مجلة الأزهر

٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

سقيفة الصفا العلمية

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

٦٥

المجلد الخامس والخمسون ـ القسم الأول

السنة ١٤٠٣هـ

سقيفة الصفا العلمية

الأزهر الشريف

مشيخة الأزهر الشريف
تليفون : 25899823 / 25907497
فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123
www. azhar. eg

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

SAQIFAT AL-SAFA TRUST
لبوان - ماليزيا
www.saqifat-alsafa.org
E-mail : info@saqifat-alsafa.org

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

كلما دار الزمن دورته ، وابتدأ العام سيرته بدأ شهر المحرم يحمل للمسلمين على امتداد العالم الاسلامى ، ذكرى حادث الهجرة الشريفة من مكة – المكرمة – الى المدينة – المنورة – .

وحادث الهجرة : من أخطر الأحداث فى مسار الدعوة الاسلامية ، بل أعظمها شأنا ، اذ كانت الهجرة نقطة بدء فى تحول مسار الدعوة الاسلامية ، وبروزها الى الوجود البشرى فى شكل دولى .

فمن الله استمدت وحيها ، ومن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تم نسجها لتستقر على مدى الزمن مثلا مضروبا لقواد الانسانية يلهمهم الصبر على مكاره الأحداث ، والاستبسال فى مواقف المحنة ، والاستشهاد فى سبيل المبدأ .

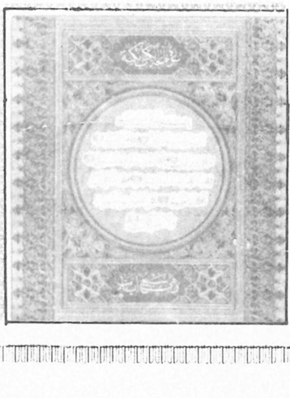
لم تكن الهجرة طلبا لمال ، ولا هربا من أذى ، بل كانت جهادا ومجاهدة لارساء البناء لهذا الدين ، ومنطلقا جديدا للدعوة اليه . ومجالا فسيحا لابلاغها ، تنشر الدين وتثبت اليقين ، وتقوم الخلق .

لقد كانت بخيرها وآثارها بردا وسلاما على الانسانية أخرجتها من ظلمتها ، وأنقذتها من وهدتها ، وهدتها من حيرتها ، ودفعت بها الى طريق الخير والصلاح .

ونحن نستقبل عامنا الهجرى الجديد ما أحوجنا أن نطالع هذه العبر ، وأن نتعرف فيها مواطن العظة والاعتبار .

ما أحوجنا الى الاخلاص فى الدعوة ، والصدق فى الكلمة لنشق طريق السابقين بعزائم قوية ، وهمم عالية . فبالصبر والصدق أثمر غرس الدعوة ، وتم نور الله .

التحرير



صورة الغلاف

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر فى مطلع كل شهر عربى

السكرتير الفنى
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العنوان :
إدارة الأزهر بالقاهرة
ت : ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦

المحرم ١٤٠٣ هجرية

اكتوبر ١٩٨٢ ميلادية

الجزء الأول

السنة الخامسة والخمسون

دراسات قرآنية

"لَتَدْخُلُنَّ

المسجد الحرام هو ذلك البيت العظيم الذى أسس على التقوى من أول يوم ، والذى جعله الله مثابة للناس وأمنا وطهره للطائفين والعاكفين والركع السجود ، والذى كان ولايزال مهوى القلوب وملتقى الشعوب ومنار الهدى والرشاد .

وهو ذلك المسجد التالد الخالد الذى افنى جداره القرون ، وطوت أركانه الليالى والعصور ، والذى حماه الله من أصحاب الفيل بالطير الأبابيل ، وسيظل يحميه ويرعاه ، ويهيىء له من يدافعون عن حرمه وحماه جيلا بعد جيل وقبيلا فى اثر قبيل الى أن تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ويقوم الناس لرب العالمين .

ولقد عاش الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم منذ البعثة النبوية ومعه السابقون الأولون من المسلمين الى جوار المسجد الحرام ثلاثة عشر عاما كاملة بين الظلمات المتكاثفة من أفن الرأى وطغيان الهوى واستبداد الفساد ، وكانت الاصنام والاوثان تحيط به من كل جانب فتمنع النور عن عيون الناس وتحجب الحق عن قلوبهم وجاهد الرسول وأصحابه المؤمنون طويلا وصبروا صبرا جميلا أمام طغيان المشركين وعنتهم وظلمهم حتى اذا لم يبق فى قوس الصبر منزع خرجوا من مكة وهى دارهم ومستقرهم وأحب بلاد الله اليهم بل أحب بلاد الله الى الله . وتركوا المسجد الحرام الذى تضىء قلوبهم بحبه وتقديسه الى جو آخر وبلد آخر يمكن أن تنمو فيه بذرة الحق وتترعرع فكانت الهجرة من مكة الى يثرب ليبدأ عهد جديد فى حياة الدعوة الاسلامية .

وكان المسلمون منذ هجرتهم من مكة الى يثرب يحنون الى رؤية وطنهم الذى أخرجو منه ظلما وبغير حق ويتشوقون لزيارة المسج الحرام الذى تفيض قلوبهم بتقديسه وتعظيمه وكان الصحابى الجليل بلال بن رباح يتغنى بآثار مكة كلما لج به الشوق اليها ويقول :

ألا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلة
بفجّ وحولى إذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنّة
وهل يبدون لى شامة وطفيل

« وفج واذخر وجليل وشامة وطفيل أمكنة معروفة فى مكة وحولها » .

فلما سمع الرسول منه هذا الكلام ورأى أثر الحنين الى مكة فى نفوس المسلمين قال « اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد » .

المسجد الحرام

إن شاء الله آمنين

لفضيلة الدكتور محمد الطيب النجار

وعلى الرغم من الانتصارات التى تمت للمسلمين فى كثير من الغزوات التى خاضوها ضد قريش وغيرها من القبائل • والتى أشعرت المسلمين بعزتهم وكرامتهم وألقت الرعب فى قلوب أعدائهم الا أن قريشا كانت تحول بين المسلمين وبين دخول مكة لزيارة المسجد الحرام لأنها فيما تزعم لاتراهم يستحقون هذا الشرف العظيم مادامو ا يجعلون الآلهة الها واحدا ، وماداموا لايؤمنون بهبل واللات والعزى ومناة ، ولأنها تخشى أن يدخل المسلمون مكة فيطيب لهم المقام بها ويصعب اخراجهم منها •• وبينما كان المسلمون مجتمعين فى المسجد النبوى ذات صباح اذ طلع عليهم النبى صلى الله عليه وسلم وأنبأهم بما رآه فى نومه من أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام آمنين محلقين رءوسهم ومقصرين•• وأخبرهم أنه يريد أداء العمرة معهم ففرحوا واستبشروا واستعدوا للخروج منتظرين ما يأمرهم به نبيهم الكريم •

ثم شاء الله وخرج الرسول صلى الله عليه وسلم وفى صحبته المهاجرون والأنصار وكانت عدتهم ألفا وأربعمائة وقد ساقوا الهدى أمامهم ولم يحملوا من السلاح الا السيوف فى أغمادها وذلك لأنهم لايريدون حربا ولا قتالا • وانما يريدون زيارة المسجد الحرام وأداء نسك العمرة وكان ذلك فى أول ذى القعدة من السنة السادسة للهجرة •• وحينما علمت قريش بخروج الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين للعمرة امتلأت نفوسهم بالغيظ والحقد على محمد وداخلهم هم عظيم وخوف شديد لأنهم ظنوا أنها خدعة

دبرها محمد ليتمكن من دخول مكة بعد أن صدهم عن دخول المدينة وصمموا على منعهم والوقوف فى سبيلهم • وجهزوا لذلك جيشا قويا على رأسه خالد بن الوليد وعكرمة بن أبى جهل •

ولما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك أراد أن يتجنب الشر والخطر • وأن يبعد بالمسلمين عن القتال ماداموا لم يتهيأوا له ولم يخرجوا من أجله ، ودارت بينه وبين قريش مراسلات ومشاورات عاش المسلمون فيها فترة حرجة اختلفت فيها الآراء وتصارعت الافكار والرغبات بين قريش والمسلمين وقد رأى فيها رسل قريش بأعينهم مدى حب المسلمين لنبيهم حتى لقد رجع أحدهم وهو عروة بن مسعود الثقفى مأخوذا بجلال مارأى وقال لقريش : « والله لقد جئت كسرى فى ملكه وقيصر فى عظمته فما رأيت ملكا فى قومه مثل محمد فى أصحابه • ولقد رأيت قوما لايسلمونه لشىء أبدا فانظروا رأيكم واقبلوا ما عرض عليكم من الصلح والمسالمة وانى لكم ناصح وأخشى ان قاتلتموه ألا تنصروا عليه ،

وأما من جانب الرسول وأصحابه فان الرسول استشارهم وانتهى الرأى الى اختيار عثمان ابن عفان رسولا الى قريش ليفصح لهم عن الغرض الذى خرج الرسول من أجله وهو العمرة وزيارة المسجد الحرام • وحينما التقى عثمان بقريش وبلغهم الرسالة التى حملها اليهم رفضوا السماح للرسول بدخول مكة وحبسوا عثمان رضى الله عنه فترة من الزمان فشاع عند المسلمين أن عثمان قد قتل : وحينئذ وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: « لا نبرح حتى نناجزهم الحرب » ، وهنا ظهرت روعة الحق وجلال الايمان وأقبل المسلمون على نبيهم الكريم مهللين مكبرين • وأعلنوا الجهاد فرحين مستبشرين وبسطوا أيديهم يبايعون الرسول مقبلين غير مدبرين ، فكانت بيعة الرضوان وهى البيعة الخالدة فى تاريخ الاسلام وقد رضى الله عن هذه البيعة ورضى عن المسلمين الذين قاموا بها وأنزل ذلك فى كتابه الكريم حيث قال : « **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا** » • وقد كشفت هذه البيعة بمظهرها المشرق الوضاء ومخبرها الصادق المؤمن عن مدى تضامن المسلمين واخلاصهم وحبهم لنبيهم ، وحسبنا أن نعلم أن هذه الروح القوية المؤمنة قد أفزعت قريشا وألقت الرعب فى قلوبهم فى الوقت الذى لم يكن المسلمون فيه قد حملوا معهم عدة الحرب والقتال التى تكفى لمواجهة قريش وكان من أثر ذلك أن بدأ القرشيون يفكرون من جديد فى طريقة للخلاص من هذا الخطر الذى يهددهم بشر لاريب فيه •

وأمام هذه الظروف العصيبة التى أحاطت بقريش • استطاع المسلمون أن يظفروا بصلح عظيم مبارك هو صلح الحديبية ، وكان هذا الصلح مغنما للمسلمين ونقطة تحول فى حياتهم ومبدأ عهد جديد وضحت فيه قوتهم

إنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ »

اذ أصبحوا يقفون من قريش موقف الند للند واعترفت لهم قريش بذلك اذ التزمت بتأمين من يدخلون فى حماية الرسول وحلفه وبذلك أصبحت القبائل فى سائر الجزيرة العربية لاتتهيب محالفة المسلمين والانضمام اليهم .. أجل : لقد كانت شروط هذا الصلح فى حقيقتها نصرا للمسلمين وفتحا مبينا حتى قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : « ماكان فتح فى الاسلام أعظم من فتح الحديبية ولكن الناس قصر رأيهم عما كان بين محمد وربه والناس يعجلون ، والله لايعجل لعجلة العباد حتى تبلغ الامور ما أراد » ، وصدق الله العظيم فلقد سمى صلح الحديبية فتحا مبينا . وأنزل فى شأنه سورة الفتح وقال فى أولها : « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، لِيَغْفِرَلَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيمًا . وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا » .

وتساءل المسلمون عن رؤيا رسول الله التى قصها عليهم وهى أنهم سيدخلون المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رءوسهم ومقصرين لايخافون .. ثم لم يلبث أن وضح أمامهم الجواب بعد تمام هذا الصلح حيث كان من احدى شروطه السماح للمسلمين بالعمرة فى العام القادم وحينئذ عرفوا أن مشيئة الله لهم بدخول المسجد الحرام قد حدد وقتها بعد مرور عام كامل من هذا الصلح ولكل أجل كتاب وقد رجع المسلمون الى المدينة وهم يستعجلون مرور الايام ليعودوا الى مكة بعد تمام هذا العام .. ولما استدار العام بعد صلح الحديبية وأهل شهر ذى القعدة فى العام السابع الهجرى نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسلمين أن يستعدوا لعمرة القضاء فلبى المسلمون النداء وساروا الى مكة يتقدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما سمع أهل مكة بمقدم الرسول وأصحابه ورأوا أنهم أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من مكة ترك الكثير منهم الى التلال والجبال المشرفة عليها وأخذوا ينظرون الى الرسول وأصحابه وهم يحيطون بنبيهم فى اجلال واكبار .

ودخل المسلمون الى مكة وأدوا نسك العمرة وهم فرحون مستبشرون ، وصدق الله رسوله الرؤيا بالحق . وأتم الله النعمة على رسوله والمسلمين بهذا الفتح المبين ، وكان هذا « الفتح المبين » أساسا لفتح مكة بعد عام واحد من هذه العمرة المباركة . وبه زالت دولة الأصنام ، وأعز الله الاسلام ، وانسابت كلمة الحق بين الامم تحيىموات الانفس والارواح والقلوب « وَاللَّهُ غَالِبُ عَلَى أَمْرِهِ » .

هذا ، ومن الله العون وبه التوفيق .

أ . د / محمد الطيب النجار
رئيس جامعة الازهر

حول

خلق الله الانسان مزودا بطاقات مدركة تعتبر وسائل ادراك أو أدوات ادراك بعضها طاقات لادراك المعنويات والمعقولات والمعتقدات والقيم والامور النظرية الفكرية . وبعضها طاقات لادراك الحسيات من مسموعات ومبصرات ومدركات حسية ومادية . والانسان من حيث هو انسان يمارس هذين النوعين من الادراكات . لكن الانسان الأقل فى درجات الانسانية وسلم الرقى والكمال الانسانى يكون أكثر ممارسة وأكثر انعطافا نحو المدركات الحسية والمادية .

كما أن الانسان الأعلى فى درجات الانسانية وسلم الرقى والكمال الانسانى يكون أكثر ممارسة وأكثر انعطافا نحو المدركات المعنوية والأمور العقلية المجردة عن علائق المحسوسات والماديات ، وذلك راجع الى أن المدركات الحسية لاتحتاج فى ادراكها الى كثير من اعمال الفكر لأنها مشاهدة محسوسة يشترك فى ادراكها الحيوان مع الانسان بعكس الأمور العقلية التى تحتاج الى اعمال فكر ونوع من الصعوبة فى ادراكها والبرهنة عليها والاقتناع بها . الأمر الذى من أجله تشبه المعنويات بالمحسوسات فى ضرب الامثال لالحاق المعنوى الصرف بالمحسوسات ايضاحا للأول بواسطة الثانى . وكان الانسان أكثر نزوعا واستجابة للحسيات والماديات منه الى المعنويات والعقليات لسهولة التوجه الى الأولى وادراكها . وصعوبة التوجه الى الثانية وادراكها وكثيرا ماتكون الاولى صارفة وصادة عن الثانية وملهاة يتلهى بها الانسان ، وقد خلع الفيلسوف اليونانى ديمقريس عينيه ليتفرغ الى ادراك المعنويات الصرفة وليتصرف عن المدركات الحسية . وقد يغمض الانسان عينيه اذا أراد أن يركز على أمور فكرية صرفة وكثيرا ما يحذر القرآن من التلهى بالمحسوسات والماديات والانصراف اليها عن المعنويات والعقليات

فى مثل قوله تعالى

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ » ، وقوله « إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ » وقوله **« الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ**



القرآن معجزة وتفسيرا

للدكتور عبد الغنى الراجحى

رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً » .

فاذا كان ذلك كذلك فقد اقتضت حكمة الحكيم الخبير خالق النفوس والذى يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير . أن يرسل رسله الى الناس مبشرين ومنذرين يؤيدهم منذ فجر الخليقة ومنذ بدء الرسالات بمعجزات حسية مادية تلمس وترى وتحس . وتكون أمرا خارقا للعادة يقف الناس حياله مشدوهين متعجبين . ادهاشا بالغرائب واظهارا للعجائب وقلبا لحقائق الأشياء وذلك كما كان الأمر عليه فى معجزات نوح وصالح وابراهيم ويونس وموسى وعيسى وسليمان وداوود . طوفان ولاغرق . ونار ولا تحرق . وناقة تحيل ماء البئر الى لبن يسقى القوم جميعهم . وخروج من بطن الحوت بعد الحياة فيه والتسبيح لله . وانقلاب العصى حية . واليد بيضاء من غير سوء . وضرب البحر بالعصا فكان كل فرق كالطود العظيم . واجتياز البحر ولا بلل وضرب لحجر تنبجس منه اثنتا عشر عينا والريح والعفاريت المسخرة وحديث الطير وتسبيح الجبال والطير وكلام الرضيع فى المهد وابراء الأكمه والأبرص . واحياء الموتى باذن الله وخلق الطير من الطين بأذن الله . فلما ان شارفت الانسانية تمام نضجها ومستوى رفيعا من رشدها وقطعت أطوارا كثيرة فى مجالات المعجزات الحسية والمادية جاءت أخيرا معجزة خاتم النبين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه المبعوث كافة للعالمين لا رسالة بعد رسالته الى أن يرث الله الارض ومن عليها . معجزة من طراز جديد ونوع جديد معجزة عقلية كلامية فكرية هى القرآن الكريم . للعقل فيها مجال . وللنظر والتدبر فى معانيها ميدان بصريح قوله تعالى « أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ » وقوله تعالى « كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ » (١) . وفى هذه المعانى والقاء الأضواء عليها وكشف الخفاء

(١) سورة ص

حول القرآن
معجزة وتفسيرًا

فيها نسوق قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه البخارى ومسلم « ما من نبى الا وقد أوتى ما على مثله يؤمن البشر • وانما كان الذى أوتيته وحيا يتلى فأنا أكثرهم تابعا» فقد أشار هذا الحديث الشريف فى جزئه الاول الى أنه جرت عادة الله مع جميع الأنبياء أن يؤيدهم حين يرسلهم الى الناس بمعجزات تدل على صدقهم وتكون بمنزلة قوله تعالى **« صدق عبدى فى كل مايبلغ عنى »** وأشار فى جزئه الثانى الى أن معجزة خاتم النبيين انما كانت من نمط جديد مخالف فى طبيعته وفى نوعه لما سبقه من المعجزات حيث كانت وحيا يتلى خالداً باقياً محفوظا بعناية من أنزله يستقطب على مر الزمن وطول العصور والدهور قلوب المسلمين الموحدين فى مشارق الارض ومغاربها حتى يصير صلى الله عليه وسلم أكثر اتباعا من سابقيه من اخوانه المرسلين الذين كان يبعث الواحد منهم الى قومه خاصة والى زمن خاص بمعجزة حسية مادية تنقضى بانقضاء وقت حصولها • بينما بعث هو الى الناس كافة لا نبى بعده بمعجزة عقلية باقية بقاء الزمن كله وفيها الهدى والبيان والتشريع لخير البشرية وسعادتها فى الدنيا والآخره وفى ذلك يقول أمير الشعراء مخاطبا خاتم الانبياء :

جاء النبيون بالآيات فانصرمت
وجئتنا بكتاب غير منصرم
آياته كلما طال المدى جدد
يزينهن جلال العتق والقدم

فى منزل الوحى تترى وهى صادقة
فيما تحدث عن عاد وعن ارم

ولقد كان من توابع ذلك أن كانت المعجزة فيما سبق شيئا غير الرسالة فلما كان القرآن كان هو المعجزة وكان فى الوقت نفسه هو الرسالة تبيانا لكل شىء من أصول الدين وفروع التدين • فكما كان خاتم النبيين أعظم الرسل وأعطى مالم يعطه نبى قبله • كان القرآن معجزته أعظم المعجزات وأشدها التصاقا بنفس الرسالة • وكان الاسلام دينه أعظم الاديان **« فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ »** « وكانت أمته خير أمة أخرجت للناس أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس » •

والقرآن كلام الله المنزل على رسوله محمد للاعجاز والتحدى بأقصر سورة منه والمتعبد بتلاوته والمجموع بين الجلدتين من أول سورة الفاتحة الى آخر سورة الناس تحدى الجن والانس أن يأتوا بمثله فعجزوا • وحكم هو بعجزهم مسبقا قبل أن يحاولوا معارضته فقال **« قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا »** ثم تحدى فصحاء العرب وبلغاءهم أن يأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا **« أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن**

كُنتُمْ صَادِقِينَ » (١) ثم تنزل معهم الى آخر الشوط فى المساهلة وارخاء العنان نتحداهم أن يأتوا بسورة واحدة من مثله فعجزوا • وحكم هو مسبقا بعجزهم قبل أن يحاولوا معارضته

« وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، فَإِن لَمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِى وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ » سورة البقرة •

بشهادة الواقع التاريخى وجدوا أن اراقة الدماء واشعال الحروب وتيتم الأطفال وترمل النساء أسهل عليهم من معارضة القرآن التى لم يستطيعوها فكانوا عند نصيحة القائل •

اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع

كانوا بالخيار بين أمرين أحلاهما مر فاختاروا القتال والحرب احساسا منهم بأنهم لاطاقة لهم بمعارضة القرآن والاتيان بمثله فى البلاغة والفصاحة وهم أمراء الكلام وفرسان الفصاحة والبيان • وكانت لهم فى عكاظ والمربد والمجنة وذى المجاز أسواق لعرض الانتاج الأدبى وعقد لواء الزعامة فى الأدب والبلاغة والبيان وتعليق المعلقات بكعبة الله • فصار عجزهم يعفى بالطرق الأولوى الدليل على عجز غيرهم من عرب أو عجم الى أن تقوم الساعة •

(١) سورة هود ولها نظير فى سورة يونس .

والقرآن معجز بكل ماهو به قرآن • معجز بألفاظه ومعانيه معجز ببلاغته وفصاحته وروعة أسلوبه وعظمة بيانه معجز بكل ما تضمنته آياته من عقائد وأحكام وقوانين وتشريعات وسلوك وأخلاق وترغيب وترهيب معجز بما جاء عليه من فنون القول وضروبه وأنواعه • فمن قصص يأخذ بمجامع القلوب الى أمثال بما فيها من تصوير رائع وبيان أخاذ ساحر • الى جدل فيه البراهين والأقيسة بأنواعها التى تلزم الخصم وتقهره الى وصف وبيان لأحوال الآخرة ينقل السامع الى مافيها من شقاء أو نعيم كأنما هو يعانيه ويراه رأى عين الى مواعظ وحكم تخاطب الوجدان وتلهب الشعور وتأخذ النفس البشرية فى رفق وسهولة الى ما يسعدها وينجيها فى دنياها وأخراها •من التخلق تالأخلاق الحميدة والتمسك بأهداب الفضائل عن طواعية واقتناع جوانى ونفسانى ومراقبة لله الذى يعلم السر وأخفى ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور وله الحمد فى الاولى والآخرة وهو الحكيم الخبير وصدق الذى قال •



لا تنتهي الأنفس عن غيها
مالم يكن منها لها زواجر

سمعه الجن فقالوا « **إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا** » وانطلقوا الى قومهم يقولون « **يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ** »

وسمعه خبراء البلاغة صناديد أعدائه من كفرة مكة فقالوا ان له لحلاوة • وان عليه لطلاوة • وان أوله لمثمر • وان آخره لمغدق ، وانه ليعلو ولايعلى عليه وما هو بقول بشر • وسمعته ملائكة السماء وهو يقرأ فى الارض بعد صلاة الفجر فى بيت الصحابى أسيد بن حضير فتنزلت تنصت اليه يراها الرائى كالقناديل المعلقة بين السماء والارض لم تستتر الا بعد أن كف القارىء عن قراءته خوفا من جموح فرسه التى كانت تضطرب عند ماتدنو الملائكة من القارىء أسيد بن حضير الذى لما أخبر رسول الله بذلك قال له ، تلك السكينة تنزلت لاستماع قرآنك « **ان قرآن الفجر كان مشهودا** » • القصة فى البخارى •

ومنذ فجر نزوله وأعدائه يحاولون الحاق الشبهات والمفتريات فلم ينالوا منه شيئا ولم يثبتوا فيه على مطعن واحد وكانوا معه على حد قول القائل :

كناطح صخرة يوما ليوهنها
فلم يضرها وأوهى قرنها الوعل

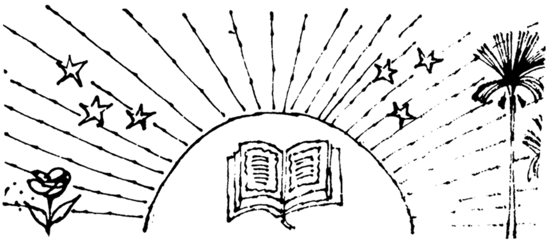
انهم كانوا يسهمون وهم لايشعرون فى توجيه الانظار اليه لتزداد امعانا فيه ودراسة له فتبرز خصائصه وتنمو بين الباحثين كمالاته وعظمته حتى يكون الامر كما قال القائل :

واذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود

والدارسون الغربيون من المستشرقين وأشباههم يقررون فى السنوات الاخيرة سنوات الاستشراق والتبشير والاستعمار والهجوم على بلاد الشرق والغرب والمسلمين ثقافيا وعسكريا يقولون فى تقريراتهم عن الاسلام والمسلمين ما نصه « ان الاسلام تتركز مهابته اليوم فى ثلاثة أشياء القرآن • والكعبة • والأزهر » وكأنما أرادوا أن القرآن دستور الاسلام والكعبة قبلة المسلمين والازهر شارح الدستور وحارسه وحاميه والقبلة العلمية للمسلمين فاذا قضى على هذه الثلاثة قضى على الاسلام والمسلمين • وتارة أخرى يقول بعضهم « لن يذل العرب والمسلمون مادام القرآن فى أيديهم » وتارة ثالثة يقول بعض منصفيهم « كفى هذا القرآن جلالا وعظمة أن الأربعة عشر قرنا التى مرت عليه تستطيع أن تغير ولو بعض الشىء من جدته وحيويته حتى لكأن عهده بالحياة أمس » اننا اذا أدركنا الفرق والبون الشاسع بين ذات الخالق وذات المخلوق وبين علم الخالق وعلم المخلوق

استطعنا أن ندرك ولو اجمالا الفرق الشاسع بين كلام الخالق وكلام المخلوق أين الثرى من الثرية ؟ أين الأرض من السماء ؟ والليل من الضياء ؟ كيف يأتى المخلوق بكلام مثل كلام الخالق فى لفظه ومعناه ؟ ان المرحوم مصطفى صادق الرافعى فى كتابه اعجاز القرآن يتحدث عن عظمة القرآن والنسبة بين كلام الله وكلام الرسول الذى هو فى قمة البلاغة البشرية فيقول « اذا أراك القرآن من نفسه أنه كلام السماء أراك الحديث النبوى أنه كلام الارض بعد كلام السماء » .

قرآن هذا شأنه وتلك كرامته وقيمته لابد لأمته الاسلامية أن تتلقاه بمزيد من الاعزاز والعناية . يرهفون آذانهم لسماعهم . وتلهج ألسنتهم بتلاوته . وتتفتح عقولهم لفهمه ودراسته . ويجرى سلوكهم على وفق مبادئه وتوجيهاته . فهو نصب أعينهم يحلون حلاله . ويحرمون حرامه ويقيمون حدوده . ويحتكمون الى شريعته . ويقيمون صرح حياتهم على ركائز العلم والايمان دون حاجة الى مستوردات عقائدية من شرق أو غرب أو شمال أو جنوب . ان فعلوا ذلك سعدوا وعزوا وسادوا لأنه كما جاء فيه « **نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** » سورة المائدة . « **إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا** »



ان العناية بالقرآن وتفسيره والاستضاءة بضوئه والاستهداء بهديه أمر جرى عليه العدل من الرعيل الاول من الصحابة الى يومنا هذا . فبينما نجد صحابيا جليلا كعبد الله بن مسعود يقول : ما من آية فى كتاب الله الا وأنا أعلم أين نزلت ؟ ومتى نزلت ؟ وفيم نزلت ؟نجد أن الفكر الاسلامى والثقافة الاسلامية والبيئة الاسلامية والحياة الاسلامية يعتمد ذلك كله على القرآن يجعله محور حياته . ومشعل طريقه . ونهاية مطافه . ومطارح نظره . ومرجع أمره كله. فعلماء الصرف واللغة والنحو وعلماء البلاغة ، وعلماء العقيدة . وعلماء الأخلاق . وعلماء الشريعة وفروعها . وعلماء القانون . وعلماء السيرة والتاريخ . وعلماء العقيدة والفلسفة . وعلماء النفس والاجتماع وعلماء الماديات من طبيعة وكيمياء وهندسة وطب وفلك وما شاكل ذلك . كان لكل هؤلاء فى أبحاثهم ودراساتهم التفاف حول القرآن

واحتفاء به وتحكيم له فيما يرونه من القضايا والنتائج التى يتوصلون اليها حول مائدة هذا القرآن يجدون مددا ومادة للبحث والعـلـم والدرس كلما مر الزمن ظهر فى القرآن جـديد واتسع نطاق البحث فيه وازدادت معطياته نماء وثراء وعطاء بازدياد التأمل فيه • والتدبر فى معانيه والتريض فى معانيه • لا تخلق بزته • ولاتبلى جدته • ولا يسأمه سـامعه ، ولايمله ناظـره •

يز يـــدك وجهــه حسـنا
اذا مـــا زدته نظـــرا

وما ذلك كله الا علم التفسير وقضـايا علم التفسير الذى هو البحث عن مراد الله تعالى من خلال كلماته فى القرآن الكريم على قـدر الطاقة البشرية • الحرف فى الكلمة • والكلمة فى الجملة والجملة فى الآية • والآية فى السورة والسورة فى القرآن • كل ذلك توجهت اليــه عناية المفسرين للقرآن الكريم بحثا ودرسـا وتحليلا حتى صارت كتب التفسير تتبوأ فى المكتبة الاسلامية والفكر الاسلامى قمة القمم ، يتبع ذلك ويدور فى فلكه حشد من أبحاث عـلـوم القرآن • كالناسخ والمنسوخ • والمكى والمدنى وأسباب النزول • والمحكم والمتشابه • وجدل القرآن • وأقسامه • وقصصه • وترجمتـه • وقراءاته • ووجوه اعرابه • واعجازه ومجازاته واستعاراته وتشبيهاته • وأمثاله • وماشاكل ذلك من الابحاث التى لايستغنى مفسر القرآن عن دراستها لأنها تعتبر معينة له على التزام الصواب فى تفسيره واستخلاص المعانى المرادة من كلام الله •

على هذا درج عمل الامة الاسلامية منذ فجر وجودها الى يومنا هـــذا من العناية بالقرآن وتفسيره لاسـتخلاص معانيه وحكمه وأحكامه • وفى هذه النقطة الاخيرة بالذات سوف نوالى اذا أعـان الله الكتابة فى بحث قادم عن تفسـير القرآن كيف نشأ ؟ كيف تطور ؟ كيف صار اليوم ؟• وعلى الله قصد السبيل ومنـه التوفيق والتسديد •

الدكتور عبد الغنى الراجحى

من روائع البيان القرآني

للدكتور السيد الجميلى

من أهم ما ورد فى البيان القرآنى من فلسفةكلامية تلك التى وردت فيها بعض آياته مجملة وبعضها مبينة وهذا من تمام الهندسة اللغوية التى أثرت فى أعماق النفوس مما جعل للقرآن حلاوة حسية لا ينضب لها معين .

فى ذلك من حسن الفصاحة ما أعجز الأقدمين واللاحقين لاسيما أولو الفصاحة الراقية ، ولكن هل يجوز بقاؤه مجملا أم لا ؟ .

من ذلك أقوال : أصحها لا يبقى المكلف بالعمل به بخلاف غيره وللاجمال أسباب :

أحدهما : الاشتراك ونحوه « **وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ** » التكوير ١٧ فانه موضوع لأقبل وأدبر .

« **ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ** » البقرة ٢٢٨ فان القرء موضوع للحيض والطهر .

« **أَوْ يَعْفُوَ الَّذِى بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ** » البقرة ٢٣٧ يحتمل الزوج والولى فان كلا منهما بيده عقدة النكاح .

وثانيها : الحذف نحو « **وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ** » النساء ١٢٧ يحتمل فى وعن .

وثالثها : اختلاف مرجع الضمير نحو « **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** » فاطر ١٠ .

يحتمل عود الضمير على الله فى قوله يرفعه واحتمال عوده على العمل قائم كذلك ، والمعنى أن العمل الصالح هو الذى يرفع الكلم الطيب . ويحتمل عوده على الكلم الطيب ، أى أن

من روائع البيان القرآنى

الكلم الطيب ــ وهو التوحيد ــ يرفع العمل الصالح لأنه لا يصح العمل الا مع الايمان •

ورابعها : وهو احتمال العطف والاستئناف نحو قوله : ــ

« **إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ** » آل عمران ٧ •

خامسها : عدم كثرة الاستعمال نحو « **يُلْقُونَ السَّمْعَ** » الشعراء ٢٢٣ أى يسمعون•

« **فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ** » الكهف ٤٢ أى نادماء

سادسها : غرابة اللفظ نحو « **فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ** » البقرة ٢٣٢ •

سابعها : التقديم والتأخير نحو « **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى** » طه ١٢٨ أى ولولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاماء

ثامنها : قلب المنقول نحو « **طُورِ سِينِينَ** » التين ٢ أى سيناء •

تاسعها : القاطع لوصل الكلام فى الظاهر نحو « **لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ** » الأعراف ٧٥ •

وقد يقع التبيين متصلا نحو « **مِنَ الْفَجْرِ** » البقرة •

بعد قوله « **الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ** » البقرة ١٨٧ ومنفصلا فى آية أخرى نحو « **فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ** » البقرة ٢٢٩ ، ٢٣٠ بعد قوله « **الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ** » فانها بينت أن المراد به الطلاق الذى تملك الرجعة بعده ولولاها لكان الكل منحصرا فى الطلقتين ••

وقد أخرج أحمد وأبو داوود فى ناسخه وسعيد بن منصور وغيرهم عن ابن سعيد الاسدى قال: قال رجل: يارسول الله : الطلاق مرتان فأين الثالثة : قال : أو تسريح باحسان•

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال رجل يارسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فأين الثالثة ؟ قال : (**فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ باحسان**) •

وقوله : (**وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة**) القيامة ٢٢ ، ٢٣ على جواز الرؤية ويفسر أن المراد بقوله : لاتدركه الابصار لا تحيط به دون أن تراه •

وأخرج ابن جرير عن طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله : (**لا تدركه الأبصار**) فقال : أفلست ترى السماء أفكلها ترى ؟؟•

قال تعالى : (**أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ**) المائدة ١ •

فسره قوله تعالى : (**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ**) المائدة ٣ •

وقوله تعالى : (**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**) الفاتحة ٤ فسره قوله تعالى (**وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ • ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ، يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ**) الانفطار ١٧ •

وقوله : (**فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ**) البقرة ٣٧ فسره قوله : (**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا**) الاعراف ٢٣ •

وقوله : (صراط الذين انعمت عليهم) الفاتحة ٧ وضحه • قوله : (**فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ** •••) النساء ٦٩•

واختلف العلماء اختلافا كبيرا فى آيات شتى ••• هل هى من قبيل المجاز ؟ أم لا •

منها آية السرقة ، قيل انها مجملة فى اليد ، لأنها لا تطلق الا على العضو الى الكوع والى المرفق والى المنكب • وفى القطع لأنه يطلق على الابانة وعلى الجرح ، ولا ظهور لواحد من ذلك وابانة الشارع الى الكوع تبين أن المراد ذلك •

وقيل لا اجمال فيها ، لأن القطع ظاهر فى الابانة • ومنها (وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ) المائدة ٦ قيل انها مجملة ، لترددها بين مسح الكل والبعض ، ومسح الشارع الناصية مبين موضح لذلك •

وقيل لا : وانما هى لمطلق المسح الصادق بأقل ما ينطلق عليه الاسم ويفيده • ومنها : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) النساء ٢٣ قيل أنها مجملة لأن اسناد التحريم الى العين لا يصح ، لأنه انما يتعلق بالفعل ، فلابد من تقديره وهو محتمل لأمور لا حاجة الى جميعها ولا مرجح لبعضها •

وقيل لا ، لوجود المرجح وهو العرف فانه يقضى بأن المراد بالتحريم بقصد الاستمتاع بالوط أو نحوه ، ويجرى ذلك فى كل ما يجرى فيه التحريم والتحليل بالاعيان ، ومنها : —

« وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا » البقرة ٢٧٥ قيل أنها مجملة لأن الربا الزيادة ، ومامن بيع الا وفيه زيادة فافتقر الى بيان مايحل ومايحرم •

وقيل لا : لأن البيع منقول شرعا ، فحمل على عمومه ، ما لم يقم دليل التخصيص •

قال الماوردى للشافعى : فى هذه الآية أقوال أربعة أحدها أنها عامة •• فان لفظها عموم يتناول كل بيع ويقتضى اباحة جميعها الا ما خصه الدليل • وهذا القول أصحها عند الشافعى وأصحابه لأنه عليه الصلاة والسلام نهى عن بيوع كانوا يعتادونها ولم يبين الجائز ، فدل على أن الآية تناولت اباحة جميع البيوع الا ما خص منها ، فبين صلى الله عليه وسلم المخصوص •

والقرآن الكريم حريص كل الحرص على انتقاء ألفاظه معبرة موصية قوية متماسكة مع بعضها البعض فى تمكن ورسوخ وقوة ، لأنه نزل بلسان عربى مبن •

قال تعالى : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ) الاعراف ١٣٢ •

لم تبدأ الآية الشريفة بكلمة القمل كما لم تنته عندها ، ولم يكن ذلك جزافا ، أو عفو الخاطر ، انما لمقتضى هندسة بيانية ولداعى الذوق البيانى الرفيع ، فلو أن الآية ابتدأت بكلمة (القمل) لكانت بداية صعبة تقزز النفس وتؤذى الخاطر ، وتعكر الصفو ، ولو أنه انتهى اليها آخر الآية ، كانت آخر ما يؤثر فى السمع فيبقى فيه فترة طويلة ، فيكون ذلك أدعى الى الضيق ، وأقرب الى السآمة •

ولكنه جاء بها وسطا بين كلمتين فى الأول وكلمتين فى الآخر فكانت هذه الكلمة بوصفها الوسط سريعة المرور على الخاطر ولم تكن لتلبث أكثر من جزء من الثانية ولذلك فمن الممكن توضيحها كالآتى :

فأرسلنا عليهم (الطوفان والجراد) والقمل (والضفادع والدم) ومن الغريب حقا أن عدد

من روائع البيان القرآني

حروف الكمتين الاول = ١٤ حرفا وعدد حروف الكلمتين الأخريين = ١٤ حرفا أيضا •

أى أن هاتين الكفتين متوازنتان تماما، ولا يمكن أن نتصور أن فى مقدور بشر أن يأتى بمثل هذا الاعجاز فى روعة دقته ولا فى دقة روعته •

ولم تتوقف البلاغة القرآنية ولا البيان القرآنى عند حد ولم تنته عند خط معين انما انتشرت فى ربوع النفوس وشدت ملكات الخلصاء من كرائم الناس ، ولقد حاكاها القدماء ببيانهم فتخلفوا ، وأعملوا فيها فهمهم فقصر بهم فهمهم رغم ما أوتوا من قوة وفصاحة وبيان •

ومن أجمل ما ورد فى القرآن « الايهام » وهو أن يوحى بشىء ما ويقصد شيئا آخر بعيدا كقوله تعالى فى سورة الرحمن :

(الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) الرحمن ٥ ، ٦ •

فالذى يقرأ الآية ويتأملها ويتدبر معانيها يجدها مقسمة مثنى مثنى بأسلوب الازدواج ، وعندما يأتى الى الشمس والقمر يعقب بقوله والنجم والشجر •

والذى يتعجل النظر يسبق اليه الايهام فيظن أن النجم هو الذى فى السماء لانه مسبوق بالشمس والقمر وذلك من جراء انشغال البال بالجرمين العلويين فى السماء •

ولما يفطن الى ازدواج النجم والشجر يدرك أنه المقصود به النبات الصغير الذى لا سوق له — قبل أن تظهر ساقه — أول ما ينجم عن الارض •

قال الشاعر القديم يصف رحلته الى محبوبته :

اراعى النجم فى سيرى اليها
ويرعاه من البيدا جوادى

فالشاعر ينظم للنجم الذى فى السماء ، والجواد ينظم للنجم الذى فى الارض فهذا مشدود للاعلى ، النجم العلوى ، وجواده مشدود للادنى ، النجم الارضى •

هذه البلاغة القرآنية لا يستطيع بشر أن يأتى بمثلها مهما أوتى من قوة وعلم وفهم •

لمحة لطيفة أخرى من لمحات القرآن البيانية الطريفة ، قوله تعالى : —

(يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)

الحج ٢ •

فالارضاع من خاصية المرأة وليس من خصائص الرجل فكان من الجائز أن يقول (تذهل كل مرضع عما أرضعت) ما أجمل ما احتوى القرآن من ألفاظ وضعها فى أدق موضع معبرة موحية بدلالة فائقة على معنى عميق رصين •

مثلا قوله تعالى :

(قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ؟ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ، وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) القصص ٢٣ •

فان المسرحية الكاملة من ورود الماء فالانتظار وحتى القفول والانقلاب مرة أخرى هذه الحركات كلها عبر عنها القرآن الكريم بكلمة

(يصدر) ولا نعتقد أن ثمة لفظا آخر يستطيع أن يؤدى ما أدته هذه الكلمة من معنى معبر فى قوة ودقة واتقان ٠

قال تعالى : (**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ**)٠ البلد ٤ ٠

فان كلمة (كبد) الثلاثية على صغرها فيها من المدلول والقوة والايحاء مالا تستطيع أية كلمة عربية أخرى من حروف المعجم أن تؤديه فى مثل هذا الموضع مع سيولة الالفاظ ومرونتها وروعة الموقف عندها ٠

لم يأت القرآن الكريم على نهج الشعر العربى المعروف والذى بلغ قمة تفوقه فى جزيرة العرب آنذاك ــ وقت نزول القرآن ــ لذلك ورد قوله تعالى : (**وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ**) الحاقة ٤١ ٠

ونفى الشعر عن القرآن ، من أهم الاشياء حتى لا يتوهم متوهم أنه من قول بشر ٠

وقد قسم طه حسين أساليب اللغة العربية الى ثلاثة : شعر ونثر وقرآن ، فالقرآن الكريم لم يأت على بحر من بحور الشعر ولم يأت على نهج النثر انما جاء بأسلوب جديد لم يسبق اليه ولم يلحق فيه ٠ وقد احتوى القرآن الكريم كثيرا من البحور الشعرية فى ثنايا كريم آياته مثل قوله تعالى :

«**وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**» من بحر الكامل وتفعيلاته : (متفاعلن متفاعلن متفاعل) للشطر الواحد وقوله تعالى : ــ (**فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**) من بحر الطويل وتفعيلاته : ــ (فعولن ، مفاعيلن فعولن مفاعيل) للشطر الواحد وقوله تعالى : (**فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**) من بحر الوافر وتفعيلاته : (مفاعلتن ــ مفاعلتن مفاعل) للشطر الواحد ٠ ورغم احتواء القرآن الكريم على بحور الشعر وتفاعيله ، الا أنه ليس بقول شاعر ، وهذا من رائع نسقه ، وجميل اتقانه وبديع عظمته وشريف مقاصده ٠

ومن دقة آداء الاسلوب القرآن ، الاختلاف بين الفواصل ، فهناك آيات قصيرة الفاصلة سريعة اللهجة قوية التعبير ، وهناك فواصل طويلة ، بعيدة الطرفين متصلة ، مثلا على ذلك قوله تعالى :

« **وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ، وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ، وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** »

يوسف ٢١ ، ٢٢ وهذه الفواصل الطويلة تأتى فى الغالب لبيان مشهد قصصى رائع أو حكم شرعى ذائع ٠

أما الفواصل القصيرة فتبلغ قمة روعتها فى سورة الفجر ، وسورة البلد وسورة الشمس ، حيث نرى الجمال كله فى سريان الآيات وراء بعضها فى سهولة وروعة واتقان ولهذا مبحث آخر سنتناوله بالتفصيل ان شاء الله ٠

دكتور السيد الجميلى

دراسات لغوية

بديعيات عصري المماليك

أجمع مؤرخو الادب على أن العصر العباسى هو العهد الذهبى للأدب العربى ولما أصيب العالم الاسلامى بكارثة التتار واسقاط الخلافة الاسلامية فى بغداد سنة ٦٥٦ هـ حتى أصيب المسلمون بضعف عام فى كل جوانب حياتهم .. لولا أن هيأ الله للمسلمين صيحة قطز واسلاماه فاندحر التتار .. ولكن جاء بعد هذا صراع بين الفرس والاتراك .. وبرزت الشعوبية بوجهها القبيح .. وتتابعت موجات الحروب الصليبية . فالمغول من الشرق والصليبيون من الغرب .. أضعفوا الأمة عسكريا وثقافيا فظهر التكلف المجوج فى فنون الادب :

ولقد رفض ابن حجة الحموى م سنة ٨٣٧ هـ كثيرا من صور البديع الصناعية المتكلفة وضرب لذلك أمثلة عديدة منها ما سماه أسرى البديع الزائف لا الحقيقى . عتاب المرء نفسه وضرب له مثلا بقوله :

يا نفسى ذوقى عتابى قد دنا أجلى
منى ولم تقطعى آمال وصلهم

قال ابن حجة الحموى رحمه الله تعالى : ان هذا عتاب للنفس .

وان هذا الفن ليس بينه وبين البديع نسبة وقال : ان الذوق السليم أعدل شاهد على ذلك .

ثم قال : انه من المسائل التى انفرد بها ابن المعتز فى كتابه البديع .

والواقع أن ابن المعتز . قد سمى هذا الفن — اعنات المرء نفسه فى القوافى . ومثل له بهذين البيتين :

عصانى قومى فى الرشاد الذى به
أمرت ومن يعص المجرب يندم
فصبرا بنى بكر على الموت اننى
أرى عارضا ينهل بالموت والدم

وهذا ما سماه أبو العلاء المعرى . بلزوم مالا يلزم .

وأنكر ابن حجة الحموى أيضا عد أساليب القسم من فنون البديع — وفضل المتأخرين عن أسلافهم فى فن بديعى يسمى حسن التخلص ومثل له بقوله :

ومن غدا قسم التشبيب فى غزل
حسن التخلص بالمختار من قسمى

وراح ابن حجة على عادة أنصار البديع . يتحدث عن فنونه بشعر ليس مقبولا كقوله عن فن بديعى يسمى الاطراد :

للدكتور على البدرى

فى ميزان البلاغة والنقد

والأتراك

محمد بن الذبيحين الأمين أبو البتو

ل خير نبى فى اطرادهم

وعلى هذا النحو راح يمثل للعكس بقوله :

عين الكمال كمال العين رؤيته

يا عكس طرف من الكفار عنه عمى

وتحدث عن التكرار على أنه من فنون البديع والحق أنه من فنون علم المعانى لانه أحد فنون الاطناب • ومثل له بقوله :

كررت مدحى حلا فى الزائد الكرم

ابن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم

والواقع أن التكرار فى هذا البيت تنافر معيب • لا من المعانى ولا من البديع •

وراح ابن حجة أيضا يتعب نفسه فيمثل للمذهب الكلامى بقوله :

ومذهبى فى كلامى أن بعثته

لو لم تكن ما تميزنا على الأمم

وأشار الى أن تسمية المذهب الكلامى منسوبة الى الجاحظ •• ثم عقب على قول ابن المعتز :

انه لا يعلم له شاهدا فى القرآن الكريم •• فقال ابن حجة :

ليس عدم علمه مانعا علم غيره •

وقال : ان أعظم شواهد هذا الفن انما هى فى القرآن الكريم : وساق له أمثلة من الكتاب والسنة والادب العربى الرصين شعرا ونثرا •

وتحدث ابن حجة رحمه الله تعالى عما سماه المناسبة وقسمها الى مناسبة فى المعانى وأخرى فى الألفاظ •

ومثل لها بقوله :

فعلمه وافر والزهد ناسبه

وحلمه ظاهر عن كل مجترم

وهذا ما سمى فى مدرسة السكاكى باسم مراعاة النظير •

وتحدث ابن حجة عن التوشيع وهو تفسير المثنى والجمع بمفردات على أنه من البديع والصواب أنه من المعانى ومثل له بقوله :

ووشع الأرض منه العدل فانتشحت

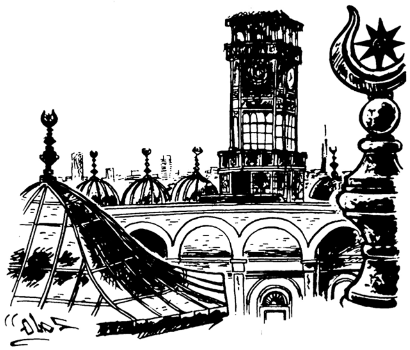
بحلة الأمجدين العهد والذمم

وتحدث عن التكميل فعده من البديع أيضا وهو أحد فنون الاطناب • فهو من علم المعانى ومثل له بقوله :

آدابه تمت لا نقص بداخلها

والوجه تكميله فى غاية العظم

بديعيات عصري المماليك والأتراك



وتحدث عن التفريق • ومثل لهُ بقوله :

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لى
فى ذاك نقص وهــذا كامل الشيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وتحدث عن التشبيه فعده من البديع • وهذا غير صحيح • ومثل له بقوله :

والبدر فى التم كالعرجون صار له
فقل لهم يتركوا تشــبيه بدرهم

وعلى هذا الاتجاه تحدث عن تشبيه شيئين بشيئين فمثل له بقوله :

شيئان قد أشبها شيئين فيه لنــا
تبسم وعطــا كالبرق فى الــريم

وتحدث عن الانسجام مثل له بقوله :

له انسـجام دموعى فى مدائحــه
بالله شــنف بها يا طيب النعم

وتحدث عما سماه النوادر فقال : ان قوما سموه الأغراب والطرافة ومثل له بقوله :

نوادر المــدح فى أوصــافه نشقت
منها الصبا فأتتنا وهى فى شــمم

وتحدث عن ألوان المبالغة على أنها فنــون ثلاثة مستقلة • مثل للمبالغة بقوله :

بالغ وقل كم جــلا بالنور ليل وغى
والشهب قد رمدت من عثير الدهم

ومثل للاغراق بقوله :

لو شــاء اغــراق من ناواه مدله
فى البر بحــرا بمــوج فيه ملتطم

ومثل للغلو بقوله :

بلا غلو الى السبع الطبــاق سرى
وعــاد والليل لم يجفــل بصبحهم

وأين ما قاله مما قاله البلاغيون : ــ المبالغة أن يدعى لوصف بلوغه فى الشدة أو فى الضعف حدا مستحيلا أو مستبعدا لئلا يظن أنه غــير متناه فى الشدة أو فى الضعف •

لأن الوصف المدعى ان استحال عقلا وعادة فهو الغلو • وان استحال عادة لا عقلا فهــو الأغراق • وان أمكن فيها فهو التبليغ •

ولا شك أن ما قاله البلاغيــون أجــدى وأكثر نفعا مما قاله ابن حجة الحموى • رحمه الله تعالى •

وتحــدث عن الايغال • على أنه من البديع • والصواب أن من علم المعانى ومثل له بقوله :

للجود فى السير ايغال اليــه وكم
حبــا الأنــام بــود غير منصرم

وتحدث عما سماه التهذيب والتأديب ومثل له بقــوله :

تهذيب تأديبــه قــد زاده عظمــا
فى مهده وهــو طفــل غير منفطم

في ميزان البلاغة والنقد

ولا يستحسن من مخلوق أن يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم • بأنه طفل غير منفطم • أن التأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتضى عدم وصفه بالطفولة • وان كان معروفاً أنه مر بهذه المرحلة •

وكونه يجعل هذا فنا بديعا انما هو منه جرى وراء الاكثار المملول •

وتحدث عن التورية • ومثل لها • وسماها الايهام والتوجيه والتخيير وقال :

أوصافه الغر قد حلت بتورية
جيدى وعقد لسانى بعد ذا وفمى

ومثل للمشاكلة بقوله :

من اعتدى فبعدوان يشاكله
لحكمة هو فيها خير منتقم

ومثل للجمع مع التفريق بقوله :

سناه كالبرق وان أبدوا ظلام وغى
والعزم كالبرق فى تفريق جمعهم

ومثل للجمع مع التقسيم بقوله :

جمع الأعادى بتقسيم يفرقه
فالحى للأسر والأموات للضرم

وتحدث عن الكفاية وهى احدى فنون علم البيان على أنها من البديع فمثل لها بقوله :

قالوا طويل نجاد السيف قلت وكم
لناره ألسن نكنى عن الكرم

وقال : انها الأرداف عند علماء البيان •

وتحدث عن الايجاز على أنه من البديع أيضا والصواب أنه من علم المعانى ومثل له بقوله :

أوجز وسل أول الابيات عن مدح
فيه وسل مكة يا قاصد الحرم

وتحدث عن الاعتراض على أنه من البديع أيضا والصواب أنه واحد من فنون الاطناب • قال :

فلا اعتراض علينا فى محبته
وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

وتحدث عن الاشتقاق ولو وضعه مع فنون التجنيس لكان أحسن • قال :

محمد أحمد المحمود مبعثه
كل من الحمد تبين اشتقاقهم

وتحدث عما سماه المماثلة • ولو تحدث عنها فى التشبيه لكان أحسن • قال :

فالخير ماثله والعفو جاوره
والعدل جانسه فى الحكم والحكم

وقال ان المماثلة أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها وزنا لاقافية •

بديعيات عصرى المماليك والأتراك

وتحدث عن التطريز ، فوقع فى التكرار المعيب قال :

شملى بتطريز مدحى فيه منتظم
يا طيب منتظم يا طيب منتظم

ثم عاد فذكر الأرداف وهو ما سماه الخطيب القزينى باسم الكناية قال ابن حجة :

وفى الوغى رادفوا لسن القنا سكنا
من العدا فى محل النطق بالكلم

وتحدث عن الابداع ومثل له بقوله :

وأودعوا للثرى أبدانهم فشكت
شكوى الجريح الى العقبان والرخم

وهو مأخوذ من قول أبى الطيب المتنبى :

ولا تشك الى خلق فتشمتهم
شكوى الجريح الى العقبان والرخم

وتحدث عن الايضاح ومثل له بقوله :

هذا وتزداد ايضاحا مخافتهم
فى كل معترك من بطش ربهم

ثم قال : انه من مبتكرات ابن أبى الاصبع ،

ومثل له بقوله :

وتحدث عن التعطف ، واشترط فيه أن تكون احدى الكلمتين فى مصراع والأخرى فى المصراع الآخر ،

ومثل له بقوله :

تعطف الخير كم أبدوا لمذنبهم
والخير مازال فى أبواب صفحهم

وتحدث عما سماه الطاعة والعصيان ومثل له بقوله :

طاعاتهم تقهر العصيان قدرهم
له العلو فجانسه بمدحهم

وتحدث عن المدح فى معرض الذم ، وهو تأكيد المدح بما يشبه الذم ، قال ابن حجه :

فى معرض الذم ان رمت المديح فقل
لا عيب فيهم سوى اكرام وفدهم

وتحدث عن فن سماه البسط ومثل له بقوله :

هم معشر بسطوا جودا سقاه حيا
فاخضر العيش فى أكناف أرضهم

وتحدث عن الاتساع ومثل له بقوله :

نور القبائل ذو النورين ثالثهم
وللمعالى اتساع فى عليهم

وتحدث عن جمع المؤتلف والمختلف ، ولو أنصف لألحق الأول بمراعاة النظير والثانى بالطباق قال : —

جمعت مؤتلفا فيه ومختلفا
مدحا وقصرت عن أوصاف شيخهم

وتحدث ابن حجة عن السجع ، ومثل له بقوله :

سجعى ومنتظمى قد أظهرا حكمى
وصرت كالعلم فى العرب والعجم

وتحدث عما سماه الالتزام ولزوم مالا يلزم والأعنات ، فكرر ما سبق ذكره ،

قال :

لأن مدح رسول الله ملتزمى
فيه ومدح سواه ليس من لزمى

وتحدث عن المزاوجة فقال : وهى أن يزاوج



المتكلم بين معنيين فى شرط وجزاء .

قال البحترى :

اذا ما نهى الناهى فلج بى الهوى
أصاخت الى الواشى فلج بها الهجر

وقال ابن حجة :

اذا تزاوج ذنبى وانفردت لـه
بالمدح من ونجانى من النقم

وتحدث عن التجريد فنقل كلام الخطيب القزوينى قال :

الى المعانى جنود فى البديع وقد
جردت منها لمدحى فيه كل كمى

وتحدث عن الحذف . وجميعه من دراسات علم المعانى ولكنه ذكر بعضه فى البديع .

قال :

وقد أمنت وزال الخوف منحنفا
نحو العدو ولم أحقر ولم أضم

وتحدث عن التدبيج فنحا فيه منحى ابن أبى الأصبع قال :

واحضر أسود عيشى حين دبجه
بياض حظى ومن زرق العداة حمى

وتحدث عن الاقتباس فأخذ كلام من مدرسة السكاكى قال :

وقلت ياليت قومى يعلمون بما
قد نلت كى يلحظونى باقتباسهم

وتحدث عن السهولة وقال انها من باب الطرافة ومثل لها بقوله :

يارب سهل طريقى فى زيارته
من قبل أن تعترينى شدة الهرم

وتحدث عن حسن البيان فأخذه عن ابن أبى الاصبع ومثل له بقوله :

حتى بيت بديعى فى محاسنه
حسن البيان وأشدو فى حجازهم

وتحدث عن الاحتراس ، فنهج فيه نهج السابقين قال :

فان أقف غير مطرود بحجرته
لم احترس بعدها من كيد مختصم

وتحدث عن البراعة فى الطلب فأشار الى أنه أخذه عن الشيخ عز الدين الزنجانى . قال :

وفى براعة ما أرجوه من طلب
أن لم أصرح فلم أحتج الى الكلم

وتحدث عن العقد فقال :

قد صح عقد بيانى فى مناقبه
وان منه لسحرا غير سحرهم

وتحدث عن المساواة فسلك فيها مسالك سابقيه قال :

تمت مساواة أنواع البديع به
لكن يزيد على ما فى بديعهم

وتحدث عن حسن الخاتمة فأشار الى أخذه عن ابن أبى الأصبع قال :

حسن ابتدائى وأرجو التخلص من
نار الجحيم وهذا حسن مختتمى

هذا وقد فرغ ابن حجة الحموى من شرحه الطويل المملول سنة ست وعشرين وثمانمائة سنة ٨٢٦ هـ وكان كتابه خزانة الأدب حشدا هائلا للبديعيات وتاريخا للأدب فى عصر المماليك فجزاه الله أكرم الجزاء وأوفاه .

وهناك فنون بديعية لم يتحدث عنها ابن حجة فتحدث عنها غيره . منها الاقتضاب وهو عكس حسن التخلص . قال السيوطى :

ان اقتضاب مديح المصطفى أربى
والمدح أولى وأغلى بازدواجهم

ومنها الاحتباك . قال السيوطى أيضا :

وخاتم الرسل وهو المبتدا وغدا
خير النبيين كُطرَّاً فى احتباكهم

ومنها الطرد والعكس . قال السيوطى أيضا :

لذى البصائر أقيال به سعدوا
والطرد والعكس للشانيه حيث عمى

قال فى عقود الجمان ، نقلا عن الطيبى : الطرد والعكس أن يؤتى بكلامين يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثانى وبالعكس كقوله تعالى:

« لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ » .

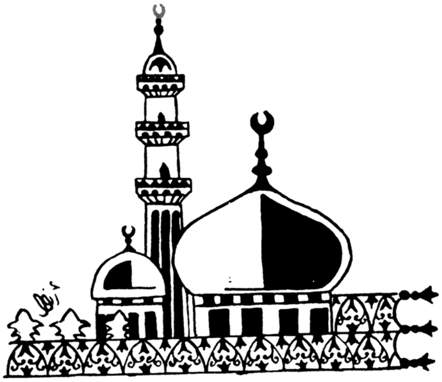
ومنها الحقيقة وقد نظمها الحميدى فقال :

الله كونه من نوره بشرا
مبشرا لمطيع هاديا لعم

الى غير ذلك من صور البديع التى وفق ابن حجة الحموى فى بعضها وجانبه الصواب فى البعض الآخر وهى بحاجة ماسة الى دراسة جامعية متخصصة تأخذ منها السمين وتطرح ما سواه .

هذا وقد تابع ابن حجة الحموى فى بديعياته بعض معاصريه ومنهم ابن المقرىء بن على ابن عطية الشاورى اليمنى الشافعى عالم اليمن م سنة ٨٣٧ هـ وقد نظم بديعية على غرار بديعية عز الدين الموصلى . ثم شرحها . والزم نفسه بالتزام توريتين فى كل منها . وسماها « الجواهر اللامعة فى تخميس الفرائد الجامحة للمعانى الرائعة » وأطلق على شرحها اسم (الفريدة الجامعة للمعانى الرائعة) ولا يزال

في ميزان البلاغة والنقد



مخطوطا حتى الآن .

ثم جاء جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر ابن محمد الخضيرى السيوطى المولود سنة ٨٤٩ هـ والمتوفى سنة ٩١١ هـ الذى قال عن نفسه ورزقت التبحر فى سبعة علوم . التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان . والبديع . على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة الفلاسفة وله فى البلاغة كتاب عقود الجمان .

ثم عارض بديعية ابن حجه الحموى ببديعية سماها : نظم البديع فى مدح خير شفيع .

وتقع فى مائة وأربعين بيتا مشتملة على مثلها من البديع ومطلعها :

من العقيق ومن تذكار ذى سلم
براعة تستهل الدمع فى العلم

كما نظمت عائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر بنت الباعونى المعروفة بالباعونية الدمشقية م سنة ٩٢٥ هـ بديعية عنوانها : الفتح المبين فى مدح الأمين ومطلعها :

فى حسن مطلع أقمار بذى سلم
أصبحت فى زمرة العشاق كالعلم
يا سعد ان أبصرت عيناك كاظمة
وجئت سلعا فسل عن أهلها القدم

وهناك بديعية لابن دقماق الحسينى م سنة ٩٤٠ هـ وهى مخطوطة لم تشرح حتى الآن .

كما كتب الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن على الحميدى المصرى م سنة ١٠٠٥ هـ بديعية حذا فيها حذو صفى الدين الحلى وسماها تمليح البديع بمدح الشفيع . وشرحها شرحا سماه : فتح البديع بشرح تمليح البديع بمدح الشفيع . ثم اختصر شرحه بما سماه (منح السميع بشرح تمليح البديع) .

وقد رماه الحاج عثمان الجليلى م سنة

عصرى المماليك والأتراك

١٢٤٥ هـ فى كتابه • الحجة – على من زاد على ابن حجة – بالخروج عن الجادة واختيار الأنواع البخسة •

وللحميدى بديعية أخرى على بحر البسيط • وروى الكاف فى مائة وواحد وعشرين بيتا • ومطلعها :

بديع حسنك أبدى من محياك
براعة تستهل البشر للباكى

ثم نظم شمس الدين بن عبد الرحمن الحموى م سنة ١٠١٧ بديعية على روى النون مطلعها •

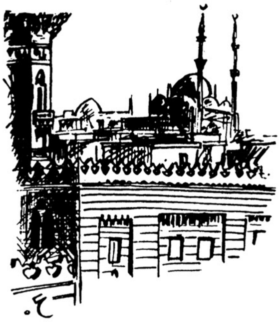
الوصل لى وعلى الواشى الجفاء وان
أماتنى البعد جاء القرب أحيانى

وروى البيت :

هجرى على ولى وصل بأحيان
أماتنى الهجر جاء الوصل أحيانى

وهى من المخطوطات غير المهمة •

كما كتب ابراهيم بن على بن حسن بن صالح الكفعمى بديعية شرحها تحت عنوان نور حديقة البديع ونور حديقة الربيع – وقيل عنه : أنه اعجوبة الناس فى الحفظ والجمع ، وذكر مطلعها ابن معصوم فى أنوار الربيع وهو :



ان جئت سلمى فسل من فى خيامهم
ومن سكن منسكا عن دميتى ودمى

وتلاحظ التنافر فى الشطر الثانى من البيت • وقد أراد أن يجعله جناسا •

وهناك بديعية أخرى لعبد الله الزفتاوى م سنة ١٠٥٩ هـ وهى مخطوطة بدار الكتب الألمانية فى برلين وقد شرحها عبد اللطيف العشماوى بعنوان : حسن الصنيع بشرح نور الربيع •

ونسخته المخطوطة بالمكتبة الأهلية فى باريس •

وهناك بديعية لعبد القادر الطبرى ومطلعها

حسن ابتداء مديحى حى ذى سلم
أبدى براعة الاستهلال فى العلم

ولشهاب الدين العطار بديعية سماها : الفتح الألى فى مطارحة الحلى • وقد أشار اليها صاحب كشف الظنون •

ومن أصحاب البديعيات أبو سعيد محمد بن داود المصرى الشاذلى . ومنهم أيضا ابن ناصر ابن رحمة الجوزى . وقد أشار الى ذلك صاحب كشف الظنون م سنة ١٠٦٧ هـ .

ولابن ناصر هذا بديعية صغيرة فى ثمانية وعشرين بيتا مطلعها :

قلبى وطرفك منصوب ومكسور
كلاهما مطلق منا ومأسور
ناديت دمع جفونى كى ترحمه
يا مستغاثى مالى عنك تحذير

ومن الذين اقتفوا أثر ابن حجة نظام الدين ابن معصوم .. ابن مسعود الحسينى م سنة بذكر١١١٩ هـ فله بديعية مطلعها :

حسن ابتدائى بذكرى جيرة الحرم
له براعة شوق يستهل دمى

ثم شرحها تحت اسم « أنوار الربيع فى أنواع البديع » .

ثم كتب عبد الغنى بن اسماعيل النابلسى بديعيتين سمى احداهما : مليح البديع فى مدح الشفيع وسمى الأخرى نسمات الأسحار فى مدح النبى المختار . وكتاهما فى مائة وخمسين بيتا ذكر فيها مثل عددها من المحسنات . وأكثرها متكلف ممجوج .

وقد شرحت الثانية تحت عنوان : نفحات الأزهار على نسمات الأسحار فى مدح النبى المختار . وقد حمل فى شرحه هذا على ابن حجة الحموى حملات قاسية .

وكتب أبو الوفا بن عمر العرضى الشافعى بديعية سماها « الطراز البديع فى امتداح الشفيع ومطلعها :

براعتى فى ابتدا مدحى بذى سلم
قد استهلت لدمع فاض كالعلم

وهناك بديعية لقاسم بن محمد البكره جى م سنة ١١٦٩ هـ بحلب . واسمها « حلقة الربيع فى مدح النبى الشفيع » وشرحها تحت عنوان « حلية العقد البديع فى مدح النبى الشفيع » وصرح بأنه راغب أن يعارض بها بديعية ابن حجة الحموى . ثم تحدث عن البديع والبديعيات .

والاتجاه غير المرغوب فيه نحو البديعيات شجع النصارى على الدخول فى هذا الميدان المتكلف . فكتب القسيس نيقولاوس بن الصائغ الكاثوليكى المولود بحلب المتوفى سنة ١١٧٠ هـ بديعية فى مدح عيسى والرسل عليهم السلام ومطلعها :

بديع حسن امتداحى رسل ربهم
براعة فى افتتاحى حمد ربهم

بديعيات عصرى المماليك والاتراك فى ميزان البلاغة والنقد

وهناك بديعية للقاضى عماد الدين أبى الفداء اسماعيل بن الحسين الخزرجى ومطلعها :

براعـــة راق منها مطلع الكلم
حسن افتتاحى بها فى عرب ذى سلم

ولابن يوسف العلوى بديعية مطلعها :

سل ما بسلمى وسل مارية السـلم
وخص طيبة مأوى الطيب والكرم

ومن بديعيات النصارى • ثلاث بديعيـات للقسيس أرسانيوس الفاخورى المتوفى بلبنان سنة ١٣٠١ هـ يمدح فيها عيسى والرسل عليهم السلام • ومطلع الاولى :

براعـة المـدح فى نجم ضياه سـمى
تهـدى بمطلعها من عـن سناه عمى

ومطلع الثانية :

فحى حى الجليـل الجامـع العظـم
وبيت لحـم وآلا قد سـمت بهـم

ومطلع الثالثة :

انى لأحكام القضـاء مسـلم
ولســان حالى بالهـوى متكلم

كما كتب العلامة عبد الهادى بن رضـــوان نجا الأبيارى بديعية طبعت سنة ١٢٨٩هـ وتوفى سنة ١٣٠٥ هـ وكتب السيد عبد القـــادر الحسينى الأدهمى الطرابلسى بديعية بعنوان « ترجمان الضمير فى مدح الهادى البشير »•

وهناك بديعيات أخرى معظمها يغلب عليـه الاسفاف والتكلف والعبث بالألفـاظ •

وهذه البديعيات قد شغلت علماء المسلمين منذ القرن الثامن الى منتصف القرن الرابـع عشر الهجريين وهام الناس بها غـــراما • وتساجلوا فيها أزمانا •

مع أنها للاسف الشديد ضعيفة القيمة علما وفنا • فقد أوقعت فى الاذهان أن فنون البديع مضطربة لاتنتهى عند حد • ويشهد لهذا ماكتبه القاضى محمد بن على الشوكانى وســماه : « الروض الوسيع فى الدليل المنيع على عـدم انحصار البديع » •

وهذا نزول بعلم البديع الى مجـال هزلى مضحك عابث ــ لدرجة أن بعضهم أوصلها الى سبعمائة محسن ولو عـرف ابن المعتز والسكاكى • أن المحسـنات البديعية الرائعة ستنتهى الى هذا الوضع المزرى لكفا عن التصنيف • والحمد لله تعالى على أن ماتت هذه الفنون الميتـة واتجه الأدباء الى جودة المعانى وحسن تاليفها • مع المحافظة على روح البديع العربى الأصيل • المأخوذ من اسـتقراء كلام العرب ومن روائع البـدائع فى النظم القرآنى المعجز والحديث النبوى الشريف والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم •

دكتور على البدرى

ثمرة الانفاق
في سبيل الله

في التشريع الإسلامي



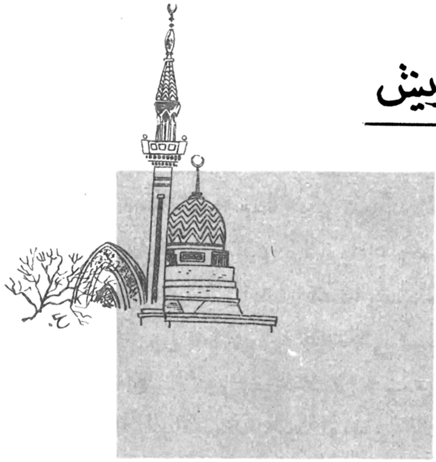
ثمرة الإنفاق

فى سبيل الله

بين الله سبحانه وتعالى فى كثير من آياته الكريمة التى تدعوا المؤمنين الى الانفاق فى سبيل الله وأنهم اذا أنفقوا فى سبيل الله فان الله تعالى يضاعف لهم من أجر أضعافا مضاعفة الى سبعمائة ضعف كما نهاهم عن أن يتبعوا صدقاتهم بالمن على من أنفقوا عليهم أو ايذائهم بأن يسيئوا اليهم بأى نوع من أنواع الاساءة فقد قال الله تعالى « وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ، فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ، أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ، كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ » . كما يبين لهم أن المن والاذى يبطل الصدقة كما تبطلها المرآة .

أن الله تعالى قد أمر أهل البر والاحسان الذين ينفقون أموالهم طلبا لمرضاة الله وهم متثبتون من أنفسهم أن عملهم خالص لله هؤلاء مثلهم كمثل جنة فى أرض مستوية ، جيدة التربة ، عظيمة الخصب ، ان أصابها مطر غزير آتت ثمرتها مثلى ما كان يعهد منها ، وان اصابها طل ، وهو الندى أو المطر الخفيف ، فانه يكفيها فى أن تثمر وتأتى بالخير ، لحسن موقعها ، وجودة تربتها وقوة انباتها .

والوجه فى هذا التمثيل أن هؤلاء المنفقين الصادقين هم كالجنة النامية الجيدة الخصب فكما أنها ان اصابها الوابل ضاعفت الثمرة وان خف المطر آتت أكلها على كل حال ، كذلك هؤلاء المخلصون فى صدقاتهم ان وسع الله عليهم أغدقوا الخير ووسعوا وان اصابهم خير قليل أنفقوا بما يتسع اليه حالهم وهم فى صفاء نفوسهم واخلاص قلوبهم لا ينضب معينهم ولا يخيب قاصدهم كهذه الجنة أكلها دائم ولا يخشى عليها التلف .



للأستاذ عبد العزيز حسن قريش

وقد ختم الله الآية بقوله « **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** » ليذكرنا بأنه يعلم كل أمورنا لا يخفى عليه شىء من أعمالنا وسيجازى كل عامل بما عمل، وفى هذا تحذير أيضاً لأهل الرياء الذين يغشون الناس بظواهرهم ، وتحذير لاهل المن والاذى بأن الله بصير بعملهم الذى لا خير فيه •

وقوله تعالى « **أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ** » ••• الى آخر الآية مثل آخر ضربه الله للمرائين وأهل المن والاذى • والاستفهام فى الآية للانكار والاعصار هو الريح العاصفة التى تستدير فوق الارض ثم تنعكس الى السماء حاملة غبارا فتكون كهيئة العمود ، وهى المسماة بالزوبعة • والمراد بالنار : السموم الشديد الحر الذى يحرق النبات والشجر •

والمعنى : أيود الانسان أن تكون له هذه الجنة وهى جنة فى غاية الحسن شجرها الكرم والنخل ، اللذان هما أجمل الشجر وأنفعه وفيها أنهار تجرى من تحتها تزيدها حسنا وله فيها من كل الثمرات وقد لحقته الشيخوخة وطعن فى السن وذريته صغار لا يقدرون على العمل ثم لم يلبث حتى أصابها اعصار فيه سموم محرقة أتت عليها فأحرقتها فصار فى محنة ملأت نفسه غما وهما وحسرة بما ضاع من الثمرة التى لم يكن له ولذريته معاش سواها ، وأصبح فى أشد الحاجة الى النفقة •

والاستفهام الانكارى فى الآية يعطى معنى النفى ، أى لا يوجد عاقل يود أن يكون صاحب هذه الجنة ويصيبه ما أصاب صاحبها من التجرد من منافعها ، فى وقت هو أشد ما يكون حاجة اليها •

والمقصود من هذا المثل بيان حال المرائين وأصحاب المن والاذى والذين قرنوا صدقاتهم بما يبطلها ويذهب بثوابها وذلك أنهم يجيئون فى الآخرة وهم فى أشد الحاجة الى ثواب ما عملوا فلا يجدونه وفى غاية العجز عن اكتساب ما ينفعهم فيصيبهم من الغم والحسرة والحيرة مالا يعلمه الا الله • فمثلهم مثل ذلك الشيخ الكبير الذى احترقت جنته فى حال حاجته اليها وضرورته الى ثمرها ، وضعفه عن عمارتها ، وفى حال صغر أولاده وعجزهم عن احيائها والقيام عليها •

ثمرة الإنفاق في سبيل الله

وبعد أن بين الله للمؤمنين ما ينبغي أن تكون عليه صدقاتهم ، وذلك بأن تكون خالصة لله لا يشوبها من ولا أذى ولا رياء ، وضرب لهم الامثال ليعتبروا ، أعقب هذا بقوله « لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ » أى أن الله تعالى قد بين لكم حقائق الامور وما فيها من خير وشر بالادلة الواضحة البينة وضرب لكم الامثال لتتفكروا فى عاقبة أولئك الذين حادوا عن الطريق السوى ، فتضعوا نفقاتكم فى مواضعها التى يرضاها الله .

هذا ما ينبغى أن يكون عليه المؤمنون من الصفات وقت البذل وهى الاخلاص لله فى أداء الصدقه ، وأن يتثبتوا من أنفسهم أن عملهم خالص لله .

أما المال المنفق فقد وصفه الله فى قوله :

« يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ، وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ » . والطيب : هو الجيد الذى تستطيبه النفس والخبيث : هو الردىء الذى تكرهه . وهذا التفسير هو الذى يتفق مع ما نقل عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والجمهور من أئمة التفسير كما فى تفسير الطبرى والقرطبى . أما ما نقل عن ابن زيد بن أسلم من أن المراد بالطيب الحلال ، وبالخبيث الحرام ، فلا يظهر وجهه ، لانه لا يتفق مع نظم الآية فى قوله « وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ » ولا مع ماورد من الآيات الاخرى مثل قوله تعالى « لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ » وقوله : « وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ »، لان المعنى حينئذ : ويحل لهم الحلال ، ويحرم عليهم الحرام ، وهو من تحصيل الحاصل ، ولا يتفق مع ما ذكره المفسرون فى سبب نزول الآية ، وهو أن بعض المسلمين كانوا يأتون بصدقتهم من ردىء التمر .

فقد روى أن بعضهم كان يعزل الردىء من التمر ، حتى اذا جاء صاحب الصدقة أعطاه له فيما عليه من الصدقة فنزلت الآية . ومع هذا فالخطاب للمؤمنين ، والاصل فى أموال المؤمنين أن تكون حلالا وهم انما خوطبوا بالانفاق مما فى أيديهم .

وقد بين الله فى الآية صفة المال المبذول فى الصدقة ، وهو أن يكون من طيب ما نكسب بعملنا ككسب العمال والتجار والصناع ونحوهم ، ومن طيب ما تخرجه الارض لنا من الزروع والثمار والمعادن والركاز وغير ذلك مما تحويه الارض .

وقد نهانا الله تعالى فى الآية عن أن نعمد الى الردىء من أموالنا فنبذله فى الصدقة .

أما المال المتوسط بين الجودة والرداءة فالآية لا تمنع من بذله ، ولكن بذل الجيد أفضل ، لأن الصدقة قربة الى الله وخير ما يتقرب به الى الله أجود الاموال وأفضلها هذا اذا كان بعض المال جيدا وبعضه رديئا فقصد الى الردىء فأخرجه فى الصدقة وأبقى الجيد لنفسه ، أما اذا كان كل ماله دون الجيد أو كان الحاضر منه كذلك فتصدق منه كان عمله محمودا عند الله تعالى لانه أنفق مما أعطاه

الله من فضله ولم يبخل •

وفى قوله تعالى : « **وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ** » ، ما يشعر بالتقريع والتوبيخ لمن يتصدقون من رديء أموالهم • أى كيف تعمدون الى الرديء من أموالكم تتصدقون به وأنتم لا ترضون مثله لأنفسكم فى معاملاتكم الا اذا أغضيتم النظر عما فيه من العيب تساهلا منكم •

ثم قال تعالى : « **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ** » ، أى دعوا هذا المال الخبيث الذى لا خير فيه فالله غنى عن صدقاتكم وعن غيرها ، وانما دعاكم الى بذل الصدقة من طيب أموالكم ليغنى به عائلكم ويقوى به ضعيفكم ، ويجزل لكم به فى الآخرة مثوبتكم ، فهى لخيركم ومصلحتكم ، لا من أجل حاجته اليكم وهو المحمود الواجب شكره على ما هداكم اليه من الخير وعلى ما تفضل وأنعم به عليكم •

ولما رغب الله المؤمنين فى أن تكون صدقاتهم على الفقراء وفى سبيل الخير العام من خير ما يملكون ونهاهم عن التصدق بالخبيث لفتهم الى ما يعرض للنفوس من الوساوس التى تخيل لها أن الانفاق يقضى الى ضياع المال وسوء الحال ، وأن الخير فى امساكه ليكون عدة المستقبل عند الحاجة اليه ، فقال :

« **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** » •

والمعنى أن الشيطان يعدكم الفقر ، أى يخوفكم منه ويخيل اليكم ان الانفاق فى سبيل الخير يذهب بالمال فلا تجدونه وقت حاجتكم اليه ومع هذا هو يأمركم بالفحشاء وهى

« لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ »

صدق الله العظيم

المعاصى ويغريكم بالانفاق فيها • أو المعنى أنه يخوفكم من الفقر ويأمركم بالفحشاء أى البخل ، أى ويغريكم اغراء الآمر المأمور • والفاحش عند العرب البخيل ، كما فى قول طرفة :

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى
عقيلة مال الفاحش المتشدد ••

ويقابل وسوسة الشيطان بالخوف من الفقر والاغراء بالبخل وعدا لله لنا بأن الانفاق فى سبيل الله ومواساة الفقراء كل بحسب مقدرته وسعة حاله مع الابتعاد عما يذهب بثمرة الصدقة من المن والأذى والرياء سيكون منه الخير العام فى الدنيا والآخرة • ففى الآخرة غفران الذنوب وتكفير الخطايا ، وفى الدنيا ما يخلفه الله علينا من فضله وهو واسع الفضل ، يحقق ما وعدنا به ، وهو عليم بما

ثمرة الإنفاق في سبيل الله

ننفق ، يحصيه ويجزى عليه .

وقد جاء فى الكتاب الكريم «وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» ، وفى صحيحى البخارى ومسلم « ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان ، يقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا » . أى أذهب ماله الى حيث لا خير فيه فالله تعالى وعد المتصدقين بأنه يخلف عليهم ما تصدقوا به ، ولكن ما يخلفه الله ليس ضروريا أن يكون من نوع ما أنفقوا ، بل قد يكون من الامور المعنوية التى يحبها الانسان ويراها خيرا من كثير من المال وذلك كالذكر الحسن الذى يحصل لأهل البر والاحسان بين مواطنيهم ، أو حب الناس لهم ، وتعلق القلوب بهم وكأن يرزقهم الله ذرية نافعة لخير الدين والدنيا ونحو ذلك من الامور المعنوية التى يحبها الناس وليست بمال .

وقد يكون ما يخلفه الله من الامور المادية وذلك بأن يسهل الله للمنفقين طرق الرزق ويبصرهم بالعمل الذى يدر عليهم المال الذى يخلف الله به ما أنفقوا أو يزيد أو يرزقهم بما لا يكون فى الحسبان مما ليس لهم فيه كسب كالمال الذى يجىء من طريق الميراث أو الهبات أو الوصايا أو غير ذلك .

ويدخل فى عداد البر والاحسان الذى يخلفه الله على المنفقين ، ما ينبغى أن يقوم به أصحاب الشركات وكبار الملاك من البر والاحسان نحو عمالهم الذين يعملون لهم ، بما يدفع حاجة هؤلاء العمال ويصلح شئونهم المعاشية والصحية والاجتماعية لان انفاقهم فى هذا السبيل هو من باب الانفاق فى الخير العام للامة ، لان العمال جزء منها ، والامة كل يتكون من عدة أجزاء اذا صلحت الامة كلها . فلينفقوا وليبروا عمالهم ، فانهم ان فعلوا ذلك حق لهم ما وعدهم الله به من فضله عليهم ، والله ذو الفضل العظيم .

وفضل الله عليهم قد يكون من طريق الارشاد والهداية الى أقوم الطرق وأصلحها للانتاج والنجاح فى العمل ، وقد يكون من طريق ربط الاسباب الظاهرة بمسبباتها وهو النظام الذى سنه الله فى هذه الحياة وذلك لان اصلاح شأن العمال والاحسان اليهم يغبطهم ويحبب اليهم الملاك ، فينشطون الى العمل بنفس قوية رائدها الاخلاص والانسان عبد الاحسان ، فيكثر الانتاج وتزيد الثروة بما لا يقاس معه المال الذى أنفق فى سبيل البر والاحسان الى العمال .

وهذا فضل الله الذى يخلف ما أنفقوه والله واسع الفضل ، عظيم الخير .

هذا وعد الله ، وذاك اغواء الشيطان ، الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا .

قوتان تلمان بالنفس عند نزوعها الى عمل الخير : وسوسة الشيطان وهى قوة الشر التى تخوف من الفقر وتأمر بالفحشاء ، والهامات الرحمن وهى قوة الخير التى تدعو الى الانفاق فى سبيل الله ، حيث يكون فضل الله ومغفرته .

وفى صحيح الترمذى عن عبد الله بن مسعود

وَمَا أَنفَقْتُم مِن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ

صدق الله العظيم

رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان للشيطان لمة بابن آدم ، وللملك لمة ، فأما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله ، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان .

ثم قرأ « **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ** » واللمة هى الهمة والخطرة التى تقع فى القلب ، فما كان منها من خطرات الخير فهو من الالهامات الالهية ، وما كان منها من خطرات الشر فهو من الوساوس الشيطانية .

فيأيها المؤمنون : اذا ألمت بكم قوة الخير فاحمدوا الله عليها ، واذا ألمت بكم قوة الشر فاستعيذوا بالله من الشيطان ، وتحصنوا بحمى الله منه ، وأقدموا على فعل الخير ، وعودوا — أنفسكم عليه ، حتى لا تلم بقلوبكم خطرات الشيطان ولا وساوسه وهواجسه .

وأنتم أيها الباخلون : راجعوا أنفسكم ، وحاسبوها ، وانظروا أين تضعون ثقتكم ، أفى وعد الله تعالى أم فى وساوس الشيطان ، وأى الامرين تسكن اليه نفوسكم وتطمئن اليه قلوبكم وعد الله لكم بالخير أو ابعاد الشيطان لكم بالشر وقد ظهر الحق ووضح الطريق .

وقد أرشدنا الله تعالى بقوله « يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ » الى أن ما يقع فى قلوبنا من الوساوس والهواجس الشيطانية والالهامات الالهية ويشتبه الامر فيه علينا ، انما يتميز بالحكمة التى يوفقنا الله للحصول عليها والحكمة هى العلم الذى تعظم منفعته وتجل فائدته وهو العلم الذى يكشف حقائق الاشياء ، ويفرق بين الحق والباطل وبين النافع والضار ويميز الالهامات الالهية من الوساوس الشيطانية ، ومن يؤت هذا العلم النافع الذى تجل فائدته فقد أوتى خيرا كثيرا ، «وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ» الذين فتح الله قلوبهم للتقوى ، وأعدهم لقبول الهداية .

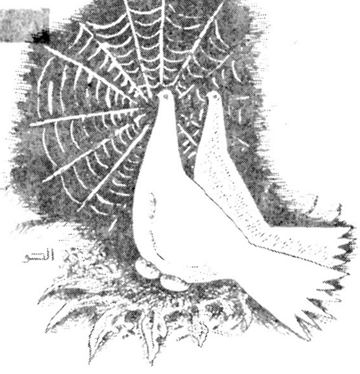
« عبد العزيز حسن قريش »
أمين عام جامعة الازهر

من آثار

رؤية جديدة في الهجرة

ثلاث هجرات

صور مشرفة للمهاجرين



الهجرة بين دلالات ووقائع

البحث عن الأمر

من حضارة الإسلام

الهجـــرة

الشريفة

الأولــين

الألفـــاظ
الحـــدث

فى القـــرآن

من آثار

استتب الأمر لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بهجرته الى المدينة ، فابتنى عليه الصلاة والسلام • مسجده لتتم فيه معالم الرسالة ، ويسطع منه اشعاعها ، ولقد ساهم ــ عليه الصلاة والسلام ــ فى بنائه فكان مسجدا « أسس على التقوى من أول يوم » واجتمع فيه صفوة الله من خلقه الطاهرين المتطهرين ، وعلى رأسهم نبى الله الأمين •

وبالهجرة انفصل المسلمون عن أذى المشركين •

وما تمت الهجرة حتى اتضحت تماما معالم العقيدة ، وظهرت جلية لايختلط أمرها على مسلم بله غيره وبالهجرة زال الأمن عن قريش وأوجسوا من المسلمين خيفة ، فقد زال العهد الذى غرتهم فيه أنفسهم بأنهم يستطيعون أن يفعلوا ما شاءوا بالمسلمين : أحرارا كانوا أم عبيدا •

وبالهجرة اهتزت قيمة القرشيين المشركين فى قلوب العرب ، فقد أصبحوا ، ولأول مرة، خصوما لقرشيين مسلمين ، فضاعت من الأولين المكانة المرموقة التى كانت لهم •

لقد أمدت الهجرة المسلمين بكل شىء :

منحتهم الأمن ، والاستقرار ، وأبرزت الى الوجود التطبيق التشريعى للاسلام ، وأتاحت لهم التزود بالقوة من مختلف مصادرها ، وأعانت أفراد المهاجرين على ممارسة أعمالهم وشيئا فشيئا صاروا قوة مرهوبة فى الداخل والخارج : داخل المدينة بين المنافقين ، وخارجها بين العرب أجمعين •

وأفقدت الهجرة المكيين كل شىء :

فما عادوا مطمئنين على سفر ولا على تجارة ، وأصبح استمدادهم قوة من غيرهم محفوفا بالحذر ، بل مضطربا منوطا بالمؤامرات •

لقد قلبت الهجرةالموازين لتحتفظ بالرجحان للمسلمين •

وامتد الاصلاح داخل المجتمع المدينى ، وفى المقدمة من ذلك ــ بعد ارساء العقيدة ــ اصلاح الأسرة فبطل أسلوب الطلاق اللانهائى وانتهى عضل المرأة ، وحرم أن تكون ميراثا ، ورسا حقها المالى وحصن عفافها ، وبر أبناؤها ، وعرف كل ذى حق حقه •

وبرز الاقتصاد الاسلامى ، فقامت سوق اسلامية خاصة ، وهى ، وان كانت من الأسباب التى أشعلت حقد اليهود ، الا أنها كان الميدان الحر للسوق المالية الاسلامية ، حيث : لا غش ولا ربا ، ولا غرر •

وسعى الرسول ــ صلى الله عيه وسلم

الهجرة

للأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات

ـ الى تحقيق كل أمر من شـأنه أن يزود المسلمين بالقوة ، ولقد كانت مبادرة قـريش بحرب بدر خسارة جسيمة اذ ظنت أنها يمكن أن تبادر بالقضاء على القوة فى ابان نمائها ، فكانت النتيجة ضربة ساحقة أطاحت برءوسهم وعندما أعادوا الكرة فى « أحد » لم يستطيعوا أن ينالوا من « المدينة » أو يرجعـوا بنصر يحقق لهم هدفا واحدا من أهدافهم .

وتأتى نتائج تلك المواقف متتابعـة فى « الحديبية » حيث تسـلم قريش بقـوة « محمد » صلى الله عليه وسلم ، وتعتـرف بالكيان الاسلامى « دولة » لها أن تمد يـدها الى من تشاء بعهد أو حماية ، أو ماتريد .

لقد كان « الداخل » من هذا المجتمـع المسلم على أروع قوة :

فأفراده متحابون ، بل متآخون .

وقوته ليسـت مستبدة بل مجتمعـة متراصة حتى حملاتها الحربية لم تكلف تـلك الدولة الناشئة عبئا ماليا ، اذ كان أولئـك الأفراد يجودون لله بما يملكون ، واثقين بما عند الله الذى لايخلف الميعاد .

فالبيت ، والشارع ، والمسجد ، والدولة .. فى ترابط محكم ، واخلاص متين .

ونظرة الى « داخل » المجتمع المكى تسجل العكس :

فقد اختلف الأفراد ، فمنهم من بقى عـلى وثنيته ، ومنهم من تسلل الى رسول اللـه ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعلن اسـلامه ، ومنهم من أخفى اسلامه ، وأقام بمكة عينـا للمسلمين .

لقد كان من العسير على هذا المجتمع أن يكون على حب أو تآخ بله قوة تواجـه المسلمين وانتثر منهم ـ شيئا فشـيئا ـ أبطالهم ، فأسلم خالد بن الوليد رضى اللـه عنه ، وأسلم عمرو بن العاص كان يبدو جلبا أن المكيين يفقدون كل يوم شيئا .. حتى باتوا ـ يوما ـ لايملكون شـيئا فلما طوقهم المسلمون كانوا صفرا لايرفع رأسا ، وكانوا ـ من المسلمين ـ هدفا لحكمهم ولقـد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بهـم رءوفا رحيما حيث قال :

اذهبوا فأنتم الطلقاء .

في رؤية جديدة

إنها التربية على منهج الإسلام

حول مفهوم الهجرة :

** تدل كلمة الهجرة ، فيما تدل — على التحول والانتقال ، من مكـان الى مكان ، ومن حال الى حال ٠٠ كما تدل على ترك الشىء والانصراف عنـه الى غيره ٠٠ سواء أكان خيرا من سابقه ، أو مثله ، أو دونه ٠٠ وغالبا ماتكـون الهجرات الى الاصلح أو الاحسـن ، وبخاصة فى هجرة الانسان الذى يسعى بهجرته الى وقاية نفسه وصيانتها ممـا يضرها ، واستكمال ما ينقصها ٠**

* وليس من شك فى أن انتقال المهاجرين الى الأحسن — انما هو عنـد ذوى الـرأى والبصر والحكمة — هو المستحسن ٠٠ وأن ترك النقائص والمذمومات ، الى المحامد والكمالات — هو النقلة المحمودة ، والهجرة المشكورة ، فهى التى تحسن عاقبتها ، وتكثر فى مجالات النفع ثمراتها ٠٠

*** والأحرار دائما ، لايقبلون الضـيم ولا يرضونه ،** ولا يستكينون له ، ولا يقيمون عليه ، ولا يخضعون للذل والمهانة ، وأمامهـ فرص العزة والكرامة ، فأرض الله واسـعة وصدق الله العظيم : « **أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّـ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا** » ؟٠

وانى ليعجبنى فى هذا المقام قول القائل

ولا يُقيمُ عَلَى ضَـيْمٍ يُرَادُ به
الا الأذلان : عَيْرُ الحيِّ وَالْوَ
هذا على الخَسْفِ مربوطٌ برمَّتِه
وَذَا يُشَجُّ فـلا يرثى له أَحَـدُ

وقول من قال :

اذا نَكِرَتْنِى بلـدةٌ أو نَكِرْتُهـا
خرجتُ مع البازى علىَّ سوادُ

خير الهجرات :

** وقد وقعت هجرات كثيرة فى التار ٠٠ ليس هنا مكان سردها ٠٠!

لكن خير الهجرات ، على الاطلاق — هـ هجرة المسلمين الأوائل ٠٠ الذين شرح ا صدورهم للاسلام ، فأسلموا على يدى خـ الأنام ، سيدنا محمد ، عليه الصلاة والسـ

الهجرة الشريفة

للأستاذ عبد الحميد الفضالى
المدير السابق
لمعاهد المعلمين

.. فقد كان اسلامهم أساس البناء فى تشييد صرح الاسلام ، وتحرير الانسان ، ونشر العدل ، واعلاء كلمة الحق !..

* أولئك الذين أسلموا من أهل مكة ، ممن كانوا مشركين .. وأولئك الذين أسلموا من أهل المدينة ، من الأوس والخزرج ، فى مبايعتهم لرسول الله ولقائهم به .. ثم عادوا بعد اسلامهم الى المدينة فى صحبة النقباء .. وكانوا هم واخوانهم فى مكة ، من يوم اسلامهم — مهاجرين الى الله ورسوله ، ملتزمين بمنهج الاسلام ، الداعى الى الأمن والأمان ، والخير والاطمئنان ، ومتمسكين بكل ما يرشدهم اليه ، ويدلهم عليه ، ويعرفهم به — سيدنا رسول الله ، المبعوث رحمة للعالمين .

* وبقى الرسول صلى الله عليه وسلم — مقيما فى (أم القرى) ثلاثة عشر عاما ، بعد بعثته الشريفة — معلما ومربيا وهاديا ، لهؤلاء الذين أسلموا ، وداعيا الى غيرهم ممن لم يسلموا — يعطيهم من نفسه الصافية الشريفة كامل عنايته ، ويمنحهم من روحه الطاهرة العفيفة تمام رعايته ، على هدى من الكتاب والحكمة .. أما المقيمون معه فى مكة المكرمة فكان عطاؤه الكريم لهم عطاء مباشرا .. وأما المقيمون خارج مكة ، فى المدينة المنورة ، فكان العطاء الشريف يصلهم بما يرشدهم اليه ويدلهم عليه ، عن طريق من يختارهم الرسول لتبليغهم ، مع التوصية بالأداء والوفاء بما يرضى الله ورسوله .. وقد كانوا جميعا ، بحسن اسلامهم ، وصدق حبهم لله ولرسوله — مطيعين أوفياء .. « ان المحب لمن يحب مطيع » .

* وقد كان صلى الله عليه وسلم ، فى هذه الفترة المكية ، التى عاشها مع المسلمين ، فى هجرة التربية على منهج الاسلام — يركز على تربية العقيدة ، وترسيخ مدلولها ، وتثبيت مفهومها ، فى نفوس المؤمنين بها .. كما كان

رؤية جديدة فى الهجرة الشريفة

حريصا على أن يتحلى المسلمون بمكارم الاخلاق ، حتى فى تعاملهم مع غير المسلمين من أعدائهم الضالين المضلين — فكل اناء بالذى فيه ينضح •• وكان صلى الله عليه وسلم للمسلمين — خير قدوة فى أقواله وأفعاله ، وعباداته ومعاملاته وصلواته •• فتنافسوا فى اقتدائهم به ومحاكاتهم له ، وسارعوا الى طاعته فى أمره ونهيه وارشاده الى ما فيه خيرهم واسعادهم ، فهو رسول الخير والاسعاد ، وهو رحمة الله للعالمين • والقدوة الصالحة — لها دائما آثارها الطيبة فى مجالات التربية والتعليم •

الى حيث يعيش الأنصار

** فلما استكمل المسلمون هجرتهم التربوية الضرورية ، فى هذه الفترة المكية ، على المنهج القويم ، الذى شاءه الله لتربية المسلمين •• وسرى النور الربانى فى عروقهم ودمائهم ، وتأصلت فى كيانهم أساسيات بنائهم الروحى والنفسى والعقلى والبدنى والسلوكى والدينى بوجه عام •• وصاروا أهلا للجهاد والمجاهدة ، والصبر والمصابرة ، واحتمال مالا يقدر على احتماله الا عظماء الرجال ، وخلاصة الأبطال •• لما صاروا كذلك — أذن الله لرسوله وللمؤمنين معه ، بهجرة الانتقال الى يثرب •• بعد ثلاثة عشر عاما فى مكة ، فى مدرسة الهداية الربانية الاسلامية •• لما تم ذلك الذى أراده الله لهم — كان الاذن بالارتحال الى حيث يعيش الانصار ، بالمدينة المنورة ، ليجتمع شمل المؤمنين فى مكان واحد ينتظم جمعهم ، ويوحد بينهم ، ويحقق الاخاء الأسمى بين المهاجرين والأنصار •• ذلك الاخاء الكريم العظيم الذى لم يعرف التاريخ له مثيلا ، فى الروعة والكمال والحب والايثار •• وما كان ليحدث مثل هذا الاخاء ، فى جلاله وكماله — لولا ما سبقه من التربية الكاملة الصادقة الرائعة ، على خير منهج أخرج للناس، كتاب الله للمسلمين ، القرآن الكريم ، ومعه هدى رسوله الأمين •• تلك التربية التى أشرقت من خلالها الأضواء المحمدية الكاشفة الهادية الى مسالك الخير •• والحاملة فى طياتها عوامل قوة الاسلام والمسلمين ، فى هداية الخلق ، ونشر كلمة الحق ، واعلاء كلمة الله ••!!

* وليس من يجحد أن هجرة الرسول ، ومعه صاحبه الصديق الى المدينة — كان لها هى الأخرى فضلها العظيم ، على الاسلام والمسلمين •• وكانت مع ما صاحبها ، من مؤامرات المشركين ، لقتل الرسول ، ووأد الرسالة — مليئة بالكثير من العطاء الربانى ، والمدد الالهى •• ومليئة بالكثير من العظات والاعتبار ، ومن حسن التدبير ، وسلامة التفكير ، ودقة التخطيط ، والبراعة فى تصريف الأمور ، والروعة فى اختيار الوقت المناسب، والمكان المناسب ، والطريق المناسب •• الى غير ذلك من التمويه على أعداء الحق ، فى التحرك والسير والاختباء ، وفى حصافة الاختيار لكل من عاون بنفسه ورأيه وفكره ،

فى انجاح الرحلة المباركة الميمونة .. وهى لاشك أمور كثيرة مليئة بالدروس التى تحتذى وينتفع بها ، ويفاد منها ، لتنبيه المسلمين وايقاظهم ، فى كل زمان ومكان ، لما يراد بهم من كيد وايذاء ، ولما يخطط للنيل منهم والاضرار بهم ، من خسيس المؤامرات .. وذلك لاحباطها ، والنجاة منها ومن شرورها .. وان لهم فيما صنعه الرسول وصحابته الكرام - قدوة حسنة ، وتربية قيمة ، فيما ينبغى أن يكونوا عليه ، من حرص واحتراس وكتمان ، واعداد مناسب لكل أمر هام .. فليس يأتى الضرر للمسلمين ، الا من وراء سوء تربيتهم وبعدهم عن منهج الاسلام .. علاوة على مايصيبهم من جراء الفساد والغفلة والانصراف عن أداء الواجبات المفروضة عليهم - الى ما هم عليه ، من انغماس فى الشهوات ، وارتكاس فى المحرمات ، وابتعاد عن العمل بكتاب الله وهدى رسوله الله ، والى ماهم فيه من تخلف وتفرق وتمزق وضعف وضياع .. فاستحقوا بانحرافهم وظلمهم لأنفسهم ولغيرهم - غضب الله ، وما ظلمهم الله ، لأن الله لا يظلم الناس شيئا ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون .. وليس أبغض الى الله من الظلم ، ولذا فان الله تبارك وتعالى ، رتب عليه خراب الديار والبلدان .. فى قوله سبحانه : ((**فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا**)) وقوله : ((**وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا**)) نعوذ بالله أن نكون من الظالمين ..!!

* ولكن مع الاعتراف بما لهجرة الانتقال الى يثرب من خير عميم وفضل عظيم ، وهدى قويم ، ودروس لا يستهان بها فى دنيا الناس والحياة قديمها وحديثها - فستبقى هجرة التربية الاسلامية على منهج الاسلام ، فى الفترة المكية - هى الأساس السليم ، للبناء المستقيم ، والكيان القويم .. وستبقى غاية الغايات ، فى شريف الهجرات .. فالتربية الاسلامية ، على منهج الله - هى التربية الراشدة الواجبة للحياة السعيدة الفاضلة ، لأنها قائمة على ما اختاره الله لعبادة فى تربيتهم ، وهو منهج ينظم أمور الدين والدنيا معا .. وهو الكفيل بتقويتهم فى شتى مناحى القوة التى تجلب لهم العزة والمنعة والسيادة والقيادة ، وتجعلهم خليقين بالانتساب الى اسلامهم العظيم ، الذى هو سلام وأمن وخير ورحمة للناس أجمعين .

هذا ، والتربية الاسلامية ، فى الفترة المكية ستظل هى اللبنة الأولى فى الدعوة الى الحق ، والركيزة الى هداية الخلق .. فهى لب الرسالة وروح الهداية الى معرفة الله وعبادته وحده لا شريك له .. والتى بعث من اجلها محمد رسول الله بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .. وهى التى ينبغى أن يحرص عليها المسلمون ، مادامت على الارض حياة ، فلن يصلح المسلمون فى حاضرهم ومستقبلهم ، الا بما صلح به أولهم .. تربية صالحة قائمة على هدى الكتاب

والسنة •• وعودة الى الحق بعد ما تبين ، والى صراط مستقيم ــ صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ، ألا الى الله تصير الأمور ••!!

وبذلك يتحول المسلمون بهجرتهم التربوية الى الله ورسوله ــ الى أحسن حال ، ويصيرون كما كان أسلافهم الأولون ــ فى خير ورضوان ، وفى عزة ومنعة ومجد وسلطان !•

ومن هنا يتضح البيان :

** فالهجرة الشريفة فى حقيقتها وأصالتها ــ ترك لما يغضب الله ورسوله ، من كل مانهى الاسلام عنه ، وحذر منه ، وأنذر بسوء عاقبته •• وهى استجابة مخلصة لدعوة الحق والحرية والعدل ، وطاعة صادقة لما يرضى الله ورسوله، ورحمة شاملة لخلق الله ، كما فعل أسلافنا الأولون من قبلنا ، فكانوا زينة الحياة ومفخرة الدنيا •• وكان لهم عند الله الجزاء الأوفى •• « **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** »•

وحسبنا هنا قول الرسول عليه السلام ، لأم أنس (رضى الله عنها) ، فى وصيته لها : « اهجرى المعاصى فانها أفضل الهجرة ، وحافظى على الفرائض ، فانها أفضل الجهاد ، وأكثرى من ذكر الله ، فانك لاتأتين الله بشىء أحب اليه من كثرة ذكره » •

* ومن هنا كانت الفترة التى عاشها الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه فى (أم القرى) ، كما سبقت الاشارة اليها ــ فترة تربية لهم ، وتزكية لنفوسهم ، وتطهير لقلوبهم ، واصلاح لأحوالهم ، وتعريف بربهم وتثبيت لاعتقادهم ، وتدريب لهم على الطاعة الفائقة ، فى امتثال أوامر الله ، واجتناب نواهيه وهجران معاصية ، والتجرد من الفواحش ماظهر منها وما بطن ، والتفهم الصحيح لمعنى وحدانية الله ، وتعميق مفهومها الصادق فى أعماق القلوب ، لتفيض عليهم سلوكا حسنا ، وتطبيقا سليما ، وعملا طيبا ، ومعاملة كريمة تليق بهذا المفهوم العميق لوحدانية الله ، فلا يشركون معه شيئا فى عبادته ، والاستعانة بقوته ، والعياذ بقدرته ، واللياذ بربوبيته ، والتسليم لمشيئته •• ولايتخذون من دون الله أربابا يقولون فيهم ما قاله الجاهلون من قبلهم: « **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى** » ، فالله وحده هو الرب ، والله وحده هو الاله المعبود بحق ، والله وحده هو مالك الملك ذو الجلال والاكرام ، والله وحده هو الخلاق الرزاق ذو القوة المتين ، والله وحده هو المعز المذل السميع البصير ، وهو الفعال لما يريد ، وهو الحكيم العليم ، والله وحده هو الحى القيوم الذى لايموت ، ولا تأخذه سنة ولا نوم وهو الحكم العدل اللطيف الخبير ، وهو وحده الذى يحيى ويميت ، وهو على كل شىء قدير ، وهو وحده الغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ، وهو وحده المسئول لقضاء

الحوائج ، وهو الذى يخاطب رسوله بقوله :

« وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ » •• فلا وساطة لأحد بين الله وعباده ، وليس بين المؤمن وبين الله حجاب •• ولا كهانة فى الاسلام ••!!

وتلك خطوات تربوية هامة لابد منها على طريق الهجرة الى الله ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ••!!

* وقد تبدت هذه المعانى العميقة الفاضلة فى أعمال المؤمنين ومعاملاتهم ، وفى سلوكهم وعباداتهم لربهم ، كما تجلت واضحة فى صلواتهم التى فرضها الله عليهم خمس مرات فى اليوم •• وكانت فرضيتها مبكرة فى مكة ، فى ليلة الاسراء والمعراج ، لتسمو بها أرواح المؤمنين الى الملأ الأعلى ،ولتكون الصلة الدائمة بين الله ، وبين عباده المؤمنين به الها واحد لا شريك له •• وستبقى الصلاة الى ما شاء الله رباطا وثيقا ، لا تنفصم عراه ، مادامت الحياة، وما دام الناس على قيد الحياة — صلة بالله خالق الموت والحياة ، ليبلو عباده أيهم أحسن عملا ، وأكثر ذكرا ، وأشد قربا ، وأصفى نفسا وأخلص نية ، وأصدق تسليما ••!!

لقد كانت الصلاة ، وماتزال — زادا ضروريا لا غنى عنه ، للذين يقدرون الله حق قدرة •• لقد كان هؤلاء الذين تعهدهم رسول الله وأولاهم كامل رعايته ، من صحابته ، فى مكة وفى المدينة — صادقين فى صلتهم بربهم ، خاشعين مخبتين موحدين ، على ضوء ما أنزل الله ، ومابينه رسول الله •• فكان أثر صلاتهم عظيما ، فى تبديد ظلماتهم ، وتنوير أفئدتهم ، وفى صلاح أمورهم ، وتقوى قلوبهم ، وانتهائهم بحق عن الفحشاء والمنكر والبغى •• وصدق الله « **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ** » ••!!

* وقد سبق أن أشرت الى أن المسلمين فى مكة كانوا فى هجرة الى الله ، من قبل أن يهاجروا الى المدينة ، وينتقلوا اليها •• وكذلك كان المسلمون المعاصرون لهم فى يثرب ، من الأوس والخزرج — كانوا هم الآخرون فى هجرة الى الله من قبل أن يهاجر اليهم اخوانهم من (أم القرى) •• فقد عاهدوا الله ورسوله فى بيعتهم على الالتزام بتعاليم الاسلام ، وبما بايعوا عليه رسول الله ، فى حديثه الشريف الذى رواه الصحابى الجليل عبادة بن الصامت (أحد النقباء الاثنى عشر الذين بايعوا الرسول ليلة العقبة بمنى) ، فقد جاء فى الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : « بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوا فى معروف •• » فبايعوه على ذلك وكانوا صادقين أوفياء فى تنفيذ مادعت اليه المبايعة •• (رضى الله عنهم وأرضاهم) •• !!

* وان ذلك الحديث الشريف ، ليدل فيما يدل ، على أن من مستلزمات التربية السليمة الراشدة ، ومن ضروريات الاصلاح المنشود — العمل الجاد المخلص ، للقضاء على عوامل الفساد والافساد فى الأفراد والجماعات ، وبخاصة أمثال هذه الموبقات التى جاء بها الحديث .. مع العناية فى نفس الوقت بغرس عقيدة التوحيد ، وتصحيح مفهومها ، وتثبيت مدلولها فى القلوب والعقول ، حتى تتجلى بصورتها الرائعة فى العبادات والصلوات والمعاملات — كما أشرنا الى ذلك من قبل ..!

* وليس أدل على أهمية هذه الامور ، وعظيم خطرها ، وضرورة تطهير المجتمعات الاسلامية من أدرانها وأقذارها — من مجيء القرآن العظيم بها ، فى الآية الثانية عشرة ، من سورة الممتحنة ، تأكيدا لورودها فى الحديث الشريف ، ولكمال العناية بذكرها مرتين ، (فى القرآن والسنة) ، حتى لايستهان ، بشرورها وأضرارها المدمرة والمنذرة بسوء الخاتمة .. تقول الآية الكريمة مخاطبة نبى الاسلام : **« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا يَسْرِقْنَ ، وَلَا يَزْنِينَ ، وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ ، وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ، وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ »** .!

* ولانكاد نجد فرقا بين حديث البيعة وآية البيعة ، الا أن الآية جاءت خاصة فى مبايعة النساء المؤمنات .. وأن الحديث الشريف كان خاصا بمبايعة المؤمنين من الرجال .. وهذا يدل فيما يدل على أن تطهير المجتمع الاسلامى بعنصريه ، من الرجال والنساء من جمع المنكرات والموبقات — أمر ضرورى واجب التنفيذ والأداء ، وينبغى أن يكون فى طليعة كل اصلاح منشود ، وفى مقدمة كل خير مراد .. حتى يقوم البناء الاسلامى العظيم كما قام من قبل — على أسس متكاملة فى بناء الفرد والمجتمع .. ليكون شامخا راسخا مشرقا وضاء ، ينير جنبات الدنيا ، وينشر الخير فى أنحائها للناس أجمعين ..!!

وبغير هذا لا يقوم بناء ، ولا يتحقق اصلاح ولا يكون فى دنيا الناس خير ولانجاح ولافلاح ..!!

* وان أية أمة تشيع فيها الفاحشة ، وتحيا فيها الرذائل وتموت الفضائل ، وتنتشر بين ربوعها وفى أنحائها عوامل الفساد والافساد ، والتخريب والهدم ، ومظاهر الخلاعة والاستهتار والمجون — مصيرها حتما الى الهلاك والدمار .. **« فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا »** ، **« وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا »** ..!!

ولن يبلغ البنيان يوما تمامه
اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

أمور ، وردود :

** ثم أحب ، استكمالا لموضوع الهجرة الشريفة بوجه عام — أن أقول :

ان قول القائلين بأن هجرة المسلمين من مكة الى المدينة ــ كانت خوفا من المشركين ، وهروبا من بطشهم ، وفرارا بدينهم ــ قول باطل لا يستند الى دليل ، ولهذا لا ترتاح اليه نفسى ، ولا أكاد أسيغه ، لأن المؤمن الحق ــ قوى بقوة الله ، مطمئن الى معية الله وعونه حيثما كان ، واثق من تأييد الله له بنصره وحفظه ، مقتدر على احتمال أذى المشركين وتعذيبهم مهما كان ، راغب فى أن يقوم صبره واحتماله ــ دليلا على صدق ايمانه ٠٠ ومن كان كذلك لايخاف بأسا ولارهقا ، ولايخشى أحدا الا الله وحده لاشريك له ، فهو مؤمن صادق الايمان ، وانه ليرتقب دائما نصر الله

ونصر الله مسعفه ، وهو آت لا ريب فيه ٠٠ « **إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ** » ٠

❋ ثم انه لاخوف على الدين ، فالله حافظه « **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** » ، «**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ** » « **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** » ، « **فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** » ٠٠!!

ولاخوف من المشركين ، فالله خاذلهم ، « **وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** » ، فكيف يخاف المؤمنون من المشركين ؟! وكيف يهربون من بطشهم ، أو يفرون بدينهم ، وهو محفوظ من الله ، ومستقر فى قلوبهم ، وممتزج بلحومهم ودمائهم ، لايكاد يفارقهم طرفة عين ، حتى وهم يقومون بأعمالهم لاكتساب ارزاقهم ، فى أمور الدنيا ، مخلصين فى القيام بها اخلاصهم فى عبادة الله ، فالله يحب من المؤمنين اذا عملوا عملا أن يتقنوه ٠٠ وهم مستجيبون دائما لما يحبه الله منهم ، حتى يلاقوا ربهم وهو راض عنهم ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ٠٠!!

❋ وانه لولا عدم الاذن بمقاومة المشركين ومقابلة سيئاتهم بمثلها ــ لولا ذلك لاستطاع المؤمنون فى سهولة ويسر قبيل أن يهاجروا الى المدينة ــ أن يفعلوا الكثير من ضروب المقاومة والانتقام من أعدائهم المشركين المعتدين ٠٠ لكن الله سبحانه لم يرد ذلك منهم ، ولم يأذن به ، وهم مايزالون فى استكمال دراساتهم ، وفى دور تربيتهم واعدادهم وتكوينهم وبنائهم وتقويتهم على مجاهدة أنفسهم والانتصار على شهواتهم ، والتطهر من منكراتهم ، والتسليم المطلق لربهم ، فى كل ما يأمر به أو ينهى عنه ٠٠ ولو أذن الله قبيل هجرتهم بالرد على العدوان ــ لاستطاعوا أن يرهبوا المشركين ، وأن يقضوا مضاجعهم ، وأن يردوا على قتالهم بقتال ، ولو على طريق الارهاب والفداء ٠٠!! لكنها رسالة الايمان والاصلاح وبناء المصلحين من المؤمنين ٠٠!

❋ ثم انه لحكم كثيرة ــ يعلمها الله ــ قد شاءت ارادته سبحانه ألا يأذن للمؤمنين برد

رؤيـــة جـــديدة فى الهجرة الشريفة

العدوان بمثله قبيل أن يهاجروا الى المدينة ٠٠ قد يكون منها أن يتجنب المسلم قتل أخيه ، أو قتل أمه ، أو قتل أبيه ٠٠ فلم يكـن بيت من بيوت الشرك ــ قبيل الهجرة ــ الا وفيه مسلم أو مسلمة أو مسلمون يوحدون الله ، ويخفون اسلامهم ، لظروف خاصة ، ولم تكن ظروفهم أيامها لتسمح لهم باعلان اسلامهم ٠٠ فــلو قتلهم المسلمون الذين يقوم على تربيتهم سيدنا رسول الله ، لشاع بين الناس بالباطــــل أن

الاسلام يأذن للمسلم بقتل أقرب الناس اليه. وتكون فتنته ، وينفر ضـــــعاف الايمان من الاسلام الذى هو فى حقيقته دين الســماحة والسلام والأمن والأمان ، للمؤمنين وغــير المؤمنين على سواء ٠٠ فهو الدين الذى يأمــر الابن بالاحسان الى أمه وأبيــه حتى ولو كانا مشركــين ٠٠ « وَصَـــاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَـــا مَعْـــرُوفًا » ٠ !

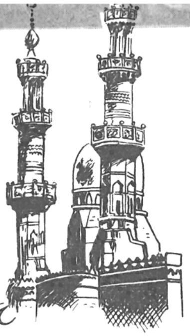
* ومن هنا يحق لنا أن نقـــول واثقين ومطمئنين : ان المسلمين المهاجرين . لم يهاجروا من مكة الى المدينة خوفا وهـــروبا ونجاة بأنفسهم وفرارا بدينهم ، لأن المسلمين كانوا فى واقعهم الايمانى ــ عنوانا على الشـجاعة والبسالة وقوة الارادة ، وعلى الثبات والصبر والاحتمال ، وعلى ضبط النفس الأمارة بالسوء وعلى مقابلة الاساءة بالاحسان ، امتثالا لما يريده الله منهم . واستمدادا لعونه لهم ورضاه عنهم ٠٠ وكانت لديهم من طاقاتهم الايمانية ــ شحنات قوية . لوتفجرت لدمرت ، ولمحت من الوجود كله ديار الشرك والمشركين ٠

واذن فلم يكن المؤمنون المهاجرون جبنــاء ولا خوارى العزائم . ولاضـــعاف النفوس ، عند مقابلة الأحداث . وفى مواجهة أعداء الله٠

فهذا عمر بن الخطاب . يهاجر عـــلانية ، ويتحدى جموع المشركين بصلاته فى الكعبة ٠٠ ويقول فى مواجهة صناديد الشرك ٠ وقد مــر بهم شاهرا سيفه ، مدججا بسلاحه : من أراد أن تثكله أمه . أو ييــتم ولده . أو ترمل زوجه فليلقنى وراء هذا الوادى ٠٠!

وهذا عبد الله بن مسعود . على صغر حجمه وضعف بدنه ، يتحدى المشركين . رفع صـوته بقراءة القرآن فى الكعبة . غير مبال بالمشركين ولاخائف من أذاهم .بشجاعته النفسية ، وقوته الايمانية ٠٠!!

* ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ كان للمسلمين جميعا القدوة الحسنة ، فى الصبر والعفو والتسامح والاحتمال ٠٠ مهما اشتد به أذى المشركين ٠٠ لأن الله أراد منـه ذلك لحكم كثيرة تقتضيها تربية الله لرسولـه



وصنعه على عينه ، وأنه لايتصرف من تلقـاء نفسه ، وانما يتصرف على وفق مايريده اللـه منه ، ويأذن به ٠٠ !!

انه صلى الله عليه وسلم ، لما أوذى من سفهاء الطائف بسبة وشتمة ورميه بالحصاه حتى دميت قدماه الشريفتان — لم يشأ الله منه أن يرد على سفاهة السفهاء ، أو يدعو عليهم ، أو يقبل من الملك أن يطبق عليهم الأخشبين ، حين عرض هذا الأمر على رسول الله ، وانما دعا صلى الله عليه وسلم لأهل الطائف بالهداية قائلا : « اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون ٠٠ ورجا من الله أن يخرج من ظهورهم من يوحد الله العظيم ، فيكون من المؤمنين ٠٠ وقال فيما قال ، وقد أسند ظهره الى حائط ليستريح ، فى مناجاته لربه ٠٠ « ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى ٠٠ لكن رحمتك أوسع لى » ٠٠!!

وهو صلى الله عليه وسلم ، الذى قال لآل ياسر ،وهم يعذبون حتى الموت : صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة ٠٠

*** لقد كانت الجنة ومازال — احب الى المؤمنين من الدنيا ومافيها ٠٠!!**

ولذلك حين نجحت هجرة التربية الاسلامية النظيفة، المستمدة من الكتاب والسنة ، وأثمرت ثمارها المباركة فى نفوس المسلمين وقلوبهم ، وفى أعمالهم ومعاملاتهم ٠٠ وحين نجحت هجرة الانتقال من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ٠٠ وحين كملت الأخوة والوحدة والألفة والمحبة بين صفوف المؤمنين ، والتأم الجمع واجتمع الشمل بالايمان والحب لله ، وفى الله ٠٠ وجاء اذن الله بالجهاد فى سبيله ، دفاعا عن النفس ، وحماية لحرية العقيدة ، وردا لعدوان المعتدين — أقول حين تم ذلك كله ٠٠٠ كان المجاهدون يؤثرون أن يموتوا شهداء وهم يجاهدون فى سبيل الله ، منتصرين للحق ، مؤمنين به ، مطيعين لأمر اللـه ، طامعين فى جنته التى وعد الله بها عباده مطمئنين لرضاء الله عنهم ، ونصره لهم ٠٠ « وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ » ٠٠ لقد كانوا صادقين فى ايمانهم باللـه الذى نزّل الكتاب ، وهو يتولى الصالحين ٠٠ فاللهم وفقنا كما وفقتهم لما فيه رضاك يا أرحم الراحمين ويارب العالمين ٠٠

عبد الحميد الفضالى

ثلاث



دعوة الاسلام الى الهجرة من أرض الكفر .. والفقر ، والذل والاضطهاد .. الى حيث يجد المهاجر أمنه وأمانه ، ويظفر بحريته الدينية والشخصية ، وينعم بكرامته الانسانية .. دعوة أصيلة تستند الى الكتاب والسنة .. عميقة تنبع من أصالة الرأى ، وثمرة الفكر ، وانفتاح الفطرة ..

وفى القرآن الكريم توبيخ وتأنيب .. يتبعه انذار بعذاب اليم ، ومصير وخيم .. لكل من استخذى فأقام على الضيم ، واستكان فرضى بالهوان ، وآثر السلامة والعافية فى ظل الصغار والضياع .. يقول الله تعالى : **(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِى أَنفُسِهِمْ .. قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ، قَالُوا : كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى الْأَرْضِ ، قَالُوا : أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ، وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا .. فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ، وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِى الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ، وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)** النساء من ٩٦ الى ٩٩ .. والمعنى — كما فى الجلالين — ان الذين أقاموا مع الكفار وتركوا الهجرة .. يقول لهم الملائكة حين تتوفاهم : فى أى شىء كنتم من أمر الدين .. فيقولون معتذرين : كنا عاجزين عن اقامة الدين .. فيردون عليهم موبخين : ألم تكن أرض الله واسعة فتخرجوا اليها من ديار الكفر كما فعل غيركم .. قال الله تعالى : **(فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)** ، وقد استثنى من هذا المصير المؤلم : المستضعفون من الرجال والنساء والولدان الذين لا قوة لهم على الهجرة ، ولا نفقة لهم على تحمل اعبائها ، ولا يهتدون الى طريق الافلات والخلاص .. فهؤلاء — نظرا لمكان العذر منهم .. ورفع الحرج عنهم — يرجى أن يعمهم الله بعفوه الشامل لأنه كثير العفو .. عظيم المغفرة .. ثم وعد المهاجرين فى سبيل التحرر بالسقة فى الرزق ، والتيسير فى المهجر .. حتى ان من أدركه حتفه فى طريق مهجره ثبت أجره على الله .. كمن أتم هجرته ..

هجرات

بقلم الدكتور محمد محمد الشرقاوى

لأن الله كثير الغفران واسع الرحمة .. وهذه الآيات الكريمة .. وان نزلت فى خاص .. لكنها تعنى العموم والشمول .. وينضوى فى تضاعيفها كل من هاجر انتقالا بدينه وكرامته .. الى حيث يضعها فى مكانها الذى خلقه الله لها .. لأن الله كرم ابن آدم.. وأمره بالبحث والذود عن تلك الكرامة .. كما فى قوله تعالى : (**ولقد كرمنا بنى آدم**) الاسراء ٧٠ .. روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما : (أن أناسا من المسلمين لم يهاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة حين هاجر اليها .. ورضوا بالاقامة فى دار الكفر مع قريش .. فلما خرج الكفار الى معركة بدر لقتال المسلمين .. خرجوا مع قريش يكثرون جمعهم وسوادهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فاذا رمى المسلمون سهما أصاب منهم فيقتلون رميا أو ضربا .. فأنزل الله تعالى : (**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ** ...) الآيات .. وأخرج مثله ابن مردويه وسمى منهم فى روايته : قيس بن الوليد بن المغيرة ، وأبا قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والوليد بن عتبة بن ربيعة ، وعمرو ابن أمية بن سفيان ، وعلى بن أمية بن خلف ، وذكر فى شأنهم : أنهم خرجوا مع قريش الى بدر .. فلما رأوا قلة المسلمين : غر هؤلاء دينهم .. فقتلوا ببدر .. وفى رواية ابن المنذر وابن جرير زيادة : (.. فقال المسلمون : هؤلاء القتلى كانوا مسلمين فأكرهوا على الخروج ، فاستغفروا لهم .. فنزلت : (**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ** ...) الآية ، فكتبوا بها الى من بقى بمكة منهم ، وأنه لا عذر لهم .. فاستجابوا وخرجوا مهاجرين .. فلحق بهم المشركون وفتنوهم فرجعوا .. .. فنزل قوله تعالى : (**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ**) فكتبوا لهم بهذا التنزيل الجديد ، فحزنوا .. فنزل قوله تعالى : (**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**) .. فكتبوا اليهم مرة ثالثة بذلك فخرجوا مهاجرين ..فلحقهم الكفار .. فصمدوا لهم .. فقتل منهم من قتل ، ونجا منهم من نجا) .

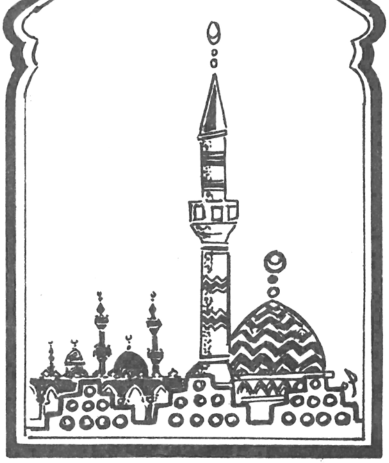
ثلاث هجرات

.. هذا .. وان فى مواقف المسلمين الأوائل هجرات وهجرات بعضها .. اتخذت صفة الفردية والشخصية ، والبعض الآخر حمل طابع الجماعة المؤتلفة المتآلفة على حب الله ورسوله ، والفداء لدينه ، والانفتاح على أرض المهجر .. بقلوب مؤمنة ، وعزائم ماضية ، ورغبة صادقة .. فمن الهجرة الفردية : ما جاء فى سيرة ابن هشام جـ١ ٢٨٩ : (تقول أم مسلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين : ارتحلت ببعيرى — أى من مكة الى المدينة — ومعى ابنى .. أريد زوجى بالمدينة وما معى من خلق الله .. حتى اذا كنت بالتنعيم — على فرسخين من مكة — لقيت عثمان بن طلحة أخا بنى عبد الدار فقال : الى أين يا بنت أبى أمية ؟ ، فقلت : أريد زوجى بالمدينة . قال : أو ما معك أحد ؟ قلت : لا والله الا الله وبنى هذا .. قال : والله مالك من مترك .. فانطلق بها يهوى .. فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى أنه أكرم منه .. فأدخلها الى مأمنها ثم انصرف راجعا الى مكة .

وأما الهجرات الجماعية : المشهورة فكانت ثلاثا :

١ — الهجرة الأولى الى الحبشة .. خلاصا من أذى المشركين .. حين أذن لهم الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا للمسلمين : (تفرقوا فى الأرض فان الله سيجمعكم .. قالوا : الى أين نذهب ؟ .. قال : ههنا) .. وأشار بيده الى جهة أرض الحبشة (السيرة الحلبية جـ١ : ٣٢٣) فخرجوا اليها ..منهم من هاجر بزوجته كعثمان بن عفان ومعه زوجه رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم وكان أول خارج .. وكأم سلمة مع زوجها .. ومنهم من هاجر بمفرده كعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون .. وكانوا فوق ثمانين رجلا وامرأة .. خرجوا سرا الى البحر وامتطوا سفينتين تجاريتين ، وذلك فى رجب من السنة الخامسة من النبوة .. ونزلوا بأرض الحبشة فى خير جوار ومكثوا بقية رجب وشعبان الى رمضان .. ثم أخذوا يعودون فى شوال حين نمى لوليهم أن الأحوال قد تحسنت فى مكة .. ولكنهم تبينوا كذب هذه الشائعة .. وبعضهم آثر العودة الى الحبشة كابن مسعود رضى الله عنه .. ومن هنا بدأت الهجرة الثانية الى الحبشة .

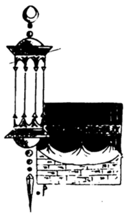
٢ — الهجرة الثانية الى الحبشة .. كان لابد منها استكمالا للهجرة الأولى للحبشة حيث ان سبب الهجرتين مازال قائما لم يبرح أرض مكة .. فقد كان الكفار من قريش سادرين فى الحاق الأذى والاضطهاد بالمسلمين .. بل ان هذا الخسف والظلم قد ازداد أواره .. وتفاقمت أخطاره بعد رجوع من رجع من أهل الهجرة الأولى .. فانطلق كثير ممن آمن بالله ورسوله الى الحبشة مرة أخرى حتى التأم شملهم فى رحاب النجاشى ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشرة امرأة .. وفيهم جعفر بن أبى طالب وزوجته أسماء بنت عميس ، وعبيد الله بن جحش ومعه زوجه أم حبيبة



بنت أبى سفيان ، وقد تنصر زوجها هناك ومات على نصرانيته ، وبقيت أم حبيبة على اسلامها لا تريم •• وقد تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم فيما بعد •• فبعثت قـريش فى اثرهم عمرو بن العـاص ، وعمـارة بن الوليـد بن المغيرة ومعهما هدايا للنجاشى ولعظماء الحبشة •• واجتمعوا جميعا عند النجاشى ، فقالا : ان نفرا من بنى عمنا نزلوا بأرضـك •• وجـاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحـن ولا أنتم ، وقـد بعثنا الى الملك أشراف قومنا لتردوهم علينا •• ودافع المسلمون عن أنفسهم بلسان جعفر بن أبى طالب •• ومما قاله : نحن لا نسجد الا لله عز وجل ، وأن تحية الجنة السلام ، وأن الله أرسل فينا رسولا أمرنا بالصلاة والزكاة ، وأن ابن مريم روح الله وكلمته ألقاهـا الى مريم العذراء •• فلما سـمع النجـاشى ما سـمع وناقشهم •• وحاورهم •• وأجابوه كمـا قال جعفر بما علموا وما أمرهم به رسولهم صلى الله عليه وسلم على مرأى ومسمع من أساقفة النجاشى وقسيسيه ورهبانه قال النجـاشى : أشهد أنه رسول الله وأنه الذى بشر به عيسى فى الانجيل ــ ومعنى أنه روح الله أى : حاصل من نفخة جبريل ، ومعنى كونه كلمة الله : أنه قال له : كن فكان •• أى حصل فى حال القول• ثم قال : والله لولا ما أنا فيه من الملك لآتيته فأكون أنا الذى أحمل نعله وأوضئه •• والتفت الى المسلمين قائلا : انزلوا حيثشئتم ، وأمر لهم بما يصـلحهم من الرزق •• ورد هـدايا عمرو ورفيقه قائلا • والله ما أخذ الله تعـالى منى الرشـوة حين رد على ملكى •• فآخـذ الرشوة •• وفى رواية أن جعفر قرأ عليه بعضا من سورة مريم فبكى •• وأقاموا عنده فى ظل من الأمن وحسن الجوار حتى عـادوا بعـد حصول الأمان بهجرته صلى الله عليه وسلم •

٣ ــ **الهجرة الكبرى** :وكانت الى المدينـة المنورة بعد أن أذن بها الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه الا أبا بكر الذى قال له كلما استأذنه فيها : (لا تعجل لعل الله يجعـل لك صاحبا) •• ولما أذن للرسول بالهجرة قـال ابو بكر : الصحبة يارسول الله • فقـال له : الصحبة وواعده العتمة •• وذهب الرسـول الى دار أبى بكر بعد أن خـرج من داره بين صـفوف المشركين المتربصـين لقتلـه وهم لا يشعرون •• وانطلق الرفيقان الى غار ثور

ثلاث هجرات



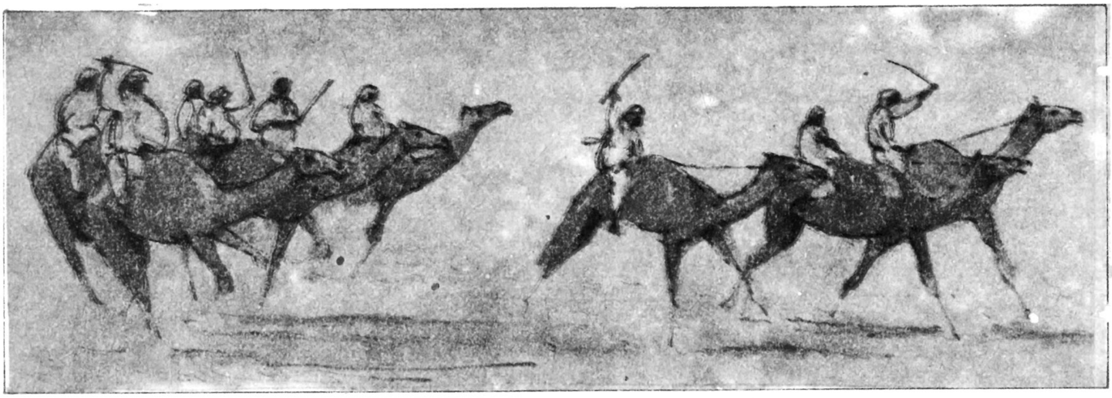
وكمنا فيه ثلاث ليال .. وضلل الله تعالى المطاردين بالعنكبوت الذى نسج خيوطه الكثيفة على فم الغار .. وربضت عنده حمامتان – كما فى رواية أحمد – ثم خرج الرسول وصاحبه ومعهما – عبد الله بن أريقط دليلهما فى الرحلة .. وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر خادمهما فيها .. ومرا بخيمة أم معبد .. وحلب لها عنزة عجفاء فدرت لبنا غزيرا .. ببركته صلى الله عليه وسلم وشرب منه الجميع .. ثم أدركهما سراقة بن مالك فى الطريق طمعا فى الحصول على مائة ناقة جائزة قريش لمن يأتى بالرسول حيا أو ميتا .. ولكن سراقة عثرت به فرسه مرات ، ورأى من الدلائل ما أقنعه بالعدول عن محاولته .. فأخذ من الرسول صكا ، ووعده الرسول بأنه سوف يلبس سوارى كسرى .. وقد لبسهما فى خلافة عمر بعد سقوط دولة كسرى .. وانتهى الرسول بعد حوالى اثنى عشر يوما بين وهاد الصحراء ونجادها ، ولفحها وقيظها .. الى قباء .. فأقام بها أياما أسس فيها المسجد الذى نزل فيه قوله تعالى :

(لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) التوبة / ١٠٨ وهو مسجد قباء كما فى البخارى .. ثم مر ببنى سالم بن عوف وأدركته عندهم صلاة الجمعة ، فصلاها ، وكانت أول جمعة يجمع فيها الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة .. ثم دخل المدينة دخول الفاتحين بين أفراح أهلها ونشيد نسوتها

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
مادعا لله داع
أيها المبعوث فينا
جئت بالامر المطاع

دكتور محمد محمد الشرقاوى

صور مشرقة



للمهاجرين الأولين

للأستاذ عبدالحفيظ فزغلى القرنى

لابد لنا مع مطلع كل عام هجرى جديد من وقفة تأمل مع واقعنا الذى يموج بالفتن والاضطرابات ، ونقارن بينه وبين ماضينا المستقر الذى استمد استقراره وأمنه من روح الاسلام وهديه وقيمه .

ولعلنا بمراجعة موضوعية لحالنا المؤسف نعود الى صفائنا الروحى واستقرارنا النفسى وهدوئنا العقلى .

لابد لنا من استرجاع ذكرياتنا القديمة لا لنعيش على هامشها بل لنستلهم منها العبرة ونأخذ منها الفكرة ونصوغ لانفسنا من ضوئها حياة أفضل ونستمد من صفاتها زادا يعيننا على مسيرة الايام وينقذنا من أوجاع الحياة .

نحن نحتفل بعيد الهجرة كل عام ، ولكن هذا الاحتفال لم يجدد لنا حياتنا كما نريد ، وقصائد الشعر وخطب المحافل لم تفتح لنا الآفاق التى نريد ولم تقدم لنا الجديد .

ذلك أن احتفالناهو من واقع التقليد لا غير ، وليس من واقع الايمان بالمثل التى يقدمها هذا الحدث الرائع الذى غير مجرى التاريخ ، والذى نقل المسلمين قديما من حال الى حال والذى أضاف الى تراث الانسانية الكثير الطيب .

صور مشرقة

للمهاجرين الأولين

ولقد آن للمسلمين فى حالتهم الراهنة التى أصبحوا فيها كثرة كغثاء السيل ، أن لهم أن يفكروا فى حالهم مليا ، وأن يتفقدوا ما ضاع منهم حتى أصبحوا خواء لا قيمة له ، وهملا لا أثر له ، يقتلون فيما بينهم ، ويتطاحنون فيما لا طائل تحته ويتنازعون حول تيارات وأفكار حذر الدين منها ، وقد تفرقوا شيعا وأحزابا .

من دروس الهجرة :

ولعل أول ما يطالعنا من دروس الهجرة هو ذلك الاصرار على المبدأ والايمان العميق الذى يهون فى سبيله الاستشهاد والتضحية .

لقد بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وحيدا لا معين له الا الله ، والتفت حوله حفنة من أصحابه الأطهار الذين آمنوا به وصدقوه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه ، وجاهدوا فى الله حق جهاده ، تحدوا الصعاب اقتحموا العقبات وتعرضوا لأعتى ضروب الامتحان والتعذيب ، لم تهن لهم عزيمة ولم تلن لهم قناة ، والتاريخ يحدثنا عن ذلك كثيرا ، وكيف موقف المشركين من المسلمين ، وكيف حاول أولئك أن يفتنوا هؤلاء عن دينهم ، فلم يجد هؤلاء من الفرار بدينهم خوفا من الفتنة ، فهاجروا الى الحبشة مرتين وهناك وجدوا الأمن والأمان ، ولكن الذين بقوا بمكة ظلوا متعرضين لوحشية التعذيب الذى كان من حلقاته ذلك الحصار الرهيب فى شعب بنى هاشم لمدة ثلاث سنوات طوال قاسى المسلمون الصامدون خلالها الجوع والهلاك .

ومع ذلك أصر المسلمون على موقفهم حتى فتح الله لهم أفقا جديدا وأملا جديدا باسلام من أسلم من الأنصار الذين فتحوا قلوبهم ومدينتهم للمسلمين .

صورة مشرقة فى هجرة أم سلمة :

وغنيت الهجرة بكثير من صور البطولة التى دلت على فدائية واستبسال ، سواء فى ذلك النساء والرجال ، وحسبنا فى ذلك ما يقصه علينا ابن هشام فى هجرة أبى سلمة وأسرته رضى الله عنه .

قال ابن اسحاق : حدثنى أبى اسحاق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن أبى سلمة عن جدته أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت : لما أجمع أبو سلمة الخروج الى المدينة رحل لى بعيره ثم حملنى عليه ، وحمل معى ابنى سلمة بن أبى سلمة فى حجرى ، ثم خرج بى يقود بعيره ، فلما رأته رجال بنى المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا اليه فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها فى البلاد ؟ قالت : فنزعوا خطام البعير من يده فأخذونى منه .

وغضب عند ذلك بنو عبد الاسد رهط أبى سلمة قالوا : لا والله لا نترك ابننا عندها اذ نزعتموها من صاحبنا ، قالت : فتجاذبوا ابنى سلمة بينهم حتى خلعوا يده .

وانطلق به بنو عبد الاسد ، وحبسنى بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجى أبو سلمة الى المدينة •

قالت : ففرق الله بينى وبين زوجى وبين ابنى • فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالابطح فما أزال أبكى حتى أمسى ، سنة أو قريبا منها ، حتى مربى رجل من بنى عمر أحد بنى المغيرة فرأى ما بى فرحمنى ، فقال لبنى المغيرة ألا تخرجون هذه المسكينة ؟ فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها •

فقالوا لى : الحقى بزوجك ان شئت ، ورد بنو عبد الاسد الى عند ذلك ابنى •

قالت : فارتحلت بعيرى ثم أخذت ابنى فوضعته فى حجرى ، ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة ؛ وما معى أحد من خلق الله • فقلت : أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجى ، حتى اذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة أخا بنى عبد الدار ، فقال : الى أين يابنت أبى أمية ؟ •

فقلت : أريد زوجى بالمدينة • قال : أو ما معك أحد ؟ قلت : لا والله الا الله وبنى هذا •

قال : والله ما لك من متزك •

فأخذ بخطام البعير فانطلق معى يهوى بى • فوالله ماصحبت رجلا من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه • كان اذا بلغ المنزل أناخ بى ثم استأخر عنى حتى اذا نزلت استأخر ببعيرى فحط عنه ثم قيده فى الشجرة ، ثم تنحى الى الشجرة فاضطجع تحتها ، فاذا دنا الرواح قام الى بعيرى فقدمه فرحله ، ثم استأخر عنى فقال : اركبى : فاذا ركبت فاستويت على بعيرى أتى فأخذ بخطامه فقاد بى حتى ينزل بى •

فلم يزل يصنع ذلك بى حتى أقدمنى المدينة •

فلما نظر الى قرية بنى عمرو بن عوف بقباء قال : زوجك فى هذه القرية ، وكان أبو سلمة نازلا بها فادخليها على بركة الله ، ثم انصرف راجعا الى مكة •

قال ابن اسحاق • فكانت تقول : والله ما أعلم أهل بيت فى الاسلام أصابهم ما أصاب آل أبى سلمة وما رأيت صاحبا قط أكرم من عثمان بن طلحة •

هذا ولم يكن عثمان بن طلحة فى ذلك الوقت قد أسلم ، ولكن الله سخره ليصحب هذه المسلمة البارة المهاجرة وحدها فى رحلتها المخوفة تلك •

لقد أيد الله أهل دينه برجل لم يكن قد دان بعد بهذا الدين ، وفى ذلك يصدق قول النبى صلى الله عليه وسلم « ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » رواه عمرو بن النعمان ورجاله ثقات — من كتاب الجامع الازهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى — الجزء الأول •

صور مشرقة

للمهاجرين الأولين

وقد أسلم عثمان بن طلحة فى هدنة الحديبية ومعه خالد بن الوليد وعمرو بن العاص الذى التقى معهما عند عودته من الحبشة ، فاصطحبوا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم : ألقت اليكم مكة أفلاذ أكبادها .

ثم أقام عثمان بالمدينة وعاد مع النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة عام الفتح ودفع اليه مفتاح الكعبة وهو يقول : ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها .

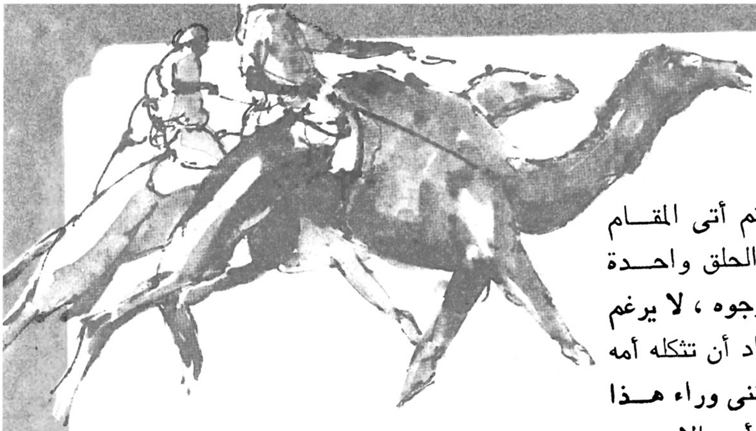
فانظر الى ذلك الايمان العميق والاصرار العجيب الذى أصرت عليه أم سلمة ، فلم يستطع الأهل على الرغم من جبروتهم وقسوتهم وحيلولتهم بينها وبين زوجها أن يصدوها عن دينها وعن التطلع الى الهجرة التى أصبحت هدف كل مسلم وأمل كل مؤمن . فقد أصبحت مكة ليست بدار مقام للمسلمين بعد أن أذن الله لهم فى الهجرة ، وبعد أن فرغت من المسلمين ولم يبق منهم فيها الا المستضعفون أو المغموزون فى دينهم والذين أصبحوا أهلا لأن يحق فيهم قوله تعالى فى سورة النساء « إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا » ٩٧ .

لقد كان ايمان أم سلمة مثلا يقتدى به ويستوجب على كل من يحمل شرف الانتماء الى هذا الدين ويحمل اسمه أن يأخذ منه زادا يتعلم منه كيف الجهاد والصبر والتضحية والفداء .

وعبرة أخرى نخرج بها من هجرة أم سلمة رضى الله عنها ، هى أن المهاجرين كانوا يخرجون خفية خشية أن يحال بينهم وبين الهجرة ، فقد كان المشركون يترصدون الطريق عليهم حتى لا ينطلقوا الى جوار آمن يلتقطون فيه أنفاسهم ثم يعودون اليهم أقوياء محاربين ، ولكن أم سلمة جاهرت بهجرتها وخرجت على أسماع قومها وأبصارهم ، فقد كان لاصرارها العظيم على موقفها أثر كبير فى أن ترقق حولها قلوب بعض أهلها فسمحوا لها بالهجرة .

هجرة عمر :

ولم يجهر أحد بهجرته من رجال المسلمين ــ فيما يحدث الرواة ــ خلا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، جاء فى أسد الغابة عن على بن أبى طالب : ما علمت أحدا من المهاجرين هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى فى يده أسهما واختصر عنزته (العَنَزَة نوع من السلاح ، واختصرها أمسكها بيده) ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها ،



فطاف بالبيت سبعا متمكنا ، ثم أتى المقام فصلى متمكنا ، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة ، وقال لهم : شاهت الوجوه ، لا يرغم الله الا هذه المعاطس ، من أراد أن تثكله أمه ويوتم ولده ويرمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى . قال على : فما تبعه أحد الا قوم من المستضعفين علمهم وأرشدهم ومضى لوجهه .

هذه صورة تدلنا على الشجاعة والاقدام وهو جدير بتلقيب النبى صلى الله عليه وسلم اياه بالفاروق لانه فرق بين الحق والباطل ، لقد أبت عليه غيرته على دينه وكرامة دينه عليه أن يمضى خفية كما مضى غيره ، ولكنه أراد أن يلقن قريشا درسا بأن الهجرة لم تكن بسبب الجبن أو الخوف ، ولكنها مرحلة من مراحل الاسلام وخطوة كبرى نحو المستقبل المشرق لهذا الدين الجديد .

اننا نستطيع أن نأخذ من هذه الصورة لأنفسنا اليوم — لو أردنا وصح لنا العزم — كيف تكون الثقة بالله والتسلح باليقين وأن الله ناصر وليه وخاذل عدوه ، فان قريشا على عنجهيتها وبأسها وجبروتها لم تستطع أن تقف فى وجه هذا الشجاع الواثق بربه المتسلح بايمانه المصر على موقفه .

هجرة علـى :

وهناك صورة مثلى فى الهجرة نلمسها أيضا فى الفدائى العظيم على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، الذى نام فى فراش الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة هجرته وهو يعلم أن العدو محدق بالدار يتحين الفرصة لاقتحامها .

لقد أمره النبى صلى الله عليه وسلم أن ينام فى فراشه ويتسجى ببرده الأخضر وأن يتأخر بعده ثلاثا حتى يؤدى الأمانات الى أهلها .

وكان المشركون ينظرون من خصاص الباب فيرون عليا نائما ويظنون أنه النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكن النبى كان قد خرج من جهة أخرى وهو يتلو قوله تعالى : « فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ » .

وحين أصبح المشركون رأوا عليا فى الدار فقالوا : لو خرج محمد لخرج بعلى معه ، فحبسهم الله بذلك عن طلب النبى حين رأوا عليا .

وكان هذا تدبيرا حكيما نتعلم منه حسن

للمهاجرين الأولين

التخطيط والتدبير وبعد النظر واعداد العدة للأمور قبل تنفيذها •

وتهيأ على للهجرة بعد أن أدى الأمانات التى كانت عند النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابها ، وصحبه فى هجرته أهل النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان يمشى بالليل ويكمن بالنهار وهو راجل على قدميه حتى قدم المدينة •

فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم قدومه قال : ادعوا لى عليا • قيل يا رسول الله لا يقدر أن يمشى ، فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم فلما رآه اعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وكانتا تقطران دما • فتفل النبى صلى الله عليه وسلم فى يديه ومسح بهما رجليه ودعا له بالعافية فلم يشتكهما حتى استشهد رضى الله عنه • حدث بذلك ابن الأثير فى كتابه القيم أسد الغابة •

لله ما أروع هؤلاء الأبطال الذين قدموا لنا هذا الدين سائغا رائعا جادوا فى تقديمه لنا بأرواحهم وأنفسهم وأموالهم • وتلقيناه نحن منهم بدون تعب منا ومع ذلك فرطنا فيه وضيعناه •

لا يستطيع الواحد منا أن يقوم بأدنى ما كانت تقوم به واحدة من المسلمات الأوليات المستبسلات فضلا عن الرجال • ومع ذلك فان الغرور يأخذ منا كل مأخذ ، ويتشدق المتشدقون منا بأننا مثل من تقدموا أو بامكاننا أن نكون مثلهم •

كلا لسنا مثلهم فاننا لا نملك أسلحة الجهاد التى جاهد بها هؤلاء الابطال وفى مقدمتها العزم الأكيد واليقين الصادق والايمان العميق والافق الواسع والمحبة العميقة للمسلمين والاخوة الرحبة التى وسعتهم جميعا لا فرق بين أبيض وأسود وعربى وعجمى ، والروح الفدائى والتضحية بالمال والنفيس وبذل النفس رخيصة فى ذات الله والحب الخالص لوجه الله والتغاضى عن الهفوات والتعاون فى سبيل الله •

اقولها صادقا •• يوم نملك هذا السلاح نكون قد وضعنا أقدامنا على طريق هؤلاء وسوف نمضى قدما الى الأمام ليصبح المسلمون كثرة قوية لا كثرة مغلوبة مخذولة يقتل بعضها بعضا ويخذل بعضها بعضا ويكفر بعضها بعضا ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله •• ومع ذلك لن نفقد الأمل فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون

عبد الحفيظ فرغلى القرنى

الهجرة

بين دلالات الألفاظ ووقائع الحدث

للأستاذ رشدى محمد ابراهيم

بادىء ذى بدء فان الحديث عن الهجرة يكتنفه احساس بالتبعة عظيم ، وذلك لانه فى فى كل عام تبادر الاقلام ، ووسائل الاعلام الى المشاركة فى الاحتفاء بذكرى هذا الحدث الجلل ، الذى غير مجرى تاريخ الانسانية ، فبعد أن كانت تهبط فى منحدر الشقاء أخذ بيدها الى معارج الارتقاء ، وسلك بها الجدد فأمنت العثار لذلك رأيت أن أدير الحديث عن « الهجرة بين دلالات الالفاظ ٠٠ ووقائع الحدث » بما نرجو من الله أن يجعل فيه جديدا أو مفيدا ٠

*** هاجر ٠٠ يهاجر ٠٠ هجرة**

أول ما يطالعنا ونحن نتأمل حدث الهجرة هو كلمة « الهجرة » ٠٠ وهى فى دلالتها اللغوية اسم من الهجر الذى هو ضد الوصل كما قال ابن الاثير ٠٠ وعلماء اللغة قالوا : ان الهجرة ــ بكسر الهاء وضمها ــ : الخروج من أرض الى أرض ٠

والفعل الذى أخذت منه هو الفعل الثلاثى « هجر » بفتح العين ، وبناء (فعل) الثلاثى ــ بفتح العين ــ يأتى لمعان كثيرة منها مايدل على التحول نحو : رحل وذهب ، وما يدل على السير نحو : زمل ومشى ٠

وقد استخدم للدلالة على حدث الهجرة مقرونا بالزمن الفعل الرباعى ، لا الثلاثى ، فقيل « هاجر ، يهاجر » وكان القياس أن يأتى

بين دلالات الألفاظ .. ووقائع الحدث

الاسم على وزن « مفاعلة » فيقال «مهاجرة» غير أنه عند الاستعمال عدل عن هذا البناء الى « هجـرة » فأصبح الاسـتخدام « هاجر ، يهاجر ، هجرة » .

هنا يتبادر الى الذهن سؤال ، هو .. لم عدل فى مادة الفعل عن الثلاثى الى الرباعى ، فقال هاجر ، ولم يقل هجر .. ؟

ولعل السر فى ذلك هو أن الفعل الثـلاثى هجر يدل على قلى وبغض ، فأنت تقـول : « هجرت الشر لسوء عواقبه » فيدل ذلك على كرهك اياه وبعدك عنه . ولو أن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم والذين هاجروا معه قالوا : « هجرنا مكة » لدل ذلك على بغض وكراهة لها .. وهذا ما ينفيه قوله صلى الله عليه وسلم مخاطبا مكة : « انك لخير أرض الله عز وجل وأحب بلاد الله تعالى الى ولولا أنى أخرجت منك لما خرجت » .

ولعل قائلا يقول : لكن الفعل من الرباعى (فاعل) (هاجر) يدل عـلى المفاعلة التى تقتضى أن يكون هناك اثنان يصلح كل منهما أن يكون فاعلا مثل أن تقول جاذبت محمـدا الثوب .. فأنت ومحمد يصلح كل منكما لان يكون فاعل الجذب .. فيترتب على ذلك أن (هاجر) تعنى هجرة من جانب المسلمين ومن جانب المشركين أيضا .

وهذا غير وارد ، لا فى واقع الحدث ، ولا فى حقيقة الامر .. لان (فاعل) الرباعى قد يأتى ولا يفيد المفاعلة مثل (سافر) ، وفى هذه الحالة يلاحظ أن المصدر منه لا يأتى عـلى مفاعلة ، فلا يقال : سافر مسافرة ، بل يقال ، سافر سفرا كما قيل هاجر هجرة فكأنما عدل فى المصدر الى غير المفاعلة ليدل عـلى أن المفاعلة غير واردة .. وكذلك الحال بالنسبة لهاجر يهاجر .. فقيل هجرة .. لا مهاجرة .

ويقال : تهجر فلان أى تشبه بالمهاجرين ، قال عمـر بن الخطاب « هاجـروا .. ولا تهجروا » أى أخلصوا الهجرة لله ولا تشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم .. وهـو كقولك فلان يتحلم وليس بحليم أى أنه يظهر ذلك وليس فيه .

*** تعريف موجز :**

ويتحدث العلامة ابن حجر العسـقلانى حديثا موجزا عن الهجرة ، فيقول :

« الهجرة : الترك ، والهجرة الى الشىء : الانتقال اليه عن غيره ، وفى الشرع ترك مانهى الله عنه ، وقد وقعت فى الاسلام على وجهين: الاول الانتقال من دار الخوف الى دار الامن كما فى هجرتى الحبشة وابتداء الهجرة مـن مكة الى المدينة ، والثانى الهجـرة مـن دار الكفر الى دار الايمان ، وذلك بعد أن اسـتقر النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهاجر اليه من أمكنة ذلك من المسلمين ، وكانت الهجـرة اذ ذاك تختص بالانتقال الى المدينـة الى أن نتحت مكة فانقطع الاختصاص ويبقى عمـوم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقيا» أ ـ هـ.

*** لم تكن الهجرة هربا**

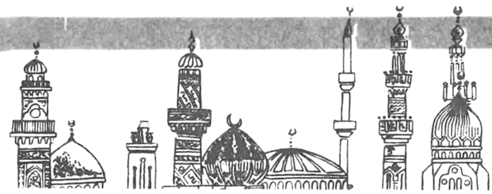
الذى نعتقده اعتقادا جازما هو أن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى

المدينة .. لم يكن هروبا من ساحة المواجهة ، وفرارا من حومة اللقاء ، كما قد يفهم من قول العلامة ابن كثير فى تفسير للآية (٤٠) من سورة التوبة حيث قال : « لما هم المشركون بقتله أو حبسه أو نفيه فخرج منهم هاربا » .. فان دلالة لفظ « هاربا » توحى بكل ما يوسم به الهاربون من ساحة اللقاء .. انما كان خروجه صلى الله عليه وسلم انتقالا لساحة جديدة يكون معها لون من ألوان المواجهة تتسع فى اطاره دائرة التبليغ عن الله ، وتتسع معها جبهات المواجهة لتنتقل من مواجهة حالة واحدة هى حالة الشرك فى مكة الى مواجهة المشركين والمنافقين واليهود .. ثم تمتد لتنتقل خارج حدود الجزيرة العربية الى بلاد الفرس والروم ومصر والعالم كله من ورائها .. فلم تكن الهجرة عن فرار اذن .. وما أجبرت مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج ولا كانت تلك رغبة المتآمرين فى دار الندوة ، فقد بيتوا الامر بليل على قتله لا على اخراجه .. ولذلك عندما نقرأ لصاحب الاحياء قوله « لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة استقبل الكعبة وقال : انك لخير ارض الله عز وجل وأحب بلاد الله تعالى الى ولولا أنى أخرجت منك لما خرجت » ... ثم نجد صاحب « المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار » يخرج هذه الرواية ويثبت صحتها .. عندما نقرأ ذلك علينا أن نتأمل دلالة الألفاظ فى اطار الحدث التاريخى .. فقوله صلى الله عليه وسلم « لولا أنى أخرجت » ببناء الفعل للمجهول يفسر بأن الذى أخرجه ليس هم زعماء مكة وأهلها ، لان خطتهم كانت تقضى بقتله واهدار دمه بين القبائل .. فالذى أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أمر الوحى الصادر اليه بالخروج .. ومعنى ذلك أنه لو لم يصدر اليه أمر السماء بالخروج ما خرج والتاريخ يروى ما يؤيد هذا المعنى حين استأذن ابوبكر رضى الله عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فى الهجرة الى يثرب فقال له : « لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا .. فيطمع أبو بكر أن يكونه وابن هشام فى السيرة يقول بعد أن ذكر خبر المتآمرين فى دار الندوة « فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه » فالذى أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة هو أمر الله اليه بالخروج وليس زعماء مكة ولا العرب منهم ، ولا يتعارض هذا مع قوله تعالى :



الهجرة

بين دلالات الألفاظ ووقائع الحدث



« **إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ** » حيث اسند الفعل للذين كفروا ٠٠ فقد قال العلامة الزمخشرى فى كشافه « وأسند الاخراج الى الكفار كما أسنده اليهم فى قوله ــ من قريتك التى أخرجتك ــ لانهم حين هموا باخراجه أذن الله له فى الخروج فكأنهم أخرجوه » ٠

ولك أن تعترض بما رواه البخارى فى صحيحه على لسان ورقة بن نوفل : « ياليتنى فيها جذعا ، ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « أو مخرجى هم » قال : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى وان يدركنى يومك انصرك نصرا مؤزرا » ٠

ويجاب على ذلك بمثل ما أجاب به الزمخشرى على الآية الكريمة ٠٠ ولذلك كان الاستفهام من الرسول صلى الله عليه وسلم على غير حقيقته ، وانما المراد به هو الاستبعاد كما يفهم من كلام العلامة ابن حجر فى « فتح البارى » حيث يقول : « واستبعد النبى صلى الله عليه وسلم أن يخرجوه لانه لم يكن فيه سبب يقتضى الاخراج » ٠

*** معية الله :**

وفى ذكرى الهجرة نتذكر دلالة قول الرسول صلى الله عليه وسلم لصاحبه فى الغار « **لا تحزن ان الله معنا** » ٠٠ وهى تعنى أننا فى معية الله ومن ثم فلن يصيبنا ضر من البشر مهما فعلوا ٠٠

وهذا هو منهج الانبياء عند الشدائد فموسى كليم الله ساعة خروجه ببنى اسرائيل من مصر كادت جيوش فرعون تدركهم ٠٠ فقال للذين خرجوا معه اننا فى معية الله ٠٠ وقد كانت اجابته اجابة الواثق بنصر الله تعالى « **فَلَمَّا تَرَاءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ . قَالَ كَلَّآ ٠٠ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ** » (الشعراء/٦١) ٠

ومعية الله هذه تشمل كل البشر ولذلك يقول الحق تعالى : « مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا » (المجادلة /٧) ٠

والمؤمن من هذا المنطلق عليه أن يواجه الحياة وهو فى كنف معية الله ٠٠ عند ذلك لن تقف فى وجهه العوائق وان صعبت ٠٠ ولن تهنه غربة الاحداث وان ادلهمت ٠

هذا ٠٠ والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ٠

رشدى محمد ابراهيم

البحث عن الأمن في القرآن

عميد شرطة فكرى الجوهرى

بدأنا فى اللقاءات السابقة نحو الطريق الى تنمية الشعور بالأمن داخل النفس البشريـة بعد أن تبينت لنا تلك الحدود التى تقف عندها القوانين والتشريعات الوضعية التى تهـدف الى تأمين الافراد ضد الحوادث والاعتداءات ... ومدى اختلاف هذه الحدود من فرد الى فرد ومن زمان الى زمان ومن مكان الى آخر .. بالاضافة الى قصور هــذه التشريعات فى ادخال الشعور بالامن فى نفسية الفرد الذى تنتابه نوازل الدهر كالفقر والمرض والمـوت والمصائب فيضيق صدره ويضطرب قلبه ويظن ان الابواب كلها أغلقت فى وجهه فيبحث عن معين يعينه فى مصيبته أو منقذ ينقـذه مـن محنته .. يريد ملاذا يلوذ اليه فلا يجـده ..

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

صدق الله العظيم

البحث عن الأمن فى القرآن

ووصلنا فى بحثنا الى امكان تنمية الشعور بالامن بعدة وسائل منها الدعاء ومنها الصلاة واليوم نبحث عن وسائل أخرى للوصول الى هدفنا فى الامن فنجده فى القرآن ..

القرآن هو كلام الله ومن يريد أن يتصل بالله فليقرأ قرآنه ... من يريد أن يسمع الله يستمع الى كتابه ... من يريد أن يرعى الله يراه فى حديثه الى الناس كافة فى كل زمان مضى أو هو آت ... الكتاب شامل جامع لا يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه محفوظ من كل شر .. بعيد عن كل تحريف .. معصوم من أى تغيير لقوله تعالى :

« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ »

القرآن دستور الدساتير يحوى بين جانبيه أحكام الحياة وأسرارها خيرها وشرها ... يفوق كل التشريعات فهو سهل يسير واضح ، لا يكتنفه غموض القوانين الوضعية وصعوبة تطبيقها وتغيرها وقصورها وجمودها أو عدم اقتناع البعض بفاعليتها وكفايتها لتأمينه وصد العدوان عنه .. مما يجعله يعدو باحثا عن وسائل أخرى يحتمى بها من المظالم والشرور والاهوال ... وقد يجد أمنه فى الهروب من المجتمع كله والاختفاء وراء السدود والاسوار أو التسلح بأسلحة الفتك والدمار أو الاحتماء بذوى النفوذ والسلطان أو بالاشرار أو الظهور بمظهر الشجاعة والفتوة ليرهب من حوله من منافسين أو أنصار ... هو مع تعدد أوجه الاختيار تراه ضائعاً قلقا شاردا يفتقر الى ذرة من أمن أو أمان .. الى أن يهديه الله الى الدستور الأعلى فيقرأ قرآنه وينجلى بيانه فيرى بين سطوره أن الله أكبر من كل جبار وأقوى من كل طاغية ... هو الخالق المعز المذل مالك الملك لاتخفى عنه خافية قادر فوق عباده وهو النافع وهو الضار ...

يبدأ القرآن بفاتحة .. هى أم الكتاب من قرأها انشرح صدره للايمان ... ففيها الحمد والشكر والثناء لله ... وفيها طلب لهدايته وحمايته والبعد عن محارمه ونواهيه ثم يختتم الفاتحة بكلمة آمين ففيها الأمن والامان للقارئين .

من فاتحة الكتاب يستشعر الانسان قواعد الأمن الذى ينشده فى الأمن الا استقرار نفسى للفرد يطمئنه على حياته ، حاضره ومستقبله هو وأبنائه وذويه يجعله راضيا بقوت يومه وما قدره الله له معتمدا على قوة عظمى تحميه وتدافع عنه ، تدرأ عنه النوازل والخطوب ... تقويه وتساعده وتشجعه وترفع من شأنه .



الامعان فى الكتاب يكشف عن حقيقة الاله الخالق .

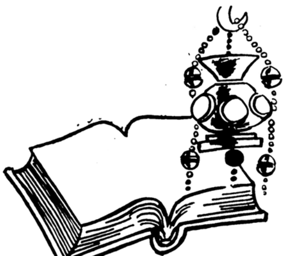
انه الأوحد المنفرد بالخلق ... رب الانس والجن والملائكة له العظمة والمجد .. كل انسان كبر أو صغر .. قوى أو ضعف تعالى أو تواضع .. اظلم أو عدل .. دون الله ولا حول ولا قوة الا بالله ... ومع هذا فهو الرؤوف الرحيم الفضل الكريم وسعت رحمته كل شىء وعم فضله كل الانام ... البداية والنهاية بأمره ... هذا النظام البديع للكون والاجرام السماوية والنهار والليل والسماء والارض من صنعه .. فما أروع قدرته وعظمته ... هل من المعقول بعد هذا أن يعبد سواه أو يطلب من غيره العفو والسماح أو يلجأ الى عبد من عباده لمنح العطاء أو الرجاء أو الهبات ... انه قريب وما هو بالبعيد .. أنه أقرب اليك من حبل الوريد ... انه معك فى نومك ويقظتك ... يسير الى جوارك سائرا ويقف ملاصقا لك فى وقفتك ويرقد قريبا منك فى رقدتك .... بقوته يخلقك وبروحه تعيش وبقدرته تسمع وتتكلم ويصح بدنك وينمو جسدك ويجلو بنانك ... هو المسئول عن خلقه لا مسئول سواه ... أنه يمنع ويعطى دون طلب الثناء أو الشكر انه يهب الارزاق حتى للكافرين والعاصين ... انه يغدق بالخير على الملحدين والفاسقين ... ينقذهم من المهالك ويستر اسرارهم ويحفظ أموالهم ويمهلهم فى غفلتهم ... فما بال المؤمن القارىء السامع لكلام الله .. الذى يضع الكتاب نصب عينيه ويحفظه فى جانبية ويقرؤه من فاتحته الى نهاية جزأيه ... الا يشعر بوجود الله ألا يسعد بحماية الله ... الا يطمئن بهذه الحراسة الموجودة أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله وفوقه واسفله ليل نهار دون كسل أو تأخر أو اعتذار ... هل بعد هذا يخشى بشرا دون الواحد القهار ... أيدخل فى نفسه وسواس أو يتملك منه القلق أو يبيت ضالا حائرا لايفيق من ضغط هذا المارد الجبار ... ألا تدخل السكينة فى نفسه ويطمئن الى يومه وغده ... حاضره ومستقبله .. أنه اذا طلب الخير فالخير كله بيد الله ... اذا ناشد الحماية فلا حارس أقدر من الله .... اذا أراد العون فلا معين الا الله ... اذا خشى الجزاء فهو مالك الجزاء والحساب ... انه بعد الايمان بالله لن يهتز لمخلوق سواه ولن تحطمه الاهوال أو الافعال أو نوازل الدهر .. بل أنه سيقوى قوة الدهر نفسه ..

البحث عن الأمن في القرآن

سيتسلح بسلاح التقوى .. سيرفع فى يده كتاب الرحمن، يتلو منه قرآنه ويعمل بأحكامه .. انه قوة يحطم بها من يريد ظلمه ويدفع عن نفسه من يريد ابتلاءه .. ويبعد عنه من يريد شقاءه .. لن يتمسك بالحياة للبقاء بل سيشق طريقه بسمو الاشداء السعداء .. انه يعتمد على السماء .

بعد الفاتحة يبحث فى الكتاب عن التسلية والتسرية فيجدها .. عن الحكمة والموعظة الحسنة فيصل اليها .. عن الاحكام والشرائع والقضايا فلا يجد خيرا منها .. عن حلول العقد والمشاكل والمصاعب فيتمكن منها .. عن الاطمئنان والصفاء والهناء فيسعد به .. اذا أراد صديقا وجده فيه .. اذا طلب محاميا مدافعا يصل اليه .. اذا ناشد عونا فهو يعينه اذا ضاقت الدنيا وبحث عن الغوث يغيثه .. ففى كل آية من آياته مطلب من مطالب الحياة وفى كل سورة من سوره رجاء ووعود يتمناها كل فرد .. هو معه خير رفيق وأقرب أنيس فهو دواء لكل داء .

ان من يقرأ القرآن يشعر وهو العبد الضعيف الذليل ان الله سبحانه وتعالى يتحدث اليه ويناجيه .. ألا يعتبر هذا أعظم



تكريم لعبد أن يكلمه خالقه .. انه شعور لايشعر به الا من قرأ القرآن وأكثر من قراءته وتلاوته وترتيله .. أنه يرى النور الالهى الوضاء .. يرى الخفايا والاسرار .. يرى العلوم الكونيه والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية والطبية .. انه خير معلم يعلمه علم الحياة انه خير مرشد يرشده الى منزلته من الله الذى سخر له ما فى الارض جميعا وجعله خليفته فيها بعد أن نفخ فيه من روحه سبحانه وتعالى .

« فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ » .

انسان من روح الله .. يكلمه الخالق فى كل زمان ومكان يناجيه يواسيه يحرسه ويحميه .. يعيش بأمره وي وت بارادته يد الله فى كل حادث يحدث له .. حكم الله فى كل قضيته تعترضه فى حياته .. أليس فى الرجوع الى كتابه العظيم والتمسك بآدابه والتسلح بأركانه والاعتماد على منزله ومقرره قوة خارقة يستطيع بها المرء أن يواجه الضلال والاضطهاد والتهديد والتشريد والبغى والهوى .. ألا يجعله مطمئنا على نفسه ثابت الخطى واثقا من نصر الله موقنا فى كل خطوة يخطوها وعد الله ورحمته وعدله .. لا تتملكه الهواجس والوساوس ولايتمكن منه شيطان ، الم يقرأ قوله تعالى :

« الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ

الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ . وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
صدق الله العظيم

وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » •

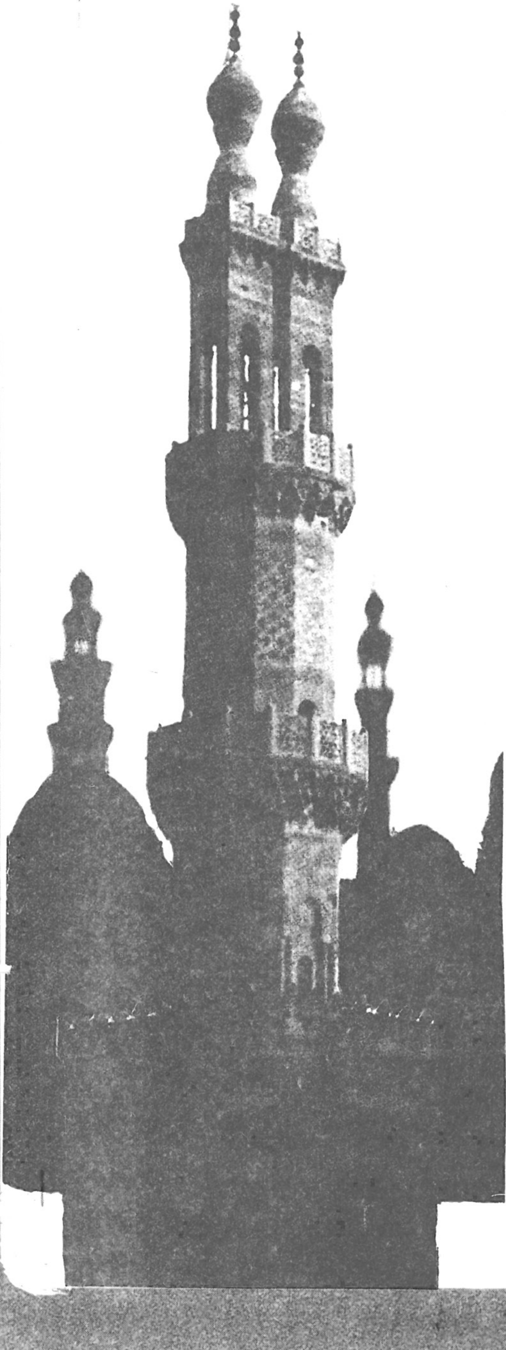
بقراءة القرآن يتعلم المرء رضا النفس والبعد عن الاعتراض على قضاء الله ومشيئته فلكل أمر حكمته ولكل حدث سببه وكل شىء خلقه بقدر لقوله تعالى :

« وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ » •

من أراد الاطلاع على منهج الله وبرنامجه وتخطيطه للكون ففى الكتاب غايته •• ان الله وضع منهجا يناسب كل زمان يصلح فى كل أوان ويطبق فى كل مكان ويشمل ما نعرفه وما لانعرفه من مخلوقات عجيبة وينظم هذا الخليط الرهيب من أمواج متلاطمة الى جبال شاهقة الى سماوات عالية الى نجوم منتشرة الى مناطق قطبية متجمدة ومناطق وغابات حارة كثيفة فى نظام بديع بأشكالها وألوانها ومداراتها وخطوط استوائها ودقة دورانها •• ثم هذا الجمع الكبير من البشر كل منهم وفق طاقته واستعداداته وظروفه وأحواله وصحته وضعفه ومقوماته وفطرته •• لكل منهم أجل وله كتاب يمكنه أن يخطه بنفسه ويحرر مايرغب فى كتابه اذا هو رجع الى الكتاب الاعظم الذى يأخذ منه غايته •• آلا هو كتاب الله •• وكلما عاد لقراءة الكتاب كلما اكتشف الجديد والجديد ليتأسى به ويسير على منهاجه فى حياته وله فائدة أخرى أعظم وأبقى وهى ما سيظفر به من جنات النعيم وملك لايبلى •

أن قراءة القرآن عاصم من افكار الملحدين والطبيعيين الذين يصورون الحياة متعة لكل شىء فى كل وقت لا يعترفون بالفسق أو الضلال ويقدسون البهيمية والعدوانية وسوء الخصال •• يسارعون فى الشرور والآثام ظنا منهم ألا نشور بعد الموت فيعثرون ثم يسقطون ويتحطمون ويشكو كل منهم أن الحياة تفتقر الى الامن والأمان والاطمئنان •• هذا حالهم بينما من يقرأ القرآن لا يأسف على حياته مهما أعطاه الزمان •• فالعمر أمامه طويل والهدف أمامه واضح

البحث عن الأمن فى القرآن



والطريق الى هدفه معروف انه يغرس زرعه بنفسه ويجنى ثمرته فى حياته وبعد مماته .. يروى زرعه وينميه بايمانه وتقوى اللـــه .. قد يغمر زرعه بعض الرمال أو تنال منه بعض الآفات أو يغرقه سيل الطوفان ولكنه صامد واثق من قوة غرسه لاتهـــزه الاعاصـــير ولا يضعفه البلاء .. انه ملأ حيـــاته بالأمن والأمان .

من يقرأ القرآن يعلم أن لكـــل داء دواء فالامراض والعلل جميعها نفسية أو اجتماعية أو عضوية لكل منها دواء يناسبها ويمكـــن الوصول اليه من الكتاب لقوله تعالى :

« وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَـــةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ » .

ان خير من يصلح الشىء هو صانعه وخير من يعالج المخلوق هو خالقه فهو العالم بعضال دائه وكيفية شفائه لقوله تعالى :

« إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ، أَلاَ يَعْـلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » .

من أراد علاجا ففى القـــرآن .. من بحث لعلته عن دواء ففى القـــرآن .. من رغب لنفسيته اطمئنانا ففى القرآن من ناشد لعمره كلـــه أمنا وأمانا ففى القـــرآن .

فكرى الجوهرى

أعلام الإسلام

البخارى

أمثلة لبعض آراء

● قبول شهادة القاذف والسارق والزانى بعد التوبة

قال الامام البخارى باب شهادة القاذف والسارق والزانى وقول الله تعالى « وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ، إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا» الآية .

وجلد عمر أبا بكرة ، وشبل بن معبد ، ونافعا بقذف المغيرة ، ثم استتابهم ، وقال : من تاب قبلت شهادته وأجازه عبد الله بن عتبه ، وعمر بن عبد العزيز ، وسعيد ابن جبير ، وطاووس ومجاهد والشعبى وعكرمة ، والزهرى ومحارب بن دثار ، ومعاوية بن قرة ، وقال أبو الزناد : « والأمر عندنا بالمدينة ، اذا رجع القاذف عن قوله واستغفر ربه قبلت شهادته » وقال الثورى :

اذا جلد العبد ، ثم أعتق جازت شهادته ، واذا استقضى المحدود فقضاياه جائزة ، وقال بعض الناس ، : لا يجوز شهادة القاذف وان تاب ، ثم قال : لايجوز نكاح بغير شهادتين ، فان تزوج بشهادة محدودين جاز وان تزوج بشهادة عبدين لم يجز ، وأجاز شهادة المحدود والعبد والأمة لرؤية الهلال لرمضان » أقول غرضه من ذلك أن شهادة القاذف مقبولة فى الشرع بعد ما تاب كما ذهب اليه الجمهور لا كما قال به « بعض الناس » انها لاتقبل بعد التوبة أيضا ، واستدل عليه بقوله تعالى : **« وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ، إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا »** وبتعامل الفقهاء الصحابة « رضوان الله عليهم أجمعين ، مثل عمر رضى الله عنه ، وعمر بن عبد العزيز ، وغيرهم ، من الذين ذكرهم البخارى ، فانهم كانوا أعلم بكتاب الله ، وبمراده تعالى بذلك .

« لا اسقاط للزكاة بالاحتيال »

ومذهب البخارى « رحمه الله » عدم جواز اسقاط الزكاة قبل تمام الحول بالاحتيال ، واحتج فى ذلك بأحاديث ، منها « حديث » (لا يجمع بين المتفرقة ، ولا يفرق بين المجتمعة خشية الصدقة) ومذهب الامام أبى حنيفة فى ذلك أنه لا بأس به ، فلما ثبت عند البخارى أن هذا القول خلاف الأحاديث بينه

الفقهية

مع ذكر آراء الأئمة فيها

لفضيلة الدكتور الحسينى هاشم
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

فى كتاب الحيل فى « باب الزكاة » بقوله : وقال « بعض الناس » فى عشرين ومائة بعير حقتان ، فان أهلكها متعمدا أو وهبها أو احتال فيها فرارا من الزكاة فلا شىء عليه أ — هـ .

قال الامام البخارى فى صحيحه فى كتاب الحيل — باب الزكاة — « وأن لايفرق بين مجتمع ،ولا يجمع بين متفرق خشية الصدقة» ثم قال بعد نقل الاحاديث الواردة فى هذا الباب وقال « بعض الناس » فى عشرين ومائة بعير حقتان فان أهلكها متعمدا أو وهبها أو احتال فيها فرارا من الزكاة فلا شىء عليه أ — هـ .

وغرضه من ذلك التعريض بأبى حنيفة رحمه الله أنه جوز اسقاط الفرض الذى هو من أركان الدين بتجويز الحيلة لسقوطه ، مع أن النبى (صلى الله عليه وسلم) صرح بالنهى بقوله (لايفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق خشية الصدقة) .

من غصب جارية فهى حق لصاحبها وان دفع الغاصب قيمتها .

قال الامام البخارى رحمه الله فى كتاب البيوع من الحيل باب اذا غصب جارية رجل فزعم أنها ماتت فقضى بقيمة الجارية الميتة ، ثم وجدها صاحبها فهى له ، وترد القيمة ولاتكون القيمة ثمنا . أ — هـ .

وقال أبو حنيفة : الجارية للغاصب ، والقيمة ثمن ولاترد ، فعرض الامام البخارى وقال : — قال « بعض الناس » الجارية للغاصب لأخذه القيمة منه ، وفى هذا احتيال لمن اشتهى جارية رجل لايبيعها فغصبها واعتل بأنها ماتت حتى يأخذ ربها قيمتها فتطيب للغاصب جارية غيره وحكم النبى يخالف ذلك ، قال النبى (صلى الله عليه وسلم) « أموالكم عليكم حرام ولكل غادر لواء يوم القيامة » .

من أعلام القرن الخامس الهجري

الإمام

للمستشار محمد عزت الطهطاوي

من الأئمة القلائل الذين كتبوا فى علم الديانات والنحل والعقائد والنبوات والكتب السماوية والرد على منكرى الألوهية ومعتنقى الأديان المخالفة لشريعة الاسلام ·

يقول عنه المستشرق جب أن ابن حزم كرم فى الغرب باعتباره مؤسسا لعلم مقارنة الأديان ·

ويصفه (الفريد جاليوم) بقوله ان باحثا مثابرا كابن حزم القرطبى قد استطاع أن يحشد قواه ليؤلف أول موسوعة دينية أوروبية – وليكتب أول دراسة على مستوى عال من النقد والترابط حول العهدين القديم والجديد·

ذلك هو الامام أبو محمد على بن أحمد ابن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح ابن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموى ·

حظى فى قرطبة العز والجاه العريض فقد ولى الوزارة لعبد الرحمن المستظهر بالله بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله الأموى ثم لهشام المعتمد بالله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأموى وأقام فى منصب الوزارة الى أن بلغت سنه ستا وعشرين سنة ·

وكانت أسرته من كرائم الاسر فى قرطبة وبيته من بيوتات العز والشرف فقد كان والده أحمد بن سعيد بن حزم من وزراء المنصور محمد بن أبى عامر ومن وزراء ابنه المظفر بعده ومن المديرين لدولتيهما بالاندلس – وجده الأعلى يزيد كان أول من أسلم من أجداده وأصله من بلاد الفرس – أما جده خلف بن معدان فهو أول من دخل بلاد الاندلس من آبائه ·

أبو محمد على ابن حزم الأندلسى

محل ميلاده :

ولد ابن حزم بمدينة قرطبة فى الجانب الشرقى من بلاد الاندلس بعد صلاة الصبح من آخر يوم من رمضان سنة ٣٨٤ هـ وكان قد نزح آباؤه اليها من قرية (منت لمنجتم) وهى من أعمال (أونيه) على خليج المحيط الأطلنطى غربى الاندلس .

ولقد غدرت به الأيام زمن الفتنة الاندلسية التى اندلعت فى الربع الاول من القرن الخامس الهجرى فمات أبوه وهدمت ديارهم فانتقلت أسرته الى بيوت عتيقة لهم ثم ماتت زوجته (نعم) التى يصفها بقوله (كانت غاية الحسن خلقا وخلقا) وبعد ذلك مات أخوه الوحيد أبو بكر ثم شرد فى البلاد الاندلسية هربا من موقدى الفتنة الثائرين على كل من له صلة بالخلافة الأموية وخلفائها .

سبب مدارسته للعلم :

حكى عن نفسه فقال (انى بلغت هذه السن وأنا لا أعرف كيف أجبر صلاة من الصلوات) وبرر سبب تعلمه الفقه أنه شاهد جنازة لرجل كبير من أخوان أبيه فدخل المسجد قبل صلاة العصر والحفل فيه فجلس ولم يركع فقال له أستاذه ومربيه باشارة (أن قم فصل تحية المسجد) فلم يفهم – فقال له بعض الجالسين بجواره (أبلغت هذه السن ولم نعلم أن تحية المسجد واجبة ؟) قال فقمت وركعت وفهمت اشارة الأستاذ الى بذلك .

فلما انصرفنا من الصلاة على الجنازة وعدنا ى المسجد مشاركة للأحياء من أقرباء الميت دخلت المسجد فبادرت بالركوع فقيل لى

(اجلس ــ اجلس ليس هذا وقت صلاة) .

فانصرفت عن الميت وقد خزيت ولحقنى ماهانت على به نفسى وقلت لاستاذى دلنى على دار الشيخ الفقيه المشاور أبى عبد الله ابن دحوت فدلنى عليه فقصدته من ذلك المشهد وأعلمته بما جرى لى فيه وسألته الابتداء بقراءة العلم فدلنى على كتاب الموطأ لامام دار الهجرة مالك بن أنس رضى الله عنه فبدأت به قراءة عليه من اليوم التالى لذلك اليوم ــ ثم تتابعت قراءتى عليه وعلى غيره نحو ثلاثة أعوام .

كيف كان علمه :

بعد أن نبذ الامام ابن حزم طريق الوزارة تفرغ للاستبحار فى العلوم والفنون والاشتغال بالتأليف والمناظرة والجدل والرد على مخالفيه فى المذهب والعقيدة وعلى اليهود والنصارى وأصحاب الملل والآراء والنحل المختلفة .

كما أقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسنن ودراسة الفنون والآداب والتوسع فى علوم الشريعة ــ والتوفر على البلاغة والخطابة والشعر ومعرفة الانساب والسير والاخبار وعلوم الطب والفلسفة .

ولقد عبرت أفكاره الى أوروبا كما عبرت أفكار ابن رشد والامام الغزالى الا أن الكنيسة فى أوروبا رأت أنه من الخطر على رسالتها السماح لفكر ابن حزم بالنزول الى مستوى الدراسة الرسمية أو الشعبية وذلك لأنه ناقش النصرانية بجميع الحجج التى أوردها فيما بعد باحثو القرن الثامن عشر وفى ذلك يقول القسيس بلاسيوث ان ابن حزم كان أول محرك للمدرسة الحديثة الحرة للنقاد البروتستانتيين .

تأليفه ومصنفاته :

من المؤسف بل من المحزن حقا أن كتب الامام بن حزم أضيع أكثرها ودفنت محاسنها بيد معاصريه الذين كادوا له لانه صدع بما عنده من آراء وصارحهم القول فى غير تعريض ولا مواربة ولم يتحرج عن استعمال سلاطة لسانه حتى قال فيه أبو العباس بن العريف الاندلسى (كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف الثقفى شقيقين) وكان من نتيجة ذلك أن أثار غيظ قلوب مخالفيه فى الرأى وغل صدورهم فأظهروا كوامن حقدهم وحسدهم فتمالئوا على بغضه ورد أقواله وأجمعوا على تضليله وتنفير العامة منه ــ وحذروا سلاطينهم من فتنته كما حذروا ، طلبة العلم من الدنو منه والاخذ عنه ــ وطفق الملوك والحكام يقصونه عن بلادهم ويشردونه عن ممالكهم الى أن استقر به المقام آخر الأمر فى قرية آبائه وأجداده (منت لمنجتم) التى أشرنا اليها فى صدر مقالنا هذا وهى على نصف فرسخ من مدينة (أونيه) على المحيط الاطلنطى ولم يثنه ذلك عن العلم والتحديث والدرس والمواظبة على التأليف والاكثار من التصانيف الى أن توصل أعداؤه الى احراق بعض كتبه (بأشبيلية) وتمزيقها علانية فلم يزده ذلك الا عمله على اعادة نشرها ومضيا فى الطريق التى رسمها لنفسه ولقد استكثر من علوم الشريعة حتى نال فيها مالم ينله أحد



قبله فى بلاد الاندلس وصنف تآليف كثيرة العدد شرعية القصد فى أصول الفقه وفروعه على مذهب أهل الظاهر الذى مال اليه « وهو مذهب داوود بن على بن خلف الاصفهانى ومن قال بقوله من أهل الظاهر ونفاة القياس والتعليل » حتى ليقول ابنه الفضل المكنى أبو رافع ان مبلغ تآليفه فى الفقه والاصول والحديث والمسندات والنحل والملل وسائر المصنفات فى التاريخ والادب والانساب والرد على المعارض مما اجتمع عنده لابيه نحو أربعمائة مجلد بخطه تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة ولقد قيل أن هذا شىء لم يجتمع لأحد ممن كان فى دولة الاسلام الا لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى وللامام ابن حزم بعد هذا نصيب وافر من علم النحو واللغة وقسم صالح من نظم الشعر وتحرير الخطابة والمناظرة والحوار — ذكروا أنه اجتمع يوما مع الفقيه أبى الوليد سليمان بن خلف بن سعيد الباجى وجرت بينهما مناظرة فلما انتهت قال ذلك الفقيه (تعذرنى فان أكثر مطالعاتى كانت على سرح الحراس قال ابن حزم وتعذرنى أيضا فان أكثر مطالعاتى كانت على منائر الذهب والفضة) يريد بذلك أن الغنى أمنع لطلب العلم من الفقر — لكن الحقيقة أن هذا كله ليس على اطلاقه فكم من فقير ركب الصعاب، حتى استوعب ما يريده لنفسه من علوم ومعرفة وكم من غنى لم يحاول أن يفيد نفسه فى طلب العلم ٠٠ ولا بأس من أن نشير الى بعض من تأليفه وهى على أصناف متنوعة منها ٠

١ — كتاب التقريب لحدود المنطق : استعمل فيه مثلا فقهية وجوامع شرعية وسلك فى الاستدلال الفقهى طريقة فريدة لم يسبقه اليها أحد قبله خالف فيها أرسطو واضع هذا الفن مما يدل على مبلغ فهمه لعلوم المنطق وكان شيخه فى المنطق محمد بن الحسن المذحجى القرطبى المعروف بابن الكتانى ٠

٢ — أما كتاب الابصال الى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الاسلام فى الواجب والحلال والحرام فقد حرره الامام ابن حزم فى أربعة وعشرين مجلدا بخط يده أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين فى مسائل الفقه والحجة لكل مذهب وعليه ٠

٣ — ومن كتبه أيضا كتاب (الأحكام لأصول الأحكام) وهو فى غاية التقصى وايراد الحجج ٠

٤ ــ ثم كتاب المحلى بالآثار ويقع مخطوطه فى أربعة مجلدات ضخام يحتج فيه لأهل الظاهر ويرد فيه على الأئمة المجتهدين ويعتبر أول كتاب فى الفقه المقارن •

٥ ــ كتاب فى الاجماع ومسائله على أبواب الفقه •

٦ ــ كتاب فى مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض •

٧ ــ كتاب فى شرح الموطأ •

٨ ــ كتاب (الجامع فى صحيح الحديث) باختصار الاسانيد والاقتصار على أصحها واجتلاب أكمل ألفاظها وأصح معانيها •

٩ ــ كتاب (التلخيص والتخليص) فى المسائل النظرية وفروعها مما لا نص عليه فى الكتاب ولا الحديث •

١٠ ــ كتاب (الأمانة والسياسة) فى قسم سير الخلفاء ومراتبها والندب والواجب منها •

١١ ــ كتاب أخلاق النفس •

١٢ ــ كتاب (كشف الالتباس بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس) •

١٣ ــ كتاب (نقط العروس) وهو فى الغريب والنوادر •

١٤ ــ كتاب (تبديل اليهود والنصارى للتوراة والانجيل وبيان ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل) •

١٥ ــ كتاب (طوق الحمامة فى الألفة والآلاف) وتكلم فيه عن الحب والمحبين ويحلل العواطف النبيلة من حب وبغض من الجانب النفسى قاصدا تبيان مضار الاختلاط بين الرجال والنساء ويدعو الى الحجاب والحشمة وفصل الرجال عن النساء والعمل على سد الأبواب والذرائع التى من شأنها أن توجد الاختلاط بين الرجال والنساء أو اختلائهما ببعضهما ثم يستدل على ذلك بقول النبى صلى الله عليه وسلم (باعدوا بين أنفاس الرجال والنساء) •

ثم يقفى ابن حزم على ذلك بشىء من شعره فيقول :

لا تلم من عرض النفس لما
ليس يرضى غيره عند المحن
لا تقرب عرفجا من لهب
ومتى قربته قامت دخن
لا تصرف ثقة فى أحد
فسد الناس جميعا والزمن
خلق النسوان للفحل كما
خلق الفحل بلا شك لهن
كل شكل يتشهى شكله
لا تكن عن آحد تنفى الظنن

١٦ ــ كتاب (الفصل فى الملل والأهواء والنحل) وهو يعد من أنفس الكتب وأجمعها للبحث المستقصى فى الديانات والنبوات والكتب السماوية وآراء الفلاسفة والخلاف بينهم وبين المليين ــ والرد على منكرى الألوهية ــ ومعتنقى الاديان المخالفة لدين الاسلام وبيان ما طرأ على معتقداتهم من زيغ وتضليل ــ وما دخل على كتبهم من

تحريف وتبديل مع بيان الأدلة والحجاج العقليـة والنقلية التى تثبت بأجلى البراهين وأدفع الحجج حقية الشريعة المحمدية وصحة الديانة الاسلامية وخلوها من كل شـوائب التغيير والفساد ومتانة أصولها وبعدها عـن كل ما ينافى التوحيد وعصمة الانبياء وسلامة نصـوصها من كيد الكائدين وعبث العابثين وزيغ المضلين •

ولقد حرر الامام ابن حزم كتابه (الفصل فى الملل والأهواء والنحل) فى أزهى عصر من عصور الاسلام التى قوى فيها نفوذ المسلمين وسلطان عظمتهم التاريخيـة بما كانت تشرق به شموس علومهم ومعارفهم على بلاد الشرق كما أشرقت به على بلاد الشمال الافـريقية وحتى بلاد الأندلس فى الغرب مما أفـاد — الاوربيين عند صنعهم لحضارتهم •

من اشعار الامام ابن حزم :

كان للامام ابن حزم بديهة سريعة فى قرض الشعر وله اشعار مأثورة فمن شعره يصـف ما أحرقه له ابن عباد من كتب قوله :

ان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الـذى
تضمنه القرطاس بل هـو فى صـدرى
يسـير معى حيث ارتحلت وأن أقـم
أقـام معى حتى أغيب فى قبـرى
دعـونى من احـراق كتب ودونكـم
حجاج فقيه كى يرى النـاس من يدرى
والا فعـودوا للمكـاتب بسـدأة
لادراكما قـد فاتـكم أول الدهر
ولا تطلبـوا من سـائر الناس عورة
فكـم دون ما تبغـون للـه من ستر

ومن قوله يصف فجائع الدهر ويذكر المعـاد :

هل الدهر الا ما عـرفنا وأدركنـا
فجائعـه تبقى ولـذاته تفنـى
اذا امكنت منـه مسـرة ساعة
تولت كمـر الطيف واستخلفت حزنا
الى تبعـات فى المعـاد وموقـف
تـود لديه أننـا لـم نكن كنـا
حصـلنا عـلى هم واثم وحسرة
وفـات الـذى كنـا نلـذ به غنـا
حنين لمـا ولى وشـغل بمـا أتى
وغـم لمـا يرجى بعيشـك لا تهنا
كأن الـذى كنـا نسر بكـونه
اذا حققتـه النفس لفظ بلا معنـى

ومن شعره يذكر فيه ما بعد الموت :

عفـا الله عنى يـوم أرحل ظاعنا
عـن الاهل محمولا الى ضيق ملحد
وأترك ما قـد كنت مغتبطا بـه
وألقى الذى آنسـت منه بمرصد
فوا راحتى ان كان زادى مقـدماً
ويانصبى ان كنت لـم اتـزود

أبو محمد على بن حزم الأندلسى

مساعيه من أجل وحدة المسلمين فى الاندلس :

بذل الامام ابن حزم جهده ليعيد وحدة المسلمين بأرض الاندلس بعد أن ضاعت ويجمع الأمة التى تفرقت فتنقل من بلد الى بلد مناضلا عن الحق داعيا الى وحدة الصفوف ـ فلما أدركه اليأس لجأ الى ضيعة فى قريته التى على حدود البرتغال وتسمى فى وقتنا الحالى مونتيخا ـ وهناك انصرف انصرافا تاما الى العلم والتأليف وقضى فيها عشرين سنة فى عزلة وسكون يكتب ويؤلف ويجيب على ما كان يصله من رسائل تحمل استفهامات أو استفتاءات فى شئون الدين والدنيا وكان من عادته أن يجيب على المهم منها اجابات مطولة هى فى الحقيقة أبحاث علمية ووثائق ذات قيمة كبرى فى تاريخنا الفكرى ومسجدنا الثقافى واستمر الامام ابن حزم فى محرابه الفكرى حتى وافاه الأجل المحتوم فى ١٥ أغسطس سنة ١٠٦٤ ميلادية الموافق شهر شعبان سنة ٤٥٦ هـ .

ما ينصح به فى طريق التربية :

يرشد الامام ابن حزم الى أقوم طريق فى التربية وهو طريق القدوة الطيبة الحسنة اذ كان يقتدى بأستاذه أبى الحسين بن على القاسى الذى اشتهر بسمو النفس واستقامة الخلق وكان يصفه ابن حزم بقوله (وكان أبو الحسين المذكور عاقلا عاملا عالما ممن تقدم فى الصلاح والنسك الصحيح والزهد فى الدنيا والاجتهاد للآخرة ـ وما رأيت مثله جملة علما وعملا ودينا وورعا فنفعنى الله به كثيرا وعلمنى موضع الاساءة وقبح المعاصى).

فمن هذا الشيخ أخذ ابن حزم كل ما عرف عنه من طيب الخلق وصلاح الدين فكان اعجابه به سببا فى أن عزف عن الأهواء والشهوات وأخذ نفسه بالتمسك بالخلق الصالح وتعاليم الدين ـ فهلا اهتم الآباء والمربون بما أرشد به ابن حزم عند تربية أبنائهم وتلاميذهم وجعلوا من أنفسهم الامثلة الرفيعة والقدوة الحسنة لهم حتى يقتدوا بهم فى حياتهم فينفعون أنفسهم أولا وأمتهم ثانيا والاسلام ثالثا كما كان ابن حزم رحمه الله .

المستشار
محمد عزت الطهطاوى

٢

أحمد محرم
شاعر الفكرة الإسلامية فى مصر

للدكتور محمد رجب البيومى

ـ ٢ ـ

أما شعر محرم الاجتماعى فقد كان مضمخا بعبير عاطر من التوجيه الدينى والارشاد الخلقى فقد نظر الشاعر نظرات صائبة الى الأوبئة الخلقية التى تفتك بالأمم الشرقية فتحصد المروءة ، وتطيح بالشرف ، حيث انسابت أفاعى البشرية تنفث سمومها فى الأجسام الصحيحة .

فاذا المسلم الطاهر يتحول ماردا فاجرا يعب الخمر فى نهم ، ويريق الدم المصون فى تهتك ، ويلطخ وجهه بآثام فاحشة يندى لها الجبين ،وقد قام محرم بدور الطبيب الحكيم، ففحص الداء فحصا دقيقا ، ثم أخذ يشخص الدواء الناجع ، وكان القرآن الكريم وجهته وقبلته فنادى بالرجوع الى آدابه ، وشهر بمن يجترحون السيئات ، ويقترفون الفواحش،

وقد اتخذ من الجرائم الخلقية التى يرتكبها الاباحيون وتنشرها الجرائد اليومية ، مادة دسمة لانتاجه ، وفى الجزء الاول من ديوانه أقاصيص شعرية تجلو هذه الهنات ، وقد أحاطها الشاعر بسياج من النصح التوجيهى ، وانك لتلمس حزن الشاعر الكبير حين يتحدث عن شرذمة غاوية ائتلفت على البغى فهوت الى حمأة الرذيلة تلغ فى أرجاسها الشائنة غافلة عن عقاب الله نابذة من ورائها عهود



محمد وزواجر التنزيل فهو يقول :

أسيت لمسرفين أعان كلا
على ادمان لذته أبوه
اذا ماعاقر الفحشاء منهم
أخو النشوات غناه أخوه
لهم فتكات أطلس ما يوارى
دم الهلاك مخلبه وفوه
عليهم من خزاياهم سمات
وما أنفوا الفجار فيجحدوه
اذا ما عن فى الظلماء صيد
تداعوا حوله فتصيدوه
تردى بينهم فتعاوروه
الى أن قال قائلهم دعوه
قفا السمار وادلجوا اليه
وأكبر همهم أن يبلغوه
أيأمرهم بتقوى الله قوم
وما عرفوا الاله فيتقوه
شباب العار ما تركوا رجاء
لنا فى مصر الا خيبوه
أناس ريعت الغبراء منهم
وضج العرش مما أحدثوه
أتى التنزيل بالمثلات تترى
وبالحق المبين فكذبوه
فوا أسفى لعهد الله فيهم
وعهد محمد اذ ضيعوه !!

وفى ديوان الشاعر من هذا الطراز جذوات مشبوبة تتقد باللوعة فليتها وجدت من يسمع أو يجيب !!

ومع أن محرما قد نادى فى صيحاته الاجتماعية بضرورة التعليم كدعامة راسخة يرتكز عليها بناء النهضة ، فقد وجد من الناس من ظن به رغبة عن تعليم الفتاة والنهوض بها الى ذروة الرقى ، رغم ما امتلأ به ديوانه — فى الجزء الثانى خاصة — من حث على ثقافة المرأة وايضاح لمركزها الدقيق الذى تحتله فى المجتمع ، ولعل هذا الظن الخاطىء قد آتى من مهاجمة الشاعر لدعوة التحرير التى رفع لواءها قاسم أمين ، ونحن اذا نظرنا لهذه الدعوة نجد صاحبها يحث على تعليم المرأة وتهذيبها عن طريق السفور والتحلل من الحجاب ! والشاعر وان كان من المنادين بضرورة تثقيف الفتاة لايوافق على السفور مهما تكاثرت المبررات فاندفع الى مهاجمة قاسم أمين متأثرا بعاطفته الدينية التى تحرم التبرج تحريما قاطعا ، وما كان له أن يحيد عن ذلك وهو يضع كتاب الله نصب عينيه ، ولعله كان ينظر من وراء الغيب الى ما سيجره السفور من فتن فشدد عليه النكير ، فمحرم اذن يكتفى بضرورة تعليم الفتاة دون ما عداه. فليس لها أن ترتع فى الاسواق ، وتزاحم الرجال فيما لم تهيأ له من الأعمال ، واستمع حجته فى ذلك اذ يقول :

هممنا بربات الحجال نريدها
أقاطيع ترعى العيش وهى سوائم
وان امرأ يلقى بليل نعاجه
الى حيث تستن الذئاب لظالم
وكل حياة تثلم العرض سبة
ولا كحياة جللتها المآثم

أتاتى الثنـــايا الغـر والطرر العــلا
بمـــا عجـــزت عنه اللحى والعمائم
فلا ارتفعت ســـفن الجواء بصـاعد
اذا حلقت فـــوق النشور الحمـائم
ســـلام على الاخلاق فى الشرق كله
اذا ما اســـتبيحت فى الخدور الكرائم
أقاســـم لاتقــذف بنفسـك تبتغى .
لقومـــك والاســـلام ما الله عالم
ولـــولا اللواتى أنت تبكى مصـــابها
لمـــا قـــام للأخـلاق فى مصر قائـم
نبـــذت الينــا بالكتــاب كأنمـا
صــحائفه ممـــا حملــن ملاحـم
أحاطت بنـــا الأســـد المغـيرة جهرة
ودبت الينـــا فى الظـــلام الأراقـم
الا ان بالاســـــلام داء مخامـــرا
وان كتـــاب الله للـــداء حاســـم

ولنقرن هذه الصيحة الناقمة على دعـــاة السفور باحدى صيحات محـــرم فى ضرورة تعليم الفتاة ، لنعلم أن الشاعر لم يحـــارب تعليم المرأة فى يوم من الأيام ، وانما احتاط لدينه ومروءته ، وتمسك بكتاب ربه وهـــدى نبيه ،وحسب الاسلام منه أن يذود عن مبادئه فى قوة ، ويتمسك بحدوده فى ايمان ، قـــال محـــرم :

ما أبعـــد الخـــير والمعروف عن أمم
تعيش فوضى وترضى بالحياة سدى
وجاهل ظـــن أن العـــلم مفســدة
للبنت فانتقص التعـــليم وانتقـــدا
مهـــلا فرب فتــــاة أهلكت اسرا
بجهلهـــا وعجوزا أفســـدت بلـــدا



الأم للشـــعب اما رحمـــة وهدى
أو نكبـــة ما لهـــا من دافـــع أبـــدا
لا يذهب الشـــعب فى اخلاقه صببا
والأم تذهب فى أخلاقـــه صـــعدا
لاتيأســـوا وأعدوا الأم صـــالحة
فهى الســـبيل الى اصـــلاح مافسدا

على أن الشاعر لم يهاجم قاسما وحده ، بل كان يهاجم من المسلمين من يرى منـــه نزوعا عن الشريعة ، وكان يتأدب فى هجومه بتوجيه الاسلام ، ويسترشد بتعاليمه ، فلا يميل الى الاسفاف والمهاترة ، أو يعمـــد الى التشهير والتنديد ، بل ان قصائده فى أعداء الاسلام « كهانوتو وكرومر » كانت تخضع الى المنطق المعتدل وتتحاشى ما ينفر منـــه الأدب والذوق ، ولله محرم ، فطالما جادل بالتى هى أحسن ، ودعا الى ســـبيل ربـــه



أحمد محرم

شاعر الفكرة الإسلامية في مصر

بالحكمة والموعظة الحسنة ، مع أن الشعراء يبيحون لأنفسهم من الاقذاع فى الهجوم ما ينأى عنه ذو الخلق الكامل والنبل الأصيل !!

بقى أن نتحدث عن الناحية التاريخية فى شعر محرم ، وهى ناحية هامة شغلت جانبا كبيرا من اهتمامه ، فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائده من اشارة الى موقف تاريخى طواه الزمن ، فخلده الشاعر ولا جرم فقد كانت ثقافته تاريخية اسلامية ، حيث استوعب ما قدر عليه من الصحائف المجيدة التى تجلو عظمة الفتح الاسلامى وتتحدث عن أبطاله المعلمين ، فكان له من هذا الاستيعاب مادة دسمة أكسبت انتاجه قوة زاخرة وأمدت شعره بأسباب متينة من الروعة والتفوق !! واذا كان الشاعر قوى الايمان بعظمة القادة المبرزين من أعلام الاسلام ، فقد فتحت له عاطفته الدينية أبواب القول فصال وجال فى ميدان التاريخ حتى لينفرد وحده بين شعراء العربية بتصوير البطولة الاسلامية تصويرا لايتعلق بغباره متعلق ، مهما حاول التقليد .

لقد نظر محرم الى أعظم أبطال الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم فبهرته عظمته الفائقة ، وأخذته روعته الخارقة ، فنظم الياذة كبيرة تقع فى عدة آلاف من الأبيات المختارة يسجل بها تاريخ الرسول الأعظم من ميلاده الى أن جاءه اليقين . وقد قرأت ما وقع من شعر الالياذة وتأكدت أن بلاغة محمد نضحت عليه من بيانها الرائع . فتطامن له المعنى الجموح ووقعت يده على النادر اليتيم من الاساليب ، وقد رعي أحمد منازع حديثه ، فهو فى بدر واحد يجلجل ويهدر حتى ليسمعك الصليل والصهيل . وقد يعمد الى القافية الشموس فى موقفه الحماسى . فيخضعها لبيانه المشرق .

لم يكن محرم فى الياذته صاحب خيال يستوحى الأساطير كما كان « هوميروس » فى انياذته ، وكما كان « الفردوسى » فى شهنامته وأمثالهما ممن دونوا جانبا من التاريخ المختلط فى قصص تروى وأشعار تقال ، فقد أغناه واقع الاسلام الوضىء عن تلفيق الخيال ، والاسترسال مع الوهم الى أبعد مداه ، فأكب على دراسة هذه الحقبة الرائعة من تاريخنا الاول فى مصادرها اليقينية المعتمدة ليسلسل روائعها الباهرة فى أناشيد تتردد ! وأحمد محرم شاعر محافظ يلتزم الجو التقليدى فى نسجه الشعرى فسبيله فيما يتعرض له من أحداث التاريخ سبيل السالفين من شعراء العرب كأبى تمام فى فتح عمورية والمتنبى فى سيفياته أنه يستلهم الواقعة الحية بأحداثها وأبطالها ، ليفصح عن خواطره نحوها فى ظل ما أحدثت من نتائج ، وما تضمنت من أحداث تاركا لخياله أن يستلهم الواقع دون أن يطير الى أفق أسطورى ، ولئن جازت الأسطورة فى



ملحمة تتحدث عن عنترة العبسى أو المهلهل فلن تجوز فى ديوان يسجل مجدا حقيقيا نهض به أعظم داعية أرسله الله ليخرج الناس من الظلمات الى النور ومن هنا بالغ الدكتور شوقى ضيف حين قال عن الياذة محرم .

« وقد نظم أحمد محرم السيرة النبوية وسماها الالياذة الاسلامية وهى مجموعة كبيرة من القصائد لارابطة بينها ولا حياة ولا خيال وهى فى الحقيقة ضرب من الشعر التاريخى تسجل فيه حوادث التاريخ أو هى ضرب من الشعر التعليمى الذى ينظم فيه تاريخ العلوم وليس فيها شىء من الشعر القصصى الذى يخلق الخيال فيه مادة الشعر خلقا جديدا » .

فأنت ترى الناقد المتسرع يصف ديوان مجد الاسلام بأنه قصائد لارابط بينها ، وهذا ما يخالفه الواقع لأن الديوان يتحدث عن سيرة مترابطة الأحداث وقد سلسل الشاعر حديثه تسلسلا زمنيا اذ ابتدأ بالحديث عن ايذاء قريش لصاحب الدعوة ثم عن هجرته الكريمة وما تبعثها من الغزوات والأحداث والمواقف غزوة غزوة وموقفا موقفا واذا كان الشاعر يسرد تاريخا معينا ترتب زمنه وتسلسلت أحداثه حدثا وراء حدث؟ فأين هو عدم الترابط ؟ ألسنا حين نترجم لانسان فنسرد ما تعورف عن مولده ونشأته وشبابه وكهولته نكون قد مررنا بسلسلة حياته حلقة حلقة ؟ فاذا جاز لأحد أن يقول فى هذا التتابع الزمنى أنه غير مترابط فليت شعرى أى ربط يعنيه ؟ ، فاذا تركنا القول بعدم الترابط الى قول الناقد « ان الديوان قد خلا من الحياة والخيال وانما هو ضرب من الشعر التاريخى تسجل فيه حوادث التاريخ أو ضرب من الشعر التعليمى الذى ينظم فيه تاريخ العلوم » فاننا نعجب لقائل هذا الرأى لأن النظم التعليمى فى متونه المشهورة لايمت بسبب قريب أو بعيد الى الياذة محرم ، وقد طبعت أخيرا فى أكثر من ربعمائة وخمسين صفحة تسجل أحداث السيرة تسجيل الشاعر المستلهم لا الناظم الجامع ، فلم يكن محرم صائغ أحداث تتعاقب كما كانت دون أن يبرزها فى مشاهد أخاذة تنقل بها الى عالم الشعر الجائش بصوره وخواطره ومعانيه ! أمامك حديثه عن الغزوات وقد تعددت ، فلتقرأ كل غزوة على حدة لترى كيف اتجه الشاعر فى تصويرها ! أنه يتخذ من المادة التاريخية سبيلا الى الحديث الشعرى عن انفعاله

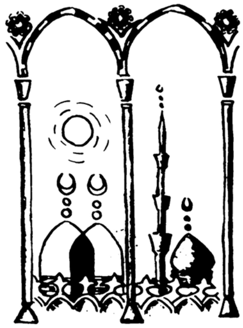
المعجب، وهيامه المشبوب، وانطباعه البصير، ولو اقتصر على نظم الوقائع ما كان الشاعر الفحل الذى تقدم الى الميدان عن ايمان واقتدار، ولكن ناقدى محرم لايريدون أن يفهموا من ديوان مجد الاسلام الا ما فهموه من الياذة«هوميروس» فلابد أن يخلق الشاعر أسطورة وأن يحلق بجناحه الى حيث تتوالى الآلهة والشياطين والشهب والزلازل والخوارق ! وهنا يكون الشاعر ذا خيال . أما أحمد محرم فيتحدث عن بطل مشهور الوقائع لاليختلق مع وقائعه احداثا تضاف اليها بل ليصورها فى جوه الشعرى كما صدرت عن صاحبها العظيم ثم هو بعد أحد شعراء البعث الذين أدوا دورهم القوى فى تجديد الديباجة الشعرية، واعادتها الى بهائها السالف فى عهد الفحول من السابقين، وصنيعه فى الحديث عن البطولة كصنيع سابقيه من أمثال أبى تمام والمتنبى مع فارق واضح هو أن هؤلاء قد تحدثوا عن المواقع فى ظل المدائح الرسمية، أما الشاعر فقد تحدث عنها فى ظل ايمانه القوى وصدقه الموقن، فلئن خالف «هوميروس»، فما شذ عن سنن شعراء البطولة فى الأدب العربى، وهم قوم أولو مكانة مرموقة يقدرها الدارسون .

قد يكون من الحق أن محرما قد تعجل فى قليل مما نظم فساقه مساقاً قريب التناول حتى ليكاد أن يكون احداثا فحسب، ولكن هذا القليل اذا جاز له أن يأخذ صفحات متعددة من الديوان فلن يكون وحده موضع الحكم، فالى جواره الكثير الحافل مما ازدهر بروائع الخيال وحفل بأشهى الصور وأصدق الانطباعات، ولنا بحث مستقل عن الالياذة الاسلامية حافل بالاشهاد .

لقد كنت أقع فى دهشة عجيبة حين أجد الشاعر يتكلم فى الموضوع الواحد مرات متعددة وهو فى كل فريدة من فرائده يطالعك بمعان لم يجش بها خاطره قبل ذلك، فقد فرض على نفسه أن يحيى رسول الله فى كل عام بقصيدتين فى مناسبتى الهجرة الشريفة والمولد السعيد، أضف الى ذلك مايعرض من المواسم الاخرى كذكرى غزوة بدر، وذكرى الفتح ! ثم هو بعد هذا كله يشعر بأنه لم يقل شيئا بجانب ما يليق بعظمة محمد فيقول فى مخاطبته :

مافى النوابغ من لبيب حاذق
الا وأنت ألب منه وأحذق
والقول مستلب المحاسن عاطل
حتى يقول العبقرى المفلق
أنت المجال الرحب تعتصر القوى
فيه وتمتحن الجياد السبق
حسان منبهر، وكعب عاجز
والنابغ الجعدى عان موثق
أطعمتهم فتجاوزوا فيك المدى
وأبيت فانصرفوا وكل مخفق
لى عذرهم ما أنت من عدة المنى
الا وراء مخيلة ما تصدق

الحق أنه ــ رحمه الله ــ كان يجد من الذكريات الدينية ظلا وارفا يتفيأه فى هجير



الحياة فهى تتيح له الموازنة بين الحاضر والماضى مما تكلمنا عنه قبل ذلك ، كما تمكنه من اسداء النصائح الصادقة لابناء الدعوى المحمدية فى مختلف البقاع وتلك رسالة الشاعر العامل ، اذ يحمل بيده المشعل المضىء فينير السبيل ٠

واذا تعدينا تاريخ محمد الى غيره من المرسلين فاننا نجد محرما قد اندفع أيضا وراء عاطفته الدينية فنظم فى قصص الأنبياء معلقة طويلة ألقاها فى موسم الشعر وقد ابتدأها بقصة آدم وحواء وخروجهما من الجنة ٠ ثم دلف الى الأنبياء الذين ذكرهم القرآن فروى قصصهم الماضية مبينا جهود كل نبى فى دعوته ، وما قابله به قومه من العناد والاستخفاف ، ثم ما كان فى المهابة من ظهور الحق وخذلان الباطل ، وان كان هناك فرق شاسع بين حديث الشاعر عن الانبياء فى ملحمته الجيدة ٠ وحديثه عن محمد فى الياذته العامرة ، حيث كان فى الاولى مؤرخا يسجل الحوادث كما حكاها القرآن ، وتناقلها الرواة والمفسرون دون أن تقوم شاعريته كثيرا بتوليد بارع أو ابتكار رائع ، ولكنه فى الالياذة قد جمع بين التاريخ والفن ، فهو يبدع فى الفكرة والعرض معا كما يرسم صورة للزمان والمكان ، وقد يهتم بالجزئيات الصغيرة فيصوغها فى لباقة تحمد للناثر المترسل فما ظنك بالمقيد بقافية ووزن !! ذلك توفيق كبير ٠

رحم الله محرما فقد اسدى الى العروبة والاسلام يدا بيضاء لم يسلفها شاعر عربى قبله ، ومع نلك فقد عاش حياته الطويلة فى دمنهور كادحا متعبا لايجد الناشر الذى يظهر له ديوانه الرائع فى ثوب لائق بمركزه المرموق ، ثم وافاه الاجل المحتوم فسكت الأدباء عنه فى قسوة ، غافلين أدبه الحى وفنه الرفيع ، وكانى به فى حنادس القبر يردد متأوها نائحا بيته الحزين ٠

ظمئت وفى فمى الأدب المصفى
وضعت وفى يدى الكنز الثمين

دكتور محمد رجب البيومى





"إن لكل أمة أمينا
وان أمين هذه الأمة
أبو عبيدة بن الجراح "

أمــين

* هو أبو عبيدة .. (عامــر بن عبد الله بن الجراح) أسلم فى الايام الأولى للاسلام قبل ان يدخل الرسول دار الأرقم وقد أسلم على يد أبى بكر الصديق ومنذ أن اسلم وبايع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على ان ينفق حياته فى سبيل الله وهو لايرى فى نفسه وفى حياته كلها سوى امانة استودعها الله اياها لينفقها فى سبيله وفى مرضاته فلا يجرى وراء حظ من حظوط نفسه .. ولا تصرفه رغبة ولا رهبة عن سبيل اللــه .

* هاجر أبو عبيدة الى الحبشة فى الهجرة الثانية عندما اشتد اضطهاد قريش للمسلمين وحين عاد منها وقف الى جوار رسوله وشهد معه بدر وأحد والمشاهد جميعها ولـه فيهـا مواقف أمينة ومجيدة ونذكر منها موقفه مع الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحـد .

* فى غزوة أحد أحس أبو عبيدة حرص المشركين على اغتيال حياة الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم فاتفق مع نفسه على أن يظل مكانه فى المعركة قريبا من مكان الرسول ومضى يضرب بسيفه فى جيش الوثنية الذى جاء باغيا وعاديا يريد أن يطفئ نور الله .. وكلما استدرجته ضرورات القتال وظروف المعركة ان يكون بعيداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل وعيناه متجهتان الى حيث يقف الرسول ويقاتل .. وعندما تراءى لأبى عبيدة خطر يقترب من النبى .. انخلع من موقفه البعيد وقطع الارض وثبا حيث يدحض اعداء الله ويردهم على اعقابهم قبل ان ينالوا من الرسول منالا .

* وفى احدى جولاته تلك وقد بلغ القتال ذروته أحاط بأبى عبيدة طائفة من المشركين وكانت عيناه كعين الصقر على موقع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاد أبو عبيدة يفقد صوابه اذ رأى سهما ينطلق من يد

شخصية في سطور

أبو عبيدة بن الجراح

أمين هذه الأمة

بقلم سعيد عبد الحى

مشركة فيصيب النبى ، وعمل سيفه فى الذين يحيطون به وكأنه مائة سيف حتى فرقهم عنه وطار صوب الرسول ، فرأى دمه الزكى يسيل على وجهه ، والرسول يمسح الدم بيمينه ويقول (كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم) .. ورأى حلقتين من حلق المغفر الذى يضعه الرسول فوق رأسه قد دخلتا فى وجنتى النبى ، فلم يطق صبرا واقترب يقبض بثناياه على حلقة منهما حتى نزعها من وجنة الرسول ، فسقطت ثنتيه ثم نزع الحلقة الاخرى فسقطت ثنيته الثانية فكان أبو عبيدة بعدها أثرم .

* **أمسك الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بيمينه أمين هذه الأمة وقال : (ان لكل أمة أمينا وأن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح) وقال عنه امير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو يجود بأنفاسه : (لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته فإن سألنى ربى عنه قلت : استخلفت أمين الله وأمين رسوله) .**

* جاء وفد نجران من اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين وسألوه ان يبعث معهم من يعلمهم القرآن والسنة والاسلام ، قال لهم الرسول : (لأبعثن معكم رجلا أمينا .. حق أمين . حق أمين .. حق أمين) .. وسمع الصحابة هذا الثناء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمنى كل منهم لو يكون هو الذى يقع عليه اختيار الرسول فتصير هذه الشهادة الصادقة من حظه ونصيبه .

يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (ما أحببت الامارة قط ، حبى إياها يومئذ



أبو عبيدة بن الجراح

أمين هذه الأمة

رجاء ان اكون صاحبها فرحت الى الظهر مهجرا ، فلما صلى بنا الرسول صلى الله عليه وسلم الظهر ، سلم ثم نظر عن يمينه وعن يساره فجعلت أتطاول له ليرانى .. فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح فدعاه فقال : اخرج معهم ، فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه .. فذهب بها أبو عبيدة) .

* عاش أبو عبيده مع الرسول صلى الله عليه وسلم أمينا ، عاش بعد وفاة الرسول أمينا .. يحمل مسئولياته فى أمانة تكفى أهل الارض لو اغترفوا منها جميعا .. ولقد سار تحت راية الاسلام أنى سارت .. جنديا ، كأنه بفضله وباقدامه الأمير .. وأميرا كأنه بتواضعه وباخلاصه واحدا من عامة المقاتلين .

* ويصبح ابو عبيده أمير الأمراء بالشام .. ويصير تحت امرته أكثر جيوش الاسلام طولا وعرضا .. عتادا وعددا .. فما كان الا واحدا من المقاتلين .. وفردا عاديا من المسلمين .

ويزور أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الشام وأبو عبيدة أميرها ويذهب أمير المؤمنين الى دار أمير الأمراء فلا يجد فيها من الأثاث شيئا .. لايجد الا سيفه وترسه ورحله .

ويسأله عمر وهو يبتسم (ألا أخذت لنفسك مثلما يصنع الناس) ..؟

فيجيبه أبو عبيدة (يا أمير المؤمنين ، هذا يبلغنى المقيل) .

هذه هى حياة أمين هذه الأمة وأمير الامراء كان جنديا تحت راية الاسلام لايملك الا نفسه وسيفه .

وقد توفى أبو عبيدة على الأرض التى طهرها من وثنية الفرس واضطهاد الرومان ودفن بها وهى ماتعرف بالاردن الآن .

رحم الله أبا عبيدة ..
أمين هذه الأمة ..

سعيد عبد الحى

التقويم النفسي للأدب عند العرب

دراسة نقدية

بقلم الدكتور عبد الحميد محمد العبيسى

تدور صفحات هذا البحث حول تأكيد المنهج النفسى وترسيخه فى تقويم الأدب فى اطار المنهج التكاملى للنقد ، دعما واثراء للمنهج العلمى فى الدراسة التحليلية التذوقية للأدب ، كما يعرض البحث بالنقد والتحليل لتلك الآراء التى نشرها بعض المعاصرين العرب فى الدعوة الى تفسير الأدب فى ضوء المبادىء النفسية وحدها ، ويكشف البحث عن تلك الجهود التى بذلها النقدة العرب الأقدمون فى اهتمامهم بالدور النفسى فى تفسير الأدب ، كما يرفض المحاولات التى يفهم منها غياب الاعتبار النفسى عن ساحة الفن الأدبى ونقده عند العرب قديما .

وتتضح أهمية هذا البحث فى ضرورة ابراز الجهد العربى فى هذا الجانب النفسى بجانب التقويم الجمالى ، فان وجود التقويم الجمالى والتقويم النفسى معا وفى آن واحد كمعيارين مهمين فى تحقيق المنهج المتكامل الأمثل فى نقدنا الأدبى الحديث والمعاصر ـ قد بات هذا الوجود الثنائى مطلبا لا مناص من تحقيقه ، اذ الاتجاه الجمالى أو الخلقى ـ وهما الاتجاهات اللذان سيطرا على النظرة النقدية فى القديم لم يصبحا قادرين على تغطية حاجة الفن الأدبى ونقده المعاصرين ، وبخاصة بعد ظهور ما عرف بـ (النقد النفسى) .. وهو نقد يعتمد بالدرجة الأولى على مبادىء علم

التقويم النفسي للأدب

عند العرب

النفس وقواعده ، والتحليل النفسى للأدب ، حين خرج (فرويد) على الناس بكتابه (تفسير الأحلام) سنة ١٩٠٠ م ، وحذا حذوه تلاميذه ومريدوه من بعد وفاته سنة ١٩٣٩ م ، فرأيناهم ما بين مقلد ، أو مجدد (١) للفرويدية القائمة على تفسير الأدب فى ضوء المبادىء النفسية ، ثم تولى نفرمن النقدة العرب المعاصرين ترديد هذا المنهج النفسى فى الأدب ونقده ، ولقد حاول بعضهم تطبيق ذاك الاتجاه النفسى على نماذج من الأدب العربى والأوربى قديما وحديثا ، تقريرا لصلاحيته فى دنيا النقد والأدب .

ومهما قيل عن هذا المنهج فهو مفيد فى مجموعه ، بيد أن طريقة تناوله وبخاصة فيما يتصل بتقويم البعض منا لموقف النقد العربى القديم من الاتجاه النفسى ـ جعلتنى أشعر بمدى الحيف الذى يصيب تراثنا بين الحين والحين ، فمثلا يقطع بعض النقدة المعاصرين برأى مفاده نفى أى جهد عربى فى هذا المجال من قريب أو من بعيد ، فيقول : « ... فلم يحاول ناقد قديم ـ باستثناء أرسطو ـ أن يشرح تلك العلاقات الحيوية بين الفنان ، والفن ، وملتقى الفن ، وكان النقد ينصب على العمل الفنى نفسه ، دون النظر الى كيفية انجاز هذا العمل ، ودوافعه ، ودلالاته بالنسبة لصاحبه ، ولمن تلقاه .. (٢) » .

ولا جدال فى أن هذا التعميم الذى استثنى منه أرسطو وحده ـ فيه اغفال لأمثال ابن قتيبة الدينورى ، وابن طباطبا العلوى وغيرهما من النقدة العرب الأقدمين الذين فطنوا لهذا الدور النفسى بالصورة التى سأعرضها فيما بعد ، كما فيه الغاء لأسباب التأثير النفسية ، ودلالاتها التى عالجتها الدراسات البلاغية على نحو أكثر تفصيلا ، مما يجده الدارس للخصائص الأسلوبية ، والخصوصيات التعبيرية ، والألوان التصويرية (٣) .

ـ ١ ـ

ان المتأمل فى هذا المنهج الفرويدى يرى أنه يقول بارجاع التقويم الجمالى والأخلاقى معا الى أصل عام أكثر اتساعا ، هو الأصل النفسى ، « فبالرجوع الى هذا الأصل النفسى سنجد التفسير النفسى الذى يخرجنا من ورطة التقويم على أساس الاعتبارات الجمالية أو الأخلاقية » (٤) .. ، و « لسوف يصادف فشلا غير قليل ذلك الناقد الذى يحتفظ

---

(١) هايمن : ستانلى ادغار (النقد الادبى ومدارسه الحديثة) جـ١ ص ٢٨٤ مترجم ط دار الثقافة ((بيروت)) .

(٢) اسماعيل : د. عز الدين (التفسير النفسى للادب (بتصرف ص ١٩ ط دار المعارف بمصر) سنة ١٩٦٣ م .

(٣) العبيسى : د. عبد الحميد أنظر مثلا : (روائع المعانى ط سنة ١٩٧٣ م) ، و (روائع البيان العربى ط سنة ١٩٧٤ م) ـ ط دار احياء الكتب العربية بمصر .

(٤) اسماعيل : د. عز الدين (التفسير النفسى للادب) ص ١٩ ترجمة للعالم :

بالانتاج الأدبى القديم فى مذكراته المهلهلة المستمدة من (أرسطو) أو (تين) ، والتى لا تحتوى شيئا من (فرويد) أو (ينج) ، وعبثا يحاول الباحث فى دروس النقد الأدبى المعطاة فى معظم الكليات أن يجد ما يدل على أن (فرويد) أو (ينج) قد كتب مرة سطرا له قيمته بالنسبة لتفسير الأدب (٥) » .

ومن عجيب الامر وغريبه أن هذا البعض منا يعترف صراحة فى موضع آخر من كتابه بأن : « تاريخ البلاغة القديمة ليس الا صورة لمحاولة الانسان المتجددة الدائبة فى سبيل تحديد طبيعة هذه العلاقة بين الأدب والنفس ، وقد كان تقدم (أرسطو) بمفهوم التطهير « الكاثرسيز » فى حديثه عن أثر المأساة فى الجمهور أول معلم حقيقى من معالم الطريق الى شرح العلاقة بين الأدب والنفس على أساس من المعرفة شبه العلمية ، (حيث أن الفن يخلص الانسان من شوائب الحياة ويعيده الى شخصيته وروحه) (٦) .

والمؤكد أن كثيرا من النقاد والبلاغيين العرب قد لمسوا مظاهر هذه العلاقة على نحو أو آخر ، فانتبهوا الى الظروف التى تواتى النفس فتنشىء الأدب كما أحسوا بتأثير الأدب فى النفس ، واثارة ألوان عدة من المشاعر ، غير أن كتابات هؤلاء لم تتجاوز مرحلة الاحساس المبهم الى الشرح الموضوعى ، فلم يحددوا معالم التجربة الفنية ، كما لم يشرحوا لماذا تتأثر النفس بهذا العمل الأدبى أو ذاك شرحا علميا موضوعيا ؟ ، وربما استثنينا هنا عبد القاهر الجرجانى الذى حاول أن يشرح الدلالات النفسية لأشكال التعبير ، ولكنه فى الحقيقة لم يتجاوز الظواهر الثانوية ، فلم تتجاوز محاولته هذه مرحلة تأكيد الدور الذى تؤديه النفس فى تشكيل العبارة (٧) » .

ومع ايمانى المطلق بالمنهج التكاملى فى مضمار النقد الآن ، هذا المنهج الذى يضم الجوانب الجمالية ، والذوقية ، والنفسية ، والتاريخية — فانه يبدو أن الصورة غير واضحة تماما عن جهود النقدة العرب قديما فيما يتصل بوعى العلاقة بين الأدب والنفس ، ومن ثم كانت مبادرتى هذه باختيار هذا الموضوع ، طلبا للعدل ، وانصافا للحق ، وانتصارا للحقيقة .

وبدهى أن موضوعنا يدخل فى صميم المناهج النقدية باعتبارها طرقا ووسائل يتوخاها النقدة فى عمليتهم النقدية ، وصولا الى تقويم محدد شامل للنص الأدبى : شعرا أو نثرا ، فيما انتظمه من نبض الفكر ، واحساس النفس ، وتصوير الخيال .

---

(٥) Basler. Opcit., p., Ray p. Basler

(٦) العبيسى : د. عبد الحميد انظر (فى نقد الادب) ص ٣٣ .

(٧) اسماعيل : د. عز الدين (التفسير النفسى للادب) ص ١٣ ، ص ١٤ .

التقويم النفسى
للأدب عند العرب

ولقد تنوعت تلك المناهج النقدية نتيجة عوامل أبرزها : تفاوت الحذق الثقافى ، والاقتدار والابداع فى صناعة معينة دون غيرها من صناعات الفنون والعلوم .. الخ ، بيد أنه مع تعددها فان الحاجة تبدو ملحة لمراجعتها ، اذ أنها ـ على التفاوت فيما بينها ـ تمثل الأساس والمنطلق للنقد الموضوعى الذى اكتملت عناصره ، وتحددت معالمه فى ساحة النقد الحديث والمعاصر .

ولامراء فى أن تقويم العمل الأدبى قد صار مطلبا أساسيا للفن الأدبى منذ عرفت الانسانية فنا أدبيا ، فان النقد وجد بوجود الأدب ، واليوم يترسخ هذا المطلب ويتأكد ، فانا نرى حركة نشيطة تسعى للنهوض بالأدب على المستوى العالمى ، كما نرقب دعوة قوية على المستوى القومى العربى تحبذ أن يكون للأدب العربى مضمون اجتماعى هادف ، يستوعب قضايا المجتمع ومشكلاته وحلولها ، ويسهم فى تقدم المجتمع وتطوره ، كل هذا ـ بلا شك ـ يفرض أن تدعم أركان النقد ، وتشيد قواعده ، ويتأكد دوره الخلاق فى الرقى بالأدب ، اذ النقد ظل الأدب ، بل هو الوعى به (٨) ، والضمان المتجدد لاثرائه ، واطراد رشاده وازدهاره ، ودوام خلوده وبقائه ، ذلك أن النهضات الأدبية لا لمجالها من الزيغ أو الانحراف مالم يواكبها تيار نقدى بناء هادف يرشدها ويوجه حركتها نحو السبيل الأقوم .

ومع تقديرى للجهود المبذولة فى دنيا النقد المعاصر على الصعيد العربى فانى أسجل عدم تناسب النشاط النقدى مع النشاط الادبى الذى تنوعت صنوفه ، وعظمت أنواعه .

واذا كان عصرنا الحاضر يحبذ المراجعة والتقويم ، كما قال الناقد الكبير الأستاذ العقاد ـ فان ممارسة العمل النقدى أصدق تعبير عن تلك المراجعة ، وذاك التقويم .

وقد يكون من المفيد أن أعرض فى ايجاز لأبرز المناهج النقدية السائدة الآن ، مبينا طبيعة كل منهج فى اطار من الشمولية التى تجمع بينها ، دون الغاء أو تغليب منهج معين على حساب منهج آخر .

ان هذه المناهج النقدية قد تحددت الآن بثلاثة هى أهم تلك المناهج :

أولا : المنهج الفنى : ويعنى بالفكرة والأسلوب ، ونوع العمل الأدبى ، ومطابقته لأصول نوعه وقواعده .

ويتحقق من خلال دراسة فاحصة للعمل الأدبى ، للوقوف على مواطن الجودة أو الرداءة منه ، وأسباب ذلك ، فتبرز هذه الأسباب لتصير قوانين ومقاييس يخضع الفن الأدبى لها ، ويجرى نقده على ضوئها فى مراحل متلاحقة ومتباعدة ، ومقاصد متناسبة ومتغايرة .

ثانيا : المنهج النفسى : ويعمد الى بحث

---

(٨) هلال : د. محمد غنيمى (النقد الادبى الحديث) المقدمة .

(٩) العبيسى : د. عبد الحميد (النقد الادبى العربى) ص ٣٤ ط عيسى الحلبى ١٩٧٤ م القاهرة

الدوافع النفسية التى أوحت للأديب بعمله ، والآثار النفسية التى يحدثها نتاجه الأدبى فى نفوس قارئيه أو سامعيه .

ثالثا : المنهج التاريخى : وهو يكشف عن العوامل الاجتماعية والعصرية التاريخية التى أثرت فى العمل الأدبى وصاحبه ، ويحدد مكانته فى المجتمع الذى نشأ فيه ، ويوضح تأثره أو تأثيره .. فهو منهج يتتبع النقد فى مراحل نشأته بل ويواكبها مسجلا آراء واتجاهات النقاد فيها ، وكاشفا عن هذه الآراء ، وتلك الاتجاهات ومجليا مناحى التأثير البيئى والثقافى والحضارى فى هؤلا النقاد ، وموضحا المبادىء التى استقرت لديهم ، ومبينا الأسس التى اهتدوا اليها وقيمة هذه المبادىء ، وتلك الأسس .

وهذا الطريق الأخير الذى يسلكه مؤرخ النقد هو الطريق الذى يسير فيه مؤرخ الأدب .

وبالنظر فى هذه المناهج الرئيسية نراها لازمة للناقد الموضوعى ، فان المنهج الفنى هو نهج البلاغة ، والذوق ، والمعانى الرائقة ، والتعبير الجميل .

وهو يؤدى بنا قطعا الى ذوق الأديب والناقد على السواء ، ومتى وصلنا الى الذوق فقد وصلنا الى (النفسيات) ، ووصلنا قبلها الى (الاجتماعيات) على الاجمال (١٠) .

وعلى هذا فان هناك ارتباطا محكما بين تلك المناهج يأبى ان يكون التقويم أو التحليل النفسى للأدب بديلا عن التقويم الجمالى أو الخلقى له ، كما قد يتبادر الى الذهن من أول وهلة عند نظر الاتجاه النفسى فى دراسة الأدب عند الأوربيين حديثا على نحو ما أشرت مقدما ، بل ان هذه الاعتبارات الجمالية والخلقية والتاريخية والنفسية مطلوبة جميعها فى وقت واحد ، لنتضافر جهودها من أجل فحص وتقويم الفن الأدبى ، وتحديد درجته جودة أو رداءة أو توسطا ، على أنى اعتقد أن الاعتبار النفسى سيفيدنا حتما فى جلاء عملية الابداع للأديب ، وكشف ما قد يكتنف تجربته الفنية من غموض الى حد ما ، وبخاصة فى فن الشعر الذى تعددت جوانبه كثيرا .

وبدهى أننا حين نستخدم منهج التحليل النفسى فى العمل النقدى فانا ندرك تماما الفروق الدقيقة بين علم النفس ، وبين الفن الأدبى ونقده ، ولذلك نرى داعية التفسير النفسى للأدب يقرر صراحة : « ... أن الأدب والفن بعامة له كيانه المستقل وله دوره فى الحياة ، وهو الكشف عن مجموعة الحقائق التى تمثل هذه الحياة ، والتى تشكل علاقة

---

(١٠) العقاد : عباس محمود (دراسات فى المذاهب الادبية والاجتماعية) ص ١١٣ دار العالم العربى بالقاهرة .

التقويم النفسى للأدب عند العرب

الانسان بها ، وهو فى ذلك كعلم النفس وكغيره من العلوم التى تستهدف نفس الهدف وان اتخذت الى ذلك منهجا مغايرا للمنهج الأدبى ، وأن الأدب وعلم النفس منهجان متوازيان فى ارتياد هذه الحقائق ، وليسا متداخلين ، فنحن اما أن ننشىء أدبا ، أو نكتب علما • وأن الميدان الصحيح الذى يمكن أن تستغل فيه نتائج الدراسات النفسية هو ميدان النقد الأدبى ، مع تحفظ فى تقدير مدى هذه الفائدة (١١) » •

وكذلك نعى البعد الذى يمكن أن يحققه المنهج النفسى للأدب ، ولسنا نبعد فى القول فندعى أن الأدب أو الفن يمكن تفسيره من جميع جوانبه فى ضوء علم النفس ، وانما نستطيع بسهولة أن ندعى أن علم النفس قادر على أن يفسر لنا بعض الجوانب التى ظلت غامضة فى الماضى ، ويجنبنا كثيرا من المشكلات التى جرها منهج التقويم القديم (١٢) •

وانه لمن الخطأ الجلى أن يزعم أحد ما أن نتائج التحليل النفسى للأدب تصلح مادة للعمل الفنى ، فيغدو الأدب هو الصورة الشعبية التى تصاغ فيها حقائق علم النفس ، ولكن نتائج التحليل النفسى تفيد الناقد فائدة محققة فى بيان الدلالات المختلفة التى تكمن وراء الأعمال الفنية ، وفى القاء مزيد من الضوء عليها •

ومن هنا كان محور بحثى هذا هو مضمار النقد باستكشاف الأبعاد الحقيقية للاعتبار النفسى مقرونا بالاعتبار الجمالى ، وليس مفصولا عنه •

— ٢ —

والمتأمل فى مسار حركة النقد العربي خلال القرن الثالث الهجرى يرى اهتمام هذا النقد مبكرا بالحالات النفسية وعلاقتها بالشعر ، ويتجلى ذلك — على سبيل المثال — فى صنيع أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى سنة ٢٧٦ هـ فى كتابه (الشعر والشعراء) ، اذ عرض تلك الحالات النفسية وصلتها بالعمل الشعرى فى ثلاثة جوانب هى :

١ — **الدوافع النفسية** ، كحافز لقول الشعر ، كالطمع ، والشوق ، والطرب ، والغضب ، وما يثير بعض هذه الحوافز كالشراب ، والمناظر الطبيعية الجميلة •

٢ — **الارتباط بين الشاعر والزمن** ، اذ بعض الأوقات له تأثير خاص فى المزاج الشعرى ، كأول الليل قبل تغشى الكرى ، وصدر النهار قبل الغذاء •

---

(١١) اسماعيل : د• عز الدين (التفسير النفسى للادب) ص ٢٦ •
(١٢) المصدر السابق ص ٢٢ «بتصرف» •

ولهذين الجانبيين أثر فى التفاوت بين شعر الشاعر الواحد ، فبعض الحالات النفسية والجسدية ، كالغم وسوء الغذاء تمنع من قول الشعر ، واختيار وقت من غير الأوقات المشار اليها لا يصلح كذلك ، ولكن الشاعر قد يضطر الى التغاضى عن الحالة الصالحة ، والوقت الصالح فيكون ما ينظمه حينئذ مختلفا متفاوتا ، ولكن الشاعر الذى يقول بحافز الرجاء والوفاء يعتمد التفاوت فى شعره على تفاوت قوة الحافزين لديه ، وهذه عندى قصة الكميت فى مدحه بنى أمية وآل أبى طالب فانه كان يتشيع وينحرف عن بنى أمية بالرأى والهوى ، وشعره فى بنى أمية أجود منه فى الطالبيين ، ولا أرى علة لذلك الا قوة أسباب الطمع ، وايثار النفس لعاجل الدنيا على آجل الآخرة (١٣) » .

٣ ــ مراعاة الحالة النفسية فى السامعين ،

ومن ثم كان تعليله لمنهج بناء القصيدة العربية القديمة من استهلالها بالوقوف والبكاء على الرسوم والأطلال ، ثم الانتقال الى وصف الرحلة ، والنسيب ، ليميل نحوه القلوب ، ويصرف اليه الوجوه ، وليستدعى اصغاء الأسماع ، لأن التشبيب قريب من النفوس ، لائط بالقلوب ، لما جعل الله فى تركيب العباد من محبة الغزل ، والف النساء ، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقا منه بسبب . وضاربا فيه بسهم حلال أو حرام ، فاذا استوثق من الاصغاء اليه ، والاستماع له عقب بايجاب الحقوق (١٤) .. » .

ولعلك من خلال كلام ابن قتيبة هذا ما يكشف لك عن تعليله النفسى العميق ، وادراكه الدقيق لطبيعة النفس البشرية ، وحرصه على ربط الشاعر الفنان بجمهوره من السامعين والقارئين ، وربطهم هم بعاطفة الشاعر ، مما ــ أراه ــ أبلغ رد عملى قاطع وحاسم على من يزعمون أن هناك فراغا فى النقد العربى القديم من الاعتبار النفسى !! .

واذا كان ابن قتيبة قد تناول فيما تناول من مسائل النقد لهذا الجانب النفسى فانه قد أفاض فى تحليل الجانب الجمالى للأساليب ، وما يحدثه من آثار فى النفوس ، ونجد ذلك واضحا فى كتابيه : (أدب الكاتب) ، و (تأويل مشكل القرآن) ، ففى كتابه الأول عالج قضية الأساليب التى يتوخاها الأدباء ، فذكر أنواعها وأنماطها ، وحدد عوامل رقيها ، وصور بعض عيوب منشئيها ، مما كان له أثره

---

(١٣) ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (الشعر والشعراء) ص ٢٤ ط دار الثقافة بيروت سنة ١٩٦٩ م

(١٤) المصدر السابق : ص ٢٠ .

الفعال فى بناء صرح من المعانى (١٥) ، أو من النظم باجمال .

أما كتابه الثانى الذى جعله لتأكيد قضية (الاعجاز البيانى للقرآن) فقد تحدث فيه عن جوانب هذا الاعجاز ووجوهه ، وبخاصة فيما يتصل بالنظم والسبك ، والنغم الموسيقى ، وأثر ذلك فى النفوس والأسماع ، ثم تحريك أساليب القرآن للاحساس والمشاعر ، ولم ينس صور المجاز القرآنى (١٦) وهو من القائلين بوقوعه فى القرآن الكريم ، وقد أعتبر أن هذا المجاز هو السبب المهم الذى مهد لغلط الطاغين فى القرآن ، واختلافهم فى فهم النص القرآنى ، ومن هنا كان افراده الحديث عن هذا المجاز فى باب خاص من الأبواب الثلاث للكتاب :

١ ـ **الحكاية عن الطاعنين .**

٢ ـ **التناقض المزعوم .**

٣ ـ **القول فى المجاز .**

والذى يجب تقريره أن عرض ابن قتيبة للمجاز مسلك متميز ، حيث يذكر صورة المجاز القرآنى ، ويعقب عليها بمثيلتها من كلام العرب : شعره ونثره ، انظر مثلا الى تحليله لقوله تعالى من سورة المدثر « **وثيابك فطهر** » أى طهر نفسك من الذنوب ، فكنى عن الجسم بالثياب ، لأنها تشتمل عليه ، على حد قولهم أى (العرب) :

« قوم لطاف الأزر » أى خماص البطون ، و « فدى لك ازارى » يريدون بدنى ، فتضع العرب الازار موضع النفس .

وعلى الرغم من عدم دقة ابن قتيبة فى تحديد المصطلح البيانى ، حيث ان اطلاق الثوب على النفس مجاز مرسل علاقته الحالية أو المجاورة ، وأما لطاف الأزر فواضح فى الكناية عن الضمور (١٧) ـ فانه يكفى هذا الناقد أنه قد مهد السبيل لمن جاء بعده ، خاصة أن المصطلحات البلاغية كانت آنذاك فى دور نموها ، لكنه أدرك مبكرا دور المجاز فى تنمية اللغة العربية باعتباره الأداة الكبرى من أدوات التعبير الشعرى ، لأنه أخيلة وصور تعبر عن الحقيقة المجردة بالأشكال المحسوسة ، حتى ساغ لبعض النقدة المعاصرين أن يسمى لغة العرب بأنها لغة المجاز ، لأنها تجاوزت بتعبيرات المجاز حدود الصور المحسوسة الى حدود المعانى المجردة (١٨) » .

هذا وقد فطن ابن قتيبة فى مقدمة كتابه هذا الى الكيفيات ، والخصوصيات التى تحقق بلاغة التراكيب ، وبراعة الأساليب ، كى تجد حظها

---

(١٥) العبيسى : د. عبد الحميد (روائع المعانى) ص ١٢٩ .

(١٦) ابن قتيبة : أبو محمد (تأويل مشكل القرآن) ص ٧٦ ، ص ١١٥ ، ص ١٩٩ ط عيسى الحلبى القاهرة ـ أولى .

(١٧) الخولى : د. كامل (أثر القرآن فى تطور البلاغة العربية) ط دار الانوار بالقاهرة سنة ١٩٦٢ م .

(١٨) العقاد : عباس محمود (اللغة الشاعرة) ص ٣٧ ط مخيمر بالقاهرة سنة ١٩٦٠ م .

من القبول والتأثير فى نفوس المخاطبين من السامعين أو القارئيين ، بقوله فى باب (ذكر العرب وما خصهم الله به من العارضة والبيان واتساع المجاز) : « فالخطيب من العرب اذا ارتجل كلاما فى نكاح أو حمالة ، أوتحضيض ، أو صلح ، أو ما أشبه ذلك ، فلم يأت من واد واحد ، بل يفتن فيختصر تارة ، ارادة للتخفيف، ويطيل تارة ، ارادة للافهام ، ويكرر تارة ، ارادة للتوكيد ، ويخفى بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين ، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجمين ، ويشير الى الشىء ، ، ويكنى عن الشىء ، وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال ، وقدر الحفل ، وكثرة الحشد ، وجلالة المقام ، ... ، ثم لا يأتى بالكلام كله مهذبا كل التهذيب ، ومصفى كل التصفية ، بل تجده يخرج ويشوب ، ليدل بالناقص على الوافر ، وبالغث على السمين ، ولو جعله كله واحدا لبخسه بهاءه ، وسلبه ماءه ..» .

فأنت تجد ابن قتيبة يلح على تحقيق المطابقة هى مناط البلاغة وعمادها ، اذ البلاغة مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال (٢٠) .

ولعل ناقدنا قد اثر فيما تأثر بأول وثيقة نقدية موضوعية ، تلك الوثيقة التى بلورها (بشربن المعتمر) سنة ٢١٠ هـ ، فبين فيها أصول الأدب وركائزه ، واقتضاء المعنى الشريف للفظ الشريف ، والبعد عن التعقيد والتقعير ، ومراعاة المقامات والأحوال ، وعلى الأديب أن ينتهز ساعة نشاطه ، وفراغ باله ، وأن يتجنب التكلف فى القول ، وان ابتلى بالتكلف فلا يعجل ولا يضجر ، بل يعاود القول عند نشاطه ... » وواضح أن الجاحظ سنة ٢٥٥ هـ استاذ ابن قتيبة قد تأثر هو الآخر بتلك الوثيقة (٢١) .

ومن خلال ما تقدم يمكننا أن نخلص الى حقيقة مؤداها أن هؤلاء النقدة فى القرن الثالث الهجرى قد حرصوا على الجانب النفسى مع الجانب الجمالى فى وقت واحد .

هذا ما كان فى القرن الثالث ، فما دور اعلام القرن الرابع الهجرى ؟ ذلك موضوع مقال تال اذا شاء الله تعالى .

د. عبد الحميد العبيسى

---

(١٩) ابن قتيبة : ص ١١ حمالة : ما يحتمله الانسان عن غيره من دية أو غرامة (لسان العرب) .

(٢٠) العبيسى : د. عبد الحميد (المدخل الى بلاغة العرب) ص ٢٩ (محاضرات) .

(٢١) العبيسى : د. عبد الحميد (النقد الادبى العربى) ص ٣٩ .

طرائف

نعم

قال عمر بن الخطاب ــ رضى اللــه تعالى عنه ــ أصل الرجل : عقله ٠
وحسبه : دينه ٠
ومروءته : خلقه ٠

لكل شئ آفة

فآفة الحلم : الغضب ، وآفةالعقل : العجب وآفة السخاء : المن ، وآفة الكرام : مجـاورة اللئام ، وآفة الشجاعة : البغى ، وآفة المال : سوء التدبير ، وآفة الكامل من الرجال العدم : أى الفقر ٠

قالوا .. وحق قولهم

* ان صبرت فأنت مأجور ، وان جـزعت جرى عليك المقدور وأنت موزور ٠
* شر الاخوان من يحتشم منه ويتـكلف له ٠
* لا تعامل من لا تقدر على الانتصـاف منه ٠
* الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت بهـا ٠
* لا تقل مالا تعلم فتتهم فيما تعلم ٠
* شر الناس من لا يبالى أن تراه مسيئا ٠
* خير من الخير مسـديه ٠

المؤمن أمره كله خير

قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم : « عجبا لأمر المؤمن ان أمره كله خير وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ، ان أصابته سراء شـكر فكان خيرا له ، وان أصابته ضراء صـبر فكان خيرا له » ٠

هجاء إبليس

أتى الفرزدق الحسن البصرى ــ رضى الله عنه فقال : انى قد هجوت ابليس فاسمع !!
فقال الحسن : لا حاجة لنا بما تقول !
فقال الفرزدق : لتسمعن أو لأخرجن ، فأقول ان الحسن ينهى عن هجاء ابليس !
فقال الحسن : أسكت ، فانك عن لســانه تنطق ٠

لــو ..

لو صحبنى رجـل واحد ، وقال : لا تشترط على الا شرطا واحدا ٠ لقلت : لا تكذبنى !

ومواقف

إعداد :
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

جواب مسكت

قيل لعلى بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ كيف يحاسب الله العباد على كثرة عددهم ؟

فأجاب : كما يرزقهم على كثرة عددهم .

حقاً

أضعف الناس من ضعف عن كتمان سره .. وأقواهم من قوى على غضبه . وأصبرهم من ستر فاقته .. وأغناهم من قنع بما تيسر له .

إتقوا

صولةالكريم اذا جاع ، واللئيم اذا شبع ! والحليم اذا غضب .

دعائم التوبة

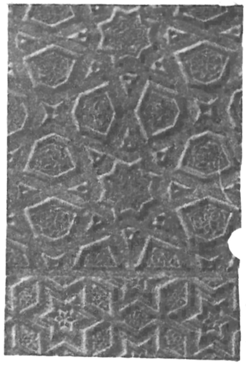
استغفار باللسان ..
ونية بالقلب .
وترك بالجوارح .
واضمار بعدم العودة .

الفقيه الحق

هو من لم يقنط الناس من رحمة الله ـ تعالى ـ ولا يؤيسهم من روح الله ، ولا يدع القرآن رغبة الى ما سواه .

دعاء

اللهم انى أستغفرك لذنبى ، وأستهديك لراشد أمرى ، وأستجيرك من شر نفسى ، وأتوب اليك فتب على انك أنت ربى .



من نوادر مخطوطات

كتاب شرح ابن بطّال

من كتب الشريعة الاسلامية التى حظيت بالقبول ، ونالت رعاية العلماء واهتمامهم ، كتاب « الجامع الصحيح » للامام البخارى المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ، فقد أقبل العلماء عليه بالدراسة والكشف والبحث والاستفادة والشرح والتعليق .

وقد شرح جامع البخارى شروحا كثيرة : بعضها مشهور متداول ، وبعضها عفى عليه الزمن فيما عفى ، ومن أشهر شروحه وأقدمها شرح ابن بطال عليه ، وربما كان هذا الشرح أساس شروحه ، فكثيرا ما يعتمد عليه الشارحون وينقلون عنه .

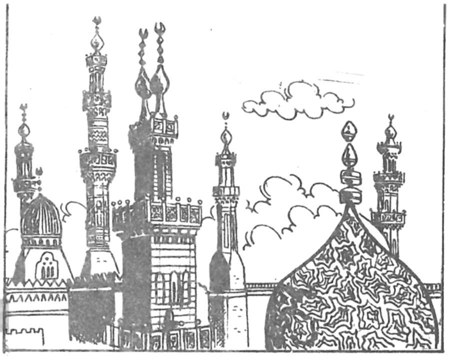
وكان علماء الحديث مشوقين الى معرفته والاطلاع عليه ، والوقوف على طريقة تأليفه ، ومنهاج البحث فيه ، وكان الظن أنه ضاع فيما ضاع من التراث الاسلامى .

ولكن من حسن الحظ أن الله أظفر به مكتبة الازهر ، فأهدى اليها ضمن مكتبة المغفور له الشيخ محمد الامير غفر الله له وأجزل مثوبته .

وابن بطال هذا هو أبو الحسن على بن خلف ابن عبد الملك بن بطال القرطبى يعرف باللجام، الامام العالم الحافظ المحدث الراوية الفقيه ، روى عن ابن أبى صفره والشغناذى والقاضى يونس وغيرهم ، وأخذ عنه جماعة ، ألف شرحه المعروف على البخارى والاعتصام فى الحديث وتوفى سنة ٤٤٤ هـ أو سنة ٤٤٩ هـ وهذا الشرح يقع فى أربعة مجلدات ، منها ثلاثة فقط بالمكتبة الاول وبآخره نقص ، والمجلدان الثالث والرابع وهما بقلم معتاد وبخط واحد ، هو خط على ابن عمر عبد الله الامام ، فرغ منهما سنة ٧٨٠ هـ .

وعدد أوراق المجلد الاول ٣٥٣ ورقة والثالث ٣٨٧ ورقة ، والرابع ٣٨٧ ورقة ومسطرتها كلها ٢٥ سطرا ، وعدد كلمات كل سطر تتراوح بين ١٥ ، ١٨ كلمة ومقاسها ٢٧ × ٢٠ وعنوان كل جزء بأوله بالمداد الازرق فى حلية ذهبية أنيقة، وعناوين الكتب والابواب فى الكتاب جميعه بالمداد الأحمر والكتاب بحالة جيدة تمكن من الانتفاع به .

ويبتدىء الجزء الأول بأول الشرح وينتهى فى أثناء باب زيارة القبور ، ويبتدىء الثالث بكتاب الأضاحى ، وينتهى بباب الطلاق ، ويبتدىء الرابع بباب ما يكره من الاحتيال فى الفرار من الطاعون وينتهى بآخر الشرح .



على البخارى

للأستاذ محمد عميرة على

وشرح ابن بطال هذا هو شرح موجز عنى فيه صاحبه بالتنبيه أولا على الصحابى راوى الحديث ، وباستنباط الأحكام الفقهية على مذهب الامام مالك ، قال صاحب كشف الظنون : «شرحه البخارى» الامام أبو الحسن وغالبه فى فقه الامام مالك من غير تعرض لموضوع الكتاب .

وأول الشرح : « باب كيف كان بدء الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقول الله عز وجل « **إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ** » فيه عمر بن الخطاب قال النبى صلى الله عليه وسلم : « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو الى امرأة ينكحها ، فهجرته الى ما هاجر اليه » .

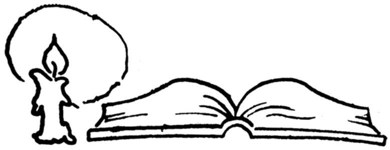
قال المؤلف قال لى أبو القاسم المهلب بن أبى صفرة رحمه الله معنى هذه الآية :

« ان الله تعالى أوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم كما أوحى الى سائر الانبياء قبله عليهم السلام . وحى رسالة لا وحى الهام .. لأن الوحى ينقسم على وجوه : قال وانما قوم البخارى رحمه الله حديث الأعمال بالنيات فى أول كتابه لبعلم أنه قصد فى تأليفه الى وجه الله عز وجل . ففائدة هذا المعنى أن يكون تنبيها لكل من قرأ كتابه أن يقصد به وجه الله تعالى . كما قصده البخارى فى تأليفه وجعل هذا الحديث أول كتابه عوضا عن الخطبة التى يبدأ بها المؤلفون ، ولقد أحسن العوض من عوض من كلامه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ما ينطق عن الهوى .. وقال جماعة من العلماء : ان هذا الحديث ثلث الاسلام وبه خطب النبى صلى الله عليه وسلم حين وصل الى دار الهجرة وشهر الاسلام « وقال أبو عبد الله بن الفحار انما ذكر هذا الحديث فى هذا الباب لأنه متعلق بالآية التى فى الترجمة والمعنى الجامع بينهما أن الله عز وجل أوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم والى الأنبياء قبله ان الاعمال بالنيات والحجة لذلك قول الله عز وجل « **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** » .

وينتهى شرحه فى هذا الجزء الى باب زيارة القبور ويبدأ الثالث بكتاب الأضاحى .. وقال

فى أول شرحه (باب سنة الأضحية وقال ابن عمر هى سنة ومعروف فيه قال النبى صلى الله عليه وسلم ان أول ما نبدأ به فى يومنا هذا نصلى ثم نرجع فننحر فمن فعله فقد أصاب سنتنا ومن ذبح قبل فانما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك فى شىء فقام أبو برده بن دينار وقد ذبح فقال ان عندى جذعة • قال اذبحها ولن تجزى عن أحد بعدك •• ألخ وينتهى بباب الطلاق •

أما الجزء الرابع فيبدأ بباب ما يكره من الاحتيال فى الفرار من الطاعون فقال : فيه عمر بن الخطاب خرج الى الشاب فلما جاء شريح بلغه أن الوباء وقع بالشام فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه • واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر من سرع وفيه أسامة أن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الوجع فقال،رحما وعذابا عذب به بعض الأمم ثم بقى منه بقية فيذهب المرة ويأتى الأخرى فمن سمع بأرض فلايقدمن عليه ومن كان بأرض وقع بها فلا يخرج فرارا منه • قال المهلب وغيره لا يجوز الفرار من الطاعون ولا يجوز أن يتحيل بالخروج فى تجارة أو زيارة أو شبهها وهو ينوى بذلك الفرار من الطاعون ويبين هذا المعنى قوله عليه السلام الاعمال بالنيات فى النهى عن الفرار من الطاعون كأنه يفرض قدر الله وهذا لا سبيل لاحد اليه لان قدر الله لا يغلب وسيأتى الكلام فى معنى هذا الحديث فى كتاب المرض والطب فى باب من خرج من



أرض لا تلائمه فهو موضعه انشاء الله تعالى•

وآخر الشرح : « وقول البخارى ويقال القسط مصدر المقسط فانما أراد المصدر المحذوف الزوائد كالقدر مصدر قدرت اذا حذفت زوائده •

قال الشاعر :

وان يهلك فذ لك كان قدرى

بمعنى تقديرى محذوف زوائده ورده الى الأصل . ومثله كثير . وانما يحذف العرب زوائد المصادر لترد الكلام الى أصله ويدل عليه . ومصدر القسط الجارى على فعله الأقساط •

ومكتبة الازهر يسرها أن تقدم للقراء والباحثين والعلماء نوادر مخطوطاتها لتكون زادا علميا ينتفع به المسلمون فى بقاع العالم أجمع وسندا لى ان شاء الله تباعا توضيح ما تحتويه مكتبة الازهر من تراث اسلامى خالد •

محمد عميرة على

عرض وتقديم حمدى الليثى

الحياة الإجتماعية فى الشعر الجاهلى

الحياة الاجتماعية لصيقة بالشعر منذ نشأته بل كانت أهم مجالاته ومصدر عطائه فشعر الامم وثيقتها التاريخية والسياسية والاجتماعية ، حيث يمكن للباحث أن يستخرج منه وصفا كاملا لأحوال المجتمع ٠

وقد استطاع الباحث أحمد حسن عمارة المدرس المساعد بكلية التربية بطنطا أن يضع وصفا كاملا لأحوال المجتمع الجاهلى من خلال أشعارهم ٠

وذلك فى رسالته للدكتوراه التى تقدم بها لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة وأجازتها لجنة المناقشة والاشراف المكون من الاستاذ الدكتور عبد اللطيف خليف نائب رئيس الجامعة مشرفا والاستاذ الدكتور يوسف خليف رئيس قسم اللغة العربية بآداب القاهرة والاستاذ الدكتور طه أبو كريشة عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة ٠

وقد استطاع الشاعر الجاهلى أن يصور



هذا العصر تصويرا دقيقا يجعل المتصفح لدواوينه يحس بتمثل الشاعر الجاهلى لعصره وادراكه للانسانية من خلال هذا العصر • فكل قصيدة بما فيها من صور وكلمات وموسيقى وأنغام ليست سوى انعكاس للروح السائدة فى هذا العصر ، وبذلك كان الشعر الجاهلى المرآة التى تظهر على صفحتها صورة المجتمع بقيمه وأخلاقه وآماله وآلامه وعاداته ومعتقداته •

ويقرر الباحث حقيقة منطقية فيقول :

على أنه ليس من قبيل الوهم ما يقال من أن الشعر فى حقيقة الامر تعبير عن الحياة كما يدركها الانسان من خلال وجدانه وبه تتم معرفة العصور بشكل أعمق من الوسائل الاخرى لأنه تعبير خالص عن الشعب الذى ابتدعه فى شمول ودقة • وقد أشار الى هذه الحقيقة أبو هلال العسكرى حين قال « لاتعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها ووقائعها الا من جملة أشعارها ، فالشعر ديوان العرب وخزانة حكمتها ومستنبط آدابها ومستودع علومها » كما أشار اليها الجاحظ فى قوله وكانت العرب فى جاهليتها تحتال فى تخليدها ، بأن تعتمد فى ذلك على الشعر الموزون والكلام المقفى وكان ذلك هو ديوانها •

ولكن ما الحافز الذى دفع الباحث لاختيار هذا الموضوع رغم تشعبه ؟••

يجيب الباحث بمقدمة بحثه عن هذا السؤال فيقول :

ولقد كان حافزى لهذا الموضوع ما وصم به هذا العصر من جانب بعض الباحثين الذين تناولوا الحياة الاجتماعية عند العرب فقد صوروا المجتمع العربى مجتمعا قاتما منحلا من القيم والمبادىء يتسم بالجهالة والهمجية وسوء الأخلاق حتى غدت الصورة التى استقرت فى كثير من الأذهان عن العصر الجاهلى فيها كثير من الغلو والبعد عن الصواب فبدا لبعضهم أن الأمة العربية فى جاهليتها كانت أمة جهل وعمى قد عزلت عن العالم وعاشت فى بحر من البداوة والفوضى والتوحش ، ليس لها ماض مجيد يشدها اليه ولا حاضر قويم يحيى فيها معانى المروءة •

وقد تمكن الباحث من تفنيد هذه المزاعم ورد الحق الى نصابه حتى اتضحت الصورة الأصيلة للعرب من خلال بحثه وكان سنده فى هذا كله الشعر الجاهلى الذى صور الحياة الاجتماعية أروع تصوير •

ومن خلال قراءة البحث نلاحظ أن الباحث لم يضف على العرب أكثر مما لديهم ولم يتعرض لمدحهم أو الثناء عليهم فيصفهم بما ليس فيهم أو يبرئهم من العيب والذم •



فهذا فى رأى ضرب من التعصب يخفى الحقائق ويجانب المنهج العلمى السليم .

واحقاقا للحق فقد التزم الباحث المنهج العلمى ببحثه حيث بين أن الأمة العربية شأنها شأن سائر الأمم لها فضائلها ولها نصيب من الحضارة والمعرفة فى عهدها الغابر .

وقد اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة .

ففى المقدمة تحدث الباحث عن أهمية هذا الموضوع وبواعث اختياره وعن أهم مصادر البحث ومراجعه وبين الباحث أنها كانت من الشمول والسعة بحيث لم تقتصر على الشعر وحده بل شملت كذلك الكثير من كتب التاريخ والاجتماع .

وفى الباب الاول فقد أفرده الباحث للحديث عن « التكوين الاجتماعى » وقسمه الى ثلاثة فصول تناول الفصل الاول « القبيلة وحدة الحياة الاجتماعية » وأوضح الباحث فى هذا الفصل أن النظام القبلى كان الصورة المثلى التى تتلاءم وظروف المجتمع فى ذلك الوقت ، وأن ذلك لم يكن خاصا بالعرب وحدهم وانما عرفته سائر الامم فى أطوارها الأولى .

وفى الفصل الثانى تحدث الباحث عن الأسرة التى هى اللبنة الأولى للقبيلة وتعرض فى هذا الفصل لمكانة المرأة وبين أنها كانت تتمتع بمكانة مرموقة ومنزلة عالية .

أما الفصل الثالث فجعله الباحث للحديث عن الأولاد .

أما الباب الثانى فقد تعرض فيه الباحث للحديث عن القيم والعادات والمعتقدات ... وقسمه الى ثلاثة فصول ــ الفصل الأول خاص بالقيم الخلقية ــ والثانى خاص بالعادات الاجتماعية ، والثالث خاص بالمعتقدات .

ولن اتعرض للباب الثالث لأنه باب اصم لم يوزع الى فصول كما نوهت لجنة المناقشة بذلك وختاما اقول ان مناقشة هذه الرسالة فى مدة زمنية تجاوزت خمس ساعات وايراد بعض الملاحظات على البحث فهذا فى رأى لايقلل من أهمية البحث للمتخصصين وغيرهم وقد اقرت لجنة المناقشة ذلك ــ واتمنى الا يوضع هذا البحث على الارفف كغيره من البحوث الجامعية وان يكون فى متناول المتخصصين وغيرهم لكى تتضح الصورة امامهم عن الحياة الاجتماعية عند العرب .

حمدى الليثى



فى رحاب الجامعة

• رسالة الإذاعة

ان وسيلتى الاذاعة ــ مسموعة ومرئية ــ من أهم الوسائل الاعلامية وأخطرها فى تشكيل الوجدان الشعبى والتأثير فيه بالايجاب أو السلب •• خاصة فى المجتمعات النامية التى تكون دائمة التشكك فى كل ما هو جديد !•

وللاذاعة والتليفزيون الباع الطويلة والدور الخطير فى حقل خدمة الدعوة الاسلامية اذا أحسن استخدامها واستثمارها فى هذا المجال الذى يفرض علينا عددا من الاسئلة :

*** هل تصلح الفلسفة أن تكون مصدرا للتوجيه الاعلامى ••؟!**

*** هل تصلح الصحافة ووسائل الاعلام الاخرى أن تكون مصدرا اعلاميا •• ؟!**

*** هل الأدب والفن يصلحان لأن يكونا مصدر توجيه انسانى •• ؟!**

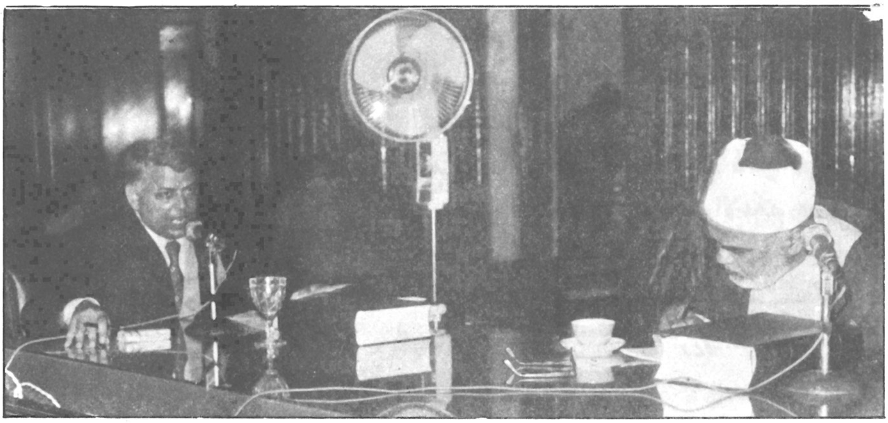
*** هل تصلح السياسة أن تكون قناة شرعية للتوجيه والدعوة والاعلام •• ؟!**

وهنا تبرز الحاجة الملحة الى باحثين متخصصين أصحاب تجربة فى هذا الحقل الاعلامى الهام والحساس للقيام بعمل ابحاث تعلو بهاتين الوسيلتين الى منزلة السمو الاخلاقى •• وليكون ذلك حافزا على تطبيق الشريعة الاسلامية •• واذا بواحد ــ تخرج فى الازهر الشريف وهو ممن يعملون فى هذا الحقل منذ أكثر من خمسة عشر عاما ــ يقوم بعمل دراسة لوضع الاسلوب الامثل والمنهج الصحيح لاستخدام وسيلة الاذاعة ــ المسموعة والمرئية ــ وحتى تحقق الدعوة الاسلامية الفاعلية والايجابية فى مواجهة كافة التيارات الفكرية التى تواجه الأمة الاسلامية •

*** لأول مرة ***

نوقشت بقاعة الامام محمد عبده بجامعة الأزهر الشريف ــ ولأول مرة فى تاريخ الجامعات العربية ــ رسالة الدكتوراه التى تقدم بها الباحث الاذاعى عبد الخالق محمد عبد الوهاب مدير عام البرامج باذاعة القرآن الكريم بالقاهرة وموضوعها «الاذاعة المسموعة والمرئية فى مجال الدعوة الاسلامية» تحت اشراف المفكر الاسلامى الراحل الدكتور محمد البهى وزير الأوقاف وشئون الأزهر سابقا وعضوية كل من : الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر ، والدكتور محمد عبد الغنى أبو شامة رئيس قسم الدعوة والثقافة الاسلامية بكلية أصول الدين بالقاهرة •

دكتوراه :
المسموعة والمرئية
فى مجال الدعوة الإسلامية



● الباحث عبد الخالق عبد الوهاب

قال الباحث : لقد صحت نيتى وعقدت العزم على تأكيد التجربة التى امتدت أكثر من خمسة عشر عاما فى مجال الدعوة الى الله وهنا أقول لقد أصبح الاعلام عن الاسلام ورسالته ضرورة انسانية بكل الصدق ولاسيما فى هذا العصر ، ولقد أكد ذلك المستشرق الانجليزى المسلم « مارماديوك بكتول » حيث قال : « فى رأيى أن الزمن الذى نحن فيه هو أنسب الازمان وأصلحها لنشر الدعوة الاسلامية فى الارض » .

هنا يجب على الدعاة الى الاسلام أن يستخدموا أحدث الوسائل الاعلامية فى تبليغ الدعوة الى الله بأسلوب موضوعى هادىء ومنظم يضع الاهداف الصحيحة ويرسم الخطط السليمة ويبين الوسائل المجدية المؤدية لتحقيقها بالاسلوب الامثل بالحكمة والموعظة الحسنة وعلى بصيرة من خلال أخطر وسيلة للتأثير والتوجيه فى الاعلام الحديث وهى الاذاعة ـ المسموعة والمرئية ـ .

وأشار الباحث الى أن دعوة الاسلام هى دعوة الى الانسانية فى سلوك الافراد وفى الترابط فيما بينهم ، كما أنها دعوة الى



الانتقال من الانانية والمنفعة المادية الى المعنى الجماعى والمصلحة العامة • حيث قال ابن تيمية فى تصريف الدعوة : ان الدعوة الى الله هى الدعوة الى الايمان به ، وبما جاء به رسله ، وتصديقهم فيما أخبروا به ، وطاعتهم فيما أمروا •

*** وسيلتا الكتاب والسنة ***

ومن المبادىء الاساسية التى وضعها النبى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لنشر دين الله — أنه لم يقصر الوسائل على نوع واحد وانما استعمل وسيلتى القرآن الكريم والسنة النبوية ومع ذلك دعا أصحابه الى تطبيق أو استعمال وسائل كثيرة كالخطبة وتبليغ الشاهد الغائب وحمل الرسائل •• الخ فكل ذلك يحملنا على استغلال كافة الوسائل الحديثة لتبليغ دعوة الله الى الناس جميعا •

قال الباحث ان الدعاية فى المفهوم الدينى بمعنى الدعوة كما وضح ذلك جلياً فى كتاب رسول الله الى هرقل : « أدعوك بدعاية الاسلام » أى بدعوته وهى كلمة الشهادة • أما أنواع الدعاية فهى :

١ — الدعاية البيضاء : وهى عبارة عن نشاط علنى من أجل هدف معين •

٢ — الدعاية السوداء : وهى الدعاية المستورة وتقوم عادة على نشاط المخابرات السرية •

٣ — الدعاية الرمادية : وهى التى لا تخشى من أن يقف الناس على مصادرها الحقيقية ، ولكنها تختفى وراء هدف من الاهداف •

لم يكن الاسلام بحاجة الى « دعاية » بل كان بحاجة الى « اعلام » •• والاعلام هو : اذاعة الحقائق والوقائع كما حدثت بصورتها الحقيقية •• وأما الدعاية فهى : اجتذاب الجماهير ولو كان ذلك عن طريق الباطل فى بعض الأحايين •

*** الاعلام عبر التاريخ ***

ان الاعلام وجد بوجود هذا العالم ، ولكنه مر بمراحل كثيرة حتى وصل الى الصورة التى هو عليها فى وقتنا الحاضر •• فقد كانت وسائل الاعلام قديماً « طبولا » تسمع فى الادغال ودخانا يصعد فى بلاد الهند ونيرانا تسطع فى صحراء العرب وحمائم تطلق فى عهود الخلفاء والسلاطين وخيلا تسبق الريح فى توصيل الانباء الهامة من بلد لآخر •



* الاعلام القرآنى *

ورد فى كتاب : « من قضايا الاعلام فى القرآن » ان الاعلام القرآنى نابع من عقيدة الوجدانية التى تقرر ربوبية الخالق المطلقة ، وتساوى البشر فى عبوديتهم للخالق جل وعلا .. وهذا يعنى أن الاعلام القرآنى لايهدف الى تحقيق مصلحة فئة معينة من الناس على حساب فئات أخرى لأن المقياس الوحيد الذى يعمل به الاعلام القرآنى هو : انسانية الانسان المتمثلة فى عبوديتها المطلقة للخالق عز وجل ، ولما كانت الرحمة الالهية المتمثلة فى الدعوة الى عبادته مهداة الى البشر جميعا دون استثناء ، .. ولما كانت العلاقات المقررة بين القبائل والشعوب فى العلاقة المبنية على التعارف .. لاتنابذ .. لا معاداة .. ولما كانت الحرية فى الاختيار حقا لكل الناس بحيث لايتمايزون فى العثور على فرص العمل وبذل الجهود المشروعة .. أنظر الآيات التالية :

« وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ »

« وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »

« لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا » .

لهذا كله كان من الطبيعى أن يكون « الاعلام القرآنى » اعلاما موضوعيا يتصف بالصدق ويصدر عن الحق ولايقول غير الحق .. وهنا تميز « الاعلام القرآنى » بالوضوح والصراحة والواقعية دون مراعاة لمصلحة فرد أو فئة من الناس .

* الاسلام وتكوين الاحساس الانسانى *

وأضاف الباحث قائلا : ان المفكر الاسلامى الكبير الاستاذ الدكتور محمد البهى تناول الدعوة والتوجيه والاعلام تناولا منطقيا أكد أن الاسلام رسالة الله للانسانية يدفع بتعاليمه الى تكوين الاحساس الانسانى الجماعى فى الانسان بدلا من الانانية .. والى توجيه الانسان نحو العلم والتفكير السليم بدلا من الخرافة .. والى العمل على ابعاد الحيوانية وسيطرة الغرائز عن تصرف الانسان وسلوكه لان الانسان تؤثر فيه الغرائز والعقل والارادة والتوجيه .

فالاعلام والدعوة والتوجيه السليم الان ضرورة حتمية للانسان حتى يبلغ مستوى انسانيته فى التفكير والتطبيق .

وأضاف الباحث : أن الفلسفة تدعى أنها مصدر توجيه صحيح منذ نشأتها وحتى الآن كما تدعى سلامتها فى التوجيه وخاصمت فى هذا الادعاء مصادر توجيه أخرى مثل

الإذاعة المسموعة ودورها فى مجال الدعوة الإسلامية



« الدين » ومن التى تخاصمه ، وفى خصومتها للدين وصلت الى أن أنكرت قيمته بعدما تأثرت به ، وبعد أن حافظت على كثير من مبادئه منذ عهد الاغريق حتى فجر النهضة الاوربية .. وفى الاتجاهات المثالية الى الاتجاهات المادية .. حتى الالحادية .

وانتقل الباحث الى الاعلام عند النظامين : الديمقراطى الرأسمالى ، والشيوعى فقال : اذا كانت أجهزة الاعلام فى النظام الديمقراطى الرأسمالى ، والشيوعى فقال : تحقيقا لربح أوفر ناسية أو متناسية تقاليد المجتمع ومعاييره الاخلاقية .. فانها فى النظام الشيوعى تحمل على أهم العناصر التى تكون عادة تقاليد المجتمع ومعاييره الاخلاقية وهو اندين تطبيقا للماركسية ..!

والماركسية هى الفلسفة المادية التى تنادى بأبعاد الدين وتحكم عليه بأنه مادة للتخدير والخداع ..!

ولكننا حينما نرجع الى نظام الاعلام الاسلامى وهو مانسميه « الدعوة » فاننا نجده يختلف كل الاختلاف عن النظامين السابقين فى المنطلق والهدف ، ذلك أن الاعلام الاسلامى مصدره ومنطلقه فى « التوجيه » الوحى الالهى ، بعكس النظامين السابقين الجاهلين اللذين مصدرهما تصور بشرى ..!

وأضاف الباحث قائلا ان الدكتور البهى يقول : اذا كان توجيه الفلسفة والفكر وتوجيه التربية والتعليم وتوجيه الادب والفن وتوجيه الصحافة والاعلام ولايجمع عناصر الصلاحية العامة للتوجيه الانسانى العام .. فتوجيه السياسة بعيد عن هذه الصلاحية لأن السياسة ليست رسما لتفكير بقدر ما هى تنفيذ لهذا التفكير ، والسياسة فى أصلها اشراف على تنفيذ فلسفة معينة .

ذهب فريق كبير من الغيورين على الاسلام والمسلمين الى ضرورة نبذ الاعلام كله على أنه عدو خفى يحارب الدين بالكلمة والصورة الجرارة والجنود الزاحفة ، وينبغى أن يبنى الاعلام الاسلامى على أسسه الحضارية التى تنطلق من أصول « قرآنية » مقدسة ، وتراث نبوى شريف .

وقال الباحث ان عوامل نجاح الداعية « رجل الاعلام القائم بالاتصال » هى :

*** أن يكون متمكناً من حفظ القرآن الكريم والاحاديث النبوية .**

*** أن يحسن توصيل دعوته الى الناس عن طريق اعلام صحيح ومرغوب .**

*** لابد من توافر الايمان أى ايمان الداعية بالدعوة واخلاصه لها وفهمه لعناصرها .**

وقد نال الباحث درجة الدكتوراه بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الاولى.

محمود حبيب

أخبار العالم الإسلامي

مشروعات تقنين الشريعة الإسلامية

القاهـــرة :

صرح مستشار رئيس مجلس الشعب بأن قوانين الشريعة الاسلامية تحت الطبع بالمطبعة الأميرية • ويعقب طبع مشروعات هذه القوانين ترتيب الندوات المفتوحة ولجان الاســـتماع لاتاحـــة الفرصـــة لابـــداء الأراء فى جميع مشروعات تقنين الشريعة الاسلامية •

ترجمة جديدة لمعانى القرآن الكريم بالفرنسية

باريس :

قامت الكاتبة الفرنسية « دوتيز ماســـون » بترجمة معانى القرآن الكريم الى اللغـــــة الفرنســـية •

وتعتبر هذه الترجمة هى أحدث ترجمـــات معانى القرآن الكريم التى صدرت فى باريس ، وذلك لتوزيعها على المسلمين فى الـــدول التى تتحدث باللغة الفرنسية •

القادة العسكريون المسلمون

اسلام أباد :

يعتزم معهد الدراسات الاســـلامية التابع للجامعة الاسلامية فى اســـلام اباد ، جمع المعلومات المتعلقة بمشـــاهير القادة العسكريين المسلمين وحياتهم وانجازاتهم ، والمعـــارك الكبرى التى خاضوها •

ويهدف المعهد من وراء ذلك الى اصـــدار كتاب يحوى كافة المعلومـــات والتفاصـــيل عن هؤلاء القادة العسكريين من وجهة النظـــر التاريخية والعسكرية •

وذكرت مصادر الجامعة الاسلامية فى اسلام أباد أن مجلس الجامعة كان قد اتخذ قـــرارا باصدار هذا الكتاب بعد مناقشات ودراســـات مستفيضة حول أهمية هؤلاء القادة فى التاريخ العسكرى الاسلامى وتضم قائمة مشـــاهير القادة العسكريين المسلمين الذين ســـيتناولهم

الكتاب محمد بن القاسم ، وموسى بن نصير ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وسعد بن أبى وقاص وغيرهم • وسيكون الكتاب بمثابة تسجيل عسكرى شامل لهؤلاء القادة •

معهد دينى أزهرى فى استراليا

فيكتوريا :

اعلن رضوان حدارة مدير الجمعية الخيرية الاسلامية فى ميكتوريا باستراليا أنه تم انشاء مسجد عمر بن الخطاب فى ملبورن بالجهود الذاتية للمسلمين فى هذه المنطقة ويبلغ عددهم خمسة وثمانين الف مسلم • كما اعلن أنه تم شراء منزلين بجوار المركز الاسلامى هناك لتحويلهما الى معهد دينى أزهرى تكون الدراسة به حسب المناهج الأزهرية المصرية •

معرض للعملات الاسلامية فى ألمانيا الغربية

فرانكفورت

فى مدينة فرانكفورت بألمانيا الغربية أقيم معرض للعملات الاسلامية ضم قطعا من العصور الاسلامية المختلفة •

والفكرة من وراء هذا المعرض الذى نظمه عدد من أساتذة الجامعات وخبراء المتاحف المهتمون بالحضارة والتاريخ العربى الاسلامى هى استعراض تاريخ العملات الاسلامية وتطورها منذ أول عملة ذهبية تم صكها فى دمشق عام ٧٧ هـ • ويقول الخبراء : ان العملات الاسلامية تعتبر وثائق تعبر عن الفكر السياسى والاتجاهات الاجتماعية والثقافية التى سادت فى عصرها •

النشاط الاسلامى فى نيجيريا

أعلن الرئيس النيجيرى ونائبه عن تنازلهم بنسبة معينة من مخصصاتهم وكذلك الوزراء والمسئولون وذلك لدعم النشاط الاسلامى فى نيجريا • ونيجريا تشهد صحوة اسلامية واسعة •

مركز للأبحاث الإسلامية فى أنقرة

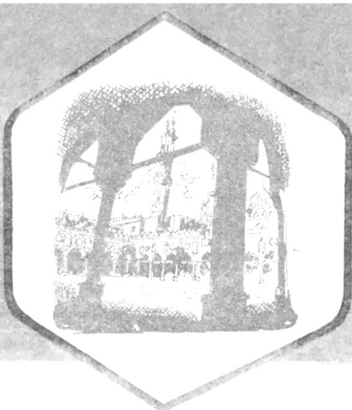
تركيا :

وقعت رابطة العالم الاسلامى اتفاقية مع الحكومة التركية لانشاء مركز للتدريب والابحاث الاحصائية والاقتصادية والاجتماعية للأقطار الاسلامية فى انقرة • وسوف يعمل المركز على خدمة المسلمين وتقديم الابحاث والدراسات المثمرة •

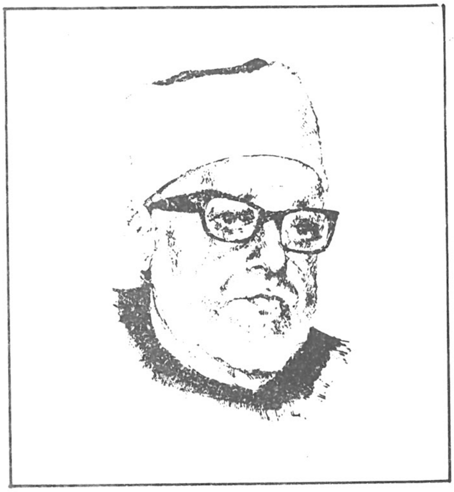
الإسلام فى اليابان

صرح عبد الكريم سينو زعيم المسلمين فى اليابان خلال زيارته للقاهرة بأن عشرين يابانيا اعتنقوا الاسلام واعلنوا اسلامهم فى مسجد طوكيو • كما اعلن زعيم المسلمين أن مسلمى اليابان يقدمون المساعدات للمجاهدين فى افغانستان •

إعداد محمد عبد الرحيم السايح

أخبار  الأزهر

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يعود من السعودية بعد أداء فريضة الحج

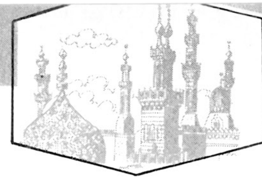


* عاد فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الى أرض الوطن بعد أداء فريضة الحج رئيسا لبعثة الحج الرسمية لجمهورية مصر العربية ٠

وكان فى استقبال فضيلته بأرض المطار فضيلة الاستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر وفضيلة الدكتور حامدجامع الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ٠ والاستاذ جابر حمزة المدير العام للاعلام بالأزهر وكبار المسئولين بالأزهر وكان فضيلة الامام الاكبر قد التقى برؤساء بعثات الحج واطمأن على أحوالهم ٠ هذا وقد عاد الى القاهرة كل من بعثة الأزهر للحج برئاسة فضيلة الشيخ عبد الحكيم نعناع المدير العام للمعاهد الأزهرية وبعثة نقابة العاملين بالأزهر ٠

مجلس جامعة الأزهر يقرر ندب ٦ عمداء جدد للكليات

قرر مجلس جامعة الأزهر برئاسة فضيلة الاستاذ الدكتور الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر ندب عمداء جدد لستة من كليات جامعة الأزهر بالقاهرة والأقاليم وهم : الدكتور محمد الحسينى أبو فرحة عميدا لكلية الدعوة بالقاهرة والدكتور الأحمدى أبو النور عميدا لكلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بالقاهرة ٠



أخبار الأزهر

والدكتور محمد البحيرى عميدا لكلية أصول الدين باسيوط . والدكتور منصور عبد العاطى عميدا لكلية الشريعة والقانون بدمنهور . والدكتور احمد على ريان عميدا لكلية الشريعة والقانون باسيوط . والدكتور رشدى عزيز عميدا لكلية اصول الدين لفرع الجامعة بالمنصورة .

مركز للخدمة العلمية بطب الأزهر

تم افتتاح مركز الخدمات العلمية بمبنى كلية الطب جامعة الأزهر بمدينة نصر تحت اشراف عميد كلية الطب وأطباء الدراسات العليا بالكلية ويقوم المركز بطبع الرسائل والمذكرات ونشر الكتب الجامعية بأسعار رمزية كما يقيم دورات لتعليم « الكمبيوتر » وتصميم الجداول الاحصائية .

قوافل التوعية الدينية والصحية بالقرى من جامعة الأزهر

صرح فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر بأن جامعة الأزهر سوف تقوم باعداد قوافل للتوعية الدينية والصحية

والاجتماعية بقرى المحافظات طول العام الجامعى . وتضم هذه القوافل أساتذة من الكليات ذوى تخصصات مختلفة وعددا كبيرا من الطلاب .

انتظام الدراسة بجامعة الأزهر

بدات الدراسة بجامعة الأزهر بالقاهرة والأقاليم يوم ٢٢ من ذى الحجة ١٤٠٢ الموافق ١٩٨٢/١٠/٩ وانتظم معظم الطلاب والطالبات بالجامعة بكلياتهم .

وصرح فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر بأن الدراسة بدأت هذا العام بكليتين جديدتين : هما كلية اللغة العربية وكلية الشريعة والقانون بدمنهور وقال : ان هناك تعليمات لاستخراج البطاقات للطلاب والطالبات لاثبات شخصية كل منهم . وأضاف بانه سيتم قبول حوالى ثمانية آلاف طالب وطالبة بالمدن الجامعية بالأزهر هذا العام .

الدكتوراه الفخرية من الأزهر لرئيس غانا

قررت جامعة الأزهر اهداء الدكتوراه الفخرية فى التاريخ الاسلامى للرئيس الغينى احمد سيكوتورى . وسيقام بهذه المناسبة احتفال بقاعة الامام محمد عبده ينتظر أن يحضره كبار المسئولين بالدولة والأزهر . ويسلم فيه الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر الدكتوراه الفخرية للرئيس الغينى .

صرح بذلك فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر .



إعداد الشافعي عبد الراضي

مع القراء

إعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام

*** كتب الأخ/مصطفى عبد الظاهر ــ طما**

* أرسل هذه الرسالة لأعبر عن اعجابى الشديد لهذه المجلة فأنا من قراء هذه المجلة العظيمة ومنذ صدورها وتطويرها وأنا حريص عليها وأنتظرها باشتياق • لما لمست فيها من حرص على مايبغيه كل مسلم • فالأزهر ورسالتها مائدة يجد فيها القارىء مايشتهيه وما يريده من علم وفير وزاد ينير القلوب ويفتح العقول وانى لعلى يقين بأن الازهر الشريف سيظل كما كان دائما منارة للاسلام ومركزا للاشعاع الحضارى • واننى معجب شديد الاعجاب وفخور شديد الفخر بمجلتى (الأزهر) ويزداد اعجابى بها كلما قرأت مقالا من مقالاتها لذلك أتوجه بالشكر العميق والعرفان والثناء الى اخوانى (أسرة مجلة الأزهر) وكل من ساهم فى تحريرها واخراجها وفقكم الله •

*** نشكر لك هذه الكلمات الصادقة واعجابك بمجلتنا وحرصك عليها • وهذا أول خطاب يصل الينا منك يا أخى ونسأل الله أن يوفقنا ويوفقكم لما فيه الخير لخدمة الاسلام والمسلمين •**

*** كتب الأخ ــ محمد ابراهيم النجدى ــ دكرنس ــ دقهلية •**

* انه ليسعدنى أن أمسك بالقلم وأكتب اليكم هذه الرسالة معبرا عن تقديرى العميق لكم وشكرى الزائد اليكم على هذا الجهد الرائع الذى تبذلونه فى اصدار هذه المجلة الغراء : فان ماتقومون به من عمل فى هذه المجلة يعتبر بحق عملا عظيما وهو عمل ينير الطريق لكل مسلم وأخيرا وفقكم الله الى خير الأمة الاسلامية • ورجائى أن تقبلونى صديقا لكم •

*** نشكر لك هذا الشعور الطيب نحو مجلتنا ــ والمجلة يسعدها ان تكون صديقا لها • ونلتقى دائما بكم على خير•**

*** كتب الأخ محمد محمود السيد ــ الفيوم ••**

* أبعث اليكم شكرى وتحياتى وتقديرى لكم على جهودكم العظيمة من أجلنا ومن أجل كل مسلم يريد أن يعرف كثيرا عن دينه فكم وجدت فيها من علم واسع ينير الطريق لكل ضال لأن بها موضوعات قيمة • وتفسير جميل للمعانى الانسانية والاسلامية •• أخيرا أرجو منكم أن تفيدونى عن قيمة الاشتراك فى المجلة ــ والأعداد السابقة التى لم أحصل عليها كيف أحصل عليها ؟

*** نشكر لك هذا الشعور الطيب نحو مجلتنا ومتابعتك لها وبالنسبة لقيمة الاشتراك فهو جنيه وثمانمائة مليم والاشتراكات عن طريق ــ مؤسسة الأهرام ــ شارع الجلاء ــ القاهرة ــ فأما الأعداد التى لم تحصل عليها ــ فالرجا الاتصال بادارة التوريدات بمدينة البعوث الاسلامية القاهرة حيث يوجد بها مكان لبيع المجلات السابقة**

مع القراء

ومطبوعات مجمع البحوث الاسلامية .

* كتب الأخ/بشير الهادى احمد — السودان ..

* تحية طيبة من السودان الشقيق الى اخوانى فى مصر المشرفين على مجلة الأزهر ورسالتها أدامها الله وجعلها عونا لكل مسلم فى كل زمان ومكان . أدامها الله وجعلها منارة يستضىء بها المسلم فنحن فى أشد الحاجة الى مثل هذه المجلة لكى ترشدنا وتوضح لنا طريق الخير من الشر فى مثل هذا الزمن العصيب . وأرجو من الله أن يوفقكم فى مهمتكم .

* **نشكر للصديق الكريم هذا التقدير العظيم لمجلتنا وهذا الشعور الطيب نحو مجلتنا والمجلة يسعدها أن تكون صديقا لها — ونلتقى دائما على خير .**

ردود خاصة :

* **الأخ/عبد المجيد الجدع — السعودية — الرياض ..**

نفيد سيادتكم بأن الشيك لم يصل الينا . وعليك مراجعة البنك ونشكر لك هذا الاهتمام بمجلتنا .

* **الأخ/محمد محمود الفحام — البحيرة ..**

أحلنا رسالتك الى الأخ محرر باب هكذا يكتب القراء فاذا كانت صالحة للنشر نشرت والمجلة يسعدها أن ترسل لها رسائل أخرى — وجزاك الله خيرا .

* **الأخ/سيد أحمد سيف — الفيوم سنعمل على تزويد عدد صفحات الفتاوى قريبا ان شاء الله والمجلة يسعدها أن تكون صديقا لها وسترى صورتك فى باب التعارف .**

هكذا يكتب

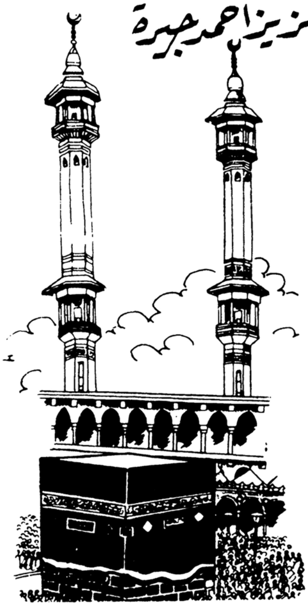
الى العائدين من

* **تحت هذا العنوان كتب القارىء عمر على السعيد من محافظة الاسماعيلية رسالة جاء فيها :**

مضت الأيام والشهور وأتى علينا موسم الحج وانتهى المسلمون بانتهاء شهر ذى الحجة من أداء مناسك الحج الذى يعتبر بحق أكبر تجمع للمسلمين فى كل عام أو هو المؤتمر العالمى السنوى للمسلمين حيث يلتقى فيه المسلمون من كل دول العالم من مشارق الارض الى مغاربها أتوا من كل فج عميق كما دعا سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام اتباعا لأمر ربه جل وعلا (**وَأَذِّن فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِى أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ**) . أتوا تاركين وراء ظهورهم ديارهم وأموالهم وأولادهم فى كنف الله ورعايته وعنايته ، كما هم كذلك فى رعاية الله وعنايته قاصدين زيارة بيته الحرام وقبر رسوله عليه الصلاة والسلام داعين ربهم ان يعودوا الى ديارهم وأهلهم كيوم ولدتهم أمهاتهم خالصين من الذنوب متطهرين من

القراء

إعداد
عبد العزيز أحمد جبرة



البيت الحرام

الأوزار مستغفرين الله عن كل ما مضى راجين اياه أن يحفظهم من فتن الدنيا وزخرفها حتى لا يحرموا من ثواب الحج .

فالحج أخى المسلم يا من وعدك ربك بأدائه ما هو الا تخليص لنفسك من أوزار وذنوب وآثام ارتكبتها قبل حجك وعندما يأذن الله لك بالحج لابد وأن تعتبر ان هذا الاذن بمثابة الفرصة التى لابد وان تنتهزها لتطهر نفسك وجسدك وتستغفر ربك وتتوب اليه توبة نصوحا عن كل ما سبق منك فى حق الله وحق عباده .

فأنت تعلم أخى المسلم أن الله فرض الحج عند الاستطاعه عليه من مال وصحة وعافية واستعداد لذلك نجده فى حديث الرسول عليه الصلاة والسلام الركن الخامس والأخير من أركان الاسلام وأنت أخى المسلم عندما تبدأ مناسك الحج تجد نفسك مجردا من الملابس وتلبس ملابس الاحرام وهذا اللباس معناه انك تعاهد الله على بداية جديدة لحياة أفضل كلها التزام معه وقرب منه ولذلك من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) ، أى خاليا من الذنوب والآثام فالمسلم القوى هو الذى يحافظ على هذه البداية وتلك الفرصة لا تغريه الدنيا بزخرفها وزينتها ولا يغتاب أخاه المسلم وأن يبتعد عن القيل والقال وكثرة السؤال التى لا تسمن ولا تغنى من جوع ولا يشغله عن ذكر الله شاغل ، فان الحجيج فى حقيقة الأمر بأدائهم فريضة الحج قد أكملوا الاركان الخمسة للاسلام ومن حافظ على أركان الاسلام فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد .

وفى نهاية الرسالة يدعو كاتبها لجميع المسلمين أن يمتعهم الله بحج بيته وزيارة قبر رسوله عليه الصلاة والسلام وأن يكون حجا مبرورا وذنبا مغفورا .

شعر

فى معرض عبرة



النور عن أم القـرى يتحولُ … والرحمة المهداة عنها ترحلُ
يا ويح مكة أى رَوْح أخـرجت … من بينهـا عَبْرَ الفلاة يهـرول
ويدوس أخطـار المَهَامِهِ فى السَّرى … ويلوذ بالغـار الرهيب وينزل
انسان عين الـدهر تنبـذه قريش من حمـاها ، هل درت ما تفعـل ؟!
ان البصائر حين تعمى يسـتوى الابريز فى ادراكهـا والجنـدل

* *

يا راحـلا عن سِربه وديـاره … فيم الرحيـل وأين أين المنـزل ؟
هل فى رحاب الأرض أطيب منزلا … وأعـز جاها فى القبيل وآصـل ؟
أم أن أمرا فـوق ادراك النُّهَى … أمسى لقلبك يا محمـد يشغل ؟
فمضيت تقتحم المخـاطر والمتالف لا تريـم مخـافة أو تجفـل
حسب ابن هاشم من عظائم أنـه … للعالمين من العنـاية مُرسَل
ان كانت المشكاة قد ضاقت بنـور اللـه منك وصـد عنه الجهّـل
فارحل لينتشر الضيـاء على الورى … ان الكواكب فى البـروج تَنَقّـل
واهجـر جديبا ليس ينبت بـذره … واقصد خصـيبا فيه غرسك ينسل

* *

الهجرة وعِبْرة

محمد عبد الرحمن صهان الدين

يا سَعْدَ يثرب أى فخـــر وافد بل أى مجـد طارف تســتقبلُ
دقى الدفـــوف وزغـــردى ما شـئت أنـك للرســـالة والهـــداية موئـل

* *

يأيهـــا الثاوى بيثرب والقلـــوب الى رحـــابك كـــل آن ترحـــلُ
مع نشـــوة الذكـــرى أبثك يا رسول اللـــــه هَمًّا مِنْـــهُ قلبى مُثقَـــلُ
هـــذى بلاد المسـلمين كئيبة فيهـــا أعاصير الشــقاء تولول
وتنوشـــها من كل صـــوب أسهم مســمومة تصمى الصدور وتقتل
أفضى اليهـــا الطامعـــون فـــذا يجـــاهر بالعـــداء وذاك خِبٌّ يختـــل
والمســـلمون من الطـــوارق والجوائح حـــائرون كأنهم لـــم يعقلـــوا
يا لَلْهوان ويا لَسُـــخرية الزمـــــان أَيُسْـــتَذَلُّ وَيُســـتَبَاحُ الأمثـــل ؟

* *

فســمعت بالوجدان صوتا صارما من بين آفاق الوجـــود يجلجل
تمضى مقـــادير السماء بحكمة قدســية بين العباد فتعـــدل
ما هـــان الا هين فى نفســه متواكـــل فى أمـــره مســـتغفل
والمســتعز بغـــير عـــزة دينـــه يهوى الى الدرك السحيق ويَسفُل
فدع الشـــكاية والنحيب فإنـــه لا يسترد الحـــق الا المُنصُـــل

الفتاوى

فى الأموال والفوائد

س : من أحد العمال بشركة الكوك .
يقول : تقوم الشركة بانشاء صندوق للتأمين الاجتماعى لتحقيق هدفين أساسيين : تأمين العامل وأسرته عند الشيخوخة أوالعجز أو الوفاة .. وتأمين مكافأة نهاية الخدمة .
وهى تقوم بخصم ٣٪ من مرتب المشترك وتدفع له ١٠٪ وتجمع هذه الاموال وتودعها فى حساب خاص بالبنك فما حكم هذا العمل ، وما حكم ايداع هذه الاموال فى البنك ؟

ج : هذا النظام ــ من حيث جمع الأموال بنسب تتناسب مع مرتب كل واحد من العاملين للانتفاع بما جمع عند الشيخوخة أو الاصابة ــ جائز شرعا وفقا لما أقره مجمع البحوث الاسلامية من جواز التأمين الاجتماعى والتعاونى .

أما من حيث الاستثمار لهذه الاموال فيجب أن يكون عن طريق بنك من البنوك الاسلامية ــ كبنك ناصر وبنك مصر للمعاملات الاسلامية فرع الحسين وبنك فيصل الاسلامى ــ لاستثماره فى مشروعات تجارية أو صناعية أو زراعية .

أما ايداع هذه الاموال فى بنك من البنوك التجارية لقاء فائدة محدودة فان الفائدة تعد ربا ، والربا حرام شرعا .

خروج المرأة للتجارة

س : من السيد / م . ف . المحلاوى
ما حكم الدين فى خروج المرأة للتجارة مع أن هذا العمل يضطرها أحيانا لترك بيتها والسفر لأوقات قليلة لا تتعدى الساعات ، علما بانها تتعامل مع الرجال والنساء .. وهل يجوز لزوجها أن يمنعها من ذلك ؟

ج : للمرأة فى الاسلام ذمة مستقلة ، تدير على أساسها أموالها . وتحصل ايراداتها ، كما يجوز لها الاتجار من بيع أو شراء ، وذلك كله مشروط بمحافظتها على عدم كشف شىء من عورتها . وعدم خلوتها برجل أجنبى ، بشرط ألا يؤدى ذلك الى الاضرار بأولادها أو التقصير فى أداء واجباتها المنزلية .

فان أدى عملها خارج منزلها الى شىء من ذلك ، كان من حق الزوج عليها شرعا أن يمنعها من الخروج ، لأنه لا ضرر ولا ضرار .

إعـــداد عبد الحميد السيد شاهين

ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهـر الشريف

ديــة القـتـيل

س : من السيد / جبر السيد خضير
ـ أوقاف مرسى مطروح :
من يستحق الدية فى حالة القتل عمدا أو خطأ ؟ وكيف توزع بالنسـبة لامرأة ماتت مقتولة وتركت ٠
ثلاثة أولاد ذكور ـ بنتين ـ أب ـ أم ـ زوج ٠

ج ـ دية القتيل عمدا أو خطأ تكون للورثة بنسبة أنصبتهم الشرعية ما عدا القاتل فانـــه لا يستحق ميراثا فى الدية ٠

وعلى هذا تقسم فى هذه المسألة على الوجه الآتى :

للزوج الربع فرضا ، لوجود الفرع الوارث ولكل من الاب والام السدس فرضا لوجــود الفرع الوارث ، والباقى للاولاد للذكر ضعف الانثى ٠

لايجوز له الزواج

س : من السيدة / مديحة على أحمد٠ شاب يريد الزواج من فتاة ٠٠ ولكنه رضع من جدة الفتاة خمس رضـــعات متفرقات متيقنات فى زمن الرضاع ٠٠ فما الحكم ؟

ج : برضاع الشاب خمس رضعات متفرقات متيقنات فى زمن الرضاع من جدة الفتاة صار ابنا للجدة وأخا لجميع أولادها ٠

وعلى ذلك فلا يجوز لهذا الشاب أن يتزوج من بنات هذه المرضعة ولا من بنـــات بناتها ، لأن بنات المرضعة صرن اخوة له ، وكذلك بنات بنات المرضعة صرن بنات أخواته من الرضاع والرضاع يحرم ما يحرم من النسب ٠

واللـــه أعلم ٠

قالت

ماذا بعد الإعتراف

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ : محمد محمود حافظ مقالا بصحيفة (أخبار العالم الاسلامى) السعودية فى عددها الصادر يوم ٢٠ شوال ١٤٠٢ هـ قال فيه :

ان اسرائيل ترفض على لسان بيجن مجرد فكرة المفاوضات مع المنظمة حتى لو اعترف ياسر عرفات باسرائيل •

لقد استعمل الجيش الاسرائيلى القنابل العنقودية والفسفورية المحرمة دوليا ضد الشعبين اللبنانى والفلسطينى فى أرض لبنان وضد مخيمات اللاجئين ، ولقد اعترف الجيش الاسرائيلى بذلك ، ولكن الولايات المتحدة تسعى لايجاد تبرير يخرج الحكومة الامريكية من هذه الورطة التى وضعتها فيها اسرائيل•• ورطة من النوع الثقيل لأنه يشمل الجانبين القانونى والانسانى • فشروط مبيعات الاسلحة لاسرائيل تقول بأنه يجب عدم استعمال هذا النوع من الاسلحة الا فى حالة واحدة وهى حالة الدفاع عن النفس •

ومن ناحية ثانية ، وهى التى تشكل مأزقا حقيقيا لأمريكا هى كيف ستواجه من الرأى العام بعد أن اعترفت اسرائيل صراحة بأنها استعملت هذه القنابل ضد الاطفال والنساء والمنشآت الانسانية فى لبنان • وأنها ضربت بهذه القنابل الامريكية المستشفيات والملاجىء ودور الأيتام •• وكل التجمعات السكنية للشعبين اللبنانى المسلم والفلسطينى الصابر •

القضية حلها يجب أن تكون فى : كيف تزود الولايات المتحدة الامريكية وهى زعيمة للعالم الحر وداعية لحقوق الانسان • كيف تزود اسرائيل بهذه القنابل وهى تعرف خطورتها وبشاعتها ـ الا اذا كانت أمريكا شريكة فعلا فى كل حرب تخوضها اسرائيل ضدنا ؟ وهذا ما فهمته اسرائيل وماهو واضح فى الاتفاق الاستراتيجى للتعاون بين حكومة واشنطن وحكومة بيجن •

ومن هنا أيضا نعرف لماذا تقوم أمريكا باتخاذ هذه المواقف العدوانية ضدنا كعرب فالتعاون الاستراتيجى بين الحكومتين وضع موضع التنفيذ فى هذه الحرب الخامسة والتزمت أمريكا به تماما •

فهل تريد أمريكا اعترافا آخر من اسرائيل بامكانية استخدام القنابل الذرية أيضا ضد الشعوب العربية •

الجواب لدى بنود التعاون الاستراتيجى بينهما •

الصحف

إعداد عاطف زهران

العرب وأمريكا

كتب الدكتور : حسان حتحوت مقالا تحت هذا العنوان بمجلة العربى الكويتية عدد سبتمبر ١٩٨٢ م نقتطف منه مايلى :

قال لصديقه الأمريكى وهو يحاوره : أرأيت قصر نظر سياستكم وساستكم ؟ مصالحكم الكبرى فى البلاد العربية . وفيها أغنى مخزون البترول عصب حياتكم والبلايين من الدولارات تنعش اقتصادكم ، ثم بعد ذلك تنحازون الى اسرائيل كل هذا الانحياز ضد العرب ؟.

فتبسم صديقه الامريكى وقال : دعنى أسألك سؤالا : هل ترى مصالحنا فى بلادكم قد تأثرت بشىء من جراء هذا الموقف الذى دأبنا عليه ؟ اننا بلاشك نعطى مصالح بلادنا الاعتبار الاول .. ولو اقتنعنا أن مصالحنا تضار نتيجة موقف من المواقف لغيرنا هذا الموقف بلا ريب . وما أمر الاعتراف بالصين أو الانسحاب من فيتنام ببعيد . أما فى حالتكم أنتم فماذا فعلتم لاقناعنا أننا نخسر بالانحياز لاسرائيل . وقد عرفنا بطول الخبرة أن قصاراكم هو أن تشجبوا وتحتجوا وأن تملأوا الجمعية العامة للأمم المتحدة بخطب نارية لاتحرق أما مصالحنا عندكم فمازالت بخير والحمد لله .

قال الصاحب العربى : أليس لديك حس لنصرة الحق والعدالة ، ورد المغتصبات الى أهلها .

قال : عندى من ذلك الكثير وعند الكثيرين من أفراد الشعب الامريكى ، ولكن هيهات أن يكون لذلك اعتباره فى الواقع السياسى .

— مادام بأسكم محصورا بينكم بهذه الدرجة لا يمتد لا الى اسرائيل ولا الى أمريكا ... ومادامت قواتكم لا تظهر ضراوتها الا على شعوبها ، ومادام فقيركم شغله الشاغل — لقمة العيش — وغنيكم شغله الشاغل أن يزداد غنى . فكيف نتوقع أن نتوجس منكم خيفة أو أن نحس من الضغط بما يجعلنا نجابه الاخطبوط الصهيونى المتغلغل فى مرافقنا واقتصادنا وأعلامنا ومؤسساتنا السياسية ؟

ان مصالحنا فى الحياة مشتبكة مع مصالحكم ولكن أسلوبكم فى الحياة يجعل مصالحنا بمأمن .. نحن نؤمن عمليا ونظريا بقيمة الفرد وحقوقه وحريته ، ونعيش الديمقراطية بما فيها من معارضة ونقد واختلاف فى الرأى .

لاغرو اذن اننا ونحن نتعامل مع منطقتكم لانتبين حياتنا فيكم . بل ربما كانت حياة

قالت الصحف

أعدائكم فيما بينهم أكثر اقناعا لنا بأنهم من طينتنا !٠

ولم أتتبع الحوار أكثر من ذلك ٠٠ أنه لايخلو من مغالطات ٠ ولكننى أعتقد كذلك أنه لايخلو مما هو جدير بالتأمل والتفكير ! ٠

كتب الاستاذ : محمود أحمد غازى مقالا فى افتتاحية مجلة (الدراسات الاسلامية) التى يصدرها مجمع البحوث الاسلامية فى باكستان كل شهرين ٠ فى عدد جمادى الآخرة ١٤٠٢ حول هذا الموضوع نقتطف منه مايلى

ان من الأدواء التى أصابت العالم الاسلامى فى ماض غير بعيد تخاذلا فكريا نرى آثاره فى كل مكان ، واستسلاما حضاريا نشاهد معالمه كل يوم ٠ ومن أهم هذه الآثار والعالم تأثر المسلمين بحركة الاستشراق ٠٠ ذلك الداء الذى جاء بويلاته الاستعمار الغربى ٠ بل الذى سبقه الى العالم الاسلامى كطليعته ورائده الذى لايكذب أهله ٠ وما أحسن ما قاله أحد العلماء المسلمين عن الاستشراق (أنه وليد غير شرعى لأبوين غير شرعيين ٠ وهما التبشير الذى خطط له ، والاستعمار الذى غذاه ورماه) ٠

ومع أن الاستعمار الغربى بدأ ينهار على المستوى السياسى ولكنه يتواجد فى العالم الاسلامى تواجدا قويا بفكره المسيطر وحضارته القائمة وثقافته المنتشرة بين المسلمين ٠ وأدى فكره وحضارته وثقافته فى العالم الاسلامى الى ما أدت اليه هذه العوامل الثلاثة فى الغرب من انحطاط خلقى وانهيار حضارى وفوضى فكرية ، فرمتنا بدائها وانسلت ٠

ولازال المسلمون فى قضية المستشرقين بين طائفتين ، طائفة يبالغون فى تعظيم قدر المستشرقين ٠ وأغلبية هذه الطائفة تحتوى على تلامذة المستشرقين ٠ وطائفة أخرى ليست بأقل بعدا من العدل والانصاف من الطائفة السابقة وهم الذين لايعرفون لذى فضل فضله ،ويرون أن كل من قرأ كتب المستشرقين أوراقه شىء منهم ، فقد خرج من ربقة الاسلام ٠

فالحاجة ماسة الى أن يجتمع رجال من أهل العلم والفكر فى العالم الاسلامى ، ويدرسوا قضية المستشرقين ، وما قاموا به من أعمال علمية ومزاياها وجوانب الضعف فيها لتتبلور وجهة نظر العالم الاسلامى الصحيحة نحو حركة الاستشراق ٠

وليصل المسلمون الى موقف متزن بين طرفين ، وليتراءى لهم الرأى القائم على ميزان العدل والانصاف والتقدير ٠

عاطف زهران

التعارف

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » .

صدق الله العظيم



الاسم : محمود محمد سعيد درويش
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب بالمرحلة الثانوى بالازهر
الهواية : الاطلاع على الكتب الاسلامية ـ الشعر
العنوان : قليوبية ـ شبين القناطر ـ المساكن الجديدة بلوك ١٣



الاسم : كمال محمد حمادة ابو كساب
السن : ٢٢ عاما
المهنة : دبلوم تلمذة صناعية .
الهواية : الاستماع الى القرآن الكريم والرياضة . ممارسة الكاراتيه
العنوان : قنا مركز فرشوط ش الشيخ أبو هريرة



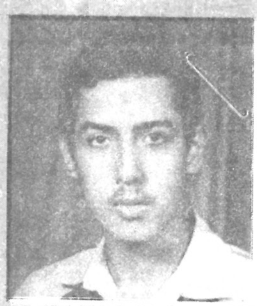
الاسم : عاشور سيد صديق محمد
السن : ١٩ عاما
المهنة : طالب بكلية التربية بالفيوم
الهواية : قراءة المجلات الاسلامية
العنوان : محافظة الفيوم ـ عدوة



الاسم : احمد طلعت النوسانى
السن : ١٥ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الاطلاع الدينى ـ الرسم
العنوان : المحلة الكبرى صندفا شارع المنسوب عمارة الحاج سعد مكى



الاسم : محمد محمد العربى عبد الحميد
السن ١٥ عاما
المهنة : طالب بمعهد بورسعيد الثانوى الازهرى ـ الصف الثالث
الهواية : حفظ القرآن الكريم ـ والاحاديث الشريفة والمناقشة الدينية
العنوان : بورسعيد ـ مساكن الموظفين ـ شارع زمزم م ٢ تعمير عمارة رقم ٨٧ شقة ٤ .



الاسم : حسام مصطفى
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب بمدرسة جمال عبد الناصر الثانوية ـ بنين دسوق
الهواية : قراءة المجلات الدينية ـ المراسلة
العنوان : كفر الشيخ ـ دسوق حى محرم بك عطفة على بلحة ـ عمارة داود . الدور الثالث



الاسم : رجب صديق ابو بكر
السن : ١٨ عاما .
المهنة : طالب بالمرحلة الثانوية
الهواية : المطالعة الاسلامية ـ المراسلة
العنوان : الجيزة ـ العياط ـ قرية البرغوتى

كوبون التعارف

مجلة الأزهر

الاسم ------------

السن ------------

المهنة ------------

الهواية ------------

العنوان ------------

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس العدد

طبع بمطابع روزاليوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
فى مطلع
كل شهر عربي

رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب

السكرتير الفنى
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العنوان:
إدارة الأزهر بالقاهرة
٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦

صورة الغلاف



صفر ١٤٠٣ هجرية
نوفمبر ١٩٨٢ ميلادية

• كلمة التحرير

هذه المجلة
مجلة الأزهر
رسالتها من
رسالة الأزهر

هذا الأزهر الشريف ، مفخرة مصر ، الذى بقى وحده من بين آثارها جميعا يحمل صوتها ، على أنقى كمال ، الى كل مكان ، عاملا منتجا مشعا حتى الآن ، والى ما شاء الله •

هذا الأزهر له رسالة معروفة يؤديها لهذا الدين درسا وبحثا ، وللدعوة اليه علما وهديا ، وللغة هذا الدين صيانة ونشرا •

فعاش الأزهر للمسلمين كافة يقدم لهم كتاب الله العزيز ، وتفسير آياته ، وحديث رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، وعلم هذا الحديث بكل فنونه ، وفقه هذا الدين من لسان أئمته البررة المتقين •

وحمل الأزهر دعوة الدين الى الناس عن وعى وبصيرة ، علما بحاجتهم ، وهديا الى مطالبهم : من تصحيح خطأ فى الدين ، أو نفع بفقه فيه ، أو اعانة على ازالة عثرة تردى فيها مسلم فى نفسه ، او أهله أو ولده ، أو ماله ، ونشر لهذه العقيدة السمحة الجلية ليؤمن بها قوم فيكونوا مسلمين « وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ هى

هذه المجلة

مجلة الأزهر رسالتها من رسالة الأزهر

دعوة هدفها اصلاح المدعوين ، وليس اتخاذهم وسيلة الى هدف ليس من هذا الدين فى شىء .

وعلَّم الأزهر لغة هذا الدين أقواما وأجيالا ، فدرسوها بكافة فنونها ، وأحاطوا علما بأدبها ، فلانت بها ألسنتهم ، وشغفت بها قلوبهم ، وانتشرت على أيديهم شرقا وغربا .

تلك هى رسالة الأزهر .

وهى ــ اذن ــ رسالة هذه المجلة .

ولقد فتح « الأزهر » أبوابه ــ داخل مصر لتستقبل أبناء المسلمين من كل مكان .

وطارت « مجلة الأزهر » لتؤدى رسالته فى كل مكان .

فكان من توفيق الله ــ سبحانه ــ أن يفتح الأزهر قلبه لهم ويبسط ذراعيه عليهم .



وحفاظا على هذه المنزلة ، والتزاما بتلك الرسالة كان لهذه المجلة منهج خطه السلف الصالح من علمائنا الأفاضل ــ رحمة الله عليهم ــ وأبرزه **المجاهد العظيم الامام الأكبر صاحب الفضيلة الشيخ محمد الخضر حسين فى** افتتاحية لأول أعدادها « المحرم ١٣٤٩ » .

قال رحمه الله :

« **خرجت هذه المجلة ،** وهى تحمل سريرة طيبة لا تنوى أن تهاجم دينا بالطعن ، ولا أن تتعرض لرجال الأديان بمكروه من القول ، اذ لا يعزب عنها ما يحدث عن مثل هذا القصد من الفتن وبواعث التفرقة بين سكان الوطن الواحد ، وهم فى حاجة الى السكينة والتعاون على المصالح : فردية كانت أو اجتماعية .

خرجت هذه المجلة بعد أن رسمت لنفسها خطة لا تمس السياسة فى شأن ، وقصارى مجهودها أن تعمل على :

نشر آداب الاسلام ، واظهار حقائقه نقية من كل لبس .

وتكشف عما ألصق بالدين من بدع ومحدثات ٠

وتنبه على مادُسَّ فى السنة من أحاديث موضوعة ٠

وتدفع الشبه التى يحوم بها مرضى القلوب على أصل من أصول الشريعة ٠

وتعنى – بعد هذا – بسير العظماء من رجال الاسلام ، وان فى سيرهم لتذكرة لقوم يفقهون ٠

ويضاف الى هذا ما تدعو فائدته الى نشره من المباحث القيمة علمية كانت أو أدبية ٠

وسترى هذه المقاصد – ان شاء الله – مودعة فى الأبواب المفصلة على ما يأتى :

التفسير ، السنة ، السيرة النبوية ، أصول الدين ، دفع الشبه ، أصول الفقه ، الفتاوى والاحكام ، العلوم والآداب ، آراء الباحثين ، التاريخ ، السير والتراجم ، أبناء العالم الاسلامى ، الطرف ، الملح ٠

تتناول المجلة من مباحث هذه العلوم والفنون ما يدعو الحال الى نشره ، ولا تحكى رأيا خارجا عن منهج الصواب الا أن تقرنه بما يكشف عن كنهه ، وستتحرى – بتوفيق الله تعالى ، الطريقة التى تتجلى بها سماحة الدين فى بهاء طلعتها وصفاء ديباجتها ، وتراعى فى تحريرها الأساليب التى يألفها أذواق القراء ، ويجتلون فيها صور المعانى ماثلة أمامهم لا لبس فيها ولا التواء ٠

تناقش المجلة الاشخاص أو الجماعات الذين يقولون – فى الدين – غير الحق ، مقتد به فى مناقشتها بأدب قوله تعالى : **« ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ »** واذا كان هذا أدبها مع قوم هم عن الحق غافلون ، فأحرى بها أن تأخذ به فى مناقشة آراء العلماء اذا رأت فى بعضها انحرافا عما تقتضيه نصوص الشريعة ، أو أصولها الثابتة الواضحة ، نذكر هذا ليلحظه الذين يرغبون فى مراسلة المجلة ببعض منشآتهم الموافقة لمنهجها ٠

ومن أجل أن يكون جهاد هذه المجلة متصلا بالحركة الفكرية فى البلاد الاوربية أنشىء فى ادارة المجلة قسم لترجمة ما يجىء فى الصحف الاجنبية من مباحث علمية أو مقالات يتحدث فيها عن الاسلام ، غير أننا لا نضع أمام القراء مقالة فى الاسلام صدرت من غير منصف الا أن نصلها بما يستبين به خطأ كاتبها ناقلا كان أو مدعيا ٠

هذا غرض المجلة ، وهو بلا ريب ، غرض نبيل ، وهذه خطتها ، وهى – كما عرفت – خطة من يمشى على سواء السبيل ، وماتوفيقنا الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل » ٠

رحم الله الفقيد ، وأعاننا على نهجه ، والعمل على دربه ٠

على الخطيب

دراسات قرآنية

الحجرات.. ووصاياها العشر

بقلم الدكتور محمد محمد الشرقاوي

سورة الحجرات مدنية ، وعدد آياتها ثمان عشرة آية ٠٠ احتلت اثنتا عشرة منها وصايا عشرا ٠٠ اشتملت على مكملات الأخلاق الكريمة ، ومدعمات الآداب الشخصية والاجتماعية القويمة ٠ التى تجمع الى حسن التربية ، روية الفهم وأناة التعقل ، كما أنها تعمر المجتمعات الاسلامية بعوامل الصلح والاصلاح ٠٠ وبواعث المودة والرحمة ، وتقيه أسباب التروى والكراهية ، والبغضاء والقطيعة وقد تسلسلت تلك الوصايا العشر فى تتابع مؤتلف وتناسق رائع على النحو الآتى :

١ ـ المنهى عن الاعجاب بالرأى ٠ والاعتداد بالذات فى مواجهة ما شرعه الله تعالى فى كتابه وما سنه رسوله صلى الله عليه وسلم فى حياته فعلى كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ٠٠ أن يعرف منزلته من الخالق سبحانه ٠ ثم من رسوله صلى الله عليه وسلم ، فيعرف أنه عبد مأمور سلوكا ومنهجا ، وأن يعتقد فى عقله وفكره ، وفى قوته وحيلته ٠٠ القصور والتخلف بالنسبة لما شرعه الله وسنه رسوله ٠٠ فلله فيما شرع ، ولرسوله فيما بين ٠٠ القيادة المطلقة ، والريادة الشاملة فى كل الأمور : صغيرها وكبيرها ، دينها ودنياها ٠٠ بحيث

لا يجوز بحال من الأحوال أن يتقدم انسان برأيه فى أى مشكلة من مشاكل الحياة الدنيا والآخرة ٠٠ الا بعد أن يستنفد كل وسيلة ممكنة للتعرف على وجه الصواب فيها على ضوء الكتاب العزيز ٠٠ والسنة الصحيحة ٠٠ وفى هذا استفتحت السورة بالدعوة الجامعة المانعة الى افساح المجال فى الرأى والعمل لحكم الله ورسوله ، وتقبله بدون حرج فى النفس ٠٠ أو برم فى الصدر ، أو ضيق فى القلب ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ النساء ــ ٦٥ ٠

فقال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ الحجرات ١ أى لاتتصفوا بصفة التقدم على شريعة الله تعالى وسنة رسوله فى أن هدف تسعون اليه ، والتمسوا منهما أولا التوجيه والارشاد ، والحكم النافذ والقول المطاع ، وقد تعددت أسباب نزول هذه الآية نظرا لكثرة الدواعى اليها ٠٠ ولا مانع من نزول آية واحدة لمبررات كثيرة تقتضى نزولها، وبيان ما فيها من حكم وأحكام ٠

فقد قيل : ان ثلاثة نفر لقوا رجلين من بنى سليم قرب المدينة ٠ فتتكروا لهما فى الانتساب الى غير قبيلتهم ٠٠ فقتلوهما وسلبوهما ٠٠ انتقاما من قبيلتهم التىسمياها زورا ٠٠ وكانت قد أساءت الى الاسلام ٠٠ ثم ظهر خطؤهم فنزلت ٠٠ وقيل : ان مسروقا دخل على عائشة رضى الله عنها فى يوم الشك ، فعرضت عليه شرب العسل فاعتذر بصيامه فأخبرته بالنهى عن صوم الشك فنزلت ٠٠ وقيل : ان ناسا تعجلوا ذبح الأضاحى قبل صلاة عيد الأضحى فنزلت وأمرهم الرسول بذبائحأخرى ٠٠ وقيل ان الوفود القادمة الى المدينة لاعلان اسلامها أكثرت من المسائل فنهوا عن ذلك حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم هو المبتدىء ٠٠ فنزلت ٠٠ وعن قتادة : أنناسا كانوا يقولون : لو أنزل كذا ٠٠ لكان كذا فكره الله ذلك منهم ونزلت ٠٠ ومهما يكن من أمرفان الآية بعمومها وشمولها مستوعبة لكل ما ذكر من أسباب ولغيره من كل قول أو فعل ٠ وأن الامور كلها يجب أن تكون تابعة ، والكتاب والسنة هما المتبوعان

٢ ــ النهى عن رفع الأصوات فى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم : فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر الكل وأعظم الجميع عند الله تعالى ، وأن خفض الصوت عندمحادثته أو مناجاته انما هو التزام أدبى بالتبعية ، واقرار عملى بالاجلال والتعظيم لمن هو أهل لذلك ٠٠ جاء فى الكشاف جـ ٢ ــ ٣٨٩ : **(وأن تغضوا من أصواتكم بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم ، وجهره باهرا لجهركم ٠٠ حتى تكون مزيته عليكم لائحة ، وسابقته واضحة،وامتيازه عن جمهوركم كشبه الأبلق غير خاف ٠٠ لا أن تغمروا صوته بلغطكم،وتبهروا منطقه بصخبكم وأن تتعمدوا فى مخاطبته القول اللين ، القريب من الهمس ، كما تكون مخاطبة المهيب المعظم ، عاملين بقوله تعالى : وتعزروه وتوقروه)** ٠٠ وفى عموم ذلك عدم مخاطبته صلى الله عليه وسلم باسمه المجرد مثل يا محمد ٠٠ يا أحمد ٠ كما يفعل بعضكم مع بعض ٠٠ بل خاطبوه

بالنبوة والرسالة .. قال ابن عباس .. رضى الله عنهما لما نزلت هذه الآية .. قال أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله ، والله لا أكلمك الا السرار .. أو أخا السرار .. حتى ألقى الله .. وكان عمررضى الله عنه لايكلم الرسول الا كأخى السرار .. لا يسمعه حتى يستفهمه بل ان أبا بكر كان يعلم الوفود كيفية الحديث مع الرسول صلى الله عليه وسلم قبل لقائه ، ويأمرهم بالسكينة والوقار فى مجلسه . ويؤخذ من قول صاحب الكشاف : (كما تكون مخاطبة المهيب المعظم) أن ذلك الحكم شامل لكل حال مشابهة بين رئيس ومرءوس ، وكبير وصغير ، وحاكم ومحكوم .. وفى هذا جاء قوله تعالى :

(يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَاتَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ، إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) الحجرات ــ ٢ ، ٣ .

٣ ــ الدعوة الى الأناة والريث فى تلقى الأنباء كلها ولا سيما ما يتعلق منها بالمخالفات الكبيرة والأخطاء الجسيمة ، وطلب التحقق منها والتثبت من صدقها .. حتى لا يعجل السامع بما يصيب غيره جاهلا بحقيقة الحال ، فيعود على نفسه بالندم والأسى ، ويتمنى أن لو كان صبر وتحقق فى وقت لا ينفع فيه الندم ، وفى هذا نزل قوله تعالى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)** .

الحجرات ــ ٦ .. وقيل فى سبب نزولها (الكشاف جـ ٢ ــ ٣٩٣) : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة ليجمع الصدقات من بنى المصطلق ، وكانت بينه وبينهم احنة ، فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له . مرحبين به .. فحسبهم مقاتليه فرجع ، وقال للرسول صلى الله عليه وسلم : قد ارتدوا ومنعوا الزكاة ، فغضب الرسول صلى الله عليه وسلم وهم يغزوهم .. فبلغهم ذلك فبينوا للرسول صلى الله عليه وسلم واقع الأمر وقالوا : نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، وقرأ ابن مسعود (فتثبتوا) والتثبت والتبين متقاربان معنى وهما طلب الثبات والبيان والتعرف والتلبث فى الحكم على الأخبار المنقولة وكبح الجماح فى رد الفعل .

٤ ــ الدعوة الى الاصلاح بين طائفتين مسلمتين نشب بينهما أسباب النزاع والقتال ، والوقوف بينهما بالعدل ، واستعمال القوة اذا لزم الأمر لرد المعتدى ، وحماية المظلوم .. باعتبارهما اخوة فى الدين ، ولا ينبغى الافساد

بين الاخوين ، وعن ابن عباس رضى اللـــه عنه : أن عبد اللـــه بن أبى بن سلول زعيم المنافقين •• نشب بينهوبين عبد الله بن رواحة نزاع •• ثم استحال الى سـب ومجالدة •• وجاء قوماهما : الأوس والخزرج •• فتجالدوا بالعصى ، وقيل : بالأيدى والنعال والسعف •• فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلح بينهم فنزل قوله تعالى : **(وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ••**) الآيـة الحجرات ــ ٩ ، ١٠ •

(٥ ، ٦ ، ٧) النهى عن السخرية بالنـاس ، والاستهزاء بأقدارهم رجالا أو نساء •• وعن اللمز وهو العيب الخفى عن طريق الاشـارة لا العبارة ، والتلميح لا التصريح ، وعن التنابز **بالألقاب** ، وهو مناداة بعضهم البعض بأبغض الأسماء اليهم ، وأقبح الألقاب عنـدهم مثل : يا فاسق •• يا فاجر •• يامنافق •• ونحو ذلك من الأسماء المعيبة ، والعبارات القادحـة التى تثير ماضيا بغيضا ، أو تحرك أفـكارا مريبة ، أو توعز بمعان خبيثة ، وفى الكشـاف جـ ٢ ــ ٣٩٧ : (يجب أن يعتقد الساخر أن المسـخور منه ربما كان عند الله خيرا من السـاخر ، لأن الناس لا يطلعون الا على ظواهر الأحـوال ، ولا علم لهم بالخفيات ، وانما الذى يزن عنـد الله خلوص الضمائر ، وتقـوى القلـوب ، والناس من ذلك بمعزل ، فلا يجترىء أحد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينــه •• اذا رآه رث الهيئة •• أو ذا عاهة فى بدنه ، أو غير لبق فى محادثته ، فلعله أخلص ضميرا ، وأتقى قلبـا ممن هو على ضد صفته : فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله ، والاستهانة بمن عظمه الله) •

(٨ ، ٩ ، ١٠) النهى عن بعض الظنون •• وذلك البعض كثير • وهو الظن السيىء بانسان بغير دليل مثبت ، أو برهان مدين • يقـول الزمخشرى فى كشـافه جـ ٢ ــ ٣٩٨ : (ان فى الظنون ما يجب أن يجتنب من غير تبيين لذلك، ولا تعيين •• لئلا يجترىء أحـد على ظن الا بعد نظر وتأمل ، وتمييز بين حقـه وباطله •• بأمارة بينة ، مع استشعار للتقوى والحذر) • وفى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم : (ان الله تعالى حرم من المسلم دمـه وعرضه وأن يظن به ظن السوء) •• وممـا يدعو اليه الظن السـيىء التجسس •• وفى قراءة : (ولا تحسسوا) وهما متقاربان معنى :



فالتجسس هو البحث والتطلب عن طـــريق الأخبار والتعرف ، والتحسس هـــو البحث والتطلب عن طريق استعمال الحـــواس ٠٠ والمراد كما فى الكشاف بالمصدر السابق : النهى عن تتبع عورات الناس ومعايبهم والاستكشاف عما ستروه ، وعن مجاهد : (**خـــذوا ما ظهر ، ودعوا ما ستره الله**) وعن النبى صلى الله عليه وسلم (أنه خطب فرفع صوته حتى أســـمع العواتق فى خدورهن ٠٠ قال : يا معشر من آمن بلسانه ، ولم يخلص الايمان الى قلبـــه ٠٠ لا تتبعوا عورات المسلمين ، فان من تتبـــع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته) ٠٠ ومن بواعث ســـوء الظن بالناس الغيبة : **وهى ذكر العيب فى ظهر الغيب** ، فان ذكرته بما هو فيـــه فقد اغتبته ، وان ذكرته بما ليس فيه فقد بهته وكذبت عليه وقد مثل وصور ما يناله المغتاب من عـــرض المغتاب على أفظع وجه وأفحشه ، وهو أكـــل لحم أخيه ميتا وجيفة :(**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـــوا اجْتَنِبُوا كَثِـــيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَعْضُـــكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ**) ٠٠ الحجرات ــ ١٢ ٠

الدكتور محمد محمد الشرقاوى



مفاتح الغيب خمس

بقلم عبد المنصف محمود عبد الفتاح
المراقب العام للوعظ بالازهر

قال الله تعالى : « وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ » الانعام : ٥٩ ٠

المفاتح : جمع مفتح بفتح الميم : وهو المخزن : أى أن الله تبارك وتعالى عنده مخازن الغيب ، بمعنى أنه جعل للامور الغيبية مخازن تخزن فيها ، على طريق الاستعارة ٠٠ أو جمع مفتح بكسر الميم : وهو المفتاح ، بمعنى أنه جعل للامور الغيبية : مفاتح ، يتوصل بها : الى مافى المخازن ، على طريق الاستعارة ٠

فالله عز وجل : عنده مخازن الغيب ، أو المفاتح التى يتوصل بها الى المخازن ٠٠ وأنه لا علم لأحد من خلقه بشىء من الامور الغيبية التى استأثر الله بعلمها ٠٠ والغيب فى كلام العرب : كل ماغاب عن الانسان وغيره : كالملائكة والجن ٠٠ وفى هذه الآية الكريمة : صورة واضحة لعلم الله المحيط الشامل ، فالله سبحانه وتعالى : لايغيب عن علمه شىء: فى الارض ولا فى السماء ، فى البر ولا فى البحر ، فى جوف الأرض ولا فى طباق الجو : من رطب ويابس ، وحى وميت ، فى جميع الأمكنة والأزمنة ، يستوى فى ذلك : الماضى والحاضر والمستقبل ٠

ان كلمة الغيب فى هذا العصر : ينكرها بشدة أصحاب المذهب المادى ٠٠ والقرآن الكريم يقرر : أن هناك غيبا : لايعلم مفاتحه

مفاتح الغيب خمس ..

الا الله .. ويقرر : أن الانسان لم يؤت من العلم الا القليل ، قال تعالى : «وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً» الاسراء ٨٥ ويقرر أيضا : أن الناس لايعلمون فيما وراء العلم الذى اعطاهم الله اياه : الا ظنا ، قال تعالى :

«وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا» النجم : ٢٨ ..

والنبى صلى الله عليه وسلم مع شدة قربه من ربه ، وعظم صلته بخالقه : لا يملك خزائن الغيب ، ليدل أتباعه على ما هو كائن : الا فى حدود ما أطلعه الله عليه ، وأمره بتبليغه ، قال تعالى : «قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ» الانعام : ٥٠ ..

وقال جل شأنه : «قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» الاعراف : ١٨٨ .. وروى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : من زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخبر بما يكون فى غد فقد أعظم على الفرية «قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ» النمل : ٦٥ .. وأخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مفاتح الغيب خمس : لايعلمهن الا الله .. لا يعلم ما فى غد : الا الله ، ولا متى تقوم الساعة الا الله ، ولا ماف الارحام : ولا متى ينزل الغيث : الا الله ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت : الا الله» .. وأخرج الفريابى وابن جرير وابن ابى حاتم عن مجاهد قال : «جاء رجل من أهل البادية فقال : (يارسول الله) ان امرأتى حبلى ، فأخبرنى ماتلد ؟ وبلادنا مجدبة ، فأخبرنى متى ينزل الغيث ؟ وقد علمت متى ولدت ، فأخبرنى متى أموت ؟ فأنزل الله تعالى : «إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» لقمان : ٣٤ .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة نحوه وزاد: «وقد علمت ما كسبت اليوم ، فماذا أكسب غدا» وزاد أيضا : أنه سأل عن قيام الساعة» .

ولاشك : أن الساعة : من الغيب الذى استأثر الله بعلمه ، ولم يطلع عليه أحدا من خلقه قال تعالى : «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ

إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » الاعراف : ١٨٧ ..

لقد تقدم العلم الحديث فى شتى الميادين والمجالات ، واختراع العلماء : الكثير من الاجهزة والآلات ، حتى أمكن للانسان : أن يعلم على وجه التقريب : وقت نزول المطر .. وأمكن للأطباء : تمييز جنس الجنين : وهو فى بطن أمه ، بعد فترة زمنية من الحمل !

ولهذا يحاول أعداء الاسلام : التشكيك فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل « مفاتح الغيب خمس ، لا يعلمهن : الا الله » حيث زعموا : أن الانسان قد علم : بأمور كان الرسول صلى الله عليه وسلم : قد أخبر أن علمها : مما اختص به الله تعالى .

وتلك منهم دعوى باطلة لاتقوم على أساس سليم .

فعلم الساعة : لايزال غيبا مجهولا للانسان وان كان الرسول صلى الله عليه وسلم : قد أخبرنا عن أماراتها وأشراطها .. غير أن وقتها المحدد : سيظل سرا لايعلمه الا الله عز وجل ..

وهو وحده : الذى يعلم علما يقينيا بوقت نزول الغيث ، ومدة نزوله ومقداره ، وما يترتب عليه من آثار .. وهو أيضا لاغيره : الذى يعلم ماذا فى الأرحام : العلم اليقينى التفصيلى .. وقد أثبت العلم : أن الدفقة الواحدة : من ماء الرجل تحتوى على ستين مليونا من الحيوانات المنوية : كلها تدخل فى سباق لتلحق بالبويضة فى رحم المرأة ، ولايعلم أحد : اى الحيوانات الذى سيفوز بالسبق ليقوم بتليقح البويضة فهو عيب لاعلم للبشرية به بما فيهم الزوج والزوجة : صاحبا الشأن فى هذا الامر ، فى حين أن : «كروموسومات» البويضة كلها مؤنثة : × × اكس .. اكس .. بينما « كروموسومات » الحيوان المنوى : بعضها مذكر ، وبعضها مؤنث : وأى × × اكس .. والتحام الحيوان المنوى بالبويضة : هو الذى يقرر مصير الجنين : ذكرا أو أنثى ، فهو خاضع لقدر الله الغيبى ، قال تعالى :

« اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ » الرعد ٨ ، ٩ .. وقل جل شأنه « لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ . أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ » الشورى : ٤٩ ، ٥٠ .. فالله وحده : هو الذى يعلم ما تحمله كل انثى فى بطنها من علقة أو مضغة ، ذكر أو أنثى ، فرد أو توأم ، جميل أو قبيح ، سعيد أو شقى ، وما هو مودع فى تلك النطفة فى ظلمات الرحم : من مواهب وطاقات ، ويعلم نقص مدة الحمل عن تسعة أشهر أو زيادتها .. وقد يعلم الانسان على

وجه الترجيح أو الظن بعض ما يحصل عليه من رزق غده ، غير أنه لايصل العلم به الى درجة اليقين .. كما يغلب على ظن انسان ما : أنه سيموت فى بلد معين ، أو فى وقت قريب ، غير أن علمه : لايزال ظنا قد يصيب وقد يخطىء .

ولعل فى هذه الاية : أكبر طعنة توجه الى صدور الدجالين : الذين يدعون علم الغيب : من المنجمين والعرافين والكهان والمشعوذين .. والذين يضربون الودع ، والذين يخطون على الرمل : الذين يستغلون عقول البسطاء من الناس لابتزاز أموالهم ، ولو كانوا يعلمون الغيب حقيقة : لكسبوا لأنفسهم الخير الكثير ولدفعوا عن أنفسهم الشرور ، ولكنهم يقعون فى الشدائد والمخاطر كغيرهم ، ويفوتهم كما يفوت غيرهم : الكثير من الخيرات .. وقد شدد النبى صلى الله عليه وسلم فى التحذير من اتيانهم وتصديقهم ، وبين لنا : أن ذلك يتنافى مع الايمان بالله : الايمان الكامل .. أخرج أحمد والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول : فقد كفر بما أنزل على محمد » .. وروى مسلم عن بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أتى عرافا (فسأله عن شىء) لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » .. العراف : هو الحازر والمنجم الذى يدعى علم الغيب .. وهو من العرافة ، وصاحبها عراف : وهو الذى يستدل على الامور : بأسباب ومقدمات يدعى معرفتها .. واذا كان هؤلاء الكهان وغيرهم : يأتون أحيانا ببعض الحقائق وهى نادرة ، فانما هى من اخبار شياطين الجن لهم ، فيخلطون بالحقيقة مائة كذبة .

وغير خاف على كل ذى لب : أن هؤلاء المتصلين بالشياطين : هم أخبث الناس ، وأشدهم جرأة على الله ، بافترائهم الكذب قال تعالى : «هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ » الشعراء : ٢٢١ — ٢٢٣ ..

روى البخارى عن أبى الأسود محمد بن عبد الرحمن عن عروة عن عائشة رضى الله عنها : أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الملائكة تنزل فى العنان ، وهو السحاب ، فتذكر الامر قضى فى السماء ، فتسرق الشياطين السمع ، فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها : مائة كذبة من عند أنفسهم » ، وأخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها قالت . « سأل أناس النبى صلى الله عليه وسلم عن الكهان ؟ قال : انهم ليسوا بشىء ، قالوا : يارسول الله انهم يحدثون أحيانا بالشىء يكون حقا ؟ قال : تلك الكلمة من الحق : يخطفها الجنى ، فيقذفها فى أذن وليه ، فيخلطون بها : أكثر من مائة كذبة » ..

ان الغيب الذى طولبنا كمسلمين بالايمان به : له منبعان عظيمان ، لا يتطرق اليهما أدنى شك وهما : القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة .. فلا يجوز للمسلم أن يتجاوزهما الى غيرهما فيما يتعلق به .

وقد وصف الله المؤمنين فى مواضع كثيرة من القرآن : بأنهم يؤمنون بالغيب ، وبذلك يجعل هذه الصفة : قاعدة أساسية من قواعد الاسلام قال تعالى : « الٓمٓ • ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ • الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ • أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » البقرة ١ – ٥

فالتصديق بوجود الله : ايمان بالغيب .. لأن ذات الله تعتبر غيبا بالنسبة للبشر ، فاذا آمنوا به ، فانما يؤمنون بغيب : يجدون آثار فعله ، ولايدركون ذاته ، ولا كيفيات أفعاله وتصرفاته .

ان سر الحياة ونشأتها : غيب من غيب الله، كنشأة الكون وحركته ، يقول عالم الاحياء والنبات « رسل تشارلز ارنست » الاستاذ بجامعة فرانكفورت بألمانيا فى كتاب : « الله يتجلى فى عصر العلم » : « لقد وضعت نظريات عديدة ، لكى تفسر نشأة الحياة من عالم الجمادات .. فذهب بعض الباحثين : الى أن الحياة : قد نشأت من : البروتوجين أو من الفيروس .. أو من تجمع بعض الجزئيات البروتينية الكبيرة .. وقد يخيل الى بعض الناس : أن هذه النظريات : قد سدت الفجوة التى تفصل بين عالم الاحياء وعالم الجمادات .. ولكن الواقع : الذى ينبغى أن نسلم به : هو أن جميع الجهود : التى بذلت للحصول على المادة الحية : من غير الحية : قد باءت بفشل وخذلان ذريعين .. ومع ذلك فان من ينكر وجود الله : لايستطيع أن يقيم الدليل المباشر للعالم المتطلع : على أن مجرد تجمع الذرات والجزئيات : عن طريق المصادفة : يمكن أن يؤدى الى ظهور الحياة وصيانتها وتوجيهها فى الصورة التى شاهدناها فى الخلايا الحية ، وللشخص مطلق الحرية : فى أن يقبل هذا التفسير لنشأة الحياة فهذا شأنه وحده ، ولكنه اذ يفعل ذلك فانما يسلم بأمر هو أشد اعجازا وصعوبة على العقل : من الاعتقاد بوجود الله : الذى خلق الاشياء ودبرها .. اننى أعتقد : أن كل خلية : من الخلايا الحية قد بلغت من التعقد درجة يصعب علينا فهمها ، وأن ملايين الملايين من الخلايا الحية الموجودة على سطح الارض تشهد بقدرة الله : شهادة تقوم على الفكر والمنطق ، ولذلك فاننى أومن بوجود الله : ايمانا راسخا » .

والتصديق بوجود الملائكة : هو ايمان بالغيب ، لايعرف البشر عنه شيئا : الا ما يخبرهم الله به على قدر حاجتهم ، قال تعالى: « آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ



مفاتح الغيب خمس ..

كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » البقرة : ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

والايمان باليوم الآخر : وما يكون فيه من بعث وحشر وثواب وعقاب : ايمان بالغيب ، يؤمن به كل مسلم ومسلمة ، تصديقا لخبر الله ، وبما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم مما لاتهتدى العقول اليه .

والايمان بقدر الله : هو ايمان بالغيب ، لان الانسان لايعلم متى يقع وكيف يقع ، خيرا كان أو شرا . قال الله تعالى : « مَا أَصَابَ مِن مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِن قَبْلِ أَن نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ » الحديد : ٢٢ ، ٢٣ .. وفى حديث جبريل عليه السلام الذى رواه البخارى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « .. وأن تؤمن بالقدر : خيره وشره »

ان المسلمين يجمعون بين الاعتقاد بالغيب المكنون : الذى لايعلم مفاتحه الا الله رب العالمين ، وبين الاعتقاد بالسنن الكونية : التى لاتتبدل .. بينما الماديون الملحدون فى هذا الزمان وفى كل زمان : يريدون أن يعودوا بالانسان القهقرى ، فينزلون به الى عالم البهائم الذى لاوجود فيه عندهم لغير المحسوس .. ويتبجحون فيسمون هذا تقدمية .. ويزعمون أن الانسان بعلمه وخبرته .. وحوله وقوته يستطيع أن يقوم وحده بجميع شئونه ، ولم يعد بحاجة الى الله يستمد منه العون !! وصدق الله اذ يقول : « أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » الانعام : ١٢٢ .

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

خلق الإنسان في القرآن

للدكتور محمد محمد خليفة

* آيات خلق الانسان من صلصال :

قال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ، وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ، وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ، إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ٠ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ، قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ) من ٢٦ ـ ٣٣ الحجر ٠

لقد بين الله فى آيات قدمناها فى مقالات سابقة أنه خلق الانسان من تراب وفى أخرى من ماء وفى ثالثة من الطين وفى هذه الآيات بين أنه خلق الانسان من صلصال من حمأمسنون وفى غيرها من صلصال كالفخار :

نقول : ان الخلق الأول من مادتين : تراب وماء ، اختلطا فكانا طينا ثم تحول الطين الى حمأمسنون ، ثم تحول الى صلصال كالفخار ، فخلق الانسان قد تحول من حالة الى حالة ، ثم كانت عملية التسوية وخلق الأعضاء ، ثم نفخ الله فيه من روحه ، وفى كل ما ذكر من الآيات حول الخلق ذكر لحالة أو أكثر من حالات الخلق والتصوير ٠

خلق الانسان

في القرآن

والصلصال : الطين اليابس الذى يصلصل هو غير مطبوخ فاذا طبخ صار فخارا ، **والحمأ** : الطين الأسود المنتن **والمسنون** : المتغير أو الطين الرطب أو المصور أو المصبوب •

وقد ذكر الله فى هذه الآيات أنه خلق الانسان من تلك المادة الطينية اليابسة ، وذلك بعد أن جمع المادة الأصلية للانسان من التراب والماء ، ثم خلطهما فكانا طينا ، ثم ترك الطين حتى ييس وتماسكت أجزاؤه ، وبعد حين تحول الطين الى حمأ حيث اسود ونتن ، ثم تغير فكان مسنونا ، ثم صور الله من ذلك الطين الأسود المنتن المتغير صورة الانسان الأول ، بأعضائه وأجهزته فالصلصال الذى خلق منه الانسان يشبه الفخار فى تماسكه وصلابته ثم نفخ فيه من روحه فكان آدم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام •

وقوله : والجان خلقناه من قبل من نار السموم يدل على أن الجان كان خلقه قبل الانسان ، والسموم : الريح الحارة التى لها لفح ، ومنها خلق الجان بنص الآية :

واختلف المفسرون فى الجن : هل هم الشياطين أو قسم منهم •

وبعد أن ذكر الله حدوث الانسان ليدلل على قدرته فى خلقه من الصلصال أمر الملائكة بالسجود لذلك الانسان الطينى ، وامتنع ابليس من السجود له مخالفا أمر الله وقد احتج بأنه من الصلصال فكيف يسجد المخلوق من نار السموم للمخلوق من الطين على حين لم يمتنع الملائكة من السجود وهم من نور والنور أعظم وأكثر نفعا من النار وهكذا حكى الله موقف ابليس وحجته فى عدم السجود ، وقد أعلن الله قبل أن يأمر الملائكة بالسجود لآدم : أنه خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون وأنه بعد تسويته له والنفخ فيه من روحه جاء أمره لهم بالسجود له •

والبشر : الجسم الكثيف الذى يباشر غيره ويلاقيه • والمراد بالتسوية فى قوله : فاذا سويته) تسوية ذلك البشر وتشكيله فى صورته الانسانية من جيث أجزاء البدن ووضع الطبائع والغرائز فيه وتكوين عقله وحواسه ، والنفخ فيه من روحه وبعد أن تم كل ذلك كان الامر بالسجود واختلف فى هذا السجود فى حقيقته وكيفيته : هل كان تحية اعظام لذلك الانسان وهل كان بوضع الجبهة على الأرض ، أو أن السجود كان لله ، وكان آدم بمنزلة القبلة لذلك السجود ؟

كما اختلف فى المأمور بالسجود : هل هم الملائكة جميعا يدل على ذلك قوله : فسجد الملائكة كلهم أجمعون » أو هم ملائكة الأرض ، كما اختلف فى ابليس هل كان من الملائكة ثم حلت به لعنة الله لمخالفته أمر الله فكان شيطانا ، أو لم يكن من الملائكة وانما كان شيطانا ، والاستثناء اما أن يكون متصلا أو منقطعا والآية تدل على امتناع ابليس عن

السجود وأن الله كلمه فى سؤاله : يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين ؟ وليس فى كلام الله له اكرام واعظام وانما كلمه ليصل الى الجواب الذى يكشف حسد ابليس لآدم ، ثم يكون الحكم : لعنة الله عليه الى يوم الدين ، وكل ما اعتمد عليه ابليس فى تفضيل نفسه على آدم أنه بشر جسمانى من صلصال من حمأمسنون وأن ابليس روحانى من نار السموم فأصله أشرف من أصل الانسان ، وبهذا برر عصيانه لأمر ربه فحلت عليه لعنة الله .

* آيات خلق الانسان من ماء .

قال تعالى : (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَاءٍ) ٤٥ النور .

الدابة : كل ما يدب من انسان وحيوان وحشرات وزواحف برية وبحرية لأنها تدب فى الماء وطيور : لأنها تدب فى الهواء (ولقد خلق الله كل دابة من الماء لانها متولدة من النطفة) .

وقد يراد بالماء : الماء الذى خلق منه أصل الحيوان والانسان الاول والحشرات والزواحف وغيرها فكل الدواب وان اختلفت صورتها قد خلقت من الماء واختلاف الصورة فسره بقوله : (فَمِنْهُم مَن يَمْشِى عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَن يَمْشِى عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَن يَمْشِى عَلَى أَرْبَعٍ) وعلى الرغم من ذلك الاختلاف فانها مخلوقة من أصل واحد وهو الماء .

وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا) ٥٤ الفرقان .

ذلك الماء الذى خلق الله منه البشر ، اما أن يكون الماء الذى خلق منه أصل الحيوان الذى جاء فى المراد الثانى فى الآية السابقة فى قوله تعالى (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَاءٍ ،) واما أن يراد ما قدمناه فى تلك الآية أولا من أن المراد : النطفة وهذا الخلق يعتبر من دلائل قدرة الله الباعثة على توحيده .

وقال تعالى : (أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِن مَاءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِى قَرَارٍ مَكِينٍ ، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ،) من ٢٠ ــ ٢٣ المرسلات .

لقد هدد الله وتوعد المكذبين بيوم القيامة والبعث ، وكثيرا ما ساق فى هذه السورة بعد كل نعمة قدمها ذلك التهديد : (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) .

وقد بين الله فى هذه الآية خلق الانسان حيث أنعم الله عليه بالخلق والحياة وعبر عنه بضمير المخاطب فى قوله ألم نخلقكم على طريق الاستفهام التقريرى على معنى أقروا أنا خلقناكم من ماء مهين ليدرك المعاندون أن خلقهم لم يكن الا من الماء الحقير الذى يجرى فى مجرى البول وقد قذفه فى رحم المرأة

خلق الانسان فى القرآن

حيث التقى ببويضة الانثى فى ذلك القــرار المكين لان ما يخلق منه الولد يقر فى الــرحم ويتمكن فيه أما مالا يخلق فانه لا يستقر بــل يسقط دما ، وان استقرار ما يثبت انما يكون الى قدر معلوم وهى مدة الحمل وعلمها عند الله ان شاء جعلها سبعة أشــهر وان شــاء جعلها تسعة أشــهر (فقــدرنا) على خلقــه وتصويره كيف شئنا وأردنا (فنعم القادرون) حيث خلقناه وصورناه ثم أمددناه بالاجهــزة التى يحتاجها فى الحياة والطبائع والغرائز ثم خلقنا فيه العقل الذى يفكر ويتأمل بــه عسى يدرك قدرة الله ونعمه فيؤمن به ، والا فويــل يومئذ للمكذبين •

وقال تعالى : (**فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ**) (من ٥ ــ ٧ الطارق) ان الأمــر فى قوله : فلينظر للارشاد والتوجيه ليفكــر الانسان ويتأمل فى خلقه من أى شىء لعل ذلك التأمل يقوده الى الايمان بأن الذى خلقه من ذلك الشىء قادر على أن يجمعه بعد البلى ويعيد اليه الحياة ، ويبعثه كما كان فى الدنيا •

وقد بين الله للانسان خلقه من ماء دافــق بمعنى : مدفوق ومصبوب يخــرج من بين الصلب ، وصلب الرجل ظهره ، والتــرائب : عظام صدر المرأة حيث تكون القلادة وبهــذا يكون الولد متولدا من صلب الرجل وترائب المرأة ، وفى خلق الولد من ماء الرجل وبويضة الانثى ما يدل على قدرة الصانع وذلك الصانع الذى صنع البشر وسواه قادر على اعــادته بشرا سويا يوم القيامة •

---

* آيات خلق الانسان من النطفة :

قال تعالى : (**خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ**) ٤ النحل •

بين الله قبل هذه الآيــة الاســتدلال على وجود الصانع الحكيم بخلــق الســموات والارض ثم أتبع ذلك بالاستدلال على وجوده بخلق الانسان •

وقد بينا خــلال ما قدمنــا من الآيــات فى موضوع خلق الانسان خلقه من سلالات طينية تكونت من التراب والماء فمرجع خلقهم الــى الطين على أن المراد : الانسان الاول ، وقــد يراد أبناء آدم على أن مرجع تكــوينهم الى الغذاء ومرجع الغذاء الى الارض ومــا نبت منها وما تغذى على ما كان منها •

وفى هذه الآية اقتصر على ذكر النطفة وهى اجدى مراحل خلق الانسان مكتفيا بذلك عن التفصيل الذى قدمه فى آيات أخرى •

وكان مقتضى خلق الانسان من تلك النطفة أن يدرك ضآلة أصله حيث خلق من ماء مهين وأن يدرك أنه خلق من ضعف ثم صار قــوة بدنية وقوة منكرة حيث وهبــه اللــه العقل والأحاسيس ، وأن يدرك كذلك أن الله نقلــه من الجهل المفــرط فى طفــولته الى المعــرفة والوعى فى صباه وشبابه ، ومقتضى كل ذلك أن يؤمن بخالق تلك القوى • وأن يســتجيب

الى أمر واهب القوى ، وينتهى عن كل ما نهى عنه صاحب القوى ، ولكنه ما كاد يستمتع بتلك النعم وغيرها حتى انقلب خصما مبينا لربه يجادل وينازع ويفكر ويتساءل : من يحيى العظام وهى رميم وكان الخليق به أن يؤمن بذلك الصانع وألا يتمرد عليه أو يلوى وجهه عن أوامره ، ولا ينتهى عن نواهيه .

والخصيم :اما أن يراد به : الخصيم لربه أو الخصيم بمعنى المنطيق المجادل المنازع للخصوم وهكذا تحول ذلك الانسان الذى خلق من نطفة خسيسة الى انسان يخاصم خالقه أو الى انسان منازع مجادل يستخدم قوة فكره وبيان منطقه فى مخاصمة خالقه على وجود صانع القوى وواهبها .

وقال تعالى : **(أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ)** ٧٧ يس .

قيل : المراد بالانسان فى الآية : أبى بن خلف حيث نزلت الآية فيه وكان قد جاء بعظم بال الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال له : انك تقول : ان الهك يحيى العظام وهى رميم فقال له الرسول : نعم ويدخلك جهنم .

والآية وان كانت نزلت فى أبى هذا الا آنه يراد بها كل منكر للبعث ، وكأن الله يقول لذلك الانسان المنكر : اذا غاب عنك خلق حيوان من حيوان فكيف يغيب عنك خلق نفسك ؟ أو لم تر أن اللهخلقك من نطفة ، وكان أعجب من العجب أن يبدع الله النطق والفهم والادراك فى تلك النطفة التى صيرها انسانا ناطقا فاهما مدركا ، وقوله : مبين يشير الى القوة المبينة المفصحة ، والقوة المفكرة العاقلة أسمى ما وصل اليه الانسان من القوى .

وكما أن الله أحدث تغيرات فى الانسان من حيث البدن فحوله من نطفة الى علقة الى مضغة الى غير ذلك حتى جعله انسانا كامل الاجهزة البدنية فكذلك غيره من الجهل المفرط فى طفولته الى الوعى والعقل الكامل فى شبابه حتى أصبح خصيما مبينا ينطق ويعبر عن فهمه وادراكه وانكاره أو خصيما بين الخصومة لربه .

وقال تعالى : **(وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ)** ٤٥/٤٦ النجم .

سبحانه أوجد الضدين : الضحك والبكاء والموت والحياة والذكورة والأنوثة فى شىء واحد هو النطفة وذلك لا يكون الا من قادر ، فالذكورة والانوثة فى الآية من جملة المتضادات التى تتوارد على النطفة ، والله وحده القادر على أن يجعل من النطفة الواحدة ذكرا أو أنثى أو هما معا كتوأم ، يخلق الله ذلك من نطفة (اذا تمنى) من أمنى المنى اذا نزل أو منى يمنى : اذا قدر : منى الله الخير لفلان : اذا قدره له .

وفى هذا تنبيه على قدرته لأن النطفة جسم يخلق الله منه بقدرته الاعضاء والاجهزة والطباع ويمنحه المواهب المختلفة والصفات المتباينة : من الشجاعة والصدق والامانة والجبن والكذب والخيانة وان خلق الذكورة والانوثة منها لا يقدر عليه أحد الا الله .

وقال تعالى : **(نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ)** ٥٨ ، ٥٩ الواقعة تقدم الآية دليلا

خلق الانسان فى القرآن

على كذب الكفار وصدق الرسل فى الحشر .

وقد ساق الله كيفية الحوار مع المنكرين ، وبدأه بقوله نحن خلقناكم فان قالوا : لانشك فى أنه خالقنا ، يقال : فهل تصدقون بخلقكم ثانيا ؟ فان من خلقكم أولا لا يعجز عن خلقكم ثانيا ، وان شكوا وقالوا : الخلق لايكون الا من منى ، وبعد الموت لا يوجد منى يمكن أن يخلق الانسان منه ، سئلوا : أأنتم تخلقون المنى أم الله ؟ فان اعترفوا بأن الله هو الخالق للمنى الذى خلق منه الانسان لزمهم بذلك أن الخالق للانسان فى الحياة الأولى من المنى لا يعجز عن خلق الانسان بعد أن يصير رميما من الأجزاء التى تفتتت حيث يجمعها ويعيدها وذلك أهون عليه من الخلق الاول من تلك النطفة التى تمنى .

وقال تعالى : (**أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ، أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى، ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى، فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ، أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى**) ٣٦ ــ ٤٠ القيامة .

يسأل الله : أيظن الانسان أن يترك مهملا لا يكلف ولا يؤمر ولا ينهى ولا يحاسب فى الآخرة عما يعمل فى الدنيا ، لأن الله أعطى الانسان العقل ثم كلفه ، والتكليف لا يحسن الا اذا كان هناك دار للجزاء والثواب ولا يكون ذلك الا حيث البعث والقيامة .

وقد دلل على صحة البعث بقوله : ألم يك نطفة من منى يمنى يخرج من بين الصلب والترائب ، وقوله : يمنى أى ينزل من مجرى النجاسة فكيف يتمرد على طاعة الله ، أو يمنى بمعنى يقدر خلق الانسان منه،ثم حولته قدرة الله الى علقة : قطعة من الدم ثم خلقه وسوى أعضاءه ونفخ فيه من روحه فجعل منه انسانا سويا أليس القادر على خلق النطفة وتطويرها الى علقة فمضغة الى غير ذلك من مراحل الخلق قادر على أن يحيى الموتى ويبعثهم الى الحساب ثم العقاب أو الثواب .

وقال تعالى : (**إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**) ٢ الانسان .

لقد خلق الله الانسان من نطفة أمشاج أى أخلاط ، واختلفوا فى معنى النطفة المختلطة ، والجمهور على أنها مختلطة من ماء والمرأة الذى يخرج من بين الصلب والترائب ، وقيل : الاختلاط فى لون ماء الرجل من حيث البياض ومن ماء المرأة من حيث : الاصفرار ، ومن خلط الماءين بلونيهما تكون الانسان وقيل : الاختلاط فى الطبائع : حيث حمل ماء الرجل طبائعه ، وحمل ماء المرأة طبائعها ، فلما اختلطا حملا طبائع الرجل والمرأة ، وقد خلقه الله ذلك الخلق المختلط للامتحان والاختبار وقوله : فجعلناه سميعا بصيرا ، كنايتين عن التمييز والفهم ، وقد يراد بالسميع : المطيع ، وبالبصير: العالم ، وقد يراد بالسمع والبصر الحاستان المعروفتان .

وقال تعالى : ﴿ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ، مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ، ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ، ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴾ من ١٧ — ٢٢ عبس .

قيل : نزلت الآيات فى عتبة بن أبى لهب ، وقيل : المراد بالانسان : النفر من أغنياء قريش الذين أقبل عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم وترك ابن أم مكتوم ، وقيل : المراد : ذم كل غنى ترفع وتعالى على الفقراء وقوله : قتل الانسان ما أكفره دعاء شنيع على ذلك الانسان وقوله : ما أكفره : تعجب منه لافراطه فى الكفر بنعمة الله ، وبهذا الاسلوب ، يبين الله أن ذلك الانسان المعنى استحق أعظم العقاب لأنه ارتكب أفظع القبائح .

وقد بين الله مراتب خلق الانسان :

المرتبة الأولى : من أى شىء خلقه ، وهذا استفهام تقريرى للتحقير وأجاب الله على ذلك السؤال ، فبين أنه من نطفة خلقه ، وقد يراد بقوله : قدره : قدر أطواره من نطفة الى علقة الى مضغة ثم خلق من ذلك : الذكورة والانوثة .

وقد يراد بقوله : قدره : سواه .

المرتبة الوسطى : أشار اليها بقوله : ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴾ أى يسر له الخروج من بطن أمه من ذلك المخرج الضيق أو تيسير السبيل بمعنى أنه جعله متمكنا من سبيل الخير والشر (وهديناه النجدين) .

المرتبة الأخيرة : أشار اليها بقوله : **ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره**) وفى هذا ثلاث مراتب الاماتة والاقبار والانشار .

أما الاماتة فهى واسطة بين التكليف والمجازاة وأما الاقبار : فمعناه جعله مقبورا وأما الانشار : فالمراد منه : الاحياء والبعث .

* اية خلق الانسان من العلق :

قال تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ ١ ، ٢ — العلق .

لقد سمى الله سورة من كتابه الكريم باسم العلق .

وتقدير الآية : اقرأ القرآن مستعينا باسم ربك ، وفى تفسير الذى خلق خلق الانسان من علق وجوه :

الأول : أنه يقرأ القرآن مستعينا بالله الذى حصل منه الخلق واستأثر به فليس هنالك من خالق سواه .

الثانى : الذى خلق كل شىء .

الثالث : الذى خلق ، فسره بقوله : **خلق الانسان من علق .**

وقال (علق) ولم يقل علقة وهى تلك التى خلق منها كل انسان لأن الانسان فى معنى الجمع ، والعلق : الدم وهو أحد مراحل تطور الانسان : من النطفة الى العلقة الى المضغة ، وقد اقتصر على هذه المرحلة فى هذا الموضع وفصل المراحل فى مواضع أخر واكتفى بالاشارة هنا الى بعض مراحل الخلق من العلق ليفكر الانسان فى خلقه من ذلك الشىء الضئيل لعل ذلك يسوقه الى الايمان بالخالق وبقدرته .

دكتور محمد محمد خليفه

الأزهر الشريف

الأمانة العامة للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر

إعلان عن مسابقة بين الكتاب والباحثين بمناسبة الاحتفال بمرور ألف عام على إنشاء الأزهر الشريف

تعلن الأمانة العامة للجنة العليا للاحتفال بالعيد الالفى للازهر عن المسابقة بين الكتاب والباحثين من مصر وخارجها للكتابة فى الموضوعات الآتية : —

١ — الازهر ودوره فى الدفاع عن الاسلام .
٢ — الأزهر والدعوة الاسلامية فى الداخل والخارج .
٣ — الازهر والوحدة الاسلامية .
٤ — الأزهر ودوره فى حماية المفاهيم الاسلامية عن الانحراف والتطرف .
٥ — الازهر ودوره فى الحفاظ على اللغة العربية .

بالشروط التاليه :

١ — (أ) ان يكون البحث فى واحد من هذه الموضوعات .
ويجوز لأى باحث أن يتقدم ببحث فى غير هذه الموضوعات عن الاسلام أو عن الازهر وبذات الشروط .
(ب) يجوز للباحث الكتابة فى أكثر من موضوع .
(جـ) يجوز لأكثر من واحد الكتابة فى موضوع واحد .

٢ — (أ) ان يكون البحث ذا صبغة علمية وتجب الاشارة فى صلب البحث الى المصادر والمراجع التى استمد منها الباحث .
(ب) أن يكون البحث جديدا لم يسبق نشره ولا تقديمه لاحدى الهيئات العلمية كنتاج علمي ولا فى مسابقة أخرى (ويقر الباحث بذلك فى طلبه كتابة) .
(جـ) يتحمل الباحث شخصيا المسئوليات القانونية قبل الآخرين ودون أدنى مسئولية على الازهر بشأن أية حقوق بتقاضيه الآخرون عنها .

٣ — (أ) لا تقل صفحات البحث الواحد عن ثلثمائة صفحه مولسحب منسوخة بالآلة الكاتبة .
(ب) يكتب البحث باللغة العربية الفصحى .
(جـ) يقدم الباحث ثلاث نسخ من كل بحث للسيد الامين العام للجنه العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر (مكتب فضيلة الاستاذ الدكتور وكيل الأزهر) بادارة الأزهر بالقاهرة فى موعد لا يجاوز يوم ١٤ يناير سنة ١٩٨٣ .

٤ — (أ) قيمة المكافأة عن كل موضوع فى حدود مبلغ ٣٠٠٠ جنيه (ثلاثة آلاف جنيه مصرى) وتوزع المكافأة حسبما تقرره لجان الفحص لباحث واحد أو أكثر ويجوز لهذه اللجان تقرير مكافأة تشجيعية على بعض البحوث ويتم صرف جميع المكافأة بالعملة المصرية .
(ب) يصرف نصف المكافأة بعد صدور قرار لجان الفحص واعتماده من الأمين العام والنصف الباقى بعد انتهاء الأزهر من طبع البحث
(جـ) للباحث الحصول بالمجان على خمسين نسخة من بحثه بعد نشره اذا ما طلب ذلك

٥ — (أ) كل بحث له مكافأة أصلية يكون صالحا للنشر ويتولى الازهر طبعه ونشره ويعتبر تقديم البحث للمسابقة إذنا من الباحث للازهر بالطبع والنشر ولايجوز للباحث طبعه أو نشره أو اعادة طبعه أو نشره الا بإذن خاص من الأزهر .
ويجوز ان تعامل البحوث المقرر لها مكافأة تشجيعية ذات المعاملة .
(ب) للازهر الحق فى نشر البحث فورا أو تأجيل نشره الى المدة الزمنية التى يراها .
(جـ) للأزهر الحق فى نشر البحث مجزءا فى الدوريات التى يصدرها أو فى غيرها من الدوريات .

أولى
منازل
الآخرة

دراسات
فى
السنة

إعادة البخارى الحديث
فى مواضع كتابه

من هدى رسول الله

أول منازل

قال البراء بن عازب — رضى الله عنه :

« خرجنا مع النبى — صلى الله عليه وسلم — فى جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا الى القبر وَلَمَّا يُلْحَد ، فجلس رسول الله — صلى الله عليه وسلم — (مستقبل القبلة) وجلسنا حوله ، وكأن على رءوسنا الطير ، وفى يده عود ينكت فى الأرض ، فجعل ينظر الى السماء وينظر الى الأرض ، وجعل يرفع بصره ثلاثا ، فقال :

استعيذ بالله من عذاب القبر ، مرتين أو ثلاثا .

ثم قال : اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ، ثلاثا .

ثم قال :

ان العبد المؤمن ، اذا كان فى انقطاع من الدنيا ، واقبال من الآخرة ، نزل اليه الملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة ، وحنوط (١) من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه — مد البصر — ثم يجىء ملك الموت — عليه السلام — حتى يجلس عند رأسه ، فيقول :

أيتها النفس الطيبة (٢) اخرجى الى مغفرة من الله ورضوان .

قال : فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فى (٣) السقاء ، فيأخذها ، وفى رواية :

حتى اذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض ، وكل ملك فى السماء ، وفتحت له أبواب السماء ، ليس من أهل باب الا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه من قِبَلِهِمْ فاذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن ، وفى ذلك الحنوط .

فذلك قوله تعالى :

---

(١) بفتح الحاء المهملة وهو : ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة .

(٢) وفى رواية : المطمئنة

(٣) أى فم السقاء

الآخرة

بقلم

ع . الخطيب

(تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ) الانعام ٦١ •

ويخرج منها (٤) كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض ، قال :

فيصعدون بها فلا يمرون ، يعنى بها ، على ملأ من الملائكة الا قالوا :

ما هذا الروح الطيب ؟

فيقولون : فلان ابن فلان — بأحسن أسمائه التى كانوا يسمونه بها فى الدنيا • حتى ينتهوا بهـا الى السماء الدنيا ، فيستفتحون له ، فيفتح لهم ، فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التى تليها حتى ينتهى به الى السماء السابعة ، فيقول الله — عز وجل :

اكتبوا كتاب عبدى فى عليين •

(وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ . يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) المطففين ١٩ — ٢١ فيكتب كتابه فى عليين ، ثم يقال :

أعيـدوه الى الأرض ، فانى (وعدتهم أنى) منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى •

(٤) اى يخرج منها عطر كأطيب ... الخ

قال :

فـ (يرد الى الأرض ، و) تعاد روحـه فى جسده •

قال : فانه يسمع خفق نعال أصحابه اذا ولوا عنه مدبرين • فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ، ويجلسانه ، فيقولان له : من ربك ؟

فيقول : ربى الله •

فيقولان له : ما دينك ؟

فيقول : دينى الاسلام •

فيقولان له : ماهذا الرجل الذى بعث فيكم ؟

فيقول : هو رسول الله — صلى الله عليه وسلم •

فيقولان له : وما عملك ؟

فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت •

فينتهره فيقول : من ربك ؟ •• ما دينك ؟ • من نبيك ؟ وهى آخر فتنة تعرض على المؤمن ، فذلك حين يقول الله — عز وجل •

(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) ابراهيم — ٢٧ •

فيقول : ربى الله ، ودينى الاسلام ، ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم •

فينادى مناد فى السماء أن صدق عبدى ، فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة .

قال :

فيأتيه من روحها وطيبها ، ويفسح له فى قبره مد بصره .

قال :

ويأتيه (١) رجل حسن الوجه ، حسن الثياب طيب الريح ، فيقول :

أبشر بالذى يسرك ، أبشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم ، هذا يومك الذى كنت توعد .

فيقول له : وأنت فبشرك الله بخير ، من أنت ؟ فوجهك الوجه يجىء بالخير .

فيقول : أنا عملك الصالح ، فوالله ما علمتك الا كنت سريعا فى اطاعة الله ، بطيئا فى معصية الله ، فجزاك الله خيرا .

ثم يفتح له باب من الجنة ، وباب من النار فيقال :

هذا منزلك لو عصيت الله ، أبدلك الله به هذا !

فاذا رأى مافى الجنة قال :

رب عجل قيام الساعة كيما أرجع الى أهلى ومالى ، فيقال له :

أسكن .

قال :

وان العبد الكافر (٢) اذا كان فى انقطاع من الدنيا ، واقبال من الآخرة ، نزل اليه من السماء ملائكة غلاظ شداد ، سود الوجوه ، معهم المسوح (٣) من النار ، فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ، فيقول :

أيتها النفس الخبيثة ، أخرجى الى سخط من الله وغضب !

قال :

فتغرق فى جسده ، فينتزعها كما ينتزع السفود (٤) الكثير الشعب من الصوف المبلول فتقطع معها العروق والعصب ، فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض ، وكل ملك فى السماء ، وتغلق أبواب السماء ، ليس من أهل باب الا وهم يدعون الله ألا تعرج روحه من قبلهم فيأخذها ، فان أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها ، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا :

ما هذا الروح الخبيث ؟!

فيقولون : فلان ابن فلان . بأقبح أسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا ، حتى ينتهى به الى السماء الدنيا فيستفتح له ، فلا يفتح له ، ثم قرأ رسول الله — صلى الله عليه وسلم :

(لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ) .

الأعراف — ٤٠ .

فيقول الله — عز وجل :

اكتبوا كتابه فى سجين ، فى الأرض السفلى .

ثم يقال :

---

(١) فى رواية : يمثل له .

(٢) فى رواية : الفاجر .

(٣) جمع المسح وهو مايلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفا .

(٤) اسم للمسمار الطويل الذى يوضع به اللحم لشيه على النار .

أعيدوا عبدى الى الأرض ، فانى دعوتهم انى منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى .

فتطرح روحه من السماء طرحا حتى تقع فى جسده ، ثم قرأ :

(وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ الرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ) الحج — ٣١ .

فتعاد روحه فى جسده .

قال : فانه ليسمع خفق نعال أصحابه اذا ولوا عنه .

ويأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه ، فيقولان له : من ربك ؟

فيقول : هاه ... هاه ... لا أدرى (١) !

فيقولان له : ما دينك ؟

فيقول : هاه ... هاه ... لا أدرى !

فيقولان له : فما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟

فلا يهتدى لاسمه ، فيقال : محمد !

فيقول : هاه .. هاه .. لا أدرى ، سمعت الناس يقولون ذاك !

قال :

فيقال : لا دريت ولا تلوت .

فينادى مناد من السماء : أن كذب ، فافرشوا له من النار ، وافتحوا له بابا الى النار ، فيأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه (٢) رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح ، فيقول :

أبشر بالذى يسوءك ، هذا يومك الذى كنت توعد ، فيقول :

وأنت فبشرك الله بالشر ! من أنت ، فوجهك الوجه يجىء بالشر ؟ فيقول : (٣)

أنا عملك الخبيث ، فوالله ما علمت الا كنت بطيئا عن طاعة الله ، سريعا الى معصية الله ، فجزاك الله شرا ، ثم يقيض له أعمى أصم أبكم فى يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان ترابا فيضربه ضربة حتى يصير بها ترابا ، ثم يعيده الله كما كان فيضربه ضربة أخرى فيصيح صيحة يسمعه كل شىء الا الثقلين ، ثم يفتح له باب من النار ، ويمهد من فرش النار ، فيقول : « رب لا تقم الساعة » اهـ .

آخرجه أبو داود (٢ / ٢٨١) والحاكم (١/ ٣٧ — ٤٠) .

والطيالسى رقم (٧٢٣) وأحمد (٤/٢٨٧ ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦) والسياق له .

والآجرى فى (الشريعة) (٣٦٧ — ٣٧٠).

وروى النسائى (١/٢٨٢) وابن ماجه (١/ ٤٦٩ — ٤٧٠) .

القسم الأول منه الى قوله : (وكأن على رءوسنا الطير) وهو رواية لأبى داود (٢/٧٠) بأخصر منه ، وكذا أحمد (٤/٢٩٧) .

وقال الحاكم :

« صحيح على شرط الشيخين » وأقره الذهبى ، وهو كما قالا .. وصححه ابن القيم فى (اعلام الموقعين) (١/٢١٤) و (تهذيب السنن) (٤/٣٣٧) ونقل فى تصحيحه عن أبى نعيم وغيره .

« ع . الخطيب »

---

(١) تقال هذه الكلمة فى مواطن عدة منها التوجع ، ومنها الدهشه التى تحدث عند نزول غير متوقع

(٢) فى رواية : ويمثل له .

(٣) المعنى : ماعلمتك الا .. الخ

من فقه البخارى

إعادة البخارى الحديث فى

• قد يكرر البخارى الحديث فى مواضعه اللائقة به لأمور هامة تتعلق بالاسناد أو المتن أو هما معا .

من ذلك أنه يخرج الحديث عن صحابى ثم يورده عن صحابى آخر ليخرج به عن حد التفرد والغرابة ، وكذلك يفعل فى أهل الطبقة التالية للصحابة فمن بعدهم الى مشايخه ، كما يتضح ذلك فى المتابعات ومن ذلك أحاديث يرويها بعض الرواة تامة ، ويرويها بعضهم مختصرة ، فيوردها كما جاءت تحريًّا للدقة وليزيل الشُّبهة عن ناقلها ، وليصل (المنقطع) مُنَبِّهًا على أصله فيقوى بعضها بعضا ، ومثال ذلك فى صحيحه .

((بَابٌ)) لِيُبَلِّغ العلم الشاهد الغائب . قاله ابن عباس عن النبى (صلى الله عليه وسلم) وهذا تعليق .

ولكنه أسنده فى كتاب الحج ، فى ((باب الخطبة أيام مِنَى)) عن على بن يحيى بن سعيد عن سعيد بن غزوان عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خطب الناس يوم النَّحر فقال : أيها الناس ، أى يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام ، وفى آخره ((اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت)) قال ابن عباس ، فو الذى نفسى بيده انها كوصية الى أمتى ، فليبلغ الشاهد الغائب)) وذكر الحديث (١) .

وأورد فى هذا الباب : حدثنا عبد الله بن يوسف ، قال : حدثنى الليث ، قال : حدثنى سعيد عن أبى شريح ، أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة : ائذن لى أيها الأمير أحدثك قولا قام به النبى (صلى الله عليه وسلم) الخ .. الحديث ذكره مطولا ، ثم ذكر فى كتاب الحج (٢) ((باب فضل الحرم)) باسناد مغاير ، ومتن مختصر ، قال :

حدثنا على بن عبد الله ، حدثنا جرير بن عبد الحميد عن منصور عن مجاهد،عن طاووس عن ابن عباس ((رضى الله عنهما)) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة : ان هذا البلد حرمه الله لا يعضد شوكه ، ولا ينفر صيده ، ولا تلتقط لقطته الا من عرفها)) وليس فى هذا الحديث الجزء الذى بوب له فى الباب السابق .

---

(١) كتاب العينى جـ ٢ ص ١٣٨ ط المنيرية شرح صحيح البخارى .

((٢)) صحيح البخارى جـ ٢ ص ١٢٣

للدكتور الحسينى هاشم
الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية

مواضع كتابه

ويشير البخارى بذلك الى أن ترك بعض السند أو المتن اختصارا لا يضر ، فيزيل الشبهة عن ناقله بذكر الروايتين .

ومنها أحاديث تعارض فيها الوصل والارسال ورجح عنده الوصل ، واعتمدت ، وأورد الارسال منبها على أنه لا تأثير له ، لأنه عنده فى الموصول .

مثال ذلك : ما رواه عن يزيد بن رومان (١) عن صالح بن خوات عمّن صلى مع النبى «صلى الله عليه وسلم» صلاة الخوف ، وأخرجه من حديث شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن صالح بن خوات عن سهل بن أبى حثمة ، وأخرجه من حديث يحيى بن سعيد عن القاسم عن صالح عن سهل موقوفا ، قال ابن حجر : تعارض الرفع والارسال فى حديث سهل والرفع مشهور عنه : ومنها أحاديث زاد فيها بعض الرواة رجلاً فى الاسناد ونقصه بعضهم فيوردها على الوجهين حيث يصح عنده أن الراوى سمعه من شيخ حدثه به عن آخر ثم لقى الآخر محدثه به فكان يرويه على الوجهين مثال ذلك :

حدثنا يحيى بن سليمان ، قال : حدثنا ابن وهب قال : حدثنا يونس عن ابن شهاب عن حمزة بن عبد الله ، أنه أخبره عن أبيه ، قال : لما اشتد برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجعه ، قيل فى الصلاة فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، قالت عائشة ، ان أبا بكر رجل رقيق ، اذا قرأ غلبه البكاء ، قال : مروه فيصلى ، فعاودته : قال : فمروه فيصلى ، انكن صواحب يوسف » تابعه الزبيدى ، وابن أخى الزهرى ، واسحق بن يحيى الكلبى عن الزهرى ، وقال : عقيل ومعمر عن الزهرى عن حمزة عن النبى (صلى الله عليه وسلم) .

وقد يورد الحديث لتسمية راو أو التنبيه على زيادة فى الرواية ، ويراعى تقديم الحديث الأَوْلَى .

---

(١) ـ مقدمة الفتح ج ٢ ص ١١٠

التشريع

الصلاة في الإسلام

الأمن في الصلاة

الصلاة واحدة من الشعائر التى عرفتها جميع الديانات السماوية والوضعية ، ولكنها فى الديانات السماوية مناجاة للخالق سبحانه وتضرع اليه وتمجيد لذاته ومثول بين يديه ، وهى ليست كذلك فى الديانات الوضعية والعقائد الوثنية ، ذلك أنها فى تلك الديانات لا تتعدى بعض الطقوس التى تباعد بين المرء ومروءته فهى صياح حينا ، ورقص حيناً آخر ، وبعض دقات الطبول التى ربما ارتقت فصارت ضروبا من الاناشيد وقبائل من الاغانى وألوانا من العزف الموسيقى .

أما الصلاة فى الاسلام فهى شىء مختلف عن ذلك تماما من حيث التكليف والوجوب والاداء والتلاوة والوقار وابداء العبودية كاملة لرب العالمين فى اطار من نظافة البدن ، وصفاء القلب ، وطهارة الروح .

ان الصلاة فى الاسلام هى الركن الثانى للعقيدة بعد التوحيد ـ أى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ـ وهى الفريضة الاولى بين العبادات وتليها الزكاة ثم صيام رمضان ثم حج البيت لمن استطاع اليه سبيلا .

والصلاة فى الاسلام عبادة معلنة ، واذا لم يتح اعلانها بسبب أدائها فى البيت أو محل العمل ، فان اعلانها حتمى يوم الجمعة حين يلتقى المسلمون فى المساجد فى ظل المساواة الكاملة والمودة الصادقة بين جميع المؤمنين ، حيث يقف ـ جنبا الى جنب فى الصف الواحد ـ الغنى والفقير ، والوزير والخفير ، والعالم

الصلاة في الإسلام

بقلم الدكتور مصطفى الشكعة

والجاهل ، والقوى والضـعيف ، والابيض والاسود ، لا فرق بين واحد منهـم وآخر ، فتنمحى الفوارق وتزول الطبقـات وتنعدم المراتب ، وتلك مظاهر لا تتوفر فى صلاة الا فى صلاة الاسلام ولا تشاهد فى بيت من بيـوت العبادة الا فى المساجد .

نقول ان الصلاة هى العبادة الحتمية الاعلان دون بقية العبادات باستثناء الحـج الذى يفرض مرة واحدة فى العمر كله لمستطيع أدائه ومن هنا كان لفريضة الصلاة قيمتها وخطرها، فلقد ورد ذكر لفظة الصلاة فى القرآن الكريم تسعين مرة فى نحو أربعين سورة فى مقام الامر والتكليف وتأكيد الايمان وتثبيت العقيدة ..

ففى مقام الأمر والتكليف يقول إلله عز وجل :

(إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) (١) أى فرضا مفروضا .. ويقـول أيضا :

(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) (٢) .. وفى مقام ثبات العقيدة يقول سبحانه ونعالى :

(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) (٣) والايمان بالغيب هو الايمان باليـوم الآخر والبعث والنشور والحساب من ثواب وعقـاب وجنة ونار ، ومن ثم لا يكون المرء مؤمنـا الا

---

(١) سورة النساء الآية ١٠٣
٢ ــ طه ١٣٢
٢ ــ البقرة ٢

الصلاة في الإسلام

اذا كان غيبيًا ، ذلك أن الغيب يقين مادام الله سبحانه قد أخبر عنه . وفى مقام ثبات العقيدة أيضا عند مؤدى الصلاة قول الله عز وجل : **(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)** (١) وقوله تعالى : **(إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ)** (٢) وقوله تعالى **(الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ)** (٣) وقوله تعالى على لسان ابراهيم **(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي)** (٤).

الصلاة فى الاسلام اذن هى وجه العقيدة المترجم الى فعل ممارس ويقين معلن ، ولذلك فقد احتفل القرآن الكريم بذكرها فى مواقف شتى ومناسبات عديدة ، ثم ثنى صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم بتأكيد ما جاء به القرآن متعلقا بأهمية الصلاة فى الاسلام فقال **(بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة)** .. واستنادا الى هذا الحديث الشريف فان الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه يعد تارك الصلاة كافرا .. ولعله استأنس فى حكمه هذا أيضا بحكم أبى بكر رضى الله عنه على مانعى الزكاة واعتباره اياهم خارجين على الاسلام ومن ثم أعلن الحرب عليهم حتى أرغمتهم على تأديتها .

والرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد مكانة الصلاة فى اطار العقيدة الاسلامية فى كثير من أحاديثه وتعاليمه وتوجيهاته ، انه يقول لمعاذ بن جبل رضى الله عنه حين أرسله الى اليمن ناصحا موجها : (فليكن أول ماتدعوهم اليه شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، فان هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله تعالى فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة) .. وفى مناسبة أخرى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ : ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟) فيقول : بلى يارسول الله ، فيقول صلى الله عليه وسلم : (رأس الأمر الاسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد) .

وفى مقام التأكيد على خطورتها يقول صلى الله عليه وسلم : « ان أول ما افترض الله على الناس من دينهم الصلاة ، وآخر ما يبقى الصلاة ، وأول ما يحاسب به الصلاة » .

لقد فرض الله سبحانه الصلاة على الحر والعبد ، والذكر والأنثى ، والمسافر والمقيم ، والصحيح والمريض ، والغنى والفقير ، وليس الأمر كذلك تماما فى الزكاة والصوم والحج ، فالزكاة لا يكلف بها الا ذو مال أو متاع ، والصوم يسقط عن المريض الذى لا يرجى برؤه ، والحج لا يفرض الا على المستطيع ، ولكن الأمر مختلف فى الصلاة ، فالمرء يصلى جالسا ان لم يستطع الوقوف ، وراقدا فى

---

١ — المؤمنون ١ ، ٢
٢ — التوبة ١٨
٣ — الحج ٤١
٤ — ابراهيم ٤٠

فراشه ان لم يستطع القعود ، وبتحريك رموش عينيه ان أعيته الحركة واستعصى عليه النطق ، والخلاصة أن الصلاة حتمية الأداء لا سبيل الى تركها أو تجاهلها .

أما والأمر كذلك من أهمية التكليف بالصلاة ومكانتها من الاسلام فما هى فلسفتها وكنهها، وما يتلفظ به فيها من قول ، وما يمارس فيها من حركة ، وما يسبقها من استعداد لها وتأهل لأدائها ؟ .

ان المسلم وهو مقدم على أداء الصلاة يكون فى واقع أمره ساعيا الى المثول بين يدى الخالق الأعظم ، ومن ثم فانه يستعد لها بالتطهر والاغتسال ان كان على جنابة ، وعليه أن يزيل أوضار مخلفات الجسم ، ثم يتوضأ ، والوضوء نظافة عينية،لأنه تنظيف بالماء للوجه والساعدين والرأس والقدمين ، وهى المناطق من الجسم الأكثر تعرضا للأتربة والأوساخ ، وبدون الطهارة والوضوء لاتصح صلاة .

وأما الصلاة ذاتها فهى تمجيد للاله الأعظم فى تكبيرة الاحرام وما يليها من تكبيرات الركوع والسجود ، فاذا بدأ المصلى قراءة الفاتحة فانه يزداد اقترابا من خالقه ، ويكون أكثر دنوا من ملك الملوك فاطر السموات والأرض ثم يصير المصلى معنى صافيا من معانى الخضوع وهو يردد (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ثم ينتقل المصلى الى مرحلة الدعاء والابتهال والسؤال ــ سؤال من يقبل الدعاء ــ فيقول : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ، غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)فاذا ما هدى المصلى الصراط المستقيم فقد فاز .

ومن أركان الصلاة فى الاسلام الركوع والسجود ، وعلى المصلى أن يكبر وهو راكع « ثم وهو قائم من الركوع » ، وعليه كذلك أن يكبر وهو ساجد ثم وهو قائم من السجود فأما الركوع فى ذاته فهو تطامن للخالق ، واستسلام لعظمته ، وتسليم لمشيئته ، وتمهيد للخضوع الكلى فيما يلى ذلك من سجود ، والسجود هو قمة العبودية لله ، وهو أسمى تعبير عن الخضوع عن الخضوع لذاته ، ومن ثم فهو يمثل عزة المؤمنين ، لأن عزة المؤمن تنبثق من عبوديته لله ، وكلما تعمقت أسباب العبودية لله تسامت مظاهر العزة عند الفرد ، فالذى يكون عبدا لله يرفض أن يكون عبدا لسواه ، وهو ما تترجم عنه الآية الكريمة :

(وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) (١) .

والصلاة فى الاسلام تقتضى قراءة التشهد

١ــ المنافقون الآية ٨

الصلاة في الإسلام

حين يكون المصلى جالسا ، والتشهد تجديد لايمان المصلى وتأكيد لعقيدته ، لأنه يقدم التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله ، ثم يعلن السلام على النبى ، وعلى نفسه ، وعلى عباد الله الصالحين، ثم يتلفظ بالشهادتين — وكأنه يجدد ايمانه — ثم ينهى المصلى صلاته بالسلام لأن الله هو السلام ، ولأن الاسلام هو دين السلام ، ولأن الجنة التى يسعى اليها هى دار السلام .

فالصلاة وتلك حالها تطهير للنفس ، وتنقية للروح ، وتمجيد للخالق ، وتقرب منه ، وتضرع اليه ، وهى خمس مرات كل يوم ، ومن البداهة بمكان أن من يمثل بين يدى الخالق الأعظم هذه المرات الخمس كل يوم يعيش يومه مطهرا ، ويقضى ليله نقيا ، يتجنب اقتراف الذنوب ، ويتحاشى الوقوع فى الآثام ، ويعف عن محارم الله ، ويترفع عن الصغائر ، ويسعى الى الخير ويكثر من فعل الطيبات ، ولذلك يقول الله سبحانه : (**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**) .

والصلاة فى الاسلام على يسرها وسهولة أدائها ، قد زادها الله تيسيرا فى حالات السفر والمرض ، وذلك بالجمع والقصر ، أى بجمع كل صلاتين معا فى وقت صلاة احداهما ، وبقصر الصلاة ذات الركعات الأربع الى ركعتين اثنتين ، بل انه اذا تعذر التطهر والوضوء لعدم وجود الماء ، فان للمصلى أن يتيمم ، وذلك بمسح وجهه وساعديه بالتراب ، وان هذه الآية من سورة المائدة تبين أحكام التطهر والوضوء والتيمم على هذا النحو المعجز من كلام رب العالمين . يقول جل وعز : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ، وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ، وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ، مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ، وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**) (١) .

ان الصلوات الخمس فى الاسلام لا يتعدى أداء الواحدة منها دقائق معدودة ، وهى جميعا تبعا لذلك لا تستغرق من المصلى أكثر من عشرين دقيقة بل أقل من ذلك كل يوم وليلة ، فهل كثير على المخلوق الذى ينعم بآلاء الخالق التى لا حدود لها أن يمثل بين يدى خالقه بضع عشرة أو عشرين دقيقة كل يوم يبدى

---

١ — المائدة الآية ٦

الضراعة ويجدد اليقين ويسدد الدين ويطهر الروح وينقى القلب ويصرف النفس عن الهوى ؟؟!

اللهم ان ذلك ليس بالحمير .

بقى فى نهاية هذا الحديث أن أذكر حادثة وقعت قبل سنوات ثلاث وقت الافطار فى شهر رمضان ، لقد دعيت الى مائدة افطار أقامها صديق كريم فى أحد فنادق القاهرة ، ودعا الصديق اليها عددا من العلماء والأدباء ، فلما أذن للمغرب قام عدد من الصائمين لأداء فريضة الصلاة قبل أن يفطروا ، ولكن أحد المدعوين وهو أديب قد ناهز الخامسة والسبعين من عمره واشتهر بالكتابة عن الموسيقى والرحلات البحرية قال بصوت مسموع مستنكرا قيام بعض الحاضرين لأداء الصلاة : هل من المعقول أن يوجد بين الناس من يصلون فى الوقت الذى وصلت فيه بعض الدول الى القمر ؟!

انه بغض النظر عن مجانبة هذا القول للياقة ومجافاته للباقة ، فقد كان على الكاتب الشهير أن يراعى أنه مدعو الى مائدة رمضانية يعنى مناسبة دينية ، كانت لباقته تقتضيه الاعتذار عن قبول الدعوة اليها ، أما وقد لبى الدعوة فقد كان عليه أن يحترم مشاعر الحاضرين ، وكانوا جميعا — ما عداه والسيدة زوجته — من الصائمين .

أقول انه على الرغم من مجانبة هذا القول للباقة ، فان واقعة وصول بعض الدول الى القمر تقتضى عكس ما تفوه به الأديب الكاتب انها تقتضى الناس كل الناس أن يصلوا ويزدادوا من الله قربا ، ذلك أن الذى أوصل الانسان الى القمر هو العقل ، والعقل هو نفحة من نفحات الخالق الأعظم خص بها الانسان وأنعم بها عليه دون سائر المخلوقات ، فالذى أوصل الانسان الى القمر هو الله ، فلنصل لله وليصل الناس جميعا لله ، ولو تدبر الكاتب الأمر حق تدبره وتعقله حق تعقله لصلى هو الآخر لله ، ولكن (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) (١)

صدق الله العظيم .

دكتور مصطفى الشكعة

---

١ — سورة الحج الآية ٤٦

الأمن

وصلنا فى سلسلة مقالاتنا السابقة فى مجال الشعور بالأمن والبحث عن وسائل تنمية هذا الشعور داخل النفس البشرية الى أن الشعور بالأمن احساس داخلى لا يشعر به الا الانسان نفسه وان تأثير القوانين والتشريعات يقف عند حد معين لدى كل فرد فى اشباع حاجته الضرورية للأمن مما يدعونا الى البحث عن وسائل مساعدة لتنمية هذا الشعور .

وأوضحنا ما للدعاء من أثر فعال فى الوصول الى هذا الغرض ، واليوم نبحث عن وسيلة أخرى لها من الأثر المباشر على النفس المطمئنة بقربها من الخالق بالصلاة .. فالفرق بين الشخص الآمن وغير الآمن أن كلاهما يبتلى وكلاهما تنزل عليه نوائب الدهر ومصائب الزمان مما يهزه ويقلق مضجعه انما يكون لدى الأول من القوى المختلفة مايستطيع به أن يقاوم هذه النوازل ويطردها بعيدا عن طريقه بينما الثانى يضعف أمامها وقد يصل الى درجة الانهيار أو الكفر .

الصلاة تقوى الايمان بقوة الخالق وتنمى الرضا بقضائه وحكمه ورزقه وتبعد الشعور باليأس وتقوى العزم وتعلم الصبر عند الشدائد لقوله تعالى :

(وَالصَّابِرِينَ فِى الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) .

والانسان فى بحثه عن القوة العظمى التى تحميه وتشعره بأمنه يريد أن يطمئن الى وسيلة الاتصال بهذه القوة العظمى مصدر القوى فهو فى محاولته الاقتراب من الخالق ومناجاته والتودد اليه يتلمس الوسيلة الأقرب والأسرع فيلجأ الى الدعاء وهو أعظم مظهر من مظاهر العبودية وأقربها بعثا للأمل وشد العزائم والهمم ، ثم يتابع اتصاله بوسيلة الصلاة التى هى ركن من أركان الاسلام تشتمل على نية وقول وعمل ، انه يشعر وهو يؤديها أنه بين يدى المهيمن عليه يركع له ويسجد متجها الى القبلة التى كان يرضاها نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم .. الكعبة المشرفة التى كانت قبلة ابراهيم خليل الرحمن والتى نشأ عندها الرسول صلى الله عليه وسلم يحوطها المسجد الحرام قبلة المساجد كلها ، هذه القبلة التى يعتبر استقبالها فرضا فى الصلاة توضح مفهوم النظام العام فى اتجاه المسلمين جميعا فى صف واحد

فى الصلاة

عميد شرطة فكرى الجوهرى

أو فرادى ، الى اتجاه واحد ونظام أبدى محدد ومع وجود هذا النظام الواحد فانه لا يتصف بالجمود وانما يمكن للمصلى فى أى مكان استقبال اتجاه الكعبة لأن من المتعذر على من هو فى أقاصى الدنيا ضبط عين الكعبة بالدقة والتمام فالله لا يكلف نفسا الا وسعها •

وعلى المصلى ، لكى يقترب بهذه الوسيلة من الله ، ألا يشغل نفسه بما حوله وما قد يراه بنظره عند القراءة أو القيام والسجود لهذا عليه النظر الى موضع سجوده ، وفى الركوع عليه النظر الى موضع قدميه ، وفى السجود الى موضع أنفه وفى العقود الى حجره ولكى يعبر عن احترامه وخشوعه واطمئنانه عليه عدم الالتفات أو التحرك كثيرا ويكون قلبه ساكنا وهو فى قراءاته وتسبيحاته كأنه يؤدى الامتحان فيها مع الله موقنا معانيها وألفاظها ومداخلها ومخارجها •

ومن مظاهر اليسر فى استخدام هذه الوسيلة فى الوصول الى الله أراد ألا يكون هناك مانعا لاستمرار الرابطة التى تربطه بعبده فمع وجوب الطهارة والوضوء قبل الصلاة أجاز التيمم عند عدم وجود الماء أو عدم القدرة على استعماله • كذلك أباح تقصير الصلاة فى السفر للجهاد أو التجارة أو السياحة أو غير ذلك فيمكن أداء الصلاة الرباعية ركعتين فقط ولا تنقطع هذه الصلاة حتى فى أثناء الهجرة أو السفر أو الحرب •

ان الصلاة لبها الدعاء الذى يعمر داخل النفس بالطمأنينة ، فليس بعد أن يحتمى المرء بربه حماية ، والله أكرم وأجل من أن يخيب رجاء عبده ، كذلك شرع — سبحانه — فى الصلاة — أمنا خارجيا نجده واضحا فى كيفيتها فى (الحرب) : صلاة الخوف • قال تعالى :

(وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا) •

(وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُم مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا



فى الصلاة

سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِن مَطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) .

تلك هى الصلاة وموقعها من القلب أمن وسلام حيث كانت ولو أمام العدو فان الله سبحانه كفل لها الأمن حتى تفرغ قلوب المصلين لربهم .

وقد أراد الله أن يستمر عبده فى اتصاله به وطلب حمايته طوال ساعات النهار والليل ، فكتب عليه الصلوات الخمس فرضا ، وله بعد ذلك الاتصال به بالنوافل حتى فى المسجد أراد الله أن يشعر المؤمنين بالأمن فى هذا المكان المختار لهم فخصهم بالرعاية والحماية وحرمها على الكافرين فقال :

(مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ) .

وقد فضل الله الصلاة على البيع والشراء والتجارة وبين فى سورة الجمعة أن الصلاة خير وأفضل لأنها تعود على المصلى بالخيرات والبركات ، ولأن الرزق بيد الله فهو المنعم المتفضل الذى لايخيب أمل سائل ولا يضيع عمل عامل ..

واذا تجاوزنا « الأمن » قليلا ، وجدنا الصلاة وسيلة الى التزود بالآداب الاسلامية والسيرة المحمدية وكم لهما من أثر فى نفس المصلى يزيده قوة الى قوته وصلابة الى صلابته وأمنا الى أمنه .

والمصلى عندما يسلم وجهه لله صار فى حماية ربه .. قال تعالى :

(بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) .

ان الصلاة صلة العبد بربه ، شرعها الله لذلك ، وأحبها على ذلك ، فالمصلى عبد يحب ربه الواحد الأحد ، فهل يطرح الله ــ سبحانه ــ عليه الا الأمن .

وكفى بالله نصيرًا .

اعداد

عميد / فكرى الجوهرى

مديرية أمن السويس

من حضارة الإسلام

من الحضارة
المعمارية
فى الإسلام
"دراسة
أثرية"

●

الحرب النفسية
فى صراعنا الحضارى

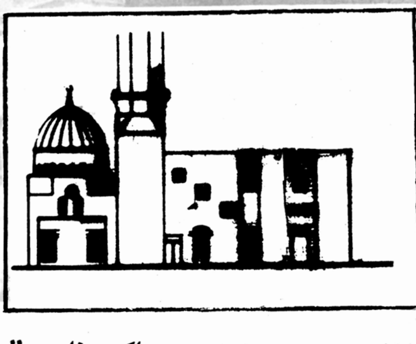
من الحضارة

الموقع : تقع هذه المنشأة بشارع ضيق يعرف بحارة المنجلة (١) (شكل ١) ويؤدى اليها حاليا شارعان عموديان على الحارة هما شارع الكتبخانة وشارع جامع البنات (٢) .

مشيد هذه المدرسة الامير فيروز الجركسى أحد امراء المماليك الجراكسة ، عاش فترة طويلة فى الحياة السياسية بلغت اثنتين وأربعين عاما عاصر فيها الكثير من سلاطين مصر ابتداء بالسلطان الناصر فرج بن برقوق (٨٠١/١٤ هـ) حتى عصر السلطان جقمق . (٨٤٢/٨٥٧ هـ) . فقد عمل الأمير فيروز فى خدمة الناصر فرج ساقيا (٣) . وظل فى هذه الوظيفة حتى عصر السلطان برسباى (٨٤٤/٨٤٢ هـ) . حين زاد نفوذه فى بداية

(١) هذا الشارع أوله من آخر شارع الجودرية وآخره من شارع درب سعادة ، وجاءت التسمية من وجود منجلة لمنجلة القطن والشاى بهذا الشارع (انظر) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ج ٣ ص ٤٤ طبعة بولاق القاهرة .

(٢) مشيد هذا الجامع الأمير عبد الغنى الفخرى أحد أمراء السلطان المؤيد شيخ (انظر) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ج ١ ص ٢١٥ : ٢٢٠ طبعة دار الكتب .



شكل ١ ـــ رسم توضيحي لمكونات الواجهة الشمالية الغربية لمدرسة الامير فيروز الساقي بالقاهرة

مدرسة الأمير فيروز الساقي

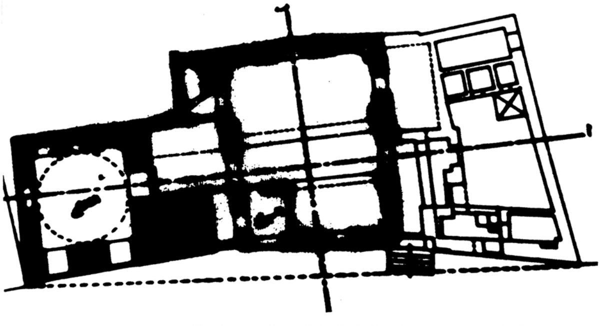
بالقاهرة

٨٣٠ هـ - ١٤٢٦ / ٢٧ م

بقلم الدكتور حسني محمد حسن نويصر

حكمه ولكنه لم يلبث أن غضب عليه وعزله أكثر من مرة من هذه الوظيفة .

وحينما تولى السلطان الظاهر سيف الدين جقمق دست السلطنة عام ٨٤٢ هـ ولى الأمير



شكل ٢ ـ المسقط الافقى لمدرسة الامير فيروز الساقى الطابق الارضى

(٣) الساق : وظيفة ورد اسمها كثيرا على الآثار العربية وكانت تكتب بالخط النسخي المملوكي أويحفر لها «رنكا» أو شعارا على هيئة الكأس. ومهمة الساقي في العصر المملوكي : تقديم السماط وتقطيع اللحم وسقى المشروب (انظر) حسن الباشا (الدكتور) : الفنون والوظائف ج ٢ ص ٥٧٧ : ٥٨٦ .

فيروز زماما (١) وخازندارا (٢) . غير ان الدهر لم يصف لهذا الأمير ودارت عليه الدنيا للمرة الثالثة فعزله السلطان جقمق من منصبه فى شوال سنة ٨٤٢ هـ ـ ١٤٣٨ م وأقام بدلا منه الطواشى جوهر القنقبائى (٣) .

وصف بعض المؤرخين (٤) . الأمير فيروز بأنه كان « رئيسا حشما وعنده مكارم وأدب وفهم وكان فى شيبته جميلا ولولا هذه الصفات ما تقلد هذه الوظائف طوال فترة قربت من نصف قرن من الزمان . وقد توفى (٥) . فى شهر شعبان سنة ٨٤٨ هـ ـ ١٤٤٤ م ودفن فى مدرسته التى شيدها قبل هذا التاريخ بأربعة عشر عاما حيث يوجد على مدخلها الغربى نص تأسيسى

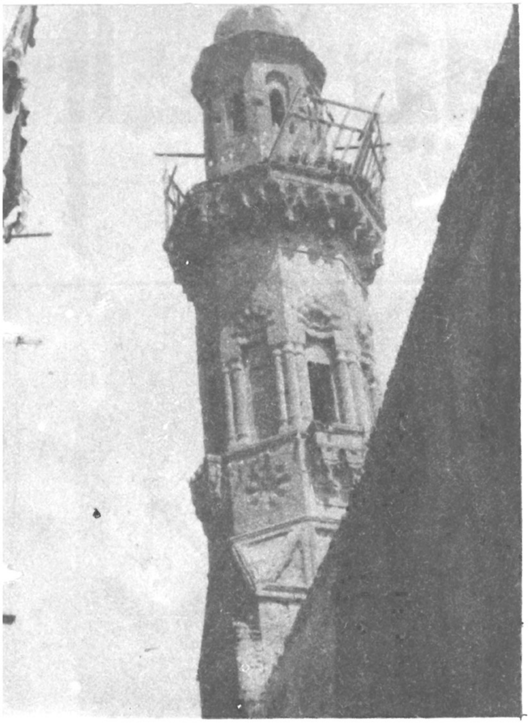
(١) الزمام : وظيفة من الوظائف الهامة فى الدولة المملوكية ، اذ أن الزمام هو الموظف الموكل اليه أمر الحريم السلطانى . واصل الكلمة فارسية من مقطعين هما (زنان) بمعنى النساء ودار بمعنى ممسك فيكون المعنى الاجمالى هو الممسك للنساء او المشرف على امورهن (انظر) حسن الباشا : المرجع السابق ج ٢ ص ٥٦٦ : ٥٧١ .

(٢) الخازندار : من الوظائف الهامة فى الدولة المملوكية اذ أن صاحبها موكل اليه خزائن الأموال السلطانية من نقد وقماش (انظر) حسن الباشا : المرجع السابق ج ١ ص ٤٥٣ : ٤٦٠ .

(٣) يوجد لهذا الأمير مدرسة صغيرة مدمجة بالجامع الازهر الشريف (انظر) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ج ١ ص ٥٨ ، ج ٢ شكل ٢٧

(٤) السخاوى : الضوء اللامع ج ٦ ص ١٧٦

(٥) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٥٠٧



شكل ٣ ـ مئذنة مدرسة الامير فيروز الساقى ويبدو الطابق العلوى منها مرمم حديثا

بالخط الثالث المملوكى بالحفر البارز على الحجر وله جوانب مزينة بعقود ذات حليات بصيغة (أمر بانشاء هذه المدرسة المباركة الجناب الزينى فيروز ساقى الخاص الشريف الملكى الأشرفى بتاريخ سنة ثلاثين وثمانماية)(٦) .

* تصميم المدرسة *

تتكون المنشأة من مساحة صغيرة جدا (٢٩٧م٢) بالقياس الى مساحة منشآت السلاطين فى العصرين البحرى والجركسى

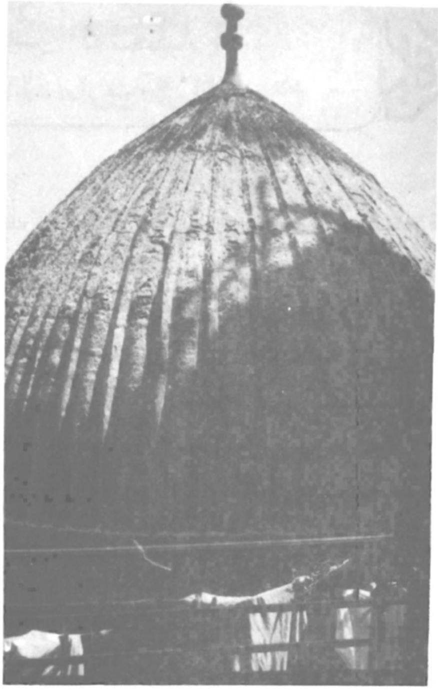
(٦) نشر هذا النص من قبل فى :
Berchem (Max Van.), Materiaux pour un corpus inscriptionnum Arabicarum, Tome 10, fasc. 2. P. 364, Paris 1876.

وذلك راجع الى كونها منشأة خاصة بأحد السقاة فى العصر الجركسى • وهى لا تتبع التخطيط التقليدى المتطور للمدرسة الجركسية (١) • اذ أنها تتكون من ايوان واحد يتقدمه مجاز مغطى وسدلة (٢) • صغيرة مقابلة للايوان (شكل ٢) • وعلى الرغم من صغر حجمها فانها حوت كل ما حوته كبريات مدارس العصرين البحرى والجركسى من حيث اشتمالها على ايوان لتدريس مذهب واحد من مذاهب الفقه الاسلامى وسبيل لشرب الناس ومقعد لتعليم أيتام المسلمين القراءة والكتابة وحفظ المصحف الشريف ومنارة للاعلان للأذان وقبة ضريحية لصاحب المنشأة (شكل ٣ ، ٤) هذا الى جانب اشتمالها على العناصر المكملة للعمارة الجركسية من مداخل تذكارية وأسقف مجلدة بالتذهيب والألوان المختلفة والعقود المدببة والأحجار المشهرة (٣) • والمحاريب المكسية بالرخام والكتابات التأسيسية •

(١) Creswell (K.A.C.), Mustim architecture of Egypt (The origin of the cruciform plan of Cairen Madrassas), vol. 2. pp. 104 : 134 Oxford. 1952 : 1960.

(٢) السدلة : جمعها سدلات وهى مساحة صغيرة على هيئة ايون يلحق بايوان كبيروتخصص عادة لراحة شيخ المذهب فى المدرسة أو لدرس مفرد (انظر) عبد اللطيف ابراهيم (الدكتور) . وثائق عصر الغورى . تحقيق رقم ١٣

(٣) الحجر المشهر : نوع من الحجر الجيرى المذهب استعمل فى بناء معظم العمائر المملوكية وهو على هيئة مداميك من اللونين الأبيض والأحمر وأحيانا الاصفر واذا تعذر ذلك استخدم اللون الأبيض والأصفر والأحمر على الملاط (انظر) عبد اللطيف ابراهيم : المرجع السابق تحقيق رقم ٥٠ وانظر أيضا :
Franz (pascha), Kairo, taf. 52, Leipzig, 1903.



شكل ٤ ــ خوذة القبة الضريحية للامير فيروز الساقى بالقاهرة

* ملاحق المدرسة *

اولا : المقعد أو الكتاب (شكل ٥) •

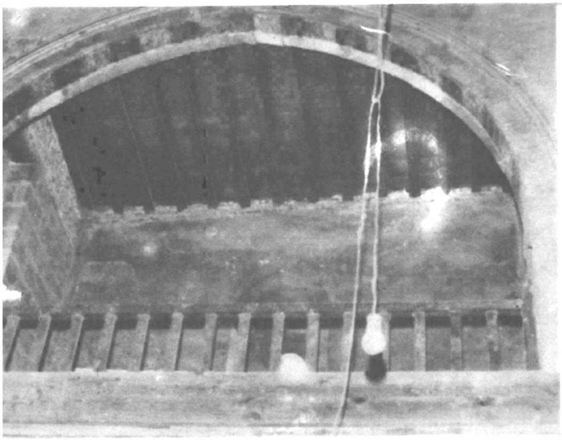
ألحق الأمير فيروز بالطابق العلوى من هذه المدرسة كتابا لتعليم أيتام المسلمين الكتابة العربية وحفظ المصحف الكريم ، هذا فى الوقت الذى كانت فيه المدرسة تقوم بتدريس الفقه الاسلامى للصوفية الراشدين • ويتكون الكتاب من حجرة صغيرة لها واجهة معقودة

تطل على مجاز المدرسة ويجاورها حجرة صغيرة كانت مخصصة لراحة « مؤدب الأيتام» .

ثانيا : حجرة السبيل (شكل ٦) .

تقع هذه الحجرة بالجهة الشمالية الغربية وتجاور السّدلة المخصصة لراحة شيخ المذهب . وتخطيط حجرة السبيل عبارة عن مساحة مربعة لها ثلاثة شبابيك مستطيلة عليها مصبعات من البرنز وبأرضيتها خرزة تغطى صهريجا لا يزال به ماء وقد فقدت أحواض التسبيل الخاصة بهذه الحجرة . وللسبيل سقف جميل مكون من براطيم خشبية مستعرضة بقاياها مجلدة بالتذهيب والألوان . ويعتبر سبيل هذه المدرسة أقدم سبيل يشتمل على ثلاثة شبابيك للتسبيل .(١)

وربما يرجع ذلك الى أن منشىء هذه المدرسة كان يشغل وظيفة ساق فى أول الأمر وأراد أن يكون له سبيل متفرد عن عصره عظيم فى مبناه بقصد تسهيل شرب الماء العذب على الناس الّذين عاش فى وسطهم بعد أن عزل من منصبه .



شكل ٥ ــ قوصرة (عقد) المقعد المخصص ككتاب لتعليم أيتام المسلمين بمدرسة الامير فيروز الساقى

ومما يؤسف له أن هذا السبيل ناله من الخراب والاعتداء ما نال المنشأة كلها ولكن بدراسته وتبين عناصره يمكن أن نتصور تصميمه القديم . فهذا السبيل شأنه شأن سائر الأسبلة فى عصر المماليك يشتمل على ثلاث طبقات .

---

(١) تنقسم طرز الاسبلة المملوكة الى أربعة انواع :

أ ــ طراز السبيل ذى الحجاب ومن أمثلته سبيل الناصر محمد بن قلاوون بالنحاسين وهو مبنى على واجهة مجموعة والده المنصور قلاوون ٧٢٦ هـ ــ ١٣٢٦ م .

ب ــ السبيل ذى الشباك الواحد ومن أمثلته سبيل جمال الدين الاستادار بالجمالية ٨١١ هـ ــ ١٤٠١ م .

ج ــ السبيل ذى الشباكين ومن أمثلته سبيل الناصر فرج بجبانة المماليك ٨٠٣/١٣ هـ ــ ١٤٠٠/١١ م

د ــ السبيل ذى الثلاثة شبابيك . وكان أقدم المعروف منها سبيل السلطان قايتباى (الدارس) بمنطقة « تحت الربع » ، غير أن السبيل الملحق بمنشأة الامير فيروز يعد أقدم الاسبلة من هذا النوع ، كما يوجد منه مثال جيد بمدرسة الامير خاير بك بباب الوزير (٩٠٨ هـ ــ ١٥٠٢م) ملحق بقبة السلطان الغورى (٩٠٩ هـ ــ ١٥٠٣ م) وظل هذا النوع مستعملا فى العصر العثمانى مثلما هو الحال فى سبيل خسرو باشا بالنحاسين (٩٤٢ هـ ــ ١٥٣٥ م) . أنظر حسنى محمد نويصر : سبل السلطان قايتباى بمدينة القاهرة (دراسة معمارية أثرية) رسالة ماجستير بمكتبة جامعة القاهرة ١٩٧٠ م .

الطبقة الأولى: وتكـون فى باطن الأرض وهى الصهريج أو ما يطلق عليه فى عصـر المماليك اسم المصنع(١)، وتبنى الصهاريج عادة بالآجر الذى يغطى بطبقة من الملاط • أمـا داخل الصهريج فيتكون من عقود من الحجر المنحوت يغطيها قباب ضحلة ، وللصـهريج فوهه مستديرة تغطى بغطاء من الرخام الصلد كما أن لها منزلا عبارة عن سلم ضيق يعـرف فى المصطلح الوثائقى (سلم طرابلسى (٢))•

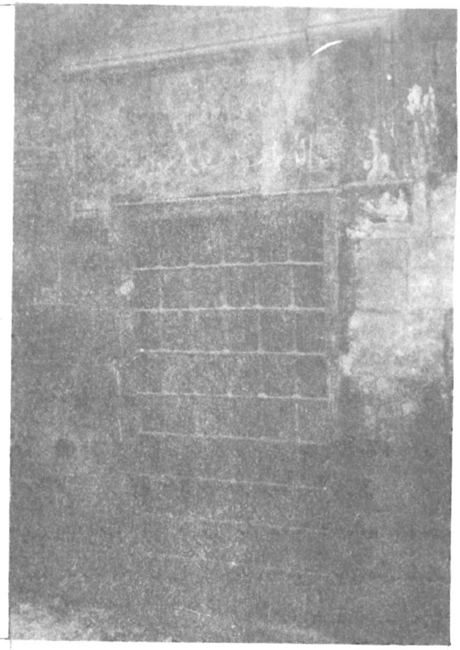
ومما تجدر الاشارة اليه أن الصهريج كـان يملأ مرة واحدة (٣) • فى وقت يحدده الواقف أو الناظـر وذلك بعـد أن ينظف الصهريج ويمسح مما علق به •

الطبقة الثانية : وتكون بمستوى الأرض أو فوقه بقليل وتشمل حجرة التسبيل أو تبريد المياه وهى اما مربعة أو مستطيلة المسـقط ، بها شباك أو أكثر — حسب نوع السـبيل — عليه مصبعات من الحديد أو النحاس أو البرنز

(١) المصنع : حاصـل أو حوض معد لخزن الميـاه (انظر) عبد اللطيف ابراهيم (الدكتور) وثيقة الأمير قراقجا الحسنى ، فصـلة من مجلة كلية الآداب — جامعة القـاهرة عدد ديسـمبر ١٩٥٦ م

(٢) السلم الطرابلسى : نوع من السلالم يتكون من قلبة واحدة محصـورة بين حـائطى المبنى ويغلق بالبلاط الكدان (انظر) عبد اللطيف ابراهيم دراسات فى وثائق عصر الغورى تحقيق رقم ٢٩٤ •

(٣) نصت حجة وقف السلطان قايتباى بشـأن ملأ الصهاريج بأن يكون ذلك فى شهر طوبة او فى اوان النيروز (انظر) الحجة رقم ٨٨٦ أوقـاف ص ١٤٧ ، ١٤٨ •



شـكل ٦ — شباك السبيل الشـمالى الغربى بمدرسـة الامير فيروز السـاقى بالقـاهرة •

وفى أرضيتها أحواض الشراب الرخامية (٤) • وتكون ملاصقة للشبابيك من الداخل •

ومما يؤسف له أن أحواض التسبيل غـير موجـودة حاليـا فى السبيل نظـرا لأعمال التجديد والتغيير التى أدخلت على المبنى كله •

الطبقة الثالثة : تشتمل عادة على حجرة خصصت ككتاب لتعليم أيتام المسـلمين وتتبع فى تخطيطها حجرة السبيل بالاضافة الى حجرة صغيرة لراحة المؤدب •

(٤) يبدو ان السبيل لم يكن يشتمل على لوح رخامى مائل لتبريد الماء (سلسـبيل) بل كـان التسبيل يتم فى الأحواض مباشرة •

ثالثا : القبة الضريحة :

ألحق الأمير فيروز بمدرسته قبة ضريحية اتخذت كمقر لمثواه الأخير وهى عبارة عن حجرة مربعة بجدارها الجنوبى الغربى باب الدخول اليها وبأرضيتها تركيبه خشبيه فوق قبره ولها شباكان يطلان على الطريق .

✽ وظيفة المنشأة ✽

تعددت الآراء فى تسمية هذه المنشأة الصغيرة وبالتالى ما تؤديه من وظائف فقد نعتها نصها التأسيسى باسم « مدرسة » . وحينما عاينت لجنة[1] حفظ الآثار العربية هذا المكان عام ١٨٨٧ م نعتته بالزاوية لصغر حجمه ، بينما أطلق عليه على مبارك اسم الجامع)[٢] ، ويعرفه أهل منطقته باسم (ضريح) سيدى فاروز حيث اكتسب هذا الامير بتقادم الوقت صفة دينية يتبرك بها الناس ويزورون قبره فى المناسبات الدينية .

ومن المعتقد أن انشاء هذه العمارة لم يكن بالدرجة الأولى للتعليم أو لاقامة الشعائر وانما كان لعمل ضريح للمنشىء يكون قريبا من داره وسط الأحياء الآهلة بالسكان بدلا من الدفن فى المقابر . ولتأكيد هذه الظاهرة أو الفكرة نسوق مثالا حيا فى مدرسة المنصور[٣] قلاوون وقبته بالنحاسين (٦٨٣هـ — ١٢٨٤م) .

فالناظر الى المدرسة والضريح يعجب كيف يتفنن مهندسو هذا العصر فى زخرفة جدران القبة وتعليتها وكسوتها بالثمين من الرخام والصدف وكذا تجليد الاسقف بالالوان والتذهيب . ولنقارن مثلا بين محراب الضريح (٤) الضخم العالى الذى يكتنفه ثلاثة أزواج من الأعمدة الجرانيتية الوردية وعلى واجهته ثلاثة عقود ويحوى جوفه نماذج رائعة من الزخرفة الهندسية والنباتية ، وبين محراب المدرسة ذاتها المخصصة لتدريس المذاهب الاربعة لندرك مدى العناية بالقبة لأنها خاصة بالسلطان بالنسبة لغيرها ، بل ان الناظر الى المساحة (٥) الكلية للكتلتين يجد أن القبة بمشتملاتها تكاد توازى مساحة المدرسة بمشتملاتها .

واذا كان هذا هو حال السلاطين فان الأمراء[٦] اتبعوا نفس المنهج وتخفوا وراء ستار دينى هو انشاء المدارس للتعليم وتدريس

---

(١) كراسات اللجنة تقرير رقم ٣٤٢ لسنة ١٨٨٧ م ص ٧٥

(٢) على باشا مبارك : المرجع السابق ج ٥ ص ٦٨

(٣) Gluck & Diez, die Kunst des Islam, taf. 171, 172. Franz (pascha), Op. Cit., taf. 53.

(٤) Creswell (k.a.c.), Op. Cit., pl. 108.

(٥) Briggs (M.), Muhammadan architecture in Egypt and Palestine, fig. 60, Oxford, 1924.

(٦) نذكر أمثلة من بعض الآثار الموجودة بمدينة القاهرة وحدها : —

— مدرسة وضريح المنصور قلاوون ٦٨٣هـ ١٢٨٤ م (انظر) كمال الدين سامح (الدكتور) : العمارة الاسلامية فى مصر ش ٧٠

— مدرسة وضريح الناصر محمد بن قلاوون ٦٩٥/٧٠٣هـ — ١٢٩٥/١٣٠٤ م (انظر)

الفقه الاسلامى وألحقوا بها أضرحة عنوا بعمارتها وزخارفها وكأنهم أرادوا أن تكون أضرحتهم مزارات يزورها الناس ويدعون لأصحابها ، وهذا ما حدث بتقادم العهد .

ومن جهة أخرى تتكون هذه المنشأة من مساحة صغيرة جدا اقتضتها ظروف المكان المتاح فى هذه الحارة الضيقة ، وكانت القاهرة قد اختطت منذ العصر الفاطمى وثبت بها تصميم الشوارع والحارات وامتلأت بالمساكن والمنشآت ، واذا كان الغرض الاساسى من هذه المنشأة ان تكون ضريحا فى المقام الاول فان منشئها لم يفته ان يلحق بضريحه مدرسة صغيرة لم تكن مصممة وفق التخطيط المعمارى للمدرسة الجركسية .

ذلك ان المدرسة الجركسية[1] تتكون من ايوانين كبيرين وآخرين صغيرين حول صحن مكشوف أو (قاعة) مغطاة بـ (شخشيخة) (سقفية) ، غير ان هذه المنشأة بمساحتها الصغيرة لم تتح لمهندسها أن يقسمها التقسيمات التقليدية ، هذا الى جانب الاعتبار الأول لمنشئها فى أن تكون له ضريحا .

Franz (pascha), Op. Cit., taf. 54.

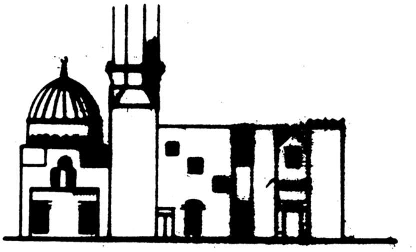
— خانقاة سنجر وسلار ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م (انظر)

Haut. & Wiet (G.), Mosquees du Caire, pl. 92, Paris, 1932.

— مدرسة سنقر السعدى (حسن صدقة) ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م (انظر)

Ibid, pl. 101.

وغير ذلك الكثير .



ومن ثم فقد أثر صغر المساحة على تخطيط هذه المنشأة فجعلت من ايوان واحد يتقدمه مجاز مغطى وسدلة . ويمكن الاستدلال بتأثير صغر المساحة على التخطيط بدراسة نماذج من العمارة المملوكية .

فبينما كانت مدرسة السلطان حسن بالقاهرة (٧٥٧/٧٦٤هـ — ١٣٥٦/١٣٦٢م) هى النموذج المتكامل للتخطيط الرباعى للايوانات ، ظهرت مدارس من نفس العصر تحكمت فيها المساحة المتاحة فبنيت بثلاثة ايوانات فقط مثلما هو الحال فى مدرسة تتر الحجازية (٢) بالجمالية (٧٤٨/٧٦ هـ — ١٣٤٨/١٣٦٠ م)

(١) سارت المدرسة منذ نشأتها فى العصر الأيوبى فى مصر وفق تخطيط تفننه الاثريون فذكروا انها بدأت بصحن وايوانين كما هو الحال فى مدرسة الحديث الكاملية ، ثم بصحنين وأربعة ايوانات — أى بتكرار شكل المدرسة — كما هو الحال فى المدارس الصالحية . وفى عصر المماليك البحرية ظهرت المدرسة المتعامدة التى تتكون من صحن وأربعة ايوانات من أقدم أمثلتها المدرسة الظاهرية الدارسة بالنحاسين . وفى العصر الجركسى صغر الايوانين الجانبين وغطى الصحن بشخشيخة .

(2) Abd-araziq (A.), Un college feminin dans L'Egypte Mamluk, fig. i.

مدرسة الامير فيروز الساقى

وكذلك الحال فى عصر المماليك الجراكسة حين أصبحت المدرسة تتكون من ايوانين كبيرين وآخرين صغيرين ، ظهرت لنا منشآت من ايوان واحد كتلك التى ندرجها وأخرى تعرف بمدرسة قاتباى المحمدى (١) (٨١٦هـ/١٤١٣م) أو مدرسة من صحن وايوانين فقط كما هو الحال بمدرسة أبناء الامير قايتباى بجبانة المماليك المعروفة خطا باسم (٢) قبة الكلشنى .

والناظر الى واجهة المنشأة يرى بها انكسارا غير ملحوظ يسير مع خط تنظيم الطريق ونستطيع القول ان مهندس هذا البناء قد احترم هذا الخط ولاءم بمهارته الهندسية والمعمارية بين اتجاه القبلة الصحيح وخط سير الطريق وذلك بالتلاعب بسمك الجدران المطلة على الطريق فبدت سميكة من جهة ورقيقة من ناحية أخرى وساعدت هذه الحيلة فى الابقاء على الفراغات الداخلية متعامدة الأضلاع .

(١) تقع هذه المدرسة بحارة السماكين المتفرعة من شارع الصليبة بالقاهرة .

(٢) حسنى نويصر (الدكتور) منشئات السلطان قايتباى الدينية بمدينة القاهرة — دراسة معمارية أثرية

❋ مصادر البحث ❋

أولا : المصادر العربية :

ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن)
- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة
  ١٦ جزءا طبعة دار الكتب

احمد السعيد (الدكتور)
- تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسرات الحاكمة جزءان طبعة دار المعارف

السخاوى (شمس الدين محمد)
- الضوء اللامع لاهل القرن التاسع
  ١٢ جزءا طبعة المقدسى

حسن الباشا (الدكتور)
- الفنون والوظائف على الاثار الاسلامية
  ٣ أجزاء طبعة دار النهضة العربية

حسن عبد الوهاب (خبير اثرى)
- تاريخ المساجد الاثرية
  جزءان طبعة دار الكتب المصرية
- المصطلحات المعمارية
  فصلة من مجلة المجلة مارس ١٩٥٩ م

حسنى نويصر (الدكتور)
- سبل السلطان قايتباى بمدينة القاهرة
  رسالة ماجستير بمكتبة جامعة القاهرة
- منشآت السلطان قايتباى الدينية بالقاهرة
  رسالة دكتوراه بمكتبة جامعة القاهرة
  فصلة من مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة

عبد اللطيف ابراهيم (الدكتور)
- دراسات فى وثائق عصر الغورى
  رسالة دكتوراه بمكتبة جامعة القاهرة
- وثيقة الامير قراقجا الحسنى
  فصلة من مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة

على (باشا) مبارك
- الخطط التوفيقية
  ٢٠ جزءا طبعة بولاق
- كراسات لجنة حفظ الآثار العربية

كمال الدين سامح (الدكتور)
- العمارة الاسلامية فى مصر
  طبعة الكتاب الجامعى ٢٩٧٠ م

والحق أن هذه الطريقة لم تكن من ابتكارات عصر الجراكسة بل انها عرفت فى عصر الفاطميين فى مصر (٣٥٨/٥٦٧ هـ) فنفذت بها واجهة الجامع الأقمر ثم من بعدهم فى عصر الأيوبيين كما هو الحال فى واجهة مدرسة الحديث الكاملية وواجهة المدارس الصالحية وتلاهم بعد ذلك مهندسو العصر المملوكى بشقيه . كما هو الحال فى مجموعة المنصور قلاوون وخانقاة الظاهر برقوق .

الدكتور/حسنى محمد حسن نويصر

ثانيا : المصادر الافرنجية :

* Abd-araziq (A.), Un college feminin dans L'Egypte Mamluk (J.F.A.), Cairo Uni., 1973.
* Berchem (Max Van), Materiaux pour un corpus inscriptionum Arabicarum, tom. 10, fasc, 2, Paris, 1876.
* Briggs (M.), Muhammadan architecture in Egypt and Palestine, Oxford, 1924.
* Creswell (K.A.C.), Mustim architecture of Egypt. (The origin of the cruciform plan of Cairen madrassas, Oxford, 1952-1960.
* Franz (pascha), Kairo Leipzing 1903.
* Haut. & Wiet (G.), Mosquees du Caire, Paris 1932.
* Gluck & Diez, Die Kunst des Islam, Berlin 1925.



من حضارة الإسلام

الحرب النفسية

ليس من شك فى أن الأمة الاسلامية تواجه اليوم حربا حضارية تستهدف تدمير قواها وفرض التبعية عليها ومنعها من القيام بالنهضة الحضارية التى ترجوها ، واستعادة مكانتها اللائقة بها .

واذا كانت الحرب بالسلاح والغزو العسكرى والغارات الخاطفة هى التى تلفت النظر ونستأثر بالاهتمام والانتباه ، لما يصاحبها من ضجيج وقعقعة على الصعيدين المحلى والدولى ، الا أن هناك نوعا من الحروب ، لا يصاحبه ضجيج ولا قعقعة ، لكن خطره على الامة قد يكون أكبر من الحرب بالسلاح ، فلا ينبغى أن تغفل عنه أو تقلل من شأنه .. ذلك هو سلاح الحرب النفسية .

ومن طبيعة الحرب النفسية « الاستمرار » فاذا كان القتال له نهاية يوما ما ، فان الحرب النفسية عملية ليس لها نهاية ، بل هى مستمرة فى السلم والحرب على حد سواء ، ومن هنا يأتى خطرها ، ويضاعف من هذا الخطر ما يتسم به هذا العصر من تقدم مذهل فى وسائل الاتصال والنشر والاعلام بحيث يمكن أن يقال : ان الانسان الآن « يتنفس » الحرب النفسية والدعاية كما يتنفس الهواء ، ولكن مع فارق كبير بين العمليتين ، فهو حين يتنفس الهواء يأخذ ما ينفعه (الاكسجين) ويلفظ ما يضره (ثانى أكسيد الكربون) أما حين يتنفس الحرب النفسية والدعاية ، فهو لا يستطيع فى أغلب الأحوال أن يفعل مثل ذلك ، وهو معرض للاصابة « بالعلة النفسية » التى قد تدمر فيه الارادة والايجابية وقوته المعنوية تدميرا تاما .

فى صراعنا الحضارى

للواء اركان حرب محمد جمال الدين محفوظ

* **الخطر على أغلى ما يملك الانسان :**

واذا كانت « الحرب بالسلاح » تستطيع أن تدمر القوات والمعدات ، واذا كانت « الحرب الاقتصادية » تحرم الخصم من المواد الحيوية ، فان الحرب النفسية تبرد الانسان من أثمن ما لديه وهو « الارادة » .. فهى تستهدف عقل الانسان وتفكيره وقلبه وعواطفه للتأثير على سلوكه .

فارادة القتال والصمود والمقاومة ، والحماسة والايجابية وروح الابداع والابتكار ، وكذا الهزيمة والاستسلام واليأس والسلبية ، كلها « حالات عقلية » تنشأ فى عقل الانسان تحت ظروف معينة فتولد لديه « الدوافع النفسية » التى تدفعه الى اتيان السلوك الذى يعبر عن تلك الحالات .

وفى مجال الصراع بين الامم أو بين الجيوش ، فان كل طرف يحرص على أن ينشىء فى خصمه « الحالة العقلية » التى تحقق له أهدافه والانتصار عليه ، وقد بلغ من تأثير الحرب النفسية أن كثيرا من الأمم استسلمت لأعدائها قبل أن تطلق جيوشها رصاصة واحدة ، ويقول تشرشل : « كثيرا ما غيرت الحرب النفسية وجه التاريخ » .

* **مفهوم الحرب النفسية وأهدافها :**

ومن المفيد أن نتعرف على مفاهيم الحرب النفسية وأهدافها ووسائلها حتى ندرك خطرها ونقى أنفسنا منه .

فالحرب النفسية تعرف بأنها : الاستخدام المخطط للدعاية أو ما ينتمى اليها من الاجراءات الموجهة الى الدول المعادية أو المحايدة أو الصديقة ، بهدف التأثير على عواطف وأفكار وسلوك شعوب هذه الدول

بما يحقق للدولة (التى توجهها) أهدافها » .

ومن هذا التعريف نلاحظ ما يلى : –

١ – أن الحرب النفسية لا توجه فقط الى الدول المعادية أى لا تنحصر فى نطاق الصراع بين الدول المتحاربة أو المتنافسة ، بل هى تشمل أيضا الدول الصديقة والدول المحايدة ، ولعل هذا هو ما جعل الخبراء يفضلون لفظ « الدعاية » بدلا من الحرب النفسية .

٢ – ولما كانت كل دولة من دول العالم غالبا ما يكون لها أصدقاء وأعداء ودول تقف على الحياد أمام بعض قضاياها ، فانه يمكن أن يقال ان كل دولة هى فى حقيقتها جماع للصفات الثلاث (معادية – محايدة – صديقة) فى العلاقات الدولية ، وأنها – بناء على ذلك – تستقبل الدعاية التى توجهها الدول الأخرى على اختلاف أوضاعها الدولية ، كما أنها تقوم فى الوقت نفسه بتوجيه الدعايه الى الدول الأخرى .

٣ – أن أهداف الدعاية ومحتواها يختلف باختلاف « وضع » الدولة التى توجه اليها كما يلى : –

(أ) فاذا كانت الدولة معادية ، كان لهدف تحطيم الروح المعنوية والارادة القتالية وتوجيهها نحو الهزيمة .

(ب) واذا كانت الدولة محايدة ، كان الهدف توجيهها نحو الانحياز للدولة الموجهة أو التعاطف مع قضيتها ، أو (على الاقل) ابقائها فى وضع الحياد ومنعها من الانحياز الى الجانب الآخر .

(جـ) واذا كانت الدولة صديقة ، كان الهدف توجيهها نحو تدعيم أواصر الصداقة مع الدولة الموجهة ونحو المزيد من مؤازرتها ومعاونتها حتى تحقق أهدافها .

* مهام الحرب النفسية :

ومع اختلاف الاهداف فان محتويات ومهام الحرب النفسية تختلف ، فمثلا ، لو نظرنا الى مخططى حملات الحرب النفسيه لتحطيم ارادة القتال لدى عدوهم ، سوف نراهم يسعون الى تحقيق هذا الهدف من خلال المهام الرئيسية الآتية : –

١ – التشكيك فى سلامة الهدف وعدالة القضية .

٢ – زعزعة الثقة فى القوة (بكافة عناصرها) وفى القدرة على تحقيق النصر ، واقناع الجانب الاخر بعدم جدوى الحرب أو الاستمرار فى القتال أو المقاومة .

٣ – بث الفرقة والشقاق بين الصفوف والجماعات .

٤ – التفريق بين الخصم وحلفائه ودفعهم الى التخلى عن نصرته .

٥ – تحييد القوى الأخرى التى قد يلجأ اليها الخصم لمحالفته أو مناصرته .

والمتأمل فى هذه المهام يلاحظ شمولها واحاطتها بالخصم على نحو لا يستطيع منه فكاكا : –

فتبدأ المهمة الأولى « بالقضية » التى تحارب الدولة من أجلها ، وتتجه المهمة الثانية

نحو « القوة » التى تدافع عن تلك القضية كالجيش مثلا ، وتتجه المهمة الثالثة نحو « الشعب » الذى يقفه وراء تلك القوة ، ثم تتجه المهمتان الرابعة والخامسة خارج حدود الخصم حيث « الحلفاء » ومن يقفون « محايدين » !! •

* الصور والأساليب :

وثمة عدة صور وأساليب لتحقيق تلك المهام نذكر منها ما يلى : —

١ — الكلمة المسموعة أو المقروءة التى من شأنها التأثير على العقول والعواطف والسلوك ، وفى هذا المجال تتعدد الاشكال والوسائل كالصحيفة والمجلة والكتاب واللافتة والاذاعة والتليفزيون والمسرح والسينما •

٢ — الشائعات ، وهى أخبار مشكوك فى صحتها ، ويتعذر التحقق من أصلها ، وتتعلق بموضوعات لها أهمية لدى الموجهة اليهم ، ويؤدى تصديقهم لها أو نشرهم لها (وهذا هو ما يحدث غالبا) الى اضعاف الروح المعنوية •

٣ — التهديد بواسطة القوة (تحريك الأساطيل — اجراء المناورات الحربية قريبا من الحدود — حشد القوات على الحدود — تصريحات الزعماء والقادة — اعلان التعبئة الجزئية •• الخ) •

٤ — الخداع عن طريق الحيل والايهام •

٥ — بث الذعر والتخويف والضغط النفسى •

٦ — الاغراء والتضليل والوعد لاستدراج الجانب الآخر لتغيير موقفه •

* الوان الحرب النفسية :

ومن المفيد أن نعرف أن جهد الدعاية يوجه فى ثلاثة ألوان جرى العرف على تسميتها بحسب مصدرها بالأسماء التالية :—

١ — الدعاية البيضاء (الصريحة) :

وهى نشاط الدعاية العلنى غير المستور الذى يحمل اسم الدولة التى توجهه مثل الاذاعة ووكالات الانباء الحكومية والتصريحات الرسمية ، وهى تستخدم أحيانا لكى تعضد مركز الدولة ومكانتها •

٢ — الدعاية الرمادية (غير المحددة) :

وهى الدعاية واضحة المصدر ، ولكنها تخفى اتجاهاتها وأهدافها ، أى التى تعمل وتدعو الى ما تريد بطريق غير مباشر ، كالكتاب الذى يحتوى على قصة أو رواية عادية ، لكنه يدعو — بين السطور — وبطريق غير مباشر الى اعتناق مذهب سياسى معين أو التعاطف معه •

٣ — الدعاية السوداء (المستترة) :

وهى الدعاية التى لا تكشف عن « مصدرها الحقيقى » ، فهى عملية سرية للغاية مثل الاذاعة السرية والمنشورات السرية وتستطيع الدولة التى توجهها أن تنكر عملها بها أو مسئوليتها عنها •

* الرمادية أخطر الألوان :

وتوضح المقارنة بين هذه الالوان الثلاثة للدعاية أن الدعاية الرمادية هى أخطرها على الاطلاق : فالانسان فى وسعه بقليل من الفطنة والوعى أن يكشف بسرعة ما وراء الدعاية البيضاء والسوداء ، أما الدعاية الرمادية فهو « يتجرعها » قبل أن يكتشف أهدافها أو ضررها ، ويتعرض لتأثيرها دون أن يشعر ، لأنها « تتسلل » الى عقله ووجدانه مستترة وراء شىء ظاهرى لا غبار عليه ، أى أنه « يتناول السم فى العسل » •

* وأوسعها مجالا وانتشارا :

وبالاضافة الى أن الدعاية الرمادية هى أخطر الالوان ، فهى أيضا أوسعها مجالا وانتشارا ، فالواقع أن حملات الدعاية تضم عادة كل الالوان ولا تكتفى بلون واحد منها ، لكن الدعاية الرمادية تحظى بالقسط الأكبر :

ففيلم السينما الذى يحكى عن عملية سطو على أحد البنوك تتلوها مطاردة الشرطة للصوص والقبض عليهم والقصاص منهم ، هو لأول وهلة قصة عادية فى الظاهر ، بل انه يمكن أن يقال انه يعظ الناس بأن « الجريمة لا تفيد » •

لكن بشىء من الفحص والتأمل نستطيع أن نتصور ردود الفعل التى تنشأ لدى مشاهدى هذا الفيلم وأن ندرك ما ينطوى عليه من سموم تصيب النفوس :ـ

١ ـ فهناك من المشاهدين من تشجعه القصة على الجريمة تقليدا لما رآه ، وهو ما أثبتته بحوث علماء النفس والاجتماع •

٢ ـ وهناك من يصاب بالاحباط بسبب ما رآه من مظاهر التقدم العلمى والتقنى لدى الدولة صاحبة الفيلم مثل أساليب الاتصال بكفاءة وسرعة والحاسبات الالكترونية والطرق السريعة الممهدة والسيارات المجهزة بأحدث الأجهزة ، ووسائل الاسعاف السريعة ، وهو لا يستطيع منع نفسه من المقارنة بين حال دولة وحال تلك الدولة •

وهكذا تتعدد ردود الفعل وتختلف بحسب مستوى ثقافة الناس ووعيهم واهتماماتهم وتركيبهم النفسى الى غير ذلك من العوامل •

* فلنأخذ حذرنا :

واذا كانت الدولة تستطيع أن تغلق حدودها وتسد المنافذ التى تؤدى الى داخلها ، واذا كان الانسان يستطيع أن يغلق على نفسه باب داره ونوافذها ، فلا الدولة ولا المواطنون بمستطيعين أن يمنعوا أجواءهم من حمل ونشر ما تبثه موجات الأثير من صور الدعاية المختلفة التى تتسلل الى الوجدان أو يمنعوا الحواس من استقبال ما يلاحقهم فى حياتهم اليومية من أشكال الدعاية التى تعز على الحصر

لواء جمال الدين محفوظ

الدعوة إلى التيسير والتبشير

الدعوة

من مزاعم المستشرقين حول الفكر الإسلامي

الدَّعْوَةُ إِلَى التيسير

عن أبى موسى الاشعرى (رضى الله عنه) أن النبى (صلى الله عليه وسلم) لما بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ ومعهمعاذ ، قال لهما : (يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا ، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا ، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا) • رواه مسلم والبخارى « رضى الله عنهما » •

لقد خلق الله الانسان وأكرمه ، فأعطاه العقل المفكر ، وَمَنَحَهُ القلب النابض ، وَكَرَّمه بالاحساس المرهف ، وَفَضَّلَه على كثير من خلقه قال تعالى : **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) ٧٠ ـ الاسراء**

ومن آداب التعليم ومبادئه ، وقيمه الأصيلة التى جاءت بها السنة مراعاة ظروف وأحوال الناس ، ومراعاة الفروق بينهم ، فليس كل ما يصلح لشخص يصلح لآخر وليس كل ما يصلح لزمن يصلح لسائر الأزمنة والعصور • والمعلم الموفق ، والمربى الناصح ، والداعى الى الله عن فهم ووعى هو الذى يُعْطى كل انسان من العلم والنُّصح ما يلائمه ويصلح له وفى الوقت الذى يَنْتَفِعُ به ، وشأن الداعية مع من يتولى ارشادهم كالطبيب مع المرضى ، يصف لكل مريض من الدواء ما يناسبه •

وعلى الداعية أن يَلْزَم جانب التيسير ، فلا يشق على الناس ، ولا يُكَلِّفُهم فوق مايطيقون، ولهذا أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبا موسى الاشعرى وصاحبه بالتيسير ، وعدم الالتجاء الى التَّعْسِير ، وعلى هذا الهدى النبوى ، لاينبغى أن نأتى للناس بالمعضلات ، ونوقعهم فى المشكلات ونحرك عليهم الشبهات فربما تَعْلَقُ الشُّبْهةُ بالقلب ، ويعسر على الناس الحل ، فَيَشْقَوْنَ ، وَتَحْدُثُ بَيْنَهُم فتنة •

يقول ابن مسعود (ما أنت بِمُحَدِّث قومًا (١) لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة) رواه مسلم •

وقد ذكر الغزالى فى احيائه : « ان من وظائف المعلم أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقى اليه مالا يبلغه عقله فَيُنَفِّره » •

والرسول (صلى الله عليه وسلم) يأمر بالتبشير وعدم التنفير ، وعلينا أن نقتدى بسيد البشر فى مراعاة الظروف وأحوال الناس ، على أن يكون ذلك فى حدود ما تقتضيه الشريعة ويتمشى مع روح الدين ، وقد كان (صلى الله عليه وسلم) يختلف جوابه عن السؤال الواحد فى القضية الواحدة ، فقد روى الامام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال كنا عند النبى (صلى الله عليه وسلم) ، فجاء شاب ، فقال : يارسول الله ، أقبل وأنا صائم ؟ فقال : لا فجاء شيخ فقال : يا رسول الله أقبل وأنا صائم ؟ قال : نعم ، فنظر بعضنا الى بعض ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم

(١) المعنى : ما أنت بمحدث قوما حديثا الخ •)

والتبشير

للشيخ محمد صابر البرديسي

قد علمت نظر بعضكم الى بعض ، ان الشيخ يملك نفسه •

وهذا من الأدلة الشرعية لما قرره العلماء من تغيير الفتوى بتغير الأحوال فى حدود القواعد الشرعية •

وفى هذا الحديث حث على التيسير ، والنهى عن التعسير ، يقول (صلى الله عليه وسلم) : (من أم بالناس فليخفف فان فيهم الضعيف والكبير ، وذا الحاجة) (١) ومن سماحة الاسلام اليسر فى أعماله وأحلامه ، فعلى الدعاة أن يتبعوا المنهاج الذى وضعه الله لرسوله ، فى قوله (**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**) •

وعليهم أن يتجنبوا الخشونة والتعنيف ، ويستعملوا التلطف واللين ، ويتأنوا بالناس فى دعوتهم ، حتى لا ينفروا منهم وحتى لاييأسوا من رحمة الله ، والارشاد تعليم وتوجيه وتربية ورعاية •

وأهم ما يشترط فى الداعية أن يكون متمكنا مما يدعو اليه ، وعنده معرفة كافية بتعاليم الدين مستندا على كتاب الله وسنة نبيه ، والمأثور عن الصحابة ، والمذاهب الفقهية السائدة فى المحيط الذى يدعو فيه ، فان الجاهل بذلك يفترى على الله ورسوله الكذب ، ولا يكون ثقة عند الناس ، ويكون سببا فى الفتنة والتنافر والاختلاف ، وهذا مما حذر منه الحديث الشريف ، لأنه بجهله قد يحمل الناس حملا على فعل المندوب موهما اياهم أنه واجب ويشتد فى الانكار على ما يراه مكروها فيكون بذلك قد ضيق واسعا جعله الله سمة لسماحة الدين ويسره وَكَرَّهَ الى الناس الدين ، وهذا أخطر ما يبتلى به الدين ، ممن يجهلون أمره ، ويتطفلون بالدعوة اليه •

ان فائدة الموعظة وقيمتها يكون بالعلم والهدى والكتاب المنير ، ولقد نهى الله عن المجادلة بغير علم ولا هدى ، قال تعالى : (**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ**) • فكتاب الله فيه الهدى والعلم ، ويوجه الناس الى الوجهة السليمة ••

الاسلام يدعو الى الخلق الكريم والى التيسير والتبشير والى الائتلاف والحب ، ويبغض التشدد والتنافر والاختلاف ولا سعادة للناس ولا اطمئنان لهم الا فى ظل تعاليمه القَيِّمَة ، وشريعته السمحة التى تهدى الى الخير •

نسأل الله أن يوفق الدعاة الى الله أن يفقهوا دينهم ، ويعرفوا سماحته ، ودعوته الى اليسر والحب والتبشير ، وأن يفطنوا الى ما فى ذلك من الخير ، وتمكين الدعاة من تحقيق غايتهم السامية ، وهى نشر تعاليم الاسلام ، ومبادئه السليمة الرشيدة ، ولو فعل الدعاة ذلك لأصبح المسلمون كُلُّهُمْ اخوة ، ولأصبحت أرض المسلمين كلها جنة •

---

(١) أخرجه عبد الرازق عن أبى مسعود رضى الله عنه •)

من مزاعم المستشرقين

الدعوة

٢ " ميلر "

يرى « ميلر » عقما في العقلية الاسلامية عن الانتاج الفكرى ، ويرد ذلك العقم الى الايمان بالقضاء والقدر ، فجمود الحياة العقلية عند المسلمين فى نظر « ميلر » يرجع الى الموقف السلبى الذى يقفونه من الحياة نتيجة لعقيدة القدر هذه العقيدة التى تقيد الحياة الفكرية ــ فى رأى « ميلر » ــ بقيود حديدية لم يعد من الممكن أن يتحرر منها المؤمن .. !!

هذا هو باختصار ــ مضمون هذه الدعوى ــ حيثيات ونتائج ، ومبناها أن عقيدة القدرتفوق المسلمين عن النظر والفكر كما تعوقهم عن العمل بحجة أن ما قدر سيكون ولابد .

وما دام الامر كذلك . فلا قيمة للعمل ومنه النظر والفكر . وفى الحق أن هذه دعوى تواكلية ألصقت بهذه العقيدة الايمانية الصاقا وحملت هذه العقيدة نتائجها ظلما وعدوانا . لأن الحقيقة أن هذه العقيدة من كل ذلك براء . وهى دعوى فى نفس الوقت لاتلبث بعد التأمل أن تنهار من أساسها . فيتهاوى سريعا ما أقيم عليها من أحكام . علاوة على ما لهذه العقيدة نفسها من أثر فى اثراء الفكر الاسلامى . كما سنرى .

وبادىء ذى بدء . فاننا نسلم بأن سوء فهم هذه العقيدة قد يؤدى الى التواكل أحيانا الا أن ذلك لايرجع الى ذات العقيدة وانما يرجع كما قلنا الى سوء الفهم أو سوء القصد المتعمد . وحتى تلك النتيجة لا تكون الا بين الدهماء من عوام أهل الاسلام . وساحة هذه العقيدة بريئة من ذلك براء الذئب من دم ابن يعقوب .

وحقا . فان ما قد يشوب حياة المسلمين من نقص نتيجة قصور فى الفهم أو قصور فى الاستنتاج بالنسبة الى بعض عقائد الدين أو قضاياه . أقول : كل ذلك يجب ألا يحسب على ذات الدين ذلك لأن الدين مبادىء ثابتة بينة بذاتها ولا ينبغى أن يرجع الى سواها فيما يتعلق بالحكم على الدين .

فلا ينبغى أن تكون بعض المظاهر الشاذة النادرة مقياسا للحكم أو قاعدة للانطلاق اليه. وقد أشيع ذلك يوما ما فى البيئة الاسلامية

حول الفكر الإسلامي

دراسة ونقد

للدكتور محمود عبد المعطي بركات

مدرس العقيدة بكلية أصول الدين بالقاهرة
والباحث بلجنة العقيدة بمجمع البحوث الاسلامية

وروج له مروجون لدوافع سياسية تتعلق بالحكم والعمل على انقياد الناس لأوامره انطلاقا من أن كل ما يصيبهم منه انما هو قدر مقدر من الله عز وجل .

برزت هذه الظاهرة فى عهد بعض خلفاء ابن أمية . وصاحبتها ظاهرة أخرى هى الثورة عليها وتصحيح ما يحيط بالامر من لبس . وحاربها علماء الاسلام وبقايا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والرأى الصواب : أن هذه الظاهرة — مع ندرتها — لا صلة لها بقضية التفكير رغم أنه داخل فى دائرة النشاط الانسانى . وذلك من جهة أن الجهود الفكرية منوطة بخواص الناس وهم من منحوا مقدرة على مزاولة التفكير العميق ازاء قضايا الفكر . وهم قطعا ليسوا من الدهماء الذين يمكن أن تشيع بينهم هذه الآثار التواكلية . التى يتحدث عنها « ميلر » وأمثاله .

فليس كل الناس مفكرا أو فيلسوفا بالمعنى الدقيق لهاتين الكلمتين . أعطى ملكة البحث والاستنتاج الفكرى المنظم .

ثم نبحث القضية من زاوية ثانية . وهى — **هل هذه العقيدة حقا تؤدى حتما الى ما يدعيه الرجل ؟** .

ان التأمل البسيط يؤكد أن الايمان بالقضاء والقدر فى معناه الصحيح لا يمنع مطلقا من أن ينطلق الانسان الى بذل أوجه النشاط المختلفة سواء كان هذا النشاط عمليا آليا أو فكريا عقليا .

من مزاعم المستشرقين حول الفكر الإسلامي

ولكن هذه العقيدة تقف فى مكان الظهير المعين لجهود الانسان المتنوعة وهذا هو المراد منها اسلاميا •

هذه العقيدة انما يظهر نفعها بحق حينما تتعثر أقصى الطاقات الانسانية فى طريقها الى أهدافها دون أن تعرف لذلك وجها من وجوه التقصير والخطأ فبدلا من ان تتحطم جهود الانسان الفكرية دون الظفر بحقيقة متيقنة ملموسة أو تتردى الأفئدة فى وهدة الحيرة والقلق والشك • بَدَلَ ذلك كله •

ينسب الكفر كل ما جاوز طاقته وحده الى القوة التى تجاوز بالفعل كل طاقة وحد

« أفيجد المنصف غاية أبعد من هذا فى التحرر والانطلاق وأقرب الى الحق والانصاف من هذه الغاية » •

وحقا فان الايمان بالقضاء والقدر فى صورته الصادقة : هو الذى يدفع بالانسان الى ساحات الوغى مستعذبا الموت فى سبيل الله ، لقاء ثمن هو الجنة ، ومع ذلك لم يفت من عمره لحظة •

والايمان بالقدر هو الذى يجعل الانسان يستعذب الموت فى سبيل فكرة •• مدافعا عن حرية رأيه • وتاريخ الاسلام حافل بذلك •

أرأيت الى أى حد انقلب الموقف وتهدم أساس ميلر فى انكاره قدرة المسلمين الابداعية الفكرية ؟

لكن هؤلاء المستشرقين يكيلون الاتهامات دون أن يكلفوا أنفسهم ما يجب أن يكلف به نفسه كل باحث • من البحث عن حقائق الأمور دون التعلق بظواهرها وبعض آثارها السيئة التى ترجع أساسا الى سوء الفهم •

ان النظر فى جوهر هذه العقيدة وآثارها الحقة التى ترجع اليها فى ذاتها يعطى نقيض ما يهدف اليه الرجل •

ان عقيدة الايمان بالقضاء والقدر ومايترتب عليها قد أَثْرَت الفكر الاسلامى ثراء ملحوظا لا يستطيع أن ينكره منصف • وقد نتج عنها بحوث رفيعة فى الألوهية ، والبحث فى الجزاء والمسئولية ومناطها •

فلقد كانت فترة النشاط الفكرى الاسلامى مصاحبة للايمان بعقيدة القدر ، ولم يثبت تاريخيا أن هذه العقيدة قد حدت من نشاط علماء العرب والمسلمين أو قللت منه • أو أسهمت فى تدهور الحضارة الاسلامية مثلا •

والاحتجاج بالقدر على ترك العمل لم يظهر الا فى عصور الضعف عند بعض الناس ، حيث كانت ملاذا للكسالى ، جامدى العقول • أما فى عصور الازدهار فكانت عونا أى عون للانسان المسلم • والرسول صلى الله عليه وسلم قد حل المسألة حين قال : « اعملوا فكل ميسر » •

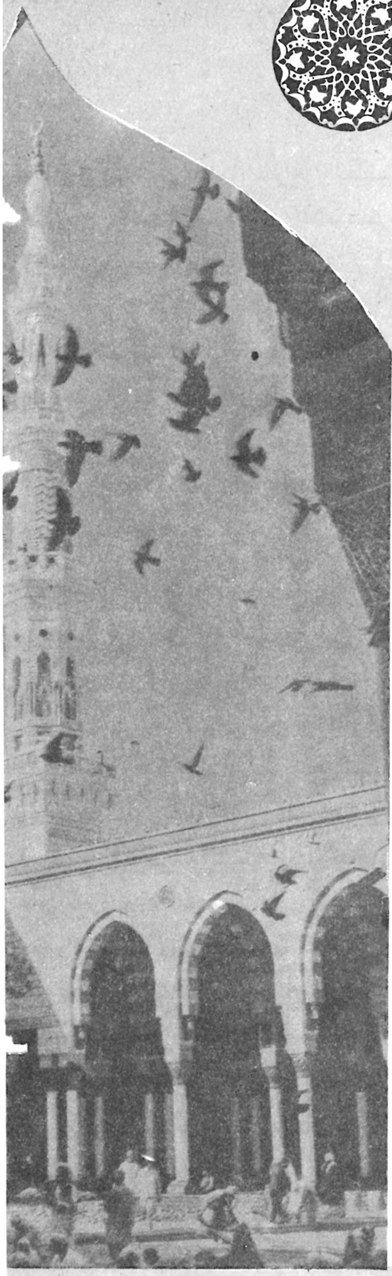
ومن ناحية اثراء هذه العقيدة للفكر الاسلامى ، فان هذه العقيدة نفسها قد كانت

مصدرا لاشتعال حركة فكرية واسعة بين المسلمين فأثارت بينهم من النشاط الفكرى الفلسفى العميق ما يعتبر عملا فكريا رفيعا حتى تعددت فيها المذاهب وتنوعت فيها المواقف كل بسنده العلمى، العقلى، والقرآنى وضمت بحوثها نظرات فى الألوهية ومستلزماتها لا تقل عن بحوث عمالقة فلاسفة اليونان ،بل لا أغالى اذا قلت أنها تتفوق عليها نتيجة ما قد يظفر من أى منها بسند الهى معصوم •

فمثلا • انطلق المعتزلة الى مذهبهم من ناحية بحثهم ورؤيتهم لعدل الاله سبحانه حسب مفهومهم ، ولبيان مدار المسئولية الانسانية • وكانت لهم دلائلهم التى لا يتسع المقام للاستطراد اليها • فقد تصوروا الكمال فى العدل الالهى ، ألا يتحمل الانسان نتيجة عمل غيره • فأسندوا أعمال العباد اليهم وقالوا بخلقها بقدرة أودعها الله فيه •

ورغم ما تمتع به مذهب الاعتزال من أسانيد عقلية ودعائم فلسفية فقد ثارت عليه اعتراضات لا تخلو من ثراء فكرى • وتأمل عميق فى الالوهية ومستلزماتها وحتى عقيدة الجبر ، أو مذهب الجبرية — كمذهب من المذاهب فى مسألة القدر هذه العقيدة عند أصحابها مبنية على دعائم عقلية او قل فلسفية •• ليست بدعا من الفكر الفلسفى أو التفكير فى الجانب الالهى • ففكرة أصحاب الجبر تبلورت عن نظرة فى الألوهية ومقتضاها عندهم من كمال التأثير الالهى وشموله بحيث لا يبقى معه تأثير لغيره • انطلاقا من فكرة الكمال الالهى كما تصوروها ، والوحدة فى الأفعال بالنسبة لله عز وجل حتى لا تكون هناك شائبة تعدد أو شرك — فى نظرهم أيضا — مما يتنزه عنه جلال الالوهية •

والشىء المدهش حقا والذى لم يفطن اليه مثل ميلر أن عقيدة الجبر كمذهب ضعيف من المذاهب التى بحثت مسألة القدر أقول ان هذه العقيدة لم تقعد بأصحابها أنفسهم عن العمل • فقد رأينا زعيم الجبرية « الجهم » يخرج للقتال مدافعا ضد الظلم من وجهة نظره • فلم يسقط المسئولية وانما تحملها ويصرف النظر عن تقويم مذهب الجبر أو غيره هنا الأن ذلك ليس لازما لبحثنا فانني لا أريد مبارحة هذا المكان دون أن أنظر بين **أرسطو** وهذا المذهب الضعيف • فى نظرة كل للكمال الالهى •



من مزاعم المستشرقين

لقد تصور **أرسطو** الكمال فى العزل ـ عزل الاله ـ عن الاتصال بالكون أو ادارة شئونه أو العلم به لانه ناقص فى نظره لا يتسامى الى موضع اهتمام الاله الكامل فهو قد جعل النقص كمالا والكمال نقصا بخلاف نظرة **الجهم** فقد قابل مبالغة **أرسطو** فى العزل . بمبالغة فى التأثير الى الجبر الذى عزل به غيره عن التأثير . وبصرف النظر عما يترتب على مذهب الجهم من آثار جانبية .

فان مذهبه من الناحية الفلسفية البحتة أقرب الى العقل البحت من مذهب **أرسطو** لأن المبالغة فى التأثير أقرب الى كمال الاله بين المبالغة فى التنحية بل أقرب الى الحق مما ذهب اليه دعاة الحتمية الطبيعية الآلية فى الفكر الحديث هذه هى حقيقة عقيدة القدر التى يسند اليها **ميلر** ظهره ويطلق مفترياته وأيضا لو كلف نفسه مهمة البحث النزيه . لما تردى فى هذه الوهدة السحيقة التى تنطوى ـ على جهل مطبق بحقيقة الاسلام . ومعانى عقائده وأهدافها وآثارها فوق كونها تلبية لدعوة عبقرية أطلقها الغربيون هنا وهناك ولعل فى هذه العجالة ما يلقى ضوءا على مدى تهافت هذه الأسانيد التى استند اليها **ميلر** شأنه شأن غيره من الحاقدين والله اعلم .

دكتور/محمود عبد المعطى بركات

من السيرة النبوية

قادة النبى صلى الله عليه وسلم

قادة

قادة النبى صلى الله عليه وسلم من صحبه ، رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، أشداء على الكفار رحماء بينهم ، كانوا سيوفا للاسلام ، ورهنا لاشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم — فى غزواته وسراياه (١) .

وكان منهم الشاب ، ومنهم المولى (٢) . يرأس القوة وفيها كبار الصحابة من أمثال عمر بن الخطاب وسعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم .

رجال أوقفوا حياتهم للاسلام حتى قامت دولته ،قويت شوكته ، وتركوا نظاما وفنا فى الحرب لا يزال غنيا بالعطاء فقدم هؤلاء الرجال حتى يضمهم نسيج من القول يحيط القارىء علما بهم .

لقد عاش الاسلام فى مكة ثلاثة عشر عاما ، استمر فيها ايذاء قريش للمسلمين وانطلق يتزايد حتى نجد **سعد بن أبى وقاص** — رضى الله عنه — يقول : يا رسول الله ، ايذن لنا بأن نرد الأذى ، فيقول له الرسول صلى الله عليه وسلم **(صبرا لم يأمرنى ربى بقتال) !!**

وكان صبرا معجزا للبشر هذا الذى تحمله الرسول صلى الله عليه وسلم — وصحبه ، وانتقل الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الى المدينة ، وتكون المجتمع الاسلامى ، نواة الدولة الاسلامية ، ولم تتوقف قريش عن الأذى ، وتضييق سبل الحياة المادية على المهاجرين ، وطلب المهاجرون الاذن من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعترضوا قوافل قريش لعلها تعوضهم عما اغتصبه منهم مشركو مكة ، فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم **(صبرا لم يأذن لى ربى بقتال) !!**

ثم نزل قول الله سبحانه وتعالى . **« أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ »** فكان هذا اذنا بالقتال .

وكانت السرايا الأولى كلها من المهاجرين الذين تضرروا من قريش . ثم كانت

---

(١) الغزوة : هى الحملة الحربية تخرج من المدينة وفيها رسول الله صلى الله عليه — وسلم وأطلقت الغزوات أحيانا على بعض الحملات ، ولم يكن بها رسول — صلى الله عليه وسلم .

(٢) يطلق هذا اللفظ على الرقيق اذا صار حرا

النبي صلى الله عليه وسلم

للأستاذ ابراهيم عبد الرحمن أبو الغيط

غزوة (١) بدر الكبرى واشترك الانصار حماة الاسلام وسيفه فيها .

وتوالت السرايا والغزوات حتى عم الاسلام جزيرة العرب .

ولم يكن الرسول – صلى الله عليه وسلم – فى كل حروبه بادئا بشر ، بل كان – فى حربه – صلى الله عليه وسلم – يدفع الشر ، قبل أن يجرف الدولة الفتية .. دولة الاسلام الوليدة ، بينما كان المسلمون كجزيرة .. يحيط بها الاعداء ففرض ذلك على المسلمين اليقظة التامة ، فكانوا – باستمرار – على أهبة لمنازلة الشر ودفع الكيد مما جعلهم على تعبئة دائمة ، سريعى التحرك كالفهد ، ينالون عدوهم وحب ، وتركوا لنا من المآثر ، ومن الدروس ما عيينا عن حفظه ، ونحن أولى الى كالصاعقة من حيث لا يحتسب .

ونصر الله أكبر ، قال تعالى :

(إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)

وانتصر المسلمون بنصر الله ، عن اخلاص الاسترشاد به . والانتفاع بثمرته .

ما أحوجنا اليوم الى تعبئة الأمس على مبدأ القوم – رضى الله عنهم :

« احرص على الموت توهب لك الحياة »

وهؤلاء هم القادة الذين اختارهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وحسبنا أن يختارهم رسول الله – صلوات الله وسلامه عليه – حتى نعلم أنه الاختيار الموفق ، الأمين .

وهاهم القادة الذين عَزُّوا بالاسلام ، وعز الاسلام بهم :

١ – أسد الله : حمزة بن عبد المطلب ابن عبد مناف – رضى الله عنه – أسد الله وأسد رسول الله ، عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأخوه من الرضاعة ، كان فتى قريش وأقوى شبابها شكيمة .

---

١ – الغزوة : كل جند للمسلمين خرج من المدينة بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم ، سواء حدث قتال أو لم يحدث .. واطلقت الغزوة أيضا على « التعبئة الكبيرة » لبعض الحملات ولم يكن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قادة النبى
صلى الله عليه وسلم

ولما بعث الله رسوله ، تأخر حمزة رضى الله عنه فى الاسلام ، ولكنه كان يدفع الأذى عن ابن أخيه ، حتى أنه تعرض لأخيه « أبى لهب » ومنعه من ايذاء الرسول صلى الله عليه وسلم •

وقصة اسلام حمزه رضى الله عنه مشهورة ، فانه بعد عودة من صيد ، علم أن أبا جهل قد تعرض للرسول صلى الله عليه وسلم — بالأذى — ، فثارت حميته وذهب الى أبى جهل فى منتداه وضربه بالقوس فجرح رأسه جرحا شديدا ، وقال له (أتشتمه ؟ فأنا على دينه أقول ما يقول ، فرد ذلك على ان استطعت) •

وأعز الله الاسلام بحمزه رضى الله عنه •

وأمره الرسول صلى الله عليه وسلم على أول سرية فى الاسلام — وكان هو وعبيدة ابن الحارث أول من عقد لهما لواء — أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم الى سيف البحر من ناحية العيص (ساحل البحر على طريق القوافل بين جدة وينبع) ، ولقى أبا جهل ومن معه ولم يحدث بينهما قتال •

وكان حمزة رضى الله عنه بطل بدر (١) • بلا منازع (فعل بقريش الأفاعيل) كان يهد الصفوف هدا ، حتى أصبحت كل بطون قريش ذات ثأر عنده ، وتآمرت قريش عليه ، فلما كان يوم أحد (٢) ، كان سيفه لا يأتى فى رجل الا أرداه أو حجر الا فَتَّه ، حتى رماه وحشى بحربة عن تآمر ،ومثلت هند بنت عتبه — زوج أبى سفيان — بجثته ، ولما وقف الرسول صلى الله عليه وسلم على حمزة رضى الله عنه ، ورأى ما أصابه قال صلى الله عليه وسلم **(لن أصاب بمثلك أبدا ، ما وقفت موقفا قط أغيظ الىّ من هذا)** ، ثم يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : **(لئن أظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم)** •

فيقول المولى عز وجل : **(وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ)** ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : **(بل نصبر ونحتسب)** رحم الله أسد الاسلام وأسد رسول الله حمزة بن عبد المطلب

٢ — عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف رضى الله عنه هو ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وكان من أوائل الناس اسلاما (بعد النفر الثمانية (٣) الذين سبقوا بالاسلام) •

عقد له هو وحمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه فى وقت واحد تقريبا • واتجه — رضى الله عنه — يقود ستين أو ثمانين من المهاجرين الى الحجاز ، حتى وصل الى ثنية المرة (٤) حيث التقى بجمع كبير من قريش ، تحاجزوا ، ورمى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه بأول

---

١ — غزوة بدر سنة ٢ هـ .
٢ — غزوة أحد سنة ٣ هـ .

٣ — هم — على — زيد بن حارثه — ابو بكر — عثمان — الزبير — عبد الرحمن بن عوف — سعد بن ابى وقاص وطلحة بن عبد الله •
٤ — بطن رابع ورابغ على الطريق بين مكة والمدينة .

سهم فى الاسلام .

وفى غزوة بدر كان عبيدة بن الحارث رضى الله عنه مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولما طلب فرسان قريش : عتبة بن ربيعه ، وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة — المبارزة ، خرج لهم عبيدة بن الحارث وحمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب ، وفى المبارزة ، جرح كل من عبيدة رضى الله عنه وعتبة الاخر ومات عبيدة رضى الله عنه متأثرا بجراحه ، وكان أول شهيد من آل الرسول صلى الله عليه وسلم رحم الله عبيدة بن الحارث .

٣ — عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدى رضى الله عنه :

وهو من أوائل القرشيين اسلاما ، هاجر الى الحبشة ، ثم هاجر الى المدينة ، وأغلقت ديار بنى جحش فى مكة ، وكانت هجرتهم لما أصابهم من أذى فى سبيل الله .

قاد أول سرية فى الاسلام(١) بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم فى رجب سنة ٢ هـ ومعه رهط من المهاجرين ، وأمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينزل نخله بين مكة والطائف ليترصد أخبار قريش ، ولما نزل نخلة ، وجد عيرا لقريش فيها عمرو بن الحضرمى من كندة ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة والحكم ابن كيسان مولى هشام بن المغيرة ، فهاجمهم المسلمون ، وقتل عمرو بن الحضرمى وأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، واستولى المسلمون على العير ، وكان القتال آخر رجب ، وفى الطريق الى المدينة أخرج عبد الله بن جحش رضى الله عنه خمس الغنيمة للرسول صلى الله عليه وسلم ، فكان أول من خمس فى الاسلام طاعة لله ورسوله ،

قال تعالى :

(وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى ..) الآية — الانفال — ٤١ .

وهذه السرية هى التى أراد مشركو قريش أن يتخذوا من حوادثها اثارة ضد الاسلام والمسلمين ، فاتهموا المسلمين بأنهم لم يقيموا حرمة لشهر رجب وهو أحد الأشهر الحرم حتى حزن أبطالها أنفسهم من هذه الدعاية الخبيثة ، فما أثلج صدورهم الا نزول الآية الكريمة ، وفيها يقول — عز وجل :

« يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ » .

فتنفس عبد الله رضى الله عنه ومن معه الصعداء ، وزادهم الله نعمة وسرورا بقوله :

« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » البقرة ٢١٧ ، ٢١٨ .

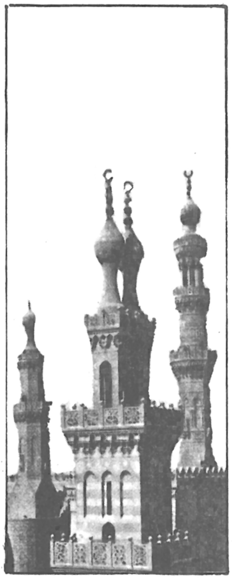
حضر عبد الله بن جحش بدرا ، وحضر أحدا واستشهد فيها رضى الله عنه وأرضاه .

للأستاذ/ابراهيم عبد الرحمن أبو الغيط

---

١ — اذ السريتان المتقدمتان لم يقع فيهما قتال .

فقيد الأزهر



اختار الله الى جواره فضيلة الشيخ عبد الفتاح عبد الغنى القاضى رحمه الله ـ هذا العالم الجليل ، الذى وقف حياته كلها صبيا وشابا وشيخا لخدمة كتاب الله تعالى وطلب العلم وتعليمه ، ومدارسة كتاب الله تعالى حفظا وتجويدا ، وقراءات ، وتوجيها ، فكان فى كل مراحله شعلة ذكاء فيما يطلب ، ومدرة بيان فيما يطلب منه وما يقول .

كان رحمه الله عالما واعيا ، فى كل جوانب العلوم ونواحيها ، فقيها اذا أفتى ، عربيا فصيحا اذا تكلم ، خطيبا يهز نفوس السامعين ، ويشد انتباه الغافلين وكان أبرز ما يكون فى مجالين من مجالى العلم .

أما أولهما : فتخصصه فى التفسير والحديث . وأما ثانيهما ، فعلوم القرآن والقراءات ، وله فى هذين المجالين شوط واسع ، وباع طويل على امتداد حياته العلمية والعملية .

وحديثنا عنه فى هذين المجالين يقتضى الاشارة العاجلة الى نشأته ، وأطوار حياته .

فقد ولد رحمه الله فى مدينة دمنهور عاصمة البحيره سنة ١٩٠٧ م ـ وكان والده رحمه الله رجلا صالحا متفتحا محبا للعلم والثقافة ، شغوفا بأهل القرآن والعاملين فى حقله ، مكرما لهم ، يستقدمهم الى بيته ، ويكرم نزلهم عنده ، وقد سمعت ذلك من غير واحد من القراء حين كانوا يتحدثون مع الشيخ عن طفولته ، فى مجالس والده .

وكان من أثر هذا فى نفس والده أن وجه أولاده الثلاثة عدا الفقيد : محمود وعبد المنعم ومحمد الى التعليم على الرغم من أن كان من كبار التجار ، وكان معظم أهل دمنهور مشغوفين بالتجارة ، يوجهون أولادهم اليها ، ويؤثرون العمل فيها على كل شىء وأعرف فى

بقلم فضيلة الشيخ محمد مرسى عامر
مدير المعاهد الازهرية السابق

هذا قريبا لنا كان له سبعة أولاد لم يوجه واحدا منهم الى التعليم .

وكان من حظ فضيلة الشيخ عبد الفتاح توجيهه الى حفظ القرآن فحفظه رحمه الله فى سن مبكرة لا تسمح بانتسابه الى المعاهد الدينية ، فاستغل والده هذه الفترة ووجهه الى دراسة تجويد القرآن وتعليم القراءات عند فقيه مشهور بذلك فى مدينة دمنهور يدعى الشيخ غزال (ان لم تخنى الذاكرة) ولما فرغ من هذه الدراسة ، وسمحت سنه بالانتساب إلى المعاهد ، انتسب الى معهد الاسكندرية ، فدرس فيه علوم القسمين الابتدائى والثانوى ، وحصل منه على الشهادتين الابتدائية والثانوية ، وأعلم أنه اجتزأ بعض سنوات الدراسة ، ولكنى لا أعلم عدد السنين التى اجتزأها — وكان هذا نظاما مسموحا به فى هذا الزمن ثم التحق بعد حصوله على الشهادة الثانوية بالقسم العالى فى الأزهر حتى حصل على الشهادة العالمية ، ثم التحق بقسم التخصص فى شعبة التفسير والحديث ، وتخرج فيه سنة ١٩٣٥ م وكان أول الناجحين فى هذه الشعبة ، وبهذه الأولية عين مدرسا للتفسير والحديث فى معهد القاهرة الثانوى فى نفس العام .

وظل رحمه الله يدرس فى معهد القاهرة حتى سنة ١٩٤٦ م وكان طوال هذه الفترة المثل الأعلى عند طلابه فى دقة فهمه وسعة علمه ، ونصوع بيانه ، وسمو عبارته ، كما كان مثلا عاليا بين اخوانه فى دماثة خلقه ، وهدوء طبعه ، وحسن سمعته ، وجميل عشرته ووفرة دينه .

ولما أنشىء قسم القراءات سنة ١٩٤٥ تحت ادارة كلية اللغة العربية لدراسة علوم القرآن والقراءات اختاره فضيلة المرحوم الشيخ أحمد شريف الذى كان مشرفا على هذا القسم ومدرسا به فى سنة ١٩٤٦ ، ومنذ اتصل بهذه الدراسة وقف نفسه وبقيه شبابه وشيخوخته على هذه الدراسة ، وانقطع لها مدرسا ، وطالبا فيها حتى بلغ من حرصه على ذلك وشغفه به أن كان يَدْرُسُ على بعض أهل القراءات بعض الفروع التى لم يدرسها فى صغره ، ولم يمنعه من ذلك أنه عالم متخصص ، بل لم يمنعه اختياره مشرفا على المعهد وشيخا له سنة ١٩٤٨ ، من الاستمرار فى تلقى هذه الفروع على بعض القراء الذين لم يدرسوا سوى القراءات وظهرت مواهب الشيخ وأينعت ثمراتها ، ودنت قطوفها فى هذا المجال الجديد ، فقد بدأ قسم القراءات دراسة جديدة ليس لها مناهج ومعظم مؤلفاتها طلاسم مخطوطة ، وكتب دارسة ، وأكثر المشتغلين بها قراء للقرآن الكريم لا يعرفون منها الا المحاكاة والحفظ فقط ، فعكف رحمه الله تعالى على تنظيم هذه الدراسة وتحقيق بعض كتبها ،

والتأليف فيها بما يناسب منـــاهج التعليم وأساليب الدراسة الواعية ، وساعده على ذلك استقلال هذا القسم ، وتطويره الى معهـد وضمه الى ادارة المعاهد الأزهرية بفضـل جهود صاحب الفضيلة الشيخ عبد العـزيز عيسى ، وهو مدير للمعاهد الأزهرية .

ولما اتجهت ادارة الأزهر الى مراقبة اصدار المصاحف ، وتعهد طبعها ونشرها صونا لهـا من التحريف أختير فضيلة الشيخ عبد الفتاح أول مراجع للمصاحف وهو مدرس بمعهـد القاهرة مع فضيلتى الشيخ محمد على النجار المدرس بكلية اللغة العربية والشيخ عبد الحليم البسيونى المشرف على مجلة الأزهــر ، رحمهم اللـه .

وفى سـنة ١٩٥٧ تألفت لجنة مراجعـة المصاحف برياسة فضيلته ولا تزال تنهض بهذا العمل حتى الآن .

وقد تدرج فضيلته بعد أن أرسى دعـائم الدراسة فى معهد القراءات وفى غيره من المعاهد التى أنشئت بعد ذلك لينتفع به فى مجـال التعليم بعامة والقراءات بخاصة فعين مفتشا للقراءات والعلوم الدينية فى إدارة المعاهـد الأزهرية ، ثم شيخا لمعهد دسوق ، ثم شـيخا لمعهد دمنهور ، ثم مديرا عاما بالمعاهد الأزهرية حتى أحيل إلى التقاعد فى سنة ١٩٧٢ .

وكان رحمه الله تعالى على نهوضه بهـذه الأعباء كلها عضوا فى لجنة اختبار القـراء فى الاذاعة وموجها لهم إلى أقوم السبل فى آداء القرآن الكريم ومراعاة أحكام التلاوة وإتقانها ومقاومه كل انحراف فيها فكانوا جميعا يدينون بأستاذيته لهم ويعترفون بفضله عليهم عـلى ما كان لهم من شـهرة ، ولـما اتجهت المملكـة العربيـة السـعودية الى انشـاء كلية للقـرآن الكريم فى المدينة المنـورة رجعـوا الى فضـيلة الشـيخ عبد العزيز عيسى وزيـر الأزهـر آن ذاك لاختيـار من ينهض لهم بهذه المهمة فرشح فضيلة الشيخ القاضى لذلك ، وأوضح لهم مكانتـه وآثاره العلمية وشهرته لا فى مصر وحدها بل فى العالم الاسلامى كله حتى ليكاد يكون هـو العالم الأول فى هذا المجال ، وتكلم مع فضيلته ورجاه فى قبول هذا الترشيح خدمة للقرآن الكـريم ، وجهادا فى سبيل إحياء علومه ، وبعد مراجعات كثيرة قبل رحمه الله وسافر الى المدينة المنورة سنة ١٩٧٤ وعرف القائمـون على الجامعـة الاسلامية فضله ، وقدروا مكانته وتشبثوا به وحرصوا عليه على الرغم من كبر سنه وضعف صحته وظل يجاهد فى سـبيل الله وخدمة القرآن حتى ألحت عليه العلة وألجأه المرض الى العودة الى مصر فلم يلبث الا أيامـا ثم استأثرت به رحمة الله يـوم الثلاثاء ١٦ من المحرم الموافق ٢ نوفمبر ١٩٨٢ . هذه اللمسات الخفيفة تصور فى وضوح جهاده فى ميـدان العلـم ، وبلاءه فى نشره وانتفـاع المسلمين بآثاره فى مصر وفى السعودية وفى غـيرها من البلاد الاسـلامية التى تقرأ القـرآن ،

وتحرص على المزيد من دراسة تجويده وقراءاته وعلومه .

ولعل من أهم ما يصدق هذا الحديث ويجسده للسامع والقارىء ذكر طرف من المؤلفات التى أعرفها لفضيلته .

والى القارىء ما أذكره منها :

١ ــ البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة .

٢ ــ معالم اليسر فى شرح ناظمة الزهر فى آى القرآن الكريم .

٣ ــ تراجم القراء العشرة ومناهجهم فى القراءة .

٤ ــ فرائد الحسان فى عد آى القرآن ، ونفائس البيان فى شرح فرائد الحسان .

٥ ــ النظم الجامع فى قراءة نافع متنا وشرحا .

٦ ــ السر المصون فى قراءة قالون متنا وشرحا .

٧ ــ بشير اليسر فى الفواصل .

٨ ــ الوافى فى شرح الشاطبية .

٩ ــ أسباب النزول من أقوال الرسول .

١٠ ــ معالم الاهتداء فى الوقف والابتداء .

١١ ــ كتاب الايضاح فى شرح الدرة المضيئة فى القراءات الثلاث المتواترة بعد السبع

١٢ ــ شرح عقيلة أتراب القصائد للامام الشاطبى فى رسم القرآن .

١٣ ــ مباحث فى القراءات وأئمة القراء .

١٤ ــ شرح متن الجزرية فى تجويد القرآن .

١٥ ــ تحقيق دليل الحيران فى رسم وضبط القرآن .

١٦ ــ تحبير التيسير فى القراءات المتواترة .

١٧ ــ القراءات الشاذة ورواتها .

١٨ ــ تاريخ المصحف .

١٩ ــ الرد على المستشرقين فى انكار القراءات .

٢٠ ــ رسالة فى أصول القراء والقراءات .

٢١ ــ مقالات فى منبر الاسلام فى توجيه القراءات كان بصدد جمعها وطبعها .

٢٢ ــ مباحث فى تفسير القرآن لم تطبع .

٢٣ ــ منظومة فى علم الميراث وشرحها .

٢٤ ــ رسالة فى الصيام بمجمع البحوث الاسلامية

هذا عدا كتب أخرى لا أذكرها ، وكتابات ومباحث لم تطبع وبعد : فهذه عجالة سريعة عن حياة فقيدنا الكريم الذى فقدناه عالما ، ورعا وباحثا دقيقا ، وقدوة صالحة فى الخلق الكريم ، والنفس السوية الرضية ، وفقدنا بفقده موسوعة جامعة فى نواح واسعة من جوانب العلم والمعرفة فى فروع يندر إن لم يكن مستحيلا ــ أن يكون له فيها بديل ولم يكن كل ذلك فى وظائفه الرسمية ، وأعماله التقليدية فحسب ، بل كان له مثل ذلك وأكثر فى مجالسه وندواته التى كانت تجمع الكثير من فضلاء العلماء ومشاهير القراء فى كل ليلة فى منزله أو منزل صاحب الفضيلة العالم الورع والتقى التقى صهره المرحوم الشيخ محمود دعبيس وهو مدرس فى معهد القاهرة ومعهد القراءات ، فقد كانت هذه المجالس مجتمعات علمية وندوات ثقافية لا نسمع فيها الا تحقيقات علمية ، وتوجيهات دينيه من الانصاف أن نذكر فضلها علينا وعلى الشاهدين لها .

فجزاه الله عنا وعن العلم والدين خير الجزاء ، وأنزله فى مستقر رحمته وأسكنه فسيح جنته .

محمد مرسى عامر

من سيرة شيخنا :

من أعلام الأزهر

كنت أميل بعد أن التحقت بالأزهر — الى دراسة أدب اللغة العربية ، فحضرت — من أجل ذلك — سنة دراسية فى حلقة الاستاذ الشيخ مصطفى القاياتى — رحمه الله — ثم أعلن أن القسم العام بالأزهر لن يدرس فيه آداب اللغة العربية ، وانما تدرس بالقسم النظامى ، وقد كنت أمر على الامام المرصفى فى الأزهر ، وهو يدرس كتابه « شرح أسرار الحماسة » وفى درسه بضعة أفراد منا — نحن السوريين — فأسألهم عن درس الاستاذ فأرى نفسى لست أهلا للتلقى عن هذا الامام الجليل مع أنى كنت فى درس الاستاذ القاياتى فى طليعة الطلاب .

ولما ضقت ذرعا بهذا الموضوع عقدت العزم على الذهاب الى جامع محمد بك ابى الذهب لأتلقى الادب عن الامام سيد بن على المرصفى مهما كانت الحال فذهبت وفهمت ان الاستاذ يقرأ العقد الفريد لابن عبد ربه يوما فى الاسبوع وفى اليوم الثانى من الاسبوع يعطى الطلاب موضوعا فى الانشاء وكان موضوعنا يوم ذهبت اليه ، « تعليم البنات » فكتبت وأجهدت نفسى حتى اعتقدت انى لو كنت فى درس القاياتى ما شق غبارى أحد فى هذا الموضوع وكانت حلقة درس الشيخ كبيرة جدا بالنسبة لغيرها من حلقات الازهر ولما ابتدأ الطلاب يعرضون كراساتهم أخذ ينظرها ويلقى بما وعز على أن يفعل بى مثلهم فجئته وقبلت يده وقلت له : أنا طالب متطوع وشغفى بهذا العلم حملنى على حضور درسكم .. ففهم قصدى وضحك فى وجهى وأخذ يقرأ كراستى ثم قال : ليست الكتابة هكذا يابنى اذهب عند هذا الجدار واكتب بصفة كيت وكيت فكتبت وجئته

العلامة سيد بن على المرصفى رحمه الله

بقلم تلميذه

أبى يعلى حافظ حسن

قبل انفضاض الدرس ولما أخذ يقرأ كراستى قال : ليست الكتابة هكذا وأعاد على كيف أكتب ونزلنا من مسجد محمد بك فمشيت معه الى بيته فى درب السماكين وأنا أكاد أطير فرحا بقبولى فى درس الاستاذ .. وفى الاسبوع الثانى عرضت عليه كراستى فقال : هذا كيس . فطلبت منه أن يضع لى درجة فضحك وقال : أنا لا أضع درجات واذا قلت كيس فهو كيس .. ثم استمررت معه على هذه الحال بعد الدرس نجلس فى جامع محمد بك واذا أراد الذهاب ذهبت معه الى البيت وصار يصحح كراستى ونحن فى الطريق أقرأ وهو يستمع فاذا ما عثرت أقال عثارى ، ونمشى حتى نصل بيت محمد بك جمجوم فنجلس عندهم ونشرب القهوة ويصحح كراستى ثم نواصل السير الى بيته .

قال لى يوما انى قد استعرت من دار الكتب كتاب النقائض بين جرير والفرزدق وهو أربعة أجزاء طبع « ليدن » وقد نسختها بخطى وأريد أن تلازمنى لتقرأ وأصححها فسرنى ذلك جدا .

ونبه على ومضى أمرنا على هذا .

وكان يذهب الى دار الكتب الخديوية ساعتين فى يومين يعقب على تحقيق الامام ابن التلاميذ الشنقيطى وأمثاله فأمرنى أن أوافيه فى دار الكتب لأقرأ وهو يحقق واستمر حالنا على ذلك نحو ست سنين كنت أثناءها أذم له منزله فى درب السماكين وأرجو أن يكون له بيت يليق بمكانته . وسألته يوما كيف جاور بالأزهر فقال : كان والدى معلم كتاب وكان رقيق الحال فكنت أحضر دروسى فى الأزهر ثم أخرج من باب زاوية العميان وأتحرى السير فى الأزقة لا فى الشوارع المتسعة ولا أزال أقرأ حتى أصل بيتنا .. وقد حضرت الفلسفة القديمة على الشيخ الشربينى وحضرت الفلسفة الحديثة على الاستاذ الامام محمد عبده رحمه الله . قال : ولا يوجد من كتاب الفسفة القديمة فى القطر المصرى سوى ثلاث نسخ ، واحدة فى دار الكتب والثانية عند الشيخ الشربينى والثالثة عندى فى خزانة كتبى وقد نسختها بيدى وأشار اليها فى الخزانة قلت : ان لك لجلدا

العلامة سيد بن على المرصفى

على النسخ يا مولاى فقال : وداعيته الفقر وحب العلم يابنى . ثم قال : بعد أن فرغت من تدريس شرحى للكامل فى الأزهر شرعت فى تدريس « كتاب سيبويه فى النحو » فجاءنى الاستاذ الامام محمد عبده وقال : ما هذا يا شيخ سيد ، أنت تريد أن (تصيبنا) عين فيك اقطع الدرس وخذ لك شهرا استرح فيه من عناء التدريس فقطعت الدرس .

ان طول اتصالى بالامام المرصفى رحمه الله جعلنى أطلع على كثير من أخلاقه وعاداته وسأكتب منها ما دعته الذاكرة متحريا صدق الرواية ففى هذا بيان لحقائق وعبر فمن ذلك :

أمانته العلمية فقد شرح لنا قول أبى ذؤيب الهزلى :

سبقوا هوى وأعنقوا لهواهمو
فتخرموا ولكل جنب مصرع

الى أن وصل قوله :

حتى كأنى للحوادث مروة
بصفا المشرق كل يوم تقرع

شرحه شرحا لم يعجبنى فلما صرنا فى شارع الصنادقية فاتحته فى شرحه للبيت : حتى كأنى .. الخ وانه لم يعجبنى فقال : فما فهمت أنت ؟ فأخبرته بما فهمته فقال : نعم ان هذا هو المعنى المراد يا (واد) .. ثم أخذ ينشدنى قصيدته التى مدح بها محمد نسيم باشا رئيس الوزراء اذ أنعم عليه بكسوة التشريفة وكبار العلماء فى زمنه وكانت قصيدة سينية مشبعة وممتعة فقلت له : ولم لم تكثر من هذا الشعر الاصيل الرصين يا مولاى ؟

قال : « آثرت أن أكون عليما على أن أكون شاعرا » .

وفى اليوم التالى .. قال للطلاب : أنا بالأمس أخطأت فى شرح بيت أبى ذويب : حتى كأنى .. الخ وقد فهم هذا (الواد) الشامى فهما جيدا ، فقم فقل ما فهمت وأشار لى فقمت .. وأنا أكاد أكون منطويا تحت لسانى وأكبرت تواضع هذا الامام وعظيم أمانته وتشجيعه العلمى للطلاب .

وكان — وهو يستمع لى وأنا أقرأ — يقول : ارفع هذه الكلمة أو غيرها بغيرها فانها قلقة فى موضعها لا تمشى مع أحرف الصفير .

وقال لى مرة : ان جعفر ولى باشا وزير الأوقاف أرسل يطلب منى شرح الكامل ليطلع عليه فقلت : ان رأيت أن ترسله يكن حسنا فعسى أن يسعى فى طبعه . فحدجنى بعينه وقال كيف أرسله له وأنا قد « مأأتَ » عينى فى تأليفه .

ثم بدا للشيخ أن يخلص من بيته فى درب السماكين فاشترى بيته رقم (٢) فى عطفة قاضى البهار بين سراى البكرى وبيت الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية بثمانمائة جنيه وأخذ يرمه ويصلح من شأنه فصار فى عسرة مالية خانقة ، وكان الاستاذ يذهب الى دار الكتب ساعتين فى الاسبوع كما مر يأخذ عنهما عشرة جنيهات فى الشهر ليعقب على الامام الزمخشرى فى كتابه (أساس البلاغة)

فقد اعتزمت دار الكتب طبعه فحقق كراستين كما كان يعقب على الشنقيطى وغيره • أخذت دار الكتب فى طبع الأساس رأى الشيخ الببلاوى ان يثأر من الامام المرصفى فدمج الكراستين بدعوى انه لا لزوم لما دبجته براعة المرصفى وشفى وكنت اذا سألته عن عبارة أو كلمة يجيبنى بما يشفى ثم يقول : خذ جزء كذا من كتاب « لسان العرب » وراجع المسألة • فأقول قد اكتفيت • فيقول: التحقيق أن اللغة سماعية وجل من لا يسهو وذهب مرة لزيارة الشيخ محمد بخيت فى بيته وأخذنى معه ولما دخلنا دار المفتى رأينا الشيخ محمدا بك الخضرى واقفا فى المكتبة ولما رآنا قال : قد حضر الامام وأخذ يسأله عن عبارة (عجب عاجب) فأجابه ، وأمضينا كثيرا من الوقت فى هذا البحث •

وقال لى مرة ان بعض المستشرقين قد طلب منه أن يطلعه على رغبة الآمل فقلت : هذا حسن واذا كان بوساطة الدكتور طه حسين يكون أحسن وأكثر رواجا للكتاب خصوصا والدكتور يشيد بذكرك فيقول فى مقدمة كتابه « ذكرى أبى العلاء » ما معناه : (سيد بن على المرصفى سيد من عرفت) فقال : أنا ما علمته ما وقع فيه يابنى وكان الأستاذ أحد أعضاء اللجنة التى ألفتها مشيخة الأزهر لمحاكمته كتاب : الشعر الجاهلى •

وذات يوم طلب منى بعض اخوانى أن أطلب من الأستاذ أن نذهب فى صحبته للتنزه فى حديقة الأورمان بجوار (جنينة الحيوانات) فعرضت الأمر عليه فلبى رغبتنا وخرجنا ونحن نفر كلنا سوريون فينا رجل من حلب صناع ، وأمضينا يومنا فى رحلة ماتعة مفيدة ولما أردنا القفول سألته : كيف كنت تتنزه أيام مجاورتك يامولاى ؟ فضحك وأقسم أنه ما خرج للتنزه فى حياته سوى هذه المرة •• فعجبنا كلنا •

ثم سافرت الى بلدة خان يونس بفلسطين ووظفت معلما للدين واللغة العربية بمدرسة غزة الثانوية وصرت أهبط القاهرة كلما وجدتنى فى سعة من الوقت فأبدأ بزيارته وزيارة أستاذنا الامام السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار • وفى غرة شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٧ كنت عنده فى البيت فأخبرنى أنه يطبع رغبة الآمل وقد تم منه جزءان فأهداهما الى وكتب على أول الجزء الاول هذه العبارة :

« من سيد بن على المرصفى هذا الكتاب هدية الى ولدى الكامل حافظ حسن الشامى نفع الله به » • ومن الغد استصحبت ولده

سيد بن على المرصفى

الشيخ ابراهيم وجزعين من رغبته الآمل وذهبنا الى أستاذنا السيد رشيد رضا وقدمناهما اليه هدية من المؤلف ورجوته أن يكتب عن الكتاب فى مجلة المنار • ثم رجعت الى بلادى ، ولما زرت القاهرة مرة ثانية عرفت

أن الامام المرصفى قد لقى الله تعالى وكذلك ولده الشيخ ابراهيم (١) رحمهما الله تعالى ولم يبق من ذريته الذكور سوى ولده محمود (المعتوه) •

وولده صديق الموظف ببلدة طوخ ووجدت البيت يخيم عليه الحزن •

ونما الى علمى أن كتب الشيخ تباع بلا علمولديه ، من بعض من سكنوا دار الشيخ فأخبرت ولده الشيخ محمود بذلك ثم سألته عن مؤلفات الشيخ فأخبرنى أنها محفوظة لديهم • وعدت الى بلادى أحمل الحزن والفجيعة •

رحم الله الشيخ رحمة واسعة •

---

(١) ولده ابراهيم هذا حصل على العالمية من الازهر •



• إلى السادة كتاب مجلة الأزهر

تتقدم ادارة مجلة الأزهر الى السادة الذين يتفضلون بامدادها بمقالاتهم بملاحظات تعنيها وتعنيهم سواء ، فمن اليقين أن جميع من يعمل بالمجلة من محررين وكتاب ومطبعة يهمهم فى المقام الأول صدور المجلة على أنقى مستوى وأرفعه •

وما من شك أن السادة الكتاب يعلمون أن هذه المجلة مجلة علمية ، فهى — فى المقام الأول مجلة (مقال) وليست مجلة (خبر) لذلك نرجو أن يتعاونوا مع ادارة المجلة بالتزام ما يحقق رسالتها :

(أ) فيذكرون مرجع ما يختارون من نصوص بالتعريف الكامل للنص جزءا وصفحة ومطبعة وسنة طبع فى حاشية المقال وفى الصفحة التى ورد بها النص ، فأما اذا كان النص آية كريمة فيضعون جوار نهايتها السورة ورقم الآية بين قوسين مربعين

(ب) عدم الاكتفاء بذكر نحو (قال علماؤنا) أو (يقول أحد مفكرينا) فلابد من نسبة علنية تساعد الباحثين على المراجعة والانتفاع بالمادة المكتوبة ، وذلك بالنص على اسم العالم أو العلماء فضلا عن ذكر المصدر والتعريف به •

(ج) التوقيع فى ختام المقال •

(د) لابد من ترك عنوان الكاتب بادارة المجلة ، وترك رقم (تليفون) أى (تليفون) للاتصال به وقت الحاجة •

نسأل الله أن يسدد خطانا وأن يوفقنا بفضله

ادارة المجلة

دراسات لغوية

البديعيات بين الانصاف والاعتساف

للدكتور على البدرى

راج الاكثار من المحسنات البديعية فى طريقة القاضى الفاضل والذين تأثروا به من الكتاب والشعراء • بحيث يمكن القول : ان علم البديع فى البلاغة العربية لم يتقدم كثيرا ولم يستفد من مثل هذا الاتجاه • اللهم الا اذا جاءت هذه المحسنات وفق الطبع • وابتعدت عن التكلف المذموم • فالتكلف صناعات جافة • وحرفة مذمومة • وهو من أمارات العقم والتحجر والجمود •

ان الاكثار من البديعيات فى الشعر كان صناعة عابثة أضعفت الشعر وهدت من قوته • وأوردته موارد التكلف الثقيل • وأصحاب البديعيات قد خلطوا الغث بالسمين من ألوان المحسنات البديعية وربما سقطوا أحيانا فى المقبحات لا المحسنات • ولهذا وصلت البديعيات الى حد الاملال وتخبطت فى دياجير الحيرة وخيبة المسعى •

ولعل من أوائل الخابطين فى هذا المسلك غير المحمود الشاعر صفى الدين الحلى عبدالعزيز ابن سرايا بن على ابن أبى القاسم الطائى المولود فى الحلة (بين الكوفة وبغداد) ٦٧٧ هـ والمتوفى ببغداد سنة ٧٥٠ هـ فانك تقرأ فى ديوانه :

ليت شعرى لك علم
من سقامى يا شفائى
لك علم من زفيرى
ونحولى وضنائى

البديعيات
بين الإنصاف والاعتساف

من سـقامى ونحـولى
داونـى اذ أنت دائـى
يـا شـفائى وضـنائى
أنت دائـى ودوائـى

وهذه أبيات يقرأ أى صدر فيها مع أى عجز من أبياتها الاربعة .

وان شئت فتأمل قوله :

قَبِّلْ قَبْلَ أَنْ يَرَاكَ تَرَاكَ
عَبْدٌ عِنْدَ رَخَاكَ رَجَاكَ

ترى صورا شوهاء من الجناس المصحف المحرف . ما دفع اليها الا الكلف بالاغـراب . وانشغف بما يشد الانتباه . ولقد أمعن صفى الدين الحلى فى هذا الاتجاه فكتب كتابا سماه (الدر النفيس فى أجناس التجنيس) . اخترع فيه نوعا بناه على جعل أركان التجنيس ثلاثة فى صدر البيت وثلاثة فى عجزه وقد نظم منـه أبياتا مطلعهـا :

سَـلْ سَلْسَلَ الرِّيقِ لِمَ لَمْ يَرْوِ حَـرَّ ظَمَـا
بَـلْ بُلْبَـلَ الْقَلْبِ لَمَّـا زَادَهُ أَلَمَـا

وهذا كـلام مـا أشـبهه برقى السحرة وزمزمات الشياطين . ومن ذلك قوله :

إِذَا زَارَ دَارِى زَوْرٌ وَدُودٌ
أَوَدَّ ـ وَأَوْرَدَهُ ـ وِرْدُ ـ وَدِّ

وقولـه :

سَـلْ مُتْلِفِى عَطْفًا يَتَعَطَّفُ
فَلَقَدْ قَسَا قَلْبًـا فَمَا يَتَلَطَّفُ

ومن هذا القبيل قصيدة صفى الدين الحلى أيضا التى جعل أبياتها مصغرة ومطلعها :

نُقَيْـطُ فِى مُسَـيْكٍ فى وُرَيْـدٍ
خُوَيْلِكَ أَوْ وُسَـيْمٌ فِـى خُـدَيْدٍ

يريد ان يقول : نقط من مسك فى ورد خالك هذا أو وسم فى خد . وهى قصيدة طويلة كلها على هذا النحو . وقد تابعه على هـذا بعض المتأخرين وسموا هـذه القصـائد . المصغرة ومنها قصيدة لابن حجه الحموى (١) .

ولكن صفى الدين الحلى هـذا . كـان اذا جرى مع طبعه السليم وابتعد عن التكلف جاء بشعر رائق استحق به أن يكون شاعر عصـره بل خاتمه المجيدين فى زمانه . الا أنه امـام البديعيات غـير المستحبة كمـا صرح بذلـك النابلسى صاحب « نفحات الازهار عـلى نسمات الاسحار » .

وسـاعده على ابراز هـذا الفـن بـردة البوصيرى .

ولعل بديعية صفى الدين الحـلى المسـماة (الكافية البديعية) هى أولى البديعيات فـى الشعر العربى ولكن الدكتور زكى مبارك يجزم بأسبقية ابن جابر الاندلسى م سنة ٧٨٠ هـ الى فن البديعيات على الرغم من الفارق الكبير بين سنتى وفاة الشاعرين . فبينهما ثلاثـون عاما .

وابن جابر قد نظم (الحلة السيرا فى مـدح خـير الورى) وهى بديعية على طريقة صفى الدين الحلى وصفى الدين هو امام البديعيات وليس ابن جابر كما يقول الدكتـور زكى

---

(١) دائرة معـارف وجـدى حـ ٥ ص ٥٢٥ ، ٥٢٦ .

مبارك (٢) على ان صفى الدين هذا قد سبق بشاعر مصرى يدعى على ابن عثمان بن على بن سليمان أمين الدين السليمانى الاربلى المتوفى بالفيوم سنة ٦٧٠ هـ وله قصائد فى كل بيت منها محسن بديعى ومنها قوله :

بعض هـذا الدلال والأدلال
حالى الهجر والتجنب حـالى
حزت اذ حزت ربع قلبى واذلا
لى صـبرا كثرت من اذلالى
رق يـا قاسى الفؤاد لأجفا
ن قصار أسـرى ليـال طـوال

وقد روى منهـا ابن شـاكر الكتبى ستة وثلاثين بيتا • وبجانب كل بيت كتب ما فيـه من المحسنات ومهما يكن من شىء • فالاكثـار من البديعيات خروج بالشعر عن الانصاف الى الاعتساف ثم جاء عز الدين الموصلى م٧٨٩ هـ• فوصل بالجناس والتورية والبديعيات عامة الى أبعد غايات التكلف والثقل • ويمكن القول أن صفى الدين الحلى وقبله الاربلى م سـنة ٦٧٠ وبعده عز الدين الموصلى هم أئمـة البديعيات المتكلفة •

ولقد دخل شعراء النصـارى مجـال البديعيات المذمومة حتى يمدحوا عيسى كمـا يمدح المسلمون نبيهم عليهما الصلاة والسلام•

والبديعيات كثيرة وبعضها مجهول النسب • ويمكننا أن نشير الى أهمها وذلك على النحـو التالى :

(أ) بديعية أمين الدين السليمانى م سنة ٦٧٠ هـ وهى فى ستة وثلاثين بيتا من بحـر الخفيف وعـلى روى اللام المكسـورة وفى مناسبات منها المديح النبوى •

(ب) بديعية صفى الدين الحلى م سـنة ٧٥٠ هـ وقد شرحها شرحا وجيزا • فى ثلاث وسبعين صحيفة وقد ذكر صفى الدين الحـلى فى مقدمة شرحه عرضا لمن ألقوا فى البديع منذ عصر ابن المعتزم سنة ٢٩٦ هـ الى ابن أبـى الاصبع المصرى م سنة ٦٥١ •

ثم قال : انه نظم مائة وخمسين بيتا مـن بحر البسيط فيها مائة وخمسون فنا من فنون البديع • وأنه اهتدى اليها بعد أن قرأ سبعين كتابا أو نحوها • وقال :

وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِى فَإنَّنِى
أنَا الطَّائِر الْحَاكِى وَالآخَرُ الصَّدَا

وعلى الرغم من مديح صفى الدين الحـلى لنفسه كما ترى ففى بديعيته كثير من صـور التكلف ومنها •

إنْ جِئْتَ سَلْعاً فَسَلْ عَنْ جِـيرَةِ العَلَم
وَأَقْرِ السَّلاَمَ عَلَى عُرْبٍ بِذِى سَـلَمِ
فقد ضمنت وجـودَ الدمع مِنْ عـدمِ
لَهُمْ وَلَمِ أَسْتَطِعْ مَعْ ذَاكَ مَنْـعَ دَمِى
أبيتُ والدمـعُ هَـام هَائِم سَـرِبُ
والجسـمُ فى أَضَمٍ لَحْمَـا عَلَى وَضَمِ

هذا ولـم يعرض صفى الدين الحلى لموقف من مواقف النبى صلى الله عليه وسلم ولـم يشرح مشاهده التاريخية التى حفلت بهـا كتب السيرة •

والحافز الرئسى وراء هذا النشاط البديعى هو الصنعة لا مدح النبى صلى الله عليه وسلم• فهذا المديح قد جاء تبعا للصنعة فى أكثـر من نصف هذه البديعيات •

ومعظم أصحاب البديعيات • ماعدا ابـن

---

(٢) المدائح النبوية فى الأدب العربى للدكتور زكى مبارك ص ١٦٩ •

البديعيات

بين الإنصاف والاعتساف

جابر — يعدون بحوث علم البيان مع بحوث البديع فقد خلطها جميها صفى الدين الحلى تحت اسم البديع •

وبهذا خالف منهج السكاكى م سنة ٦٢٦ هـ والخطيب القزوينى م سنة ٧٣٩ هـ •

كما لم يفصل صفى الدين الحلى بين المحسنات اللفظية والمحسنات المعنوية •

وعلى هذا درج أصحاب البديعيات من بعده ولا يستثنى منهم الا ابن جابر الاندلسى •

وقد نالت بديعية الصفى شهرة واسعة بين البديعيات المتكاثرة • وقد شرحها الشيخ عبد الغنى الرافعى شرحا سماه « الجوهر السنى فى شرح بديعية الصفى » •

(ج) بديعية ابن جابر الاندلسى (محمد ابن أحمد بن على بن جابر الاندلسى الهوارى المالكى الاعمى المولود بالمرية سنة ٦٩٨ هـ وقد نظم « الحلة السيرا فى مدح خير الورى » • على قافية الميم وهى على طريقة بديعية الصفى الحلى •

وقد كان ابن جابر شاعرا مجيدا وله قصيدة طويلة استوعبت التورية بسور القرآن الكريم ومنها قوله :

فِي كُلِّ فَاتِحَةٍ لِلْقَوْلِ مُعْتَبَرَهْ
حَقّ الثَّنَاءُ عَلَى الْمَبْعُوثِ بِالْبَقَرَهْ
فى آلِ عِمْرَانَ قِدْمًا شَاعَ مَبْعَثُهُ
رِجَالُهُمْ وَالنِّسَاءُ اسْتَوْضَحُوا خَبَرَهْ
مَنْ مَدَّ لِلنَّاسِ منْ نُعْمَاهُ مَائِدَةً
عَمَّتْ فَلَيْسَتْ عَلَى الْأَنْعَامِ مُقْتَصِرَهْ

وابن جابر قد أحسن حينما ميّز بين المحسنات اللفظية والمعنوية • واقتصر على فنون البديع التى ذكرها الخطيب القزوينى • ولم يخلط بينها وبين بحوث علم البيان — وتقع بديعية ابن جابر هذا فى مائة بيت وسبعة وعشرين بيتا • وصدرها قوله :

بِطَيْبَةَ انْزِلْ وَيَمِّمْ سَيِّدَ الْأُمَمِ
وَانْثُرْ لَهُ الْمَدْحَ وَانْشُرْ طيِّبَ الْكَلِمِ
وَابْذُلْ دُمُوعَكَ وَاعْذِلْ كُلَّ مصْطَبِرٍ
وَالْحَقْ بِمَنْ سَارَ وَالْحَظْ مَا عَلَى الْقلِمِ

وترى فى البيتين براعة الاستهلال • والجناس اللاحق •

ويقول ابن حجة الحموى : ان براعة استهلاله هذه ليس فيها اشارة تشعر بغرض الناظم وقصده • بل نثر المدح ونشر طيب الكلم • واذا بنيت القصيدة على التصريح بالمدح لم يبق لحسن التخلص محل •

وقال : ونظم هذه القصيدة سافل • بالنسبة الى طريق الجماعة • !! وهذا من ابن حجة اسراف لا مبرر له — ولعله أراد أن ينتقص غيره ليعلى من شأن بديعيته •

ولكن العلامة جلال الدين السيوطى م سنة ٩١١ هـ مدح بديعية ابن جابر بأن نظمها عال • ولاعيب فيها الا الاكثار من البديع • وقد شرح بديعية ابن جابر هذه • رفيقه أحمد بن يوسف الرعينى الاندلسى الغرناطى وسمى شرحه طراز الحلة وشفاء الغلة ثم توفى سنة ٧٧٩ هـ

وقال عن بديعية ابن جابر : انها نادرة فى فنها • فريدة فى حسنها • تجتنى ثمار البلاغة من غصنها •• لم ينسج على منوالها ولم

تسمح قريحة بمثالها • وقد تحدث الشارح عن معنى البديع لغة واصطلاحا •

وفرق بين الفصاحة والبلاغة • وتحدث عن مكان البديع بين أخويه المعانى والبيان •

وقسم الى لفظلي ومعنوى • واختص الجناس منها بأربعة وثلاثين بيتا • وتحدث عن صوره (المضارع واللاحق • والتام والناقص • والمحرف والمقلوب • وملحقات الجناس) •

ثم أكثر من التقسيمات حتى أوصلها الى ستين قسما • هذا وفى دار الكتب المصرية شرح وجيز لابن جابر على بديعيته الآنفة الذكر •

(د) هذا وهناك بديعية لعز الدين الموصلى م سنة ٧٨٩ هـ بالموصل • وتقع فى مائة وخمسة وأربعين بيتا ومطلعها :

بَرَاعَةٌ تَسْتَهِلُّ الدَّمْعَ فِى الْعَلَمِ
عِبَارَةٌ عَنْ نِدَاءِ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ

قال ابن حجة عن الحلى والموصلى :

وبديعية صفى الدين غزلها لاينكر الا أنه لم يسم النوع البديعى وأما الموصلى • فانه نحت من الجبال بيوتا •

وقال النابلسى : أن الشيخ عز الدين الموصلى تعسف وتكلف فى غالب أبياته •

وقال ابن معصوم . وأول من التزم التورية فى البديع عز الدين الموصلى وشرح بديعية الموصلى لايزال مخطوطا حتى الآن • (التوصل بالبديع الى التوسل بالشفيع) •

(هـ) بديعية وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد اليمنى م سنة ٨٠٠ هـ وقد شرحها شرحا مرضيا •

(و) بديعية شرف الدين عيسى بن حجاج ابن شداد السعدى الملقب بعويس العالية •

وقد ولد بالقاهرة سنة ٧٣٠ هـ وتوفى بها سنة ٨٠٧ هـ وله ديوان شعر وقد نسب اليه صاحب كشف الظنون بديعية ولم يزد على ذلك •

(ز) بديعية زين الدين شعبان بن محمد بن داود الآثارى القرشى اليمنى توفى بمصر سنة ٨٢٨ هـ وقد سمى بديعيته (عين البديع فى مدح الشفيع)وقد سلك فيها مسلك صفى الدين الحلبى ومطلعها : **دَعْ عَنْكَ سَلْعاً وَسَلْ عَنْ سَاكِنِ الْحَرَمِ •• الخ •**

ح : بديعية تقى الدين أبى بكر بن على بن عبد الله بن حجة الحموى المولود بحماه سنة ٧٧٧ هـ المتوفى سنة ٨٣٧ هـ وهى على طريقة شيخه عز الدين الموصلى • وقد شرحها شرحا حافلا •

وابن حجة الحوى أشهر من نار على علم، وله مؤلفات عديدة منها ــ كشف اللثام عن التورية والاستخدام •

ومنها : « قهوة الانشاء » •

ومن أشهر آثاره بديعيته (تقديم أبى بكر) على غرار بديعية عز الدين الموصلى وشرحها الذى سماه (خزانة الأدب وغاية الأرب) •

قال صاحب كشف الظنون : ان ابن حجة شرح بديعيته شرحا مفيدا وهو مجموع أدب قل أن يوجد فى غيره • ومن يقتنيه يغنيه عن غيره من الكتب الأدبية •

البديعيات
بين الإنصاف والإعتساف

وقال ابن حجة نفسه : انه نظم على منوال بردة البوصيرى • وعلل تسميتها (بتقديم أبى بكر) بأنه عظم الله شأنه هو الذى أرشده الى هذا الملك • قال فاقتديت برأبه ومسلكه وهل يسلك أبو بكر غير طريق محمد صلى الله عليه وسلم ؟

ولابن حجة فى مدح النبى صلى الله عليه قصيدة مطلعها :

شَدَتْ بِكُمُ العُشَّاقُ لَمَّا تَرَنَّمُوا
فَغَنَّوْا وَقَدْ طَابَ المُقَامُ وَزَمْزَمُ

وقد جمع ابن حجة بين طريقتى الحلى والموصلى وحاول التفوق عليهما بالاجادة والاتقان •

وكان جل عنايته موجها الى البديع لا الى السيرة النبوية •

وهذه البديعيات تشير الى ما أصاب النقد الادبى من ضعف وفتور وجنوح الى عبث الشعر وتفضل غثه على ثمينه — وقد ملأ ابن حجة الحموى شرحه مديحا لنفسه • اسمع اليه يقول : فكتبت هذا التقريظ الذى صلت البلغاء خلفه فانه للمحاسن جامع • ويقول ومن ألطف الاشارات قولى :

أَوْرَى بِذِكْرِ البَانِ وَالرَّنْدِ وَالنَّقَا
وَسَفْحِ اللِّوَى وَالجِزْعِ وَالْقَصْدِ أَنْتُمْ

وقد تغلبت نزعة العصر على ابن حجة فراح يشيد بالتورية والاستخدام الى أبعد الغايات هذا • وخزانة الأدب لابن حجة قد مدحها كثير من العلماء • الا أن النابلسى قد فضل عز الدين الموصلى على ابن حجة الحموى • وخزانة الأدب أصدق مثل للادب فى عصر المماليك • وبديعية الحموى هذا قد شرحها عدد من جلة العلماء منهم عبد الحى بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلى الصالحى م سنة١٠٨٩ صاحب كتاب شذرات الذهب — فى أخبار من ذهب •

كما عارضها السيوطى م سنة ٩١١ هـ ببديعية سماها : « نظم البديع فى مدح خير شفيع » كما شرحها باختصار •المرحوم حفنى بك ناصف م سنة ١٩١٩ م وسمى شرحه « القطار السريع لعلم البديع » — وقد تعقب ابن حجة فى شرحه الشيخ عبد الغنى النابلسى ونبه على مواطن زلله ، وان لازمه التعصب أحيانا فى أحكامه •

كما ألف ابن شهاب الدين العلوى الحسينى الحضرمى كتابا أسماه : اقامة الحجة على التقى ابن حجة • أبان عن سرقاته وغلطاته ، كما ألف شمس الدين بن الحسن النواجى كتابا اسماه « الحجة فى سرقات ابن حجة » ولكن هذا كله لم يزعزع ثقة الامة الاسلامية فى بديعية ابن حجة الحموى •

فبقيت حتى مطلع القرن الخامس عشر الهجرى ذائعة رائجة وظنى أنها ستبقى كذلك•

وهذه البديعية تقع فى مائة واثنين وأربعين بيتا • مشتملة على مثل عددها من ألوان البديع وسنشير الى أهمها على النحو التالى :

قوله فى براعة الاستهلال:

لِى فِى ابْتِدَا مَدْحِكم يَا عُرْبَ ذِى سَلَمٍ
بَرَاعَةٌ تَسْتَهِلُّ الدَّمْعَ فِى العَلَمِ

وهو مأخوذ من مطلع عز الدين الموصلي :

بَرَاعَةٌ تَسْتَهِلُّ الدّمع فِي العَلَمِ
عِبَارَةٌ عَنْ نِدَاءِ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ

وفى جناس التركيب يقول ابن حجة :

بِاللّهِ سِرْبِي فَسِرْبِي طَلّقُوا وَطَنِي
وَرَكّبُوا فِي ضُلُوعِي مُطْلَقَ السّقَمِ

والجناس يحسن اذا أتى عفوا لاتكلفا وقد تحدث عنه ابن حجة الحموى • فبين المركب وقسمه الى متشابه ومفروق • والمتشابه يتشابه لفظا وخطا • والمفروق يتشابه لفظا لا خطا • وتحدث عن الجناس المرفو الذى يتركب أحد طرفيه من كلمة ، والثانى من كلمة وجزء كلمة •

ثم مثل للجناس الملفق بقوله :

وَرُمْتَ تَلْفِيقَ صَبْرِي كَيْ أَرَى قَدَمِي
يَسْعَى مَعِي فَسَعَى لَكِنْ أَرَاقَ دَمِي

وهو مروق من قول أبى الفتح البستى :

إِلَى حَتْفِي سَعَى قَدَمِي
أَرَى قَدَمِي أَرَاقَ دَمِي

وعرف الملفق بقوله : أن يكون كل من ركنيه مركبا من كلمتين • وهذا هو الفرق بينه وبين المركب وأكثر البلاغيين لم يفرقوا بين المركب والملفق • الا الحاتمى وابن رشيق •

ومثل ابن حجة للجناس المذيل واللاحق بقوله :

وَزَيّنَ الْهَمَّ هَمْلَ الدّمْعِ لِي فَجَرَى
كَلاَحِقِ الْغَيْثِ حَيْثُ الأَرْضُ فِي ضَرَمِ

وهذا بيت هين المعنى • ومعروف أن الجناس اللاحق يبدل من أحد ركنيه حرف من غير مخرجه فان كان من مخرجه كان الجناس مضارعا • ثم ساق له أمثلته •

وفى الجناس التام والمطرف مثل له بقوله :

يَا سَعْدُ مَا تَمَّ لِي سَعْدٌ يُطَرّفُنِي
بِقُرْبِهِمْ وَقَلِيلُ الْحَظّ لَمْ يَلُمِ

وهو مسروق من مطرف صفى الدين الحلى فى قوله :

مِنْ شَأْنِهِ حَمْلُ أَعْبَاءِ الْهَوَى كَمَدًا
إِذَا هَمَى شَأْنُهُ بِالدّمْعِ لَمْ يَلُمِ

ثم قال : ان الجناس التام هو ما تماثل ركناه لفظا واختلفا معنى من غير تفاوت فى تصحيح تركيبهما واختلاف حركاتهما • سواء كان من اسمين أو فعلين أو اسم وفعل •

ثم قال • فان كان من اسمين سمى مماثلا • وان كان من اسم وفعل سمى مستوفى • ثم ساق الأمثلة • مبينا أن التام هو أفضل صور الجناس •

وتحدث عن الجناس المصحف والمحرف فذكر قوله :

هَلْ مَنْ يَفِي وَيَقِي إِنْ صَحّفُوا عَذَلِي
وَحَرّفُوا وَأَتَوْا بِالْكَلِمِ فِي الْكَلِمِ

ويلاحظ أن ابن حجة قد أخذ محرف صفى الدين الحلى بعينه فى قوله :

مَنْ لِي بِكُلّ غَرِيرٍ مِنْ ظِبَائِهِمِ
عَزِيزُ حُسْنٍ يُدَاوِي الْكَلْمَ بِالْكَلِمِ

وصحف مصحف الشيخ عز الدين حيث قال:

هَلْ مِنْ تَقِيّ نَقِيّ حِينَ صَحّفَ لِي
مُحَرّفَ الْقَوْلِ زَانَ الْحُكْمَ بِالْحِكَمِ

ثم بين أن بين يفى ويقى جناس التصحيف على أن بعضهم يسميه جناس الخط • وهو ما تماثل ركناه خطا واختلفا لفظا •

البديعيات

بين الإنصاف والاعتساف

ثم تحدث عن الجناس اللفظى والمقلوب عند قوله :

قَدْ فَاضَ دَمْعِى وَفَاظَ الْقَلْبُ إِذْ سَمِعَا
كَلَامَ عَـذْلٍ مَلَا الْأَسْمَاعَ بِالْأَلَـمِ

وقال : ان اللفظى ماتشابه ركناه خطا وخالف أحدهما الاخر بابدال حرف منه فيه مناسبة لفظية كالضاد والظاء . فى فاض وفاظ ، فالأول من فيض الماء والفيظ من التلف وتحدث عن الجناس المعنوى . فأشار الى أنه تجنيس اضمار وتجنيس اشارة .

وقال : ان تجنيس الاشارة هو تجنيس الكناية قال :

اسْقِنِيهَا يَا سَوَادُ بْنَ عَمْرٍو
إِنَّ جسمى بعد خلى لَخَلٌّ

والخل هو الرقيق المهزول . فظهر من كناية اللفظ الظاهر جناسان مضمران . (فى صهباء وصهباء) وخل وخل وهما فى صدر البيت وعجزه .

وتحدث ابن حجة الحموى عن الاستخدام فذكر قوله :

وَاسْتَخْدَمُوا الْعَيْنَ مِنِّى وَهْىَ جَارِيَةٌ
وَقَدْ سَمَحَتْ بِهَا أَيَّـام عُسْرِهِمُ

وقد استعان ببيت عز الدين الموصلى فى قوله :

وَالْعَيْنُ قَرَّتْ بِهِمْ لَمَّا بِهَا سَمَحُوا
وَاسْتَخْدَمُوهَا مِنَ الْأَعْدَا فَلَمْ تَنَمِ

فالعين الاولى هى الباصرة . والثانية المعنية بالضمير فى قوله واستخدموها . وهى ذات الانسان . ومن الواضح أن استخدام ابن حجة للعين فى الذات والباصرة والذهب هى عين استخدامات عز الدين بمعناها وغالب لفظها .

وفى تعريف الاستخدام أشار ابن حجة الى ما ذكره الخطيب القزوينى بأنه اطلاق مشترك بين معنيين ويراد بلفظه أحدهما وبضميره المعنى الآخر .

وتحدث ابن حجة عن الهزل الذى يراد به الجد فذكر بيته :

وَالْبَيْنُ هَازَلَنِى بِالْجِدِّ حِينَ رَأَى
دَمْعِى وَقَالَ تَبَرَّدْ أَنْتَ بِالدِّيَمِ

ولئن سلمنا أن البين هازل الناظم بقوله : تبرد أنت بالديم . فما الجد الذى أريد من هذه المهازلة ؟ والهزل الذى يراد به الجد أن يقصد المتكلم الى مدح أو ذم فيخرج ذلك مخرج الهزل والمجون . كما كان يفعل أصحاب النوادر كأبى دلامة . وأبى العيناء . وأشعب ومن سلك مسالكهم وتحدث عن المقابلة . عند قوله :

قَابَلْتُهُمْ بِالرِّضَا وَالسِّلْمِ مُنْشَرِحًا
وَلَّوْا غِضَاباً فَيَا حَـرْبِى لِغَيْظِهِمُ

وقال ان المطابقة جمع بين شىء وضده . أما المقابلة فهى التنظير بين شيئين وشيئين أو أكثر . وتحدث عن الالتفات عند قوله :

وَمَا أَرَوْنِى الْتِفَاتاً عِنْدَ نُفْرَتِهِمْ
وَأَنْتَ يَا ظَبْىُ أَدْرَى بِالْتِفَاتِهِـمْ

وأشار الى تعريف قدامة بن جعفر . والى تعريف ابن المعتز . وساق الأمثلة وتحدث عن الافتنان وعرفه بقوله أن يأتى الشاعر بفنين متضادين من فنون الشعر فى بيت واحد مثل النسيب والحماسة ، والمديح والهجاء . وذكر

من الاول قول عنترة :

إن تغدقى دونى القناع فإننى
صـــب بأخذ الفارس المستلئم

فأول البيت نسيب وآخره حماسة •

وتحدث عن الاستدراك وقسمه الى قسمين سسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير لما أخبر به المتكلم كقول القائل :

وَإِخْوَان حَسِـــبْتُهُمْ دُرُوعَــا
فَكَانُوهَا وَلَكِــنْ لِلأَعَــادِى

وهذا ما سماه الخطيب القول بالمـوجب •

والثانى كقول زهير :

أخُو ثقة لَاتُهْلِكُ الْخَمْرُ ماله
وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالَ نَائِلُـــهْ

فلو اقتصر زهير على صدر البيت لدل على أن ماله موفور وتلك صفة ذم فاستدرك مايزيل هذا الاحتمال ويخلص الكلام للمدح المحض •

وتحدث عن اللف والنشر فذكر قوله :

وَالطَّىُّ وَالنَّشْرُ وَالتَّقْتِيرُ مَعْ قِصَرْ
لِلظَّهْرِ وَالْعَظْمِ وَالأَحْوَالِ وَالْهِمَمِ

وعرفه بقوله : أن تذكر شيئين فصاعدا اما تفصيلا فتنص على كل واحد منهما واما اجمالا فتأتى بلفظ واحد دال على متعدد •

وتحدث عن الطباق • وأشـــار الى آراء العلماء فيه وأشار الى التدبيج والمقابلة عنـد موله :

بِوَحْشَةٍ بَدَّلُوا أُنْسِى وَقَدْ خَفَضُــوا
قَدْرِى وَزَادُوا عُلُـــوًّا فِى طِبَاقِهِمُ

وقد غلبت نزعة العصر على ابن حجة فراح يهون من أمر الطباق وحده ويدعو الى تقويته بغيره من ألوان البديع ، وتحدث عما ســماه النزاهة • فذكر قوله :

نَزَّهْتُ لَفْظِى عَنْ فُحْشٍ وَقُلْتُ لَهُمْ
عَرَبٌ وَفِى حَيِّهِمْ : يَاغُرْبَةَ الذِّمَــمِ

وأشار الى أنه ناهج فيه نهج صفى الدين الحلى • وأخذ تعريفه عن ابن أبى الاصبع •

وتحدث عن التخيير ونحى فيه منحى ابن أبى الأصبع المصرى • وذكر بيته :

تَخَيَّرُوا إِسْمَاعَ الْعَذْلِ وَانْتَزَعُوا
قَلْبِى وَزَادُوا نُحُولِى مُتُّ مِن سَقَمِى

وتحدث عن الأبهام فذكر قوله :

وَزَادَ إِبْهَامَ عَذْلِى عَاذِلِى وَدَجَا
لَيْلِى فَهَلْ مِنْ بَهِيمٍ يَشْتَفِى أَلَمِى

وذكر قول بشار :

خَاطَ لِى عَمْرُو قَبَــاءً   لَيتَ عَيْنَيْهِ سَــوَاءُ

وذلك هو المعروف عند السكاكى باســم التوجيه أو الأبهام • ولكن لفظ البهيم فى بيت ابن حجة كل ما فيه اشتراك لفظ البهيم بين العاذل والليل • على زعم الناظم ولا ابهام فى ذلك • بين فنين من الكلام • ولاتضاد •

وتحدث عن التهكم • على نحو حديث ابن أبى الاصبع وذكر ابن حجة بيته :

ذَلَّ الْعَذُولُ بِهِمْ وَجْدًا فَقُلْتُ لَهُ
تَهَكُّمًا أَنْتَ ذُوعِزٍّ وَذُوشَـــمَمِ

وتحدث ابن حجة عن المراجعة فقال :

قَالَ اصْطَبِرْ قُلْتُ صَبْرِى مَايُرَاجِعُنِى
قَالَ احْتَمِلْ قُلْتُ مَنْ يَقْوَى لِصَـــدِّهِمُ

وقد تأثر فى بيته ببيت صفى الدين الحلى حيث يقول :

قَالُوا اصْطَبِرْ قُلْتُ صَبْرِى غَيْرُ مُتَّبَــعِ
قَالُوا اسْلُهُمْ قُلْتُ وُدِّى غَيْرُ مُنْصَرِمِ

ومما يحمد عليه ابن حجة أنه قال : ان هذا لون تافه ليس تحته كبير معنى •

البديعيات

بين الإنصاف والاعتساف

وقال : انه من اختراع ابن أبى الأصبع •

وتحدث عن تشابه الأطراف وقال انه كسابقه ليس كبير المعنى ثم ذكر بيته :

تَشَابَهَتْ أَطْرَافُ أَقْوَالِى فَإِنْ أَهِم
أَهِمْ إِلَى كُلِّ وَادٍ فِى صِفَاتِهِمُ

وتحدث عن التذييل • الذى هو أحد فنون الأطناب فذكر بيته •

وَاللّٰهِ مَا طَالَ تَذْيِيلُ اللِّقَاءِ بِهِمْ
يَاعَاذِلِى وَكَفَى بِاللّٰهِ فِى الْقَسَمِ

وتحدث عن الكلام الجامع • الذى احتوى حكمة أو وعظا فذكر بيته :

جَمِعَ الْكَلَامُ إِذْ لَمْ تُغْنِ حِكْمَتُهُ
وَجُودُهُ عِنْدَ أَهْلِ الذَّوْقِ كَالْعَدَمِ

وتحدث عن تجاهل العارف ونبه الى أن هذه من تسميات ابن المعتز وأن السكاكى سماه سوق المعلوم مساق غيره لنكتة كالمبالغة فى التشبيه وذكر بيته :

وَافْتَرَّ عُجْبًا تَجَاهَلْنَا بِمَعْرِفَةٍ
قُلْنَا أَبَرْقٌ بَدَا أم ثَغْرُ مُبْتَسِمِ

وهذا ماسماه السكاكى سوق المعلوم مساق غيره لنكتة كالمبالغة فى التشبيه •

وتحدث عن مراعاة النظير • ونبه على أن هذا الفن يسمى التناسب والائتلاف والتوفيق والمؤاخاة وذكر ابن حجة بيته :

ذَكَرْتُ نَظْمَ اللآلِى وَالْحُبَابَ لَهُ
رَاعَى النَّظِيرَ بِثَغْرٍ مِنْهُ مُنْتَظِمِ

وتحدث عن التوجيه ولم يفت ابن حجة أن ينبه الى أن تسميته بالأبهام كما قال ابن أبى الأصبع أليق من تسميته بالتوجيه كما قال السكاكى ومتابعوه • ثم قال ابن حجة : وأما التوجيه عند المتأخرين فقد قرروا أن يوجه المتكلم بعض كلامه أو جملته الى أسماء من أسماء الأعلام أو قواعد العلوم أو غير ذلك من أسماء الفنون ونحوها •

ط : هذا ولعائشة الباعونية الدمشقية م سنة ٩٢٢ هـ بديعية فى مائة وثلاثين بيتا مطلعها :

فى حسن مطلع أقمار بذى سلم
أصبحت فى زمرة العشاق كالعلم

وهى على شاكلة بديعية صفى الدين الحلى لم تشر الى أسماء فنون البديع •

ى : وكتب صدر الدين بن معصوم الحسينى المدنى م بحيدر أباد سنة ١١١٧ هـ بديعية مطلعها :

حُسْنُ ابْتِدَائِى بِذِكْرَى جِيرَةِ الْحَرَمِ
لَهُ بَرَاعَةُ شَوْقٍ تَسْتَهِلُّ دُمِى

وكتب عليها شرحا سماه (أنوار الربيع فى أنواع البديع) وهى شبيهة ببديعية ابن حجة وعز الدين الموصلى فقد ذكر أسماء المحسنات•

ك : وكتب عبدالغنى النابلسى م سنة ١١٤٣هـ بديعيتين أولاهما على مثال بديعية صفى الدين الحلى وعائشة الباعونية ومطلعها :

يَامَنْزِلَ الركْبِ بَيْنَ الْبَانِ فَالْعَلَمِ
مِنْ سَفْحِ كَاظِمَةٍ حُيِّيتَ بِالدِّيَمِ

وسماها نسمات الأسحار فى مدح النبى المختار • ووضع لها شرحا سماه (نفحات الأزهار) ومطلع البديعية الثانية :

يَا حُسْنَ مَطْلَعِ مَنْ أَهْوَى بِذِى سَلَمِ
بَرَاعَةُ الشَّوْقِ فِى اسْتِهْلَالِهَا أَلَمِى

وهى من طراز بديعيتى عز الدين الموصلى وابن حجة الحموى • من حيث ذكر أسماء المحسنات وهى مليئة بالكلمات غير الفصيحة • مما يجعل قيمة هذه البديعيات فى حكم العدم •

وتلك أهم البديعيات التى كتبت فيما قبل عصرنا هذا •

ثم كتب أحمد البربير البيروتى م سنة ١١٢٦ هـ ، ١٨١١ م بديعية شرحها مصطفى الصلاحى ومن يرجع الى ديوان محمود صفوت الساعاتى م سنة ١٢٩٨ هـ — ١٨٨٠ م يجد فيه بديعية فى مائة واثنين وأربعين بيتا على غرار بديعية ابن حجة الحموى ومطلعها :

سَفْحُ الدُّمُوعِ لِذِكْرِ السَّفْحِ وَالْعَلَمِ
أَبْدَى الْبَرَاعَةَ فِى اسْتِهْلَالِهِ بِدَمِ

ولكثير من معاصريه فى البلاد العربية بديعيات • ولعل آخر من أسهم فى هذا الاتجاه غير المحمود الشيخ طاهر الجزائرى م سنة ١٣٤١ هـ — ١٩٢٢ م اذ كتب بديعية وشرحها تحت عنوان : بديع التلخيص وتلخيص البديع •

ان هذه البديعيات كانت رموزا وطلاسم ولذلك كان يعمد صاحبها فور وضعها الى شرحها ولا كذلك يفعل الشعراء المجيدون • وقلما يظفر البديع نفسه بدراسة طيبة غنية أضف الى هذا أن بعض هذه البديعيات أدخلت فنون البيان فى علم البديع كما سبق وهذا الخلط الشديد أحال البديع الى فنون عقيمة غثة ضررها أكثر من نفعها •

لأنها خلطت بين البديع الحقيقى والبديع المزيف • وكان الثانى هو المستأثر باهتمام هذه البديعيات • ولما كان العصر المملوكى يسوده الجمود • فلم يدعهم أحد الى العودة الى أمثال ابن المعتز وقدامة وأئمة البيان الحقيقى •

وكانت اطالة أصحاب البديعيات فى غير طائل فقد أدخلوا فى بديعياتهم كثيرا من مباحث علوم الكلام والفلسفة والمنطق وعلم الاصول وغدا عمل الشراح • تفسير الألفاظ المبهمة فى المتون والبديعيات وتكاثرت الشروح • وأعاد كل شارع جهود سابقيه فى الألفاظ وفى المعانى•

ومعنى هذا أننا منذ القرن الثامن الهجرى دخلنا مرحلة من التحجر والجمود وجنح الكثيرون الى التلخيص الشديد القريب من الطلاسم والألغاز • ثم الاطالة فى غير فائدة • تغنى البلاغة غناء محمودا •

ان المحسنات البديعية فى الكلام كالملح فى الطعام • لاينبغى نبذه ولا الاكثار منه •

ولك أن تتأمل هذا الاكثار المزموم فى قول الحريرى مثلا :

زَيْنَبُ زَيْنَبُ بِقَدٍّ يَقُدُّ
وَتَلَاهُ وَيْلَاهُ نَهْدٌ يَهُدُّ
جُنْدُهَا جِيدُهَا وَظَرْفٌ وَطَرْفٌ
نَاعِسٌ تَاعِسٌ بِحَدٍّ يَجِدُّ
قَدْرُهَا قَدْ زَهَا وَتَاهَتْ وَبَاهَتْ
وَاغْتَدَتْ وَاعْتَدَتْ بِخَدٍّ يَخِدُّ

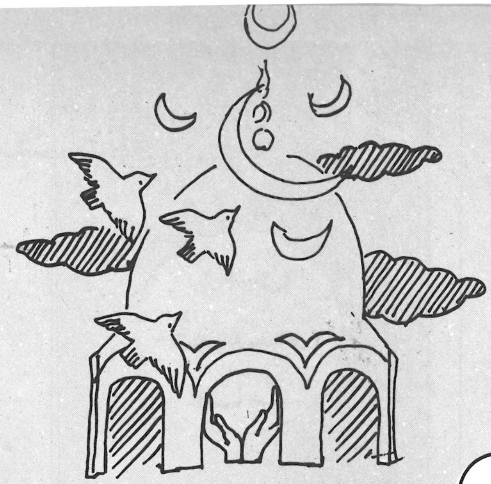
اننا بحاجة الى باحثين بلاغيين يدرسون هذه البديعيات كلا على حدة • لطرح الغث منها والابقاء على السمين فقط • وبذا تستفيد بلاغتنا ويتقدم أدبنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

الدكتور على البدرى
الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية
جامعة الأزهر — بالقاهرة

شعر

من رحيق التوحيد

ساقٍ من الخلد روحي من نداماه ... تفوح من عبق الفردوس ريّاهُ
يطوف بالكأس سكرى من أنامله ... ويسكب الراح نشوى من سجاياهُ
دَعْ شارب الاثم مُغْتَرًا بنشوته ... وخلّ ساقيه مفتونًا بدنياه
صرعى السلافة أشتاتٌ وان ظهروا ... كأنهم من حميّا الراح أشباهُ
والحبُّ جمّعَ أهل العشق فى ولهٍ ... وكل ذى صبوةٍ غنّىَ بليلاهُ
للروح خمر وللأجسام خمرتها ... شتان بينهما والكل قد تاهوا
وخمرةُ الروح خم يرقى بذائقها ... شوق الى سُدّة الرحمن مرقاه
فهاتها يا نديم الروح واسق بها ... من كرمة الله ، وانهل من عطاياه
لم يدر الهامَ أهل الحب غير فتىً ... قد ذاق من كأسه يوماً وعاناه
نفسى الفداء لساقٍ كلما ظمئت ... أرواحنا لرحيق الصفو جئناه
يسقي بخمر شهود كلما عَبَقَتْ ... فى جَلْوَة القرب لم تخطىء قَدَاماه
ومن يمت بفناء القرب يحى به ... فموته عن حظوظ النفس محياه
فقل لمن عميتْ جهلاً بصيرتُهُ : ... هنا من النور أهداه وأسناه
وقل لمن كدرت بالطين صورته : ... هنا من الروح أنقاه وأصفاه
قُمْ أيقظ النفس من غافي مشاعرها ... وارهف القلب احساساً بمعناه
لا يسمع الحقَّ من فى قلبه صممٌ ... ولا تُسيغُ نداءَ الروح أُذناه
وليس يبصر نور الله مَنْ عَشِيت ... من ظلمةِ الرِّجس والآثام عيناه



للأستاذ الدكتور حسن جاد

بحـــر الحقيقة أسرار محجّبَـة ... من خاض لجّته يعـرف خفـاياه
وكم عـــلى الشط من صادٍ لمورده ... الوَجْدُ أرّقَـهُ والشـوقِ أضـناه
تَحَرَّقَتْ روحه اللّهْفَى فراح عـلى ... شـوق تُلوِّح للرُبّـان كفّـاه
رَبّاه خذ بيـدى وارحم ضراعتهـا ... انا الغـريب بدنيا الناس ·· ربّاه
رَفَّ الشراع على فلك النجاة وقـد ... سرى وباسـمك مجراهُ ومُرسـاه
فخذ مع الرَّكب مشـتاقاً لصُحْبتهم ... وان تناءت بـه عنهم خطـاياهُ
ان لم يكن بى من جـاء ليُلحقنى ... بالسالكين ففى حبى لهم جـاهُ
او كان لى من ذنوبى ما أنـوءُ به ... فَرُبَّ ذنبٍ كريمُ الصـفح غطّـاه
كم معدمٍ من غَنـاء الصالحاتِ أتى ... لبحر جـودك يا ربى فأغنـاه
وغـارقٍ فى خِضَـمٍّ من مـآثمه ... قد لاذ بالمرفا الأسـنى فنجّـاه
وربَّ مسـتوحشٍ بالبعد منقبضٍ ... منحته أُنْسَ بسـطٍ منكَ أدْناه
وَمْضًا من الشعلة الكبرى تضىء به ... نفسى وتعرج روحى فـوق مرقاه
وَنَفْحَـةً من عبيرِ القدسِ تَنْفَحُنِى ... فأنتشى وأنـا بالعطر تيّـاه
ورشفةً من رحيق الحبِّ تُسْـكرنى ... وجدًا وتُذْكِرُنى ما كنت أنسـاه
ونبرةً من أغـانى الخلـد تجعلنى ... صـدّاحَ أيكٍ على أفنـان طوباه
يا رب بابك حصنٌ من يلـوذُ به ... ينجـو وتُؤْمَنُ فى الدارين عقبـاه

مجلة الأزهر

من خمسين عامًا

الإسلام

الحمد لله الذى جعل علماء الشريعة الغراء أرفع الناس فى الدارين مكانة ، واختارهم لحفظ فرائض الاسلام وسننه •• ونصلى ونسلم على سيدنا محمد رسوله الامين ، ونبيه الكريم ، وخيرته من خلقه الى يوم الدين •

وبعد :

فانه لما كان من أهداف مجلة الازهر الشريف نشر آداب الاسلام ، واظهار حقائقه ودفع الشبه عنه ، وكان ما كتبه اسلاف علماء الازهر فى هذه المجلة من خمسين عاما أو تزيد من أنصع ما برز فى هذا الميدان وأجلى ما حقق هذه الاهداف رأت ادارة « مجلة الازهر » أن تمد صفحاتها بقبس من هدى هؤلاء العلماء يكون خير زاد لحاضرنا وأقوااه هداية على الصراط المستقيم •

وشاء الله أن يقع الاختيار على فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب لتحرير هذا الباب وتقديمه من خلال عرضه والله ولى التوفيق •

عنى فضيلة الشيخ الجبالى ــ رحمه الله ــ أن يقدم مقالته ، بل بحثه ، فى موضوع « الاسلام دين الفطرة » ليبين فيه ــ عن حكمة ودليل :

(أ) عموم الرحمة فى رسالة المصطفى الامين صلى الله عليه وآله وسلم ، وموافقتها للفطرة ، وارتباطها بأحكام العقول التى سلمت من الهوى وأذعنت للحق •

(ب) وأن مبنى الاسلام أمران : العقائد الدينية •• والاحكام الشرعية وارتباط ذلك بالنفس •• ومسالك التفكير •

(جـ) ثم استقراء الادلة فى جانب العقائد الالهية •• ثم العقائد النبوية ونعرض هنا ما قدمه ــ رحمه الله ــ خاصا بالعقائد الالهية :

« الاسلام دين الفطرة »

قال الله تعالى فى كتابه العزيز مخاطبا لرسوله صلى الله عليه وسلم فى سورة الروم (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ

دِينُ الفِطْرَة

لفضيلة الشيخ
إبراهيم الجبالى

عرض وتقديم فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب

النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [سورة الروم آية ٣٠] .

وقال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) [سورة الأنبياء آية ١٠٧] .

ولقد أردنا بسوق هاتين الآيتين أن نجلو مظهرا من مظاهر عموم الرحمة فى رسالته صلى الله عليه وسلم ، وأنها شاملة لجميع العالمين ، وذلك ببيان أن الهداية التى أتت بها هذه الرسالة العظمى مسايرة للغريزة الانسانية موافقة للفطرة السليمة ، فطرة الله التى فطر الناس عليها مستمدة من مواهب الخلق ، منتزعة من قرارة النفس ، ليس حكمها بناب عن مقتضى العقل ، ولا فهمها مرهقا للتصور ، وأى أبواب الرحمة أوسع وأشمل ، وأى مناهج الهدى أوضح من أن يكون رشادك مستمدا من فطرتك ، ودليلك كامنا فى خلقتك ، فيوجه نظرك اليه فتلمسه من نفسك ، وتشعر به فى وجدانك ، ثم كلما زدته نظرا واعتبارا ازددت فيه يقينا واستبصارا ، اذ كان مع هذا أدلته ناصعة ، وبراهينه قاطعة ، وحججه دامغة ، وآياته بالغة ، فهدى هذه صفته .

(وتلك محجته هل يفوت الا على نفس غلبتها شقوتها ، واستولت عليها شهوتها فانحرفت فى مزاجها ، والتوت عن سبل استنتاجها فكانت جنايتها على نفسها شرا من جناية غيرها عليها ؟ لا شك أن هدى على هذا الوجه تشعر النفس بأساسه ، وتقبل العقول فهم تفاصيله ، وتحيط بالمرء أدلته وبراهينه وتطلع أمامه الآيات البينات ثم تكون أحكامه جماع المصالح العامة والخاصة ومستقر النظام لحياة الفرد والمجموع) لهو هدى يقبله العقل وتقر عنده النفس ويطمئن له القلب وينشرح له الصدر :

وإذا حلت الهداية قلبا نشطت للعبادة الاعضاء

الاسلام فى جملته ــ جاء الدين الاسلامى مشتملا فى جملته على طائفتين عظيمتين من المسائل : الأولى العقائد الدينية ، والثانية : الأحكام العملية ، ولكل منهما تفاصيل كثيرة ومباحث واسعة وقد أفرد لكل من الطائفتين من العلوم ما وفى بالحاجة وزاد ففتح أمام الفكر كل مسلك يمكن أن يخطر بالبال ، وانما الذى يعنينا فى هذا المقال هو بيان أن كلا من هذين القسمين : العقائد والأحكام تهدى الفطرة السليمة الى أصوله ويقبل العقل والغريزة فهم تفاصيله بلا ارهاق للنفس ولا اعنات فى القصور ولا قهر للعقل على ما لا يستطيع فهمه أو الاذعان لما يناقض حكمه . وأن العقائد قد جاءت مقرونة ببراهينها القاطعة وأدلتها الساطعة لا تدع للشك لدى النفس مجالا ، ولا للريب عند العقل مدخلا ، وأن الاحكام جاءت متضمنة من المصالح العامة والخاصة ما يكفل تهذيب النفوس وتكميلها واصلاح حال المجتمع وتنظيم علاقاته فى كل أطواره . سواء المجتمع المنزلى أو المدنى أو الانسانى العام على حالة سهلة القبول واضحة النهج نيرة المسلك لاتعقيد فيها ولا مواربة .

ولقد جاء الاسلام مخاطبا مستنهضا الفكر يحث النفس على النظر فيما حولها والتفكر فيما يحيط بها ، يرشدها الى أن هذا كله قد خلق لها لتستوفى منه حاجتها ولتهتدى بالنظر فيه الى طريق سعادتها ، فقبيح منها اذن أن تفوت على نفسها الانتفاع بذلك وهى فى أشد الحاجة اليه من الناحيتين : ناحية استخدامه فى نيل أغراضها بقدر ما تسمح به قوتها ، وناحية الاسترشاد بالنظر فيه بعقلها وبصيرتها .

ولما كانت مسالك التفكير وطرق البحث العقلى مما تتشعب أمام النفس وقد تخضع لظروف وأحوال قد تحيد بها عن الجادة ، وربما طوحت بها الى مهاوى الضلالة . أخذ الدين يدها ليرشدها من ناحية غريزتها التى ركبت فيها ، ويعصمها بمقتضى سليقته الكامنة فى قرارتها حتى يصل بها الى مستوى سعادتها ويرقيها الى أوج سيادتها فاذا ما أشرق عليها هذا النور الذى هى مطلعه وعليها مداره تفتحت له عيونها وأقبلت عليه بكليتها فجنت ثمرته واستمرأت مذاقه ووجدت حلاوة الايمان به وحينئذ تتمسك به وتحرص عليه بأقصى قوتها حتى تحوز بذلك السعادتين : سعادة هذه الحياة الحاضرة ، والسعادة العظمى الخالدة التى هيئت لها وهى بها جديرة وهنا يحق لنا أن نشرع فى تفصيل ما أجملنا وتوضيح ما ذكرنا فنبين ما فى كلتا الطائفتين العقائد ، والاحكام من مظاهر عموم الرحمة بمسايرة الفطرة ، ليظهر أن من حرم نفسه من الانتفاع بها واجتناء ثمارها فهو كمن (يموت ظمآن وفى البحر فمه) .

العقائد : هذا القسم من الدين الحنيف يتضمن نوعين عظيمين :

الاول العقائد الالهية ويبين فيه ما يوجب الدين اعتقاده فى حق الاله جل جلاله من صفات الكمال والتنزيه عما لايليق بمقام الاله جل شأنه ومستند ذلك وأدلته من العقل الصحيح والنقل الصريح ووجه مجاراته لمقتضى الفطرة الانسانية وكيف اتفق الدين والعقل فى هذا الباب ٠

والثانى : العقائد النبوية — ويشرح فيه معنى النبوة والوحى وامكانه وكيفيته ومن هم الانبياء وما حججهم وآياتهم الدالة على وجوب صدقهم فى أنهم مبلغون عن ربهم وأنهم تجب طاعتهم فيما يأمرون ويجب تصديقهم فى كل مايخبرون به ، وأنه حقيقة ثابتة (وهذا قسم السمعيات) ومن أول ما يجب تحققه فيما يخبرون ألا يناقض صريح حكم العقل ولا يكابر يقينا ثابتا ، فمحال أن يأتوا بما يناقض صريح حكم العقل فانهم بالعقل عرفوا ، عرفت نبوتهم فكان العقل أساس وجوب التصديق بهم والاذعان لحكمهم فلا يصح أن يهدموا أساسا بنى عليه أمرهم والا كانوا هادمين لبنائهم فانه متى اختل الاساس تقوض البناء :

يدعو الدين الاسلامى الى اعتقاد أن لهذا العالم خالقا واحدا وهو واجب الوجود ولايقبل العدم ، ولايحتاج الى شىء وليس كمثله شىء منزه عن كل نقص متصف بصفات الكمال التام والجلال العام فهو حى عليم قدير مدبر حكيم سميع بصير متكلم بكلامه القديم أرسل الرسل بالهدى ودين الحق ليرشد الناس ويخرجهم من الظلمات الى النور ٠

ولقد ترى جليا أن الاعتقاد بوجود اله لهذا العالم مهيمن عليه عليم بما يجرى فيه قدير على تصريفه حسب مشيئته غالب على أمره يصح أن يأمر فيجب طاعته ، وينهى فلا تجوز مخالفته ، هذا الاعتقاد يجب أن يكون سابقا على النظر فى شريعة بعينها : أصحيحة هى فيذعن لها أم غير صحيحة فيهمل أمرها ٠

أجل أنه لو لم يسبق الى نفسك الشعور بأن لك خالقا خلقك فسواك وأنعم عليك ورباك ثم تقوم الادلة على أن هذا الذى تشعر به حقيقة لاشك فيها وأمر ثابت لامناص منه ولا مفر ، وأنه اذ قدر على الانعام عليك فهو قادر على السلب منك ، واذ أنعم بالفضل فلا يؤمن منه البطش وأنك بين نعمته وبطشه عبد له وهو سيدك يصح أن يأمرك فيجب عليك أن تطيعه وينهاك فلا يجوز أن تخالفه وأنك بطاعته تستحق رضاه ، وبمعصيته تتعرض لغضبه وأنه مطلع على ما يكون منك وأنه بكل شىء عليم ٠

نقول : لو لم يسبق الى نفسك هذا الشعور يتلوه الاعتقاد الجازم الذى تتحلى معالمه وتظهر دلائله ما كان لك أن تفكر فى شريعة تجب طاعتها ودين يلزم الاذعان له فما كان لنفس أن تذعن الا لمن تعلم أنه غامرها بنعمته وقاهرها بقدرته فترجو نعمته وتخاف

عذابه من أجل هذا كانت الدعوة الى الشريعة مسبوقة أو مبدوءة بتوجيه النفوس الى الاعتراف بخالقها الذى تشعر به فى وجدانها وتقرير هذه القضية بدليلها وبرهانها •

ومن أجل ذلك ترى الكلام فى اثبات وجود خالق العالم وبيان استناد الى مافى الفطرة الانسانية فطرة الله التى فطر الناس عليها أمرا واجب التقديم على الكلام فى معضلات الشريعة من عقائد وأحكام وان كان سينجلى لك أن الاصول العامة فى الجميع تساير الفطرة السليمة وتعانق العقل الصحيح •

استقرار الادلة فى فطرة الانسان :

ان الانسان بما ركب فيه من غريزة العقل وقوة التفكير لا يكاد يتجاوز درجات التمييز الأولى ، ويستعد للنظر الصحيح فيما يحيط به ويجرى أمامه من العوالم الثابتة والشئون المتجددة حتى يجد نفسه منساقا الى التساؤل فيما بينه وبين نفسه : ما أصل الوجود الذى أراه ؟ وما منشأ هذا العالم الذى أنا منه ؟ وما مصدر هذه التحولات والتقلبات ؟ شمس وقمر يجريان بحسبان • كواكب وأفلاك لا يختل لها ميزان • جبال ووهاد بحار وأنهار • نبات وحيوان ، وما فيها الا له نظام معلوم وقانون محكم لايختل ولايتحول• فهل هذه العوالم المختلفة ، والكائنات المتباينة التى استوفى كل منها أعظم درجات كماله الخاص فى نظرنا ، واتسمت فى مجموعها بهذا النظام البديع ، فتباينت فى أوضاعها • وارتبطت فى جملتها ! هل هذا كله وجد من نفسه فلا صانع أوجده ؟ ولا يد أحكمت تدبيره ؟ أم هل هناك قوة أثرت فيه وأبرزته بعد أن دبرته و أحكمته ؟ فما هى هذه القوة ؟ • وكيف أهتدى لمعرفتها ؟

ولقد تزكو هذه الفكرة فى النفس حينا ، وتخمد أحيانا •• ولكن المرء ــ بما هو عرضة له من مفاجأة آلامه ومشاهدة حوادث جسام تدهشه وتبهره ، يرى نفسه مضطرا الى معاودة الفكرة وارجاع النظر والعود الى تلك المسألة : ما أصل هذا الوجود وما منشأ هذه الخليقة وما مصدر هذا العالم ؟ وهكذا لايزال هذا التساؤل ديدن النفس حينا بعد حين •• لا فرق بين الفرد والمجموع ، حتى يرى هذا البحث لبعض النفوس لزاما ويصير شغلها الشاغل فلا تهدأ ولا تطمئن الا اذا تجلى لها الأمر واتضح أمامها سبيل الحق •

ومن هنا يتضح أنه كما أن العقل الذى يفكر به الانسان مركوز فى فطرته كذلك الدواعى التى تحفزه الى البحث والنظر مبثوثة فيما يحيط به مستمدة من تأثير نفسه بما يتصل بها وله علاقة بوجودها • فالأمران معا : العقل الذى به التفكير والبواعث التى تدعو الى النظر مركزان فى فطرتها متصلان أتم اتصال بوجودها • فاذا ما استعملت عقلها فى النظر على الوجه الصحيح السليم من الشوائب فتسير حيث يضىء لها السبيل وتقف حيث يزجرها العقل كانت بذلك متتبعة

لفطرتها مسايرة لغريزتها ، أما اذا لعبت بها الأهواء وتفرقت بها السبل فانحرف مزاجها والتوى منهاجها وفسد استنتاجها فانها تكون فاسدة الفطرة ، قد غلبتها شقوتها ، واستولت عليها شهوتها ، وذلك شر جناية منها على نفسها • ولنعد الى ذلك التساؤل لنصل الى جواب يطمئن له القلب وتذعن له النفس : هاهى أشياء أمامنا نراها وجدت بعد أن لم تكن ثم يلحقها الفناء والعدم كأشخاص النبات والحيوان ، وأشياء أخرى لم نشاهد أول نشأتها ولم نر حالة عدمها كالكواكب والأفلاك •• فما منشأ هذا كله ؟

ولنبدأ بما شاهدنا حدوثه بعد أن لم يكن نبحث حاله لنتبين منشأ وجوده •• أمن نفسه وجد ؟ أم وجوده من غيره ؟ ثم نعود الى القسم الثانى نبحث عما بينه وبين الأول من وجوه المشاركة والمخالفة لنرى أمشتركة كلها فى أنها محتاجة فى وجودها الى سواها ؟ أم يصح لها أو لشىء منها أن يعطى نفسه الوجود ، فنقول هذا الذى وجد بعد أن لم يكن قد وجد على أدق صنع وأبدع وجه فاشتمل على ما يكفل نموه ، ويحفظ شخصه من غوائل وعواد وعلى ما يحفظ نوعه بتجديد مواليده ، ولكل من هذه الاعمال التى يحتاج اليها فى حفظ شخصه ونوعه أجهزة هى غاية فى الاتقان تؤدى أعمالها بلا شعور منه ولا ارادة ، بل ولا دراية له بها حتى اذا كان من أهل الدراية فهو يبحث عن تفاصيلها فلا يصل بعد الجهد الا لمعرفة القليل منها وكلما ازداد تأملا فيها ازداد اعجابا بها واكبارا لها : فبديهة العقل قاضية فى مثل هذا أنها ليست من صنعه اذ كيف يصنع مالا دراية له به بعد وجوده ، وكيف وقد كان عدما صرفا فكيف يقدر حال عدمه على ايجاد مالا يستطيع استبقاءه بعد وجوده والاستبقاء أسهل من الايجاد ، وهو بعد الوجود أقوى بالبداهة منه حال العدم وكذلك لا يقبل أن هذا النظام والاحكام والاتقان الذى لا يختل له ميزان ، يكون قد وجد فى تلك الكائنات بلا موجد مع أن وجودها ليس مقتضى ذاتها والا لم يفارقها فلم يسبقه عدم ولم يلحقه عدم ، والمشاهد خلافه • والعقل يأبى كل الاباء أن يكون الوجود للمتقن المحكم نتيجة المصادقة الصرفة التى لم تسبق بعلم وارادة وتدبير ، فمحال أن تدخل فى عقل ساذج أن هذا القطار البخارى مثلا الذى يشاهد عجائب آثار ، قد وجد من نفسه بلا ايجاد ولا تأثير فكيف بهذه العوالم الحقية النامية • واذا بطل أنه وجد اتفاقا ومصادفة ، وبطل أنه حين كان معدوما منح نفسه هذا الوجود تعين بالبداهة أن وجوده قد جاءه من مؤثر له من القدرة على الابراز والايجاد ، ومن العلم والحكمة

والتدبير ما تشهد به آثاره وينطق به أحكام صنعته وهنا يجد المرء نفسه مضطرا الى الاذعان والاعتراف بأن لهذا الموجود خالقا أبرزه بعد أن حكم تدبيره ، واختار له أدق الانظمة ، وأبدع الكمالات التى تناسبه عن علم واسع الاحاطة وارادة كاملة .

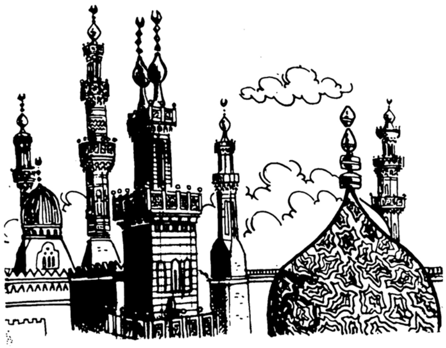
هذا طريق واضح المسالك نير الاعلام لا تجد النفس حيرة اذا سلكته ولا تعترضها عقبة يتعذر ويتعسر اجتيازها ، ولكن النفس البشرية واسعة المجال فى التفكير لا تترك فرضا محتملا الا نظرت فيه حتى تجد ما يصدها عنه ويرجعها الى النهج القويم والطريقة المثلى وان لكل فئة من الناس سلكا فى التفكير يخضع لما يحيط بها ويغلب على مشاعرها فمنها المعوج ومنها المستقيم ، لذلك كان العقل البشرى على ما فيه من هذا الشعور العام الذى شرحناه مختلف المشارب فى تحديد وفهم معنى الخالق الذى يشعر به ولا يراه ، ولكنه مهما اختلف فانه يغلب عليه مبدأ واحد وهو ارجاعه هذه القوة العظمى الى أعظم وأقوى ما يقع عليه حسه وشاهدته خضوعا منه للحس الذى كان أول مغذ لمداركه فترى فئة تتمثل هذه القوة فى الكواكب ، وفئة تزعمها فى حيوان هو أقوى أو أعظم أو أنفع ما رأت ، وفئة تنصب لها تمثالا من صنع يدها تتمثل فيه جلالها والكل يحاول أمرا واحدا هو أن يقرب الى فهمه تلك القوة التى يذعن لها الاذعان الخفى فهو يحاول رؤيتها ولمسها لتطمئن نفسه من حيرتها وترى من الناس فريقا يقول : ان هذه القوة التى نشأ عنها هذا الكون ليست سوى استعدادات كامنة فى مادة الاشياء التى لا تغنى ولا تنعدم .

وقد نسى الفريق الاول ما فى تلك الكائنات التى ظنها المثل الاعلى فى القوة من مظاهر النقص ودلائل الحدوث ، وعلامات الحدوث وعلامات الاحتياج والتعرض للفناء .

وذهل الفريق الثانى عن المادة التى زعمها مركز القوة لا شعور بها ولا ادراك حتى تنظم وتحكم ولا قدرة لها حتى تؤثر وتصنع فهى منفعلة متأثرة دائما أبدا لا فاعلة ولا مؤثرة ثم هى متشابهة الاجزاء فى أصلها قابلة لكل صورة تتقاض عليها فلابد لهذا التقسيم والتصوير من مهيمن ذى سلطان قوى واسع وحكمة بالغة وقد قدمنا لك أن العقل لا يقبل أن يكون الصنع المتقن نتيجة المصادفة التى لم تسبق بعلم ولا تدبير هذا اذا نظرنا الى الاشياء التى شاهدنا حدوثها بعد عدمها ؛ فاذا انتقلنا الى الاشياء التى لم نشاهد حدوثها كالكواكب والافلاك وكالمادة التى قالوا فيها : انها لا تفنى ولا تنعدم على ما زعموا نجدها تشارك تلك الاشياء التى شوهد حدوثها فى دليل الحدوث ذلك انها متميزة فى أحيازها تنتقل منها الى أحياز أخرى بحركة متتالية ، والحركة لا شك فى حدوثها فهى وضع مسبوق بوضع آخر ، والاوضاع التى كل واحد منها حادث هى حادثة بالضرورة ، واذا كانت تلك

كائنات متلبسة دائما بحركة حادثة مسبوقة بالعدم ولا يمكن أن تخلو عن الحادث المسبوق بالعدم فهى مسبوقة بالعدم البتة فهى حادثة ضرورة ، واذا فرض أن شيئا منها ساكن أى مختص بحيز لا يفارقه فانه بلا شك قابل لان يأخذ حيزا آخر ويتحرك اليه اذ لا فرق بين حيز وحيز وما أمكن زواله استحال أن يكون قديما فالكل حادث فلابد له من موجد ليس من جنس هذا العالم وليس كمثله شىء وهناك طريق آخر لا بأس بالالمام به بايجاز وهو يحتاج الى مقدمة بسيطة اصطلحوا على أن يبدأوا بها هذه المباحث وهى أن العقل اذا نظر الى أى شىء يتصوره ويخطر بباله ونسب الوجود اليه فانه لا يعدو أن يكون واحدا من ثلاثة أشياء : الواجب . والجائز . والمستحيل .

فالواجب هو مالا يقبل العدم فى نظر العقل . والمستحيل مالا يقبل لواجود ، والجائز ما يصح عند العقل ان يوجد ويصح أن يعدم وقد يسمى الجائز بالممكن فيقال الواجب ما كان وجوده مقتضى ذاته لازما لها لا ينفك عنها ولا تحتاج الذات فى وجودها الى غيرها والمستحيل ما كان عدمه مقتضى ذاته كذلك ، والممكن مالا مقتضى ذاته وجودا ولا عدما فهو اذا وجد فوجوده من غيره ، واذا عدم فلأن غيره لم يوجده ، فأما المستحيل فلا صلة له بالوجود ولا سبيل له اليه ،وأما الممكن فهاهو ذا نراه ونعلم امكانه اما بتعاقب الوجود أو العدم عليه . واما باحتياجه الى حيز يحويه



أو ينتقل فيه ، والى قوة تحركه أو تبقيه ، والى ما يخصصه بحدوده ونهاياته وأشكاله وأوضاعه ، ولما كان الممكن لا وجود له من ذاته وهو محتاج فى وجوده الى غيره ليفيض عليه الوجود وما يتبع الوجود من كمال ، كان وجود تلك الممكنات دليلا على أن هناك موجودا لا يحتاج الى شىء ويحتاج اليه كل شىء فوجوده من ذاته وهو يفيض الوجود على غيره ، وذلك هو واجب الوجود وبه تنقطع سلسلة الاحتياج الشاملة لجميع الممكنات ويجب أن يكون من صفاته الغنى المطلق عن كل شىء واستيفاء الكمال فى جميع صفات الوجود فيجب ان يكون هو الحى العليم القدير الحكيم .

هذا وقد يخطر بالبال أن هذه النبذة وما سبقها نبذة فنية وسياق الكلام فى تقرير ان هذا دين الفطرة ، والفطرة أمر عام لا يختص بأهل فن وعلم فتقول : نعم حق ما تقول وما جرنا اليه الا تتبع نزعات لبعض النفوس ونزوات للاهواء لنقضى عليها بلسانها ونردها الى رشدها ونرجعها الى فطرتها ، ببيان أن ما تطوحت اليه وتورطت فيه طريق مسدود

ومسلك لا يوصل وان الجادة المثلى هى فى الرجوع الى أبسط قضايا العقل وتأييد الشعور الصادق فى النفس وضبطها عن الهرج والمرج وردها الى طريق ليس بذى عوج ذلك هو ما سلكه القرآن الكريم ودعا اليه النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم ٠

فقد دعا الناس الى النظر السليم بالفكر النير يقرب البعيد ويضىء المظلم ويحل المشكل وأرشده الى أدلة ناصعة وبراهين قاطعة تضىء السبيل وتشفى الغليل لا يحتاج الناظر فيها الى التبحر فى صناعة علمية أو ثقافة أدبية بل يكفيه أن يكون من أهل العقل والتمييز فهى كالشمس يستضىء بها العالم والجاهل وكالهواء النقى ينتفع باستنشاقه السليم والمريض وكالماء الزلال يروى كل غلة وكالدواء الشافى يبرىء كل علة اذا سمعه الساذج استفاد منه واذا تأمله الحكيم اهتدى بنوره فزالت عنه كل شبهة وأنقذ من كل ضلالة وحيرة مع سهولة فهم وقرب متناول ، يؤيد الشعور الصادق ، ويقرر الحق الواضح ويزيل الزيغ والريب حتى يبقى اليقين نقيا صافيا ولنسق لك بعض آيات الكتاب الكريم فى ذلك قال الله تعالى : (**وَفِى الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ٠ وَفِى أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ٠ وَفِى السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ**) [من سورة الذاريات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ٠

(**أَفَرَأَيْتُم مَا تُمْنُونَ. أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ**) [من سورة الواقعة ٥٨ ، ٥٩] لو كنتم تخلقونه لعلمتم تركيبه وتفصيل أجزائه ووظائف أعضائه ومسالك أعضائه ومسالك أعصابه بل لتخيرتم لنسلكم أبدع مايكون ، أو على الاقل لتخيرتم ما تحبون من أن يكون النسل ذكرا أو أنثى ٠

(**أَفَرَأَيْتُم مَا تَحْرُثُونَ ، أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ**) [سورة الواقعة ٦٣ ، ٦٤] ٠

فهل تعلمون كيفية امتصاصه غذاءه ومسالك الحياة ٠ وطرق النماء فيه (**أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ**) [السجدة ٢٧] (**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ**) [الشعراء ٨] (**وَفِى الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِى الْأُكُلِ**) [الرعد ٤] ٠

وهل يوجد أدل على رد مزاعم الماديين مما اشتملت عليه هذه الآية على وضوح دلائلها وقرب تناولها للفهم وكذلك قوله جل شأنه



(فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ • أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ـ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا.فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا.وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا • وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا.مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) [عبس الآيات ٢٤ ومابعدها لغاية ٣٢] •

ويقول فى شرح أطوار خلق الانسان

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ـ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ـ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) [المؤمنون ١٢ ، ١٣ ، ١٤] •

فأى هدى وارشاد وهو أصدق وأثبت مما تنتزعه من قرارة نفسك وتأخذه من متناول حسك ويحيط بك من كل نواحى وجودك ولقد أشار القرآن الكريم الى أن هذا الشعور كامن فى النفس بقوله تعالى (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) [الزخرف : ٨٧] •

(وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) [الزخرف آية ٩] •

ومن هنا ان الدعوة الى الشريعة جاءت من ناحية الشعور الصادق تعززه وتهديه والوجدان الكامن تثيره ثم تشرحه وتوضحه وتقيم البراهين بما تعرفه النفس ويناله الحس ثم تزيل الشبه وتنزه عن النقائص حتى يستقر الايمان فى النفس وتذرق حلاوته ، ثم تدعو الى عبادة وتمجد من له العظمة والقدرة وكل ذلك فى آيات بينة . وحجج واضحة كان من حق العقل لولا ما يحيط به من عوامل وظروف يؤثر فيه من نزعات ونزوات أن يهتدى اليها بفطرته ويستجلبها بقريحته ، وفعلا كان ذلك لبعض من استنارت بصائرهم وصفت ضمائرهم أما العامة فهم بحاجة الى هاد منهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم •

أفليس فى هذا مقنع بأن الدين الاسلامى جاء فى اثبات الخالق بما يوافق الفطرة السليمة ويقرر ما يقتضيه النظر الصحيح ويهدى العقل اذا ضل حتى تذعن النفس ويطمئن القلب (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) [سورة ق ٣٧] •

الشيخ أحمد حسن جابر رجب

طرائف

حقاً

من نظر الى الطبيعة بعين «البصيرة» كان له فى كل نظرة عبرة ، ومن سمع سماع ٠٠ وعى » : كان له فى كل صوت فكرة ٠

نصيحة

اذا اشتد بك كرب ، فعليك بقول : « لا حول ولاَ قُوة الا بالله » فانها كنز من كنوز الجنة ٠ وأَكْثِرْ من قولك :

« لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين » ٠

فانها دعاء مكروب أنجاه الله ، قالها نبى الله يونس ، اذ التقمه الحوت ، قال تعالى : (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِى الْمُؤْمِنِينَ) ٠

أربع خصال

اذا غلب على الرجل أربع خصال فقد عطب : الرغبة ، والرهبة ، والشهوة ، والغضب ٠

إن جاءكم فاسق بنبأ

من لطيف حكمة الله تعالى فى النميمة لِمَا فيها من شؤم ، واستطارة شر،ولعموم مضرتها حكم بفسق النمام حتى لا يقبل له قول فيستريح الخلق من شره ٠

قالوا

* من مدح رجلا بما ليس فيه فقد بالغ فى ذمه ٠
* اعط من دونك ما تحب أن يعطيك منفوقك٠
* احذر أن تجلس مجلسا لا تذكر الله فيه ولا تصلى على النبى ــ صلى الله عليه وسلم ـ٠
* من بلغ غاية ما يحب فليتوقع غاية مايكره٠
* من حسن الجوار الصبر على الأذى ٠
* ما كرهت أن يراه الناس منك ، فلا تفعله بنفسك اذا خلوت « فان الله يكره اذا خلوت بحرماته أن تنتهكها » ٠
* جوهر رسالة الاسلام أمران : كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة « الصف » ٠

مواقف

إعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

من شروط الإيمان

توكل المؤمن شرط فى ايمانه ، ومتى انتفى الشرط انتفى المشروط ، فمن لا توكل له على ربه لا ايمان له به ·· قال تعالى : « وَعَلَى اللَّه فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتمُ مُؤْمِنِينَ » ·

أنا أول من يصحبك

روى أن حكيما سمع رجلا يذم الزمان وأهله ، ويرمى الناس – بالفساد واجتناب حسن الصحبة ·

فقال له : يا هذا أنت طلبت صاحبا تؤنيه فلا ينتصر ، وتنال منه فلا ينتصف ، وتأكل رحله ولا يرزؤك بشىء ، وتجفو عليه فيحلم ، فلم تنصف فى الطلب ، فلم تجد حاجتك ·

ولكن اذا أردت صاحبا يؤنيك فلا تنتصر ، ويجفوك فلا تنتقم ، وىأكل رحْلك فلا تنال منه شيئا ، وجدت أصحابا وإخْوانا وخلانا وأنا أول من يصحبك ·

أفضل الألوان

سئل بعض الأعراب عن ألوان الثياب فقال : الصفرة أشكل ، والحمرة أجمل والخضرة أنبل ، والسواد أهول،والبياض أفضل ·

لم أر

ولم أر فى الخطوب أشد وقعا
وأعظم من معاداة الرجال
ولم أر فى عيوب الناس شيئا
كنقص القادرين على الكمال

دعاء

يا عالم السر منا لا تكشف الستر عنا ، عافنا واعف عنا ، وكن لنا حيث كنا ·

موكب الذكريات

« موكب الذكريات » عنوان لمجموعة من القصائد الشعرية ، يضمها بين دفتيه ديوان بلغ ٢١٣ صفحة من القطع المتوسط ، وصدر عن دار المعارف بالقاهرة .

وعنوان الديوان هو نفس عنوان قصيدة طويلة فى هذه المجموعة بلغت (٩٧) بيتا . ولكن محتوى الديوان فى أغلبه يتطابق مع هذا العنوان ، فالقصائد صدى لمناسبات عاشها الشاعر ، وتركت فى وجدانه أثرا ، ومن ثم أصبحت هذه القصائد بمناسباتها ذكريات أجازت له أن يطلق عليها هذا العنوان حين أراد نشرها فى ديوان مجموع .

وذكريات الشاعر فى ديوانه ذكريات قديمة وحديثة ، وهى تتنوع بين ذكريات المناسبات الدينية ، وذكريات السياسة فى السلم والحرب ، ثم ذكريات الوجدان الشخصى الخالص .

ففى جانب الذكريات الدينية نجد قصائد تحمل هذه العناوين : كعبة الله — المعجزة الباقية — باب الرسول — ياعظيم الأنبياء — سيد العرب — يثرب — فى ذكرى مولد المسيح عليه السلام .

ومن القصائد المتصلة بجانب السياسة وما جاء تحت عنوان : **بنى النيل — نشيد الحب — سلام الحب يا سادات — ذكرى العبور فى رمضان — نصر رمضان — بعد الصراع الرهيب — السلام العادل .**

ثم يأتى الجانب الثالث ، أعنى جانب الوجدان الخالص ، وفيه يدخل ما تبقى من قصائد الديوان ، والوجدان هنا فيه الحب ، وفيه المدح والرثاء وفيه التأمل فى بعض جوانب الحياة ، ومن العناوين هنا : متى يعود الحب — أيكة الشعراء — الى قبره — ذكرى ميلاد العقاد — نواح السواقى — تحية خليل مطران .. الخ .

وقد أحسن الشاعر صنعا ، اذ أنه الى جانب هذه العناوين التى وضعها لكل قصيدة . كتب أيضا المناسبة والتاريخ ، وهذا شىء حسن ، يفيد منه الدارسون ، ويفيد فى رصد تطور الفن الشعرى لدى الشاعر .

بقى أن نشير الى أن الشاعر ختم مجموعة قصائده بقصيدة ليست من شعره ، وانما هى قصيدة للشاعر عامر بحيرى أهداها

عرض ونقد

ديوان شعر للدكتور مختار الوكيل

الأستاذ الدكتور طه مصطفى أبو كريشة

عميد اللغة العربية - جامعة الأزهر

لصاحب الديوان مُطْريا ومقرظا موهبته الشعرية ، وكنا نفضل أن لا يلحقها بديوانه ، ويلتقى بوجودها فى آثار صاحبها .. وهذه هى القصيدة هى التى جاءت تحت عنوان **(الربيع الدائم)**.

ومن نماذج الشعر الدينى قول الشاعر فى قصيدته (كعبة الله) :

كعبة الله ها هنا
وهنا حوضه الأجل
قد أطفنا بركنها
ولثمناه فى وجل
حجر أنت أسود
مشرق يعشق القبل
فيك ما يأسر النفو
س وما يجذب المقل
فيك سر مجنح
من قديم ولم يزل
وكفى أن (أحمدا)
طاف بالركن واقتبل

ومن قصيدة بعنوان **(باب الرسول)** يقول :

وقفت بالباب ذليلا وما
يفتح الا للفؤاد الذليل
أقبل الأرض وياحبذا
لثم غبار منه تحيا العقول
وألزم الصمت وفى خافقى
تسمو الاهازيج بمدح الرسول
أنت هنا يا سيدى ماثل
وافرحتاه ، لو لقانا يطول

وفى جانب السياسة يحتل نصرنا فى العاشر من رمضان على اسرائيل أكثر من قصيدة جاء فى واحدة منها بعنوان **(نصر رمضان :**

الله وأكبر هذا موقف عجب
الله أكبر قالوها وقد وثبوا
الله أكبر قد قيلت بكل فم
فحصحص الحق والأعداء قد هربوا
هز العدو دعاء صك مسمعه
نادى به الله والقرآن والكتب
لما تعالى نداء الحق بينهم
خلوا السلاح وطاروا فى الدجى ذهبوا

وفى أخرى بعنوان **(ذكرى العبور فى رمضان)** يقول :

موكب الذكريات

رمضان أقبل بالضياء
بالخير موفور العطاء
قرآنه هبة السماء
وافى لـيزين الأنبياء
والنصر فى يوم العبور
قد جاء فياض السرور
وبه قضى الله القدير
أن ينتهى عهد الغرور

أما نماذج الجانب الثالث المتنوع ، فمنها **(موكب الذكريات)** :

روضة الشعر كيف أزهارك اليو
م وكيف الطيور فى عذباتك
كيف حال البحيرة الضحلة الما
ء وكيف النخيل فى جنباتك
كيف دوحاتك البواسق أسدلـ
نَ شعورًا وكيف حال مهاتك
تمتطى الفلك فى البحيرة جذلى
وتشم العبير من زهراتك
تبعث الشجو فى الفؤاد بمجدا
فٍ اذا صافح البحيرة رتَّل
وتغنى فينصت الطير فى الدَّوْ
ح ويسبى الغناء أرخم بلبل
زهرة الروض فى الأصيل وفى
الفجر وريحانة الفؤاد المبلبل
طالما صغت فى هواك قصيدا
زاهيا كالورود بل هو أجمل

وفى قصيدة أخرى بعنوان **(نشوة الألحان)** يقول :

يا فتى الشعر يا بعيد الأمانى
طر عن الأرض واعتصم بالغمام
لا ترم نصفة من الناس واهدأ
ان ما ترتجيه فوق المرام
داعب اللحن فى ضميرك وابعث
علوى الأنغام للأنسام
بعض هذه الأنغام يسرى الى الرو
ح رخاء وبعضها كالضرام
ولفيف يشع نورا مع اللَّيْـ
ل ويأتى مع الضحى بظلام
وفريق يروى حديث الليالى
فى قطوب مستملح وابتسام

وواضح من هذه النماذج التى سقناها أن الشاعر يؤثر الألفاظ الواضحة السلسة ، وينأى عن الغريب النافر منها ، ومن هنا نقول انه ينتقى ألفاظه انتقاء ويختارها اختيارا يتوافر فيه الوقع الحسن على الأذن والشعور ، فى موسيقية هادئة لا تعرف الصخب والضجيج ، وان كان ذلك لا يصدق على بعض الالفاظ التى تسربت الى بعض القصائد مع أنها أصبحت قليلة الاستعمال بعد أن بعدت عنها بيئتنا ، ومن ذلك كلمة **(الطنب)** التى جاءت فى قصيدته **(تحية الهند)** :

مصر والهند أمتان سما
فيهما الحب شامخ الطنب

ومع بعد الكلمة عن البيئة الحاضرة ، فان (الطنب) لا توصف بالشموخ وانما توصف بالقوة والاحكام والثبات عند شد الخيام بها .

كذلك فقد رأينا الى جانب ذلك تسرب بعض الألفاظ التى تجرى على ألسنة العامة ،

ولا يستعملها الخاصة فى تأليفهم الأدبى ، ومن ذلك كلمة (خلى) بمعنى ترك ، وقد استعملها الشاعر فى قوله ، من قصيدة (نصر رمضان) :

لما تعالى نداء الحق بينهم

خلوا السلاح وطاروا فى الدجى ذهبوا

وأسلوب الشاعر فى معظم قصائده أسلوب مباشر سهل ، بعيد عن الغموض والالتواء والتعقيد ، دون جرى وراء تهويمات الخيال وصوره المفتعلة المتكلفة ، وتكثر صور البيان فى قصائده التى صاغها تعبيرا عن مشاعر وجدانية خالصة ، أما غيرها فقد قلت فيها هذه الصور ، والسبب فى ذلك واضح ، لأن القصائد التى تتصل بالمناسبات أقرب الى التقرير ، وأكثر التزاما بالحقائق المجردة ، أما شعر الوجدان الخالص ففيه اتساع للخيال المحلق ، مع الشعور المتدفق والعواطف المشبوبة اليقظة .

أما معانى الشاعر وأفكاره فانها قريبة الغور ، ليس فيها العمق السحيق ، وليست فيها السطحية المنظورة المتكشفة ، ومع هذا القرب المستور ، نرى المعانى تتوالى فى نسق منظوم ، فيه التلاحم والترابط ، وفيه التآخى والتلاؤم ، وقد أعان الشاعر على ذلك وحدة الموضوع فى كل قصيدة ، هذا الى جانب قصر حبل هذه القصائد وعدم امتدادها امتدادا يخل بوحدتها ، أو يوهن شيئا من عرى الوصل بين أجزائها .

وقد عاش الشاعر فى شعره بعاطفة متدفقة ، واحساس يقظ لا جمود فيه ولا فتور ، ولم تتخل عنه تلك العاطفة ، ولا هذا الاحساس الا فى النذر اليسير من قصائد نحس أنه أكره نفسه على صياغتها اكراها ، ومن ثم لا نحس منها هذا التجاوب الروحى بيننا وبين الشاعر ، فالتجاوب يسوقه الصدق ، ويحدوه عدم التكلف والافتعال .

ونحمد للشاعر فى ختام هذا العرض التزامه بموسيقى الشعر العمودى الذى يستصحب ميراثنا فى الوزن والقافية وفى سبيل هذا الالتزام عزف الشاعر فى ديوانه عن تقديم نماذج تجرى على نظام الشعر الحر ، ولم يكن الشاعر جامدا فى هذا الاتجاه ، فقد حاول فى بعض قصائد الديوان أن يكسر ملل النغم الرتيب الذى قد ينجم مع الاستمرار على قافية واحدة ، ومن أجل ذلك لجأ الى تنويع القافية فى هذه القصائد مع التزام تفاعيل البحور والأوزان ، وقد جرى فى ذلك على سنة المجددين المعتدلين فى الشعر الحديث .

وبعد فهذه عجالة سريعة عن الديوان ، فيها شىء من الوصف والتعريف لمن يكتفى بذلك ، لكنها لا تغنى بحال عن الرجوع اليه .

د . طه أبو كريشة

من نوادر مخطوطات

مكتبة

الاستدراك النضير على الجامع الصغير

للعلامة
أحمد بن محمد بن أحمد
شهاب الدين المتبولى
الانصارى

هو شرح للعلامة الشيخ أحمد بن محمد ابن أحمد بن عثمان شهاب الدين المتبولى الانصارى الشافعى المصرى الامام المؤلف المحرر المتقن من علماء أواخر القرن العاشر الهجرى ، على الجامع الصغير — للجلال السيوطى .

قال القوصونى : هو بركة المسلمين ، ومفيد الطالبين ، شيخنا ، كان ورعا متواضعا ، يجلس للوعظ بالمدرسة المؤيدية ، وكان لا يسمع أصلا ، وكنا نكتب له ما نسأله عنه ، أخذ عن جماعة منهم الشيخ زكريا الانصارى .

وله من المؤلفات ، شرح على الجامع الصغير وهو شرح مفيد جامع ومنه كان يستمد الشيخ عبد الرءوف المناوى فى شروحه ، وله مقدمة قبل الشرح المذكور تشتمل على أربعة وعشرين علما .

ولقد منح الله جلال الدين السيوطى بسطة فى العلم ، كذلك منح الله أيضا بعض كتبه شهرة عمت الدنيا وصارت بها فى الآفاق ، ومن الكتب التى كتب الله لها الخلود معجمة فى الحديث : « الجامع الصغير » .

ويمكن أن نقول : ان من أسباب شهرته واحتفاء الناس به ، ذلك الترتيب الذى ابتدعه

الأزهر

الأستاذ محمد عميرة على

السيوطى فيه ، وهو ترتيب ما جمع فيه من الاحاديث على حروف المعجم ، فالسيوطى أول من ابتدع ذلك فى علم الحديث على ما نعلم .

والجامع الصغير مختصر من الجامع الكبير للسيوطى ، ويقول بعض شراحه : « ان السيوطى لم يسبق الى مثاله ، ولم ينسج على منواله ، وأنه قد اشتهر ، وعم نفعه وانتشر ، واشتغل به أهل العلم فى مصر والشام والروم واليمن والهند والسودان والحجاز » .

وقد بعثت شهرة الكتاب كثيرا من العلماء الى شرحه ، فشرحه كثيرون شروحا مطولة أو مختصرة ، وأول من انتدب لذلك تلميذ السيوطى العلامة شمس الدين العلقمى أحد العلماء المبرزين بالجامع الازهر ، المتوفى سنة ٩٢٩ هـ ، فشرحه فى مجلدين وسماه « **الكوكب المنير** » ثم قفاه العلامة الشيخ محمد المتبولى الانصارى وشرحه فى كتاب سماه « الاستدراك النضير ، على الجامع الصغير » .

وهذا الكتاب هو موضوع كلامنا ، وقد دعا المؤلف الى شرحه ما رآه فى الجامع الصغير « من ايجاز ، هو كالألغاز » ثم ما رآه فى شرح العلقمى من « أنه ترك أشياء كثيرة لم يوضحها وأحاديث منيرة لم يشرحها ، وأتى بمسائل يتعقب عليه فيها ، واستدل فى مواضع بدلائل لم يحكم مبانيها ، فاحتاج كتابه الى استدراكات والتعقيب عليه بواضح النكات ، والاتيان بما أخل به من شرح الاحاديث المنيرات » « وقد سأله جماعة من أهل العلم أن يعلق عليه تعليقا شريفا صحيحا واضحا ، لا بالطويل الممل ولا بالقصير المخل ، مستدركا على المؤلف والشارح — رحمهما الله — مايحتاج الى الاستدراك والبيان » ومن هذا يتضح عنوان الكتاب .

وقد وجد الجزء الاول من هذا الشرح بمكتبة العلامة الشيخ مصطفى بن محمد بن أحمد ابن موسى بن داود العروسى شيخ الجامع الازهر المهداه الى المكتبة الازهرية ، وقد جعله المؤلف مقدمة لشرحه « تشتمل على علوم الحديث التى لا يستغنى الطالب عنها » .

وقد نهج فى هذا نهج شراح كتب الحديث فى تقديم مقدمة فى علوم الحديث ، تعين الدارسين على فهم المصطلحات الحديثة التى ترد فى الشرح ، من بيان حال الاحاديث وحال الاسانيد والمسندين وما يتصل بذلك ، كما فعل الحافظ ابن حجر فى شرحه لصحيح البخارى ، حيث قدم له بمقدمته المشهورة . « هدى السارى ، الى شرح صحيح البخارى » .

وأول ما نلاحظه على هذه المقدمة أنها من أجمع ما رأينا فى علوم الحديث ولا نبالغ اذا قلنا : انها موسوعة كاملة تدل على رسوخ قدمه ووفرة اطلاعه ، وتمكنه فى هذه العلوم .. وقد ◄

من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

جمع فيها خلاصة ما كتبه قبله أئمة هـذا الفن الى ما أضافه هو اليها .. وحسبنا فى الدلالة على ما نقول أن المقدمة تقع فى (٨٢٤) صفحة تحتوى على (١٢١) بحثا فى بيان حال الاحاديث والمحدثين وما يتعلق بكل منهما ، كما ذكرترجمة كل صحابى ورد ذكره فى الجامع الصغير ، وكم له فى الكتاب من حديث صحيح أو حسـن أو ضعيف ، ثم ترجمة كل تابعى فمن بعده كذلك على سبيل الاختصار ، وختمها بتراجم الحفاظ الذين ذكرهم السيوطى ، وكم لكل حـافظ فى الكتاب من حديث .

ونلاحظ **ثانيا** قوة أسلوب المؤلف وروحـه الادبية فى تأليفه ، ولقد استطاع أن يجمـع فى خطبته كثيرا من مصطلحات علوم الحـديث كبراعة استهلال ، فقال : الحمد لله شـارح صدور أهل السنة بتصحيح ضـعيف قلوبهم الحسان ، وفاتح معضلات المشكلات بمرسل ادرج ، وواصل المقطوعين بعلو مقـداره الى حضرات الاحسان ، ومانح من القطع اليه ، ووقف بين يديه وأسند أموره اليه ، وتعلق به وتوكل عليه .. وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ،، شهادة من جعله الله من أهـل التقوى والصواب ، وحفظه من المنكروالتدليس والخطأ والاضطراب ، والشـذوذ ، والتدبيج والغلط والارتيـاب والكذب والتحـريف والتصحيف والنسيان ، وأشهد أن سيدنا محمدا صاحب المعجزات الزاكيات والقـرآن ، نبى قوى الله به متن الايمان ، ورفع الله ببعثـه الاسلام ووضع الكفران ، نبى طعن الأعـداء وجرحهم باللسان والحسام والسنان ... أما بعد فان علم الحديث الشريف قد نطقت بشرفه ومحامده شواهد القول وتهذبت بفضله وطيب موارده بصائر العقول ... ألخ .

والجزء الموجود من الكتاب بالمكتبة الأزهرية هو المقدمة ، وقد فرغ المؤلف من تسـويدها بمكة سنة ٩٩١ هـ ، ومن تبييضها بمصر سـنة ٩٩٣ هـ ، والنسخة الموجودة منه وهى نسخة المكتبة كتبت سنة ٩٩٣ هـ أيضا بعد نسـخة المؤلف بنحو ستة أشهر ، ولعلها أخـذت من نسخة المؤلف ، وهى بخط على بن عبد الكريم الغمرى السمنودى ، وتقـع فى ٤١٢ ورقة ، وعدد سطور صفحاتها بين ٢٤ ــ ٢٦ سطرا ، وعدد كلمات كل سطر بين ١٥ ــ ٢٠ كلمـة ، وورقها جيد ، وخطها واضح يقرأ فى يسر ، وبها شطب واصلاح بالصلب والهامش وعلى هوامشها استدراكات وتعليقات لغوية وحديثية وتاريخية وبآخرها مقابلة هـذا نصها بخط المؤلف :

« المقابلة مع الأخ الصالح الفاضل العلامة بقية السلف وبركة الخلف : الشيخ نور الدين على الغمرى السمنودى ، نفعنا الله ببركاته وبركات سلفه الكريم فى يوم الأربعـاء قبل ظهر ثانى عشر ربيع الآخر عام أربع وتسعين وتسعمائة . كتبه أحمد المتبولى عفا الله عنه » وقد أثبت مثل هذه المقابلة أثنـاء الكتـاب فى مواضع عدة بخط المؤلف أيضا .

ويقول فضيلة الأسـتاذ أبو الوفا المراغى رحمه الله فى أحـد أبحـاثه : « أنه عثر على الجزء الأول من الشرح والذى يعتبر الجـزء الثانى اذا اعتبرنا المقـدمة هى الجزء الأول

بمكتبة طلعت بدار الكتب برقم ٥٩٧ حديث ، وهى بخط الغمرى ناسخ الجزء الأول ، وقد فرغ من كتابته سنة ٩٩٨ هـ ، وبآخره مقابلة واجازة من المؤلف الى الناسخ المذكور فى عدة مجالس ، ويقع فى ٤٥٣ ورقة ، وعدد سطوره ٢٥ سطرا ، وبهامشه تقييدات ، وقد تصفحه فوجد أن المؤلف استغرقه كله فى شرح البسملة والخطبة ، وقد استطرد فيه المؤلف الى أكثر العلوم المعروفة ، ولخص أكثر مسائلهـــا ، واستغرق فى شرح البسملة فقط (٢٠٥) ورقات منه واستغرق الباقى فى شرح الخطبة ، والجزء الثالث بمكتبة باريس بعنوان «المصباح البارع النضير ، والمفتاح للجامع الصغير » ، ولعـل اختلاف العنوان من تصرف المترجمين ، وقد فرغ من نسخه سنة ١٠٠٠ هـ ، ويقع فى ٤١٣ ورقة ، وسطور صفحاته ٢٥ سطرا ، وذكـر فهرس مكتبة باريس أنه ابتدأه بحرف الهمزة ، ولم يذكر أكثر من ذلك ، فلا نعلم ما انتهى اليه من الشرح ، وقد أشار « بروكلمان » اليه فى فهرسه اشارة موجزة يظهر أنه استمدها من كشف الظنون ، حيث لم يشر الى مكان الكتاب ولا مكان أجزائه على غير عادته فيما يعـرض له من الكتب » •

ونحن لم نطلع على الشرح فنستطيع أن نحكم عليه حكما صـحيحا بالنسبة لشروح الجامع الصغير ، ولا بالنسبة لشروح الحديث عامة ، واذا صح قياس المادة العلمية للشرح على ما فى المقدمة ، كان الشرح مؤلفا له مكانه كتب الحديث الجامعة •

وان هذه الأجزاء المتفرقة لنسخة واحـدة من الكتاب وزعتها أيدى القدر ، فخصت مكتبة الأزهر بالجزء الأول وهو المقدمة ، ومكتبـة طلعت بدار الكتب بالثانى ، ومكتبـة باريس بالثالث ، وهـــو أول الشرح ، ولا نعلم أين استقرت بقية الأجزاء • وعسى أن تجمع الأيام ما تشتت من شمله • على أننا نشك فى أن يكون المؤلف قد استكمله ، لأننا نلاحظ أن المؤلف كان يستغرق فى تأليف كل جـزء مدة تتردد بين سنتين الى خمس سنين ، وهذا يتضـــح من تاريخ الأجزاء الثلاثة ، فاذا كان قد بلغ فى تأليف الجزء الثالث نحو ربع الكتـاب ، فان شرح الكتاب جميعه كان يستغرق نحو ثمانى سنين أخرى ، لكن المؤلف توفى سنة ١٠٠٣ هـ أى بعد الفراغ من الجزء الثالث بثلاث سنين، فأغلب الظن أنه لم يتمه ، وقد تشكك هـو فى امكان اتمامه لطول العمل فيه ، فقال فى خطبته : وأرجو ان تم هذا الشرح أن يستغنى عنه من يكون مثلى بضاعته مزجاة » •

وقصدنا فى هذا انارة الطريق وتوضيح السبيل بالكتابة عن نوادر المخطـوطات بمكتبة الأزهـــر لكل من أراد البحث والاســـتقراء وتتبع ما هـــو نفيس وغال وما تحويه المكتبة من تراث اسلامى نادر أفنى فيه علماء المسلمين أعمـارهم يريدون بذلك أن يقدموا زادا للنفـوس والعقول ليصلوا القـديم بالحـديث • جزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء •

محمد عمرة على
مدير مكتبة الأزهر

" النحو والنحاة "

*** الرسالة التى بين أيدينا بعنوان « النحو والنحاة فى القرنين الاول والثانى الهجريين » تقدم بها السيد / المهدى ابراهيم عبد العال المعيد بكلية اللغة العربية بالمنصورة لقسم اللغويات بكلية اللغة العربية جامعة الازهر بالقاهرة للحصول على درجة « الماجستير » .**

ناقش الرسالة بقاعة الشيخ حمروش صباح آخر أيام ذى الحجة ١٤٠٢ الأساتذة :

الدكتور / طه محمد حسن الزينى رئيس قسم اللغويات بكلية اللغة العربية .

الدكتور / غريب عبد المجيد نافع أستاذ اللغويات بكلية اللغة العربية .

الدكتور / محمد كامل أحمد جمعة الاستاذ بكلية الآداب بالقاهرة .

وبعد انتهاء المناقشة قررت اللجنة منح الطالب درجة « **الماجستير** » بتقدير امتياز .

* والرسالة تشمل تمهيدا وبابين وخاتمة .

جعل الباحث التمهيد مقدمة بين يدى البحث عرض فيها بايجاز حال اللغة العربية بين الجاهلية وصدر الاسلام من حيث : أصالتها ، وأطوار تهذيبها وتفرعها الى لهجات ، وما تترتب عليه من آثار لفظية ومعنوية . ثم انضمام هذه اللهجات لتصب فى معين واحد ، هو اللهجة القرشية ، التى شرفت بنزول القرآن الكريم الذى امتد أثره فى صدر الاسلام الى جميع أركان الجزيرة العربية .

وظهرت ألفاظه واضحة فى ألفاظ العربية ومعانيها .

ثم انتقل الباحث الى بيان مميزات العربية لفظا ومعنى ، شكلا وموضوعا منتهيا بمدخل الى البحث عن مدى وجود النحو العربى قبل الاسلام ، وفى أعوامه الاولى متبينا وجوده طبعا وسليقه لا قاعدة وقانونا .. وقد خالف الباحث فى ذلك العلامة ابن فارس الذى رأى أن النحو قديم فى العربية أبلته الايام ثم جدده أبو الأسود الدؤلى .

واتجهت الرسالة فى مناقشة قضاياها لتحيط علما بالنحو والنحاة فى القرنين الاول والثانى

عرض وتقديم : حمدى الليثى

فى القرنين الأول والثانى الهجريين »

بحث لنيل درجة «التخصص ـ الماجستير»
فى اللغة العربية
للسيد/ المهدى ابراهيم عبد العال
عرض وتقديم حمدى الليثى

الهجريين .. وكانت الرسالة فى بعض فصولها مثار استحسان المناقشين .

وابتدأت بعد التمهيد بمناقشة مشكلة اللحن ثم وضع النحاة .. وابتدأ الباحث ببيان المقصود من سلامة النطق العربى وصوابه متبينا أسبابه فىانعزال العربوعدم اختلاطهم بحكم موقع بلادهم الجغرافى وما اتصفوا به من كراهة الامتزاج بغيرهم ، وظهر استمرار ذلك حتى منتصف القرن الثانى الهجرى بالنسبة لسكان الحضر وأواخر الرابع الهجرى بالنسبة لسكان البادية .

وانتقل الباحث بعد ذلك الى بداية اللحن فى العربية ، مجهدا له ببحث لغوى فى معانى تلك الكلمة ، مفصلا أهمها بالنسبة لمقصوده وهو الزيغ عن الاعراب ، موسعا هذا المعنى ليشمل كل مخالفة للفصحى ، صورة شكلية أو مفهوما دلاليا ، معطيا الادلة عليه ، ثم تدرج الباحث الى بيان مبدأ اللحن . فوجد الباحث بشائره على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم متمثلة فى ثكنات الاعاجم وبعد الاخطاء الخفيفة التى نبه الرسول صلى الله عليه وسلم الى تقويمها فى حينها .

* ثم اتبع ذلك تطور اللحن حتى ذاع سره واشتهر آمره حتى عد من لا يلحن من الناس لقلتهم واهتدى الباحث فى ذلك بالتدرج الزمنى من عهد النبى صلى الله عليه وسلم حتى نهاية بنى أمية .

ولذيوع اللحن وشهرتهعقد الباحث لروايات اللحن فى الزمن الذى يدرسه الباحث مميزا بين أنواعه وضم النظير الى نظيره فأسفر عن الانواع الآتية :

ـ لكنات أعجمية .. وعدها الباحث باكورة اللحن فى العربية .

ـ لحن فى تركيب الكلام وتأليفه ويرى الباحث أنه امتداد للكنات الاعاجم .

ـ لحن فى البناء الداخلى للكلمة وقد عولج هذا النوع بوضع علم الصرف .

ـ لحن فى ضبط أواخر الكلم وهو ما أهم القوم وأقصد مضاجعهم فنبهوا عليه ونفروا منه .. وكانت فرصة الخصوم لرمى بعضهم بعضا .. ورد الباحث بذلك فرية اللحن المنسوبة الى الامام الأعظم أبى حنيفة رادا

النحو والنحاة

الاسلوب الذى رمى باللحن فيه الى احدى اللهجات العربية الفصيحة •

ــ لحن فى قراءة بعض القوم للقرآن الكريم وتبين كثرته حتى على ألسنة الفصحاء وفى مقدمتهم الحجاج بن يوسف الثقفى ، فترتب عليه الشك فى عدة ضمن من لم يلحنوا فى جد ولا هزل ، واقتضى ذلك التفكير فى نقط المصحف نقط الاعراب الذى تصدى للقيام بأعبائه والتشرف بأبهائة أبو الأسود الدؤلى وعد الباحث ذلك ارهاصا بوضع النحو •

ثم تبع ذلك موقف فصحاء العرب والغيرة على اللغه من اللحن ، حيث ظهر انزعاجهم منه واجتنابهم له مبالغين فى ذلك ، حتى أبعدوا اللاحنين عن اعمال الدولة مع ما صاحب ذلك من تقريع اللاحنين وتعزيره الى حد الضرب والاستخفاف به حتى اشتهر بينهم القول « ليس للاحن حرمة » •

وفى الفصل الثانى كان وضع النحو وابتدأ الباحث فيه ببيان أسباب مضيفا الى ما سبق من شيوع البحث وكثرة الخوف من تسربه الى القرآن الكريم ، ثم اعتزاز العربى بلغته ورغبته فى الابقاء عليها بميزاتها وسماتها ثم حاجة المستعربين ممن دخلوا الاسلام الى معرفة اللغة العربية حتى يستطيعوا فهم دينهم ويرفعوا شأنهم بين العرب ، ثم نمو الثقافه وارتقاءها بحكم تطور الزمن وتأثير هؤلاء الذين دخلوا الاسلام من الامم الاخرى •

وقد ناقش الباحث روايات الاقدمين التى تسند وضع النحو لحادثة معينة من حوادث اللحن • مستبعدا أن تنهض احداها منفردة حافزا لوضعه •• وان لم يمنع الباحث مصادفة وضع النحو احدى هذه الحوادث •

ثم تعرض الباحث لواضع النحو عارضا وجهة الأقدمين ثم المحدثين ثم المستشرقين ومن احتذاهم من علمائنا المعاصرين •

* وقد فند الباحث رأى الدكتور ابراهيم أنيس رحمه الله وقد رأى أن الدكتور ابراهيم أنيس خرج فى رأيه على الأقدمين والمحدثين وبذ المستشرقين فى النيل من النحو العربى حيث جعله أسطورة ما أنزل الله بها من سلطان ، وخيالا لا أصل له فى اللغة ، ولا لوجوده برهان •

* وقد عرض الباحث رأى الدكتور ابراهيم أنيس مفصلا وأفاض فى الرد عليه ببيان فساد أدلته وحمدت له لجنة المناقشة ذلك الرد على لسان الاستاذ الدكتور غريب نافع •

* وتناول الباحث وجهة نظر المستشرقين فرأى غلاتهم يذهبون الى عدم عروبة النحو وقام الباحث بعرض نموذج منهم للاستاذ / فون كرايمر متبعا رأيه بآراء من جاروه من علمائنا كالاستاذ جورجى زيدان والدكتور مصطفى نظيف والدكتور عبد الرحمن أيوب والدكتور ابراهيم بيومى مدكور •

* وقد رأى الباحث أن جميعهم يصدرون عن منابع متشابهة حيث حاولوا اثبات صلة بين النحو العربى والنحو اللاتينى عن طريق الترجمة أو بيئة النحو نفسها مع محاولة بعضهم اثبات صلة بين يعقوب الرهاوى واضع النحو السريانى وأبو الاسود الدؤلى واضع النحو العربى وقد عرض الباحث كل ذلك بالتفصيل حتى وصل الى القول بعروبة النحو مصدرا وموردا مستشهدا فى ذلك بعد تصحيح المفاهيم بآراء معتدلى المستشرقين من أمثال الاستاذ ليثمان ودى بور وبروكلمان ويوهان فك وآدم متز •

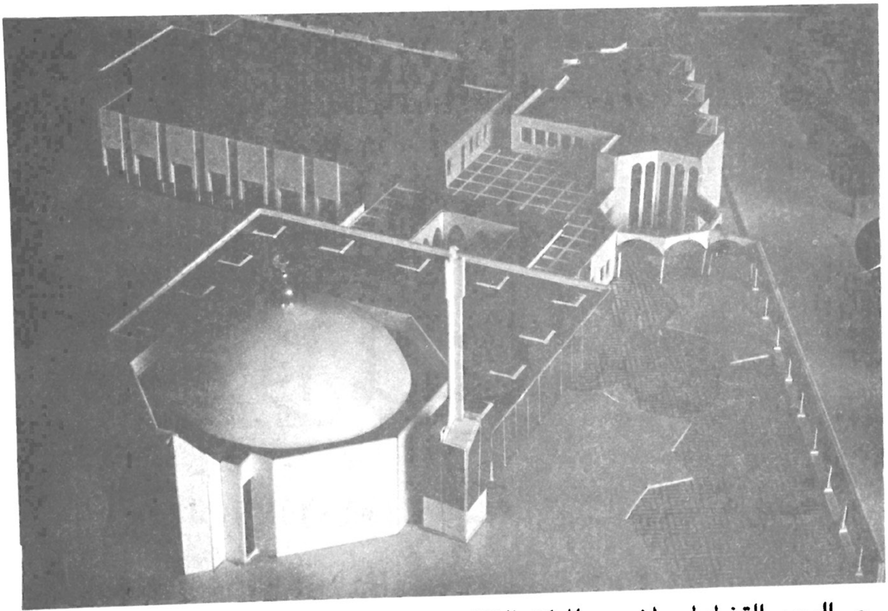
حوار

عن الإسلام والمسلمين

مع الأمين العام للجمعية الثقافية الفرنسية بمدينة ليون

أجرى الحديث
الأستاذ عبد العزيز أحمد جيره

عن الاسلام فى فرنسا عامة وفى مدينة ليون وهى المدينة الثانية بعد باريس خاصة كان لنا هذا الحوار السريع مع الدكتور /محمد صبرى قاسم المدرس بقسم الميكروبولوجى بكلية العلوم جامعة كلودبرنارد بفرنسا والامين العام للجمعية الثقافية الاسلامية الفرنسية ليلقى لنا الضوء عن الاسلام والمسلمين وعن أحوالهم والمشاكل التى يعانون منها ومدى الاهتمام بالاسلام وأهميته بين الأديان الأخرى كثيرة الانتشار فى فرنسا وبدأ حديثه قائلا :



● الرسم التخطيطى لمشروع المركز الثقافى الاسلامى فى مدينة ليون والذى يضم المسجد الجامع للصلاة ، ومدرسة عربية ومعهد لغوى وقاعة محاضرات ومكتبة ومغسلة ومكاتب الادارة ومسكن الامام وقاعات ترفيهية وجراج سفلى وعلوى للسيارات .. تتولى الجمعية الثقافية الاسلامية الفرنسية انشاءه .

الاسلام فى فرنسا ومكانته بين الأديان

يحتل الاسلام فى فرنسا المرتبة الثانية بين الأديان الكثيرة الانتشار ويبلغ عدد المسلمين فى فرنسا حوالى خمسة ملايين مسلم منهم حوالى . مليون ونصف المليون من أصل فرنسى والباقى من المغتربين المقيمين بفرنسا من مختلف بلدان العالم وان كان معظمهم من بلاد المغرب العربى (الجزائر ـ المغرب تونس) .

وعدد المسلمين فى مدينة ليون يجعلها المدينة الثانية فى فرنسا بعد العاصمة باريس اذ يبلغ عددهم حوالى ٣٠٠ ألف مسلم ونظرا لكثرة عدد المسلمين بمدينة ليون وسرعة انتشار الاسلام واهتمام المسلمين أنفسهم بالاسلام فقد أنشىء بها أكثر من عشر جمعيات اسلامية الهدف منها جميعا رعاية مصالح المسلمين والاهتمام بأمورهم الدينية والدنيوية أيضا ، وأصبح بالمدينة ما يقرب من ٤٠ مصلى من بين (٣٥٠) مصلى على مستوى فرنسا عامة وهذا حسب آخر احصائية رسمية نشرت قريبا .

وعلى الرغم من كل هذا فان مدينة ليون لاتحظى بمسجد جامع (مسجد كبير) كما يوجد فى مدينتى باريس ومرسيليا ولكن من خلال اهتمام المسلمين أنفسهم ومحاولتهم تكملة ما يحتاجونه فقد تم انشاء (الجمعية الثقافية الاسلامية الفرنسية) بمدينة ليون .



● محمد قاسم والقاء درس دينى فى أحد المصليات (وهو الباسط ذراعيه أثناء شرحه).

وعن أهداف هذه الجمعية يقول الدكتور/ محمد صبرى محمد شكرى قاسم :

ان أهداف الجمعية تتلخص فى نشر الوعى الاسلامى بين المسلمين : تدريس اللغة العربية للكبار والصغار - تحفيظ القرآن الكريم - ربط المسلمين بأوطانهم - فتح المصليات والمساجد - تنظيم الاحتفالات الدينية - احياء المواسم الاسلامية والاعياد - العمل على حل مشاكل المسلمين .

وهناك بعض المشاكل التى تعوقنا عن تنفيذ واتمام هذه الأهداف فى الوقت الحاضر .

*** المركز الثقافى الاسلامى حدث عظيم ولكن ؟**

وعن المركز الثقافى الاسلامى المزمع انشاؤه فى مدينة ليون حتى تصبح كباريس ومرسيليا فان بكل مدينة منهما مسجدا كبيرا يقول الدكتور/ محمد صبرى :

أولا : ان الجمعية الثقافية الاسلامية الفرنسية هى التى تقوم بمهمة بناء هذا المركز وانشائه .

ثانيا : ان مساحة هذا المركز حوالى (١٠٠٠) متر مربع ، ويتكلف بناؤه على التصميم

الهندسى المعد له نحو ٨٠٠ مليون فرنك فرنسى وتحاول الجمعية جمع هذا المبلغ من خلال تبرعات المسلمين فى فرنسا والدول الاسلامية الاخرى ولاننسى أن فرنسا لاتبخل علينا بتقديم يد العون والمساعدة فى افتتاح المساجد والمصليات ولاتعرقل مثل هذه الامور • وقد أعد تصميم المركز الكبير بحيث يضم مسجدا كبيرا لاقامة شعائر الدين ومدرسة لتعليم الصغار اللغة العربية ومعهدا لتعليم الكبار العربية أيضا — ومكتبة اسلامية ومكانا لتجهيز الموتى على الطريقة الشرعية ثم مطعما ومقهى ومايتسع لأنشطة أخرى •

* اذاعة اسلامية فى ليون •

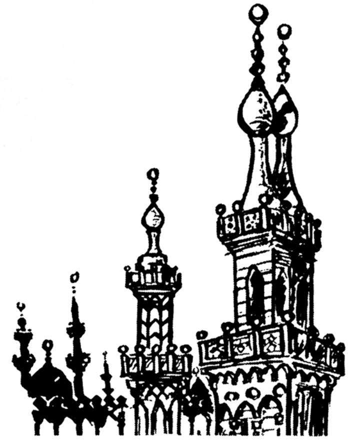
يقول الدكتور/محمد صبرى قاسم عن هذه الاذاعة الاولى من نوعها فى ليون أنها تسمى باذاعة (ربط الصلة) وهذه الاذاعة تم انشاؤها هذا العام ويملكها عربى من المهاجرين الجزائريين هو الاستاذ (مسوسة) وتعتبر هذه الاذاعة حدثا كبيرا فى تاريخ ليون والحقيقة أنها تعتبر اذاعة (لحل مشاكل المسلمين) الدينية فعن طريقها أنتهى كثير من المشاكل ومن برامج هذه الاذاعة القرآن الكريم واذاعة الآذان وخاصة آذان المغرب الذى حل مشكلة الافطار فى شهر رمضان واذاعة التواشيح الدينية والدروس الاسلامية التى تفيد المسلمين وتصلح من أمور دينهم وتساعدهم على فهم شريعة الاسلام •

* مشاكل لها حل وأخرى تبحث عن الحل •

وعن المشاكل يحدثنا الدكتور/صبرى فيقول: ان هناك من المشاكل ما أمكننا الوصول الى حله ومنها مالم نستطع الوصول الى حله ونحن بصدد طلب العون والمساعدة من أجله •

فمثلا : مشكلة اللغة العربية قد تم افتتاح أكثر من عشرة فصول لتدريسها فى مدينة ليون وضواحيها ولكن ينقصنا المدرس المتخصص الذى يمكنه القيام بتدريسها بالفصحى لابالعامية التى نعانى منها مع ان وزارة التعليم بفرنسا قد اهتمت باللغة العربية وجعلتها اختيارية فى المرحلة الثانوية من بين اللغات الاجنبية وان كنا نرى بعض القنصليات العربية والاسلامية تنظم دورات لتعليمها وتدريسها ولكن لابناء العاملين بها فقط •

وتقوم رابطة العالم الاسلامى فى باريس بامدادنا بالكتب الدراسية والكتب الاسلامية العامة كذلك تقوم بتقديم بعض المساعدات المالية وتجرى المسابقات فى حفظ القرآن الكريم وتوزع الجوائز على الفائزين فى هذه المسابقات وغيرها من المسابقات التى تساعد على نشر الثقافة الاسلامية بين المسلمين ثم هى تقيم دورات تدريبية سنوية لأئمة المساجد والمصليات حتى تصل بهم الى المستوى الذى يمكنهم من أداء هذه المهمة الشاقة •



أجيال المسلمين

ويرى الدكتور / صبرى ان الانتماء الاسلامى التطبيقى فى جيل الاباء على خير ما يكون فهم أشد تمسكا بالدين وأكثر حرصا على أوامره ونواهيه وشغفا بالاطلاع على المسائل لكن جيل الابناء ثم الجيل الذى يليه فى حاجة الى وعى اسلامى فانهم فقراء فى الثقافة الاسلامية وهذه مشكلة من مشاكلنا ومن هنا نرجو الدول الاسلامية كلها وخاصة التى تتحدث بالعربية أن تساعدنا بما تستطيع من مدرسين وكتب وأئمة ووعاظ ومقرئين حتى يمكن انقاذ هذين الجيلين قبل ضياعهما لأنهما فى دهشة بين مايجدونه من عادات وتقاليد بالمنزل وبين مايتلقونه ويدرسونه فى المدرسة خاصة وان هذين الجيلين يفضلان البقاء والمعيشة فى فرنسا عكس جيل الآباء الذى ينتظر الفرصة للعودة الى وطنه .

✲ دور مصر والازهر الشريف ..

والأمل معقود ــ بمشيئة الله ــ على بلدنا الحبيب . مصر حصن الأزهر والعربية أن تمدنا بالمساعدة فترسل الينا البعثات من مدرسين لتعليم اللغة العربية والمواد الشرعية من عبادات ومعاملات وغيرهما ثم الأئمة والوعاظ حتى لايصعد المنبر من لايجيد الحديث عن الاسلام وحتى لايتلقى المسلم فى ليون الفتوى من غير متخصصين فى الدين ثم ارسال الكتب الدينية المقررة لتتسع دائرتنا بالثقافة الاسلامية الأمينة وامدادنا بنسخ المصحف الشريف حتى يمكن لنا وللناطقين بالعربية قراءة القرآن الكريم وأيضا ارسال المقرئين لاحياء المناسبات الاسلامية كشهر رمضان وغيره من المناسبات وأخيرا زيادة المنح الدراسية لأبناء المسلمين بفرنسا للحضور الى الأزهر خاصة وجامعات مصر عامة .

عبد العزيز أحمدجيره

الفتاوى

فى الميراث

س : من السيد/ممدوح محمد حسين سعد .

توفيت عن : زوج، أم ، أب ، أخ شقيق .. ، وتركت منقولات وشبكة ذهبية ، وجهزها والدها وزوجها ووضع لها مبلغ ألف جنيه بالبنك فوق ما جهزه فما حكم المهر والشبكة والمنقولات وللزوجة مؤخر صداق .. ؟

ج : على الزوج أن يدفع مؤخر صداق الزوجة ويضاف الى (الشبكة) والمنقولات والمبلغ الموجود باسمها فى البنك ويعد تركة توزع كالآتى :

للزوج النصف فرضا لعدم وجود الفرع الوارث ، وللأم ثلث الباقى بعد نصف الزوج . وللأب الباقى تعصيبا ، ولا شىء للأخ لحجبه بالأب .

فائدة البنك

س : من السيد/محمد ابراهيم النجار وضعت مال طفل يتيم فى البنك .. والبنك يعطى ربحا عن هذا المال فهل هذا الربح حرام أم حلال ؟

ج : القاعدة الشرعية الاسلامية ، أن كل فائدة تعطى للدائن من المدين مشروطة عند العقد لقاء الزمن وليست عوضا عن منفعة تعد ربا حراما .

.. وننصح صاحب المال أن يسحب أصل ماله لوضعه فى أحد البنوك ذات المعاملات الاسلامية أو فى احدى الشركات المساهمة .

تحريم

س : ما حكم اتيان الزوج امرأته فى الدبر ؟ وهل تطلق بعمله هذا معها ؟

ج : اتيان المرأة فى الدبر حرام شرعا ويأثم الزوج بعمله هذا ، وعليه أن يتوب عن هذا العمل ويندم على مافعل ولا يعود الى هذا الاثم أبدا .

أما تطليق المرأة : فيرى الجمهور أن المرأة لا تطلق من زوجها بهذا العمل .

اعداد : عبد الحميد السيد شاهين

وتجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر

ميراث الحفيد

س : من السيد/عــــوض عويس عبد اللطيف ٠

توفى المرحوم عبد اللطيف عوض سنة ١٩٥٨ عن أربعة أبناء ذكور ، وابن ابــن متوفى قبل والده عام ١٩٤٤ ٠

فهل لابن الابن هذا حق فى الميراث ؟ وما نصيب كل من الورثة ؟

ج : فى تركة هذا الميت وصية واجبة لابن الابن الذى توفى والده فى عام ١٩٤٤ بمقدار ما كان يستحقه لو كان على قيد الحياة وقت وفاة والده فى حدود الثلث ــ طبقا لقـــانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس لسنة ١٩٤٦ ٠٠ فتقسم التركة خمسة أجزاء ، جزء منها وصية واجبة لابن الابن الذى توفى والده عام ١٩٤٤ ، وهو نصيب والده لوكان على قيد الحياة وقت وفاة المورث ٠٠ والباقى وهو أربعة أجزاء هو الميراث للابناء الاربعــة الذكور الاحياء تعصيبا يقسم بينهم بالتساوى٠

ملحوظة : العبرة هنا بوفاة الجد ، ومعناها: أنه اذا توفى الجد بعد عام ١٩٤٦ ، وكان له ابن توفى عام ٢٠ مثلا ، فان أولاد ابنه يســتحقون وصية واجبة ٠

أما اذا توفى الجد قبل عام ١٩٤٦ « قبــل صدور القانون » وكان له ابن توفى قبله فان أولاد ابنه لايستحقون وصية واجبة ٠

والله أعلم

أنباء العالم

* استقبل فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الازهر العالم المصرى الدكتور فاروق الباز وبرفقته ديلون ريلى مدير معهد نيسونى بالولايات المتحدة الأمريكية .

ودار الحديث حول الدور الحضارى لمصر والاسلام ومدى الاستفادة بهذا الدور فى انشاء متاحف تعرض صورا للحضارة الحديثة على غرار المتاحف التى تعرض صورا للحضارات القديمة

وصرح ديلون : عقب المقابلة بانه سعيد جدا بلقاء فضيلة الامام الاكبر .

* استقبل فضيلة الامام الاكبر وفد ماليزيا برئاسة السيد/دانو موسى بن هيتام نائب رئيس الوزراء ووزير الشئون الدينية فى ماليزيا . وعقب اللقاء صرح رئيس الوفد بأنه بحث مع فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر أوجه التعاون بين الازهر وماليزيا وتزويد المدارس الاسلامية بماليزيا بالمدرسين والكتب والمناهج الدراسية .

* واستقبل فضيلته الشيخ محمد عبده مفتى الأردن ودار خلال اللقاء بحث أوجه التعاون بين الأزهر والاردن وتزويد الاردن بالمدرسين والوعاظ .

فضيلة الإمام الأكبر يرأس اجتماعًا لمجمع البحوث الإسلامية

* عقد مجمع البحوث الاسلامية اجتماعا برئاسة فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وتم فى هذا الاجتماع النظر فى انجازات الدورة السابقة ووضع جدول أعمال الدورة الحالية لتوزيعه على اللجان المتخصصة المختلفة .

ومن أهم مايتم عرضه ودراسته فى هذه الدورة المعاملات المصرفية وشهادات الاستثمار وتقرير لجنة البحوث الفقهية عنها ومشكلة ذبح الهدى فى موسم الحج .

* أصدر الدكتور أحمد فؤاد محيى الدين رئيس مجلس الوزراء قرارا بتعين الدكتور عبد الودود ابراهيم شلبى أمينا عاما مساعدا للدعوة والارشاد بمجمع البحوث الاسلامية .

إعداد

● أحمد عبد الرحيم السايح
● الشافعي عبد الراضي

جهاز متطور لكليات اللغات والترجمة

تلقت كلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر جهازا متطورا للوسائل السمعية والبصرية هدية من حكومة المانيا الغربية تبلغ قيمته ٣٠ الف جنيه وذلك بمناسبة العيد الألفى للأزهر.
صرح بذلك الدكتور محمد أبو حطب عميد الكلية بأن هذه الهدية ستخصص للنهوض بمستوى التدريس بالكلية واستخدامها فى الوسائل السمعية والبصرية المتطورة فى تعليم اللغات الأجنبية بأقسام الكلية .

* وافق الدكتور أحمد فؤاد محيى الدين رئيس مجلس الوزراء على اطلاق اسم الامام الراحل الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر السابق على معهد السالمية الابتدائى الاعدادى بمركز فوه التابع لمحافظة كفرالشيخ
كما وافق على اطلاق اسم الشيخ محمد الصادق عرجون على معهد باكوس الابتدائى بالاسكندرية .

* كما وافق الدكتور احمدفؤاد محيى الدين رئيس مجلس الوزراء على انشاء معهدين وضم المبانى المقامة عليهما للأزهر وهما : معهد القناطر الخيرية الابتدائى التابع لمركز القناطر محافظة القليوبية .
ومعهد المنشأة الكبرى الابتدائى التابع لمركز القوصية محافظة أسيوط .

معرض عن الإسلام فى كوريا

* أقيم بقاعة الامام محمد عبده بجامعة الأزهر خلال الاسبوع الماضى معرض خاص بالصور الفوتوغرافية عن الاسلام فى كوريا وقد افتتح المعرض الدكتور أحمد فتحى الزيات نائب رئيس جامعة الأزهر وقد أقيم خلال الحفل عرض لـ (أفلام) عدة عن الاسلام فى كوريا .

عام واحد من التجنيد لحفظة القرآن الكريم

القاهرة

تقرر تجنيد حافظي القرآن الكريم من غير حملة المؤهلة العليا لمدة عام واحد فقط .

مصر تمول الدراسات الإسلامية بجامعة أيوا

أعلن الدكتور على الرفاعى مدير المركز الاسلامى بالبرازيل بأن مصر وافقت على تمويل الدراسات الاسلامية والعربية بمعهد الدراسات العربية التابع لجامعة « أيوا » .

الإهتمام بالتربية الدينية

القاهرة :

أكد وزير الدولة للتعليم والبحث العلمى ضرورة الاهتمام بالتربية الدينية الاسلامية فى جميع مراحل التعليم ، وتهيئة المناخ الدينى للطلاب داخل المدارس ، واستخدام الوسائل التعليمية المختلفة لتحقيق ذلك وان تأخذ التربية الاسلامية مكان الصدارة فى البيت والمدرسة

جمعية إسلامية للأفارقة فى باريس

فرنسا :

تم انشاء أول جمعية اسلامية للافارقة فى باريس ، فقد وافقت الحكومة الفرنسية على انشاء « جمعية الصلة الاسلامية » برئاسة الحاج ديوب أبو بكر من السنغال . وقد انضم للجمعية يوم الموافقة على انشائها مائة عضو كلهم من الأفارقة وتهدف الجمعية الى تجديد الصلة الاسلامية بين المسلمين ، وتعليم اللغة العربية ، وتحفيظ القرآن الكريم ، وتطبيق الشريعة الاسلامية .

ويتولى الاشراف والتوجيه الدينى بالجمعية المبعوث المصرى الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى .

اللغة العربية لغة أساسية بالباكستان

اللغة العربية لغة أساسية بالباكستان

قرر الرئيس الباكستانى ضياء الحق تدريس اللغة العربية فى جميع المراحل الدراسية بالباكستان . وقال : ان ذلك سيساعد على تيسير قراءة وفهم القرآن الكريم .

إنشاء وزارة للشئون الإسلامية فى سيرى لانكا

أصدر رئيس جمهورية « سيرى لانكا » قرارا بانشاء وزارة للشئون الاسلامية ، تتولى الاشراف على رعاية مصالح المسلمين هناك • تولى الوزارة الاسلامية محمد حنيفة ، بناء على طلب المسلمين الذين يمثلون سبعة فى المائة من عدد السكان البالغ عددهم خمسة عشر مليون نسمة •

خمس محطات تليفزيونية للمسلمين فى كندا وأمريكا

أعلن الاتحاد العام للجمعيات الاسلامية فى الولايات المتحدة وكندا عن انشاء خمس محطات تليفزيونية محلية فى نيويورك ، ولوس أنجلوس ، وديترويت ، وشيكاغو ، وتوليدو • ويبلغ قطر أرسال كل محطة منها خمسة وعشرين كيلو مترا فى كل مدينة من المدن الخمس • تقوم بتقديم القرآن الكريم ، والبرامج الاسلامية واللغة العربية ، وبعض البرامج الاخرى الهادفة •• وتقوم الدول العربية والاسلامية بتزويد هذه المحطات بالبرامج اللازمة وطالب الاتحاد العام للجمعيات الاسلامية هناك • الدول العربية والاسلامية بمساعدة المسلمين للحصول على المزيد من هذه المحطات الاسلامية ، وتزويدهم بالبرامج الدينية اللازمة •

موسوعة إسلامية باللغة البنجالية

دكا :

أصدرت المؤسسة الاسلامية فى بنجلادش مؤخرا موسوعة مصغرة عن الاسلام باللغة البنجالية • وتشتمل الموسوعة التى تقع فى مائتين وألف صفحة على نبذة عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والصحابة ، والتاريخ الاسلامى ، ومكة المكرمة ، والكعبة المشرفة ، والمسجد الاقصى المبارك •وتعمل المؤسسة الآن على اصدار موسوعة كبيرة فى عشرين مجلدا باللغة البنغالية كمساعدة للبنغالين على تفهم الاسلام •

أول مصرف إسلامى فى لندن

لندن :

بدأ أول مصرف اسلامى نشاطه بلندن لخدمة المستثمرين المسلمين فى بريطانيا الذين يبلغ عددهم مليونى مسلم •

ويعتبر المصرف الجديد الذى أطلق عليه « بيت المال الاسلامى » أحد نتائج النظام المصرفى الاسلامى الذى سجلته مجموعة من رجال المصارف والاقتصاد بالشرق الادنى بلوكسمبرج منذ ثلاث سنوات •

ويترأس بيت المال الاسلامى الجديد بلندن عبد الرحمن العتيقى وزير مالية الكويت

السابق ، ومستشار أمير الكويت حاليا كما يقوم الدكتور زكى بدوى بأعمال المستشار الدينى لمجلس الادارة .

إتحاد إسلامى إسكندنافى

السويد :

دعت منظمة الطلبة المسلمين فى مدينة « مالمو » السويدية الى توحيد وجمع المنظمات والجمعيات الاسلامية العاملة فى الدول الاسكندنافية ، فى اتحاد يدعى « الاتحاد الاسلامى الاسكندنافى » وتكون غايته تحقيق الأمور التالية :

– التعارف بين العاملين فى الحقل الاسلامى فى الدول الاسكندنافية والعالم الاسلامى ، وتوثيق الروابط بينهم .

– العمل على رفع مستوى الثقافة الاسلامية ، وزيادة الوعى الاسلامى ، ورعاية شئون المسلمين فى الدول الاسكندنافية ، والدفاع عن قضاياهم ، وحل المشكلات التى تعترضهم .

– تنسيق وتنظيم التعاون بين جميع المنظمات الاسلامية وتبادل الخبرات فيما بينها خاصة فى مجال الاسلوب وطرائق العمل الاسلامى .

الكاتب الفرنسى روجيه جارودى يشهر إسلامه

فرنسا :

أفادت الأنباء التى وردت مؤخرا أن « روجيه جارودى قد أشهر اسلامه ، واصبح يحمل اسم « رجا جارودى » . وقد كان رجا جارودى عضوا بارزا فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الفرنسى . ولكنه طرد من الحزب الشيوعى بعد أن اتهم بالانحراف عن خط الشيوعية والالحاد . ورغم ذلك فقد ظل يمثل تيارا فكريا قويا فى الأوساط الثقافية . وصدر له مؤخرا كتاب بعنوان « مبشرات الاسلام » .

مؤتمر لبحث مشاكل الأسرة المسلمة فى بريطانيا

بيرمنجهام :

عقد مجلس عمل أهل السنة ببريطانيا مؤتمرا حضره سبعة وعشرون عالما يمثلون الجمعيات الاسلامية الكبرى بالمملكة المتحدة ، لبحث ومناقشة مشاكل الاسرة المسلمة فى المملكة المتحدة وايرلنده ، ومواد القانون المدنى الانجليزى التى تتعارض مع وجهة النظر الشرعية الاسلامية ، وكيفية ايجاد الوسائل الشرعية الكفيلة بالقضاء على هذه المصاعب .

رسائل القراء

إعداد : عبدالفتاح السيد عبدالسلام

* كتبت القارئة/فاطمة عليش محمد عبد الماجد السودان – بنك الخرطوم – فرع أم درمان – المحطة الوسطى ٠

قالت بعد التحية – زاد تلهفى ورغبتى فى دراسة الاقتصاد الاسلامى وذلك لايمانى الراسخ والعميق بحاجتنا الماسة والشديدة الى تطبيق المنهج الاقتصادى الاسلامى فى عالمنا الحاضر – وقد سرنى جدا الاعلان الذى وجدته على المجلة عن ملحق (حكم ودائع البنوك) ٠ ولكن بكل أسف لم أتمكن من الحصول عليه – وقد علمت من البائع عدم وصول الملحق الى السودان ٠ ولا أى ملحق آخر للمجلة ٠ لذلك أرجو من سيادتكم أن تمدونى بمثل هذه الملاحق فيما يتعلق بالمشكلات العصرية الحديثة حتى نعلم ونتعلم رأى ديننا الحق فيها – ولكم خالص الشكر ٠

المجلة : قامت ادارة المجلة بارسال الهدية المطلوبة (حكم ودائع البنوك) على عنوانكم المذكور – وستخطر المجلة ادارة التوزيع الخاصة بتوزيع المجلة بهذه المسألة حتى تجدوا بين أيديكم المجلة وملحقها ٠

والى الأخ/ألين سارب – السنغال – أكار – بارين ٠

نرسل اليكم أطيب تحية أحبها الله لعباده ، فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد ٠ ففيما يختص بالمنحة الدراسية بالازهر – الترشيح على منح الازهر يتم عن طريق سفارتنا بالسنغال – فاكتبوا اليها ذاكرين ما حصلتم عليه من شهادات دراسية وأما عن الاشتراك بالمجلة فاكتبوا برغبتكم على العنوان التالى :

جمهورية مصر العربية – القاهرة – شارع الجلاء – مؤسسة الأهرام قسم الاشتراكات بمجلة الأزهر – موضحين عنوانكم ٠

كتب السيد/محمود أحمد الرفاعى الغربية – قطور ٠

الى المجلة مبديا اعجابه الشديد بها متمنيا أن لو كان تعرف عليها من زمن بعيد ٠

والمجلة لايسعها الا أن تشكر للأخ الفاضل هذا الشعور راجية من الله سبحانه ازجاء التوفيق لكل العاملين بها حتى تضطلع برسالتها على خير الوجوه٠ والله المستعان ٠

*** حكمة الصلاة فى الصف الأول ٠٠**

تحت هذا العنوان كتب الأخ/ عبد التواب محمد خليل – الطالب بكلية الدراسات الاسلامية – الأزهر ٠

الصف الأول هو الذى يلى الامام ولو تخللته مقصورة ونحوها ، والصلاة فيه أفضل لأن الله تعالى ينزل رحمته أولا على الصف الأول والملائكة تستغفر لمن فيه ، لأنهم حازوا فضيلة السبق والقرب من الامام ٠ وقد ورد فى ذلك

رسائل القراء

أحاديث كثيرة منها حديث أبى هريرة رضى الله عنه فقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وأما الصف الأول من صفوفهن فانه مظنة المخالطة تعلق قلوبهن بالرجال) (١) .

وحديث أبى أمامة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان الله وملائكته يصلون على الصف الأول قالوا يارسول الله وعلى الثانى قال ان الله وملائكته يصلون على الصف الاول قالوا يا رسول الله وعلى الثانى ؟ قال وعلى الثانى) الحديث أخرجه أحمد وهذا التكرار للسؤال دليل على مزيد فضل الصف الاول فليتنبه العامل وليحرص على تحصيل هذا الفضل الذى يتنافس فيه المتنافسون .

وعن السيدة عائشة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لايزال قوم يتأخرون عن الصف الاول حتى يؤخرهم الله فى النار) (٢) .

تفهم من هذه الأحاديث الحث والترغيب فى المبادرة الى الصف الاول لمافيه من كامل الثواب لكن هذه المبادرة مطلوبة مالم يترتب على الدخول فى الصف الأول ضرر والا فلا ثواب فيه . بل من تأخر عنه خشية الاضرار فله أجر زائد على الصلاة فى الصف الأول لحديث ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من ترك الصف الأول مخافة أن يؤذى أحدا أضعف الله له أجر الصف الأول) (٣) .

*** خطوات الشيطان ..**

تحت هذا العنوان كتب الأخ/محمد السيد على ــ القاهرة .

لو علم كل منا كيف يمارس الشيطان أساليبه اللئيمة مع ابن آدم ما جعل له سلطانا عليه ــ يتبع خطواته دون أن يدرى والأمر هين وبين .. ولكن أكثر الناس لايعلمون .

كلنا نعرف أن وعد الله حق .. وكلنا نعرف كيف حذرنا الله سبحانه وتعالى من الشيطان وأساليبه . ولكن خفى على الكثير كيفية هذه الخطوات مع ابن آدم .. والكثير يقع فى

(١) المجلة : وجدنا الحديث الشريف بسنن النسائى ٩٣/٢ طبع دار احياء التراث . وجاء فى الجامع الصحيح للترمذى ٤٣٥/١ طبع مصطفى البابى الحلبى ــ وسنن أبى داود ١٥٦/١ نفس الطبعة بلفظ (خير الصفوف الرجال أولها وشرها آخرها أو خير صفوف النساء آخرها وشرها أولها) ولم نعثر على الزيادة التى أوردها الاخ الكاتب ، لذا نرجو من القارىء ــ اذا كتب لنا بحديث شريف أن يدون مرجعه بدقة ذاكرا جزءه وصفحته ومطبعته وسنة طبعه فان الحيطة فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة.

(٢) المجلة : أورد الحديث الامام أبو داود فى سننه ١٥٧/١ طبع مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٧١ هـ .

(٣) المجلة : لم نعثر على مصدر هذا الحديث .. لذا نكرر ما لفتت المجلة النظر اليه من ضرورة تسجيل المرجع صفحة وجزءا ومطبعة وسنة الطبع .

المخالفات والمعاصى ثم يحتج بقـــوله (ان الشيطان شاطر) أو •• يقول : لا أدرى كيف فعلت كذا وكذا • ونراه نادما متحسرا عـــلى ما بدر منه • أو متماديا فيه •

فما هى حقيقة هذه الخطوات وكيف يتبـع الشيطان فريسته أولا حتى اذا ما حاك حولها شباكه • أصبح وقد أمسك بزمام ابن آدم •• لو عدنا الى كتاب الله لوجدنا فى قوله تعـالى

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَـاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (سورة النور آية ٢١) •

وقال سبحانه : **(إِنَّ الشَّـــيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِـــزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)** (سورة فاطر آية ٦) •

وهو يبدأ مع ابن آدم خطواته •• بخاطـر يخطره •• والخاطر لحظة •• لحظة خاطفـة يخطفها الشيطان من فكر الانسان • ليطرح له خاطرا لئيما قد يكون بداية حلقة من حلقـات ايماءاته الشريرة •• وهو يترقب ابن آدم من بعد • فاذا ما رآه غافلا عن ذكر الله اقتـرب منه ليقذف بالخاطر الذى يزيد من هذه الغفلة حتى يتمكن من فكر الانسان • فاذا استجاب له ابن آدم •• أى استجاب لهذا الخاطر الذى تذف به فى روعه • اطمأن الشيطان الى امتلاكه لفكر هذا الانسان وعلم أنه القى بســلاحه واستسلم وانقاد وأصبح تابعا لكل خطـــوة يخطوها شيطانه فاذا ما أمره بالتوجـــه الى أماكن اللهو قام مسرعا مغتبطا بذلك وهـــو يضحك فرحا مسرورا •

فيجب علينا أن نعرف عدونا حتى نستطيع أن نرده ولا يثأر منا وكلنا نعرف أن الشيطان عدو دائم لابن آدم لن يتركه لحظة مادامت الحياة فيه • كذلك فان الله عز وجل لا يغلق باب رحمته مادامت الحياة فى ابن آدم حتى علامات الساعة •• وبالعلم تتعرف على الله •• وبالعلم تعرف طريقه •• وبالعلم نقف فى الحيـــاة صامدين عارفين •• صامدين فى وجه الشيطان عارفين طريق الله • وصدق اللـــه العظيم اذ يقول **(اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْـرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ • وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَـاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)** (سورة البقرة ــ آية ٢٥٧) •



محمد بن ابراهيم الحميدى
تعليم بنات بالمدينة المنورة



سيد احمد سيف ــ جامعة الازهر



عبد الحميد محمد حمزة
طالب



جمال عبد الباعث
طالب بالازهر

لضيق المساحة نعتذر عن تقديم صور القراء •

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس العدد

طبع بمطابع روز اليوسف

الأزهر

مجلة
شهرية
جامعة

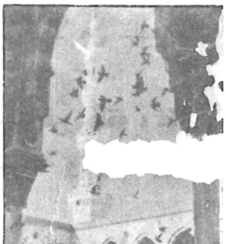
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
فى مطلع
كل شهر عربى

رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب

السكرتير الفنى
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العنوان:
إدارة الأزهر بالقاهرة
٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦

صورة الغلاف
لمسجد النبوى الشريف



ربيع الأول ١٤٠٣ هجرية
ديسمبر ١٩٨٢ ميلادية

ومن كرسول الله
صلى الله عليه وسلم

خيار من خيار من خيار

سيد المرسلين ورحمة العالمين .

وخير ولد آدم أجمعين .

من كرسول الله – صلى الله عليه وسلم ؟

حمل من الانسانية أسمى ما تعتز به من صفات .

ومارس من الفضائل أعلى ما فى أَوْجِهَا من أخلاق .

وأدى للخلق أكرم ما يحتاجونه من عطاء .

وأرسى موازين القسط الى يوم الحساب .

كان – صلى الله عليه وسلم – **حَظّنَا من النبيين .**

وكنا ، نحن المسلمين ، حظه من الأمم

فصرنا – برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبالقرآن العظيم – خير أمة أخرجت للناس الى يوم الدين .

ومن كرسول الله – صلى الله عليه وسلم ؟.

أعطاه الله ليرضى ، فكان رضاه أن تتم رحمة الله فينا

ألم يُرْضِكَ الرحمن فى سورة الضحى

فحاشاك أن ترضى وفينا معذَّبُ

صلى الله وسلم وبارك على سيدنا رسول الله ...

ما قُرِنَ ميلاده – صلوات الله وسلامه عليه – بخرافة .

وما صُحِبَتْ رسالته – صلى الله عليه وسلم – بفلسفة .

وما خُتِمَتْ حياته – عليه أفضل الصلاة والسلام – بأسطورة .

وعاش – صلى الله عليه وسلم – يمقت الخرافة ، ويدعو للعلم ، وينأى عن الأساطير حتى بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، واختار الرفيق الأعلى سبحانه .

كان – صلوات الله عليه وسلامه وتحياته ورحمته وبركاته – بشرا لكن البشر لم يكونوا مثله ، اذ فاقهم أجمعين .

سيد المرسلين ورحمة العالمين وخير ولد آدم أجمعين

كانوا منه على فارق مثل ما بين الأرض والسموات العلى :
فقد امتاز عن البشر بـ « الرسالة » .
وميزته الرسالة بـ « العصمة »
وأفردته العصمة بـ « الكمال »
فأدى الأمانة وختم النبيين والمرسلين !

فمن كرسول الله — صلى الله عليه وسلم — أخذ الله له ميثاق النبيين ؟

ومن كرسول الله — صلى الله عليه وسلم — أتم الأنبياء والمرسلين؟

ومن كرسول الله — صلى الله عليه وسلم — شفيع الناس يوم الدين ؟

ومن كرسول الله — صلى الله عليه وسلم — حظى من الله بنعمة: « فانك بِأَعْيُنِنَا »

ومن كرسول الله — صلى الله عليه وسلم — يسارع له ربه في هواه

هذا هو رسول الله — صلى الله عليه وسلم

وهو — بعد — مع ما نعلم ، ومع ما لا نعلم — عبد الله ورسوله لانغلو فيه — صلى الله عليه وسلم .
ولا ندعيه من دون الله فنكفر
ولا مع الله فنشرك
حاشالله .

فهو — سبحانه — الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، لا اله غيره ، ولا رب سواه ما اتخذ صاحبة ولا ولدا .

بيده الملك .. والخلق .. والأمر .. والخير .. وهو على كل شيء قدير .

نعبده وحده ، ولا نسوى به شيئا أبدا .. فما شَيْءٌ الا من خلقه .

سبحانه

أراد محمدا — صلى الله عليه وسلم — خير خلقه ، فكان
وأراد فختم المرسلين .. بأيسر شريعة وأقوم دين .

دكتور علي الخطيب

- محمد رسول الله
خاتم النبيين

- مولد الرحمة

- نبي الرحمة

مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم

سيرة وقيادة

- هوامش على
المولد الشريف

- قراءات في السيرة العطرة

- ما أنفع طبك
يارسول الله

- قادة النبي صلى الله عليه وسلم

محمد رسول الله

بقلم فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير

قال تعالى فى سورة الاحزاب : « مَاكَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِجَالِكُمْ وَلَكِن رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ » من الآية ٤٠

وقال سبحانه فى سورة البقرة حكاية عن ابراهيم : « رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ » من الآية ١٢٩ .

وقال جل وعلا حكاية عن عيسى فى سورة الصف : « يَابَنِى إِسْرَائِيلَ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِن بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ » من الآية ٦ .

البيان

فى شهر ربيع الأنور استقبل هذا العالم محيا طفل وسيم ، يشرح مرآة القلوب، ويؤنس محياه الأرواح ويقر مقدمه العيون ، ولم يكن فى جملة مستقبليه والده الكريم ، فقد مضى الى ربه وهو فى بطن أمه ، فأقبل على دنياه يتيما ، ثم لم تلبث أمه الحسيبة النسيبة أن لحقت أباه ، فنشأ فاقد الأبوين ، ذلك الوليد الذى عنيناه ، هو محمد بن عبد الله .

خاتم النبيين ودعوة إبراهيم وبشرى عيسى

عضو مجمع البحوث الإسلامية

والأيتام فى دنيا الناس لايقام لهم وزن ، ولا يحفل لهم بتربية ــ وبخاصة من لم يرثوا من ذويهم مالا ، فينشئون على أخلاق ليس لها ضابط ، فيتجهون غالبا الى غير السبيل الأقوم ، لحرمانهم عطف الآباء وحسن تربيتهم ، وحنان الأمهات وجميل رعايتهن .

لكن محمدا اليتيم لم يكن على هذا النحو من الضياع والحرمان ، فان العناية القدسية ادخرته أزلا ليكون خاتم النبيين والمرسلين ، وهاديا للعالمين ، وحاملا لواء التوحيد والأخلاق الفاضلة بين الناس أجمعين ، فلذا ربته على أكمل المناهج ، وسلكت به دربا سويا مستقيما من الأخلاق ، ينتهى به الى تحمل أعظم التبعات ، فنشأ فى صباه وفى شبابه على أعلى مستوى من المعايير الخلقية ، فى صفاء النفس وطهارة الضمير وعلو الهمة وكمال السلوك ، فما حدثت منه صبوة ، ولا حدثته نفسه بكبوة .

ومع أن بنى قومه كانوا يعاقرون الخمر ويرونها مجلبة للكرم والشجاعة والنجدة والمروءة ، فان محمدا حرمها على نفسه فى صباه وفى شبابه حتى شرفه الله بالنبوة ، لأنه كان يرى فيها غير ما رأوا ، فقد كان يراها أم الخبائث ، ومفتاح الشر ، ومحطمة العقل والارادة والجسد ، ومفسدة المال .

ومع أن بنى قومه كانوا يعكفون على أصنامهم عابدين لائذين ، يحسبونها رمزا للملأ الأعلى ، ومقربة لهم الى الله زلفى ، ومانحة للخير ومانعة من الشر ، فان محمدا لم يذهب فى شأنها مذهبهم ، اذ كان يعتقد

محمد رسول الله

أنها مخلوقة لا خالقة ، ومبعدة عن الله لا مقربة اليه ، وأنها لا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا ، وأن الله تعالى ليس بحاجة الى وسيط بقرب عباده اليه ، وأن عبادتها اهـدار للقيم العقليـة ، واجحاف بحق الربوبية ، فلذا نشأ بعيـدا عن الاعتراف بقدسيتها •

ولقد كانت أبرز صفاته التى عرف بها قبل أن يشرفه الله بالنبوة ، أصالة الرأى ، والصدق فى القول والأمانة ، فاذا أشكل عليهم أمر لجئوا اليه فهداهم الى مخرج منه ، واذا حـدثهم حديثا صدقوه ولم يشكوا فيه ، واذا عزت فى الناس الأمانة ، وجدوها كاملة فى رحابه •

هـذا هـو اليتيم الذى لم ينشئه على تلك الفضائل أبوان ، ولم تغرسها فيه بيئته الوثنية ، ولم يعلمه مناهجها الكثيرة مدرسة ولا جامعة ، ولكنها عناية الله العلى الكبير ، أعدته هـذا الاعداد الشريف ، لما ينتظره من أمر خطير ، وما سوف يلقى عليه من قول ثقيـل ، وتكليف واسع عريض •

العالم قبـل البعثة المحمدية

كان العالم قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم مملوءا بالفتن ، زاخرا بالبلايا والمحن ، تسوده شريعة الغاب وضراوة السباع ، والأمم فيه وقود للحرب بين أمتين عظيمتين تسيطران على شعوبه : الفرس شرقا والرومان غـربا ، وأرزاق النـاس نهب لأولئك المسـيطرين ، وأفرادهم عبيد لأولئك الجبارين ، وهـؤلاء الطغاة لا يعرفون الله فيخافوه ، ولا يؤمنـون بيوم الجزاء فيحذروه ، والديانتان السماويتان سخرتهما الشهوات لخدمة الطغاة المتجبرين ، وحرفتهما الأهواء بثمن قليل ، فكان العـالم بحاجة الى بعثة عامة شاملة ، ترفع المظالم عن كواهل المعذبين ، وتعيد الى الحق قدسـيته ، وتطمئن كل عامل على رزقه ، وتنشر الطمأنينة وتمكن للأخلاق الفاضلة ، فى ظل عقيدة التوحيد والايمان بيوم الوعيد •

وقد اختار الله لحمل هـذا العبء الثقيل ، سيد أولى العزم من الرسل ، محمدا صـلوات الله وسلامه عليه ، فقام به خير قيام ، واستطاع بعون الله أن ينشر السلام على الأرض ، ويعيد الحق الى نصابه ، وينشر الطمأنينة والعـدالة بين الناس أجمعين •

المنهج الالهى فى الرسل والرسالات

كان المنهج الالهى فى ارسال الرسل أن يبعث الله فى كل أمة رسولا منهم ، يتلو عليهم آياته ، ويخرجهم من الظلمات الى النور « وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ » •

ثم شاء الحكيم الخبير أن يوحد شريعته فى العالم ، لأن الشريعتين السماويتين الموجودتين شريعتان اقليميتان لا تصلحان للعموم ، ولأنهما

قد مسخت أصولهما وتغيرت نصوصــــهما ، فلا يعرف فيهما ما هو من كلام الله وما هو من كلام البشر ولما فيهم من نصوص لا يمكن أن تكون من وحى السماء ، كالتى تنسب البنوة لله وهو منها براء ، وكالتى تلوث الأنبياء بالمعاصى ولأن العالم الغارق فى المظالم والفتن والمفاسد بحاجة الى رسالة فتية نقية تصلح لجميــع الطبقات وتناسب جميع العصور ، يؤديهــا رسول قوى أمين ، ويؤيده فيها قوم شــداد العزم ،صلاب الارادة ، فقراء لا يملك قلوبهم وعقولهم المال، ولا يبطرهم الغنى، ولا يستحوذ عليهم الغرور ، ولا يبعثهم على الصلف أنهم من أصلاب أنبياء متتابعين — فى حين أنهم عن سنتهم ناكبون ، وفى غيهم يعمهون .

فلهذا أبعد الله تلك الرسالة عن بنى اسرائيل المتغطرسين ، ومنحها بنى اســماعيل الغـر الميامين ، واختار منهم واحدا من أعرق أرومة فيهم ، وأعظم مجد فى أنسابهم ، وأذاقه اليتم فى طفولته ليعظم احساسه بآلام الناس ، فانه لا يعرف الألم الا من ذاق طعمــه المرير ، واصطفاه آميا ليكون العلم الذى يجـرى على لسانه من آيات نبوته ورسالته ، ولقد صـدق البوصيرى اذ يقول :

كفاك بالعلم فى الأمى معجــزة
فى الجــاهلية والتأديب فى اليتم

وفى خصوص بعثة المرسلين وعمــوم بعثة محمد — صلوات الله عليهم أجمعين — يقول : صلى الله عليه وسلم « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجلعت لى الأرض مسجدا وطهــورا ،



فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصــل ، وأحلت لى الغنــائم ولم تحل لأحــد قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث الى قومه خاصــة ، وبعثت الى الناس عــامة » أخرجه البخارى فى صحيحه عن جابر — كتاب التيمم .

محمد دعوة ابراهيم عليه السلام

لما رفع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت الحرام ، دعوا الله تعالى قائلين « **رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ,رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** (١) » .

وقد استجاب الله دعاءهما ،فبعث فى أهل البيت الحرام رسولا من ذريتهما هو محمــد صلى الله عليه وسلم ، فدعاهم الى الاسلام فأصبحوا بنعمة الله تعالى مسلمين ، وبذلك تحققت دعوتهمــا بجزأيها . (١) أن يجعـل

(١) سورة البقرة : الآيات : ١٢٧ — ١٢٨ — ١٢٩ .

من ذريتهما أمة مسلمة لله [illegible] وأن يبعث فيهم رسولا منهم يكون سببا فى اسلامهم ، بما يتلوه عليهم من آيات الله ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، ويزكيهم ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم « انى عند الله لخاتم النبيين ، وان آدم لمنجدل فى طينته ، وسأنبئكم بأول ذلك ، دعوة أبى ابراهيم وبشارة عيسى ، ورؤ يا أمى التى رأت ، وكذلك أمهات المؤمنين يرين » أخرجه الامام أحمد عن العرباض .

والمراد برؤيا أمه ما رأته فى منامها ، من أنها خرج منها نور أضاءت له قصور الشام — كما أخرجه الامام أحمد عن أبى أمامة ، وسنتحدث عن بشرى عيسى بعد توفية الحديث عن دعوة ابراهيم بمشيئة الله تعالى :

فان قيل : ان أسماعيل شارك أباه ابراهيم فى الدعاء ، فلماذا اقتصر صلى الله عليه وسلم على بيان أنه دعوة ابراهيم ، قلنا : لعل الدعاء أصلا كان من ابراهيم ، أما اسماعيل فكان يؤمن على دعاء أبيه عليهما السلام .

واعلم أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم — وان بدأت فى ذرية ابراهيم واسماعيل — فهى عامة للناس جميعا ، قال تعالى فى سورة الجمعة « **هو الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** (١) » فالمراد بهؤلاء الآخرين جميع الناس كما قاله مجاهد وغيره ومن أدلة عموم بعثته قوله تعالى « **هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ** ٢ وقوله « **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** » (٣) .

وكما أن رسالته عامة للانس فانها عامة للجن أيضا ، قال تعالى « **وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُنذِرِينَ . قَالُوا يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ . يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِىَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِن عَذَابٍ أَلِيمٍ . وَمَن لَا يُجِبْ دَاعِىَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ** » .

فانت ترى من هذا العرض ، أن الرسالة

---

(١) الآيتين ٢ — ٣

(٢) سورة الفتح : الآيتين ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) سورة الانبياء : الآية ١٠٧ .

المحمديه — مع عمومها — بدات بالاميين من بني اسماعيل ، لكنها انتقلت منهم وبجهادهم وجهاد من بعدهم الى غيرهم ، على سنه التدرج فى بناء هذه الأمة الواسعه النطاق ، لتقوم على أساس متين .

بشارة عيسى بالنبى صلى الله عليه وسلم

قلنا ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال « أنا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى » فأما أنه دعوة ابراهيم عليه السلام فقد مضى الحديث عنه ، وأما أنه بشارة عيسى ، فقد حكاه الله تعالى بقوله فى سورة الصف « وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِى إِسْرَائِيلَ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِن بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ .. » (١)

وأحمد من أسمائه صلى الله عليه وسلم ، فقد صح عنه أنه قال « لى خمسة أسماء — أنا محمد وأحمد ، وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر ، وأنا الحاشر الذى تحشر الناس على قدمى ، وأنا العاقب » وفى حديث لمسلم عن أبى موسى الأشعرى قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسمى نفسه أسماء ، فيقول : أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ، ونبى التوبة ونبى الرحمة » الى غير ذلك

(١) من الآية : ٦ .

بشارة عيسى بالنبى فى الانجيل

مما جاء فى السنة من أسمائه صلى الله عليه وسلم .

ومما جاء فى انجيل متى قول يسوع فى الاصحاح الحادى والعشرين مخاطبا بنى اسرائيل : أما قرأتم فى الكتب : الحجر الذى رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية من قبل الرب — كان هذا وهو عجيب فى أعيننا لذلك أقول لكم : ان ملكوت الله ينزع منكم ، ويعطى لأمة تعمل أثماره ، ومن سقط على هذا الحجر يترضض ، ومن سقط هو عليه يسحقه) .

فالحجر الذى رفضه البناءون كناية عن سيدنا اسماعيل وأولاده وهم الامة العربية ، وعلى رأسها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، اذ أن اسماعيل رفضته سارة امرأة أبيه ، ويدور الزمان فى نهاية النبوة فى الامة الاسرائيلية ، ويعود بنو اسماعيل والمسلمون من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم ودينهم الاسلام ، فيصيرون هم رأس الزاوية فى الأهمية بالنسبة لدين الله (٢) .

وفى انجيل يوحنا اصحاح ١٤ — عدد ١٥ (ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى ، وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم الى الابد — وفى اللغة الاجنبية

(٢) محمد نبى الاسلام للمستشار محمد عزت الطهطاوى .

محمد رسول الله

(فيعطيكم باركليتوس) ليمكث معكم الى الأبد — روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله ، لانه لا يراه ولا يعرفه) والمعنى الحرفى لكلمه باركليتوس هو احمد ، وهو من أسمائه صلى الله عليه وسلم (١) .

وقد تعددت البشارة به فى انجيل برنابا ، ومن ذلك ما جاء فى الفصل السابع عشر (ولكن سيأتى بعدى بهاء كل الأنبياء والأطهار ، فيشرق نورا على كل ظلمات سائر ما قال الانبياء ، لانه رسول الله) ٢٢ ، ٢٣ وفى الفصل التاسع والتلاثين ١٤ ، ١٥ (فلما انتصب آدم على قدميه ، رأى فى الهواء كتابة تتألق كالشمس ، نصها لا اله الا الله محمد رسول الله) .

والكلام فى هذا المجال يحتاج الى مقال مستقل نتحدث فيه عن بشارات مختلف الاناجيل والعهد القديم ، وحسبنا اليوم ما تقدم .

---

(١) المصدر السابق



الاسلام مؤتلف مع العلم والعقل

ان دين الاسلام صديق للعلم ، وصاحب وفى للعقل ، فلا تنافر بينهما ولا خلاف ، بل مودة وائتلاف وكما ان الاسلام يحض على تعلم العلم ويحكم العقل ، فالعقل يهدى الى الاسلام ، والعلم ربيب آياته ، ودليل على صحة اتجاهاته ، فالحق لا يؤيده اقوى من العلم .

ولهذا كانت عصور العلم فى بغداد ودمشق وقرطبة والقاهرة ، هى أزهى عصور الامة الاسلامية ألا وان العقيدة الاسلامية لا تقف عثرة فى سبيل الفكر ، وكما أن الاسلام صلح منذ نشأته لجميع الشعوب والأجناس ، فهو صالح كذلك لكل أنواع العقليات وجميع درجات المدنيات ، وهو كما ينفعل به الرجل العملى فى أسواق (لندن) مثلا — حيث الوقت هناك من ذهب — فانه يأخذ بلب الفيلسوف الروحانى ، وكما يتقبله الشرقى صاحب الخيال الشعرى فى السماء والماء وضوء القمر وهدوء السحر ، والصحراء والمدر والزرع والشجر ، يأخذ بمجامع الفكر فى الغربى الذى عكف على الابداع فى الفن ، ورسم الصور الرائعة فى الشعر والنثر ، فكم من فيلسوف ومصور وقسيس وشاعر ، وطبيب وصيدلى ومحام وسياسى فى الشرق والغرب ، قرءوا عن عن الاسلام فبهرهم رواؤه ، واستحوذ عليهم

تناسبه مع الفطرة ، وجذبتهم اليه عقائده وعباداته ، فآمنوا به راسخين ، لا رغبا ولا رهبا ، بل اقتناعا عميقا وحبا ، فهو الرحيق السائغ والمنطق السليم والمنهج المستقيم ، ولولا ضيق المقام لذكرت أسماء الكثير من الأعلام الذين أسلموا ، وحسبنا فى هذا المقام بعد الذى ذكرناه أن نذكر شهادة مسيحى كبير هو (الكونت دى كاسترى) اذ يقول : ان الذين يعتنقون الاسلام فى وقتنا هذا (القرن العشرين) من المسيحيين وغيرهم انما هم من الخاصة ، سواء أكانوا من الهيئات الاجتماعية الاوربية أم الامريكيه ، كما أن اخلاصهم فى ذلك لا شك فيه ، لانهم أبعد ما يكونون عن الأغراض المادية) .



هدى الله الى الحق كل من حاد عنه ، وبصره بجادته ليستقيم عليها ، فهو الهادى الى سواء السبيل .

مصطفى محمد الحديدى الطير
عضو مجمع البحوث الاسلامية

الأزهر الشريف

الأمانة العامة للاحتفال بالعيد الألفي للأزهر

إعلان عن مسابقة بين الكتاب والباحثين بمناسبة الاحتفال بمرور ألف عام على إنشاء الأزهر الشريف

تعلن الامانة العامة للجنة العليا للاحتفال بالعيد الالفى للازهر عن المسابقة بين الكتاب والباحثين من مصر وخارجها للكتابة فى الموضوعات الآتيـة :ـ

١ ـ الازهر ودوره فى الدفاع عن الاسلام ٠

٢ ـ الازهر والدعوة الاسـلامية فى الداخل والخارج ٠

٣ ـ الازهر والوحدة الاسلامية ٠

٤ ـ الازهر ودوره فى حماية المفاهيم الاسلامية عن الانحراف والتطرف ٠

٥ ـ الازهر ودوره فى الحفاظ على اللغـة العربيـة ٠

بالشروط التاليـة

١ ـ (أ) ان يكـون البحث فى واحد من هذه الموضوعات ٠

ويجـوز لاى باحث أن يتقـدم ببحث فى غير هذه الموضوعات عن الاسلام أو عن الازهر وبـذات الشروط ٠

(ب) يجوز للباحث الكتابة فى اكثـر مـن موضوع ٠

(جـ) يجـوز لاكثر من واحـد الكتابة فى موضوع واحد ٠

٢ ـ (أ) ان يكون البحث ذا صبغة علمية وتجب الاشارة فى صلب البحث الى المصـادر والمراجع التى استمد منهـا الباحث ٠

(ب) أن يكون البحث جـديدا لـم يسـبق نشره ولا تقديمه لاحدى الهيئات العلمية كنتـاج علمى ولا فى مسـابقة أخـرى (ويقـر الباحث بذلك فى طلبـه كتـابة) ٠

(جـ) يتحمـل الباحث شخصيا المسـئوليات القانونية قبل الآخرين ودون أدنى مسـئولية على الازهر بشأن أية حقوق يتقاضيه الاخرون عنها ٠

٣ ـ (أ) لا تقل صـفحات البحث الواحد عن ثلثمائة صفحة فولسكاب منسوخة بالآلة الكاتبة ٠

(ب) يكتب البحث باللغـة العربية الفصحى ٠

(جـ) يقدم الباحث ثـلاث نسـخ من كل بحث للسيد الامين العام للجنة العليا للاحتفـال بالعيد الالفـى للازهـر (مكتب فضيلة الاسـتاذ الدكتور وكيل الازهر) بادارة الازهر بالقاهرة فى موعد لايجاوز يوم ١٤ فبراير سنة ١٩٨٣ ٠

٤ ـ (أ) قيمة المكافاة عن كل موضوع في حدود مبلغ ٣٠٠٠ جنيه (ثلاثة آلاف جنيـه مصرى)

وتـوزع المكافأة حسـبما تقـرره لجان الفحص لباحث واحد أو اكثر ويجوز لهذه اللجان تقـرير مكافأة تشـجيعية عـلى بعض البحوث ويتم صرف جميع المكافآت بالعملة المصرية

(ب) يصرف نصف المكافأة بعـد صـدور قـرار لجـان الفحص واعتماده من الامين العام والنصف الباقى بعد انتهاء الازهر من طبع البحث٠

(جـ) للبـاحث الحصـول بالمجان عـلى خمسين نسخة من بحثه بعد نشره اذا ماطلب ذلك٠

٥ ـ (أ) كل بحث له مكافأة أصلية يكون صالحا للنشر ويتولى الازهر طبعـه ونشره ويعتبر تقديم البحث للمسابقـة اذنـا من البـاحث للازهر بالطبع والنشر ولا يجوز للباحث طبعه أو اعادة طبعـه أو نشره الا باذن خاص مـن الازهر ٠ ويجوز ان تعامل البحوث المقرر لها مكافأة تشجيعية ذات المعاملة ٠

(ب) للازهر الحق فى نشر البحث فورا أو تاجيل نشره الى المدة الزمنية التي يراها ٠

(جـ) للازهر الحق فى نشر البحث مجـزءا فى الدوريات التى يصدرها أو فى غيرها من الدوريات

مولد الرحمة

للاستاذ الدكتور محمد محمد خليفة

بين شراسة الظلم التى سوّلت للانسان أن يئد بناته خيفة الأسر أو الفاقة ، والتى جعلت ألسنة السياط لغة يتخاطب بها السادة مع العبيد ، والتى اتخذت من حد السيف لسانا تتهاوى لمنطقه رقاب المستضعفين استسلاما لجبروت الباطشين ٠

وبين القسوة التى فتنت بها النفوس فصرفتها عن انسانيتها ، وفجرت فيها نوازع الشر التى حولت الجزيرة العربية الى أتون يحترق فى لهبه أمن الحياة وسكينتها ٠

بين تلك الشراسة الباغية والقسوة العاتية عاشت البوادى والحواضر قرونا فى صراع سحقت طواحينه العزائم والأموال ، وعضت أغلاله أعضاء الضعفاء من الرجال ، ومعاصم الأسيرات من النساء ٠ بين هذه الحياة بشرورها وخطاياها وضلالها شاء الله أن تولد الرحمة فى بيت قرشى من بيوت مكة : هو بيت عبد الله بن عبد المطلب ، وأن يكون الوليد محمدا هو الرحمة المهداة لتلك البشرية ، وأن يكون لمرارة اليتيم الذى منى به منذ ولادته وأن يكون لعطف الأهل عليه ولبر بنى سعد به حيث استرضع انطباعات ومشاعر عاشت معه حياته تولد فى روحه طاقات من الرحمة تعهدها

ربه بالرعاية والتنمية حتى تجسمت فكانت محمدا •

وقد لاحت بشائر الرحمة أول ما لاحت حين فاضت بركتها فى بيت حليمة السعدية تغدق الخير على أهلها ، والناس فى البادية من حولهم يعانون الجدب وجفاف الزرع والضرع الا آل حليمة الذين غمرتهم بركة الرضيع فكان مقامه فيهم الرحمة الدافقة ، والنعمة المغدقة •

وكان فى شبابه المبكر رحمة رحم الله بها قريشا من الهلاك حين التهبت بينها الشحناء ، واحتد التنافس بين بطونها وعشائرها فى أيها الخليق بوضع الحجر الأسود فى موضعه من الكعبة بعد أن تضافرت جهودهم فى تجديد بناء بيت الله المعمور ، وكادوا يحتكمون الى السيوف لتفصل فى ثورة ذلك النزاع لولا أن هتفت بينهم حكمة الشيوخ : اجعلوا الحكم الأول داخل من الباب ، وتعلقت أبصارهم لترقب الحكم الذى تسوقه اليهم دروب مكة ، وما كاد يطلع عليهم محمد أول داخل من ذلك الباب حتى هتفوا جميعا :

« هذا الأمين رضيناه حكما » وهنا تجلت حكمة الأمين التى باركها الله فيه ، فوضع الحجر فى ثوب ، ثم نادى فيهم : لتأخذ كل قبيلة بطرف فرفعوه جميعا ، ثم أخذه بيده ووضعه مكانه ، وبه رحم الله قريشا من خلاف كاد يهدد حياتها فكان محمد بحكمته الرحمة المهداة ، ورحم الله به قريشا فلم يعذبهم حين كذبوه : « **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ** » الأنفال

وكانت رحمة الله لبنى سعد بمحمد فى طفولته ورحمة لقريش بمحمد فى شبابه ارهاصا بالرحمة العامة بالبشرية التى تتجاوز البادية ومكة بل الجزيرة العربية لتغمر آفاق الدنيا بل تتعداها الى الآخرة ، فقد اجتباه ربه رحمة للعالمين فى الدين والدنيا بل فى الأولى والآخرة ، فبعثه الله رسولا يدعو الى الحق، ويرتفع بالانسانية عن حماقة الوثنية ، وتخبط الكتابية التى انحرفت عن صراط الله فكان بعثه ، وكانت رسالته رحمة لتلك الانسانية بل للعالمين •

« **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** » ١٠٧ — الأنبياء •

بعثه رحمة لعقيدة الثقلين :

قال تعالى : « **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** » الذاريات ٥٦ •

تبين الآية أن الجن والانس مكلفون بعبادة الله ولهذا بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالدعوة الى عبادته ، وكانت البشرية قبل مبعثه فى عمايات الضلال حيث حرف الكتابيون التوراة والانجيل ، وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ، وتردى العرب وغير العرب فى ظلمات الأرباب التى عبدوها لذاتها أو زلفى الى الله وما أكثر تلك الأرباب : عبدوا الأصنام التى صنعها لهم المضللون ، وعبدوا الشعرى

وغيرها من الكواكب ، وعبدوا النار وعبدوا الحيوان فأرسل الله محمدا رسوله صلى الله عليه وسلم رحمة بتلك البشرية التائهة فى ضلالاتها لينتشل القلوب منظلمات ضلت فى أمواجها قرونا ، وعاش ثلاثة عشر عاما فى مكة يصارع الباطل ، ويواجه عناد الوثنية وتحديها ، ثم كانت هجرته الى المدينة ليتخذ منها منارة للعقيدة الصادقة تهدى الحيارى الضاربين فى متاهات الضلال ، ومن المدينة انبعث فجر الايمان الصادق، وتفجرت اشراقاته فأضاءت آفاق الجزيرة العربية ومحا ما ران عليها من رواسب الحمق الجاهلى ثم انطلقت اشعاعاته ، فاجتازت حدود الجزيرة الى بلاد فارس وما وراءها والى بلاد الروم وما خلفها ، ثم غمر ضحاه العالم ليهدى البصائر التى شرح الله أعماقها للاسلام ولم تمت رحمة الله بالبشرية فى عقيدتها بموت محمد صلى الله عليه وسلم بل عاشت العقيدة تهتف فى الاجيال بدعوة الحق التى دعا بها محمد صلى الله عليه وسلم وترك صوتها يؤذن فى الوجود : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ الأنعام ١٥٣ ٠

وكما كان بعثه رحمة للانسانية فى عقيدتها كان كذلك رحمة للجن حيث تاهت دنياهم فى الضلال والخطايا ، وقد قص القرآن موقف بعض الجن حين سمعوا القرآن وآمنوا به فى أكثر من موضع من كتابه : قال تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُنذِرِينَ ٠ قَالُوا يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ، يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِىَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، وَمَن لَا يُجِبْ دَاعِىَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ﴾ الأحقاف ٢٩ ، ٣٠، ٣١ ٠

فبلغ أولئك النفر الذين حكى الله قصتهم دعوة محمد الى الجن فكانوا رسل رسول الله الى قومهم ، وقد أنزل الله فى كتابه سورة سميت باسمهم : الجن يقول الله فى مطلعها : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ، يَهْدِى إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ الجن ١ ، ٢ وايمان الجن بالله وبالقرآن وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم كان



رحمة من الله بهم حيث أنقذهم رسول الرحمة من ضلالات وذنوب ترددوا فى حيرتها حقبا من الدهر .

رسالة محمد رحمة للانسانية فى السلوك والأخلاق

وكان محمد الرسول رحمة للانسانية فى سلوكها حيث كانت حياته سجلا للفضائل ينطق بالخير ، ويحول جدب النفوس الى خصوبة تغير وجه الحياة ، وكأن حياته النهر العذب الرقراق يتدفق فى الوجود فتتلقاه أجيال الخير وتخصب به النفوس حتى يجعل منها نفوسا فيها الطهر الملائكى والسلوك المترفع عن طينية الأرض وقد استمر سلوكه الذى أثرى حياته من الأدب القرآنى الذى أوحاه اليه ربه من مثل قوله تعالى : (**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**) وقوله : (**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْىِ**) وقوله : (**وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**) وقوله : : (**ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ**) وقوله : (**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ**) وقوله : (**وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**) وقوله: (**اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**) فالقرآن : كتاب عقيدة وشريعة واجتماع وآداب ، وما فرط الله فيه من شىء ، لأنه آخر كتب السماء الى البشرية . ولم يكن رسالة محمد رحمة للمجتمع البشرى وحده ، بل كانت رحمة لكل ماعلى الأرض منحيوانات وزواحف وطيور وحشرات فكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرفق والرحمة حتى بالحيوان الاعجم ، وكم بين للانسان مسئوليته عما تحت يده، وما يرعاه ، ومازالت تحذر النفوس صورة المرأة التى دخلت النار بسبب هرة حبستها فلا هى أطعمتها وسقتها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض ، وكأن تلك الصورة عاشت فى الوجود تهتف : خذوا حذركم من القسوة حتى لا يحيق بكم ما حاق بهذه المرأة .

وعاش محمد صلى الله عليه وسلم يتلقى من ربه الأوامر والنواهى والتوجيهات ، ويحمل نفسه على العمل بما جاءه حتى تسامت نفسه بذلك التأديب ، فكانت نورا أشرق فيمن حوله يهدى القلوب ، ويطبعها على النهج الذى أدبه به ربه ، ويرودها على النهج القرآنى حتى استقامت على الطريق فى حمى المكارم التى أقامتها سنة رسول الله

مشاعل على طريق الخير ، وعاشت على الدنيا تزخر بها سيرته من الحلم والعدل والعفة والعفو والسخاء والزهو وصلة الرحم والحياء والايثار والتواضع بكل هذه المكارم وغيرها دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب الأجيال ، وانعكست سيرته على نفوس المخلصين الصادقين ممن آمنوا به واتبعوا النور الذى أنزل معه ، فكانت سيرته وسيرة أصحابه المرآة التى ترى فيها المجتمعات على اختلاف الزمان والمكان الخير الذى جعله الله رحمة للبشرية حين تسلك مسلكه وتأتسى به **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)** الأحزاب ٢١ .

التشريع
الذى أرسل به رحمة

وكان التشريع الذى بعثه الله رحمة للناس حيث أرسله بشريعة الصلاة ليربط العبد بها روحه لحظات من نهاره وليله يرتفع فيها عن أهواء دنياه وهواجس نفسه وخواطره ليسعد روحه بتلك الرحلة التى تخترق فيها أفكاره عوالم الأرض والفضاء يتلمس فيها وفيما وراءهما صنع الله وقدرته ليزداد ايمانا بالصانع القادر وليطهر نفسه مرات فى اليوم والليلة مما علق بها من رواسب الدنيا وبذلك يرحم نفسه من دنياها ، وأرسله بشريعة الصوم ليخلق بها فى قلوب الصائمين رحمة ترفعهم عن شهوات الحيوانية واستئثارها وتخلق فيهم الايثار حين يدركون معاناة الجوع والحرمان ، ويدفعهم ذلك الادراك الى تقديم ما يدرأ به المحرومون والجياع غوائل الفاقة والجوع .

وكانت الرحمة رباط الله المتين الذى جمع القلوب فى ظلال البر ، وعاش المسلمون الصادقون حينا من الدهر متراحمين رعاتهم ورعاياهم لا تفرقهم الأثرة ، ولا يمزقهم طغيان التملك .

وكانت شريعة الزكاة التى بعث الله بها محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة بالمعسرين ونجاة من عذاب الله ورحمة للموسرين .

وكانت شريعة القصاص رحمة بل جعل الله فيها الحياة للنفوس التى حرم الله قتلها الا بالحق .

وكانت الحدود التى جاءت بها الشريعة الاسلامية رحمة : فحد السرقة رحمة تصون أخلاق المجتمع من الانحراف والتعدى على ملك الغير ، وحد الزنا رحمة للأعراض والأنساب ، وحد الخمر رحمة للعقول والأبدان وحد القذف رحمة للأخلاق .

وكل ما جاءت به شريعة الله التى ضمها كتاب الله رحمة للانسانية : لأفرادها ومجتمعاتها حين يأتمر الناس بما جاء رسول

الرحمة ، وينتهون عما نهى عنه رسـول الرحمة .

وما أكثر ما جاء به كتاب الرحمن من أوامر ونواه وتوجيهات ليتراحم البشر وليسيروا على الدرب الذى خطه الرؤوف الرحيم (**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُـؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِـيمٌ**) التوبة ١٢٨ .

وقد كان صلى الله عليه وسلم فى حياته الرءوف الرحيم ، وكانت رسالته رأفة ورحمة بالعالمية ، وكما كان رحمة فى حياته كان رحمة بعد موته : فهو فى البرزخ تعرض عليه أعمال أمته فان رأى خيرا حمد الله وان رأى غير ذلك استغفر ربه للعصاة من المسلمين يحدوه الطمع فى رحمة الله والوعد الذى كتبه الله على نفسه حتى للمسرفين فى اقتراف الخطايا (**يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِـهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**) الزمر ٥٣ .

(**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ**) النساء ٤٨ (**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ**) الأعراف ١٥٦

ان روح رسول الله فى ظلال رحمة الله تستغفر لعصاة المسلمين ثم تستشفع يـوم الحشر حين يتأزم الموقف فيدوى فى ساحة الرحمن صوت رسول الله : يارب أمتى .

فليتنا نتراحم لنكون أهلا للرحمة ، وليتنا نتآخى ولا نتعادى ، وليت الحب يعرف طريقه الى القلوب ليستل منها السخائم التى صنعت الحواجز بين الاخوة ، ومزقت أواصر الألفة بين من جمعتهم القبلة التى ولوا قلـوبهم ووجوههم نحوها !

وليت المتناحرين من الشعوب الاسلامية يرحمون أنفسـهم وأبناءهم بعد أن غرقت بلادهم فى بحار الدم والتهمت ثرواتهم بطون المدافع ، وتاهت مع عواصف الخوف خطاهم!

ولعل الرحمن فى عيد مولد الرحمة يستجيب الى ضراعة الضارعين من المشفقين على مصير أمتنـا الاسلامية فيجمع الشمل رحمة بهـا ، ويؤلف بين القلوب ليستعيدوا العز السليب ، وما ذلك على الرحمن بعزيز .

د . محمد محمد خليفة

قراءات في السيرة العطرة

بقلم الدكتور فؤاد خدرجى العقلى

أجهد المؤرخون وكتاب السيرة المحمدية اقلامهم فى التماس ارهاصات وخوارق للعادة سبقت مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

ونقول مع الأستاذ العقاد : ان العلامة الحقة على صدق رسالته صلى الله عليه وسلم ، وهى العلامة التى لا التباس فيها ، ولا سبيل الى انكارها ، هى علامة الكون ، وعلامة التاريخ : « قالت حوادث الكون : لقد كانت الدنيا فى حاجة الى رسالة ٠٠ وقالت حقائق التاريخ : لقد كان محمد هو صاحب تلك الرسالة ٠٠ ولا كلمة لقائل بعد علامة الكون وعلامة التاريخ » (١) ٠

وأقول اضافة الى ما ذكره العقاد : ان على من يلتمس البرهنة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فى رسالته أن يلتمسها من خلال تصفح سيرته العطرة ، وسيجد البرهان تلو البرهان على صدق هذه الرسالة الخاتمة ٠

ومن بين العلامات المضيئة بأحرف النور فى تلك السيرة الشريفة تبرز صفتا الصدق والأمانة ، فقد أجمعت كل المصادر الموثقة بأوكد أسانيد التاريخ المتواتر أنه صلى الله عليه وسلم ، لم تؤخذ عليه كذبة واحدة فى كل حياته منذ مولده الى لحاقه بالرفيق الأعلى ، بل كان صادقا حتى فى مزاحه ، يمزح ولا يقول الا حقا ، ولقد كان هذا القياس القائل : ما كان محمد ليدع الكذب على الناس ، ثم يكذب على الله ٠

من أقوى الأدلة التى هدى الله بها أقواما للدخول فى دين الله ٠

(١) عبقرية محمد : ص ٣٦ طبعة دار الهلال

السيرة العطرة

وقد كان المشركون يعترفون بأنهم لم يجربوا عليه كذبا قط ــ والحق ما شهدت به الأعداء ــ كما أن حادث اختلاف قريش فى وضع الحجر الأسود حين هدموا الكعبة وأرادوا بناءها من جديد ٠ ولما وصل الأمر الى امتشاق السيوف ، أشار عليهم عقلاؤهم أن يحكموا أول (داخل) من باب البيت ، فكان صلى الله عليه وسلم ، هو ذلك (الداخل) ، ولم يكن جاوز الخامسة والعشرين من عمره ، أى قبل الرسالة بسنوات عديدة ، فرضوا به حكما ، وقالوا : هذا الامين رضينا به حكما ٠

كذلك نجد الفقر المادى ، وابعاد الله له عن رفاهة العيش ، حتى لا ينغمس فى الترف ، فتخمد فيه روح الجهاد وحتى يتدرب على الزهد فى حطام الدنيا ، ويألف خشونة العيش ، فلا يشغله شاغل عن دعوته بكل طاقته ، وعن تمام صلته بربه وكمال أنسه به ٠

وكانت « الأمية » أبلغ رد على من سيزعم فى المستقبل حين يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دين الله ، انه كتب هذا الكتاب بيده ، أو ألفه وخط عباراته بقلمه !٠

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الدولة الاسلامية فى المدينة بعد هجرته اليها ومعه المسلمون الأوائل ، فجعل شعارها : الاخاء الانسانى الشامل ، هذا الاخاء الذى جعل ايمان المرء لا يكتمل الا اذا أحب لأخيه ما يحب لنفسه ، والذى وصل الى كمال البر والرحمة ٠

سئل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أى الاسلام خير ؟ فقال : تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » (١) ٠

ــ ولم تكن دعوته صلى الله عليه وسلم الى الاخاء قاصرة على القول يوجهه للغير من غير ان يلتزم به هو فى سلوكه ٠ كلا ٠ فقد جعل من نفسه صلى الله عليه وسلم المثل الحى ، والقدوة العملية ، فقد اعتبر نفسه أخا لكل مسلم ، فكان جم التواضع روى الترمذى عن انس : ما كان شخص أحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا اذا رأوه لم يقوموا ، لما يعلمون من كراهيته لذلك » (٢) ٠

وكان صلى الله عليه وسلم يجلس حيث ينتهى به المجلس ، لا يتخذ لنفسه مجلسا متميزا ، وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ، ويحادثهم ، ويداعب صبيانهم ، ويجيب دعوة الحر والعبد والمسكين ، ويعود المرضى فى أقصى المدينة ، ويبدأ من يلقاه بالسلام ، ويبدأ أصحابه بالمصافحة ٠

ــ وناهيك بسلوكه الكريم ، ومنتهى تواضعه مع أهل بيته ، كان يشارك أهله فى أعمال المنزل ، ويطهر ثوبه بنفسه ، ويحلب شاته ،

---

(١) رواه البخارى : حـ ١ : بشرح فتح البارى ــ طبعة دار الكتاب الجديد : ص ٥٢ ــ ٥٣ ٠

(٢) حديث حسن صحيح : الاحياء : جـ ٦ : ص ١٠٠٨ ٠

ويخصف نعله ، ويخدم نفسه ، ويأكل مع الخادم ، ويقضى حاجة الضعيف والبائس والمسكين • وبلغ من طيبة نفسه ورقة قلبه أنه كان يترك بنى بناته يداعبونه أثناء صلاته ، بل لقد صلى وهو يحمل (أمامه) ابنة (بنته زينب) ، يحملها على كتفه ، فاذا سجد وضعها ، واذا قام حملها (١) •

— كان الاخاء الانسانى الشامل هو حجر الأساس الذى قامت عليه الدولة الاسلامية الأولى فى المدينة :

آخى بين الأوس والخزرج من الأنصار سكان المدينة الأصليين فجعلهم يتزاورون ويتحابون بعد أن كانت الحروب لا تنقطع بينهم فى الجاهلية وآخى بين هؤلاء الأنصار وبين المهاجرين الذين تركوا أموالهم وديارهم فى مكة فرارا الى الله بدينهم •

فكان الانصارى يقاسم أخاه المهاجرى ماله ، وداره وكان المهاجرى كريما على نفسه لا يحمل الأنصارى مالا يطيق •

وظل التوارث بين المهاجرين والأنصار حتى نزل قوله تعالى : « وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ » (٢) •

— ثم عقد معاهدة سلام بين المسلمين وبين اليهود فى المدينة ومن حولها ••• ووفى لهم ما وفوا للمسلمين •

— لقد انعقد مؤتمر للأديان الثلاثة فى المدينة ، الاسلام ، واليهودية ، والنصرانية ، ألقى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل الكتاب من اليهود والنصارى بيان الاسلام وهو قول الله ، تبارك وتعالى • :

« قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » (٣) •

ان الاحياء الحقيقى لذكرى ميلاده صلى الله عليه وسلم يكون باحياء سنته ، وتطبيق شريعته، والعمل بما جاء به من عند ربه ، حتى يسره ذلك حين تعرض عليه أعمالنا ، فقد ورد عنه • صلى الله عليه وسلم ما معناه :

« حياتى خير لكم ، ومماتى خير لكم ، حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم ، ومماتى خير لكم ، تعرض على أعمالكم فان وجدت خيرا حمدت الله ، وان وجدت غير ذلك استغفرت لكم » (٤) أو كما قال • صلى الله عليه وسلم •

دكتور / فؤاد خدرجى العقلى

---

(١) رواه مسلم : جـ ٥ : ص ٣١ •
(٢) الأحزاب : ٦ •

(٣) آل عمران — ٦٤ •
(٤) حديث حياتى خير لكم .. الخ صحيح محتج به ، رواه ابن سعد فى الطبقات مرسلا بسند صحيح انظر مجلة نور الاسلام — صفر ١٣٥١ ص ١١٩ •

نبي الرحمة

الشجاعة : صفة من أجلِّ الصفات الانسانية : التى يتحلى بها أصحاب النفوس الأبية ، والقلوب القوية ، والهمم العلية ، والعزائم الفتية ٠٠ وهى وسط بين رذيلتين :احداهما الجبن : وهو الخوف مما لا ينبغى أن يخاف منه ٠٠ والأخرى : التهور : وهو الاقدام على مالا ينبغى الاقدام عليه ٠٠ ويقال لها الجرأة : وهى غريزة : تحمل صاحبها على مواجهة الأخطار والشدائد بثبات ورباطة جأش ٠

وهى اما أدبية : وذلك بأن يقول الانسان الحق الذى يعتقده ، ويرى صوابه ، وان كان مرًا ٠٠ أو مادية : كمنازلة الأعداء : فى ميادين القتال والجهاد٠٠

وللشجاعة : أثرها العظيم فى حياة الفرد والجماعة ، والأمم والشعوب ، حيث يترتب عليها : صيانة أعراض الناس وحرماتهم ، وسلامة حياتهم وأموالهم ، والحفاظ على أمنهم وحرياتهم ٠٠ كما أنها تحمى الأمة : من كل اعتداء داخلى أو خارجى ٠٠

وقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : المثل الأعلى فى الشجاعة النادرة ، والبطولة الفائقة : يتجلى ذلك : فى ميادين القتال التى خاضها ، مدافعا عن وطنه وعقيدته ودولته ، وكيف قاوم اعتداءات قريش المتكررة وتجمع الاحزاب والقبائل المناوئة ، وكيف انتصر رغم قلة جيشه فى مواقع كثيرة ، ودخل مكة مصدر الهجوم ومنبع المؤامرات فاتحا ، وكيف قضى على اليهود ، وتتبعهم ، حتى تقلّص نفوذهم نهائيا ، بعدما غدروا كثيرا بمعاهداته ، ولم يكفوا عن المكائد والدسائس — روى مسلم عن انس بن مالك رضى الله عنه قال :

« كان رسول الله : أحسن الناس ، وكان : أجود الناس ، وكان : أشجع الناس ٠٠ ولقد فزع أهل المدينه ذات ليله ، فانطلق ناس قِبَل

شجاعته بطولته عظمته

بقلم عبد المنصف محمود عبد الفتاح
المدير العام للوعظ والدعوة الاسلامية بالازهر

الصوت (١) ، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا ، وقد سبقهم الى الصوت ، وهو على فرس لابى طلحه عرى (٢) .. فى عنقه السيف ، وهو يقول : لم تراعوا .. لم تراعوا .. قال : وجدناه : بحرا ، أو انه لبحر .. قال : وكان فرسا يبطأ » اى أن الفرس : ببركته صلى الله عليه وسلم : صار سريعا واسع الجرى ، بعد أن كان يعرف بالبطء والعجز وسوء السير ، وهو معنى قوله : وجدناه بحرا أو انه لبحر ..

(١) كان الصوت لقافلة من التجار تقدمت من الشام ، واعتادت أن تعلن عن مقدمها بضرب الدف لاعلام اهل المدينة بنزولهم .

(٢) فرس عرى ليس عليه ما يوضع عادة لراحة راكبه .

وليس أدل على شجاعته صلى الله عليه وسلم : من أنه خرج فى ظلام الليل الدامس : يتلمس سبب الفزع ، قبل أن يخرج الناس ، ويواجه ما عساه أن يكون خطرا : بنفسه ، قبل أن يلقاه غيره ، وبعد أن استبرأ الخبر وحققه : رجع اليهم ، يهدئ روعهم ، ويطمئن نفوسهم قائلا لهم : لم تراعوا : أى لا تفزعوا ولا تخافوا ..

وقد تجلت شجاعته وبطولته ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى أوضح صورها فى حروبه وغزواته .

فكانت بحق مضرب الأمثال .. وهو الذى لم يتعلم : الفنون الحربية ، ولا الهندسة العسكرية فى مدرسة أو كلية ، وانما علمه

نبى الرحمة

ربه الذى أوحى اليه بقوله : « وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا » النساء : ١١٣ ..

قال « جان يرو » الكاتب الفرنسى يصف خاتم النبيين :

« وقد كان محمد نبيا ومشرعا وسياسيا ، وملكا عظيما » وخطيبا مفوها ، وقائدا خطيرا ، محنكا ، وان كان لم يدخل جامعة من جامعات الرومان ، ولا مدرسه من مدارس فارس » .

وقال « لامارتين » المؤرخ الفرنسى : « كان محمد حكيما بليغا ، وفيلسوفا خطيبا ، ورسولا معلما ، ومحاربا شجاعا ، ومفكرا عظيما ، مصيبا فى أفكاره وتعاليمه : أسس امبراطورية روحيه : متحدة قويه ، واذا أردنا أن نبحث عن انسان عظيم ، تتحقق فيه جميع الصفات العظيمة الانسانية : فلن نجد آمامنا : سوى محمد الكامل » .

ويقول « لين بول » : « ان محمدا كان يتصف بكثير من الخصال الحميدة : كاللطف والشجاعة ومكارم الأخلاق » ..

ويقول الزعيم الهندى « المهاتما غاندى » : « لقد ذرفت الدموع ، وأنا أقرأ تاريخ ذلك الرجل العظيم ، اذ كيف يستطيع باحث عن الحقيقة مثلى : ألا يطأطىء الراس امام هذه الشخصية التى لم تعمل الا لمصلحه البشريه كلها » ..

وصدق كل منهم فيما قال ..

وقد كان الصحابة رضوان اللـه عليهم : يعرفون لرسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه الشجاعة المنقطعة النظير ، وكان الشجعان والأبطال : هم الذين يجدون من أنفسهم الجرأة : على الوقوف بجانبه فى ساحة الحرب ، لما يشاهدونه : من شدة بأسه وقوة صراعه ، فعن البراء بن عازب رضى الله عنه أنه قال : « كنا اذا احمر البأس : نتقى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان الشجاع منا : الذى يحاذى به » وعن على كرم الله وجهه أنه قال : « كنا اذا اشتد البأس ، واحمرت الحدق ، ولقى القوم : القوم : اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون أحد أقرب الى العدو منه » ..

ولم يول رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره ولا مرة واحدة فرارا من أعدائه ، بل الثابت : أنه ضرب أروع الامثال فى الشجاعه ، عندما وقف فى غزوة أحد : يدعو الفارين من أصحابه .... قائلا : الى عباد الله أنا رسول الله ، من يكر فله الجنة » .

وفى هذا يقول الله تعالى : « إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ » آل عمران : ١٥٣ .. أى يدعوكم فى الجماعة المتأخرة : الذين ثبتوا مكانهم ، وظلوا يدافعون عن النبى صلى الله عليه وسلم .. كما أنه وقف فى غزوة حنين بعد ان تفرق عنه

المجاهدون من المسلمين ، وظل ثابتا فى مكانه لا يتزحزح ، أمام جيش كثير العدد ، كامل العدة .

روى البخارى عن أبى اسحاق : قال رجل للبراء بن عازب: « أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ؟ .

قال : لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم يفر .. ان هوازن : كانوا قوما رماة ، وانا لما لقيناهم : حملنا عليهم فانهزموا ، فأقبل المسلمون على الغنائم ، واستقبلونا بالسهام ، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلم يفر .. فلقد رأيته وانه لعلى بعلته البيضاء ، وان ابا سفيان اخذ بلجامها ، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : أنا النبى لا كذب.. أنا ابن عبد المطلب » وبينما كان أبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب : آخذا باللجام .. كان العباس : آخذا بالركاب ، وكان جهير الصوت ، فأمره النبى صلى الله عليه وسلم : أن ينادى القوم : يا أصحاب الشجرة فكروا وهم يقولون : لبيك لبيك .

وأخذوا فى القتال يتقدمهم قائدهم البطل الشجاع ، وظاهرتهم قوة من الله ، فأنزل جنودا من الملائكة لنجدتهم ، بعد ما تركهم فى بادىء المعركة ، لانفسهم وكثرتهم : التى أعجبوا بها ، ونزلت الآيات : تعتب على الفارين ، والهاربين من ميدان القتال ، وتبين لهم : نعم الله عليهم : « **لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ . ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ** » التوبة : ٢٥ ، ٢٦ .

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : يعلم من فنون الحرب بالالهام ، مالا يعلمه غيره ، بالدرس والمران ، فكان يختار الموقع الاستراتيجى : الذى يمكنه من النصر ، كما عمل بمشورة الحباب بن المنذر فى غزوة بدر الكبرى ، ويتفنن فى وسائل الدفاع ، كما عمل بمشورة سلمان الفارسى ، وحفر خندقا حول القطاع المكشوف من المدينة .. وكان يبعث عيونه على الاعداء ليعرف قوتهم ، ويبعث السرية بالاوامر المغلقة المختومة .. وكان فى معاركه كلها : يمتاز بصفات القيادة العليا ، فضلا عما كان يمازجها : من الرحمة التى لا تعرفها : القيادات العسكرية الأخرى ، نلمس ذلك فى موقفه من الأسرى بعد المعركة ، وخاصة : أسرى بدر الكبرى .. لقد كان قلبه ينبض بالعفو والرحمة ، حتى على من كانوا بالأمس يطاردونه ، وينكرون دعوته الانسانية ورسالته العالمية .

فالقيادة المسلمة : مهما اضطرتها ظروف القتال : الى الشدة والياس : فانها لا تنس الرحمه فى معاملتها لاعدائها ، بعد ان تضع الحرب اوزارها ..

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قائدا أعلى لجيش المسلمين : يرسم الخطط ، دون أن يستبد فيها برايه ، بل كان يناقش

نبي الرحمة

أصحابه ويشاورهم ، ويبرم الامور بعد اقتناعهم ليعلم حل مقاتل انه يقاتل عن اقتناع ويدافع عن أيمان ، كما كان يقوم بشئون التعبئه ، وتدبير موارد الجيش وتموينه ، وبث الروح المعنوية فى صفوف جنده ، واختيار الأوقات المناسبة ، والمواقع الملائمة ..

كما كان يعلم المقاتلين : آداب الحرب ، وأنها قتال المقاتلين ، دون المدنيين ، ودون اسراف أو تمثيل ، فلا يقتل شيخ ولا طفل ولا امرأة .. وآداب الانتصار : فكان يطلب اليهم : ألا ينتهكوا الأعراض ، ولا ينتهبوا الاموال ، ولا يستبيحوا حرمات المعابد ..

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حربه وسلمه ، فى دعوته وعبادته ، فى طفولته وكهولته ، فى نومه ويقظته ، فى سكونه وحركته ، فى اسرته وبين صحابته ، وفى كل مظهر من مظاهر حياته ، مصداقا لقول الله تعالى : ((وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)) القلم : ٤ .

نعم كان صلوات الله وسلامه عليه عظيما فى أدبه وبشريته ، وسلوكه وشخصيته ، ولم تكن عظمته من جنس العظمات البشرية الزائفة والمألوفه ، فليست من عظمة الجبارين : الذين يستعذبون أنين البشرية واذلالها فى سبيل شهواتهم ، وليست من عظمة القواد : الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ، ويسفكون الدماء ، ولا يرون سعادتهم : الا فى الفتك بالضعفاء ، والنيل من الابرياء ، والا فى الترويع والتخريب والتدمير ، وليست من عظمه الاغنياء المترفين : الذين يستكبرون فى الارض بغير الحق ، ويقبضون أيديهم ، وينسون حق الله فى أنفسهم ..

أما عظمة نبينا صلى الله عليه وسلم : فهى عظمة عطف ورحمة ، عظمة هدايه وارشاد ، عظمة تثقيف وتهذيب ، عظمة اصلاح وتعمير ، عظمة سلم وسلام ، عظمة تهيىء للحياة الفاضلة عدتها وتعبد لها سبيلها ، عظمة تمنح الحقوق وتمنع المظالم ، عظمة تتمثل فى تعاليمه : التى استطاعت أن تسوس معظم شعوب الأرض ، وتبنى منها أمة ذات شخصية ثابتة على دعائم قوية : من الايمان والعدل والحكمة .. وعلى هدى هذه العظمة : سار أتباعه الأولون : يحققون المعجزات فى ميدان النصر .. ففى عشرين عاما استطاعوا أن يحطموا أعظم قوتين ، وأكبر امبراطوريتين تتسلطان على العالم : امبراطورية الفرس فى الشرق ، وامبراطورية الروم فى الغرب ، وان يقيموا لهم دولة عظيمة ممتدة تشمل : بلاد الشام والعراق ، وفارس ومصر ، وبرقة وطرابلس ، والمغرب .. حتى شاطىء المحيط الأطلسى .. وفى سرعة البرق : أصبحت هذه الدولة : مركز القوة فى العالم ، ومحور الثقافة : التى تشع على جميع آفاق الأرض .. ومكن الله لهم : دينهم الذى ارتضى لهم ، وجعلهم سادة قادة ، وأتاهم ما لم يؤت أحدا من العالمين ..

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

هوامش على

المولد الشريف

للدكتور محمد محمد الشرقاوى

تكاثرت الأقوال والأخبار حول ختان الرسول صلى الله عليه سلم ٠٠ فمن قائل : انه عليه الصلاة والسلام ولد مختونا ٠٠ وروى فى ذلك حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أنس بن مالك رضى الله عنه : (من كرامتى على ربى أنى ولدت مختونا ولم ير أحد سواتى) ٠

ومن قائل : ختنه جده عبد المطلب يوم سابع ولادته ٠

وتعقب العراقى الخبر الأخير فقال : ان سنده غير صحيح ٠

كما تعقب الذهبى الخبر الأول الذى رواه الحاكم وادعى تواتره بقوله : ما أعلم صحة ذلك ٠٠ فكيف يكون متواترا ؟ ٠

وقال صاحب السيرة الحلبية : (وقد يجمع بين هذه الأقوال بأنه يجوز أن يكون ولد مختونا غير تام الختان كما هو الغالب فى ذلك ٠٠ فتمم جده ختانه) ٠٠ ولما كان مقام الرسول صلى الله عليه وسلم أجل وأرفع من أن تتعارض فيه أخبار غير مؤكدة الصحة ٠٠ بل غير صحيحة بالمرة كما حققها جهابذة أهل

الجرح والتعديل من علماء الحديث .. وخاصة ما يتعلق بذاته الشريفة وما يمس جوانب خاصة منها .. فان الأوفق فى هذا المجال هو ما جاء عن الشيخ جمال الدين بن العديم ردا على ما ذكره الشيخ جمال الدين بن طلحة فى الهدى : (أنه صلى الله عليه وسلم ختن على عادة العرب) .

قال أبو العباس بن تيمية : (ان اسماعيل عليه السلام ختن لثلاث عشرة سنة .. فصار ذلك سنة فى ولده .. يعنى العرب .. ويؤيده قول ابن عباس رضى الله عنهما : كانوا لا يختنون الغلام حتى يدرك .. لأن الثلاثة عشر هى فطنة الادراك .. ومن ثم لما سئل ابن عباس عن سنه حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وأنا يومئذ مختون .. أى فى أوائل زمن الختان) (السيرة الحلبية جـ١/٥٣ ، ٥٤) الظاهر : أن الختان كان بالالة المعروفة فى أوساط العرب آنذاك وهى الموسى .. والا لنقلت الينا ان خالفت ما درج عليه أهل البيئة المعاصرة .. لأن ذلك مما تتوافر الدواعى على نقله .

.. كذلك تضاربت الآراء حول زمان ولادته صلى الله عليه وسلم سواء فى الشهر أو فى اليوم .. أو بعض اليوم .. وأحسن ما تطمئن اليه النفوس : أنه كان فى شهر ربيع الأول عند منتصف النهار لمضى ثنتى عشرة ليلة منه .. وكان ذلك فى فصل الربيع ، وقد جمع بعض الشعراء بين الثلاثة بقوله :

يقول لنا لسان الحال منه ... وقول الحق يعذب للسميع
فوجهى والزمان وشهر وضعى ... ربيع فى ربيع فى ربيع

وقد حكى الاجماع على ذلك .. وجرى عليه العمل فى الأمصار حقبا متطاولة .. حتى ان أهل مكة ، وهم الصق الناس بمكان ولادته كانوا يتحرون زيارة هذا المكان فى ذلك الزمان وقد ذكره ابن اسحاق الذى وثقه أهل السير .. محمد بن اسحاق هو صاحب موسوعة تاريخية فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .. وكان مثله الأعلى فى ذلك الصنيع أبان بن عثمان رضى الله عنه الذى كان أول من اهتم بجمع السيرة وما كتب فيها أو عنها .. وقد رحل ابن اسحاق وراء الحقائق العلمية للسيرة الى الاسكندرية والكوفة والجزيرة والرى وبغداد .. وقد وصل الينا كتابه » مهذبا عن طريق ابن هشام فى كتابه المشهور(١) « السيرة النبوية » الذى لايزال تحيل مكانة المصدر الأول الوثيق لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويكفى أن كثيرا من رواة الحديث الثقات قد رووا عن ابن اسحاق واطمأنوا اليه ، فقد أخرج له مسلم فى المبايعات ، استشهد به البخارى فى مواضع .. روى عنه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه (مقدمة السيرة النبوية لابن هشام ط٤ سنة ١٩٣٦) ولئن كان ابن اسحاق قد نقل خبره عن سعيد بن المسيب مقطوعا ـ كما قال ابن دحية ـ فان من حق الرواة الثقات أن

(١) عثر بالمغرب على أجزاء من أصل كتاب ابن اسحاق ، وطبع بالمغرب الى غزوة بدر .

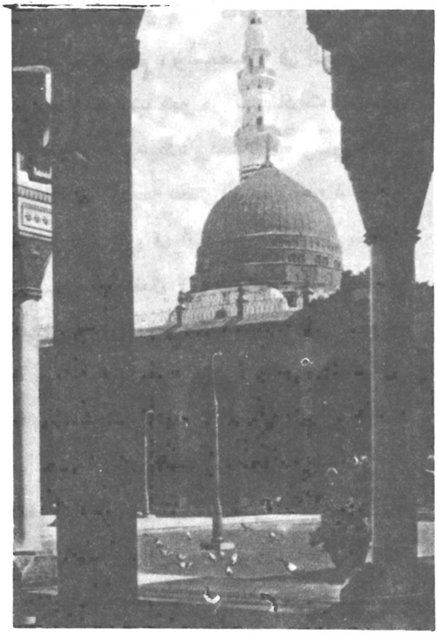
يقطعوا السند أحيانا اذا كانوا أهلا لذلك اعتمادا على تحريهم ، واختصارا فى العبارة .. أما سعيد بن المسيب فهو من سادات التابعين فقها ودينا وورعا وعبادة وفضلا .. وكان يدعى فقيه الفقهاء فى المدينة عصر التابعين .. قال فيه الجاحظ : (هل كان فى التابعين أعلم من سعيد ابن المسيب أو أنبل ؟) (تاريخ التشريع الاسلامى /١٨٤) ، وعبارة سعيد بن المسيب التى نقلها عنه ابن اسحاق : (والرسول صلى الله عليه وسلم عند ابهار النهار) أى وسطه ، ويؤيده الحديث الصحيح : (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين .. فقال : فيه ولدت) واليوم تعبير عن النهار بنص القرآن الكريم : (ثلاثة أيام الا رمزا) وأيضا الصوم لا يكون الا نهارا .

ليوم الاثنين ذكر حميد .. وتاريخ مجيد فى ذكرى المولد الشريف .. فقد دل الحديث السابق على أن ولادته صلى الله عليه وسلم صادفت ذلك اليوم المبارك .. وغد عد ابن عباس رضى الله عنه لهذا اليوم مواقف خالدة فى حياة الرسالة وصاحبها .. واشرك معه شهر ربيع الأول فقد روى عنه : (ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فى ربيع الاول .. وبعث فيه وهاجر الى المدينه يوم الاثنين فى ربيع الاول ، وانزلت عليه البقره يوم الاثنين فى ربيع الاول ، وتوفى يوم الاثنين فى ربيع الاول) (السيرة الحلبيه جـ١ ٥٨) .. روى مسلم عن أبى قتادى الانصارى رضى الله عنه : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم عرفة فقال : يكفر السنه الماضية والباقيه ، وسئل عن صوم يوم عاشوراء فقال : يكفر السنه الماضية ، وسئل عن صوم يوم الاثنين فقال : ذلك يوم ولدت فيه ، وبعثت فيه ، وأنزل (على فيه) (سبل السلام صـ٢/٢٣٠) وهذا الحديث الصحيح يبين لنا وجها من وجهين فى أفضلية صيام يوم الاثنين من كل اسبوع .. وأنه اليوم الذى أتفق فيه اتمام نعمة الله تعالى على عبده محمد صلى الله عليه وسلم بافاضة هذا الخير العظيم ، والنفع العميم له ولأمته .. فاستحق أن يعظم اليوم الموافق لذلك بعبادة الله فيه بالصيام .. وهذا لا ينافى أن ليوم الاثنين فى الاسلام وجها ثانيا لتعظيمه وأحقيته بعبادة صوم التطوع فيه ، وهو ما ورد فى حديث أسامة فى تعليل صومه صلى الله عليه وسلم يومى الاثنين والخميس (بأنه يوم تعرض فيه الأعمال ، وأنه يحب أن يعرض عمله وهو صائم) وعند الأئمة الأربعة : أن صيام يومى الاثنين والخميس من كل اسبوع من الصيام المندوب .

والمحفوظ — كما قال ابن حجر — أن ولادته صلى الله عليه وسلم كانت عام الفيل .. مع ورود بعض الروايات أنها كانت فى يوم الفيل) ، وعن قيس بن مخرمة : (ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل ضحا فنحن لدان) .. أى متساويان سنا ، وفى تاريخ ابن حبان : (ولد صلى الله عليه وسلم فى اليوم الذى بعث الله تعالى الطير الابابيل فيه على اصحاب الفيل) .. الا ابن سعد قال : ولد يوم الفيل .. يعنى عام الفيل) ففسر

هوامش على

المولد الشريف



اليوم بالوقت المطلق الصادق بالعام ٠٠ وهو ما يميل اليه الحافظ بن حجر متابعة للمحفوظ ، وقد يطلق اليوم على العام كما يقال : يوم الفتح ، ويوم بدر ، ويراد العام الذى حدث فيه ذلك ٠٠ قال الحافظ ابن كثير : والمشهور عند الجمهور أنه فى عام الفيل لا فى يوم الفيل ، وقال ابراهيم بن المنذر شيخ البخارى رحمه الله : لايشك فيه احد من العلماء ، ونقل غير واحد من العلماء الاجماع على ذلك وقال : كل قول يخالفه فهووهم وفى تفسير الجلالين لسورة الفيل : (أن ذلك كان هو العام الذى ولد فيه النبى صلى الله عليه وسلم) ٠٠ ولما هلك أبرهة وصحبه عزت قريش ، وهابها الناس ، وقالوا لهم : أهل الله لأن الله كفاهم مؤونة عدوهم الذى لم يكن لسائر العرب بقتاله قدرة ، وغنموا أموال أصحاب الفيل ، وتمزقت الحبشة كل ممزق ٠٠ وخرب ما حول الكنيسة ؛ واستمرت الى زمن السفاح أول خلفاء بنى العباس ٠٠ فأخذ خشبها المرصع بالذهب والفضة٠٠وحصل له منها مال عظيم ٠٠ ثم عفا آثرها ، واندرس رسمها ٠

وفى المواهب :

(المشهور أنه صلى الله عليه وسلم ولد بعد حادث الفيل لا قبله ٠٠ وأن قصة الفيل تمهيد لنبوته) ٠٠ وقد عارضه القاضى البيضاوى وقال : ان وجوده صلى الله عليه وسلم سابق على حادثة الفيل ، لأن الارهاصات ٠٠ أى مقدمات النبوة — انما تكون بعد وجوده وقبل مبعثه بالرسالة ٠٠ لا قبل وجوده بالكلية ٠٠ وقد وافقه ابن القيم فى الهدى وقال : ان مما جرت به عادة الله تعالى أن يقدم بين يدى الأمور العظيمة مقدمات تكون كالمدخل لها ٠٠ فمن ذلك قصة مبعثه صلى الله عليه وسلم حيث تقدمتها قصة الفيل ! ٠

دكتور محمد محمد الشرقاوى

ما أنفع طبك يا رسول الله

للدكتور السيد الجميلى

لقد نزل القرآن الكريم على قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم هداية ورحمة للبشر أجمعين ، عالج أمراض النفوس وداوى أوجاع الأبدان ونقى الأرواح المكدودة من أدران الوثنية .

قال سبحانه وتعالى « وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ » التوبة ١٤ .

وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ــ « عليكم بالشفاءين العسل والقرآن » (١) .

من القرآن الكريم ومن السنة النبوية المطهرة كان المنهج القويم السديد لمعافاة البدن بتنقيته ، واستواء الروح ورياضتها .

قال تعالى : ــ

(قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ) يونس ٥٧ .

وقوله (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) الاسراء ٨٢ .

وقال تعالى : (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ) فصلت ٤٤ .

وربما يقول قائل أو يسأل سائل : أنه مريض بمرض عضوى أو بمرض آخر نفسى وما هو يقرأ القرآن فلا يتطبب ولا يبرىء .. مما الحكمة فى ذلك ؟؟

نقول له ان القرآن ليشفى مرضى المؤمنين ذلك لأنهم آمنوا به والتزموا بمنهجه وتكليفه

---

(١) المجلة : الحديث رواه ابن ماجه فى كتاب الطب ، باب العسل ، وفى الزوائد : اسناده صحيح ، رجال ثقات .

فلم يرد فى النصوص عمومية الشفاء انما هناك قصر على المؤمنين الذين تلهج قلوبهم بالدعاء ويكمن فى صدورهم اليقين والايمان بالله وبتنزيله على خير خلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

قال تعالى : —

(وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) ٠

وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَاهُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) ٠

(قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ) ٠

اذن فلابد أن نطمئن الى أن الذى ينتفع بالعلاج القرآنى انما هو ذلك المؤمن الذى أسلم وجهه لله ورضى بقضائه والتزم بأوامره وانتهى عن نواهيه وطهر نفسه وبدنه باجتناب المحارم ٠

وأعطى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من طبه النبوى الشافى بيانا شافيا وعقارا مداويا الى جانب الطب القرآنى فكان كلاهما تذكرة طبية عوفى منها ملايين البشر باذن الله ٠

« وطب النبى صلى الله عليه وسلم متيقن قطعى لأنه الهى صادر عن الوحى ومشكاة النبوة وكمال العقل ٠ وطب غيره أكثر حدسا ، وظنونا وتجارب ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة ، فانه انما ينتفع به من تلقاء القبول واعتقاد الشفاء به وكمال الثلقى له بالايمان والاذعان فهذا القرآن الذى هو شفاء لما فى الصدور ان لم يتلق هذا التلقى لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائها ٠ بل لا يزيد المنافقين الا رجسا الى رجسهم ومرضا الى مرضهم » زاد المعاد د ٣ ص ٧ ٠

وفى قوله تعالى : —

(وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) التوبة ١٤ ٠

وهنا الشفاء معنوى من الجانب النفسى وراحة البال وطمأنينة الضمير ٠ وهذا عام فى المؤمنين كلهم ، وقال مجاهد وعكرمة والسدى فى هذه الآية يقصد ويعنى « خزاعة » وأعاد الضمير فى قوله (ويذهب غيظ قلوبهم) عليهم أيضا (ابن كثير ج ٢ ص ٣٣٩) ٠

وينصركم عليهم أى يجعلكم جميعا غالبين عليهم أجمعين ولذلك أخر — كما قال بعض المحققين — عن التعذيب والاخزاء ٠ (روح المعانى ج ١٠ ص ٦١) ٠

وظاهر العطف أن ذهاب الغيظ غير شفاء الصدور ووجه بأن الشفاء هو بقتل الاعداء وخزيهم واذهاب الغيظ بالنصرة عليهم أجمعين٠

ولما قال تعالى « قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » أى زواجر عن الفواحش وشفاء لما فى الصدور أى من الشبه والشكوك ، وهو ازالة ما فيها من رجس ودنس ، وهدى، ورحمة أى يحصل به الهداية والرحمة من الله تعالى ، وانما ذلك للمؤنين به والمصدقين

الموقنين بما فيه كقوله تعالى : (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا) .

(ابن كثير ج ٢ ص ٤٢١) .

(وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) التفات ورجوع الى استمالتهم نحو الحق واستنزالهم الى قبوله واتباعه غب تحذيرهم من غوائل الضلال بما تلا عليهم من القوارع وايذان بأن جميع ذلك مسوق لمصالحهم وهذا وجه الربط بما تقدم .

(روح المعانى ج ١١ ص ١٣٨) .

وقوله تعالى (للمؤمنين) قيد الأمر به ، ويؤيد تقييد الهدى بذلك قوله سبحانه وتعالى (هدى للمتقين) فالقرآن واعظ بما فيه من الترهيب والترغيب أو بما فيه من الزواجر عن المعاصى كيفما كانت المقترن بالتخويف فقط بناء على التفسير الثانى للموعظة وشاف لما فى الصدور من الأدواء المفضية الى الهلاك كالجهل والشك والشرك والنفاق وغيرها .

(روح المعانى ج ١١ ص ١٣٩) .

وفى قوله تعالى : —

(وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) الشعراء ٨٠ . عطف على (وَيُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ) اذ نظم معهما فى سلك الصلة لموصول واحد لما أن الصحة والمرض من متفرعات الأكل والشرب غالبا .

فان الداء أكثره تراه
يكون من الطعام أو الشراب

وقالت الحكماء : لو قيل لأكثر الموتى ما سبب آجالكم (١) لقالوا : التخم .

ونسبته المرض الذى هو نقمة الى نفسه والشفاء الذى هو نعمة من الله جل شأنه لمراعاة حسن الأدب كما قال الخضر عليه السلام (فأردت أن أعيبها) وقوله (فأراد ربك أن يبلغا أشدهما) ولا يراد اسناده الاماتة وهى أشد من المرض اليه عز وجل فى قوله (والذى يميتنى ثم يحيين) (روح المعانى ج ١٩ ص ٩٦) .

هذا هو الطب القرآنى الذى تعهد الجسوم بالبرء والشفاء والمعافاة .

ولقد جاء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنته الشريفة المطهرة أيضا حكيما باطنيا ونفسيا وروحيا عالج الأبدان وشفى الأرواح ، بطب علاجى ، وطب وقائى أيضا لا يقل أهمية ولا خطرا عن الطب المعاصر الحديث .

قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كان

---

(١) أى ما سبب موتكم .

ما أنفع طبك يا رسول الله

لابد فاعلا فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث للنفس (١) .

عرف مكمن الداء وموطن العطب فى الشبكة الحيوية داخل التكوين الآدمى .

وأجمع الطب القديم والطب الحديث متوافقان مع الطب الاسلامى على أن المعدة هى بيت الداء والأزم (٢) دواء وأن لكل بدن ما اعتاد . هذا من ناحية العلاج الوقائى أما من ناحية العلاج الدوائى فانه لا يقل خطرا ولا أهمية .

روى أن رجلا أتى رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال له : ان أخى استطلق بطنه ، فقال : اسقه عسلا ، فجاء فى الثانية أو الثالثة فقال : سقيته فلم ينجع ، فقال صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك : « فيه شفاء للناس »

(زاد المعاد ج ٣ ص ٨٢) .

الخمر وهى مصيبة المصائب ومدلهمة المدلهمات وقد حرمها القرآن الكريم بصيغة الاجتناب وهذا أدعى للحذر منها والابتعاد عنها ، لأن الأمر بالاجتناب هو أوجب للنأى عنها تماما ، وجاءت السنة النبوية المطهرة فأكدت هذا وبينته لقوله صلى الله عليه وسلم : — (كل مسكر مر وكل خمر حرام) (٣) وقوله أيضا عليه الصلاة والسلام (ما أسكر كثيره فقليله حرام حتى لو لم يسكر) (٤) وفى محاسن التأويل ورد عن الخمر (أنها تعجل بالفاة فى الأمراض المستعصية وتهيىء الظروف المناسبة للأمراض المعدية كالدرن ، كما تساعد على الاصابة بضربة الشمس فى الحر . (٥)

(ج ٣ ص ٥٥٤) .

وقد حذر الطب الحديث المعاصر من أضرار الخمور والمواد الكحولية اذ تسبب التهابا بالغا وقصورا شديدا فى الخلايا الكبديه، الى جانب التهابات قرحة المعدة والاثنى عشر وضعف الأعصاب والضعف الجنسى ، ولقد رأينا كبار الاطباء الأوربيين الذين ضربوا بسهم سديد فى مضمار السبق الطبى الحديث — رأيناهم يأمرون أكثر مرضاهم باجتناب الخمر والابتعاد عنها تماما ، قلنا لهم : هذا ما سبق فيه القرآن الكريم والطب النبوى وقد حفلت مؤلفاتهم الطبية بالتحذيرات من مغبة وأضرار الخمر .

لا يزال الكثير من أمراض الحميات — على الرغم من اكتشاف العديد من المضادات الحيوية القاتلة المدمرة — محتاجا للطب

---

(١) المجلة : راجع فى الحديث : الجامع الصحيح للترمذى باب الزهد ، وسنن ابن ماجه : الاطعمة ، وسند احمد حديث المقدام بن معد يكرب رضى الله عنه ٤/١٣٢ والحاكم فى مستدركه ، ورواه النسائى .

(٢) الأزَم — بفتحتين : الجوع .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه أبو داود .

(٥) نسبة الى المعدة .

النبوى ، فهو ينفذ تعليمات النبى صلى الله عليه وسلم مثلما يحدث فى الالتهابات الرئوية الحادة التى ترتفع فيها درجة حرارة الجسم فوق الأربعين أحيانا فان العلاج النافع يكون بالحمامات الباردة قبل العلاج بالمسكنات ومزيلات الألم وهذا تنفيذ لقوله صلى الله عليه وسلم : ـ (الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء) •

(زاد المعاد جـ ٣ ص ٧٢) •

وقد أشار القرآن الكريم الى اهمية ارضاع الطفل الصغير الوليد ثدى والدته ، فقال سبحانه وتعالى فى سورة البقرة : ـ (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) البقرة ـ ٢٣٣ •

وقال سيدنا رسول الله يحث أسماء بنت أبى بكر الصديق على ارضاع عبد الله بن الزبير (أرضعيه ولو بماء عينيك) •

(الجامع الكبير ج ٢ ص ٨٠٩) •

وقد أثبت الطب الحديث أن لبن الوالدة الأم أكثر نفعا من لبن المرضع غير الوالدة ، لان لبن الوالدة يحتوى على كثير من الأجسام المضادة للميكروبات ، وهو يجعل الطفل يشتد ويقوى وينمو باطراد (١) •

ولبن البقر أنفع مما سواه من الألبان ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : (عليكم بألبان البقر فانها ترم من كل شجرة) •

عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب اللبن) وكان يقول (من سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه ، فانى لا اعلم ما يجزى عن الطعام والشراب غيره) •

رواه أبو داود والترمذى

وقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف كثيرا من الطب الشافى فى عصره وكان طبا بسيطا لكنه نافع يقوم على المجربات ، وفى سيرته صلى الله عليه وسلم شواهد على ذلك مما أعطانا معينا لا ينضب من الطب الوقائى والطب العلاجى الذى لم تخرج عنه دساتير الطب الحديث ومراجع الطب المتطور المعاصر •

سبحانك ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاكتبنا مع الشاهدين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم •

والى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله ••

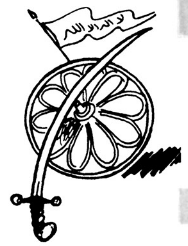
د • السيد الجميلى

---

(١) الاعجاز الطبى فى القرآن ـ طبعة ثانية للكاتب •

قادة

٢



٤- زيد بن حارثة ابن شرحبيل الكلبى رضى الله عنه

*** هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأول ذكر أسلم بعد على ابن أبى طالب ، وكان مولى حكيم ابن حزام بن خويلد فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فوهبته للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولقد خيره الرسول صلى الله عليه وسلم فى أن يبقى معه أو يرجع لأبيه — بعد أن وصل أبوه اليه — فاختار زيد رضى الله عنه أن يبقى مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (اشهدوا أن زيدا ابنى أرثه ويرثنى) ، حتى نزل قول الله تعالى : «ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ..» فرجع الى اسمه : زيد بن حارثة بدلا من زيد بن محمد .**

ولقد زوجه الرسول صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وهى من سادات قريش ، وفيها نزل قول الله تعالى (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ...) .

وقد أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم فى سرايا كثيرة ، أرسله فى سرية (القردة) ، والقردة من مياه نجد حيث أصاب تجارة لأبى سفيان ، وأرسله الى قبيلة جزام شمال الجزيرة العربية — على الحدود — وأرسله الى وادى القرى شمال المدينة — قرب خيبر — حيث غزا قبيلة فزارة مرتين ، أصيب فى الأولى وخضد شوكتهم فى الثانية ، وأرسله الرسول صلى الله عليه وسلم الى مدين على ساحل البحر الأحمر وفيها أصاب سبيا من أهل ميناء (قرب العقبة) ، وفيها أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم التفريق بين الأسرى .

وأشهر السرايا التى قادها زيد رضى الله عنه سرية (١) مؤتة سنة ٨ هـ ، وجعله الرسول صلى الله عليه وسلم أول قادة ثلاثة ، يليه جعفر بن أبى طالب ثم عبد الله بن رواحة ، وكان عدد الجيش الاسلامى ثلاثة آلاف ، نزلوا مؤتة — قرب معان من الأردن الحالية ،

---

١ — ويطلق عليها بعض المؤرخين « غزوة » لكثرة عدد المسلمين ولشدة القتال فيها .

النبي صلى الله عليه وسلم

للأستاذ

إبراهيم عبد الرحمن ابو الغيط

وقابلهم الروم ومن معهم من عرب الشام حتى بلغوا حوالى ٢٠٠ ألف ، ودارت حرب مريرة بين القلة المؤمنة التى تطلب الشهادة وبين الفئة الباغية واستشهد زيد بن حارثة رضى الله عنه أول القادة الثلاثة رحمه الله ورحم خلفاءه فى القيادة .

٥ ـ جعفر بن أبى طالب[1]

رضى الله عنه

* **هو ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم** ومن أوائل الذين دخلوا الاسلام ، هاجر الى الجبشة هروبا بدينه من أذى قريش ، وكان المتكلم باسم المسلمين أمام النجاشى ملك الحبشة ، وبقى فى الحبشة ولم يعد منها الا والمسلمون يحاصرون خيبر فى سنة ٧ هـ ، ونزل على الرسول صلى الله عليه وسلم فى خيبر أواخر الفتح ، وروى أن الرسول صلى الله عليه قبل ما بين عينيه . وقال صلى الله عليه وسلم : (ما أدرى بأيهما أنا أسر ، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر) ، وروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال مامعناه: (أنت أشبهنى خلقا وخلقا) ، وفرح جعفر رضى الله عنه حتى أنه أخذ حربة رقص بها من شدة الفرح .

ولم يلبث أن اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم ثانى ثلاثة قادوا جيش المسلمين الى مؤته .

ولما تولى القيادة قاتل أشد القتال حتى أنه

١ ـ كانت سرية مؤتة اول سرية يقودها وكتبته فى هذا الترتيب لتكمل غزوة مؤته .

نزل عن فرسه وعقرها ، فكان أول من فعل ذلك فى الاسلام .

وتكاثرت عليه جند الأعداء ، وهو يحارب ومضى للقاء ربه شهيدا بعد أن قطعت يداه ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم مامعناه : (ان الله سيبدله بهما جناحين يطير بهما فى الجنة) .

رحم الله جعفر الطيار .

٦- عبد الله بن رواحة الخزرجى رضى الله عنه

* كان من سادات يثرب ، وكان من أوائل الناس اسلاما ، حضر بيعة العقبة الثانية ، وكان أحد النقباء الاثنى عشر الذين خرجوا كفلاء بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم : أخرجوا منكم اثنى عشر نقيبا يكونوا كفلاء — أو كما قال — فكان رضى الله عنه .

كان سيفا من سيوف الاسلام ، حضر مع الرسول صلى الله عليه وسلم كل غزواته ، وكان ممن شهد بدرا ، وكان لسانا داعيا للاسلام ، مدافعا عنه ، فقد كان شاعرا مقلا مجيدا .

أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم فى ثلاثين رجلا الى أسير بن رزام اليهودى ومن معه ، ونصر الله ابن رواحة رضى الله عليهم .

عينه الرسول صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة لقيادة المسلمين فى مؤتة ، ولما رأى المسلمون كثرة الأعداء هابوهم ، فقال عبدالله ابن رواحة رضى الله عنه : (ياقوم والله ان التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون : الشهادة. ومانقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ولا نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به . فانطلقوا ، فانما هى احدى الحسنيين : اما ظهور ، واما شهادة) .

ويتشجع الناس ، ويمضون للجهاد .

ويسبقه زميلاه الى الجنة ، فيحمل اللواء بعدهما ، ويمضى يقاتل كالاعصار ، حتى يكرمه الله بالشهادة .

رحم الله القائد الثالث من قادة غزوة مؤتة .

٧- سيف الله خالد بن الوليد (١) رضى الله عنه

* خالد بن الوليد المخزومى ، غنى عن التعريف ، كان قائد فرسان قريش فى (أحد) ، وكان سببا من أسباب ايذاء المسلمين فى (أحد)، وكان قائد فرسان قريش حينما تصدت لتمنع الرسول صلى الله عليه وسلم من دخول مكة ، فى عمرة الحديبية .

ولكن بعد صلح الحديبية ، أمن الناس بعضهم بعضا ، وفكر كل ذى لب فى الاسلام ، دون كراهية أو خوف ، وفكر خالد بن الوليد ، وهداه الله الى الاسلام ، وهاجر الى المدينة

١ — لم يكن رضى الله عنه من قادة السرايا الاولى فقد تأخر اسلامه .

وفرح به الرسول صلى الله عليه وسلم •

ولم يمض على اسلامه شهران حتى كان يغزو فى سبيل الله مع جيش : زيد — وجعفر — وعبد الله بن رواحه رضى اللـــه عنهم فى جيش مؤتـــه •

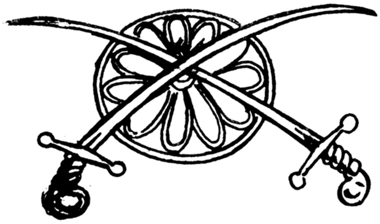
وبعد استشهاد القادة الثلاثة ، أختير قائدا للجيش ، وبقتال شديد حتى تكسرت فى يده تسعة سيوف ، وبمعجزة عسكرية ذكية ، أنقذ خـــالد بن الوليـــد رضى الله عنـــــه جيش « الكرار »(١) ، وسماه الرسول صـــلى الله عليه وسلم سيف الله (••• لقد تولى القيادة سيف من سيوف الله) (٢) •

وفى فتح مكة كان خالد رضى الله عنه قائدا لفرقة من فرق المسلمين الأربعة ، وهو صاحب قتال يوم الخندمة • القتال الوحيـــد فى فتح مكة •

ثم أرسله الرسول صلى الله عليه وســـلم الى بنى جذيمة فى تهامة قرب مكة ، ليـــدعوهم الى الاسلام ، ولكنهم لما رأوا خالدا وجيشـــه قالوا : صبأنا • صبأنا ، يقصدون أسلمنا ، ولكن خالدا عرضهم على السيف — أى قتل منهم — ولما علم الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (اللهم انى أبرأ اليك مما صـــنع خالد ابن الوليد) • وأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب اليه فدفع لهم الديات

١ — عندما رجع جيش مؤتة ، قابله المسلمون بقولهم — يا فرار — هربتم من الشـــــهادة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم (ليسوا بفرار .. وسيكونون الكرار باذن الله) .

٢ — كان هذا من قول الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابه فى المدينة ، فلقد أخبره الله بمـــا حدث فجلس على المنبر يخبرهم ببلاء جيشهم وكان هذا آخر قوله عن جيش مؤتة .



حتى أرضاهم •

وفى غزوة حنين كان خـــالد رضى الله عنه قائدا للفرسان مقدمة جيش الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفى غزوة تبوك أرسله الرسول الى دومة الجندل — احدى مـــدن شـــمال الجزيرة — فأسر أميرها أكيدر بن عبد الملك•

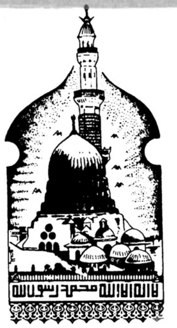
وأرسله الرسول صلى الله عليه وسلم الى بنى الحارث بن كعب بنجران • جنوب الجزيرة وأوصاه أن يدعوهم الى الاســـلام ثلاثة أيام قبل أن يقاتل ، فهداهم الله الى الاســـلام ، وبقى فيهم يفقههم فى الدين •

واستمر سيف الله خالد بن الوليد يجـــاهد فى سبيل الله ، ولكنه يموت على فراشـــه فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان جل أمله أن يمـــوت شهيدا •

يقول : لقد شـــهدت مائة زحف أو يزيد ، وما فى جسدى موضع الا وفيه ضربة ســـيف أو طعنة رمح ، وهأنذا أموت على فراشى كما يموت البعير (••• فلا نامت أعين الجبناء) •

رحم الله أبا سليمان •

قادة النبى صلى الله عليه وسلم



٨ـ سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه

* سعد بن أبى وقاص من بنى زهرة ، أخوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، هو من لا ينكر فضله فى الاسلام ، فهو من الثمانية الذين كانوا أول من دخلوا الاسلام ، وكان أول من طلب من الرسول صلى الله عليه وسلم الأذن فى القتال ، وكان أول من رمى بسهم فى الاسلام ــ فى سرية عبيدة بن الحارث ــ ، وهو من العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم •

أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم فى سرية الخرار (١) ــ وادى بالحجاز ــ يريد عيرا لقريش (٢) فلم يلحق بها •

لم يتخلف عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى غزوة من غزواته ، فهو من أهل بدر ، وفى غزوة أحد أبلى بلاء فوق الوصف، جلس أمام الرسول صلى الله عليه وسلم ــ على ركبتيه ــ يرمى ، فقد كان راميا • والرسول صلى الله عليه وسلم يناوله النبل ، حتى الذى ليس له نصل ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول له : (ارم فداك أبى وأمى) حتى أنه رمى ألف نبل •

وكان سعد رضى الله عنه يفتخر بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفد أحدا بأبيه وأمه الا هو سعدا رضى الله عنه •

وكان رضى الله عنه مستجاب الدعوة مسدد الرمية •

وبعد الرسول صلى الله عليه وسلم استمر سعد رضى الله عنه مجاهدا فى زمن أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وهو بطل معركة القادسية ــ ببلاد الفرس ــ وهى المعركة التى فتحت بلاد فارس وعاصمتها أمام المسلمين •

رحم الله أول من رمى بسهم فى الاسلام ، بطل القادسية ، سعد بن أبى وقاص • ورضى الله عنه •

يتبع

ابراهيم عبد الرحمن أبو الغيط

(١) من السرايا المتقدمة ،

(٢) لاحق المسلمون عير قريش فى رحلتى الشتاء والصيف ، يحاربون قريشا فى اقتصادها ، كما حاربتهم قريش فى دينهم وفى أنفسهم •

دراسات في السنة

- من فقه البخاري
- الأحاديث الضعيفة

من فقه البخاري

ان اقتصار البخاري على بعض المتن في بعض الأحيان مع عدم ذكر الباقي موضع آخر ، لا يقع له ذلك في الغالب الا حيث يكون المحذوف موقوفا على الصحابي ، وفيه شيء قد يحكم برفعه ، فيقتصر على الجملة التي يحكم لها بالرفع ويحذف الباقي لأنه لا تعلق له بموضوع كتابه ، كما وقع له في حديث هزيل بن شرحبيل ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال :

(ان أهل الاسلام لا يسيبون ، وان أهل الجاهلية كانوا يسيبون) .

— هكذا أورده وهو مختصر ، جاء مطولا في حديث موقوف أوله :

(جاء رجل الى عبد الله بن مسعود ، فقال : انى أعتقت عبدا لي سائبة ، فمات وترك مالا ، ولم يدع وارثا فقال عبد الله :

« ان أهل الاسلام لا يسيبون ، وان أهل الجاهلية كانوا يسيبون ، فأنت ولي نعمته فلك ميراثه ، فان تأثمت وتحرجت في شيء فنحن نقبله منك ، ونجعله في بيت المال » .

فاقتصر البخاري على ما يعطى حكم الرفع من هذا الحديث الموقوف ، وهو قوله :

(ان أهل الاسلام لا يسيبون) لأنه يستدعي بعمومه النقل عن صاحب الشرع لذلك .

واختصر الباقي لأنه ليس من موضوع كتابه .

وهذا كما قال ابن حجر من أخفى المواضع ، التي وقعت له في هذا ، الجنس ، وبذلك يعلم أن البخاري لا يعيد الا هادفا للفائدة ، حتى لو لم تظهر لاعادته فائدة — من جهة الاسناد ولا من جهة المتن لكانت الفائدة لاعادته من أجل مغايرة الحكم التي يشتمل عليه الترجمة الثانية ، موجبا أنه لا يعد مكررا بلا فائدة ، مع أنه على أي حال هو لا يخلو من الفائدة الاسنادية ، وهي تعدد الطرق ، فضلا عن ابراز الاحكام المتعددة .

*** الدافع للبخاري على التزامه هذا المسلك في التراجم .**

ان البخاري رحمه الله قد أورد في كتابه من الأحاديث الجامعة لجل مقاصد العلم ، ومن ذلك العقيدة المتمثلة في « الوحي ، وكتاب الايمان » ، في أول كتابه ، و «كتاب التوحيد» في آخره ، و « التفسير الرائع بالمأثور من صحاح الأحاديث » ، وفتاوى الصحابة والتابعين المتمثل في كثير من أبوابه ، وخاصة في كتاب التفسير في صحيحه .

اقتصارة على بعض المتن في بعض الأحيان

للأستاذ الدكتور
الحسينى هاشم
● الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية ●

ومن السيرة العطرة الممثلة فى كتاب المغازى ومن الأدب النبوى الرائع الممثل فى كتاب الأدب ، ومن تعرضه لطرق التلقى فى كتاب العلم وفضله ، واصطلاحات المحدثين الممثلة فى كتاب العلم ، وفيه جاء بصيغ الأداء مثل ، باب قول المحدث : حدثنا أو أخبرنا ، وأنبأنا ، وباب « ما يذكر فى المناولة » ، وكتاب أهل العلم بالعلم ، وباب كتابة العلم ، ويقيمها على أدلة ثابتة من السنة ، وتعرض لمسائل أصولية يقيمها على أساس متين ميسر من السنة ، ككتاب ما جاء فى اجازة خبر الواحد ، والى علاقة الكتاب بالسنة ، والدعوة الى التزامها ، وأن على موائدها كل خير ، كما يتمثل ذلك فىكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، ومن مقاصد الفقه وفروعه وغير ذلك من الابواب المنبثة فى صحيحه ، متفرقة ، متعددة عدد فروع العلم الاسلامى .

واستطاع بمهارته أن ينظمها فى دقة وافية ويبرهن على أن المحدث المتمكن من سنة رسول الله ، يجد فيها كل درر العلم ويمكن أن يكون من أقصر الطرق وأوفاها ، مفسرا لكتاب الله ، ومؤرخا اسلاميا لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومتكلما عن هدى وبصيرة فى العقيدة ، وفقيها قانونيا فى أحكام الدين ، وأخلاقيا مؤدبا بآداب النبوة وأخلاقها . وغير ذلك من فروع العلم التى تشهد أن من الجهل الصريح ان يفهم المحدث المتمكن أنه بمعزل من فروع العلم خاصة عن التفسير الذى هو أساس بيانه ، وكيف تقتصر همته فى شىء ، وهو المتتبع هدى الرسول الداعى الى الله باذنه والسراج المنير ، ومن أجل هذا العموم الجامع فى « صحيح البخارى » كان من شروحه ما وصل الى أكثر من أربعة وعشرين مجلدا كالكرمانى ، ومع ذلك سمى البخارى صحيحه « مختصرا » . والواقع أنه اختصار العارف الموجز فى دقة من غير اخلال ، وأن اختصاره انما هو بالنسبة الى كثرة مقاصده وكيف أورده فى هذا الحجم ، مع أنه موسوعة علمية جامعة مستوفاة . ان الذى ساعده على ذلك ، مقدرته وتفننه بمسلكه فى تراجمه . فى اعادة الحديث واختصاره وتقطيعه ، والا لما كفى هذا العدد من الأحاديث التى فيه على كثرتها ، لأن يُوَفِّىَ هذه الثروة الفريدة العامة الشاملة .

ولو لم ينهج هذا النهج لاحتاج الى

من فقه البخاري

مجلدات لا نهاية لها حتى يوفى هذه الكتب والأبواب .

وقد ألزم نفسه باخراج الحديث الصحيح لذاته فى مسنده ، **بل** ألزم نفسه ألا يخرج كل صحيح عنده أو عند القوم فى صحيحه ، فالتزم بخالص الصحيح لذاته ، وصفوته ، مشددا على نفسه بالشروط وهذا ما جعله امام المحدثين ، والمجتهد الفقيه .

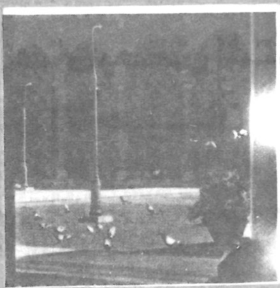
يقول صاحب الفيض (١) : « ثم ان المصنف « رحمه الله » العلامة لما شدد فى شروط الأحاديث ، حتى أغمض عما حسبه حسنا ، بل صحيحا أيضا ، قلت ذخيرة الحديث فى كتابه ، ثم لما أراد أن يتمسك فيها على جملة أبواب الفقه ، اضطر الى التكرار والتوسع فى وجوه الاستدلال ، وذلك من كمال بداعته ، ومن لا دراية له بغوامضه ، ولا ذوق له فى علوم يتعجب من صحيحه ، ولا يدرى أن التوسع فيه من أجل تضييقه على نفسه فى مادة الأحاديث فيستدل بالايماءات ، ويكتفى بالأيماضات .

أعيا فحول العلم حول رموز ما
أبداه فى الأبواب من أسرار

د. الحسينى هاشم

---

(١) فيض البارى ج ١ ص ٤٠ .



الأحاديث الضعيفة

أسباب ونتائج وعلاج

للأستاذ محمد أحمد بدوى

لقد كثرت الأحاديث المنسوبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة هائلة وقد أفزعت هذه الكثرة العلماء ، فوضعوا علوم الرواية والدراية لتنقية الأحاديث التى أودعوها مصنفاتهم من الضعيف والمكذوب .

وقد أثيرت فى السنين الأخيرة مناقشات حول تضمن الكتب الجامعة للأحاديث النبوية الشريفة ما يستحيل صدوره عن الرسول المعصوم صلى الله عليه وسلم مما وضعت المناهج لرده من علوم الرواية والدراية .

وفى يقيننا أن المناقشات يجب ألا تهدأ حتى تنتهى الى الغاية التى يجب أن تنتهى اليها من الاقتصار فى الاستدلال والترغيب والترهيب على الصحيح ، واحياء المناهج التى وضعها علماء الحديث لنقده من جهة المتن ، ووضعها موضع التنفيذ . وهذه المناهج لم تؤد وظيفتها كاملة الى الآن ، وكأنها وضعت لتغفل ، وأصلت لتهمل . وبغير اعمال تلك المناهج ستكون العواقب وخيمة .

ان العمل بالأحاديث الضعيفة ، وما جر اليه كان — ولا يزال من أهم الأسباب التى أصابت المسلمين بالتخلف الذى نعانى منه

الأحاديث الضعيفة

اليوم .

قد أحدثت الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وما دخل معها وفى ظلها وحمايتها آثارها المستهدفة والمخطط لها — بخبث — فى عقول المسلمين وحياتهم من الاسهام فى الاختلافات التى سببت الحروب الطاحنة بين الفرق العقدية والسياسية المستمرة وراء العقائد ، ومن تكفير الأمة بعضها لبعض ، وأخطر هذه الآثار هو عمل هذه الأحاديث فى عقل المسلم ، اذ يتجاوز فعلها فيه مجرد الترغيب والترهيب الى غرس الاتكال فى أعمال الدنيا والاخرة على الجهد القليل وانتظار الناتج الجزيل .

وقد ساعد على وفرة هذه الأحاديث الوضع والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسباب وطرق ليس هنا موضع سردها .

أما الذى ساعد على استمرار وجودها وتغلغلها فى حياة المسلمين فعوامل أخرى منها :

١ — السكوت عليها :

٢ — لما جاءت عصور التخلف : أصبحت هذه الأحاديث ، وما تسرب فى ظلها الى الحياة الاسلامية من الحكايات والمنامات والاسرائيليات هى التى تشبع العقول والوجدانات المتأخرة وتطبعها بما توحى به . ومن المعروف فى علوم الاجتماع أن العقليات المتخلفة تتكون مما يدغدغ حماقاتها وأهواءها ويبررها ويمد لها فى غيها من مأثوراتها التى لها صفة قداسة حقيقية أو مدسوسة أكثر مما تكون بالجاد الذى يحث على العمل والاجتهاد .

٣ — لم يكن التقدم العلمى قد بلغ ما بلغ الآن من الاتساع والعمق بحيث يكشف تناقض كثير من الأحاديث الموضوعة مع حقائق العلم الطبيعى والعمرانى .

٤ — التفرقة بين الأحاديث المتعلقة بالأحكام وتلك المتعلقة بالأخبار والسير وما تعج به من الخوارق والكرامات ، (فتساهلوا فى قبولها) ، مع أنها أشد تأثيرا فى العقائد وسلامة التفكير المنهج من أحاديث الأحكام .

٥ — العمل بالأحاديث الضعيفة فى فضائل الأعمال ، ونرد على ذلك بأن فى القرآن الكريم والسنة الصحيحة ما يكفينا من العبادات والفضائل .

٦ — تغلغلت — بطريقة أو بأخرى مقولة ساذجة قريبة المأتى بعيدة المهوى ، هى قبول الحديث الضعيف فى الترهيب والترغيب ، وأدى هذا الباب الى ذهاب « الكرامية » الى جواز وضع الأحاديث فى الترغيب والترهيب كما حكى النووى فى التقريب .

٧ — ربما يخاف بعض الناس من فوت العمل بما قد يكون صحيحا فى ذاته من الأحاديث الضعيفة لو تركنا العمل بها كقاعدة .

وقد نعرف أن أحكام الدين فى صدر الاسلام لم تكن مجموعة كما هى مجموعة الآن مبوبة ومفهرسة وغارقة فى الاصطلاحات ، فقد كان كثير من الصحابة يجهل كثيرا مما يعلمه

الآخرون ، ويفوته العمل به ، ويعلم كثيرا مما يجهله الآخرون ، ولم يكن ذلك طاعنا فى تدين أحد منهم ، فقد فات عمر أن الاستئذان ثلاث فى قصته مع أبى موسى الأشعرى (١) ، ولم يكن عند عمر شىء فى القدوم على الطاعون حتى جاء عبد الرحمن بن عوف بنبـأ عن الرسـول صلى الله عليه وسلم فى ذلك (٢) •

٨ ـ رواج مقولة أن تعدد طرق الحـديث يقول بعضـها • وردا على هـذا قال النووى فى التقريب : اذا روى الحـديث من طـرق ضعيفة لا يلزم أن حصل من مجموعها حسن •

٩ ـ التسوية الضمنية بين الأحاديث مهمـا اختلفت درجتها من الصحة ، ومحاولة التوفيق بين المتخالف منها •

١٠ ـ استخدام الحجية الثابتة عقلا وشرعا للسنة الصحيحة كلها بتسليطها على أى حديث ضعيف لتصير حجية السنة سيف ارهاب مصلت على رقاب من يقترب من رد الحديث لضـعفه او نقده نقدا موضوعيا باسـتعمال مقـاييس العلماء التى أقاموها لذلك •

ان الحجية الثابتة عقلا وشرعا للسنة ليست لكل فردية فيها فقد يكون بعضـها ضـعيفا ، ويبقى لمناهج التثبت من علوم الروايه والدرايه أن تبين الافراد التى تثبت لها الحجيه والافراد التى لا تثبت لها •

* العـــلاج *

لقد أصبحت الحاجة ماسـه الـى تنـاول الأسباب التى يرجع اليها تخلف المسلمين بجرأة المنقـذ •

وان علاج أثر الحديث الضعيف والمكذوب فى عقول المسلمين لمن أول الاجراءات لجعل السنة فى احسن الاوضاع لتصحيح حياة المسلمين •

فى نظرى ان المواجهة تقتضى : ـ

أولا ـ من جهة السـند يجب العمـل على تيسير عرض الصحيح سـندا من الاحـاديث بكل سبيل استفادة من المجهودات المضنيه التى بذلها الأئمة •

والصحيح الذى يجب أن توجه اليه العناية مجموعتان :

الأولى : ـ الصحيحان للبخـارى ومسلم ، ويتوج مجهودات الامامين أن يجمعا بالمناهج الحديثة المحققة لتوسيع دائرة الاسـتفادة من أثمن كنوز السنة وجمع الصحيحين بهذا المنهج أول الطريق وآمنه الى تنقية تراثنا اذ يستطيع جميع المسلمين أن يلتقوا فيه على كلمة سواء الى أن ييسر الله ـ سبحانه وتعالى ـ لعلماء الاسلام دخول المرحلة التالية مرحلـة نقـد الحديث من جهة السند •

الضعيفة

ثانيا ـ من حيث المتن :

لم يمض العلماء بالمناهج التى وضعها علماء المسلمين لنقد الحديث فى ذاته نقدا داخليا من جهة المتن الى اى غاية من غاياته ، وظلت مقاييس السند سائدة الى يوم الناس هذا .

ولعلماء المسلمين مناهج لنقد الحديث بصرف النظر عن السند وصحته اوضعفه وضعت بذوره أيام الصحابة ، فكما وضعوا بذور التثبيت من الرواة وضعوا بذور هذا النقد .

وقد مضى علما السلف رضى الله عنهم بهذا المنهج وأصلوا قواعد نقد الحديث ، ومنها :

١ ـ المخالفة لظاهر القرآن الكريم .

٢ ـ أو السنة المتواترة .

٣ ـ أو الاجماع القطعى .

٤ ـ أو القواعد المقررة فى الشريعة .

٥ ـ أو البرهان العقلى .

٦ ـ او الحس والعيان وسائر اليقينيات .

٨ ـ المجازفات فى الوعد والوعيد والثواب والعقاب .

٩ ـ أو كان باطلا فى نفسه .

١٠ ـ أو لا يشبه كلام الانبياء أو كان بكلام الاطباء أشبه .

١١ ـ أو يشتمل على تواريخ الايام المستقبلة .

١٢ ـ أو كان ضد العلم . ويلاحظ أن بعض هذه القواعد فضفاض وقابل للمناقشة .

وقال ابن الجوزى : اذا رأيت الحديث يباين المعقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول ، فاعلم أنه موضوع . وهذا أيضا قابل للمناقشة .

وقال ابن خلدون فى المقدمة : ولا يرجع الى تعديل الرواة حتى يعلم أن ذلك الخبر فى نفسه ممكن أو ممتنع . أما اذا كان مستحيلا فلا فائدة فى النظر فى التعديل والتجريح . لاحظ أن ابن خلدون قدم نقد المتن على نقد السند وجعله فيه ، وهذا أيضا قابل للمناقشة.

وفى العصر الحديث كثر العلماء الذين بينوا أضرار العمل بالأحاديث الضعيفة .

وقال الدكتور موسى شاهين لاشين فى برنامج اذاعى من محطة الشعب فى مصر : يعتقد بعض الناس أن الأحاديث الضعيفة فيها ترغيب وترهيب ، لم يستعمد فيه الكذب،ويكتبه المؤلف عن حسن قصد . والرد على هذا أن هناك زنادقة وكفرة يكيدون للاسلام تعمدوا وضع الأحاديث . وقد نبهت الى خطورة وجود الضعيف . ولما سئل فضيلته : هل وضعتم برنامجا لتنقية الحديث ؟

قال : انها رسالة صعبة ومهمة شاقة لا يقوم بها واحد ولا عشرة ، ومهمة قسم الحديث فى الكلية (كلية أصول الدين بجامعه الازهر) أن يحاول خوض المعركة بأن جند لها الدراسات العليا فى رسائل الماجستير والدكتوراه لفصل الصحيح من غير الصحيح •

ثم يوضع بعد ذلك لصحيح فى كتاب متداول اقتراح تكوين لجنة من الآن تجمع ما تعمله كلية أصول الدين بالأزهر وكلية البنات الاسلامية بالأزهر وغير هذين من المشتغلين بالسنة وربما يكون من برنامجها تكوين اللجنة التى تتولى نقد الحديث من جهة المتن •

والله الموفق للصواب •

محمد أحمد بدوى

* **المجلة :** لجأ الكاتب — سدد الله خطاه — الى الاعتصام بالمنهج العلمى فى معالجة مقاله •

وهو عمل محمود ، بل واجب • ومن هذا المنطلق نفسه نجد الاحاديث الضعيفة قسمين :

١ — قسم ثبت وضعه والكذب به على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولا يوجد مسلم يرحب به على وجه من الوجوه •

٢ — وقسم لم يثبت وضعه على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وبالعلاج العلمى لبعض هذا النوع من الحديث ارتفع بعضه الى الصحة ، وانظر فى ذلك ما أداه الشيخ شاكر — رحمه الله — لمسند الامام أحمد — رضى الله عنه •

اذن هذا النوع لم يثبت وضعه كيف يجوز لنا أن ننفض اليدين منه بدعوى أنه ضعيف فلا نعمل به ، لأن فى الصحيح غنى عنه ؟

طيب •••

لم لا يزيد الصحيح •• واحتمال أن فى الضعيف هذا شيئا لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — احتمال ثابت هل هذا منهج علمى •

ان منهج الشك فى ذاته ركيزة علمية طيبة لأنه يؤدى الى بيان الصحيح وقد وعد الكاتب أن يقدم بحثا فى « الضعيف » **والمجلة فى الانتظار •**

من

أعلام الأزهر

هذا العلم الأزهرى آخر من ودع الازهر من أعلامه ، مازال جرحه داميا ومأساته ماثلة ، فقد انتقل الى جوار ربه يوم الجمعة ٢٢ من ذى القعدة الموافق العاشر من شهر سبتمبر ١٩٨٢ .

كان فى الدكتور البهى صفات خاصة مميزة له عليها قامت حياته وبسببها اختلف الناس فيه بين مادح وقادح ، وما أظن الجيل الذى عاصره سيقدره تقديرا عادلا ، ولكن الجيل المقبل سيكون أدق حكما عليه وأكثر انصافا له . ويمكن أن أجمل صفاته فى أمرين اثنين أولهما حظ من الذكاء وحظ من النشاط والعمل وثانيهما صلابة فى الرأى وطموح لا يقف عند حد .

الدكتور محمد البهى



بقلم الأستاذ الدكتور

عبد الجليل شلبى

أمين عام البحوث الإسلامية السابق

بدا ذكاؤه ونشاطه العقلى منذ حداثتـه اذ كان أول فرقته التعليمية فى الازهر فى أكثـر سنواته الدراسية وحين تفوته الاولية لا يبعد عنها ، وبدت صلابته وطموحه فى الوظـائف الكبيرة التى تولاها ، فكـان فى كل وظائفـه متفانيا دءوبا مجـددا فأتعب نفسـه وأتعب الذين عملوا معه ، واشـتط فى عقوباته حتى بدا أمام مرءوسـيه عاتيا عنيفا ، فتبرموا به وضاقوا بما حملهم من الاعمال وأرهقهم بـه من العقوبات ، فذكروا قسوته لمـا فيهـا من عقوبات مباشرة ونسوا اصلاحاتة ومزاياه لمـا فيها من نفع مشاع وغير عاجل •

وبوجه عام كان الدكتور البهى أسبق مـن عصره بين الازهريين فحملهم ماهـو فـوق طاقتهم ، وفاجأهم بكثير مما لم يألفـوه ، والناس أعداء ما جهلوا أحباء ما ألفوا — ولم تكن أعماله مما ألف الازهريون فضاق بـه الكثيرون وفرح به الاقـلون ، وحـين يأتى الجيل الذى لم يشهد عقوباته وشدته سيقدر اصلاحاته ويتمنى وجود مثيل له ، وقد بـدا هذا فى حياته ولكن بعد فوات الأوان •

ولد الدكتور البهى فى قرية صغيرة من قرى مركز شبراخيت أحد مراكز محافظة البحيرة ، وأسرته أسرة متواضعة ولقبها هو « قرقر » ، وهو محمد البهى قرقر — ويبدو أنه ضـاق بهذه الكلمة وضاق بهـا الناس فحذفت مـن اسمه ، وقد ولد فى سنة ١٩٠٥ ، فهو قد مات عن ٧٨ عاما •

وعقب تخرجه سنة ١٩٣١ كـان مجلس مديرية البحيرة قد فكر فى تخليد ذكرى الشيخ محمد عبده — أنبغ وأبرز من أنجبت هـذه المحافظة — واستقر الرأى على بعث اثنـين من أبناء هذه المديرية للدراسة فى ألمـانيـا ، على نفقة المديرية (المحافظة) ، وسـميت البعثة بعثة الشيخ محمد عبده ، وعهدت الـى الازهر باختيار هذين الطالبين ، اذ كان لابـد أن يكونا من الازهر الذى تعلم الشيخ محمد عبده وعلم فيه •

ووقع اختيار الازهـر على اثنين رؤى اذ ذاك انهما أولى وأحق من يشغل هذه البعثة ،



الدكتور محمد البهي

وكانت البعثات فى هذا الوقت عزيزة جدا ، فاختير الدكتور محمد عبد الله ماضى – مد الله فى حياته – والدكتور محمد البهى اذ كان أول فرقته فى الشهادة العالمية سنة ١٩٢٨ ، وثانى فرقته فى التخصص سنة ١٩٣١ .

ويبدو أن الدكتور البهى بذل جهدا كبيرا فى بعثته ، فبعد عامين اثنين من نزوله برلين تقدم لامتحان فى اللغة الالمانية يسوغ له الالتحاق بجامعتها ، فحصل على دبلوم فى اللغة الجرمانية بدرجة امتياز والتحق بالجامعة فى العام نفسه ، ولكنه كان يدرس أيضا فى جامعة هامبورج – ولست أعرف بالدقة حقيقة هذا النظام الذى يسمح بالعمل فى جامعتين ، أو ربما كان بينهما ارتباط خاص لكن الذى علمته أنه بعد ثلاثة أعوام أخرى حصل على درجة الدكتوراة من جامعتى برلين وهامبرج سنة ١٩٣٦ ، وكان موضوع دراسته هو الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع .. ولم يعمل بعد ذلك لنيل دبلومات أخرى ، أو لعل مجلس « مديرية البحيرة » كان قد اكتفى للبعثةبهذا القدر فعاد الدكتوران معا عام١٩٣٦

تولى الدكتور البهى عقب عودته تدريس الفلسفة فى كلية أصول الدين ، وبدت من أول عمله صفاته التى ذكرنا ، فحمل طلابه دراسة أشق وأوسع ، وبدأ بنشر آراء جريئة فى الفلسفة ويذيع محاضرات عن نظريات له ، وقد اشتبك بسبب هذه الآراء مع علمين من أعلام الفكر الفلسفى فى مصر هما المرحومان الاستاذ محمد فريد وجدى ، وكان اذ ذاك مدير مجلة الازهر ، والدكتور محمد غلاب وكان مدرس الفلسفة فى أصول الدين أيضا ، وربحت الكلية كثيرا من محاضرات الدكتور رغم ما أثارت من خصومات مع الدكتور غلاب، وربحت مجلة الازهر أكثر من المحاورات التى تصدى لها فريد وجدى ، وكانت المجلة هى التى تنشرها وكانت خصومة الكاتبين هادئة ولكنها كانت عميقة ذات جدوى .

ونقل الدكتور البهى الى ادارة الازهر مديرا لقسم الثقافة الاسلامية . وكان حديث النشأة فوضع له قواعده ، وجعله قسمين : قسما للنشر والترجمة ، وقسما للعلاقات الاسلامية ، وليسد حاجة الازهر الى دعاة يعلمون فى البلاد التى لا تتكلم العربية أنشأ معهد الاعداد والتوجيه ، وكان ذا فائدة كبيرة اذ تدرب فيه عدد كبير من أبناء الازهر على اللغات الاوربية والشرقية ، ثم ألغى هذا المعهد بعد أن ترك الدكتور البهى ادارة الثقافة الاسلامية ولست أدرى لماذا ؟

وعمل بعد ذلك فى كلية اللغة العربية أستاذا للفلسفة – ولم يكن عميدها ولكنه أدخل عليها تقسيمات وتخصصات جديدة ، فبعث فيها حياة أنشط ووجهها لدراسات أعمق ثم كان أول مدير لجامعة الازهر ، وقع على

عاتقه عبء تنظيمها وتأسيس هيئة التدريس بها ، ورسم خططها ومناهج دراستها ، ولاتزال تجرى على الأسس التى وضعها .

وفى أوائل الستينيات من هذا القرن عين وزيرا للاوقاف ، فبذل جهدا كبيرا جدا فى اصلاحها أو على الأصح فى وقف تيارات الفساد التى وجدها فيها — وعلى ما حدثنى عنها . كان هذا التيار أقوى من أن يوقف .

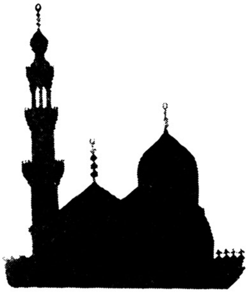
وقد رأى ان يعالج مشاكله عن طريق العقوبات فاشتط فيها ، وكان مع ولاية وزارة الأوقاف وزيرا للأزهر فنال الأزهريين من عقوبته ما لم يحتماوه ، وقد كان حقا مخلصا كل الاخلاص فيما فعل للازهر ولوزارة الاوقاف ، ولكن لا أستطيع أن أقول انه كان موفقا كل التوفيق ، وقد ضاق به مرءوسوه هنا وهناك ، وتنفسوا الصعداء يوم ترك الوزارة ، ولكنهم بعد قليل عادوا يتمنون منهجه واصلاحاته ، اما هو فاتجه بنشاطه الى جوانب أخرى ، ولم يلزم بيته ليستريح ولكن ليعمل وظل يعمل حتى اللحظة الاخيرة من حياته .

هذه هى حياة الدكتور البهى العامة ، ولا أعرف عن حياته الخاصة كثيرا . أما حياته العلمية فهى التى تستحق الوقوف لديها ، والوقوف لديها يطول ويطول لانها تستدعى استعراض كتبه وتحليل كل كتاب أوكل مجموعة من كتبه التى تدور حول محور فكرى واحد ، وكتب الدكتور البهى كثيرة ومنوعة ويكفى أن نقول : ان هذه المجموعة من الكتب لم يترك مثلها أزهرى قبله ، وكان اكثر اعتماده فى كتبه وأحاديثه على دراساته الفلسفية وعلى معرفة اللغة الالمانية ، وقد ترك ببيته مكتبة كبيرة بها قسم كبير للكتب الالمانية . وكان على اتصال بالجالية الالمانية وبمدرسة جوته ، وكثيرا ما كنت أجد معه فى بيته بعض الرجال البروتستانت ، وفى اوآخر الايام من حياته كان لديه رئيس الجالية البروتستانية فى القاهرة ، وكان هناك حوار حول ما جاء عن السيد المسيح فى القرآن وفى العهد الجديد ، وقد اقترح يومئذ أن ألقى أنا محاضرة بمدرسة جوته فى هذا الموضوع ، وأن أجيب على الاسئلة التى توجه حول ما ذكر القرآن عن المسيح ولكن هذا لم يتم .

وهناك أمران لا ينبغى أن يغفلهما من يتحدث عن الدكتور البهى :

أولهما : ان الدكتور البهى خدم الأزهر خدمة كبيرة بايفاده عددا من المبعوثين الازهريين للدراسة فى اوروبا وامريكا ، واكثر هؤلاء كان مبعوثا الى المانيا ، فقد كان رحمه

الدكتور محمد البهي



الله يستمنح هيئة الامم ومؤسسة اليونسكو وغيرهما منحا لابناء الأزهر ، ومن هؤلاء المبعوثين من لا يزال فى اوروبا وامريكا ، بعد أن حصلوا على درجاتهم العلمية ، ووجودهم هناك كسب للاسلام ، فقد أصبحوا أقدر على التعريف به والدفاع عنه ، أما الذين عادوا الى الأزهر فطبعا عادوا اليه بفكر جديد واطلاع واسع ، وهذا دين على الازهر له ، أو هو بر منه للمدرسة التى تعلم فيها . ويضخم هذا الدين وهذا البر أن غيره من الأزهريين لم يفعل ذلك ، بل أكثر من هذا أن عرضت هذه المنح على بعض القائمين على الازهر فرفضها بحجة أن المبعوثين قد يؤثرون الاقامة فى أمريكا أو أوروبا ولا يرجعون ، كان اقامتهم هناك خسارة على الاسلام !!

وثانى هذين الامرين هو عفة الدكتور البهى ونزاهته ، فقد تولى مناصب كبيرة عديدة فلم تحم مرة حوله شبهة ولم يتهمه أحد بطمع أو رغبة فى أخذ مال بغير حق أو احتيال لكسبه ، بل انه كان أدنى الى الشذوذ فى عفته بقدر ما كان هناك من هم أدنى الى الشذوذ فى شرههم على المال ، فهو كان يتورع عن الحلال الخالص والآخرون يلتمسون شبه التحليل للمال الحرام ، اذكر على سبيل المثال انه دعى الى القاء محاضرات على طلاب الدراسات العليا بكلية الدعوة فى طنطا ، ولا نحسب غيره كان قادرا على القاء هذه المحاضرات ، فذهب أول العام فألقى محاضرة عامة على الطلبة جميعا ، ثم قابل طلابه الذين يدرسون بهذا القسم ، ثم طلب اليهم ان يحضروا بعد ذلك اليه بالقاهرة ، فكانوا يأتون اليه ، وظلوا على ذلك عامين ، وأبى الدكتور البهى أن يقبل أى مكافأة على هذه المحاضرات .

هذا وقد عاش الدكتور البهى طوال ما عاش وهو يسكن بيتا بالايجار ، ومع مرتبه الكبير ودخله الواسع من كتبه ومقالاته الاذاعية وأسرته الصغيرة التى تتكون من زوجة وابنة متزوجة لم يبن لنفسه بيتا ولم يترك ضيعة ولا ثروة .

رحمه الله وجعل له لسان صدق فى الآخرين

عبد الجليل شلبى

- الله .. والكون

- حديقة الذكرى العاطرة

الشعر

- أبو بكر الصديق رضي الله عنه

الله والكون

سبحان من علم الانسان من قدم　　　وبثّ فى الكون من آياته عبرا
فى الأرض آياته للمؤمنين هدى　　　وفى السماء براهينُ لمن نَظَرا
أَخْلِقْ بمن يجتليها أن تعرفه　　　بالله لو أنَّه فى صنعه فَكَرا
فاعجبْ لمغرور علمٍ ما أفاد به　　　فيما يشاهد ايمانا ولا اعتبرا
كم طاف بالأرض واجتاز الفضاء على　　　نجائب من سفين تبهر النظرا
وطار فى ملكوت الله مقتحما　　　حتى اذا ما استوى فى أفقه كفرا
وعاد يسأل : أين الله ؟ فى صلف　　　وقد تخايل اعجابا بما ظفرا
انى بحثت فما صادفت من أثر　　　تنمُّ عنه ولم اسمع به خبرا
ولم أر المنّ والسلوى كما زعموا　　　ولا وجدت من الاقوات مُدَّخرا
يا من يكفُّ غرور العلم ناظرهُ　　　عن رؤية الله فكِّرْ وارجع البصرا
سبحانه جلّ عن كَيْفٍ وعن جهةٍ　　　ولست الآ هباءً طار وانتثرا
هل كنت تغزو الفضا الا بقدرته ؟　　　وهل بغير هداه كنت مقتدرا ؟
الله سبحانه ملء الوجود رُؤَى　　　والله نور بكل الكائنات سرى
فى الليل قد سبحتْ فى بحر ظلمته　　　بيض النجوم وقد نضَّتْ به الأُزُرا
فى غرة الصبح يجلو من سبائكه　　　على جبين الضحى فى رأده غُرَرا
فى الروض طاف به روح الربيع وقد　　　مسّتْ أنامله مغناه فازدهرا
بثّ الحياة فأمسى طيره غردًا　　　فوق الغصون وأضحى غصنه وَتَرا



في الزهر وشذاه منظومًا ومنتثرا … وفي العبير اذا ما ضاع وانتشرا
في رقة النسمة العذراء عابرة … قد عطّرتها أزاهير الربى سحرا
في النّفْسِ والنّفَسُ دنيا من عجائبه … في الشُّهْب ، في الفلك المشحون حين جرى
في أنّةِ البائس المكسور خاطره … اذا استجار به في كسره جَبَرا
في عِبْرَة الدهر في المظلوم أنصفه … وحَطّمَ الظالمِ المغرور فانكسرا
في الخَطْب يحمل في أطواءِ محنته … لطفًا تخفّى وراء الخطب واستترا
وفي الجمال يجلّيه لنافتنا … وفي الطبيعة يجلوها لنا صورا
في كل شيء تجلّى الله مقتدرًا … وفي مظاهر هذا الكون قد ظهرا

للدكتور حسن جاد حسن

أبو بكر

هو الصديق أخلص فى المودّه … ورافق فى سبيل الله عبده
هو السباق ٠٠ فى الاسلام فرد … وكل السابقين هناك بعده
رقيق القلب ٠٠٠ عند الذكر يبكى … وعند الحزم كالأطواد شده
فكم من موقف يذرو الرواسى … تقدم فيه كالاعصار وحده
وشاب الدهر وهو فتى علاه … تتوج عهده مجدا وحده
وهل ينسى له الاسلام بذلا … مضى سمحا الى الأمجاد عده ؟
فكم من سيد قاسى رقيقا … أتته من الرحيم القلب نجده
وكم عرك الطوى أكباد أهل … نتيجة بذله ٠٠ لم يبق عنده
وهل ينسى له دمع تنزى … فبلل فى رحاب الغار برده ؟
فكيف وأنت عاطفة وحس … أبا بكر رآك الرشد رشده !
بيوم الروع اذ ذهب المفدى … رفعت لثامه ولثمت خده
وقلت : فدى الحبيب أبى وأمى … وفى أحشاك للأحزان رعده !
رآك الناس فى نصح أمينا … كأن بيانه يوما أعده
حسمت الأمر وهو يكاد يمضى … بهم شيعا وأهواء بوجده
وأمضيت الجيوش الى قتال … تهد على حليف الشر كيده
ووجهت الصواعق تاليات … لتسحق كل مأفون وجنده
نذرت الجهد والاخلاص عهدا … ومثلك يصدق الأمجاد عهده



الصديق رضى الله عنه

للأستاذ عبد الغفار الدلاش

فيالك من حبيب الحق حتى ... ولو ذهب الوجود هناك ضده

وما كان الجهاد بغير بذل ... وما تعرى من الأشواك ورده

هو الاصلاح للرواد صيد ... فمن فى القاعدين ينال صيده !!

وكم لليل من فرسان ليل ... وفى الاصباح يلقى الصبح أسده

خلود الخالدين بما أقاموا ... وما أقسى البناء وما أشده

وما كانت بطولتهم جزافا ... فكل واهب الأجيال رفده

وزير « محمد » أكرم بمجد ... علوت سنامه ولبست برده

وَعَيْتَ الدرس من وحى مصفى ... فأوردت البقاع هناك ورده

وأكسبت الوجود شذى نديا ... غرست رياضة ورعيت ورده

وانك صحبة أغلى وأسمى ... من الايضاح مهما حد زنده

وما عاب البيان قصور وصف ... لمثلك أن رآك تفوق حده

رآك النبل أكثر منه نبلا ... وخال الزهد أنك صرت زهده

كفانى أننى المحت وصفا ... فكل الوصف أنت هناك بعده

فما فى الاستطاعة أن أوفى ... وكم من راغب ما نال قصده

وما الصديق الا هام مجد ... يراه المجد فى الآفاق مجده

حديقة الذكرى العطرة

شعر: محمد عبد الرحمن صان الدين.

تفيّأت فيها ندى الظلال ... وعانقت روح النسيم العطر
وجست خلال الخميل الأنيق ... وملّيت عينى بحسن الزهر
وخضت البحار بحار الضياء ... وشمت الكنوز كنوز العبر
ورحت أروّى غليل الفؤاد ... بعذب النمير وحلو الثمر
وأجلو التراث بعين البصير ... كأنّى أجلو محيّا القمر
عرفت الفضيلة ذات الجلال ... تتوج بالحسن بيض الغرر
وتنثر فى الارض خصب الحياة ... وبذر المحبة بين البشر
وأبصرت بدء الطريق القويم ... وبدء الطريق الى المنحدر
وكيف يكون سموّ النفوس ... وصقل الطباع وجلو البصر

وطافت بى الذكريات العذاب ... بأحناء مكة عبر العصر
فلاح بشعب بنى هاشم ... وليد عليه الجلال أغر
وشمتك يا ابن الذبيحين طفلا ... بأفق السماء ، تديم النظر
كأنك كنت على موعد ... مع الروح يوحى اليك الخبر
ويكشف سرا بطىّ الغيوب ... تحدّى العقول وأعيا الفكر
فمَنْ أنت ياذا الوليد اليتيم ... ومن ستكون غداة الكبر ؟
وجزت الكهولة بعد الشباب ... نقى الفؤاد عفيف الأزر
فجاءك وحى السماء بقول ... ثقيل جليل عظيم الأثر
وأفضى اليك بسر الحياة ... ومنهج عيش وحاه القدر
فكنت الرسول الى الناس طرًّا ... وكنت الصباح الجديد النضر
وكنت ـ كما شاء ربُّ الوجود ... سلام البوادى وأمن الحضر

رسول العناية انى محب ... حليف الحنين أناجى الصور
بجهد الحفىّ أقدم بين ... يديك قصيدا كعزف الوتر
وعذرا اليك ، فأى قريض ... يوفّى الثناء ويقضى الوطر
عليك الصلاة ، عليك السلام ... عديد الرمال ، عديد المطر

● مسجد الكوفة

● وثيقة وقف العلامة
سليمان بن على الابشادى

الحضارة الإسلامية

مسجد الكوفة

اشتهر مسجد الكوفة بحركته العلمية ذات التأثير البعيد فى التشريع الاسلامى لأن عبد الله بن مسعود كان من أنصار الاجتهاد ، وقد أقام بالكوفة أمدا غير قصير معلما دارسا شارحا لكتاب الله ، واذا كان ابن مسعود قارئا ندى الصوت، حافظا لكتاب الله ، حسن التلاوة ، حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطلب منه أن يقرأ القرآن ليسمع ، اذا كان ابن مسعود كذلك ، فانه عمل على احياء مدرسة للقراءة بالكوفة ، تجردت للضبط والاتقان ، وتخصصت فى الترتيل الجيد لهجة ومخرجا ووقفا ، فمن رجال القراءات بالكوفة يحيى بن وثاب ، وعاصم بن أبى النجود ، وسليمان الأعمش ، وحمزة الزيات ، والكسائى ، ومعروف أن ثلاثة منهم ، وهم حمزة وعاصم والكسائى يعدون من أئمة القراء السبعة الذين رزقوا حظوة بين المسلمين ، فاذا استطاع مسجد الكوفة أن يبرز هؤلاء الاعلام فى مجال القراءات فقد وفق الى خير كثير •

أما أثر المسجد الكوفى فى مجال التشريع فأوضح من أن يشار اليه ، لأن مدرسة الرأى التى انتهت زعامتها فيما بعد الى الامام الأعظم أبى حنيفة النعمان قد نشأت بالكوفة ، وذلك لأن العراق قد ورث حضارة ومدنية ، وانتشر فيه الموالى من سبى فارس ، ولم يكن الفتح الاسلامى سلبا وتدميرا ، ولكنه كان رعاية ومساواة وعدالة ، فواجه المسلمون فيما فتح عليهم من البلاد مسائل جديدة تحتاج الى أحكام فقهية فاستعانوا بالاجتهاد القائم على القياس ، وبذلك كان السبيل ممهدا لأئمة الفقه فى المسجد الكوفى ، وفى مقابلة المسجد الكوفى كان علماء المسجد النبوى يقفون عند ظواهر النصوص بدون بحث فى عللها ، ولهم مع مخالفيهم مناقشات وردود •

تزعم مسجد الكوفة الرأى حتى اشتهر كبير علمائه بربيعة الرأى ، وهو فقيه مشهود له بالاطلاع والدربة ، قال عبد الله بن سوار القاضى : ما رأيت أحدا أعلم من ربيعة بالرأى ، فقيل له : ولا الحسن البصرى ،

وعبد الله بن مسعود

بقلم الدكتور محمد رجب البيومى

وابن سيرين قال : ولا الحسن ولا ابن سيرين .

يقول الأستاذ محمد الخضرى فى كتابه (تاريخ التشريع الاسلامى) (١) .

« كان أهل الحديث يعيبون أهل الرأى بأنهم يتركون بعض الأحاديث لأقيستهم وهذا من الخطأ عليهم ، ولم نر فيهم من يقدم قياسا على سنة ثبتت عنده ، الا أن فيهم من لم يرو له الأثر فى الحادثة ، أو روى له ولم يثق بسنده ، فأفتى بالرأى ، فربما كان ما أفتى به مخالفا لسنة لم تكن بمعلومة له ، أو علمت ولكنه لم يثق بروايتها ، أو عارضها ما هو أقوى فى نظره ، كما روى سفيان بن عيينة قال : اجتمع أبو حنيفة والأوزاعى فى دار الحناطين بمكة ، فقال الأوزاعى لأبى حنيفة : ما بالكم لا ترفعون أيديكم عند الركوع وعند الرفع منه فقال أبو حنيفة : لأجل أنه لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شىء ، قال : كيف وقد حدثنى الزهرى عن سالم عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يرفع يديه اذا افتتح الصلاة ، وعند الركوع وعند الرفع ، فقال أبو حنيفة حدثنا حماد عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يرفع يديه الا عند افتتاح الصلاة ولا يعود الى شىء من ذلك ، فقال الأوزاعى : أحدثك عن الزهرى عن سالم عن أبيه ، وتقول : حدثنى حماد عن ابراهيم ، فقال أبو حنيفة : كان حماد أفقه من الزهرى ، وكان ابراهيم أفقه من سالم ، وعلقمة ليس بدون ابن عمر ، وان كان لابن عمر صحبة أو فضل صحبة فالأسود هو الأسود وعبد الله بن مسعود هو عبد الله ابن مسعود ، فسكت الأوزاعى » .

ننقل هذا الحوار ليفهم القارىء أن الرأى لا يعد تحكما ، وخروجا على النص ، ولكن المسألة تدور حول صحة النص والتيقن من صدوره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان الحديث النبوى صحيح الرواية فلا خلاف !! ولعل الفيصل فى ذلك كله هو قول

(١) تاريخ التشريع الاسلامى ١٤٦ ط ٥ .

الكوفة
وعبد الله بن مسعود

أبى حنيفة رضى الله عنه : « آخذ بكتاب الله ، فما لم أجد بسنة رسول الله ، فما لم أجد فيهما أخذت بقول صحابة رسول الله ، آخذ بقول من شئت منهم وأدع من شئت منهم ، ولا أخرج من قولهم الا قول غيرهم ، فاذا انتهى الامر الى ابراهيم أو الشعبى أو ابن سيرين أو الحسن أو غيرهم فقوم اجتهدوا ، وانى لأجتهد كما اجتهدوا » (١)٠

فاذا تركنا علوم الشريعة الى علوم العربية فاننا نجد مسجد البصرة قد سبق مسجد الكوفة فى مجال اللغة والنحو ، لأن الكوفة كانت أكثر اهتماما وأولى سبقا فى مجال رواية الشعر والأخبار ، ولعل الذى قعد بالبصرة عن السبق فى رواية الشعر أنها كانت أكثر اختلاطا ، وأشد ازدحاما بالموالى والغرباء ، فكانت الحاجة الى تعلم النحو بها أوجب وأرعى ، وقد قال الأستاذ يوسف خليفة بصدد ذلك (٢) ٠

« ونستطيع أن نقول ان البصرة كانت مدينة العلم فى حين كانت الكوفة مدينة الفن ، وضعت الأولى قواعد العلم العربى ، ووضعت الأخرى نماذج الفن العربى وكلتا المدينتين لم تكن بمعزل عن الأخرى فى قانون التأثر والتأثير » ٠

والموازنة بين المدينتين فى مجال السبق الزمنى فقط ، لأن علماء الكوفة قد نشطوا للنحو واللغة ، كما نشط علماء البصرة للأشعار رواية ودراية ، وللاخبار الأدبية نقدا وتسجيلا ، واذا كان عيسى بن عمر الثقفى وأستاذه أبو اسحاق الحضرمى أول نحاة البصرة ، وقد توفى الأول سنة ١٤٩ هـ ، وتوفى الثانى سنة ١١٧هـ ، فمعنى ذلك أن البصرة قد سبقت الكوفة بنحو مائة عام ، حتى نهض بها أبو جعفر الرؤاسى ، وكان معاصرا للخليل ابن أحمد ، فكان رأس المدرسة الكوفية ، ويقول ثعلب الكوفى : أن أبا جعفر كان أول كوفى وضع كتابا فى النحو ، ثم جاء بعد الرؤاسى تلميذاه ، الشهيران الكسائى والفراء وبهما قامت المدرسة النحوية فى هذا المسجد ، وامتد لها من الصيت ما ظل أثره مترددا فى كتب النحو الى اليوم ٠

وقد أكثر الدارسون من الموازنة بين المدرستين ، حتى ألفت كتب مستقلة فى الموازنة بينهما ، وجاء ابن الأنبارى ليضع كتابه (الانصاف فيما بين البصريين والكوفيين من الخلاف) ليكون أبا الحسن لهذه القضية ، وقد وفق الى اهتداء كبير وان وجد من يعقب عليه تأييدا ونقضا وتلك سنة الباحثين٠

ونذكر فى مضمار البحث اللغوى بمسجد الكوفة أبا عمرو الشيبانى ، وابن الأعرابى كما يذكر الكسائى والفراء اذ لم يقتصر على فن واحد من فنون العربية ، وكلهم ثقة فيما كتب الا ما يروى عن أخطاء لابن الأعرابى تحامل عليه فى نقدها بعض المؤرخين ، ولكننا فى مجال الحق نرى أن الخطأ لم يسلم منه

---

(١) تاريخ بغداد ٢٦٨/١٣ ٠
(٢) حياة الشعر فى الكوفة ص ٢٦١ ٠

أحد ، وأن محاولة انتقاص ابن الأعرابى بما وقع فيه من الخطأ ظلم لا مبرر له ، فحسبه أن جاء بصواب كبير •

لقد كان مسجد الكوفة ذا فضل جهير فى نشر الثقافة الاسلامية ، وسنختار عالمه الأول عبد الله بن مسعود مثالا لأحد أساتذته ، لأن ابن مسعود على فضله العلمى قارئا ومفتيا وفقيها لم يجد من يخصه بدراسة متأنية ، فلعل باحثا ينهض لانصافه العلمى محللا آراءه شارحا قضاياه لتعرف من نضاله العقلى ما نعلمه من جهاده الاسلامى بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين •

— ٢ —

رزق عبد الله بن مسعود جرأة وشجاعة ، فحين أشرب قلبه بالايمان ، وكان غلاما رقيق الحال يرعى الغنم لأحد العتاة الباغين من كفرة قريش ، جعل يكثر من الذهاب الى دار الأرقم دون تحرج ، ولم يجعل ايمانه سرا بينه وبين نفسه ، بل أراد أن يتحدى به السادة الكبار وهو ضعيف لا ظهير له ، اجتمع يوما مع صحابة الرسول فأخذوا يقولون : هذا القرآن نتلوه فى دار الأرقم ، وما سمعت به قريش ، فمن منا رجل يسمعه اياهم قال ابن مسعود : أنا ذلك الرجل ! فتعجبوا لما يرون من ضعف حاله ، وضآلة جسمه ، وقالوا : نخشى الجبارة عليك وما أحد يحميك ، فقال فى ثقة : دعونى فان الله سيمنعنى •

وطلع الصباح ونهضت قريش الى مجلسها من الكعبة فسمعت صوتا مؤمنا ينبعث من مقام ابراهيم • وقد جعل يتلو قول الله : « الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ،خَلَقَ الْإِنسَانَ ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» فدهشوا ، وهرعوا الى صاحب الصوت ، فرأوه عبد الله بن مسعود فسألوه متعجبين فأعلمهم أنه قد أسلم ، فاندفعوا يضربونه فى وجهه ، وهو لا يكف عن القراءة حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ، ثم انصرف الى المسلمين ودمه يصبغ وجهه ، فقالوا له متألمين : هذا ما كنا نخشاه عليك ، فقال فى ثبات : ما كان أعداء الله أهون على منهم الآن ، ولو شئتم لغديتهم بمثلها ، فقالوا حسبك لقد أسمعتهم ما يكرهون •

اشتد اتصال ابن مسعود برسول الله فكان لا يفارقه فى منزله أو مسجده ، كان يقوم على خدمته ، يلبسه نعليه ويمشى معه وأمامه ، ويستره اذا اغتسل ، ويوقظه اذا نام ، ويستمع الى حديثه بالمسجد منفقا واعيا حتى صار وعاء ملء علما كما قال عنه عمر بن الخطاب ، وعمر صادق لا يصف أحد بما ليس فيه ، قال أبو موسى الأشعرى ، لقد قدمت أنا وأخى من اليمن ، وما نرى عبد الله ابن مسعود الا رجلا من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، لما نشهد من كثرة دخوله ودخول أمه على رسول الله ! — صلى الله عليه وسلم •

ولما اشتد أذى قريش للمسلمين هاجر ابن مسعود الى الحبشة ورجع منها ليهاجر الى المدينة ، وله موقف رائع فى غزوة بدر لا ينسى ، اذ جاهد مع المجاهدين ، فلما انهزم المشركون جعل يتفقد الجرحى باحثا عن أبى

مسجد الكوفة

وعبد الله بن مسعود

جهل استجابة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجده يجود بآخر رمق ، فوضع رجله على عنقه ، فصاح أبو جهل : لقد ارتقيت مرتقى عظيما يارويعى الغنم ، فأخبرنى لمن الدائرة ؟ فقال : لله ورسوله ، وانى لقاتلك ، فقال أبو جهل متحسرا : ان أشد شيء على قتلك اياى ثم جز رأسه ، وجاء الى رسول الله صائحا : هذا رأس عدو الله ، فقال الرسول : (الله الذى لا اله غيره) ، ورددها ثلاثا ، فقال : نعم ، وألقى برأسه بين يديه ، فحمد الله شاكرا .

روى الترمذى : عن حذيفة أن أناسا قالوا له : حدثنا بأقرب الناس دلا وهديا من رسول الله ، فقال : لقد علم أصحاب رسول الله أن ابن مسعود من أقربهم الى الله زلفى.

وجاء فى الطبقات عن أبى عطية الهمذانى قال : كنت جالسا عن عبد الله بن مسعود فأتاه رجل فسأل عن مسألة ، فقال : هل سألت عنها أحدا غيرى قال : نعم ، سألت أبا موسى الأشعرى ، وأخبره باجابته فخالفها ابن مسعود ، ثم قام فقال أبو موسى : لا تسألونى عن شيء وهذا الحبر بينكم .

وحين أنشئت الكوفة سيره ابن الخطاب مع عمار بن ياسر اليها ، وقال : انهما من النجباء فى أصحاب محمد فاقتدوا بهما ، وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه : لو كنت مؤمرا أحدا من غير شورى لأمرت ابن أم عبد .

وقد حفظ له التاريخ موقفا رائعا ، فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : « انى أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فمن يتبعنى ؟ قالها ثلاثا ، فأطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقد أجاب ، وقد حدث فقال : لم يحضر ليلة الجن أحد غيرى فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة فى شعب الحجون ، خط لى خطا ، وقال ، لا تخرج منه حتى أعود اليك ، ثم افتتح القرآن لغطا شديدا ، حتى خفت على رسول الله ، وغشيته أسودة كثيرة ، حالت بينى وبينه حتى ما أسمع صوته ، ثم مضوا كقطع السحاب ، فقال لى رسول الله : هل رأيت شيئا قلت : نعم ، رجالا سودا يلبسون لباسا أبيض ، فقال : أولئك جن نصيبين » .

أما براعة ابن مسعود فى ترتيل القرآن فيخبر عنها ما رواه البخارى عن رسول الله عن ابن مسعود قال : قال لى رسول الله : اقرأ على ، فقلت : كيف أقرأ عليك القرآن ، وعليك نزل قال : انى اشتهى أن أسمعه من غيرى . قال عبد الله : فقرات عليه من سورة النساء حتى اذا بلغت قول الله عز وجل :

حتى اذا بلغت قول الله عز وجل : « **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا** » قال لى : حسبك ، ! فنظرت اليه وقد اغرورقت عينا رسول الله بالدمع ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : « من سره أن يقرأ القرآن فليقرأه قراءة ابن أم عبد » .

لذلك كان ابن مسعود يتصدر معلما للقراءة

ويقول : « جودوا القرآن » وفى الصحيحين أن رجلا قال له : انى أقرأ المفصل فى ركعة واحدة ، فقال عبد الله : هذا كهذا الشعر ؛ ان قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم فلا يقع فى القلب فيرسخ فيه ، لا تنثروه نثر الدقل ، ولا تهذوه هذا الشعر ، قفوا عند عجائبه ، وحركوا به القلوب ، ولا يكون هم أحدكم آخر السورة » .

ولعمرى لنحن فى حاجة ماسة الى تنفيذ هذه الارشادات ، فأكثرنا يتلو القرآن دون تدبر ، بل يمر به مرا ، وقد قال الله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ .

اشتهر ابن مسعود بتلاوة الكتاب وحفظه ، وكان الصحابة يسمعون عنه بالمدينة ، فلما انتقل الى الكوفة جعل يقرأ القرآن ويروى العلم ، ويحدث بأنباء رسول الله حتى أنشأ مدرسة فقهية دينية قرآنية تنتهى اليه ، فقد تلقى عنه عاصم ابن ضمرة ، والحارث بن عبد الله ، وزر بن حبيش ، وأبو عمرو سعد الشيبانى ، ومسروق بن الأجدع ، وزيد بن وهب ، وعلقمة بن قيس ، وأبو الأسود الدؤلى ، والى هؤلاء تنتهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى من السبعة القراء ، وقراءة خلف من العشرة ، وقراءة الأعمش من الأربعة عشر ، وقد اقتصر على ما وافق الرسم العثمانى من قراءاته ، واشترطوا فى صحة التعبد بالقرآن أن يكون صحيح السند ، وأن يكون موافقا للرسم العثمانى وموافقا للعربية بوجه من الوجوه .

وحين نستعرض تاريخ الحركة العلمية بالكوفة نجد أن ابن مسعود كان رائدها الأول لأن على بن أبى طالب قد شغل بأعباء السياسة فى مدة خلافته بالكوفة ، اذا لم يرتح يوما واحدا من دسائس الوصولية ، وأحقاد الجاهلية ، ولو تفرغ لنشر الفقه والتفسير لكان امام الأئمة ذا القول الفصل ، لذلك كان ابن مسعود أكثر من حفظت عنه الفتيا بالكوفة ، وكأنما يشعر شعورا داخليا بواجبه العلمى ، وأنه بعث معلما فقهيا ، فابتنى داره الى جانب المسجد ، ليكون ذا اتصال بالمصلين فى أقرب المناسبات ، ولعل اتجاهه الروحى فى منجاه الفقهى كان أقرب الى عمر بن الخطاب ، اذ كان ابن مسعود ناقلا لارائه محبذا لها . ويذكر ابن القيم أن عبد الله بن مسعود لم يكن ليخالف عمر بن الخطاب فى شىء أو حكم ، واذا كانت ميزة الفاروق رضى الله عنه فى فقهه هى الاجتهاد واستعمال الرأى حيث لا نص من كتاب أو حديث موثوق براويه ، فان هذا الاجتهاد الفقهى كان مشرب ابن مسعود ، وعنه انتقل الى تلاميذه بالكوفة مع تشدد كبير فى رواية الحديث ، اذ كان مثل عمر رضى الله عنه لا يقبله من راو واحد حتى يشهد على صحته شاهدان ... وفى بعض ما كتبناه ما يشير الى شيوع هذا الاتجاه فى الفقه الكوفى بتأثير مباشر من أستاذ المسجد عبد الله بن مسعود رحمه الله .

دكتور / محمد رجب البيومى

وثيقة وقف

عرض ودراسة بقلم : دكتور

تعتبر الوثائق من أول المصادر المهمة لدراسة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية لانها تحوى مادة تاريخية تسجل حضارة أصيلة ٠

ونقصد بالوثائق على وجه الخصوص الاوراق الرسمية كالرسائل والسجلات والمنشورات والاحكام القضائية والنظم المالية والفتاوى الدينية والمعاهدات السياسية والمراسيم وعهود التولية لكبار الموظفين من وزراء وأمراء وولاة وقادة٠

ولقد حققت وتحقق ـ دراسة الوثائق والحجج الشرعية فوائد جمة ، حيث أصبحت المصدر الاساسى والاصيل لدراسة التاريخ والحضارة ، ويتمكن المؤرخ بواسطتها من تتبع المسألة الواحدة بداية ونهاية فى منشأة من المنشآت المدنية الدينية أو الحربية للمجلس الكبير أو لمقر السلطان أو الملك ٠٠ ومن المدينة الكبيرة التى تتلألأ بأضوائها الكثيرة الى القرية الصغيرة النائية فى أعماق الريف القابعة فى الظلام ٠

ومادة التاريخ هذه كل مافيها له قيمته وأهميته من النواحى الاجتماعية والاقتصادية والحضارة حيث تتحدث الوثيقة أحيانا عن الاسواق وحركة البيع والشراء وأنواع العملات ومعاصر الزيتون ومصانع الصابون والمطاحن والمخابز والزروع والحدائق والاطيان والعقارات وغير ذلك ٠

ويرى بعض المتعسفين من المؤرخين الذين يهملون النواحى الحضارية أن كل مالا يمت الى السياسة العليا أو مالم يصدر عن السلاطين أو ممثلى السلاطين والملوك يعد شيئا تافها ٠

لكن وثيقة من الوثائق تدلنا على أرزاق الجند أو مرتبات الاساتذة والطلاب أو طعامهم ولباسهم وألقابهم وغير ذلك من نظم سير الدراسة وتطورها بالمؤسسة العلمية مثلا لهى وثيقة لها خطرها ، ولا يستطيع باحث فى التاريخ الاسلامى والحضارة السلامية كتابة تاريخ التعليم دون الرجوع الى الحجج الشرعية والوثائق الموجودة بأدارة القيد والحفظ بوزارة الاوقاف أو دار الوثائق القومية بالقلعة أو دار المحفوظات أو المجلس

العلامة سليمان بن علي الأبشادي

مجاهد توفيق الجندي

الاعلى للثقافة أو ادارة الازهر . كما أن التقرير الذى يكتبه مسئول عن مدرسة أو كتاب أو مكتبة أو جامع أو « خانقاه » يوضح لنا أحوالها فى الماضى وسير الدراسة بها وطرق التعليم ومناهجه فيها ، سواء أكان ذلك فى مدينة أو قرية صغيرة لهو أيضا وثيقة لها قيمتها وخطرها فى دراسة تاريخ التعليم .

ولايمكن كتابة التاريخ الصحيح الا بها وبمثيلاتها .

هذه المادة التاريخية من الوثائق العربية ، أغفلها المؤرخين ، ولعل السبب صعوبة الوصول اليها خاصة فى دور الوثائق القومية التى يقع بعضها فى مناطق عسكرية مع أن القائمين على الامر يدركون أهمية الناحية العلمية فييسرون للباحث مهمته .

وان كانت تترصده عقبات أخرى ، تتمثل فى هذا الارتفاع الشاهق للقلعة حيث تقبع تلك المراجع الفريدة فى أماكن قد لا تصلح لحفظها ، حيث تفقد طرق الوقاية الحديثة فصارت فى كثير من الاحوال نهبا للرطوبة والعفن والأرضة .. وغير ذلك .

كذلك تفقد ترتيبها ترتيبا مكتبيا حديثا يجمع الى حسن تنظيمها ضرورة المحافظة عليها ، ولقد أصبحت الاهمية العلمية للوثائق موضوع الاجماع بين الباحثين من المؤرخين وغيرهم ، فهى أولا قطاع لايمكن اغفاله فهى جزء من التراث التاريخى القومى ، وهى ثانيا مصدر أصيل لاستنباط الحقائق التاريخية فى مجالات عديدة بالنسبة لدارسى التاريخ الاقتصاوى والتاريخ الاجتماعى وتاريخ الآثار وتاريخ القانون وتاريخ النظم وتاريخ اللغة وغير ذلك

وقد تنبه الى هذه الاهمية منذ وقت مبكر علماء التاريخ والاثار ، وأصبحت الوثائق عنصرا أساسيا هاما فى دراساتهم وبحوثهم ، لما تعطينا من القيمة العلمية وما تمدنا به من الجدة والابتكار ، ولقد أصبحت الدراسة



سليمان بن على الأبشادى

التاريخية المعتمدة على المصادر الروائية وحدها ، أقل درجة من الدراسات المعتمدة على الوثائق .

والوثائق تحتاج الى الباحث الامين الذى يستطيع بصبره ومثابرته أن يستنطق الوثيقة ليستخرج منها الحقائق ، والذى لايضل فى الجزئيات ، شريطة ألا يخفى منها مالا يؤيد نظريته ، ونحن بلا شك فى حاجة ماسة وملحة الى هذا النوع من الباحثين .

ولما كان التاريخ لفترة ما من كل جوانبها : حوادث وحضارة صعبا بل شبه مستحيل اذا لم تتوافر الآثار والوثائق الدالة على أحداثه ووقائعه ، فقد عمد المؤرخون الى مراجعة الوثائق الاصلية ، ومن هنا كانت أهمية الوثائق للتاريخ ، نظرا لان الحوادث التاريخية تخرج عن نطاق التجريب كالعلوم الطبيعية .

وحرى عن البيان أن الوثيقة تؤدى مهمتها على خير وجه اذا عثر عليها تامة ، والا سببت ارتباكا للمؤرخ ورمت به فى مجاهل الاستنتاج والظنون مما يؤثر على التاريخ العلمى الصحيح .

والوثائق أنواع : منها وثائق الوقف ووثائق المقايضة ووثائق الاستبدال .. وغير ذلك .

وثائق الوقف :

يعتبر العصر المملوكى العصر الذهبى لنظام الاوقاف حيث أدى الازدهار الحضارى والعلمى وازدياد الرواج التجارى والمالى الى نشاط كبير فى التصرفات القانونية بكافة أنواعها ، فنشط كل من كان لديه مال ثابت أو منقول أو أطيان أو عقار فى ذلك العصر الى وقف شىء منه اما بسبب الهروب من الضرائب والخراج ، حيث كانت الاملاك الموقوفة معفاة من الضرائب ، واما بسبب مصادرة هذه الاملاك وهو داء انتشر فى ذلك العصر .

واذا كان الوقف لاحد الحكام من السلاطين أو الامراء ، فانه كان يوقف أملاكه بهدف التقرب الى الشعب ، حيث كان يخصص جزءا من ريعها على الخدمات والمرافق العامة من أسبلة ومدارس وكتاتيب ومساجد « ومارستانات » وغيرها .

وقد تطور نظام الوقف فى العصر المملوكى حتى أصبح يقسم الى . وقف أهلى ووقف خيرى ، أو وقف يجمع بين الاثنين للاستفادة من الوقف (الاهلى) فى حياة الواقف وفى حياة ذريته أو (عتقائه) من بعده الى حين انقراضهم فتتسول بعد ذلك لجهات الخيرات والبر والمنتفعين به .

وثائق الاستبدال :

كان من أثر انتشار الوقف فى هذا العصر أن انتشر تصرف آخر مرتبط به وهو الاستبدال والابدال .. والاخير يعنى بيع الارض أو العين الموقوفة لشراء عين أخرى تكون وقفا مكانها ، والبدل هو العين المشتراه لتكون عوضا عن العين الاولى والاستبدال هو أخذ العين الثانية مكان الأولى لأن الاعيان الموقوفة لا تباع ولا تشترى .

وثائق المقايضـــة :

فى أواخر العصر المملـوكى انتشر نظـام المقايضة فى التجـارة الدولية بين سـلاطين المماليك وبين جمهوريات ايطاليا ، ومما دعا الى انتشـار هـذا النظام أزمـة الذهب التـى ظهرت فى مصر والشام فى أواخر هذا العصر.

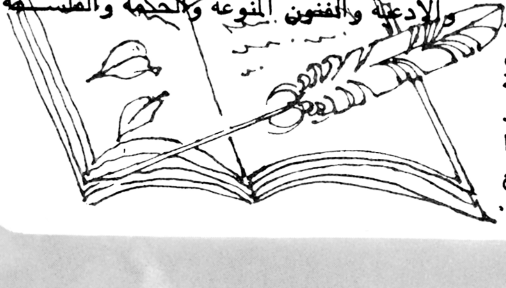
وثائق البيـع :

وهذه الوثائق تزخر بما يمكن استنتاجه منها والاستفادة به فى المجالات التاريخية والعلمية ومنهـا الجوانب الاقتصـادية والاجتماعية والمعمارية والفنية وغيرها . وثمة وثائق لامور أخـرى منها : وثائق عتـق العبيد ، ومناشير الاقطاع وغير ذلك .

الوثيقة موضع الدراسة :

وهذه صورة عن وثائق العهد تساعدنا فـى طرح دراسـتنا عن وثيقة العلامة الشـيخ سليمان بن على بن سليمان الابشادى المالكى الانصارى الحسانى الازهرى والظاهر .. من ترجمة الشيخ لنفسه ، أنه ولد بقرية ابشاده (١) احدى قرى المنوفية ، من أصل عربى أنصارى حسانى : ينسب تقريبا — الى حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهـو أزهرى ينسب الى الجـامع الازهـر : تلميذا يدرس أو شيخا يدرس ، مالكى المذهب ولـه طلاب ومريدون أما صلة وثيقته هذه بالازهر، فقد وقف مجموعة من الكتب وأدوات الكتابـة وخزانتين وبعض الكراسى على طـلاب رواق الريافة بالجامع الازهر ، وقد كتب عن هـذه الوثيقة نسختين : احداهمـا وضعهـا داخل المكتبة هذه والأخرى داخل محكمة الاحـوال الشخصية حيث حفظت داخل الاضـبارات ، وهى التى عثرنا عليهـا بدار الوثائق القومية بالقسعة تحت رقم ٢٧٨ م .

وتحتوى الوثيقة على مجموعة نادرة مـن المخطوطات شملت تقريبا كل الفنون الموجودة حاليا بمكتبة الازهر المعمور ، ومنها : الربعات والمصاحف والقراءات والتفسـير والحديث وأصـول الفقه ، وفقه أبى حنيفة وفقه مالك وفقـه الشـافعى وفقه ابن حنبل والنحـو والصرف والبلاغة واللغة والمجاميع المختلفـة المحتوى كل منها على فن بداية والتوحيـد والمنطق والتاريخ والتصوف والادب والمديح والمواعظ والفضـائل ، والاحـزاب والاوراد والادعية والفنون المنوعة والحكمة والفلسـفة



(١) ابشـادة : احدى قرى الغربية واحـدى قرى المنوفية أيضا كما فى كتاب التحفـة السنية بأسماء البلاد المصرية لابن الجيعان وفى ترجمته الضوء اللامع للعلامة السخاوى — لمحمـد ابن الشيخ سليمان المنصوص عليه فى تلـك الوثيقة والذى سيتولى النظارة عـلى وقف والده بعـد بلوغه مبلغ العلماء الفضلاء — ان محمدا هـذا ينسب الى ابشادة المنوفية وهى قرية صغيرة تقع تقريبا بالقرب من قرية(دنشواى) الشهيرة الباحث .

وثيقة وقف العلامة سليمان بن على الأبشادى

وجه الوثيقة



والفلك وتقويم البلدان والقوانين واللوائح ، والحساب والطب والمواريث والاخلاق والتربية والاجتماع ، وأدب البحث والعروض والوضع وكتب فى اللغات الاجنبيـة والامـلاء والخط والرسـم ، والكيميـاء والطبيعـة والجبـر والهندسة والزراعة ، وفقه الشيعة ، وعـلم الهيئة والفراسة وتعبير الرؤيا والشرائع غير الاسلامية والموسيقى والحروف والرمل وغير ذلك من الفنون .. ومن ثم تتضح أهمية هذه الوثيقة لكل من يدرس تاريخ الجامع الازهـر ونظام الدراسة به قديما وحديثا ، حيث كانت علوم كالطب والجبر والهندسـة والصـيدلة والحساب والفلك وعلم الحيـل (الميكانيكا) والموسيقى واللغات الاجنبية وغيرها بالاضافة للعـلوم الاسـلامية والعربيـة كانت تدرس بالجامع الازهر ، وفى هذه الوثيقة رد على من تقولوا على الازهر منكرين دوره الطليعى فى خدمة التراث العالمى والحفاظ عليه عن الضياع فى تلك العصور المتقدمة التى يتجلى من خلال فحصها أن دراسة العلوم التجريبية ليسـت غريبة عن الازهر .

وقد اشتملت الوثيقة على نوعين من الوقف الاول منها ينفق ريعه على الثانى .

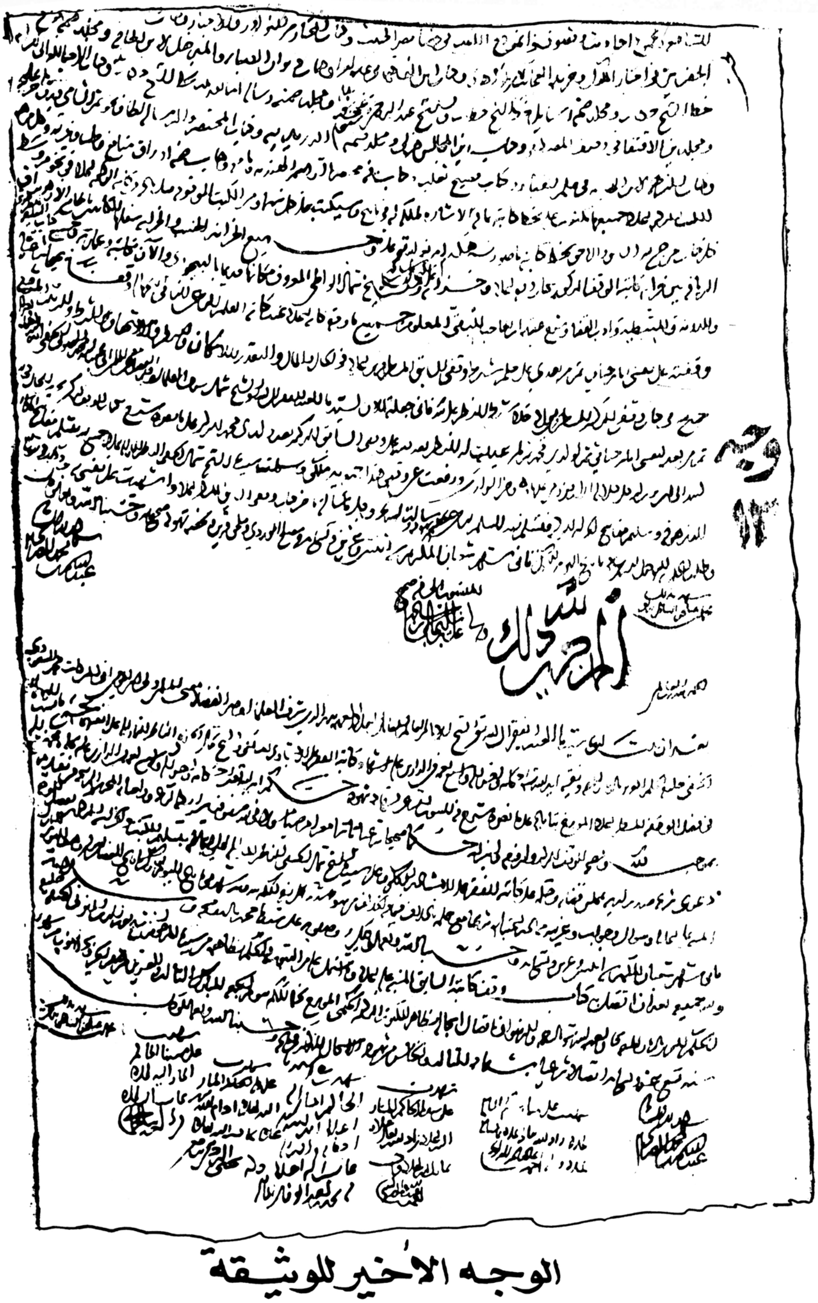
وأولهما : المنزل الكائن بدرب الازقى (١) بخط الباطنية ، ويصرف من ريعه على نسـاخ الكتب لتزويد المكتبة بمـا تحتـاج اليه من مخطوطات لتتمكن من تأدية رسالتها عـلى الوجه الاكمل ، ووقف كذلك خزانتين توضـع فيهما الكتب ، صغرى وكبرى ، ودواة للمداد وسكين لبرى الاقلام ومداد لتعمـير الدواة وبعض الكراسى التى يجلس عليها نساخ الكتب أثناء النسخ أو الاطلاع .

وثانيهما : الكتب والمخطوطات التى ستوضع داخل الخزانتين ليطلع عليها الطلاب داخـل مكتبة الرواق ، وهذه الكتب مذكورة تفصـيلا داخل الوثيقة وعددها ثلاثة وثمانون كتـابا وبعض هذه الكتب مجلدات عـدة أما باقى الكتب التى أضيفت لهذه المكتبة عن طـريق النسخ أو الشراء أو الاهداء لتزويد المكتبـة فعددها خمسة وستون وخمسمائة كتاب وبذلك يصل عدد الكتب جميعهـا الى ثمـان وأربعين وسبعمائة كتاب بعضها عدة أجزاء بالاضـافة الى كتب أخرى زودت بها المكتبة فقد بـاع ابنه محمـد ناظر الوقف جـزءا من المنـزل واشـترى به بعض الكتب بتاريخ ١٨ من ذى الحجة الحرام سنة ٩٢٧ هـ . ونلاحظ أن :

١ ـ كاتب هذه الوثيقة هو الواقف نفسـه العلامة سليمان الابشارى كما نص على ذلـك وقد استخدم فى كتابته هذه خليطا من أقلام النسخ والثلث والرقعة والفارسى والديوانى ، وبعضها بخط رفيع والاخر بقلم عريض واضح جلى ، ويصعب على الباحث قراءة خطها فـى



(١) قمت بالبحث عن درب بهذا الاسم فى خط الباطنية فلم اعثر عليه ولم أجد غـير شارع « العزقى » ويبدو أنه محرف عن الازقى وهـو متفرع الآن من شارع الباطنية (الباحث) .



الوجه الأخير للوثيقة

معظمه لتشابكه وتداخل بعض الكلمات فى بعض ، والهمزة محذوفة دائما تقريبا وحذف نقط الشين غالبا ونقط بعض الحروف فى بعض الاحيان ، والكتابة أخذت شكل قوس أفقى حتى لايستطيع أحد تزوير الوثيقة •

٢ ــ الوثيقة عبارة عن دروج أوصال أى ورق وصل ببعضه رأسيا بطريق اللصق ثم يطوى فى النهاية على شكل « رول » ليحفظ بعد ذلك فى اسطوانة من الصفيح حتى لايتعرض للتلف ، وقد كتب عليها من الوجه والظهر كتابات منها :

وقف المنزل والكتب ووصف كل منها وصفا دقيقا مبينا معالمها ، ثم اشهادات الشهود وتوقيعات القضاة على الهامش الايمن ، وفى نهاية الوثيقة ، وعلى ظهرها أيضا اشهادات وتوثيقات وابطالات (١) واضافات ويصعب على الباحث قراءة التوقيعات فمعظمها ملفوف حول بعض بطريقة يصعب على الباحث متابعتها ، ومن ثم يتوقف أمامها مدة طويلة لتحقيقها •

٣ ــ ورق الوثيقة من النوع الجيد الابيض المائل للصفرة •

٤ ــ هامشاها الايمن والايسر قد ذابا فى أول الوثيقة وباقيها سليم ماعدا بعض القطع البسيطة التى فسدت نتيجة الرطوبة لكنها لاتؤثر فى المادة العلمية فأنها تقرأ بوضوح •

٥ ــ بعض الامضاءات لم أستطع قراءتها حتى بمساعدة الزملاء وكذلك بعض الكلمات التى تحتمل أكثر من قراءة •

٦ ــ عدد سطور الوثيقة فى الوجه ستة وأربعون ومائة سطر ، والمسافة بين السطر والذى يليه ٣٫٥ ثلاثة ونصف سم وماعدا ذلك من بقية السطور تأتى المسافة فيها فى المتوسط ٢٫٣ سم •

٧ ــ لون المداد المكتوب به الوثيقة هو اللون الاسود •

وبعد :

فهذه وثيقة من بين وثائق من أمثالها تبين مدى اهتمام العلماء بالعلم وطلاب العلم فى حياتهم وبعد وفاتهم ايثارا للنفع • نرجو أن نكون قد وفقنا فى عرضها وأشرنا الى ما ينبغى أن يتخذ لها ولامثالها من تراثنا العتيق الكريم والله الموفق •

د • مجاهد توفيق الجندى

---

(١) دائما وابدا يشترط الواقف لنفسه فقط الادخال والاخراج والزيادة والنقصان والتعبير والتبديل والاستبدال اى ان له وحده أن يدخل فى وقفه ويخرج منه من شاء وأن يزيد أو ينقص فيه وان يغير أو يبدل أو يستبدل فى وقفه دون مساءلة من احد وان يبطل ما يريد ابطاله فمثلا له أن يبطل عمل ناظر وقفه اذا خالف شرط الواقف بأن تلاعب فيما تحت يديه وغير ذلك ويغيره بآخر افضل منه وهذا هو معنى الابطال.

المجتمع الإسلامي

- المحافظة على مال اليتيم
- رجم الزانى والزانية
- الإسلام والرياضة
- هل التقى فكر الدكتور شندى والشيخ الشعراوى ؟
- الإغتراب لماذا ؟. والإنتماء .. كيف ؟

المحافظة على مال اليتيم

للشيخ محمد صابر البرديسى

عن أبى ذر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : (يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّى أَرَاكَ ضَعِيفًا ، وَإِنِّى أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِى ، لَا تَؤَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ ، وَلَا تَلِيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ) . « رواه مسلم »

المجتمع الاسلامى مجتمع تعاونى ، يتعاون على البر والتقوى ، يشد بعضه بعضا ، فنرى القوى يعين الضعيف ، والغنى يعطف على الفقير ، والأبناء الذين شاء الله لهم أن يحرموا عاطفة الأبوة لظروف وحكمة قدرها الله ، لم يترك الله أمرهم بلا رعاية ، بل كان من رحمته بهؤلاء الضعفاء أن أوصى بهم خيرا ، فأوجب على أقاربهم وأوليائهم حسن رعايتهم ، بل أوجب ذلك على المجتمع عامة ، فهم أمانته ، ورعاية الدولة لهم واجبة ، وتربيتهم والعطف عليهم مطلوب شرعا ، والمحافظة على أموالهم ، وتوجيههم الى الخير يحتمه الدين والقانون والعقل السليم ، وقد وعد الرسول صلى الله عليه وسلم بالجزاء الأوفى لمن يسهم فى معاونة اليتيم وكفالته وحفظ ماله .

روى البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين ، اذا اتقى وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما) فاذا راعى كافل اليتيم الأمانة فيما أسندت اليه ولايته واتقى الله فى كل تصرف يتعلق باليتيم من جهة تنشئته نشأة حسنة ، والحرص على ماله ، وعدم التبذير فيه ، كان جديرا بمنزلة كريمة وخليقا بدرجة رفيعة ، وكان رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة .

ومما لاشك فيه أن لليتامى شأنا خطيرا فى المجتمع ، واصلاحهم أمر يحتاج الى همة عالية ، وحزم قوى ، وقوة وبأس فحرمانهم من عاطفة الأبوة لا يعوضه فرد واحد الا اذا اجتمعت فيه صفات تميزه وتمكنه من القيام بهذه المهمة النبيلة ، ولهذا نجد الرسول « صلى الله عليه وسلم » يقول لأبى ذر : « انى أراك ضعيفا ، وانى أحب لك ما أحب لنفسى » ثم يقول له « لا تلين مال يتيم » .. فمع حب الرسول له ، وثقته فيه ، ومع ورع أبى ذر وتقواه حرص الرسول على أنه « لا يلين مال يتيم » لأن كفالة اليتيم لها شأن خطير ، تحتاج الى مؤهلات ، قد لا تتوافر لدى كثير من الناس .

المحافظة على مال اليتيم

لقد فطنت الحكومات ، والجمعيات الخيرية ، والهيئات الشعبية الى ما يتطلبه الصالح العام للمجتمع من حسن كفالة اليتيم ، ورعايته وتقواه فأنشأت الملاجىء والمدارس لليتامى ، كما سنت من أجلهم التشريعات للمحافظة على أموالهم ، وأوضحت ما يجب على الأوصياء نحو المحافظة على هذه الأموال وحسن استثمارها ، ولكن هذه القوانين ، وتلك التشريعات لا تغنى شيئا اذا لم يكن هناك رجال أولو عزيمة قوية ، وكفاءة ممتازة ، وايمان صادق ، ووازع من دينهم ، ورقيب من ضميرهم حتى يتمكنوا من كفالة اليتيم ورعايته .

وعلى المسلم الورع أن يترك الولاية اذا كان يحس فى نفسه عدم القدرة على رعاية مال اليتيم ، والمحافظة عليه ولم تكن لديه الخبرة الكافية فى ادارته وحفظه من الضياع ، ووجب عليه أن يترك الفرصة لمن عنده الدراية الكافية والخبرة الكاملة ، ولمن يستطيع أن يضع المال فى الموضع الأحسن .

وعلى المسلم أن لا يعرض نفسه لما ليس له أهلا ، ولو كان من أتقى الأتقياء الصالحين ، ومن هنا ندرك الحكمة فى منع الرسول صلى الله عليه وسلم أبا ذر من توليته مال اليتيم ، لأنه رآه ضعيفا لا يقوى على ادارة مال اليتيم .

ولقد عنى القرآن بأمر اليتيم ، استقصى أحواله ، وبين أحكامه ، أمر بالاحسان اليه ، قال تعالى : « وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ » .

وأمر باصلاحه ، قال تعالى : « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ » .

وحذر من الاقتراب من ماله والأخذ منه والتصرف فيه الا بالمعروف ، قال تعالى : « وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ، وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا » .

وأمر باعطاء اليتامى أموالهم عند بلوغهم سن الرشد ، وقدرتهم على التصرف الحسن ، وحذر من أكلها ، قال تعالى : فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ، وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا » .

وأمر بالعدل والقسط ورعاية حقوق يتامى النساء اللاتى يرغب الأوصياء أو أبناؤهم فى التزوج منهن طمعا فى أموالهم أو رغبة فى التخفف من المهر الذى يدفع لمثيلاتهن قال تعالى.

« وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِى الْكِتَابِ فِى يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا » .

وعلى الذين عهد اليهم برعاية شئون اليتامى أن يدركوا أن اليتيم فى حاجة الى من يعطف اليه ، ويعوضه ما فقده من رعاية وحنان فى حاجة الى من يأخذ بيده ويوجهه ، ويعنى بشئونه فليقم كل واحد بواجباته ، فانها دعوة انسانية وخلقية . انها دعوة الدين الذى يجب أن نستجيب لدعوته ، والله ولى التوفيق .

محمد صابر البرديسى

رجم الزانى والزانية

فقد تلقى مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف من السيد / صلاح الدين عبد العزيز محمد عبد الكريم من كندا رسالة يجادل فيها حول رجم الزانى والزانية المحصنين فى الشريعة الاسلامية .

للدكتور سيد أحمد المسير

وقد أحيلت الرسالة الى لجنة العقيدة والفلسفة بالمجمع ، تلك اللجنة التى أشرف بالانتساب اليها .

وقد قرأت الرسالة فوجدتها تثير قضايا هامة تحتاج الى وضوح فيها ، واستبصار بها ، وتمكن منها قبل أن نتساءل عن جزئية مثل حكم الرجم أو غيره .

والرسالة تبدأ بنداء الى تحكيم القرآن وجعله دستورا ومرجعا للمسلمين ، ومما لا شك فيه أن قضية اسلام الوجه لله ، وطمأنينة القلب لحكمه ، واستشعار الانسان لجلاله وكماله ـ أمور هى من صميم العقيدة الاسلامية .

ولا خلاف بين المسلمين فى أن القرآن العظيم هو الدستور الذى يحقق للانسانية رشدها الكامل ، وهو النص الوحيد فى العالم أجمع الذى يقرأ بأسلوب الوحى الأول ، وهو هو بعينه الذى نزل به الروح الأمين على قلب محمد الأمين ، وتعهده من بعده أصحابه والمسلمون كافة حتى عرفوا كل شىء عن سوره ، وآياته ومواطن نزوله ، ووجوه قراءاته ، واعراب كلماته .. وصدق الله حيث يقول « **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** »(١) .

وأيضا من تمام الاسلام ، وجزء العقيدة الذى لا ينفصل ـ أن الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم هو المبلغ عن ربه ، والمبين لوحيه ، والموضح لتفاصيل شرعه ، مصداق قوله تعالى :

« **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** » (٢) .

(١) سورة الحجر آية ٩ .
(٢) سورة النساء آية ٦٥ .

وقوله سبحانه :

« مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّــهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا » (١) .

وقوله جــل شــأنه :

« وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُــولَهُ فَقَــدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا » (٢) .

وقوله عز اسمه :

« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنــه فانتهوا » (٣) .

وذلك كله لأن الرسول صــلى الله عليــه وسلم مؤيد بالوحى طيلــة حيــاته رســولا دائما ، وكل ما يصدر عنه فى نطاق التشريــع والحكم فواجب أن يلتزم به المسلم دينيا .

قال تعالى:

« وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ » (٤) .

وقال سبحانه :

« وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَــوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْــيٌ يُوحَى » (٥) .

ومن هنا فقول الكاتب فى رســالته :

« .. حتى وان قاله وتعارض ذلك مــع كلمات الله فأيهم نسمع ونتبع .. الرســول ما هو الا بشر يخطىء ويصيب أما الله فهو منزه عن الخطأ .. » .

هذا الكلام باطل من أساسه ، فمتى صح أن الرسول قال « قولا » فــانه لا يمكن ان يتعارض مع كلمات الله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمين على وحى ربه لا ينطق عن الهوى انما يبلغ وحى الله الذى لا تخفى عليه خافية .

قال الله جل شأنه :

« وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ، فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ » (٦) .

وادعاء أن الرسول بشر ، هــذه قضــية لكن ما يريد الكاتب فى رسالته أن يرتبه عليها من أوهام فهو عين الخطأ ، فسيدنا محمــد صلى الله عليه وســلم بشر يوحى اليــه ، وبوصف الوحى والرسالة فهو معصــوم فى نطــاق التشريع والبيان عن الله ، لذا فــلا مجال لأن يقال « انه يخطىء ويصيب أما الله فهو منزه عن الخطأ » لأنــه لا ســبيل لنــا للاعتراف بالتلقى عن الله الا عن طريق التبليغ من الرسول .

واذا كان الكاتب يستشــهد على حكمــه بقضية عبد الله بن أم مكتوم الــذى عاتب الله سبحانه فيه رسوله ــ صلى الله عليــه وسلم ــ فما هو « الوحى » الذى أخطأ فيه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم .. ؟

(١) سورة النساء آية ٨٠ .
(٢) الأحزاب آية ٣٦ .
(٣) الحشر آية ٧ .
(٤) الشورى آية ٥٢ .
(٥) النجم آية ٣ ، ٤ .

(٦) الحاقة آية ٤٤ ــ ٤٧ .

ما فحواه ؟

ما مضمونه ؟

ثم ان الكاتب لم يفهم القصة فى واقعها الذى كان ، فالأعمى لم يكن يريد الاسلام ، وانما هو مسلم صادق الايمان ، هو عبد الله ابن أم مكتوم وقد أتى الى الرسول — صلى الله عليه وسلم — ليستزيد من توجيهاته ، وليسترشد بالجديد فى الوحى الذى كان يتنزل على فترات .

ثم فى السورة الكريمة نفسها امتهان للمشركين وزعمائهم اذ حطت من درجتهم ورفعت من مقام عبد الله بن أم مكتوم رضى الله عنه .

وانطلاقا مما تقدم تعتبر السنة النبوية الصحيحة المصدر الثانى للتشريع الاسلامى ، والقول بغير ذلك لا يمثل الاسلام فى شىء فان أركان الاسلام الأساسية لم تفصل فى القرآن ، فكيفية الصلاة من عدد الركعات وهيئاتها وما يقال فيها ، وأحكام الصيام فى تفاصيلها العامة ، ومقادير الزكاة ، ومناسك الحج .. كل ذلك تكفلت به السنة النبوية تفصيلا وايضاحا .

فادعاء الكاتب فى قوله :

« والأحاديث ما هى الا قول بشر نقلوه من فرد الى آخر ، فى حين أن القرآن هو كلام الله ولم يحرف » .

ثم قوله :

« فالله سبحانه وتعالى تعهد بحفظ القرآن من التغيير والتبديل ولم يتعهد بحفظ روايات السيرة من التغيير والتبديل .. وما جاء بروايات السيرة من اجتهادات تحتمل الخطأ والنسيان والاضافة والمبالغة » .

هذه الادعاءات فيها مغالطة واضحة ، فالأحاديث ليست قول بشر مجرد وانما قول بشر رسول كريم مبلغ عن الله ، والقرآن نفسه لم يصلنا الا عن فم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتحمل أصحابه نقل روايته ، فنحن لم نتلق عن الله مشافهة ومباشرة ، وانما طريق وصول القرآن الينا هو نفس طريق وصول الأحاديث .

ومما لا ريب فيه أن القرآن المجيد قد حفظ بحفظ الله وحفظ المسلمين من التغيير والتحريف .

أما السنة النبوية فقد حفظت أيضا فى أصولها العامة بحفظ الله أيضا وبنص قوله تعالى :

« لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ » (١) .

ومن بيان الله للقرآن السنة الصحيحة التى تبين مجمله وتوضح مشكلة وتخصص عامه .

ولدى المسلمين علوم فريدة تختص بدراسة الحديث الشريف مصطلح الحديث وغيره من « علوم الحديث » وهى من خصائص الفكر الاسلامى ، فقد اهتم العلماء برواة الحديث

(١) سورة القيامة آية ١٦ — ١٩ .

رجم الزانى والزانية

عدالة وضبطا وميزوا بين طبقات الرواة ، وحققوا الأسانيد اتصالا وانقطاعا ، وقارنوا بين الأحاديث ليعرفوا المعل والشاذ ، والناسخ والمنسوخ ، ونظروا فى كيفية الرواية هل هى قراءة أو كتابة أو مناولة أو اجازة .. وتكلموا فى ألفاظ الحديث عن غريبها ومشكلها ومختلفها ومفترقها ثم شرحوا الأحاديث واستنبطوا الأحكام .

كل ذلك فى براعة نادرة واجتهاد مخلص وتحقيق علمى فذ ، فلا يحق لمسلم أن يتطاول على هؤلاء الأعلام الذين حفظوا للمسلمين مصدر تشريعهم الثانى .. فما يقول الكاتب من مثل قوله :

« من هو البخارى حتى يتعارض قوله مع كلام الله ؟

• « فاذا أصر الداعون برجم الزانى والزانية على حسب شريعة البخارى .. » .

هذا القول مردود على صاحبه فليس للبخارى شريعة من نسج خياله ووهمه وليس لبشر أن يعارض كلام الله .

وانما البخارى علم من علماء المسلمين الذين اجتهدوا فى نقل الأحاديث وتنقيتها من الدخيل والموضوع والضعيف ، وقدم لنا سفرا جليلا فى أحاديث الرسول الصحيحة .

واذا كان الكاتب لم يعرف هذا العلم ولم يدرك مدى الاستقراء والتتبع والتنقيب عن الحديث والرحلة فى طلبه لدى المسلمين ، فانى أذكره بالحكمة القائلة :

واذا لم تر الهلال فسلم
لأناس رأوه بالأبصار

ومن جهة أخرى فان رسالة الكاتب الكندى مليئة بالأغاليط والفهم غير الصحيح .. فهو يقول على سبيل المثال :

« ومذكور فى القرآن أن الله لا يفرق بين أحد من رسله أى كلهم لدى الله متساوون ولا يوجد نبى أفضل من الآخر ولا رسول أفضل من الآخر » .

ولو أن الكاتب قرأ القرآن بتأمل وخاصة سورة البقرة التى استشهد ببعض آياتها لوجد النص صريحا فى قوله تعالى :

« تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُم مَن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ »(١) .

ومن عجيب أمر هذا الكاتب أن يستشهد من التوراة والانجيل ثم يفرق بينهما ويقول عن التوراة :

« وانما الرجم كان من الحدود التوراتية ، ونحن لا ندرى هل نزلت هذه العقوبات بالفعل أم أضافها المحرفون » .

فالكاتب هنا يصف التوراة بالتحريف .

ثم يقول عن الانجيل :

« والى هؤلاء الذين سيعترضون على استشهادى بالانجيل انظر سورة البقرة آية رقم ٢٨٥ » .

يريد الكاتب أن يزعم أن القرآن صحح

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٣ .

الأستشهاد بالانجيل المتداول ، وأن منطق الاسلام أن الأمر بينهما سواء •

والآية (رقم ٢٨٥) التي ساقها الكاتب من سورة البقرة هي قوله تعالى :

« آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ » هذه الآية تعنى حتمية الايمان بكل الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله لبنى الانسان من غير انكار لأى واحد منهم لأن التفريق بين الأنبياء في الايمان بحيث يؤمن الشخص بالبعثة لبعضهم وينكر البعثة للآخرين — هذا التفريق هو عين الكفر بالله الذى بعثهم •

فقال الله تعالى :

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا. أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا » (١) •

هذه هي بعض الأصول العامة للفكر الاسلامى الصحيح يجب أن تكون واضحة لدى المفكر المسلم قبل أن يخوض في تفاصيل الأحكام •

وعلى ضوء هذه المعانى يحق لنا أن نتساءل عن حكم الزانى والزانية في الشريعة الاسلامية •

فقد جاء في القرآن المجيد قوله تعالى :

« الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ » (٢) •

وأجمع العلماء أن ذلك الحكم خاص بالبكرين اللذين لم يسبق لهما الزواج الشرعى •

أما حكم المحصنين وهما اللذان سبق لهما النكاح الشرعى ثم تمردوا على قدسية الحياة الزوجية — فهو الرجم حتى الموت ، وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماعزا والغامدية » ، ورجم الصحابة من بعده وثبت ذلك في أحاديث صحيحة موثقة الاتصال بالرسول عليه الصلاة والسلام ، وليس فيها مطعن لعلماء الجرح والتعديل الذين تخصصوا في نقد الأسانيد •

ولا يضير حكم الرجم أنه لم ينص عليه في القرآن نصا صريحا فليست الأحكام الشرعية وقفا على القرآن ، بل — كما قلنا : ان السنة النبوية المطهرة هي المصدر الثانى للتشريع •

واذا كان الكاتب الكندى يتحدى أن يثبت في الاسلام حد الرجم فهذا التحدى لا قمية له ولا وزن فان الاسلام قرآن وسنة •• واذا كان الكاتب مسلما يصلى فمن أين أخذ عدد الركعات لكل فريضة ؟

---

(١) سورة النساء آية ١٥٠ ، ١٥١ .

(٢) سورة النور آية ٢ .

أما الآية الكريمة التى استشهد بها الكاتب وهى قوله تعالى :

« وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا » (١) فيجب أن يعلم :

أن كلمة « اللاتى » فى اللغة العربية جمع لكلمة « التى » ويخبر بها عن المؤنث خاصة وقوله من نسائكم » الصحيح أن المراد بها جميع النساء وليس المتزوجات فقط ، والحكمة فى ذلك بيان حال المؤمنات وأن الحكم واقع عليهن لخضوعهن للتكليف الشرعى .. فالتخصيص بالتانيث فى قوله « اللاتى » والتصريح بالاسم الخاص لهن وهو .. من نسائكم » دليل على أن الآية خاصة بالنساء بمعنى أن حكم الامساك فى البيوت وعدم السماح لهن بالخروج كان حكما أوليا فى صدر الاسلام ثم جعل الله لهن سبيلا بالجلد كما فى آية سورة النور وبالرجم كما فعله الرسول .

والتدرج فى التشريع سنة عرفها الاسلام كما فى تشريع تحريم الخمر اذ مر بمراحل هى : قوله تعالى :

« يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا » (٢) .

وقوله سبحانه :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ » (٣) .

وقوله جل شأنه :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » (٤) .

وما رتبه الكاتب الكندى على حد الرجم من ادعاءات هى من قبيل التهافت الفكرى فمثلا عندما يقول :

وكل من يرجم انسانا فى شرع القرآن فهو مرتكب لجريمة قتل بشعه وتعدى حدود الله ، ولا يمكن أن تعالج جريمه بعمل جريمه أخرى .

قل لى بربك :

ماذا يصنع قانون العقوبات فى أى تشريع وضعى أو سماوى ؟

هل الجرائم التى يرتكبها شواذ المجتمع تترك هكذا بلا تعقيب ولا مسئولية ؟ .

أى عقل هذا الذى يقر هتك الأعراض وقتل النفس واغتصاب المال دون أن يلقى المجرم جزاء عمله ؟

ثم اذا كنت مؤمنا بالقرآن فماذا أنت قائل فى حكم الله عندما قرر : **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »** (٥) ؟

وعندما يتعقب قطاع الطرق بالحكم الالهى :

---

(١) سورة النساء آية ١٥ .
(٢) سورة البقرة آية ٢١٩ .
(٣) سورة النساء آية ٤٣ .
(٤) سورة المائدة آية ٩٠ .
(٥) سورة البقرة آية ١٧٩ .

رجم الزانى والزانية

« إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ » (١) ٠

ثم ألم يقرأ الكاتب ختام الآية الثانية من سورة النور :

« وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » ٠

ان الحياة الزوجية قائمة على كلمة الله وأمانته ، والاعتداء عليها هو اعتداء على أقدس مافى الحياة من قيم ٠

كذلك من تهافت الفكر ما ذكره الكتاب فى قوله :

« كذلك لا يعقل أن الله الذى كتب على نفسه الرحمة يسمح بمثل هذا القتل البطىء » ٠

بالله عليك اذا كنت مسلما ومعترا بالقرآن كما تزعم ألم تقرأ هذه الآية :

« نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ » (٢) ٠

وألم تقرأ قوله تعالى « مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ » (٣) ٠

---

(١) سورة المائدة آية ٣٣ ٠
(٢) سورة الحجر ٤٩ ، ٥٠ ٠
(٣) سورة فصلت آية ٤٣ ٠

يا أخى : ان الله رحمن بعباده رحيم ، ومن رحمته بهم ان شرع الحدود والتعزيرات لهؤلاء الشواذ من البشر الذين تسول لهم أنفسهم شرا يهلك الحرث والنسل ٠٠ وأخيرا نجد الكاتب يتناقض مع نفسه ويقول :

واذا صحت تلك الأحاديث الباطلة فلن تجد من يقبل على الديانة الاسلامية ويعتنقها دينا فى الدنيا » ٠

هنا تناقض فقوله « اذا صحت » كان المفروض أن يقول : أقبلها وأعترف بها وأذعن لها ٠٠ ولكنه يرتب أمرا غريبا فيجعل من فرض صحتها تباعد الناس عن الاسلام وفرارهم منه ، وكان الناس يريدون دينا يسول لهم الفاحشة ويساعدهم على هتك الأعراض واستباحة الحرمات ٠

يا أخى :

ان الاسلام قيم فاضلة ، وحقائق عليا ، ومثل رائدة فى حياة المجتمع ، وليس الاسلام شهوة نفس ونزوة شرير ٠

والاسلام لا يقدم للناس اغراء ماديا أو جنسيا حتى يقبلوا عليه ، ولكنه الدين القيم والرسالة الخاتمة والحق الذى يهدى للتى هى أقوم ٠٠

والسلام على من اتبع الهدى ٠٠

دكتور / محمد سيد أحمد المسير

الإسلام

ان الدين الاسلامى هو دين القوة والمنعة والعزة والغلبة يدعو الى البسالة والبطولة ويحث على الشجاعة وعلى الهمة يشتمل على الأغراض النبيلة ويرمى الى الأهداف السامية ولعل من أخص أهدافه اعداد الشعوب اعدادا كاملا وتدريبهم تدريبا فائقا يقول أصدق القائلين فى كتابه المبين

« وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ » .

ويقول الرسول الأمين فى سنته النبوية الكريمة :

« المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف . وفى كل خير احرص على ما ينفعك واستعذ بالله ولا تعجز » .

وليس من شك فى أن الشباب هم عصب الامم والحياة المتدفقة فى الشعوب والعنصر المتوثب بين الدول .. يحولون الأحلام الى حقائق ويحولون الخيال الى واقع وليس من شك كذلك فى ان ابناءنا أعز شىء لدينا .. فهم قطعة منا .

* وهم كما يقول الشاعر الحكيم : ـ

وان أبناءنا بيننا
أكبادنا تمشى على الأرض

لمس هذه الحقائق الناس قديما وحديثا وأدرك هذه المعانى الامم على اختلاف مللهم ونحلهم وآمن بها الفراعنة والفرس والرومان والعرب فكانت لهم ألعاب رياضية منوعة . بعضها درس واندثر ولا يزال البعض الآخر ماثلا الى اليوم .

ولما جاء الاسلام أقر كثيرا من العاب العرب ـ سيما ما كان فيها غير مشروط « برهان » وكان لأهل المدينة يومان يلعبون فيهما ، ولعله كان لعبا ولهوا فأبدلهما الاسلام يومى الفطر والأضحى وأيام التشريق الثلاثة ـ شاهد صلى الله عليه وسلم فى بعضها من بعض المسلمين ألعابا لا يضيع معها الوقت سدى لأنها كانت تدريبا على الفروسية . ولذلك لم ينكرها عليهم . بل شاركهم فى بعضها كالرمى فكان يرمى بالنبل أو السهام ويقول :

والرياضة

لفضيلة الشيخ ابراهيم باشا أبو سعدة

(أرموا بنى اسماعيل ، فان أباكم كان راميا) وليس ثمت شك فى أن أرقى أنواع الرياضة الصلاة (فالصلاة هى الدرس الأول فى الرياضة ففيها تتحرك اليدان والرجلان وفيها يتحرك البطن والرأس وفيها يتحرك اللسان — ورياضة اللسان والكلام) ويتحرك الجنان •

(ورياضة التفكر) وعلى الأجمال يتحرك وينشط كل عضو فى جسم الانسان •

واذا كانت المدارس والجامعات قد وضعت فى جداولها حصة أو حصتين للرياضة فى اليوم فان الاسلام قد وضع فى جدوله خمس حصص للرياضة •

فى صلاة الصبح الا حصة فى الرياضة

وما صلاة الظهر الا درس فى الرياضة •

وما صلاة العصر الا كذلك وصلاة المغرب والعشاء الا درسان نافعان فى التدريب

كل أولئك دروس وحصص فى الرياضة قيمة تفيد الجسم والعقل معا •

وتقوى الأرواح والأشباح جميعا •

ومما لا خلاف فيه أن الحج فى جملته رياضة نافعة مثمرة فهل السعى بين الصفا والمروة الا رياضة •• وهل الطواف بالبيت الا رياضة كذلك •• وما الوقوف بعرفة الا رياضة وروح للجسم •• فرحلة الحج فى مجموعها دروس فى الرياضة بليغة والتاريخ الاسلامى حافل بالشواهد زاخر بالحوادث التى تؤيد دعوة الاسلام الصريحة الواضحة الى الرياضة ويا لها من مزايا ومنافع وما فيها من فوائد ونتائج طيبة •

يحدثنا التاريخ الصادق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض الاسلام على (ركانة) الفارس المعروف — فاشترط (ركانة) لقبوله الاسلام أن يصرعه نبى الاسلام وفعلا صارعه النبى صلى الله عليه وسلم فصرعه مع أن

ركانه لم يصرعه احد قبل رسول الله عليه صلوات الله وسلامه عليه فكانت النتيجة أن دخل ركانة فى الاسلام ولعل من الطريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق عائشة فسبقته • ثم سابقها مرة آخرى فسبقها فقال لها (هذه بتلك) وكذلك يحدثنا أن أعرابيا سابق النبى صلى الله عليه وسلم على (قعود) له فسبقه فشق ذلك على المسلمين — وكانت المسابقة على ناقته العضباء التى كانت لا تسبق فقال النبى صلى الله عليه وسلم قولته البليغة المؤثرة (ان حقا على الله ألا يرفع شيئا من هذه الدنيا الا وضعه) ومن أروع المواقف وأخلدها على الزمن ما كان يوم الخندق من مبارزة (عمرو بن ود) لعلى ابن أبى طالب — وقد سخر الأول من الثانى مستصغرا له — ولما كانت العبرة بالنتائج فقد كانت النتيجة أن قتل على رضى الله عنه عمرو بن ود الذى كان مضرب الأمثال فى البطولة والقوة عند العرب •• فكان العمل على هذا من أقوى الأسباب للنصر فى يوم (الخندق) ولئن نسينا لا ننسى الموقف المشرف الذى وقفه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم (حنين) اذ وقف وحده يضرب الاعداء يمنة ويسرة بقوة خارقة وعزيمة صادقة قائلا :

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب

الأمر الذى يدل على شجاعته وبسالته مافى ذلك شك ويدل على انه رياضى ممتاز مافى ذلك شك أيضا •

وهكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم مؤسس الامة الاسلامية وزعيم نهضتها ورئيس مدرسة هى المدرسة المحمدية التى تخرج فيها الأبطال المغاوير من امثال خالد وعلى وعمرو وسعد وأبى عبيدة وغيرهم من الافذاذ الصناديد الذين فتحوا البلاد وثلّوا العروش •

وآخضعوا الملوك ولعل من أبرز تلاميذ هذه المدرسة الرجل المجدد والخليفة الحازم — (عمر بن الخطاب) الذى يقول (لا تقصروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم) والذى قال بعد معركة (القادسية) علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل — وذلك لما لمس من أهمية السباحة يوم المعركة اذ كانت السبب فى نصر المسلمين على جيش الفرس الجرار •

ومن أبرزهم أيضا البطل المظفر والشجاع الرياضى الغالب (على بن أبى طالب) الذى اقتلع باب خيبر وضرب به يهود خيبر فهزمهم شر هزيمة ومزقهم كل ممزق وشردهم شذر مذر — ولما كان الولد سر أبيه فقد ذكر التاريخ أن الحسين بن (على) كان رياضيا من النوع الأول ومازالت ساحة الجهاد تعرفه حتى استشهد فى سبيل الله •

ومما يذكر أن الشافعى (رضى الله عنه) كان راميا ماهرا يصيب تسعة فى العشرة ويتعمد الخطأ فى العاشرة خوفا من العين •

ومن أهم الحوادث التى يرويها التاريخ فى عجب ودهشة ما كان من (عبدالرحمن بن معاوية) أو (عبد الرحمن الداخل) الذى كان يدعى

(صقر قريش) حينما طارده العباسيون الى بلاد المغرب وحينما لاحقوه بها وضيقوا عليه الخناق يريدون قتله والتمثيل به فنزل الى البحر سابحا فيه حتى قطع المسافة عائما الى جنوب اوربا (بلاد الاندلس) وهناك أسس الدولة الاموية الثانية أو الدولة الاندلسية — التي كانت مهد الحضارة ومهبط المدنية وأستاذة أوربا وناشرة الثقافة والمعرفة فيها — ومما هو جدير بالذكر أن الدولة العباسية ابان قوتها وازدهارها كانت تقيم كل عام مباراة لسباحة يقع فيها السباحون المسافات البعيدة — وعلى يد كل منهم طبق مملوء بالطعام — لا يسقط الطبق ولا يساقط منه شيء مما يدل على البراعة فى السباحة والمهارة فى العوم وكانت الدولة تمنح الفائزين الجوائز السنية والمكافآت السخية وكانت لهم فى ذلك أيام مشهورة ومحافل مشهودة — وقد اشتهر فى الدولة العباسية أيضا نظام (الفروسية) وهو نظام عظيم خرج الزعماء والرؤساء والملوك والنبلاء وغير هؤلاء من أرباب الهمم العالية والنفوس الكبيرة الكريمة من أمثال المتنبى الشاعر الذى يقول :

واذا كانت النفوس كبارا
تعِبَتْ فى مرادها الأجسام

ويقول : —

الخيل والليل والبيداء تعرفنى
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وقد انتقل هذا النظام الى دول أوربا فأعظموا شأنه وأكبروا قدره وكان له فيهم شأن أى شأن ومما عرف عند العباسيين كذلك نظام (الشيش) وهو عبارة عن المقارعة بالسيف بحيث لا يمس السيف جسم أى منهم وقد كسبوا بذلك مهارة فى القتال حتى قال فيهم وفى أمثالهم الشاعر العربى : —

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب

وكان من هواية العباسيين أيضا بل من هواية العرب جميعا الصيد والقنص وكان لهما بينهم منزلة لا تعد لها منزلة .

أما الرياضة فى العصر الحديث فقد عنيت بها الأمم عناية كبرى ومن بينها (جمهورية مصر العربية) فأنشأت لها النوادى وهيأت لها الاسباب وتفننت فى الألعاب ونازلت كثيرا من الدول العريقة فى الرياضة وحسب الرياضيين فخرا شفاعة الرياضة فى دخول الجامعات والمعاهد العليا لمن قل مجموع درجاتهم عن المطلوب .

وقد قررت مشيخة الأزهر الرياضة وجعلتها اجبارية فى جميع سنى الدراسة متأكدة من نفعها مؤمنة بما لها من فوائد ومزايا يؤيدها الدين تأييدا تاما : ومن قبل ومن بعد ذلك الصلاة .

يقولون ان العقل السليم فى الجسم السليم .. وهذا القول على أكبر جانب من الحكمة وغنى عن البيان أن الجسم اذا كان سليما معافى مفتول السواعد متين البنية قوى العضلات كان العقل الذى يحل فيه عقلا ناضجا مفكرا منتجا .

أما اذا كان الجسم مريضا معتلا هزيلا فان العقل الذى يحتله ويسكن فيه يكون عقلا مريضا عليلا عقيما غير منتج .

وأن الشعوب اذا كانت من النوع الأول

الإسلام والرياضة

كانت أقوى الشعوب حيوية ونشاطا وعملا وانتاجا أما الأمم التى تكون من النوع الآخر فهى الأمم الهزيلة وهى الامم المريضة بل هى الأمم الميتة التى لا حراك لها ولا حياة بها .. ولهذا تدعو الأمم والشعوب الى تعميم الرياضة فى الجامعات والمدارس وبين الجماهير طلبا للأجسام القوية والأرواح العالية لأن هؤلاء يتكون منهم الجيش الثانى أو بعبارة أو يكون خط الدفاع الثانى الذى يسند خط الدفاع الأول ـ أو يحمى ظهره .

ويقول علماء النفس ان اعلاء الغريزة نافع كما أن انعكاسها ضار ومما لا جدال فيه أن الرياضة وسيلة من وسائل تعلية الغريزة وتهذيبها وما نشك فى أن الشباب اذا اشتغل بالألعاب الرياضية على اختلاف أنواعها ـ وخاصة ما يتعلق منها بالرحلات ـ كان ذلك صارفا له عن الجرى فى أعقاب الشهوات وعن ركوب مطايا الهوى والملذات ان الرياضى السليم ينأى بنفسه عن الدنايا وتترفع شخصيته عن السفاسف ويسمو بروحه فوق العاديات ويحلق فى آفاق الشرف والعزة والكرامة ، ويتحلى بقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (ان الله يحب معالى الأمور ويكره سفسافها) ـ وان الشعوب التى تحتوى هذا الصنف من الناس هى الشعوب التى ارتقت أرواحها وتهذبت طباعها وقويت أشباحها وصمدت دينيا وخلقيا وأدبيا واجتماعيا وكانت جديرة بأن تحتل مكانتها تحت الشمس .

أضف الى ذلك أن الرياضة فيها كسب للأصدقاء الذين ينتفع بعضهم من بعض ويستفيد كل من الآخر سواء من الأخلاق الفاضلة أو العادات الكريمة ـ أو التقاليد الطيبة ـ فالمرء على دين خليله والطبع يسرى من حيث لا تدرى .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول (**انما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا خبيثة**) وصدق الشاعر الذى قال : ـ

اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم
ولاتصحب الأردى فتردى مع الردى
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارنة يقتدى

سدد الله خطانا وكتب لشبابنا الفوز والتوفيق ..

ابراهيم باشا أبو سعده

هل التقى فكر الدكتور شندى والشيخ الشعراوى ؟

للاستاذ على محمد غانم

ان الحقيقة التى لا يمكن انكارها أن الامم فى منعطفاتها وهى تعيد بناء حضارتها تسترشد بفكر وبصيرة عظمائها المفكرين وهم قلة تضىء بمصابيح الهاماتهم واشراقاتهم الطريق وتقر الأمم بفضل هؤلاء المفكرين ويدخلون التاريخ وتذكرهم البشرية على مر العصور ونحن بين ظهرانينا أحد هؤلاء وان تأثر بهذه السطور تواضعا وحمدا لله على منته وفضله فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .. ذلكم فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى أو هكذا نحبه ولا نزكى على الله أحداهذه تقدمة واجب على كل من تأثر بفكره إن يقررها فقد علمنا الله ان نقر لأهل الفضل والمعرفة بفضلهم فذلك وفاء العلم والعلماء ، والعلماء هم ورثة الأنبياء .

●●●●●●●

وبعد لقد فاجأنا العالم الجليل فى حديثه الأسبوعى فى الاذاعة المرئية (التليفزيون) الجمعة الموافق الخامس من نوفمبر عام ١٩٨٢ بدعوة تمس الكيان الاقتصادى العالمى قبل أن تمس الاقتصاد الاسلامى والعربى بأن يجتمع علماء المسلمين ويحسموا فى اجتماعاتهم قضية النظام الربوى فى الاقتصاد ويقولوا قولة حق فيها وهم الأمناء ورثة الأنبياء أهى حلال أم حرام أم هى من الأمور المتشابهات حتى يريحوا المسلمين من



هل التقى فكر الدكتور شندى والشيخ الشعراوى

قضية بلبلت أفكارهم فلم يعرفوا الحق الفيصل فيها حتى يستبرءوا لدينهم وأموالهم وأعراضهم فى أن تقع فى الحرام فيكونوا فى حمى من أن يقع غضب اله عليهم فى الدنيا وعذابه المحتوم فى الآخرة وأن تكون آراءهم خالصة لوجه الله ويكفى بعد ذلك من بداية لها ما بعدها فى اصلاح مسار اقتصاديات المسلمين وأغلبهم فى دول نامية ومتخلفة ويدعوا الاقتصاديين المسلمين وهم كثرة لكى يقولوا كلمتهم فى تحويل أنظمتهم الربوية وقد قتل هذا الموضوع بحثا وتمحيصا فى مؤلفات قيمة فى كيفية التحول وأنظمته وأسلوبه بما يحقق النماء والرقى الاقتصادى لأمتهم .

هذا هو ملخص ما دعا اليه فضيلة العالم الجليل الشيخ متولى الشعراوى فهل يستجيب علماء المسلمين لهذه الدعوة ؟؟؟ .

نترك هذه الاجابة للزمن .. ونرجو ألا يشتكينا الشيخ الشعراوى لربه يوم اللقاء كما قال النبى الصادق نوح على نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام « قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلاً وَنَهَارًا، فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِى إِلَّا فِرَارًا .. الآيات يرحمكم الله .

ونترك نحن علماءنا الأفاضل فتلك أمانتهم ومسئوليتهم أمام الله والمسلمين .. والتاريخ ..ونستعرض معكم فى ايجاز شديد تحليل وتفسير ما دعا اليه الداعى الكريم فيما يتعلق بالنواحى الاقتصادية التى كثيرا ماتكون (الشماعة) التى يعلق عليها الاصرار على الانماط الجارية والتى يدعونها النظام الاقتصادى الذى يتحكم فى مقدرات العالم كله .

حين حرم الله الربا (الاقتراض والاقراض بفائدة ثابتة) فى محكم خاتم الرسالات أراد الله أن يحذر البشرية من شر مستطير : —

١ — حرم الله أن يكون لرأس المال عائد من حيث ذاته كمال دون أن ينشط ويتحرك ويتحمل عبء المشاركة فالمال لا يلد مالا الا أن يكون اقراضا بفائدة فهذا الاسلوب فى الاستثمار يولد الاستغلال والركود فاما عن الاستغلال فان صاحب المال يحصل من المقترض المستثمر على نصيبه الثابت سواء حقق المستثمر ربحا أو خسارة أما الركود فانه لا يسعى الى المشاركة فى الاستثمار طالما يحصل على فائدته الثابتة لأمواله . (المشاركة فى التخطيط والتنظيم والادارة) .

٢ ــ منع استثمار الأموال عن طريق لاقراض فى النظام الربوى يفتح المجال الى السعى الى أوجه الاستثمار الحقيقية التى تحقق نماء اقتصاديا فعليا لمجتمع تجارة ــ صناعة ــ زراعة وكافة أوجه النشاط الاستثمارى الأخرى ٠

٣ ــ اشتراك رأس المال مع العمل فى مجالات الاستثمار يحدث تآلفا وتخطيطا علميا لأفضل مجالات الاستثمار مما يحمى المشروعات من الخسارة والاستفادة بالخبرة والعلم المتقدم فى كل المراحل من تخطيط وتنظيم وادارة التى يمكن الحصول عليها بامكانيات أجهزة المال من بنوك وشركات أموال ٠

٤ ــ اقتصار وظائف البنوك الرئيسية على الاقراض والاقتراض بفائدة ثابتة يؤدى الى تجميد كم هائل من الأموال المجمعة بهذه البنوك دون الاستثمار الأفضل فيؤدى لزيادة حجم السيولة النقدية دون حجم الانتاج الفعلى فى المجتمع وبالتالى يساهم فى التضخم (الزيادة المستمرة فى الاسعار) ولو وجهت هذه الأموال لمجالات الاستثمار المختلفة لزاد الانتاج وهو ما يبتغيه أى مخطط اقتصادى ٠

٥ ــ اضطرار البنوك الى اعادة استثمار الأموال الفائضة فى صورة ايداعات فى بنوك خارجية للحصول على سعر فائدة يحقق عائد يعطى اسعار فائدة للمودعين وفائض محقق يؤدى الى استفادة البنوك الخارجية لهذه الايداعات فى استثماراتها التى تحصل منها على عائد استثمار فعلى يصل الى ٤٠٪ وتعطى بنوكنا المحلية سعر الفائدة المطلوب وهو أقل بكثير من عائد الاستثمار ٠ وهو ما يحتاج الى نظر من المخطط الاقتصادى لعلاج هذه الحالة (١) ٠

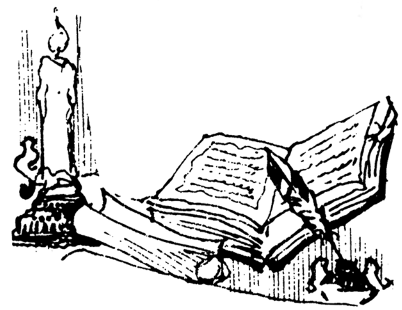
٦ ــ وجود شكل وحيد للاستثمار وهو الايداع فى البنوك بفائدة ثابتة يؤدى الى تكوين مجتمع متراخى غير استثمارى وتصبح من مكوناته الفكرية والسلوكية التى يصعب تغييرها على مر الزمن ٠

٧ ــ الاستمرار فى أسلوب تشجيع الاقراض بفائدة ثابتة وهو الطريق السهل للاستثمار يؤدى بالمستثمر الى تحميل السلعة أعباء التمويل التى تصل الى ١٥ ٪ هذا العبء الذى يتحمله المستهلك النهائى مما يشجع الاستمرار فى ارتفاع الأسعار والموجة التضخمية ٠

ــ كل هذا وغيره اقتنع به أخيرا المخطط الاقتصادى المصرى ونسمع به من وزراء الاقتصاد والاستثمار فنجد الدكتور وجبه شندى وهو أحد خبرائنا فى مجالات الاستثمار وأصبح وزيرا لوزارة الاستثمار والتعاون الدولى يطرح القضية فى يسر وسهولة فيقول فى عديد من أحاديثه ومؤتمراته الصحفية بأن المستثمر المصرى كان يضع أمواله فى البنوك بغية الحصول على عائد مجزى متمثلا فى

(١) المجلة : وفى هذه العملية ذاتها ربا محرم ٠

هل التقى فكر الدكتور شندى والشيخ الشعراوى ؟



أسعار الفائدة التى توفرها هذه البنوك وكانت فى الماضى مرتفعة نسبيا الا أن متغيرات السوق العالمية أدت الى انخفاضها ولم تصبح الصورة المثلى للاستثمار وكان على الفكر الاقتصادى المصرى أن يرتب أوجه استثمار جديدة تشجع كل من لديه فائض مال يرغب فى استثماره فيه ولتكن هذه الصورة فى شكل شركات مساهمة جديدة تحقق عائدات استثمار أكبر بكثير من معدلات الفائدة الثابتة التى تعطيها البنوك وبدأت الوزارة من أجل ذلك الاسراع فى وضع اللائحة التنفيذية لقانون الشركات المساهمة رقم ١٥٩ لسنة ١٩٨١ أى بعد مرور سنة من صدوره ٠٠ على كل فقد صدرت اللائحة التنفيذية بما يشجع على تكوين شركات مساهمة تعمل فى مجالات الاستثمار بما يحقق وسائل جديدة للاستثمار تحقق العائد المناسب للمستثمر ، وبما يحقق تنمية اقتصادية فعلية للمجتمع ٠

ويبقى بعد ذلك وهذا ما نتمناه استنباط الوسائل الفعالة لمشاركة البنوك فى عملية الاستثمار بمفهومه الواسع الفعال لتحقيق هذه التنمية وهو الأسلوب الصحيح الذى تسير عليه الدولة الآن من أجل اصلاح المسار الاقتصادى (بعيدا عن الربا) ٠

وأخيرا فليس غريبا اذا أن يلتقى فكر واجتهاد الدكتور وجيه شندى بفكر واجتهاد فضيلة الشيخ متولى الشعراوى فكل قد أخضع فكره للقضية من وجهة نظره ولكن باخلاص وتجرد ، فالدكتور شندى نظر اليها من ناحية الواقعية الاقتصادية فهذا تخصصه ونجح فى الوصول الى الهدف وفضيلة الشيخ الشعراوى نظر اليها من وجهة الشريعة الاسلامية وهذا تخصصه فابان وأوضح وقال لا تنتظروا التجربة حتى يثبت لكم فاعلية منهج السماء خذوا الأمر من الآمر طالما آمنتم به ٠٠ فحمدا لله فقد أثبتت التجربة ولكن بعد العناء والمشقة ٠٠ فهل بعد ذلك بلاغ ؟ !!

على محمد غانم

الاغتراب .. لماذا ..
والانتماء .. كيف ؟

للدكتور نبيه ابراهيم اسماعيل

ان ما يمر به مجتمعنا اليوم من محاولات لتعديل وتغيير كثير من المسارات ، يدفعنا الى ضرورة اعادة النظر فى المناخ الذى ينشأ فيه الانسان المصرى .

ذلك لأن ما نراه من ظواهر نفسية واجتماعية تسود المناخ العام فى وطننا لا يساعد على نمو الشخصية نموا سليما ومن بين هذه الظواهر ظاهرة الاحساس بالاغتراب التى أشار « أريك فروم » (١) Froom (١٩٥٥) الى مدى تأثيرها على نمو الشخصية Personality Development وتطورها، حيث يرى أن الاغتراب Alienation يؤدى بالفرد الى حد الاحساس بأنه غريب عن نفسه ، وفى وصول الأفراد الى هذا المستوى من الاحساس بالاغتراب لا يمكننا استثمار ما لدى أفراد المجتمع من قدرات عقلية وابتكارية بل ويحطم ، ويهدم ، هذه القدرات فيما لا يحقق الهدف من اعداد الأجيال لبناء هذا الوطن على أساس سليم ، وهذا يدعونا الى تحمل مهام جسام لاعادة

(١) Froom E. The sane society. N.Y.: Rinehart, 1955

الإغتراب .. لماذا
والإنتماء .. كيف ؟

بناء الانسان المصرى وتكوين شخصيته تكوينا سويا ، بما يجعله قادرا على الاسهام فى تقدم مجتمعه ورقيه بصدق واخلاص .

وفى مقدمة هذه المهام الجسام التى تساعد على تنشئة الانسان تنشئة سليمة ، بحث مختلف هذه الظواهر النفسية والاجتماعية التى ظهرت فى السنوات الأخيرة ، والتى تعوق مسيرتنا نحو النمو والتطور ، وتقف حائلا دون الوصول الى مانصبو اليه من أهداف نسعى بكل ما نملك من جهد لتحقيقها ومن بين هذه الظواهر تلك الظاهرة التى أشار اليها « فروم » ، وهى احساس كثير من أفراد المجتمع بالاغتراب والتى تتعمق فى نفوس كثير من أفراد مجتمعنا بمرور الزمن ما دمنا لا ندق الأجراس معلنين خطر تغلغل هذه الظاهرة بين كافة أفراد المجتمع متعلمين منهم وأميين ، لأنها تؤدى الى الشعور بفقدان التعاطف والألفة والمودة بين أفراد المجتمع .

وقبل أن نتحدث عن مظاهر ظاهرة الاغتراب فى مجتمعنا لابد من التعرض لمفهومها كى يستطيع كل انسان منا أن يفهم دلالة هذا المفهوم ويدرك آثارها ونتائجها على وطنه .

يكاد يتفق كل من تناول بالدراسة هذه الظاهرة من الفلاسفة وعلماء النفس على أن الاحساس بالاغتراب يتمثل فى شعور الفرد بالاستياء والتذمر ، والاحساس بالعزلة والوحدة Isolation ، وقد يصل حد العزلة الى انفصام الفرد عن ذاته ، وفقدانه مغزى الحياة ، وانعدام الاحساس بالروابط بين كل من الأشياء والأفراد ، والشعور بالعداء نحوهما ، ومعاملة غيره من الناس كأشياء مستقلة عن ذاته دون النظر الى نوعية العلاقات التى تربطه بهم ، واحساس الفرد بفقدان المعايير الاجتماعية Collective norms التى تضبط السلوك ، وفقدان الاحترام لها ، بما يؤدى الى فقدان سيطرتها على سلوك الأفراد ، هذا ، بالاضافة الى شعور الفرد بوجود فجوة كبيرة بينه وبين أفراد مجتمعه فيصبح بذلك مغتربا عنهم .

ويترتب على احساس الفرد بالاغتراب كثير من النتائج من بينها الاحساس بالقلق والاضطراب والتوتر ، لعدم قدرته على تحقيق الأهداف التى يسعى اليها ، وشعوره بالعجز Powerlessness أمام الصعوبات التى تواجهه أثناء تحقيق أهدافه ، وسطحية الشعور تجاه غيره من الناس ، بما يؤدى الى فقدان التفاعل بينهم والانفصال عن المجتمع وثقافته بما فيه من قيم وعادات وتقاليد ، وخلق الفرص وانتهازها لمصلحته الشخصية دون مراعاة حقوق غيره من الناس بما يؤدى الى انعدام التوافق Correspondence والدفء العاطفى Affective warmth بينه وبين غيره من أفراد مجتمعه ، وانعدام المعايير التى تحكم السلوك الانسانى فى حال التعامل مع غيره منهم ، بما يؤدى الى سيطرة الوهم والخيال على مشاعر الأفراد ، وفقدان الصلة

الوثيقة بين العمل الذى يؤديه الانسان ، بما يجعله يشعر بعدم الشعور بالانتماء اليه والفخر به ، والبحث عن وسائل أخرى أو عمل آخر يثبت به ذاته ويحقق من خلاله وجوده لأن فقداد الصلة والعلاقة بين الفرد ومجتمعه وعمله توجد علاقة يمكن أن نطلق عليها بأنها علاقة مغتربة أو علاقة « غريبة » Alinated Relationship :

وهذا يؤدى الى تجرده Detachment من أهم خصائص البشرية .. Species Being وهى نتائج تصل بالانسان الى حالات من المرض النفسى والعقلى وبناء على هذا فان ظاهرة الاغتراب تعد من أخطر الظواهر النفسية على وجود المجتمع الانسانى ذلك لأنها تهدد كيانه عن طريق تفكك الروابط الانسانية بين أفراد المجتمع الواحد وتسعى لهدم المعايير الاجتماعية ، وتحريف القيم وتبديلها بقيم فردية تجعل كل فرد يفعل ما يريد وما يجب دون مراعاة لعادات مجتمعه وتقاليده ، واستحداث قيم جديدة سيئة ، تؤدى الى ما يمكن أن نطلق عليه التحلل الأخلاقى .

ويصبح الانسان المغترب فى هذا العصر خطرا كبيرا لا على نفسه فقط ، انما على مجتمعه الذى يعيش فيه ، حيث ينتزع من داخله الاحساس بالانتماء والولاء له ، نتيجة لفقدان الثقة فى امكانية تحقيق ما يصبو اليه من اشباع لحاجاته أو مكانة اجتماعية . Social Prestige بين أرجائه ، رغم ما يبذله من جهد وعناء لاشباع الحاجات عن طريق التفانى فى العمل بهدف الوصول الى درجة من النجاح تعطى له أملا فى تحقيق أهدافه ، وهذا ما دعا « فرانك جونسون » (١) Frank Johnson (١٩٧٣) الى ضرورة التأكيد على أن يحرز الأفراد نجاحا فى مجالات العمل ، واشباعا لحاجاتهم الاستهلاكية ، لأن ذلك يعد من الأسس التى تجنبهم الاحساس بالاغتراب .

كما يشير « قيس النورى » (٢) (١٩٧٩) الى أنه يوجد عدد من العوامل تسبب للانسان الاحساس بالاغتراب وتقلل من درجة الانتماء والولاء للوطن ، وفى مقدمة هذه العوامل عملية الفصل Separation بين الاجراءات والأساليب المستعملة فى التربية والتعليم .. والتعقيدات الكثيرة فى المؤسسات التعليمية ، والأعداد الكبيرة للتلاميذ التى تعطى للعملية التعليمية طبعا غير عائلى .

ويمكن القول بأن مايتم من فصل بين الأجهزة التشريعية والتنفيذية ، وبين الاجراءات وأساليب التنفيذ ، وبين أجهزة التخطيط وغيرها من الأجهزة التنفيذية ، والذى يظهر فى أن كل منهم يعمل فى واد منفصل تمام الانفصال عن غيره ، دون ادراك ووعى للدائرة التى يعملون فيها جميعا ، واختلاف

---

1 - Johnson F. Alienation: concept, Term and meanings. N.Y.: A subsidiary of Horoourt Brace Jovanovich, 1973.

٢ ـ قيس النورى : الاغتراب : اصطلاحا ومفهوما وواقعا . عالم الفكر المجلد العاشر . العدد الاول ١٩٧٩ .

الاغتراب لماذا..
والانتماء - كيف؟

مستويات الحماس من جهاز الى آخر، وتشبث جهاز برأيه دون أن يضع فى الاعتبار رأى الأجهزة الأخرى، كلها أمور تنعكس بصورة أو بأخرى على أفراد المجتمع، وتسهم بقدر كبير فى تعميق الاحساس بالاغتراب لديهم.

ونتيجة لهذا يظهر فى المجتمعات كثير من مظاهر الاحساس بالاغتراب لدى الأفراد، ومن بين هذه المظاهر التى بدت جلية واضحة فى سلوك أفراد مجتمعنا، مانراه من تصرفات الأفراد من أقوال، فنرى كثيرا من الناس يرتكبون الأخطاء فى حق غيرهم، وفى حق وطنهم ثم يقف مدافعا عن نفسه، أو يقف من يدافع عنه معلنا طلب العفو.

هكذا يرتكب كثير من الجرائم الخلقية فى حق أفراد مجتمعنا، وفى حق المجتمع نفسه، دون ما عقاب رادع، أو موقف حازم من أى فرد من أفراد المجتمع أو من جهة مسئوليته.

ومن المظاهر التى تتمثل فى الأقوال لفظ (أنا مالى)، حيث نشاهد كثيرا من الأخطاء التى ترتكب فى الطريق العام أو فى المرافق العامة ولا يتحمس أحد لتلقين من يرتكب خطأ أو يفسد مرفقا، دفعا عن القيم والمبادىء أو محافظة على المرافق العامة التى يستفيد منها الجميع، انما كل ما يحدث اننا نسمع هذا القول « وأنا مالى » وكأن ما يرتكب من خطأ لا يمسه شخصيا، وهذا مظهر من مظاهر الاحساس بالاغتراب.

ومن بين المظاهر التى تشير الى اغتراب أفراد المجتمع عن وطنهم ما يظهر من سلوك « اللامبالاة » حيث يصدر الأفراد سلوكهم دون مراعاة قيم وعادات وتقاليد مجتمعه، بل يصل الامعان فى «اللامبالاة» الى حد عدم الاعتراف بالقوانين التى تنظم السلوك الانسانى داخل المجتمع وتحديها عن طريق الاتيان بسلوك يعاقب عليه القانون دون خوف منه.

ويصل حد الاغتراب عن الوطن الى أن كل فرد من أفراد المجتمع يصبح متمركزا حول ذاته، بل وممعنا فى هذا التمركز بحيث لايغضب ولايثار الا لفعل أو سلوك أو قول يمسه شخصيا، أما اذا حدث سلوك من غيره يهدر القيم، أو يؤثر على الاتجاهات تأثيرا سالبا، أو يخرب فى المرافق العامة فان ذلك لا يحرك لديه ساكنا لانه بعيد عن الشخصية.

وتتجلى مظاهر الاحساس بالاغتراب عن الوطن بين أفراد مجتمعنا فيما يسعون اليه من محاولة الهروب من البلد وأقول الهروب لا الخروج، لأن من يهرب يكون قد باع كل شىء. وفقد الاحساس نحو كل شىء.. وانعدمت ثقته فى معظم الناس، ولذلك نجد أن من وصل الى هذا المستوى من الاحساس بالاغتراب يسلك شتى السبل، متخذا جميع الوسائل حتى اذا أدى الأمر الى ارتكاب جريمة التزوير فى الأوراق الرسمية والبطاقة الشخصية وهو يعلم تمام العلم خطورة الاتيان بهذا السلوك كخطوة أساسية تمهد له الطريق للهروب من هذا المكان. ولا أقول

الوطن لأنه لم يعد يعنى عنده أكثر من مكـان لا صلة • ولا علاقة له به على الاطـلاق ، لأنه لو كان له صلة به ما دفع بنفسه فى مجال قد يؤدى به الى توقيع العقوبة عليه وهى السجن •• والسجن يعنى فقدان الحرية فالسجن والهروب سواء فى نظره ، وأغـلى وأثمن من أن يمارس الحرية فى مكان لا يعنى بالنسبة اليه شىء •

وتبـدو خطورة هـذا الاحساس فى فقد شخصيات نادرة ، وعقـول مفـكرة مبتكرة ، وقدوة مفتقدة • أصيبت بهذا الاحساس • كان ينبغى لنا أن نسعى بكل ما نملك من أسـاليب ووسائل للمحافظة عليهم واشباع حاجاتهم بما يحميهم من الوقوع فى هذا الاحساس المدمـر للوطـن وأهـله •

ان القضاء على هذا الاحساس وابداله بالانتماء يتطلب ضمن ما يتطلب الاجـراء السريع لتعديل الاتجاهات نحو الوطن وتقوية القيم الروحية التى تحول بين الانسـان وصوله الى الاحساس بالاغتراب ، ثم اجراء عديد من الدراسات على نمط هذه الشخصيات حتى يتاح لنا امكانية التعرف على الأسـباب التى أدت بهم الى الوصول الى هذا المستوى من الاحساس بالاغتراب ، والعمل على ابعاد هذه الاسباب عن البيئة التى يعيش فيهـا الانسان ، وأن تحل محلها العوامل التى تسهم فى تنميه الاحساس بالانتماء للوطن •

هذا ، فضلا عن اتخاذ الأساليب العلميـة والتربوية السليمة التى تنمى لدى الانسـان الاحساس بالانتماء وتعمل على تقويته عبـر الزمان ، والتصدى لكافة المؤتمرات والعوامل التى تدخل الانسان فى دائرة هذا الاحساس•

ويمكن الاشارة هنا الى عـدد من العوامل التى يمكن أن تسهم بقـدر مـا فى تكوين الشخصية المنتمية لوطنها وأهلها ، علنا عـن طريق العمل على تهيئة البيئة بها نستطيع أن ننمى أجيال هذا الوطن بشكل سليم وفى مقدمة هـذه العوامل :

ــ اشباع حاجات الأطفال منذ مراحـل نموهم الأولى اشباعا يدركون من خلالها قيمة وطنهم الذى مكنهم من اشباع معظم متطلبات حياتهم فى مختلف مراحل أعمارهم التى مروا بهـا •

ــ ممارسة الحرية المنضبطة بشكل يمكنهم من الافصاح عن وجهات نظرهم فى كثير مـن أمور دولتهم ، واحسـاسهم بأن لهم دورا أساسيا فى تنمية وتطور هذا الوطن وتقـدمه بحيث يشعر كل فرد فى هذا الوطن أنـه قد أسهم فى بنائه ، وبذل الجهد كل الجهـد فى سبيل هذا المستوى الذى وصل اليه وطنه من التقدم والرقى •

ــ احساس أفراد المجتمع بالأمن والاطمئنان والعمل على القضاء على كافة العوامـل التى تسبب القلق والاضطراب والتوتر لهم ، خوفا على حياتهم ومستقبلهم ، بما يشعرهم بمدى محافظة الوطن عليهم وحبه لهم •

ــ اتاحة ظروف اقتصادية اجتماعية مناسبة لكل أفراد المجتمع بما يجعلهم يشـعرون بالاشباع المادى والاجتماعى فى كافة أرجـاء وطنهم ، وتحمسهم للتفانى فى خدمة الـوطن ورفع شأنه بين الأمم •

— أن يكون هناك توازن بين الاشباع المادى والاجتماعى وبين ما يبذله الأفراد من جهد فيما يسند اليهم من أعمال أو مهام ، ذلك لأنه كلما كان هناك توازن بين ما يبذل من جهد وبين اشباع الحاجات كان ذلك أدعى للاحساس بالرضا والارتياح، والأمر يكون على خلاف هذا اذا لم يحدث التوازن فان الأفراد يشعرون بالألم وخيبة الأمل •

— الاعتراف بقدرات الموهوبين ، واعطائهم مكانتهم الاجتماعية بين أفراد مجتمعم .. بحيث لا يشعر المتفوق أو الموهوب أنه غير مقدر وانه غير ذى اهتمام من جانب وطنه •

— تدعيم الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع على أساس من الاهتمام بالجانب الروحى لدى الأفراد بما يجعل لهذه الروابط قدسية واحترام وتقدير تنعكس فى مدى تفاعل أفراد المجتمع بعضهم مع بعض ، وفى مدى حبهم وتفانيهم فى بذل الجهد والعطاء لبعضهم •

— العمل على تكوين الضمير الانسانى المرتبط بالأرض على أساس من القيم الدينية، واتخاذ مختلف الأساليب لتعميق هذه القيم فى نفوس أفراد المجتمع ، بما يحقق ارتباط الانسان بأفراد مجتمعه على أساس من الوازع الدينى •

— التخطيط الاقتصادى السليم بما له من قدرة على اشباع حاجات الأفراد بشكل يحدث التوازن فى حياتهم ، ذلك لأن الارتفاع بالمستوى الاقتصادى للأفراد طفرة لا يؤدى الى الاشباع المتوازن الذى يحقق السواء فى الشخصية وضبط النفس Self-Control تجاه متطلبات الحياة • وهذا بدوره يدفع الأفراد الى محاولة للوصول الى مزيد من هذا المستوى ، واتخاذ شتى الأساليب للحفاظ عليه ، وهذا من شأنه أن يدفعهم الى التفكير فى ذواتهم أكثر من التفكير فى غيرهم من أفراد المجتمع ، ويفقدهم كثيرا من القيم الأخلاقية أمام رغبتهم فى تحقيق اشباع مغريات الحياة•

وهذا يعنى أن التغير الاقتصادى بهذا الشكل لايمكنهم من الانسجام والاحساس بالرضا عن حالهم — رغم ما وصلوا اليه من هذا المستوى — وكلها مشاعر تعمل على انسلاخ الانسان عن بيئته ووطنه وتقلل من الاحساس بالانتماء للوطن •

— أن تتاح لكل انسان يعيش على أرض الوطن فرصة امكانية تحقيق ذاته Self-Actualizetion والتعبير عن احساسه بوجوده ه وذلك عن طريق العمل على ازالة كافة العوائق التى تحول بين تحقيق ذاته والتعبير عن وجوده ، وهذا من شأنه أن يجعل الانسان أكثر ارتباطا بهذا الوطن الذى حقق ذاته على أرضه ، وشعر بوجوده بين أرجائه •

— أن يلتحق كل فرد من أفراد المجتمع بالعمل الذى يتفق وتخصصه الذى تخصص فيه ، لأن ذلك يتيح له امكانية اشباع حاجاته والاحساس بذاته ، والعكس على خلاف هذا

اذا ما أسند للانسان عمل لا يتفق وتخصصه الذى بذل جهده طوال فترة دراسته لكى يحقق من خلاله أهدافه وآماله ــ فانه لا يسهم فى نمو شخصيته بل يعوق هذا النمو ويصل به الى كثير من مشاعر الاغتراب والتى من شأنها ألا تحقق أية درجة من درجات الانتماء.

ــ ألا يشعر الانسان أثناء ممارسة عمله فى وطنه أنه موضع احتقار ، واستغلال لأن ذلك يعمل على تمزيق أواصر الصلة بينه وبين أفراد مجتمعه ، وبينه وبين المكان الذى شعر فيه بالاحتقار والاستغلال ، وبالتالى يحس بالاغتراب .. ويبتعد عن دائرة الشعور بالانتماء للمكان وأفراده .

ــ أن يتعلم الانسان منذ طفولته ألا يشبع حاجاته على حساب اشباع حاجات الآخرين أى أنه يجب أن يراعى حال اشباع متطلباته ألا يجوز على متطلبات غيره من الناس ، ذلك لأنه مثل هذا الأسلوب فى الاشباع يضعف من الروابط الاجتماعية ، ويهىء مناخا لغيره كى يشعروا بالاغتراب عنه وبالتالى لايستطيع أن يشعر هو بأية درجة من درجات الانتماء وسط مجموعة من الأفراد يعيش بينهم .

ــ مراعاة البعد الفردى فى الانسان ، بمعنى ألا تكون القيم التى يسعى المجتمع الى اكسابها للفرد مانعة له عن التعبير عن ذاته الفردية ، لأن منع الفرد عن التعبير عن ذاته يؤدى الى كبت كثير من الدوافع لدى الفرد ، وترتبط عملية الكبت هذه بالجماعة أو المكان الذى تسبب فيه ، وهذا من شأنه أن يقلل من درجة الانتماء لكل من الجماعة والمكان .

ــ أن تؤدى عملية التطبيع الاجتماعى Socialization الى احداث التكيف الفعلى بين أفراد المجتمع ، بحيث يشعر كل فرد من خلال ما يصدر عنه من سلوك بأنه موضع حب وتقدير واحترامحقيقى من أفراد مجتمعه وهذا بدوره يحول بين شعور الانسان بالاغتراب ، ويحقق أعلى درجة من الانتماء.

ــ أن ترتبط المشاريع التى تقام على أرض الوطن ، والتى تحمل الخير للناس وتشعرهم بمدى حرص الدولة على تحقيق الرخاء لهم ، والمحافظة على حياتهم ، والعمل على تقدمهم ونموهم باسم مصر لا باسم انسان معين ، لأن هذا من شأنه أن يقوى الاحساس بالانتماء للوطن ، والعكس على خلاف هذا فانه يصبح الانتماء للأفراد ، والأفراد زائلون والوطن باق ما بقيت الحياة .

ويمكن أن يتحقق الاحساس بالانتماء عن طريق مراعاة مختلف العوامل السابقة الذكر أثناء اعداد البرامج التربوية والتعليمية ، والترفيهية فى جميع أجهزة الدولة ومؤسساتها المعنية بتربية الأجيال وتنشئتها ، ذلك لأنها تهىء للانسان المناخ النفسى والبيئة الاجتماعية التى تكسب الأجيال حب الوطن ، والاعتزاز به ، والبذلوالتضحية من أجله ، بما يؤدى الى رفع مكانته بين أمم العالم .

دكتور نبيه ابراهيم اسماعيل

طرائف

أُحق الناس بالرحمة

قيل لأعرابى : من أحق الناس بالرحمة ؟ قال : الكريم يسلط عليه اللئيم ، والعاقل يسلط عليه الجاهل .

حسبك

روى الامام أحمد بن حنبل فى الزهد « حسبك خيانة أن تكون أمينا للخونة » .

فضل الحنكة

قيل لعمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ . ان فلانا لا يعرف الشر . قال : ذلك أحرى أن يقع فيه .

وقال عمرو بن العاص : ليس العاقل الذى يعرف الخير من الشر ، انما العاقل من يعرف خير الشرين وسئل المغيرة بن شعبة عن عمر ابن الخطاب .

فقال : كان والله له فضل يمنعه من أن يخدع ، وعقل يمنعه من أن ينخدع .

وقال اياس : لست بخب والخب لا يخدعنى .

وقال أبو أيوب : من أصحابى من أرتجى بركته ولا أقبل شهادته .

ويقال : حلب فلان الدهر اشطره ، وشرب أفاويقه اذا فهم خيره وشره ، فاذا نزل به الفناء عرفه ، واذا نزل به البلاء لم ينكره .

لكل حسنة توأم

* لا ينفع الاجتهاد بغير توفيق . ولا السرور بغير أمن ، ولا العقل بغير ورع ، ولا الحظ بغير عمل .

وصية فى القضاء

لعمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه :

اذا تقدم اليك خصمان فعليك بالبينة العادلة ، أو اليمين القاطعة .

وَأَدْنِ الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه .

وتعهد الغريب فانك ـ ان لم تتعهده ـ ترك حقه ورجع الى أهله ، وانما ضيع حقه من لم يرفق به .

وآس بينهم فى لحظك وطرفك .

وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبن لك فصل القضاء .

إعداد :

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

ومواقف

فضيلة الحياء

روى أبو سلمة عن أبى هريرة ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه عليه وسلم قال : « الحياء من الايمان ، والايمان فى الجنة ، والبذاء من الجفاء ، والجفاء فى النار » .

صحيح الترمذى ـ باب البر والصلة

وقال بعض الحكماء : « من كساه الحياء ثوبه ، لم ير الناس عيبه » .

وقال صالح بن عبد القدوس :

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه
ولا خير فى وجه اذا قل ماؤه
حياؤك فاحفظه عليك وانما
يدك على فعل الكريم حياؤه

دعاء

الهى منك تكون النعمة ، وعليك تمامها وأنت تعين على شكرها ، وعليك ثوابها .

نصيحة

أحب رسول الله تحظ بما تشا
فان جميع الخير فى ذلك الحب
وكن راضيا بالله مولى وسيدا
وأخرج جميع الكائنات من القلب

قالوا

* من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه .
* جرح اللسان كجرح السنان .
* من خانه ثقاته فقد أتى فى مأمنه .
* أفضل الرجال من تواضع عن رفعة ، وزهد عن قدرة ، وأنصف عن قوة .
* من أَعْطى الاستغفار أُعْطِى المغفرة .
* العلم وطن فى الغربة ، والجهل غربة فى الوطن .
* لا تقطع أخاك على ارتياب ، ولا تهجره دون استعتاب .

لماذا لم

قال رحمه الله :

« ... سئل القرطبى وغيره من المفسرين عن حكمة كفه ــ عليه الصلاة والسلام ــ عن قتل المنافقين مع علمه بأعيان (١) بعضهم ...؟

وذكروا أجوبة عن ذلك :

(أ) منها ما ثبت فى الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر ، رضى الله عنه :

(أكره أن يتحدث العرب أن محمدا يقتل أصحابه) .

ومعنى هذا خشية أن يقع بسبب ذلك تغير لكثير من الأعراب عن الدخول فى الاسلام ، ولا يعلمون حكمة قتله لهم ، وأن قتله اياهم انما هو على الكفر ، فانهم (٢) انما يأخذونه بمجرد ما يظهر لهم ، فيقولون : ان محمدا يقتل أصحابه .

قال القرطبى : وهذا قول علمائنا وغيرهم ، كما كان يعطى « المؤلفة » مع علمه بسوء اعتقادهم .

قال ابن عطية : وهى طريقة أصحاب مالك. نص عليه محمد بن الجهم ، والقاضى اسماعيل والأبهرى وعن ابن الماجشون :

(ب) ومنها ما قال مالك : انما كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن المنافقين ليبين لأمته

---

(١) جمع عين اى ذات ، اى اشخاص .
(٢) اى الأعراب .

من التراث

- **لماذا لم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم المنافقين؟**
- **مجلة الأزهر من خمسين عاما**
- **من نوادر المخطوطات**

يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم المنافقين ؟

للإمام أبى الفداء اسماعيل بن كثير القرشى المتوفى عام ٧٧٤ هـ

أن الحاكم لا يحكم بعلمه .

قال القرطبى : وقد اتفق العلماء عن بكرة أبيهم على أن القاضى لا يقتل بعلمه ، وان اختلفوا فى سائر الأحكام .

قال :

(د) ومنها ما قال الشافعى :

انما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل المنافقين ما كانوا يظهرونه من الاسلام مع العلم بنفاقهم ، لأن ما يظهرونه يجب ما قبله .

ويؤيد هذا قوله — عليه الصلاة والسلام — فى الحديث المجمع على صحته فى الصحيحين وغيرهما :

(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا اله الا الله ، فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها ، وحسابهم على الله عز عجل) .

ومعنى هذا أن من قالها جرت عليه أحكام الاسلام ظاهرا ، فان كان يعتقدها وجد ثواب ذلك فى الدار الآخرة ، وان لم يعتقدها لم ينفعه جريان الحكم عليه فى الدنيا وكونه كان خليط أهل الايمان :

« يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ » . الآية . فهم يخالطونهم فى بعض المحشر ، فاذا حقت المحقوقية تميزوا منهم وتخلفوا بعدهم .

« وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ » ، ولم يمكنهم من أن يسجدوا معهم كما نطقت بذلك الأحاديث .

(د) ومنها ما قاله بعضهم :

أنه انما لم يقتلهم ، لأنه كان لا يخاف من شرهم مع وجوده — صلى الله عليه وسلم — بين أظهرهم يتلو عليهم آيات الله مبينات ، فأما بعده فيقتلون اذا أظهروا النفاق وعلمه المسلمون .

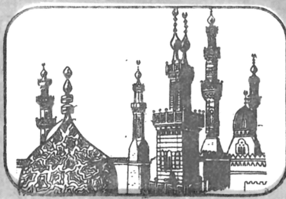
قال مالك :

المنافق فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو الزنديق اليوم (١) .

د . ع . خ

---

(١) انظر تفسير القرآن العظيم — للامام الجليل الحافظ عماد الدين أبى الفداء اسماعيل ابن كثير القرشى الدمشقى ج ١ ص ٤٨ ، ٤٩ طبع دار احياء الكتب العربية .



مجلة الأزهر من خمسين عاما

للإمام الأكبر

لماكان الاسلام دين الفطرة ، وكان الانحراف عنه شرا مستطيرا على الأمة ومقوماتها ، ونذير خطر عليها ، ولم يكن هذا الانحراف وليد هذه الأيام التى حيرت الجيل المعاصر بأفكارها واتجاهاتها والكشف عن مصدر خطرها حتى انعكست حيرته على انكاره كل عمل رشيد : فتطاول البعض على رسالة الأزهر يريد أن يهدرها وما هو بمستطيع وأن يمارس عملها وما هو له بأهل وأنكر — على الأزهر — حتى دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة الى التنبيه والتحذير .

لما كان ذلك كله رأينا أن نقدم للقراء شيئا مما سبق لعلماء الأزهر أن تصدوا له أمام مثل هذه الفتن .. وما رأوه من علاج .

وهذه كلمة الامام الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين — رحمه الله — بعنوانها المتقدم .

قال — رحمه الله :

بين أيدينا حكم رائعات ، وعظات بالغات ، وتاريخ عظمائنا مملوء بالهمم الكبيرة ، والمساعى الخطيرة ، وقد أتى علينا مع هذا النور الساطع ، والتاريخ المجيد ، حين من الدهر ونحن عن طرق السعادة والمنعة غافلون وعن العمل للحياة نائمون ، جهل بعد علم ، تقاطع بعد ائتلاف ، بطالة بعد نشاط ، صغار بعد شمم ، خمول بعد نباهة شأن ، كذلك كنا !

حتى جاءنا من صروف الليالى مانبهنا من سباتنا ، فنهضنا نبحث عن وسائل تقدمنا ، ونجارى الأمم العاملة ، والأمل يملأ ما بين جوانحنا ، نهضة مباركة .

ولكن نفوسا خالطها من الانحراف عن سبيل الرشد ما خالطها ، فأصبحنا فى حاجة الى أن نشغل جانبا من أوقاتنا فى تقويمها .

حق علينا أن نبحث عن علل انحراف هذه النفوس ، متى نعرف طريق علاجها ، فنزيح أو نخفف مرضا لو خليناً سبيله ، لسرى الى نفوس كثيرة ، وعاقنا أن نسير الى السعادة كيف نشاء .(١)

(١) نور الاسلام (مجلة الأزهر) السنة الأولى — العدد الثانى صفر ١٣٤٩ .

الانحراف عن الدين

علله .. آثاره .. دواؤه

الشيخ محمد الخضر حسين

عرض وتقديم : الشيخ أحمد حسن جابر رجب

علل الانحراف اجمالا :

النواحي التي يأتي من قبلها هذا الانحراف كثيرة ، وجماعها الجهل ، والدعايات الباطلة .

واليك البيان تفصيلا :

١ — ينحرف الناشيء عن الدين متى شب على الجهل بحقائقه ، ففريق من أبنائنا غير قليل لا يتعرفون الاسلام من وجهه الصحيح وانما ينتزعون صورته من مظاهر يرون عليها طوائف من المسلمين ، ولم تكن هذه المظاهر من الاسلام في كثير ولا قليل ، فليس ببعيد أن يشهد الشاب شيئا من البدع المزرية كضرب الدفوف في المساجد ، أو تحت رايات يحملها أحداث باسم الدين لهوا ولعبا ، فيخالها من تعاليم الاسلام ، ويسوء اعتقاده في هدايته .

ونحن نعلم أن بعض البلاد الداخلة تحت سلطان غير اسلامي قد تقام فيه حفلات مشهودة ، يكلف فيها بعض الجهلة أن يحضروها بأزيائهم الخاصة ، وتقوم كل طائفة بأعمال يمتازون بها عمن سواهم ، وقد يكن في هذه الأزياء والأعمال ما لا صلة له بالدين ، ولا بما ترضى عنه العقول السليمة ، فتتناولهم — من أجل ذلك — الألسن بازدراء .

ولاشك أن شبابنا كبعض المخالفين الذين يشهدون هذه الحفلات قد يسبق الى أذهانهم أن نسبة ما يعمل باسم الدين الى الدين صحيحة ، فيتجافون عنه وهو منه براء ، فمظاهر البدع والمحدثات من وسائل اضعاف العقيدة في نفوس أبنائنا ، ومن أصعب الأمور التي تحول بين المخالفين وبين قبولهم — للدين الحق — بسهولة .

٢ — واذا كان في المتجافين عن الدين من قرأوا جانبا من الكتب المعزوة اليه ، فعلة انحرافهم — فيما يظهر — أنهم لم يدرسوا

تعاليمه خالصة مما أضيف اليها ، من مزاعم وآراء • ولم يبلغوا منقوة العلم أن يفرقوا بين الشرع الخالص ، وما يوضع بجانبه من أشياء لا تدخل فى الصميم •

ونحن نعلم أن فى كثير من المؤلفات أحاديث موضوعة ، وقصصا مزعومة ، وآراء لا تستند الى أصول معقولة •

ومن الذى ينكر أن فى بعض الكتب أحاديث مصنوعة وقصصا مختلفة •

وأن فى مؤلفات بعض أصحاب الأهواء ، والمستضعفين فى العلم آراء سقيمة وأقيسة عقيمة ؟

كان لهذه الكتب أثر سيء فى نفوس بعض نشئنا ، وقد اتخذ بعض من خف فى العلم وزنهم من هذه الكتب — وسيلة الى الطعن فى علماء الاسلام ، فذهبوا يلتقطون هذه الآراء السخيفة — ولا يتقون الله فى نسبتها الى علماء الاسلام — ليضعوا من شأنهم •

مع أن أهل العلم من قبلهم قد نقدوها بأنظار راجحة ، وطرحوها من حساب الشريعة بالحجة الساطعة ، وجعلوا تبعتها على أصحابها وحدهم •

وأى طائفة من طوائف أهل العلم لا يوجد بينهم ذو رأى ضعيف أو ذوق عليل ؟! ، بل العالم الراسخقد تصدر عنه آراء تدفعها أصول العلم الذى رسخت فيه قدمه ! ويردها عليه من هو أقل منه نباهة ، وأدنى فى العلم منزلة !

٣ — أما الفريق الذين ينكرون أشياء من صميم الدين ، فلم يجئهم الجحود من ناحية البحث الدقيق والنظر القائم على قوانين المنطق الصحيح •

وانما سبقت اليهم فى التعليم ، أو فى الجلوس ببعض النوادى — آراء فتقبلوها وتراءت لهم شبه فاعتنقوها •

والآراء الفاسدة والشبه اللغوية تربى فى النفوس الضعيفة — أذواقا سقيمة • ويكون لهذه الأذواق الحكم العاجل •

حتى اذا أنكرت حقا خيل الى أصحابها أن انكارهم صادف محزا ، وظلوا فى جهالتهم يتخبطون ، فقطع يد السارق ، أو السارقة مثلا — قد تنازع فى حكمته بعض الأذواق الخاصة •

ولكن الأحكام انما يراعى فيها المصالح العامة • وفى قطع يد هذا الصنفمن المجرمين مصلحة سنأتى على بيانها فى مقام غير هذا •

٤ — ولا ننسى بعد هذا أن ما بلغه المغربيون من التقدم فى العلوم ، والفنون قد جعل لهم فى القلوب اكبارا • وبلغ هذا الاكبار فى بعض النفوس الصغيرة أن يفوه أحد الغربيين بكلمة يطعن بها فى حقيقة من حقائق الاسلام ، فيتلقوها منه بمتابعة ، ويحسبوها طعنا صائبا ، ولا سيما الكلمات التى تصدر من طائفة يخرجون فى زى الكتابأو الفلاسفة اذ يقع فى أوهام الغافلين أنه نتيجة نظر لا يعرف غير البحث والدليل • ويفوتهم أن فى هؤلاء الكتاب من لايزال فى أسر تقليده وعواطفه •

الانحراف عن الدين

وفيهم من يكون بارعا فى ناحية من العلم قاصر النظر فى ناحية أخرى .

وهانحن أولاء نقرأ نتائج أبحاثهم فى موضوعات : الهية ، أو تاريخية ، أو اجتماعية أو لغوية . فترى فيهم من يتبع الظن الذى لا يغنى عن الحق شيئا .

وكان على نشئنا أن يعتبروا بالمناقشات التى تدور بين علمائهم أنفسهم ، فانها شاهد صدق على أن من علمائهم أو فلاسفتهم من يعتمد الرأى لمجرد الشبهة ، ولا يبالى أن يسميه علما ، وهو لايرتبط بعد بالحجة ، أو ما يشبه أن يكون حجة .

٥ ــ ومن الطرق المضلة عن السبيل أن بعض الداعين الى غير الاسلام قد وجدوا من موسريهم خزائن مفتحة الأبواب ، وأيديا تفيض عليه الأموال بغير حساب .

ومن الميسور أن يتصل هؤلاء الدعاة ببعض البائسين من نشئنا الذين لم ينفذ الايمان الى سويداء قلوبهم ، فيشترون ضمائرهم أو ألسنتهم ــ بشىء من حطام هذه الحياة .

وربما أتوهم من ناحية الشهوات ففتحوا لهم أبوابها ، وجعلوا ثمن تمكينهم منها الانسلاخ عن الدين ، فلا يبالون أن ينسلخوا منه ، اذ لم يدخل بعد فى قلوبهم حتى يكون أعز عليهم من كل ما تهون أنفسهم .

٦ ــ ومن الذى لا يعلم أن معاهد تقام فى أوطاننا باسم العلم ، أو العطف على الانسانية والغاية منها صدف النفوس عن صراط الله السوى !

دل على هذا كتب يدرسونها فى هذه المعاهد وهى كما قرأنا نبذا منها محشوة بالطعن فى الاسلام والحط من شأن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وهذا القس « زويمر » نفسه ينبهنا على أن المدارس التى يقوم بها جماعات التبشير انما تجعل وسيلته الى تحويل المسلمين عن دينهم القويم ، فقال فى مقال تحت عنوان (حركة التبشير فى العالم الاسلامى)[1] بعد أن ذكر ما يعترضهم من المصاعب فى داخل افريقية ، ومن المستطاع التغلب على هذه الصعوبة بالالتجاء الى الوسائل المعروفة كالمتاجرة مع الأهالى ، وفتح المدارس لأبنائهم وما ماثل ذلك .

وقد رأينا لهذه المدارس التى تفتح فى سورية ومصر وغيرها من البلاد آثارا محزنة .

فكم من فتى مسلم بعث به اليها فتخرج منها وهو يحمل من التنكر لقومه وشريعتهم مثل ما يحمله خصومهم المحاربون .

٧ ــ ثم ان بعض الناشئين فى مهد اسلامى قد أصيبوا بما يشوه فطرهم ، وأرادوا ألا يكون هذا التشويه مقصورا على أنفسهم وحدهم فاجتهدوا فى أن ينقلب الناس منقلبهم ، ويعملوا على شاكلتهم ، فكان لهم فى الاستخفاف بالعقائد الصحيحة والشريعة الحكيمة حركات طائشة .

---

(١) أنظر مجلة نور الاسلام ٧٢ ج ١ .

ولولا هداية القرآن ، ووقوف فريق من أهل العلم فى وجوههم لاستدرجوا خلقا كثيرا . ونذكر — بمنتهى الأسف — أن من هـــذا الصنف من يقضى نصيبا من حياته فى الدفاع عن الاسلام حتى يتبوأ مقعد الدعاة المصلحين، ثم لا يلبث أن يرى بضاعة الازدراء بالدين نافقة ، فيثور عليها مع الثائرين ، ويسرع الى لمز الرجال الذين رفعوا لواءه . وقد كان يطنب فى تمجيدهم .

وفى أمثال من يكون على هذا النعت خطـر على النشء — كبير ، اذ الثقة التى أحرزهـا من قبل قد تجعلهم يسيغون أقواله بما تحمل من أقذاء وسموم ، فيبلغ مأربه دون أن يفقد مكانته . ثم ان انحرافه عن الدين بعـد أن كان من أنصاره قد يلقى فى نفوس المستضعفين أن هذا الذى قضى زمنا فى مظاهرة الدين لم يتجاف عنه الا بعد أن بصر بالحجة واستبان له أنه كان على غير هدى .

وصغار العقول لا يشعرون بأن فى الناس من يطوى فى نفسه حاجة يستطيع أن يلبس لها ثوب الرياء أمدا غير قصـير ، حتى اذا قضاها فى ذم ما كان يحمد . ومحاربة ما كان ينصر ، وجد فى استعداده ما يساعده على أن يظهر فى أى لباس شاء .

آثار الانحراف :

١ — دلت المشاهدة على أن الناشىء الذى يصاب بمرض الريب ، أو الجحود ، لايمكث أن ينحط فى المآثم ، وينبـذ الأدب الرفيع ، والعمل الرشيد وراء ظهره .

واذا رأيناه يتجنب اثما فبالمقـدار الذى يتقى به لومة لائم . أو طائلة قانون .

واذا عمل حسنا ، فلينال به مدحا واطراء ، أو ليصل الى عاجل من المنافع المادية أكبر .

٢ وأن ناشئا يعتقد أنه متى استتر عن أعين الناس لم يبق له فيمـــا يفعـل من رقيب . ولا يناله على ما يأتى من جزاء لا يتحامى فى غالب أمره أن يعتدى على نفس ، أو عرض ، أو نسب ، أو مال — الاعتداء الذى يستعين وجه المدنية ويحدث فى نظام الجماعة وهنا .

٣ — ودلت التجارب على أن زائغ العقيدة متى ملك جاها ، أو سلطة فتن الأمة فى دينها . وانتهك حرمات شريعتها . ولم يخلص النظر فى اصلاح أمـرها ، ولاقى منه المؤمنـــون اضـطهادا . والجاحدون وأصـحاب الأهواء مناصرة واقبالا .

فيكون داعيا عمليا الى الخروج على الدين. فتموت الفضيلة ، والغيرة على الحقوق العامة وينقطع حبل اتحاد الأمة إربا .

دواء الانحراف :

١ — حتم علينـا أن نسعى الى أن يكون التعليم الدينى شاملا ، فما من ناشىء الا يتلقى منه مقدارا يكفى لاثارة عقله وطمأنينة نفسه. يقبل بعد هـذا على كتب الدراسة فنتخير منها ما هو حسن الوضع . نقى من كل ما ليس

الانحراف عن الدين



بشرع .

وبهـــذا نأمن من أن يكون فى نشئنا من ينحرف عن الدين جهلا بحقائقه .

واذا نحن سرنا فى تقـرير أصـول الدين وأحكامه على طريقة اقامة الحجة ، وبيـــان الحكمة خففنا شر الصنف الذى ينكر أمــورا من الدين ، بعلة انها لا توافق المعقــول أو لا تتحقق بها المصلحة .

٢ ـ وانما يستعان على جعل التعليم عاما بعناية أولى الأمر ، ونصحهم فى تدبير شئون الأمة حيث يقررونه فى ســائر المدارس ، ويقومون عليه ، كما يقــومون على ســائر العلوم .

ومما يسر الأمة أن ترى من ولاة أمورهــا العناية بتعليم الدين الذى هو ملاك ســعادة أبنائها فى الدنيا والآخرة .

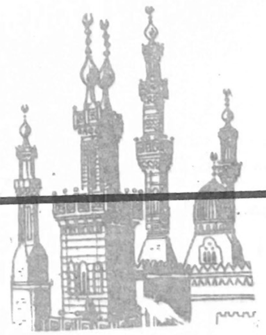
٣ ـ ومن واجب أهل العلم بعد هــذا أن يرقبوا حركة الثائرين على الدين ويكونوا على بصيرة مما يكتبونه فى الصحف ، أو يحضرون به فى النوادى ، ليقوموا أوده ، وينبهوا على خطره حتى يستبين أمره ، وتتضــح أمـام الناشئين طريقة قرع الشبهة بالحجة . وصرع الباطل بقوة الحق . وكذلك يفعل العلمــاء الراسخون ، والكتاب المخلصون .

٤ ـ وحق على من يبغى السعادة ، لابنه أو لقريب وكل اليه أمره ألا يلقى به الا حيث يأمن على ايمانه وطهارة نفسه . ولا يذهب به الطمع فى متاع الدنيا الى الاســتهانة بأمـر العقيدة ، فانها الأساس الذى تقوم عليه الحياة الطيبة والشرف الأصيل .

٥ ـ فاذا اشتدت عناية أولى الأمر بالتعليم الدينى فى المدارس على اختــلاف أقســامها وفنونها ، وأرهف العلم أقلامهم فى حمــاية الشريعة ممن يتساقطون على الطعن فيهــا ، أو المكر فى تأويلها .. وأخذ الآباء بهدى الله فصانوا أبناءهم عن المدارس المنشأة للصد عن السبيل .. خسرت تجارة الرهط الذين يجهلون على الحق والفضيلة .

وتهيأت لنا أسباب نهضـــة علميــة اجتماعية نجنى ثمرا لذيذا من نتائجهــا وتحمد الأجيال القابلة عاقبتها .

محمد الخضر حسين



من نوادر مخطوطات مكتبة الازهر ...



ممن عنى من العلماء بكتب ابن مالك العلامة عبد الله بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن محمد القرشى الهاشمى ، بهاء الدين بن عقيل . من أئمة النحاة . من نسل عقيل بن أبى طالب مولده ووفاته فى القاهرة . ولد سنة ٦٩٤هـ – سنة ١٢٩٤م وتوفى سنة ٧٦٩ هـ – سنة ١٣٦٧ م قال ابن حيان : « ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل . كان مهيبا ، مترفعا عن غشيان الناس ولا يخلو مجلسه من المترددين اليه ، كريما ، كثير العطاء لتلاميذه ، ولى قضاء الديار المصرية مدة قصيرة » . له « شرح ألفية ابن مالك فى النحو ، والتطبيق الوجيز على الكتاب العزيز ، والمساعد فى شرح التسهيل ، ومؤلفات أخرى (١) .

ولما كان ابن مالك علم من أعلام العربية ولا شك ، ليس فى النحو فحسب كما يظن كثير من الناس ، وانما هو علمها فى فنون القراءات والأدب ، له فى ذلك آثار خالدة ، ستبقى على مر الأزمان دلائل ناطقة بعلمه وفضله . ومؤلفه الأشهر ألفية النحو والصرف حسبه أن يضعه على رأس القائمة من العلماء .

ولابن مالك مؤلفات كثيرة ، تناولها العلماء بالبحث والدراسة وظلت العمدة ـ هنوعها ، وما تناولته من موضوعات لم تقو مؤلفات بعدها – على كثرتها وتطاول الزمن عليها ، أن تنسخها أو تزاحمها . وقد حظيت بعض مؤلفات ابن مالك بالقبول والشهرة ، وأقبل العلماء والمتعلمون عليها من سائر الأقطار الاسلامية ، يدرسونها وينهلون منها ويلتقطون من دررها .

ومما تميزت به كتب ابن مالك غلبة الروح الأدبية عليها ، يبدو ذلك فيما يختاره من الأمثلة والشواهد لتأصيل الأصول وتقرير القواعد ، وأن هذه الروح تخفف كثيرا من ثقل القواعد وجفافها ، يعرف ذلك من درس ألفيته واطلع على تسهيله .

(١) الاعلام للزركلى حـ ٤ ص ٢٣١ .

المساعد لابن عقيل

على تسهيل الفوائد لابن مالك

للأستاذ محمد عميره على

ولذلك فقد عنى ابن عقيل بكتابه (الألفية) فشرحه الشرح المشهور (شرح ابن عقيل) . وشرح ابن عقيل فى نظرنا خير كتاب فى النحو والصرف سيبقى — ما بقيت اللغة العربية — العمدة فى قواعدها ، ولقد كان من حظ اللغة العربية أن يتولى شرح الألفية العلامة ابن عقيل حيث تظاهرت فى خدمتها عبقرية ابن مالك وعبقرية ابن عقيل ، وكان من ثمار هذا التظاهر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ذلك الشرح الذى يغمطه من يحاول أن يصفه ، فالعذب السلسبيل دون عذوبته ، والأدب الرفيع دون أسلوبه ، والسحر الحلال دون اعجازه فى بابه .

تناول ابن عقيل (ألفية ابن مالك) فشرحها الشرح المعروف المتداول ، وكذلك تناول كتابه (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) فعلق عليه تعليقا موجزا رأى من الانصاف والدقة العلمية أن يسميه « المساعد » فلم يزعم أنه شرحه أو أنه حل مشكلاته أو جلا عويصاته ، وما الى ذلك من العبارات التى اعتاد الشارحون أن يتحدثوا بها ، لكن ابن عقيل يرى أن عمله فى شرح التسهيل هو الاعانة فحسب، والاعانة تكون بما قل وكثر وما جل وعظم ، فيقول فى خطبة الكتاب :

« هذا تعليق مختصر جمعته على (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) للعلامة جمال الدين ابن مالك رحمه الله ، يسهل اقتناص شرائده ، ويعين على استخراج فوائده ، ويتكفل بتكميل عوائده وتوضيح مقاصده ، ومزجته بأصله حتى صار ككتاب واحد » .

ولتمام التعريف بالمساعد على التسهيل يحسن أن نذكر كلمة عن التسهيل مستمدة من المراجع التاريخية التى ترجمت لابن مالك وتعرضت لكتابه التسهيل ، وموجز ما قيل فيه: انه من كتب ابن مالك التى عرفها العلماء قديما واعتمدوا عليه فى مؤلفاتهم . وهو منثور لارجوزة له فى النحو تسمى « مجموع الفوائد » ويغلب على الظن ان هذا المجموع كان فى حاجة الى التسهيل والتوضيح فوضع له ذلك ، وانه ليدل باسمه على الغرض منه ، كما يغلب على الظن أن كتاب التسهيل لم يف بالغرض فلم يوضح المجموع تمام التوضيح فشرحه ابن مالك شرحا وصل به الى باب المصادر . ويقال : ان ابنه بدر الدين قد أكمله ، ثم شرحه العلامة أبو حيان الأندلسى ، والعلامة جمال الدين بن هشام الحنبلى ، والعلامة بدر الدين الدمامينى وغيرهم ، ثم علق عليه العلامة ابن عقيل بكتابه (المساعد) وقال بعض العلماء : نظم ابن مالك رجزا فى النحو عظيم الفائدة يستعمله المشارقة ثم نثره فى كتاب يسمى (الفوائد النحوية ، والمقاصد المحوية) ، ثم صنف كتابه (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) تسهيلا لذلك الكتاب وتكميلا له وانه لاسم طابق مسماه ، وعلم وافق معناه ، غير أنه فى بعض الابواب يقصر عن معناه ، ويترك مارتهن فى ايراده ، فسبحان من تفرد بالكمال .

وقال شارحه الدمامينى : « ان الكتاب المسمى بـ (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) للامام ابن مالك كتاب جمع الفوائد جمع كثرة، وأفصحت كلماته التى غلت قيمتها ، فكان كل كلمة منه درة ، لا ينازع فى فضله من دخل باب الاشتغال اليه ، واذا كان غيره من الفضلات فلا شك أن العمدة عليه . طالما جاء بالنفع المتعدى فكان شكره لازما ، وعد حازما من كان باسكانه فى منازل التقديم جازما ، جمع من براعة العبارة والتنقيح . واعتنى بالايجاز فاغتنى بالتلويح عن التوضيح ، وحشا أصداف المسامع دررا لا عهد لها بمثله ، فظن بعض الطاعنين أنه سار فى صعب الطريق ، وفى الواقع لم يسر الا فى سهلها ، وانما أتى الطاعن من قبل غموض العبارة عن نظرة القاصر ، ومنى بضعف الادراك وفقد الاسناد ، فأصبح لا قوة له ولا ناصر » .

أما (المساعد) الذى هو موضوع كلمتنا فهو من أقدم شروح التسهيل ، فقد فرغ المصنف من تصنيفه سنة ٧٥٨ هـ ، وتوفى ابن مالك سنة ٦٧٢ هـ . وهو شرح موجز أو تعليق مختصر وضعه مؤلفه ليساعد على فهم (التسهيل) لذلك يقتصر فيه على بيان ما يراه غامضا ويتحاشى التطويل والاستطراد الى العلوم الأخرى ، فيجعل كتب النحو للنحو ولا يخلط علما بآخر ككثير من الشراح ، ولا يحاول تعليل مسائله كما يحاول غيره ، وتبدو فى الكتاب روح ابن عقيل العربية والأدبية ، فيستعين بالقرآن والحديث والشعر فى الأمثال والشواهد ، ويرصع تعليقه بكريم

الآيات وعيون الشعر ما وافقته الفرصة .

ونذكر هنا أنموذجا من هذا الشرح لتستبين طريقته فيه ، واضعين الأصل من التسهيل بين قوسين .

فصل (يتعين انفصال الضمير ان حصر بانما) كقول الفرزدق :

أنا الذائد الحامي الذمار وانما
يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

(أو رفع بمصدر مضاف الى المنصوب) نحو عجبت من ضربك هو ، ومنه قوله :

بنصركم نحن كنتم ظافرين وقد
أغرى العدى بكم استسلامكم فشلا

(أو بصفة جرت على غير صاحبها) نحو زيد هند ضاربها هو ، ومنه ،

غيلان مية مشغوف بها هو قد
بدت له فحجاه بان أو كربا

(أو أضمر العامل) كقوله :

فان أنت لم ينفعك علمك فانتسب
لعلك تهديك القرون الأوائل

أى فان ضللت لم ينفعك علمك ، فاضمر الفعل لفهم المعنى فانفصل الضمير (أو أخر) كقوله : اياك نعبد (أو كان حرف نفى) كقوله :

ان هو مستوليا على أحد
الا على أضعف المجانين

(أو فصله متبوع) نحو : جاء عبد الله وأنت . ومنه قوله تعالى : « لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ » وقوله تعالى : « يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ » .

ويستعين ابن عقيل فى شرحه بآراء ابن مالك فى النحو ، ويتعرض لكثير من مذاهب النحويين ، كما يفعل ذلك فى شرحه على الألفية ، الا أنه يتوخى الايجاز عامة فى شرحه على التسهيل .

وتختلف عبارة (المساعد) تبعا للتسهيل عما ألفناه فى كتب النحو ، فيقول فى تعريف الاسم والفعل والحرف : والاسم كلمة يسند ما لمعناها الى نفسها ، والفعل كلمة : تسند أبدا ، والحرف كلمة لا تقبل اسنادا وضعيا .

وبالمكتبة الأزهرية نسخة من (المساعد) لعلها أقدم النسخ عامة ، فقد فرغ ناسخها منها سنة ٧٦٩ هـ وفرغ مصنفها من تصنيفها سنة ٧٥٨ هـ أى أنها كتبت بعد تصنيفها باحدى عشرة سنة ، وهى بخط عيسى على السنباطى المعروف بابن الغزولى ، نقلها من نسخة العلامة أبى عبد الله محمد محمد الغمارى ، وهى بخط واضح قليل الهنات النسخية ، وبهامشها تصحيحات وتعليقات كثيرة ، وبخاصة أولها وتقع فى ٣١٧ ورقة ، وعدد سطور كل صفحة ٢٩ سطرا ، ويميز الاصل من الشرح دوائر حمراء صغيرة .

هذا ولعل تعريفنا بكتاب (المساعد) يحفز المشتغلين بعلم النحو الى العناية به وبالتسهيل فقد حرم التسهيل – كما حرمت شروحه – من الدراسة والنشر ، مع أنها من الكتب الأصول فى النحو بعد الكتاب لسيبويه ، ولاتزال حبيسة الخزائن ، ومجهولة حتى لبعض الخاصة .

والله ولى التوفيق .

محمد عميره على

دراسة إعلامية

الدوائر المضادة

تمهيد :

من المعروف لدى دارس الاعلام عموما أن الدعاية تتميز بكونها معدومة المصدر .. أى لا يعرف بالضبط من صاحب هذه الدعاية ، وأمثلة ذلك حاليا المحطات الاذاعية السرية أو النشرات والمنشورات التى توزع فى الخفاء والشائعات والأكاذيب .. الخ .

وفى عهد النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن للدعاية المضادة مصدر واحد فقط سواء أكان معروفا أم غير معروف وذلك لأنها حرب بين قوى الخير وقوى الشر — وتجمع قوى الباطل هو الذى يتولى اصدار الدعاية المضادة ومن هنا تعددت مصادر الدعاية المضادة — آنذاك — على كثرة أساليبها وطرائقها ..!

وكان للدعاية المضادة *anti – propaganda* عدة منابع :

المنبع الأول : —

ويمثل الدعاية السافرة التى تعلن عن نفسها وهى دعاية المشركين والكفار من أهل الجزيرة عموما ومن أهل مكة خصوصا .. ويلاحظ أنها كانت دعاية مكشوفة تناولت صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وتناولت الرسالة نفسها.. وتعرضت لأقوال وأفعال النبى صلى الله عليه وسلم وتعرضت للمسلمين واتخذت صورا ، وأشكالا شتى ، سوف نتحدث عنها بالتفصيل فى مباحث هذا الفصل .

المنبع الثانى :

ويمثل نوعا خطيرا من الدعاية أكثر من النوع الأول فى مقاومته وطريقة القضاء عليه هذا النوع هو دعاية أهل الكتاب من اليهود ، وهو الذى يقوم فى مظهره على المنطق والمناقشة وفى مضمونه على المخالطات وتزوير الحقائق وتلفيق الأحكام .. أو تحريف الكلام .. ومازالت الدعاية الصهيونية حتى يومنا هذا تستخدم نفس الاسلوب فى الدعاية .. فكأن التاريخ يعيد نفسه !

ودعاية أهل الكتاب تناولت قضايا مختلفة تختلف فى موضوعاتها عن دعاية المشركين والكفار فهى : تناقش قضية النبوة والألوهية ، وتشكك فى الأحكام الاسلامية وتشكك فى التشريعات ، وتتخذ من المواقف السياسية والعسكرية فرصة للانقضاض مثل يوم حنين وغزوة الخندق ، والأمثلة كثيرة .

المنبع الثالث :

وهو أشد الدعايات المضادة خطرا ، انه ينبع من بين أوساط المسلمين أنفسهم ، هو دعاية المنافقين — وهو من أخطر أنواع الدعايات



الدعائية للإسلام ومقاومتها

في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

للأستاذ حسن على العُنَيْبِسى

وحتى فى عصرنا الحاضر تصعب مقاومة الدعاية النابعة من الداخل بينما من السهل مقاومة الدعاية التى من الخارج ولم يفضح القرآن الكريم أحدا مثلما فضح المنافقين حيث أفاض فى ذكر أوصافهم وأقوالهم وأفعالهم .

وتأتى خطورة دعاية المنافقين من كونهم على علم بأسرار المسلمين ، ولأنهم يتمتعون بالحماية بايمانهم اللفظى ، ولأنهم يخفون الكفر ، ومن هنا فانهم يستغلون هذه الحماية التى يوفرها لهم الايمان اللفظى ، ومن خلاله ينفذون خططهم فى ترويج الشائعات وبث الأكاذيب ولهذا قلنا : ان هذه الدعاية خطرة لأنها تحتمى برداء الايمان اللفظى .

والأمثلة كثيرة على ما روجه المنافقون من شائعات كادت أن تفصم عرى وحدة المسلمين منها مثلا : شائعات عبد الله بن أبىّ بن سلول فى المدينة ، وفى بعض الغزوات مثل تبوك وحنين وسوف نتناول مثل هذه القضايا فى الصفحات القادمة لنعرف موقف النبى صلى الله عليه وسلم من هذه الدعايات ، وكيف واجه القرآن هذه الدعايات المضادة — وفى هذا زاد لرجال الاعلام ، خاصة وأن هذه المنابع الدعائية السابقة الذكر مازالت تبث سمومها فى عالمنا الاسلامى فى اليوم .

فمثلا تجد الآن ملكية كبريات الصحف العالمية تمتلكها دوائر الاعلام الكتابية بل وأقوى وكالات الأنباء العالمية كذلك ثم انك تجد أن الاتحاد السوفيتى لديه — بدوره — أقوى وسائل الاعلام الدولية ، وكثير من النظم فى بعض الدول يتزعم دائرة النفاق ، وبهذا يمكن

القول أن هذه الدوائر الدعائية هى كما كانت فى عهد النبى بالاضافة الى ما أضيف اليها من تطور تكنولوجى وان تسمت بمسميات مختلفة ، فان الجوهر والمضمون والهدف واحد لهذه المنابع الدعائية المضادة •• ذلك ما نفضله فى المباحث القادمة •

الدائرة الدعائية الأولى دعاية المشركين والكفار

لم يدع الباطل طريقا لفناء الحق الا سلكه ولم يأل جهدا فى استخدام شتى الحيل ليطمس على الحق وليغمطه •• ولقد كان الباطل ، آنذاك عملاقا شرسا ، والحق طفلا صغيرا فى مهده •• حال الدعوة الاسلامية فى فجر النبوة •• ولكن من الذى انتصر فى هذه المعركة ؟ وكيف استطاع ذلك الطفل أن يقصم ظهر هذا العملاق الشرس ؟

وفى هذا الشأن دارت حرب دعائية ضروس بين المسلمين على قلتهم وأهل الباطل على كثرتهم ، ولما كان سلوك الباطل لا يتغير ولما كانت حيل الباطل وحججه كما هى لم تتغير ، بل مازالت تستخدم حتى الآن فى أجهزتهم الاعلامية وتجمعاتهم الثقافية وان تغيرت طرائق العرض ونوعية الأساليب •

ـ فاننا فى هذا البحث سوف نناقش الأساليب الدعائية للباطل فى دائرة المشركين والكفار ليكون ذلك عونا لنا فى مواجهة الاعلام المضاد بكل اتجاهاته الآن فى القرن العشرين، ونتناول فى هذا المبحث العناصر التالية :

١ ــ أهداف دعاية المشركين والكفار •

٢ ــ الأساليب الدعائية والمرتكزات المنطقية •

ــ كيف واجه الاعلام الاسلامى هذه الأساليب ، وَفَنَّدَ مرتكزاتهم المنطقية فى ظاهرها •

أولا : الأهداف ••

هناك هدف محورى ترتكز عليه كل الدعايات المضادة للاعلام الاسلامى ، هو « محو هذا الدين من الوجود » ويعتبر هذا الهدف ركنا أساسيا للاستراتيجيات الاعلامية المضادة ، ومن هذا الهدف انطلقت عدة أهداف تمثلت فيما يلى :

١ ــ نُشر البلبلة والاشاعات بين المسلمين بقصد تشويه صورة الاسلام •

٢ ــ صد من ينوى الاسلام ــ من كبارهم ــ عنه •

٣ ــ تشكيك المسلمين فى رسولهم ورسالتهم •

٤ ــ الوقيعة بين القبائل التى أكرمها الله بالاسلام لتفرقة صفوف المسلمين •

٥ ــ التعذيب العلنى والتصفية الجسدية بضعاف المسلمين •



ثانيا ـ أساليب الاعلام فى تحقيق الأهـداف السـابقة

اعتبر المشركون والكفار والاسلام بمثابة الناعى الذى جاء ينعى آلهتهم ، ولهذا قامت حرب دعائية شرسة كتب فيها البقاء للحق وأنصاره •

ومن الأساليب والاتجاهات الدعائيـة نذكر الآتى :

الأسـلوب الأول :

١ ـ اتجـاه اتبع الأسـلوب التشكيكى فى الرسالة (١) نفسها : وهو من الأسـاليب الخبيثة أراد أن يطمس على القرآن معالمـه ويشوه معانيه ، فاذا ما أحرزوا نـجاحا فى دعايتهم بالتشكيك فى الرسالة ، فانه يترتب على ذلك فشل القائم بالاتصال (٢) ، وبالتالى لا تقوم للاسلام قائمة •

ولقد تحدث علماء الاعلام فى هذا الشـأن فقالوا : أن العدو حينما يريد التأثير على أعلام ما ، فانه يستخدم التشويش jamming

وتقول الدكتورة جيهان رشتى : أن التشويش قد يكون دلالى وقد يكون حركى «ميكانيكى»•

وبمعنى آخر فان التشويش الدلالى يكـون فى معانى الألفاظ والكلمات المستخدمة وهـذا ما استخدمته بالفعل كفـار مكـة ومشركوها

(١) نقصد بالرسالة : القرآن الكريم ، المعروف ان العملية الاتصالية من أهم عناصرها الرسالة، messege

(٢)(القائم بالاتصال) فى مصطلح الاعـلام : هو المرسل أو صاحب الرسـالة •

وقد يكون تشويشا **ميكانيكيا** فى الوسلة التى تنقل بها الرسالة :

ولمعرفة وسـائل التشويش التى استخدمها المشركون ضد القرآن الكريم فعلينا أن نقـرأ ما رواه القرآن فى هذا الشأن • قال تعالى:

« وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ »

ومن هذه الآية الكريمة نجد أن البـاطل استخدام أسلوبين فى مقاومة الاعلام القرآنى

الأول : ـ

المقاومة السلبية :

وتتمثل فى التواصى فيمـا بينهم بعـدم التعرض لاستماع القرآن الكريم وهذا مايسميه علماء الاعلام • بالتعرض (٣) الانتقـائى ، والادراك الانتقائى ، ولذا تجد أن الآية صريحة حين قالت : **«لَا تَسْـمَعُوا لِهَـذَا الْقُرْآنِ »**

ولكن هذا الأسلوب فشل •

لأن القوم أهل لسان وبلاغه فكانت تشـد آذانهم بلاغة القرآن وسحر بيانه •

الأسلوب الثانى :

« تحويل الانتباه واللغو والتحريف »

ولـمـا لم يجدوا بدا من الاستماع سـلكوا طريقا آخر وهو الاستماع الى القـرآن ثم

(٣) مصطلح اعـلامى معنـاه : تخير المتلقى لاستماع جزء من المضمون وتحاش الباقى •

اللغو فيه وادخال التحريف فى آياته والتلفيق فى كلماته وبالتالى يسهل الانقضاض على الرسالة القرآنية من هذا المدخل ، ولذلك قال القرآن كاشفا حيلتهم بقوله « ... والغوا فيه — (أى فى القرآن) — لعلكم تغلبون » ولكن الله تبارك وتعالى قال لهم : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » .

« أ » تكتيك تحويل الانتباه :

بدأت الدعاية الالحادية تستخدم أسلوبا ايجابيا فى مقاومة الاعلام القرآنى باستخدامهم هذا « التكتيك » (١) لشغل الرأى العام فى مكة عن محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه ، فاذا كان محمد صلى الله عليه وسلم جاءهم بحديث عن عاد وثمود ، وغيرها من الأمم ، ويقص عليهم أحسن القصص فلماذا ، وهم أصحاب اللسان وأرباب البيان لا يجدون بينهم من يحدثهم حديثا مثل حديث محمد صلى الله عليه وسلم ومن هنا يتحول الناس عن سماع الوحى الى سماع الأساطير والخرافات .

وبالفعل وجدوا ضالتهم فى « النضر بن الحارث بن كلدة » الذى أخذ يبث ارساله القصصى عن ملوك فارس وممالك أخرى ويحكى غرائب القصص ويتحلق حوله الناس حلقا حلقا ، والهدف من وراء ذلك هو تحويل الانتباه .

وسرعان ما أفلس النضر بن الحارث وتحول عنه المستمعون الى سماع الوحى القرآنى كرة أخرى ، لماذا ؟ لأن الاعلام القرآنى ، يحدث الناس عن مشاكلهم وأمور دنياهم وآخرتهم .

فيجدر فيه النافع المفيد أى أنه يعيش معهم حياتهم ، أما النضر بن الحارث فانه يسليهم فقط ويشغل وقت الفراغ لديهم ، كما أن المادة التى يحدثهم بها « مضمون حديثه » لا تهمهم كثيرا ولا تغير من واقعهم شيئا ، وفيه نزل قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) .. الآية (لقمان ٦ ، ٧) .

لهذا فانه يمكن القول أن الاعلان الناجح ، وفى القرآن المثل الأعلى ، هو الذى يناقش مشكلات مجتمعه ويطرح الحلول والبدائل ، ولا يقف عند حد التسلية فقط .

(ب) المرتكزات المنطقية للدعاية المضادة فى هجومها على القرآن :

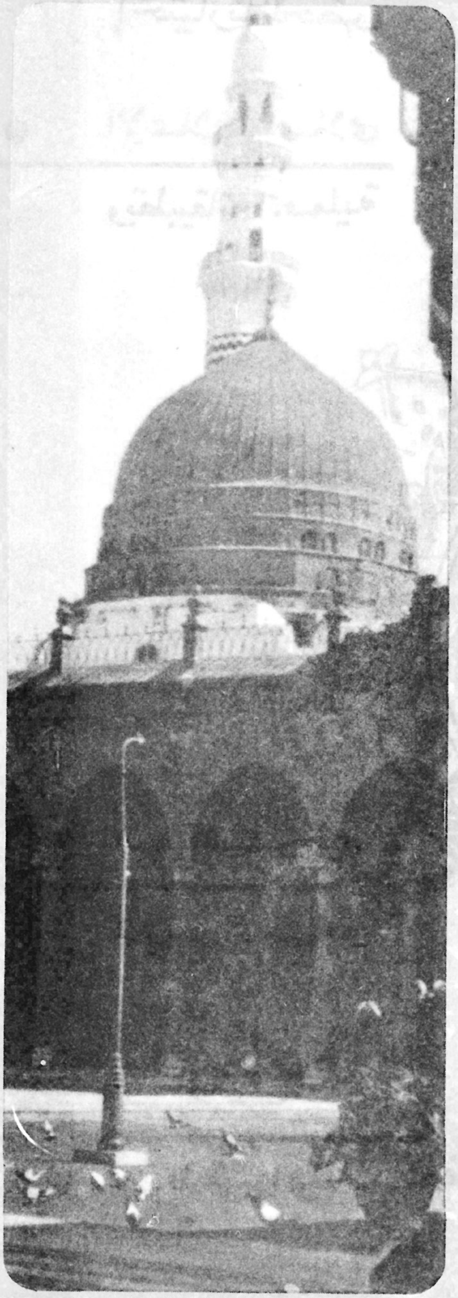
ويتمثل هذا الخط الدعائى فى التشكيك فى القرآن نفسه ، وذلك بعد أن فشلت محاولات الاعراض عنه ، أو « الشوشرة » واللغو فى آياته ، ومحاولات تحويل الانتباه عن مثل طريق النضر بن الحارث .

بعد هذه المحاولات بدأوا يرمون القرآن نفسه بالفرية تلو الأخرى ،، كما يروى القرآن :

« قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ، بَلِ افْتَرَاهُ .. بَلْ هُوَ شَاعِرٌ .. » (الأنبياء — ٥)

---

(١) الطريقة أو الاسلوب .



« وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ٠٠ » (الفرقان ـــ ٥)
وقالوا«إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ» (النحل ـــ ١٠٣)
وقالوا«إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ» (المدثر ـــ ٢٤) ٠
« وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ » (الصافات ـــ ١٥) ٠
« وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ » (فصلت ـــ ٥)
« وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ» (يونس ـــ ١٥)
« وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ» (الفرقان ـــ ٤)
وقال : « وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ » (الأحقاف ـــ ١١)
وقال : « وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ٠٠ » (الجاثية ـــ ٩)

من قراءة الآيات الكريمة السابقة يتضح لنا الى أى مدى كانت ضراوة وشراسة المعركة التى يثيرها أعداء الاسلام ضد القرآن الكريم ، جاهدين للنيل من القرآن ومحوه من الوجود وما أشبه الأمس باليوم ٠٠ فلو قرأنا كتب وآراء المستشرقين الغربيين لوجدنا الاتهامات الموجهة للقرآن هى هى لم تتغير أبدا ٠٠ وأن حجج الباطل واحدة !

(يتبع)

حسن على العنيسى

اللغة والأدب والنقد

- **الإسلام**

  إختيارنا المحض

- **الإعلام الاسلامى**

  وتطبيقاته العملية

- **مع الترخيم**

  فى بحث شامل

- **البلاغة**

  بين الطبع والصنعة

مع الترخيم في بحث شامل

هل تجب إحدى اللغتين ؟

للأستاذ أحمد حسن عبد العواض
المفتش السابق بالتربية والتعليم

الترخيم من موضوعات النحو الطريفة الشائقة القليلة الذيوع النادرة الاستعمال فى لغة الحياة اليومية حديثا وكتابة والترخيم لغة : الترقيق والتليين والنعومة ، يقال : صوت رخيم ، أى ناعم رقيق باعث على النشوة والطرب ومعناه فى الاصطلاح : حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص حين تستوفى شروطا معينة •

وأنواع الترخيم ثلاثة :

١ ـ ترخيم التصغير ، نحو ، حميد فى حامد أو حماد بحذف كل الحروف الزائدة من الكلمة ثم تصغيرها باقية على أصولها ، ومثل سويد تصغير أسود ، وأحكام هذا النوع مفصلة فى بابه ، ولذا فهو غير مقصود هنا •

٢ ـ ترخيم النداء ، وهو حذف آخر المنادى المعرفة حرفا كان أو أكثر ، حسب نوع المنادى •

٣ ـ ترخيم غير المنادى للضرورة • وهذان النوعان هما المفصلة أحكامهما فى ثنايا هذا البحث •

مزايا الترخيم وثماره :

للترخيم مزايا عدة ، منها :

التخفيف وسهولة النطق بالكلمات بعد ترخيمها وبخاصة بالنسبة لمن أصيبوا بعاهة فى النطق وقصور أو عجز فى حركة اللسان تجعل نطقهم بالكلمات تامة صعبا عسيرا ،

مع
الترخيم

فحذف بعض أحرف الكلمة يصغر حجمها ويختصر من طولها فيجعل نطقها سهلا يسيرا .

ومنها أيضا اختصار الوقت ، والاقتصاد فى الزمن ، فهو ايجاز بحذف بعض الأحرف من الكلمة مما يجعل النطق بها يتم فى وقت أقل نسبيا من نطق الكلمة التامة غير المرخمة .

ومن أجل مزايا الترخيم وأبرزها : نمو اللغة وثراؤها ، فالمرخم لفظ مستحدث يسايره ويعيش معه أصله التام ، ويستطيع ممارس الصناعة أن يستعمل أيا من اللفظين كتابة وحديثا فى الموضع المناسب له ، حسبما يدعو اليه الحال ويقتضيه المقام فتكثر ألفاظ اللغة وتتضاعف مفرداتها وبهذا المفهوم يصبح الترخيم وسيلة من وسائل نمو اللغة واتساعها وبعث الحيوية فى أوصالها يضاف الى الوسائل الأخرى المعروفة ، كالنحت والاشتقاق والتعريب .

وما اللغة فى حقيقة أمرها وواقع حالها الا مجموعة من الألفاظ والمفردات التى تتكون منها العبارات والجمل ، وتبنى الأساليب .

ومن ثمار الترخيم كذلك التزيين والتجميل والملاحة ، فان تخفيف الكلمة بحذف بعض حروفها يضفى عليها الوانا من الرقة والجمال والرشاقة لا تتوفر ببقاء اللفظ تاما مستوفى الحروف وفى تراثنا القديم ما ينهض حجة بالغة ودليلا ناصعا على صدق هذه الدعوى ، وسلامة تلك القضية ، تأمل قول امرىء القيس يخاطب صاحبته :

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل
وان كنت قد أزمعت صرمى فأجملى

تلحظ مدى ما فيه من اللين والرقة والنعومة .

أو قول كثير لمعشوقته يعتذر :

وقد زعموا أنى تغيرت بعدها
ومن ذا الذى ياعز لا يتغير ؟

تلمح فيه الخفة والرشاقة واضحة بينه ، وهذا شىء ظاهر جلى ، لا يخفى على ذى لب فمما لامراء فيه ، ولا مجال للجدل حوله أن (فاطمة ، وعز) المرخمين ، أرق وأرشق ، وأخف فى السمع وعلى اللسان من (فاطمة ، وعزة) التامين ، وما يصدق على هذين المثلين يصدق فى غيرهما من كل ما يرخم .

ما يرخم من الأسماء :

١ ــ أولا : يرخم كل منادى أنث بالهاء علما كان أو غير علم ، ثلاثيا أو زائدا على ثلاثة بشرط أن يكون مبنيا بالنداء (علما مفردا أو نكرة مقصودة) فيمنع ترخيم المعرب من أنواع المنادى ، وهو المضاف والنكرة غير المقصودة على أصح الأقوال ، وأرجح الأسانيد .

٢ ــ ثانيا : يرخم الاسم المجرد من تاء التأنيث اذا استوفى شروطا أربعة : أولها : أن يكون زائدا على ثلاثة أحرف ، فلا يرخم الثلاثى سواء سكن وسطه نحو صقر وبكر وعمرو ، وفضل أو تحرك نحو حكم وحسن وأجاز بعضهم ترخيم الثلاثى المحرك الوسط ،

ويلزم منه بقاء الاسم المتمكن على حرفين فى لغة التمام وأما على لغة من ينوى المحذوف فلا يلزم ذلك •

ثانيها : أن يكون علم شخص أو جنس لأن المعلم لكثرة ندائه يناسبه التخفيف بالترخيم ، وأجاز بعضهم ترخيم النكرة غير المقصودة نحويا غضنف فى ترخيم عضنفر قياسا على قولهم : أطرق كرا ، وياصاح ، ورد بأنهما شاذان لأن كلا اسم جنس خال من التاء فلا يقاس عليهما •

ثالثها : ألا يكون ذا اضافة حقيقية أو حكما فيدخل شبه المضاف فلا يرخم يا طالعا جبلا ويا ساعيا فى الخير ، لأن المتضايفين فى حكم اللفظ الواحد فالحذف من المضاف حذف من وسط الكلمة لا من آخرها ، والمضاف اليه ليس تاليا لأداة النداء فالحذف منه بمنزلة الحذف من غير منادى •

رابعها : ألا يكون مركبا اسناديا ، وهو المنقول من جملة نحو تأبط شرا ، وبرق نحره فلا يجوز ترخيمه فى رأى أكثر النحويين ، وأجازه سيبويه على لغة ضعيفة اذ قال فى باب النسب : ونقول فى النسب الى تأبط شرا (تأبطى) لأن من العرب من يقول فيه ترخيما يا تأبط لكنه منع ترخيمه فى باب الترخيم ، فعلم من هذا أن جواز ترخيمه لغة قليلة •

والمركب المزجى يرخم بحذف عجزه ، وكذا المركب العددى نحو خمسة عشر ، ومنع الفراء ترخيم مركب العدد اذا سمى به ، الا اثنا عشر واثنتا عشرة علمين فيرخمان بحذف العجز مع الألف قبله فتقول فيهما : اثن ، واثنت كما تفعل ذلك لو لم يركبا ، وذلك لأن عجزهما بمنزلة النون من (اثنان واثنتان) المفردتين ولذلك أعربا •

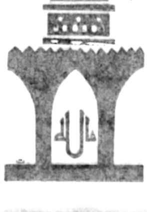
ولم ينقل عن العرب ترخيم المركب المزجى ، وانما أجازه النحويون قياسا على ما فيه تاء التأنيث لأن عجزه يشبه تاء التأنيث من عدة وجوه : فتح ما قبل آخره غالبا ، وحذفه فى النسب وتصغير صدره ، وتاء التأنيث يتحقق فيها كل ذلك •

وثمة شروط عامة فى كل ما يرخم غير ما تقدم ، ومنها : ألا يكون ملازما للنداء مثل (فل : وفلة)، ألا يكون مستغاثا باللام لعدم ظهور أثر النداء فيه من النصب أو البناء على الضم ، ولا مفتوحا بزيادة الألف فى آخره لأن الزيادة تنافى الحذف ، ولا مجردا من اللام والألف الحاقا له بذى اللام وألا يكون مندوبا ولو بدون ألف الندبة لأن الأغلب زيادة الألف فى آخره اظهارا للتفجع فلا يناسبه الترخيم وزاد السيوطى شرطا آخر ، الا يكون مبنيا أصالة قبل النداء فلا يرخم مثل : حذام ورقاش •

ما يحذف من الاسم المرخم :

يحذف من المرخم ، اما حرف واحد فقط ، واما حرفان ، واما كلمة برأسها ، واما كلمة ومعها حرف •

فما يحذف منه حرف واحد هو المختوم بتاء التأنيث : فمتى حذفت التاء فلا يحذف منه شىء آخر بعدها •



مع الترخيم

وما يحذف منه حرفان هو العلم الزائد على أربعة : فيحذف مع الآخر ما قبله اذا استوفى عدة شروط :

١ ــ أن يكون ما قبل الآخر زائدا مثل سليمان وعدنان ، ومسعود ، فان كان أصليا نحو مختار ومنقاد لم يحذف .

٢ ــ أن يكون ما قبل الآخر حرف لين من أحرف العلة ، وهى الألف والياء والواو ، فان كان صحيحا لم يحذف سواء أكان متحركا نحو سفرجل أو ساكنا نحو قمطر خلافا للفراء فى قمطر فانه يجيز يا (قم) بحذف حرفين .

٣ ــ أن يكون ما قبل الآخر ساكنا فلو كان متحركا مثل هبيخ ، وقنور) لم يحذف .

٤ ــ أن يكون رابعا فأكثر فان كان ثالثا لا يحذف كما فى (ثمود ، وعماد ، وسعيد) فلا يحذف منها الا الحرف الأخير فقط ، وأجاز الفراء حذف ما قبل الآخر ، وهو الواو فى ثمود وحدها فرارا من بقاء آخر الاسم واوا قبلها ضمة ، وهو غير سائغ لعدم النظير .

٥ ــ أن يسبق حرف اللين حركة مجانسة ظاهرة كما فى نحو (مروان ، ومنصور ، ومسكين) نقول فى ترخيمها (يامروَ ، ويامنصُ ، يامَسْكِ) بفتح الراء فى الأول ، وضم الصاد فى الثانى . وكسر الكاف فى الثالث أو مقدرة كما فى (مصطفون ومصطفين) علمين ، نقول فيهما (يا مُصْطَفُ) بحذف الواو والنون من الأول والياء والنون من الثانى اذ أن أصلهما : مصطفيون ، ومصطفيين بضم الياء فى الأول ، وكسرها فى الثانى لكنها قلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين ، ويتعين رد هذه الألف المحذوفة على لغة من لاينوى لانتفاء سبب الحذف وهو التقاء الساكنين لفظا وتقديرا .

أما على لغة من ينتظر ففيه وجهان : الرد ، لانتفاء السبب لفظا ، وعدم الرد لوجوده تقديرا فاذا لم يسبق حرف اللين بحركة مجانسة ظاهرة أو مقدرة كما فى نحو (فرعون ، وغرنيق) علمين ، فذهب بعضهم الى جواز حذف الواو ، والياء مع الآخر فيقال (يافرع ، ويا غرن) كالذى قبله حركة مجانسة وآخرون لا يجيزون ذلك لفقدان الحركة المجانسة لفظا وتقديرا .

وما يحذف منه كلمة برأسها فهو المركب المزجى ، وكذا مركب العدد ، والاسناد عند من أجاز ترخيمه فتقول فى (معديكرب وحضرموت وبعلبك) ترخيما ، (يامعدى ، وياحضر ، ويابعل) ، وفى خمسة عشر وسبعة عشر ، علمين ، (يا خمسةَ ، وياسبعةً) ، وتقول فى تأبط شرا ، وبَرَقَ نَحْره ، (ياتأبط ، ويابَرَقَ) واذا رخم المركب الاسنادى على لغة التمام ، فان كان الباقى بعد حذف العجز جملة كما فى تأبط ، حيث الفاعل فيه مستتر قدر الضم فى آخره ، أما اذا كان فعلا فارغا من الضمير كما فى نحو حضر من قولنا : حضر خالد مثلا اذ لا ضمير فيه بعد حذف الفاعل فيضم آخره ضم اعراب أو بناء ، فان الفعل

الخالى من الضمير اذا سمى به أعرب لفظا ، فاذا نودى ضم لفظا .

وأما مايحذف منه كلمة ومعها حرف فهو العدد اثنا عشر ، واثنتا عشرة ، علمين تقول فى ترخيمهما (يا اثن ، ويا اثنت) بحذف عجزهما مع الألف قبله ، لأن العجز بمنزلة النون فى اثنين واثنتين ، ولذلك لا يضاف اثنا عشر واثنتا عشرة كما يضاف ثلاثة عشر وأخواته .

كيف يضبط المرخم بعد ترخيمه :

الاسم المرخم له حالتان فى ضبط آخره :

١ ـ الأولى : اذا نويت المحذوف للترخيم ، وتسمى هذه لغة من ينوى أو من ينتظر ففى هذه الحالة تبقى آخر الاسم على حركته قبل ترخيمه ، فتقول فى ترخيم (حارث ، وجعفر ، ومنصور ، وقمطر) : (يا حار ، وياجعف ، ويا منص ، ويا قمط) بالكسر والفتح والضم والسكون ، ومنع الكوفيون ترخيم نحو قمطر ، وهزبر مما قبل آخره ساكن على هذه اللغة ، لما يلزمه عليه من عدم النظير فى رأيهم ، وهو بقاء آخر الاسم المتمكن الصحيح الآخر ساكنا ، وهو غير موجود فى لغة العرب ورد البصريون ذلك ، بأن المنوى تقديرا كالثابت لفظا فليس الساكن هو آخر حقيقة ، فان آخره هى الراء المحذوفة للترخيم وهى ثابتة تقديرا ، وكون الساكن آخرا لفظا لا محذور فيه .

ويستثنى من هذا الحكم مسألتان :

الأولى ما كان مدغما فى المحذوف تاليا ألفا ، فانه ان كان له حركة أصلية حركته بها نحو (مُضَارٌ ومحاجٌ) فتحركهما بالكسر ان قدرتهما اسمى فاعل وبالفتح ان قدرتهما اسمى مفعول ، ومثل (تُحاجٌ) تقول فيه ترخيما : ياتحاج بالضم ، وان كان أصلى السكون مثل (اسحار) بوزن (أفعال) بمثلين مدغمين أولهما : ساكن لا يقبل الحركة حركته بالفتح فاذا رخم على هذه اللغة قيل فيه (أسحار) فتحركه بحركة أقرب متحرك اليه وهو الحاء ، والفتح متعين على هذه اللغة ، واختلف الناقلون عن سيبويه :

فنقل السيرافى عنه حتمية الفتح ، وذكر الشلوبين أنه يرجح الفتح ، ويجيز الكسر ، وروى عن الفراء أنه يكسر على أصل التقاء الساكنين ، ونقل بعضهم عنه أيضا انه يحذف كل ساكن يبقى بعد الآخر حتى يصل الى متحرك ، فعلى هذا يقال (يا أسح) .

المسألة الثانية : ما حذف لأجل واو الجمع نحو قاضون ومصطفون من جموع معتل اللام المنقوص والمقصور اذا سمى بهما فانه يرد ما حذف ، فيقال فى ترخم هذا النوع يا قاضى ، ويا مصطفى برد الياء فى الأول والألف فى الثانى ، لزوال سبب الحذف ، وهو التقاء الساكنين .

الحالة الثانية :

ألاَّ تنوى المحذوف من المرخم ، وفى هذه الحالة تجعله كالاسم التام الموضوع ابتداء على هذه الصيغة فيُعْطَى آخرهُ من البناء على الضم ومن الصحة والاعلال ما يستحقه لو كان آخرا بالوضع فتقول فى (حارث

مع الترخيم

وجعفر ومنصور وقمطر) ، (يا حارُ ويا جعفُ، ويامنصُ ،وياقمط) وتسمى هذه لغة التمام أو لغة من لا ينتظر •

واذا كان ما قبل المحذوف حرف علة قدرت عليه الضمة على هذه اللغة ، فتقول فى ترخيم ناجته (يا ناجى) بالاسكان اذ هو علامة تقدير الضم ، واذا كان صحيحا مضموما تركت هذا الضم وأتيت بضمة حادثة للبناء غير ضمة الأول ، مثل : (منصُ ، وتحاجُ) •

على ذلك فاذا رَخّمت (ثمود) علما على لغة من لا ينتظر تقول (ياثمو) بابقاء الواو على صورتها قبل الترخيم من غير ابدال لأنها ليست طرفا فى التقدير ، فان الحرف المحذوف بعدها فى حكم الملفوظ وتقول على لغة التمام أو من لا ينتظر : (ياثمى) بابدال الضمة كسرة والواو ياء لئلا يلزم عدم النظير ، وهو وجود اسم معرب آخره واو لازمة قبلها ضمة ، فخرج بالاسم الفعل نحو يدعو وجعله علما عارض ، وبالمعرب المبنى أصالة نحو (هُوَوذُو) ، وما تجدد بناؤه بالنداء فى حكم المعرب وبالضم نحو دلو فما قبل الواو ساكن ، وباللزوم نحو ، أبو سعيد وأخو كرم فالواو ليست لازمة فتصير ألفا فى النصب ، وياء فى الجر ، ونحو « هزو » بابدال الهمزة واوا فانه يصح ارجاعها همزة على الأصل فليست الواوفيه لازمة •

وتقول فى ترخيم صمّيان وَكَرَوَان على الوجه الأول (ياصمى ، وياكرو) بفتح الياء والواو لتقديرهما من حشو الكلمة حكما ،

وعلى الوجه الثانى نقول (ياصما ، وياكرا) بقلب الياء والواو ألفا لتحركهما وانفتاح ما قبلهما مع عدم المانع ، وهو وجود ساكن بعدهما •

ونقول فى ترخيم ، سقاية ، وعلاوة على الأول (يا سِقايَ ، وياعلاوَ) بفتح الياء والواو فيهما (وعلى الثانى (ياسقاءُ ويا عَلاءُ) بقلب الياء والواو همزة لتطرفهما اثر ألف زائدة ، كما قلبت الياء والواو همزة فى (رشاء ، وكساء) أصلهما : رشايٌ وكساوٌ •

وتقول فى ترخيم (ذات) علما على الأول (ياذَا) ، وعلى الثانى (ياذَوَا) برد اللام المحذوفة وهى اما ياء أو ، واو على خلاف فى هذا ، وقلبها ألفا ، وارجاع عينَ الكلمة لأصلها وهو الواو •

وتقول فى ترخيم سفيرج ، تصغير سفرجل (ياسُفَيْرِ) على الأول ، (ويا سُفَيْرُ) على الثانى •

التزام الوجه الأول فى الترخيم وبواعثه

يتعين التزام الوجه الأول ، وهو لغة من ينوى المحذوف ، فى الترخيم ، فى كل ما يوهم تقدير تمامه خلاف المراد ، كتذكير المؤنث أو نداء مذكر غير مرخم ، كما فى (مسلمة وحارثة) لمذكر أو لمؤنث ، فلا يجوز ترخيمهما على لغة التمام لايهامه تذكير المؤنث ان كانا لمؤنث أو نداء مذكر دون ترخيم ان كانا لمذكر ، ومثل حفصة علم لمؤنث فلا يرخم على لغة التمام لايهام تذكير المؤنث ، وكالمؤنث بالتاء علما المؤنث بالألف المقصورة مثل

(سَلْمَى ، لُبَنى ، سليمى) فيتبين ترخيمها على لغة الانتظار ، تقول (ياسلم ، ويالبن ويا سليم) بفتح الآخر فيها على نية المحذوف ، ولا يجوز ترخيمها على لغة التمام لايهام تذكير المؤنث ، أو نداء مذكر خال من الترخيم ، ويعطى حكم ما سلف فى التزام الوجه الأول كل ما كانت التاء فيه للفرق بين المذكر والمؤنث كما مر ، أما ما ليست التاء فيه للفرق مثل (حمزة ، وطلحة وأسامة ، ومسلمة بفتح الميم ، وهمزة) فيجوز فيه الوجهان • فترخم على الأول بفتح الحرف الأخير فيها جميعا ، وعلى التمام بضمه فيها جميعا كذلك •

وكل موضع وجدت قرينة لفظية أو معنوية تزيل اللبس جاز فيه الترخيم على الانتظار • وعلى التمام مثل (سليمان) تقول فيه (يا سليمُ) بحذف الآخر والذى قبله ، اذ استوفى شروط الحذف ، وفتح الميم على لغة الانتظار ، أو ضمها على لغة التمام حيث لا لبس حينئذ •

بخلاف نحو (عَلِيَّان) علم رجل (وَسَعْدَان) كذلك ، فيتعين فى ترخيمهما التزام الوجه الأل فتقول فيهما (ياعليَّ) ، (ويا سعدَ) بفتح الآخر فيهما ، ولايصح الترخيم فيهما على لغة التمام بضم الياء ، والدال لايهام نداء علم مفرد لا ترخيم فيه •

وعلى هذا القياس فانه يمتنع الترخيم على الوجهين : الانتظار ، والتمام ، اذا وقع اللبس بكل منهما ، فيمتنع ترخيم نحو فتاة رأسا فانه يلتبس بنداء (فتىً) غير مرخم على كلا الوجهين •

ترخيم غير المنادى

يجوز ترخيم غير المنادى بشروط ثلاثه :

أحدها : أن يكون ذلك فى الضرورة فلا يجوز فى السعة ثانيها : أن يصلح الأسم المراد ترخيمه لمباشرة حرف النداء نحو أسلم وأكرم وعنتر وصالح وهود فلا يجوز فى نحو الصاحب والعالم والامام والأمين من كل ما فيه (أل) لعدم صلاحيته لمباشرة حرف النداء وقد خطىء من جعل من ترخيم الضرورة قوله : أو ألفا مكة من ورق الحمى• بفتح الحاء وكسر الميم وأصله الحمام بالتخفيف ، فحذف الميم الثانية ، وكسر الميم الأولى للقافية ، فقلبت الألف ياء •

ثالثها : أن يكون اما زائدا على ثلاثة أحرف أو مختوما بتاء التأنيث ، ولا يشترط فيه العلمية ولا خصوص التأنيث بالتاء ، بل الشرط : اما التأنيث بالتاء واما الزيادة على ثلاثة أحرف ولهذا يقع فى النكرات ، كقوله : ليس حيٌّ على المنون بِخَالِ ، أى بخالدِ •

وهذا النوع من الترخيم جائز على اللغتين : لغة الانتظار ، ولغة التمام ، وهو على الثانية مجمع عليه مثل قوله :

لنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره
طريف بن مالٍ ليلة الجوع والخَصْرِ

أراد : طريف بن مالك فحذف الكاف للترخيم وجعل ما بقى من الاسم بمنزلة اسم

مع

الترخيم

تام لم يحذف منه شيء ونونه وأما على لغة من ينتظر فمنعه قوم وأجازه آخرون ، واستدل المجيزون بقوله : ان ابن حارث ان اشتق لرؤيته أصله ابن حارثة ، فرخمه بحذف التاء لضرورة الوزن وأبقى ما قبلها مفتوحا على لغة من ينتظر .

أحكام خاصة بما فيه تاء التأنيث

انفرد المرخم المختوم بتاء التأنيث بعدة أحكام منها :

١ — أنه لا يشترط فيه العلمية ، بل مطلق التعريف فيه ولو بالقصد كاف ، ولهذا ساغ ترخيم النكرة المقصودة .

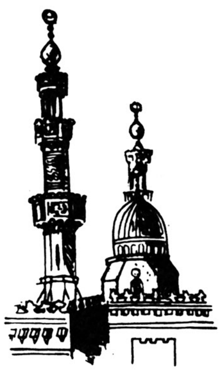
٢ — ولا يشترط زيادته على ثلاثة أحرف ، بل متى بلغ الثلاثة فأكثر جاز ترخيمه .

٣ — أنه لا يحذف منه شيء بعد حذف التاء ولو زاد على الثلاثة ، لأن تاء التأنيث فى حكم كلمة مستقلة منفصلة عما قبلها.

٤ — أنه لا يرخم الا على نية المحذوف غالبا ، خوف اللبس بنداء مؤنث أو نداء مذكر لا ترخيم فيه فاذا لم يخش اللبس جاز ترخيمه على لغة التمام ، وهذا يتأتى فى كل ما كانت التاء فيه ليست فارقا بين المذكر والمؤنث مثل (هُمَزَة ، ومَسْلَمَة ، وحمزة ، وطلحة وأسامة) تقول فى ترخيمها (يا همزُ ، ويا مَسلَمُ ، ويا حَمْزُ ، ويا طَلْحُ ، ويا أسَامُ) بالضم فيها جميعا على لغة من لا ينتظر حيث لا لبس حينئذ .

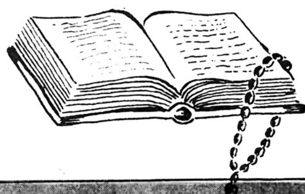
٥ — أن نداءه مرخما أكثر من ندائه تاما بغير ترخيم ، وقد شاركه فى هذا الحكم الأخير بضع كلمات منها : مالك وعامر وحارث ، لكثرة استعمالها فى النداء واختص ما فيه التاء بغلبة ندائه مرخما بأنه لا يتوقف على كثرة الاستعمال ، بل متى نودى مافيه التاء فانه ينادى مرخما فى أكثر الأحوال ، بخلاف مشاركة فى حكمه هذا من الألفاظ آنفة الذكر فان علة غلبة الترخيم فيها هو كثرة استعمالها فى النداء ، وذلك هو الفرق بين النوعين .

احمد حسن عبد العواض



البلاغة

بين الطبع والصنعة



للدكتور فتحى فريد

الحمد لله الذى علّم بالقلم . علّم الانسان ما لم يعلم . والصلاة والسلام على المؤيَّد بالقرآن سيدنا محمد بن عبد الله أفصح الناطقين بلغة القران وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

وبعد

فقد تعدّدت اتّجاهات الداعين الى تجديد بلاغتنا العربية وذهبوا فى ذلك مذاهب شتى ، وسلكوا طرائق قددا كان بعضها معقولا وكثيرها متجاوزًا حدّ العقل .

ونرجو أن تكون هذه الصّفحات فى خدمة بلاغتنا من الصّنف الأوّل الذى لا يبلغ درجة الغُلُوّ فى حكمه ، ولا يقضى بسرعة على جهود أعلام وَفِكْرِ أجيال .

وقد وُضعت تلك الصفحات تحت عنوان : « البلاغة بين الطّبْع والصّنعة » وجاءت فى : تمهيد وأربعة فصولٍ وخاتمة .

فعرض التّمهيد لما جاء فى كلامِ « سعد الدين التفتازانى » من عدم اقتدار كثير من علماء البلاغة على تأليف كلامٍ بليغ محدّدًا عددًا من مكوّنات البلاغة توضّح السبب فى ذلك وهى نشأة البلاغة ، ومعناها ، وأهدافها ، وآلاتها .

وتحدّث الفصل الأول عن : نشأة البلاغة وتطوُّرِها وأثر الطّبْع فى مرحلة النضج

البــلاغــة
بين الطبع والصنعة

والازدهار ، وفى مرحلة القواعد .

وتحدَّث الفصل الثانى عن : معنى البلاغة مبينا أن بلاغة الأدباء كانت أقرب ما تكون من معنى البلاغة لاعتمادها على الطَّبْع .

وتحدث الفصل الثالث عن الهدف من دراسة البلاغة الدينى والأدبى والنقدى موضحا أن بلاغة الأدباء التى اعتمدت على الطبع كانت أكثر تحقيقا للاهداف السابقة من بلاغة المتأخرين التى تحقق الهدف الدينى وهو الوقوف على سمات النظم القرآنى وتذوق أسرار بلاغته وبعضا من الهدف النقدى ، وتقصر عن بلوغ الهدف الأدبى .

وتحدث الفصل الرابع عن : آلات البلاغة موضحا أن هناك فرقا كبيرا بين البلاغة ككلام بليغ وبينها كقواعد وضوابط من جهة آلات البلاغة ، حيث تعتمد الأولى على الطبع الموهوب والثقافة المكتسبة ، وتعتمد الثانية على دراسة علوم اللغة مع الذَّوق والحسّ .

وتحدثت الخاتمة عن أن بلاغة المتأخّرين تمثل روح عصر وفكر جيل وأنها يمكن أن تنتج أطيب الثمار لو مزجت ببلاغة المتقدمين الأدباء — وأن ذلك أفضل سبيل لتجديد البلاغة واصلاحها ! لجمعه بين العلم والفن ، وبين العقل والذوق .

« وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ » .

تمهيـــد

يقول « سعد الدين التفتازانى » فى مطوله وفى خاتمة كلامه على الفصاحة والبلاغة : « فان قيل : ليست البلاغة سوى المطابقة لمقتضى الحال مع الفصاحة وعلم البلاغة كافل باتمام هذين الأمرين فمن أتقنه وأحاط به لم لا يجوز له أن يراعيهما حق الرعاية فيأتى بكلام هو فى الطرف الأعلى من البلاغة ولو بمقدار أقصر سورة ؟ قلنا : لايعرف بهذا العلم الا أن هذه الحال تقتضى ذلك الاعتبار مثلا ، وأما الاطلاع على كمية الأحوال وكيفيتها ورعاية الاعتبارات بحسب المقامات فأمر آخر ، ولو سلم فامكان الاحاطة بهذا العلم لغير علام الغيوب ممنوع ، وكثيرا من مهرة هذا الفن تراه لا يقتدر على تأليف كلام بليغ فضلا عما هو فى الطرف الأعلى » (١) .

ويمكننا بشىء من التأمل فى جواب « سعد الدين التفتازانى » على السؤال المفترض السابق أن نستخلص عددا من الأحكام منها :

١ — أن مسائل البلاغة فى علومها الثلاثة : المعانى والبيان والبديع لا تزيد عن كونها مقاييس يستعين بها الناقد فى أداء مهمته حول النص الأدبى — فهذه حال تستدعى التعريف ، وتلك أخرى تستدعى التنكير وهناك

(١) سعد الدين التفتازانى : المطوّل على التلخيص ص : ٣٠ . ط احمد كامل ١٣٣٠ هـ .

ثالثة تستدعى التجرد من التوكيد ، ورابعة يلزمها التوكيد على نحو ما روى الأصمعى : « كان أبو عمرو بن العلا وخلف الأحمر يأتيان بشارا فيسلمان عليه بغاية الاعظام ، ثم يقولان : يا أبا معاذ ، ما أحدثت ؟

فيخبرهما وينشدهما ويكتبان عنه متواضعين له ، حتى يأتى وقت الزوال ، ثم ينصرفان ، فأتياه يوما ، فقالا :

ما هذه القصيدة التى أحدثتها فى « ابن قتيبة » ؟ قال : هى التى بلغتكما — قالا : بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب . قال : نعم ، ان « قتيبة » يتباصر بالغريب . فأحببت أن أورد عليه مالا يعرف ، قالا : فأنشِدناها يا أبا معاذ فأنشدهما :

بكِّرا صاحِبيَّ قبل الهجير
ان ذاك النجاحَ فى التَّبكير (١)

حتى فرغ منها ، فقال له خلف : لو قلت يا أبا معاذ مكان — ان ذاك النجاح — بكرا فالنجاح ، كان أحسن ، فقال بشار : انما بنيتها أعرابية وحشية — فقلت : ان ذاك النجاح — كما يقول الأعراب البدويون ، ولو قلت : بكِّرا فالنجاح كان هذا من كلام المولَّدين ولا يشبه ذلك الكلام (٢) ،ولا يدخل فى معنى القصيدة ، قال : فقام خلف فقبَّل بين عينيه » ، وعلَّق صاحب الايضاح على

(١) الهجير : من الزوال الى العصر ، أو شدة الحر ، وقد أكد الشطر الثانى بان لتقدم ما يشير اليه فى الشطر الأول فنزل غير السائل منزلة السائل واخرج الكلام على خلاف مقتضى ظاهر الحال .

(٢) لأنه ليس فيه من دقة الاشارة الى تنزيل غير السائل منزلة السائل كما فى قوله : « ان ذاك النجاح » .

ذلك بقوله : « فهل كان ما جَرى بين خلف وبشَّار بمحضر من أبى عمرو بن العلاء وهم من فحولة هذا الفن الا للطف المعنى لذلك وخفائه » (٣) .

٢ — أن تأليف كلام يتلاءم مع المقامات المناسبة له تمام الملاءمة بدون زيادة ولا نقصان عمل بالغ الصعوبة ان لم يكن مستحيلا .

٣ — أنه على فرض امكان حصول ما سبق من تأليفكلام بليغ متناسب مع المقام الذى قيل فيه من جميع الوجوه فان البلاغة التى تعد الوجه الأساسى لاعجاز القرآن والسمة العامة المميزة له لا يحيط بها من كل جهاتها ومن جميع جوانبها الا المولى جلَّ وعلا .

٤ — ان كثيرا من علماء البلاغة المحيطين بأسرارها لا يستطيعون تأليف كلام يمكن وصفه بالبلاغة .

ويعنينا فى مقامنا هذا من الأحكام السابقة التى استخلصناها من مقولة « سعد الدين التفتازانى » الحكم الرابع الذى يؤيده الواقع ويؤكده الحاصل من عدم مشاركة كثير من علماء البلاغة والباحثين فيها والدارسين لها فى صنع الأدب وتأليف البليغ من القول شعرا ونثرا كتابة أو حديثا لعدم تمكنهم منذلك — وبالتأمل فى الحكم السابق يثور بخاطرنا ذلك السؤال :

لماذا لا يتمكن كثير من علماء البلاغة والباحثين فيها والدارسين لها من الاسهام فى مجال الأدب الذى يعد حقل البلاغة وميدانها الذى تروح وتغدو فيه ؟

(٣) عبد المتعال الصعيدى — بغية الايضاح ١ : ٤٨ ، ٤٩ ط سادسة مكتبة الآداب — مصر .

البلاغة
بين الطبع والصنعة

هذا ونستطيع العثور على اجابة ذلك السؤال لو أننا ألقينا نظرة حول هذه المكونات الأربع لبلاغتنا العربية .

أولا : نشأتها وتطوّرها .

ثانيا : معناها وتعريفاتها .

ثالثا : الهدف من دراستها .

رابعا : آلاتها وسبل تحصيلها .

الفصل الأول
نشأة البلاغة وتطوّرها

لا يوجد اختلاف بين البلاغيين والنقاد على أن البلاغة نشأت أول الأمر فطرية بساذجة لم يدرسها العرب فى كتب ولم يتلقوها عن أستاذ ، وانما كانت لهم بفطرتهم الصافية وسليقتهم العربية الخالصة ، وأكد ذلك ما نقلته الينا كتب الأدب والنقد — فمن ذلك ما يروى عن طرفة من أنه استمع وهو لا يزال غلاما الى المسيب بن على ينشد احدى قصائده وقد ألم فيها بوصف بعيره على هذا النحو :

وقد أتناسى الهمّ عند ادّكاره
بناجٍ عليه الصيعريّة مكدِم (١)

فقال طرفة : استنوق الجَمل .

وما يروى من أن « النابغة الذبيانى » كان يُقوِى فى شعره (٢) .

وتصادف أن قدم المدينة فعاب أهلُها ذلك عليه ، وقالوا لجارية رتلى فى قوله :

أمن آل ميّة رائحٌ أو مغتدِ
عجلان ذا زادٍ وغيرَ مزوّد (٣)
زعم البوارحُ أن رحلتنا غدًا
وبذاك خبّرنا الغرابُ الأسودُ (٤)

فلما مدّت صوتها بقافية البيتين أحس ما بهما من نشاذ ، ولم يلبث أن غير الروى المضموم فقال : وبذاك تنعاب الغراب الأسود.

ومن ذلك الأسطورة التى تزعم أن امرأ القيس وعلقمة بن عبدة تنازعا فى الشعر أيهما أشعر ، واحتكما الى أم جندب زوجة امرىء القيس ، ولعلها كانت شاعرة ، فقالت : لينظم كل منكما قصيدة يصف فرسه فيها ، ولتلتزما وزنا واحدا وقافية واحدة فصنع كل منهما قصيدة بائية من وزن الطويل ، وأنشداها القصيدتين ، فقالت لزوجها : علقمة أشعر منك ، قال : وكيف ؟ قالت : لأنك قلت :

فللسوط ألْهوبٌ وللساق درّةٌ
وللزّجر منه وقعُ أخرج مهذب (٥)

فجهدت فرسك بسوطك فى زجرك ،ومريته فأتعبته بساقك ، وقال علقمة :

فأدركهن ثانيا من عنانه
يمرّ كمرّ الرّائح المتحلّب (٦)

فأدرك فرسه ثانيا من عنانه لم يضربه بسوط ولم يتعبه (٧) .

---

(١) الناجى : البعير السريع فى سيره — ومكدم : من الكدمة وهى الوشم والصيعرية : سمة خاصّة بالنوق لا بالجمال ، وتكون فى اعناق النوق .

(٢) الاقواء : المخالفة بين حركات الروى فى القصيدة .

(٣) أراد النابغة بالزاد هنا : التوديع والتسليم

(٤) البوارح : طيور كانوا يتطيون بها ، ومثلها الغراب .

(٥) الألهوب : اجتهاد الفرس فى عدوه وكذلك الدرة — والأخرج : ذكر النعام وهو الظليم — ومهذب : مسرع .

(٦) الرائح : سحاب العشى — المتحلب : المتساقط .

(٧) د . شوقى ضيف — النقد ص : ٢٠،١٩ ط ثانية — دار المعارف عام ١٩٦٤ م .

وقريب مما سبق فى عدم الاكتفاء بالتأثر استحسانا أو استهجانا وسوق الدليل والعلة على هذا التأثير ما يروى كذلك من أن النابغة كان يجلس فى سوق عكاظ يحكم بين الشعراء فى قبته الحمراء من الجلد ، فأنشده الأعشى والخنساء وحسان ، فقال للخنساء : لولا أن « أبا بصير — يعنى الاعشى أنشدنى لقلت : انك أشعر الجن والانس — فالأعشى عند النابغة أشعر — وتليه الخنساء — ثم يليها حسان — ويقال : ان حسانا سأل عما جعله يتخلّف عن الخنساء ، فقال النابغة يعلل هذا — أو قالت الخنساء نقدا لبيته :

لنا الجفناتُ الغرّ يَلْمَعن بِالضُّحى
وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

قلت : « الجفنات » وهو جمع قلة ، ولو قلت : « الجفان » لكان أفضل — وقلت : « يلمعن » واللمعان يختفى ويظهر ، ولو قلت : « يشرقن » لكان أفضل ، وقلت : « بالضحى » وكل شىء فى الضحى يلمع — ولو قلت : « بالدجى » لكان أفضل ، وقلت : « يقطرن » ولو قلت : « يجرين » لكان أفضل (١) .

وتدلنا تلك النماذج على أن البلاغة فى ذلك العصر الجاهلى كانت تأخذ مظهرين عامين : مظهرا يشترك فيه العرب جميعا حين يستمعون الى شعر شاعر فيقدرونه ويطربون له ، ويتقدم اشرافهم وأمراؤهم فيجيزون اصحابه وهم فى ذلك انما يرجعون الى ذوق أدبى راق ، ومظهرا ثانيا مقصورا على الاخصائيين من الشعراء الذين كانوا لا يكتفون باظهار الاعجاب أو السخط ، وانما يعمدون الى ابداء الملاحظات والآراء على ما يسمعون اما من تلاميذهم ان كانوا معلمين ، واما من عامة الشعراء ان كانوا نقّادًا محكّمين (٢) .

---

(١) سيد قطب — النقد الأدبى أصوله ومناهجه ص : ١١٦ ط رابعة ١٩٦٦ .

(٢) د شوقى ضيف — النقد ص : ٢٢ ط ثانية — ويستشهد بالنماذج السابقة عدد من النقاد والبلاغيين المعاصرين على نشأة النقد الفطرية الساذجة — وعلى امتزاج النقد بالبلاغة عند النشأة — والباحث لا يرى فرقا بين البلاغة والنقد فى أى دور من الادوار ولا فى أى عصر من عصور ثقافتنا العربية — فقد نشآ معا ، وتطورا معا ، ويضطلعان بمهمة واحدة ، وهى تقويم الاساليب وتقييمها ، والراجح أن ما ذهب اليه بعض النقاد من تحول النقد الى بلاغة فى كتاب « الصناعتين » لأبى هلال العسكرى ، بالنظر الى ما كان معروفا من وضوح الروح الأدبية فى آثار البلاغيين والنقاد المتقدمين ، أو بالحكم على تجربة معينة عاشها النقاد مع الادب الخالص كتجربة كل من الامدى وعلى بن عبد العزيز الجرجانى .

فلما اضمحلت الروح الادبية فى كتب البلاغة ، ولم تعد دراسة البلاغة من خلال موقف أدبى معين قيل : ان النقد تحول الى بلاغة .

ويزيدنى اقتناعا بعدم الفصل بينهما غير ما سبق ، أن عمل الناقد لا يتميز بشىء يجعله يستأهل أن يكون عملا آخر غير عمل البلاغى ، ويشهد على ذلك تراث البلاغة فى كل عصورها حتى فى طورها المتأخر الذى قسمت فيه الى علومها الثلاثة — حيث تعد مقاييس البلاغة آلة من الآلات الهامة التى يتعامل بها الناقد مع النص الادبى — وكل من البلاغة والنقد يتعلق بموضوع واحد وهو الادب .

ومن يتأمل مناهج النقد الثلاثة : الفنى الذى يعتمد على اللغة : نحوها وصرفها وبلاغتها — والتاريخى الذى يهتم ببحث العلاقة بين الاديب والمجتمع والعصر الذى يعيش فيه وتأثير كل منهما فى الآخر — والنفسى الذى يقوم على بحث علاقة النص بنفسية صاحبه وبنفسية الملتقى اليهم — من يتأمل الدور الذى تؤديه كل من تلك المناهج لا يبدوله أدنى فرق بين البلاغة والنقد . وعلى هذا فان عددا من نظريات نقدنا الحديث يمكن ردها الى أصول لها فى بلاغتنا المتقدمة .

راجع ذلك مفصلا فى كتابنا : المدخل الى دراسة البلاغة ص : ٥٠ وما بعدها ط أولى ١٩٧٨ م — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة .

البلاغة
بين الطبع والصنعة

ويجيء الاسلام ومعه معجزته الكبرى : القرآن الكريم الذى كان له الأثر الكبير باعجازه اللغوى والبلاغى فى تغيير معتقدات الناس وسلوكهم فأقبلوا يعتنقون الدين الجديد ووقفوا ببلاغتهم الفطرية مبهورين امام بلاغة القرآن العالية التى كان مثار دهشتهم لها أنها تألفت من حروف وكلمات اللغة التى استقامت لهم وجرت على ألسنتهم لكن فى تراكيب لم يألفوها وأساليب لم يعهدوها ، ويعبر عن هذه الدهشة وذلك الانبهار كما يعبر فى الوقت نفسه عن بلاغة العرب الفطرية التى لم تكن عرفت المصطلحات بعد طريقا اليها قول الوليد بن المغيرة المخزومى لبنى مخزوم بعد أن استمع الى آيات من سورة « حم » « فصلت » من الرسول صلى الله عليه وسلم : « والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ماهو من كلام الانس ، ولا من كلام الجن ، ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغدق ، وانه يعلو ولا يعلى عليه » (١) .

ويذكر الباحثون فى تاريخ البلاغة أن كتاب « مجاز القران » لأبى عبيدة معمر بن المثنى » المتوفى سنه ٢٠٨ هـ يعد أول مؤلف فى البلاغة وقد الفه عقب سؤاله عن سر بلاغى يتعلق باحدى آيات القرآن الكريم وهى قوله تعالى : « طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ » (٢) .

فى تشبيه طلع شجرة الزقوم برؤوس الشياطين التى لم يرها الناس قط ، وانما يقع الوعد والايعاد بما عرف مثله ، فذكر « أبو عبيدة » فى بيان السر فى ذلك : أن الله عز وجل يأتى فى هذا بكلامه على طريقة العرب فى كلامهم مثل قول امرىء القيس :

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى
ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ، ولكن لما كان أمر الغول يهولهم أو عدوا به (٣) — ويقول « أبو عبيدة » : « فاستحسن الفضل ذلك » (٤) واستحسنه السائل ، وعزمت من ذلك اليوم ان أضع كتابا فى مثل هذا وأشباهه وما يحتاج اليه من علمه ، فلما رجعت الى البصرة عملت كتابى الذى سميته : المجاز فى القرآن » (٥) .

(١) محمد عبد الخالق عضيمة — مجلة كلية اللغة العربية بالرياض — العدد التاسع : ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م — وفى رواية أن « عتبة بن ربيعة » ذهب الى النبى صلى الله عليه وسلم ليحدثه فيما جاء به من خلاف قومه ، فتلا عليه الرسول عليه الصلاة والسلام : « حم فصلت » الى قوله تعالى : « صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود » فأمسك « عتبة » بيده على فى النبى صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم أن يكف ، وفى رواية : فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما ، حتى انتهى الى السجدة فسجد ، وقام عتبة لا يدرى بم يراجعه ، ورجع الى اهله ، ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال : والله لقد كلمنى بكلام والله ما سمعت اذناى بمثله قط . فما رديت ما اقول له .

انظر : القاضى عياض — اعجاز القرآن ص : ١٢٠ ، ١٢١ ط أولى ١٣٧٢ هـ — ١٩٥٣ م و — الخطابى : بيان اعجاز القرآن ص : ٩٢— ٩٤ ط أولى ١٣٧٢ هـ — ١٩٥٣ م مصر .

(٢) سورة الصافات : ٦٥ — الضمير فى (طلعها) يعود الى شجرة الزقوم ، والطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها — وقد شبه طلع شجرة الزقوم : برءوس الشياطين ، دلالة على تناهيه فى الكراهة ،

ولم يكن يقصد « أبو عبيدة » بكلمة « المجاز » فى « مجاز القرآن » المعنى البلاغى الذى عرفه علماء البلاغه فيما بعد ، وهو استعمال اللفظ او التركيب فى غير المعنى الذى وضعته له العرب لعلاقه مع قرينه مانعه من ارادة المعنى الاصلى فى المجاز اللغوى ، أو اسناد الشىء الى ما ليس حقه أن يسند اليه فى المجاز العقلى او الاسنادى — بل ان « أبا عبيدة » اطلق لفظ المجاز وأراد به معناه الواسع الذى عرفه من الوضع اللغوى ، وهو المعبر والممر والطريق — فكان معنى « مجاز القرآن » طريق الوصول الى فهم المعانى القرآنية ، يستوى عنده ان يكون طريق ذلك تفسير الكلمات اللغوية التى نحتاج الى تفسير بالجملة الشارحة ، أو بالمرادف المفسر من المفردات ، وما كان عن طريق الحقيقة بمعناها ، أو طريق المجاز بمعناه عند البلاغيين (٦) .

وجاءت مؤلفات العلماء بعد ذلك فى اللغة والأدب تحمل فى ثناياها أسرارا بلاغيه ممتزجة باللغه والأدب كما فى « الكتاب لسيبويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ ، والبيان والتبيين للجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ ، والكامل فى اللغة والأدب لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ .

واذا كان علماء البلاغة لا يختلفون على أن كتاب « البديع لعبد الله بن المعتز » يمثل أول تأليف مقنن فى البلاغة حيث تحدث فيه صاحبه عن سبعة عشر فنا من فنون البلاغة فانهم يتفقون على أن القرن الرابع يعد أزهى فترة فى حياة بلاغتنا العربية حيث تناول البلاغة بالتأليف أدباء أصحاب طبع أدبى وحس بلاغى وذوق عربى صاف ، فكانت البلاغة فى مؤلفات أعلام هذه الفترة ممتزجة بالأدب وصادرة عن الذوق مما يكسب دارسيها ذوقا بلاغيا وحسا أدبيا ونقديا على نحو ما نقف عليه فى « عيار الشعر لابن طباطبا المتوفى سنه ٣٢٢ هـ » ، « ونقد الشعر لقدامة ابن جعفر المتوفى سنة ٣٣٧ هـ » — و « الموازنة بين أبى تمام والبحترى للآمدى المتوفى سنة ٣٧١ هـ » ، و « الوساطة بين المتنبى وخصومه لعلى بن عبد العزيز الجرجانى المتوفى سنه ٣٩٢ هـ » ، و « الصناعتين لأبى هلال العسكرى المتوفى

وقبح المنظر ، وذلك لأن الشيطان مكروه مستقبح فى طباع الناس ، لاعتقادهم أنه شر محض لا يخالطه خير .. وهذا التشبيه وهمى ، لانه لا وجود لراس الشيطان الا فى الاوهام ، ومن هنا كان بعيدا غريبا ، اذ لا عزية فى بعد الشىء عن العيون على أن يكون وجوده ممتنعا اصلا حتى لا يتصور الا فى الوهم . د . احمد موسى — البلاغة التطبيقية ص : ٥٤ ، ٥٥ ط اولى ١٩٦٣ مطبعة المعرفة .

(٣) شبه السهام ، أو الرماح المسنونة ، بأنياب الاغوال فى الحدة ، وهو تشبيه بعيد غريب لأن المشبه به يندر حضوره الى الذهن مطلقا وعلى أى حال ، لانه أمر وهمى . البلاغة التطبيقية ص : ٥٤ .

(٤) هو الفضل بن الربيع وزير الرشيد .

(٥) احمد مصطفى المراغى — تاريخ علوم البلاغة ص : ٦٣ — ٦٥ ط اولى ١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م .

(٦) د . بدوى طبانه — البيان العربى ص : ٢١ ، ٢٢ .
ط خامسة — بيروت ١٣٩٢ هـ — ١٩٧٢ م .

البـــلاغـة
بـين الطبـع والصـنعة

سنه ٣٩٥ هـ » .

كما لا يختلف البلاغيون على أن البلاغـة بلغت رشدها وحققت أسمى غاياتها فى كتابى « عبد القاهر الجرجانى » « دلائل الإعجاز » « وأسرار البلاغة » حيث جمع فيهما بين العلم والذوق واستعان بأحدهما على الآخر ، فهـو فى تحليله للشواهد والأمثلة إنما يأخذ بأيدينا ليقفنـا على الجمال بشعورنا وإحساسنا . ثم يأخذ بأيدينا ثانية ليقنعنا بصـدق شـعورنا واحساسنا بالجمال ، اقناع العقل والمنطق بعد اقناع الشعور والاحساس ، واطمئنان النفس والقلب (١) .

وحيث بلغت البلاغة قمة ازدهارها على يـد « عبد القاهر » أدبا وذوقاً وعلماً ، فإن عهـدًا من الاضمحلال أخذت تمضى فيـه على يـد علماء غير أدباء ــ ركـزوا هممهم فى جمع قواعدها وتحديد مصطلحاتهـا على حسـاب النص العربى والذوق الأدبى وقد بدأت هـذه المرحلة « بنهاية الايجاز فى درايـة الاعجـاز للرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ » ، وبلغت غايتهـا فى « مفتاح العلوم لأبى يعقـوب السـكاكى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ » ــ الذى جرى الـدرس البلاغى فى فلكه فترة من الزمن غير قصـيرة ، ويصور أحـد الباحثين المعـاصرين آثار تلك المرحلة على الأذواق والملكات وبـواعث ذلك بقوله : « ومضت سنون ، وخلف يعـد علماء البلاغة البلغاء خلف أضاعوا الاصـالة ، ولم يدركوا مكانة الذوق والحس فى البلاغة .. كان معظم هؤلاء من علماء البـلاغة ، ولكنهم لم يكونوا بلغاء فى أنفسهم ، لم يكونوا متذوقين ولا قادرين على اشـعارنا بمـواطن الجمال اذا هم تذوقوها ، فجردوا من اثـار سـلفهم ما يتصل بالأحكام والقواعد ، ثم صـنفوا ذلك مستعينين عليه كل بحسب ثقافته بالفلسـفة والكلام والمنطق ، وفرعوا وقسموا حتى جاءت البلاغة على أيديهم خالية فى معظم الأحيـان

(١) د . مازن المبارك ــ الموجـز فى تاريخ البلاغة ص : ١٠٢ .

ط ثانية ــ دار الفكر ــ دمشق ١٤٠٠ هـ ــ ١٩٧٩ م ــ ويحدثنا المرحوم الشيخ أحمـد مصطفى المراغى عن فضل « عبد القـاهر » على البلاغة فى كلامه عـلى الطور الثانى منها الذى يمثله : عبد القـاهر والزمخشرى وابن الاثير فيقول : « يبتدىء هـذا الطور بأبى بكر عبد القاهر الجرجانى المتـوفى سنة ٤٧١ هـ الذى جمع متفرقات هذا العلم ، وأقام بناءهـا على أسس متينـة .. وأملى فيه كتـابيه . أسـرار البـلاغة ، دلائل الاعجـاز ، ــ وأحكم بناءها بضرب الامثلة والشـواهد ، مع التحقيق العلمى البديع الذى حاكه بلسان عربى مبين ، وقرن فيهما بين وضع القواعـد الفنية ، وصوغها بالاساليب الادبية ، فجمـع بين العلم والعمل ، اذ هو جد عليم بأن مسائل الفنون ان لم تؤيد بالامثلة والشواهد لاتتضـح حق الوضوح ، ولا تتمثل فى الاذهان تمـام التمثيل .

وفى الحق أن كتابيه يعـدان أول المؤلفـات العلمية فى هذه الفنون بما اشـتملا عليه من تحقيق علمى للمباحث التى عرض لها ، مـع اسلوب ادبى لم يعبه ذلك الملـح المنطقى الـذى خلط به كلامه ، ولم يطغ على اسلوبه كما طغى على أساليب المؤلفين بعده .. كذلك من الحق أن نقول : ان « عبد القاهر » بوضـعه هذين الكتابين أنشأ منه البيان كامـلا ، كمـا فعـل « سيبويه » فى الكتاب اذ أوجد به النحو كاملا ، وفعل الخليل من قبل ، اذ أوجد العروض علمـا تاما ، وكل من جـاء بعد عبد القاهر فمن نور علمه قبس ، ومن ينبوع بحره اغترف ، وما زيد بعده من المسائل فقشور لا يضير العالم تركها .

احمد مصطفى المراغى ــ تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ص : ٢٠ ط اولى ١٣٦٩ هـ ــ ١٩٥٠ م الحلبى .

مما به كانت بلاغة ــ جاءت مجردة من أسباب الحياة ، جافة لا روح فيها ، معقدة لا بيان يوضحها ، مقيدة بالحدود ، واذا هي غادرتها فالى جدل فلسفى لا أثر للبلاغة الحية فيه ، وكان مما زاد فى اساءتهم الى البلاغة اسهام أدباء عصورهم بما أمدوهم به من أدب هزيل ، وذوق سقيم ــ كانت البلاغة فنا يدرك بالحس الجمالى ، أو كانت جمالا يدرك بالذوق ، فأصبحت على أيديهم أحكاما أو معارف صاغوها فى حدود وتعريفات .. لقد ابتدأ « الفخر الرازى » بتلخيص كتب الجرجانى تلخيصا أخذ يبتعد بالبلاغة عن النصوص ، ويقترب بها من الحدود والقوانين ، والأحكام والقواعد ، ثم استكملت تقعيدها على يد « السكاكى » فى كتابه « مفتاح العلوم » ... ولم يكن العلماء الذين جاءوا بعد السكاكى أقل منا شعورا بما فى كتابه من تعقيد ، لذلك فقد بادروا اليه يشرحونه ويوضحونه ما استغلق منه ، الا أن هؤلاء العلماء كانوا متأثرين بأصل الكتاب وبمنهج صاحبه كما كان كل منهم متأثرا بثقافته الخاصة وطبيعتها فكان منهم الفقيه ، ومنهم المتكلم ، ومنهم النحوى ، وقد ظهر أثر ذلك كله فى شروحهم وتعليقاتهم ، وبقى « مفتاح العلوم » محورا للتأليف البلاغى ، فظهر حوله عدد كبير من كتب الشرح والايضاح والتلخيص والتهذيب » (١) .

وندرك من خلال الجولة السريعة السابقة مع نشأة البلاغة وتطورها أن الطبع يقف وراء وصف كل مرحلة من مراحل البلاغة بما اتصفت به من : الذوق والفطرة مع التعليل أحيانا بعبارات موجزة ــ الى النضج الأدبى والبلاغى فى مرحلة الجمع بين العلم والذوق ــ ثم فى مرحلة القواعد الخالصة غير المدعّمة بالأدب والذوق .

الفصل الثانى
معنى البلاغة وتعريفاتها

إذا كان الطبع الأدبى والحس البلاغى يمثل المكون الأول لمراحل البلاغة السابقة حضورا وغيبة كما رأينا فانه يعد أيضا مكونا أساسيا فى معنى البلاغة وما ذكر من تعريفات لها عند المتقدمين والمتأخرين .

فقد عرفها « أبو هلال العسكرى » من المتقدمين بأنها كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه فى نفسه لتمكنه فى نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن (٢) .

وعرّفها « عبد القاهر » مع الفصاحة والبيان والبراعة وما يشاكلها من ألفاظ مترادفة تدل على معنى واحد بأنها : «وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما له كانت دلالة ثم تبرجها فى صورة هى أبهى وأزين ، وآنق وأعجب وأحق بأن تستولى على هوى النفس ، وتنال الحظ الأوفر من ميل القلوب ، وأولى بأن تطلق لسان الحامد ، وتطيل رغم الحاسد ، ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن يؤتى المعنى من الجهة التى هى أصح لتأديته ، ويختار له اللفظ الذى هو أخص به ، وأكشف عنه ، وأتم له ، وأحرى بأن يكسبه نبلا ، ويظهر فيه مزية » (٣) .

(١) د . مازن المبارك ــ الموجز فى تاريخ البلاغة ص : ١٠٨ ــ ١١١ .

(٢) أبو هلال العسكرى : الصناعتين ص : ١٦ .

(٣) عبد القاهر : دلائل الاعجاز ص : ٣٩، ٤٠ ط ثانية تحقيق : احمد مصطفى المراغى ــ المكتبة المحمودية التجارية .

البلاغة بين الطبع والصنعة

وعرفها « أبو يعقوب السكاكى » من المتأخرين بأنها : مطابقه الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته (١) •

وهى عند «ابن وهب » من المتأخرين أيضا : « القول المحيط بالمعنى المقصود ، مع اختيار الكلام ، وحسن النظام وفصاحة اللسان » (٢) •

ويتفق مع التعريفات السابقة للبلاغة من حيث المضمون تعريف المتأخرين من البلاغيين لكل من : فصاحة المتكلم وبلاغته — ففصاحة المتكلم : ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح •

وبلاغة المتكلم : ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ (٣) •

وندرك من تعريفات البلاغيين متقدمهم ومتأخرهم لكل من الفصاحة والبلاغة أنها تلتقى حول مضمون واحد وهو صنع الأدب وتأليف الكلام البليغ وان حدث اختلاف بينها من ناحية الشكل •

بل ان من يتأمل فى تعريف الأدب لا يلوح له أدنى فرق بينه وبين البلاغة •

فيقال فى تعريف الأدب : انه المؤلفات التى تكتب لكافة المثقفين لتثير لديهم بفضل خصائص صياغتها صورا خيالية أو انفعالات شعورية أو احساسات فنية (٤) •

(١) السكاكى : مفتاح العلوم •
(٢) ابن وهب : البرهان فى وجوه البيان ص: ١٢٩ تحقيق : د/ حفنى شرف — مكتبة الشباب •
(٣) عبد المتعال الصعيدى : بغية الايضاح ١ : ٢٥ ، ٣١ •
(٤) د • محمد مندور — النقد المنهجى عند العرب ص : ٤٤ — دار نهضة مصر للطباعة والنشر •

وقيل أيضا فى تعريفه انه : التعبير عن تجربة شعورية فى صورة موحية — غايته الأولى : التصوير والتأثير — تصوير المشاعر والأحاسيس والوجدانات التى تخالج نفس الأديب ، والتأثير فيمن يطالعون عمله الادبى ليشاركوه أحاسيسه ، وتعيد نفوسهم تمثيل التجربه الشعوريه التى عاناها (٥)

فلا أرى أن هناك فرقا يذكر بين تعريفات البلاغة والفصاحة وبين تعريفات الأدب من حيث المضمون وان كان بينها اختلاف من ناحية الشكل •

وبعرض تلك التعريفات على مراحل البلاغة السابقة يتبين لنا أيضا أن المرحلة التى تنطبق عليها تلك التعريفات وتنسجم معها هى المرحلة التى امتزجت فيها البلاغة بالأدب وصدرت عن الذوق فى مؤلفات علماء أدباء عالجوا فيها قضايا البلاغة ومسائلها من خلال آثار الأدباء المنظومة والمنثورة •

ونتبين فى الوقت نفسه أيضا أن أبعد مراحل البلاغة السابقة عن التآلف مع تلك التعريفات هى المرحلة التى تحولت فيها البلاغة الى قواعد جافة وقوانين منفصلة عن آثار الأدباء ، ويعنى ذلك ان البلاغة فى هذا الطور وفى تلك المرحلة تمضى فى طريق بعيد عن الطريق الذى يرسمه لها — تعريفها •

(٥) احمد احمد بدوى — من بلاغة القرآن ص : ١٠٣ — دار نهضة مصر •

الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية

تأليف د. محيي الدين عبد الحليم

عرض وتعليق أ.د طه مصطفى أبوكريشة

— ١ —

« الاعلام الاسلامى وتطبيقاته العملية » عنوان لكتاب من تأليف الدكتور محيى الدين عبد الحليم ، ومن منشورات مكتبة الخانجي بالقاهرة .

والكتاب محاولة جادة لربط الدراسات الاعلامية الحديثة بأصول الدعوة الاسلامية ، وهى محاولة تكاد تغزو ميدانا بكرا نظرا لقلة المراجع المؤلفة فى ذات الموضوع الذى يربط بين الدين والاعلام على هذا النحو ، وان كان لكل منهما — على حدة — الدراسات الكثيرة والمتنوعة ، والهدف الذى ترمى هذه الدراسة اليه هو تزويد الدعاة وتبصيرهم بوسائل العصر فى توصيل الدعوة الى الجماهير .. وتزويد رجال الاعلام بزاد اسلامى يجعل لاعلامهم تأثيرا مرجوا فى جمهور المتلقين ، لأن هذه الجماهير لن تتأثر الا من خلال عامل الدين ، وهو العامل الذى يسهم بشكل فعال فى توجيه المجتمع .

— ٢ —

وقد جاءت دراسة المؤلف لهذا الموضوع فى ستة فصول ، يعتبر الأول والثانى منها مقدمة لما جاء بعدها من فصول تمثل جوهر الدراسة .

أما الفصل الأول فكان عن تعريف الاعلام نشأة ومفهوما وأهدافا ووظائف ، مع ربطه بوسائل الاتصال الأخرى المتمثلة فى الدعاية والاعلان والعلاقات العامة والتعليم ، وبيان أوجه الشبه بينها أو الخلاف معها .

ويتناول الفصل الثانى : الرأى العام الذى يتمثل فى ميول الناس ورغباتهم واقبالهم ونفورهم ، وفيه يعرض المؤلف لبيان أهمية الرأى العام بالنسبة للحكومات ، وكيف انها تحفل به كثيرا لأنه من الصعب أن تتجاهل أية حكومة الرأى العام فى المجتمع الذى تعمل فيه ، نظرا للقوة الهائلة التى يمثلها .
ثم يأخذ المؤلف فى تتبع تطور الرأى العام فى العالم قديما وحديثا ، مركزا على بيان أن

الاسلام كان سابقا غيره فى الاهتمام بالرأى العام حين وجهه وجهة أخلاقية تستند على المعانى والقيم السامية التى جاء بها القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف .

ويلى ذلك بيان أنواع الرأى العام وتصنيفاته من حيث الزمان والكيف والكم والتعبير والوجود ، ثم يخلص المؤلف الى بيان أهمية قياس الرأى العام بالنسبة للوظيفة الاعلامية ذاتها ، وبالنسبة لمساعدة القيادة والادارة فى الحكومة ، ولايجاد التفاهم الدولى ، مع الاشارة الى ما قد يعتور ذلك من مساوىء تتمثل فى تضليل الرأى العام نفسه ، أو فى شل حركة القيادة واضعافها .

ويأتى الفصل الثالث لتوضيح الأسس العلمية للاعلام الدينى ويقدم لذلك ببيان أهمية الدين فى حياة المجتمع البشرى حيث يمثل الدين ضرورة اجتماعية لازمت البشرية بصورة ما .

ثم يعرض المؤلف لبيان مفهوم الاعلام الدينى من خلال خمسة عناصر هى : المرسل والرسالة والوسيلة والمستقبل أو المتلقى ثم التأثير .

ويتمثل المرسل فى الداعية الاسلامى الذى يجب أن تتوافر لديه خلفية واسعة فى الثقافة الاسلامية المتأنية الواعية التى تجعله أبصر بموضوعه وأهلا للقيام بواجب توصيل الرسالة .

أما الرسالة فتكون اما فى موضوع دينى خالص ، واما فى موضوع سياسى أو اقتصادى يعالج من خلال منظور دينى .

وأما وسيلة الاعلام فقد تكون وسيلة اعلامية دينية متخصصة مثل خطبة الجمعة والمجلات الدينية ومحطة أذاعة القرآن الكريم وقد تكون الوسيلة وسيلة عامة مثل محطات الاذاعة العامة وقنوات التليفزيون والصحف اليومية .

وفيما يخص مستقبل الرسالة أو المتلقى فقد يكون قاصدا الاستقبال والتلقى ، وقد لا يكون كذلك ، والنوع الأول : يتمثل فى المستمعين لخطبة الجمعة والقارئين للصحف الدينية المتخصصة ، وفى الحريصين على متابعة البرامج والموضوعات والفقرات الدينية أما النوع الثانى فهو الذى يتلقى الرسالة الاعلامية الدينية التى تحملها له أحدى وسائل الاعلام بصورة عرضية لا يقصد اليها قصدا.

ومن حيث عنصر التأثير فإن التأثير يتنوع بين تأثير دينى خالص يبرز فى الأخلاق والعبادات ، وبين تأثير دنيوى فى شئون الحياة العامة وان كان من خلال منظور دينى.

تلك هى العناصر الخمسة التى تكوّن التعريف التام للاعلام الاسلامى الذى يمكن أن يكون « تزويد الجماهير بحقائق الدين المستمدة من كتاب الله عز وجل ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم من خلال وسيلة اعلامية دينية متخصصة أو عامة بواسطة قائم بالاتصال لديه ثقافة متخصصة فى موضوع الرسالة التى يقدمها ، بغية تكوين رأى عام يعى الحقائق الدينية ويتأثر بها فى

معتقداته وعباداته ومعاملاته •

ثم يتطرق المؤلف الى بيان مكانة الاعلام فى الاسلام ، فاذا كان الاسلام دعوة الى تكوين خير أمة أخرجت للناس ، فان الاعلام أو الابلاغ يمثل ركيزة ودعامة أساسية فيه، وبهذا تختلف الدعوة عن الدعاية بمعناها الحديث ، لأن الدعاية تخاطب العواطف وتستند الى الخيال ، وقد تعمل على تسوية الحقائق ، وفى هذا المجال يستشهد المؤلف بكثير من الآيات القرآنية التى تحض على الدعوة للاسلام ومنها قوله تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) النحل ١٢٥ •

ثم ينتقل المؤلف فى شيء من التفصيل الى بيان أن الاسلام حين جاء أوجد لنفسه وسائل اعلامية خاصة انفردت بها رسالته ، ومن تلك الوسائل خطبة الجمعة وخطبة العيدين ودروس الوعظ والارشاد والأذان للصلاة ثم المكتبات الاسلامية مضافا الى ذلك الاتصال الشخصى والقدوة الحسنة •

ويختم المؤلف هذا الفصل بعرض لموقف الاسلام من فئات المجتمع فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذه الفئات تتمثل فى المؤمنين والكافرين والمنافقين على النحو الذى يوضحه صدر سورة البقرة •

أما الفصل الرابع فكان عن الاعلام الدينى فى مصر الاسلامية وفيه عرض المؤلف لدخول الاسلام مصر وانتشاره فيها ، وفيما يتصل بالموضوع فقد اختار الباحث فترة زمنية أقام فيها دراسته وهى الفترة التى تبدأ بدخول الاسلام مصر حتى جلاء الحملة الفرنسية عنها فى مطلع العصر الحديث ، وقد وضح المؤلف الأساليب والوسائل الاعلامية الفريدة التى استخدمت فى هذه الفترة ، وكان لها أثر فى دخول الناس فى الدين الاسلامى ، وهى نفسها ذات الوسائل التى اعتمدت عليها الدعوةالاسلامية فى كل مكان •

وقد تتبع المؤلف هذه الوسائل فى العصر الفاطمى والايوبى والملوكى والعثمانى مشيرا الى الدور الكبير الذى قام به الأزهر الشريف فى مختلف هذه العصور •

وفى الفصل الخامس تحدث المؤلف عن أجهزة الاعلام الدينى فى مصر فى العصر الحاضر ، مبينا انها تشتمل على أجهزة اعلامية دينية متخصصة يقوم عليها الأزهر ووزارة الأوقاف ومحطة اذاعة القرآن الكريم والجمعيات الدينية ، والى جانب ذلك الأجهزة الأخرى التى قد تعالج بعض القضايا الدينية ويمثل ذلك الاذاعة العامة والتليفزيون والصحافة اليومية •

وجاء الفصل السادس دراسة ميدانية لأثر الاعلام الاسلامى على الرأى العام فى ريف مصر ، وكان أبرز نتائج هذه الدراسة أن البرامج الدينية كانت على رأس جميع البرامج المفضلة فى الاذاعة والتليفزيون بصفة عامة ،

كذلك كشف الدراسة عن الدور المؤثر الـــذى يمكن أن تؤديه خطبة الجمعـــة فى معـــالجة قضايا العصر وفى محاربة كثير من الخرافـــات والمعتقدات الباطلة التى تنتشر بين العامة .

ثم أنهى المؤلف كتابه بتوصيات أكد فيهـــا أن الاعلام الدينى يتحمل العبء الأكبـــر فى تحقيق أهداف كثيرة تتصل بالجماهير ، ومن ثم اقترح انشاء مجلس أعلى للاعلام الدينى يضم ممثلين عن جميع الجهات التى تـــكلف بأعمال الاعلام الدينى بهدف تنسيق العمل فى هذا المجال لتتحقق الفائدة المرجوة على أسس علمية وعملية سليمة .

ـ ٣ ـ

وبعد : ففى الكتاب مادة علمية غـــنية ، وللمؤلف غيرة اسلامية محمودة ، ولكن نأخـــذ على المؤلف تسويته بين مصطلح (دعـــوة) ومصطلح (اعلام) فيما يتصل برســـــالة الاسلام ، وانه من الممكن أن نطلق أيهما على جوهر الرسالة الاسلامية (راجع التوصيات) .

ان مصطلح « دعوة » وثيق الصلة بالاسلام مادة وتاريخا وهـــو وثيق الصلة كذلك بعواطف المسلمين ومشاعرهم ، ومن ثم أصبح ثابت الجذور عريق التاريخ ، أما مصطلح (اعلام) بمعناه المتعارف فانه ليس له مثل هذه المنزلة . مادة وتاريخا ، وليس له مثل هذا الارتبـــاط الروحى والعاطفى ، ولذلك فانه لا يمكن أن يحل محل مصطلح « دعوة » مهما ســـكبنـــا عليه من ذوب السكر وقطرات الشهد !

ان العاملين فى حقل الدعوة الاسلاميـــــة لا يقدم اليهم الكتاب جديدا فيما يتصـــل بتاريخ الدعوة لأنهم أعرف به عن قرب . لكن تبقى فائدة هذا الكتاب خالصة لهؤلاء الـــذين أصبحوا غرباء عن اسلامهم حين جهلوا مافيه موضوعا ، وقل ارتباطهم به شكلا ، وزهـــوا بما وقفوا عليه من علوم الغرب ظانين أنـــه العلم الأوحـــد .

ثم قبل هذا كله نأخذ على المؤلف ما جاء فى الطباعة من كثرة الأخطاء فى رسم الآيـــات القرآنية ، وهو أمر لا يغتفر الا اذا عـــاد المؤلف الى تصويبه فى كشف لاحـــق أو فى طبعة جديدة ، كذلك يؤخذ عليه عدم تخـــريج الأحاديث النبوية .

هذا الى جانب جنوح الأســـلوب وخروجه فى بعض الأحيان عن الصراط السوى المستقيم ، وهو أمر لا يخـــلو منه كتاب ، ومن الممكن أيضا تداركه ، والله الهادى الى سواء السبيل .

د . طه مصطفى أبو كريشة
عميد كلية اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر الشريف

بمناسبة العيد الالفى للازهر تعلن الامانة العامة للجنة العليا للاحتفال المشمولة باشراف السيد رئيس الجمهورية عن عزمها اصدار سجل معلومات وتراجم لأعضاء هيئة كبار العلماء وأعضاء جماعة كبار العلماء من المصريين أو مواطنى الاقطار الاسلامية الاخرى •

ويرجى كل من لديه بيانات أو تراجم أو مصنفات لأصحاب الفضيلة الاعضاء المشار اليهم الاتصال الشخصى أو عن طريق الكتابة أو البريد بالامانة العامة للجنة العليا للاحتفال (مكتب فضيلة الاستاذ الدكتور وكيل الازهر بالقاهرة) •

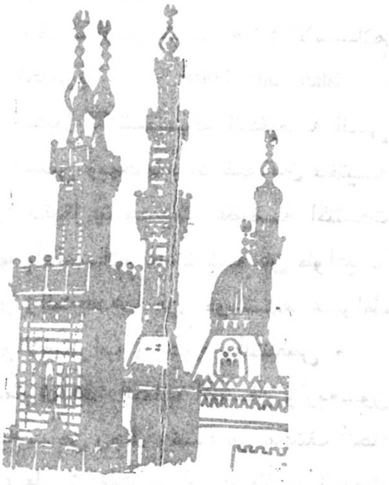
وبالله التوفيق ••

تعلن الامانة العامة للجنة العليا للاحتفال بالعيد الالفى للازهر المشمولة باشراف السيد رئيس الجمهورية ان مسابقة الكتابة فى البحوث السابق اعلانها فى جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٨٢/١٠/٢٦ وفى جريدة الجمهورية بتاريخ ١٩٨٢/١٠/٢٧ وفى جريدة الاخبار بتاريخ ١٩٨٢/١٠/٢٨ تأجل موعد تسليمها الى ١٤ فبراير سنة ١٩٨٣ وعلى الراغبين فى المسابقة تسجيل أسمائهم بالأمانة العامة بمكتب وكيل الازهر شخصيا أو بالبريد •

بمناسبة العيد الالفى للازهر تعلن الامانة العامة للجنة العليا للاحتفال المشمولة باشراف السيد رئيس الجمهورية عن عزمها اصدار سجل معلومات وتراجم لمن اصطفاهم الله الى جواره من أعضاء مجمع البحوث الاسلامية من المصريين أو مواطنى الاقطار الاسلامية الاخرى •

ويرجى كل من لديه بيانات أو تراجم أو مصنفات للسادة أعضاء المجمع المشار اليهم الاتصال الشخصى أو ارساله عن طريق الكتابة أو البريد الى السيد الامين العام للجنة العليا للاحتفال بالعيد الالفى للازهر (مكتب فضيلة الاستاذ الدكتور وكيل الازهر بالقاهرة) •

وبالله التوفيق ••



الإسلام

تقديم الأستاذ محمد فتحى أحمد

بالرغم مما حققه الغرب من تقدم علمى هائل استطاع ان يقضى به على الفقر والجهل والمرض مما أدى الى ارتفاع مستوى المعيشة ، وادى الى انجازات رائعة غير ان ذلك كله لم يستطع ان يجلب السعادة والبهجة للنفس البشرية التى ظلت تعانى من أجل الحصول عليها .

وهذا الكتاب الذى نتناوله : (الاسلام بمحض اختيارنا islam our choice يعتبر تسجيلا لاكتشاف الحقيقة الى سعادة النفس وبهجتها فقد ضم بين دفتيه تصويرا دقيقا لشخصيات عظيمة اكتشفت سعادتها بالاسلام فاعتنقته عن طواعية واختيار زالت بعدهما من نفوسهم عوامل القلق والاضطراب والحيرة والتناقض .

تحدث فى هذا الكتاب اثنتان وأربعون شخصية — من رجال ونساء من مختلف أنحاء العالم ، على ثقافات عالية مختلفة من الباحث الى الطبيب الى العالم فى كافة فروع المعارف الانسانية . نذكر على سبيل المثال :

د. (عمر) رولف بارون استاذ علم السلالات البشرية من النمسا .

د. (حامد) ماركوس وهو عالم ومؤلف وصحفى من المانيا .

(اسماعيل) وسلاو جيزيرسكى عالم فى الاجتماع . من بولندا .

الآنسة (فاطمة) كاظو من اليابان .

والسيدة افيلين (زينب) كوبولد — من انجلترا .

نجد مع كل شخصية تجربة حية ارشدتها الى الاسلام ودفعتها اليه فامتلأت اقتناعا به وصدرت فى أعمالها عنه — ونجد بالكتاب تفصيلا لكل حالة منها .

وهذان نموذجان مختاران من الكتاب :

(أ) يتسائل الدكتور ر.ل — ملاما الهولندى يقول .

ما الذى يراوقنى فى الاسلام وما الذى جذبنى لعقيدته ؟ .

سوف أحاول اعطاء اجابة فى ست نقاط .

١ — الاعتراف بالله الواحد الأعلى . عقيدة ايمانية بلا تعقيد ميسرة مقبولة لدى

اختيارنا المحض

ISLAM OUR CHOICE

كل مخلوق عاقل مفكر : فهو الله الذى يتوكل عليه كل شىء لم يلد ، ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد : له القوة العليا • وسمو الجمال عطفه ورحمته لا حدود لهما •

٢ ــ العلاقة بين خالق الكون ومخلوقاته ، ومنها الانسان علاقة مباشرة فالمسلم لا يحتاج لوسيط فى اتصاله بربه ، وليس فى الاسلام رهبانية ، وعلى المؤمن أن يعد نفسه للحياة الآخرة فهو مسئول عن أعماله ولا يحمل وزر انسان آخر ، كذلك لا يكلف الله نفسا الا وسعها •

٣ ــ يبدو مبدأ التسامح فى الاسلام واضحا جليا فى الآية المعروفة (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) البقرة ــ ٢٥٦ اذن على المسلم أن يبحث عن الحقيقة أينما وجدت ، وأن يقدر المزايا الحسنة فى العقيدة •

٤ ــ مبدأ الاخوة فى الاسلام يمتد فيشمل كل البشر بلا نظر الى لون أو جنس أو عقيدة• والاسلام هو الدين الوحيد الذى يرجح هذا المبدأ الى عمل •

٥ ــ يقبل الاسلام المادة والعقل فانهما من القيم الموجودة ، والنمو العقلى فى الانسان لا ينفصل عن احتياجات الجسد والعقل يسود فوق المادة ويتحكم عند العاقل فى الجسد •

٦ ــ مبدأ تحريم المشروبات الكحولية • مبدأ عظيم فعال وهو نقطة احترام فى الاسلام •

وتحدثت السيدة افيلين (زينب) كوبولد عن اعتناقها للاسلام ، وعن تأثير الحج الكبير فى نفسها ، وفائدته للمسلمين ، ورباطه الموثق بينهم ، ومما قالت : ان كلمة اسلام تعنى الخضوع التام لله • وتعنى أيضا السلام فالمسلم انسان فى وفاق دائم مع أوامر خالق الكون • انسان قد جعل حياته سلام مع الله ومخلوقاته •

لقد جذبنى للاسلام حقيقتان جوهريتان :

١ ــ وحدانية الله •

٢ ــ والاخوة فى الاسلام •

فالاسلام ليس دين عقائد نظرية معقدة • وفوق كل ذلك فانه دين يتسم بالايجابية •

حوار مع :

مسلمى كينيا

زار مصر منذ أيام وفد من مسلمى كينيا ، والتقوا بأمين عام مجمع البحوث الاسلامية أوائل شهر صفر ١٤٠٣ هـ يعرضون عليه بعض ما يعانون من مشاكل ويطلبون تزويدهم بمطبوعات المجمع ، ولبى فضيلة الدكتور : الحسينى هاشم أمنيتهم ومنحهم بعض الكتب فى التفسير والحديث وشتى جوانب الفكر الاسلامى

والوفد يمثل مركز النجاح الاسلامى فى جمهورية كينيا • ويضم :

السيد : أحمد أحمد بدوى المرشد العام لمركز النجاح الاسلامى •

السيد : سالم أبو بكر باسلامة • سكرتير المركز ومدير مدرسة الهدى •

السيدة : ميمونه عبد الله محمد • زوجة المرشد العام واحدى العاملات فى الحقل الاسلامى بين النساء المسلمات فى كينيا •

وخلال هذه الزيارة التقينا بهم ، وكلنا شغف لمعرفة أحوالهم هناك ، ومعاناتهم ومشكلاتهم وجهودهم فى خدمة الدعوة الاسلامية •

وكان لنا معهم هذا الحوار :



● طلبة مدرسة النور الاسلامية — اسس هذه المدرسة الداعية الاسلامى الكبير الشريف سعيد البيض • ويتعلم الطلبة فيها — بالمجان —

التقيت بالمرشد العام لمركز النجاح بكينيا • ودار بيننا الحوار التالى :

✱ سيادة المرشد العام • نود الاحاطة بأحوال المسلمين فى بلدكم العزيز •• ؟

قال الأستاذ المرشد :

المسلمون فى كينيا يمثلون ثلث سكانها فهم يبلغون حوالى (١٤) مليون نسمة يمثل المسلمون ثلث هذا العدد تقريبا ، ولهم جمعيات كثيرة تعمل فى مجال الدعوة الاسلامية ، والحرية مكفولة للجميع ليمارسوا شعائرهم الدينية — مالم يتعرض ذلك بالنواحى الأمنية — ولدينا مدارس اسلامية ومساجد تابعة للجمعيات

أجرى الحوار

الاستاذ عاطف زهران



القرآن الكريم والعلوم الاسلامية وتؤمن لهم لسكن وبعض النفقة والطلبة من مختلف جهات شرقى أفريقيا .



● احمد احمد بدوى لمرشد العام لمركز النجاح الاسلامى .



● سالم أبو بكر

التى تقوم عليها بالانفاق والاشراف والدولة تيسر اقامة هده المشروعات ، وتعطى الأرض اللازمة لها .

*** ما البرامج التعليمية لهذه المدارس الاسلامية ؟**

أجاب المرشد :

تقوم المدارس الاسلامية بتحفيظ القرآن الكريم ، وتدرس علمى التفسير والتجويد ، الى جانب تعليم اللغة العربية والفقه والتوحيد والحساب .

*** ما الجهود التى يبذلها المركز للدعوة الاسلامية ؟**

أجاب قائلا :

يقوم العاملون بالمركز بدعوة المسلمين فى القرى وفى البلدان للتبرع لبناء المساجد والمدارس . كذلك نقوم بجمع التبرعات من داخل كينيا ومن خارجها لتنشيط الدعوة ضد ماهنالك من تيارات مضادة .

ففى كينيا أديان وفرق ومذاهب متعددةمنها النصرانية واليهودية ، والقاديانية والهندوكية وغيرها ، وكلها تعمل فى نشاط ، ولايمكن للمسلمين أن يسكنوا ازاء هذه التيارات .

*** لاشك أن ثمت عقبات تواجهكم فى عملكم هذا ، فليتكم تحدثوننا عن بعض هذه العقبات؟**

مسلمي كينيا

قال الاستاذ : أحمد بدوى :

من العقبات التى تواجهنا ، بل من أخطرها قلة الامكانيات المادية التى تمكننا من الدعوة الاسلامية ، فليس لدينا من الامكانيات ما يساعدنا على مواجهة الارساليات التبشيرية وجهودها فى كينيا .

ومن المؤسف حقا أنه لايوجد تنسيق كامل بين الجمعيات الاسلامية – على كثرتها – حتى الآن ، لاتوجد صحافة اسلامية ولا مواصلات لتنقل الدعاة الى جانب عقبات كثيرة أخرى .

*** ذكرت أن للتبشير جهودا خطيرة فى كينيا ونرجو التطرق الى هذا الجانب بذكر أمثلة لما يقوم به المبشرون عندكم ؟**

قال :

ان الاموال تتدفق على الارساليات وعلى الكنائس ، وتمنح الكتب التبشيرية بالمجان لمن شاء ومن لم يشأ ، بلغات متعددة ولهجات محلية .

وكنموذج لذلك . فقد أوفدت الارساليات بعض رجال الفكر فى كينيا الى الولايات المتحدة الأمريكية ليقوموا بترجمة الانجيل والكتب التبشيرية الاخرى الى اللغات المحلية وبالخط العربى الذى يقرؤه أكثر المسلمين فى كينيا .

وحين تحدث فيضانات فى البلاد تقوم هذه الارساليات بمساعدة المنكوبين وامدادهم بالغذاء والكساء والدواء ، وايوائهم فى خيام حيث يكون الجو مهيئا للقيام بالتبشير بين هؤلاء الذين أضيروا من الفيضانات وللأسف أنه من بين هذه الجماعات مسلمون يقعون تحت تأثير هذه الجهود التبشيرية حتى أصبح فهم الدين لدى الكثيرين أنه عطاء مادى .. ولاعجب اذا سمعت من يسألك : ماذا تعطينى حتى أتدين ؟

وقال الرجل فى ألم :

وبالطبع نحن لانملك مثل هذه الامكانيات، وليس لدينا ما نعطيه (١) .

مع شدة شوقى لسماع الكثير عن المسلمين فى كينيا من المرشد العام لمركز النجاح . الا أننى رأيت أن أترك الفرصة لغيره ليتحدث .

التقيت بالسيد : سالم أبو بكر باسلامه (أمين) مركز النجاح ، وسدير مدرسة الهدى الاسلامية فى (نجومينى) ودار معه هذا الحوار .

*** هل لطلبة المدارس الاسلامية فى كينيا مشاكل ؟**

قال : انهم فقراء .. ليس لديهم مصاحف يحفظون منها القرآن ، ولا بعض أجزاء المصحف حتى (جزء عم) ليس متوافرا لديهم نتيجة الغلاء الفاحش ، وعدم وجود المطابع لعربية ، مما يجعلنا نحفظهم القرآن بكتابته على (السبورة) ولدينا الكتاتيب وهى منتشرة بكثرة فى بلادنا ويقوم المركز بدعم عدد كبير منها .

واستطرد قائلا :

---

(١) المجلة : هذا الوضع بذاته مشكلة مشتركة راسخة الوجود فى المجتمع الاسلامى لدى الدول النامية ، وما من شك أنه يقتضى عملا اسلاميا دوليا يستمد وجوده من مراكزها العليا ومن قبل ذلك يجب أن يكون لدى المسلمين فى هذه البلدان خطة فى حدود الامكان المتاح لعمل ما ينبغى قدر الطاقة .. واذا لم توجد هذه الخطة فان شيئا ما لن يجدى .

التابعة للازهر الشريف (١) •

وانتهزت فرصة وجود احدى المسلمات مع الوفد • لأعرف منها أحوال المسلمات فى كينيا•

وذكرت السيدة : ميمونه عبد الله محمد • زوجة المرشد العام للمركز •

أن غالب النسوة المسلمات يلتزمن باللباس الاسلامى الشرعى للمرأة ، ولا يخرجن إلا محتجبات ، وللفتيات مدارس خاصة بهن ، فلا يختلطن بالصبيان • غير أن الاختلاط موجود بالمدارس الحكومية •

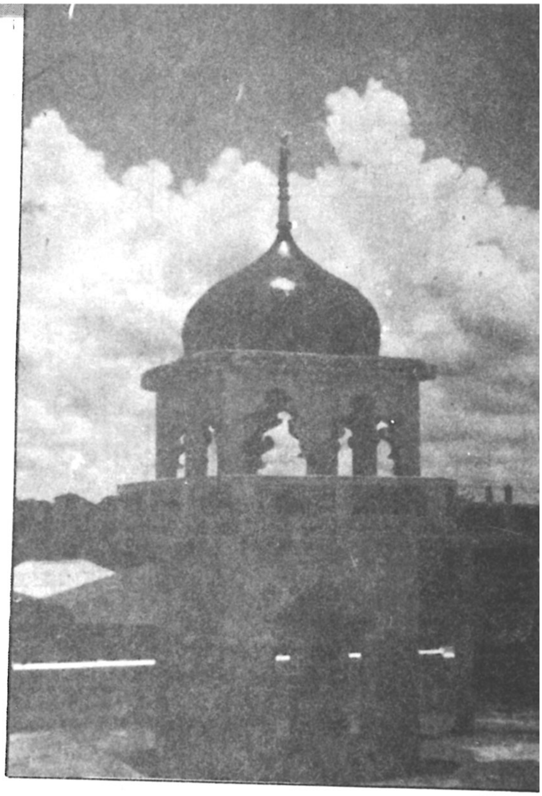
ولكن ينقصنا التعليم الاسلامى بقسط أوفر، وليت الجهات المختصة فى مصر تساعدنا بإرسال بعض الكتب الدينية التى تفيد المرأة المسلمة فى حياتها •

وتستطرد قائلة :

وأتمنى لو أتيح لى ولغيرى من مسلمات كينيا تلقى العلم فى مصر أو فى غيرها من البلاد الاسلامية •• حتى نتحصن ضد الحملات التبشيرية ، ونقوم بدورنا فى الدعوة الاسلامية بين السيدات •

وفى نهاية الحوار أضاف المرشد العام لمركز النجاح الاسلامى :

(١) بشأن الكتب وافق الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية على امدادهم بما يحتاجون اليه من مطبوعات ومجلات شهرية من (مجلة الازهر) وذلك خلال لقائهم بفضيلته •



● قبة مسجد الرياض ببلدة سمبروى الذى اسسه الداعية الاسلامى الكبير الشريف سعيد ابن عبد الله البيض ، وبجوار هذا المسجد تقع مدرسة النور الاسلامية كبرى مدارس كينيا وفيها يتعلم الطلبة جميع العلوم الدينية باللغة العربية واللغة السواحلية •

ونطلب من الازهر كتبا دينية فى السنة والتفسير والفكر الاسلامى ، ومجلته مما يصدر عن الازهر وبعض المصاحف التى لابد منها للمسلمين •

وأن يخصص للمركز بعض المنح الدراسية بالازهر ، فالمركز لديه طلبة يحفظون القرآن ويجيدون العربية ويحفظون بعض المتون الفقهية مما يؤهلهم للالتحاق بالمعاهد الدينية

حوار مع مسلمى كينيا

اننا تعاونا فى تأسيس المدارس والمساجد التابعة للمركز والذى يشرف الآن على أكثر من عشرين مدرسة بها أكثر من ألف طالب .ثم ذكر بعض الانجازات .

١ مسجد الحنفاء فى (غرسين) .

٢ ـ مسجد ومدرسة النصر فى (ونحبه) .

٣ ـ مسجد ومدرسة الاخلاص فى (جونجونى) .

وبعض المدارس نتعاون معها مثل مدرسة الهدى ومدرسة الوفاء والنور وغيرها كمسجد ومدرسة التقوى فى (أجارة كينيا) ومعهد الصفا ومعهد الثقافة وجمعية مالندى ومدرسة البشرى .

كما قدمنا بعض مساعدات مالية لبعض المشروعات الاسلامية كمسجد الجامع فى (كيزنغتين) وغيره .

قلت : هذه جهود مشكورة بلا شك . ولكن نريد معرفة بعض هذه الجمعيات والمراكز الاسلامية الاخرى التى تعمل فى كينيا ؟

أجاب المرشد العام لمركز النجاح قائلا :

ـ هناك المجلس الاعلى لمسلمى كينيا وله فروع كثيرة فى الاقاليم ، وهناك المؤسسة الاسلامية وجمعيات التوفيق الاسلامية ، وجمعية أنصار الاسلام وغيرها من الجمعيات التى تعمل فى ميدان الدعوة الاسلامية .

أنباء

*** يسافر فضيلة الامام الأكبر فى أواخر ربيع الأول الى المملكة العربية السعودية لحضور « التحكيم » فى جائزة الملك فيصل العالمية .**

*** أعلن فضيلة الامام الأكبر أن الأزهر يعد خطة لانشاء معهد دينى ابتدائى فى كل قرية على مستوى الجمهورية وذلك لتحفيظ القرآن الكريم واعداد البنين والبنات للالتحاق بجامعة الأزهر .**

وقام فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر بافتتاح مبنى المنطقة الأزهرية الجديدة بالمنوفية .

بلغت تكاليف انشائها ١٠٠ ألف جنيه . كذلك قام بتوزيع الجوائز على حفظة القرآن الكريم .

شيخ الأزهر يستقبل وفد الصين

*** استقبل فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وفدا يمثل الجمعية الصينية الاسلامية برئاسة الحاج نعمان ماشيان ، وتم خلال اللقاء بحث أوجه التعاون بين الأزهر ومسلمى الصين ويقدر عددهم بحوالى ١٣ مليونا .**

* اجتمعت اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر برئاسة فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر خلال الشهر الماضى وحضر الاجتماع كلا من الدكتور أحمد فؤاد محيى الدين رئيس مجلس

العالم الإسلامي

تقديم
الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح
والأستاذ الشافعي عبد الراضي

الوزراء والدكتور مصطفى كمال حلمى نائب رئيس الوزراء للخدمات ووزير التعليم والبحث العلمى وعدد من السادة الوزراء المختصين وكبار المسئولين بالأزهر •

وقد صرح فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر وأمين عام اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر عقب الاجتماع بأنه تقرر أن يبدأ الاحتفال الرسمى بالعيد الألفى للأزهر بصلاة الجمعة فى الجامع الأزهر يوم ١١ مارس ١٩٨٣ وهذا الموعد يوافق تاريخ وضع حجر الأساس للجامع الأزهر فى سنة ٣٥٩ هـ •

وأضاف بأن اللجنة وافقت على التقرير الفنى المقدم من المهندس حسب الله الكفراوى وزير الدولة للاسكان والتعمير بشأن الاصلاح والتعمير فى الجامع الأزهر وتتكلف المرحلة الأولى العاجلة ٢٫١٠٠٫٠٠٠ جنيه اعتمد الدكتور فؤاد محيى الدين فورا منها مبلغ مليون جنيه ووعد سيادته بتدبير الاعتمادات المطلوبة لهذه المرحلة وللمراحل التالية التى تتكلف فى جملتها ٢٣ مليون جنيه • واستعرضت اللجنة الأنشطة المختلفة التى قامت بها الوزارات والهيئات المشاركة فى الاحتفال وأضيف اليها مبلغ ٧٤٫٥٠٠ جنيه لوزارة الاوقاف و ٢٠٠٫٠٠٠ جنيه للمعاهد الأزهرية ٥٠٫٠٠٠ لجامعة الأزهر للمسابقات •

وقد تم تكليف وزارة السياحة باتخاذ اجراءات سفر واقامة السادة المدعوين من الخارج واعتمدت اللجنة لذلك الغرض مبلغ مليون جنيه •

افتتاح أول معهد دينى فى جنوب سيناء

*** قام فضيلة الشيخ محمد السيد مدير الأوقاف بمحافظة جنوب سيناء نيابة عن فضيلة الامام الأكبر بافتتاح أول معهد دينى فى جنوب سيناء ووضع حجر أساس ٣٨ مقرا لتحفيظ القرآن الكريم •**

وقد تم هذا بمناسبة الاحتفالات بالعيد القومى لمحافظة جنوب سيناء ومن المقرر انشاء ٨ مكتبات دينية وثلاثة مراكز اسلامية فى كل من الطور وشرم الشيخ وأبو رديس •

وقد بعث فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر برقية تهنئة للسيد محافظ جنوب سيناء بمناسبة العيد القومى للمحافظة •

دعم العلاقات الثقافية بين مصر ومالى

* تقرر تخصيص منح دراسية لأبناء مالى فى الأزهر تم هذا فى لقاء فضيلة الدكتور الحسينى هاشم أمين عام مجمع البحوث الاسلامية مع السيد زيد درامى منصور القائم بالأعمال بسفارة مالى بالقاهرة ، تناول اللقاء دعم العلاقات الثقافية الاسلامية بين البلدين والاحتفالات بالقرن الخامس عشر الهجرى

التى ستبدأ بجمهورية مالى فى يناير القادم .

منح دراسية بالأزهر لأبناء أندونسيا

*تقرر تزويد أندونيسيا بالمنح الدراسية المقدمة لأبنائها من الأزهر الشريف . ومعادلة المؤهلات التى لم تتم معادلتها . تم هذا فى لقاء فضيلة الدكتور / محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر بالوفد الأندونيسى برئاسة الحاج تيمور وكيل أول وزارة الشئون الدينية للتعليم الاسلامى ، وتم بحث ايفاد أربعة مدرسين جدد لأندونيسيا علاوة على الخمسة عشر مدرسا الذين أوفدوا هذا العام .

معهد للأئمة والدعاة بمكة المكرمة

*** افتتح مؤخرا معهد تدريب الائمة والدعاة بمكة المكرمة الذى يهدف الى اعداد الدارسين للعمل فى مجال الدعوة الى الله فى شتى أنحاء العالم وذلك عن طريق الدراسات المكثفة التي سيتلقاها الدارسون فى أساليب الدعوه والخطابة وطرق مواجهة الغزو الفكرى والمذاهب الهدامة .**

وقد أختارت الأمانة العامة للمجلس الأعلى للمساجد خمسين دارسا من أبناء المسلمين والأقليات الاسلامية فى انحاء العالم ، ممن يحملون المؤهل الجامعى فى الشريعة والدراسات الاسلامية واللغة العربية .

المركز الاسلامى بالخرطوم وأئمة المساجد

*** أعلن الدكتور الطيب زين العابدين مدير المركز الاسلامى الافريقى بالخرطوم . أن وفدا من مدرسى المركز سافروا الى الدول الافريقية لاختيار الطلبة الذين يدرسون الدعوة الاسلامية بالمركز ، وقد تم اختيار مائة وسبعة عشر طالبا من لوساكا ، ولواندا وبجمبورا ، وعنتيبى ، ونيروبى ، وسالسبورى ، وفيرون ، وكوتونو ، ولومى ، ودوالا ، وبرازفيل ، والجابون ، وكنشاسا ، وموريشيوس ، وجيبوتى .**

وأضاف مدير المركز الاسلامى : أن مجلس أمناء المركز قرر أن تعقد الدورة الثامنة عشرة للمجلس فى اليوم الثانى من شهر ابريل لسنة ١٩٨٣ م بمدينة الخرطوم برئاسة المملكة العربية السعودية .

مؤتمر اسلامى دولى فى كاليفورنيا

* يعقد فى هذا الشهر مؤتمر دولى يبحث فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم . وهذا المؤتمر تقيمه الجمعية الاسلامية بمحافظة (أورانج) فى ولاية « كاليفورنيا » الامريكية. ومما يذكر أن عدد المسلمين فى محافظة (أورانج) يبلغ نصف مليون مسلم . ويهدف المؤتمر الى تنسيق أمور التربية والدعوة الاسلامية ، وتوثيق الصلات بين هؤلاء المسلمين .

بيان كولومبو عن عالمية الاسلام

* عقدت فى كولومبو عاصمة (سيرلانكا) ندوة اسلامية حضرها مائة وفد من دول العالم الاسلامى حيث تمت مناقشة موضوع « عالمية الاسلام » .

وقد دعت الى عقد هذه الندوة منظمة العالم الاسلامى بمناسبة موافقة حكومة « سيرلانكا » على انشاء ادارة اسلامية ترعى شئون المسلمين هناك .

المؤتمر العلمى الخامس لمصر عام ٢٠٠٠

* يعقد فى القاهرة المؤتمر العلمى الخامس . وسوف يشترك فى المؤتمر الذى تنظمه « جمعية أصدقاء العلماء المصريين بالخارج » أكثر من خمسمائة من علماء مصر القادمين من أمريكا وكندا وأوربا والدول الغربية بالاضافة الى علماء مصريين ، يتولون القيادة والمشاركة فى كل مواقع الانتاج والبحث العلمى والتعليم فى مصر .

قانون العقوبات وفقا للشريعة الاسلامية

* أعلن فى جاكرتا عن تعديل قانون العقوبات الاندونسى ليساير روح الشريعة الاسلامية ، لأن القانون الذى كان معمولا به يعود الى زمن الاحتلال الهولندى .

جاء فى بيان وزارة العدل فى اندونسيا . أن الرغبة كانت شديدة فى تغيير هذا القانون ليتمشى مع طبيعة الشعب الأندونيسى المسلم. وقد تمت الموافقة على القانون الاسلامى من جميع الهيئات والمختصين ، وأعلن ان القانون يستهدف حماية حقوق الانسان ، وحماية المتهم بتقديم لجان للدفاع عنه وحقه فى طلب التعويض فى حالة البراءة . وأن تطبيق الحدود الاسلامية فى العقوبات هو أعلى مراتب العدل فى حالة ثبوت الجريمة أو اعتراف المتهم .

دول الخليج تحكم بالشريعة الاسلامية

عقد فى الرياض يوم الثالث عشر من ديسمبر ١٩٨٢ م اجتماع لوزراء الأوقاف والشئون الاسلامية لدول الخليج ، وذلك لبحث امكانية توحيد الأنظمة والقوانين المعمول بها فى دول المجلس الخليجى على أساس من الشريعة الاسلامية .

البنوك الاسلامية فى الهند

* افادت الأنباء أن المؤسسات الاقتصادية اللا ربوية فى الهند تزيد على مائة وخمسين فى الوقت الحاضر . وسوف تنعقد ندوة المجلس الاقتصادى لعموم الهند لترقية هذه المؤسسات وتأسيس مؤسسات جديدة فى مديرية « بهرانج » فى مارس سنة ١٩٨٣ م . وقد أسس المجلس الاقتصادى فى ١٩٧٨ م لتوحيد أعمال تلك المؤسسات . ومن أهم المؤسسات الاسلامية الاقتصادية ، مؤسسة « ملى » لرفاهية المسلمين فى « بهرانج » والصندوق الاسلامى فى « ديوبند » .

اكتشاف مخطوطين هامين فى الطب الاسلامى

* اكتشف الدكتور هنرى أمين عوض اخصائى الأمراض الجلدية وباحث الآثار الاسلامية مخطوطين هامين فى الطب الاسلامى ، أحدهما : « شرح الأسباب والعلاقات » للكرمانى . وهو من المخطوطات الهامة التى كانت مرجعا للأطباء فى القرن الخامس عشر الميلادى ، والمخطوط الآخر هو (مختصر فى الطب) ألفه عبد السلام بن أحمد الحسينى ، وقدمه الى أمير المؤمنين عبد العزيز ابن فارس ، فى شمال افريقيا ويعتبر من أندر المخطوطات الاسلامية .

الفتاوى

حكم القرض فى شهادات الاستثمار

س : من أحمد ابراهيم الجبلاوى ــ القــاهرة .

ما حكم القرض فى شهادات الاستثمار ذات العائد الشهرى مع العلم بأن هــذا القرض للاستغلال ؟

ج : الفوائد التى تؤخـذ من البنـوك على مبالغ معينة هى زيادة لأحـد العوضـين عن الاخر وهذه الزيادة عين الربا ، وقد حرمه الله تبارك وتعالى بالكتاب والسنة سواء كان هذا القرض للاستهلاك أو للاسـتغلال ، فان التحريم قد نزل والنوعان موجودان حين نزول القرآن .

بناء مقبرة بجوار المسجد

س : من السيد / عبد الستار سيد محمد الصغير ــ القاهرة .

هل يجوز بناء مقبرة بجوار مسـجد وبعيدة عنه وفى غير جهة القبلة ؟

ج : لا مانع شرعا من بناء المقبرة مادامت بعيدة عنه وفى غير جهة القبلة .

زواج من فتاة أُجنبية

س : من الســيد / ع.م.م ــ الاسكندرية .

شخص تزوج من فتاة أجنبية بعد أن اعتنقت الاسلام ، وبعـد فتـرة من المعاشرة الزجية ارتدت هذه الزوجة عن الاسلام وتركت المنزل ، الا أنها عـادت متأسفة على ما حـدث منها ونادمـة ، واعترفت لزوجها أنها ارتكبت خطايا ــ ولم تصرح له بها فماحكم عقد الزواج السابق ؟ وهل له أن يردها ؟

ج : انه مادام لم يطلقها زوجها فهـى على ذمته ، واذا جاءت بأولاد نسبوا اليـه لأن الولد للفراش (للعقد) .

أما قبول استمرار عقد الزواج بينه وبينهـا .. فـانه يجـوز ذلك اذا تابت الـى الله . وأنابت ، وندمت على أخطائهـا السـابقة . وعزمت عزما أكيدا على عدم العودة . ورأى منها ومن سلوكها ما يؤكد هذه التوبة .

أب حـزين

س : من أب حزين .

توفى ابنى وترك زوجته المدخول بها ، وأمه وأباه . واخوة أشقاء والمطلـوب معـرفة الآتى : ما حكم أثاث الشـقة وفيـه ما يخص الـزوج ومـا يخص الزوجة ؟

إعداد : عبد الحميد السيد شاهين

وتجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

كان قد اشترى شقة تمليك ودفع القسط الأول بمساعدتى . فهل لى أن أسترد هذه المساعدة ؟ .

وكيف تقوم الشقة أبثمن الشراء أم بالثمن الحالى ؟ .

وما الحكم بالنسبة للمبلغ المنصرف من جهة العمل أو النقابة ؟

ج : الأثاث الخاص بالزوجة هو حقها لا ينازعها أحد فيه ، أما الخاص بالزوج فهو تركة ، وكذلك شقة التمليك تقوم بسعر اليوم ويخصم من الثمن ديون الشركة عليها والباقى تركة ، ولا يصح للوالد أن يسترد ما دفعه مساعدة لابنه .

وتوزع التركة المكونة من : الأثاث الخاص بالزوج ، وما تبقى من ثمن الشقة بعد سداد الديون ، والمبالغ الممنوحة من جهة العمل – بعد اخراج مؤخر صداق الزوجة – توزع على الورثة الشرعيين على الوجه الآتى :

للزوجه الربع فرضا . لعدم وجود الفرع الوارث .

وللأم ثلث الباقى والباقى للأب تعصيبا ، ولا شئ للاخوة لحجبهم بالأب .

ماحكم هذا ؟

س : من السيد / عبد المجيد محمد عثمان – شارع غرناطة – مصر الجديدة .

١ – ما حكم قراءة القرآن بعد أذان العصر قبل اقامة الصلاة ؟

٢ – وما حكم الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الأذان ؟

٣ – وما حكم ساعة الحائط فى المسجد ؟

٤ – فى بعض المساجد من يترك وقتا بين أذان المغرب وأقامة الصلاة لاداء السنة ، والبعض الآخر يقيم الصلاة بعد الاذان مباشرة ، فما الحكم ؟

٥ – ما حكم تسليم بعض المصلين على بعض بعد أداء الصلاة وقولهم « حرما » .

ج : عن الأول : قراءة القرآن بعد أذان العصر قبل الاقامة جائزة شرعا ولا شئ فيها ما لم يؤد الى تشويش على المصلين .

وعن الثانى : الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الاذان سنة ولا شئ فيها.

وعن الثالث : وجود الساعة فى المسجد جائز شرعا لأنها تخبر وتبين أوقات الصلاة .

وعن الرابع : من أقام صلاة المغرب بعد الأذان فقد فعل السنة ، ومن صلى ركعتين قبل الاقامة فقد فعل مباحا .

وعن الخامس : المصافحة بعد أداء الصلاة جائزة حيث لم يرد نص من الشارع بالجواز أو المنع فيكون الفعل مباحا .

والله أعلم

مع القراء

الى الاخ الفاضل : أحمد محمد عبد المجيد
برج المراقبة الجوية ـ شرم الشيخ ـ جنوب سيناء ..

* نشكركم على هذا التحقيق العلمى بأسلوبكم العف الكريم ، والواقع أن العبارة الواردة بالمقال ص ١٤١ عدد صفر وقع بها خطأ ، وعبارتكم التى تقولون فيها :

« وعلى هذا فالصباغ الجنسى فى خلايا الأنثى (X X اكس اكس) وفى المذكر (X Y اكس واى) » هى الصحيحة . نكرر شكرنا لكم .

كتب الاستاذ علوى عبد الرحمن النجار من « الطويلة ـ فاقوس شرقية » بريد القرين ـ مبديا اعجابه الشديد بقصيدة فضيلة الدكتور حسن جاد « من رحيق التوحيد » راجيا تبليغ الشاعر اعجابه .

والمجلة تشكر لك رقيق الشعور نحو الشاعر العظيم وتحمل له تحياتك ، وبالنسبة لموضوعك فستتولى المجلة النظر فيه وعسى أن يكون خيرا .

الى الاخوة : أحمد رزق مصطفى ـ مصطفى محمد مطاوع ـ محمود عبد الله صيام ـ جميل عبد الغنى محمد على .

* من طلاب السنة الرابعة بكلية اللغة العربية جامعة الازهر (المنصورة) بخصوص شكواكم من تأخر صرف مكافأتكم حولت رسالتكم الى السيد مدير مكتب الدكتور عبد اللطيف خليف نائب رئيس الجامعة لشئون الطلاب لاتخاذ اللازم ـ والمجلة تشكرلكم هذا الشعور الطيب نحوها ونسأل الله أن يوفقكم لما فيه الخير لخدمة الاسلام والمسلمين .

والى الأخ : محمود عبده عمر ـ كلية اللغة العربية ـ جامعة الازهر ..

* نرسل اليكم أطيب تحية أحبها الله لعباده فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته . وبخصوص اقتراحك (تخصيص باباً للأدب واللغة) ستجده ان شاء الله ـ فى العدد الذى بين يديك .



إعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام

والى الأخوة : محمد محمود الفحـــام ــ حوش عيسى ــ البحيرة ــ مجدى أحمـــد عبد العزيز ــ كلية اللغة العربية ــ جامعـــة الازهر ــ سامى السيد الصفتى ــ شبين الكوم ــ المنوفية ــ عبد التواب محمد خليل ــ كلية الدراسات الاسلامية ــ الازهر ٠

* المجلة لايسعها الا أن تقدم لكم الشكر الجزيل بخصوص كلماتكم ٠

حق المسلم على المسلم ٠

الانســان والعقــل ٠

أركان الاســلام ٠

المغالاة فى المهــور ٠

سوف ينشر منها ماتيسر فى الأعداد القريبة ان شاء الله ٠

كتب كل من الأخوة : خـيرى محمود ابراهيم ــ شبين الكوم ــ طه أحمـــد ابراهيم ــ الباجور ــ المنوفية ٠

* الى المجلة مبدين اعجابهم الشديد بما ينشر بداخلها من أبواب مختلفة متمنين لهــا دوام التوفيق ٠

شكرا لكما ونعتذر عن نشر الصور لضـيق المساحة ٠

كتب الأخ : أحمد الحســينى ــ الفيرة ــ شارع الحجاج ــ لبنان مبديا اعجابه بالمجلة مستفسرا عن الاشـــتراك وقيمته وكيفية الحصول على الأعداد السابقة ٠

* للاشتراك فى المجلة إكتبوا برغبتكم على العنوان التالى :

جمهورية مصر العربية ــ القاهرة ــ شارع الجلاء ــ مؤسسة الأهرام ــ قسم الاشتراكات لمجلة الازهر ــ موضحين عنـــوانكم وقيمة الاشتراك هو ١٢ دولارا أو مايعادلهــا ٠

* أما عن كيفية الحصول على الأعـــداد السابقة ٠ فعليك الاتصـــال بادارة توريدات الأزهر على العنوان التالى :

جمهورية مصر العربية ــ القاهرة ــ مدينة البعوث ـ توريدات الأزهر ٠

فهرس العدد

طبع بمطابع روزاليوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر

مجلة
شهرية
جامعة

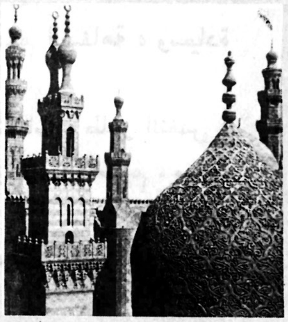
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
فى مطلع
كل شهر عربى

رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العنوان :
إدارة الأزهر بالقاهرة
٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦

صورة الغلاف

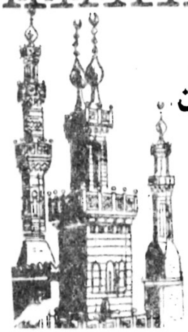


... ومرحبا بالقارىء : ..

وبين يديه هذا العدد ، يجد فيه ، مثل سابقيه ، مجلة تحاول ــ بعون الله وتوفيقه ــ تحقيق منهجها الذى سبق أن وضعت نصوصه بين يديه ، ليكون من خطاها على بينة ، ومن أهدافها على علم ، فيشاركنا ــ عن هدى ــ أداء الرسالة ، ويتابعنا ــ عن بصيرة ــ سواء الطريق .

على هذا المنهج تقدم المجلة دراساتها ، وموضوعاتها فى الدين واللغة والأعلام والأدب ، وفنون الفكر ملتزمة توثيق مادتها وتحقيق مضمونها ملتقية بقارئها نقدا وتقويما لتؤدى الأمانة على سداد ومقاربة ، والله نعم المعين .

دكتور على الخطيب

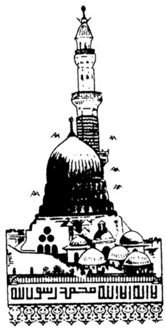


● الجزء الرابع السنة الخامسة والخمسون

● ربيع الآخر ١٤٠٣ هجرية

محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم



الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

« أما بعـد »

فان محمدا بن عبد الله سيد ولد آدم ، وخيرة الله من خلقه ومصطفاه ، وأحب الشفعاء اليه سبحانه . روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع » .

اختاره الله لرسالته ، واصطنعه لنفسه، فنشأ عظيم الأخلاق ، كامل الأمانة ، عالى الهمة ، بعيدا عن الدنايا ، يجتمع له من خلال المروءة ، وشواهد الكمال ، وخلائق النبل ما يتفرق فى غيره من الناس .

ولم تكن المجتمعات تملك يومئذ الا انحراف السلوك ، وتحكم السفاهة ، وسيادة البطش ، وضياع المعالم لمبادىء الدين .

فكان صلى الله عليه وسلم على غير ما طبعت عليه هذه المجتمعات ، طاهر النفس ، قوى العزيمة صادق العهد ، راجح العقل ، عطوفا ، يحمل الكل ، ويكسب المعدوم ، ويعين على نوائب الدهر .

ولما أتم الله أهبته للرسالة جاءه الملك ، ونزل عليه الوحى ، فحمل أمانته الى الناس جميعا ، مبشرا ونذيرا .

لفضيلة الإمام الأكبر

جاد الحق على جاد الحق

شيخ الأزهر

وكان فى بيته ، وفى خاصة سلوكه ، وفيما يأتيه ويذره بين الناس بيانا لآى القرآن الكريم وتطبيقا لأحكام الدين ، وصبرا كريما على مكاره الدعوة ، وأسوة حسنة لجميع البشر .

فكان مبعثه ـ صلى الله عليه وسلم ـ رحمة للعالمين ، رفع الله به غشاوة الجهل عن البصائر ، وهدى به الى الحق ، والى طريق مستقيم .

« قَدْ جَاءَكُم مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ.يَهْدِى بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » (١)

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَوْعِظَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِى الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ » (٢)

لقد وردت الأخبار فى كتب السنة النبوية بمآثر محمد صلى الله عليه وسلم ، واشتغلت كتب السيرة بذكر الأحداث فى حياته فجمعت من مشاهد الجمال والكمال والجلال فى سيرته ما يبهر كل ذى لب واع ، وكل ذى رأى بصير .

ولا تزال السيرة النبوية كنزا زاخرا ، وموردا كريما يوحى بالمعانى العطرة والمثل الباهرة ، والمواقف التى تقف البشرية حيالها خاشعة .

وفى مؤخرة الزمان عدت على تاريخنا حملات الاستشراق ، وهجمات الغرب ، وجعلت فى خطتها أن تكيد للاسلام بالعيب فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأخذت تتصيد الضعيف من الاخبار والواهى من الاسانيد لتجعل منها سبيلا للطعن والتجريح .

فتصدى لها رجال مؤمنون ، يحسب لهم صدق النية ، ونبل المقصد ، وحسن الطوية ، يدافعون عن سيرة النبى ، ويعلونه فوق مصاف عظماء الرجال ، وصانعى التاريخ .

ونظروا اليه صلى الله عليه وسلم فى سماته البشرية ، وقاسوا أفعاله بمقياس الرأى ، ووزنوها بما يزن به الناس أعمالهم بعضهم مع بعض ، وبينوا أن الملكات الفطرية

---

(١) المائدة ـ ١٥ ـ ١٦ (٢) يونس ٥٧

فيه صلى الله عليه وسلم تبلغ حد الكمال الانسانى .

هؤلاء الكتاب — مع ما يدخر لهم من حساب حسن القصد ، وصدق النية — أخطأوا الطريق ويعتذر لهم أنهم كانوا فى مجال الرد على المستشرقين ، وأنهم سلكوا منهج عصرهم، واستخدموه للدفاع عن الاسلام .

والا فمحمد صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله ، لا تقاس أعماله بمقاييس العامة من الناس وانما تقاس أقواله بمقياس الرسالة ، فلا توضع الا فى ميزان النبوة ، ولا تنفصل عن هداية الوحى وأمان العصمة وشواهد التأييد من الله .

والرسل عليهم الصلاة والسلام — وقد أعدهم الله فى غيب القدر لهداية البشر — لهم سمت خاص طبعهم الله عليه ، وحفظهم فيه : « **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** » (١)

لقد قال الله لموسى عليه الصلاة والسلام : « **وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى. وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي** » (٢) فكان هذا الذى حدث لموسى قدرا حكيما ، واعدادا للرسالة .

وعيسى عليه الصلاة والسلام وهو فى مهده : « **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا. وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا** » (٣).

ومحمد عليه أفضل الصلاة والسلام قال الله له : « **وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا** » (٤) .

وقال : « **وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ** » (٥) .

وقال : « **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** » (٦) .

وكانت عناية الله تلاحظه منذ ولادته وعين الله ترعاه ، وأخبار هذه الرعاية ثابتة فى الصحيح روى مسلم عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث ، انى لأعرفه الآن » .

لقد كان محمد صلى الله عليه وسلم محفوظا بحفظ الله ، وكانت حياته نظاما مؤتلفا ،ونسقا

---

(١) ١٢٤ الانعام
(٢) ٤٠ ، ٤١ من سورة طه
(٣) ٣١ مريم
(٤) ٤٨ الطور
(٥) ١١٣ النساء
(٦) ٦٧ المائدة

(١) ١٥٨ الاعراف
(٢) آل عمران ٣١
(٣) ٥٦ النور
(٤) الانفال ٢٤
(٥) النساء ٨٠
(٦) الأحزاب — ٢١

نبويا ، سواء قبل البعثة أو بعدها •

فما تدنس بشىء من أدناس الجاهلية ، ولامال الى ما يألفه أبناؤها ، ولا تأخرت عنه رعاية الله لحظة فى حياته ، فكانت حركاته وسكناته صلى الله عليه وسلم قبسا من الوحى • وتسديدا من الله لحكمة يعلمها سبحانه ، ولا ينبغى أن تقرأ السيرة النبوية الا فى هذا الاطار •

ومن هنا وجبت طاعته صلى الله عليه وسلم ، وأمر المسلمون باتباعه فيما يقول ويفعل ، فيما يأتى ويذر •

يقول الله سبحانه : « **فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** » (١) •

« **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** » (٢)

ويؤكد الوحى وجوب الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى آيات كثيرة منها قوله سبحانه . « **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** » (٣)

« **اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ** » (٤) •

« **مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** » (٥) •

وعموم الأمر فى هذا المجال أن يتخذ المسلمون من رسول الله أسوة لهم فى جليل شئونهم وصغيرها « **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** » (٦) •

لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أكثر الناس فهما للدين ، وأعرفهم بقدر رسول الله وأوفاهم له ، علما بحقه ، ورعاية لعمله ، واتباعا لسنته وتأسيا به •

لقد رأوا هدايات النبوة ، وبركات الله تتنزل على رسوله ، فالتفوا حوله يتسابقون الى ما يرضى ربهم ، ويرجون أن ينالوا من فضل الله ومن بركة ما يتجلى على النبى •• فى قوله وفعله صلى الله عليه وسلم •

روى البخارى عن علقمة عن عبد الله قال : « كنا نعد الآيات ــ يعنى المعجزات النبوية ــ بركة ، وأنتم تعدونها تخويفا ــ أى تحديا وتحذيرا ــ كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فقل الماء فقال : اطلبوا فضلة من ماء ، فجاءوا باناء فيه ماء قليل • فأدخل يده فى الاناء ثم قال : حى على الطهور المباركة ، والبركة من الله • فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم » •

وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة
وعلمك ما لم تكن تعلم
صدق الله العظيم

محمد رسول الله

وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه ، فما يريدون أن تقع شعرة الا فى يد رجل » .

وفى صحيح البخارى عن أبى جحيفة قال : « دفعت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بالأبطح فى قبة كان بالهاجرة . خرج بلال فنادى بالصلاة ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع الناس عليه يأخذون منه .. » .

الحديث :

وفى صحيح مسلم عن أنس قال : « دخل علينا النبى صلى الله عليه وسلم فقال — أى نام وقت القيلولة — عندنا فعرق ، وجاءت أمى بقارورة — وكانت محرما لرسول الله — فجعلت تسلت العرق — أى تجمعه — فاستيقظ النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : ياأم سليم: ما هذا الذى تصنعين ؟ قالت : هذا عرقك نجعله فى طيبنا ، وهو من أطيب الطيب . وفى رواية: قالت : يا رسول الله : نرجو بركته لصبياننا قال : صدقت .

وعن أبى جحيفة — فيما رواه البخارى — قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين .. وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال : فأخذت بيده فوضعتها على وجهى فاذا هى ابرد من الثلج . وأطيب من ريح المسك .

ولقد التف الصحابة برسول الله ايمانا وحبا ، واتباعا له قولا وعملا . فحفتهم البركة، ونزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وأيدهم الله بالنصر هم ومن تبعهم .

روى البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يأتى على الناس زمان يغزون . فيقال: فيكم من صحب الرسول صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون : نعم فيفتح عليهم . ثم يغزون . فيقال لهم : هل فيكم من صحب من صحب الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون : نعم . فيفتح لهم .

« وبعد » فان البشرية اليوم فى حاجة الى هدى محمد صلى الله عليه وسلم . والى سيرته العطرة تسترشد بها الى طرق الهداية .

وان فى تاريخ رسول الله أسوة حسنة ، ومثلا كريما تصلح به شئون الناس فى أولاهم وأخراهم .



أسأل الله أن يهدى المسلمين الى اتباع سنته ، والانتفاع بسيرته ، والاقتداء بأقواله وأفعاله والتأسى به فى جميع أعماله ، والأخذ بقوله ، والرضا بحكمه ، والعمل بأحكام دينه .

وصلاة وسلاما على محمد وآله وأصحابه ومن تبعهم فى الأولين والآخرين .

وكل عام وأنتم بخير .

من هدى القرآن:

الفكر بين السداد والفساد

للدكتور علي أحمد الخطيب

كيف يصوب الفكر فيجود بالسداد

«قضية» يعتز بها الكتاب الكريم ، ويعطيها حقها من البيان ، فإنه رسالة هذا الدين الذى جعل «العقل» مناط التكليف ، وبه الثواب والعقاب .

ولذا يعظ الناس الى يوم الدين بهذه الآية الشريفة ، التى تحمل أمرًا إلٰهيا الى النبى الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن بعده من المؤمنين :

«قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا (١)»

فخير الفكر وأقربه الى الهدى ما استقل فيه الانسان بنفسه . أو استعان فيه بخبير ثقة يأمنه على أمره .

---

(١) ــ سبأ ــ ٤٦ .

الفكر بين السداد والفساد

فأما الجماعة فما أخطرها على الرأى ، وما أفسدها للفكر بما تتسم به من عموم المعرفة واختلاف النزعة ، وهوى الرأى مما يلتبس معه الحق فيضع الرشد ، وينأى الصواب .

فأما الفرد فى نفسه فهو أعلم بأمره ، وأبصر بما يعرفه من نفسه ، مما لا يجب أن يعرفه أحد ، فان استعان بربه وتجرد من نزعة الهوى والتزم العدل فى الرأى ، والنصفة فى الحق كان أحرى بالرشد والسداد .

فأما ان غام الفكر والتبس الرأى ، فهو من قضيته على أمر فى حاجة الى استرشاد فليلجأ الى خبير يطمئن الىأمانته يستوضحه ماغمض حتى يصفو فكره ويتضح له الصواب فان «**لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ**» (٢) «**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**» (٣) .

وهنا عظة الله لخلقه ، فهو خالق العقل وصانعه والعالم بسداده كيف يكون ، وفساده من أين يكون ، أليس ــ سبحانه ــ البصير بما خلق ، الخبير بما صنع . «**وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**» (٤) .

ومن الخبير ــ جل وعز ــ علمنا أن خير الفكر ما صدر عن صاحبه فى هذه الحدود أو استعان لنفسه بثقة مأمون .

أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا » .

فأما الجماعة فانما تسلم منالخلط والتباس الحق بقانون يسرى بالفكرة على « أفرادها » فى هيكل من « تخصص » بصير ، واطار من « نظام » دقيق .

والعقيدة أخطر القضايا عند الانسان ، فان أثرها لا يستقطب أمره ساعة ثم يزول ، انما هى قوام حياته وما بعد مماته ، ثم هى ــ بعد ــ تمتد فى ولده وأحفاده .

وكم كان أمرها مختلفا بين رجلين :

الأَخْنَسَ بن شَرِيق الذى سار على هدى عقله فنجا .

والوليد بن المغيرة الذى احتضن جماعته فضل وَهَوَى .

---

٢ ــ الانعام ٦٧ .
٣ ــ النحل ٤٣ .
٤ ــ فاطر ١٤ .

كان الحكم بن هشام (أبو جهل) وأبو سفيان ، والأَخْنَس بنشَرِيق الثقفى يتسللون — ليلا — الى منزل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهم بعد على دين قومهم مشركين ، ليستمعوا الى القرآن الكريم يتلوه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى قيامه لربه متهجدا حتى الفجر ، وكل منهم يظن أنه — على هذه الحال — وحده ، حتى اذا أصبحوا جمعهم الطريق فلام كل منهم أخويه ثم تَوَاصَوْا ألا يعودوا..

لكن ..

تكرر التسلل فتكرر اللقاء فتعاهدوا ألا يفعلوا : فأصبح الأخنس فطرق باب أبى سفيان فلما جمعهما المجلس قال الأخنس :

— أخبرنى .. يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟

فقال أبو سفيان :

— يا أبا ثعلبة ، والله ، لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها ، وأشياء لا أعرفها ولا أعرف ما يراد بها .

فقال الأخنس ، وأنا ، والذى حلفت به (١)

ثم خرج من عنده فطرق باب أبى جهل فلما جلس اليه قال :

— يا أبا الحكم ، ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟

فقال أبو جهل :

— ماذا سمعت ؟

تنازعنا — نحن وبنو عبد مناف — الشرف، أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا حتى اذا تجاثينا على الرُّكَبِ (٢) ، وكنا كفرسَىْ رهان قالوا : منا نبى يأتيه الوحى من السماء .



١ — يريد : وأنا كذلك والله .

٢ — يقال لكل شيئين يستويان هما كَرُكْبَتَى الْعَنْز ، وذلك أنهما يقعان معا الى الارض منها اذا ربضت (انظر اللسان) .

الفكر
بين السداد والفساد

فمتى ندرك هذه ... ؟

ــ والله لا نسمع به أبدًا ولا نصدقه .

فقام عنه الأخنس ، وقد وضح له الأمر ، فهذا رجل ينازع الحق حقدا ، وينأى عنه كبرا ، ويضيق به حسدًا .

وخلص الأخنس لفكره ، وكتم أمره .. حتى اذا كانت (وقعة بدر) ، وكان حليفا لبنى زهرة القرشيين أشار عليهم بالرجوع الى مكة ونفض أيديهم من هذه الحرب فأطاعوه ... وأسلم ، رضى الله عنه .

فأما الوليد فقد ذهب الى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وسمع منه حتى مس القرآن فؤاده ، فقال ــ فى القرآن ــ لقومه :

« ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغدِق ، وانه يعلو ولا يُعلى عليه ».

ياعجبا لما يقول ابن أبى كبشة (١) ، فوالله ما هو بشعر ولا بسحر ولا بهذى من الجنون ، وان قوله لمن كلام الله ! »

فما سمع القوم قولته حتى ثاروا به واستثاروه ، فضاع منه الرأى، وركن ــ منهم ــ الى منزلته فيهم فنأى عنه الرشد ، فنقض مابنى ، ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال : ان هذا الا سحر يؤثر (٢) .

ومات على كلمة الكفر .

نسأل الله السداد .

دكتور / على الخطيب

---

١ ــ كنية زوج حليمة السعدية مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ ــ انظر تفسير آيات المدثر بابن كثير والآلوسى وراجع السيرة النبوية لابن هشام وابن كثير والشيخ محمود أبو العيون ــ رحمهم الله .



دراسات قرآنية

كيف هدى الله
مخلوقاته إلى وظائفها

كيف هدى الله

البيان

كان فرعون مصر فى عهد موسى يرى نفسه ربا لأمته التى بلغت شأوا رفيعا فى العلم والمعرفة والسلطان ، ولا يرى لهم ربا سواه ، فحينما جاءه موسى وهرون ، يدعوانه الى الايمان بربه ورب الكون ، لأنهما رسولان منه اليه ، وقد أيدهما بآية من عنده ، عجب لذلك أشد العجب ، كما عجب لقولهما : (والسلام) ــ أى السلامة من العذاب ــ (على من اتبع الهدى) الذى جاءاه به ، وان العذاب على من كذب به وأعرض عنه ، فلهذا سأل موسى الذى رباه فى بيته ــ سأله قائلا « فمن ربكما يا موسى » من هو فى هذا الكون العظيم ، وما شأنه فيه حتى جعلتماه لى ربا ، فكان جواب موسى محيرا لهذا الطاغية ، وداعيا الى عظيم تفكيره ، حيث أخبره أن ربوبيته ليست قاصرة على مملكة بعينها ، كما يزعم فرعون لنفسه ، بل هو الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى ، وأيد رسالته بعصاه التى حولها الله الى حية تسعى ، كما أيدها بيده التى يضعها فى جيبه بلون جسده ، ثم يخرجها بيضاء من غير قبح ولا سوء ، فلهذا فكر فرعون فى أن يبنى صرحا ، لعله يعرف من فوقه شئون هذا الرب الذى أيد موسى بهاتين الآيتين ، فقال لوزيره : « يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَٰهِ مُوسَىٰ .. » من الآية ٤٠ من سورة غافر .

* عطاء الله وهدايته لمخلوقاته *

كان رد موسى على فرعون بليغا فى عبارته وايجازه وشموله ، فهو شامل لعطاء الله وابداعه فى مخلوقاته جسدا وصورة ، وهدايته اياها الى ما خلقت له ، فكل ما فى هذا الكون أعطاه الله مادته وصورته ووظيفته ، وهداه الى أداء تلك الوظيفة ، وكل ذرة فى أرض الله وسمائه خلقها الله لغاية أرادها منها ، وهداها الى تحقيق هذه الغاية ، وكل كائن بمجموع ذراته مرتبط بمصالح فى أعلى ملكوته أو أدناه ، ومسخر الى ما أراده الله منه ، وكل عضو فى جسد حيوان ، أو جزء فى شجرة ، له

قال الله تعالى :

قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِى أَعْطَى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾

من سورة طه

الى مخلوقاته وظائفها

لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير

عضو مجمع البحوث الاسلامية

وظيفة يؤديها لمصلحة الجسم أو الشجرة ، وهكذا الأمر فى جميع الكائنات علوية كانت أو سفلية ، ولنضرب لذلك مثلا فى الانسان ، فقد خلق الله فيه اليد على تركيب خاص ، وأودع فيها قوة الأخذ والدفع ، وخلق الرجل على تركيب خاص ، وأودع فيها قوة المشى والوقوف والجرى والدفع ، وخلق كل عضو من الأعضاء لوظيفته كالفم والعين والأذن والأنف والقلب والمخ والجهاز الهضمى وغير ذلك ، وربط تلك الأعضاء بعضها ببعض على وجه يتحقق به الانسان بذاته وبقدراته المختلفة ، وفرعون لا يملك شيئا من ذلك فى نفسه ولا فى غيره ، وكل كائن ليس فى قدرته ايجاد نفسه من عدم ، ولا التحكم فى ذاته أو فى قدراته ، الا بما يسره الله له ، وكل ذلك دال على وجود الصانع الحكيم القدير العليم .

والعقل فى الانسان أعظم قوة فيه ، والسراج المنير الذى يهديه لمصالحه فيما حوله ، ولكنه لايستطيع أن يستوعب وظائف جسم الانسان وأن يعلل ترابطها ، كما لايستطيع معرفة مايغيب عنه ، ولادفع المرض أو الموت عن نفسه ، فما ظنك بشتى الكائنات ، وصدق الله تعالى اذ يقول « **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ** » (٦٧ الزمر) .

واعلم يا أخى المؤمن أن الهداية التى أعطاها الله لمخلوقاته ، هى عبارة عن القوى الخفية

كيف هدى الله مخلوقاته إلى وظائفها

التى منحها اياها ، لتحقيق ما خلقت لأجله ، وتتمثل هذه القوى فى الادراكات أو الأجهزة المعدة لخدمتها ، أو فيهما معا ، وسنقدم فى هذا المقال بعض العجائب عن النحل وما خلقت له ، وطريقة هدايتها ، ليزداد الذين آمنوا ايمانا ، ويبرأ من حيرته وتشككه المتحيرون والمتشككون وأسال الله تعالى أن يكون فى عونى وعونهم أجمعين :

* مملكة النحل وهدايتها *

النحل من الحشرات الطيارة النافعة ، بما نحلها الله وأعطاها من الرحيق الشافى ، ولهذا سميت نحلا ، وهى من فصيلة الذباب .

قال صاحب القاموس : « النحل ذباب العسل » . فالله سبحانه وتعالى خصها من بين فصيلتها بخصائص فى غذائها وفى أجهزتها ، جعلتها نوعا ممتازا ، لتكون مصدرا لعسل فيه شفاء للناس ، على عكس الانواع والفصائل الاخرى ، فان منها مايتناول كريه الغذاء ،وينقل العدوى من المرضى الى الأصحاء .

والنحل ــ فى أنظمتها الداخلية ــ مملكة عظيمة التكوين فهى تقوم على اليعسوب وطائفتى الشغالة (الخناث) والذكور ، واليعسوب سلطانة على طائفتيها ، وهى أساس خليتها ، فاذا أرادت الخروج من عذريتها ، طارت الى الجو ومن خلفها طائفة الذكور ، فاختارت من بينها زوجها ، وبانتهاء زفافها اليه وتلقيحها منه ، تنتهى حياته ، فتثور طائفة الشغالة من الخناث على الذكور فتتخلص منها ، لانعدام فائدتها فى الخلية ، ثم تتولى حضانة بيض الملكة جيلا بعد جيل ، فهو صالح للتفريخ منذ تلقيح زوجها لها حتى تضعف ، فتختار الرعية لها ملكة جديدة ، والكلام فى شرح ذلك يطول ، وحسبنا رمزا الى هذا النظام ماقاله أمير الشعراء شوقى فى قصيدة :

مملكة مدبرة .. بامرأة مؤمرة
تحمل فى العمال والصناع عبء السيطرة

والهداية التى منحها الله للنحل فى اخراج العسل لم تتعلمها فى مدرسة ولا جامعة ، بل هى من فطرة الله التى فطرها عليها ، فانظر اليها وهى تعد بيوت العسل ، أنها تصنعها مسدسة الاضلاع متساويتها ، بحيث اذا اتصلت صارت كالقطعة الواحدة ، ولو أنها اتخذتها غير مسدسة لجاءت بينها فرج « **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** » .

وكما هداها الله الى صنع بيوت العسل على هذا النمط الهندسى العجيب ، هداها الى أن تتخذ لايوائها بيوتا من أجواف الجبال والشجر ان لم يكن لها مالك ، وبيوتا أخرى مما يعرشه لها المالكون ان كان لها مالك ، وفى ذلك يقول الله سبحانه وتعالى « **وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ** » (٦٨ النحل) .

والعرش فى أصل اللغة جمع القصب أو الاغصان لتكون مظلة أو موضعا مرتفعا ،

كالعريش الذى صنعه الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر ، والمقصود به هنا تهيئة البيوت لها صناعيا بأى وجه ممكن كالخلايا الطينية والخشبية ونحوها مما يصنعه لها النحالون فى عصرنا .

ثم هداها الله الى أنظف طعام وأجمل رزق لتأكل منه ، وفى ذلك يقول سبحانه « ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ » « ٦٩ النحل » فالمقصود بأمره تعالى اياها بالاكل من كل الثمرات ، هدايتها ودلالتها فطريا على أن تعيش من تناول أزهار كل الثمرات ونوارها ، وتتغذى من رحيقها دون اضرار بها ، بل ان ذلك يعود على الازهار بخير الفوائد ، فانها تنقل الى اناثها لقاح ذكورها ، وذلك من وظائفها .

وقد بين الله لها بالفطرة والغريزة أن طرقها الى أرزاقها ميسرة سهلة،وفى ذلك يقول سبحانه « فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا » فلهذا تخرج من خلاياها باحثة عن طعامها ، فتهديها فطرتها الى حيث توجد الازهار ، فتقطع اليها الطريق جويا دون عناء ، وان طالت الرحلة ، ولاتضل هدفها بأى حال ، فالغريزة فيها أدق من الرادار الذىاخترعه الانسان ليعرف به تحركات عدوه نحوه ، ثم بين الله الفوائد المترتبة على أكلها من أزهار الثمار فقال سبحانه : « يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ » (٦٩ النحل) والمقصود من بطونها عند الجمهور أفواهها ، وقيل من داخل جهازها الهضمى ، ويشير الى هذا المعنى ما قاله الامام على فى تحقير الدنيا : (أشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة ، وأشرف شرابه رجيع نحلة) .

وسواء خرج العسل من صنع فمها أم من صنع جهازها الهضمى ، فانه شىء آخر يختلف تماما عن رحيق الازهار التى تناولته ، بفضل ما منحها الله تعالى من أسلوب علاجه ، ومن الآية الكريمة عرفنا أن العسل لا يكون لونا واحدا ، بل ألوانا مختلفة كما سنبينه فيما يلى:

ألوان العسل وفوائده

المقصود من اختلاف ألوان العسل تنوع صفاته ، فمن أحمر الى أصفر الى أبيض ، ومن سائل الى يابس ومن ذى رائحة عطرية ، الى ذى رائحة مخالفة ، فالأمواحدة ونتاجها مختلف ، فقد نوعته القدرة الالهية بحسب اختلاف المراعى والحرارة والرطوبة .

وقد بين الله فوائده فى قوله سبحانه « فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ » أى فيه بعض الشفاء للناس ، حيث جاء لفظ (شفاء) نكرة فى سياق الاثبات فلا يأخذ صفة العموم ، كما هو مقرر عند علماء البلاغة ، فقد يشفى بعض الأمراض ، ولا يشفى أخرى ، ويشفى بعض الناس ولا يشفى سواهم وان كان المرض واحدا ، لأن جسمه فى تكوينه أو لأسباب عارضة فيه غير قابل للاستفادة بالعسل كما استفاد به

غيره فى مثل مرضه ، وليس ذلك راجعا الى طبيعة العسل •

ولو كان المراد عموم الشفاء بتناول العسل لقيل : (فيه الشفاء للناس) بتعريف الشفاء بأداة العموم وقد حملته طائفة من أهل الصدق والعزم على العموم ،فكانوا يستشفون بالعسل من كل الأوجاع والامراض ، فيشفون لصدق نيتهم ، ومن هؤلاء عبد الله بن عمر — رضى الله عنهما — فقد كان لايشكو قرحة ولاشيئا الا جعل عليه عسلا ، وحكى النقاش عن أبى وجرة أنه كان يكتحل بالعسل لعلاج عينيه ، ويستمشى بالعسل لعلاج الامساك ، ويتداوى بالعسل من سائر الامراض ، وروى أن عوف ابن مالك الأشجعى مرض فقيل له: ألا نعالجك، فقال ائتونى بالماء فان الله يقول « وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا » وائتونى بالعسل فانه سبحانه يقول « فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ » وائتونى بزيت فانه سبحانه يقول « مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ » فجاءوه بذلك فخلطوه له فشربه فبرأ من مرضه ، ومنهم من يقول بعموم الشفاء به اذا خلط بالخل وطبخ به ، فانه يكون منه شراب ينفع من كل داء وقد اتفق قدامى الاطباء على أن خلط العسل بالخل نافع من كل مرض باطنى ، ولأهمية العسل فى علاج مختلف الامراض ، كانوا يدخلونه فى معاجينهم الطبية •

* الأمراض التى تعالج بالعسل *

ليس هناك شك فى فائدة العسل فى علاج كثير من الامراض ، ولهذا تداوى به قدماء المصريين والعرب بعدما أدركوا بالتجارب فوائده الجليلة •

ولقد كان أطباء العرب القدامى يعالجون به بلغم الصدر والقصبة الهوائية بعد خلطه بالكندر ، وهو المعروف باللبان الذكر ، كما عالجوا به الكبد والطحال والاستسقاء والحصى وعسر البول والريح والسموم وضعف الشهوتين ، وعالجوا بالاكتحال به بياض العين ودموعها وحكتها وجربها ، وبخاصة اذا أضيف

الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى

اليه ماء البصل الابيض ، وكانوا يوصـــون بوضعه على الجراح لتنقيتها من الصـــديد وانبا تاللحم الجيد وسرعة شفائها ، ويوصون بالمواظبة على تنـاوله ليشـتد البدن ويحتفظ بقواه ، ويقولون : ان تناوله مع دهن الشونيز يزيل وجع الظهر والمفاصل ، والشونيز هــو الحبة السوداء ، ودهنها زيتها •

ويقول أطباء العرب : أن خلطه بالخل والملح وطلاء الأورام به يحللها ، وان أذيب فى المـاء

وأضيف عليــه عصـير الليمون سكن المغص والعطش •

وقد عرف الاطباء فى عصرنا من فوائده الكثير وألفوا فيها عديدا من الكتب ، ولا عجب فى ذلك بعد مــا قاله اللـــه تعالى فى شـأنه « فِيـــهِ شِـفَاءٌ لِلنَّـــاسِ » •

ويختم الله آيـة النحل بقوله « إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » يعنى أن ما مربيانه من اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والاعمال المعجيبـة ، وخـروج الشراب الحلو المختلف الالوان من جوفها ، وجعله شفاء للنـاس — مامر بيانه من أمرها — يعتبر آية عظيمة على أن لها ربا حكيما أحسن خلقها ، وهداهـــا الى ما خلقها من أجله ، وأن تلك الآيــة تظهر بوضوح لقوم يتفكرون ، فيدركون أن هــذه الذبابة الضـئيلة الحجم الضـعيفة البنيـة لاتستطيع أن تأتى بهذه العجائب الا بفضـل من أعدها لها وألهمها أياها وهو الله رب العالمين « الَّذِى أَعْطَى كُـلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى » •

* لكــل داء دواء *

وقد عرفت من الآية الكريمة أن فى العســل شفاء للناس ، وقد جاء ذلك أيضا فى السـنة الصحيحة ، فقد أخرج البخارى فى كتاب الطب بسنده عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان كـان فى شىء من أدويتكم أو يكن فى شىء من أدويتكم خير ، ففى شرطة محجم أو شربة عسـل ، أو لذعة بنار توافق الداء ، وما أحب أن أكتوى » وجاء فى الصحيح عن جابر أنه صلى اللـه عليه وسـلم قـال « لكل داء دواء ، فاذا أصيب دواء الداء برأ بـاذن الله » وروى أبو داود والترمذى عن أسامة بن شريك قال : قالت الاعــراب : ألا نتداوى يارسول الله ؟ قال : « نعــم • يا عباد الله تداووا فان الله لم يضع داء الا وضع له شفاء أو دواء الا داء واحدا » قالوا : يارسول الله وما هو ؟ قال « الهرم » واللفظ للترمذى وقال : « حديث حسن صـحيح » والله الموفق •

مصطفى محمد الحديدى الطير

دراسات في السيرة والتاريخ

نقد لبعض أحاديث صحيح

- نقد المتقدمين لبعض أحاديث البخارى
- كف اليد وضبط اللسان
- قادة النبى صلى الله عليه وسلم
- كان ظهور الإسلام نقطة التحول

منذ أن ألف الجامع الصحيح للبخارى اتجهت الهمم اليه ، وأصبح قبلة المحدثين وأئمتهم ، وقد شهد له فى عصره بالصحة وحسبك شهادة الأئمة : على بن المدينى ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وتقدير أئمة العلماء له كما تقدم، وأصبح كتابه قبلتهم ووردهم المورود ، ومن الأئمة من دعتهم همتهم العالية وعنايتهم به بعد وفاة البخارى الى تطبيق أحاديثه على ما التزمه البخارى فى صحيحه ، ومابدا لهم فى أحاديثه أنه لم يوافق شرطه تناولوه بالنقد ٠

وكان من أعلام هذا الميدان الامام الحافظ أبو الحسين على بن عمر بن أحمد الدارقطنى المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ٠

ووجه نقده الى أحاديث انفرد بها البخارى، وبعضها اتفق فيها معه الامام مسلم ابن الحجاج ٠

وكذلك كان من النقاد أبو مسعود الدمشقى وأبو على الغسانى ، قال الامام النووى محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الخزامى

البخارى المتقدمين

لفضيلة الدكتور
الحسينى هاشم
أمين عام مجمع البحوث الاسلامية

المتوفى سنة ٦٧٦ هـ فى مقدمة شرحه للامام مسلم (١)

« قد استدرك على البخارى ومسلم أحاديث أخلا بشرطهما فيها ، ونزلت عن درجة ماالتزماه ، فقد ألف الامام الحافظ أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى فى بيان ذلك كتابه المسمى بالاستدراكات والتتبع وذلك فى مائتى حديث مما فى الكتابين .

ولأبى مسعود الدمشقى أيضا عليهما استدراك ، ولأبى على الغسانى الجيانى فى كتابه (تقييد المهمل فى جزء العلل) فيه استدراك أكثره على الرواة عندهما .

قال النووى : وقد أجيب عن كل ذلك أو أكثره .

وفى مقدمة شرحه للبخارى (٢) قال : قد استدرك الدارقطنى على البخارى أحاديث وطعن فى بعضها ، وذلك الطعن الذى ذكره فاسد ، مبنى على قواعد لبعض المحدثين ضعيفة جدا ، مخالفة لما عليه الجمهور من أهل الفقه والأصول ، ولقواعد الأدلة فلا تغتر بذلك . أ . هـ

وهذه شهادة الامام النووى رجل السنة وأصولها ، شارح مسلم والبخارى وصاحب كتاب (التقريب فى أصول قواعد الحديث) ، وقد وضع ابن حجر قاعدة أصلية عامة فى الرد على النقاد اعتبرها الجواب الاجمالى المقنع فى الرد على كل ما انتقد على البخارى ومسلم ، ومن الأئمة المذكورين الدارقطنى وأبومسعود الغسانى وغيرهم .

ولا يوفق المجيب :

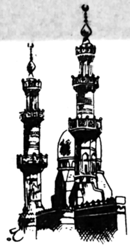
وفى جواب ابن حجر الاجمالى يتوفر الرد على نقد كل معترض مع ملاحظة أن عدم التوفيق فى الاجابة فرضا فى بعض نقاط الاعتراض لا يكون مسوغا للتسليم بالنقد ، لأنه من الممكن أن يخطىء المعترض ولا يوفق المجيب .

ولو كان الاعتراض فى حال حياة البخارى ووجه اليه لكان ملزما عند عدم الاجابة عليه ، وأنت ترى أنه لو لم يوفق الله ابن حجر وأمثاله فى قوتهم العلمية ، لما كان من المعلوم الاجابة على نقد النقاد رغم عدم وجاهتها وعدم ثبوتها فى الواقع .

على أن ابن حجر قد وفى ووفق فى الاجابة وأنصف فى تقديم الدليل الاجمالى ، ردا على كل نقد موجه للشيخين ، ثم أعقب ذلك تأكيدا

١ ــ شرح النووى جـ ١ ص ٢٧ .
٢ ــ شرح النووى جـ ١ ص ١١ .

نقد المتقدمين لبعض أحاديث صحيح البخاري



وتبيانا بالأدلة التفصيلية ، ثم تتبع الأحاديث حديثا حديثا بالرد عليه وهى مائة وعشرة .

على أنه من الطريف الذى لا يدع مجالا لمعترض أنه قد أثبت ابن حجر أن جميع ما اعترض على البخارى به قد جاء وورد من طرق أخرى صحيحة غير معترض عليها وبذلك قد بين أن قيمة هذا النقد لا تمس صحة المتن حيث أنه قد ورد بأسانيد أخرى صحيحة .

وقال الحافظ ابن حجر فى الكلام فيما أعل من الأحاديث المسندات وعدة ما اجتمع لنا من ذلك مما فى كتاب البخارى ، وان شاركه مسلم فى بعضها مائة وعشرة أحاديث منها ما وافقه مسلم على تخريجه ، وهو اثنان وثلاثون حديثا .

ومنها ماانفرد بتخريجه وهو ثمانية وسبعون حديثا .

الجواب الإجمالى

والجواب عنه على سبيل الاجمال أن نقول : لا ريب فى تقديم البخارى ثم مسلم على أهل عصرهما ، ومن بعده من أئمة هذا الفن فى معرفة الصحيح والمعل ، فانهم لا يختلفون فى أن على ابن المدينى » كان أعلم أقرانه بعلل الحديث ، وعنه أخذ البخارى ذلك حتى كان يقول : « ما استصغرت نفسى عند أحد الا عند « على بن المدينى » ومع ذلك فكان على بن المدينى اذا بلغه ذلك عن البخارى يقول : دعوا قوله ، فانه ما رأى مثل نفسه وكان محمد بن يحيى الذهلى أعلم أهل عصره بعلل حديث الزهرى وقد استفاد منه ذلك الشيخان جميعا .

وروى عن البخارى قال : (ما أدخلت فى الصحيح حديثا الا بعد أن استخرت الله تعالى ، وتيقنت صحته) .

وقال مكى بن عبد الله : سمعت مسلم بن الحجاج يقول : عرضت كتابى هذا على أبى زرعة الرازى فكل ما أشار أن له علة تركته .

فاذا عرف وتقرر أنهما لا يخرجان من الحديث الا مالا علة له ، أو له علة الا أنها غير مؤثرة عندهما .

فبتقدير توجيه كلام من انتقد عليهما يكون قوله معارضا لتصحيحهما ولا ريب فى تقديمهما فى ذلك على غيرهما فيندفع الاعتراض من حيث الجملة .

الحسينى هاشم

كف اليد وضبط اللسان

للأستاذ فوزي سالم عفيفي

كل اساءة ينحدر اليها الانسان فى معاملته مع أخيه الانسان مصدرها اما لسان يرسل الكلام كيفما يكون لا يتقى الله ، أو يد تمتد بالأذى أو الاعتداء ٠

وسائر الحواس فى الايذاء كاللسان ، واليد ، ولكن يقل نصيبها فى مجال الاساءة عن اللسان واليد عادة ٠ ومن هنا كان توضيح رسول الله صلى الله عليه وسلم « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (١) ٠ والانسان الذى يؤذى الناس بلسانه ويده يؤذى نفسه وقد حذر النبى صلى الله عليه وسلم من أمثاله بقوله « ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامةمن تركه الناس اتقاءفحشه»(٢)٠

وهل تتحقق السلامة الا بامساك اللسان عن كل مالا يجمل بالانسان أن يقوله وبامساك اليد وصونها عن الايذاء صيانة لحق الأخوة الانسانية ٠

ولما كان ما يصدر عن الانسان من قول أو عمل ــ انما ينبعث من داخله تلبية لرغبة أو استجابة لنزعة أو اشباعا لعاطفة ــ فان من الطبيعى أن يبدأ الاسلام باصلاح المسلم من داخله ٠ ونقطةالبداية فىهذا المنهج الاصلاحى هو أن يحب الانسان أخاه الانسان ــ بعد ذلك يصون لسانه ويده عنه ــ فقد قال صلى الله عليه وسلم « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (٣)** ٠ لأنه اذا نظر المسلم الى

١ ــ رواه مسلم عن جابر .
٢ ــ رواه الشيخان عن عائشة .
٣ ــ رواه الشيخان عن انس .

مراجع الحديث

١ ــ مختصر شرح الجامع الصغير للمناوى الشيخ مصطفى محمد عمارة ٠
٢ ــ التابع الجامع للاصول الشيخ منصور على ناصف
٣ ــ مختارات الاحاديث والحكم النبوية الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف

أخيه المسلم نظرته الى نفسه لم يستطع أن يخذله أو يسوءه أو يحقد عليه — بل يلتزم معه الصدق فلا يكذب عليه ، ويكون أمينا عليه وعلى عرضه وماله ، ويعف عما فى يده فلا يتطلع اليه ، ويتواضع فلا يستكبر عليه ، ويبر بوعده معه فلا يحنث فيه • لأن كل انسان يكره أن يكذب عليه الناس أو يخونوه أو يحتالوا عليه أو يستكبروا عليه •

وهذه الأخوة الانسانية ركز عليها النبى صلى الله عليه وسلم حين قال « **المسلم أخو المسلم** » وتكملة الحديث الشريف : « **لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله ، كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه** » وفى هذا الحديث أشار النبى صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال « **التقوى ها هنا** » ثم قال « **بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه** (١) •

ومن هذا الحديث نتخذ ركائز العلاقات الانسانية •• فلو أن كل انسان وضع نفسه موضع غيره لاستحيا أن يخون أو يكذب أو يخذل أخاه أو يغدر به — ولكره كل هذا لغيره كما يكرهه لنفسه •

وليس مسلما ذلك الذى يؤذى الناس بلسانه ويده — لأن وراء كل لسان بذىء وكل يد مؤذية نفسا أمارة بالسوء — وان لهذه النفس شطحات ونزوات وثورات — اذا سيطرت فقدت النفس رشدها — وكانت اشارة النبى صلى الله عليه وسلم الى (**التقوى ها هنا**) فى صدر الانسان — من داخل نفسه التى تحرك سلوكه — والا يصبح الانسان مصدر فساد وافساد لنفسه ولغيره ومصدر ازعاج لنفسه ولغيره ومصدر ايذاء لنفسه ولغيره على الأعراض والأموال والأنفس •

ان الجار هو أول ملاصق للانسان فى مجال الأخوة والعلاقات الانسانية — والنبى صلى الله عليه وسلم قال « **والله لا يؤمن والله لا يؤمن — والله لا يؤمن — قيل من يارسول الله ؟ قال الذى لا يأمن جاره بوائقه** » (٢) أى مصائبه وعدوانه — وان اعفاف النفس عما لا يليق بالانسان أن يعمله لنفسه أو لأخيه ، والترفع بها عن كل سىء من القول والعمل باللسان واليد هو منهج يقوم على الكمال فى الصفات والأفعال •

وتعتبر « الرشوة » من أسوأ ما يمكن أن تقوم به اليد من الاعتداء فى مجال الدين والعلاقات الانسانية أخذا أو عطاء • فبعض الناس فى كل زمان ومكان ينظرون الى الرشوة وكأنها ضريبة من الضرائب الواجب أداؤها طوعا أو كرها — حتى يظفروا بطلبهم — ومنهم من تكون حاجته وشيكة النفاذ فيتعجل ويسارع بتقديم رشوة الى الشخص المختص المكلف بها — وربما يلح عليه فى أخذها •

لقد حرم الله عز وجل الرشوة لما لها من أضرار وعواقب وخيمة وآثار سيئة — فقال تعالى (**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ**

١ — أخرجه الترمذى ومسلم عن أبى هريرة •

٢ — رواه البخارى ومسلم •

وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) (١٨٨ البقرة)

وقد روى الترمذى وابن ماجة وابن حبان عن أبى هريرة : « **لعن رسـول الله صلى الله عليـه وسلم الراشى والمرتشى** » فى الحكم — وروى أحمـد والبزار والطبرانى عن ثوبـان « **لعن اللـه الراشى والمرتشى والرائش الذى يمشى بينهما** » وروى الطبـرانى عن النبـى صلى الله عليه وسلم أنـه قـال « **الراشى والمرتشى فى النار** » ٠

يروى أن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز اشتهى التفاح يوما فسمعه أحـد أقاربه — فأهدى اليه منه — فدعا عمر غلامه وقال له : احمل التفـاح الى من أحضره فسلم عليه ثم رده اليه — فقيل له ان الذى أهدى اليك التفاح رجل من أهل بيتك والنبى صلى الله عليه وسلم كان يأكل الهدية — فقال ان الهدية كانت للنبى صلى الله عليه وسلم هـدية — « **ولكنها أصبحت رشوة** (١) » ٠

وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث رجلا من الأزد يجمع الصدقات فلما جاء الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسـك بعض ما معه وقال هذا لكم وهذا لى هـدية : **فقال عليه الصلاة والسـلام « ألا جلست فى بيت أبيك أو بيت أمك حتى تأتيك هديتـك ان كنت صادقا »** ثم قال « **مالى أستعمل الرجل منكم فيقول هذا لكم وهـذا لى هـدية — ألا جلس فى بيت أمه ليهدى له — والذى نفسى بيده لا يأخذ منكم أحد شيئا بغير حق الا أتى الله يحمله** (٢) » ٠

ان النفس الانسانية مفطورة على حب من أحسن اليها — فاذا أهدى شخص الى قريبه أو جاره أو صديقه هدية ورد من أهدى اليـه الهديـة بمثلها — كان ذلك من بواعث المحبـة وتوطيد الألفة وزيادة الرابطة وتأكيد المحبـة عملا بقوله صلى الله عليه وسـلم « **تهـادوا تحـابوا** » (٣) ٠

أمـا اذا أهـدى شخص الى موظف أو مستخـدم لا يعرفه هـدية — لأن بينه وبينه مصلحة خاصة انقلبت الى رشوة — اعطاؤها ذنب وأكلها حـرام ٠ ولكن الراشى والمرتشى قـد عميت بصيرتهم عـن عـذاب الله لهم ، وأصبحوا يتخـذون لاسم الرشـوة أسماء جانبية ٠ فيقول بعضهم انهـا (أتعـاب) أو (بدل مجهود) أو (حلاوة تنفيـذ الطلب) أو (تعبير عن المحبـة) أو (تذكـار شـكر) أو (افتكرنى) الى غير ذلك من أسماء وأساليب ملتوية — ولبست الرشوة بذلك أثوابا مختلفة الألوان حتى يتم تحليل الحرام والهروب مـن الوقوع فى الآثام ٠ ولكن هيهات — انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ٠

والمرتشى يحتال على القانون ليجد منفذا — ولا يقلق ضميره ان أضر بالآخرين لانجاز ما طلب منه — واذا وقر فى نفوس النـاس أن صاحب الحق منهم لا يجد وسيلة للوصول الى



١ — الشيخ عبد المنصف عبد الفتاح : نهضة الداعى ص ٦٠ ٠

٢ — رواه البخارى فى عدة كتب ٠
٣ — رواه ابو يعلى فى مسنده عن ابى هريرة (حديث حسـن) ٠

حقه الا اذا قدم هدية لمن يملك ايصال هذا الحق – أصبحت الرشاوى سببا فى امتلاء النفوس بالأحقاد وانتشار البغضاء لهذا الاغتصاب أو تخطى الحقوق – وينتشر أكل أموال الناس بالباطل – وقد يصبح وباء عاما مع اختفاء الوازع الدينى فى المجتمع – وتصبح الرشوة من سمات مجتمع الرذيلة والعياذ بالله •

ان قبول الرشوة هو اعلان باستحقاق العذاب من الله – لما تقوم به الرشوة :

أولا : من افساد للنفس وتخريب للذمة وبيع للضمير وبعد عن الدين •

ثانيا : تؤدى الى تخطى ذوى الجدارة والكفاءة فى الوظائف والأعمال – أو الحصول على حق لا يستحقه الراشى أو يستحقه بعد زمن طويل – أو الاضرار بشخص أو بشىء خدمة للراشى أو تحقيقا لغرضه • وكم من مصانع سرقت أو متاجر أحرقت أو مخازن نهبت أو خزائن فتحت وكان سببها رشوة ضعاف النفوس – أو اغراء بعض المسئولين من متوسطى الحال بالمال الكثير •

روى أن الخليفة المهدى جاءه قاض يطلب الاستقالة – ولما سأله عن السبب قال تقدم لى خصمان كل يدعى بينة وشهودا وأعد لى أحدهم هدية ورشا بوّابى ليدخلها على – فأنكرت ذلك وأمرت بردها وطردت بوابى فلما كان اليوم – تقدم الخصمان فما تساويا فى عينى ولا قلبى – فاذا كانت هذه هى حالة نفسى ولم أقبل فكيف تكون حالتى لو قبلت – ولا آمن أن تقع علىَّ حيلة فى دينى فأهلك وقد فسد الناس – فاعفنى وأقلنى (١) •

وليست هذه قصة خيالية بل هى واقعة حقيقية روتها كتب التاريخ – وان دلت على شىء فانما تدل على منتهى الالتزام بمنهج الله وصراطه المستقيم – وتدل على التقوى فى أوضح ما تظهر مما يفتقر اليه الكثيرون •

ومما روى فى مثل هذا الموضوع أن أحد القضاة فى مصر لما ولى القضاء دعا امرأته وقال لها – كيف علمت محبتى لك – قالت خيرا – جزاك الله من عشير •

فقال لها لقد علمت ما بليت به من أمر الناس واقامة العدل بينهم ، فأنت الطلاق ان كلمتنى فى خصم • قيل : فان كانت لترى دواته قد احتاجت الى الحبر فلا تأمر بها أن تمد خوفا من أن يدخل عليه فى يمينه شىء •

ان مما يساعد على تفشى الرشوة قيام بعض ذوى النفوس الضعيفة بأخذها – وان الوسط الذى يساعد على هذا العطاء والأخذ يبدأ من داخل النفس الانسانية – فضعف الوازع الدينى هو السبب الأول ، والمجنى عليه هنا هو المجتمع – لأن المرتشى يتعود مخالفة النظام واهمال العمل بما لا يكون فى المصلحة العامة ، ويبدأ فى الطمع والجشع وتعطيل المصالح الا اذا حصل على رشوة أو هدية ويتلكأ أو يسرع فى الانجاز حسب ما وقع فى يده منها وقد يرفض تنفيذ الأعمال الا بها ، فيتوقف العمل وتفسد المصالح العامة •

---

١ – قصص العرب ٣ : ٧٤ .

قال الامام على : لوكان الفقر رجلا لقتلته . لأن الفقر من عوامل الانحراف والاغراء ، فاذا خالطه ضعف فى الوازع الدينى لم يتورع الشخص عن السرقة والرشوة وغيرها .

« وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَى اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ » . (٥٢ النور) .

واللسان من أجل نعم الله على عباده وأعظم آية من آياته وأروع لطيفة من لطائف صنعه وبدائع قدرته — فانه مع صغر جزئه وبساطة حجمه عظيم القيمة فى الطاعة أو شديد العطب والضرر فى العصيان وما من موجود أو معدوم متخيل أو معلوم مظنون أو موهوم الا واللسان يتناوله باثبات أو نفى . وكل ما يتناوله العلم يعرب عنه اللسان ويتحدث عنه اما بحق أو بباطل .

وهذه خاصية عظيمة الشأن خطيرة القدر لا توجد فى أى عضو من الأعضاء الأخرى : فالأذن تختص بالأصوات ، والعين تختص بالألوان والصور واليد تختص بلمس ومسك الأجسام وهكذا باقى الأعضاء . أما اللسان فانه مع اختصاصه بالكلام الا أنه رحب الميدان واسع المدى — فهو ترجمان القلب ودليل على الفؤاد ومعبر عن الوجدان . وبينه وبين الأعضاء رباط وثيق .

اذا تحدثنا عن آفاته وشدة خطره ومدلهمات آثاره وسواد ليل حصائده فان أخطرها الكفر والافساد والزور والبهتان والكذب والغيبة والقذف والنفاق والسب والشتم والفحش والخصومة وهتك العورات والخوض فى الباطل نعوذ بالله من شر ذلك .

واذا تحدثنا عن بدائع فوائده وطيب أفعاله وحلاوة صنعته وجميل آثاره — فان أعظمها التوحيد والطاعات وقراءة القرآن والذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واحقاق الحق واثبات العدل وقول الصدق .

نسأل الله التوفيق والقبول .

ومن الذى يجهل خطره أو يتجاهل أثره .

ومن الذى لا يعترف بما له من شأن فى التعبير عما يجول بالخواطر أو يخطر بالمشاعر !!

ومن الذى ينكر دوره فى العلاقات المجتمعية بين الناس فى كل وقت ومكان !!

هذا اللسان — لانجاة من خطره الا بالصمت ولا فرار من رذائله الا بالامتناع عن الكلام — ولا سلامة للانسان الا بحفظ اللسان وبأن يترك الانسان الكلام فيما لا يعنيه . قال صلى الله عليه وسلم **« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره،ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه،ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت »**(١) وعن معاذ بن جبل قال : قلت يارسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به قال « ثكلتك أمك وهل يكب الناس فى النار على وجوهم الا حصائد ألسنتهم »(٢) . وقال عقبة بن عامر يارسول الله ما النجاة — قال صلى الله عليه وسلم « أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك (٣) » اذن من سره أن يسلم فليلزم الصمت .

وقديما قالوا : خيركم من فك كفيه وكف فكيه .

١ — رواه الاربعة .
٢ — رواه الترمذى عن معاذ .
٣ — التاج ٥ : ١٨٣ .

كف اليد وضبط اللسان

وروى أن عمر بن خطاب رأى أبا بكر الصديق رضى الله عنهما يمد لسانه فقال له ما تصنع ياخليفة رسول الله ؟ قال : هذا أوردنى الموارد وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليس شىء من الجسد الا وهو يشكو ذرب اللسان(١). وقال عبد الله بن مسعود : والله الذى لا اله الا هو ما شىء أحوج الى طول سجن من لسان (٢) . وقال أحد العلماء : السكوت فى وقته صنعة الرجال والنطق فى موضعه أشرف الخصال لأن من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس — وايثار أصحاب المجاهدة السكوت لما علموا ما فى الكلام من الآفات لأن فى الصمت سلامة مؤكدة أعظمها السلامة من تبعات القول فى الدنيا ومن الحساب عليه فى الآخرة .

ان من الآفات الذميمة الشائعة التى يكثر وقوعها من اللسان : الكذب وخلف الوعد والغيبة واللعن والمجادلة والحلف بغير الله والسخرية من الناس .

وهى أمور لا يستطيع المتكلم فيها أن يمسك لسانه عنها وقلما يقدر على منعه منها لاعتياده عليها أو لانجرافه اليها . ولقد كان من دعوات المصطفى صلى الله عليه وسلم (اللهم انى أعوذ بك من المأثم والمغرم) (٣) . وعن عروة بن الزبير عن عائشة أن قائلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم ما أكثر ما تستعيذ من المغرم يا رسول الله ؟ فقال : (ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف) (٤) .

ان كل شخص مسئول عن كل كلمة يتكلم بها وكل حرف ينطق به كما ورد فى قوله تعالى **« مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ »** فأنفاس الانسان رأس ماله فى الدنيا ومحسوبة عليه فى الآخرة . وكل وقت يمر ولا ينتفع به فسيتحسر عليه يوم يقوم الناس لرب العالمين . ومن يكثر الكلام فيما لايعنيه لا يؤمن عليه الخوض فى الباطل — وأكثر الناس يتجالسون ليفرجوا عن أنفسهم بالحديث — وتلقائيا يتحول المجلس الى الحديث عن أعراض الناس والتعرض لعوراتهم والخوض فى الباطل بذكر الحكايات عن النساء والفوازير والنكت الجارحة وأحوال الفساد والشر والخمر والمظالم والسرقات والرؤساء والرشاوى والخوض فى البدع والمذاهب الفاسدة — وكل ذلك يحدث ولم يسلم منه الا قليل من الناس . ومن الحديث الشريف **(وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم)** (٥) ، وقديما قالوا : ثلاثة تصعب على الانسان : تعرف عيوبه وكتمان سره وامساكه عما لايعنيه .

والغيبة هى مصيبة المصائب وبلية المتكلم ضد الغائب . وهى ذكر أخيك الغائب بما يكره . فان كان فيه الخصال التى ذكرتها وهو يكره أن يسمعها تقال عنه فهذه هى الغيبة . والمغتاب موصوف بأنه يأكل لحم أخيه ميتا . قال تعالى : **« أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ »** . وقد روى أبو داود

---

١ — أبو يعلى فى مسنده عن أبى بكر .
٢ — التاج ٥ : ١٨٢ .
٣ — ٤ تسابيح الرحمن للشيخ عبد الجواد عبد الكريم ص ١٢١ .
٥ — رواه البخارى والترمذى .

والترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت : حسبك من صفية كذا وكذا (قال بعض الرواة أى قصيرة) فقال « لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته » أى تغير لون ماء البحر وطعمه ورائحته .

ولما عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم رأى قوما لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال « من هؤلاء يا جبريل » قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم (١) .

والغيبة تخرق الصوم كما بين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الصوم جنة ما لم يخرقها» قيل بما يخرقها يا رسول الله — قال « بكذب أو غيبة » (٢) . ويجب على المرء تجنب غيبة أخيه لخصلتين :

أما الأولى فلعلك تغتابه بشىء هو فيك .

وأما الأخرى فاشكر الله أنه عافاك مما ابتلاه به . قال الامام الشافعى :

اذا شئت أن تحيا سليما من الأذى
وحظك موفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرىء
فكلك عورات وللناس ألسن

انك اذا اغتبت أخاك أخذ من حسناتك . قال أحد العلماء أولى الناس بحسناتى والدى اذا أردت أن أغتاب .

ويجب على المرء أن ينزه سمعه عن سماع الغيبة كما ينزه لسانه عن قولها — لأن السامع شريك القائل — وقديما قالوا :

القلم أحد اللسانين وسامع الغيبة أحد المغتابين .

كثير من الناس يهوى المجادلة . قال صلى الله عليه وسلم (ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل) (٣) . والمجادلة هى افحام المتكلم معك وتعجيزه وتنقيصه بالذم فى كلامه واتهامه بالجهل والقصور ليظهر خطؤه ويبين المجادل بذلك فضل نفسه ونقص صاحبه — والى جانب الجدل يوجد المراء وهو الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه اما فى النظر أو فى المعنى أو فى قصد المتكلم . والجدل والمراء نقيصتان — لأن الباعث على الجدل والمراء هو :

التعالى باظهار العلم والفضل .

والتهجم على الغير باظهار نقصه .

وهما شهوتان باطنتان للنفس .

أما اظهار الفضل فهو من قبيل تزكية النفس التى تشعر بنقصها أو لاشباع رغبة العلو والكبرياء .

وأما تنقيص الآخر فهو اشباع لرغبة تمزيق الغير وايذائه وقصمه رغبة فى الزهو والسيطرة . اذن هما حالتان من حالات النقص ومظهر من مظاهر الاشباع النفسى لشهوتى التكبر والسيطرة . ولا تلبث هذه الحالات أن تؤتى ثمارها فى تهييج الغضب بين المتجادلين والشجار والسباب والعراك ثم اضمار السوء والعداوة .

فكل كلام تسمعه — ان كان حقا فصدقه وان كان باطلا أو كذبا ولم يكن متعلقا بأمور الدين فاسكت . وقد أوصى النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه أبو داود عمن يترك المراء وهو محق يبنى الله له بيتا فى الجنة .

---

١ — فى سنن أبى داود عن أنس .
٢ — رواه الطبرانى عن أبى هريرة .

٣ — رواه احمد والترمذى عن أبى أمامة .

وعلاج كل علة بازالة الدافع لها والقضاء على سببها ثم المواظبة على الصمت •

ولا يأتى ذلك الا بالتعود على مجاهدة النفس والصبر عليها •

قال النبى صلى الله عليه وسلم « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر (١) » وقال « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذىء (٢) » • فالسباب والقتال والطعن واللعن وبذاءة الألفاظ والشتائم وغيرها لا يحبها الله ورسوله • وهى أمور لا يرضاها الاسلام أن تكون متداولة بين المؤمنين اصلاحا لحالهم ورحمة بهم • فاللعنة مثلا خطر وخيم العاقبة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله « من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه (٣) » • وبعض الناس يعجبهم التلفظ باللعنة على الآخرين دون غيرها من أنواع السباب وهذا أمر مذموم • وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعنتها (أى لعنت المرأة الناقة) فسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة (٤) » •

ورمى الناس بالكفر خطر وخيم كذلك — ولا يصح أن نرمى شخصا بالكفر أو بالفسق فالله أعلم بحاله ومآله وعاقبته • وعقاب هذا الرمى مثل عقاب ذاك اللعن تماما — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فان كان كما قال والا رجعت عليه (٥) » •

ان لعنة الناس ورميهم بالكفر والاستهانة بهم والتحقير لشأنهم والسخرية منهم بالاشارة أو الايماءة أو الفعل أو القول من الآفات التى يتعرض لها ضعاف النفوس • قال تعالى : « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ** » •

وان مجرد احتقار المسلم يعتبر شرا وخيما كما ورد فى الحديث الشريف « بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم (٦) » كما لا يصح أن يعيره بما سلف من ذنوبه التى تاب عنها أو يذكره بأخطائه أو أفعاله السيئة • وقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال « من عير أخاه بذنب قد تاب عنه لم يمت حتى يعمله (٧) » • رواه الترمذى •

ومن العثرات الخطيرة الحلف بغير الله أو الحلف بالآباء أو الحلف بالله كذبا وهى اليمين الغموس التى تغمس صاحبها فى النار • قال صلى الله عليه وسلم « ان الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم (٨) » فمن كان حالفا فلا يحلف الا بالله أو ليسكت • ولاتتعود الحلف اذا شك محدثك فى صدقك والا فانها عادة تضر ولا تنفع •

ان التوجيهات السامية التى رسمها الاسلام للمحافظة على الانسان من خطر لسانه

١ — رواه الشيخان عن ابن مسعود .
٢ — اخرجه الترمذى وأحمد عن ابن مسعود .
٣ — اخرجه الترمذى وابو داود عن ابن عباس .
٤ — رواه مسلم عن عمران بن المعين .
٥ — اخرجه الشيخان عن ابن عمر .
٦ — اخرجه مسلم والترمذى عن ابى هريرة .
٧ — رواه الترمذى .
٨ — رواه الشيخان عن ابن عمر .

موضحه كالآتى :ـ

١ ـ السكوت والاعراض عن اللغو .
قال تعالى « **وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ** » .

٢ ـ مراعاة حسن القول مع التنبيه على أن الشيطان ينزغ بيننا لاحداث الشجار والمهاترات . قال تعالى « **وَقُل لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا** » .

٣ ـ بيان أن القول السديد البعيد عن الغش والكذب والغيبة والرياء والفحش أساسه التقوى وأنه يصلح العمل ويغفر الذنب قال تعالى « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** » .

٤ ـ الحرص من سماع الأنباء التى تقال عن الآخرين أو منهم الا بعد التثبت لئلا يحدث ما نندم عليه قال تعالى « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** » .

٥ ـ الأمر بتقوى الله والاصلاح بين الاخوة حتى يدوم الود والرحمة ويمتنع الحقد والغيبة وغيرها . قال تعالى « **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** » .

٦ ـ التحذير من السخرية بالناس واللمز والتنابز بالألقاب .

قال تعالى « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ** » .

٧ ـ تجنب الظن السىء بالناس والتجسس عليهم وغيبتهم .

قال تعالى « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا** » .

٨ ـ بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن استقامة اللسان أساس استقامة القلب ثم الايمان .

قال فى الحديث الشريف « لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه » . رواه أحمد فى مسنده وقال: « من يضمن لى مابين لحييه ومابين رجليه أضمن له الجنة » أى لسانه وفرجه . رواه الشيخان والترمذى .

٩ ـ ان الفترة التدريبية الاجبارية للسان تأتى فى فترة الصيام الأسبوعية (كل اثنين وخميس) أو الفترات الموسمية ثم شهر رمضان ـ لأنه ليس الصيام من الطعام والشراب وانما من اللغو والرفث ـ واذا خاصمك شخص أو شاتمك أحد تصبر وتقول: انى صائم انى صائم وتكرر ذلك حتى تنضبط سلوكيا عن طريق لسانك .

١٠ ـ تذكرة علاج شافية يذكرها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مقامه (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك الا كانت كفارة لما بينها » .

ما أحلى ذكر الله تعالى ينساب من قلب المؤمن فيتحرك به لسانه فيرطبه ولا يزال رطبا بذكر الله فنعم البركات والنفحات .

فوزى سالم عفيفى

قادة (٣)

*** محمد بن مسلمة بن خالد بن عدى** ـ أخو بنى عبد الأشهل ـ أنصارى بدرى ، فارس لا يشق له غبار ، لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة من الغزوات سوى تبوك فقد عينه الرسول صلى الله عليه وسلم أميرا على المدينة أثناء هذه الغزوة ـ على الأرجح • ، ويكفيه ذكرا أنه كان قائد حرس الرسول صلى الله عليه وسلم بصفة شبه دائمة •

كان قائد حرس المسلمين فى الحديبية ، وكان كالفهد لا ينام الا وهو على أهبة ، كأنه ينام وعيناه مفتوحتان ، فلما اقترب المشركون من معسكر المسلمين فاجأهم ابن مسلمة رضى الله عنه وأخذهم أخذا شديدا الى الرسول صلى الله عليه وسلم وهؤلاء الأسرى هم الذين عرفوا بعتقاء محمد ـ صلى الله عليه وسلم •

واشتهر بمبارزاته المنتصرة فى خيبر •

تولى قيادة كثير من السرايا ـ الأولى ـ ورفع راية الاسلام فيها وهو الذى هاجم بطنا من بنى حنيفة فى القُرْطَاءِ ـ من اليمامة قرب الرياض ـ وأسر ثُمَامة بن أُثَال الحنفى ، وقد أحسن الرسول صلى الله عليه وسلم معاملته ثمامة ، فأسلم وضايق قريشا فى امداداتها من الطعام بعد اسلامه ، فلم يمدهم بما يحتاجون حتى أذن له الرسول صلى الله عليه وسلم •

وأهم سرايا ابن مسلمة رضى الله عنه ـ السرية التى قتل فيها كعب بن الأشرف النضرى وكان يهود بنى النضير يسكنون المدينة ـ قرب قباء ـ وبعد « بدر » بدأ الحقد اليهودى ينفث سمومه ، وسافر كعب الى قريش يثير فيها نار الثأر ، ثم عاد الى المدينة يلمز ويهجو ، ويقول شعرا يجرح به نساء المسلمين ، واشتد خطره وحقده وتوالت مؤمراته ، فكان لابد من درء خطره ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم **(مَنْ لى بابن الأشرف ؟)** •

فقال محمد به مسلمة رضى الله عنه **(أنا لك به يارسول الله أنا أقتله)** ـ وكان بنو الأشهل من الأوس حلفاء بنى النضير

ويتفق محمد بن مسلمة رضى الله عنه ، وأبو نائلة (سَلْكَان بن سلامه) ، وعبّاد بن بشر ، الحرث بن أوس ، وأبو عَبْس بن جبر ـ وكلهم

النبى صلى الله عليه وسلم

للأستاذ ابراهيم عبد الرحمن أبو الغيط

من بنى الأشهل — على قتل ابن الأشرف ، ويستأذنون الرسول صلى الله عليه وسلم فى أن يقولوا على الرسول — فيأذن لهم ، ويمكنهم الله من عدو الله فيقتلونه ويستأصلون شره قبل أن يعصف بالمسلمين ، وبقتله دخلت عقارب يهود حجورها خوفا .

ويطول العمر بابن مسلمة رضى الله عنه ويعتزل الحرب التى وقعت بين على ومعاوية رضى الله عنهما امتثالا لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم (١) ويتخذ لنفسه سيفا من خشب ويموت فى المدينة سنة ٤٦ هـ أو سنة ٤٧ هـ .

رحم الله قائد حرس الرسول صلى الله عليه وسلم .

١ — كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبره مسبقا بالفتنة وأوصاه أن يعتزلها ويتخذ له سيفا من خشب كناية عن عدم خوضه حربا ليست ضد أعداء الاسلام .

١٠ — أبو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنه (٢) .

*** وهو من أوائل الناس اسلاما بعد** الثمانية الأوائل ، وهو أمين هذه الأمة كما قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن العشرة المبشرين بالجنة ، وهو من لا ينكر فضله فى الاسلام ، جهادا بالنفس والمال .

لم يتخلف عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى غزوة من غزواته ، فهو بدرى . قاتل فى أحد أشد قتال ، ولما دخلت حلقتا المغفر فى وجه الرسول صلى الله عليه وسلم نزع أبو عبيدة رضى الله عنه الحلقتين بأسنانه ، وفى كل مرة تسقط ثنيتيه ، فكان بعدها ساقط الثنيتين .

٢ — اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح .

وفى فتح مكة كان أبو عبيدة رضى الله عنه قائد الكتيبة التى دخلت مكة أمام الرسول صلى الله عليه وسلم حتى علا صوت الاسلام بأم القرى .

أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم فى سرية الى ذى القصة (١) لينتقم من بنى ثعلبة لقتلهم عشرة من المسلمين ، فهربوا ، وغنم منهم نعما (٢) من نعمهم .

وبعثه الرسول صلى الله عليه وسلم الى سيف (٣) البحر — ولم يكن مع سريته الا التمر ، ونفد التمر حتى أعطى أبو عبيدة رضى الله عنه كل رجل منهم تمرة ، ثم جهدهم الجوع ، فأخرج الله لهم دابة من البحر (٤) — حوتا — أكلوا منها عشرين ليلة حتى ظهرت عليهم السحنة ، وحملوا منها .

وتولى رضى الله عنه قيادة جيوش المسلمين فى الشام زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ومات بعد فتح دمشق فى طاعون مواسى سنة ١٧ هـ عمواس .

رحم الله أمين هذه الأمة .

أبو عبيدة ورضى الله عنه

١١ — عمير بن عدى بن خرشة رضى الله عنه :

*** هو عمير بن عدى بن خَرَشَة من بنى** خَطَمة بن جُشَم أوسى أنصارى ، دخل الاسلام قبل كثير من بنى خطمة ، وكان يعدو على أصنام قومه ليلا ينكل بها أو يحطمها وكان ضعيف النظر .

وكانت عصماء بنت مروان — من بنى خطمة مسموعة الكلمة فى قومها ذات تأثير عليهم ، وكانت زوجة يزيد بن زيد — من بنى خطمة — وكان لها خمسة من البنين .

كانت تعادى الرسول صلى الله عليه وسلم والاسلام وتحض قومها على عدم اعتناقه ثم زادت فكانت تؤلبهم على الرسول صلى الله عليه وسلم بشعرها وأفحشت من القول تعريضا وتصريحا بما ينال من الاسلام والمسلمين ، ويستخف الغوغاء ، ويغرى السفهاء ، بأذى المؤمنين حتى استخفى باسلامه من آمن من قومها ، فصارت نكالا على الاسلام والمسلمين ورأس فتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **الا آخذ لى من ابنة مروان وسمع** عمير — رضى الله عنه — كلمة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فانتظر حتى الليل ثم قتلها فى بيتها غير هياب من بنيها .

وفى الصباح جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : — انى قتلتها فقال الرسول صلى الله عليه وسلم **(نصرت الله ورسوله ياعمير) .**

وكان قتلها عزا للاسلام فى بنى خطمة ، فلقد أسلم بعد موتها الكثير منهم ، وأعلن اسلامه من كان منهم مستخفيا فكانت مثل كعب بن الأشرف فيما فعل وفيما نال من جزاء .

١ — شمال شرق مكة .
٢ — يرزق من يشاء بغير حساب .
٣ — ابلا .
٤ — ساحل البحر . .

١٢ ــ عبد الله بن أُنَيْس رضى الله عنه .

*** هو عبد الله بن أنيس الجهنى الأنصارى** كان حليفا لبنى سَلَمة ، أسلم وحسن اسلامه ، وكان يعدو على أصنام قومه ليلا ، هو وعمير بن عدى وغيرهما .

قيل انه شهد العقبة ، وشهد بدرا واحدا وغيرها من الغزوات .

استدعاه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال له : ــ **(انه قد بلغنى أن ابن سفيان بن نبيح الهذلى (١) يجمع لى الناس (٢) ليغزونى ، وهو بِنَخْلةأو بِعُرَنة «٣» ، فائته فاقتله «٢») .**

وكان ابن أنيس رضى الله عنه لا يعرف خالدا هذا ، ويصفه الرسول صلى الله عليه وسلم له حتى لكأنه يراه ويتعرف عليه .

ويذهب الصحابى الفدائى الى هذا الشيطان فى عقر داره بين قومه ، وعندما يراه ابن سفيان يقول : ــ من الرجل ويرد عبد الله رضى الله عنه : ــ (رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل ، فجاءك لذلك) .

وصحب عبد الله رضى الله عنه ابن سفيان حتى وجد منه عزة فقتله ، ورجع الى المدينة ورآه الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ، فقال : أفلح الوجه .

١٣ ــ أبو سلمة رضى الله عنه : ــ

١ ــ خالد بن سفيان بن نبيح من قبيلة هذيل .
٢ ــ كان الرسول صلى الله عليه وسلم يضرب الشر قبل ان يستفحل اذاه .
٣ ــ وادى بالحجاز .
٤ ــ برة بنت عبد المطلب .

*** هو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومى القرشى ،** وهو ابن عمة (٤) الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان أخا للرسول صلى الله عليه وسلم ولحمزة رضى الله عنه من الرضاعة (٥) .

من أوائل الناس اسلاما ، فقد أسلم بعد أبى عبيدة عامر بن الجراح .

وهو ممن حاق بهم أذى قريش ، هاجر وزوجه الى الحبشة ، ثم هاجر وحده الى المدينة ، وكان أول من هاجر الى المدينة ، ثم لحقت به زوجته أم سلمة رضى الله عنها وقد كسرت ذراع ابنها بعد أن تجاذبه قومها وقوم أبى سلمة .

حضر بدرا وأحدا وفيها أصابته جراحه .

أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم فى « مائة وخمسين » من الصحابه الى قطن ــ جبل بناحية فَيْد (٦) ــ لطلب (٧) طليحة بن خويلد وأخيه مسلمة ــ الأسديان ــ ، وكانا يعدان لحرب الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكان أبو سلمة يسير ليلا ويستخفى نهارا ، حتى نزل على القوم نزول الفجاءة ، فطلبوا النجاة ، وتركوا ابلهم وماشيتهم فاستاقها المسلمون ، وقضوا على شرهم .

٥ ــ أرضعتهم ثويبة مولاة ابى لهب .
٦ ــ من نجد .
٧ ــ لمهاجمة .

وبعد عودته ، انفجر به جرح أحد ، فمات منه ، ويقول قبل موته : — (اللهم اخلفنى فى أهلى) فاستجاب الله له فخلفه على أهله رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت أم سلمة من أمهات المؤمنين وأكرم الله هـذه المجـاهدة المهاجرة وهـذا الشهيد الذى امتحن كثيرا فى الاسـلام •

١٤ — مَرْثَد بن أبـى مرثد الغنـوى رضى الله عنـه : —

*** مرثد بن أبى مرثد** (أبو مرثد هو كناز بن يربوع من قيس عيلان) ، وكان مرثد وأبـوه حليفين لحمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه •

هاجر مرثد رضى الله عنه ، وكان فى المدينة يتدارس القرآن الكريم ليلا ، وكان من القراء الذين يحفظون القرآن، ويتدارسونه مع غيرهم •

حضر بدرا وأحدا وأبلى فيهما بلاء حسنا •

وبعـد غزوة أحـد (١) نجم شر المشركين واستشرى وظهرت أنياب الخديعة ، بوصول جماعة من قبيلة (عضل والقارة) الى المدينـة وادعوا أن فيهم اسلاما وطلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرسل معهم من يفقههم فى الدين ، ويقرئهم القرآن ، فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم ستة (٢) من أصحابه ، وأمر عليهم مرثد بن أبى مرثد •

وخرجت سرية القراء مع رهط الخيـانة ، حتى اذا وصلوا بئر الرجيع (٣) استعان رهط عضل والقارة بهذيل على هـذه الجمـاعة من القراء ، وفوجىء القـراء بالرجال حـولهم والسيوف فى أيديهم ، واستعد القراء للقتـال ولكن رهط الخيانة لجأ الى الخديعة فقالوا : لا نريد قتلكم ولكن نريد نصيب بكم شيئا من أهل مكة •

ولكن مرثدا وخالدا وعاصما رضى الله عنهم استلوا سيوفهم وقاتلوا حتـى قتلوا ، وأسر خبيب وزيد وعبد الله بن طـارق رضى الله عنهم •

وقبل مكة عند « مر الظهران » ، انتزع عبد الله بن طارق رضى الله عنه يده من القران (٤) وأخذ سيفه ولكن القوم قتلوه رميا بالحجارة •

وباع رهط عضل والقارة زيدا وخبيبا رضى

---

١ — سنة ٣ هـ

٢ — مرثد بن أبى مرثد ، خالد بن البكير الليثى، عاصم بن ثابت بن أبى الاقلـح الاوسى ، حبيب ابن عدى ، وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق رضى الله عنهم .

٣ — ماء لقبيلة هذيل بالحجاز بين عسـفان ومكة .

٤ — الحبل الذى يربط به الاسير •

الله عنه لقريش وقتل صفوان بن أمية زيدا رضى الله عنه بأبيه (١) .

وقبل قتل زيد بن الدثنة قال له أبو سفيان ابن حرب : أنشدك الله يازيد أتحب أن محمدا عندنا الآن فى مكانك نضرب عنقه ، وانك فى أهلك ؟

قال زيد رضى الله عنه والموت أقرب اليه من حبل الوريد : والله ما أحب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانى جالس فى أهلى ! .

ثم قتل زيد رحمه الله . أما خبيب رضى الله عنه فقد حبسوه حتى تنتهى الأشهر الحرم وفى حبسه وجد معه قطف عنب ولم يكن الوقت وقت عنب ، ولكن الله يرزق من يشاء بغير حساب .

وزأوا أن يصلبوه ويقتلوه وقبيل صلبه فى التنعيم (٢) طلب منهم أن يتركوه يركع ركعتين فكان أول من سن هاتين الركعتين عند القتل ، ثم رفعوه على خشبة ، وأوثقوه فقال : — «اللهم انا قد بلغنا رسالة رسولك فبلعه الغداة ما يصنع بنا ، ثم قال رضى الله عنه : — اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا (٣) ، ولا تغادر منهم أحدا » ، ثم قتلوه وتركوه مصلوبا .

وبموت القراء الستة أصحاب سرية الرجيع ، ينضمون الى موكب شهداء الحق ، فى سبيل الله رفعة لهذا الدين وكانت فجيعة المسلمين فيهم أليمة ، رحمهم الله جميعا يتبع

ابراهيم عبد الرحمن أبو الغيط

---

١ — قتل أمية بن خلف فى غزوة بدر فاشترى صفوان زيدا ليثار لابيه من المسلمين بقتله .

٢ — هو من الحل من مكة — خارج حدود الحرم .

٣ — فرقنا .

كان ظهور الإسلام

ونبدأ من البداية يوم أراد الله خلق آدم وذريته لعمارة الكون ، والخلافة عنه فى الأرض فقال للملائكة : « إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَالَا تَعْلَمُونَ ، وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِى بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ » (١) وأمر الله الملائكة بالسجود لآدم سجود تحية وتكريم « فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ » (٢) وأسكن الله آدم وزوجه حواء الجنة وقال لهما : « وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ » (٣) فوسوس لهما الشيطان حتى أكلا من الشجرة ناسين نهى الله لهما « فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ، قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ

(١) البقرة ٣٠ — ٣٣

(٢) البقرة ٣٤

(٣) البقرة ٣٥

نقطة التحول في عالم الانسان وتاريخه

للدكتور عبدالغنى الراجحى

الْخَاسِرِينَ » (٤) «فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

وكانت النتيجة أن أهبط الله آدم وزوجه حواء من الجنة الى الارض ليتم دور الخلافة والعمران البشرى الذى أراده الله وأراد ابرازه الى الوجود الخارجى على نحو ما أعلم به ملائكته .. الا انه تعالى قال لآدم وحواء وهما يهبطان من أرض الجنة الى أرض الخلافة الانسانية « اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » البقرة ٣٨ .

« اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى . قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا . قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى . وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى » ـ طه ١٢٣ وما بعدها .

(٤) الأعراف ٢٢ ، ٢٣

نقطة التحول فى عالم الانسان وتاريخه

وجاء فى سورة الأعراف الآية ٣٥ :

« **يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** » .

ثم انه لا يخفى أن ذلك كله بجملته وتفصيله معناه ببساطة ووضوح أن الله وعد ووعده الحق أنه لن يحرم البشرية من فضله وهدايته ولن يهملها ولن ينساها أو يتناساها وسيذكرها ويذكرها دائما أبدا بانزال الديانات وارسال الرسل وانزال الكتب والآيات على طول العصور والدهور . ولقد قال سبحانه وتعالى فى آخر كتبه المنزلة على البشرية : « **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَذْكُورًا. إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا . إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا** » .

كم أرسل الله من الرسل ؟ انهم كثير :

رسلا مبشرين ومنذرين فهو رب الناس ورب البشرية يربيها على موائد كرمه تربية جسدية بدنية وتربية روحية دينية ولا تستغنى البشرية عن واحدة منهما فان كان بالأولى صلاح الأبدان والأجساد فان بالثانية صلاح الأرواح والنفوس ، والشاعر الحكيم يقول :

أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

ومن توابع ذلك وارتباطاته أن يكون هناك جزاء ومساءلة وحساب وثواب وعقاب . ولا عقوبة الا عن مخالفة ولا مخالفة الا عن دستور وقانون وبيان . وفى هذا المعنى يقول القرآن حاكيا عن الله « **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً** (١) » . وفى أكثر من موضع فى القرآن الكريم يبين الله تعالى أنه أرسل الرسل وأنزل الشرائع حتى لا يعتذر العصاة عن معاصيهم بمثل قولهم : « **رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَذِلَّ وَنَخْزَى** (٢) » ، وقولهم : « **لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** » سورة القصص ٤٧ .

والخلاصة ، وباختصار شديد ، نقول : ان الله قد صدق وعده وأنجز عهده وأحكم تدبيره ولطفه وأرسل الى الناس رسلا كثيرين منلدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم ، رسلا كثيرين قص القرآن علينا بعضهم كنوح وهود وصالح وشعيب وابراهيم واسماعيل ولوط واسحق ويعقوب وموسى وداود وسليمان وعيسى ، ورسلا آخرين كثيرين لم يذكرهم لنا القرآن كما قال تعالى لخاتم رسله صلى الله عليه وسلم : « **مِنْهُم مَن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَن لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ** (٣) » .

(١) الاسراء ١٥
(٢) طه ١٣٤
(٣) غافر ٧٨

كانت الرسل تبعث الى أقوامهم وكانت الرسالات تتنوع وتتعدد حسب مقتضيات الأحوال • وكان الرسول منهم يشتغل بالنهى عن معايب قومه وانحرافاتهم لردهم الى الطريق المستقيم الذى تتلخص فيه جميع الرسالات حيث نرى أن وحدانية الله وعبادته وحده لا شريك له مع الالتزام بالعمل الصالح والسلوك النظيف مع الايمان باليوم الآخر كان ذلك كله هو القاسم المشترك الأعظم لجميع الديانات ، وكان هو قطب الرحى فى جميع الرسالات • وكان الله يرسل رسله حسب مقتضيات الأحوال التى تدعو الى انقاذ البشرية من الضلال بما ينزل الله من هدايات ورسالات حسبما وعد بأنه دائما وأبدا سيعمل على انقاذ البشرية من الضلالات بانزال الرسالات والديانات التى كانت تتنزل استجابة لمقتضيات الأحوال من الفساد والضلال والانحراف ، والله دائما وأبدا يعطى بلسان الحال أكثر مما يعطى بلسان المقال • والقرآن بين أن الناس كانوا أمة واحدة فى الهداية ومعرفة الله بالفطرة لكنهم اختلفوا وأضلتهم الشياطين فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه •

كانت الرسالات السابقة موضعية محدودة المكان والزمان والقوم المرسل اليهم الرسول• حسبما تستدعيه الحالات المختلفة فى الأمكنة المختلفة والأزمنة المختلفة والأقوام المختلفة ، وربما كان الرسول خاصا بقوم مخصوصين هم قومه الذين هو منهم ونشأ فيهم وتربى بينهم وربما كان لأكثر من قوم وأكثر من مكان، وربما هاجر من مكان الى مكان • لكن لم يكن هناك عموم فى الرسالات ولا خلود لها • حتى كان العالم قبل ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم قد أخذ الفساد بخناقه واستشرى فيه الضلال فى جميع أطرافه واختفت ملامح الرسالات والديانات السابقة من الوجود •

وهنا أصبح العالم فى حاجة ماسة الى رسالة عامة خالدة تخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد • رسالة متممة مكملة لبناء جميع الرسالات السابقة وتكون عامة للانسانية كلها ، وللعالم كله بعد أن بلغت الانسانية قمة فسادها لتتهيأ وتتندى على نفسها بأنها تريد أن تمسك بزمام رشدها بعد أن لهثت مما تعانيه من الضياع والفساد وتدرج بها تاريخها ولو نسبيا الى درجة الصلاحية للرشد والكمال ، وتتلقى رسالة الرشد والكمال رسالة الرحمة للعالمين كما يقول الله لرسوله : « **وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** » •

وفى الحديث الشريف الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشارة الى هذه المعانى حيث يقول : « مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى دارا وترك فيها موضع لبنة فأخذ الناس يرونها ويقولون ما أجملها لولا موضع تلك اللبنة • فأنا تلكم اللبنة وأنا خاتم النبيين (١) »

كان ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم وظهور الاسلام العظيم هو منطق التاريخ والاستجابة الحتمية لمنطق التاريخ • كان العالم قد اسود وجهه من طول ما أشرك بالله وكان يعتريه الفساد فى جميع النواحى الدينية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والأخلاقية •

(١) صحيح البخارى

كان ظهور الإسلام

نقطة التحول في عالم الانسان وتاريخه

وكانت تتزعمه دولتان جبارتان فارسية شرقية ورومانية غربية وكانتا تطحنان الناس طحنا تحت عجلات مظالمهما فى كثير من أطراف العالم فالدماء مسفوكة ، والأموال منهوبة ، والحقوق مسلوبة ، والناس عبيد لرغبة حكامهم الطائشين الظالمين • امتد نفوذ الرومان والفرس الى أكثر نواحى المعمورة واقتسموا العالم فى آسيا وافريقيا وأوروبا ، وكان الشرق الأقصى حيث الصين والهند على درجة كبيرة من التخلف وشيوع العقائد الفاسدة ، وكان اليهود قد حرفوا التوراة والديانة الموسوية الصحيحة وحاربوا المسيح حربا لا هوادة فيها وتبعهم فى هذا التحلل والتحريف النصارى حيث حرفوا الانجيل وحرفوا العقيدة الصحيحة عقيدة التوحيد الخالص ، وحولوها الى عقيدة التثليث التى ماأنزل الله بها من سلطان ولم تكن الجزيرة العربية قبل ظهور الاسلام الا واحدة من النواحى التى أخذ الفساد بخناقها فى العقائد والأخلاق والعادات والسلوك والخرافات والأوهام •

كان العالم فى وضع مستحيل أن يدوم حسب حكمة الله وعادته فى ارسال الرسل لانقاذ البشرية من الضلال • كان العالم ينادى بلسان حاله ألا هل من منقذ ؟ ألا هل من مخلص ؟ • أين المخلص الذى بشرت به التوراة •• أين الفارقليط ؟ أين المحمود والمحمد الذى بشرت به الأناجيل ؟ النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل ؟ انه جنين فى بطن امه آمنة بنت وهب وأبوه عبد الله ابن عبد المطلب المعروف شخصا ونسبا •

ولد صلى الله عليه وسلم فى أغسطس ٥٧١ بعد أن شبع أهل الكتاب فسادا ، وأنهكت أطراف العالم اضطرابا •• فما هو الا أن بلغ النبى الكريم سن الأربعين حتى نزل عليه القرآن وأخذ فى تبليغ رسالته ، وما هى الا سنوات حتى طهر الجزيرة العربية من الشرك والمشركين وأخرج اليهود من المدينة المنورة فقطع دابرهم من الحجاز فى عهد عمر • وفى السنة السادسة بعد الهجرة من مكة الى المدينة أخذ صلى الله عليه وسلم يرسل كتبه الى الملوك والرؤساء يبشرهم بالاسلام ويدعوهم اليه فأرسل الى المقوقس وكسرى وقيصر والنجاشى وآخرين • فكانت هذه الكتب والدعوات الخطوط الأولى فى خريطة ملك الاسلام وامتداد ظله •• فما هى الا سنوات حتى كانت خيل الله وجيوش المسلمين فى عهد الخلفاء الراشدين تدك بسنابكها القوية عروش كسرى وقيصر وغيرهما • وفى أقل من ربع قرن من الزمن امتد ظل الاسلام من الأطلسى غربا الى جدار الصين شرقا بسرعة لم يعهد لها نظير فى التاريخ ، ومازالت الفتوحات الاسلامية تتوالى وتتقدم حتى ملأت ربوع آسيا وافريقيا وأوربا ، وأوشك البحر الأبيض المتوسط أن يكون بحيرة اسلامية ، ولم يكن ذلك بالسيف والقوة كما زعم أعداء الاسلام • فان الاسلام بهر الشعوب والأنظار بجماله وجلاله فدخل الناس فى دين الله أفواجا عن طواعية واختيار واقتناع ••

فلا اكراه فى الدين ولا فائدة فى ايمان المكره .

أصبح الفساد الذى كان يملأ وجه الأرض فى خبر كان ، وبدلت الأرض غير الأرض وملئت أطراف المعمورة عدلا وحكمة وقرآنا ولغة عربية وثقافة اسلامية رائدة قائدة . لقد تغير وجه التاريخ وأصبح عالم عصر الاسلام غير عالم ما قبل الاسلام . وأظهر العرب والمسلمون براعة فائقة فى قيادة القافلة الانسانية نحو الحضارة والرقى والمدنية وترجموا علوم الأمم السابقة ونبغوا فى سائر العلوم والمعارف الانسانية حتى ما كان منها ماديا كالطب والفلك والهندسة والكيمياء فوق ما كان من علوم الحكمة والفلسفة والعلوم النظرية حتى تتلمذ عليهم وعلى تراثهم أهل أوروبا فاقتبسوا منهم العلوم والحضارات والنهضة وكان ذلك أساس نهضة أوروبا العلمية والحضارية .

فان أهل أوروبا احتكوا بالعرب والمسلمين فى الأندلس والحروب الصليبية وصقلية وأنطاكية .

وفى عهود الاستعمار الأوروبى لبلاد العرب والمسلمين فى القرون الأخيرة . فما كان الاستعمار يستولى على خيرات البلاد المادية فحسب ولكن أيضا على خيراتها الفكرية والثقافية ولازالت المخطوطات العربية والاسلامية تملأ مكتبات أوروبا بصورة تدعو الى الدهشة . لقد هوجم العرب والمسلمون بجيوش جرارة على مدى تاريخهم الطويل فكانت عظمة الاسلام تبهر أعين بعض المهاجمين وتستقطب اعجابهم فيعلنون اسلامهم ويدخلون فى دين الله أفواجا ويصيرون له بعد أن كانوا عليه . ويغزوهم الاسلام بعد أن جاءوا يغزونه . وآخرون لم يعلنوا اسلامهم لكنهم جنوا من احتكاكهم بالاسلام والمسلمين فوائد كثيرة كانت أساس نهضتهم وتقدمهم فى مضمار الحياة لم يحرم الاسلام من دخله وفيضه هؤلاء ولا هؤلاء . وما يرى فى العالم اليوم من تقدم حضارى وازدهار اجتماعى انما كان منشؤه الاسلام والفكر الاسلامى فى شتى نواحى المعرفة نظريها وماديها . لكن العالم اليوم يمثل دور التلميذ الذى ينسى فضل أستاذه فلا يعامل المسلمين المعاملة التى تليق بهم فيصدق فيه قول القائل :

أعلمه الرماية كل يوم
فلما اشتد ساعده رمانى
وكم علمته قول القوافى
فلما قال قافية هجانى

الاسلام المفترى عليه الذى ظلمه أهله وأعداؤه على السواء ، الاسلام الذى أسدى لى العالم كله الخير والفضل والحضارة ، الذى أخرج الناس من الظلمات الى النور ، الذى أخذ بيد الانسانية فأقالها من عثراتها .. أتباعه المسلمون اليوم أضيع من الأيتام فى مآدب اللئام . تتداعى عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها أوقعتهم الظروف العصيبة والضغوط والتحديات بين شقى رحى طاحنة . شيوعية شرقية تريد احتواءهم وغربية يهودية تريد ابتلاعهم ، لا يكاد يخلو سقع من أسقاع العالم فى سائر بلاده وقاراته الا وفيه مسلمون حتى بلغوا اليوم ألف مليون مسلم ، نحو ربع العالم لكنهم رغم ذلك غثاء كغثاء السيل يستضعفون ويعتدى عليهم ولا يملكون حولا

ولا قوة على نحو ما حذرهم منه نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم يوم قال لأصحابه :

« يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها ، قال : قلنا يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ ، قال : أنتم يومئذ كثير ، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل تنتزع المهابة من قلوب عدوكم ، ويجعل فى قلوبكم الوهن ، قال : قلنا وما الوهن ؟ قال : حب الحياة وكراهية الموت (١) » .

ومن نصف قرن مضى وأمير الشعراء شوقى يخاطب نبى الاسلام قائلا له :

شعوبك فى طول البلاد وعرضها
كأصحاب كهف فى عميق سبات
بأيديهم نوران ذكر وسنة
فما بالهم فى حالك الظلمات ؟

اللهم لا قنوط من رحمتك ولا يأس من روحك . فلا يقنط من رحمة ربك الا الضالون ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون . ولكنها ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . والذكرى تنفع المؤمنين والمستقبل لهذا الدين ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

قال العقاد فى عبقرياته المحمدية : « ان التاريخ بعد محمد موصول به بسبب أو بآخر متأثر به بشكل أو بآخر فلا الفتوحات الاسلامية ولا حروب الشرق والغرب ولا الحروب الصليبية ولا الحرب العالمية الأولى أو الثانية ولا الثورة الفرنسية ولا حركات التحرر فى العالم كانت واقعة على النحو الذى وقعت عليه لولا ذلك اليتيم الذى ولد فى مكة محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه » .

ومعنى ذلك بكل بساطة ووضوح أنه بظهور الاسلام تحول العالم من حال الى حال فى العقائد والأفكار والعلوم والاجتماعيات والسلوك والسياسات . فهل يعيد التاريخ نفسه فيتحول العالم الآن نحو الاسلام ومبادئه وتعاليمه من حال الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والفساد والاضطراب وعبادة المادة والحياة الدنيا الى حال الايمان والأخلاقيات والسلوك النظيف والسمو الانسانى الذى خلق الله من أجله الانسان لتعيش الانسانية فى أبهج صورها وأسمى كمالاتها ؟

ان العالم اليوم تقوده وتتسلط عليه وتسيطر فيه قوتان جبارتان : شرقية لا دينية وغربية رأسمالية أنهكتا هذا العالم اليوم فسادا واضطرابا وقتلا للضعفاء لافتقادهما عنصر الأخلاق الانسانية والهدايات الربانية . نعم ان الحل الوحيد للأزمة العالمية والفساد الآخذ بخناق العالم هو انتقال دفة الحياة من الأيدى الأثيمة الهوجاء التى أساءت التصرف الى أيد أخرى نظيفة بريئة مخلصة تهتدى بهدى السماء .

---

(١) المسند لابن حنبل رضى الله عنه ٥/٢٧٨ ، وراجع سند أبى داود ٢/٤٢٦ طبع مصطفى الحلبى

الشعر

■ دعــاء

■ مـن نفحات النبى صلى الله عليه وسلم يا خير ذكرى

■ رســالـة الشباب المســلم فى المجــتمع

دعاء

ياسميعَ الدُّعاءِ للسائلينا   ومُجِيبًا ضَراعةَ الضَّارعينا
يامُغيث الملهوف ، يا كا   شِف الضُّرِّ عن اليائسين والبائسينَا
يانَصير المظلوم ، يا قاهر الظا   لم ، يامُلهِمَ الحيارَى اليقينا
فَرِّج الكرْبَ عن عبادك ياربّ ، وَأَطلِعْ سناك للمُدلِجِينا

ماجَتِ الأرضُ بالشقاء فباتَتْ   تُفعِم الأُفْقَ صيحةً وأنينا
وجفاها السلامُ حتَّى لقد أمسى بنوها وأصبحوا خائفينا

وغدا المسلمون فى كُلِّ وادٍ   مِنْ شَتَاتٍ أَذِلَّةً صاغرينا
يَترامَوْنَ فى الممالكِ أشلاء   وكانوا الأعِزَّةَ الفَاتحينَا
أيْنَ سُلطانُهم ؟ وأين جلالٌ   كان يعْنُو لعزِّه المالكونا ؟
مِحَنٌ مالها سواك ، قد استَعْصَتْ وَأَعْيَتْ عبادك العاجِزينا
وَهُمومٌ كأنَّها ظُلَلُ الموج غَدَوْنا فى لُجِّها مُغْرَقينا
وظلامٌ يطوى النفوس على اليأْس ، طَغَى ليلُهُ فأعْمَى العيُونَا

وَرَجَاءٌ يموت إِثْر رجاءٍ   ودعاءٌ لا يُسْعِفُ الدَّاعينَا
كُلّما طاف بالخواطر فألٌ   طار نَحْسًا من صيحة النَّاعبينا
وإذا نَغَم المَسَرَّةَ شادٍ   حَوّلتْها الخطوبُ لحْنًا حزينا



للدكتور حسن جاد حسن

قَلَقٌ لا يَريمُ ، يارَبِّ رُحْمَاكَ فَمازِلْتَ أرحمَ الرّاحمينا

أنْتَ مِلْءُ السماءِ والأرضِ نورًا　　تجتليه بصائرُ المؤمنينا
صدَفَ الناس عن سَناك فَضلُّوا　　مَنْ عماهُمْ صِراطَك المستبينا
وأذَلُّوا النُّفُوسَ حِرْصًا وَشُحًّا　　فَهَوتْ تَحْتَ أرْجُلِ الواطئينا
واستَحَرَّتْ ضَرَاوَةُ الحِقْدِ حَتَّى　　وأَدَ الحُبَّ في القلوب جَنينَا
مَأْتَمٌ تَنْدُبُ الفَضِيلَةُ فيه　　خُلُقًا ماتَ أو ضميرًا طَعينًا
رَبِّ لا تأخُذ الضِّعافَ بذَنْبٍ　　قَد جَناهُ فى مُلكِكَ الظّالمونا
نَفْحَةً مِنْ رضاك ، وَوَمضةَ إشراقٍ تَرُدُّ المُنَى الى اليائسينا

واجْلُ هذا اللّيْلَ الطّويلَ بفجْرٍ　　يَهْتَدِى فى ضيائِهِ الحائِرونا
واكتب النَّصْر للعروبة يارب ، ووفِّقْ رِجالها العاملينا

واحْفَظِ الدِّينَ من سهام الأعَادى　　وَأعِزَّ الاسلامَ والمُسْلمينا

من نفحات النبى

ياخير ...



عودى الينا بأسرار الهدى عودى ... كالبدر فى الليل أو كالعقد فى الجيد
فأنت ذكرى وليد ليس يشبهه ... ما ترزق الناس من شتى المواليد
لم تشهد الأرض مولودا يفاخره ... ولو رأت كل أم ألف مولود
ذكرى من النور ، أعيا وصفها قلمى ... فَلُذْت بالصمت فى عجز وتسهيد
وكيف يرقى الى أمجادها كَلِمى ... وكيف يسمو لها أسمى أناشيدى
لا أرتضى الشعر مهما عزّ قافية ... وليس يشفع لى نايِى ولا عُودى
فالشعر فى مولد الهادى ، بلا نغم ... ولو تردد فى مزمار داوود
وكيف بالشعر ، والقرآن يسبقه ... كفاه ما فيه من مدح وتمجيد
لا ألحق الشمس فى داراتها .. أبدا ... وكيف ، والأرض دارى دون تصعيد ؟

ياحادى الموكب العلوى ، خذ بيدى ... لأرض « أم القرى » فى ليلة العيد
وطف بِرُوحِىَ حول البيت .. مُتَئِدًا ... حتى أعيشَ بظل منه ممدود
وتسعدَ الروح فى ساحات مولده ... ويلمسَ النور انشادى وتغريدى
وتخلصِ النفس من آثام صبوتها ... ويبرأَ القلب من ضيقى وتنهيدى
وتهدأَ العين من نزف ، ومن أرق ... ويرحم الشيب فى رأسى تجاعيدى
ياخير ذكرى ، صحا فى نورها أملى ... وكللت بهداها كل منشودى
ونضرت بشذاها الكون ، فانطلقت ... به الحياة الى الأمصار ، والبيد
يانفحةَ الله للدنيا .. ومِنْحتَه ... جودى علينا بأسرار الهدى جودى

صلى الله عليه وسلم

ذكرى

للأستاذ محمد أبو النصر غانم

موجه اللغة العربية بادارة شمال القاهرة

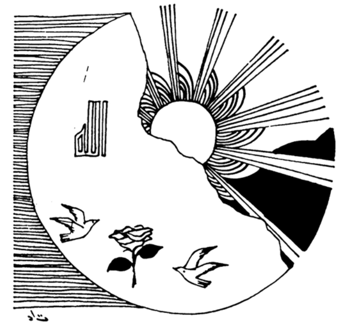
يا خير ذكرى رآها الكون من قدم … فاضت علينا باشراق وتجديد
ياسيد الخلق ، والذكرى تعاودنى … كيف التقيت بدنيا القادة الصّيد
سرى ضياؤك لمّاعًا ، على يَبَسٍ … من الزروع ، فأجرى الماء فى العود
أتيتَ ، والأرضُ حيرى فى غشاوتها … ودولة الشرك فى جاه وتعضيد
الكفر أغرق دنياها .. وأخرسها … والناس ما بين سفّاكٍ ، ورعديد
الشيخ ، والطفل ، هاما فى ضلالهما … وأشركا بين اكراه ... وتقليد
والخمر ، والحرب ، والآثام ، قد جمعت … بين العجائز فى الأسواق والغِيدِ
دنيا من الظلم والطغيان ، قد عبثت … بها الطغاةُ ، وأسياف الصناديد
عاشوا على النار ، عُبّادًا لها تَبَعا … هاموا بها بين تقديس وترديد
عبادها مثلها .. يا سوء ما عبدوا … أَتْعِسْ بعابد نيران ، ومعبود
وبات ايوان كسرى ليله هَلِعًا … يبكى لما كان من فن وتشييد
احجارُه الصّم .. قد عافت أماكنَها … تأبى الحياةَ على حبس وتقييد
لا النار دامت ، ولا الايوان مُؤْتَلِقٌ … كلاهما بين مفقود .. وموعود
وهكذا الحق .. ان لاحت بشائره … فكل شىء سواه .. غير موجود

يا مولد النور ، يافيض الهدى ، هتفت … بك السماء ، … ل …
وَحّدْ خطانا على حب وفى مُثُلٍ … وفى وفاء نَقِـ …
وطف بنا حول « بيت الله » نشهده … و « القدس » ننشـ …

رسالة

الشباب المسلم فى المجتمع

جـاءت الى علـى خَفَـرْ ... تختـال فى ضـوء القمـرْ
غمـر اليقـين جبينهـا ... وسـرت كأنسـام السحَر
منضـورةً وضـاءةً ... هى والجـلال عـلى قـدر
هـى طلعـة الفجـر التـى ... تصـحو اذا أغفـى البشر
وتروح تهـدى قـومهـا ... نحـو الكمـال المنتظـر
قـالت : اليـك رسـالةً ... تزكـو كأنفـاس الزهـر
فيهـا ضـياء سـاطع ... يجلـو البصـيرة والبصر
ولهـا شـعاع نـافذ ... يهـدى بنهـج مبتكـر
وبهـا صـفاء خـالص ... لـم يختلـط أبـدا بشـر
وكأنهـا الـروض الـذى ... بالعطـر والزهـر ازدهـر
يُهـدى العبيرَ لكـل مـن ... يدنـو اليـه ومـن عبـر
ويُفِيـد مـن يسـعى لـه ... فى الـريف أو بين الحضـر
فَنُعِـدُّ مجتمعـا سَـمَا ... عمـا يسىء ويحتقـر
ونصـد طوفـان المـذا ... هـب والمثـالب بالفِـكَر
ونـرد للـدين الحنيـف جـلاله السـامى الأغَـرّ
ونصـون أمجـادا لنـا ... ممـا يحيـك بنـو البشـر
فتسـير أمتنـا علـى ... نـور ويبتعـد الخطـر
خطـرُ الدخيـل وبغيـُـه ... أيـان عسـْكرَ أو ظهـر
خطـرُ التمـزّقِ والتفـرّق والغـوايـة والبطـر
ونَخُط أسـباب العـلا ... والمجـد فى أحلـى الصـور
ونسـير صـفا واحـدا ... ويكـون للتقـوى أثـر
ونزيـد فى الانتـاج ما ... يغنـى ومـا يقضى الوَطـر
كـل يـؤدى دوره ... فيمـا يريـد ومـا يـذَر
فأجبتهـا : أين الـدوا ... ء فانمـا الـداء انتشر ؟



للأستاذ

محمود محمد بكر هلال

داءُ التمرُّد والتردّ   ى فى أضاليل الحفر !!!!
وغدا الشباب وهم عما   د المجد من بين البشر ،
نهبا لكل مخرِّبٍ   فى الشرق أوداعٍ لشر !!!
قالت : فأنت به عليمُ والكتاب به أمر
هو منهج الدين الحنيف وشرعه الهادى الأغر
فيه الهداية كلها   وبه النجاة من الضرر
ومعينه عذب فُرَا   تُ سائغ يَنْفِى الكدَر
فاذا ارتوى منه الشبا   بُ وأنعموا فيه النظر ،
صاروا جنودا يدفعو   ن عن الحمى كل الخطر
ويدافعون عن الحنيف بكل ما تُعطِى القُدَر
وينافحون ويُبعِدو   ن عن الضلال من انحدر
فهمو المنارات التى   تَهدِى اذا الليلُ اعتكر
وهمو اذا ساروا على   نهج الكتابِ وما أمر
كانوا مع النصر المؤزّ   ر للحنيف على قَدَر !!!
ان الشباب جنود طه عندما طه ظهر !!!
كانوا لدين الله أنصارا وصدوا من كفر
واليوم هم أملٌ وكنزٌ للشدائد مُدّخَر
يبنون مجتمع العلا   والمجد فى أبهى الصور !!!
فتعهدوا الجيلَ الجديد بما يفيد من السير
حتى يشبّ على التقى   ويصير عونا فى الكبر
وخذوا كتاب الله نِبْرا سا فان به الظفر
دستور ربى جل ربى وهو أعلم بالبشر !!!
فمن استنار بهديه   ضمن السعادة وانتصر

من الحقوق

التشريع

لما أشرقت أنوار الاسلام بالهداية الربانية للبشر جعل تكريم الانسان ركنا أساسيا فى رسالته ومنهجه وأرسى قواعد هذا التكريم فى كثير من نصوصه شملت طائفة من الحقوق وربط بين تلك التوجيهات وعقيدة التوحيد التى هى محور رسالته ، ولذلك كانت الحضارة الاسلامية أسبق من الحضارات المعاصرة فى تقرير تلك الحقوق قال تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) « سورة الاسراء ٧٠ » .

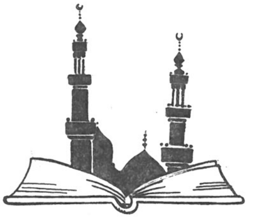
فالاسلام فى حقيقته دعوة الى التحرر من رق العبودية لغير الله تعالى ، وكذا من الظلم والاستبداد والفساد الأخلاقى والاجتماعى والسياسى وكثير من التشريعات والمواثيق والدعوات الاصلاحية التى يكافح العصر الحديث فى اقرارها ليست الا محاولات فى سبيل الوصول الى مبادىء وقيم خلدها الاسلام منذ مئات السنين فى مصادر شريعته وطبقها النبى محمد صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون من ولاة المسلمين وحكامهم فى سياستهم فى أمور دولة الاسلام.

○ من الحقوق العامة للإنسان فى الإسلام المساواة

○ حقوق غير المسلمين فى ظل تقنين الشريعة الإسلامية

العامة للإنسان فى الإسلام :

المساواة



للمستشار محمد عزت الطهطاوى

*** الحق فى مفهوم اللغة ***

والحق فى مفهوم اللغة له معان متعددة :

١ ـ فتارة هو نقيض الباطل قال تعالى : ﴿ **ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** ﴾ « سورة الحج ٦٢ » .

٢ ـ وتارة يستعمل بمعنى الثبوت ومنه قوله تعالى ﴿ **قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا** ﴾ « سورة القصص ٦٣ » .

٣ ـ ويستعمل الحق أيضا بمعنى الواجب اللازم ومنه قوله تعالى ﴿ **وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** ﴾ « سورة السجدة ١٣ » .

وقوله تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ** ﴾ « سورة المعارج ٢٤ » .

٤ ـ وقد يكون بمعنى الحظ والنصيب ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بين الله سبحانه أنصباء الوارثين فى آيات المواريث (**ان الله أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث**) صحيح البخارى .

٥ ـ كما يكون بمعنى الأمر الذى يمليه الحزم واتباع الأحوط والمعروف فى الأخلاق الحسنة كما هو وارد عنه صلى الله عليه وسلم (ما حق امرىء أن يبيت ليلتين الا ووصيته عنده) صحيح البخارى .

٦ ـ وقد يشير الحق الى الالتزامات التى يلتزم الفرد بها قبل ربه وقبل نفسه وقبل أهله مما لا يحق له التفريط فيها كما ينص على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (ان لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولأهلك عليك حقا فأعط كل ذى حق حقه) صحيح البخارى .

٧ – كما يدل على ما تتطلبه الأخوة الاسلامية من ألوان الرعاية والمجاملة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (حق المسلم على المسلم ست اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فأجبه – واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه) رواه الامام مسلم فى صحيحه ٠

٨ – وقد يدل الحق على الأدب الذى يحسن أن يتحمل به ويلتزمه المسلم كما يشير اليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم (اياكم والجلوس فى الطرقات فقالوا يارسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أبيتم الا المجالس فأعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يارسول الله ؟ قال : غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) متفق عليه ٠

* والحقوق فى الشريعة الاسلامية تنقسم الى ثلاثة أقسام :

أولا : حقوق لله تعالى ونسبت اليه سبحانه لعظم خطرها وشمول نفعها لسائر أفراد المجتمع ٠ فالايمان بالله وسائر العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد لا يجوز لأى فرد كائن من كان أن يدعى سقوطها عنه أو عن غيره من سائر أفراد البشر ٠

كما لايجوز أيضا لأى فرد ولو كان حاكما أو ملكا أو سلطانا أو هيئة تشريعية أو حتى مجموع الشعب أن يسقط الحدود والعقوبات التى أوجبها الله عز وجل على جرائم الزنا والسرقة وشرب الخمر والقذف وقطع الطريق٠

كما لا يجوز تحليل ما حرمه الله فى كتابه كأن يباح أكل الذبائح بدون تذكية شرعية أو التعامل بالربا ٠

ثانيا : حقوق يجتمع فيها حق الله وحق الانسان : مثل حد القذف فمن حق الفرد المطعون فى عرضه أن يطالب بتطبيق هذا الحد على من رماه بالزنا لأن الجريمة وقعت عليه أما حق الله سبحانه فانه يريد تحقيق المصالح لعباده ، ومن مصلحتهم أن تصان أعراضهم من أن تمس بأذى ٠

ثالثا : حقوق العباد وهى التى تتعلق بالعباد أى تتعلق بها مصلحة خاصة ومن حق الفرد أن يسقطها عن نفسه مثل ثمن البيع لسلعة باعها فرد للغير ودين الفرد على غيره يمكن أن يسقطه بالتنازل عنه ٠

وهذه الحقوق الثلاثة عالجها فقهاء الاسلام وعلماؤه فى أبحاثهم ومؤلفاتهم المختلفة وليست محل هذا البحث ٠

الحقوق العامة :

لكن من حقوق العباد ما يسمى بالحقوق العامة وهى التى تعنينا فى هذا المقام والانسان أو الفرد بغير هذه الحقوق يكون مقيدا فى عمله ونشاطه كتقييد الحيوان سواء بسواء وبدونها يكون غير آمن على نفسه ونشاطه وهى تثبت للانسان بمجرد ولادته ٠

والشريعة الاسلامية بصفة عامة اشترطت فى استعمال الانسان لحقوقه ألا يضر بمصالح الغير وأن يكون ذلك متفقا مع مصلحة الجماعة أى أنه •

١ ـ واجب على صاحب الحق أن يكون استعماله لحقه خاليا من الحاق الضرر بغيره •

٢ ـ وواجب على الغير وهو من عدا صاحب الحق ألا يقف فى سبيل هذا الحق والاسلام هو أول من قرر المبادىء الخاصة بحقوق الانسان العامة فى أكمل صورة وأوسع نطاق ، والأمة الاسلامية فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخلفائه الراشدين كانت من أسبق الأمم فى السير عليها وهذه الحقوق العامة ترجع الى حقين رئيسيين هما المساواة والحرية •

ولنتكلم أولا عن المساواة :

ماذا تعنى المساواة ؟

تعنى المساواة المعادلة المعتبرة العادلة فى الواجبات والحقوق بين أفراد الأمة •

* المساواة فى الاسلام :

أولا ـ فى الواجبات : فالمساواة فى الواجبات حقيقة مقررة فى شريعة الاسلام فلا فرق بين أحد من المسلمين فى تحملها وليس من حق أية قوة أن تعفى بعض الأفراد من أداء ما فرضه الله على الكافة من واجبات سواء كانت حقوقا خالصة لله تبارك وتعالى كالايمان وسائر العبادات أو كان للفرد فيها شىء فالتكاليف الشرعية كالصلاة والصيام والزكاة والحج وجميع أنواع الاحسان واجبة على كل مسلم قادر لا تسقط عن أحد مهما كانت مكانته فأحكام الشريعة كلية عامة لا يختص بأحكامها الطلبية بعض دون البعض الآخر •

ولو كان يجوز استثناء أحد منها لكان أحق الناس بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه مع مكانته من الله لم تسقط عنه التكاليف أبدا وتروى كتب السنة الطاهرة وكتب السيرة النبوية أنه تحامل على نفسه وهو مريض مرضه الذى توفى بعده حتى صلى الصلاة المفروضة عليه •

يقول تعالى (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**) « سورة سبأ ٢٨ » ويقول سبحانه (**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**) « سورة الاعراف ١٥٨ » ـ ويقول جل جلاله (**مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**) سورة المائدة ٦ •

والاسلام تتساوى أمامه المرأة والرجل فى الواجبات فتكلف بالعقيدة والعمل الصالح كما يكلف بهما الرجل تماما ومسئوليتها فى ذلك مسئولية مستقلة لا تتأثر بمسئولية الرجل قال تعالى :

(**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) سورة النحل ٩٧ •

واذا بلغ الولد سن الرشد استقل بمسئوليته عن والده فى جميع الواجبات قال تعالى : ـ

(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا**

(لَا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا) سورة لقمان ٣٣ •

وقال سبحانه :

(وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ) سورة الانعام ١٩ •

ثانيا — المساواة فى الحقوق :

وتتجلى هذه المساواة فى المظاهر الآتية :

١ — المساواة فى الاعتبار البشرى والقيمة الانسانية :

ونعنى أن الناس سواسية كأسنان المشط فلا فرق بين عنصر وعنصر ولا بين لون ولون ولا بين ذكورة وانوثة فالناس جميعا خلقوا على نمط واحد قال تعالى :

(إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ) سورة الانسان ، اى من اخلاط بين الذكورة والانوثة •

ولا فرق بينهم فى هذا الصدد •

الا على أساس كفايتهم وأعمالهم وما يقدمه كل منهم لربه ونفسه ووطنه والمجتمع الانسانى فقضى الاسلام بذلك على نظام الطوائف وأساليب التفرقة بين الطبقات وقواعد المفاضلة بين الناس تبعا لاختلاف شعوبهم أو تفاوتهم فى الأحساب والأنساب والألوان •

ولقد أسس الاسلام هذه القاعدة على دعامتين تشريعيتين هما : —

١ — القرآن الكريم يقول تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) « سورة الحجرات ١٣ » .

(ب) فى السنة النبوية يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبة الوداع (أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربى على عجمى ولا عجمى على عربى ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل الا بالتقوى ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب) (١) •

٢ — المساواة أمام شريعة الله والقانون وأمام القضاء :

فالناس فى الاسلام أمام الشريعة والقانون والقضاء سواء دون تفرقة بين غنى وفقير ولا بين بعيد وقريب ولا بين أمير وحقير ولا بين شريف ووضيع يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس كالابل المائة لا يجد الرجل فيها راحلة) (أخرجه الامامان البخارى ومسلم) •

وهذا ما يفيده العدل فى سياسة الاسلام دون أى تحيز والقرآن الكريم يطلب تحقيقه مهما كانت الظروف ولو مس ذات الفرد أو الوالدين أو الأقربين أو كان أحد أصحاب الدعوى مكروها قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ

---

١ — انظر فى الحديث صحيح البخارى — باب حجة الوداع حيث ورد طرف منه ، وراجع للدكتور محمد الطيب النجار — سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ص ٢٣٠ وللدكتور على عبد الواحد وافى — حقوق الانسان فى الاسلام ص ٦ ، والدكتور رأفت عثمان — الحقوق والواجبات الدولية فى الاسلام ص ٣٠ ، ٣١ •

شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا) « سورة النساء ١٣٥ » •

(وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) « سورة المائدة ٨ » •

ويسوى الاسلام فى تطبيق هذا المبدأ بين المسلمين وغير المسلمين فيقرر أن الذميين (١) فى أى بلد اسلامى أو بلد خاضع للمسلمين لهم ما للمسلمين من حقوق عامة وعليهم ما على المسلمين وتطبق عليهم القوانين التى تطبق على المسلين الا ما تعلق منها بشئون الدين فتحترم فيه شعائرهم يقول الامام على كرم الله وجهه (انما قبلوا عقد الذمة لتكون أموالهم كأموالنا ودماؤهم كدمائنا) •

ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خطابه الموجه الى أبى موسى الأشعرى : — (آس بين الناس فى مجلسك وفى وجهك وقضائك) أى سوبينهم فى ذلك كله واجعل بعضهم أسوة بعض اتفقت مللهم وأديانهم أو اختلفت فاسم الناس جنس يتناول الكل المسلم وغير المسلم فبذلك تجب المساواة بين الجميع فى القضاء •

وآثار العدل ومباشرته على نحو هذه الصورة توفر حتما صيانة النفوس من الاضطهاد والتعذيب وصيانة الأعراض من الاعتداء عليها ومن تتبع الخصوصيات لها ومراقبتها وعدم التفرقة فى فرص المعيشة وتولى الوظائف العامة ، يقول تعالى عندما يأمر بالعدل كأمر أساسى واجب النفاذ لصالح الجماعة : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) « سورة النحل ٩٠ » •

٣ — المساواة فى حق العمل والراحة :

فمن حق جميع الأفراد فى الاسلام أن يستووا فى تحصيل الرزق مادام هذا التحصيل بالوسائل المشروعة التى تتفق مع قواعد الأخلاق والمثل العليا التى أرستها شريعة الاسلام قال تعالى (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) « سورة تبارك ١٥ » •

كذلك أعطى الاسلام لكل فرد الحق فى الراحة بعد عمله فلا يجوز لأى سلطة أن تمنعه من حقه فى هذين الأمرين •

يقول الله تعالى : (وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) « سورة القصص ٧٣ » •

والاسلام يحث الناس على أن يسعوا فى سبيل الرزق فيقول تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) ثم يقول سبحانه : (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ

---

٣ — الذمة ، المراد بها : العهد ، فالذميون من كان بينهم وبين المسلمين عهد .

وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ) « سورة الجمعة ٩، ١٠ » بل أباح الاسلام لمن سافر لأداء فريضة الحج أن يزاول أعمال التجارة فى وقت أداء هذه الفريضة فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : كان عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا فى الجاهلية فأثموا فى الاسلام أن يتجروا فيها فنزل قوله تعالى (**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِن رَّبِّكُمْ**) يعنى فى مواسم الحج (١) •

*** المساواة فى حق الملكية :**

فقد كفل الاسلام لرعاياه الحق فى أن يتملكوا ما يشاءون من الأموال المنقولة وغير المنقولة بالطرق الشرعية والسبل القويمة كما تكفل لهم بصيانتها والمحافظة عليها باقامة الحدود وفرض العقوبات على المعتدين عليها طبقا لما قضته شريعة الاسلام •

كما كفل لهم حق التصرف فيها بمحض اختيارهم ورضاهم بمختلف أنواع التصرف المشروعة وفى الحدود التى قررتها شريعة الاسلام •

ومما تجدر الاشارة اليه أن الاسلام لم يذم الغنى لذاته بل حث على الحصول عليه مادام الفرد يلتزم فى تحصيله له بالطرق المشروعة ويؤدى الحقوق الواجبة عليه من زكاة وصدقة الى الفقراء •

روى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو الله ويقول (اللهم انى أسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى) رواه الامام مسلم والامام الترمذى وابن ماجه •

ولقد كان بين كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب ثروات واسعة مثل عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان رضى الله عنهما و أنفقوا شطرا كبيرا من أموالهم فى سبيل الله وعلى فقراء المسلمين •

والاسلام عندما قرر حق الملكية ساير الفطرة البشرية ، لأن الانسان مفطور على حب الخير لذاته والحرص على ما يملك يشير الى ذلك قوله تعالى : (**وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ**) « سورة العاديات ٨ » •

وهذه الميول يقيم لها الاسلام وزنا ويحسب لها حسابا فى اقامة نظام المجتمع ليقبل الفرد على الانتاج بجد ونشاط ويبذل أقصى طاقته فى العمل طائعا مختارا •

٥ — المساواة فى حق التعليم :

يحرص الاسلام على التعليم والتعلم ويبين مكانة العلم العظمى مما يبين أن التعليم والثقافة حق لكل انسان يشير الى ذلك : —

١ — القرآن الكريم : وذلك فى آيات كثيرة منها على سبيل المثال :

(**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**) « سورة المجادلة ١١ » •

(**قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**) « سورة الزمر ٩ » •

(**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**) « سورة فاطر ٢٨ » •

٢ — السنة النبوية : فى أحاديث كثيرة نذكر منها الأحاديث الآتية :

---

١ — الحقوق والواجبات للدكتور محمد رأفت عثمان نقلا عن كتاب أحكام القرآن لابن عربى •

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها) متفق عليه .

ويقول صلى الله عليه وسلم (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة) رواه الامام مسلم .

ويقول صلوات الله وسلامه عليه : (فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمى الناس الخير) رواه الترمذى .

ومما يرويه الترمذى أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع) .

٦ ـ المساواة فى حق الزواج :

ذلك ان الاسلام يحث على الزواج وأعطى هذا الحق لكل من الرجل والمرأة فيقول تعالى :

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) «سورة الروم ٢١» .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) صحيح البخارى ـ والباءة تعنى تكاليف الزواج .

ويقول صلى الله عليه وسلم (لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا يارسول الله وكيف اذنها ، قال : أن تسكت) كتاب سبل السلام للصنعانى .

٧ ـ المساواة فى تولى الوظائف العامة :

وذلك اذا كان الفرد مؤهلا لها فى فرص متكافئة وذلك استخلاصا من قوله تعالى

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ) « سورة النساء ١٣٥ » .

فطلب العدل على نحو ما تطلبه الآية السابقة لا يجعل منفذا للمحسوبية لدى القائمين بالأمر والمتولين شئون الناس فى دولة الاسلام وبالتالى يجعل حق كل فرد فى مباشرة الوظائف العامة حقا متكافئا ولا تحول دونه عقبة أو شهوة أو هوى من حاكم قلد أمر الأمة لرعاية المصلحة العامة .

بعض صور التفرقة فى المجتمعات غير الاسلامية المعاصرة :

رغم ما تزعمه تلك المجتمعات غير الاسلامية من تقدم فى العلوم ورقى فى المعرفة فانها لم تصل بعد الى مظهر المجتمعات الاسلامية فى رعاية المساواة بين أفراد شعوبها .

١ ـ فالتفرقة العنصرية مبدأ مقرر عند سكان المستعمرات البيض مما يدل دلالة واضحة على الطبقية المسعورة فى مدنية الغرب .

٢ ـ ورغم اعتناق الدولة فى الولايات المتحدة الأمريكية لمبادىء الديمقراطية الا أن سكانها من السود أو الزنوج يعانون من اضطهاد البيض وعسفهم الشىء الكثير ذلك أن قوانينها مازالت تفرق بين البيض والسود

وتحرص على هذه التفرقة فى مختلف مظاهر الحياة وشتى أنواع المعاملات حتى فى الشئون القضائية نفسها وفى تقدير العقوبات وطريقة تطبيقها وحتى انها لتجيز للجماهير أن تربط الفرد الأسود الى شجرة أو سارية وتوثق كتافه وتحرقه حرقا أو تقطعه اربا اربا بدون محاكمة ولا مقاضاة اذا اتصل بامرأة بيضاء أو لم يلتزم الحدود التى ألزمه القانون بحكم لونه ألا يتعداها .

فأين هذا مما ترويه صحاح السنة عن أبى ذر الغفارى أنه كان يناقش بلال بن رباح فى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم فاحتد أبو ذر وقال لبلال يا ابن السوداء فغضب النبى صلى الله عليه وسلم وقال (طف الصاع ، طف الصاع ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل الا بالتقوى أو بعمل صالح ، فوضع أبو ذر خده على الأرض وقال لبلال قم فطأ على خدى) «رياض الصالحين».

وكان مجتمع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم غير قاصر على أصحابه من العرب بل كان يضم ضمن أعضائه سلمان الفارس وبلالا الحبشى وأبا الرومى وأبا رافع القبطى وغيرهم .

*** أساس المساواة فى الاسلام وحدة الأمة :**

فوحدة الامة فى الاسلام هى أساس بين أفرادها وهذا هو الفرق بين الاسلام وغيره من العقائد والنظم والقرآن الكريم يقرر بجلاء حقيقة هذه الوحدة ويقرنها .

١ ــ **تارة بالعبادة** : فيقول سبحانه وتعالى **(ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)** « سورة الأنبياء » .

٢ ــ وتارة بالتقوى : فيقول جل شأنه **(وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)** « سورة المؤمنون ٥٢ » .

أما اختلاف الناس فى اللغات والأجناس فلا شأن له بالمساواة بل هو من الأدلة على القدرة الالهية التى يجب أن يتساوى البشر جميعاً فى الاعتبار بها يقول تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ) « سورة الروم ٢٢ » .

المستشار
محد عزت الطهطاوى

حقوق غير المسلمين

فى ظل تقنين الشريعة الاسلامية

للدكتور عبد الله مبروك النجار

اهتمت الشريعة الاسلامية بحقوق غير المسلمين اهتماما يدل على شمول رحمة الله لجميع خلقه ، وينطق فى سمع الزمان بسمو تلك الشريعة وخلودها ، وصلاحيتها لحكم تصرفات الناس جميعا فى كل زمان ومكان حتى يرث الله الارض ومن عليها .

وقد بلغت روح السمو التى يحملها الاسلام فى علاقته بغير معتنقيه مبلغا يتضاءل أمام روعته وعظمته أحدث ما عرفه الفكر الانسانى من مبادىء فى شأن العلاقات الدولية العامة .

فالمسلمون وغير المسلمين انما هم عباد الله خلقهم لعبادته ، قال تعالى : « **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** » (١) ، وبعث فيهم خاتم أنبيائه و سيد رسله محمدا بن عبد الله ، الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، الذى أرسله الحق سبحانه للناس كافة ، رحمة للعالمين ، هاديا ، ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .

غير المسلمين – اذن – مشمولون بخطاب المولى تبارك وتعالى ، وداخلون فى عموم من أرسل اليهم الهادى البشير صلى الله عليه وسلم .

وقد أرشدت الآية الكريمة بأسلوب القصر ، الى المهمة التى خلق الله الخلائق من أجلها ، وهى عبادة الله ، وتقديس ذاته ، سبحانه ، له فى كل شىء آية تدل على أنه الخالق ، فكل ما خلق المولى شاهد على ربوبيته وناطق بوحدانيته ، ومسبح بحمده ، قال تعالى : « **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** » (٢) .

---

١ – الذاريات – آية ٥٦ .

٢ – الاسراء – آية ٤٤ .

ومعنى العبودية لله قائم على جميع خلق الله ، حتى لو أعرض بعضهم عن الايمان به ، وعلى هذا فغير المسلمين وان كانوا قد استنكفوا عن الاذعان لما أرسل به خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، فان أمر العبودية لله جار عليهم ، ووضعها حال بهم ، وان لم يؤمنوا به .

وأثر تلك العبودية قائم ، لأن مرجع الخلائق جميعا الى الله ، وحسابهم عليه ، قال تعالى :

« وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ، إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » (١) وقال تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ، فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ » (٢) وقال تعالى :

« إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم » (٣)

ولهذا خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم موضحا له منهج دعوته الذى ينحصر فى التبيين والبلاغ ، قال تعالى : **« فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ »** (٤) .

ومثل غير المسلمين مع الله — ولله المثل الأعلى — فى قيام وصف العبودية بهم ، وشمول ربوبية الله عليهم ، مع اعراضهم عن الاذعان ، وامتناعهم عن التسليم لما أرسل به ، وبعث من أجله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، كمثل الاب مع بعض أبنائه ، فالأب قد يكون له أبناء ، منهم الطائع البار ، ومنهم العاق المتمرد ، وعقوق الأخير وتمرده لا يخلع عنه وصف البنوة ، كما لا ينفى عن الأب صفة الأبوة ، وهم فى كلتا الحالتين أبناء ، كما أن الناس جميعا وفى كل أحوالهم عباد لله ، ولهذا المعنى القائم على سبيل الدوام والاستمرار ، قرر الحق سبحانه لهم الحقوق ، وكفلها لهم بشرعه العادل .

وصف العبودية لله هو أساس تقرير الحقوق للمسلمين :

ووصف العبودية لله هو أساس تقرير الحقوق لغير المسلمين ، وهو معنى قائم بهم حتى يرجعوا الى الله سبحانه تعالى ، ولهذا كان نطاق تلك الحقوق ممتدا الى الحد الذى يكفل لهم المساواة فى المجتمع الاسلامى ، لأن أساس تقرير تلك الحقوق واحد بالنسبة للمسلمين وغيرهم ، وهو خضوعهم لله وعبوديتهم له ، وبصرف النظر عن انقيادهم لتلك العبودية أو تمردهم عليها ، بشرط أن يحترموا حقوق غيرهم ويمتنعوا عن قتال المسلمين ، ويكفوا عن معونة أعدائهم من كل وجه ، وحينئذ فالحق سبحانه ، لاينهى المسلمين عن بر غير المسلمين ، والقسط اليهم ، الى الحد الذى يكون لهم فيه ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، وحتى لا يقف مبدأ المساواة عند التقرير النظرى ، بل يتعداه الى التطبيق

---

١ — لقمان — آية ٢٣ .
٢ — المائدة — آية ١٠٥ .
٣ — الغاشية — آية ٢٦ .
٤ — الرعد — آية ٤٠ .

العملى من جانب المسلمين ، رسم **المولى تبارك وتعالى الوسائل التى يتحقق من خلالها ذلك المقصد العظيم** ، وهى على ضوء ما ورد فى كتاب الله تعالى ـ مصدر الحقوق جميعا : ـ

تبدأ بالبر فى المعاشرة ، والقسط فى المعاملة ، ثم ترتفع الى مؤاكلة الطعام ، ومصاهرة النسب ، قال تعالى : « **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** » (١) .

وقال تعالى : « **وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ** » (٢) ، وبهذا ينعم غير المسلمين بالحقوق التى أقرها لهم الاسلام على أكمل وجه ، ويعيشون فى كنف المسلمين أخوة متحابين فى العبودية لله ، يسود حياتهم البر ، ويحكم معاملاتهم القسط ، لا اكراه فى الدين ، ولا اهدار لدم أو مال .

*** غير المسلمين مخاطبون بأصول الشريعة وفروعها :**

ومن مظاهر عبودية الخلق جميعا لله ، أنه قد خاطبهم بأصول الشريعة وفروعها ، وقد اتفقت كلمة الفقهاء على أن غير المسلمين مخاطبون بالايمان بالله ، وبالعقوبات ، وبالمعاملات وبالعبادات فى حق المؤاخذة فى الآخرة ، وقد حكى هذا الاتفاق الامام السرخسى كما نقله صدر الشريعة صاحب التوضيح (٣) حيث قال « ذكر الامام السرخسى لا خلاف فى أن غير المسلمين يخاطبون بالايمان والعقوبات والمعاملات ، وبالعبادات فى حق المؤاخذة فى الآخرة » ، أما فى حق وجوب أداء العبادات فى الدنيا فقد اختلف فيه الفقهاء على قولين :

أولهما : لجمهور فقهاء العراق ـ كما حكى صدر الشريعة ـ وحاصله ، وجوب أداء العبادات على غير المسلمين فى الدنيا .

ثانيهما : للقاضى صدر الشريعة وبعض الفقهاء ، وحاصله عدم وجوب أداء العبادات فى الدنيا على غير المسلمين ، ولكل قول أدلته :

أدلة القول الأول :

استدل أصحاب القول الأول لما ذهبوا اليه من الكتاب ، ومن المعقول :

---

١ ـ الممتحنة ـ آية ٨ .
٢ ـ المائدة ـ آية ٥ .

٣ ـ الامام السرخسى هو شمس الأئمة ابو بكر محمد بن ابى سهل من فقهاء الحنفية وهو صاحب المبسوط المحتوى على كتب ظاهر الرواية للامام محمد بن الحسن الشيبانى عن الامام الاعظم ابى حنيفه ـ رحمهم الله تعالى ، والقاضى صدر الشريعة هو عبيد الله بن مسعود المحبوبى البخارى الحنفى المتوفى سنة ١٧٤٧ هـ .

١ ــ من الكتاب :

يقول الله تعالى : « **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ، قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ، وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ، الْمِسْكِينَ** » (١) ووجه الدلالة فى هذا القول الكريم ، أن الآيات قد بينت اضافة العذاب الى ترك الصلاة والزكاة ، وهما من العبادات فيقاس عليهما غيرهما ، وهذا دليل على أن أداء العبادات فى الدنيا واجب عليهم ، ولو لم يكن واجبا لما أوخذوا على تركها ، تلك المؤاخذة المستفادة من اضافة العذاب اليه .

٢ ــ ومن المعقول :

قالوا : ان عدم الاسلام لا يصلح مخففا باسقاط أداء العبادات فى الدنيا ، وعدم المؤاخذة عليها ، ولا يضر كونها غير معتد بها معه ، لأن الأداء واجب على غير المسلم بشرط الايمان ، وذلك كالجنب يجب عليه الصلاة بشرط الطهارة ، واذا كان وجود الجنابة لا يمنع وجوب الأداء على المسلم ، فان عدم وجود الايمان بالاسلام لا يمنع وجوب الأداء على غيره (٢) .

أدلة القول الثانى :

وقد استدل أصحاب القول الثانى لما ذهبوا اليه من السنة والمعقول :

١ ــ من السنة :

بما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما بعث معاذا الى اليمن قال : « **انك تأتى قوما من أهل الكتاب ، فادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله** ، وأنى رسول الله ، **فان هم أطاعوك لذلك** ، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، **فان هم أطاعوك لذلك ..... الحديث** » (٣) .

ووجه الدلالة فى هذا الحديث الشريف ، أنه قد دل على أن فرضية الصلوات الخمس وغيرها مختص بتقدير الاجابة (أى حصولها) . فعلى تقدير عدمها لا يفرض الوجوب ، لأن التعليق بالشرط يدل على نفى الحكم عند عدمه ، وفى هذا دليل على أن وجوب الأداء متوقف على الايمان (٤) ، يقول الشوكانى . « استدل بالحديث على أن غير المسلمين غير مخاطبين بأداء الفروع حيث دعوا أولا الى الايمان فقط » (٥) .

٢ ــ ومن المعقول :

قالوا : ان الامر بالعبادة لنيل الثواب ، ولا يتحقق ذلك لغير المؤمن (٦) .

وقد ناقش (٧) أصحاب كل قول الأدلة التى

---

١ ــ المدثر ــ الايات : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ .
٢ ــ التوضيح ــ نفس المكان السابق .
٣ ــ نيل الاوطار ــ للشوكانى ــ جـ ٤ ص ١٣٠ .

ـ التوضيح ـ لصدر الشريعة ـ نفس المكان السابق .
٥ ــ نيل الاوطار ــ نفس المكان السابق .
٦ ــ راجع التوضيح ــ نفس المكان السابق .
٧ ــ أورد هذه المناقشات . صاحب التوضيح ، نفس المكان السابق .

أوردها أصحاب القول الآخر ، والرأى الراجح فى نظرنا هو القول الأول ، ولأن الاتفاق واقع بين الفقهاء على ثبوت المؤاخذة الأخروية •

*** غير المسلمين فى مصر :**

وغير المسلمين فى مصر ، عبارة ذات مدلول قانونى ، حيث تتناول طوائف غير المسلمين ممن لهم مركز قانونى يحكمه القانون ، ويخضعون لجهة قضاء خاصة بهم ، للفصل فى منازعاتهم المتعلقة بمسائل الأحوال الشخصية ، وقت صدور القانون رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ ، وهم طوائف المسيحيين ، واليهود •

١ ـ ملل وطوائف المسيحيين :

المسيحيون ، هم اتباع نبى الله السيد المسيح عيسى بن مريم على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام ، وينقسم معتنقو الديانة المسيحية فى الوقت الحاضر ، الى ثلاث ملل أو مذاهب ، هى : الكاثوليكية ، والارثوذكسية ، والبروتستانتية ، وقد بدأت المسيحية دينا واحدا لا ملل فيه ، واستمرت الكنائس المسيحية حتى القرن الخامس الميلادى متفقة فى جميع عقائدها التى أهمها ، أن للسيد المسيح عليه السلام طبيعتين ، طبيعة الهية ، وطبيعة بشرية (١) ، حتى ظهر فى القرن الخامس ، مذهب اليعقوبيين • نسبة الى يعقوب البرادعى ، أسقف الرها بجنوب تركيا (٢) الذى نادى بأن للمسيح طبيعة واحدة هى الطبيعة الالهية ، وانتشر هذا المذهب ، وتبعه أهل الشرق عموما ، ومنهم أقباط مصر : الذين استقلوا بكنائسهم الارثوذكسية عن كنيستى القسطنطينية ، وروما ، وذلك عقب مجمع «خلقيدونه» بآسيا الصغرى عام ٤٥١م والذى قرر أن للمسيح طبيعة مزدوجة ، ومنذ ذلك الوقت عرفت الكنيسة المصرية بالكنيسة القبطية الارثوذكسية ، واتخذت اللغة القبطية ، لغة العبادة فى كنائسها وجعلت الاسكندرية مقر الكرسى البابوى (٣) •

وفى القرن الحادى عشر حدث الانشقاق الكبير بين الكنيسة الشرقية ، والكنيسة الغربية فى روما بسبب اختلافهما على رئاسة العالم المسيحى • وأدى هذا الاختلاف الى انفصالهما عام ١٠٥٤ م بعد أن نسبت كل منهما الى الأخرى أنها خالفت أصول الديانة ، كما أطلقت كل منهما على نفسها اسمى : الكنيسة

---

١ ـ دكتور عبد الودود يحيى ـ أحكام قانون الاسرة لغير المسلمين ـ فقرة ٢٢ طبعة ١٩٧٠ .

٢ ـ نفس المرجع والمكان السابقين .

٣ ـ دكتور توفيق فرج ـ أحكام الاحوال الشخصية لغير المسلمين فقرة ٢٩ طبعة ١٩٦٩ .

الأرثوذكسية ، أى « ذات الرأى المستقيم » « الكنيسة الكاثوليكية » ، أى « الجامعة » ثم غلبت تسمية الكنيسة الارثوذكسية على الكنيسة الشرقية ، والكاثوليكية على كنيسة روما ، وأصبحت الديانة المسيحية تنقسم الى المذهبين : الأرثوذكسى والكاثوليكى (١) •

وقد ظهر فى القرن السادس عشر ، المذهب البروتستانتى الذى نادى به الراهب الالمانى « مارتن لوثر » وهذا المذهب لا يعترف برئاسة دينية ، ويبيح لكل فرد أن يفسر الكتاب المقدس بنفسه لأن فهمه ليس قاصرا على رجال الدين (٢) •

ويندرج تحت كل مذهب من تلك المذاهب الثلاثة عدة طوائف :

فطوائف المذهب الارثوذكسى أربع ، هى الاقباط ، والروم ، والأرمن ، والسريان وطوائف المذهب الكاثوليكى سبع هى ، الأقباط والروم ، والأرمن ، والسريان ، والكلدان ، والموارنة ، واللاتين •

أما طوائف المذهب البروتستانتى فانها أكثر من واحدة ، لكن المشرع المصرى اعتبرهم جميعا طائفة واحدة ، تعرف بطائفة الانجيليين الوطنيين (٣) •

٢ ـ ملل وطوائف اليهود :

بدأت الديانة اليهودية كما بدأت المسيحية دينا وحدا لا ملل فيه ، يؤمن اتباعها بالتوراة التى أنزلها الله على سيدنا موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، واستمرت كذلك حتى القرن الثامن الميلادى ، حيث انقسم اليهود الى مذهبين هما : الربانيون ، والقراءون •

ويرجع سبب انقسام اليهود الى نظرتهم « للتلمود » وهو عبارة عن أحكام تفصيلية زيادة عما ورد فى التوراة تناقلها الخلف عن السلف شفاها حتى تم تدوينها بعد ، فالربانيون يرون أن الله ينزل على موسى التوراة وحدها ، وانما أنزل عليه أحكاما أخرى أمره أن يبلغها شفاها الى من بعده ، وهذه الاحكام تسمى « الميشنا » ومعناها الكتاب الثانى ، فالتوراة عند الربانيين ثنتان : مكتوبة • وهى التوراة ، وغير مكتوبة : وهى الميشنا التى اضطروا الى تدوينها خوفا عليها من النسيان أو التحريف (٤) وقد شرحت الميشنا فى كتاب يسمى « الجمراه » أى التكملة ، ومن الميشنا والجمراه يتكون التلمود ، أما القراءون فيعتقدون أن الله لم ينزل على موسى الا التوراة الأصلية ، ولذلك فهم لا يؤمنون بالتلمود ، وقد سموا بالقرائين لأنهم لايؤمنون الا بما يقرأ ، وهو التوراة المكتوبة دون التشفوية وهى « التلمود » (٥) •

ولم تتعدد طوائف اليهود كما تعددت طوائف

---

١ ـ نفس المرجع السابق فقرة ٣٠ ، ٣١ •
٢ ـ دكتور عبد الودود يحيى ـ نفس المرجع السابق •
٣ ـ دكتور عبد الودود يحيى ـ نفس المرجع فقرة ٢٣ •

٤ ـ المرجع السابق ـ فقرة ٢٤ .
٥ ـ احمد صفوت ـ قضاء الاحوال الشخصية لغير المسلمين ـ ص ٩٩ الطبعة الثانية .

المسيحيين ، فالقراءون ظلوا طائفة واحدة ، وأما الربانيون فقد انقسموا الى طائفتين ، هما « السفاراديم » وهم يهود الشرق وشمال افريقيا والأندلس ، و « الاشكينازيم » وهم يهود أوربا ، ولا أهمية لهذا التقسيم فكلاهما ربانيون .

طوائف غير المسلمين فى مصر اذن أربع عشرة طائفة ، ينتمون الى مذاهب المسيحية واليهودية ، وللمسيحية ثلاثة مذاهب هى الأرثوذكسية ، وينتمى اليها أربع طوائف والكاثوليكية وينتمىّ اليها سبع طوائف ، والبروتستانت وهم طائفة واحدة . ولليهودية طائفتان : هما الربانيون ، والقراءون ، فيكون مجموع الطوائف أربع عشرة طائفة .

*** تطبيق الشريعة الاسلامية على غير المسلمين :**

والشريعة الاسلامية ، ليست بعيدة عن حكم كثير من تصرفات غير المسلمين ، كما أنها ليست غريبة فى التطبيق عليهم ، لأنها تتناول بالتنظيم كثيرا من الروابط القانونية والمراكز المالية فى وقتنا الحاضر ، وهى فى هذا الصدد تطبق على المسلمين ، وسواء كان ذلك التنظيم بطريق مباشر كما فى القوانين الخاصة التى صدرت مأخوذة من الشريعة الاسلامية قلبا وقالبا ، وذلك كما فى قانون الميراث وقانون الوصية ، والوقف وغير ذلك من القوانين المتعلقة بمسائل الأحوال الشخصية ، أمر بطريق غير مباشر ، يتمثل فى اقتباس نظريات متكاملة ، وموضوعات شاملة من الفقه الاسلامى . كما حدث فى التقنين المدنى ، الجديد الصادر فى ١٦ يوليو سنة ١٩٤٨ حيث أخذ ذلك القانون عن الفقه الاسلامى كثيرا من الموضوعات التفصيلية ، والنظريات الكاملة ، وأهم ما اقتبسه ذلك القانون عن الفقه الاسلامى ، « نظرية التعسف فى استعمال الحق » ، « وحوالة الدين » ، « ومبدأ الحوادث الطارئة » ، ومن المسائل التفصيلية فى هذا الخصوص : « الأحكام الخاصة بايجار الوقف والحكر » ، « وأحكام الأهلية والهبة والشفعة » . « والمبدأ المعروف بأنه لا تركة الا بعد سداد الدين » (١) .

وتطبيق الشريعة الاسلامية على غير المسلمين فى الوقت الحاضر لا يقتصر على الجوانب المالية بل يتعداه الى كثير من مسائل الأحوال الشخصية ، ذات الصلة الوثيقة بالعقيدة الدينية ، كالمسائل المتعلقة بالأسرة من خطبة ، وزواج ، وآثارهما المالية .. الخ . ، ويمكن القاء الضوء على ذلك بشىء من التفصيل :

---

١ — دكتور عبد المنعم البدراوى — المدخل للعلوم القانونية — ص ١٠٢ .

١ ـ بالنسبة للمسائل المالية ::

تتناول الشريعة الاسلامية بالتنظيم كثيرا من المسائل المالية للمسلمين وغيرهم ، وأحكامها ملزمة للجميع فى تلك المسائل ، حيث يخضع لها جميع الوطنيين على اختلاف دياناتهم ومن هذه المسائل :

(أ) مسائل المواريث :

ينظم مسائل المواريث فى مصر القانون رقم٧٧ لسنة ١٩٤٣ ، وقد صدر هذا القانون مستمدا من نصوص الشريعة الاسلامية ، ويخضع لأحكامه جميع الوطنيين ، مسلمين وغير مسلمين ، واذا وجد نزاع ليس له حكم فى هذا القانون فان المحاكم تفصل فيه وفقا للقول الأرجح من مذهب أبى حنيفة طبقا للمادة ٢٨٠ من لائحة المحاكم الشرعية الصادر بها القانون ٨٧ لسنة ١٩٣١ م • كما يلاحظ أن القانون المدنى الجديد ، قد نص فى المادة ١/٨٧٥ منه على أن : « تعيين الورثة وتحديد أنصبائهم فى الارث وانتقال أموال التركة اليهم تسرى فى شأنها أحكام الشريعة الاسلامية والقوانين الصادرة فى شأنها » •

(ب) مسائل الوصية :

ومسائل الوصية تخضع فى تنظيمها للقانون ٧١ لسنة ١٩٤٦ ، المأخوذ عن الشريعة الاسلامية ويخضع لأحكامه المسلمون وغيرهم ، وقد نصت المادة ٩١٥ من التقنين المدنى الجديد على أنه : « تسرى على الوصية أحكام الشريعة الاسلامية والقوانين الصادرة فى شأنها » •

(ج) المسائل التى ينظمها القانون المدنى الجديد :

من المعروف أن القانون المدنى الجديد ، قد أخذ كثيرا من المسائل المالية عن الشريعة الاسلامية وهو يطبق على جميع الوطنيين لأنه الشريعة العامة للتشريع الوضعى ، ومن هذه المسائل : حوالة الدين ، وكثير من مسائل الايجار ، والحكر ، وأحكام الأهلية ، والهبة والشفعة ، وغير ذلك من الموضوعات التى أخذت مستلهمة من روح الشريعة الغراء

٢ ـ بالنسبة لمسائل الاحوال الشخصية :

تعتبر الشريعة الاسلاميةذات الولاية العامة التى تنظم روابط الأحوال الشخصية بالنسبة للمسلمين ، وغيرهم ، وأما الشرائع « الملية » لغير المسلمين فولايتها استثنائية (١) ، لأنها لا تطبق على مسائل الأحوال الشخصية لغير المسلمين الا اذا توافرت شروط تطبيقها التى نصت عليها المادة ٦ من القانون رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ ، وهى اتحاد الخصوم فى الديانة والملة والطائفة ، ووجود مجالس ملية منتظمة لهم ، وقت صدور القانون المشار اليه ، فاذا تخلف شرط من الشروط المذكورة كأن اختلف الخصوم فى الديانة أو الملة أو الطائفة ، فان أحكام الشريعة الاسلامية تكون هى الواجبة التطبيق (٢) • فالشريعة الاسلامية اذن ـ

---

١ ـ دكتور عبد الودود يحيى ـ دروس فى مبادىء القانون ـ ص ٩١ مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٧٧ •

٢ ـ نفس المرجع والمكان السابقين •

ليست غريبة على حياة غير المسلمين كما أنها ليست بعيدة عن حكم كثير من تصرفاتهم ، والتطبيق على كثير من جوانب حياتهم القانونية ، والتخوف من استكمال تطبيق تلك الشريعة ، على ما بقى من بعض تلك الجوانب ، بحجة أن أبناء الأمة ليسوا كلهم من المسلمين ، أمر لا محل له ، فالشريعة لا تمس حقوق غير المسلمين بل تحافظ عليها وترعاها ، وهى سماوية المصدر عالمية التطبيق لا تفرق بين المسلم وغيره فى أمور المعاملات ، وقد حوى فقهها العظيم من المبادىء التشريعية الفذة ، والقواعد الفقهية الراقية ما يفوق أحدث الشرائع العصرية .

يقول الاستاذ الدكتور سليمان مرقس :
« ففى الكتاب والسنة : وهما أساس الدين الاسلامى ، وأهم مصادر الشريعة الاسلامية الكثير من القواعد القانونية المتعلقة بالزواج والطلاق والنسب والميراث والوصية والتجارة ، والبيع والعقود والحدود ، وغير ذلك من القواعد الجنائية وغيرها ، وقد تناول فقهاء الاسلام هذه الأحكام بالشرح والتفصيل وفرعوا عليها الكثير من الحلول ، حتى غدت الشريعة الاسلامية نظاما قانونيا يعدل أرقى الشرائع ، بل ان بعض نظمها يفضل ما يقابله من نظم فى أحدث الشرائع العصرية » (١) .

١ — دكتور سليمان مرقس — المدخل للعلوم القانونية — فقرة ١٥٧ — طبعة ١٩٦٧ .

نطاق الحقوق المقررة لغير المسلمين فى الشريعة الاسلامية :

يستمد أى حق من الحقوق أصوله من مصادر الشريعة الاسلامية الغراء ، وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، هما مصدر الحقوق جميعا ، بالنسبة للمسلمين وغيرهم ، فالحق أيا كان نوعه ، لابد أن يقوم مستندا الى هذين المصدرين ، اذ هو أثر لخطاب الشارع سبحانه وتعالى ، وهو منحة من الله تعالى يتفضل بها على عباده ، ويكفلها لهم جميعا بشرعه ، فلا يوجد حق شرعى من غير دليل عليه .

وقد ورد لفظ الحق فى القرآن الكريم فى آيات كثيرة ، والمراد منه على سبيل التعيين يختلف باختلاف المقام الذى وردت فيه الآيات ، ومعناه العام لا يخلو من معنى الثبوت والمطابقة للواقع ، ويعرف الحق لغة : بأنه الثابت الصحيح ، وهو ضد الباطل ، أو ما يجب للغير ويتقاضاه ، أو هو الواجب الذى ينبغى أن يطلب (٢) .

٢ — معجم ألفاظ القرآن الكريم — مجمع اللغة العربية — جـ١ ص ٢٧٧ — الهيئة المصرية العامة للكتاب .

حقوق غير المسلمين
فى ظل تقنين الشريعة الإسلامية



وفى اصطلاح الفقهاء :

يعرف الحق بأنه : « حكم الله بتقرير مصلحة تستحق شرعا » وقد عرفه بعض الباحثين بقوله : « الحق هو المصلحة المستقرة شرعا » (١) ، وهذان التعريفان يكشفان عن أمرين فى الحق ، أولهما : أنه يتضمن مصلحة ، وثانيهما : ان الشارع وحده هو الذى يستأثر بتقرير تلك المصلحة ، وينفرد بتقدير استحقاقها ، لعباده ، وقد ورد فى نصوص الشريعه ما يدل على استحقاق غير المسلمين لكثير من الحقوق التى أثبتها لهم الشارع سبحانه ، وتقوم هذه الحقوق على أساس ثابت من كتاب الله وسنة نبيه ، وعمل الصحابة ، كما يتسع نطاق تلك الحقوق ليكلأ بالحماية والرعاية ، أصحابها فى كل ما كفلته لهم الشريعة الاسلامية الغراء .

ومن أعظم الحقوق التى قررها الاسلام لغير المسلمين ، وكفلها لهم ، حرية العقيدة ، وحرمة الدماء والأعراض والأموال ، وسوف نتناول هذه الحقوق بالتأصيل والدراسة فى مقالنا القادم باذن الله ، والله المستعان .

د/ عبد الله مبروك النجار

---

١ ـ الشيخ الحميف ـ مذكرة عن الحق والذمة ـ ص ٢٦ .

الحضارة الإسلامية

■ تصدير
الإمام جلال الدين
السيوطى

■ الحجامة
علاج قديم جديد

■ تصاوير
الحرمين
المكى والنبوى
فى الدين الإسلامى

تصدير الإمام جلال الدين السيوطى

الذى ألقاه أمام لجنة اختباره ليحظى بدرجة التدريس

السيوطى : هو العلامة : جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر ابن محمد بن سابق الدين أبى بكر بن عثمان بن محمد خضر بن أيوب بن محمد ابن الشيخ همام الدين الخضيرى السيوطى الشافعى المسند المحقق المدقق صاحب المؤلفات النافعة الفائقة .

ولد فى أسرة ينتهى نسبها الى الشيخ همام الدين الخضيرى نسبة الى محلة ببغداد تسمى الخضيرية (١) وجاء هذا الشيخ المتصوف الى أسيوط فى عهد الأيوبيين ترجيحا، رحل والد السيوطى الى القاهرة .

وقد عنى والده بتعليمه عناية كبيرة ، فحفظه قدرا كبيرا من القرآن ، واستصحبه الى مجالس العلامة ابن حجر العسقلانى فى الحديث ، وقد اختص بالرعاية والعناية — بعد وفاة والده — من العلامة الكمال بن الهمام ، ونجح هو وغيره فى تقريره على وظيفة والده فى تدريس الحديث بالجامع الشيخونى فعاش — رغم يتمه — ناعم البال .

وقد ولد العلامة السيوطى عام ٨٤٩ هـ ١٤٤٥م وتوفى عام ٩١١هـ/١٥٠٥م .

وقد بلغ شيوخه واحدا وخمسين شيخا كما ذكر تلميذه الداودى ، أما مؤلفاته المعتبرة فقد بلغت عدتها نحوا من خمسمائة مؤلف اشتهرت فى حياته فى أقطار الأرض شرقا وغربا ، اذ كان له باع طويل فى سرعة التأليف والكتابة جعلته ينجز ما لم يستطع انجازه عشرات العلماء .

١ — خطط المقريزى (ط بولاق) جـ١ ص ٣١٣ ، ٣٢٠ ، حسن المحاضرة (ط الحلبى) جـ ١ ص ١٥٥ .



عثر على التصدير وقدم له

الدكتور مجاهد توفيق الجندى

وقد تنوعت مؤلفاته وتصانيفه ما بين الكبير والضخم الذى يحتوى على عدة مجلدات وبين المتوسط الذى يحتوى على ورقات وربما ورقة واحدة .

ومن مؤلفاته الصغيرة ذلك التصدير (١) الذى ألقاه بجامع شيخون (٢) رحمه الله تعالى أمام جمع من زملائه وشيوخه وجمع من القضاة والأفاضل .

وهذا التصدير عثرنا عليه ضمن مجموعة رقم ٢٠٤ بخط العلامة السيوطى نفسه ، وهى مودعة الآن بمتحف مكتبة الازهر ص ٨٠ ، ٨١ وقد نشرنا صورة لهذا النص لأول مرة وسيلحظ القارىء مدى الجهد الذى قمنا به لتوضيح بعض الكلمات الغامضة وتفسير بعض العبارات وتسهيلها وترجمة بعض الأعلام مما يجعل مهمة القارىء بعد ذلك سهلة ميسرة ان شاء الله .

خط النص صغير خليط من القلم الفارسى والنسخ المملوكى ، بعضه منقوط وبعضه مهمل وكان حقه النقط .. والهمزة لم تذكر مطلقا ولذلك ذكرناها تسهيلا للقارىء ، ويفصل بين الجمل الكبيرة بعضها وبعض ما اصطلح عليه علماء وكتاب عصر السيوطى (وقفة كاتب) وهى عبارة عن دائرة فى وسطها نقطة ، ذكر السيوطى أحيانا بعض الكلمة فى آخر السطر وبعضها الآخر فى أول السطر الذى يليه ، ويقع هذا التصدير فى اثنين وخمسين سطراء وبعض كلمات النص غير واضحة تحتمل أكثر

---

١ ــ التصدير هو : أن يتصدر العالم حلقة العلم ليلقى على زملائه وغيرهم محاضرة امام بعض شيوخه الذين سيمنحونه اجازة علمية بالتدريس أو القضاء أو الفتيا أو بها جميعا .

٢ ــ جامع شيخو أو شيخون : هو الامير الكبير سيف الدين أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون .. كان يدخل ديوانه كل يوم من أملاكه واقطاعاته ومستأجراته بالشام ومصر مبلغ مائتى ألف درهم ، وجامعه وخانقاته التى بخط الصليبة لم يعمر مثلهما قبلهما ولا عمل فى الدولة التركية (المماليك البحرية) مثل أوقافهما وحسن ترتيب المعاليم بهما .

مات رحمه الله تعالى ليلة الجمعة ١٦ من ذى القعدة سنة ٧٥٨ هـ ودفن بالخانقاه الشيخونية بالقاهرة .

(راجع خطط المقريزى ج ٢ ص ٣١٣ ، ص ٣١٤) . أما خانقته (بيت الصوفية) فهى تقابل جامعة ، وموضعها من جملة قطائع ابن طولون كانت مساحتها فدان تقريبا ، وقد رتب بها اربعة دروس للمذاهب الاربعة ودرسا للحديث ودرسا للقراءات السبع وجعل لكل درس مدرسا ومعه جماعة من الطلبة ورتب لهم يوميا الخبز واللحم وفى الشهر الحلوى والصابون والزيت .

تصدير الإمام جلال الدين السيوطى

من قراءة ولذلك اجتهدت رأيى ووضعتها بين قوسين مربعين وبعض كلمات التصدير وأرقامه كتبت باللون الأحمر أما التصدير فقد كتب معظمه بالمداد الأسود ونلاحظ أن العلامة السيوطى – رضى الله عنه – ختم التصدير بشىء من علم التصوف لم نعثر على جزئه • نسأل الله التوفيق •

قال الامام رحمه الله :

تصدير مبارك ألقيته يوم أجلست للتدريس بجامع شيخو (١) رحمه الله تعالى – بحضرة شيخنا قاضى القضاة شيخ الاسلام علم الدين البلقينى (٢) وجماعة من القضاة والأفاضل وذلك يوم الثلاثاء تاسع ذى القعدة سنة ٨٦٧ هـ وقد مضى من عمرى ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر وثمانية (٤) أيام • الحمد لله طالعت على هذا التصدير الكشاف (٥) وتفسير الامام الرازى (٦) وتفسير الامام ابن العربى (٧) والبحر لأبى حيان (٨) وأسباب النزول للواحدى (٩) وتفسير السجاوندى (١٠) وينبوع الحياة لابن ظفر (١١) وصحاح الجوهرى (١٢) ✱ والخطبة الى آخر الصلاة من كلام الامام الشافعى رضى الله عنه :

« بسم الله الرحمن الرحيم. **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ** (١٣) » والحمد لله الذى لا يؤدى شكر نعمة من نعمه الا بنعمة منه توجب على

---

١ – هذه الجملة كتبت باللون الاحمر فى الاصل •

٢ – نسبته الى « بلقينة » احدى قرى مركز المحلة الكبرى طريق المحلة طنطا ، وهى من القرى الشهيرة بمحافظة الغربية ولو لم تنجب الا شيخ الاسلام البلقينى لكفاها فخرا • راجع (التحفة السنية ص ٧٣) •

٣ – عمر هذا التصدير اذن ٥٣٦ ست وثلاثين وخمسمائة سنة تقريبا الآن •

٤ – لانه ولد فى القاهرة ليلة مستهل رجب سنة ٨٤٩ هـ ٣ اكتوبر سنة ١٤٤٥ م تقريبا •

٥ – هو التفسير العظيم لمؤلفه جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ هـ بجرجانية خوارزم •

٦ – هو التفسير المسمى « مفاتيح الغيب » مؤلفه فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازى المتكلم الاشعرى المشهور وهو شافعى فى الفقه ولد سنة ٥٤٤ هـ وقيل سنة ٥٤٣ هـ ومات يوم عيد الفطر سنة ٦٠٦ هـ ولم يتم تفسيره فأتمه غيره •

٧ – هو الشيخ محيى الدين محمد بن على الطائى الاندلسى الصوفى المعروف بالشيخ الاكبر مات سنة ٦٣٨ هـ ••

٨ – البحر المحيط فى تفسير القرآن لابى حيان محمد بن يوسف الغرناطى الجيانى أثير الدين ولد فى آخر شوال سنة ٦٥٤ هـ وسمع بالاندلس وأفريقية والاسكندرية ومصر والحجاز وهو شافعى يميل الى الظاهر مات فى ٢٨ صفر سنة ٧٤٥ هـ •

٩ – هو أسباب نزول القرآن لابى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى مات سنة ٤٦٨ هـ وكان أستاذ عصره فى التفسير والنحو •

١٠ – هو محمد بن طيفور أبو عبد الله السجاوندى الغزنوى مات فى حدود سنة ٤٦٠ هـ.

١١ – هو حجة الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن ظفر المكى مات بحماة سنة ٥٦٥ هـ .

١٢ – « الصحاح فى اللغة » للجوهرى وهو نصر بن اسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابى من أئمة اللغة مات بنيسابور فى حدود سنة ٤٠٠ هـ.

١٣ – آية ١ ، ٢ سورة الانعام •

(★) وقفة كاتب ، ويستعاض عنها بنقطة تشبه النجمة ★ ••

[illegible]

تمت ... [illegible] ... بجامع ... رحمه الله بحضرة شيخنا قاضي القضاة شيخ الاسلام علم الدين البلقيني وجماعة
من القضاة والافاضل وذلك يوم الثلاثا تاسع ذي القعدة سنة ٧٩٨ وقد مضى من عمري ثمان عشرة سنة واربعة اشهر وخمسة ايام ○ الحمد لله طالعت على هذا التحرير
الكشاف وتفسير الامام الرازي وتفسير الامام ابن الجوزي والبحر لابي حيان واسباب النزول للواحدي وتفسير السخاوي وذلك وينبوع الحياة لابن ظفر والصحاح
للجوهري ○ والخطبة الى اخر الصلاة من كلام الامام [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون والحمد لله الذي لا يؤدى شكر نعمة من نعمه الا بنعمة منه توجب على مؤدي ماضي نعمه بادائها نعمة حادثة يجب عليه شكره بها ولا يبلغ الواصفون
كنه عظمته الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه احمده حمدا كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله واستعينه استعانة من لا حول له ولا قوة الا به وا
ستهديه بهداه الذي لا يضل من انعم به عليه واستغفره لما ازلفت واخرت استغفار من يقر بعبوديته ويعلم انه لا يغفر ذنبه ولا ينجيه منه الا هو
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله كما صلى على ابرهيم وال ابرهيم انه حميد مجيد ورضي الله عن السادة الصحابة اجمعين
امام مذهبنا الامام الشافعي المطلبي وساير الائمة ومن نصرنا ومولانا شيخ الاسلام ووالده شيخ الاسلام وسائر مشايخنا والسادة الحاضرين وجميع المسلمين قوله سبحانه
ومولانا اقول هو شيخنا علم الدين البلقيني ابن الشيخ سراج الدين ○ اما بعد فهذه فوائد [illegible] الكلام على
هذه الاية من جهات الاولى سبب النزول ومكانه وزمنه الثانية علم اللغة الثالثة علم الاعراب الرابعة علم المعاني الخامسة علم التفسير [illegible] الكلام على هذه
الاية من جهات الاولى سبب النزول الثانية الى اخره اقول قدمت اولا الكلام على النزول وما يتعلق به ومناسبة تقديمه ظاهرة وثنيت باللغة وقدمتها على الا
عراب لانها تبين المعنى والاعراب فرعه ومتوقف على معرفته وثلثت بالاعراب وقدمته على المعاني الذي هو ثمرة الاعراب ثم تلاه المعاني ولما انتهيت [illegible]
ذكرت المقصود بالذات من الاية وهو التفسير وبيان المراد ثم ختمت بالنهاية وهو علم التصوف وهذا ترتيب حسن لطيف ○ اما سبب النزول وما يتعلق به
فقال الامام ابو الحسن الواحدي رحمه الله روى عن ابن عباس انه لما نزل قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قال المشركون كيف نتبع من لا يدري ما يفعل به [illegible]
[illegible] الى اخره قوله روى عن ابن عباس [illegible] وروي انه لما نزل ليغفر لك الله قال الصحابة هنيئا لك يا رسول
الله [illegible] المؤمنين والمؤمنات جنات الى اخره ولما نزل ويتم نعمته عليك قالوا [illegible] اليوم اكملت لكم دينكم [illegible]
[illegible]
[illegible] الدنيا وما فيها وفي رواية مما طلعت عليه الشمس
وفي الصحيح انه نزل ليلا ○ ما يتعلق بالاية من جهة اللغة فقال الامام ابو نصر الجوهري في صحاحه الفتح [illegible]
[illegible] والتبيين للايضاح والفتح
[illegible]
والمغفرة من الغفر وهو الستر والتغطية ومنه [illegible]
من هذه المادة استغفر الله لذنبه ومن ذنبه [illegible] والمصدر مغفرة وغفرانا [illegible]
والذنب الجرم والفعل منه اذنب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] ولك اي [illegible]
[illegible]
[illegible] صاحب الكشاف رحمه الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من فتوح الاسلام [illegible]
النبوة وما تاخر [illegible]
ما كان قبل النبوة وقال اخر [illegible] المتقدم والمتاخر
ذنوب امتك [illegible] ذنب ابيك ادم وحواء وما تاخر
[illegible] فتح مكة والطايف وخيبر [illegible]
به هنا الاسلام [illegible]

تصدير الإمام جلال الدين السيوطي

مؤدى ماضى نعمه بآدائها نعمة حادثة يجب عليه شكره بها ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته الذى هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه أحمده حمدا كما ينبغى لكرم وجهه وعز جلاله وأستعينه استعانة من لا حول له ولا قوة الا به وأستهديه بهداه الذى لايضل به من أنعم به عليه وأستغفره لما زلفت وأخرت استغفار من يقر بعبوديته ويعلم أنه لا يغفر ذنبه ولا ينجيه منه الا هو وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله(١) صلى الله عليه وعلى آله كما صلى على ابراهيم وآل ابراهيم انه حميد مجيد ورضى الله عن السادة الصحابة أجمعين وعن امامنا الامام الشافعى المطلبى وسائر الأئمة وعن سيدنا ومولانا شيخ الاسلام (٢) ووالده شيخ الاسلام وسائر مشايخنا والسادة الحاضرين وجميع المسلمين •

قوله سيدنا ومولانا أقول هو شيخنا علم الدين البلقينى بن الشيخ سراج الدين ★ •

أما بعد فقد قال الله تعالى (**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا. لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**) الى عزيز (٣) الكلام على هذه الآية من جهات :

الأولى : سبب النزول ومكانه وزمنه •

الثانية علم اللغة •

الثالثة علم الاعراب •

الرابعة علم المعانى •

الخامسة علم التفسير •

قولى الكلام على هذه الآية من جهات الأولى سبب النزول الثانية الى آخره أقول : قدمت أولا الكلام على النزول وما يتعلق به ومناسبة تقديمه ظاهرة وثنيت باللغة وقدمتها على الاعراب لأنها تبين المعنى والاعراب فرعه ومتوقف على معرفته وثلثت بالاعراب وقدمته على المعانى الذى هو ثمرة الاعراب ثم تلاه المعانى • ولما انتهيت من الأدوات ذكرت المقصود بالذات من الآية وهو التفسير وبيان المراد ثم ختمت بالنهاية وهو علم التصوف وهذا ترتيب حسن لطيف •

أما سبب النزول وما يتعلق به فقال الامام ابو الحسن الواحدى رحمه الله روى عن

---

١ ـ الى هنا انتهى كلام الشافعى فى خطبة الرسالة ، راجع ص ٧ ، ٨ من خطبة الرسالة للامام الشافعى من تحرير الشيخ أحمد محمد شاكر •

٢ ـ شيخ الاسلام هو علم الدين صالح بن الشيخ سراج الدين عمر بن رسلان الكنانى العسقلانى البلقينى الاصل القاهرى الشافعى ولد ١٣ جمادى الاولى سنة ٧٩١ هـ ومات فى رجب سنة ٨٦٨ هـ سنة ١٤٦٤ م كان قوى الحافظة فصيح العبارة سريع الادراك بشوشا طلق المحيا فاشيا للسلام لا يهاب ملكا ولا أميرا سريع الدمعة سليم الصدر تصدى لنشر العلم وحضر مجلسه السادة من الشيوخ والاقران • راجع (الضوء اللامع جـ ٣ ص ٣١٢ ـ ٣١٤ ، البدر الطالع جـ ١ ص ٢٨٦ أما والده الشيخ سراج الدين البلقينى شيخ الاسلام المتوفى سنة ٨٠٣ هـ فقد تصدى للتدريس والافتاء وكان كثير النفع للطلبة • من أكابر العلماء مع الوقار وحسن الخلق • أنشأ مدرسة بخط بين السيارج بالقاهرة تخرج فيها كبار أئمة العلماء • راجع (الضوء اللامع جـ ٣ ص ٢٢٥ نمرة ٨٤٩ط القدسى • (★) وقفة كاتب •

٣ ـ سورة الفتح مدنية نزلت فى الطريق عند الانصراف من الحديبية آية ١ ـ ٣ •

ابن عباس أنه لما نزل قوله تعالى (**وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ**) (١) •

قال المشركون كيف ندخل فى دينـك وأنت لاتدرى ما يفعل بك وبمن تبعك فنزل قــوله تعالى (**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ**) الى آخـره •

قوله روى عن ابن عباس الخ أقول قــوله ابن عباس هذا حكمه حكم المرفوع •

وروى أنه لما نزل (**لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ**) قــال له أصحابه هنيئا لك رسول الله الجنة لك فمالنا ؟ فنزل (**لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ**) (٢) الى آخره ولما نزل (**وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ**) قالوا كذلك فنزل (**الْيَــوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**) (٤) ولما نزل (**وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا**) قــالوا كـذلك فنـزل (**وَكَـانَ حَقًّـا عَلَيْنَـا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**) (٥) وروى أن قوله تعالى (**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ**) الى آخره نزل بين مكة والمدينة فى شأن الحديبية قال أنس (٦) رضى الله عنه لما رجعنا من الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا ونحن بالحزن والبكاء أنزل الله تعالى (**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ**) الى آخره فقال رسول الله صـلى الله عليـه وسلم : لقد أنزل على آية هى أحب الــى من الدنيا وما فيــها وفى رواية مما طلعت عليه الشمس وفى الصحيح أنه نزل ليلا ★ •

---

١ ـــ سورة الاحقاف آية ٩ (مكية) .
٢ ـــ سورة الفتح .
٣ ـــ اى هنيئا لك يارسول الله .
٤ ـــ سورة المائدة آية ٣ (نزلت بعرفات فى حجة الوداع) .
٥ ـــ سورة الروم آية ٤٧ (مكية) .
٦ ـــ الامام ابو حمـــزة انس بن مـــالك بن النضر الانصارى المدنى ، لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أن هاجر الى ان مات ، وكان آخر الصحابة موتا ، واختلف فى سنة وفاته فقيل ٩٠ هـ وقيل ٩١ وقيل ٩٢ وقيل ٩٣ .
(★) وقفة كاتب .



وأما ما يتعلق بالآية من جهة اللغــة فقال الامام أبو نصر الجوهرى فى صحاحه الفتــح يطلق على النصر وعلى الحكم ومنه (**افْتَــحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ**) (٧) وعلى الماء يجرى من عين أو غيرها •

والمبين من أبان الشىء اذا أوضحه ومنه بان أى اتضح واســتبان أى ظهر واســتبنته أى عرفته والتبيين للايضاح والوضوح أيضــا والبيان الفصاحة وما به يتبين الشىء من دلالته وغيرها ومبين أيضا اسم ماء قال الشاعر :

ياريها اليوم على مبين •

أى يارى ناقتى على هذا الماء •

والمغفرة من الغفر وهو الستر والتغطية ومنه غفــرت المتــاع جعلته فى الوعاء والمغفــر زرد ينسبح من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة ويقال من هذه المادة استغفر الله لذنبه ومن ذنبه وذنبه والفعل غفر يغفــر وجاء فى لغة غفر يغفر والمصدر مغفرة وغفرانا وغفرا وجاء فى لغة غفرا ★ •

والذنب الجرم والفعل منه أذنب •

والنعمة اليد والصــنيعة وكذلــك النعمى والنعماء والنعيم ويقال فلان واسع النعمة أى واسع المال والهدى يطلق على أمور :

أحدها : خلق الاهتداء ومنه (**إِنَّكَ لَا تَهْدِى**

---

٧ ـــ سورة الاعراف آية ٨٩ (مكية) .
(★) وقفــة كـــاتب .

تصدير
الإمام جلال الدين السيوطي

مَنْ أَحْبَبْتَ) (١) •

الثانى : الدلالة بلطف ومنه (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٢) •

الثالث : التقدم ومنه هوادى الخيل لتقدمها •

الرابع : التبيين ومنه (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ) كذا قيل •

ويظهر لى أن هذا متحد مع الثانى •

الخامس : الالهام ومنه (أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) (٣) أى ألهم لمصالحه •

السادس : الدعاء ومنه (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (٤) اى داع •

والصراط هو الطريق الواضح والصاد لغة قريش وعامة العرب يجعلونها سينا وكعب يجعلونها زايا وأهل الحجاز يؤنثونه كالطريق والسبيل والزقاق والسوق وبنو تميم يذكرون هذا كله وجمعه صرط ككتاب وكتب •

والمستقيم ضد المعوج والنصر مصدر نصره على عدوه ينصره والاسم منه النصرة

ويقال نصر الغيث الأرض أى غاثها ونصرت الأرض أى مطرت •

والعزيز هو الغالب ويطلق على المحتاج اليه القليل الوجود •

---

١ ــ سورة القصص آية ٥٦ (مكية) •
٢ ــ سورة الشورى آية ٥٢ (مكية) •
٣ ــ سورة طه آية ٥٠ (مكية) •
٤ ــ سورة الرعد آية ١٣ (مدنية) •
(★) وقفة كاتب •

وأما ما يتعلق بها من جهة الاعراب فقوله (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ) اختلف فى اللام هنا فقال صاحب الكشاف رحمه الله للتعليل ثم قال فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل علته للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من الأمور الأربعة وهى المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز ★ •

وأجاب بجواب آخر وهو أنه يجوز أن يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفران والثواب :

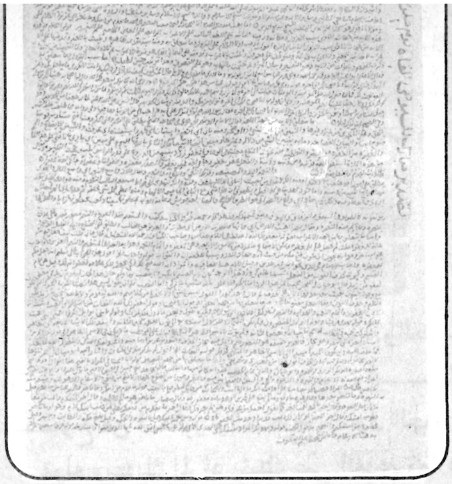
قوله وأجاب الخ أقول هذا الجواب على تسليم أنه جعل مكة للمغفرة (٥) •

وأجاب الامام فخر الدين (٦) بجوابين غير هذين •

وقيل اللام هنا للعاقبة والمراد أن الله فتح لك لكى يجعل ذلك علامة لغفرانه لك وقيل هى لام القسم وكسرت لحذف النون من الفعل تشبيها بلام كى ، ورد هذا الوجه بأن لام القسم لا تكسر ، ولا ينصب بها ، ولو جاز هذا لجاز ليقوم زيد فى معنى : ليقومن زيد • قال أبو حيان ــ فى البحر مجيبا عن هذا الرد : أما الكسر فقد علل بأنه تشبيها بلام كى وأما النصب فله أن يقول ليس هذا نصبا لكنها الحركة التى تكون مع وجود النون بقيت بعد حذفها دلالة على الحذف ثم قال : وبعد : فهذا القول ليس بشىء اذ لا يحفظ من كلامهم والله لتقوم ولا بالله ليخرج زيد بكسر اللام وحذف النون وبقاء الفعل مفتوحا ★ •

---

٥ ــ اى : جعل فتح مكة سببا للمغفرة ، واختصر للعلم بذلك مما تقدم •
٦ ــ المقصود فخر الدين محمد بن عمر الرازى صاحب التفسير الكبير المسمى « مفاتيح الغيب » •
(★) وقفة كاتب •



وأما ما يتعلق بها من جهة المعانى :

ففى قوله (إِنَّا فَتَحْنَا) وقوله (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ) التفات من التكلم الى الغيبة ونكتته أنه لما كان الغفران واتمام النعمة والهداية والنصر يشترك فى اطلاقها الرسول صلعم وغيره بقوله (وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ) (١) وقوله (يَابَنِى إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِىَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) (٢) وقوله (يَهْدِى مَن يَشَاءُ) (٣) وقوله (إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ) لم يكن الفتح لأحد الا للرسول صلى الله عليه وسلم أسنده تعالى الى نون العظمة تفخيما لشأنه وأسند تلك الأشياء الأربعة الى الظاهر واشتركت الخمسة فى الخطاب لم له ضم تأنيسا له وتعظيما لشأنه ولم يوءت بالاسم الظاهر لأن فى الاقبال على المخاطب مالا يكون فى الاسم الظاهر وفى قوله نصرا

٣ ــ سورة النساء آية ٤٨ (مدنية) .

٤ ــ سورة البقرة آية ٤٠ ، ٤٧ ، ١٢٢ (وهى جميعا مدنية) .

٥ ــ مكرر فى أكثر من آية مثلا سورة البقرة آيات ١٤٢ ، ٢١٣ ، ٢٧٢ (وهى جميعا مدنية) .

٦ ــ سورة الصافات آية ١٧٢ (مكية) .

عزيزا أسناد العزة الى النصر وهو مجاز فالعزيز حقيقته هو المنصور ضم وقيل فيه مجاز الحذف والتقدير عزيزا صاحبه وأعيد لفظ الله فى وينصرك الله لما بعد عما عطف عليه وليكون المبتدأ مسندا الى الاسم الظاهر والمنتهى .

كذلك قوله التفات الخ .

أقول لم يذكر ذلك فى الكشاف وأشار اليه أبو حيان فى البحر تلويحا لا تصريحا .

قوله وقيل فيه مجاز الحذف أقول :

هذا من تعبيرى وتصريفى .

وأما ما يتعلق بها من جهة التفسير قوله : (إِنَّا فَتَحْنَا) فى المراد بالفتح هنا أقول ..

أحدها : فتح مكة واختاره أبو بكر (٤) الرازى (من الجميع) وأبو حيان .

والثانى : عام الحديبية عند انفكاكه منها .

والثالث : قاله (٥) مجاهد فتح خيبر وفى بعض (الآى) ما يدل عليه .

٤ ــ الاصح : أبو عبد الله أو أبو الفضل ولقبه الرازى وهو بلقبه أعرف ، أما «أبوبكر» فهو لا شك سهو من المصنف .

٥ ــ مجاهد بن جبر المكى الامام المفسر الحافظ الضليع مات سنة ١٠٣ بمكة عن ثلاث وثمانين سنة .



تصدير
الإمام جلال الدين السيوطى

والرابع : قال الضحاك (١) المراد فتح الله له بالاسلام والنبوة والدعوة والحجة(٢) والسيف والفتح أبين منه وأعظم وهو رأس الفتوح كلها أولا فتح (٣) من فتوح الاسلام الا وهو عنه ومشتق منه •

الخامس قال غيره : المراد نصر الله (تعالى) على أهل مكة انك تدخلها انت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت •

قوله (**مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**) قال ابن عباس ما تقدم قبل النبوة وما تأخر بعدها وقال غيره ما وقع وما لم يقع على طريق الوعد بأنه مغفور له وقال سفيان ما تأخر هو ما لم يعلمه وقال آخر المتقدم والمتأخر معا ما كان قبل النبوة وقال آخر تأكيد للمبالغة كما تقول أحبك من عرفك ومن لم يعرفك وقال آخر ما تقدم من ذنبك يعنى من ذنب أبيك آدم وحواء وما تأخر ذنوب أمتك وقال آخر المعنى لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه •

١ — الضحاك بن مخلد الشيبانى البصرى الحافظ مات بالبصرة فى الرابع عشر من ذى الحجة سنة ٢١٢ هـ عن تسعين سنة .
٢ — لعله « الدعوة بالحجة » كما ورد فى تفسير أبى السعود المطبوع بهامش تفسير الرازى .
٣ — لعله « ولا فتح » كما ورد فى تفسير ابى السعود المذكور .



قوله ويتم نعمته عليك قيل بالنبوة والحكمة وقيل بفتح مكة والطائف وخيبر وقيل بخضوع من استكبر والصحيح بدخول الجنة •

قوله ويهديك المراد يثبتك على الهدى كما فى قوله (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ**) (٤) (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**) (٥) وأمثال ذلك قوله (**صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا**) المراد به هنا الاسلام وأما من جهة علم التصوف أ • هـ •

د• مجاهد توفيق الجندى

٤ — سورة الاحزاب آية ١ (مدنية) .
٥ — « يايها الذين آمنوا آمنوا » .

تصاوير الحرمين المكى والنبوى فى الفن الإسلامى



لوحة رقم (١) :
• الحرم المكى ممثل على بلاطة خزفية من صناعة تركيا العثمانية القرن ١١ هـ / ١٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

« إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧) صدق الله العظيم

« سورة آل عمران » •

بقلم الدكتور ربيع حامد خليفة

حظيت عمارة الحرم المكى والنبوى بعناية الحكام المسلمين ورعايتهم على مر العهود وقد كانت عناية سلاطين المماليك بالحرم عظيمة ، فمنذ أن أعاد بناء الكعبة والحرم السلطان الظاهر بيبرس الى أيام قلاوون ، لم يكف هؤلاء السلاطين عن العناية بالحرمين المكى

تصاوير الحرمين المكى والنبوى فى الفن الإسلامى

والمدنى ، والمرة الأخيرة التى أعاد فيها المماليك بناء الحرم بأكمله كانت فى سنة ٨٦٨ هـ / ١٤٦٤ م فى عهد السلطان خشقدم •

وعندما صارت الأراضى الحجازية تحت رعاية سلاطين آل عثمان انتقل اليهم أمر رعاية الحرم (١) • ولم يقصروا فى ذلك ولقد بدأ ذلك العمل الجليل السلطان سليم ثم ابنه السلطان سليمان القانونى الذى أعاد بناء الكعبة والحرم وأعطاهما الهيئة الباقية الى اليوم على وجه التقريب وقام بعمل هذا التخطيط المهندس المعمارى العثمانى « قوجه سنان (٢) وظلت التجديدات تتوالى على الحرم حتى أوائل القرن ١٨ م عندما قام والى مصر محمد على باعادة بناء الحرم المكى كله وجدد عمارته وحجارته ورخامه وأصلح مآذنه وكان ذلك فى سنة ١٨٢١ م أما العمارة الحالية للحرم فترجع الى أيام الملك سعود ابن عبد العزيز سنة (١٩٥٨ م) وقد أخذ الحرم المكى المكرم بهذه العمارة صورة فريدة فى بابها من الجمال والروعة المعمارية •

كذلك لقى الحرم النبوى فى المدينة نفس القدر من الاهتمام وتوالت عليه التجديدات والاضافات طوال العصر المملوكى والعثمانى أبرزها ما قام به السلطان سليمان القانونى سنة ٩٤٠ هـ / ١٥٢٩ م ، ومازال مبنى الحرم النبوى المملوكى العثمانى باقيا الى اليوم ، بالاضافة الى التوسعة العظيمة التى أمر بعملها الملك عبد العزيز آل سعود •

وقد استهوت عمارة الحرم المكى والمدنى المصورين المسلمين منذ فترة مبكرة فقاموا برسمها على صفحات الأطالس والمخطوطات وعلى الكثير من التحف التطبيقية من قاشانى وسجاد ومنسوجات فى أشكال متقنة وتصميمات بديعة • وتأتى أهمية هذه الرسوم فى أنها توضح لنا جانبا هاما من عمارة وتخطيط الحرمين خلال الفترات التاريخية المختلفة فهى تعتبر بمثابة وثائق مسجلة بالصورة لهذه

---

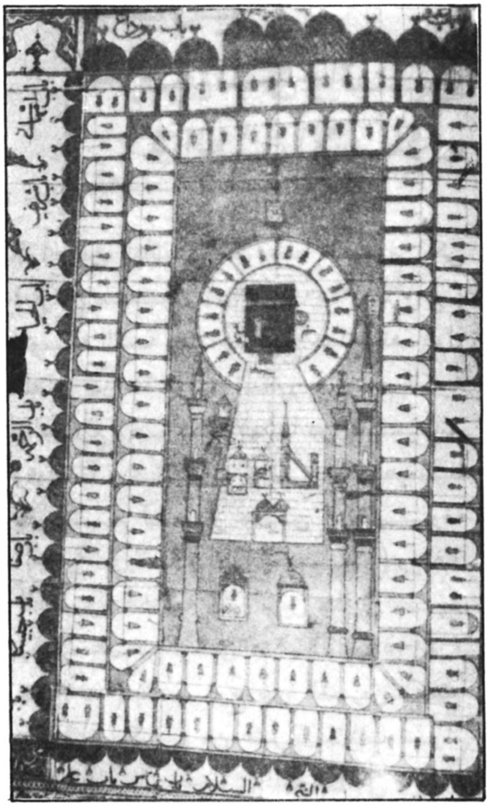
١ ـ تولت الدولة العثمانية تنظيم الحج الى الحجاز واشرفت عليه اشرافا فعليا واعتبرت ان هذا العمل واجب يقع على عاتقها فأنشأت الآبار على طول الطرق المؤدية الى الحجاز واقامت فى البادية حصونا لحراسة الآبار ، وشجعت على تشييد الخانات (الفنادق) واقامة المخافر .
د . عبد العزيز محمد الشناوى « الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها » .
(القاهرة ـ ١٩٨٠) ص ٥٧ ، ٥٨

٢ ـ يعتبر هذا المهندس الاسلامى من أعظم المعماريين الذين عرفتهم الدولة العثمانية والعالم الاسلامى فى القرن ١٦ م ، وفى مخطوط « تذكرة الأبنية) وهو كتاب أملاه المعمار سنان على صديقه النقاش ساعى مصطفى جلبى بيان بأعماله والتى تزيد عن (٤٤١) عملا فى مختلف أنحاء الدولة العثمانية ومنها قيامه بترميم قباب الحرم المكى وتشييده لمدرسة وحمام ومطعم خيرى فى مكة باسم السلطان سليمان ، كما شيد أيضا فى المدينة المنورة مطعما خيريا باسم خاصكى سلطان .
(ابراهيم أدهم باشا ـ اصولى معمارى عثمانى) استانبول ١٢٩٠ هـ ١٨٧٣ م . ص ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ .

العمارة ، بالإضافة الى أنها تظهر مقدرة الفنان المسلم على رسم التفاصيل المعمارية ما بين عقود ومحاريب وقباب وشبابيك واظهار العناصر الزخرفية الدقيقة بطريقة متناسقة ومتنوعة .

وترجع هذه العناية الى طبيعة هذه الأماكن المقدسة ، فمكة وهى الحرم المقدس لدى مسلمى العالم كله ، وقبلة الصلاة والحج ، كما تضم المدينة المنورة المسجد النبوى الشريف (أبو المساجد) الذى أصبح فيما بعد نموذجا اتبع فى معظم مساجد الاسلام .

ومن أقدم تصاوير الكعبة والحرم الشريف ما نقش بالبارز على حجر أسود صغير كان فى الأصل فى مسجد ومرقد الامام ابراهيم بالموصل ونقلته دار الآثار الى متحف بغداد (١) ويظهر فى النقش صورة الكعبة المشرفة على هيئة بناء مربع بسيط تحيط به أروقة الحرم ويعلو النقش كتابة نسخية تتضمن الآية القرآنية رقم ٩٦ من سورة آل عمران ويعتبر هذا النقش من أقدم رسومات الكعبة وسبق أمثاله على القاشانى وهناك احتمال بأن هذا النقش يرجع الى نهاية القرن الخامس الهجرى ويحمل هذا النقش توقيع « عبد الرحمن بن أبى حمزة » كما مثلت رسوم الحرمين الشريفين على القاشانى وبصفة خاصة من المعصر العثمانى بأسلوب متميز يتسم بالواقعية وقدرة الفنان على التمثيل الصادق لعمارة الحرمين ، وتكمن أهمية



لوحة رقم (٢) .

● تجميعه من القاشانى ممثل عليها الحرم المكى من صناعة تركيا العثمانية مؤرخة لسنة ١٠٧٧ هـ .

هذه المجموعات سواء أكانت بلاطات قاشانية مفردة أو تجميعات تشكل وحدة فنية مستقلة فى أنها تتضمن أسماء من قاموا بعملها وتاريخ الصناعة .

وتعرض المتاحف التى خصصت للفنون الاسلامية نماذج من هذه البلاطات كما لايزال بعض منها قائما يزين بعض العمائر ويكسبها شرفا لا يدانيه شرف .

وفى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة ثلاثة

١ — الآثار والمبانى العربية الاسلامية فى الموصل ص ٣٤ (دراسات فى الآثار الاسلامية) ص (٤٥) (القاهرة ١٩٧٩) .

تصاوير الحرمين المكى والنبوى فى الفن الإسلامى

ألواح من القاشانى مثل عليها الحرم المكى (أرقام سجل ٣٢٥١ ـ ٣٥٥٦ ـ ٨٦٠) تتوسطه الكعبة ومشاعر الحج حوله وقد حاول المصور مراعاة قواعد المنظور فى رسم الكعبة والحرم وما يحيط بهما من عمائر وقباب ومنارات وأشجار ويحيط بالرسم اطار من الزخرفة العربية المورقة (الأرابيسك) ويتخلل الكسوة الخزفية التى تزين جدران سبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا (١١٥٧هـ / ١٧٤٤ م) بشارع بين القصرين تجميعة مستطيلة تتكون من عشر بلاطات قوام زخارفها منظر تصويرى للحرم المكى ويتضح فى العمائر المرسومة الطراز العثمانى فى القباب والمداخل والمآذن ويغلب على الرسوم استخدام اللون الأزرق والأخضر (١) .

كما يحتفظ متحف فيكتوريا وألبرت ببلاطة خزفية مستطيلة الشكل مثل عليها الحرم بأروقته وقبابه التى تعود الى التجديدات العثمانية المتأخرة التى تمت فى القرن السابع عشر الميلادى (صورة رقم ١) .

ويقتنى متحف طوبقا بوسراى ، باستنبول نموذجا فريدا لرسومات الحرم المكى المثلة على مجموعة من البلاطات الخزفية تتميز بدقة الرسوم وروعة الألوان مؤرخة بسنة ١٠٧٧ هـ ، وتظهر الكعبة والحرم فى هذه التجميعة وهى ممثله بطريقة عين الطائر أى أن الفنان قام برسمها من أعلى حتى تظهر كل الأبواب والمواقع والأماكن المحيطة بالحرم فى وقت واحد ، ولذا فقد جاءت الصورة خالية من اتباع قواعد المنظور ويغلب عليها التسطح شأنها فى ذلك شأن معظم رسوم التصوير الاسلامى .

وقد حاول الفنان أن يزود صورة الحرم بشىء من الواقعية عن طريق رسم المآذن المشوقة والمشكاوات التى تتدلى من الروابط الخشبية أسفل البوائك والقباب العثمانية الطراز التى تعلوها الأهلة .

ومن الجدير بالذكر أن العمارة التى تبدو فى هذه الصور تتفق تماما وما ورد بشأن أعمال المهندس العثمانى الشهير سنان باشا فى الحرم عندما أعاد انشاء البوائك المحيطة بالحرم واستبدل بالأعمدة الرخامية دعائم من الرخام عددها ٨٩٢ ، يتخللها أعمدة من الحجر لتحمل البوائك والسقف ، كما أعيد اقامة القباب الصغيرة وبنيت بالحجر وكانت قبل ذلك من الخشب وعددها٥٠٠ ، وأيضا الى التجديدات التى تمت فى سنة ٩٩٤هـ/١٥٨٦م حيث جددت قناديله وأضيفت اليه ثريات فى هيئة رؤوس النخيل كما بنى له مآذن أكبرها مستديرة على الطراز العثمانى ذات ثلاث شرفات للأذان وعرفت بمئذنة الخليفة وتظهر هذه المئذنة فى الجانب الأيمن من الصورة (صورة رقم ٢) كما يظهر فى الركن

---

١ ـ ربيع حامد خليفة : البلاطات الخزفية فى عمائر القاهرة العثمانية .
رسالة ماجستير بجامعة القاهرة ـ ١٩٧٧ ص ٢٣٥ .

على رسم الكعبة اذ أبرز المصور الأقمشة والستور التى كانت تغطى الكعبة ومن المعروف أن معظم زخارف هذه الستور تقوم على الكتابات بصفة أساسية والتى تشتمل على عبارات دينية مثل الشهادتين والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وعبارات مدح للسلاطين ، ولا تزال العديد من المتاحف تحتفظ بنماذج من هذه الأقمشة ذات الكتابات المحصورة داخل أشرطة زجزاجية كما تبدو فى الصورة السابقة وهى كانت تعد لكى تكسى بها الكعبة .

ويحتفظ المتحف البريطانى بلندن تحت رقم (٢٥٩٠٠) بمخطوط ايرانى غاية فى الأهمية يحمل اسم « خمسة نظامى » صور فى هراه سنة ٨٤٦ هـ — ١٤٤٢ م ، وتشتمل الورقة رقم (١١٤) من المخطوط على صورة تمثل الطواف حول الكعبة داخل الحرم المكى وهى تعتبر من أندر صور الكعبة فى المخطوطات (١) .

وقد أبرز الفنان صورة الكعبة باعتبارها الموضوع الرئيسى فى التصويرة على هيئة بناء مكعب يتفق رسمه وقواعد المنظور تغطيها ستور سوداء اللون تضم أشرطة زجزاجية ويعلوها شريط كتابى بخط النسخ الثلث عبارة عن نص دعائى « سبحان ذى الملك والملكوت سبحان الملك الحى الذى لا يموت » ، وأسفل

١ — Bernard Leuis «The world of Islam» London 1977- PL-II



لوحة رقم (٣) .

● تصويرة من مخطوط ايرانى مؤرخ لسنة ٨٤٦هـ / ١٤٤٢ م تمثل الطواف حول الكعبة .

السفلى من الصورة مبنى مكون من ثلاث قباب كتب أعلاها داخل مناطق مستطيلة « مدارس سلطان سليمان » وتفيد المراجع التاريخية بأن السلطان سليمان قد أنشأ هذه المدارس لتدريس الفقه وعرفت باسم المدارس السليمانية وقد ظلت تقوم بعملها زمنا طويلا .

ويغلب على ألوان هذه التجميعة اللون الأزرق (والتركواز) بالاضافة الى لمسات من اللون الأصفر والبنى ، وتتشابه هذه التجميعة مع أخرى يحتفظ بها متحف الفن الاسلامى بالقاهرة (رقم سجل ١٦٦٤٥) وهى مؤرخة بسنة ١٠٨٧ هـ وان اختلفت فى اضافة بعض التفاصيل

تصاوير الحرمين المكى والنبوى في الفن الإسلامى

هذا الشريط شريط كتابى آخر نصه « عجلوا بالصلوة قبل الفوات » بينما يعلو باب الكعبة شريط كتابى بالخط الكوفى المورق عبارة عن جملة من حديث نبوى شريف نصها « الصلوة عماد الدين » .

وقد أظهر الفنان باب الكعبة بهيئة مستطيلة ويتكون من ضلفتى باب يتعلق أحد الحجاج بمطرقته التى ثبتت على الضلفة اليمنى له . ويغلب على لونه اللون الأصفر حيث كان مغطى بصفائح من الذهب والفضة .

ويلاحظ فى هذه الصورة أن الفنان قام برسم مجموعة من الأشخاص فى زى الاحرام فى حركات وأوضاع متنوعة تنم عن المشاعر التى تعترى كل حاج لبيت الله الحرام ، فمنهم من يرفع يديه بالدعاء ومنهم من يضع يديه على صدره طالبا العفو والمغفرة . (صورة رقم ٣) .

والصورة بصفة عامة مفعمة بالحيوية والحركة وتعبر أكثر من غيرها عن مثل هذا الموضوع الذى يدل على صدق احساس الفنان .

ويوجد الى اليمين بأعلى الصورة مساحة مستطيلة الشكل تضم بيتا من الشعر الفارسى نصه :

ازجاى جومار حلقه برجست
در حلقه زلف كعبه زد دست

ويفهم من ترجمته :

« لقد اندفع نحو الحلقة المثبتة بالكعبة وأمسكها بيده » .

وتشتمل مجموعة متحف الفن الاسلامى بالقاهرة على مخطوط صورت به عمارة الحرم المكى والمسجد النبوى ، رقم سجل (١٣٩٩٨) ويشتمل هذا المخطوط الذى كتب باللغة العربية على مجموعة من الورود والأحزاب والدعوات ، ويرجع تاريخه الى القرن الثامن عشر الميلادى حيث اشتملت الصفحة الرابعة والخمسون من صفحاته التى يبلغ عددها مائة وسبعا وأربعين صفحة على منطقة مربعة بها فرع نباتى مزهر وقد اشتمل الجزء السفلى من هذه المنطقة على اسم مذهب هذا المخطوط (ذهبه مصطفى) وذلك فى سنة ١١٥٨ هـ . وان كان هناك احتمال كبير بأن يكون مصطفى هذا هو مصور المخطوط ، فكثيرا ما كان المصور المسلم يوقع باسمه على الصورة تحت لقب « المذهب » حتى ولو لم يستخدم ذهبا فى الصورة على الاطلاق وكأنه بذلك يرفع من قدر نفسه ومكانته .

أما الصفحة الخامسة والستون والسادسة والستون فقد اشتملتا على رسوم لعمائر : فنرى على الصفحة اليسرى صورة الحرم المكى مقاسها (٥ر١٦ سم × ١٠ سم) ، وأهم ما يميز هذه التصويرة العمارة العثمانية



المتمثلة فى التغطية بالقباب الصغيرة للأروقة التى تحيط بالصحن ، ومن أنواع العقود النصف دائرية والمآذن العثمانية المشوقة ذات النهايات المدببة التى تشبه القلم الرصاص أو المسلة ، والمداخل المسبوقة بعدة درجات من السلالم ٠

وقد استخدم الفنان اللون الأخضروالأزرق فى رسم الحرم الى جانب بعض لمسات من اللون الأحمر والبنى ، وذلك على أرضية ذات لون بنى الى جانب استخدام التذهيب ٠

أما الصفحة الثامنة والستون فقد اشتملت على تصويرة تمثل الحرم النبوى الشريف ، وهى تتشابه فى المقاس مع التصويرة التىتمثل الحرم المكى ٠ وقد قسم المصور هذه التصويرة الى قسمين : علوى ويشتمل على ظلة القبلة بالمسجد وقد فرشت بالسجاجيد المزينة بالزخارف النباتية الذهبية اللون على أرضية زرقاء أو حمراء داكنة ٠ وأيضا المنبر الذى يتخذ الهيئة التى شاعت فى طراز المنابر العثمانية وخاصة الشكل الهرمى الذى يعلو الجوسق والمنتهى بهلال ، وهناك احتمال كبير بأن يكون هذا المنبر هو الذى أهداه السلطان سليمان القانونى لمسجد النبى (صلى الله عليه وسلم) ، وقد ذكر أنه كان آية من آيات صنعة الحفر فى الخشب عند المسلمين ، كما يظهر أيضا فى ايوان القبلة دكة المبلغ ودكة المقرىء بينما تظهر فى الركن الأيمن قبة كبيرة مفصصة يعلوها هلال ، وهى القبة التى تعلو قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

أما الجزء السفلى فهو يشتمل على رسم بعض المقامات ورسوم النخيل ونلاحظ أن هذه التصويرة من أكثر الصور التى تمثل الحرم المدنى ثراء وروعة فى رسم العمائر وابداع الألوان والتذهيب ٠

ربيع حامد خليفة

الحجامة

قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الشفاء فى ثلاث : شربة عسل، وشرطـة محجم ، وكية نار ، وأنا أنهى عن الكى) (١) •

وقديما عالجت الحجامة أمراضا كثيرة مستعصية ، ولا نعدو الحقيقة اذا ماقلنا أن الحجامة حتى الآن وفى عصرنا هـذا تطبب أيضا كثيرا من الأمراض وهى فى هذا لا بديل لها ولا تحويل عنها •

وقد قال بعض الناس أن الفصد يدخل فى قوله (شرطـة محجم) فاذا لم يف بالمطلوب كان الكى منتهى القضية وآخر مدى للتداوى، ويكون ذلك عند غلبة الطباع البدنية لقـوى الأدوية حيث يقاوم الجسم الأدوية ولا ينفعل لهـا ولا يتأثر بهـا ، وفى قوله صلى الله عليه وسلم (وأنا أنهى عن الكى)وفى رواية (ومـا أحب أن أكتوى)هذا يشير الى أن اللجوء الى الكى يكون آخر المطاف بعد الاخفاق فى العلاج بجرعة العسل ، وشرطة محجم وهنـا يكون أصعب الوسـائل آخرها ، وهذه فطنة دأب عليها مطببو الأبدان حيث دائما نفضل ــ نحن الأطباء المعالجين ــ أن نبدأ بالعلاج البسـيط السهل اليسير ، فان لم تستجب طبيعة المريض للعقاقير ، لسبب أو الآخر انتقلنا به الى صنف آخر من العقاقير أقوى تأثيرا وأشـد فعالية وهذا عرف طبى متفق عليه •

وهذا الطب النبوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن هوى ويتحدث بوحى يوحى قد أبدى اتساعا فكريا وعقليـا فى أسلوب ومنهاج العلاج السـديد فى تريث وأناة فلا يكون العلاج بالكى مطلوبا الا بعد اخفاق وسـائل العلاج الأخرى ، اذ أن دفع الألم الشـديد لايكون باحداث ألم أقوى منه وأشد منه برحاء وقسوة •

وقد ورد فى الحجامة قوله صلى الله عليـه وسـلم : (مامررت ليلة أسرى بى بمـلأ الا قالوا : يامحمد مر أمتك بالحجامة (٢) •

وقد روى أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قد احتجم ، وحجمه أبو طيبة : فأمر له بصاعين مـن طعام ، وكلم مواليه فخففـوا من ضريبته وقـال : ــ (خـير ما تداويتم به الحجامـة (٣)) •

ورواية البخـارى : ان أمثل ماتداويتم به الحجـامة •

وهـذا يوضـح لنـا أن للطبيب أو المطبب جعلا على مباشرته العلاج وممارسته له •

وفى توقيت الحجامة كـان صلى الله عليه وسـلم يقول (ان خـير ما يحتجمون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم احـدى وعشرين (٤)) •

---

(١) رواه البخارى وابن ماجة واحمد •

(٢) روى فى المستدرك من حديث ابن عباس وسنن ابن ماجة ١١٥١/٢ •

(٣) الجامع الصغير ٤٩٠/٣

(٤) الجامع الصغير ٤٩٥/٣ وسنن ابن ماجة ١١٥١/٢ •

علاج قديم جديد

للدكتور السيد الجميلى

والحجامة تستخرج الدم من نواحى الجلد ، وهى تخرج مالايخرجه الفصد لذلك فالحجامة أنفع وأطب للصبيان من الفصد ولمن لايقوى على الفصد قال أنس رضى الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم فى الأخدعين والكاهل) (١) .

وقد ورد أن سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام (كان يحتجم ثلاثا : واحدة على كاهله واثنتين على الأخدعين) (٢) .

وقد ذهب الأطباء فى الحجامة مذاهب شتى على نقرة القفا وهى القمحدوة .

اذ روى مرفوعا (عليكم بالحجامة فى جوزة القمحدوة فانها تشفى من خمسة أدواء) (٣) .

واستحسنه لفيف من الأطباء فى علاج جحوظ العينين والجويتر Goitre الجحوظى .

وقد روى أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم فى وركه من ونى كان به (٤) وكذلك فقد احتجم أحمد بن حنبل فى جانبى قفاه ولم يحتجم فى النقرة .

(١) أخرجه الطبرانى والحاكم عن ابن عباس ، الجامع الصغير للسيوطى ٥/٢٠٩ .

(٢) سنن أبى داود ، ومختصر السنن للمنذرى ٥/٣٤٨ .

(٣) الطب النبوى لأبى نعيم ، الجامع الصغير ٤/٣٣٩ ولكن السيوطى ضعفه .

(٤) أخرجه النسائى .

من فوائد الحجامة : من أهم فوائد الحجامة الرطبة(٥) تخفيف وعلاج فشل القلب الاحتقانى الذى يتضخم معه البطين الأيمن للقلب وتحتقن الرئتان والمصحوب أحيانا بارتشاح فى القفص الصدرى حيث يجد المريض نفسه متدهورا صحيا مبهور الأنفاس مطرد الاجهاد والارهاق الذهنى والبدنى .

ولكن الفصد يفيد فى علاج ارتفاع ضغط الدم والذى يؤثر أحيانا على شرايين المخ فيسبب غيبوبة وتشنجات عصبية أحيانا وفى علاج بعض حالات الأطفال عقب الولادة مباشرة ، وفى لدغ الثعبان والعقرب للتخلص من سمومهما باستنزاف كميات الدم الملوثة بهذه السموم القاتلة الفتاكة ، وفى الحالات الحرجة يكون استنزاف هذا الدم (الفصد) هو العلاج الوحيد والاسعاف المنقذ للحياة .

وتبلغ كمية الدم المستنزف من نصف لتر الى لترين وثلاثة ، لدواعى الطوارىء الحادة ، والذى يحدد الكمية المسحوبة هو الطبيب المعالج والمباشر لهذه الحالة بما يتفق وتشخيصها ودرجة تطورها وتدهورها (٦) وأجمع جمهرة الأطباء على أن الحجامة تناسب البلاد الحارة أكثر من الفصد وهى مستحبة ومناسبة لسكان الجزيرة العربية أكثر من الفصد لأن دماءهم رقيقة وبلادهم حارة ومسام جلودهم واسعة من ثم كان خطر الفصد عليهم موضع تهديد ومهابة .

(٥) تستعمل الحجامة الرطبة فى الحالات الطارئة العاجلة عنها فى الحجامة الجافة .

(٦) من التجارب الخاصة لكاتب البحث .

الحجامة

كما تفيـد الحجامة الجـافة فى التهابات العضـلات الروماتيزمية لا سيما العضـلات الظهرية أما الحجامة الرطبة فتفيد الفشـل الاحتقانى للقلب واحتقان الرئتين وهذه تعمل على ظهر القفص الصدرى .

ومن المستحب أن يتم الاحتجام فى البلاد الحارة عن الفصد لما ذكرنا آنفا وأنسـب الأوقات للحجامة وسط الشهر وبعد وسطه فى النصف الثانى من الشهر ولكن الشـيخ الرئيس ابن سينا (١) يرى عكس ذلك .

فيما روى أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم « قد احتجم فى رأسه وهو محرم » (٢) ولقد رأينا — من واقع التجارب العملية (٣)— نفعا عظيما فى كثير من الأحيان ومؤقتا فى قليل من الأحيان للفصد فى نوبات قاتلة من الفشـل القلبى الاحتـقانى ، واحتقان الطحال وتورم الكبد ، وأمراض الدم المصحوبة بازدياد عدم كريات الدم الحمراء .

كمـا أن فصـد الودجين ينفـع وجـع الربو وألم الجبهة والجبين . والحجامة عـلى الكاهل(٤) تفيـد وجـع المنكب والحلـق ، والحجامة على الأخدعين(٥) تفيد أوجاع الرأس والفم والأسنان والحلقوم ، والعينين والأنف والأذنـين .

أما الحجامة أسفل الذقن فانها تشفى آلام الأسنان والحلقوم والوجه وهى أعظم ماتكون أسفل الصدر لتبرى ما به من دمامل وبثور ، كما تشفى النقرس والبواسير (٦) .

وقد ورد حديث عنه صلى الله عليه وسلم يقول فيه (من احتجم لسبع عشرة أو تسـع عشرة أو احدى وعشرين كانت شفاء من كل داء) (٧) . وهذا الحديث ضعيف لأنه لايتفق مع الفعل بأى حال لأنه ليس من المعقول أن يشفى كل الأمراض انما لبعضـها وفى ظروف خاصـة ، وقـد قال بضـعف هذا الحديث ابن حبان لأنه يخالف الثقافة فى الرواية .

وتفيد الحجامة بصـفة خاصـة فى حالات الهياج والغليان وثوران الدم وقد شـاهدت بنفسى حالات هياج شديدة وقد خمدت ثورتها وانطفأت جذوتها بمجرد الاحتـجام مباشرة وعادت سيرتها الأولى من السواء والاعتدال .

وأحسن أحوال الحجامة تكون فى أواخـر الشهر أو السابع عشرة من الشهر وأنسبها على الاطلاق ما كان فى النصف الثانى وما يليه مـن الربع الثالث مـن أرباعه ، وفى ظـروف الطوارىء فانها لا تفيد بزمن معين ولا مانع من الاحتجام أول الشـهر طالما اقتضـت الضرورة ذلك .

ومن الأفضل الاحتجام (على الريق) وقـد كان ابن سـينا يوصى بالاحتجام بعـد الاستحمام ، وتكره الحجامة على الامتـلاء والشـبع .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بطب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يلهمنا السداد والسـؤدد وأن يرزقنا العفو والعافية فى الدنيا والآخرة .

دكتور السيد الجميلى

---

(١) ابن سينا مؤلف (القانون فى الطب) .
(٢) فتح البارى ٤/٥٠ .
(٣) رأى كاتب البحث . (٤) الكتف .
(٥) شريانان فى الرقبة عن يمين وشمال متقابلان مع الودجين .

(٦) الطب النبوى لابن القيم /١٢٨ .
(٧) رواه أبو هريرة مرفوعا — سنن أبى داود .

الدكتور
محمود حب الله
سفير الإسلام

من
أعلام
الأزهر

الدكتور محمود حب الله

عالم من الطراز الاول ... هكذا وصفته صحيفة (واشنطن بوست) أوسع الصحف الامريكية انتشارا فى مقال استغرق صفحة كاملة عن تاريخ حياة الداعية الاسلامى الكبير فى عددها الذى صدر فى ٢٦ يوليو ١٩٦٩ وجاء فيه:

« ان كل الذين يحملون العداء للاسلام سيعدلون عن آرائهم .. اذا التقوا بالدكتور حب الله مدير المركز الاسلامى بواشنطن . ثم انهم لن يلبثوا حتى يقتنعوا بعظمة هذا الدين الحنيف»

وقال الصحفى الامريكى (كينث دول) فى مقال عن الدكتور حب الله :

«ان الرجل تخالف شخصيته الآراء والافكار التى كانت تقال افكا عن الاسلام والمسلمين .

فأما — صحيفة (ستار) الامريكية فقالت :

« ان وجود الدكتور حب الله فى امريكا سند عظيم للاسلام والمسلمين هنا » .

وقالت (مورننج نيوز) :

« ان كل المراكز الاسلامية فى امريكا تستطيع أن تحقق لنفسها اكتفاء ماديا . ولكنها جميعا تتطلع الى وجود هذا الرجل فى واشنطن كمنارة هادية يتطلع اليها كل المسلمين فى الولايات المتحدة الامريكية ، فالدكتور حب‌الله لا يتناول فى محاضراته بالجامعات والمراكز الثقافية ولا فى أحاديثه الصحفية والاذاعية .. الدين الاسلامى ومدى تأثيره فى الحياة وفى العرب والمسلمين وما صنعوه من تقدم حضارى فحسب .. ولكنه يقدم النماذج والوقائع من تاريخ الاسلام والمسلمين . انه يسوق وأقعة ما تتصل بالعلاقات الدولية مثلا ... ومدى فهم المسلمين لها وتطبيقهم لهذا الفهم أيام نهضتهم وقوتهم . ثم يقارن بين ذلك وبين ما تطبقه الدول الكبرى اليوم فى هذا المجال . ومن خلال هذه المقارنة يتأكد أن معيار الحق والعدل واحد لا يتغير عند المسلمين .. بينما هذا المعيار فى هذا العصر — وعلى أيدى أناس وأمم يزعمون أنهم بلغوا قمة التقدم الحضارى — يتعدد ويتلون حسب الظروف وحسب الأهواء والمصالح . »

سفير الإسلام



بقلم الدكتور أحمد محمد عوف

وتضيف الصحيفة قولها :

« ان الدكتور حب الله له مكانته كعالم من أكبر علماء العالم الاسلامى ، وله شهرته فى مجال التخطيط للدعوة الاسلامية وهو يتمتع باحترام عظيم من أساتذة الجامعات والمفكرين بل ومن رجال الكنائس ٠»

وهذه الواقعة تؤيد قول هذه الصحيفة ٠٠ عندما هاجم رئيس المحكمة الفيدرالية العليا فى أمريكا المسلمين فى مقال نشرته الصحف وقال فيه : « ان المسلمين يقرأون القرآن فى صلاتهم وهو يحضهم على قتل كل من هو غير مسلم » ٠

لم يشأ الدكتور حب الله أن تمر هذه المغالطات دون كشف وايضاح ٠ فكتب مقالا نشرته الصحف الامريكية فند فيه هذه المزاعم ٠

ثم قال لرئيس المحكمة : « انك زرت عدة دول اسلامية وفى كل دولة منها كنت تقابل بالترحاب والتقدير » ٠ وسأله :

« لم هذه النظرة المتعصبة » ؟

« ومن أين جاءك هذا التصور الغريب عن المسلمين » ؟؟٠

وقد بادر رئيس المحكمة الى نشر اعتذار رسمى ، ثم كتب خطابا للدكتور حب الله قال فيه : « أنا فى منتهى الأسف لأن استشهادى بصلاة المسلمين غير صحيح وعدم توخى الدقة قد آلمنى كثيرا كما آلمك شخصيا » ٠

ولهذا ٠٠ يحق لصحيفة (واشنطن بوست) أن تقول عن الدكتور حب الله :

« ان الامريكان عن طريق محاضراته عرفوا معانى أوضح عن الاسلام ٠ وتعلموا منه الصدق وان غاية الاسلام الدعوة الى الحق ونشره واشاعة المحبة بين الناس واقرار السلام ٠ وانه عالم من الطراز الأول وانه احدى الشخصيات الدينية العالمية فى العصر الحاضر ٠ »

الدكتور محمود حب الله



حياته :

ولد الدكتور حب الله فى قرية (درشابة) التابعة لمركز الرحمانية بمحافظة البحيرة • وتلقى تعليمه بالازهر فنال العالمية سنة ١٩٣١ ثم حصل بعدها على « العالمية مع تخصص الفقه والاصول » فى عام ١٩٣٣ • ثم سافر الى انجلترا عام ١٩٣٦ ضمن بعثة الملك فؤاد لدراسة الفلسفة وعلم النفس والأخلاق ، وفى جامعة لندن حصل على الماجستير وعلى دبلوم فى علم النفس عام ١٩٤١ ثم حصل على الدكتوراه فى الفلسفة والاخلاق عام ١٩٤٣ • وكان أول أزهرى ينال هذه الدرجة • ثم عاد بعد ذلك الى مصر وعين مدرسا بكلية أصول الدين بجامعة الازهر وظل بها حتى أصبح أستاذا للاخلاق وعلم النفس ثم أعير لوزارة الخارجية ليشغل منصب ملحق ثقافى بسفارتنا بالباكستان فى أعقاب استقلالها عن الهند وبريطانيا • وكان أول ملحق ثقافى هناك • واستطاع وقتها اقناع قادتها أن يجعلوا اللغة العربية لغة الدولة الوليدة • لكن ظروفا حالت دون تحقيق هذا الامل وقت ذاك حتى تيسر لباكستان أن تحقق هذا الأمر فبدأت تعمل به من وقت قريب •

وفى عام ١٩٤٦ سافر الى زنجبار وساحل العاج وأوغندة وكينيا وتنجانيقا ونيجيريا لتفقد أحوال المسلمين هناك ، ولوضع طرق ناجحة لمعاونتهم فى ظلال الوجود الاستعمارى الذى كان يطبق على أنفاس هذه الدول • واستطاع خلال بعثته الى جنوب افريقيا عام ١٩٥٠ ان يدرس احوالهم •

وكان أول مبعوث للازهر لهذه الشعوب الافريقية • فاستطاع انشاء (مجلس أعلى للتعليم) يرعى أحوال المسلمين ويقوم برعاية طلابهم والانفاق على تعليمهم ، وجعل الدين الاسلامى مادة اجبارية فى تعليم المسلمين بعدما أقنع حكومة جنوب افريقيا العنصرية وقتها • باتباع هذا النهج فى جميع مراحل التعليم • ويعتبر د• حب الله أول من وضع فكرة انشاء مراكز اسلامية لرعاية الأقليات الاسلامية فى الدول الأجنبية وهذا يتضح جليا عندما زار اليابان فى الاربعينيات والخمسينيات •

ومن هذا المنطلق ••• سافر عام ١٩٥٢ الى واشنطن لينشىء المركز الاسلامى الدولى الذى يعتبر منارة اسلامية هناك فتم انشاؤه باشتراك اثنتى عشرة دولة اسلامية ، ارتفع بعدها طودا شامخا فى سماء واشنطن •

وهناك استطاع بشخصيته المتميزة أن يتغلب على الصعوبات والعوائق التى كانت تجتاح فكرة هذا المشروع الاسلامى العظيم الذى أصبح يشرف على المراكز الاسلامية فى كل أنحاء الولايات المتحدة الامريكية وكندا • ويعتبر بحق تحفة فنية معمارية من أهم المعالم السياحية هناك •

ويضم هذا المركز مكتبة اسلامية وقاعة

للمحاضرات وفصولا لتعليم أبناءَ المسلمين فقه الاسلام واللغة العربية ، علاوة على ارتفاع مئذنة الجامع فى سماء واشنطن .

ولما فرغ الدكتور حب الله من بناء المركز عاد الى القاهرة عام ١٩٥٥ . وكانت مهمته فى واشنطن أقوى من العوامل المثبطة حيث أخذ يثابر حتى أقام هذا الطود الاسلامى وناضل من أجل التغلب على العقبات التى واجهها واعترضته .

وفى القاهرة تولى منصب عميد كلية أصول الدين فشغل هذا المنصب فترة . عاد بعدها الى واشنطن للمرة الثانية عام ١٩٥٨ مديرا للمركز الاسلامى وفى أثناء وجوده برزت مشكلة السفينة (كليوباترا) فاتصل به المسئولون عن السفارة المصرية وكان السفير وقتها متغيبا وأخطروه بالمشكلة . فاتصل بقسيس الرئيس (ايزنهاور) ليتدخل لحل هذه الازمة التى تولدت فى ميناء (نيويورك) حين رفض عمال الشحن والخدمة البحريةتقديم المعاونة للسفينة المصرية وبعد فترة اتصل القس بالدكتور حب الله قائلا : لقد أصدر الرئيس (أيك) أوامره بحل الازمة وكنت معه منذ لحظات .

وعاد الدكتور حب الله الى مصر ليتولى منصب أمين عام (مجمع البحوث الاسلامية) عام ١٩٦٢ .

فتولى هذا المنصب بمنطلق من الخبرات العديدة التى تجمعت لديه من ممارسة لشئون المسلمين وعلم بواقعهم ودراسة لمجتمعاتهم ، فساس دفة المجتمع بحكمة واتزان وبعد نظر ، حتى أخذ المجمع ــ بتوفيق من الله ــ على يديه مركزه العلمى العالمى المرموق .وآثر أن يعتزل العمل عام ١٩٦٩ ليتفرغ لترجمة معانى القرآن الى الانجليزية . الا ان سفراء العالم الاسلامى ــ وكان فى لندن ــ كلفوه بالاجماع

.. أن يتولى رياسة المركز الاسلامى المزمع انشاؤه وكان هذا فى عام ١٩٧٣ . فأخذ يعمل ليل نهار وبعد وضع حجر الاساس بدأ البناء الضخم يعلو فى سماء لندن وعدل فى الرسومات لتتوافق مع المفهوم الاسلامى الصحيح واستعان بالجمعية الفلكية الملكية البريطانية لتحديد اتجاه القبلة واشترك فى وضع منهج اسلامى يدرس للمسلمين فى جميع مراحل التعليم بالمدارس الانجليزية كما أنشأ مقبرة لنمسلمين هناك . وأسس مدرسة لتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم ألحقها بالمركز . وشاء الله ان يموت الرجل غريبا عن وطنه فى ١٢ يوليو ١٩٧٤ . فكان على مدى عمره كما قال الاستاذ عبد الكريم الخطيب .

« داعية لدين الله ووجها مشرفا من وجوه الاسلام يوم كان مديرا للمركزين الاسلاميين فى واشنطن ولندن بما كشف للناس هناك من حقائق الاسلام بقوله وفعله . وبما شهد الناس هناك من آثار هذا الدين متجلية فى خلقه النبيل . وسلوكه المستقيم على طريق الله ، وشريعة الله .

فكره :

ان أهم محاضرات الدكتور حب الله محاضرته عن (الاسلام والمفهوم الحديث القيم) التى ألقاها بالانجليزية فى واشنطن(١) وحضرها أساتذة الجامعات والمفكرين حيث عقد مقارنة بين الاسلام والديمقراطيات بصورها المعروفة فى الغرب ليؤكد بها تفرد الاسلام بالعديد من الميزات والقدرة المتفوقة لحياة أفضل وناقش الدكتور حب الله النظام الاجتماعى فى الاسلام وارتباطه بضمير الانسان وايمانه بالله • وأكد أن هذا الدين لا يسمح للقوى الاقتصادية والثروات أن تسحق الانسان أو تسلب ارادته • واهتم بأن يوضح موقف الاسلام من الحضارة • وهو موقف لا يفهمه الكثيرون فى الغرب • وابان ان الاسلام يفتح الابواب للفكر والتجديد ولا ينعزل عن التيارات الحضارية بل يلتقى بها ويتفاعل معها بعد دراسة وتمحيص فى ضوء تعاليم القرآن وروحه •

وقال فى محاضرته : كل نظام انسانى يظهر فى العالم يحتاج الى قوة مادية لتظهر هذا النظام ابان تكوينه للحفاظ عليه • لكن النظام الاجتماعى فى الاسلام يعتمد على ذاتيته لأنه يعتمد أساسا على قلب الشخص وضميره وايمانه بالله بلا قوى دنيوية • فلو أن قوة مثل هذه تدخلت فسوف تكون مجرد أداة أو تدعيم لما هو كائن فى العقل البشرى والروح • فلا يمكن أن يبث فى هذه الروح أى شىء خارج عن عقل المسلم وقلبه • وبهذا يتصدى الانسان لأى تدخل يقاومه الفكر فيتلاشى تأثيره دون أن يترك أى شائبة فى العلاقات الانسانية• وقال — أيضا — (فالاسلام قد أقام قواعد راسخة وقوية من أجل جعل الحياة الاجتماعية للانسان تتسم بالحرية والعدل والمساواة • ومبادئه يسهل تحقيقها مع الحفاظ بها على روح المجتمع الانسانى وكيانه • وهذا يجعل المسلم — بلا شك — غير مقيد فى مجتمعه •

والدكتور حب الله كان له فكره الذى تضمنه ما كتبه من كتبأو ترجمة منها • وهذا الفكر يعبر عن أصالة وعمق ونظر شامل ، نجد ذلك واضحا فى مقدمة ترجمته لكتاب (ارادة الاعتماد) وكتاب (الدين والعقل) للفليسوف وليم جيمس . فنقل الى العربية روح جيمس نفسه ومعناه وأسلوبه ، وكان اختياره لهذا الفليسوف اثراء للفكر العربى لأنه كان من أخصب المفكرين المحدثين •

والمطالع لتقديم الدكتور حب الله لهذين الكتابين يتبين جوانب من فكر المترجم نفسه ولا سيما عندما حدثنا عن ثمرة العقيدة بقوله :

فثمرة العقيدة — اذن — معيار صدقها • ومادام الأمر كذلك كان لنا أن نعتقد فى كل ما هو خير لنا • وهو ذلك الذى يساعدنا على أن نعيش أحسن عيش وعلى أن نستخلص من الحياة أشهى ثمراتها •• مادمنا نجد من

---

١ — عام ١٩٦٨ م •

البراهين اليقينية ما يبرر ذلك الاعتقاد . وسيبرر الاعتقاد بعد ذلك نفسه .. ويقول — أيضا — : وبيان ذلك أن نظرتنا الى الدين ومسائله ينبغى ألا تختلف عن نظرتنا الى العلوم ومسائلها فى شىء .

وحدثنا الدكتور حب الله — أيضا — عن معيار الصدق فى كتاب (العقل والدين) بقوله :

فلم تبدأ الفروض العلمية الا لتشرح بعض الظواهر الجديدة ولم تظهر حقيقتها الا بالتجارب . وكلما شهدت لها التجارب وظهر أنها تنطبق على كثيرين ارتفعت نسبتها فى معيار الصدق ولكنها لا تصل الى الصدق المطلق والى علم اليقين حتى تشهد لها كل التجارب المستقبلة . فصدق الفروض خاضع للزيادة والنقصان . والمعيار هو النتائج .

كما حدثنا عن التفكير بقوله : فالتفكير مسبوق دائما بالرغبة فى الوصول الى نتيجة. وهذه النتيجة لابد أن تكون جديدة . ولابد أن تكون منطبقة على الحقيقة . واذا كانت النتيجة جديدة حقا كان من المحال أن تعرف قبل أن توجد بالفعل . فاذا عرفت قبل الوجود لم تكن جديدة ولهذا أخفق المنطق الصورى فى دعواه أن النتائج تتبع المقدمات. وأن ذلك معيار الصدق .

وللدكتور حب الله كتاب (الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية) وهو من كتب علم النفس الاجتماعى والدينى . عرف فيه الوجدان



بأنه « تلك القوة التى تغذى العواطف وتربيها وتكونها . والعواطف — بما تطلب من ثبات واستقرار حول موضوعاتها — تربى الشخصية وتقويها . وما الجماعة الانسانية الا الشخصيات المتعددة ، حين يشعر بعضها ببعض وبما بينها من غايات مشتركة .

وأما العقيدة الدينية — فعلى الرغم من شدة ارتباطها بالعقل كما سيتبين بعد — فانها لاتستغنى عن الوجدان ولا تعتمد عند جمهور الناس الا عليه . وما الترغيب والترهيب ، وما الانذار والتخويف الا وسائل تهدف نحو اثارة الوجدان فيدفع الى العمل لأنه القوة اليه كما أنه قوة الحياة .

وعرف العاطفة بأنها « حالة نفسية مكتسبة لكنها ثابتة . وموجهة نحو شىء معين أو هى اتجاه وجدانى ذو ثبات واستقرار ، صادر عن الكائن الحى ومتركز حول شىء أو شخص أو جماعة أو فكرة ومعبر عن نفسه بمظاهر شتى . وهذه المظاهر هى ما نسميه بالانفعالات » .



الدكتور
محمود حب الله

وعرف الزعيم بأنه « الفرد من الناس ذو الشخصية القاهرة الساحرة الذى يجمع حوله عددا من الأتباع والأنصار ينشد بهم غاية معينة ذات شأن حيوى لهم ولما يعيشون فيه من بيئات » .

وقال : « وليست الزعامة مسألة دعاية ولكنها مسألة حاجة . فتشتد الأزمة – مثلا – وتبدو مستعصية الحلقات وتظن الجماعة أن لا مخرج لها من الشدة فهى فى موقف تردد وشك لا تدرى أتقدم أم تنكص على الأعقاب، وهنا تبدو الحاجة الملحة الى قائد ومرشد يجمع الشمل ويلم الشتات ويرسم الخطة وتلك هى الساعة التى يظهر فيها الزعيم غالبا » .

وقال الدكتور حب الله – أيضا – الجماهير « انها أسلس قيادا لهؤلاء الذين يتجهون لعواطفها ووجداناتها دون هؤلاء الذين يتجهون لتفكيرها ومنطقها وأكثر استجابة لدواعى الهوى منها لدواعى المنطق فهى أقدر على التخريب منها على البناء ، وكثيرا ما يصاحبها الانتصار ، وتظفر بالمغانم ، ولكنها تعجز عن أن تنتفع بما غنمت ، أو تبنى ما خربت » .

وعرف العقيدة الدينية بأنها : « وحى الهى فى أصلها ولكنه وحى موجه للانسان ، والانسان مستعد بطبيعته لقبول هذا النحو من الاعتقاد اذ أن كلا من عقله ووجدانه يدفعه اليه ، فهو مدفوع لأن يعتقد وهو يريد أن يعتقد ، وهو يسعى لتحقيق ما يريد » .

ولقد صور الدكتور حب الله أحوال المسلمين فى شرق افريقيا عندما زارهم عام ١٩٤٦ فأعطاها صورة حية عن عيشتهم وظروفهم الاقتصادية والاجتماعية بعدماأقام بينهم زهاء الشهرين فى كتابه : « الاسلام والمسلمون فى شرق افريقيا » كذلك حدثنا عن الفرق الدينية هناك – لأول مرة – . فتحدث عن النشاط القاديانى وعن وجود البهرة والشيعة الاثنا عشرية والاسماعيلية والأباضية وأهل السنة . ونجده يحدثنا عن هذه الفرق بقوله : فالانتساب الى الفرق يكاد يكون شيئا وراثيا أكثر منه عقيدة ومذهبا . وهذا هو السر فى أنه يندر أن يوجد بينهم ذلك الشعور بالمفارقة أو بالعداء الذى يصحب عادة التخالف فى الانتساب الى الفرق المتعددة .

كما حدثنا عن التبشير بقوله :

« ان حركة هذا التبشير هناك على ما يبدو حركة استعمارية ولكنها تلبس مسوح القسيس وسحنة التاجر ، وهذان يسبقان – عادة – رجال الجيش . وهذا هو الشأن فى أفريقيا الشرقية . فليست حركة التبشير اذن ، منبعثة عن حب للمسيحية أو حبللناس رجاء أن تطهر نفوسهم فيصلون الى النعيم الأبدى ، ولكنها حركة استعمارية فطن لها الوطنيون أنفسهم .

ووصف لنا بلاد زنجبار ومدارسها ودور

تحفيظ القرآن بها من خلال عرضه لهذه الشعوب .

كما حدثنا عن مسلمى جنوب أفريقيا فى كتابه : « الاسلام والمسلمون فى افريقيا الجنوبية » من خلال ما شاهده هناك ومابذله من أجل جمع المسلمين وضمهم فى اتحاد أطلق عليه « الاتحاد الاسلامى » ، وضم هذا الاتحاد مجلسا للتعليم الاسلامى كذلك يتبعه معهد للدراسات الاسلامية .

ولقد وضع الدكتور حب الله من خلال ما شاهده من تخلف المسلمين فى هذه المناطق التى كانت تحت السيطرة الاستعمارية ... المقترحات التى رفعها الى المسئولين وقتها ليفتح الأزهر أبوابه لجلب المبعوثين من البلدان الافريقية ، كما اقترح انشاء ادارة للمبعوثين وللثقافة الاسلامية يكون عملها على حد قوله « العناية برسالة الأزهر الخارجية » .

وللدكتور حب الله العديد من الكتب والمحاضرات التى طبعت بالانجليزية . وأهم هذه الكتب :

الحرية الشخصية فى الاسلام
الاسلام والمعتقدات الانسانية
الله ووجوده
محمد النبى
بعثة النبى محمد
حاجة البشرية الى العناية الالهية
الانسانية فى الاسلام

هذه لمحة من تاريخ الدكتور حب الله الداعية الاسلامى الذى يعد ـ بحق ـ رائدا للدبلوماسية الاسلامية حيث استغرقت الدعوة الى الاسلام وقته كله وجهده كله حتى أصبحت سيرته ثبتا فى تاريخ الأزهر سيمتد صداها الى أجيال وأجيال معبرة عن أريحية طيبة كانت سمة هذا الرجل الذى لم يداهن ولم يتلون ولم يسع الى مناصب . فقد كان أحرى بها أن تسعى اليه .

والمقياس الصادق لحياة هذا الداعية .. أن النجاح أدركه حال سنوات حياته . أدى رسالته كاملة موفورة بحيث حفلت حياته بالجهاد العظيم رائحا غاديا من بلد الى بلد ومن قطر الى قطر . لم يهن ولم يضعف ولم يكل حتى آخر حياته .

كان أحباؤه كثير .. تباينت ألسنتهم واتحدت قلوبهم . فلقد أخلص لهم فاخلصوا له .. واعطاهم خلقا وعلما فنهلوا منه .. فكان منهلا طيبا . وارتووا من علمه وفكره فكان نبعا طاهرا .

وصدق فيه قول الشاعر :

علو فى الحياة وفى الممات
لحق تلك احدى المعجزات

دكتور أحمد محمد عوف

الترجمات الإنجليزية

مع الفكر الغربي

- الترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم
- من مزاعم المستشرقين حول الفكر الاسلامى
- مقاومة الحرب النفسية

ان القرآن الكريم عربى ، نزولا وبلاغا وتعبدا ومدرسة . ومن ثم فالمبادرة إلى الخروج به عن عربيته انما هى اجتراء على أمر عظيم .

كذلك فهو كتاب الاسلام الذى يجب غيره من الكتب التى دخلها التحريف أو دخلها ما ليس منها . وبالتالى فان التعرض بالقرآن لغير المسلمين انما هو للدعوة وما تستتبع .

وفيه متشابهات خضعت لها الأعناق ، واعترفت بها سفيرا مقيما لملكوت الغيب فى عالم المشاهدة .

واذا كانت ترجمة أدب عظيم ترجمة قديرة ، تصب الأصل فى الفرع كاملا غير منقوص ، استحالة كبرى لا يعوزها بيان ، فكيف بكتاب رب العالمين ؟

ان لكل لغة قدراتها الراسخة ، وأساليبها الناجحة ، ووظيفتها المقتدرة بين أهلها ، وسلطانها المسلم له بالألفة والقبول وأحيانا بالانبهار والتقدير .

لكن للغة العربية خصائص عبقرية ، وفيها نفائس باهرة . فهيهات أن تدخل ولغة أخرى فى قالب واحد .

وان ترجمة للقرآن لهى ضرب من ضروب

للقرآن الكريم

للأستاذ سليمان بركات

المحاولة للاتيان بمثله . وتلك قضية قد وضع الله عليها خاتم الاعجاز .

لذا لم يكن نزول المسلمين الى ميدان ترجمة القرآن الكريم الى لغات أجنبية مبادرة أو غزوا . وانما كان غيرة على كتاب الله وكلامه المقدس ، ازاء تكرار الاساءات والجهالات التى أجرتها ترجمات غير المسلمين ، أو بمعنى أدق اللا اسلاميين .

وقد تورع هؤلاء المسلمون عن التصريح بدعوى ترجمة القرآن وتذرعوا بتعريف معانيه . ومع ذلك فما فعلوا الا ما هو من جنس الترجمة ، وما كان لهم الا أن يكبحهم طوق البشرية وأن يكبدهم قصور اللغات الأجنبية عن شأو العربية .

ولم يتصد لتلك الرسالة الا فحول وأولو عزم ، بل وكان منهم المسلم ابن الأمة التى يترجم اليها .

ومع صادق نيتهم وعظيم جهدهم وشديد تدقيقهم ، فلا يكاد يمر عقد أو عقدان من السنوات ، حتى تظهر ترجمة جديدة ، تتقدم على استحياء ، تقر بالعجز ولكن ترجو أن تكون أفضل من سابقاتها .

فأول ما افتقرت اليه النصوص الانجليزية جميعا ، جزالة القرآن الأخاذة وفصاحته الملهمة وفواصله الشجية .

وربما حاول المترجم أن يسد شيئا من هذه الخلة فاصطنع أسلوبا شاعريا .

كذلك لم يكن بد من أن يعانى الكاتب والقارىء معا من تباين التكوين النفسى والتراث الثقافى وعادات التفكير والتعبير عند كل منهما .

فما أكثر ما عوج المترجم اللغة وأوجعها وهو يلتزم النقل الحرفى فرارا من جريرة التحريف .

ومؤكد أن القارىء الانجليزى قد ضاق ذرعا بما بث المترجم ووزع من حواشى وتنبيهات على غير المألوف من طرائقهم .

كما أن العبارة الانجليزية كثيرا ما تلهث عن مسايرة الآية العربية فى استرسالها .

وأحيانا يكون العكس ، واذا فى نهاية الآية الكريمة كبح غريب لعبارة انجليزية تريد أن تمتد .

وأحيانا أخرى لا يكون فى مكنة النص الانجليزى تعدد احتمالات القراءات والمعانى

الترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم

التى تتألق بها العبارة القرآنية •

ونادرا ما يكـــون للفظ انجليزى كـل تلك الصلاحيات الصرفية أو النحوية أو البلاغيـــة أو البيانية التى يتكيف بها اللفظ العربى وربما تألق فى يسر وسلاسة مع أى موقف •

وحتى حروف الجر العربية غلبت الحروف الانجليزية العتيدة على أرضـــها •

وأما الضمائر ، ظاهرة ومستترة ، فلطالما وضعت المترجم فى الحرج الشديد بقابليتها فى القرآن لمختلف التأويل ، أو بتغيرها أحيـــانا مـــع ثبوت ما تعود عليه •

وفكاكا من بعض هذه المشاكل ، لجأ بعض متأخرى المترجمين الى تجميع الآيات المتواليات اللاتى يدرن حـــول موضـــوع واحد أو عنصر واحد فى فقرة واحدة •

وربما ضربوا هنا صفحا عن ترقيم الآيات ، أو ختموا كـل فقرة برقـــم آخر آية دخلت فى بنائهـــــا •

ومن المعروف أن كثيرا من السور لكل منها أسماء مختلفة • الا أن اختـــلاف أســـمائها فى الترجمات المتعددة لا يعدو فى أكثر الأحيـــان أن يكون تعددا لمرادفات اســـم واحد منها •

ومعظمهم قرن التسمية الانجليزية بالاسم العربى بحروف لاتينية •

وكمـــا اختلفـــوا فى مواضـــع مختلفة من المتون « نص الآية » فى اســـتخدام المفردات الانجليزية ، اختلفوا أيضـــا فى ترجمــــاتهم للبسملة والأسماء الله الحسنى ، واســـتحال عليهم ابراز تشابه الاشتقاق مع تمييز المعانى لبعض هذه الأســـماء ، كالرحمن والرحيـــم « وذو الرحمة » ، والقادر والقدير والمقتدر •

وقد ظهرت أول ترجمة انجليزية للقرآن ، قام بهـــا غير المسلمين ، متأخرة عن أخـــواتها الايطـــالية والألمـــانية والفرنســـية وحتى الهولندية • ولم يتخلف عنها سوى الترجمـــة الروسية •

فأول ترجمـــة أوروبيـــة عرفت للقرآن كانت نسخة لاتينية خاصة بأحد الأديرة Clugny نشرت عام ١٥٤٣ بعد أربعة قرون كاملة من الخفـــاء تحت عبـــاءة الاختصـــاص الكنسى ، والى أن صارت هناك لغات أوروبية منفصـــلة عن اللاتينية •

وكان نشرها فى Basle وعنهـــا كـــانت الترجمـــات الأولى للقرآن الى الايطـــالية والألمـــانية والهولندية •

بعـــدها ظهرت ترجمـــة Schweigger الألمانية فى نورمبرج ولاية بافاريا عام ١٦١٦، وترجمة Du Ryer الفرنســـية فى باريس عام ١٦٤٧ ، والترجمة الروسية فى بطرسبرج عـــام ١٧٧٦ •

ثم ظهـــرت ترجمـــة فرنسية ثانيـــة لـــ Savary عـــام ١٧٨٣ تلتها ترجمة فرنسية ثالثة لـــ Kasimirsky عـــام ١٨٤٠ كأثر للاهتمام الفرنسى بالاسلام بعد غزو الجزائر وشـــمال افريقيا • وقد أعيد طبـــع هـــذه الأخيرة بضع مرات •

كمـــا أعقب الألمـــان ترجمة Schveigger بترجمـــة Boysen فى ١٧٧٣ وترجمة

Whal في ١٨٢٨ ثم ترجمة Cillmann التى ظهرت أولى طبعاتها فى ١٨٤٠ .

وفى أثناء ذلك كان Marracci قد أخرج ترجمة لاتينية أخرى للقرآن فى ١٦٨٩ أرفق بها المصحف الشريف (فى نصه العربى) وكذلك ترجمة لاقتباسات من التفاسير العربية للثقات الاثبات اختارها بعناية وحرف فيها وغير فى مواقعها بخبث حتى يعطى أسوأ انطباع ممكن عن الاسلام فى أوربا .

ولم يموه Marracci العليم على هدفه المغرض . فقد كان شخصيا كاهن الاعتراف لدى البابا أنوسنت الحادى عشر .

كما أنه أهدى كتابه الى الامبراطور الرومانى ليوبولد الأول ، مقدما له بجزء مستقل يحوى ما أسماه « دحض القرآن » .

فأما أول ترجمة انجليزية للقرآن فكانت لـ A.Ross عن أول ترجمة فرنسية لـ Du Ryer عن نسخة دير Clugny اللاتينية سالفة الذكر . وقد ظهرت بعدها بسنوات قليلة .

ومع هذا البعد للشقة زمنيا ولغويا بين الكتابين ، « القرآن . وترجمته الانجليزية » فان ترجمة George Sale التى تلتها فى ١٧٣٤ اعتمدت على ترجمة Marracci السوداء ، حتى فى مقدمتها وحواشيها .

فلا غرو أن اصطنع لها الرواج فى انجلترا ومستعمراتها وتعددت طبعاتها ودخلت فى السلسلة المعروفة Chandos Classics ، وأن تلقت مباركة Sir E. Ross كأنها اعتذار عن كتاب E. Ross الذى سبقها بنيف وثمانين عاما ، كل هذا باعتبارها تعريفا — أو ترجمة — نموذجية !

وبعدها فى ١٨٦١ ظهرت الطبعة الأولى لترجمة نيافة J.M. Rodwell الذى تزيد بمحاولة رد ترتيب سور المصحف الشريف الى تسلسل نزولها ، فأخفق وما تورع عن اثبات خلطه غير المسوغ .

ومع محاولته تحرى العدالة فى النقل ، فان حواشيه وتعليقاته تعرى عقلية الكاهن المسيحى الذى همه فى التعريض بالقرآن أكبر من حرصه على بسط جوانب العظمة فيه .

وفى ١٨٧٦ ظهرت الطبعة الأولى من ترجمة البروفيسور Polver الذى بدلا من أن يتوخى النقل السليم استهدف حكايته باللغة الدارجة ، فأضاع روعته وفصاحته .

وعلى حين سقطت ترجمته فى حمأة الاهمال والقصور فقد نعت أسلوب القرآن بالوعورة والبذاءة .

وما كانت هذه السفاسف تتوالى الا تحت مظلات مختلفة ودعاوى مختلفة ، ثارت من جرائها حفيظة مسلمى الهند درة التاج البريطانى يومئذ ، وحيث كانت اللغة الانجليزية همزة الوصل بين عشرات القوميات واللغات المحلية ، وبينها وبين المستعمر .

فكان أول مسلم يقوم بترجمة للقرآن الكريم ، الدكتور محمد عبد الحكيم خان من Patalia ، ونشرها فى ١٩٠٥ .

كما ترجم نواب عماد الملك سيد حسين بلجرامى الحيدر أبادى — من دكا — قدرا ولكن لم يمتد به العمر ليتم عمله .

وفى ١٩١٩ نشر ميرزا حيرت من دلهى ترجمة أخرى وكان ينوى أن يخرج تفسيرا — بالانجليزية — يقدم به هذه الترجمة ولكن حتى

الترجمات الإنجليزية

١٩٣٤ لم يكن قد أخرجه .

كذلك نشطت الجماعة الأحمدية فى هذا المجال ، فنشر جناحها القاديانى ترجمة للجزء الأول من أجزاء القرآن الثلاثين فى ١٩١٥ ثم توقف . وبعدها ظهرت عن جناح الجماعة فى «لاهور» الطبعة الأولى لترجمة مولاى محمد على فى ١٩١٧ حيث أعادت طباعتها مرة أخرى على الأقل . وهى مؤلف علمى به شروح وافية فى الحواشى والتقديم ، كما أن ثبت فهرسه ملىء . لكن لغته الانجليزية كانت من الضعف بما لا يروق للقارىء الأجنبى .

وفى ١٩٢٩ – ١٩٣٠ ظهرة ترجمة « حافظ غلام سروار » التى تستحق شهرة أكثر مما لقيت . وقد زود كل سورة بملخصات وافية قسما قسما . ولكن خلت ترجمته من الحواشى مع وجود الحاجة اليها ، عند ثراء النص العربى بما يقصر النص الانجليزى عن الوفاء به .

وفى ١٩٣٠ أيضا ظهرت الطبعة الأولى من ترجمة Picthall وهو انجليزى مسلم وأديب متمكن ودارس اللغة العربية . وترجمته التزام حرفى يضطره فى كثير الأحيان الى ترقيع « المتن » بكلمات بين قوسين لايضاح معنى أو تكملة مبنى .

ويقول فى مقدمة كتابه أنه أول تعريف بالقرآن يقوم به بالانجليزية انجليزى مسلم ، وأنه يرجو أن يسد به حاجة مسلمى الانجليز ، وأنه قد بذل فيه كل جهد واجب .

وأنكر امكان ترجمة القرآن ، كما أنكر أنه قد جال بخاطره شىء يعلو على تقديم معنى القرآن . وانه يتمنى أن يكون قد نجح فى أن ينقل كذلك شيئا من طلاوته الى الانجليزية .

وفى هذه المقدمة وصف القرآن بالسمفونية المستعصية على التقليد والتى توصل الناس الى حد البكاء والوجد . واستكثر على غير المسلمين – خصوصا الكافرين به صراحة أن يقوموا بترجمته .

كما أكد أنه تم التدقيق فى كتابه كلمة كلمة قبل نشره ، كما تمت مراجعته جيدا فى مصر ، وأنه حينما كانت تعرض مشكلة فقد كان مرجعه فيها أعظم حجة حية فى الموضوع . وفى المرة أو المرتين اللتين خرج فيهما عن التفسير التقليدى فقد أورد هذا التفسير فى التذييل .

كما أنه صدر الكتاب بتاريخ موجز لكنه طيب عن حياة النبى صلى الله عليه وسلم وبعثته حتى وفاته بالمدينة المنورة . وقد اعتمد فيه على ابن هشام وابن خلدون .

كذلك فقد صدر لكل سورة بموجز تعرض فيه لسبب تسميتها باسمها وسبب نزولها وما تحويه من مسائل . كما أورد الاسم العربى للسورة بحروف لاتينية الى جوار مرادفه الانجليزى .

وطلبا للتأثير فى نفس القارىء فقد استخدم الصيغ القديمة أو الشعرية للضمائر وبعض الأفعال ، لكنه حافظ على وحدة كل آية .

ومع اقتداره اللغوى وتدينه الذى عرف به فى الهند وفى مصر وفى بلاده ، ومع تقديرنا للتفاوت والاختلاف بين التعبير بلسان عربى وآخر انجليزى فبعض عباراته لا ترقى الى روعة الآيات الأصلية ونكتفى من ذلك

بأمثلة محدودة جدا .

فجاء عن الآية ٩٦ من سورة البقرة :

« وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ » .

نجده صاغها بالانجليزية فيما ترجمته كما يلى :

« ولسوف تجدهم أشد الناس توقا الى الحياة و(أشد شرها) من الوثنيين ، و (كل) واحد منهم يود أن يترك فيعيش ألف سنة ، ولن يبعده عن المصير المحتوم أن يعيش (ألف سنة)

And thou will find them greediest of mankind for life and (greedier) than the idolaters. (Each) one of them would like to be allowed to live a thousand years. To live (thousand years) would by no means remove him from the doom. Allah is Seer of what they do.

وعن الآية (٦٤) من آل عمران قال :

« قل يا أهل الكتاب وقالوا تعالوا الى اتفاق بيننا وبينكم . يريد « قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ »

Say: O people of the Scripture! Come to an agreement between us and you: that we shall worship none but Allah, and that we shall ascribe no partner unto Him, and if they turn away, then say: Bear witness that we are they who have surrendered (unto Him).

وعن الآية « **وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي** » معناه **وقد وصلتك الى نفسى** » (طه — ٤١)

And I have attached thee to myself.

وترجم : « **سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ** » (يس ٥٨) الى : القول من رب رحيم (لهم) : سلام .

The word from a merciful Lord (for them) is : Peace!

وعن الآية « **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ** » (القمر ٥٤) ولسوف يقيم الصالحون بين الجنات والأنهار .

Lo! The righteous will dwell among gardens and rivers.

وقد أنهى المؤلف كتابه بثبت عام يليه ثبت للشرائع . وفى كل بين أمام كل مفرده مكانها من المتون أو الحواشى أو التذييلات .

على أن هذا الكتاب كان باكورة لما تلاه ، فعفت جميعها على آثار ما سبقها .

سليمان محمد بركات

موجه اللغة الانجليزية بالتعليم الثانوى

يتبع

حول مزاعم المستشرقين

ت ج . إيبور

ديبور أحد المستشرقين الذين لم يسلم من لسانهم الاسلام ولا فكر المسلمين فقد رماه بالتبعية المطلقة للفكر اليونانى. بعد أن أحبوه واعتقدوا فيه اليقين فقلدوه انطلاقا من معتقد لهم أساء ديبور فهمه .. وهو أنهم يعتقدون أن من لا شيخ له فشيخه الشيطان . ويرى أنهم بدأوا يوفقون بين الدين والفلسفة حتى لا يكون هناك تناقض بين هذه الفلسفة وبين عقائد المسلمين .

يقول ديبور بعد أن يقرر أن العرب لم يستطيعوا فهم فلسفة أرسطو فهما خاليا من الخطأ بناء على أنهم لم يملكوا وسائل النقد وأنهم لم يقدروا على تمثل العلم اليونانى وبعد أن يتكلم عن احترام علماء الاسلام للعلم اليونانى . يقول :

وكأن المفكرون الأولون فى الاسلام مؤمنين بسمو العلم اليونانى حتى لم يكن يخالط أنفسهم ريب فى أنه قد بلغ أعلى درجات اليقين . ولم يكن من اليسير على الشرقيين أن يبحثوا بحثا مستقلا فى أمور لم يطرقها أحد قبلهم . وتاريخ الفلسفة فى الاسلام وفى هذه الكلمات لديبور نلمح اشارة الى تعليل الحكم الذى يكمن فى اعتقاد المسلمين . بسمو العلم اليونانى . فالمانع من الابتكار لدى العقلية الاسلامية . هو اعتقاد عصمة الفكر اليونانى وبلوغه درجة اليقن فى نظرهم .

ويرى ديبور أن المسلمين يعتقدون أن من لا شيخ له فشيخه الشيطان ومن هنا تتلمذوا على فلاسفة اليونان . ويعبر بذلك عن النزعة التقليدية المزعومة فى فكر المسلمين ويقول . ولم يكن يكن لهم بد من محاولة التوفيق بين أفلاطون وأرسطو وعلى الخصوص لم يكن لهم بد من أن يجاوزوا صامتين تلك النظريات التى تناقض العقائد الاسلامية . وأن يبرزوها فى صورة لا تناقض هذه العقائد مناقضة صريحة .

فالسبب فى عدم تجديد العقلية الاسلامية فى نظر ديبور انما هو اعتقاد وعصمة الفكر

الفكر الإسلامى

تحليل ونقد

للدكتور محمود عبد المعطى بركات

اليونانى وبلوغه اليقين . وليس بعد اليقين مطمع يمكن أن يطمع فيه العقل الاسلامى وما رأوه من سلطان لليونان . يجب الخضوع له .

وهذا الذى يقرره ديبور يخالف الواقع مخالفته لأقوال الفلاسفة المسلمين أنفسهم فى هذه المسألة وتأكيدهم على أنهم يقفون من تراث اليونان موقف الناقد البصير وليس المقلد المستسلم . فهم قبلوا منه ورفضوا مع اعترافهم بالحق لذويه . قال ذلك الكندى وابن سينا وغيرهما وهو مبسوط فى محله وهذا يتنافى مع القول بأنهم قد اعتقدوا عصمته وبلغوا بها درجة اليقينية المطلقة . على أن هؤلاء الفلاسفة التقليديين ليسوا هم فقط علماء المسلمين وانما هم بعض منهم . وكانت هناك طوائف من المفكرين أولى العقل الواعى نقدت ورفضت وخاصمت واتهمت الفلسفة اليونانية .

ومسألة الشيخ والتلميذ التى وردت على لسان ديبور تعبيرا عن النزعة المقلدة لدى المسلمين ليست مثار احتقار أو ذريعة للرمى بالتقليد والتبعية .

وانما هى تعبر عما عليه الشرق . مما يجب أن يتعود عليه كل انسان من أخذ الشىء من منبعه أو أصله وطلب العلم فى مظانه . ونحن نسمع كثيرا أن فلانا تلقى الفقه عن فلان . أو قرأ الأصول على فلان .

وعادة ما يكون المتلقى عنه أو المقروء عليه من أعلام هذا الفن أو أساتذته أو قل شيوخه .

فهى تساوى تتلمذ عليه أو نهل من معينه وليس فى ذلك ما يسوغ القدح فى المتلقى أو الآخذ . فكل علم كذلك تقريبا أولا يخلو من ذلك على الأقل .

بل ان علماء اليونان قديما وفلاسفتهم قد

من مزاعم المستشرقين

حول الفكر الإسلامى

سافروا لتلقى العلم فى مصر على يد أساتذتها وكهنتها • فهم اذن شيوخهم — ولم يقدح ذلك فى عبقرية اليونان أو يحط من قدرهم •

وعلماء عصر النهضة الأوربية • تتلمذوا على يد أساتذتهم المسلمين • فى الأندلس وغيرها • ولم يقدح ذلك فى عقولهم أو فى منزلتهم •

وكتاب القانون فى الطب ظل مرجعهم قرونا طويلة • ومؤلفه هو الشيخ الرئيسى ابن سينا •

فالشرقيون على ذلك انما هم شيوخ قدماء اليونان ومحدثى أوربا ولم يقدح ذلك فى نبوغ هؤلاء أو أولئك •

على أن مسألة اليقين فى الفكر اليونانى ليست موضوع تسليم وليس فى وسع الغافل أن يتقبلها بل هى محل نظر • والا لما تغافل فلاسفة اليونان أنفسهم ولعن بعضهم بعضا فلا شك أن اليقين لا يختلف ولا يتضارب •

ولا يناقض بعضه بعضا وأظن أن القارىء معى فى أن تراث اليونان الفلسفى يكاد يبرأ من هذه السمة • وأعنى بها سمة الاتساق أو الاتقان وعدم التضارب والاختلاف والتناقض •

فالله سبحانه وتعالى يعلم غيره عند أفلاطون • وهو عند أرسطو معزول عن العالم من ناحية العلم ومن ناحية التدبير •

وتلاميذ أرسطو نقدوه فى ذلك • وكلها عقول وهكذا •

وظاهرة التناقض فى الفكر اليونانى ظاهرة طبيعية • لأن عقول البشر عندهم تعمل فى غير مجالاتها وما يقع خارج حدود طاقاتها •

وعبارة • من لا شيخ له فشيخه الشيطان وردت — فيما وردت — على لسان بعض متصوفى الاسلام • وقد يكون ذلك فى التصوف لذاته أو قل هى فى التصوف أهم وألزم وذلك أن بعض المتصوفة يرى أن التأثير الروحى شرط جوهرى فى سلوك طريق التصوف ، وهو أن يتأدب المريد بآداب شيخه، وقد جاءت العبارة على لسان أبى يزيد البسطامى من أعلام التصوف الاسلامى • « من لم يكن له أستاذ فامامه الشيطان » •

وهذا الشيخ فى ميدان التصوف قد وضعت له شروط عدة تعبر فى جوهرها عما يطلق عليه حديثا « الخبرة فى ميدان التخصص » أو الخبرة الدقيقة فى مجال التخصص الدقيق•

فاشترط فيه أن يكون مخلصا صادقا قد انتهج الطريق المستقيم ثم — وهو المهم هنا — أن يكون سالكا •

حتى أن غير السالك لا يصح أن يقتدى به • فقد يكون قد وصل بالجذبة فليس على معرفة بالطريق وأخطارها — وقد افتقد خبرة تعليم السلوك فهذه المسألة عند الصوفية لها قيمتها الكبرى فى ارتياد طريق المعرفة الصوفية — كما يرون — •

وليس فيها ما يحجر على العقل أو يقيد

حركة الفكر . وبالتالى فليست تعطى ما يريد أن يوهمنا به ديبور هنا .

من الانقياد التام للفكر اليونانى اذ أن هذه المسألة تعبر بدقة دقيقة عن المعنى الصحيح للخبرة الدقيقة فى مجال التخصص الدقيق .

واذا لم يحمد الشرقى على هذه الصفة فانها يجب ألا تؤخذ عليه وتكون مثارا لاتهامه كما بفعل ديبور .

ان ديبور يقول عن الفلسفة الاسلامية انها كانت على الدوام فلسفة انتخابية عمادها الاقتباس مما ترجم من كتب الاغريق ومجرى تاريخها أدنى أن يكون فهما وتشربا لمعارف السابقين لا ابتكارا ولم تتميز تميزا يذكر عن الفلسفة التى سبقتها لا بافتتاح مشكلات جديدة ولا هى استقلت بجديد فيما حاولته من معالجة المسائل القديمة فلا نجد لها من عالم الفكر خطوات تستحق أن نسجلها لها .

وعلى فرض تسليمنا بانتخابية الفلسفة الاسلامية . كما يدعى فان الانتخاب فرع الفهم الجيد والا فكيف تتم عملية الانتخاب والانتقاء وهذا الفهم هو ما ينكره ديبور حين يقرر أن المسلمين لم يفهموا فلسفة أرسطو فهما خاليا من الخطأ . واذا سلمنا جدلا بأن هذه الفلسفة لم تفتتح مشكلات جديدة . فهل فى الامكان أن نسلم بأنها لم تأت بجديد فيما عالجته من مسائل قديمة ؟ !

وديبور يعنى بالمسائل القديمة ما واجه فلسفة السابقين . من مشكلات حاولت وضع حلول لها .

واذا كان ما يراه ديبور حقا . فما هو رأيه ـ مثلا . فى مشكلة العلم الالهى لدى أرسطو ومفكرى الاسلام ... !؟ هل اتفقت حلولهم لها مع حلوله وهل حقا لم يأتوا بجديد فى معالجة هذه المسألة . ؟

ألم يضيفوا اليها جديدا من جهة نظرهم . ؟

هل أدى المبدأ الذى ارتكز عليه أرسطو فى نفى العلم عن الله وهو أن العلم بالمتغير يؤدى الى التغير . هل أدى هذا المبدأ لديهم الى نفس ما أدى اليه عند أرسطو من نفى العلم الالهى ـ مع التزامهم بذات المبدأ ؟

ألم يسلموا معه مبدأه ويختلفوا معه فى لازمه فيقرروا أن الله يعلم غيره بدون أن يتغير أو يلحقه نقص . ؟

أليس لهم كلام طويل فى المسألة لم يعرفه عقل أرسطو ولا عقل اليونان وهذا كله .. أليس مخالفة أو استدراكا أو اضافة . أو جديدا واذا لم تكن هذه جدة فما هى الجدة اذن ؟ وهذا مجرد مثل : والافتراث فلاسفة الاسلام التقليديين ملىء بعناصر المخالفة فى الجانب الالهى والانسانى مع ما يحمله من ملامح التأثير طبعا لأن هذه هى سنة الثقافة . ناهيك بغير هؤلاء من الفرق الاسلامية غير الفلاسفة ... وأخيرا فان ديبور ينكر قدرة العقلية الاسلامية عن أن تكون عقلية فلاسفة . يقول .

من مزاعم المستشرقين حول الفكر الإسلامى

ونكاد لا نستطيع أن نقول : ان هناك فلسفة اسلامية بالمعنى الحقيقى لهذه العبارة • ولكن كان فى الاسلام رجال لم يستطيعوا أن يردوا أنفسهم عن التفلسف ثم يقول • وهم وان اتشحوا برداء اليونان الا أن هذا الرداء لم يستطع اخفاء ملامحهم الخاصة • ومن اليسير أن نستهين بشأنهم اذا أطللنا عليهم من ذروة احدى المدارس الفلسفية الحديثة المزهوة بفلسفتها •

ونسير مع ديبور بعض الخطوات فنقول :

اذا كان المسلمون أو فلاسفة الاسلام ليس لهم ابتكار لا فى حلول المسائل القديمة ولا فى مسائل جديدة فما هى اذن الملامح التى برزت من خلال الرداء اليونانى • والتى لم يستطع هذا الرداء حجبها ؟!

ترى هل كانت هذه الملامح التى برزت عضلية جسمية ؟

أم أنها ملامح عقلية فلسفية ؟

ثم اننى لا أدرى كيف يحق لديبور وأشباهه أن يستهين بشأنهم اذا أطل عليهم من ذروة احدى المدارس الفلسفية الحديثة المزهوة بفلسفتها ؟ وأى المدارس لعقيدة ديبور الى امتطاء ذروتها ثم يطل على المسلمين ليزدريهم ؟

انه ان امتطى قمة المدرسة التجريبية عند بيكون ومل فانه سوف يرى من المسلمين أساتذتهم وأساتذة أساتذتهم ! بشهادة الغربيين أنفسهم مثل بريفولت وغيره

وان قصد الى الفلسفة النظرية • فأى مدارسها يقصد ؟

ان معظمها لا يخلو من بصمات فكرية اسلامية واضحة المعالم انه ان أطل مثلا من ذروة مدرسة ديكارت وهو زعيمها متسلقا على سلم الشك المنهجى الذى نظم درجاته الامام الغزالى وغيره من سابقيه كالنظام والجاحظ •

وان أطل من ذروة مدرسة « كانت » النقدية ونقد الميتافيزيقا وجد بعض ملامحها الرئيسية عند الامام الغزالى •

ووجد نظرية الواجب الكانتية تكاد تكون هى نظرية الفيلسوف المغربى أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة •

ووجد نظرية الخلود تنحدر من قديم مصر فافلاطون ثم أجلاها الاسلام اجلاء واضحا •

وان أطل ديبور من خلال فكر دانتى وكوميدياه الالهية وجدها مسبوقة أو مسروقة بالمصرى أو منه • وهكذا ان الفلسفة الحديثة اذا كانت لم تتحرر من سلطان جدتها فلسفة اليونان فانها كذلك تحمل آثار الفكر الاسلامى واضحة شاهدة بالحق وللحق •

ان ديبور يقول عن الكندى : « كان الكندى رجلا واسع الاطلاع على جميع العلوم وقد

تمثل كل ما كان فى عصره • ولكنه رغم توصله الى ملاحظات وآراء خاصة به فى الجغرافيا وتاريخ التمدن والطب واذاعته لها فانه لم يكن عبقريا مبتكرا بوجه من الوجوه » •

والسؤال الوارد على ديبور هنا هو ، اذا كانت للكندى آراؤه الخاصة به فيما تقدم فكيف يتأتى انكار ابتكاره بوجه من الوجوه ؟ وما معنى اختصاصها به اذن ؟

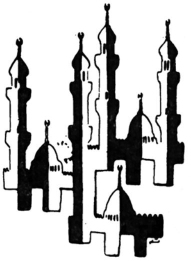
واذا قصد ديبور أنه غير مبتكر الى حد ما فى بعض فروع المعرفة فهل يمكن أن يكون هناك هذا الذى يبتكر فى كل ميادين المعرفة واذا كانت هذه هى قاعدة ديبور فهل أجراها على فلسفة بنى وطنه أو فلسفة أجدادهم اليونان فطابقوها أو طابقتهم ؟!!

ان ديبور يتحدث عن رأى الكندى • فى فضل الأدوية والموسيقى • فيقول وهذا الرأى وان كان طريفا مبتكرا على الاطلاق فهو لايعدو أن يكون من جانبه تلاعبا بالخيال •

وهل يستغنى الطب وتاريخ التمدن عن النظر العقلى وهل يمكن أن يبنى كل منهما على الخيال ؟

وديبور ينقل رأى كاردان • أحد فلاسفة عصر النهضة فى الكندى الذى يقرر أن الكندى واحد من اثنى عشر مفكرا فى العالم هم أنفذ المفكرين عقولا • فبماذا يفسر ذلك ديبور ؟

وهل الفكر النافذ والتلاعب بالخيال سواء



فى نظر ديبور ؟

على كل حال فرأى كاردان — عندى — أصبح من مزاعم ديبور لأنه أولا فليسوف وشهادته يعتد بها فى هذا المجال •

ولأنه ثانيا • عاش فى عصر النهضة وهو أقرب عهد بعصر الاتصال بين الغرب والفكر الاسلامى وهو العصر الذى عرف فيه الأوربيون قيمة هذا الفكر وأصحابه • فنقلوه واستفادوا منه أما ديبور • فأقواله كما سردنا بعضها وحللناها لاترقى به الى مصاف الباحثين المحايدين •

والله أعلم

دكتور • محمود عبد المعطى بركات

مقاومة الحرب

من الثابت تاريخيا أن أول من أشار الى الحرب النفسية فى شكل قواعد مكتوبة هو القائد الصينى (صن تزو) فى كتابه (فن الحرب) عام ٥٠٠ق٠م ٠

والحرب النفسية بشكلها العام هى وليدة التاريخ ٠٠ بل هى قديمة قدم الصراع على ظهر الأرض ، وكون أنها لم تعرف بهذا الاسم قديما لا ينفى أنها استخدمت استخداما واسعا منذ القدم بهدف ٠

تحطيم معنويات الخصم وزعزعة ثقته بنفسه ٠

وفى العصر الحديث بعد الحرب العالمية الأولى بدأت الاهتمامات العلمية المدروسة تتجه الى الحرب النفسية باستخدام الأساليب الدعائية مع معرفة المداخل السيكلوجية للانسان على أساس علمى ٠

ولهذا كتب أحد قادة المشاة الألمان فى تقرير له للقيادة العليا العسكرية « ان الحل الأمثل فى الحرب ٠ هو أن يتوصل العلماء لاختراع وسيلة ما تسبب اضطراب الجندى المقاتل وتجعل يده تهتز وهو قابض على زناد البندقية أو الجهاز فى الدبابة أو الغواصة ٠٠ الخ »٠

ثم يقول « **اننا يجب أن نستهدف الانسان بذاته لشل قدراته الذهنية والمعنوية** » ، ولعل فى هذه العبارة اشارة الى أول دعوة لاستخدام الحرب النفسية بشكل علمى مدروس ٠

ونحن فى هذه المقالة سوف نعرض أهم الأساليب والوسائل الممكنة فى مقاومة الحرب النفسية والاقلال من فاعليتها وكيفية تحصين المتلقى (جندى أو مدنى) من المدافع السيكلوجية ان صح هذا التعبير ٠

وقبل أن نتعرض لهذه الموضوعات سوف نشير فى عجالة سريعة الى ما سبق أن نشرته المجلة فى عدد سابق لربط الموضوعات ولتقريب الصورة الى القارئ ٠

وبالتالى منهجنا كالآتى :

١ ـ **تعريف الحرب النفسية** : لأن معرفة المفهوم للحرب النفسية سوف يساعدنا على معرفة كيف نقاوم ؟

٢ ـ **أساليب وصور الحرب النفسية** : واذا نجحنا فى كشف هذه الأساليب واحاطة الجماهير بها استطعنا ـ بمشيئة الله ـ أن

PSYCHOIOGICAL WARFARE

النفسية

بقلم الأستاذ حسن على العنيبسى

نساعد على تحصين الجماهير ضدها •

٣ ـ كيف نقاوم الحرب النفسية ونواجهها

وهذا العنصر هو محور مقالة هذا العدد كما سنرى •

وفيما يلى تفصيل لما سبق :

أولا : تعريف الحرب النفسية : تعددت التعريفات والمفاهيم للحرب النفسية ، واختلفت باختلاف ثقافات الباحثين وعقائد المفكرين ولكنها جميعا تلتقى عند الهدف من هذه الحرب وهو (تحطيم معنويات الخصم وزعزعة الثقة) بنفسه •

(ا) تعريف وزارة الحربية الامريكية سنة ١٩٥٥ (١) :

« الحرب النفسية استخدام مقصود من جانب دولة أو مجموعة دول للدعاية وغيرها من الاجراءات الاعلامية التى تستهدف جماعات معادية أو محايدة أو صديقة للتأثير على اراءها وسلوكها بطريقة تساعد على تحقيق سياسة وأهداف الدولة المستخدمة لها • »

(ب) تعريف المخابرات المصرية للحرب النفسية للعدو (٢) •

ويرى الأستاذ احمد عبد السلام توفيق ان الحرب النفسية الاسرائيلية هى عمليات الضغط النفسى التى يقوم بها العدو بهدف التأثير على المجتمع العربى عامة من أجل خلق القلق وتهيئة الظروف المناسبة لاثارة الشك فى النفس ، والسلاح ، والقائد ، يستعمل العدو فى ذلك سلاح الكلمة المضللة من خلال الكتاب والاذاعة والصورة والنكتة والاشاعة ويعتمد العدو فى ذلك على عملاء وخبراء متربصين لاستغلال أية ظاهرة لاستغلالها لصالحهم »•

وكما أسلفنا القول فان للحرب النفسية تعريفات كثيرة لا حصر لها ولا مجال هنا لمناقشتها وانما أوردناها تذكرة للقارىء فقط•

١ ـ راجع محمود محمد الزينى : أضواء على الحرب النفسية ص ٤٨ •

٤ ـ كرم شلبى : حرب الكلمات ـ كتاب الاذاعة والتليفزيون ص ١٩ •

٢ ـ نفس المصدر السابق ص ٤٩ •

مقاومة الحرب النفسية

ويرى بعض العلماء أن الحرب النفسية : اما :

١ ـ حرب نفسية هجومية :
Offensive Psychological Warfare

٢ ـ حرب نفسية دفاعية :
Defensive Psychological Warfare

وهناك من يقسمها بحسب الأهداف وليس بحسب الطريقة فهناك الحرب النفسية القصيرة المدى وتسمى الحرب النفسية « التكتيكية » وهناك الحرب النفسية البعيدة المدى وتسمى الحرب النفسية « الاستراتيجية » •

والاولى تستخدم فى العمليات الحربية ، والثانية فى السلم ، وتعتبر من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية للدولة •

وبالمفهوم السابق فاننا سوف نركز بحثنا حول الحرب النفسية الدفاعية فى السطور القادمة •

ثانيا :

صور وأساليب الحرب النفسية :

من وسائل الحرب النفسية القديمة مثلا :

١ ـ تخريب الأماكن المقدسة : وقد فعل التتار ذلك عندما دبروا حريق المسجد الحرام فى أول رمضان سنة ٦٥٤ هـ •

٢ ـ تجنيد العملاء : وقد استخدم الجاسوسية والمخربين تقريبا كل دول العالم أثناء الحروب وكثير منها فى السلم •

٣ ـ رسائل التهديد والبرامج الموجهة باستخدام قائمين بالاتصال يجيدون لهجة البلاد الموجهة اليها هذه الدعايات •

وللدعاية ألوان سبق ذكرها فى العدد الماضى منها الدعاية البيضاء والسوداء والرمادية وتعتبر الدعاية الرمادية من أشد هذه الدعايات خطرا •

ومن أمثلة التاريخ نجد أن الدعاية النازية حققت أقصى نجاح لها عن طريق استخدام الدعاية السوداء فى المجال السياسى وذلك بجعل كتلة كبيرة من الرأى العام الدولى يرى أن مستقبل العالم متوقف على الاختيار بين الشيوعية والفاشية ، ولهذا فان الحرب النفسية قد تصل فى بعض الأحيان الى عدم التقيد بالقانون أو العرف أو الشرف بل ان العدو لجأ فى حرب بيروت الى **(تلغيم جثث القتلى والقاء القنابل المحرمة دوليا وقصف المستشفيات)** كل هذا بهدف تحطيم معنويات الخصم •

والحرب النفسية قد تكون فى :

١ ـ كلمة منطوقة •
٢ ـ فى صورة كلمة مكتوبة •
٣ ـ وفى صورة كلمة مرسومة أو مصورة •
٤ ـ أو فى كلمة متحركة مصحوبة بصوت مثل الافلام السينمائية •
٥ ـ أو قد تكون فى رمز • وعديد كثير من صور الكلمة فى الحرب النفسية نكتفى منها بهذا القدر •

الحرب النفسية الدفاعية

Deffensive Psychological Warfare

من العرض السابق والسريع جدا لبعض جوانب الحرب النفسية نصل الى موضوع المقالة وهو كيف نواجه الحرب النفسية الهجومية ؟ •

كيف نقى شعبنا وجيشنا من هذا الطوفان من الدعايات التى تدخل علينا من « الراديو » والصحيفة والمنشور والحديث •• الخ ؟ قد يبدو الأمر لأول وهلة صعبا ولكن اذا عرفنا أن القاعدة المنطقية تقول : « لكل داء دواء »

فانه لكل دعاية دعاية مضادة وقناع واق منها أيضا كما سنرى فيما يلى :

أولا : بالنسبة لنوع الدعاية :

عرفنا أنه توجد دعاية بيضاء واضحة المصدر صادقة المضمون محددة الهدف ، وتوجد دعاية سوداء لا نعرف مصدرها والمضمون كله أكاذيب وقد تخفى هدفها وقد تعلنه ، وتوجد دعاية رمادية تعلن عن نفسها وعن مصدرها وتعرض فى المضمون شيئا من الحقيقة ثم تكذب بجانبه كذبة صغيرة وتخفى أهدافها تماما •• !!

ومعرفة نوع الدعاية يحدد بداية المقاومة ، كيف ؟

(أ) فى الدعاية السوداء • تعتمد على الكذب ولا تنتشر الا فى حالة الحجر على نشر الاخبار وظهور الرقابة وضياع الحقيقة وعندما نقاومها لابد من تدفق الأخبار الصحيحة الى الجماهير ومع استمرار تدفق الأخبار تختفى الاشاعة وتموت الكذبة فى مهدها وقد فعلت مصر هذا فى حرب رمضان المجيدة وبهذا اتجهت كل اذاعات العالم لتنقل أخبار معارك رمضان من الاذاعة المصرية وتحول المستمع العربى الى الاذاعة المصرية وبهذا لم يدع الاعلام المصرى الفرصة للحرب النفسية الاسرائيلية فى أن تأخذ دورها •• !!

ب ـ أما فى الدعاية الرمادية : وهى من أخطر وأذكى أنواع الدعايات المستخدمة بكثرة فى الحرب النفسية **فانه لمقاومتها تلزم معرفة الآتى :**

١ ـ القائم بالاتصال : سواء كانوا جهة اعلامية أو كانوا أفرادا ومعرفة القائم بالاتصال أمر ضرورى فى قضية الرد عليه ومعرفة كيف يفكر ؟

٢ ـ الحجج المستخدمة : وهذا أمر ضرورى أن تعرف ماذا تقول هذه الدعاية ، ودور الحرب النفسية الدفاعية هنا هو تفنيد هذه الأقاويل اما باستخدام المنطق أو الأرقام الحقيقية أو كشف تناقضات وقع فيها القائم بالاتصال وفضح هذه الأخطاء أمام الجمهور •

وقد يضع الاعلام المعادى « فخا اعلاميا (١) » بذكر أرقام خاطئة عن قتلى أو جرحى أو نوعية السلاح •• الخ لاستدراج الدعاية المدافعة الى معرفة الرقم الحقيقى ومن هنا وجب التعامل بحذر وبدقة فى هذا الجانب •• أى الرد على مفتريات دعاية العدو بحيث لا يستفيد شيئا ••

٣ ـ الوسائل المستخدمة فى بث هذه الدعاية والرد عليها :

وتلعب الوسيلة المستخدمة دورا هاما بمعنى أنه قد ينشر الخصم خبرا كاذبا فى صحيفة مهملة أو قليلة التوزيع فانه من الطبيعى أن أتجاهل هذا الخبر أو أرد عليه فى صحيفة مثلها ولا يدفعنى هذا للرد عليها فى « الراديو » مثلا :

وذلك لأن العدو يستفيد من الرد على دعايته فى تأكيد هذه الدعاية فيكون الرد حينئذ بمثابة تصديق على ما حدث واعتراف به !

وتعمد بعض الدول الى تحصين شعبها ضد الاذاعات المعادية عن طريق « التشويش » •• Jamming ولكن هذه الطريقة مكلفة وغالية ولا تقدر عليها البلاد النامية ومن ثم كانت التوعية الجماهيرية أكثر نفعا وفائدة وأقل تكلفة •

٤ ـ الأهداف : وهى كما سبق القول أنه

١ ـ راجع حسن على العنيبيسى ـ نحو اعلام اسلامى ـ مجلة الرسالة اللبنانية ، العدد ١٥

مقاومة الحرب النفسية

قد تعلن عنها بعض الدعايات السابقة ولكن الدعاية الرمادية لا تعلن عنها ومن هنا فان مهمة الحرب الدفاعية هى كشف هذه الاهداف وتوضيح القرائن التى تؤدى اليها أمام الشعب ومن معرفة نوعية الدعاية والمضمون الذى تستخدمه والقائم بعرض هذا المضمون والحجج المستخدمة فى تأكيد هذا المضمون يمكن أن يجد رجل الدعاية المضادة المفتاح الذى من خلاله يقاوم هذه الحرب النفسية .

اذ هدف الحرب النفسية الدفاعية هو اسقاط كل قناع للتضليل الايحائى عن وجه العدو وتعريته من كل ثوب مزيف يستر وراءه مقاصد حقيقية (١) .

وهنا يجب أن نستخدم الى جانب الدفاع التعزيز لنتحول الى الهجوم بمعنى أنه يجب أن تسير الدعاية التعزيزية للموقف الذى تحارب من أجله الدولة الى جانب الدعاية الدفاعية التى تتعرض للحرب النفسية الهجومية بالتفنيد .

وأيضا كى نقاوم الحرب النفسية لابد أن نشرح بعضا من أساليبها ، كما أوضحنا صورها فى السطور السابقة .

أساليب الحرب النفسية وكيف نقاومها ؟

١ ـ الايحاء والتضليل الايحائى .

٢ ـ احداث الصدمات ومحاولة تهييج الجماهير .

٣ ـ التهديد المستمر باستخدام القوة المسلحة .

٤ ـ الاغراق باستخدام كل وسائل الاعلام بنشر اكبر كمية من الشائعات تحاصر المتلقى فى كل مكان .

٥ ـ استخدام اثارة الغرائز الفطرية ـ الجنس .. الميل للأمن ـ حب الحياة .

٦ ـ بث القلق واثارة عدم الثقة بالنفس للخصم .

٧ ـ تشويه الشخصية القومية للقائد أو الرئيس الموجود فى الحكم أو شخصية الجندى المقاتل ، وشخصية القائد العسكرى .. الخ .

هذه المادة سريعة وقليل من كثير من وسائل الحرب النفسية وفيما يلى نعرض **لكل أسلوب وكيفية مقاومته ومثال له .**

١ ـ التضليل الايحائى : ويسبب لدى المتلقى خطأ فى الادراك(٢)، ويقوم فيها العدو (أيا كان) بعمل حملة دعائية يعتمد فيها على تشويه ادراك المتلقى ، واخفاء الحقائق حتى يبرر تصرفاته وتحركاته . وللقارىء أن يسأل ما هو المقصود بالايحاء ؟ وكيف يتم التضليل حتى يمكنه بالتالى أن يتفادى الوقوع فى مثل هذه الناحية من الحرب النفسية الهجومية ؟

الايحاء هو عملية تقبل آراء وأفكار الغير دون مناقشة وهى عملية لا شعورية تتم دون ارادة أو تفكير مسبق (٣) .

وهنا يصدق الفرد آراء الغير ويتأثر بأفكاره

---

١ ـ محمود الزينى ـ المصدر السابق ص٥١ ، عقيد جمال السيد : أضواء على الحرب النفسية ـ المكتبة الثقافية ط ١٩٧١

٢ ـ يلاحظ أن الادراك يتوقف على طبيعة الحواس ، ويتوقف على العوامل الاجتماعية ، كما أنه يتأثر بدوافع الانسان وقوة الايحاء المسلطة عليه .

٣ ـ راجع د. مصطفى سويف : مطالعات فى علم النفس ـ مكتبة الانجلو المصرية ط ١٩٦٢

دون التأكد من صدق كلامه •• ولكى تنجح هذه العملية أى التضليل الايحائى :

١ ــ لابد أن تكون مادة التأثير تهم الفرد أو الجماعة •

٢ ــ أن تعرض فى توقيت مناسب •

٣ ــ أن تعرض فى وقت يكون الفرد فيه بحاجة الى النوم أو تحت تأثير مخدر أو مشحونا بشحنة انفعالية وسط جماعة مثارة •

ومثال ذلك : مسألة ثغرة الدفرسوار فى **حرب ١٩٧٣** حين تمكنت بعض وحدات الجيش الاسرائيلى من التسلل خلف وحدات الجيش الثالث الميدانى ، استغلت اسرائيل هذه العملية فى شن حرب نفسية على الجيش المصرى والشعب أيضا وبدأت تكرر عبارة الجيش الثالث المطوق (١) ، وبدأت تنتشر فكرة مؤداها أن المصريين عبروا الى الشرق ، وهم عبروا الى الغرب •• ولا منتصر •• !! ويلحظ القارىء الى أى مدى يصل التضليل وتشويه صورة المقاتل المصرى •

وقد قام الاعلام المصرى بحرب نفسية دفاعية لمواجهة هذا التضليل وذلك فى المؤتمر الصحفى الذى قام به الرئيس السادات وأثبت فيه أن الجيش الاسرائيلى موقفه ضعيف (٢) •

كما أتاحت القوات المسلحة الفرصة للملحقين العسكريين فى السفارات الأجنبية لزيارة الجيش الثالث الميدانى •

ومن وسائل التضليل أيضا أن تظهر عكس ما تبطن وقد اتبع القادة المصريون هذا الأسلوب الذى أسماه وزير الحربية المصرى فى حرب ١٩٧٣ بالخداع الاستراتيجى •

١ ــ راجع محمود الزينى مرجع سابق ص٩١

٢ ــ جريدة الاهرام فى أول ديسمبر ١٩٧٣

٢ ــ حرب الصدمة الانفعالية (٣) :

لولا الانفعال ما استطاع الفرد أن يعد نفسه للطوارىء واعداد نفسه للقتال أو الهرب للخلاص من الخطر ، ولكن الانفعال سلاح ذو حدين وهو مفيد دائما فى حالة سيطرة الانسان عليه وضار جدا اذا ما فقد الفرد السيطرة على انفعالاته •

والانفعال الشديد يشوه الادراك ويعطل التفكير ، ويضعف القدرة على التذكر ، والصدمة الانفعالية نتيجة الذعر والهلع قد تصيب الكائن الحى بالشلل الجسمى أو العصبى المؤقت •

وأجادت اسرائيل استعمال هذا النوع باستخدام الحروب الخاطفة والسريعة لكسب المجال الاعلامى والدعائى ولتحقيق انتصارات خاطفة وسريعة ، ويعتبر الجنرال الألمانى (جودريان) أستاذ العسكريين الاسرائيليين فى الحرب الخاطفة وطبق ذلك تماما فى فرنسا ١٩٤٠ •

ولقد استخدم الجيش المصرى نفس الأسلوب فى حرب ١٩٧٣ حيث شلت المفاجأة قوى الجيش الاسرائيلى وأصيب بصدمة انفعالية أعجزته عن الحركة لفترة ليست قصيرة ، بل وأعجزت قادته عن التفكير بنفس سرعة سير المعارك فى سيناء •• !

٣ ــ التهديد المستمر بالبطش واستخدام القوة :

وهو يتصل بما سبق من اثارة للانفعال وبث الرعب فى قلب العدو واجباره على التخاذل وعدم الثقة فى قوته •

ومثال ذلك : تهويل اسرائيل الذى صاحب

٣ ــ محمود الزينى ، نفس المصدر السابق ، ص ٧٣ •

الطائرة الفانتوم والمبالغة فى تسليحها وقوتها .

وكان الرد العملى على ذلك هو اسقاط ٨ طائرات فانتوم فى أسبوع واحد أثناء حرب الاستنزاف .

وكان الرد أيضا فى التلويح باستخدام الصاروخ ظافر والضرب فى العمق وظهر شعار (النابالم بالنابالم والعمق بالعمق) وكان فى هذا ردع نفسى لاسرائيل وتعزيز لثقة الشعب فى قدرات قواتنا المسلحة .

٤ ــ الشائعات:

تعرف الاشاعة بأنها « قصة مقدمة للتصديق تتناقل من شخص الى شخص دون أن تكون هناك معايير أكيدة للصدق » (١) .

ولكن كيف يتأتى للشائعات أن تنتشر ؟

فى الحقيقة تنتشر الشائعات فى غيبة الأخبار الصادقة وللقضاء على الاشاعة لابد من تقديم الأخبار بأدق صورة ممكنة وفى أسرع وقت ممكن وباستمرار .

وتنشأ الاشاعة أيضا من غموض الأخبار ، وكلما كان الخبر واضحا لا يحتاج الى توضيح كلما كان هذا أفضل وأكثر قطعا للشك لدى الجماهير ..

وعلاج الشائعات لا يكون ــ دائما ــ فى الرد عليها ، بل انه ليس كل شائعة تحتاج الى رد .. ولهذا فان أفضل طريقة لمكافحة الشائعات من خلال وسائل الاتصال لابد أن تمر بالمراحل الآتية :

١ ــ **تحديد الشائعة وتحليلها** ومعرفة ما اذا كانت الشائعة للتخويف أم للتفرقة بين قوى الشعب أم لاثارة التفاؤل .. الخ .

٢ ــ **تحديد جمهور الاشاعة** : وهذا يساعد فى معرفة مدى ضرورة الرد على الاشاعة من عدمه وبأى أسلوب يمكن الرد ، ومدى تأثير الاشاعة على هذا الجمهور .

٣ ــ **المحور الذى تدور حوله الاشاعة** وهل هو حدث صحيح أم مختلق ، وهل به جزء من الواقع ، وهل هو حدث ملموس أم غير ذلك .. الخ .

وعلى هذا الأساس توضع خطة شاملة لمكافحة الشائعات .

٥ ــ تشويه الشخصية القومية :

ولبث الشك وعدم الثقة فى القيادة توجه حرب دعائية للتشكيك فى سلامة قصد صانع القرار أو فى أمانته كما توجه الحرب النفسية الى المواطن بصفته القومية فيقال أن المصرى ــ مثلا ــ بسيط لا يقوى على استخدام الآلة ولا يستوعب « تكنولوجيا » العصر .. !!

وبهذا يتم طرح بذور الشك فى الشخصية القومية للمواطن واثارة عدم الثقة بالنفس ..

ولمكافحة هذه الدعاية على وسائل الاعلام أن توضح الكثير من الحقائق عن القادة وأن تؤكد صدق نواياهم وحسن سياستهم وحبهم لوطنهم .

وأن تنشر صورا عديدة لمواطنين بسطاء نالوا أقصى الدرجات العلمية فى المجالات الرائدة فى « تكنولوجيا » العصر الحديث مما يزرع

---

١ ــ تعريف جوردون وليو بوستمان أستاذ علم النفس فى جامعة هارفارد ، راجع حرب الكلمات ــ كرم شلبى مرجع سابق ص ٢٥ .

الثقة بالنفس ويقضى على أية محاولة للنيل من شخصيتنا القومية .

خـاتمـة :

حقيقة . نحن أمام ظاهرة جـديدة وقف أمامها العديد من الدراسات النفسية والاعلامية والاجتماعية وكلها تدور حول سؤال واحد فى هذا الموضوع وهو :

كيف يمكن انتزاع أفكار ومبادىء من عقل انسان لنزرع مكانها أفكارا جديدة .

والحرب النفسية بعد تقدم دراسات علـم النفس هى حرب المستقبل التى سوف تستخدم الكلمة فيها بدلا من المدفع والصـاروخ وهى الحرب التى من يكسبها يكسب أخطر الجولات فى عصر الردع النووى وانتشار أسلحة الدمار الرهيبة ومن هنا فان من يقضى على معنويات خصمه أولا يكسـب أولا .. ولا أرانى فى السطور السابقة قد وفيت الموضوع حقه .. وانما هى لمحات سريعة وفى عجالة حول هـذه الحـرب الغريبة ليقف القارىء عـلى مـدى أخطارها فان أصـبنا رضـا القارىء باحاطته بشىء عنها كان ذلك خيرا وحمدنا الله ، وان كان غير ذلك فان الخطأ من طبائع البشر وما توفيقى الا بالله .

حسن على العنزيسى

المجلة : يعقب اللواء محمد جمال الدين بمقال يعالج فيه الحرب النفسية بالوسـائل الاسلامية فى العدد القادم بمشيئة الله .

مصادر المقالة

وقد حرصت على اثباتها مجتمعة فى نهـاية المقالة لكى يرجع اليهـا من يريد الاستزادة أو معرفة الكثير عن الحرب النفسية .

١ ـ الحرب النفسية فى المنطقة العربية
د. حامد ربيع

٢ ـ أضواء على الحرب النفسية
عقيد جمال السيد ، المكتبة الثقافية العدد ٢٨٣

٣ ـ حرب الكلمـات .
كرم شلبى ، كتاب الاذاعة العدد ٣٢ .

٤ ـ مطالعات فى علم النفس
د . مصطفى سويف مكتبة الانجلو سنة ١٩٦٢

٥ ـ محمود محمد الزينى
أضواء على الحرب النفسية .

٦ ـ سيكلوجية الاشاعة .
د. صلاح مخيمر

٧ ـ قضية الحرب النفسية
مقالة بمجلة الفكر للدكتور أحمـد فائق العدد ٦ سنة ١٩٧٠

وبالله التوفيق ..

طرائف

أربعة لم يلحقوا ولم يسبقوا

قيل أربعة لم يلحقوا ولم يسبقوا : أبو حنيفة فى فقهه ، والخليل فى أدبه ، والجاحظ فى تأليفه ، وأبو تمام فى شعره .

مجالسة العلماء

قال الشعبى : جالسوا العلماء ، فانكم ان أحسنتم حمدوكم ، وان أسأتم تأولوا لكم وعذروكم ، وان أخطأتم لم يعنفوكم ، وان جهلتم علموكم ، وان شهدوا لكم نفعوكم .

ما قتلته ولا مالأت على قتله

قال ابن أبى حاتم حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا العيزار ابن سويد ، قال : كنت مع على بن أبى طالب رضى الله عنه — على شاطىء الفرات اذ أقبلت سفينة مرفوع شراعها فبسط على يديه ، ثم قال : يقول الله عز وجل : « وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام » والذى أنشأها تجرى فى بحوره « ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله » .

الاعتدال

قال حذيفة بن اليمان : « ليس خياركم من ترك الآخرة للدنيا ، ولا من ترك الدنيا للآخرة ، ولكن من أخذ من هذه لتلك » .

هل تعلم ؟

* اضاعة الوقت أشد من الموت ، لأن اضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة ، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها .

* رذيلة واحدة تجعل الانسان رذيلا ولكن عشرة فضائل لا تكفى لجعل الانسان فاضلا .

* الدين كله خلق فمن زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى الدين .

* لحسن الخلق أركان أربعة : الصبر والعفة والشجاعة والعدل .

* حقيقة الصدق : أن تصدق فى موطن لا ينجيك منه الا الكذب .

ومواقف

إعداد :

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

حـقـاً

« من اتكل على حسن اختيار الله تعالى له ، لم يختر غير ما اختار الله له » .

« الحسن بن على »

الرفعة بالإسلام

قال سعيد بن المسيب ، لما مات النبى — صلى الله عليه وسلم — ارتجت مكة ! .

فقال أبو قحافة : ما هذا ؟

قالوا : مات النبى — صلى الله عليه وسلم.

فقال : من تولى على الناس ؟

قالوا : ابنك أبو بكر ! .

فقال : هل رضى بذلك بنو عبد مناف — هاشم وأمية — وبنو المغيرة بنو مخزوم !.

قالوا : نعم .

فقال أبو قحافة : لا مانع لما أعطى الله ولا معطى لما منع الله .

خير الكلام ما قل ودل

قال رجل لسويد بن منجوف ، وقد أطال الخطبة بكلام افتتحه للصلح بين قوم من العرب ، يا هذا أتيت مرعى غير مرعاك ! . أفلا أدلك عليه ؟

قال : نعم .

قال : قل أما بعد ، فان فى الصلح بقاء الأحوال والآجال ، وحفظ الأموال والسلام .

فلما سمع القوم هذا الكلام تعانقوا وتواهبوا التراث .

دعاء

اللهم ان ذنوبى اليك لاتضرك ، وان رحمتك إياى لا تنقصك فاغفر لى ما لا يضرك وهب لى ما لا ينقصك .

آية

من التراث

للامام العلامة
جمال الدين محمد
إبن منظور
الأفريقي المصري

قال تعالى :

« إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ».

قال الامام أبو الفضل جمال الدين :

قوله عز وجل :

(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ) ... قال الزجاج :

معنى (يحملنها) : يخنها .

والأمانة هنا : الفرائض التى افترضها الله على آدم ، والطاعة والمعصية . وكذا جاء فى التفسير .

والانسان هنا : الكافر والمنافق .

وقال أبو اسحاق – فى الآية :

ان حقيقتها – والله أعلم – أن الله ، تعالى ائتمن بنى آدم على ما افترضه عليهم من طاعته ، وائتمن السموات والأرض والجبال بقوله :

(أَئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) (فصلت – ١١)

الأمانة

فعرفنا الله تعالى أن السموات والأرض لم تحمل الأمانة ... أى ... أدتها ، وكل من خان الأمانة فقد حملها ، وكذا كل من أثم فقد حمل الاثم .

ومنه قوله تعالى : (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ ..) الآية (العنكبوت — ١٣)

فأعلم الله تعالى أن من باء بالاثم يسمى حاملا للاثم ، والسموات والأرض أبين أن يحملنها ، يعنى الأمانة ، وأدينها ، وأداؤها طاعة الله فيما أمرها به والعمل به ، وترك المعصية ، وحملها الانسان ، قال الحسن :

أراد الكافر والمنافق ، حملا الأمانة أى خانا ولم يطيعا .

قال : فهذا المعنى — والله أعلم — صحيح ، ومن أطاع الله من الأنبياء والصديقين والمؤمنين فلا يقال : كان ظلوما جهولا .

قال : وتصديق ذلك ما يتلو هذا من قوله : ليعذب الله المنافقين والمنافقات الى آخرها ، قال أبو منصور :

وما علمت أحدا شرح من تفسير هذه الآية ما شرحه أبو اسحاق !

قال : ومما يؤيد قوله فى حمل الأمانة : انه خيانتها وترك أدائها قول الشاعر .

اذا أنت لم تبرح تـؤدى أمانة
وتحمل أخرى ، أفرحتك الودائع

أراد بقوله : (وتحمل أخرى) أى تخونها ولا تؤديها ، يدل على ذلك قوله :

(أفرحتك الودائع) أى أثقلتك الأمانات التى تخونها ولا تؤديها .(١)

أ . هـ كلام ابن منظور .

وروى ابن جرير الطبرى ، وابن كثير (٢) — رضى الله عنهما — فى خطبة عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — لما أتاه فتح القادسية — قوله :

« انى — والله — ما أنا بملك فأستعبدكم ، وانما أنا عبد الله ، عرض على الأمانة ، فان أبيتها — ورددتها عليكم ، واتبعتكم حتى تشبعوا فى بيوتكم ، وترووا (٣) — سعدت .

وان أنا حملتها واستتبعتكم الى بيتى شقيت ، ففرحت قليلا وحزنت طويلا ، وبقيت لا أقال ولا أرد فأستعتب . » أ هـ .

فاستعمل عمر أبى ضد حمل ، فكانت أبى بمعنى أدى وهمل بمعنى : خان .

د.ع.خ

---

(١) راجع لابن منظور — لسان العرب — مادة : (حمل)

(٢) انظر لابن جرير الطبرى — تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبرى) ٥٨٤/٣ طبع دار المعارف — مصر و.. لاسماعيل بن كثير — البداية والنهاية ٤٦/٧ مكتبة المعارف — بيروت

(٣) من الرى ، وهو الشرب بعد ظمأ .

من التراث

العلماء

فى هذا المقال يلفت الامام الجليل الأنظار الى واجب العلماء وأسلوبهم فى الاصلاح ، وما ينبغى أن يتحلوا به عند دعوتهم الى الله تعالى ، ويبرز الفائدة التى تعود عليهم ان هم قاموا بواجبهم وان هم نظروا فى أحوال الناس من جهة:

أ ـ ما يتقربون به الى الله تعالى فيميزون السنة من البدعة .

ب ـ ما يدور بين الناس من المزاعم الباطلة والأحاديث الموضوعة .

جـ ـ مايجرى بينهم من المعاملات فيرشدونهم الى صالحها ويوضحون لهم فاسدها .

د ـ ما يمسهم من ضراء ، فيسعون ما استطاعوا لكشف الضر عنهم .

و ـ مراقبة الشباب الذى يغرق فى التشبه بالمخالفين فى العقيدة وتقليدهم فى عاداتهم الضارة .

ز ـ تقديم الوسائل التى تقى الأمة ممن يبغى بها أذى أو يروم تضليلا .

كل ذلك بتفصيل دقيق ، وأسلوب رقيق ، ونصح أمين ، يقول ـ رحمه الله (١) :

نود من صميم قلوبنا أن تكون نهضتنا المدنية راسخة البناء ، رائعة الطلاء محمودة العاقبة ، ولا يرسخ بناؤها ، ويروع طلاؤها ، وتحمد عاقبتها الا أن تكون موصولة بنظم الدين ، مصبوغة بآدابه .

والوسيلة الى أن يجرى فيها روح من الدين يجعلها رشيدة فى وجهتها ، بالغة غايتها : أن يزداد الذين درسوا علوم الشريعة عناية بالقيام على ما استحفظوا من هداية ، فلا يذروا شيئا يشعرون بأنه موكول الى أمانتهم الا أحسنوا أداءه .

فينظر أهل العلم فى حال الناس من جهة ما يتقربون به الى الخالق ويزنون أعمالهم ، ليميزوا البدعة من السنة ، ويرشدوهم الى أن يعملوا صالحا ، ومن الذى لايدرك أن البدع تقف كقطع من الليل المظلم فتغطى جانبا من محاسن الشريعة الغراء ؟ وهى بعد هذا ضلالات تهوى بأصحابها فى ندامة وخسران !

وينظر أهل العلم فى أحوال الناس من جهة ما يدور بينهم من المزاعم الباطلة والأحاديث المصنوعة ، فينفون خبثها نفى النار لخبث الحديد ، يفعلون هذا ، ليكون الناشىء المسلم نقى الفكر صافى البصيرة لايحمل فى نفسه الا عقائد خالصة وحقائق ناصعة .

ينظرون فى أحوال الناس من جهة ما يجرى بينهم من المعاملات ، فيصلحون ما كان فاسدا ويصلون ما كان منقطعا ، وما شاعت المعاملات التى نهى عنها الدين فى غير هوادة : كالربا والميسر . الاحيث قل من يعظ الناس فى ارتكابها

---

١ ـ نور الاسلام (مجلة الازهر) العدد الثالث ربيع الأول ١٣٤٩ هـ .

والإصلاح

لفضيلة الامام الأكبر محمد الخضر حسين

عرض وتقديم

الأستاذ الشيخ احمد حسن جابر رجب

ويبسط القول فى شؤم عاقبتها •

ينظرون فى أحوال الناس من جهة ما يمسهم من السراء والضراء ، ويسعون ما استطاعوا — فى كشف الضر عنهم ولو بعرض حالهم على أولى الشأن واثارة دواعيهم الى أن يعالجوا العسر حتى ينقلب بفضل تدبيرهم يسرا •

يحدثنا الكاتبون فى تاريخ الأندلس أن العلماء المقيمين فى ضواحى قرطبة كانوا يأتون يوم الجمعة للصلاة مع الخليفة ، ويطالعونه بأحوال بلدهم ، وقال أحد علمائهم :

وَأَتْعَبُ إنْ لم يُمْنَحِ الناس راحة
وغيرِىَ ان لم يَتْعَبِ الناسُ يتعب

ينظر أهل العلم بعين الاحتراس الى كل من يدعو الى مذهب باسم الدين ، ويتخذون الوسائل الى الاطلاع على حقيقة قصده ، ومن أسباب وهن حبل الاسلام وتقطع أوصاله: مذاهب يبتدعها ملاحدة يمكرون ، أو جهال لايفقهون •

أفلم يكن المذهب البهائى يعمل لهدم قواعد الاسلام واستهواء أبنائه من خلف ستار ؟!

وقد أحس بعض أتباعه بقوة ، فصاروا يخطبون على منابر بعض النوادى ، ويجهرون بشىء من مزاعمه ، وعرف بعض خصوم الاسلام قصدهم ، فقاموا يشدون أزرهم ويرددون الثناء على مذهبهم !

نحن نعلم أن فى كل أمة فئة يفتحون صدورهم لقبول كل دعوة توافق أهواءهم • أو تأتيهم فى طلاء يلائم أذواقهم ، ولكن نهوض العلماء بعزم وحكمة ان لم يسحق آراء زعماء هذه الفئة سحقا ، فانه يكشف عما فيها من سوء فلا يسكن اليها الا من هم الى الحيوان الأعجم أقرب منهم الى الانسان •

يرقب أهل العلم كل حركة تقوم بها جماعة من الأمة ، فينقدونها بالنظر الخالص • ويصدعون فيها بآرائهم مدعومة بالأدلة المقنعة ولاتعد هذه المراقبة وهذا النقد خارجين عن خطة العالم الاسلامى ، بل هما واجبان فى عنقه كواجب التعليم والافتاء •

واذا قص علينا التاريخ أن فريقا من أهل العلم قضوا حياتهم فى بحث المسائل العلمية

◀

العلماء والإصلاح

البحتة • فقد قص علينا أن أمة من عظمائهم كانوا ينظرون فى الشئون العامة ويمثلون السيرة التى تكسو صاحبها جلالة وترفع له بين الخلائق ذكرا •

كان أهل العلم يوجهون هممهم الى الوسائل التى تقى الأمة ممن يبغونها الأذى •

فهذا أبو بكر بن العربى قاضى أشبيلية رأى ناحية من سور أشبيلية محتاجة الى اصلاح ولم يكن فى الخزانة مال موفر يقوم بسدادها ففرض على الناس جلود ضحاياهم وكان ذلك فى عيد أضحى فأحضروها وصرفت أثمانها فى اصلاح تلك الناحية المتهدمة •

وكان محمد بن عبد الله يحيى الليثى قاضى قرطبة كثيرا ما كان يخرج الى الثغور ويتصرف فى اصلاح ماوهى منها حتى مات فى بعض الحصون المجاورة لطليطلة •

وظهور العلماء فى أمثال هذه المواقف يغرس لهم فى نفوس الأمة ودا واحتراما ويورثهم فى رأى أولى الأمر مقاما كريما •

أفلا نذكر أيام كان أمراء الاسلام يعرفون فى طائفة من العلماء رجاحة الرأى وصراحة العزم وخلوص السريرة فيلقون اليهم بقيادة الجيوش فيكفون بأس أعدائهم الأشداء وما كان أسد بن الفرات قائد الجيش الذى فتح صقلية الا أحد الفقهاء الذين أخذوا عن مالك بالمدينة ، ومحمد بن الحسن فى بغداد ، وعبد الرحمن بن القاسم فى القاهرة •

ينظر أهل العلم الى ما غرق فيه بعض شبابنا من التشبه بالمخالفين ، وتقليدهم فى عادات لاتغنى من الرقى شيئا ، وقد يرى بعضهم انحطاط كثير من أبنائنا فى هذا التشبه والتقليد فيعده قضاء مبرما ، ويملكه خاطر اليأس حتى ينتكث من التعرض للشئون العامة ومعالجتها ، ولكن الذى يعرف علة هذا التسرع ويكون قد قرأ التاريخ ليعتبر ، يرى الأمر أهون من أن يصل الى النفوس بالتردد فى نجاح الدعوة ، بله اليأس من نجاحها •

وأذكر بهذا أن كاتبا كتب فى احدى المجلات مقالا تحت عنوان : « وحدة العالم » يدعو فيه الى مسايرة أوربا فى السفور ونحوه وقال فى علة الدعوة الى هذه المسايرة :

ليخرج الشرق والغرب فى مدينة واحدة ، وأشار على دعاة الاصلاح فى الشرق بألا يقفوا فى سبيل هذه المدنية زاعما أنهم لا يستطيعون مقاومتها ، ولايزيدون على أن يجعلوا سيرها بطيئا ، ورغّب اليهم أن يحثوا الناس على المسارعة الى قبولها •

والذين ينظرون الى مدنية أوربا باعتبار ، يبصرون فيها على البداهة مالا يرتضيه العقل ولا يقبله الشرع ، واختلاف الأمم بالحق خير من اتحادها على باطل ، ولايفوت الحكمة أن تجد نفوسا مهذبة ، وعقولا سليمة فتتقبلها •

فحقيق على العلماء أن يبتسموا لهذا الرأى تبسم الازدراء ، ولا يقيموا لمثله وزنا الا أن يكشفوا سريرته ويعرضوا على الأنظار سوء مغبته •

والعالم بحق من يتدرع بالايمان البالغ والثقة بما وعد الله به الداعى الى الحق من الظهور على أشياع الباطل • وان أوتوا زخرفا من القول ، وسعة من المال ، وكانوا أكثر قبيلا •

لاينبغى لأهل العلم أن يغفلوا عن سير أرباب المناصب والولايات ، فمن واجبهم أن يكونوا على بينة من أمرهم حتى اذا أبصروا عوجا نصحوا لهم بأن يستقيموا ، أو رأوا حقا مهملا لفتوا اليه أنظارهم ، وأعانوهم على اقامته •

أمر السلطان سليم بقتل مائة وخمسين رجلا من حفاظ الخزائن ، فبلغ هذا النبأ الأستاذ علاء الدين الجمالى وكان متوليا أمر الفتوى ، فذهب الى السلطان وقال له : وظيفة أرباب الفتوى أن يحافظوا على آخرة السلطان ، وهؤلاء الرجال لايجوز قتلهم شرعا فعليك بالعفو عنهم ، فغضب السلطان سليم ، وقال له : انك تتعرض لأمر السلطنة وليس ذلك من وظيفتك •

فقال الاستاذ علاء الدين :

لا • بل أتعرض لأمر آخرتك ، وانه من وظيفتى فان عفوت فلك النجاة ، والا فعليك عقاب عظيم ، فانكسرت سورة غضب السلطان وعفا عن الجميع •

ومتى كان فى ولاة الأمور شىء من العدل ، وكان فى الداعى الى الاصلاح الحكمة والاخلاص نجحت الدعوة فى سعيها • وبلغت بتأييد الله مأربها •

يكون العالم رقيقا فى خطابه ، لينا فى ارشاده•

أما اذا أراده ذو قوة على أن يقول ماليس بحق ، أو يأتى ماليس بمصلحة أخذ بالتى هى أرضى للخالق ، وكان مثالا للاستقامة صالحا •

أذكر أن أحمد بن طولون دعا القاضى بكار بن قتيبة الى خلع الموفق من ولاية العهد فأبى فحبسه وكرر عليه القول فأصر على الاباءة وبقى فى السجن حتى ثقل ابن طولون فى مرض الوفاة ، فبعث الى القاضى بكار يقول له : أردك الى منزلتك أو أحسن منها ؟

فقال بكار للرسول : قل له :

شيخ فان ، والملتقى قريب ، والقاضى الله عز وجل •

فأبلغ الرسول ابن طولون ذلك : فأطرق ساعة ثم قال :

شيخ فان والملتقى قريب ، والقاضى الله عز وجل ، وأمر بنقله من السجن الى دار اكتريت له •

وانما يقوم العالم باسداء النصيحة الى ذى قوة أو لايوافقه فيما يخدش أمانته وتقواه متى قدر مقامه العلمى قدره وكان شأن العلم أسمى فى نظره من كل شأن •

وهذا الشعور هو الذى يهيؤه بعد داعية الغيرة ، لأن يجاهد فى سبيل الحق مستهينا بكل ما يعترضه من أذى •

ومن أدب العلماء أن ينصحوا للأمة فيما يقولون أو يفعلون ، ويحتملوا ما ينالهم فى سبيل النصيحة من مكروه • وكم من عالم قام فى وجه الباطل فأوذى فتجلد للأذى ، وأجاب داعى التقوى متأسيا بقوله صلى الله عليه وسلم : (اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون) •

العلماء والإصلاح

وممن جرى على هذا الخلق المتين أبو بكر بن العربى يوم كان قاضيا بأشبيلية قال فى كتاب القواصم والعواصم : « حكمت بين الناس فألزمتهم الصلاة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى لم يك يرى فى الأرض منكر ، واشتد الخطب على أهل الغصب ، وعظم على الفسقة الكرب ، فتألبوا وألبوا ، وثاروا على فاستسلمت لأمر الله وأمرت كل من حولى ألا يدفعوا عن دارى ، وخرجت على السطوح بنفسى ، فعاثوا على حتى أمسيت سليب الدار ، ولولا ما سبق من حسن الأقدار لكنت قتيل الدار » يعنى بقتيل الدار عثمان رضى الله عنه وأرضاه .

ولا يستحق لقب عالم أو مصلح ذلك الذى يدعو الناس الى العمل الصالح ويقبض عنه يده أو ينهاهم عن العمل السيىء ولا يصرف عنه وجهه .

فمن أدب العلماء أن يسابقوا الأمة الى اجتناب ما يؤاخذون به وعمل ما يحمدون عليه كأن ينفقوا فى وجوه البر والمشروعات الصالحات ما ينفقه أمثالهم من المكثرين أو المقلين فان ذلك أدل على اخلاصهم وأدعى الى توفيرهم وقبول نصائحهم .

واذا كان العدد القليل فيما سلف يكفى لحراسة الدين وارشاد من ينحرف عنه حتى يعود اليه ، فلأن سلطان الاسلام يومئذ غالب ، وصوت الجهل عليه خافت .

أما اليوم فالحال ما ترون وما تسمعون ، فلا يمكن للدعوى أن تأتى بفائدتها الا أن تضم المعاهد الاسلامية بين جدرانها طوائف كثيرة من أولى الغيرة والعزم ـ يصرفون جهدهم فى الدفاع عن الدين ، والدعوة الى الخير ويعيدون الدعوة مرة بعد أخرى .

وستنبت المعاهد الاسلامية ـ ان شاء الله ـ كثيرا من العلماء القوامين على نحو ما وصفنا ـ ولا سيما حين يأخذ التعليم بالأزهر الشريف نظامه الأسمى ، ويجرى مثل هذا النظام فى غيره من المعاهد الاسلامية : كجامع الزيتونة فى تونس ، وجامع القرويين فى فاس ويقوى الأمل فى أن تؤتى هذه المعاهد الثمرة الغزيرة الطيبة متى نظر اليها أولو الأمر برعاية ، وعاملوا النشء المتخرجين منها بما يدل على أنهم يحترمون الشريعة ، ويقدرون ما تبثه فى الأمة من رشد واصلاح.

محمد الخضر حسين

الإيضاح

شرح المطرزى على مقامات الحريرى

للأستاذ محمد عميره على

المطرزى . هو العلامة ناصر ابن عبد السيد أبى المكارم بن على ، أبو الفتح ، برهان الدين الخوارزمى المطرزى : أديب ، عالم باللغة ، من فقهاء الحنفية . ولد فى (جرجانية خوارزم) (سنة ٥٣٨ هـ سنة ١١٤٤ م) (وتوفى سنة٦١٠ هـ و سنة ١٢١٣ م) ودخل بغداد حاجا سنة ٦٠١ هـ وكانت وفاته بخوازم ، كان رأسا فى الاعتزال . ولما توفى رثى بأكثر من ٣٠٠ قصيدة . من كتبه «الايضاح» فى شرح مقامات الحريرى وله مؤلفات أخرى .

وقبل أن نتكلم عن «الايضاح» يجدر بنا أن نشير الى مقامات الحريرى التى نالت شهرة بين كتاب العربية لم تتح لغيرها ، كما رزقت مقاماته شهرة لم ينلها كثير من كتب الأدب الغربى على كثرتها وتنوع موضوعاتها ، ولقد سبق الحريرى غيره فى انشاء المقامات ، كما حذا غيره من المتأخرين حذوه ، فلم يفضله من سبقه ، ولم ينسخ شهرته من تأخر عنه . ومقاماته حرية بالمنزلة التى أنزلها اياها تاريخ الأدب ، ويكفى أن يشهد لها العلامة جاد الله أبو القاسم محمود بن عمر المشهور بالزمخشرى الخوارزمى صاحب تفسير الكشاف فيقول :

أقسم بالله وآياته
ومشعر الحج وميقاته

الايضاح

ان الحريرى حرى بأن تكتب بالتبر مقاماته

ويقول المطرزى فى الايضاح «انى لم أر فى كتب العربية والأدب ، وفى تصانيف العجم والعرب ، كتابا أحسن تأليفا ، وأعجب تصنيفا ، وأغرب ترصيفا ، وأشمل لعجائب العربية ، وأجمع للغرائب الأدبية ، وأكثر تضمنا لأمثال العرب ، ونكت الأدب ، من المقامات التى أنشأها الامام جمال العصر وكمال الدهر أبو محمد القاسم بن على الحريرى البصرى » •

وقد لقيت مقامات الحريرى قبولا من أدباء عصره ، فأقبلوا عليها دراسة وتحصيلا ، وتفهما ، ولماكان الحريرى قدضمن مقاماته كثيرا من أمثال العرب وأخبارهم ، كما ضمنها كثيرا من المسائل النحوية والخصائص اللغوية ، احتاجت الى شرح يكشف ما غمض من هذه المسائل ، فشرحها كثير من العلماء شروحا كثيرة قديما وحديثا ، وقد طبعت بعض شروحها وتداولها الأدباء ، ومن أشهر شراحها العلامة الشريشى •

ومن الشروح القديمة التى كان يتداولها العلماء شرح العلامة المطرزى عليها ، وهو موضوع كلمتنا هذه ، وانه فى نظرنا من أجل الشروح وأدقها وأوفاها بالمراد فيما تصدى له من بيان غرائب ما فى المقامات من مسائل النحو واللغة والأدب ، ذلك أن المطرزى من علماء العربية المتقدمين الذين عرفوا بالتضلع فى النحو واللغة والأدب ، فتناوله لمسائلها تناول الصنيع الخبير والأديب الماهر الذى يصل الى غايته من أقرب الطرق ، ويلبس المعانى أثوابها المناسبة الموفية بالغرض •

ولقد قدم المطرزى لشرحه بمقدمة ذكر فيها بعض قواعد البلاغة لتكون معيارا يزن به القارىء مقامات الحريرى ، ويعرف مكانها من كلام الفصحاء ، فتكلم عن الحقيقة والمجاز والاستعارة والكناية والتشبيه ، وعن الفصاحة والبلاغة ، كما تكلم على بعض أنواع البديع كالتجنيس والاشتقاق ، ورد العجز على الصدر ، ولزوم مالا يلزم ، الى غير ذلك من مسائل البلاغة التى اصطنعها الحريرى فى مقاماته ليعطى القارىء فكرة عنها حتى يكون على ذكر لما يرد فى شرحه منها ، وضرب لكل منها مثلا من كلام الفصحاء ومن المقامات نفسها ، كما تعرض لشرح معنى المقامة ، وشرح معنى المثل ، واعتمد فى أكثر ذلك على كتب عبد القاهر الجرجانى بل على عباراته ذاتها ، ويقول فى ذلك :

* ولما فرغت من شرح هذا الكتاب وفسره وعبرت بسفينة التوفيق الى ساحل بحره ، بعد أن خضت فى غمار عمانه وغصت على لآلئه وجمانه ، وميزت بين ضعيفه ومتينه ، ووقفت على غثه وسمينه ، وعرفت لجينه من لجينه ، وهجانه من هجينه ، أردت أن أطلعك على مستملحه ومستحسنه ، ومستقبحه ومستهجنه ، وأعطيك محك النقد ، وأرمى اليك زمام الحل والعقد ، وأنصب لك معيار التمييز حتى تفصل بين الخبث والابريز ، وليس لى أن أوقفك عليه أو أوصلك اليه ، الا بأن أكشف

نقاب البلاغة ، وأوضح أسباب الفصاحة » .

والمطرزى وان غلب عليه النحو واللغة الا أن له فى الأدب قدما راسخة ، وقلما قويا رائعا وذوقا لطيفا ، فلا تروقه الصياغة اللفظية ، ولا يحمدها الا اذا استجرها المعنى واقتضاها المقام ويقول : واعلم أن هذه الأجناس التى ذكرناها لا تحسن حتى يساعد اللفظ المعنى ولا تستلذ حتى تكون عذبة الاصدار والايراد سهلة سلسة القياد ... ولا تملح حتى يوازى مطبوعها مصنوعها ، والا فما قلق فى أماكنه ، ونبا عن موقعه ، فبمعزل عن الرضا عند علماء البيان ، وبمكان من البشاعة لدى أرباب النثر وأصحاب النظم، فاذا أردت أن تستوف أقسام المحاسن، وتجتنب أنواع المشاين ، فأرسل المعانى على سجيتها ، ودعها تطلب لأنفسها الألفاظ ، فانها اذا تركت وما تريد لمتكتس الا ما يليق بها ولا تلبس من المطارف الا ما يزينها .

وبهذه الروح الأدبية والقلم القوى تولى المطرزى شرح المقامات ، ولم يسترسل فى شرح أكثر ألفاظها كما صنع غيره ، ولكنه تناول بالشرح ما غلب عليه الغموض والغرابة من ألفاظها وعباراتها واشاراتها بالقدر الذى يكشف عن المعنى ، وتجنب الحشروالاستطراد، وجمع بعض موضوعات العلوم ، وغلبت عليه ثقافته اللغوية والنحوية فتعرض لبعض مسائل النحو واللغة والبلاغة ، وحاول فى شرح الألفاظ اللغوية أن يرجع بها الى معانيها الأصلية ليعقد الصلة بينها وبين المعنى المراد ، كما حاول أن يكشف عن معانى الاستعارات والكنايات بالطرق الفنية المعروفة لأرباب هذه العلوم ، وفى كل ذلك برزت ثقافة المطرزى اللغوية والنحوية .

وشرح المطرزى على المقامات شرح موجز اقتصر فيه على ما يحتاج الى الشرح منها كما ذكرنا ، ويقول فى تعليل ذلك : ولما خرج ــ كتاب المقامات ــ مقبول النظام ، متداولا فيما بين الأنام ، أكب أبناء زماننا على تحصيله ، وواظبوا على تفهم جملته وتفصيله ، غير أن أكثرهم ربما خبطوا فيه خبط عشواء ، اذا وقعوا منه فى معضلة عمياء ، ولا يهتدون الى سواء السبيل ، بل يترددون فى تيهه بلا دليل، فأردت أن أخوض فى عبابه ، وأروض لبعض طلابه ، ما تعسر من صعابه ، وأسهل مسالك شعابه ، وآتى كل معمى من بابه ، واستكشف كل غامض ، واستخرج سر كل حلو وحامض، وافصل ما اجمل ، وأبين ما أغفل ، وأحل ما أشكل ، بعد أن تصفحت قوانين الأدب ، وقلبت دواوين العرب ، ونفضت أوعية الحكايات ، وقطعت أودية الروايات ، مع مراجعة الشيوخ الذين عضوا فى العلم بنواجزهم ، ورموا غرض الاصابة بنوافذهم ، فحين صمم عزمى ، وصاب سهمى ، حكيت من مقالاته ، ما غلب على ظنى أنه من مشكلاته ، ففسرته بتفسيركاف ، وحللت عقده ببيان شاف .

وانا نورد هنا أنموذجا من هذا الشرح . قال فى شرح بعض عبارات المقامة الأولى : « هددت شقاشق ارتجاله » هى جمع شقشقة وهى فى الأصل لهاة البعير يخرجها من فيه اذا هدر . قال الغورى : ولا يعرف منه فى غير تلك الحال . ثم لما شبه الفصيح بالجمل الهادر

الإيضاح

شبه لسانه بالشقشقة . وارتجال الخطبة أنه يتكلم بها من غير أن يكون هيأها من قبل ، وكأنه من ارتجال الفرس أو من ترجيل الشعر . « السادر » هو الذى تاه فى غيه وتحير . وقيل : هو الذى لا يهتم ولا يبالى ما صنع ، من السدر وهو فى الأصل تحير البصر ، ومنه السمادير وهو ضعيف البصر عند السكر والدوار ، والميم زائدة . «الغلو» العلو والسرف ، يقال : خفض من غلوائك . وقال ابن فارس : وهو أنه يمر على وجهه جامحا . وأنشد :

لم تلتفت للداتها
ومضت على غلوائها

وغلو الشباب : أوله . وهذا التركيب يدل على الارتفاع ومجاوزة القدر ، ومنه الغلو فى الأمر والغلاء فى السعر والمغالاة والغلا فى الرمى وتغالى النبت لارتفاعه ، وأما الغالية من الطيب فانما سميت بذلك لأنها غالبة فى القيرة — وهى من الصفات الغالية .

« السادل ثوب خبلائه » يقال سدل الستر اذا أرخاه ، وستر مسدول ومنسدل وأرخى الليل سدوله وسدل وستر أخوات ، والخيلاء فعلاء من الخال وهو الكبر ، ومنه قول الشاعر:

فخل وان كنت للخال فاذهب فخل

واختال فى مشيته وتخيل وخابله فاخره ومنه سميت الخيل لاختيالها فى المشى .

وقد لقى هذا الشرح قبولا من العلماء ومدحه بعضهم فقال :

مثل المطرز للحريرى * مثل المطرز للحرير
وشى حدائق لفظه * بزواهر الشرح النضير
فغدت دياجى المشكلا * ت تضىء كالصبح المنير

وقد سمى المطرزى شرحه بالايضاح ، أخذ عن الزمخشرى وبرع فى النحو واللغة والفقه على مذهب أبى حنيفة ، وكان خليفة الزمخشرى وكان معتزليا ، له المقامات والمغرب فى لغة الفقه ، ومختصر الاصلاح لابن السكيت .

وبمكتبة الازهر نسخة من هذا الشرح تقع فى ١٧٨ ورقة من الحجم المتوسط ، تمت كتابته سنة ١١٢٩ هـ بخط شهاب الدين أحمد المنصورى خادم الشريعة بمدينة المنصورة من نسخة شيخه عبد الجواد الشربينى التى كتبها بخطه سنة ١٠٦٥ هـ .

وان هذا الشرح جدير بعناية العلماء والناشرين ، وبه على اختصاره كثير من دقائق اللغة والنحو ، وحاجة الخاصة اليه أشد ، وفائدتهم به أكمل .

وللمطرزى فى كلمة الختام عبارات تحتاج الى اغماض الطرف اذ يقول : « انه لم يسبقنى اليه أحد فأحذو بمثاله ، وأنسج على منواله ، بل جمع مخترع ، وصنع مبتدع ، فلقد شرحت المقامات قبله شروحا كثيرة كما ذكر صاحب كشف الظنون» .

محمد عميره على
مدير مكتبة الأزهر

في اللغة والأدب والنقد

- مسائل في النداء
- الشعر الجديد
- البرد والنقد في شعر ابن الحكومة
- الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر مشاكل الحكم والتوجيه
- مع رسالة جامعية

٢- مسائل في

مقدمة : النداء مصدر نادى ينادى الرباعى المزيد بالألف بين الفاء والعين ، ووزنه (فَاعَل)(١) وهذا الوزن من الرباعى له مصدران هما (الفعال والمفاعلة) الا اذا كان الفعل مثالا يائى الفاء ، فيمتنع منه مجىء الفعال ، ولا يجىء الا المفاعلة فقط ، مثل : يا من ، وياسر فللنداء مصدر قسيمه فى الشركة ، وهو (مناداة) ، وهكذا كل فعل من هذا الوزن — غير ما استثنى — مصدراه هما (فعال ، ومفاعلة) قال ابن مالك :

لفَاعَلَ (٢) الفعال والمفاعلة . وغير مامر السماع عادله •

* معنى النداء :

النداء : لغة : الدعاء بأى لفظ كان •

واصطلاحًا : طلب الاقبال بحرف نائب مناب (أدعو) ملفوظ به أو مقدر ، والمراد بالاقبال : ما يشمل الاقبال الحقيقى ، نحو (ياحسين انهض لرد الظلم) •

والمجازى المقصود به الاجابة نحو (يا الله)

وفى النداء لغات : أشهرها كسر النون مع المد ، يليها الكسر مع القصر ، ثم الضم مع المد وَثَمَّ لغة رابعة ، وهى الضم مع القصر • وهى أضعفها ، وبعضهم لم يلتفت اليها •

(١) بفتح الفاء ممدودة ، وفتح العين
(٢) نفس الوزن

وأركان النداء أو مكوناته ثلاثة : منادى بكسر الدال ، وهو طالب الاقبال والاستجابه ممن يناديه ، ومنادَى بفتح الدال ، وهو الشخص أو الشىء الحسى أو المعنوى المميز حقيقة أو تقديرا المطلوب اقباله ، حقيقة أو مجازًا ، نحو (يا على أحسن الى جارك) و (يا أرض ابلعى ماءك) •

وأداة يتوصل بها الى ادراك تلك الغاية ، وهى ما يطلق عليه حروف النداء ، أو أدوات النداء •

وحروف النداء عديدة منوعة منها (يا ، وأيا ، وهيا ، (وَأَىْ ، والهمزة ، مقصورتان وممدودتان) ، وَوَا فجملتها ثمانية •

وهى مختلفة فى مبانيها واستعمالاتها :

فيا وأيا وهيا ، وآى (٣) وآ لنداء البعيد وشبهه والهمزة المقصورة للقريب ، ووا لنداء المندوب ، وهو المتفجع عليه أو المتوجع منه « ويا » هى أم الباب ورأس هذه الأدوات وأعمها استعمالا ، لأنها تدخل فى كل نداء ، وتتعين مع لفظ الجلالة ، والمستغاث به ، ومع (أيها وأيتها) ، وتستعمل أيضا فى نداء المندوب عند أمن اللبس ، فان خيف اللبس ، امتنعت (يا) وتحتم استعمال (وا) •

وذهب المبرد الى أن : أيا وهيا فقط للبعيد ، وَأَىْ والهمزة مقصورتين وممدودتين للقريب « ويا » للنوعين معًا •

(٣) آى بمد الهمزة مع ياء ساكنة ، وآ : بمد الألف

النداء

للأستاذ أحمد حسن عبد العواض هلالى

وذهب ابن برهان الى أن : أيا وهيا للبعيد والهمزة مقصورة وممدودة للقريب ، وأيْ ، مقصورة وممدودة أيضا للمتوسط ، « وَيَا » للجميع .

واتفقوا على أنه يجوز نداء القريب بالأدوات الخاصة بنداء البعيد لتنزيله منزلته بقرينة أو لتوكيد النداء ايذانا بأن الأمر الذى يراد بالنداء مهم جدا ، وجدير بكل عناية .

كما يجوز أيضا نداء البعيد بما ينادى به القريب اذا ما نُزِّلَ البعيد منزلة القريب بقرينة لفظية أو حالية .

المُعَرَّفُ بالقصد والاقبال ، بناؤه وسببه

المنادى المفرد المعرف بالقصد والاقبال يبنى بناء متجددا بالنداء ، فيبنى على ما يرفع به نظيره ، أو مايرفع به هو لو كان معربا من ضم ظاهر أو مقدر أو حرف نحو (ياتاجرُ اصْدُقْ) ، (يا واقف اجلس) و (يا ساعى تمهل) و (يافتى أتقن عملك) و (يارجلان ارحما الضعيف) و (يا أحمدان لا تفارقا الجماعة) و (يامسلمون استمسكوا بالفضيلة) و (يا محمدون أدوا حقوق الوطن قبلكم) و (يا مؤمنات احفظن الأمانة) فَلِمَ بنى هذا النوع من المنادى ؟ .

من المعلوم أن المنادى منصوب لفظاً أو محلا على المفعولية فهو مفعول به لفعل محذوف فنحو (يا طارق لا تدخل دون اذن) أو (يارجل قل الحق) أو (يا فارس لا تجهد مركبك) أصله أدعو طارقًا أو رجلا أو فارسًا ، فحذف الفعل « أدعو » حذفا لازمًا لكثرة الاستعمال ولدلالة حرف النداء عليه

مسائل فى النداء

وافادته فائدته وهذا الفعل المقدر يعمل فى المضمر كما يعمل فى الظاهر ، فكما يجوز أن تقول : أدعو طارقا أو رجلا يجوز أن تقول : أدعوك — على أن نداء المضمر المخاطب جائز

مع الخلاف فيه — والعامل واحد فى الحالين فطارق حينئذ ، أو رجل وقع موقع ضمير مبنى هو كاف الخطاب الاسمية المشابهة لفظا ومعنى للكاف الحرفية فى نحو : ذلك أو هنالك وهو مماثل لها افرادا وتعريفا • وانما ذهبنا الى القول بمشابهة كاف الخطاب الاسمية أى ضمير الخطاب للكاف الحرفية لفظا ومعنى لأن الاسم لا يبنى لمشابهته اسما مبنيا مثله ، وانما يبنى لمشابهة الحرف فلذا بنى طارق ونحوه لمشابهته الحرف مشابهة غير مباشرة بوقوعه فى موقع ضمير مبنى هو كاف الخطاب الاسمية المشابهة لفظا ومعنى للكاف الحرفية ، وانما تحققت المشابهة بينهما لفظا لأن كلا الحرفين : ضمير الخطاب فى أدعوك ، وحرف الخطاب فى نحو ذلك أو تلك أو أولئك ، انما

هو الكاف وأما المشابهة بينهما معنى فلأن كلا منهما تدل على الخطاب ، والفارق بينهما فى النوع فقط فهذه اسم وتلك حرف • وخرج بقولنا : أنه مماثل لها افرادا : المضاف وشبهه ، وبقولنا وتعريفا : النكرة غير المقصودة لأنها لا تماثلها تعريفا •

وكان بناؤه على الحركة غالبا للاشعار بأن بناءه غير أصلى ، وكانت الحركة ضمة لأنه ، لو بنى على الكسر لالتبس بالمنادى المضاف إلى ياء المتكلم عند حذف يائه اكتفاء بالكسرة ، ولو بنى على الفتح لالتبس به أيضا عند حذف

ألفه المبدلة من ياء المتكلم اكتفاء بالفتحة ، ولو قيل : ان المنادى المضاف للياء يجوز فيه الضم عند حذف يائه فلا يحصل الفرق • أجيب بأنه قليل نادر فلا ينظر اليه •

الشبيه بالمضاف وما يتحقق به

الشبيه بالمضاف : هو ما اتصل به شىء يتممه بأن يكون معمولا له رفعا نحو (يا حسنا خُلُقُه) أو نصبا ، نحو (يا قاصدًا مكة) أو جرا نحو (يا غالبا على أمره) أو (يا ساعيا فى الخير) أو يكون معرفا بالقصد أى نكرة مقصودة ، منعوتًا بمفرده نحو (يارجلا كريما أقبل) أو جملة مثل (يا قادرًا يعفو عن المسىء) أو ظرفا نحو (يا سائرا أمام الركب تمهل) فمثل هذا المفرد المعرف بالقصد الموصوف بواحد مما سلف هو من قبيل الشبيه بالمضاف كما يقيده قول صاحب الهمع :

« أما النكرة الموصوفة بمفرد أو جملة أو ظرف فمن شبيه المضاف فتنصب » •

ويؤيد هذا ما روى من قوله صلى الله عليه وسلم فى سجوده (يا عظيما يرجى لكل عظيم ، ونحو يا حليما لا يعجل حيث ان النداء ورد على الموصوف والوصف معا أى أنه طرأ بعد

الوصف بالصفة فعمل الموصوف وهو المنادى فيما بعده وهو الصفة فصار بهذا من الشبيه بالمضاف الواجب النصب .

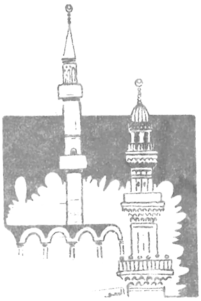
ومن هذا يتبين أن الشبيه بالمضاف لاينحصر فيما عمل فيما بعده أو عطف عليه ما بعده بل منه أيضا النكرة الموصوفة بمفرد أو جملة أو ظرف كما تجلى ذلك فيما سبق .

ويرى الموضح (١) فى الجملة الواقعة بعد المنادى النكرة فى نحو : « ياحليما لا يعجل » ، « ويا عظيما يرجى لكل عظيم » أن الجملة المذكورة حال من الضمير المستتر فى الوصف وهو المخاطب بالنداء لا نعتا للمنادى حال نصبه ، وهى حينئذ عاملة فيما بعدها فهو من من الشبيه بالمضاف الواجب النصب ، وفيه رد على ابن مالك حيث جعل الجملة نعتا .

ومن أنواعه أن يكون معطوفا قبل النداء نحو (يا ثلاثة وثلاثين) فيمن سميته بالكلمتين أى بمجموع المعطوف والمعطوف عليه معا فيجب نصبهما اتفاقا للطول ، أما نصب ثلاثة فلأنه شبيهبالمضاف من حيث ان الثانى من تمام الأول لأن التسمية وقعت باللفظين مع حرف العطف ، وحرف العطف يقتضى معطوفا ومعطوفا عليه ، وهو بمنزلة العامل ، فصار كأنه بعض اسم عمل فى آخَرَ فأشبه (يا راكبا جَمَلاً) وأما نصب ثلاثين فبالعطف على ثلاثة المنصوب ، ويمتنع ادخال (يا) على ثلاثين لأنه جزء الْعَلَمِ الثانى مثل : شمس ، من عبد شمس ، وهذا لا تدخل (يا) عليه .

واذا ناديت جماعة تلك العدة عدتها نصبتهما

(١) ابن هشام صاحب التوضيح



وجوبا ان كانت تلك الجماعة غير معينة ، لأن الأول نكرة غير مقصودة ، واجب النصب والثانى معطوف على المنصوب .

وان كانت معينة ضممت الأول ، وعرفت الثانى بأل وجوبا ونصبته أو رفعته ، لأنه اسم جنس أريد به معين فوجب ادخال أداة التعريف عليه وهى « أل » ولم يكتف بحرف النداء لأنه لم يُبَاشِرْهُ ، ثم نصبته عطفا على محل الأول اذ محله النصب كأى منادى مبنى ، أو رفعته عطفا على لفظه ، الا ان أعدت معه (يا) فحينئذ يجب ضمه وتجريده من أل لأنه لا يجمع بين : «يا» و «أل» ، الا مع لفظ الجلالة ، والجمل المحكية المصدرة بأل .

نداء ما فيه ألْ

نداء الاسم المقترن بأل غير جائز لأن نداءه يفيد التعريف ، وأل للتعريف ، ولا يجمع بين معرفين فلا يقال (ياالغلام) عند البصريين ، الا أن هناك أربع حالات يتخلف فيها هذا

مسائل فى

النداء

الحكم ويسوغ نداء ما فيه أل .

الأولى : اسم الجلالة ، وهو مجمع عليه تقول فى ندائه (يا ألله) باثبات ألف يا وألف اسم الجلالة ، (ويالله) بحذفهما (ويا لله) بحذف الثانية فقط وابقاء الأولى ، وعلة نداء اسم الجلالة مع وجود أل فيه أن أل لا تفارقه ، وهى عوض من همزة (اله) فصارت بذلك كأنها من نفس الكلمة ، وهذا التعليل يناسب اثبات ألف الجلالة فى النداء

والأكثر فى نداء الجلالة أن يحذف حرف النداء ، وهو (يا) خاصة وتعوض عنه الميم المشددة فى آخره ، تقول فى ندائه (اللهم) بحذف حرف النداءوزيادة الميم فى الآخر ، ولم تزد مكان المعوض لئلا تجتمع زيادة الميم وأل فى الأول ، وخصت الميم لأنها قد كثرت زيادتها فى الآخر عوضًا عن كثير مما يحذف ، وأيضًا للمناسبة بينهما ، فان (يا) للتعريف والميم تقوم مقام لام التعريف فى لغة حمير .

وما ذكر من أن الميم عوض عن « يا » هو مذهب البصريين ، وذهب الكوفيون الى أن « الميم » بقية جملة محذوفة هى : أُمَّنَا بِخَيْرٍ ، وليست عوضا عن حرف النداء ، ولهذا أجازوا الجمع بينهما فى السَّعَة . ويبطله أنه حذف على غير قياس وقد التزم ، وأنه لا يمتنع : اللهم أمنا بخير وقد يجمع بين « يا » و « الميم » المشددة فى ضرورة الشعر كقول أبى خِراش الهُذَلى :

وانى اذا ما حَدَث ألما

أقول ياللهما يا للهما

وقد اختلفوا فى اعراب (اللهم) فقال فريق :

هو منادى مبنى على ضم ظاهر على الهاء فى محل نصب حذف منه حرف النّداء وعوض عنه الميم .

وقال آخرون ويحتمل أن يكون مبنيا على ضم مقدر على الميم لأنها صارت كالجزء منه

فيكون جعل حركه البناء على الميم كجعل حركة الاعراب على الهاء فى (عدة ، وزنة) بجامع العوضية فى كل ، لكن هناك فرقا بين المسألتين ، وهو أن التعويض فى (عدة وزنة) عن جزء كلمة ، وفى « اللهم » عن كلمة مستقلة وكما تستعمل (اللهم) فى النداء المحض كما مر فانها تستعمل على وجهين آخرين :

أحدهما : أن تذكر لتمكين الجواب فى نفس السامع كما لو سأل سائل : أعلى مسافر ؟ فيجيب المسئول : اللهم نعم ، أو اللهم لا .

الثانى : أن تستعمل دليلا على الندرة وقلة وقوع الحدث كقولك لمن لا يهوى زيارتك (أنا لا أزورك الا أن تدعونى) مشيرا بذلك الى أن حدوث الزيارة مصحوبة بدعوة اليها قليل نادر .

وهل خرجت (اللهم) فى الموضعين الأخيرين عن النداء كلية ، وأنها أصبحت فيهما لا معربة

ولا مبنية لعدم التركيب ؟ قال بذلك قوم ، وقال آخرون : لا نُسَلِّمُ خروجها فى الموضعين

عن النداء كلية ، بل يجوز أن تكون فيهما للنداء مع التمكين أو الندرة ، ولئن سُلِّمَ خروجها

عن النداء بالكلية فلا نسلم أنها معربة ولا مبنية ، لأن خروج الكلمة عن وظيفتها الأصلية لا يستلزم خروجها عما تستحقه من اعراب أو بناء أو تركيب فالأصوب أنها باقية على تركيبها ، وأنه يمكن أن يقال فيها : اللهم منادى على ضم ظاهر على الهاء فى محل نصب الى آخر ما مر .

وهل يجوز وصف (اللهم) ؟ سيبويه منع وصفه كما لا يوصف غيره من الأسماء المختصة

بالنداء ، وأجازة المبرد مستدلا بقوله تعالى (**قل اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**) (**قُل اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْك**) ، وخرجه سيبويه على أنه نداء مستأنف ، وعللوا مذهب سيبويه بأن (اللهم) بالاختصاص والتعويض خرج عن كونه متصرفا وصار مثل حَيَّهَلْ ،وأصبحت الميم بمنزلة صوت مرتبط باسم آخر مع بقائهما على معنييهما بخلاف نحو سيبويه وخالويه حيث صار الصوت جزءا من الكلمة .

الثانية — الجمل المحكية المبدوءة بأل نحو (يا القادم سعد) لمن سمى بذلك ، فانه بمنزلة تأبط شرا ، لا يتغير عن حاله حيث سد عمل بعضه فى بعض .

ويلحق بالجمل المحكية ماسمى به من موصول مبدوء بأل فى مذهب المبرد نحو (يا الذى قام ، ويا التى قامت) لأنه فى رأيه محكى ، وقد عمل بعضه فى بعض ، ومنعه سيبويه سواء سمى به مع صلته أو بدونها . وفرق بينه وبين الجملة بأن (الذى قام) محكى بحالته

قبل التسمية ، وهو قبلها لا ينادى لوجود أل ، وذلك المانع باق والموصل مع صلته

بمنزلة اسم واحد كالحارث ، بخلاف نحو (يا القادم حسن) فليس المانع من ندائه قبل التسمية وجود أل فيه بل كونه جملة وهذا المانع قد زال بالتسمية .

فان قيل : المانع شيئان : الجملة وأل ، فان زال أحدهما بقى الآخر ، قلنا : ان صح هذا امتنع نداؤه ولكن حيث قد سلمنا بجوازه تعين أن المنادى هو الجملة المحكية بمجموعها ، وأل ليست داخلة على مجموع الجملة بل على جزء الاسم فماثلت لو سميت شخصا (بعبدنا المنطلق) وأما « الذى وصلته » فيحكى حكاية المفردات لا حكاية الجمل ، فالمنادى اذن هو الذى دون صلته ، والاعراب على هذا يقدر فى آخر الذى حتى انك اذا سميت انساناً (بأيهم لقيته) وهى موصولة لم تحك اعراب الرفع فى « أىّ » بل تعربها بحسب العوامل تقول : حضر أيهم لقيته ، وشاهدت أيَّهم لقيته

ومررت بأيهم لقيته ، كما أنك اذا سميت باسم مفرد عامل فيما بعده حكيت ذلك الاسم المفرد العامل فيما بعده بحالته باعتبار بقاء عمله فيما بعده ولما كانت صلة الموصول لا دخل لها فى

مسائل فى

النداء

ذلك ، وغير معتد بها فى النداء ، مَثَّلَ «الموضح» لتلك الحالة بالموصول مجردا عن الصلة ، وهو فى هذه الحالة ليس كالجملة لعدم عمل بعضه فى بعض فيمتنع نداؤه قولا واحدا لقيام المانع وهو وجود أل ، وانتفاء عمل بعضه فى بعض.

الحالة الثالثة ــ لجواز نداء ما فيه «أل» : اسم الجنس المشبه به نحو (يَا الأَسَدُ شِدَّة) قال فى التسهيل : تقديره (يامثل الأسد) فلذلك

ساغ دخول «يا» عليه لأنها فى التقدير داخلة على مجرد من أل ، ويرى الشاطبى أن ما قاله

الناظم فيه نظر ، اذ ليس تقدير لفظ «مثل» بمزيل لقبح الجمع بين «يا» ، «وأل» لكن تقدير

ابن مالك صحيح سائغ ومزيل للقبح ، ويحتج له بالمثل المشهور (قضية ولا أباحسن لها) أى ولا مثل أبى حسن لها ، فلولا أن تقدير مثل مزيل لقبح دخول (لا النافية) على المعرفة لما كان لهذا التقدير وجه مقبول ، وللزم عمل «لا» فى المعرفة ، وهو غير جائز.

الحالة الرابعة : دخول حرف النداء على المقترن بأل لضرورة الشعر ، كما فى قوله :

عباس يا الملك المتوج والذى
عرفت له بيت العلا عدنان

فجمع بين «يا» ، «وأل» فى الشعر ضرورة، ولا يجوز ذلك فى النثر خلافا للبغداديين والكوفيين ، فقد أجازوا ذلك نحو (يا الرجل) وحجتهم فى ذلك القياس والسماع ، أما القياس

فقد جاز باجماع (يا الله) فيجوز اذن (يا الرجل) قياسا عليه بجامع أن كلا منهما متصل بأل وهى ليست من أصل الكلمة. فما جاز فى أحدهما يجوز فى الآخر ، وأما السماع فقد أنشدوا عليه قوله :

فيا الغلامان اللذان فَرَّا
ايا كما أن تُكْسِبَانَا شَرَّا

وليس فيه ضرورة لامكان قائله أن

يقول : « فيا غلامان اللذان فرا دون أن يحدث خلل فى وزن الشعر وأجاب المانعون عن القياس بالفرق بكثرة الاستعمال فى اسم الجلالة خاصة ، وعن السَّمَاع بالشذوذ ،

يتبع

أحمد حسن عبد العواض هلالى

الشعر الجديد

للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

– كل تراثنا الشعرى يتمثل فى القصيدة العربية العمودية التى ورثناها عن امرىء القيس وحسان وجرير والبحترى والمتنبىّ والبارودى وشوقى وأضرابهم من الشعراء الذين أَغْنَوْا الشعر العربى ، ولقحوه بالأخيلة الطريفة ، والمعانى الجديدة ، والأغراض المنوعة ، والأساليب العربية الأصيلة ، وبالموسيقى المأثورة ذات التفاعيل الارتكازية العذبة ، التى كشف عن أصولها الخليل بن أحمد (١٧٠ هـ) ، وعن لفيف ممن تابعوه من نقادنا الأصلاء ، الذين أضافوا الى أوزانه أوزانا أخرى شبيهة بما كشف عنه الخليل من بحور .

ان كل هذا التراث الشعرى الأصيل جزء من كيان القصيدة العربية ، التى لاتسمى قصيدة شعرية حتى تكون أبياتها من بحر شعرى واحد ، وحتى تلتزم فيها قافية واحدة .

***

وان كان شعراؤنا المعاصرون بتأثير الرغبة فى التجديد ، وتسهيلا على أنفسهم من قيود الفن والتزاماته ، أجازوا لأنفسهم **أن تشتمل القصيدة على عدة أوزان ، اذا تعددت**

الشعر الجديد

مواقفها وأفكارها ، ونظموا من ذلك قصائد عدة ، من أشهرها قصيدة « الشاعر والسلطان الجائر » لايليا أبى ماضى .

كما أجازوا كذلك تعدد القوافى فى القصيدة الواحدة ،مجاراة لفن الموشحات الأندلسى ، وتحرروا بذلك من سلطان القافية . فجعل الكثير منهم لكل مقطع قافية ، اذا كان كل مقطع يمثل تيارا فكريا متميزا فى القصيدة .

***

ومع ذلك بقى للقصيدة العمودية سلطانها العظيم لموسيقاها المؤثرة ، ونغمها الموقع ، وجمالها الغنى الأخاذ .

والفن هو الفن ، لابد فيه من القيود ، والمثل الفرنسى المشهور يقول : « لايحيا الفن بغير قيود » ، فمن خلال القيود الفنية تظهر عبقرية الشاعر وموهبته الأصيلة ، وعمق تكوينه الفنى المتميز .

***

ومع ذلك ففى تراثنا الشعرى : نظام الأرجوزة ، وعكس البحور المعروفة ، والأوزان التى أحدثها المولدون ، والموشحات والمسمط ، والمربعات وما شاكلها ، .. وفيه كذلك الكثير مما أضيف الى هذا التراث فى مختلف العصور ، وبخاصة فى عصرنا الحديث .. ومنه تنويع القافية ، وتنويع الوزن فى القصيدة الواحدة ، كما ذكرنا ، مع بقاء الروح الشعرى الأصيل للقصيدة ، وبقاء هيكلها العربى العمودى ذى التأثير الموسيقى الرفيع .

٢ ـ وبدأت مدارس الشعر الجديد تدعو الى التجديد فى القصيدة الشعرية :

فدعا مطران ومدرسة « أپُولّو » الى « الشعر المرسل » المطلق من التزام القافية والى الشعر الحر ، لتصبح القصيدة العربية ـ كما يقولون ـ أكثر مرونة وطواعيةفيما يرى الشاعر ، وليمكن استخدامها فى الشعر القصصى والمسرحى والملحمى الطويل النفس ، ولتكون أكثر تعبيرا عن ذاتية الشاعر ومشاعره العميقة .

حجج كثيرة ، برروا بها هذا التجديد ، وان كان شوقى قد طوع القصيدة العمودية ، فجعلها صالحة للشعر القصصى والمسرحى ، وكذلك فعل أبو ماضى وعزيز أباظة وغيرهما .

***

والقافية لم تحل بين الشعر العربى القديم والحديث وبين ظهور الملاحم فيه ، ومن مثل ذلك قصيدة ابن المعتز (٢٤٧ ـ ٢٩٦ هـ) أو ملحمته فى ابن عمه الخليفة المعتضد بالله العباسى (٢٧٩ ـ ٢٨٩ هـ) ، وقصيدة ابن عبد ربه الأندلسى (ـ ٣٢٨ هـ) فى الخليفة الأموى الناصر لدين الله (٣٠٠ ـ ٣٥٠ هـ) ، وملحمة حافظ ابراهيم (١٨٧٢ ـ ١٩٣٢) العمرية ، وملحمة احمد محرم (ـ ١٩٤٥) المشهورة « الالياذه الاسلامية » وقصيدة شوقى (١٨٦٩ ـ ١٩٣٢) فى دول الاسلام ، وغيرها فالشاعر الموهوب لاتعوقه أبدا قيود الوزن والقافية ، كما يقول الدكتور أحمد زكى

أبو شادى (١٨٩٢ — ١٩٥٥) فى مقدمة ديوانه « الينبـــوع » •

ولكن الداعين الى التجــديد ، وباســمه ، تحدثوا عن هــذا الشعر الجــديد ، وان لم يحددوه ، وان اختلفوا فى فهمه وتصـوره ، ومن بينهم العديد من الكلاسيكيين الاتباعيين، كالزهاوى والرصافى (— ١٩٤٥) •

والكثــير من الرومانســيين ، كمطـــران (— ١٩٤٩) ، وعبــد الرحمن شـــكرى (— ١٩٥٩) ، وابراهيم عبد القــادر المازنى (— ١٩٤٩) • والعقاد (— ١٩٦٤)، وغيرهم•

ودعا أحمد أمين (١٨٨٦ — ١٩٥٤) الــى التجديد فى عنصرى الوزن والمعنى معا ، ليكون الشعر مع العصر •

ورأى الزهاوى أن القافية فى القصيدة تمثل حــركة النادب فى نهــاية كل مقطع من مقاطع حزنه •

ورأى د• زكى المحاسنى (— ١٩٧٢)فى كتابه « نظرات فى أدبنا المعاصر » أن وحدة القافية فى القصيدة العربية تشـبه شــكل الصحراء العربية ، نفسها ، التى تمتد ساحة منهــا وراء ساحة ، فى تماثل كامل ، يشبهه سرد القصيدة العربية — الجاهلية •

وهناك شاعر من رواد النهضة الشعرية فى فرنسا هــو « لويس أراجــون » نظم بعض قصائده على نهج قريب من النهــج الشعرى العربى • وعد ذلك كشفا جديدا ، فقسم بيته الى مصراعين وقفاهما تقفية عربية •

٣ — وبدأت الدعوة الى الشعر الجديد أو الحر ، أو المنطلق — على اختلاف فى اسمه — تظهر بين بعض النقاد والشعراء المعاصرين ، ومن بينهم مطران (— ١٩٤٩) ، وأبو شــادى (— ١٩٥٥) •• وان لم يحددوا معنى هــذا الاصطلاح تحديدا تاما ، والأرجح أنهم أرادوا به الشعر المتحرر من بعض القيــود الفنية الصعبة ، كالوزن والقافية •

على أن هذه الدعوة تأثرت فى أكثر الأمــر بمذهب الشــاعر الامريكى « والت هوتمان » الذى هجر الأوزان فى معظم شعره ، وكذلك لم يهتم بالقافية ، ووجــه جــل اهتمامه الى الايقــاع الموســيقى للشــعر ، وكان بعض الشعراء فى أوربا قد شكوا فى ضرورة الوزن للشعر ، وان لم يلق رأيهم أنصارا كثيرين فى أمريكا وفى بلجيكا ، بل لم يصادف رأيهم نجاحا يذكر فى انجلترا وفرنسا •

وفى عــام ١٩١٧ نشر « اليوت » ديوانــا شعريا خرج فيه على نظام الشعر القـــديم وزنا وقافية •

ونظم من الشعر الجديد مايكوفسكى وبعض الشعراء .

ونحن نعلم أن فى أوربا مدارس أدبية تتبنى تحطيم القديم بحثا عن شىء جديد ، من مثل مدرسة التعبيريين ، ومدرسة العبثيين ، وغيرهما . وفى مجموعة « فجر الانسانية » التى أصدرها الشعراء التعبيريون صدى لذلك .

ومع ماوصلت اليه القصيدة العمودية من تخفيف القيود الفنية المفروضة فيها على أيدى المعاصرين لم يكن هناك حاجة أو ضرورة الى شىء آخر ، مع أن الفن هو الفن لابد فيه من القيود ، ولايحيا الفن بغير القيود ، بل ان الفن عند نيتشه هو اللعب بالقيود والمهارة فى هذا اللعب .

ولاننسى أن القصيدة العمودية بعروضها الموروثة قد قلدها الشعر الفارسى والتركى ، بل والعبرى أيضا كما أنها استخدمت فى كل أنواع الشعر : الغنائى والقصصى والملحمى والمسرحى ، وبذلك صارت مطواعة للتعبير عن مطالب الحياة وأفكار الشاعر .

ولقد غالى بعض الدعاة الى الشعر الحر ، فزعموا أن عمود الشعر قد انتهى الى الأبد ، وانتهت معه القصيدة العمودية الى غير رجعة كما يتصورون وانتهى معهما الشعراء العموديون بلا رثاء أو بكاء أو وفاء ،كأنما هم أعداء لايستريح شعراء الشعر الحر الا اذا أجهزوا عليهم . ودعا لويس عوض الى تحطيم الشعر تحطيما كاملا . ورأى بعض أبواقه أن الشعر هو الشعر الجديد . وماعداه ليس شعرا على الاطلاق .

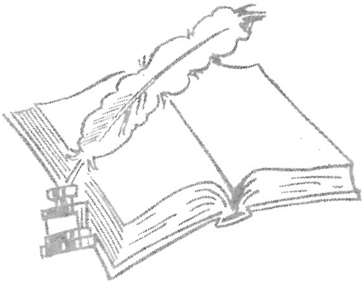
***

٤ ـ والخروج على الوزن الشعرى مع ملاحظة تنغيمات موسيقية خاصة سمى شعرا حرا عند أبى شادى والسحرتى ، الذى يقول : ليس الشعر الحر ضربا من الفوضى ، بل ان له صناعة فنية تخلق ايقاعات موسيقية، وان خالفت الايقاعات التقليدية الموروثة .

وسماه السحرتى شعر اليوم والشعر الحر ثم صار الشعر الحرفى رأى نازك الملائكة فى كتابها «قضايا الشعرالمعاصر» لا يطلق الا على تنويع التفعيلات فى أشطر القصيدة ، ولباكثير ومحمد فريد أبو حديد ، وسهير القلماوى وأبى شادى ، ولويس عوض ، والمازنى وغيرهم تجارب كثيرة تمثل أولية الشعر الجديد أو الشعر الحر .

***

ومن الشعراء الذين ينظمون الشعر الحر من يتأثرون بالطريقة القديمة ، فيلتزمون فى أحيان كثيرة القافية ، كنزار قبانى والفيتورى ومنهم من يتركها كنازك الملائكة ، وبدر شاكر السياب والبياتى .



وكان بعض الذين ينظمــون منه يقيــــدون أنفسهم بالشكل الهرمى ، فيبدأون البيت الأول بتفعيلة ، والثانى بتفعيلتين ، والثالث بثلاث ، والرابع بأربع ، والخامس بخمس تفاعيــل • ثم يعودون فى البيت بعده الى أربع تفاعيل ، فثلاث فاثنتين ، فواحدة • والكثير لا يقيــد نفسه بهذا الشكل الهرمى فيختــار بحرا من البحور ذوات التفعيلة الواحدة ويجعل البيت مستقلا بمعناه سواء آداه الشاعر بتفعيلة أو بأكثر ، فقد يكون البيت عندهم عشر تفاعيــل وقد يكون تفعيلة واحدة •

ومن شعراء الشعر الجديد ــ الحر ــ من لا يقيد نفسه ببحر من البحور ، ويتوهم موسيقى داخلية خاصة به ينظم عليها قصيدته ••

وهكذا صار الشاعر (الحر) لايتقيد بنظام التفاعيل العروضية ، ولا يقيد البيت الشعرى بنظام الشطرين ، وكأن التفعيلة العروضية هى الاناء الموسيقى للشعر الجديد ، وذلك يسمى شعر التفعيلة وان كان البعض يترك التفعيلة نهائيا باسم التجديد •

وهكذا صار الشعر الحر تغييرا كاملا لنظام القصيدة العمودية ، أصبح يحــاول اسدال الستار عــلى تراثنا الشعرى كله ، دون أن يملــك الموسيقى أو العروض الشعرى الذى يبرر له أن يزعم ذلك ، ودون أن يملك زمــام التأثير على الجماهير ، وعــلى أذواق الناس ومشاعرهم،ودون أن تصعد قصيدة من قصائده لروح الغناء والفن الأصيلة •

ــ للبحث بقية ــ

د • محمد عبد المنعم خفاجى

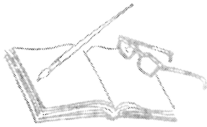
البرد والنقد .. فى شعر

فجأة انهمر المطر فشغلنى عن النظر فى الكتاب الذى بين يدى ، ونظرت من النافذة ، فرأيت خيوطا منسوجة متتابعة ، وكان الكتاب الذى بين يدى « ضحكات صارخة » للكاتب الراحل « محمد عفيفى » وتصادف أنى أقرأ فيه « الناس والمطر » وبدا لى أن أوازن بين قوله ومنظر المطر ، فوجدته سعيدا به ، ثم اكتشفت حزنه حين تحدث عن الطبقة الفقيرة ، وألقيت الكتاب بجانبى ، وتذكرت أن للشاعر على الجندى ـ رحمه الله ـ قصيدة كنت اقتطعتها من جريدة الأهرام سنة ١٩٤٩ فيها حديث عن المطر وشكوى منه ، فأخذت فى البحث عنها ، وعثرت عليها بين أوراق كتاب قديم ، فوضعتها أمامى ، وقلت فى نفسى : ما أعجب المصادفات ، وراقنى أن أتخذ من قصيدة على الجندى مقالا أدبيا ، لأن شعره يستحق النظر والتأمل ، وكان عنوانها عجيبا أيضا هو : « البرد والنقد » ولك أن تسأل : ما صلة البرد بالمال وهو النقد كما يراه ، والشاعر سيجيبك عن سؤالك ، فلا تتعجل الأمور ، فهى رصينة ورزينة ، ومعنى هذا أننا سنتعامل معها بصفاتها وملابساتها ومنهج ناظمها ونظرته الى الحياة وأنت حين تقرؤها تعترف بأنها صالحة لأن تكون من نظم هذه الأيام ، فهى تتحدث عن شىء نحس به ونعبر عنه ، والصحف مليئة بأخباره .

وحين نظم على الجندى تلك القصيدة ونشرها فى جريدة الأهرام كان فى وظيفة مرموقة فى ذلك الزمان ١٩٤٩ ، والعهد به أنه راض عن حياته الأدبية والفكرية وليس المال مما يشغل باله ويؤرق ليله ، فمنذ عرف الكتاب وهو يعيش فى محرابه ، همه فى ندوة أدبية ، أو اشتراك فى مؤتمر يصول فيه الأدباء ويجولون ، أو فى مصاحبة ديوان من الشعر أو ما الى ذلك مما يسيطر على فكر الأديب وتطلعاته .

وعلى الجندى أمره عجيب من صغره ، فقد ولد فى (شندويل) من أسرة كريمة ، وغرق فى بحر العلوم منذ صغره حتى اذا جلس لامتحان القبول بدار العلوم وسأله المتحنون أجاب اجابات تدل على علمه وأدبه ، مما دعاهم الى توجيه السؤال له : ماذا تريد من دار العلوم وأنت عندك ما عندها ؟ قال : أريد شهادتها الدراسية .

وانتظم فى تلك الدار ، فكان فى سنواتها مضرب المثل فى الجد وكسب العلم والمعرفة ، وتخرج ، وصار مدرسا للغة العربية ، وحدثنى أهل سوهاج عنه بأنه كان يجمع تلاميذه بعد الدراسة بجامع (العارف) ليشرح لهم



ابن الحكومة

للأستاذ السيد حسن قرون

الدروس ، ويبصرهم بشئون الحياة ، ونقل الى القاهرة ومازال يتقلب فى الوظائف حتى كان (عميد دار العلوم) ومن ثم كان الأستاذ العقاد يناديه بالأستاذ العميد ، وبين كل أولئك كان ينظم الشعر ويخرج الدواوين ويؤلف الكتب ويشارك فى الحياة الأدبية بمقالات وقصائد فى الصحف والمجلات حتى توفى سنة ١٩٧٢ ، ونشرت له « مجلة الأزهر » مقالا بعد وفاته أظنه عن صلاة الجمعة •

وأنت حين تقرأ كتبه أو شعره تأخذ منه فكرا وعلما وأسلوبا ، لأنه قرأ أمهات الكتب وعاشرها كأنه هوكاتبهاولا يفوته ما تخرجه المطابع فى العصر الحديث ، أما شعره فيتصل بالحياة اتصالا وثيقا وان كان ينتهج أغراض القدماء من مدح ووصف وغزل ومداعبات ، وهو رجل رقيق الشعور ، جياش العاطفة يبكى لما يؤذى وان بدا لك هينا ، ويطربه المنظر الحسن والوجه الحسن والشعر الجيد ، ولك أن تضعه من حيث الشعر فى طبقة شعراء القرن الرابع الهجرى حيث كان المتنبى من أبرز شعرائه ، وقصاراه فى مذهبه أنه يحب الخير والحق والجمال ، والوفاء ألمع سماته • وقد زرته مرة واحدة حين كان يسكن فى حى شبرا ، ويومها لم نتحدث عن الشعر والأدب وانما تحدثنا عن الصعيد وما يجرى فيه •

وقد كانت قصيدة « البرد والنقد » مصورة لبعض عواطفه واتجاهاته ، وانطباع الحياة المعاصرة على وجدانه ، وأغلب الظن أنه قد جرى عليه ما يجرى على أمثاله من موظفى الحكومة حين يكثر أولادهم ، وتكثر مطالبهم ، ويصبح الكثير قليلا ، والقناعة التى هى كنز لا يفنى تطلعا الى كنز آخر وان كان يفنى ، ولو كان الأمر يخصه وحده لبقى مع القناعة ولم ينظم تلك القصيدة ، وهى من حيث المنهج تحتوى ثلاثة أفكار رئيسية : أثر البرد عليه ، وموازنة بين الأغنياء والفقراء ، وقيمة المال • أما عن أثر البرد عليه ، فقدقال فى تصويره :

أعوذ برب البرد من كَلَبِ (١) البرد
فقد ذقتُ منه فوقمالى من جهدِ (٢)
لبست ثيابى ـ وهى مما غزا البلى
فلم يغن عنى ما ابست ولم يُجْدِ
كانى فيها (مِشْجَبُ) أو (كرنبة)
يلوح على أوراقها قدم العهد

---

١ ـ الكلب بفتح اللام الشدة
٢ ـ الجهد : الطاقة •

البرد والنقد في شعر ابن الحكومة

الحت على أطراف جسمى سياطه
فعلمنى تلذيعها رقصة القِرْدِ
وَحَبَّبَنِى فى الجمر حتى لثمته
وما اعتدت لثم الجمر الا على الخد
ثلاثة أيام قبعت خلالها
بغرفة نومى لا أعيد ولا أبدى
توهمت فيها أننى مت وانقضت
حياتى وأنى - طال عمرك - فى اللحد

هذا هو المنظر الأول من الشكوى وأثر البرد على جسمه ، اشتد عليه البرد ولا طاقة له به ، ومن ثم عاذ برب البرد ، كما يعوذ الانسان بربه من الشر ، والهتاف بالعياذ بالله من أول جملة يدلك على طلب العون والاستنجاد واللهفة على زوال المكروه ، وهو دقيق فى استخدام اللغة ، فـ (عاذ) موضوعة للشر ، و (لاذ) موضوعة للخير ، وما هو فيه يستدعى العياذ بالله رب البرد ، ألا ترى ثيابه وقد بليت ، وأنه فيها مشجب (شماعة) أو كرنبة وكرنبة ذبلت أوراقها ؟ وهو من رعشة البرد فى رقصة القرد ، وبعد أن كان يلثم الخدود أو بتعبير أدق يلثم وجنة مثل الجمر فى الحمرة صار من حبه للنار يود تقبيل الجمر ، وأكثر من ذلك حبسه البرد فى غرفة نومه ثلاثة أيام أحس فيها أنه مات ولحد ، وقد دعا لقارئه بطول الحياة .. لوحة شعورية فيها الشكل والحركة واللون والصوت ، حال سيئة تستحق أن يعوذ فيها صاحبها برب البرد من شدة البرد .

هل الناس مثله حين يشتد البرد وينزل المطر ؟ ان الجواب ما تراه ، فأصحاب الثراء يحييهم البرد والمطر ، فلديهم الكساء والغذاء وعوامل الترفيه ، ولا تهمهم تغيرات فصول السنة ، ولا مصائر الأيام ، فهم يعدون لكل حال ما يناسبها لهم المصيف والمشتى ، ولهم الوقاية والعناية ، وأصحاب الفاقة يضرهم المطر ويؤذيهم البرد ، ويتأثرون بأحوال الدنيا فى الحرب والسلم ، فى الشتاء والصيف ، تجد هذا مصحوبا بالرجاء والشكوى فى الموازنة التى عقدها بين بنى الثراء وبنى الغبراء : وهم الفقراء :

اذا الشِتْوة الهطلاء أحيت بنى الغنى
فويح «بنى غبراء»(١) من صِرِّها (٢) المردى
ووا رحمتا « لابن الحكومة » انه
يعيش شقى النفس فى جنة الخلد !
لقد « وضعت أوزارها » وهو لم يزل
- كما كان - الف البؤس والهم والسهد
تألب « فلّاح » عليه « وتاجر »
فلم يتركا فيه سوى العظم والجلد
سنون كأحداق المها فى سوادها
حيينا بها بين الأساود والأسد
لعل « ابن عبد الحق » يكشف ضرها
ويشرق فيها « يوسف » اليمن والسعد

هطلت الأمطار فلم تعط بنى الغنى الا الحياة الناعمة ، وأعطت بنى الفقر بردا قارسا ، وزمهريرا قاتلا ، وابن الحكومة فى جنة الخلد يعيش شقيا معذبا ، والشاعر ابن الحكومة فى

---

١ - بنو الغبراء : كناية قديمة عن الفقراء .
٢ - الصر بكسر الصاد : شدة البرد .

جنته تألب عليه فيها الفلاح والتاجر فصار هيكلا عظميا ، وقد وضعت الحرب أوزارها ونعم الناس ما عداه ، وزاد الطين بلة تلك السنون العجاف التى نهشته نهش الأفاعى والوحوش فماذا يفعل ؟

فليلجأ الى الوزارة وفيها عبد الحميد ابن عبد الحق ويوسف اليمن والسعد لعلهما يكشفان الضر ، ويطردان الفقر ، وهو فى هذا الصنيع رجع بنا الى العصر العباسى يوم كان الشعراء يشكون الى المهدى أو الرشيد أو يحيى البرمكى لرفع البلاء وجلب السراء والشاعر هنا وضع الفلاح بجانب التاجر ، وجعلهما معا متألبين عليه ، وأبناء المدن يحسون بطمع التاجر وجشعه ولا يرون من الفلاح طمعا ولا جشعا ، وقد يكون الشاعر قد نظر الى أن الفلاح يرفع سعر محصولاته، فيجاريه التاجر فى رفع الأسعار ، وقد يكون للشاعر أرض فى بلده فيمكر الفلاح به فلا يسدد ما عليه من اجارة .

وجميل منه أن يشير الى الحرب الثانية وأن آثارها الى ١٩٤٩ ما زالت باقية ووقعها أشد على ابن الحكومة . لكن تشبيه السنين بأحداق المها فى السواد لا يرضى النقد الحديث ، فشتان بين عيون المها المحبوبة وسواد السنين الجائعة البغيضة ؟

ونأتى الى المقطع الأخير ، وبه تتم الشكوى ، وبه يعلن الشاعر تنازله عن مبدأ الزهد ، لأنه وجد المال هو القيمة وغيره لا قيمة له ، اذا حازه القرد خضع له الأسد ولقب بأبى الفخر والمجد ، والشعر الحسن سجد للكيس سجود العبد لسيده ودعا الى تقديس النقد والبراءة من الزهد حيث يقول :

يقولون « كافات الشتاء » وأننى
أدين « بكاف الكيس » فى الحل والعقد
اذا حَازَهُ « قرد » حنى الليث رأسه
اليه ، وكناه : أبا الفخر والمجد
وكنت أظن الحسن للشعر وحده
فأبصرته للكيس يسجد كالعبد
فلا تبخسى « النقد » المقدس حقه
فما لك ـ بعد الله ـ حصن سوى النقد
ولو كان لى نقدٌ تشَتَّيْتُ وادعا
بأُسْوَانَ لا أعنى ببرق ولا رعد
فقد عشت دهرا أزهد الناس فى الغنى
ألا فاشهدوا أنى برئت من الزهد

« **وكافات الشتاء** » ذكرها الحريرى فى مقاماته ومنها الكساء والكن والكانون ، ولكن شاعرنا لم يَخْتَرْ منها الا الكيس واختياره موفق فيه ، فمن ملك الكيس ملك كل شىء ، وأتيح له أن يشتى فى أسوان وألايهتم بالبرق والرعد . والأبيات تلبس ثوب المرح ، لكنك اذا خلعت الثوب رأيت ألما وحزنا وحسرة ، ألا ترى أن من عاش أزهد الناس برىء من الزهد ، وأخذ فى تقديس المال ؟ ولك أن تؤيد الشاعر أو تخالفه ، فما زال هذا الشعر يمثل ما يعانيه الموظف من وطأة الغلاء .

السيد حسن قرون

مشكلات

الفكر الإسلامى والمجتمع المعاصر

فى طبعته الثالثة يصدر هذا الكتاب للاستاذ الدكتور محمد البهى ، والكتاب معروف لدى قرائه الذين اقتنوه فى فى طبعتيه السابقتين ، ولكن حتى تتوالى الطبعات فانه يبقى تعريف الكتاب لقرائه الجدد أمرا لايخلو من فائدة ، ان لم يكن ذلك أمرا واجبا ، خاصة فى وسط ثقافى متعطش للمعرفة الدينية التى تقدم من خلال فكر مستنير .

والمؤلف يعرض موضوعه فى أربعة أبواب :

أولها : عن نظام الحكم وسياسة توزيع الثروة .

وثانيها : عن التوجيه فى المجتمع المعاصر .

وثالثها : عن تنازع البقاء الايديولوجى فى المجتمع المعاصر .

ورابعها : بعنوان « فى سبيل المواجهة » .

— ١ —

أما الباب الاول : الذى جعله عن نظام الحكم وسياسة توزيع الثروة فقد جاء فى خمسة فصول :

أولها : عن اتجاه الاسلام ، وقد وضح فيه رسالة الانسان فى الارض كما حددها القرآن الكريم ، مستشهدا بقول الله سبحانه وتعالى « **وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ، لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ، بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ، وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ** » (الانبياء ١٦ — ١٨) .

وتتمثل هذه الرسالة فى ممارسة الصراع بين الحق والباطل حتى ينتصر الحق فى النهاية انتصارا مبينا ، على الباطل المتمثل فى الشيطان الذى عصى ربه ثم قال « **فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ** » (سورة ص : ٨٢ — ٨٣) .. ومن ثم كان على الانسان اذا أراد أن ينتصر على اغواء الشيطان أن يهتدى بهدى الله « **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى** » (طه : ١٢٣) .

ولكى يناضل الانسان من أجل نصرة الحق كان لابد له من المحافظة على بقائه الفردى وبقائه النوعى ، وقد تمثل هذا فى غريزتين فطريتين :

أولاهما : غريزة التملك والاقتناء للمحافظة على البقاء الفردى .

الحكم والتوجيه

للأستاذ الدكتور محمد البهى

عرض وتعليق
الأستاذ الدكتور
طه مصطفى أبوكريشة
عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة

والثانية : غـريزة النسـل أو الجنس وهى للمحافظـة عـلى اسـتمرار النوع الانسـانى ضـد الفناء والانقطاع ، والى ذلك تشير الآيـة الكريمة «**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**» (آل عمران : ١٤) .

ولم يتوقف المؤلف لبيان وجهة الاسلام فى أمر غريزة النسل ، وانما اتجه الى بيـان رأى الاسلام فى سياسة المال لأن ذلك موضـوعه الأول وقد بين أن الاسلام لا يحرم اقتناء المال لأن تحريم المال على الانسان فى حياته مناوىء لفطرته ومعوق له عن أداء رسالته ، ولكن فـى الوقت نفسه ، فان المال ينطوى على الاغـراء الذى يقود الى الانحراف والعبث والافساد . وهنا يأتى الجانب المحرم منه .

ومن ثم يعرض المؤلف لشتى الجوانب التى حرمها الاسلام فى سبيل الحصول على المـال والاكثار منه ، مثل أكل أموال الناس بالباطل وأكل أموال اليتامى والضعفاء ، وأكل الربـا والتعامل به ، وتطفيف وبخس الكيل والميزان ... الخ وفى عرض مستفيض من الآيـات القرآنية يؤيد المؤلف ما يذهب اليه من بيـان رأى الاسلام فى هذه الموضوعات .

ثم يعرض بعد ذلك لبيان الأوجه المشروعة فى انفاق المال ، وبيـان حق اللـه تعالى فيه ، فالمال ملك للـه ، والانسـان مستخلف فيه ، ووجوده فى يده انما هو على سـبيل الوديعة والأمانة ، فعليه أن يتصرف فيه كما شرع الله، ثم عليه أن يؤدى حق الله الذى بينته شريعته على سبيل الفرض أو التطوع .

والمسلم يفعـل ذلك كله من واقع ايمـانه الذاتى لا من اكراه واقع عليه من غيره ، وبذلك يكون المجتمع الاسـلامى مجتمعـا انسـانيا لا اكراه فيه .

مشكلات الحكم والتوجيه

والفصل الثانى : عن « الديموقراطية والرأسمالية » وفيه يبين المؤلف مفهوم الرأسمالية والاسباب التى أدت اليها فى العالم الغربى ، مبينا أن من معالمها تحكم النظام المالى فى سياسة الحكم ، وسيطرة المال على كل جوانب الحياة الانسانية للأفراد ، ولذلك فان كل وسيلة تؤدى الى زيادة المال تعد مشروعة فالربا مشروع والتدليس والرشوة طريق مأمون والمقامرة بالأوراق المالية غير منكرة ، والاحتكار وسيلة مربحة .

واذ يفرغ المؤلف من ذلك فانه يعقد موازنة مفصلة بين النظرية الاسلامية والنظرية الرأسمالية ، مبينا مدى ما بينهما من فوارق جوهرية كثيرة تعود فى مجملها الى تلك الجوانب التى أحلها الاسلام والأخرى التى حرمها ، وجميعها تهدف الى ايجاد مجتمع انسانى حق .

والفصل الثالث : يعرض فيه المؤلف لاتجاه الفلسفة الوضعية التى أخذت فى المجتمع الغربى تحذر من خطر الفوضى العقلية والمذهبية ومن خطر الرأسمالية واعتدائها على الحرية الفردية ، مبينا ظهور هذه الفلسفة على يد الفيلسوف « أوجست كونت » الذى حاول أن يقدم علاجا لاخطار الرأسمالية متمثلا فى التربية الاخلاقية التى تقتضى تنظيم الحياة الخلقية على أساس من الحقوق والواجبات .

أما الفصل الرابع : فعن الاشتراكية الغربية ، وفيه يوضح مفهوم الاشتراكية التى تستهدف ابعاد سيطرة رأس المال ومنع وقوعه فى أيدى قلة تستأثر عن طريقه بالسلطه السياسية هذا مع مناداتها بالمساواة بين الافراد فى حق الملكية وحق العمل والرعاية الاجتماعية .

وينتقل المؤلف من ذلك الى بيان الاتجاه الماركسى فى نظام الحكم والاقتصاد والاجتماع والأخلاق وفى الاسلوب الفلسفى والعلمى لنشر الماركسية . ثم يوضح كيف جاءت الشيوعية على مبادىء وهدى هذا الاتجاه ، مشيرا الى المساوىء الكثيرة التى حدثت عند التطبيق الشيوعى خاصة فى الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفى مجال الحرية الفردية والايمان بالله ومجال الحكم موضحا مع ذلك ميزة الاسلام فى كل جانب من هذه الجوانب .

ويأتى الفصل الخامس بعنوان « فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا » مشيرا بذلك الى أن الاسلام ليس واحدا من تلك النظم الفلسفية ، ليس رأسمالية ولا شيوعية ، انه دين الله ، وحياة المؤمن هى نفسها تعبير عن ايمانه . ومن ثم يعرض المؤلف للأوجه الكثيرة التى تجعل الاسلام يختلف عن غيره من هذه النظم بل ربما تجعله يطلب محاربتها واسقاطها من حياة المجتمع الانسانى ثم يخلص من ذلك الى أن نظرة الاسلام الى الملك والمال تختلف عن نظرة الرأسمالية التى تركز على الفرد وحده وعن الاشتراكية التى تركز على المجتمع وحده ، نظرته ترى أن ملكية المال لله ، والانسان نائب للمالك مستخلف على ماله ، له تصرف المالك ، وعليه رعاية ما ينصح به ، له كل حقوقه وعليه أن لايتعدى الحدود التى رسمها له .

— ٢ —

والباب الثانى عنوانه : « التوجيه فى المجتمع المعاصر » ٠

وجاء فى أربعة فصول :

أولها : بعنوان « بين الغريزة والعقل » وقد وقف فيه على بيان الغرائز التى توجد فى الانسان وغيره ، والعقل الذى يوجد فى الكائن الحى الانسانى ، مع ضرورة كل منهما للانسان فى مواجهة ما حوله، ومن ثم يأتى التوجيه الاسلامى لكل منها فى اطار يضمن الرقابة الذاتية لسلوك الانسان

« وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ » سورة العصر ٠

فما مصدر التوجيه ؟

يأتى الفصل الثانى : مبينا «مصدر التوجيه» عارضا لكل الأوجه التى يمكن أن تكون مصدرا مثل الصحافة والتربية والتعليم والفن والسياسة والادب والفلسفة ، وينتهى الى أن هذه المصادر لن تكون سليمة لأنها تؤدى دائما الى نفاق الجماهير ونفاق المبادىء فضلا عن الغرض والهوى ٠ واذن فالمصدر الوحيد هو الذى تؤمن فيه مثل هذه الانحرافات ، وذلك لن يكون الا فى الاسلام لانه رسالة الله ، ومالله فهو للناس كافة لانه وحده رب العالمين٠

والفصل الثالث : عنوانه ٠ «احتراف التوجيه » وفيه يبين المؤلف أن رسالة الدين تصبح خطرا عظيما على التوجيه وعلى الانسانية اذا دخل الهوى فى تطبيقها وتفسيرها ، لأن الايمان بها يدفع الى قبولها والى العمل بها دون مناقشة وهنا يزداد خطر التوجيه الدينى ، ولذلك فمن الواجب أن يكون زمامه عند المتفقهين فى الدين الذين دفعهم الايمان وحب الدراسة والمعرفة للحق فى ذاته واخلاصا لوجه الله ٠

وفى الفصل الرابع : يعرض المؤلف لبيان « القديم والجديد فى التوجيه » طارحا سؤالا : « هل توجيه الدين قديم وتوجيه العلم جديد ؟ » ٠

وفيما يتصل بالدين فانه رسالة الله الى البشرية منذ نوح الى محمد عليهما الصلاة والسلام ، هو الاسلام لأن رسالة كل رسول كانت الاسلام « **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** » (آل عمران : ١٩) ٠

والاسلام بهذا المعنى ليس فيه قديم ولا جديد وان اختلف الرسل والقديم والجديد انما هو فى عرض الانسان لمبادىء الدين فحسب ٠

أما العلم فلأنه من صنع البشر فانه قاصر ، وقصوره هو الذى يجعله يتطور ويكون فيه قديم وجديد على مر العصور ٠

— ٣ —

والباب الثالث : عن « تنازع البقاء الأيديولوجى فى المجتمع الاسلامى المعاصر »

وجاء فى فصلين :

أولهما : « فى ميزان التقييم » وفيه يعرض للاتجاهات التى دخلت المجتمع الاسلامى وأثرت فيه على الحياة الاجتماعية فى مختلف جوانبها ، مركزا فى ذلك على « الاتجاه العلمانى » الذى عارض فى صلابة وجرأة رأى الاسلام فى حلول المشاكل موضحا جذور هذا الاتجاه الذى اعتمد على الغرب اعتمادا كبيرا

مشكلات الحكم والتوجيه..

فى الفكر والسياسة والتشريع والادارة والتعليم والفن • ويخلص من ذلك الى أن العلمانية كانت محنة وبلاء للمسلمين فى مجتمعاتهم ، وان كان بعضهم يراها أمل الحياة وقبس النور فيها •

والفصل الثانى : « فى ميزان القوى » ويتساءل فيه عن مستقبل الاسلام ، ويتوقع النصرة للاسلام ، لأن سكان العالم الاسلامى يمثلون أزيد من خمس سكان العالم ولأن المسلمين يحتلون أغلب المواقع الاستراتيجية سياسيا وجغرافيا واقتصاديا • فاذا تحرك الاستقلال الثقافى على أساس من الاسلام وتعاليمه اقتربت هذه البلاد من بعض وزاد نفوذها ، ومن ثم تحقيق عزتها وأمنها ومضمون استقلالها •

— ٤ —

والباب الرابع والأخير : « فى سبيل المواجهة » •

وجاء فى أربعة فصول :

أولها : عن « المواجهة المباشرة » وفيه يبين المؤلف بعض الجهود التى بذلت من أجل مواجهة القوى المعادية للاسلام ، ويذكر من هذه الجهود ماتم من مشروعات وقت أن كان وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر ومن هذه المشروعات : مشروع دار القرآن وجمعية الفقه المقارن والدراسات التاريخية والمعاهد الأفريقية الاسلامية ، ومعهد الاعداد والتوجيه ومشروع الكتاب الاسلامى فى أفريقيا •

والفصل الثانى : «فى الاعداد للتحول» وفيه يعرض المؤلف للقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ الخاص باعادة تنظيم الأزهر على الوضع المعروف اليوم ، ثم يعقب عليه بخلاصة من الملاحق تحت عنوان : من رصيد التجربة مبينا الجوانب العملية التى اتخذت لتنفيذ بعض المشروعات التى ذكرت فى الفصل الأول •

— ٥ —

وبعد : فهذه خلاصة موجزة لرءوس الموضوعات التى احتواها الكتاب •

والكتاب غنى بأفكاره وبحواره العلمى المنظم ، وبأسلوبه الواضح العميق فى وقت واحد وفيه مواجهة صريحة لمذاهب العصر فى الحكم والتوجيه ، وجدير بالشباب المتطلع الى المعرفة أن يقف عليه •

واذا كان المؤلف قد جعل مشكلات الحكم والتوجيه موضوع هذا الكتاب ، فان ذلك لايعنى أنه قد أتى على كل المشكلات ، فان مشكلات كل كثيرة ، والحديث عنها يحتاج الى أكثر من كتاب ، ولكن ربما كان ما ذكر هاديا الى طريق مالم يذكر •

يبقى بعد ذلك سؤال نطرحه ولانبيح لأنفسنا الاجابة عنه بعد أن غاب عنا صاحب الكتاب « يرحمه الله ويغفر له » لماذا جاءت شواهد المؤلف فى كتابه من القرآن الكريم فحسب ؟ لماذا غابت الأحاديث النبوية المصاحبة فى مجال البحث عن حلول لمشكلات الحكم والتوجيه ؟

ولماذا جاء عنوان الكتاب «الفكر الاسلامى» ولم يأت فيه حديث نبوى واحد فضلا عن الاتيان برأى عالم من علماء الاسلام ؟!!

د.طه مصطفى أبو كريشه

بشر بن أبي خازم

حياته وشعره

* بحث لنيل درجة « التخصص ـ الماجستير » فى الأدب والنقد

للسيد / حسن أحمد عبد الحميد .

عرض وتقديم : الأستاذ حمدي الليثي

الرسالة التى بين أيدينا بعنوان « بشر ابن أبى خازم ـ حياته وشعره » . تقدم بها الباحث / حسن أحمد عبد الحميد المعيد فى كلية اللغة العربية بالقاهرة بقسم الآداب والنقد بالكلية للحصول على درجة الماجستير .

ناقش الرسالة بقاعة الشيخ ابراهيم حمروش بكلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر صباح الخميس ٢ صفر ١٤٠٣ هـ الموافق ١٨ نوفمبر ١٩٨٢ ميلادية الأساتذة :

* الدكتور / صلاح الدين محمد عبدالتواب رئيس قسم الآداب والنقد بكلية اللغة العربية
* الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي العميد الأسبق لكلية اللغة العربية بأسيوط
* الدكتور / مصطفى محمد يونس عميد كلية اللغة العربية بأسيوط

وبعد انتهاء المناقشة قررت اللجنة منح الطالب درجة الماجستير بتقدير جيد جدا .

« منهج الطالب فى رسالته » .

* جمع الطالب بين المنهج التاريخى والمنهج الفنى . فاستخدم المنهج التاريخى فى الكشف عن حياة الشاعر بشر بن أبى خازم وقام بتوضيح جوانب من شخصيته .

واستخدم المنهج الفنى فى دراسة شعر بشر بن أبى خازم .

فبين الموضوعات التى قال الشاعر فيها مع الوقوف على طريقته فى كل موضوع .

والاشارة الى ما يتميز به عن غيره من شعراء عصره .

وقد قضى منهج الرسالة وخطتها أن تكون فى بابين :

الباب الأول : حياة الشاعر وعصره ، وقد وقع فى فصلين :

بشر بن أبي خازم .. حياته وشعره

الفصل الأول : حياة الشاعر :

وفيه ذكر الباحث نسبه وأسرته ، وحدد ثقافته ومعارفه من خلال شعره ، وبين معتقده الدينى ، ووقف عند أخلاقه واستعان الباحث بما استنبطه من دلالات شعره ، وبما ورد عنه من أخبار ، ثم تحدث عن أيام بنى أسد — قبيلة الشاعر — مبينا أثرها فى شعره ، ثم ختم هذا الفصل بالحديث عن مقتل الشاعر .

الفصل الثانى : عصر الشاعر وبيئته :

وفيه حدد الباحث الفترة التى عاشها الشاعر بشر بن أبى خازم ، وقد كانت بين عامى ٥٢٥ و ٦٠٠ من الميلاد تقريبا ، وعلى هذا يكون بشر قد عاصر عبيد بن الأبرص ، والنابغة الذبيانى ، وزهير بن أبى سلمى ، والحطيئة .

وبعد ذلك تحدث الباحث عن القيم التى كانت سائدة فى تلك الفترة فى نظم العيش وطرق الحياة ، وأشار الباحث الى ظروف البيئة الصحراوية ، وما كانت تفرضه على أهلها من أنماط السلوك — أحيانا — وقد توخى الباحث الانصاف ، فى غير تعصب للعرب ، و فى غير تجن عليهم .

الباب الثانى : شعر بشر بن أبى خازم — دراسة فنية ، وهو يشمل أربعة فصول :

الفصل الأول : مصادر شعره :

وفيه تحدث الباحث عن ديوان بشر المطبوع بتحقيق الدكتور عزة حسن ، وأثبت الباحث وصفه للمخطوطتين اللتين اعتمد عليهما فى اخراج الديوان ، وأورد الباحث أقوال من طعن فى شعر بشر بن أبى خازم ورد عليها ، ثم أشار الى شعر بشر فى كتب المختارات مبينا مناهج أصحابها فى الاختيار ، وقد بان لى أن التثبت والتحرى الدقيق والصدق كانت سمات ملازمة لهم ، وخلص الباحث بذلك الى الوثوق فى روايتهم الشعر وتدوينه ، كما اطمأن الى أن شعر بشر الذى بين أيدينا صحيح النسبة اليه .

الفصل الثانى : أغراض شعره :

وقد وجد الباحث أن بشرا قال الشعر فى أكثر فنونه التى كانت معروفة لأهل عصره ، وقد درس الباحث شعره فى أغراضه المختلفة، بادئا بحديث الأطلال والمرأة ، ووقف عند ظاهرة النسيب والأطلال فى القصيدة العربية، مناقشا النقاد القدامى والمحدثين فى تلك القضية مستنتجا أن حديث الأطلال والمرأة لم يكن تقليدا جرى عليه الشعراء فى أكثر الأحوال ، وانما كان غرضا أصليا من أغراض الشعر ، بل ربما كان أكثر الأغراض أصالة ، نظرا لارتباطه بنفس الشاعر الجاهلى وواقع الحياة فى عصره .

ثم عرض الباحث رأى المستشرق بروكلمان الذى يدعى فيه أن الحب لم يكن من البواعث الأصلية للشعر عند الجاهليين الا قليلا ، وأن الشعر الجاهلى يخلو من صدى الحب ، ويخلو من طرب العاشق ولوعته ، وذكريات شبابه

وأحبابه .

ورد الباحث هذا الزعم ، مستشهدا بشعر بشر بن أبى خازم فى هذا الموضوع ، مؤيدا رأيه بما قرره المستشرق استاندال (أن ربوع البدو وخيامهم ، هى منبع الحب الصادق ومقره الأصيل) .

ثم عرض الباحث لقضية (المرأة فى الشعر الجاهلى بين الحقيقة والرمز) ، وأكد أن المرأة فى الشعر الجاهلى حقيقة لا رمز ، فالرمزية لم تكن من مذاهب القول لدى الجاهليين .

وبعد دراسة شعر بشر فى موضوع (حديث الأطلال والمرأة) درس الباحث فى موضوعاته الأخرى (مشاهد الرحلة ومناظر الصحراء ، والفخر ، والهجاء ، والمدح ، والرثاء) .

الفصل الثالث : السمات الفنية لشعر بشر ابن أبى خازم :

وفيه بين الباحث طريقة الشاعر فى منهج القصيدة وبنائها الفنى ، ووقف على سمات شعره فى الأفكار والمعانى ، والألفاظ والأساليب ، والأخيلة والصور ، وموسيقى الشعر ، ووضح مدى الصدق الفنى فى شعره ووقف عند قضية الطبع والصنعة ، وقد بدا للباحث أن بشرا شاعر مطبوع ، لا أثر للتصنيع أو الصنعة فى شعره .

الفصل الرابع : شعر بشر فى ميزان النقد :

وفى هذا الفصل عرض الباحث آراء النقاد القدامى فى شعر بشر ، مناقشا اياهم فيما أعجبوا به ، وفيما عابوه عليه مشيرا الى طريقتهم فى النقد ، مبينا أن نقدهم كان يتسم — أحيانا — بالجزئية وعدم الدقة ، فقد كانوا يطلقون الأحكام معتمدين على قصيدة واحدة ، أو بيت واحد — أحيانا — .

ثم بين الباحث منزلة الشاعر بين شعراء عصره ، مناقشا ابن سلام فى وضعه بشرا فى الطبقة الثانية ، مع كعب بن زهير والحطيئة ، فقد بدا للباحث أن مذهب بشر فى الشعر يختلف عن مذهب كعب والحطيئة كليهما ، وأحرى به أن يوضع مع من يشبه مذهبه فى الشعر مذهبهم ، مثل عبيد بن الأبرص ، وعنتره ابن شداد ، وأوس بن حجر ، وقد عقد الباحث موازنات بين بشر وكل من هؤلاء ، مبينا ماله وما عليه ، وما عليهم وما لهم .

ثم أنهى الباحث الفصل بالحديث عن القيمة الفنية لشعر بشر — وقد تمثلت عند الباحث فى أنه شعر جاهلى ، فى روحه وجسده ، فى معانيه وأفكاره ، فى ألفاظه وأساليبه ، فى منهج بنائه وطريقة تصويره ، وأنه تعبير صادق عن نفس صاحبه ، وتصوير أمين لحياته وحياة قومه ، وشاهد حق على عصره وبيئته .

بعد ذلك ، تأتى خاتمة البحث ، وفيها أشار الباحث الى النتائج التى توصل اليها فى دراسته تلك ، وهذه النتائج هى :

بشر بن أبى خازم

١ ــ بشر بن أبى خازم شاعر جاهلى متأخر ، مات قبل البعثة المحمدية بقليل ، خلافا لما ذهب اليه ابن قتيبة ، ولما قاله جورجى زيدان •

٢ ــ ان الحياة العربية فى الفترة القريبة من ظهور الاسلام لم تكن شديدة الاختلاف فيما كان يحكمها من قيم ويسودها من سلوك ــ عما كانت عليه قبل الاسلام بزمن بعيد •

٣ ــ الحب من الدوافع الأصلية والقوية فى الشعر الجاهلى . وشعر الأطلال والمرأة عند بشر بن أبى خازم دليل على هذا ، مما يثبت خطأ ما ادعاه بروكلمان من خلو الشعر الجاهلى من الحب دافعا أصيلا وقويا •

٤ ــ القول بأن المرأة فى الشعر الجاهلى ، رمز لا حقيقة لها فى واقع الشعراء ، قول مبالغ فيه ، وليس له من الحجج ما يؤيده ، فالمرأة فى الشعر الجاهلى ، حقيقة لا رمز ، فقد أحبها الشاعر الجاهلى ، وحزن لفراقها ، وعبر عن مشاعره نحوها ، وسجل ذلك فى شعره ، ولم تكن الرمزية من مذاهب القول عند الجاهليين •

٥ ــ مذهب الطبع الخالص ، والبديهة المواتية ، مذهب قائم فى الشعر الجاهلى ، لا يمكن انكاره ــ خلافا لما ذهب اليه الدكتور شوقى ضيف ، وشعر بشر من هذا القبيل •

٦ ــ تعدد الموضوعات فى القصيدة الواحدة ، كان أمرا مرضيا لدى الشعراء الجاهليين ، ومجتمعهم الأدبى ، ولم يحرصوا على وحدة الموضوع فى القصيدة •

٧ ــ لم تعرف القصيدة الجاهلية الوحدة العضوية (بمفهومها الحديث) وليس من حق أحد أن يعد ذلك عيبا فيها ، فمحاكمة الشعر الجاهلى بمقاييس النقد الحديث أمر لا يقره المنهج العلمى السديد •

٨ ــ تؤكد تلك الدراسة أن الشعر الجاهلى فن زاخر بالجمال ، وحافل بالصدق ، وهو تعبير صادق عن أنفس قائليه ، وتصوير أمين لبيئتهم وعصرهم •

فان لنا تعليقا سريعا على ما تقدم ــ نقول :

ان الذين أنكروا فضل الأدب الجاهلى أسدوا له ــ من حيث لا يشعرون ــ صنيعا ، فقد اندفع المخلصون لهذه اللغة وآدابها ــ ذيادا عنها ــ الى كشف مآثرها وما تزخر به من أدب يعتبر قمة آداب الأمم التى يزخر بها التاريخ ، فدرسوه عن علم ، وقدموه عن دليل ، أثبتوا ــ بهما ــ ما كان لهذه الأمة من أدب يعبر عن الذات والانسانية ويرسم صورة صادقة للفكر العربى وانسانيته المزدهرة •

[illegible] الليثى

حوار

مـع : رئيس لجنة الفتوى بالأزهر



● أجرى الحوار
عبد العزيز أحمد جبيرة

فضيلة الشيخ عبد الله المشد يقول :

□ على الأزهر أن يقوم بطبع الفتاوى بأكثر من لغة وتوزيعها حتى يمكن نشر الثقافة الإسلامية

من الامور التى تهم كل مسلم أن يجد من يجيبه الى حاجته فى أى أمر من الامور الدينية والدنيوية التى تعرض للمسلم ويخشى أن يقوم ازاءها بعمل مخالف للشريعة فان الاسلام دين ودنيا وما من صغيرة ولا كبيرة فى حياة الفرد الا أتى بها وأحصاها ووضع لها الحل وهداها الطريق .

من هنا كان لزاما على الازهر الشريف وهو قلعة الاسلام بمصر وحصنه الحصين أن يجعل لهذا الامر أهمية خاصة باعتبار ضرورته للمسلمين ليس فى مصر وحدها وانما فى جميع أقطار العالم الاسلامى فأنشأ الازهر الشريف لجنة خاصة بفتوى المسلمين أطلق عليها (لجنة الفتوى بالازهر) وهى أحد الفروع التابعة لمجمع البحوث الاسلامية وكان لابد لنا أن نلقى الضوء ونقترب من هذه اللجنة لنتعرف على كيفية أدائها لهذا العمل الجليل وكيفية تكوينها وشروط العضوية فيها فكان هذا اللقاء مع فضيلة الشيخ عبد الله المشد رئيس لجنة الفتوى بالازهر وقد تكرم فضيلته مشكورا بالاجابة عن استفساراتنا :

نشأة اللجنة والجهة التى تتبعها

سألنا فضيلته أن يحدثنا عن نشأة اللجنة وتكوينها .

فأجاب قائلا :

لقد صدر أول قرار خاص بتشكيل لجنة الفتوى من فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر المرحوم محمد مصطفى المراغى عام ١٩٣٥ وكانت تشكل من أعضاء جماعة كبار العلماء ثم صدر قرار من شيخ الازهر بتكميل اعضائها منهم ومن كبار أساتذة الكليات بجامعة الازهر ثم بعد أن شكل مجمع البحوث الاسلامية كان يختار أعضاؤها من أعضاء هذا

ندوة بيننا وبين دار الإفتاء فى الديار المصرية



المجمع وكبار أساتذة الكليات وفى العهد الاخير أصبحت تشكل من السادة السابقين وبعض كبار رجال الازهر ومعاهده كما سنوضح فيما بعد .

ولجنة الفتوى تتبع مجمع البحوث الاسلامية

كيفية اختيار أعضاء لجنة الفتوى ؟

وعن كيفية اختيار أعضاء لجنة الفتوى ورئيسها قال فضيلة الشيخ عبد الله المشد رئيس اللجنة :

يختار رئيس لجنة الفتوى وأعضاؤها بقرار خاص من فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر ويراعى فى الاختيار أن يكون رئيسها وأعضاؤها من بين أساتذة كليات الازهر المحالين الى المعاش وممن لهم خبرة علمية فى التشريع والفتوى وأحيانا يختار من بين أعضائها من له شهرة علمية من بين مدرسى المعاهد الازهرية ومفتشيها وبذلك لاتكون هناك شروط معينة من ناحية السن وانما الأمر كله يرجع الى المكانة العلمية فى الفتوى والتشريع لمن يقع عليه الاختيار .

وأما أعضاء اللجنة فهم عشرة يمثلون المذاهب الأربعة بما فيهم رئيس اللجنة .

كيفية الاستفتاء باللجنة

وعن كيفية حصول المستفتى لطلبه قال فضيلته :

ان على المستفتى أن يتقدم بفتواه للجنة أو أحد أعضائها مدونة على ورقة ولايشترط أن تكون مدموغة فتجيب اللجنة عليها مراعية التيسير فى فتواها من أى المذاهب الأربعة وقد

تأخذ اللجنة فى فتواها بالمذاهب المشهورة من غير المذاهب الأربعة كمذهب الامام الأوزاعى والامام الليث بن سعد وغيرهما اذا كان الأخذ بذلك الرأى مما ييسر على المسلمين ، وكانت الأدلة الشرعية مساندة لحكم القضية ولا يدفع المستفتى على استفتائه رسوما وكثيرا ماتدور الاسئلة فى الميراث والطلاق ولكن هناك من يسأل أيضا عن الاحكام الشرعية فى العبادات والمعاملات والنكاح والشئون المالية والاقتصادية غير أن الأكثرية تسأل — كماقلت سابقا — فى الميراث والطلاق .

أهمية لجنة الفتوى

بعد ذلك كان لابد أن نسأل عن مدى أهمية لجنة الفتوى ؟ عملها ؟

فأجاب فضيلة الشيخ عبد الله المشد رئيس اللجنة قائلا :

ان لجنة الفتوى بالازهر الشريف كثيرا ما يطلب منها ابداء رأيها الشرعى فى مسائل عامة كثيرة بل يطلب منها أحيانا الاشتراك فى تقنين الشريعة الاسلامية وأحيانا ترد اليها استفتاءات من الدول الاسلامية أو أجهزة الاعلام الاسلامية من خارج مصر من المصريين وغيرهم الذين تعترضهم أمور يودون حكم الشرع الشريف فيها .

كذلك تقوم اللجنة بإصدار اشهاد باشهار

■ تمنح الفتوى دو

اسلام من يعتنق الاسلام من غير المسلمين ، وينص عند اعطاء الاشهاد ـ بالنسبة للرجل ـ انه اشهاد لايصلح سندا رسميا اذا أراد الزواج بمسلمة الا بعد توثيقه عن طريق لجنة التصديق بوزارة الخارجية حتى يتسنى لهقيده بعد ذلك بالقنصلية التى يتبعها الشخص المعلن اسلامه وهذا اذا كان المعتنق للاسلام غير مصرى .

فأما المصرى فانه يحال اشهاده الى اللجنة الدينية فى مديرية الأمن لاتخاذ الاجراءات الرسمية لتوثيقه .

ما الفرق بين (لجنة الفتوى ودار الافتاء) ؟

ثم توجهت اليه أخيرا بسؤالى حول الفرق بين لجنة الفتوى بالازهر ودار الافتاء بالديار المصرية وعمل كل منهما ؟

فأجاب فضيلة الشيخ المشد قائلا :

ان دار الافتاء بالديار المصرية لاتفتى غالبا الا فيما يحول اليها من الجهات الرسمية فى الدولة فأما ما يحول اليها من الفتاوى غير الرسمية فقليل وحينئذ على المستفتى أن يقدم استفتاءه على طلب مدموغ ، وأن يدفع رسما معينا عن فتــواه .

أما الحال بالنسبة للجنة الفتوى فانها تقبل كل ما يقدم اليهــا وتجيب عنــه ســواء كان الاستفتاء رسميا أم شعبيا ، من داخل الوطن أو من خارجه دون طلب دمغة أو رسوم مـن المستفتى .

اقتراح الى الازهر

وعندما توجهت الى فضيلته بالسؤال عما اذا كانت هناك بعض المشاكل والصعوبات التى تواجه اللجنة فى عملها وعما اذا كان هنـاك اقتــراح من فضــيلته لحــل تلك المشــاكل والصعوبات أجاب قائلا :

ان كل ما ترجوه اللجنة وتقترحه هو :

أن يعنى الازهر بطبع كتب : تتناول العقيدة فى صفائهــا ، والتشريعات من أحكام الميراث والطــلاق وغيرهــا فى ايجــاز ، والنواحى الأخلاقية التى دعا اليها الاسلام وحض عليها وأن يكون ذلك كله مختصرا جامعا وأن يطبــع عدد كبير منه باللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها من اللغات الأخرى حتى يمكن أن يكون ذلك عاملا قويا من عوامل نشر الدعوة فى الوطن العــربى والدول الاجنبيــة فيعطى ذلك صورة صادقة عن الاســلام فى جوهره وأصوله وتشريعاته .

كذلك تقترح اللجنة بشأن الفتــاوى التــى تصدرها أن تصنف وتجمع فى ملفات خاصــة كل موضوع على حدة وقد اتجه الازهر من قبل الى طبعها ونشرها على نطاق واسع فى مصــر وخارجها ثم حالت دون ذلك الميزانيــة ولــذا نرجو أن يوفق القائمون على أمر الازهــر الى درج مبلغ يسمح بطبع الفتاوى وتوزيعها على أوسع نطاق ممكن الى جانب ما أشرنا اليــه سابقا من كتب تتحدث عن الاسلام وتشريعاته

وبعــد :

فنرجو من القائمين على أمر الأزهــر الشريف أن يحققوا مقترحات فضيلة رئيس لجنة الفتــوى خدمة للاســلام والمسلمين والله الموفق .

عبد العزيز أحمد جيرة

سوم إطلاقا على المستفتى

الفتاوى

يسر الإسلام في الطهارة

س : من السيد / على عبد الله ولأهمية السؤال ننشره بنصه فيما يلى : تتردد على نقطة أو نقطتان من البول بعد استبرائى واستنجائى بكل طمأنينة • وبغير سرعة ، فتنزل فى حدود ربع ساعة عقب الاستنجاء • الامر الذى ينتقض به وضوئى بنزول هذه النقطة أو النقطتين •

وشاء الله أن هديت الى افراغ البول ثم الاستبراء والاستنجاء • ثم الانتظار فترة نصف ساعة أو أكثر قبل الوضوء حتى اذا توضأت كنت مطمئنا بعدم نزولها أو نزولها مستخدما عقب الاستنجاء خرقه طاهرة ألفها على العضو برفق لتلتقط هذه النقطة أو النقطتين •

لكن حدث أن صرت بعد نصف الساعة أو أكثر أحس بالنقطة فأكشف فتارة أجدها وتارة لا أجدها ، وخوفا من أن أستقبل صلاتى بغير وضوء أضطر عند احساسى بذلك الى الكشف السريع فى ملابسى الداخلية وعلى العضو لأتأكد واطمئن • ويسببب لى ذلك حرجا شديدا • فقد أكون فى الشارع أو فى سيارة عامة أو فى مكان عملى بين الزملاء • وصرت مضطرب الخاطر لهذه المسألة ، لا سيما وأننى أمكث أحيانا بين المغرب والعشاء بمسجد أتلو فيه حصتى من الكتاب العزيز • وقد لا يكون به ، دورة مياه للوضوء فأجد نفسى بحال لا أستطيع معها مس المصحف أو الانتظار بالمسجد فضلا عن ضياع الجماعة •

أرجو لو تفضلتم بالاجابة الشافية التى تعيننى على حالى وبخاصة أن الوقت الذى كنت أركن اليه للاطمئنان صار غير مفيد • فأعينونى أعانكم الله وأثابكم •

ج : وقد عرضنا هذا السؤال على لجنة الفتوى مجتمعة فتفضلت بالاجابة التالية :

المطلوب • ممن بال أو تغوط أن يستبرىء منهما ، وذلك بالاطمئنان على عدم نزول شىء من البول أو الغائط فترة معتادة • فاذا اطمأنت

إعداد عبد الحميد السيد شاهين

ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

نفسه الى انقطاع البول أو الغائط توضأ وظل وضوؤه صحيحا ما لم يحصل منه ناقض متيقن لوضوئه ..

ولا اعتبار لما يتوهم أو يشك من نزول شيء منه بعد ذلك ... وليس مطالبا بالبحث عن ذلك ، ولذا نصح فقهاء الحنفية من يشك كثيرا فى نزول شيء منه بعد الاستبراء أن ينضح مقدم سرواله بماء حتى اذا شك فى نزول شيء منه حمل هذا على البلل الموجود فى سرواله .

وما دام صاحب السؤال ينتظر فترة ـ تقدر بربع ساعة أو أكثر ـ لأجل الاستبراء ، فان هذا كاف للاستبراء بيقين ، وزيادة فى الاطمئنان عليه أن يباشر فى هذه الفترة حركات تشبه حركات الصلاة من ركوع وسجود ... ليزيد ذلك فى اطمئنانه وزوال شكه ثم يتوضأ ويصلى ، ولا عبرة بعد ذلك لما يحسه ولا شيء عليه منه .

أما النقطة أو النقطتان التى يشك فى حدوثها قبل الوضوء فانهما لا تتحقق بهما نجاسة يجب ازالتها عند المالكية ، حيث يقولون فى أحد القولين : أن ازالة النجاسة سنة . وعليه فلا داعى لاستعمال الخرقة المذكورة ... «يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» .

تصويب

* نشر بمجلة الأزهر عدد ربيع الأول فتوى ميراث عن رجل توفى وترك أبا وأما واخوة أشقاء وزوجة .

وكان التوزيع الذى نشر أعطى الأم ثلث الباقى سهوا .

والصواب أن الام ترث فى هذه المسألة السدس فقط لوجود عدد من الاخوة .

فلزم التنبيه ،

والله أعلم

العالم الإسلامي

الامام الأكبر :

* استقبل فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الوفد الصحفى الممثل لنقابة الصحفيين الأندونيسين برئاسة السيد / محمد يزيد .

ودار الحديث حول أحوال الطلبة الاندونيسين الذين يدرسون بالأزهر الشريف .

وطلب الوفد من فضيلة الامام الأكبر امداد أندونيسيا بالأساتذة والعلماء للتدريس ونشر الثقافة الاسلامية .

وتحدث فضيلة الامام الأكبر الى الوفد فقال :

لا بد أن يعمل المسلمون على تنقية صفوفهم من الأفكار التى ترد من الخارج وأن يهتموا بتحفيظ القرآن الكريم فانه هو الوسيلة الوحيدة لجمع الأمة الاسلامية . وأن تكون مناهج التعليم عندهم على قدر كبير من المعلومات الاسلامية فى المناهج الدراسية ، فالشباب المسلم فى حاجة الى تفهم الاسلام .

أضاف فضيلة الامام الأكبر : أنه على وسائل الاعلام عامة والصحافة بصفة خاصة أن تقدم المادة الاسلامية الصحيحة . فان فى التراث الاسلامى كل ما يحتاجه المسلم فى حياته ويدعه فى غير حاجة لأن يستورد من الآخرين .

كلية الدعوة تحتفل بذكرى المولد النبوى

* الدكتور / الطيب النجار مدير جامعة الأزهر يقول : الأزهر هو الدعوة .. ولا بد من تدعيم الدعاة

احتفلت كلية الدعوة الاسلامية بالقاهرة بذكرى المولد النبوى الشريف .

وقد حضر الاحتفال فضيلة الاستاذ الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر ونواب رئيس الجامعة وعدد كبير من الأساتذة كما حضر الاحتفال الوفد العسكرى الباكستانى الذى كان يزور الجامعة .

وقد تحدث فضيلة الدكتور رئيس الجامعة فأكد : أن الأزهر هو الدعوة وأن كلية الدعوة يجب أن تكون هى الكلية الأولى فى جامعة الأزهر . وأن الكليات الأخرى هى التى تساعد كلية الدعوة وتعينها على آداء رسالتها .

وقال فضيلته : أننى كثيرا ما طالبت بتدعيم كلية الدعوة وقلت مرارا ان اصلاح هذه الأمة لن يكون الا بالاهتمام بالدعاة والدعوة الاسلامية تلك الدعوة التى بدأها الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام . والذى نحتفل بذكراه اليوم .

وزير الأوقاف يفتتح مركزا اسلاميا بعين شمس

* افتتح فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف المركز الاسلامى التخصصى بمنطقة عين شمس بالقاهرة وقد حضر الافتتاح السادة وكلاء وزارة الأوقاف

وفضيلة الشيخ منصور الرفاعى مدير عام المساجد الأهلية .

وبهذه المناسبة ألقى فضيلة وزير الأوقاف كلمة قال فيها :

ان هذا المركز سيكون كغيره من المراكز الاسلامية مركز اشعاع يخدم كل منطقة يقام فيها .

وقال فضيلته : ان بناء الانسان روحيا وبدنيا يبدأ من المسجد ولذلك فلا بد من ربط الطفل بالمسجد منذ الصغر .

يضم هذا المركز مسجدا من طابقين ومستوصفا للعلاج به تسع عيادات طبية يعمل بها أساتذة من جامعة الأزهر وعين شمس كما يضم المركز ناديا لطلائع الايمان يقوم بتحفيظ القرآن الكريم وتنظيم الرحلات الى المواقع الاسلامية ، ونشر الوعى الدينى والصحى والاجتماعى بين أهالى الحى .

أقيم المركز بالجهود الذاتية لأهالى الحى وساهم فى تمويله أحد أبناء دولة قطر الشقيقة .

مصر مركز اقليمى لأفريقيا والشرق الأوسط

* ذكرت وكالات الأنباء أن الوكالة الدولية للطاقة الذرية قررت اعتبار مصر مركزا اقليميا لأفريقيا والشرق الأوسط ، فى مجال استخدام الاشعاع الذرى لتعقيم المنتجات الطبية والصناعية وتدريب خبراء المنطقة فى المركز القومى المصرى « لتكنولوجيا » الاشعاع بالقاهرة ، كذلك ذكرت الانباء أن علماء المركز المصرى نجحوا فى تعقيم المنتجات الطبية المصرية باستخدام الاشعاع الذرى الناتج من الوحدة الصناعية للاشعاع ، والتى تعتبر أكبر وحدة من نوعها فى الشرق الأوسط وتبلغ قوتها مليون كورى .

مؤتمر فى باريس عن : الاسلام والغرب

* تركزت المناقشات التى جرت فى « مؤتمر رابطة الاسلام والغرب » الذى عقد فى باريس مؤخرا ، حول البحث عن التذكير بالأصول المشتركة للحضارتين : الغربية والاسلامية ، التى يتعين أن تتيح مزيدا من التعايش والترابط بينهما .. وأشار المتحدثون أنه قد حان الوقت لأن نعلم ان فى استطاعة الغرب أن يجد فى الاسلام بعدا روحانيا يفتقر اليه خاصة فى هذا الوقت .

برنامج اسلامى فى التليفزيون الفرنسى

* سيخصص التليفزيون الفرنسى بـ « القناة الأولى » من بداية عام ١٩٨٣ م ربع ساعة كل أسبوع للشئون الاسلامية . ومن المتوقع أن تبدأ بالقرآن الكريم ثم بحديث يهم المسلمين حسب الظروف والمناسبات الاسلامية، فيكون مرة عن المولد النبوى ، ومرة عن الصوم، ومرة عن أركان الاسلام .

أول اذاعة اسلامية فى أوربا

* بدأت أول اذاعة اسلامية فى أوربا ، تبث برامجها من المركز الاسلامى فى بروكسل على مدى ساعتين يوميا منذ بداية السنة الهجرية الجديدة . يبدأ البرنامج من الساعة

الثامنة حتى العاشرة مساء على الموجة (ف ٠ م ٨) و ١٠٣ ٠٠

مسجد ومركز ثقافى اسلامى فى روما

* يبدأ فى الربيع القادم العمل على بناء مسجد روما ، والمركز الثقافى الاسلامى بعد قرار من مجلس مدينة روما بمنح ترخيص بناء ، للجنة السفراء العرب فى ايطاليا من أجل اقامة المشروع ٠

وقد صمم المشروع « باولو بورتوجيس » المعمارى الايطالى ونبلغ تكلفته الاجمالية أكثر من ثلاثة وعشرين مليون دولار ٠

وسيتسع المسجد لحوالى ألفى مصل ، ويبلغ ارتفاع القبة ٢٢ مترا ، وسيضم المسجد فى أحد أجنحته مركزا ثقافيا ، وبه غرف للقراءة والاطلاع والمكتبات ٠

مدرسة اسلامية فى روما

* أعلن مدير المركز الاسلامى فى روما أنه تم افتتاح مدرسة اسلامية عربية بمقر المركز الاسلامى بروما لتدريس اللغة العربية والدين الاسلامى وتم تنظيم الدراسة على فترتين : الصباحية لتعليم أبناء الجالية الاسلامية اللغة العربية والدين ٠ والمسائية لتعليم الكبار والأجانب اللغة العربية ٠

انشاء مركز اسلامى فى بومباى بالهند

* تقوم ادارة دعوة القرآن فى بومباى بالهند بانشاء مركز اسلامى فى مدينة بومباى بالهند لتعليم اللغة العربية ، ولتنظيم المكتبة الاسلامية والحلقات الدراسية والمؤتمرات والبحوث العلمية وعلوم القرآن والحديث والفقه وغيرها ٠ اضافة الى توفير التعليم الاسلامى والتربية الخلقية بين أبناء المسلمين واعطاء المنح الدراسية لطلاب ٠ اللغة العربية ٠

جمعية اسلامية فى سيرلانكا

* قام المسلمون فى سيرلانكا بتأسيس جمعية اسلامية ترمى الى خدمة المسلمين والمسلمات ٠٠ وقامت الجمعية بانشاء فصول لتعليم مختلف أفرع العلوم الحديثة كالاقتصاد والعلوم والثقافة وغيرها حتى يتزود المسلمون فى سيرلانكا بأكبر قسط من التعليم ٠٠

طبيبات مسلمات لمعالجة نساء المسلمين

* عقدت جمعية أطباء المسلمين بالولايات المتحدة وكندا مؤتمرها السنوى الخامس عشر بالعاصمة الأمريكية ، وشارك فيه عدد من الأطباء المسلمين فى العالم العربى والاسلامى ٠ وألقى الدكتور بشير زكريا رئيس الجمعية كلمة قال فيها : أن الجمعية ستبدأ قريبا فتح عيادات خاصة فى بعض المدن الامريكية فى الأحياء التى تكثر فيها الجاليات الاسلامية لتقديم العلاج والأدوية لهم ، ولا سيما الذين يسكنون الأحياء الفقيرة فى نيويورك وفيلادلفيا وشيكاغو وديترويت ٠ كما أن الجمعية الطبية تعمل جاهدة على ايجاد طبيبات مسلمات لمعالجة نساء المسلمين لأن المرأة المسلمة تفضل معالجة أمراضها عند طبيبة مسلمة ٠ ولهذا فان الجمعية ترشد جاليات المسلمين لأسماء عدد من الطبيبات المسلمات العاملات فى مختلف المستشفيات الأمريكية لهذه الغاية ٠

هل منح المسلمون التايلانديون حق تطبيق الشريعة الاسلامية

* تقول انباء : أن الحكومة التايلاندية منحت المسلمين فى أربع ولايات جنوبية حق تطبيق الشريعة الاسلامية فى شئونهم اليومية وأذيع فى بانكوك أن مجلس وزراء تايلاند قد وافق على اعفاء المسلمين فى الأقاليم المتاخمة لماليزيا من تطبيق القانون التايلاندى وقرر السماح لهم بممارسة تطبيق تعاليم الدين الاسلامى الحنيف فى كل من «بالا» و « تبانى » و « ناراثيوب » و « ساتون » ..

اجتماع المجلس القارى للمساجد

* اجتمع أعضاء المجلس القارى للمساجد فى تركيا لدراسة ما يمكن القيام به من أداء الواجب فى سبيل خدمة أهداف الدعوة الاسلامية ومواجهة التيارات الشرسة التى تهاجم الاسلام . وقد أعلن الأمين العام المساعد أن الرئيس الأندونيسى سيفتتح فى الخامس والعشرين من شهر صفر ١٤٠٣ هـ فى العاصمة الأندونيسية جاكرتا المجلس القارى للمساجد فى آسيا . ويحضر الاحتفال وزير الشئون الدينية الأندونيسى ورؤساء المجالس المحلية لمساجد آسيا ..

التربية الاسلامية والتعليم

* عقد فى مكة المكرمة ندوة حول أسس التربية الاسلامية . وقد صدرت عن الندوة القرارات التالية :

- اعتبار التربية الاسلامية مادة أساسية فى جميع الكليات ومراحل التعليم الجامعى .
- وضع منهج كامل للتربية الاسلامية ، شامل لجميع فروع العلوم الاسلامية.
- الاقرار بأن الثقافة الاسلامية اجبارية فى جميع الكليات ومراحل التعليم ..

رئيس مجلة آسياويك يعتنق الاسلام

* اعتنق الاسلام موريس رئيس تحرير مجلة آسياويك أشهر المجلات السياسية الأسبوعية فى الشرق الأقصى والتى تصدر من سنغافورة وأصبح اسمه «سلمان» .

الفنان البريطانى استفنسن يشهر اسلامه

* أشهر الفنان البريطانى « سينجر كان ستفنسن » اسلامه وأطلق على نفسه اسم « داود الهاشمى » وهو انجليزى الأصل ويقيم بأمريكا .

وقد تبرع الفنان البريطانى بمبلغ ثلاثين ألف دولار لبناء مسجد فى مدينة « تاشفل » بولاية تنسى الأمريكية .

وأعلن أن سبب اسلامه أنه قرأ عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم واعجب بالاسلام واقتنع بأنه الدين الذى يجب أن يعتنقه الناس لحل جميع مشكلاتهم . وأنه استطاع أن يتعلم اللغة العربية وقرأ كتبا اسلامية عديدة منها كتاب « فقه السنة » .

* حمل الأستاذ محمد الطاهر الزنكلونى مدير الشئون الادارية بمجمع البحوث الاسلامية – الى المجلة قائمة بمؤلفات أستاذنا الراحل د / محمد البهى ، .

والمجلة تنشرها تعريفا بجهد الراحل الكريم ، وبيانا بما أسداه خدمة للاسلام والمسلمين .

في التأليف :

- الفكر الاسلامى الحديث – وصلته بالاستعمار الغربى .
- الفكر الاسلامى المعاصر – مشكلات الحكم والتوجيه .
- الفكر الاسلامى المعاصر – مشكلات الأسرة والتكافل .
- الجانب الالهى من التفكير الاسلامى .
- الفكر الاسلامى فى تطوره .
- الاسلام فى حل مشكلات المجتمعات الاسلامية المعاصرة .
- خمس رسائل الى الشباب المسلم المعاصر .
- تهافت الفكر المادى التاريخى .
- الاسلام فى الواقع الايديولوجى المعاصر ×
- غيوم تحجب الاسلام .
- الاسلام فى حياة المسلم .
- الدين والحضارة الانسانية .
- رأى الدين : بين السائل والمجيب .
- الدين والدولة – من توجيه القرآن الكريم .
- منهج القرآن فى تطوير المجتمع .
- المجتمع الحضارى وتحدياته – من توجيه القرآن الكريم .
- القرآن – والمجتمع .
- نحو القرآن .
- من مفاهيم القرآن : فى العقيدة – والشريعة .
- القرآن الكريم .. يقول :
- الاسلام فطرة الله ..
- عالمية الثقافة فى القرن السادس الهجرى للسهراوردى .
- العلمانية ..
- القرآن فى مواجهة المادية .
- طبقية المجتمع الاوربى وانعكاس آثارها على المجتمع الاسلامى .
- نظام التامين فى هدى الاسلام وضرورة المجتمع المعاصر .

ثانيا : الرسائل :

- عقبات فى طريق الاسلام .
- الاسلام دعوة – وليس ثورة .
- الاسلام – والادارة الحكومية .
- الاسلام – والاقتصاد .
- الاسلام – واتجاه المرأة المسلمة المعاصرة .
- القرآن فى مواجهة المادية .
- الاسلام – والرق .
- الاسلام – والتفرقة العنصرية .
- المجتمعات الاسلامية المعاصرة – والفراغ من الاسلام .
- مستقبل الاسلام – والقرن الخامس عشر الهجرى .
- هيمنة القرآن على الرسالة الالهية .
- العلمانية والاسلام – بين الفكر والتطبيق .
- السلبية فى حل الأزمات .
- من اداء الواجبات : تبتدى سياسة الحكم فى الاسلام .

ثالثا : التفسير :

١	سورة النساء	١٤	سورة طه
٢	سورة الانعام	١٥	سورة الانبياء
٣	سورة الاعراف	١٦	سورة المؤمنون
٤	سورة يونس	١٧	سورة الفرقان
٥	سورة هود	١٨	سورة الشعراء
٦	سورة يوسف	١٩	سورة النمل
٧	سورة ابراهيم	٢٠	سورة القصص
٨	سورة الحجر	٢١	سورة العنكبوت
٩	سورة النحل	٢٢	سورة الروم
١٠	سورة الاسراء	٢٣	سورة الصافات
١١	سورة الكهف	٢٤	جزء عم
١٢	سورة مريم	٢٥	سورة الرعد
١٣	سورة الجن		

آراء

* كتب الأستاذ الدكتور حسانين عويضة بركات كلمة قيمة عن الزبير بن العوام رضى الله

عنه . والمجلة ، اذ تشكر لسيادته عنايته بهذا اللون من الثقافة الأصيلة .

تعتذر عن عدم النشر ، فان الكلمة ملأت الورقة بوجهيها ، وهذا وضع لا ييسر طبعها

وكتب السيد/محمد السيد الجوهرى كلمة عن العلم والعلماء .

* نحيل سيادته الى ما نشرته مجلة الأزهر بعددها — صفر ١٤٠٣ من ضرورة كتابة المرجع الذى ينقل منه الحديث أو الخبر .

شاكرين لسيادته جهده الكريم .

كتب السيد / أحمد رزق السواحلى كلية اللغة العربية — الزقازيق جامعة الأزهر كلمة توجه بها الى « شباب الأزهر » جاء فيها :

* لم لا نلتزم والأسباب فى أيدينا ؟! ليكن كل منا هاديا لنفسه ، اماما وقدوة فى أهله ، فاذا ما استقام طريقنا وصلح حالنا — وجدنا أنفسنا تلقائيا أمام مجتمع مستقيم مترابط قد استرد مجده التليد بعد طول غياب نتيجة التزام لبنات المجتمع ممثلة فى أفراده .

دعوة لكم والآمال عليكم معقودة .

وبالتزامكم بمنهج الاسلام يصدق عليكم قول الله تعالى جل شأنه « كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » أما اذا انصرفتم عنها جعلتمونى أردد قول أوس بن حجر :

أيتها النفس أجملى جزعا
ان الذى تحذرين قد وقعا

أحمد رزق مصطفى السواحلى

كتب السيد / محمد عبد المنعم محمود جابر — دار العلوم — القاهرة من — « المرغوب من مكاشفات القلوب المقرب الى حضرة علام الغيوب » للامام الغزالى — ما رواه أبو الحسن الرازى عن رجل عاص أنه أنشده :

انى ابتليت بأربع ما سلطوا
الا لشدة شقوتى وعنائى
ابليس والدنيا ونفسى والهوى
كيف الخلاص وكلهم أعدائى
وأرى الهوى تدعو اليه خواطرى
فى ظلمة الشهوات والآداء

وقال تعالى : « وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا »

قال : فعليك بجهاد النفس ، وجهاد الشيطان ، فان سلاحه دقيق فلتكن أدق منه حتى تنعم برضوان المولى . انه نعم المولى ونعم النصير .

كتب كل من الاخوة :

* حمدى السيد على — أسيوط —
* مهدى عبدالسلام علوان — كفر الشيخ
* عبد العاطى عمر المهدى — الأقصر
* أشرف عبد الظاهر — جنوب سيناء
* عوض ياسين محمد حماد — السودان — المعاقل — قرية يشاء سليمان .
* يهوذا عبد الله الزكزكى — نيجيريا
* أبو المجد محمد عباس — نجع حمادى
* محمد مصطفى سلمان البحيرى — طنطا

* الى المجلة مبدين اعجابهم الشديد بما ينشر بداخلها من أبواب مختلفة متمنين لها دوام التوفيق .

والمجلة تقدم لهم الشكر لهذا الشعور الطيب ونسأل الله أن يوفقكم لما فيه الخير للاسلام والمسلمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس العدد

الأزهر

مجلة
شهرية
جامعة

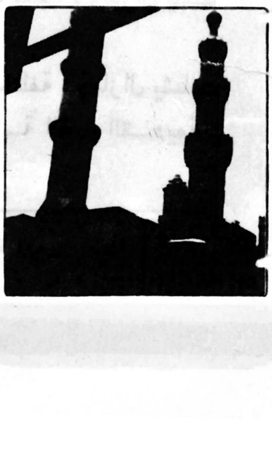
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
فى مطلع
كل شهر عربي

رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العنوان:
إدارة الأزهر بالقاهرة
٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦

صورة الغلاف



بسم الله الرحمن الرحيم

... وبعد .

فقد تنوعت برامج الاحتفال بمرور ألف عام على الأزهر الشريف .

وأعدت الأمانة العامة للاحتفال بالعيد الألفى ـ برئاسة فضيلة الدكتور وكيل الأزهر ـ عديدا من المطبوعات العلمية لهذه المناسبة العزيزة ، تعكف ـ على اخراجها ـ أكثر من مطبعة ...

و « مجلة الأزهر » يَسُرُّهَا أن تقدم ـ بمناسبة هذا الحفل ـ عددا ممتازا يضم شهرى : جمادى الأولى والآخرة ، لتفسح المجال لزاد الأزهر الألفى أن يَكُون بأيدى القراء فى شهر جمادى الآخرة ، مستقلا عن « مجلة الأزهر » .

والمجلة ـ الى هذا ـ سوف تنشر فى أعدادها المقبلة مختارات مما كتب فى هذه الذكرى الطيبة ...

والى لقاء كريم « غرة » رجب بمشيئة الله والله ولى التوفيق ..

التحرير

ألف عام

الجزآن الخامس والسادس
جمادى الأولى ـ جمادى الآخرة ١٤٠٣ هجرية
فبراير ـ مارس ١٩٨٣ ميلادية

مع العدد
هدية (رسالتان فى العقيدة الاسلامية)

سلام



ألف عام مباركة للأزهر الشريف صرح الاسلام الخالد بأرض « الكنانة » الزاهرة ..

.. .. ..

ألف عام لبثها الأزهر الشريف يمخر فيها عباب الزمن ، ويلقى مراسيه بأركان الدنيا ، فيترك بكل رجا من أرجائها من أبنائه رسولا أو أكثر نضج علمه ، ويستقبل ـ فى مسيرته ـ « طالب علم » أو أكثر ينتظم فى قلبه ليصير « ربانا » لسفينة تنقاد لله ربا ، وللاسلام دينا ، ولمحمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ رسولا .

.. .. ..

ألف عام سوف تزيد ، وتزيد ، والأزهر الشريف « نوح » فى العالمين أجمعين :

تأبى سفينته الا المسير ، ثارت بها الأمواج أم هدأت ، جاوبتها الرياح أم عصفت ، فهى القوية ـ باذن ربها ـ عودها المسير فى الهدوء والصخب أبية عزيزة ... شامخة مهيبة ، حفظها الربان ـ رب العالمين ـ وعلم الريح العاصف أن يخنع لشراعها .. والموج الهادر أن يهدأ لسيرها فمضى الأزهر راسخا فى الأرض محمودا فى السماء .

.. .. ..

هو « **الأزهر** » من الكنانة ، مثل الكنانة ، من أراده بخير وفقه الله وسدد خطاه ...

ثقلت موازينه عند الله ، وعند كل الناس ، فان علمه منشور لأبناء الأرض كافة ، غير محظور على «دين» دون «دين» فما عوده الاسلام أن يكتم علما ، أو « يبش للناس ويحتجز المعرفة » لأنه وارث هذا الدين ... وهذا الدين للناس أجمعين ...

... ولهذا لم يصدع شملا ، ولم يفرق كلمة .. وكان هو الحضارة فى العالم القديم عامة ، وفى الشرق خاصة ...

.. .. ..

«(١)وأجلى الجلاء أن الأزهر لم يكن مشرق النور فى عصورنا القديمة ـ وحدها ـ وانما هو مشرق النور فى العصر الحديث ...

وهو الذى نقل العلوم والآداب الأوروبية الى اللغة العربية أول ما نقلت ، ومازال ينقلها الى اليوم ، وسينقلها غدا وبعد غد .

وهو قد شارك أدق المشاركة وأقواها فى انشاء المعاهد العلمية المختلفة ، ومازال يشارك فى هذا الانشاء الى الآن كان ـ من أبنائه ـ من شارك فى انشاء مدرسة الطب القديمة ، ومن شارك فى مدرسة الألسن .

---

(١) طه حسين من مقدمة لكتاب « الازهر وأثره فى النهضة الاوربية الحديثة » تاليف د. محمد كامل الفقى نصر ـ المطبعة المنيرية بالازهر .

على الأزهر في العالمين

ومن شارك فى انشاء الجامعة المصرية حين كانت تسمى بهذا الاسم •

ومنه أنشئت معاهد كانت أشد به اتصـالا ، بعضها لا يزال قائما الى الآن كـدار العلوم وبعضها لم يكـد يخـرج منه حتى عـاد اليه كمدرسة القضاء •

وهو قد استأثر فى وقت غير قصير بالسيطرة على النشاط الثقافى الحديث فى مصر ، ومازال مشاركا أقوى المشاركة فى السيطرة على النشاط الثقافى المعاصر •

وهو لم يدع ميدانا من ميادين الاصـلاح الا برز فيه ، وأحرز الفوز كل الفوز ...

وكل خلاف بين القديم والجـديد ، وكـل خصومة بين التقدم والمحافظة ، وكل صراع بين النشاط والجمود فانما نشأ فى الأزهر ، ونما فى الأزهر بين الأزهريين أنفسهم أول الأمر ... ثم بين الأزهريين وغيرهم بعد ذلك •

قهر ظروف الحياة الحديثة ، واقتحم ما بث أمامه من العقبات ، فأبناؤه اليوم يشاركون فى فروع الحياة العامة على اختلافها :

فرضت اللغات الأجنبية فتعلموها •

وفرضت الاجازات المدنية فظفروا بها •

وفرضت الدرجات الجامعية الأوربية فارتقوا اليها فى الجامعات الكبرى ، وعادوا يعلمون فى الجـامعتين وغيرهمـا من معـاهد العلم ، ويشاركون فى أكثر فروع الحياة المدنية .. »

أيها الأزهر الحبيب .. !

يازاد السلام ... ورحمة الاسلام !

عش ما شئت ... حتى تفنى الدنيا عمرها ... حتى يسيل النيل فى الكوثر •

وامض .. فركابك خير ، ومسيرك نور .. وصيحتك بعث •

والمسلمون بخير ما حفظوك •

دكتور على الخطيب

أزهريون

يحسب البعض أن عهد الأزهر والأزهريين بما أسمى بالمواد الثقافية أو بالعلوم الحديثة يرجع تاريخه الى عام ١٩٦١ حينما صدر قانون تطوير الأزهر ، غير أن الأزهريين لعبوا دورا مرموقا فى النهضة العلمية التى شهدتها مصر فى بواكير القرن التاسع عشر ، وعلى سبيل المثال فقد كان تأسيس مدرسة الطب فى عهد محمد على عام ١٨٢٧ تجربة صادفها العديد من العقبات منذ بدأ التفكير فى انشائها ، فقد ثارت حينئذ اعتراضات مؤداها أن المصريين لا يصلحون لدراسة الطب ، وأنه من المستحيل تدريس الطب عن طريق المترجمين ، وأنه ليس هناك أساتذة أكفاء فى مصر ، وأن الاسلام يعارض دراسة التشريح •

وعندما افتتحت الكلية للدراسة ، كان جميع الطلاب — ولأول مرة — من المصريين ، واختير جلهم ان لم يكن كلهم من طلاب الجامع الأزهر ، وكان على هؤلاء الطلاب أن يقوموا بدراسة فروع الطب المختلفة بالاضافة الى اللغة الفرنسية على أيدى أساتذة أوروبيين ، وكانت التحديات التى واجهت الطلاب الأزهريين كبيرة ومتعددة ، فقد كان هؤلاء الطلاب لا يعرفون من اللغات سوى العربية ، ولم تكن لديهم أدنى فكرة عن الطب أو غيره من العلوم التى كان لزاما عليهم أن يقوموا بدراستها ،غير أن أساتذتهم لم يكونوا أفضل حالا منهم ، فهم لم يكونوا يعرفون لغة طلابهم ، بل لم يكن الأساتذة أنفسهم متجانسين ، فقد كانوا يضمون الفرنسى مثل كلوت بك ، والأسبانى والايطالى والبافارى •

وتم تقسيم الطلاب الأزهريين — وعددهم مائة — الى عشر مجموعات ، وكانت طريقة التدريس التى اتبعت تعتمد على الاستعانة بالمترجمين الذين كانوا يقومون بترجمة الدروس بحضور الأساتذة الأوروبيين الذين كانوا يتولون شرح ما دق على المترجم فهمه ، ثم يقوم الاثنان بمراجعة الدرس للتأكد من دقة المعلومات الواردة به • وكانت تعقد للطلاب امتحانات شهرية للتأكد من استيعابهم لدروسهم وكان يترتب على هذه الامتحانات أن يعين أفضل طالب فى كل قسم من الأقسام العشرة مساعدا أو « معيدا » ، وكان لهذا النظام أكبر الأثر فى تشجيع الطلاب على التنافس الشريف والعمل الجاد للحصول على هذا الشرف •

وبالرغم من كل هذه الصعاب التى واجهت الطلاب الأزهريين ، الا أنهم تفوقوا فى دراسة الطب ، ثم فى ممارسته بعد تخرجهم ، مما

في كل ميدان

للأستاذ أحمد شفيق الخطيب

جعل « هيثورن ــ دن » الذى أرخ للتعليم فى مصر الحديثة يقول بالحرف الواحد : « هناك دليل قوى جداً يوضح أنه (أى الأزهرى) كان أبعد ما يكون عن الفاشل البائس ازاء الممارسة العملية للطب » (١) ، كما نبغ من هؤلاء الطلاب الكثيرون حتى أنهم عينوا معيدين كما سبق ، ثم أساتذة بعد تخرجهم ، وهنا يقول « هيثورن ــ دن » : « كان جل المدرسين المصريين أزهريين أصلا » (٢) .

ولم يقتصر نبوغ الأزهريين على مدرسة الطب ، فعندما أنشأ على « باشا » مبارك كلية هدفها تخريج مدرسين للهندسة والطبيعة والجغرافيا والتاريخ والخطوط بالاضافة الى العلوم التى كانت تدرس بالأزهر ، اختير الطلاب من بين الأزهريين الذين كانوا يتعلمون ويطعمون ويكسون على نفقة الأوقاف ، علاوة على تلقى راتب شهرى قدره جنيه واحد ، وأبدى بعض هؤلاء الأزهريين المعممين حماسا بالغا للالتحاق بالمدرسة الجديدة التى افتتحت فى سبتمبر من عام ١٨٧٢ ، والتى كانت لوائح القبول بها تنص على أن الطلاب لابد أن يكونوا قد نالوا قسطا معينا من الدراسة بالأزهر ،

ولم تكن هذه المدرسة سوى « دار العلوم » ، وفى عام ١٨٧٥ أى بعد ثلاث سنوات فقط من انشائها كان من بين أساتذة دار العلوم ثلاثة من علماء الأزهر ، من بينهم الشيخان أحمد وحسين المرصفى اللذان كانا يتوليان تدريس التفسير والشريعة وعلم الأخلاق ، كما كان للشيخ حسين المرصفى أثر كبير فى نشر العلوم الحديثة وفى احياء دراسة الأدب العربى .

وعندما افتتحت مدرسة الطب البيطرى فى رشيد فى نفس السنة التى أنشئت فيها مدرسة الطب (١٨٢٧) ، كان يتولى الترجمة للأستاذ الفرنسى « هامونت » مترجم لا يعرف الفرنسية ، بل يعرف الايطالية والعربية والتركية ، وألحق بالأستاذ الفرنسى وبالمترجم شيخ أزهرى يدعى الشيخ مصطفى كان يقوم بالمساعدة فى الترجمة بل وفى التدريس ، وبين الثلاثة تم تدريس الطب البيطرى لنحو عشرة من المصريين ، وهنا يقول « هيورث ــ دن » ان الشيخ مصطفى « أعطى أفضل ما عنده لهذا العمل » (٣) .

وبالرغم من تنكر محمد على للأزهر ومصادرته لأموال وممتلكات الأوقاف ، مما كان له أثره السيىء فى انخفاض عدد طلاب الأزهر بدرجة ملحوظة ، الا أنه كان يلجأ دائما الى الأزهر وطلابه ليغذى بهم ــ وبأعداد كبيرة ــ المدارس التى كان ينشئها وخاصة غير العسكرية منها ، فعلى سبيل المثال لا الحصر :

أمر محمد على بتاريخ ٢٣ من جمادى الأولى ١٢٤٩ هـ (٨ أكتوبر ١٨٣٣ م) بالحاق الأزهريين بمدرسة المهندسخانة لقاء مبلغ

(١) ج . هيثورن ــ دن . مقدمة فى تاريخ التعليم فى مصر الحديثة . لندن . ١٩٦٨ ، صفحة ١٣١ .

(٢) نفس المرجع . صفحة ٣٩٥

(٣) نفس المرجع . صفحة ١٣٤ .

أزهريون في كل ميدان ..

يتراوح بين خمسة عشر قرشا وأربعين قرشا . وفى أمر آخر بتاريخ ٧ أغسطس ١٨٢٩ صادر من محمد على الى مأمورى الصعيد ، طلب اليهم عشرة من الفتيان الذين تتراوح أعمارهم بين عشر سنوات وعشرين سنة ، على أن يكونوا من « مكاتب البنادر والقرى » (مشيرا بذلك الى الكتاتيب) ليقوموا بالتدرب على بناء واصلاح السفن بالاسكندرية .

كما اعتمد محمد على فى بعثاته الدراسية الى أوروبا على الأزهريين فى العديد من المجالات ، فعلى سبيل المثال : أرسل خمسة من الأزهريين الى فرنسا لدراسة القانون سنة ١٨٤٧ هـ ، كما كان من بين المبعوثين فى البعثة الخامسة (١٨٤٤ - ١٨٤٩ هـ) شخص يدعى عبد الله أفندى السيد الذى بدأ دراسته بالأزهر ، كما كان أبوه أزهريا أيضا ، ثم اختير للدراسة فى مدرسة اللغات (كلية الألسن حاليا) ، ثم أرسل الى فرنسا لدراسة الادارة المدنية حيث قضى بها نحو ست سنوات ، عاد بعدها ليعمل بقسم الترجمة بادارة المدارس ، وفى عهد سعيد باشا عمل بوزارة المالية ، وفى عهد اسماعيل باشا تولى رئاسة الغرفة التجارية فى الاسكندرية ، ثم عمل مستشارا فى محكمة الاستئناف عام ١٨٧٥ فى نفس المدينة الى أن وافته المنية فى العام التالى .

وفى عام ١٨٢٦ كان من بين المبعوثين خمسة من الطلاب الأزهريين من بينهم الشيخ أحمد العطار الذى أرسل الى فرنسا فى بعثة لدراسة الميكانيكا ، وكانت سنه حينئذ سبعة وعشرين عاما ، وقضى الشيخ بفرنسا ست سنوات كان يتقاضى خلالها راتبا شهريا يعادل ثمانين قرشا مصريا ، كما كان من بين المبعوثين أيضا الشيخ محمد الدشطوطى الذى أرسل لدراسة الطب والجراحة والتشريح وعلم وظائف الأعضاء وعلم الصحة ، وكانت سنه حينئذ ثلاثة وعشرين عاما ، وكان يتقاضى راتبا شهريا قدره مائة وخمسون قرشا الى أن عاد فى نهاية عام ١٩٣١ ، كما ضمت هذه المجموعة الشيخ رفاعة رافع الطهطاوى .

ولم يقتصر نبوغ الأزهريين على الطب والقانون والميكانيكا ، بل امتد ليشمل اللغات الأجنبية والترجمة أيضا ، وكان الشيخ رفاعة الطهطاوى الذى تعلم وقام بالتدريس بالأزهر واحدا من أنجح المبعوثين بل لعله كان أنجحهم على الاطلاق ، ومن الطريف أنه لم يكن ضمن المبعوثين للدراسة فى فرنسا بل كانت مهمته تنحصر فى الامامة والوعظ للمبعوثين الى فرنسا ، وكانت سنه حينذاك أربعة وعشرين عاما ، وبمجرد أن وقع الاختيار عليه ليتولى هذه المهمة بدأ فى دراسة اللغة الفرنسية ، وكانت لدى الشيخ رفاعة نزعة طبيعية للدراسة وبخاصة دراسة الأدب ، وخلال اقامته فى فرنسا ، لفت أنظار الأستاذين « جومارد » و « دى ساسى » اللذين لمسا فيه هذا الميل ، فشجعاه على دراسة الأدب والجغرافية والتاريخ ، وعلى التخصص فى فن الترجمة ، وقرأ الشيخ رفاعة العديد من الأعمال التاريخية والجغرافية والأدبية ، بل وشرع فى ترجمة بعض هذه الأعمال من الفرنسية الى العربية حين كان لا يزال بفرنسا ، وتمكن شيخنا من ترجمة الكثير من الكتب الهامة فى التاريخ والجغرافية وعلم المعادن والهندسة

وعلم الفلك والقانون والأساطير والصحة وغيرها من العلوم ، وعلى ما يبدو فان الشيخ أرسل بعض ما قام بترجمته من كتب الى مصر قبل عودته من فرنسا ، اذ أنه لدى عودته الى مصر عام ١٨٣١ تم تعيينه كبيرا لمترجمى مدرسة الطب بدلا من المترجم السورى عنحورى ، ثم نقل الى مدرسة المدفعية فى طرة سنة ١٨٣٣ حيث قام بترجمة العديد من الأعمال فى العلوم العسكرية والهندسية .

وفى عام ١٨٣٦ خطط الشيخ رفاعة لانشاء مدرسة للترجمة ، وتمكن من تنفيذ فكرته ، فافتتحت المدرسة فى قصر الألفى « بك » بالأزبكية فى يونيو ١٨٣٦ تحت نظارة « ابراهيم أفندى » ، غير أن رفاعة تولى بنفسه نظارة المدرسة فى يناير من العام التالى ، فكان أول مصرى صميم يتولى مثل هذا المنصب .

وكانت مدرسة الترجمة فى بداية عهدها تضم خمسين طالبا ارتفع عددهم فيما بعد ليصل الى مائة وخمسين طالبا ، وكان الطلاب يدرسون اللغات العربية والتركية والفرنسية ، كما كانوا يدرسون الرياضيات والتاريخ والجغرافية ، وفيما بعد أدخلت اللغتان الايطالية والانجليزية ضمن علوم الدراسة .

وكان شيخنا رفاعة يقدر ثقافته الاسلامية العربية حق قدرها فقد كان يحرص كل الحرص على أن تقدم مدرسته مزيجا من العلوم الاسلامية والغربية ، فالى جانب اللغات والعلوم الحديثة ، كانت تدرس الشريعة الاسلامية ، وبذا تكون مدرسة الترجمة التى عرفت فيما بعد باسم مدرسة اللغات (كلية الألسن جامعة عين شمس حاليا) أول معهد علمى «دنيوى» فى مصر تضم منهجه الدراسية الشريعة الاسلامية التى كان يتولى تدريسها بعض من علماء الأزهر الشريف من بينهم الشيخ محمد الدمنهورى والشيخ على الفرغلى الأنصارى والشيخ حسنين الغمراوى والشيخ محمد العدوى الذى ساهم بنصيب وافر فى صياغة العديد من المصطلحات الفنية الحديثة .

ولم يقتصر نشاط رفاعة على الترجمة ، بل امتد الى التأليف ، فقام بكتابة الوثيقة الانسانية الوحيدة التى تتناول عصره وهى « تخليص الابريز فى تلخيص باريز » التى يشار اليها أحيانا بـ « الرحلة » والتى ترجمت الى التركية وذاع صيتها فى تركيا ، كما ذاع بمصر ، فكان رفاعة أديبا تأثر بعصره وأثر فيه ، كما كان مجددا ومصلحا ومترجما بارعا أهداه القدر وحده الى مصر .

ومما سبق يتضح أن للأزهر وللأزهريين جذورا فى الطب والقانون والادارة والهندسة والترجمة ، ولم يكن انشاء كليات الطب (١٩٦٤) والمعاملات والادارة (١٩٦٤) ؟ والهندسة (١٩٦٤) واللغات والترجمة (١٩٦٥) الا تتويجا لهذه الجذور وتدعيما لها ومدا لها ، ليعلم الجميع أن الأزهر ما خلا يوما من العلوم التى يحب أن يطلق عليها البعض عمدا أو دون قصد «العلوم الحديثة» وهم بهذا يقصدون أنها حديثة على الأزهر ، وهم بهذا أبعد ما يكونون عن الصحيح من القول .

أحمد شفيق الخطيب

المدرس المساعد بقسم اللغة الانجليزية – كلية اللغات والترجمة – جامعة الازهر – والمبعوث حاليا بالولايات المتحدة الامريكية

دراسات قرآنية

لكل أمة في أرض الله

قال الله تعالى فى سورة فاطر

« إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ » (الآية ٢٤) .

خلق الله البشر وفيهم دواعى الخير والشر ، وأبدع لهم عقولا تعقلهم عن الشر ، وتدعوهم الى الخير ، فهى لهم صمام الأمان .

ولكنّ بعض الغرائز الجامحة قد تغلب العقل على أمره فتعطل فاعليته ، كما أنه قد تشتبه عليه الأمور ، ويلتبس الحق بالباطل ، فتختل لديه المعايير ، وتنتهى به الى الخطأ فى الأحكام ، فلهذا أرسل الله المرسلين هادين ومرشدين ، ومبشرين ومنذرين ، ليساعدوا العقل على أداء مهمته ، وليعاونوه على البت فيما اشتبه عليه من القضايا ، فيسلك بهداهم السبيل الى الرشاد ويعتضد بوحى الله الذى أنزله على عباده ليستقر قراره على الحق القطعى الذى لا شبهة فيه ، أو الظنى الذى لا سبيل الى العدول عنه ، فيما يكفى فيه الظن .

وكل الأمم سواء عند الله تعالى ، فليست هناك أمة أولى بوحى الله من أمة أخرى ، فكلهم عباد الله ، وكلهم أبناء آدم الذى جعله الله وذريته خلفاء عنه فى الارض ، فلكى تستقيم خلافتهم وتصلح أمورهم فى دنياهم وأخراهم أرسل الله الى كل أمة فى أرضه رسولا وهذا هو الذى يجب اعتقاده ، لأن العدالة سنة الله تعالى فى الأمر كله ، فبعدله قامت السموات والأرض .

وكما أنه سبحانه سوى بين خلقه فى الأرزاق فقال **« وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا »** فكذلك سوى بين الأمم فى المنذرين بقوله **« وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ »** .

وليست النبوات قاصرة على أرض الشام وما حولها ـ كما توهم كثير من الناس ـ بل النبوات عامة فى أرض الله تبارك وتعالى ، كما تدل عليه هذه الآية صراحة ، وكما تشير اليه آية سورة النساء **«وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ**

تذكير

لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الطير

عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ » (النساء ١٦٤)

ولا يوجد دين فى أرض الله الا أن يكون بقية مشوهة من دين سماوى سابق ، فالشرك الذى كان فى البلاد العربيه بقية مشوهة لملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، اذ كانوا معه يعترفون بالله ، ويطوفون ويسعون كما كان ابراهيم يطوف يسعى ، لكنهم وجهوا ذلك للأصنام على زعم أنها تقربهم الى الله تعالى. ومثل ذلك البوذية والبرهمية والمجوسية ، فهى بقايا محرفة من أديان سماوية سابقة ، وربما يستأنس لذلك بما جاء فى الموطأ برواية مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب ذكر أمر المجوس عنده بشأن أخذ الجزية منهم فقال (ما أدرى كيف أصنع بهم سنوا بهم سنة أهل الكتاب) قال أبو عمرو : يعنى فى الجزية خاصة .

وروى عن الامام الشافعى أنهم كانوا أهل كتاب فبدلوا .

أصل عبادة العرب للأصنام

يحكى الكلبى أصل عبادة العرب للأصنام ، فيقول فى كتابه عنها :

ان اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام لما سكن مكة وولد له بها أولاد كثيرة حتى ملئوا مكة ونفوا من كان بها من العماليق ، ضاقت عليهم ووقعت بينهم الحروب والعداوات وأخرج بعضهم بعضا ، فتقسموا فى البلاد لالتماس المعاش .

وكان الذى سلخ بهم الى عبادة الأوثان والحجارة ، أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن الا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم ، تعظيما للحرم وصبابة بمكة ، فحيثما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة ، تيمنا منهم بالحرم وحباله وهم بعد يعظمون الكعبة ومكة ويحجون ويعتمرون على ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام .

ثم سلخ بهم ذلك الى أن عبدوا

ما استحبوا ، ونسوا ما دانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل غيره ، فعبدوا الأوثان ، وصاروا الى ما كانت عليه الأمم قبلهم — انتهى كلام الكلبى •

وتراهم فى التلبية يقولون : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ، ويقفون بعرفات، ويرمون الجمرات، كبقية من ديانة ابراهيم عليه السلام •

والحق أن النبوات عمت بقاع الأرض ، كما يشهد بذلك قوله تعالى « **وَإِن مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ** » وكما تشهد بذلك رحلة ذى القرنين الغربية ، فقد جاء فيها قوله تعالى « **حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ** » أى رأى العين **وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ، قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ، وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا** (١) » فهذا يدل على أن أهل المغرب كانت فيهم رسالة ورسول ، وأن الله خير ذا القرنين فى شأنهم ، فقضى بأن من آمن منهم وعمل صالحا أحسن جزاءه ، ومن ظلم نفسه بالكفر وظلم غيره ، فانه يعذبه فى الدنيا ثم يرد الى ربه فى الآخرة فيعذبه فيها عذابا منكرا على كفره وظلمه •

الحيوانات أمم فهل فيها نذير ؟

يقول الله تعالى « **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم** » فهذه الآية ناطقة بأن الحيوانات أمم أمثالنا، واذا كان الله تعالى يقول « **وَإِن مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ** » فانه يؤذن بأن لكل أمة من الحيوانات نذيرا منها •

هكذا استدل محيى الدين بن عربى ومن تابعه على أن فى الحيوانات نذيرا لها ، لأنها أمم أمثالنا •

وقد حمل بعض مفسرينا القدامى على هذا القول ، لأن الحيوانات غير عاقلة ، فكيف يكون فيها نذير،وقالوا ان الآية فى أمم البشر ورسلهم ، فانها وما قبلها رد على من أنكر رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من أهل مكة ، فقد قال تعالى فى سورة فاطر

(١) الكهف ٨٦ — ٨٨

« إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ، إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ » .

لكن فكرة النذير بمعنى (المرشد) فى الحيوان لها ما يؤيدها صراحة فى القرآن الكريم ، وليس النذير فيها نبيا ولا رسولا ، ولكنه موجه وقائد لها ، وله ادراك يعلو ويهبط حسب نوعه ، فاقرأ معى قوله تعالى فى سورة النمل « وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ . حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ، فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ .. » ١٧ — ٢٠ فذلك النص الكريم ناطق بأن نملة فى وادى النمل أنذرت أمتها وحذرتها من جنود سليمان أن يهلكوها وهم يسيرون الى مقاصدهم ، وطلبت من طائفتها أن تدخل مساكنها فى جوف الأرض طلبا للنجاة من الهلكة .

ولقد أوتى سليمان عليه السلام القدرة على سماع أصواتها وفهم لغتها ، ولهذا تبسم ضاحكا من قولها ، وطلب من الله تعالى أن يلهمه الشكر على هذه النعمة العظيمة وغيرها من النعم التى أنعم الله بها عليه وعلى والديه .. الخ .

وهذه مملكة النحل تدبر أمرها أنثى منها ، وتحكمها فتطيع أمرها ، وتسير فى حياتها وفق نظام دقيق يعجز عنه فكر الانسان العبقرى ، ومن عجائب هذه الأمة أن طائفة الشغالة فيها (الخناث) تبنى بيوتا من الشمع ذات أضلاع متساوية وتفرز فيها العسل النقى الذى جعله الله شفاء للناس ، وتقوم بحضانة بيض الملكة ، ثم تغذى ما يخرج منه بعد (فقسه) بغذاء معين يكون من أثره أن تخرج من ملكات أو ذكور أو خناث ، حسب نوع الغذاء ، كما هو معلوم عند المشتغلين بتربية النحل ومعروف للباحثين وفقا للدراسات التى أجريت عليه ، وقد استحقت لهذا الادراك العجيب أن يقول الله تعالى فى شأنها « وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ » .

رحلة الهدهد ومعلوماته العجيبة

ولقد وصل الأمر فى أمم الحيوانات الى أن بعضها يميز بين الايمان والشرك بالله تعالى ، فنحن نقرأ عن الهدهد ما حكاه الله فى أعطاف قصة سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام بقوله « وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ • لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ • فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ، إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ • وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ • أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ • اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ » الآيات ٢٠ ـ ٢٦ من سورة النمل فأنت ترى من هذه القصة أن الهدهد خرج فى رحلة استطلاعية دون اذن سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، فلما تفقد الطير ولم يجده فى مكانه توعده بعذاب شديد أو بذبحه ، ما لم يأته بحجة بينة تبرر تخلفه عن جو سليمان دون اذن منه ، فلم يطل غيابه ، بل حضر وأخبره بمعلومات ذكر لسليمان أنه مع عظيم سلطانه لم يحط بها ، حيث أخبره باخبار دقيقة عن دولة سبأ وملكتها وأمتها ، لا يستطيع أن يحصل عليها سوى خبراء مدربين مقيمين فى تلك البلاد ، أما هو فقد توصل اليها بادراكه اللماح ، وغرائزه الكاشفة ، فكان فى ذلك أقوى من (الرادار) •

واذا كان هذا بعض شئون النمل والنحل والهدهد ، فما ظنك بباقى شئونها ، وما ظنك بغيرها من سائر الطوائف •

ان ذلك وأمثاله يدل على أن للحيوانات ادراكات عظيمة تناسب نوعها ، وأنها درجات متفاوتة فى هذه الادراكات ، فبعضها أعلى من بعض ، فما كان منها ممتازا فى ادراكاته يمكن أن يكون رائدا لبنى جنسه ريادة خاصة أو عامة ، لغرض هدايتها الى الطريق الأمثل فى سلوكها •

ولهذا لا ترى سربا من أسراب الطيور الرحالة الا كان لها قائد يتقدمه ويهديه الى سواء السبيل ، نحو بلاد لم يسبق له ارتيادها ، وفقا لغريزة أودعه الله اياها (أقوى من الرادار) وذلك أمر معروف لأهل بلادنا الساحلية ، حيث تأتيهم فى الشتاء

أسراب الطيور من البلاد القطبية طلبا للدفء والمرعى الخصيب فى مياهنا الاقليمية ، حيث تكثر الأسماك فى فصل الشتاء ، وهى غذاؤها المفضل .

أما هدايتها الى العقيدة الحقة فى الله تبارك وتعالى ، آخذا من عموم قوله تعالى « وَإِن مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ » فلا نستطيع القول به — كما قاله ابن عربى — لأن الآية بحسب سياقها فى أمم البشر ، ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبين الآية بما يشمل ذلك حتى نلزم بالقول به .

ولكننا قد عرفنا من قصة الهدهد أنه عرف الله تعالى وأنكر الشرك من ملكة سبأ وقومها ، وعاب عليهم أن لا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات من نحو المطر فينزله ، ويخرج الخبء فى الأرض من كنوزها وأرزاقها ، فيدل عليه أو يبرزه بحادث كونى ، ويعلم ما يخفى الناس وما يعلنون ، الله لا اله الا هو رب العرش العظيم .

فاذا كان الهدهد قد عرف كل ذلك وأخبر به سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، فلا يبعد أن تكون فى الحيوانات ادراكات نعرف بها ذلك ، وأن تكون فيها طبقات عالية الادراك ترشدها الى تلك المعرفة بحسب غرائزها القوية التى أودعها الله اياها ، دون أن تكون من قبيل النبوة أو الرسالة ، فان ذلك من خواص البشر .

وبعد فلا غرابة فى أن تعرف الحيوانات خالقها بغرائزها وادراكاتها ، وكيف لا ونحن نقرأ قوله تعالى « وَإِن مِن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (١) » وقوله « وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ، إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ، وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ » (٢) ولولا الرغبة فى عدم الاطالة ، لأيدت ذلك بما وصل اليه العلم الحديث من روائع البينات ، وحسبك أن تقرأ قوله تعالى: « رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ » (٣) .

مصطفى محمد الحديدى الطير
عضو مجمع البحوث الاسلامية

---

(١) (الاسراء) ٤٤
(٢) سورة ص ١٧ — ١٩
(٣) طه ٥٠.

الاستعاذة

الاستعاذة : الالتجاء الى رحمة الله والاستجارة به ، أو الصاق النفس برحمته .

والعوذ بتحريك الواو المفتوحة : الملجأ . والعوذ بسكون الواو كذلك ، ومعاذ الله بفتح الميم : أعوذ بالله وألتجىء اليه معاذا .

وقد جاءت الاستعاذة : أعوذ ، ومعاذ ، وعذت ، واستعذ ، وأعيذ ، ويعوذون فى القرآن فى سبعة عشر موضعا فى القصص القرآنى على ألسنة الأنبياء مما حكاه القرآن وعلى ألسنة غيرهم من الكائنات ، فجاءت على لسان نوح ويوسف وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، وجاءت على لسان امرأة عمران ومريم ابنة عمران ، وحكى القرآن استعاذة بعض الانس من الجن بالجن .

ووردت الاستعاذة بلفظ الجلالة (الله) فى سبعة مواضع ، وبلفظ (رب) فى ثمانية مواضع ، وبـ (الرحمن) فى موضع ، وبـ (الجن) فى موضع .

استعاذة الأنبياء :

حكى القرآن استعاذة نوح :

« قَالَ رَبِّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِى أَكُن مِنَ الْخَاسِرِينَ » هود ٤٧ .

لبث نوح فى قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعو الى الله فكذبوه **« وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ »** ، فأوحى الله اليه : **« أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا »** ، ثم كان الطوفان وحمل معه فى الفلك من آمن ، ولم يؤمن واحد من ولده بدعوته فأخذه الطوفان ، ورآه نوح يصارع الأمواج ، وتصارعه تياراتها فتحركت عاطفة الأبوة الحانية تنادى ربه :

(إِنَّ ابْنِى مِنْ أَهْلِى ...) (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) (إِنِّى أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) (قَالَ رَبِّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ أَنْ

في القرآن الكريم

للدكتور محمد محمد خليفة

أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِى أَكُن مِنَ الْخَاسِرِينَ » (هود ٤٠ – ٤٨) ٠

استعاذ نوح بربه أن يسأله ما ليس له به علم فلا يعود الى هذا فى المستقبل ، ثم نظر الى خطيئة سؤاله فى الماضى فقال والا تغفر لى خطيئتى وترحمنى أكن من الخاسرين ، وفرضت عليه أن يستعيذ بربه من الوقوع فى ذلك الذنب وأن يندم على ما فرط فيأمل فى رحمة الله وغفرانه والا فهو الخاسر ٠

وكانت استعاذة نوح بربه أن يسأله ثانيا – وهو رسوله – ماليس له به علم ، فالله عليم بذات الصدور ، وقد نفى الله عن ولد نوح أنه من أهله ، لأنه جحد دعوته ، وأن البنوة التى يعتد بها هى التى تطيع الآباء ، وتستجيب للحق الذى يدعون اليه ، وبخاصة اذا كان الداعى رسول الله والمدعو ابن رسول الله ، بالاضافة الى أن هذا الابن عمل غير صالح الأعمال ٠ فانتماؤه الى نوح خليق به ألا يكون ٠

وحكى القرآن استعاذة يوسف عليه السلام فى موقفين :

أولهما : موقف المراودة :

(قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّى أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) يوسف ٢٣ ٠

لقد راودت امرأة العزيز يوسف عن نفسه (وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ) فصرخت فى أعماق يوسف الأمانة ، وجرت على لسانه صرخاته : (معاذ الله) أعوذ بالله معاذا (انه) أى الشأن شأن (ربى) وسيدى (أحسن مثواى) حين قال لك : (أكرمى مثواه) فليس بمعقول أن أجازيه على ذلك الاحسان بهذه الخيانة الفظيعة خيانة العرض (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) الذين يقابلون الاحسان والاكرام بالاساءة والخيانة حين أخون العزيز فى أعز ما يصونه ٠

وهكذا استعاذ يوسف بالله من التورط فى الخيانة ٠



الاستعاذة

فى القرآن الكريم

وثانيهما : فى معرض الحوار مع اخوته :
(قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ) يوسف ٧٩ •

لقد مكن الله ليوسف حين جعل أمينا على خزائن مصر ، وجاء اخوة يوسف بعد سنين طويلة ليمتاروا ودخلوا عليه فعرفهم ولم يعرفوه ، وطلب منهم أن يأتوه بأخ لهم من أبيهم ، فلما رجعوا الى أبيهم راودوه وأعطوه العهود والمواثيق فوافق ودخلوا على يوسف فأسر لأخيه بأخوته ، ثم دبر أمرا لاستبقاء شقيقه ، فأمر بوضع المكيال فى متاعه ، ثم أعلن عن سرقة المكيال ، فضبط فى متاع الأخ فأمر باستبقائه ، وعرض عليه الاخوة أن يأخذ أحدهم مكانه حتى يفوا بميثاقهم لأبيهم لأن أباهم لا يحتمل نكبته فيه ، فيضاف بذلك الى جرح الأمس فى فقد يوسف جراح اليوم فى عدم رجوع أخيه •

ولم يستجب يوسف لهذا العرض وقال : « معاذ الله » أى أعوذ بالله أن آخذ بريئا بمذنب فى نظر اخوته فيأخذ أحدهم بذنب أخيه فيكون قد تعدى وظلم •

وهكذا يستعيذ يوسف بالله أن يأخذ من لم يذنب بذنب غيره ، وتمضى قصة يوسف واخوته حتى يعودوا فيعلمهم بأنه يوسف طريح الجب ، ثم تعلن الأخوة البريئة : « لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ » •

وحكى القرآن استعاذة موسى عليه السلام فى ثلاثة مواقف :

أولها : فى قصة البقرة :
« قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ » البقرة ٦٧ •

جاءت الآية فى نطاق ما دار من حوار فى قصة البقرة والقتيل وبيان القاتل ، وقد رويت عن ابن عباس وذكرها أكثر المفسرين ، ويعنينا منها هنا أن قوم موسى تعجبوا وأنكروا عليه ما أوحى اليه من ذبح البقرة لتكون سبيلهم الى معرفة القاتل ، وأنكروا عليه استهزاءه بهم مما حكاه القرآن (أتتخذنا هزوا ؟) أى مكان هزء أو أهل هزء فقال موسى : أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) بما فى الاستهزاء من عقاب ، أو أكون سفيها أحمق ، وما ينبغى لنبى أن يكون كذلك ، وكأن موسى يعتصم بالله ويحتمى به أن يكون ممن يجهلون عقاب الاستهزاء أو أن يكون من السفهاء الذين يرسلون القول دون تدبر فى موطن تحار فيه الظنون حول القاتل ، وقد لجأ القوم فيه الى نبى الله ليكشف لهم عن القاتل ، فما ينبغى له فى هذا الموطن أن يهزأ بهم فيخبرهم بذبح البقرة ليعرفوا القاتل، وقد زالت حيرتهم ووقفوا على الحقيقة حين ذبحوا البقرة وضربوا الميت ببعضها فأحياه الله وأخبر عن قاتله ، وعندئذ علموا أن موسى

عليه السلام لم يكن هازئا بهم حين أمرهم بذبح بقرة ، وبذلك قدم دليلا يفحم منكرى البعث ، فكما أحيا الله ميت بنى اسرائيل فكان آية يحيى الله الموتى يوم القيامة .

وقد استعاذ موسى بالله من الجهل بمعنييه، لأنه آفة يستعاذ منها .

وثانيها : فى موقف عناد فرعون وقومه وتحديهم لموسى وانكارهم البعث حكى القرآن قول موسى :

(وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ) غافر ٢٧ .

ما أكثر الايات التى أيد الله بها موسى حين أرسله الى فرعون وقومه الى هامان وقارون ، وما أشد انكارهم لما جاءهم به وقد حكى القرآن قصة موسى وفرعون وقومه فى كثير من سوره ، وفى موقف من مواقف العناد والتحدى والعداء أشار قوم فرعون عليه أن يستمر فى قتل أبناء الذين آمنو مع موسى وأن يستحيى نساءهم ، ورأى فرعون أن يقتل موسى وليدع ربه لينجيه من ذلك القضاء ، وعندئذ قال موسى : انى عذت ، والتصقت بعصمة ربى وربكم فهو وحده الذى يصون ويحمى رسوله من قضاء فرعون الذى قضى به ، وفى قوله : (ربى وربكم) توجيه لقوم موسى ليقتدوا به فى اللجوء الى الله كلما حزبهم (١) أمر من متكبر قاس ينكر البعث والقيامة .

وهكذا يعلن موسى أن الله وحده هو الذى يعاذ به ليدفع كيد الأعداء ، ويبطل مكرهم وهو الله الذى يدفع عنه كل متكبر يفرط فى انكار البعث والحساب .

وثالثها : موقف من مواقف العداء يحكى القرآن فيه استعاذة موسى عليه السلام :

« وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ » الدخان .

كثيرا ما طلب موسى من فرعون أن يرسل معه بنى اسرائيل الى حيث يريد لينأى بهم موسى عما يحل بهم من القتل ، وما يدبر لهم من العذاب بعد أن أنكر فرعون وقومه دعوة موسى ، وما جاء به من السلطان المبين ، والآيات الخوارق ، وهنا يحكى القرآن استعاذة موسى عليه السلام ، وأنه العائذ بربه ورب بنى اسرائيل ورب فرعون ــ وان أنكر فرعون ربوبيته ــ وأنه الملتجىء الى الحمى الذى لا يهون من احتمى به ، وأنه اللائذ بربه من الرجم والقتل والطرد ، ومن

---

(١) حَزَبَ : بابه : ضرب ، اى أصاب .

الاستعاذة في القرآن الكريم

كل ما يؤذى من قول أو عمل يواجهه به فرعون وقومه ٠

ومن عاذ بالله فى مثل هذه المواطن نجاه الله ٠

أوامر وتوجيهات لمحمد حول الاستعاذة :

أمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة ووجهه اليها فى مواضع من القرآن ، والأمر والتوجيه وان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم غير أنه عام يشمل أمته كذلك :

قال الله تعالى : « **وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** » (الأعراف ٢٠٠) قيل : لما نزل قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : « **وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** » (الأعراف ١٩٩) قالوا كيف يارسول الله والغضب ؟ فأنزل الله قوله : واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ٠

ان سفاهة السفهاء تهيج الغضب ، وهياج الغضب يفتح الطريق للشيطان ، وفتح ذلك الطريق لا يقدح فى عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم وانما الذى يقدح هو الاستسلام للوسوسة ، والانصياع لتأثير الشيطان ٠

والنزغ والنخس : أول الوسوسة ٠

ومعنى الآية : ان حصل فى قلبك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله منه ، أو المراد تأديب المكلفين وتوجيههم الى الاستعاذة بالله حينما ينزغهم الشيطان وان كان الخطاب للرسول ، وكأن الله يوجه النبى وأتباعه الى استحضار معنى الاستعاذة واللجوء الى الله بالقلب حين ينزغهم الشيطان ، والله سميع لاستعاذة المستعيذ وهو عليم بمافى الضمائر والآية تشير الى أثر الاستعاذة فى دفع الشيطان ، وفيها توجيه للاكثار من الاستعاذة كلما نزغ الشيطان فى القلوب وما أكثر ما ينزغ ٠

وقال الله تعالى : **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**) النحل ٩٨

ان الشيطان حريص على القاء الوسوسة فى قلوب جميع البشر حتى الأنبياء (**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ**) الحج ٥٢ ٠

والخطاب فى قوله : (فاذا قرأت) للرسول صلى الله عليه وسلم ويراد به جميع الناس كذلك والوسوسة تبطل ثواب القراءة اذا صرفت عن التدبر فيها ولذلك أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر من آمن به كذلك بالاستعاذة لدفع وسوسة الشيطان ونزغه ، وظاهر الآية يدل على أن الاستعاذة بعد القراءة ، لأن الاستعاذة فى موضع الجزاء

والجزاء مؤخر عن الشرط ، والى هذا ذهب بعض الصحابة ومن تبعهم .

وقيل الكلام على تقدير محذوف هو : اذا أردت القراءة فاستعذ بالله ، فتكون الاستعاذة قبل القراءة لدفع الوسوسة عن القلب ، حتى يتفرغ للتذكر والتدبر فيما يقرأ.

وقد اختلف الفقهاء فى التعوذ فى الصلاة : أهو للقراءة أم للصلاة ؟ وعلى ضوء هذا اختلفوا فى موقف المقتدى أيتعوذ أم لا ؟ فليرجع الى فقه الأئمة من أراد التزود بآرائهم فى كل هذا .

كما اختلفوا فى لفظ الاستعاذة المطلوبة على ضوء فهمهم للآيات القرآنية التى وردت فى ذلك :

فرأى الشافعى وأبو حنيفة أن الاستعاذة المطلوبة : «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» بنص هذه الآية ورأى أحمد : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم انه هو السميع العليم» ليجمع بذلك بين الآيتين ورأى البعض : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ليجمع كذلك بين الآيتين .

وعن ابن عباس : ان أول مانزل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم فى الغار قال : قل يا محمد أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قل : بسم الله الرحمن الرحيم ، اقرأ باسم ربك الذى خلق

والمراد بالشيطان : الجنس ، وللشياطين جميعا القدرة على الوسوسه والتأثير بها فى قلوب غير المؤمنين ، أما المؤمنون فليس له عليهم من سلطان ، لأن الايمان الذى يملأ قلوبهم يعصمهم من نزغاته والانصياع لتأثيرها .

وقال تعالى : **وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ** » (المؤمنون ٩٧ ، ٩٨) أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يناديه ، ويستعيذ به من همزات الشياطين ، والأمة مأمورة بذلك كذلك .

والهمزات : جمع الهمز ، وهو الدفع والهز ، ويراد بذلك : الوسوسة ، وكأن الشياطين بوسوستهم يهزون النفوس ويحركونها ليؤثروا فيها بكيدهم ، وليشغلوها عن طاعة الله وتذكره ، ويلقون فى خواطر الناس مايلهيهم عن التدبر الذى يربطهم برب الملكوت ولشياطين الانس كذلك مكايد تدفعهم الى ايذاء المؤمنين ، ولذلك كانت الاستعاذة من همزات الشياطين تشمل دفع شياطين الانس والجن جميعا : (**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا**) الأنعام ١١٢ .

وكما أمر الله نبيه وأمته بالاستعاذة من الشياطين أن يوسوسوا ، أمرهم كذلك بالاستعاذة أن يحضروا عند القراءة حتى لا

يضيعوا على القارىء ثواب قراءته ، أو أن يحضروه فى كل قول وعمل يبغى به وجه الله ثم المجتمع الذى يعيش فيه

وقال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) غافر ٥٦ .

يكشف الله لنبيه صلى الله عليه وسلم مايدور فى نفوس أولئك المجادلين فى آيات الله دون حجة يعتمدون عليها فى جدالهم ، فيبين له أن الذى يحملهم على الجدال انما هو الكبر الذى تمتلىء به صدورهم ، لأنهم لو سلموا نبوتك لكان عليهم أن يخضعوا لأمرك ونهيك ، ونفوسهم لاترضى أن يكونوا طوع أمرك ونهيك ، فلهذا جادلوا وخاصموا ، ولن يصلوا الى ما أرادوا بل لابد لهم من الخضوع عاجلا أو آجلا ، فاستعذ بالله ، واعتصم به من كيدهم وكيد شياطينهم من الانس والجن وهو السميع لما يقولون وتقول ، وهو البصير بما يعملون وتعمل ، وسيصونك من كيدهم ، وستكون لك الغلبة عليهم ، ، (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) (غافر ٥١) .

وتنص الآية على الأمر بالاستعاذة من شر المجادلين ومن شر ما يملأ صدورهم من الكبر والحقد .

وقال تعالى : « وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » (فصلت ٣٦) .

أرشد الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى الآية السابقة على هذه الآية الى دفع سفاهة السفهاء بالحسنى ، لأنه اذا قابل سفاهاتهم بالصبر مرة بعد مرة انقلبوا أولياء بعد العداء، ثم وجهه الارشاد السماوى الى الاستعاذة بالله السميع العليم حينما ينزغ الشيطان ويحاول صرف النفوس الخيرة عن الدفع بالحسنى ، انها ارشادات الحكيم الخبير بالنفوس وما تطوى الصدور ، وهو السميع لكل مايقال وهو العليم بالخبايا وبما يصلح المجتمعات وبما يحفظ من النزغات ، فما أحرى من عمر قلبه بالايمان باللجوء الى الله يطلب حمايته من الشيطان ، ومفتاح حمى الله : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

وقال تعالى : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ، وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ، وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ، وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) (الفلق) ١ — ٥

أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأمته كذلك ، أن يستعيذ برب الفلق ، فالذى فلق الاصباح وخلقه وسلخه من الظلمة قادر على أن يشرح الصدور ، ويدفع الضر ، وينشر فى القلوب نور الأمن .

وطلوع الصبح من ظلمة الليل مثل لطلوع

الفرج من ظلمات الكروب .

وذكر لفظ الرب وينبه الى أن تربيته لاتنقطع .

كما أمر نبيه أن يستعيذ بالرب من شر ما خلق ، وشر ما خلق هو : ابليس أو جهنم بشدائدها وأهوالها وما خلق فيها مما لايستساغ من طعام وشراب ومما لا يطاق من العذاب ، أو المراد بشر ما خلق : الأمراض والمحن والآفات والقحط والجوع ومغريات الشهوات والأهواء .

وأمره كذلك أن يستعيذ بالرب من شر الغاسق اذاوقب : وهو الليل اذا دخل حيث تخرج فيه السباع الى غرائسها والهوام من أجحارها والسارق من مكمنه ، وقبل الغاسق ، هو القمر اذا ذهب نوره فى الخسوف ، والشمس اذا ضاع نورها فى الكسوف .

وأمره أن يستعيذ بالرب من شر النفاثات فى العقد ، صوانع السحر من النساء ، أو « النفوس النفاثات » التى تعقد على الخيوط وتنفخ فيها وهى نفوس السحرة حين تنفث فى العقد .

وأمره كذلك أن يستعيذ من شر الحاسد اذا حسد لأنه يحب زوال نعمة المحسود ، وأى شر أعظم من تمنى زوال نعمة الغير .

والاستعاذة برب الفلق فى هذه السورة ليست من الشيطان وانما من شرور ما خلق ومن شرور الغاسق وما يحمله اذا دخل ومن شرور النفاثات فى العقد ومن شرور الحاسد اذا حسد

وقال تعالى : **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، مَلِكِ النَّاسِ ، إِلَٰهِ النَّاسِ ، مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ)** الناس ١ ـ ٦ أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ برب الناس الذى يربيهم ويدبر شئونهم ويملك أمورهم وهو الههم الخليق بعبادتهم ، وتكرار لفظ الناس يدل على تشريفه لهم .

والاستعاذة برب الناس وملك الناس واله الناس انما هى من شر الوسواس ، وهو الشيطان وكأنه نفسه هو : الوسوسة ، لأن صنعته وشغله الشاغل : الوسوسة فسمى بها : الوسواس ، وهو الخناس ، لأنه يخنس لينتظر غفلة الانسان فيوسوس له فى صدره ليلهيه عن عبادته وصلاته بربه ، والوسواس الخناس كما يكون من الجن يكون من الناس ، لأن كليهما يغوى ويضل ، وكلاهما شر على المؤمن ، ولهذا أمر الله بالاستعاذة منهما والالتجاء الى حماه من كيدهما .

استعاذة صالحتين :

الأولى : امرأة عمران :

حكى القرآن استعاذة امرأة عمران :

« إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّى إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ

كَالْأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) ٣٥ ، ٣٦ آل عمران •

لقد حملت امرأة عمران ، ونذرت أن يكون ما في بطنها محررا خالصا لخدمة بيت المقدس ، ولكنها وضعت مريم ، فنادت ، ربها : انى وضعتها أنثى ، وليس الذكر الذى كنت أرجوه لخدمة بيت المقدس كالأنثى التى رزقت بها (وانى سميتها مريم) ولما فاتها ما كانت ترجو من أن يكون الوليد ذكرا تضرعت الى الله أن يعيذها ، ويحفظ ذريتها من الشيطان الرجيم ، وأن يجعلها من الصالحات القانتات فتقبلها ربها وأنبتها نباتا حسنا حين استعاذت به ، فصانها من خطايا الحياة وعصم ذريتها من كل شيطان لعين •

والثانية : مريم ابنة عمران

وقد حكى القرآن استعاذة مريم في قوله :

« **إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا** » مريم ١٨ •

لقد أرسل الله جبريل الى مريم العذراء فتمثل لها بشرا سويا وهالها وهي في معزلها وقد اتخذت من دون أهلها حجابا أن ترى تلك الصورة البشرية تقتحم عليها عزلتها ، ولا ملجأ لها عندئذ — وهي التقية ، الا الرحمن ، فصاحت : (انى أعوذ) وألتصق برحمة الرحمن منك ان كنت تقيا ، أى ان كان يرجى منك أن تتقى الله ، وكأنها شكت في تقوى ذلك المقتحم حين رأت ذلك الاقتحام ، فعبرت بقولها : ان كنت تقيا ، وهى عبارة تدل على الشك ، فبلغها جبريل مهمته ليمحو شكوكها فيه فقال : **إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا** » واستمر الحوار الى نهاية قصتها •

وقد حكت الآية استعاذة مريم بالرحمن ليرحمها من تلك البشرية التى انتهكت خلوتها ، ومن سوى الرحمن يرحم مريم ليصون عفافها ، ويرفع عنها ما توهمته من انتهاك خلوتها مع ربها •

الاستعاذة بالجن من الجن !

قال تعالى : (**وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا**) الجن ٦ •

ذكر بعض المفسرين : أن الرجل في الجاهلية كان اذا سافر فأمسى في قفر من الأرض قال : أعوذ بسيد هذا الوادى أو بعزيز هذا المكان من شر سفهاء قومه ، فيبيت في جواره حتى يصبح : فأولئك المسافرون من الانس كانوا يعوذون في أسفارهم من سفهاء الجن لسيدهم كما يزعمون ، وذلك ما حكاه القرآن على لسان النفر من الجن الذين سمعوا القرآن فآمنوا •

(**ومعنى زادهم رهقا**) أى زادوهم اثما وطغيانا وشرا •

ومعنى الآية : أن رجالا من الانس استعاذوا بالجن خوفا من أن يغشاهم أشراره ، فازدادوا في غشيانهم حينما تعوذ الانس بهم ،

فاستذلوهم وطغوا عليهم .

ولو استعاذوا بالله لأعاذهم الله ـ وهذه هى الآية التى حكى فيها القرآن استعاذة الانس من الجن بالجن .

المستعاذ منه :

ينص القرآن على أن المستعاذ منه : هو الشيطان :(**وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ**) (**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**) والمراد بالاستعاذة منه : دفع شره من حيث الوسوسة والنزغ والمس .

وقد ذكر المس فى قوله : « **كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** (١) » .

ولفظ الشيطان اما أن يكون مشتقا من الشطن بمعنى البعد ، لانه بعيد من الرشاد ، أو من شاط اذا بطل ، وكل متمرد كالباطل فى نفسه

والرجيم : بمعنى المرجوم قال الله له : (**فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ**(٢)) بمعنى مرجوم وملعون .

وقد سخر الله الشهب لرجم الشياطين وهم يسترقون السمع ، وقد حكى القرآن فى سورة الجن على لسان النفر الذين آمنوا بعد أن سمعوا القرآن أمر الشهب منهم : « **وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ، وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا** » الجن ٨ ، ٩ .

(١) البقرة ٢٧٥ .

(٢) الحجر ٣٤ ـ ص ٧٧ .

واختلف العلماء فى الشياطين والجن : أهما جنس واحد أم جنسان مختلفان .

وكما نص القرآن على أن المستعاذ منه : الشيطان الرجيم نص على الاستعاذة من شر شياطين الانس : من شر النفاثات فى العقد كما فى سورة الفلق ومن شر ما خلق ومن شر الحاسد كما فى سورة الناس ، واستعاذ نوح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام من سؤاله لربه عما ليس له به علم ، واستعاذ يوسف على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام من التورط فى الخيانة وأخذ من لم يذنب بذنب غيره (فى نظر اخوته) واستعاذ موسى من الجهل والرجم والقتل ومن كل متكبر واستعاذت مريم عليها الصلاة والسلام من الصورة البشرية التى تمثل بها جبريل ، واستعيذ من أشرار الجن كما فى الآية : وأنه كان رجال من الانس الخ .

المستعاذ به فى القرآن :

وردت الاستعاذة فى القرآن بالله وبالرب وبالرحمن ، وحكى القرآن على لسان نفر من الجن أن بعض الانس استعاذوا بالجن من الجن ! فاستعاذ نوح بالرب : (رب انى أعوذ بك) فأعاذه الله ، ومنحه السلام والبركات : أهبط بسلام منا وبركات عليك ... واستعاذ موسى بالرب فى موضعين : (**إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ**) (**إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم**

الاستعاذة في القرآن الكريم

(مِن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ) فأعاذه الله وقومه وأفنى عدوهم •

واستعاذ بالله فى قصة البقرة : أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين فأعاذه الله وأزال التهمة وأحيا القتيل •• واستعاذ يوسف بالله فى موضعين : فى موقف المراودة : معاذ الله انه ربى أحسن مثواى ، فأعاذه الله ، وصرف عنه السوء والفحشاء وفى قصة اخوته : معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ، فأعاذه الله ، وجمع بينه وبين أبويه واخوته •

واستعاذت امرأة عمران عليها الصلاة والسلام بالرب : ربانى وضعتها أنثى••وانى أعيذها بك وذريتها ، فأعاذها الرب وحفظها من الشياطين واستعاذت مريم بالرحمن : انى أعوذ بالرحمن منك ، فرحمها الرحمن ، ووهب لها عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وجاءت الاستعاذة فى توجيهات الله وأوامره لمحمد صلى الله عليه وسلم مرات بالرب الذى رباه «رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ) (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) وجاءت بالملك وبالاله فى (مَلِكِ النَّاسِ إِلَٰهِ النَّاسِ) وبالله فى قوله : وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) وفى قوله : فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) وفى قوله : إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ •••• فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) •

وحكى القرآن على لسان نفر ممن سمعوا القرآن من الجن استعاذة بعض الانس بالجن: (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ) •

المستعيذ :

نص القرآن على استعاذة الأنبياء عليهم السلام بالله فاستعاذ نوح ويوسف ومحمد عليهم الصلاة والسلام وأمر الله محمدا صلى الله عليه وسلم ووجهه الى الاستعاذة به عند قراءة القرآن أو حينما ينزغ الشيطان أو من شر ماخلق ومن شر الغاسق والنفاثات فى العقد والحاسد وحكى القرآن استعاذة امرأة عمران ومريم ابنة عمران •

نداء وتحذير لبنى آدم :

وقد نادى الله بنى آدم وحذرهم من فتنة الشيطان حتى لايفتنهم كما فتن أبويهم فأخرجهما من الجنة الى أرض المعاناة ، وعاش غير المؤمنين من أبناء آدم على تلك الأرض ألعوبة فى يد الشيطان تلهو بهم أهواؤه وحكى القرآن ذلك التحذير فى قوله تعالى :

« يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) الاعراف ٢٧ •

ابليس يتحدى بنى آدم :

لقد طلب ابليس من الله حين عصى أمره فى

السجود لآدم أن ينظره اللــه الى يوم البعث ليعيش حياته فى انتقام من بنى آدم لايغفــل حتى يشدهم معه الى الجحيم الذى جعله الله له ولمن يغريه من بنى الانسان ، وقد أنظره الله فأعلن تحديه للبشرية :

(قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُـدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْـتَقِيمَ ، ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِـدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) الأعراف ١٦ ، ١٧ .

وانه ليجرى مجرى الدم فى العروق حتى يبلغ القلب فيخنس حتى يرى غفلة من الانسان عن ربه ــ وما أكثر غفلات الانسان ــ فيركب خواطره ، ويسبح بها بين الذكريات والأحلام لترتع فى لذائذ الشــهوات ، وتلهث المشــاعر وراء الخواطر حتى تضيع فى عوالم الخطايا ، فاذا بلغ الشيطان بالخواطر والمشاعر مايريــد ضحك من أعماقه ، لأنه أضل ذلك الانسان عن صراط الله المستقيم (يَعِـدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَـا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) النساء ١٢٠ .

والمؤمن الصادق الايمان من ينزع نفســه من حبائل الغواية ، ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم .

ان الشيطان ليجعل من بصر الانسان مطيته فيغريه بالنظر الى ما حرم الله ثم يعدو الــى قلبــه فيثــير فيه كوامن الغرائز والشــهوات الحيوانية ، فاذا غض المؤمن بصره أفسد عليه غوايته وأسلمه الى الحسرة حين يستعيذ بالله منه .

ويعيش الشيطان على لسان الانسان حــين تضــمه المجالس فيثــير فيــه استحلاء الغيبة والنميمة وتناول الأعراض حتى يفسد عليــه دينه الا اذا قطع المؤمن عليه آماله فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم .

وقد يفسد الشيطان على المتصــدق صدقته وعلى المحسن احسانه حين يحرك فى نفســـه الرياء والزهو بمــا يقوم به حتى يمحق ثواب الصدقة والاحسان الا أن يفزع المتصــدق أو المحسن الى اللــه فيســمو بنفســه عن شراك الرياء ، ويستعيذ بالله من الشــيطان الرجيم فيعيذه اللــه .

وان الشيطان ليزين للناس حتى العلمــاء ــ بما أوتوا من العلم والبيــان والحجة الغرور ، وفى اغترارهم خسران جهودهم عند الله ، فاذا استبد الغرور بالعالم والداعية فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم .

يابنى آدم :

(إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا) فاطر ٦ .

وان صراعه للمؤمنين من عباد اللــه أشد عنفا من صراعه لغير المؤمنين ممــن يســارعون الى الاســتجابة لمغريــاته ، والمؤمن القــوى من ينتصر على الشيطان ويستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم حين ينزغه .

(إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَـوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّـيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُبْصِرُونَ) الأعراف ٢٠١ .

د . محمد محمد خليفة

توابع

« الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل » ـ وهو تفسير القرآن الكريم للامام محمود ابن عمر الزمخشرى ، له توابع أربعة حاشيتان وملحقان :

وحديثى فى هذا الصدد يدور حول الملحقين ، لأنهما يختصان بالأحاديث الواردة فى الكشاف وهو ما قام به الامام ابن حجر العسقلانى ، والمسائل النحوية والبلاغية واللغوية وهو من عمل الشيخ محمد عليان المرزوقى الشافعى من علماء الأزهر والأول توفى سنة (٨٥٣) هـ والآخر لم يذكر عام وفاته •

وصاحب « الكشاف له علم جم وكشوف كثيرة فى سائر العلوم والآداب ، وفى كل علم وفى كل كتاب فى الأدب تراه غاية فى الدقة والاستيعاب وحسبه أنه بجانب التفسير ألف كتاب المفصل فى النحو ، وأساس البلاغة فى اللغة وتوفى سنة (٥٣٨ هـ) •

ونعود الى الملحقين • أما الخاص بالسنة فاسمه « الكافى الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف » وأما الثانى فاسمه « مشاهد الانصاف على شواهد الكشاف » ولو جاريتهما فى العنوانين عنوان المقال « توابع الكشاف درر من الأصداف » ولكن هذا لا يرضى أعداء السجع لأنه عندهم مباين للطبع ، ونحن معهم فى هذا الصنع ، وأنا أذكر الملحقين لأنوه بفوائدهما ، وأطالب بالنظر اليهما فى ضوء تلك الفوائد ، فأدعو الى طبعهما مع الكشاف طباعة حديثة محققة مع العناية بالضبط ، والتعليق على الحدث أو الخبر ، وتصحيح الأخطاء حتى تكمل الفائدة ويعم النفع ، واليك بعضا من منهج المؤلفين فى الكتابين :

ابن حجر يذكر أرقام أحاديثه وصفحاتها وسطورها تبعا لما جاء فى الكشاف من أول الكتاب الى آخره • وأنا سأذكر الرقم فقط ، لنأخذ سورة الرحمن مقالا لما نقول :

« ٧٧ حديث » « ألظوا بـ (١) (ياذا الجلال والاكرام » الترمذى من رواية يزيد الرقاشى عن أنس ويزيد ضعيف ، ومن رواية مؤمل عن حماد بن حميد عن أنس مرفوعا ، وقال غيره : مخفوضا ، وانما هو حماد عن حميد عن الحسن مرسلا وهو أصح ، وأخرجه من رواية مؤمل اسحاق وابن أبى شيبة ، وبالتالى أبو يعلى والبزار • قال ابن أبى حاتم عن أبيه : أخطأ فيه مؤمل ، والصحيح ما رواه أبو سلمة عن حماد عن ثابت ، وحميد عن الحسن مرسلا ، ورواه ابن مردويه من رواية روح بن عبادة عن حماد عن حميد عن أنس موصولا أيضا ، وهذه متابعة قوية لمؤمل ، وفى الباب عن ربيعة ابن عامر بن نجاد • أخرجه الحاكم وفيه رشيد ابن سعد وهو ضعيف • وعن ابن عمر أخرجه ابن مردويه واسناده ضعيف •

---

(١) الزموا •

(٧٨) حديث أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يصلى وهو يقول : ياذا الجلال والاكرام فقال : « لقد استجيب لك » قال الترمذى والبخارى فى الأدب المفرد وأحمد والبزار والطبرانى وابن أبى حاتم من طريق أبى الدرداء عن اللجلاج عن معاذ بن جبل فذكره .

(٧٩) حديث أن النبى صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى : « **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ** » (١) فقيل له : ما هذا الشأن ؟ قال : « من شأنه : أن يغفر ذنبا ، ويفرج كربا ، ويرفع قوما ، ويضع آخرين » ابن ماجة وابن حبان والطبرانى والبزار وأبو يعلى من حديث أبى الدرداء .

وفى الباب عن ابن عمر ، أخرجه البزار باسناد ضعيف .

وعن عبد الله بن حبيب الأزدى أخرجه البزار والطبرانى وابن أبى حاتم . قال البزار : لا أعلم أسند عبد الله بن حبيب الا هذا الحديث .

(٨٠) حديث « المؤمنون هينون لينون .. » مقدم فى « الفرقان » .

(٨١) حديث « من قرأ سورة الرحمن أدى

(١) الرحمن ٢٩ .

للأستاذ السيد حسن قرون

شكر ما أنعم الله به عليه » الثعلبى ، والواحدى ، وابن مردويه بأسانيدهم الى أبى ابن كعب .

ويبدو من تعليقات ابن حجر أنه يحسن الظن بعقول قارئيه ، فيوجز ايجاز المطمئن على فهم ما يورده ، لكن ما يورده يحتاج الى دراسة « مصطلح الحديث » ومعرفة بالرواة تامة .

أما العلامة محمد عليان المرزوقى فقد خصص كتابه للشواهد وهى شعر ورتبها على الحروف الهجائية حسب القافية ، وقد جاءت شواهد الشعر فى سورة الرحمن ، وأنا أذكر بعضها لأعطيك صورة من صنيعه :

أورد الشاهد الأول فى بيتين مع أن الزمخشرى استشهد بالثانى فقط ، وقد ذكر الشيخ الأول لتمام الفائدة ، والبيتان :

وماء قد وردت لأجل أروى
عليه الطير كالورق اللجين
ذعرت به القطا ونفيت عنه
مقام الذئب كالرجل اللعين

قال الشيخ : للشماخ (٢) ، وأروى اسم محبوبته .

(٢) أى البيتان للشماخ .

واللجين بفتم اللام وكسر الجيم ما يتساقط من الورق من « اللجن » (١) وهو الدق ، لأنه يضربه الهوى أو الراعى فيسقط من الشجر •

وذعرت بفتحتين أى أخفت فيه القطا ، وخصها لأنها أسبق الطير الى الماء •

ومقام الذئب اقامته أو محلها وعبر به كناية عن ذاته ، وخصه ، لأن غالب وروده الماء ليلا •

والرجل اللعين هو الصورة التى تنصب وسط الزرع على شكل الرجل تطرد عنه الهوام • يقول بينهما :

ورب ماء قد وردته لأجل محبوبتى عسى أن تجىء عنده فأراها • ويروى « لوصل أروى » فلعله كان موعدا بينهما •

وشبه الطير حول الماء بورق الشجر المتساقط فى الكدرة والكثرة والانتشار • وهذا يدل على أنه لا يكثر وروده فيصلح موعدا للوصل •

وذعرت الى آخره كناية عن وروده ليلا ، وكالرجل اللعين حال من ضمير الشاعر فيفيد أنه سبق القطا والذئب وقعد هناك ، أو حال من الذئب أى على هيئة مفزعة ، وفيه دليل على شجاعة الشاعر وجرأته •

وقد وفق الشيخ فى شرح المفردات وايضاح المعنى ، وأصاب فى بيان أنواع البلاغة والاعراب وقصر فى الهدف من ذكر الشاهد ، فالزمخشرى ذكره شاهدا على اقحام اللفظ فى التعبير ، فقوله تعالى : « **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ** » ، قال الزمخشرى « مقام » مقحم كما تقول أخاف جانب فلان ، ومثله « مقام » الذئب يريد ونفيت عنه الذئب ولم يتنبه الشيخ الى ذلك •

واليك شاهدا آخر :

لها ثنايا أربع حسان
وأربع فكلها ثمان

قال الشيخ : الثنايا مقدم الأسنان ، وظاهر البيت أنها أربع من فوق وأربع من تحت فكل ثناياها ثمان ، وروى « فثغرها ثمان » وهذه الرواية تناسب ما اشتهر من أن الثنايا اثنان من فوق واثنان من تحت فهى أربع ، ويليها مثلها رباعيات ، ويليها مثلها أنياب ، ويليها مثلها ضواحك ، وما بقى أضراس ثم نواجز •

وعامل المنقوص (ثمان) معاملة الصحيح فرفع « ثمانا » خبرا للمبتدأ وصارت الياء المحذوفة نسيا منسيا وقد اهتم الشيخ بالأسنان وبمعاملة « ثمان » معاملة الصحيح فجعل الاعراب على النون ولم يعتد بالياء المحذوفة ، ولم يذكر لم استشهد الزمخشرى بالبيت ؟ وقد ذكره الزمخشرى لأن هناك قراءة فى قوله تعالى : « **وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ** » برفع (الجوار) ، فتكون الضمة ظاهرة على الراء ، واغفال الياء المحذوفة •

وما من شك فى أن شرح الشواهد واعرابها وبيان مقاصدها البلاغية له أثره فى راغب الأدب وطالب المعرفة على أصولها الحقة ، ولو جاءت الطبقة سليمة من الأخطاء لتم المراد وعمت الفائدة •

السيد حسن قرون

---

(١) بزنة عين وانف ..

دراسات في السنة

- نقد المتقدمين لصحيح البخاري

- الحلم سيد الأخلاق

الإجابة التفصيلية عن البخاري فيما أعل من الأحاديث المسندات

من حيث الاجابة التفصيلية يحتاج أمرها الى تقسيم الأحاديث المنتقدة أقساما حسب مقاييس المنتقدين .

وقد قسمها ابن حجر الى ستة أقسام ثم تتبع الأحاديث ، حديثا حديثا بالرد عليه ، وسأكتفى بالتقسيم التفصيلى مع استخلاص التمثيل لكل قسم من الأحاديث المنتقدة .

القسم الأول :

(أ) «١» ما يختلف الرواة فيه بالزيادة والنقص من رجال الاسناد فان خرج صاحب الصحيح الطريق المزيدة ، وعلله الناقد بالطريق الناقصة فهو تعليل مردود كما صرح به الدار قطنى .

مثال «٢» :

قال الدار قطنى : وأخرجا جميعا حديث ابن جريج عن الزهرى عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه وعمه عبيد الله بن كعب ، عن كعب بأن النبى (صلى الله عليه وسلم) كان اذا قدم من سفر ضحى بدأ بالمسجد ، ـ « الحديث » .

وقد خالفه معمر ، فقال : عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه ، وقال عقيل عن الزهرى عن أبى كعب عن أبيه ، وهو يشبه رواية معمر . قال الدار قطنى : ورواية ابن جريج أصح ، ولا يضره من خالفه ، قال ابن حجر : قول معمر وغيره عن عبد الرحمن بن كعب يحمل على أنه نسبة الى جده فتكون روايتهم منقطعة ، وهذا الجواب صحيح من الدار قطنى فى أن الاختلاف فى مثل هذا لا يضر كما قرر .

لأن الراوى «٣» ان كان يسمعه فالزيادة لا تضر ، لأنه قد يكون سمعه بواسطة عن شيخه فى الطريق الزائدة ثم لقيه فسمعه منه مباشرة .

وان كان لم يسمعه فى الطريق الزائدة ، ثم لقيه فسمعه منه مباشرة أو كان لم يسمعه

(١) المقدمة صفحة ٨١ من كتاب الجهاد .

(٢) المقدمة فى صفحة ٩٥ من كتاب الجهاد .

(٣) المقدمة صفحة ٨١ من كتاب الجهاد .

البخاري

لفضيلة الدكتور

الحسيني هاشم

فى الطريق الناقصة فهو منقطع ، والمنقطع من قسم الضعيف لا يعل الصحيح ، مثاله :

قال الدار قطنى ، وأخرجا جميعا حديث يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر عن سعيد المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة (رضى الله عنه) فى قصة المسىء صلاته ، وقول النبى (صلى الله عليه وسلم) له ارجع فصل ، فانك لم تصل ، وقد خالف يحيى القطان أصحاب عبيد الله كلهم منهم أبو أسامة ، وعبد الله بن نمير ، وعيسى بن يونس وغيرهم، فرووه عن عبيد الله عن سعيد عن أبى هريرة لم يذكروا أباه ، ويحيى حافظ ، ويشبه أن يكون عبيد الله حدث به على الوجهين ، والله أعلم ، قال ابن حجر ، ورجح الترمذى رواية يحيى القطان .

وان أخرج صاحب الصحيح الطريق الناقصة ، وعلله الناقد بالطريق المزيدة تضمن اعتراض دعوى انقطاع فيما صححه المصنف. فينظر ان كان ذلك الراوى صحابيا — أو ثقة غير مدلس قد أدرك من روى عنه ادراكا بينا أو صرح بالسماع ان كان مدلسا من طريق أخرى ، فان وجد ذلك اندفع الاعتراض بذلك.

وان لم يوجد وكان الانقطاع منه ظاهرا ، فمحصل الجواب عن صاحب الصحيح أنه انما أخرج مثل ذلك فى باب ماله متابع وَعَاضَدَ ، أو ما حفته قرينةٌ فى الجملة تقوّيه ويكون التصحيح وقع من حيث المجموع .

مثال ذلك (١) :

قال الدار قطنى : أخرج البخارى حديث أبى مروان عن هشام عن عروة عن أبيه عن أم سلمة ، أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال لها : « اذا صليت الصبح فطوفى على بعيرك والناس يصلون » . الحديث هذا منقطع ، وقد وصله حفص بن غياث عن هشام عن أبيه عن زينب عن أم سلمة .

ووصله مالك عن أبى الأسود عن عروة كذلك فى الموطأ قال ابن حجر حديث مالك عند البخارى فى هذا المكان مقرون بحديث أبى مروان وقد وقع فى بعض النسخ وهى رواية الأصيلى فى هذا عن هشام عن أبيه عن زينب

(١) المقدمة صفحة ٩١ من كتاب الجهاد

نقد المتقدمين لصحيح البخارى

عن أم سلمة موصولا ، وعلى هذا اعتمد المزى فى الأطراف ، ولكن معظم الروايات على اسقاط زينب ، قال أبو على الجيانى وهو الصحيح ثم ساقه من طريق أبى على بن السكن عن على بن عبد الله من مبشر عن محمد بن حرب شيخ البخارى فيه على الموافقة ، وليس فيه زينب ، وكذا أخرجه الاسماعيلى من حديث عبده بن سليمان ، ومحاضر وحسان كلهم عن هشام ، ليس فيه زينب ، وهو المحفوظ من حديث هشام ، وانما اعتمد البخارى فيه رواية مالك التى أثبت فيها ذكر زينب ، ثم ساق معها رواية هشام التى سقطت منها حاكيا للخلاف فيه على عروة كعادته مع أن سماع عروة بن أم سلمة ليس بمستبعد .

(ب) وربما علل بعض النقاد أحاديث ادعى فيها الانقطاع لكونها غير مسموعة كما فى الأحاديث المروية بالمكاتبة والاجازة ، وهذا لا يلزم منه الانقطاع عند من يسوغ الرواية بالاجازة بل تخريج صاحب الصحيح لمثل ذلك دليل على صحة الرواية بالاجازة عنده .

مثاله « ١ » :

قال الدارقطنى : وأخرجا جميعا حديث موسى بن عقبة عن أبى النضر مولى عمر بن عبد الله ، قال : كتب اليه عبد الله بن أبى أوف ، فقرأته أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : « لا تمنوا لقاء العدو ، واذا لقيتموهم فاصبروا) الحديث .

قال : وأبو النضر لم يسمع من ابن أبى أوف ، وانما رواه عن كتابه فهو حجة فى رواية المكاتبة .

قال ابن حجر فلا علة فيه لكنه ينبىء على أن شرط المكاتبة هل هو من الكاتب الى المكتوب فقط ، أم كل من عرف الخط روى به ، وان لم يكن مقصودا بالكتابة اليه .

الأول هو المتبادر الى الفهم من المصطلح ، وأما الثانى فهو عندهم من صور الوجادة ، لكن يمكن أن يقال هنا أن رواية أبى النضر هنا تكون من مولاه عمر بن عبد الله عن كتاب ابن أبى أوف اليه .

ويكون أخذه كذلك عن مولاه عرضا لأنه قرأه عليه لأنه كان كاتبه فتصير والحالة هذه من الرواية بالمكاتبة كما قال الدار قطنى والله أعلم .

الحسينى هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية

---

(١) صفحة ٩٣ من كتاب الجهاد .

الحلم سيد الأخلاق

للشيخ محمد صابر البرديسى

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «مَاتَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكم ؟ قُلْنَا (الَّذِى لَاتَصْرَعُهُ الرِّجَال ، قَالَ النَّبِىُّ (صلى الله عليه وسلم)) لَيْسَ ذَلِكَ وَلَكِنَّه الَّذِى يَمْلِكُ نَفْسَه عِنْدَ الْغَضَبِ) رواه مسلم عن ابن مسعود (رضى الله عنه))

الحلم ومميزاته:

الحلم : هو العفو عن مقدرة ، والصفح الجميل عن ايمان عميق .

والغضب ، هو الغيظ ، وهو انفعال نفسى بشرى تصاحبه فورة فى الدم ، وكظم الغيظ هو المرحلة الأولى من الحلم ولا يكفى مجرد كظم الغيظ بل لابد من صفح النفس ، وعفو القلب ، ونقاء الضمير والا فقد يكظم الانسان غيظه ليحقد ويضغن ، فيتحول الغضب الظاهر الى حقد دفين .

مميزات العفو والحلم

والعفو من الصفات الحميدة التى يتحلى بها الانسان لأنه لا يصدر الا عن نفس كبيرة راجحة العقل ، صبرت على اعتداء الغير وأذاه . تلك النفس الشفافة اللطيفة المنبعثة من اشراق التقوى ، النفس التى تعفو وتصفح امتثالا لأمر الله ، وابتغاء لوجهه ، لا تنتظر جزاء ولا شكورا من أحد الناس فهى تتطلع الى أفق أعلى وأوسع من آفاق الذات والضروريات . والأمة التى تكثر فيها هذه النفوس التى تملك نفسها عند الغضب ، والتى تشيع فيها السماحة واليسر والطلاقة ، وتنمحى منها الاحن والأضغان ، هى أمة متضامنة أمة قوية ، أمة متآخية والمسلم اذا عفا وهو متمكن من القصاص كان فى عفوه رحمة وعزة ، وقد يؤدى فى كثير من الأحيان الى صداقة قوية بين المتخاصمين ، لأن المعتدى يؤلمه العفو من قادر على القصاص والانتقام ، فيعمل على ارضائه ، ومحو أثر الاعتداء من نفسه .

وقد اتصف الله سبحانه وتعالى بالحلم ، واختص به ملائكته ، ومدح به رسله ، وأوصى به أولياءه وعباده الصالحين ، لأنه مفتاح كل

الحلم سيد الأخلاق

خير ، وموصل الى كل غاية محمودة ، نتائجه طيبة ، ومواقفه جليلة ، يقتل الفتنة ، ويوقف الجريمة ، وقد وصف الله المؤمنين بقوله «وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ» (الشورى ٣٧) وقوله تعالى :(وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (الشورى ٤٣) ولو قلبنا النظر فى تاريخ العظماء لوجدنا أن الحلم أصل عظمتهم ، وسر ماامتازوا به من تقدم ونهوض ، وهذا الخلق هو سر عظمة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فلقد بعثه الله الى قوم كانوا منه غاية فى العنف والقسوة ، ونهاية فى الغلظة والجفاء ، ... وظلوا كذلك حتى أسلمهم الله — سبحانه — ليديه : صلى الله عليه وسلم فقال لهم : (اذهبوا فأنتم الطلقاء) عفو شامل من قادر استل من نفوسهم كل سخيمة فأقبلوا على الاسلام يحتضنونه ، ويدافعون عنه ، ويتفانون فيه ، ويلتفون حول رسوله .

قال تعالى : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) (آل عمران — ١٠٦) .

الغضب وآثاره:

أما الغضب : فهو فورة الدم من الغيظ ، وهو رذيله مذمومة ، له آثار سيئة :

فمن آثاره فى الجسم : تغير اللون ، وامتقاع الوجه ، ورعدة الأطراف ، واضطراب الحركة وهذه الصورة تشاهد من الظاهر ، والظاهر دليل على ما فى الباطن وعنوان له .

ومن آثاره فى اللسان ، الانطلاق بالشتم والفحش والقبيح من الكلام ، بحيث يستحى منه قائله عند فتور غضبه ، ويخزى صاحبه عند سكونه .

ومن آثاره على الاعضاء اللامبالاة:يضرب، ويتهجم ويمزق ما تقع عليه يده ، بل يلجأ الى الجريمة أحيانا عندما يتمكن منها .

لهذا كله عندما سأل عبد الله بن عمر « رضى الله عنه » رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا : يا رسول الله ، ماذا ينقذنى من غضب الله ، قال له : « لا تغضب » .

ولهذا كان ترك الغضب وكظم الغيظ محمدة يذكرها التاريخ على مر الأجيال لبعض الخلفاء .

دعا أحد الخلفاء خادمه ليصب عليه الماء ، فوقع الابريق من الخادم فى الطشت،فأصاب الماء الخليفة ، وبلل ملابسه ، وظهر عليه الغضب ، فاضطرب الخادم ، وخاف ، وفى لمح البصر قال للخليفة ان الله تعالى يقول : (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) قال : كظمت غيظى قال الخادم : والله يقول . (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) قال : (عفوت عنك) قال الخادم : يقول تعالى (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) قال : « اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى».

وكان عمر «رضى الله عنه» اذا خطب قال فى خطبته (أفلح منكم من حفظه الله من الطمع ، والهوى ، والغضب) .

ماورد فى النهى عن الغضب :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال للنبى «صلى الله عليه وسلم» أوصنى . قال : « لا تغضب » فردد مرارا ، قال : « لا تغضب » رواه البخارى .

وقال أبو الدرداء : قلت يارسول الله ، : « دلنى على عمل يدخلنى الجنة » قال « لا تغضب » قال تعالى ، حاثا على العفو والفضل وحتى لا تدفع العداوة والبغضاء والغضب على التعالى فى الانتصار والانتقام، محببا مقابلة السيئة بالحسنة : **(وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ، ولئن صبرتم لهو خير الصابرين)** النحل ١٢٦ ولهذا قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « نصبر ولا نعاقب (١) » وقال تعالى . **(وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا)** ثم قال **(فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ)**

(الشورى ٤٠)

وقال تعالى : **(وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ)** ثم قال **(فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ)** .

(المائدة ٤٥)

وقد تبين من هذه الآثار أن الغضب مستقبح من كل انسان ، وهو أشد قبحا اذا اتصف به الرؤساء .

فالغضب عاقبته وخيمة الا أن له علاجا يقضى على أضراره قبل ظهورها .

علاج الغضب :

من علاج الغضب ما يأتى :

١ — الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم .

٢ — أن تغير الحالة التى أنت عليها ، وفى الحديث (فاذا غضب أحدكم فليتوضأ)(٢).

٣ — أن يتذكر المسلم غضب الله وانتقامه اذا لم يخف انتقام المغضوب عليه فى الدنيا .

٤ — أن يتذكر فضيلة كظم الغيظ ، وثواب الله عليها ، قال « صلى الله عليه وسلم » « من كظم غيظه وهو قادر على أن ينفذه ، دعاه الله تعالى على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يخبره فى أى الحور شاء (٣) ». صدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

هذا هو الغضب الذى فيه افراط يخرج بالانسان عن حد الاعتدال ، أما اذا كان الاعتداء على الحرمات والكرامات ، فالدفاع محمود ، بحيث لا يتعدى حدود العقل والدين فأن الاسلام يدعو الى الاعتدال فى كل الأحوال .

والله الموفق

الشيخ محمد صابر البرديسى

---

(١) أخرجه الامام أحمد والترمذى والنسائى ورمز السيوطى لصحته قال ذلك يوم أحد لما مثل بحمزة .

(٢) رواه أبو داود من حديث ابراهيم بن خالد الصنعانى .

(٣) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه من حديث سعيد بن أبى أيوب .

التشريع

عشر الأرض

سبب كل من عشر الأرض وخراجها « الأرض النامية » •• الا أن العشر يعتمد الأرض النامية فعلا ، والخراج يستند الى الأرض النامية •• ولو تقديرا بحيث لو عطلها صاحبها مع صلاحيتها للزراعة وجب عليه أداء الخراج للدولة •

والعشر لغة : واحد من العشرة ، والخراج يطلق على ما يقدره الحاكم على الأرض مرة كل سنة •• وهو ما يعادل فى عصرنا الراهن الضريبة على الأراضى الزراعية • كما يطلق ، على ما يفرضه الحاكم على رءوس أهل الأرض الخراجية •• كل على قدره •• وهى ما يسمى الجزية •• وقد فرض عمرو ابن العاص رضى الله عنه الخراج على أرض مصر •• كما فرضه عمر بن الخطاب رضى الله عنه على أهل العراق والشام •• أسند الواقدى (فتح القدير جـ٤/٣٥٨) •• الى مشيخة من أهل مصر : أن عمرو بن العاص رضى الله عنه افتتح مصر عنوة (أى قهرا وغلبة) ، وعزل مغانم للمسلمين •• ثم صالح أهلها على فرض الجزية على رءوسهم ، والخراج على أراضيهم •• ثم كتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه •• وكان عمرو يبعث بجزية أهل مصر وخراجها الى عمر كل سنة بعد حبس ما يحتاج اليه فى مصر للمرافق والمصالح •

وما نسب لبعض المؤرخين من أن مصر فتحت صلحا على يد عمرو •• هو تجوز •• وللحنفية فى أرض الخراج رأى يخالف باقى الأئمة •• وهو أنهم بعد اقرارهم عليها وفرض الخراج والجزية على أهلها •• يملكونها ملكا تاما يستتبع جواز بيعهم وهبتهم وتوارثهم فيها •• وحجتهم ما فعله عمر بسواد العراق بعد فتحه حيث أقر أهلها على الأرض •• بعد حوار وجدل مثير بينه وبين الصحابة وخاصة بلالا وعبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنهما •• وفرض على كل جريب من أرض العراق عامرها وغامرها عمل فيه صاحبه أو عطله درهما وقفيزا من طعام ، وعلى كل جريب من الكروم ثمانية دراهم ، وكل جريب من الرطاب خمسة دراهم ، وعلى رقاب الموسرين ثمانية وأربعين درهما فى السنة •• وعلى متوسطى الحال

وخراجها

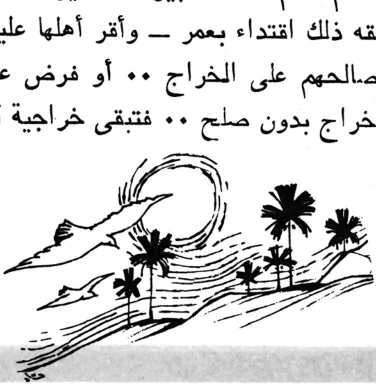
للأستاذ الدكتور محمد محمد الشرقاوى

أربعـة وعشرين درهمـا ، وعلى من لـم يجد شيئا اثنى عشر درهما حسبما ورد فى كتاب الأموال لأبى عبيدة .

وقد اختلفت الروايات فى المقـدرات ، والحق أن اختلافها راجـع الى تفاوت البيئات ، وتغاير المواقع ، مع خفة المؤونة .. أو ثقلهـا ، ووفرة الريع وقلته .. ثم تركهم عمر وشأنهم فى هذه الأراضى كما لو كـانت معهم قبل اسلامهم .

وكان عمر رضى الله عنه مجتهدا فى ذلك ، فقد أعمل فكره ونظره فى قـوله تعـالى **(مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ** .. الى قـوله تعـالى : **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ)** الحشر ٧ ــ ١٠ فانتهى اجتهاده الى تركها فى يد أهلها مع فرض الجزية والخراج أبدا .. بدلا مـن قسمتها بين الفاتحين وحصرها فى أيديهم وأيـدى ورثتهم وتحميل الدولة مؤونة الدفاع عنـها والقيام بمصالحها .. ورأى أن هذا خـير لبستطيع علـى المدى الطويل اسـتخدام مواردها التى لا تنقطع فى رعاية الأرامـل واليتامى والفقراء ، وتدبير شـؤون الدفاع والحماية ، والانماء الحضـارى لتلك المدن العظيمة .. فاذا أضـفنا ما فعله عمر بن الخطاب من ترك الأراضى فى أيـدى أهلها الأصليين الى ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم من قسـمة نصـف أرض خيبر بين الفاتحين .. كان الواجب فى كل أرض تفتـح عنوة واحدا من اثنين لا عـلى التعيين اما القسمة أو الترك .. وفعل الحاكم يعين أحد الواجبين وهو ما يسمى فى علم أصول الفقه « الواجب المخير » (العناية جـ٤/٣٠٤) ..

والأرض الخراجية : هى كـل أرض فتحهـا المسلمون عنوة وقـوة واقتـدارا .. ورأى الامام عدم قسمتها بين الفاتحين ــ ومـن حقه ذلك اقتداء بعمر ــ وأقر أهلها عليها .. وصالحهم على الخراج .. أو فرض عليهـا الخراج بدون صلح .. فتبقى خراجية أبدا ،



جانب الاستدلال لا يرجح عمل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لتفرده عن غيره من الأئمة .

٤ ـ اختلاف العشر والخراج فى السبب ، فالخراج سببه الأرض المفتوحة عنوة .. العشر ما ليس كذلك فيختلف لازمهما .. لأن الوصفين لا يجتمعان فى أرض واحدة ، وسبب الحقين واحد ، وهو الأرض النامية .. الا أنه يعتبر فى العشر النماء الفعلى .. وفى الخراج النماء ولو تقديرا .. والمصارف متداخلة فالفقراء كما ينالون من العشر .. ينالون من الخراج فى صورة خدمات ومرافق وكفالات اجتماعية أقرها الاسلام .. ألا ترى أن الانفاق على المقاتلين ذكر فى مصارف الزكاة ضمن قوله تعالى (وفى سبيل الله) بينما يذكره الفقهاء مصرفا من مصارف الخراج .

٥ ـ يميل الكمال بن الهمام الى عدم الجمع بين العشر والخراج على المسلم فى الأرض الواحدة .. وهو ما أخذ به الحنفية قائلا فى (فتح القدير جـ٥/٣٦٧) : (ومع هذا فالذى يغلب على الظن أن الراشدين من عمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم أجمعين لم يأخذوا عشرا من أرض الخراج ، والا لنقل عنهم ذلك كما نقل تفاصيل أخذهم للخراج ..

ولا يقال : انهم أخذوا الخراج وفوضوا للزراعين اخراج العشر بأنفسهم لمن يشاءون ، فهذا بعيد بل فى غاية البعد ، لأن الملاك قد يكونون كفارا لا يؤمنون بالزكاة .. فكيف يؤتمنون على اخراجها .. فيكون عدم أخذ هؤلاء الراشدين الثلاثة دليلا بفعل الصحابة ، ويصير اجماعا على ذلك .. وقد رجح هذا الرأى « الاسبيجابى » فقال : (لا يجتمع عشر وخراج فى أرض واحدة .. كما لا يجتمع أجر وضمان ، ولا عقر وحد ، ولا جلد ونفى ، ولا رجم وجلد) .

وقد خالف الأئمة الثلاثة وقالوا بوجوب اخراج العشر والخراج معا فى الأرض الواحدة .. وقالوا ان زكاة العشر أو نصفه مقيدة بثمار النخيل والكروم وكل ما يزرع للقوت والادخار ـ وخالف أحمد فى الادخار ـ اذا بلغ الخارج خمسة أوسق ، والوسق ستون صاعا بصاع المدينة فى عهده صلى الله عليه وسلم .. والصاع بالكيل المصرى قدح وثلث .. فالنصاب : أربعة أرادب وكيلتان .. وما نقص عن ذلك فلا زكاة فيه .

وحجتهم : أن العشر والخراج مختلفان سببا ومحلا ومصرفا .. أما المحل فلأن الخراج فى ذمة المالك والعشر فى الخارج .

وأما السبب فلأن الخراج سببه الأرض النامية ولو تقديرا .. والعشر سببه الخارج منها فعلا .



وأما المصرف .. فلأن العشر مصرفه الفقراء .. والخراج مصرفه المقاتلة (العناية جـ٤/٣٦٧) وقد مال الشيخ شلتوت رحمه الله فى كتابه (الفتاوى) الى رأى الأئمة الثلاثة مع أنه حنفى المذهب .. لمصلحة الفقراء ولتحقيق التوازن الاجتماعى ، والانماء الحضارى .. وهذا لا يتم الا باخراج العشر والخراج من الأرض الواحدة .. ونحن نميل الى ما مال اليه الكمال بن الهمام .. من أنه لا يجمع بين العشر والخراج .. عملا بالسياسة المالية لأئمة المسلمين ما عدا عمر بن عبد العزيز .. لما فى ذلك من تحميل الأرض أكثر من طاقتها .. ومن حق الحاكم اذا رأى ضرورة بالمسلمين ، أن يزيد فى الخراج بالقدر الذى تحتمه روح العدالة والصالح العام بدلا من الجمع بين البدلين على سبب واحد.

ويرى الأئمة الثلاثة أيضا أن كل أرض فتحت عنوة وأقر أهلها عليها هى وقف على المسلمين ، لا يجوز بيعها ، ومالك رحمه الله تعالى يعتبر المأخوذ من أرض مصر وغيرها من البلاد التى فتحت عنوة .. اجارة للأرض من بيت المال .. لأن الأرض وقف على المسلمين .. فتفوض لرأى الامام فى اجارتها لمن يزرعها .. فالمأخوذ منها هو بدل اجارة لا خراج أرض .. ولذا لا يجوز بيعها ولا شراؤها من ممثل بيت المال (وهو الآن وزارات المالية) الا عند الضرورة .. لأنها كنظر ولى مال اليتيم .

وقد أورد الكمال بن الهمام (المرجع السابق) : أن السلطان الأشرف برسباى رحمه الله أراد شراء الأرض من ممثل بيت المال ، وطلب منه الفتوى فى ذلك فكتب : (اذا كان بالمسلمين حاجة والعياذ بالله جاز ذلك) .

د. محمد محمد الشرقاوى

عشر الأرض وخراجها

ولو انتقلت ملكيتها فيما بعد لأهل العشر من المسلمين ــ على أصح الآراء الفقهية ــ لأن العبرة فى ابتداء توظيف المال عليها لأول مرة فى الاسلام •

ومن هذا النوع : أرض العراق والشام ومصر •

أما الأرض العشرية ــ وهى ما يؤخذ منها عشر كل محصول زراعى تنتجه الأرض ولو أكثر من مرة فى السنة الواحدة من الزروع والثمار على السواء ــ فهى ما لم تفتح عنوة وقهرا •• بل صولح أهلها عليها بدون حرب أو قسمت بين المسلمين بعد فتحها بالسلاح ويستثنى من ذلك أرض الجزيرة العربية فهى عشرية أبدا على أى حال ، وذلك لأن الخراج لا يفرض الا على من فتحت بلاده عنوة مع بقائهم على كفرهم •• والعرب فى جزيرتهم لا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف ولذا لم يكونوا أبدا من أهل الخراج فى جزيرتهم التى يحدها طولا ماء تميم ويسمى (العذيب) الى أقصى حجر فى اليمن ، وعرضا من رمل عالج الى الشام •• وذلك لأن العشر أليق بحال المسلمين من الخراج لتعلق العشر بكل خارج من الأرض فعلا •• بينما يتعلق الخراج بالأرض ذاتها اذا صلحت للزراعة ولو لم يزرعها صاحبها •

والعشر يتضمن معنى الزكاة لقيامه مقامها فى الزروع والثمار عند أبى حنيفة وغيره بينما الخراج لا يتضمن معنى العبادة •• وفى كل منهما مؤونة للمواطنين •

والخراج أشق من حيث خضوعه لتقدير الحاكم غير المنضبط •• وقد قدره عمر بن الخطاب رضى الله عنه بما يتراوح بين خمس الخارج ونصفه •• حسبما تمليه طبيعة الظروف والحاجة والمؤونة •• بينما العشر منضبط التقدير لأنه واحد من العشرة كما هو مفهوم اللغة •• وكل أرض تأخذ حكم الحيز التى هى فيه من عشر أو خراج •• وكذا قربها أو بعدها من هذا أو ذاك يؤثر فى حكمها الفقهى •• ما عدا البصرة •• فانها عشرية باجماع الصحابة أبدا •• وكان القياس أن تكون خراجية لأنها جزء من العراق الخراجى الا أن القياس ترك باجماع الصحابة •• فأخذ صفة الدوام والاستقرار •

واذا تعطلت الأرض الخراجية عن الانتاج لسبب خارج عن الطوق كطغيان مياه الفيضان أو الأمطار أو اجتياح الآفات الزراعية •• أو انقطاع مياه الرى عنها •• فلا خراج عليها حتى تزول هذه الموانع •• ويعتبر فى العشر سقى الأرض بدون آلات •• فان سقيت بالآلات والجهد ففيها نصف العشر •

وهذا العشر هو ما يسمى فى باب الزكاة « زكاة الزروع والثمار » وقد اختلف قديما أبو حنيفة •• والأئمة الثلاثة •• فيمن أخرج العشر من محاصيله الزراعية •• أو من الثمار فرأى أبو حنيفة : أن هذا العشر يغنى عن

الخراج وأن الأرض الواحدة لا يجتمع فيها عشر وخراج •• بل ان خرج منها خراج فلا عشر فيها •• وان خرج العشر فلا خراج عليها وبرئت ذمته من زكاة الزروع والثمار ومن الخراج فى وقت واحد •• وحجة الحنفية :

١ ـ عموم الآثار الواردة فى ذلك ومنها قوله تعالى : (**كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ**) الأنعام /١٤١ •• وقوله جل شأنه : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ**) البقرة / ٢٦٧ •• وروى الجماعة الا مسلما عنه صلى الله عليه وسلم : (فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا ـ وهو ما يشرب بجذوره ـ العشر ، وفيما سقى بالنضح ـ أى بالآلات ـ نصف العشر) •• وهذه النصوص شاملة لكل ما تنبته الأرض من خضر وفواكه ورطب وحبوب ما عدا الحطب والقصب الفارسى والأشجار غير المثمرة •• فيجب العشر أو نصفه فى قليل ما تخرجه الأرض أو كثيره •• ولو خرج مرات •• تعدد الواجب فيه •• والعشر من هذه الناحية أشق من الخراج فاذا نضجت الثمار وطاب آكلها ، أو اشتدت الحبوب وخلصت من شوائبها وجب فيها الزكاة ، واذا سقى الزرع نصف المدة بدون آلات ونصفها الآخر بالآلات ففيه ثلاثة أرباع العشر •

٢ ـ أن العشر فى مقابل الخراج فكل منهما عدل للآخر فى الأرض الواحدة •• ولا يجمع بين البدل والمبدل منه ، ويستندون الى أثر منسوب الى التابعين مثل النخعى والشعبى وعكرمة ، وهو (لا يجتمع على مسلم عشر وخراج) فهو مذهب فقهى لهم •• وليس منسوبا الى الرسول صلى الله عليه وسلم حيث ثبتت التهمة فى هذه النسبة لضعف بعض الرواة واتهامه بالوضع فى الحديث •• وأقصى ما يقال فيه من وجهة نظر أهل الحديث أنه حديث مرسل (فتح القدير جـ٤/٣٦٦) •

٣ ـ أن أحدا من أئمة العدل أو الجور فى تاريخ الاسلام الأول لم يجمع بين العشر والخراج على مسلم فى أرض واحدة •• لأن المسلم حينئذ يكون أسوأ حالا من غير المسلم الذى لا يلتزم الا بالخراج •• وهذا عكس للمشروع ، وقلب للموضوع •• ولم ينقل الجمع بينهما على المسلم فى أرضه الا عن عمر ابن عبد العزيز ـ نقله ابن المنذر ـ وهذا فى



من وحي القرآن الكريم

ياساقىَ الأرواح من كاساتهِ   روحى فداك فهات جامك هاتهِ
واسكب غناءك فى مسامع مهجتى   يشد الفؤاد على صدى رنَّاتِه
رتِّلْهُ يا غرد السماء مفصلا   تعنو النفوس الى بليغ عظاتهِ
يا من نداماه القلوب وَرَاحُهُ   من كرمة البارى ومن جنَّاتهِ
عطر به الدنيا فأية نفحة   أندى من القرآن فى نفحاتهِ
واشج القلوب به فأية نغمة   أشجى من القرآن فى كلماته
وأجل النفوس به بأية حلوة   أبهى من القرآن فى نغماته
افتح مغالقها تعد صوفية   سكرى المشاعر من طلا آياته
ان تسقها من كرمه تفتح لها   حجب السماء عن الاله وذاته

***

عيْنٌ من الفصحى ونبع هداية   يشفى غليل الروح عذب فُراته
يحيا به ميت القلوب بشاشةً   كالجدب أحيا الغيثُ ميت نباته
السّحر كلُّ السحر فى ألفاظه   والجرس أحلى الجرس فى نبراته
أعيا العقول معانيا ومراميا   ورمى فحول القول عن صهواته
من راح من جهل يعارض شمسه   أعشى نواظره بفرط اياته
حسب النبى به قوارع حجة   دكت صروح الشرك فوق قناته
من كل بالغ حكمة أصغى لها   سمع الزمان وزفها لرواته
أوكل رائع قصة تأثيرُها   راع الجحود وهز صلب قناته
أو كل نكر من جلالة قدسه   وجل الفؤاد ولجَّ فى ـــــاته

للأستاذ الدكتور حسن جاد حسن



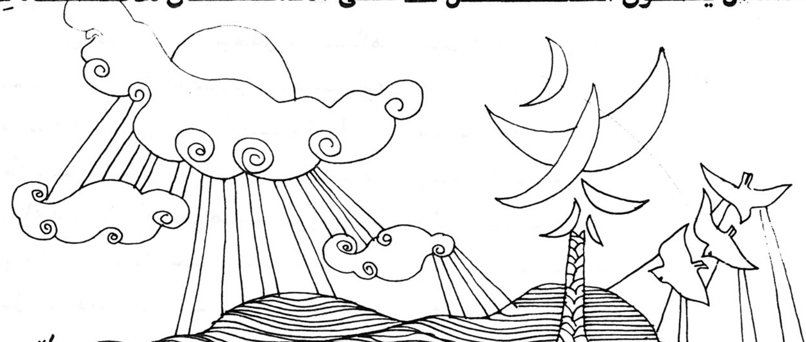
أو كل موعظة بكى من وقعها ... طرف العصىّ وتاه فى عبراته
اسمع لشدو النَّشْءِ فى ترتيله ... ينساب قدسيا على لهواته
تحسب عصافير الربيع ترنَّمت ... فى الروض واجتمعت على دوحاته
قبس من الرحمن يهدى من سرى ... فى ظلمة الدنيا سنا مشكاته
ومشارع للحق والأخلاق من ... آدابه تحميه من عثراته
تفنى دساتير العباد وانما ... دستوره ماض الى غاياته
جل المشرع كل شرع غيره ... تتعثر الأزمان فى غلطاته

***

ياباعثا روح السلام بهديه ... ضل الأنام عن السلام فهاته
الكون مضطرب الخواطر حائر ... تتعثر الآمال فى خطواته
يعدو القوىُّ على الضعيف كأنه ... ذئب ترصَّد فى الخفاء لشاتهِ
دنيا من الجشع البغيض وعالمٌ ... قد ضل بالأهواء فى غمراته
صدفت عن البهى عيونه ... فتخبطت فى الوهم من ظلماته
لو أنه أصغى الى القرآن لم ... ير ما يطب لدائه كآساته
هو طهر هذى الأرض من أوضارها ... وخلاص هذا الكون من آفاته
وزكاة مافى النفس من أوزارها ... وشفاء مافى الصدر من علَّاته
عودوا اليه لتستقيم حياتكم ... وخذوا الحقيقة من لسان دعاته
فاقل ما يدعو اليه سعادةٌ ... للعالم المتاع من ويلاته

حائر

يا أولى الألباب إِنى .. حائر قد نَدَّ حِلْمِى
واختفى عنى طريقى .. فى غيابات الْخِضَمّ
أين شرقى أين غربى .. والسوافى الهوج تعمى
خبرونى كيف أخطو .. فى ضباب تحت غيم
فوق أشواك وصخر .. فى طريق العيش تدمى
ضاع أمْنِى وائْتِنَاسى .. بين غيلان ورُقم
انني أحيا غريبا .. وسط أقرانى وقومى
اغتدى فيهم وأمسى .. فوق جمر النار رغمى
راحل عنهم بِحِسِّى .. حاضر فيهم بجسمى
كم سهام مرشقات .. فى فؤاد الحر تصمى
يا الِذاتى كل شىء .. حال لونا مثل طعم
أنبئونى أنبئونى .. واكشفوا بالعلم همى
هل صحيح ما أراه .. أم تهاويل لوهمى
من أمور غامضات .. عَمِّى عنها كل فهمى
هل يكون الفضل فى الانسان مدعاة لِذَمّ ؟!



شعر محمد عبد الرحمن صهان الدين



والتــــزام الحـــــق جرمـــــا ∴ فــــى نزيـــه أى جــــرم ؟!
والصــــريح القـــــول فظـــــا ∴ يرتـــدى جلبـــاب شـــؤم ؟!
هـــل يـــكون السـم شـــهدا ∴ والحصى بــــراق نجـــم ؟!
هـــل يصــــير المــين صـــدقا ∴ بعــد تـــزويق ووشـــم ؟!
والمجـــون الجهـــر ظرفـــــا ∴ والخنــا تفـــريج هـــم ؟!
والكـــلام الهُجْــــر نظمـــــا ∴ عبقريـــــا أىَّ نظـــم ؟!
ذاك مـا يطفــــو عــــلى ∴ ســطح الحيـــاة المدلهـــمّ
يـــا رفـــاق العيش مـــاذا ∴ غـــير مــا أحصـــاه كَـــلِمُ
هـــل أصبت الحـكم فيـــه ∴ أم تـــرى قـــد جـــار حكمى ؟

مع الله

للأستاذ محمد عبد الفتاح حماد

إنَّ يومى مثل أمسى ليس فيه من جديدِ
وغدى أجهل ما فيه الى حدٍّ بعيدِ
وحياتى كلها ضاعت ومرت فى شرود
ولقد أفنيت عمرى عاشقا كل الوجودِ
اننى يارب عبد ذاب فى نجواك عشقا
ان أراد الناس فقرى أنت لا تمنع رزقا
أو أراد الناس ضرِّى أنت ترعانى حقا
كلما أزداد قربا زدتنى حبا وشوقا
يا اله الكون وفقنى وقربنى اليكا
كل شيءٍ فى حياتى نعمةٌ يارب منكا
لى رجاءٌ ودعاء وأنا بين يديكا
اننى فى كل أمرٍ قد توكلتُ عليكا
حينما كنتُ بعيدًا عنكَ كم واجهتُ هولاَ
كنت انسانا غبيا تافها فكرا وعقلاَ
تائها فى ظلمات وأشدّ الناس جهلاَ
من يقف بالباب يسلم ومحال أن يزلاَ
أجمل الأوقات عندى حينما أخلو لنفسى
أن أرى نور الهى بين أعماقى وحسّى
واذا بى فى صلاتى تاركا همِّى ويأسى
أنت يا رباه فى دنياى أفراحى وأنسى

■ قادة النبي
صلى الله
عليه وسلم

من تاريخ السيرة العطرة

■ الإعلام الإسلامي
في مواجهة الدائرة
الدعائية الثانية

قادة النبى

١٥ - المنذر بن عمرو : أخو بنى ساعدة رضى الله عنه

كان المنذر بن عمرو الخزرجى رضى الله عنه من أوائل الناس اسلاما فى المدينة ، حضر العقبة الثانية ، وكان من النقباء الاثنى عشر الذين خرجوا من المدينة ليكونوا كفلاء على قومهم .

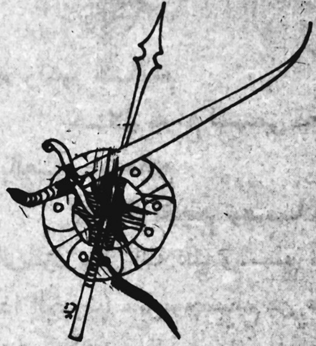
حضر غزوة بدر وغزوة أحد ، وله - فى كل منهما - شأن ، وكان محبوبا فى قومه : بنى ساعدة .

بعد غزوة أحد ، حضر الى المدينة أبو براء عامر بن مالك - ملاعب الأسنة - وهو من قبيلة بنى عامر ، وكان مقدما بين قومه ، ودعاه الرسول صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ، فلم يسلم ، ولم ينكر الاسلام ، ولكنه طلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرسل رجالا من الصحابة الى أهل نجد يدعونهم الى الاسلام ، ولما أبدى الرسول صلى الله عليه وسلم تخوفه على أصحابه من أهل نجد ، قال أبو براء : - أنا لهم جار ، فابعثهم فليدعوا الناس الى أمرك .

فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم أربعين رجلا من خيار المسلمين ، منهم المنذ بن عمرو ، والحارث بن الصمة ، وحرام بن ملحان ، وعروة بن أسماء ، ونافع بن بديل الخزاعى ، وعامر بن فهيرة رضى الله عنهم . وجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو أميرا لهم ، فذهبوا ليدعوا أهل نجد الى الاسلام ، ولكن عامر بن الطفيل (١) استعان بقبائل «عصية» و «رعل» و «ذكوان» من بنى سليم على سرية المسلمين هذه السرية التعليمية التى لم تخرج لغارة ، ولم تبادر الى حرب فهاجموهم عند بئر معونة (٢) ، وقاتل المسلمون أشد قتال ، ولكنهم استشهدوا

---

١ - وهو من بنى عامر ايضا وابن اخى أبىبراء.
٢ - بين ارض بنى عامر وبنى سليم فى نجد .



صلى الله عليه وسلم

للأستاذ ابراهيم عبد الرحمن أبو الغيط

جميعا الا اثنين : كعب بن زبد رضى الله عنه الذى رفع من بين القتلى وهو مثخن بالجراح ، وعمرو بن أمية الضمرى (١) رضى الله عنه أطلقه عامر بن الطفيل .

وعرفت هذه السرية باسم « سرية بئر معونه » ، وهى السرية الأولى التى استشهدت ضحية الغدر وحزن الرسول صلى الله عليه وسلم على هؤلاء الشهداء حزنا شديدا .

ومضى ركبهم رافعا كلمة الاسلام ، مثبتا راية البذل والفداء ، رحم الله شهداء الرجيع ومعونه .

١ — فى طريق عودته الى المدينة ، التقى برجلين من بنى عامر . من بنى سليم وكان معهما كتاب أمان من الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن عمرو يعرف بالكتاب ، فقتلهما وهو يظن أنه نال بهما ثأرا ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم ، يدفع ديتهما لانه أمنهما ، صلى الله عليك سيدى يارسول الله ، يامن كنت مثالا لحفظ العهد ، فبالرغم من فجيعتك فى أصحابك تدفع دية رجلين من أهل القتلة لأنك عاهدتهما .

١٦ سالم بن عمير الانصارى رضى الله عنه

هو سالم بن عمير بن ثابت الأوسى من بنى عمرو بن عوف ، أسرع بالاسلام فى المدينة ، ويقال : انه حضر العقبة ، وهو ممن حضر بدرا وأحدا وحضر أكثر الغزوات مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

اشتد نفاق « أبى عفك » أحد بنى عمرو بن عوف وقال شعرا يحرض على الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومما قال : —

لقد عشت دهرا وما أن أرى
من الناس دارا ولا مجمعا
أبر عهودا وأوفى لمن
يعاقد فيهم اذا ما دعا
من أولاد قيلة (٢) فى جمعهم
يهد الجبال ولن يخضعا

٢ — جدة الأوس والخزرج — الملك تبع — من ملوك اليمن .

فصدعهم راكب جاءهم
حلال حرام لشتى معا
فلو أن بالعز صدقتم
أو الملك تابعتم تبعا (١)

فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : — (من لى بهذا الخبيث) ، فيموم سالم بن عمير رضى الله عنه بالانتصار للرسول صلى الله عليه وسلم من ابن قومه ، فيقتل أبا عفك ٠

وسالم رضى الله عنه من البكائين (٢) ، وهم الذين لم يجدوا مايمتطوه ليجاهدوا فى سبيل الله فى غزوة تبوك ، وذهبوا يطلبون من الرسول صلى الله عليه وسلم يركبونه للجهاد ، ولما لم يكن عنده صلى الله عليه وسلم ما يحملهم عليه ، رجعوا الى بيوتهم وهم يبكون ، وفيهم نزل قول الله تعالى : —

« وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ٣ ٠

عمر سالم بن عمير رضى الله عنه بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتوفى فى خلافة معاوية رضى الله عنهما ٠

١٧ محيصة بن مسعود رضى الله عنه

هو محيصة بن مسعود بن كعب بن عمر الأوسى الأنصارى ، حضر أحدا والخندق والمشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأرسله الرسول صلى الله عليه وسلم الى أهل فدك (٤) يدعوهم للاسلام ٠

بعد مقتل كعب بن الأشرف (٥) شيطان يهود ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : — من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه ، فوثب محيصة رضى الله عنه على تاجر يهودى هو ابن سنينة — كان يبيع للأوس ويتاجر بينهم — فقتله ، وكان لمحيصة أخ اسمه حويصة بن مسعود وكان أكبر من محيصة ، ولم يكن قد أسلم ، فأخذ حويصة يضرب أخاه ويقول : — أى عدو الله أقتلته ؟ أما والله لرب شحم فى بطنك من ماله ٠ فيرد محيصة رضى الله عنه على أخيه قائلا : — والله لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لضربت عنقك ٠

فيقول حويصة : — آلله لو أمرك محمد بقتلى لقتلتنى ٠ فقال محيصة رضى الله عنه : — نعم والله ٠٠٠

وكان هذا أول اسلام حويصة رضى الله عنه ، الذى رأى من أخيه تمسكا بدنيه أكثر من تمسكه برابطة الدم ، رحم الله أولئك الأبطال الأوائل ٠

ابراهيم عبد الرحمن أبو الغيط

٢ — هم : سالم بن عمير ، وعلبة بن زيد ، وابو ليلى : عبد الرحمن بن كعب ، وعمرو بن حمام بن الجموح ، وعبد الله بن عمرو المزنى ، وهرمى بن عبد الله ، وعرباض بن سارية الفزارى رضى الله عنهم اجمعين ٠

١ الابيات من المتقارب
٣ — التوبة ٩٢ ٠
٤ — من مدن شمال الجزيرة قريبا من خيبر ٠
(٥) انظر محمد بن مسلمة رضى الله عنه ٠

فى مواجهة الدائرة الدعائية الثانية

دعاية أهل الكتاب

(٢)

للأستاذ حسن على العنيبى

تمهيد :

نشأت المواجهة بين اعلام الاسلام ، ودعايات أهل الكتاب منذ اليوم الأول لظهور الاسلام فقد كان علماء اليهود يعلمون بالدين الجديد وبالنبى صلى الله عليه وسلم وقد كانوا يستفتحون على الكفار ويتفاخرون عليهم بأن النبى الجديد سيكون منهم وتكون السيادة لهم فاذا بهم يرون النبى صلى الله عليه وسلم عربيا ليس منهم واذا بالسيادة تسعى الى بنى هاشم ، من هنا بدأ اليهود يحاربون النبى صلى الله عليه وسلم ويحاربون الدين الجديد بشتى الحيل والوسائل ، واشتد الصراع بهجرته صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة .

وعندئذ بدأ اليهود يشعرون بالخطر الحقيقى وأن الاسلام محيط بهم وأنه لابد من مواجهة فعالة معه ولابد من حساب توقيتها بدقة شأن مكر اليهود .. !!

وبدأت هذه المواجهة بالحرب الباردة .

والحرب الدعائية المضاد للدين الاسلامى ،

ودعاية أهل الكتاب تعد من أخطر أنواع الدعايات على الدين الاسلامى وأخبثها فهى دعاية صادرة من أصحاب عقيدة وديانة .. ولكنهم أصحاب مكر ودهاء ولهم فى الخبث والدهاء سهم وافر .. !!

---

(١) نتناول هنا دعاية أهل الكتاب جميعا ،فانهم يجمعهم هدف واحد .

ولقد توقفت كثيرا أمام هذه الدائرة الدعائية فهي من الدعايات التي سببت الكثير من المتاعب للنبي صلى الله عليه وسلم ولأصحابه ولعامة المسلمين وامتد أذى هذه الدائرة الدعائية الى يومنا هذا فما زال علماء المسلمين يعانون من شرورها في كتب التفسير والحديث والسيرة .. !!

كذلك فان هذه الدعاية هي الدعاية الوحيدة التي ما تزال تعمل بنشاط لتدمير الاسلام والمسلمين ومن هنا رأيت أن أتوقف أمامها قليلا من أجل كشف سمات هذه الدعاية وتوضيح وسائلها والطرق التي يسلكونها في دعاياتهم والأهداف المرحلية التي يسعون اليها والأهداف المحورية التي يتطلعون الى تحقيقها .. حتى يتسنى لرجال الاعلام الاسلامي مواجهتها بسهولة والتصدي لها عن علم .. !!

والله من وراء القصد .

وهنا نتناول :

السمات العامة لدعاية أهل الكتاب .

الأهداف المرحلية والأهداف العامة .

الوسائل المتبعة لتحقيق هذه الأهداف « والتكنيك الدعائي » .

١ ــ السمات العامة لدعاية أهل الكتاب :

(أ) تقوم على المنطق والحوار العقلي في **ظاهرها** ، وفي حقيقتها تحوي الكثير من المغالطات .

(ب) تعتمد على الاثارة والروايات المبالغ فيها .

(ج) تستخدم بكثرة الدعاية الرمادية أي التي يعرف مصدرها وتمزج بين الحقائق والأكاذيب .

(د) تعتمد على التشكيك واثارة البلبلة .

(هـ) تتخذ التخطيط المرحلي بمعنى أن توجد دعاية متخصصة أيضا لكل فترة معينة **فنجد مثلا :**

دعاية مضادة موجهة للقرآن فقط ، وأخرى موجهة لشخص الرسول عليه الصلاة والسلام وثالثة لمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم .. الخ .

(و) التضخيم في الذات والميل الى الاستعلاء وتصغير ما يخالفهم وتحقير شأنه وسوف يتضح هذا في المبحث الذي يتناول الأساليب « والتكنيكات » الدعائية عندهم .

٢ ــ الأهداف المرحلية والأهداف العامة لدعاية أهل الكتاب من يهود وغيرهم :

كان أهل الكتاب ــ وما يزالون ــ يهدفون الى **« محو الاسلام وهدمه »** وذلك هدف أساسي ومحوري تدور حوله كافة الأهداف المرحلية بوسائلها المختلفة وتتناحر الدعايتان وتختلفان كثيرا الا في مجال ضرب الاسلام فهما يتفقان جدا وينسق كل منهم دوره بجدارة وحذر ومن شاء أن يعرف الكثير فعليه أن يتتبع نشاط الفاتيكان الآن ونشاط المؤتمرات اليهودية ونوادي الماسونية والروتاري المختلفة في دول العالم .. !!

ولكننا نتناول الآن فترة زمنية مضت ، هي

عهد النبى صلى الله عليه وسلم ـ لنأخذ منها الدروس والعبر ولنستنتج منها الموعظة والمنهج أيضا فى مواجهة الدعاية الكتابية فى القـرن العشرين •

١ ـ **فمن أهدافهم المرحلية : التشـكيك فى القرآن الكريم** : وذلك بالسؤال أهو من عنـد الله ؟ ولماذا لا يكون من صنع محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ولماذا تتـكرر بعض المعـانى فى آياته ؟ ولماذا ؟ ولمـاذا ؟ • الخ ويسـألون عن أشياء على سبيل التحدى **فيسألون عن** :

كلب أهل الكهف ؟ عن ناقة صالح وأوصافها؟ عن البقرة ؟ وعن أية تفصيلات لقصص جاءت موجزة فى القرآن الكريم •

٢ ـ **والتشكيك فى الرسول** صلى الله عليه وسلم سواء فى نبوته أم فى شخصه العظيم ، أم فى آل بيته الكرام •• وفى كتب السيرة آلاف المواقف لمن يريد تفصيلها وسيجد عجبا •• !!

٣ ـ ومن أهـــدافهم **تحـريف القــرآن الكريم** ، وذلك بقراءة آياته الشريفة بحـذف أو اضافة •

٤ ـ ••• **والسطو على التفسير** بادخـال أساطير وخرافات فى دقة عند عرض القصص القرآنى (١) •

ولقد أورد الكتاب العزيز هذه الحقائق عن أعمالهم التى كانت تهدف الى ردة المسلمين ، أو دفعهم الى اعتناق ديانتهم وترك الاسلام ، أو الاضلال والبلبلة •

يقول المولى سبحانه :

* « **مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَـابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِـهِ مَن يَشَــاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** (٢) » •

* « **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِـهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ** (٣) » •

* « **وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** (٤) » •

* « **وَقَالُوا كُونُوا هُـودًا أَوْ نَصَـارَى تَهْتَدُوا** (٥) » •

* «**وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** (٦) » •

---

(١) المجلة : كان النشاط الثقـافى العنيف فى العصر العباسى ميدانا خصبا لدس هذه السموم فقد كانت الوِرَاقة ـ وتمثلهـا المطبعة فى العصر الحديث ـ مجالا يستطيع ان يلجه كل من قرأ وكتب فتكسّب بها الجليل والصغير ، والمتـدين والزنديق والمسلم والنصرانى .. الخ .

وترك ذلك من البلاء الكثير ـ أنظر للاستاذ عبد السلام هرون ـ تحقيق النصوص ونشرها ـ باب الوراقة .

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٠٥ .
(٣) سورة البقرة آية رقم ١٠٩ .
(٤) سورة البقرة آية رقم ١٢٠ .
(٥) سورة البقرة آية رقم ١٣٥ .
(٦) سورة آل عمران آية رقم ٦٩ .

هذا باختصار شديد بعض ما أورده القرآن الكريم مما يكشف عن أهداف الدعاية الكتابية التى لا يزال نشاطها مستمرا حتى يومنا هذا وفى النموذج التالى صورة توضيحية لحقيقة أهداف الدعاية الكتابية .

٣ ـ الوسائل المتبعة لتحقيق هذه الأهداف

(أ) الوسـائل :

لكل عصر بصماته على الاعلام والدعاية ، وذلك لأن علاقة الاعلام بالمجتمع انما هى علاقة تَأْثِيرٍ وَتَأَثُّر ، والدعاية ، فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم كانت تخضع لهذه العلاقة أى التأثير فى مجتمع المدينة المنورة والتأثر بظروفها وظروف العصر كله .

واذا كانت الوسائل بدائية الا أنها لا تختلف كثيرا عن اليوم الا فى استخدام الوسـائل الالكترونية الحديثة ذات الصفة الجماهيرية العامة ولكن الشىء الذى لم يتغير أبدا ، بل يضاف له الجديد يوميا هو الأساليب الدعائية « والتكنيكات » .. !!

ومن الوسائل الشائعة آنذاك ، والتى استخدمها اليهود بذكاء شديد :

١ ـ الاتصال الشخصى : Face - To - Face

ولقد برع اليهود فى فن الاقناع والمجادلة بالشىء ونقيضه واللعب بالألفاظ وتحريف الكلام ـ كما سنرى فى مبحث الأساليب الدعائية ـ ، ويعد الاتصال الشخصى من أهم وسائل الدعاية والاعلام فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وكان له نتائج مباشرة وسريعة فالاتصال الشخصى يتوافر فيه عنصر التلقائية وبالتالى لا يلفت نظر المتلقى الى الافتعال أو التخطيط المسبق ، كما أنه يتوافر فيه المرونة بمعنى أن الداعية أو رجل الدعاية يطور ويغير من مضمون دعايته حسب الموقف الذى أمامه وحسب الحالة النفسية والذهنية للمتلقى .

٢ ـ الأسواق والمحافل العامة (١) :

وكانت الأسواق ـ وماتزال ـ ملتقى قبائل العرب ، ومركز اعلامهم الذى فيه تعرف القبائل أخبار بعضها البعض وتبث الأخبار وتروى الأشعار وتروج أيضا الشائعات والأكاذيب وفرصة التثبت من صحة ما يقال ضئيلة دائما فى الأسواق .!

واذا علمنا ما لليهود من باع طويل فى التجارة والبيع والشراء والمساومة لعرفنا أنهم يعرفون تماما أحوال السوق ويعلمون متى يكذبون ؟ ومتى يصمتون ؟ وكيف يستخدمون المال فى الأسواق فى شراء ذمم الرجال وأخلاقهم .. !!

٣ ـ الأعياد والمناسبات العامة والاجتماعية :

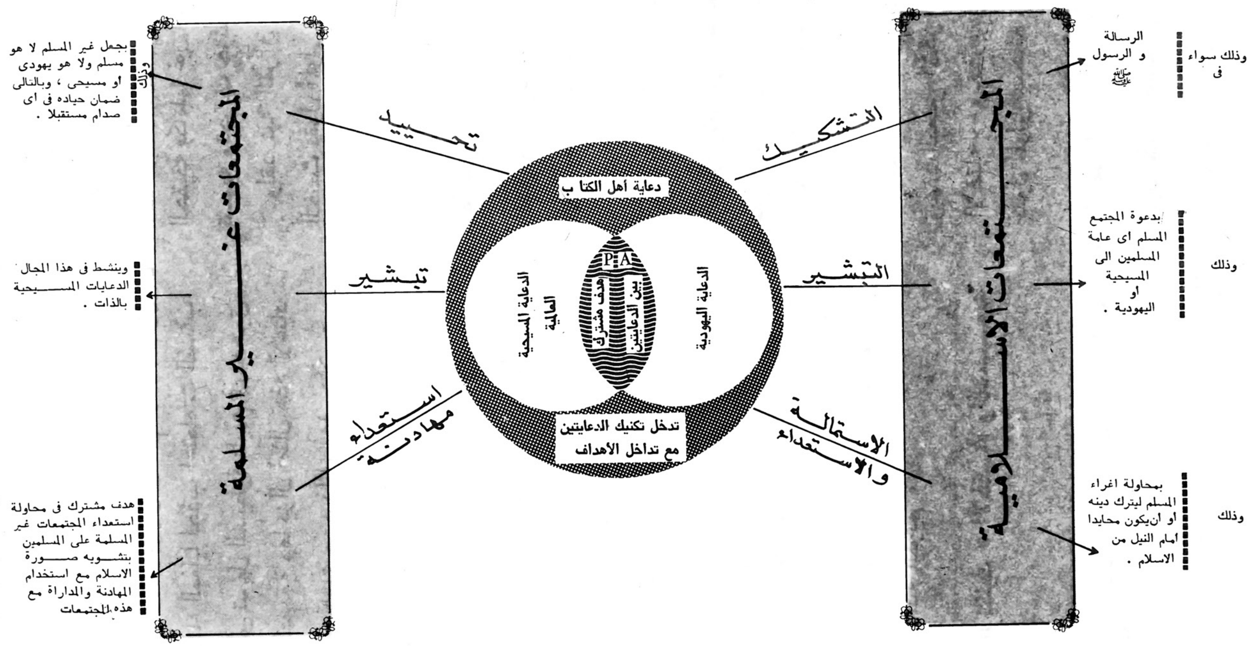
وفى الأعياد يتلاقى الأفراد والجماعات ، وتنشط حركة اللقاءات ، وتكون الحالة الذهنية

(١) الاعلام والتنمية . د محمد سيد محمد ط دار المعارف بالقاهرة .

نموذج يوضح الخطوط العامة للدعاية "الكتابية"

المنطق الدعائى الخاص بالمجتمع الاسلامى

المنطق الدعائى الخاص بالمجتمع اللا أسلامى



في مواجهة الدائرة الدعائية الثانية

والنفسية للمتلقى منبسطة أو متقبلة لسماع أى جديد وغريب وفيها يبث اليهود دعاياتهم عن طريق موائد الخمور والولائم ، مستخدمين فى ذلك النساء البغايا لجذب اهتمامات الشباب اليهم وبالتالى تسهل السيطرة عليهم فى تصديق كل ما يقال لهم ٠٠ وما يزال أمثال هذه الأعياد موجودا بما يحويه من رذائل ومفسدات ٠

(ب) التكنيكات والاتجاهات الدعائية لدعاية أهل الكتاب :

لقد تعرض القرآن الكريم لهذه الأساليب وكشف عنها للمسلمين ٠٠ وفند الكثير من المزاعم التى تستند اليها دعاياتهم ٠٠ والغريب أن هذه الأساليب ما يزال اليهود يستخدمونها حتى يومنا هذا ٠

وفى الآيات القرآنية التالية سنجد عجبا من اليهود ومن دعاياتهم وسنجد أن الدعاية اليهودية هى الشىء الوحيد الذى لم يتطور أو يتغير عندهم منذ ١٤ قرنا ولكنا غافلون عن بحث لكتاب الله الكريم ٠

أولا : « تكنيك » الاخفاء والتشويه المتعمد (١) :

ولقد برع اليهود فى استخدام هذا التكنيك فى دعاياتهم ٠٠ ، ويقوم هذا التكنيك على عرض شىء من الحقيقة واخفاء بقية هذه الحقيقة أو اخفاء معلومات معينة قد تكون رأيا مضادا لهم ، واعلان ما يخالفه ، أو عرض الحقيقة بكاملها غير أنه فى ثنايا العرض يتم تشويه وتحريف جزئيات هذه الحقائق ٠٠ !!

ولقد نبه القرآن الكريم لهذا الأسلوب الخبيث بقول المولى عز وجل :

* « ٠٠ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » البقرة ١٤٦ وفى هذه الآية يتضح **تكنيك الاخفاء** ٠

* « ٠٠ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » آل عمران ٧١ وفى هذه الآية يتضح الأمر أكثر فنجد استخدام تكنيك التشويه ، وتكنيك الاخفاء ٠

وفى الآية التالية نجد أن بعضهم يحذر ويهدد البعض الآخر اذا لم يستخدم «تكنيك» الاخفاء ٠٠ ويحذره من مغبة عرض الحقيقة ٠٠ يقول المولى سبحانه :

* « ٠٠ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ »(البقرة ٧٦) ٠

(١) د ٠ محمد على العوينى « دور التكنيك فى الأعلام الدولى » طبعة « عالم الكتب » ١٩٧٩ م ٠

دعاية أهل الكتاب

ثانيا : « تكنيك » الكذب :

وتعتمد الدعاية اليهودية حتى يومنا هذا على الكذب الذكى أو ما يسمى بالدعاية الرمادية ، وذلك بخلط الحقيقة بشىء من الكذب ، وبتلفيق التهم وبث الشائعات مع وضعها فى ثوب الحدث ذى الأهمية .

واذا كان اليهود يستخدمون الكذب فى دعاياتهم ، فانهم يسمعونه ويروجون له اذا كان هذا يخدم ما يسعون اليه ، ولقد تعرض القرآن الكريم لهذا «التكنيك» وكشفه أمام المسلمين.. يقول المولى سبحانه :

* **« وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ »** (المائدة ٤١) وفى هذه الآية نرى أن اليهود لا ينشرون الكذب فقط بل يروجون له ويسمعونه .. !!

ولهذا نرى كم تعب علماء الحديث فى جمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظه من التقول .. !! ، بل سنجد أن اليهود حين لم يستطيعوا التوصل الى تحريف القرآن وجدوا ضالتهم فى تفسير القرآن وبدأوا ينشرون القصص الخرافية فى ثنايا التفسير ولعلماء المسلمين دراسات كثيرة تكشف عن الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير والحديث .. وان شئت فاقرأ قوله تعالى :

« وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » (البقرة ٧٥) .

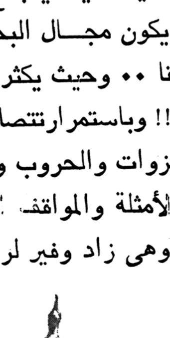
لقد قدم الكتاب العزيز توضيحا تاما لكل وسيلة مارسها اليهود ، ولعل الاعلام الاسلامى يؤدى دورا فعالا فى مواجهة هذه السموم وافسادها .

ثالثا : « تكنيك » التوقيت :

من المأثورات العربية « لكل مقام مقال .. »

واذا كان لكل مجال حديث فانه لكل توقيت أيضا حديث .. وبقدر نجاح رجل الدعاية فى اختيار الوقت المناسب لبث دعايته بقدر مايكون النجاح والتأثير الحالفان له .. ومن هنا وعى اليهود تماما هذه الحقائق وتصرفوا على أساسها .. !!

ولهذا اتبع اليهود مواقيت الحج والأسواق العربية الشهيرة حيث يتجمع العرب من كل مكان وحيث يكون مجال البحث عن حقيقة الخبر ضيقا .. وحيث يكثر الناس تنتشر الاشاعة .. !! وباستمرار تتصاعد دعاية اليهود فى أوقات الغزوات والحروب وفى كتب السيرة العديد من الأمثلة والمواقف التى توضح هذا المقام .. وهى زاد وفير لرجل الاعلام الاسلامى .



فى مواجهة الدائرة الدعائية الثانية

(ج) الاتجاهات والأساليب الدعائية للدعاية الكتابية :

ربما يرى القارىء فى العرض التالى تكرارا لما سبق ولكن ، الحقيقة لا تكرار وانما حلقات متداخلة يؤدى بعضها الى بعض .. حيث يتداخل « التكنيك » الدعائى مع أسلوب الدعاية واتجاه الدعاية المركز الى قطاع ما من الناس وفى هذه السطور سنحاول توضيح المحاور التى ركزت عليها دعاية أهل الكتاب .. !

أولا : الاتجاه الدعائى المضاد للرسالة (القرآن الكريم) :

تميزت الدعاية الكتابية بالذكاء واتبعت مع كل قطاع منطقا اعلاميا أو دعائيا خاصا ولهذا نجد :

أن بعضا من دعاياتهم تركزت حول الرسالة .

وأخرى حول الرسول صلى الله عليه وسلم أو القائم بالاتصال .

وثالثة توجهت الى المتلقى .

كل ذلك فى اطار الدعاية المضادة الشاملة لكل المجتمع الاسلامى .. !!

ففى الاتجاه الدعائى المضاد للرسالة استخدم اليهود جميع « التكنيكات » الدعائية مثل تكنيك الاخفاء كما أسلفنا القول ، «وتكنيك» التشويه « وتكنيك » التحريف ، « وتكنيك » الكذب وذلك لهدم القرآن الذى يعتبر محورا وأساسا للعقيدة الاسلامية وبالتالى يمكنهم ذلك من هدم الاسلام كما تصوروا .

واذا كان الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظ القرآن الكريم من دهاء اليهود وخبثهم « **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** (١) » صدق الله العظيم . فان اليهود ما يزالون يجاهدون ويعاندون فى تحريف الذكر الحكيم .. ومن أجل الوصول الى هذا الهدف اتبعوا طريقا آخر هو :

دعاية الأفعال بعد أن فشلت **دعاية الأقوال** ، فيعلن أحدهم أنه دخل الاسلام ايمانا (بالرسالة) ثم بعد أيام يعلن أنه ارتد عن الاسلام لأنه وجد أن الرسالة ملفقة ، واكتشف أنها من عند صاحبها ، وليست رسالة الله — سبحانه . وبذلك يزرع الشك فى قلوب ضعاف الايمان ، ويعين على عدم الاستجابة للدين وقد يدفع هذا العمل مسلما حديث عهد بالايمان الى الكفر .

وهنا مكمن خطر الدعاية الفعلية المضادة بعد فشل الدعاية القولية . ولهذا كان الاسلام حاسما فى معالجة هذا الوضع بقتل المرتد فقد قرر الحكيم الخبير — عز وجل — أنه « **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** » (البقرة — ٢٥٦) . وذلك يعنى أن المعتنق للاسلام انما يعتنقه

(١) الحجر ٩ .

دعاية أهل الكتاب

عن طواعية تامة وحرية كاملة واقتناع موفور اذ عنصر الاكراه مرفوض ، بينما الفكر واعمال النظر موفور ، فاذا دخل الاسلام معتنق له كان معنى ذلك أنه مقتنع بأحقيته عالم بسداده ، فاذا وقعت منه ردة بعد ذلك كان فيها دليل على المؤامرة والعبث بأقدس علاقات الانسان على الاطلاق ، وما جزاء ذلك الا القتل .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من بدل دينه فاقتلوه » رواه البخارى وأصحاب الصحاح الا مسلم ورواه أحمد رضى الله عنهم .

وبهذا أمكن سد هذا المنفذ أمام الدعاية اليهودية المضادة « **وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** (٢) » وأرجو هنا أن نتأمل ونقارن ونعى جيدا فروق الماضى والحاضر وأقول مثلما قال الله تعالى : « **أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** » (البقرة ــ ٧٥) .

ثانيا : الاتجاه الدعائى المضاد للرسول (كقائم بالاتصال) :

كان الرسول صلى الله عليه وسلم كريما .. حليما رحيما .. واستغل اليهود هذه الصفات لصالحهم وبالغوا فى ايذاء النبى صلى الله عليه وسلم وذلك حسدا من عند أنفسهم فهم أول من يعلم مدى صدق النبى صلى الله عليه وسلم فى دعوته وأول من يعرف صفاته ، ولكنهم مع هذا يسعون جاهدين للنيل منه صلى الله عليه وسلم وبالتالى يضعفون ركنا أساسيا فى عملية الاتصال وهو التشكيك فى المرسل أو القائم بالاتصال ومن هنا تضعف قابليته للتصديق عند الناس وينصرف عنه الناس .. هكذا أراد اليهود . « **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ..** » (البقرة ١٤٦) « **وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** » (البقرة١٢٠) « **فَلَمَّا جَاءَهُم مَا عَرَفُوا .. كَفَرُوا بِهِ** » (البقرة ٨٩) « **وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا**

---

(٢) سورة آل عمران آية ٧٢ .

الإعلام

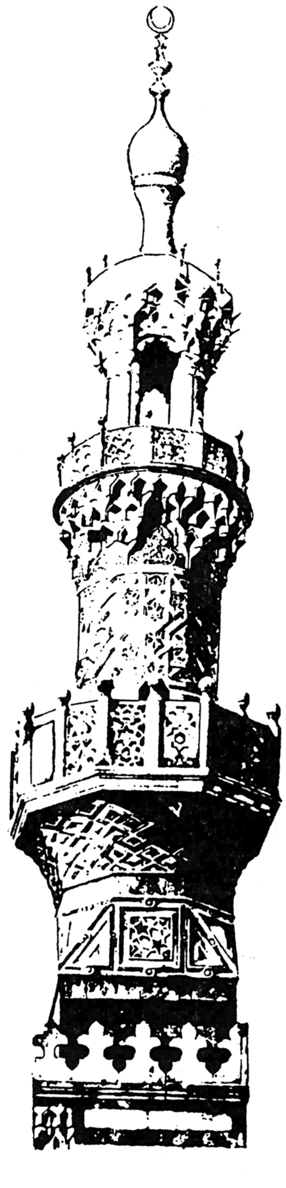
الإسلامى في مواجهة الدائرة الدعائية الثانية

دعاية أهل الكتاب

الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»

(البقرة ١٠١) ٠

فى هذه الآيات الكثير الذى يحتاج الى قراءة واعية متأنية حتى لا ندم اليوم ونحن وجهـا لوجه مع الدعاية اليهودية والتبشيرية أيضا ٠



٣ ــ الإتجاه الدعائى المضاد للمتلقى :

وتحركت الدعاية الكتابية فى دوائر مختلفة، ولكل دائرة المنطق الدعائى الخاص بها ،ولهذا نجد الدعاية الكتابية قـد قسـمت المجتمعات البشرية قسمين : مجتمع مسلم ، وآخر غير مسـلم ٠

وفى المجتمع المسـلم عمل اليهود جاهدين على الوقيعة بين المسلمين ، أنفسهم وقصـة الشاب الذى اندس بين المسـلمين ، وهم فى سمر مسرورون ، فألقى شعرا جاهليا ليثيرها حربا بينهم معروفة ، ولم يفت اليهـود أن يثيروها بين الأنصار فيما بينهم تارة ، وبينهم وبين المهاجرين أخرى ٠٠ وفى كل حال أحبط الله كيدهم ٠

ولما فشلت هذه المحاولة بدءوا فى ارسال بعوثهم الى أكثر من جهـة وبخاصـة مكـة لاستعداء المشركين على المسلمين ٠

وتاريخ النبـوة حافل بالوقائع فى هـذا الجانب ، لكنه ــ فى عهد النبوة ــ وجد من يهتم له ويعمل على حصر آثاره وافسادكيانها٠

حسن على العنيبسى

د. محمد محمود خفاجى

الأزهرى

الموسوعى

من أعلام الأزهر

الأزهرى السفير

عبد الوهاب عـــزام

الشيخ حسن العدوى

الشيخ الدكتور
محمد عبد المنعم خفاجي

ـ الأزهر العظيم ، جامعة الجامعات ، وملاذ العلم والعلماء على امتداد العصور ، وصاحب الألف عام أو يزيد فى تخريج علماء الشريعة والدين واللغة والأدب والفكر ، ممن قادوا العالم الاسلامى على مراحل فترات التاريخ .

ـ ١ ـ

الأزهر فخر الدنيا ، ومجد مصر ، وقبلة العالمين الاسلامى والعربى ، وأكرم به بيت الشرق والمجد والتاريخ والفقه والفتيا واللغة.

ألف عام مضت وهو يقود العالم الاسلامى الى النهضة والعلم والمعرفة والثقافة الحقة والى التقدم والحضارة والمدنية وباجماع المفكرين أقول : لولا الأزهر ما كانت علوم الدين واللغة العربية على ما هى عليه اليوم من ازدهار وتقدم .

علماء الأزهر ظلوا حتى اليوم مصابيح الدنيا ، ونجوم الفكر ، وكواكب الهداية ، وحملة الرسالة ودعاتها وهداتها والمدافعين عنها .

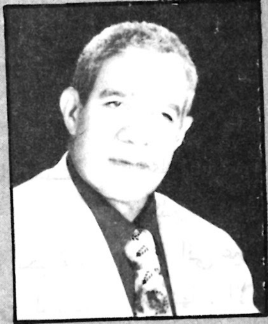
نحن اليوم مع أزهرى معاصر ، طاف بالعالم الاسلامى من الهند الى المغرب ، وكتب موسوعات علمية ، تنوء بالعصبة أولى القوة من العلماء ، وكان لسان صدق لمصر وللأزهر فى كل مكان ، وعرفته بيئات المستشرقين ، ودوائر الجامعات فى الغرب والشرق ، وكتب اليه فى كثير من أمور الثقافة والعلم والدراسات العليا ورسائل طلابها وبحوثهم وفى شئون الأساتذة ومشكلات الدراسة .

ولقبه المعاصرون « سيوطى » العصر حينا ، وبشيخ « الدكاتره » حينا آخر ، وبـ « ابن الأزهر الوفى » حينا ثالثا وهو الشيخ العالم العلامة الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى .

ـ ٢ ـ

فى عام ١٩٥٣ ، أى منذ نحو الثلاثين عاما ، كتب الدكتور طه حسين يدعو الى أن يكون منبع جامعة الأزهر والجامعات المصرية واحدا ، هو المدرسة الثانوية التى تستمد طلابها من مدرسة ابتدائية ، بمناهج متوسطة بين مختلف الثقافات ، وتؤول جميع معاهد الأزهر الابتدائية والثانوية الى وزارة التربية ، فيصبح منبع التعليم الجامعى واحدا .. ويصبح التعليم الابتدائى والثانوى تحت اشراف وزارة التربية ... ولم يرض الأزهر

الأزهرى الموسوعى



بذلك ، وكتب الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى كتابه الخالد « الأزهر فى ألف عام » فى ثلاثة أجزاء يبسط فيه الكثير من الحقائق عن تاريخ الأزهر وعلمائه خلال ألف عام .

وكان الكتاب رائدا حقا فى بابه ، وصار مرجع الباحثين جميعا ، وأصبح موضع عناية المستشرقين واعجابهم ، وكان خير دفاع عن الأزهر الذى لم ينصفه أصدقاؤه ولا أعداؤه على السواء .

والخفاجى أزهرى الثقافة والمعرفة ، أزهرى الروح والفكر .. كتب عنه وله مختلف الصحف والمجلات فى مصر والعالم العربى والاسلامى ، وصدر عنه أكثر من عشرة كتب مابين صغير وكبير ، ونشرت عنه أكثر من مائة ترجمة ، فى مختلف المصادر والمراجع المعاصرة ، وله صلة وثيقة برجال الفكر والأدب والعلم واللغة فى العالم العربى ، ومثل مصر والأزهر فى مؤتمرات كثيرة منها المهرجان الألفى لابن زيدون فى الرباط عام ١٩٧٥ ، ومنها مؤتمر الأدب العربى فى ممبادا بالهند عام ١٩٨١ . ومنها كذلك المهرجان الثقافى والأدبى فى الخرطوم عام ١٩٧٥ .

وقد عمل أستاذا زائرا فى جامعة محمد بن على السنوسى الاسلامية فى ليبيا قبل ثورة الفاتح من سبتمبر ، كما عمل كذلك فى جامعة محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ، وفى جامعة الخرطوم ، وجامعة أم درمان ، وغيرها من الجامعات العربية .

وأشرف على مئات من رسائل الماجستير والدكتوراه لطلاب من مصر ومختلف أنحاء العالم العربى والاسلامى .

وآخر ما كتب عنه ما نشرته مجلة « آفاق ثقافية » التى تصدر عن جامعة الكويت (عدد أكتوبر ١٩٨٢) فقد نشرت تحقيقا ضخما

من أعلام الأزهر

الشيخ الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي

عن حياته وكتبه ومؤلفاته وأعماله العلمية والأدبية .

وآخر كتاب صدر عنه هو « مواكب الحياة » فى ثلاثة أجزاء ، يحكى قصة حياته من ألفها الى يائها ، وهو من أجمل كتب السيرة الذاتية التى صدرت فى الأدب العربى فى العصر الحديث .

— ٣ —

وكانت كتابات العلماء وبحوثهم ومقالاتهم عن الأمور المعروفة فى الكتابة الاسلامية ، من مثل : الصبر — الصلاة — الزكاة — الصوم ، الحج — الصدق — الأمانة .

وكتب الخفاجى منذ عام ١٩٣٠ حتى اليوم فى الشئون الاسلامية بفكر جديد ، سواء فى مقالاته ، أم فى مؤلفاته .

— كتب عن « الحضارة الاسلامية » ، وصدر له كتاب ضخم بعنوان : « الاسلام والحضارة الانسانية » .

— وكتب عن الاسلام وحقوق الانسان ، وصدر له كتاب بهذا العنوان أيضا عام ١٩٥١ ، وأعيد طبعه عام ١٩٨٢ وهو على وشك الصدور — وكتب عن العدل الالهى مقالة نشرت فى مجلة الأزهر عام ١٩٤٩ كان لها دوى كبير .

— وكتب عن الاسلام دين السلام والحرية مقالا نشر فى جريدة الأهرام عام ١٩٤٠ ، ثم نشر فى جريدة العرب التى كانت تصدر بباريس عام ١٩٤٢ ، ونشرته آنذاك مجلات وصحف كثيرة .

الى غير ذلك من الموضوعات الجديدة ، ومن بينها : الاسلام والشيوعية — الديمقراطية فى الاسلام — الأسرة فى الاسلام — الاقتصاد الاسلامى وله كتاب بعنوان : « الاسلام ونظريته الاقتصادية » .

وفى مجال الدراسات الاسلامية : كتب الدكتور الخفاجى مالا يقل عن عشرة آلاف مقالة نشرت فى مختلف الصحف والمجلات فى العالم الاسلامى ، وأذيع بعضها من اذاعة مصر والاذاعات العربية ، وصدر له مالا يقل عن مائة كتاب من بينها — عدا ما ذكرناه :

- **تفسير القرآن الحكيم فى ثلاثة عشر جزءا .**
- **شرح صحيح البخارى فى عشرة أجزاء .**
- **الاسلام دين الانسانية الخالد .**
- **الاسلام رسالة الاصلاح والحرية .**
- **الاسلام ومبادئه الخالدة .**
- **الاسلام والشيوعية .**
- **الاسلام بين الماضى والحاضر**
- **فى ظلال الاسلام .**
- **الأدب فى التراث الصوفى .**
- **فى ظلال التصوف الاسلامى .**
- **التراث الروحى .**

— مأثورات نبوية .
— شرح مختارات من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتاب الزبيدى (التجريد الصريح) ستة أجزاء الى ما سوى ذلك من الكتب الاسلامية .

— ٤ —

وللخفاجى فى الأدب ودراساته مؤلفات ضخمة تزيد على المائة كتاب ، تعد أكبر موسوعة أدبية صدرت فى العصر الحديث ، ومن بينها :

(أ) دراسات للعصور الأدبية تبلغ أكثر من ثلاثين كتابا ضخما ، منها :

الحياة الأدبية فى العصر الجاهلى .
الحياة الأدبية فى عصر صدر الاسلام .
الحياة الأدبية فى عصر بنى أمية .
الحياة الأدبية فى العصر العباسى .
الحياة الأدبية فى العصر العباسى الثانى .
الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد .
قصة الأدب فى مصر (٥ أجزاء) .
قصة الأدب فى الأندلس (٥ أجزاء)
قصة الأدب المهجرى (جزءان) .
قصة الأدب فى الحجاز .
قصة الأدب المعاصر (أربعة أجزاء) .
الأدب الحديث ومدارسه (جزءان) .
الى ما سوى ذلك .

— تراجم أدبية تبلغ نحو العشرين كتابا ، من بينها :

ابو عثمان الجاحظ .
ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان .
رائد الشعر الحديث .
أعلام الشعر الجاهلى .
الشعراء الجاهليون .
أعلام الشعر فى عصر بنى أمية (جزءان) .
أعلام الأدب العربى .
أدباء الشرق (سبعة أجزاء) .
الرصافى الشاعر .

دراسات فى النقد الأدبى ، ومن بينها كتاب أصول النقد .
النقد الحديث ومذاهبه .
من أجل نظرية جديدة فى النقد (تحت الطبع)
فصول فى النقد .
موقف النقاد من الشعر الجاهلى .

(ج) دراسات فى النقد الأدبى .
مذاهب الأدب الخ .

دراسات فى نصوص الأدب ، وتبلغ نحو العشرين كتابا من بينها :

دراسات فى الأدب المعاصر .
دراسات فى الأدب العربى .
بلاغة العرب .
صور من الأدب الحديث (أربعة أجزاء) .
من روائع الأدب العربى الخ .

(هـ) دراسات فى اللغة والبلاغة ، ومن بينها شرح لابن عقيل فى ثلاثة أجزاء .
وشرح للايضاح فى البلاغة فى ستة أجزاء .

(و) دراسات تاريخية ، ومن بينها :

الأزهر فى ألف عام (٣ أجزاء) .
مواكب الحرية فى مصر الاسلامية .
مواكب النبوة .
مشاهد من السيرة .

السيرة النبوية •
سيرة رسول الله (أربعة أجزاء) ـ الخ •
(ز) تحقيقات لكتب من التراث ، تبلغ نحو الخمسين كتابا من بينها :
شرح مقامات الحريرى الشريشى (أربعة أجزاء) •
اعجاز القرآن للباقلانى •
قواعد الشعر لثعلب •
فحولة الشعراء للأصمعى •
طبقات النحويين البصريين للسيراقى •
فصيح ثعلب فى اللغة •
البديع لابن المعتز •
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسى (جزءان) •
أسرار البلاغة دلائل الاعجاز للامام عبد القاهر الجرجانى الخ •

ـ ٥ ـ

والخفاجى من أسرة عربية عريقة فى القديم هى بنو خفاجة وله فى تاريخ هذه الأسرة العربية كتاب بعنوان بنو خفاجة وتاريخهم السياسى والأدبى ـ فى أكثر من عشرين جزءا صدر منه عشرة أجزاء ـ وله كتاب آخر بعنوان : الخفاجيون فى التاريخ •

وانتماء الخفاجى لأسرته العربية جعله يؤلف فى تاريخ أسرته مجموعات كبيرة ، وانتماؤه للأزهر الشريف جعله يكتب كتابه « الأزهر فى ألف عام » ـ وانتماؤه لوطنه مصر جعله يكتب قصة الأدب فى مصر ، وكتاب التراث الروحى للتصوف الاسلامى فى مصر ، وكتاب « مواكب الحرية فى مصر الاسلامية » وغير ذلك •

ـ ٦ ـ

وقد ولد الخفاجى فى قرية « تلبانة » مركز المنصورة عام ١٩١٥ ، ونال شهادة العالمية من درجة أستاذ فى الأدب والنقد (الدكتوراه) عام ١٩٤٦ برسالته « ابن المعتز » وتراثه فى « الأدب والنقد والبيان » •

وعمل فى مطلع حياته أستاذا للغة العربية فى الليسيه فرانسيه ، ثم عين مدرسا فى كلية اللغة العربية ، ثم اختير عميدا لكلية اللغة فى أسيوط (١٩٧٤ ـ ١٩٧٨) ـ ثم عمل أستاذا فى الأدب والنقد فى الدراسات العليا فى كلية اللغة بالقاهرة ، ولا يزال يعمل فيها حتى اليوم •

وللخفاجى تلاميذه المنتشرون فى أنحاء العالم الاسلامى •

وله مكانته العلمية السامقة داخل الأزهر وخارجه وفى مصر والعالم العربى والاسلامى •

وله كذلك صلاته الوثيقة بجميع الأدباء العرب فى كل مكان •

وهو فوق ذلك :

ـ نائب رئيس رابطة الأدب الحديث فى القاهرة •
ـ نائب رئيس نادى القصيد فى القاهرة •
ـ نائب رئيس جماعة أبولو الجديدة •
ـ رئيس اتحاد الجمعيات الأدبية ـ فى القاهرة •
ـ عضو المجلس الأعلى للشئون الاسلامية •
ـ عضو فى المجالس القومية المتخصصة •

– عضو فى المجلس الأعلى للثقافة .
– عضو فى نادى القصة بالقاهرة .
– عضو فى العشيرة المحمدية .

الى غير ذلك من مختلف الجماعات الثقافية والأدبيــة والاسلامية ولدى الخفاجى مؤلفات مخطوطه كثيرة لم تر النور بعد .

وللخفاجى سبعة دواوين شعرية منها :

نغم من الخلد ١٩٧٣
صلوات على الضفاف ١٩٨٢
– أحلام الشباب ١٩٤٩
– أحـلام السراب ١٩٥٣
– وحى العاطفة ١٩٣٦
– وديوان آخر مخطوط لم يطبع بعد .

ويعزم على اصــدار شعره الاسلامى فى ديوان ، وعلى اصدار جميع شعره فى مجموعة واحدة .

– ٧ –

وبعد فهذه صورة لأزهرى نابغة معــاصر لنا ، تتلمذ على موائد الأزهر ، وتلقى ثقافته فيه منذ عام ١٩٢٧ حتى عــام ١٩٤٦ ، وحضر حلقات العلم فى الأزهر القديم والحـديث ، وتتلمذ على شيوخه الكبار ، من أمثال : الشيخ محمود أبو العيون ، والشيخ محمد مصـطفى المراغى ، وشقيقه الشـيخ أحمـد المراغى ، والشيخ عبد الحكم عطا ، والشيخ محمـود شـلتوت ، والشيخ محمد عرفة ، والشــيخ حامد محيسن والشـيخ ابراهيم حمـروش ، والشيخ مأمون الشناوى ، والشيخ ابراهيم الجبالى ، والشيخ عبد الله الشربينى والشيخ محمد الطنطاوى ، والشيخ الشــاعر محمـد الطنطاوى .

ومن أوائل شيوخه فى الأزهر الشيخ محمود النواوى والشيخ سيد الباز والد العــالم المصرى فاروق الباز والأستاذ عبد العزيز جاد الحق ، والأستاذ محمود مصطفى .

ومن شيوخه : الشيخ محمـد الغمراوى ، والشيخ نور الدين الحسن والشـيخ محمـد المبارك وهما سودانيان أزهريان .. وغيرهم .

ومن زملاء الخفاجى : الشيخ محمد متولى الشــعراوى ، والأســتاذ محمـد فهمى عبد اللطيف ، والأســتاذ أحمد سـيد حقى ، والدكتور حسن جاد ، والأســتاذ طه حراز ، والأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر ، والأســتاذ طاهر أبو فاشا ، والأســتاذ الدكتــور أحمـد الشرباصى ، والدكتور بيصار ، والشيخ محمد خاطر المفتى الأسبق ، ومئات من الأعــلام المشهورين فى حياتنــا الثقــافية والأدبيـة والفكرية .

وبعد فهـذه سـيرة عالم من علمــاء الأزهر المعاصر فى ايجاز شديد .

ولا ننسى ما طبع عليه الخفاجى من وفاء وكرم وزهـد وتواضـع وايثـار وحب للخير وانسانية شاملة .. ندعـو الله له بالعمر المديد ، والتوفيق الدائم .

د.م.ع

دكتور عبد الوهاب عزام

الأزهرى السفير

عبد الوهاب عزام :

علم من أعلام الفكر فى مصر والعالم العربى ، والاسلامى عالم أزهرى ، ومفكر أديب ، وداعية اسلامى له فكر مستنير شغل الكثير من المناصب ابتداء من مدرس بمدرسة القضاء الشرعى فأستاذ جامعى بآداب القاهرة ، فعميد لها ثم وزير مفوض فسفير .

عمل وزيرا مفوضا لمصر بالسعودية ، ثم سفيرا لمصر بباكستان ، ثم سفيرا لها بالسعودية حتى وافاه الأجل بها فى ١٨ يناير ١٩٥٩ م .

ولمكانته الأدبية ، وتاريخه الحافل ، ثم لحقه على هذا الوطن والأجيال أقامت رابطة الأدب الحديث حفلا بمناسبة الذكرى الرابعة والعشرين لوفاته رحمه الله .

وقد أحيا هذا الحفل لفيف من كتاب مصر ومفكريها كما حضره السيد محمد يمين القائم بأعمال السفارة الباكستانية واحتفل بالراحل الكريم خيرة علماء مصر من زملائه وأبناء أسرته والأدباء .

ونقدم ــ للقارىء ــ ذخيرة هذا الحفل الطيب بما فيه من زاد ومعرفة نلقى أضواء على هذا المجاهد المخلص من أبناء مصر الذين وهبوا حياتهم للاسلام وخدمة أهله والنهوض بالعربية .

وما كان له ــ رحمة الله عليه ــ من صداقة بالشاعر الكبير محمد اقبال .

حياة عبد الوهاب عزام :

لقد ولد الدكتور / عبد الوهاب عزام فى الثامن والعشرين من المحرم عام ١٣١٢ هـ الموافق ١ من أغسطس لسنة ١٨٩٤ ميلادية وذلك بقرية الشوبك الغربى التابعة لمحافظة الجيزة .

دراسته : بدأ تعليمه الأول فى كتاب القرية فحفظ فيه القرآن وتعلم القراءة والكتابة ثم التحق فى القرية بالمدرسة التى أنشأها والده المرحوم محمد عزام الذى كان عضوا فى الجمعية التشريعية وزميلا للزعيم الراحل سعد زغلول ثم عضوا بمجلس النواب ، انتقل بعد



رابطة الأدب الحديث تحيى ذكراه الرابعة والعشرين

تحقيق الأستاذ عبد العزيز أحمد جبيرة

ذلك الى الدراسة بالأزهر ونال منه شهادة العالمية عام ١٩٢٠ فشهادة القضاء الشرعى ثم عين بمدرسة القضاء الشرعى ثم التحق بكلية الآداب بالجامعة المصرية القديمة (جامعة فؤاد الأول) وحصل على شهادة الليسانس فى الآداب والفلسفة •

* انتدب بعد ذلك للعمل مستشارا دينيا لسفارة مصر فى لندن سنة ١٩٢٣ فحصل من جامعة لندن على درجة الماجستير فى اللغات الشرقية ثم حصل على درجة الدكتوراه من الجامعة المصرية سنة ١٩٣٢ •

* عمل مدرسا بكلية الآداب جامعة القاهرة ثم أستاذا مساعدا بها عام ١٩٣٤ فأستاذا عام ١٩٣٩ ثم انتخب عميدا للكلية ١٩٤٥ •

* انتدب للتدريس العالى فى بغداد ١٩٣٨ وعضوا بمجمع اللغة العربية ١٩٤٦ •

* أختير عضوا بالمجمع العلمى العربى فى دمشق وبغداد •

* عين وزيرا مفوضا بالمملكة العربية السعودية ١٩٤٧ ثم سفيرا لمصر بباكستان ١٩٥٠ ثم سفيرا لمصر فى السعودية مرة أخرى سنة ١٩٥٤ وظل بها حتى أحيل الى المعاش فى سنة ١٩٥٦ •

بعد احالته على المعاش عمل بتكليف من الملك سعود ، على انشاء جامعة الرياض لما له من خبرة علمية وجامعية وظل مديرا لهذه الجامعة حتى وافاه الأجل بالأراضى الحجازية فى ١٨ من يناير ١٩٥٩ ونقل جثمانه الى مصر ودفن فى مسجده الذى بناه بمدينة حلوان •

* للدكتور عبد الوهاب عزام مؤلفات كثيرة متنوعة ، منها :

* **التصوف وفريد العطار سنة ١٩٤٥ •**
* **مهد العرب (دار المعارف) ٤٦ ، ١٩٥٥**
* **الأوابد (دار المعارف) ١٩٤٢ •**
* **محمد اقبال فلسفته وشعره ١٩٥٤ •**
* **المعتمد بن عياد (ظهر بعد وفاته ١٩٥٩)**





الأزهري السفير

د. عبدالوهاب عزام

وفى تحقيق المخطوطات (ديوان المتنبى).
كليلة ودمنة .
مجالس السلطان الغورى .
ديوان « حزب الكليم » ترجمة عزام من الأوردية سنة ١٩٥٢ .

مختلف الثقافة
عبد الوهاب عزام
المتعدد الثقافة وعلوم المعرفة

أما المستشار / مجد الدين عزام وهو أخ للأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام فقد قال:

ــ لست أدرى من أى زاوية أتحدث عن الدكتور/ عبد الوهاب عزام فقد كان علما فى مختلف فروع المعرفة ، خاصة وكان متحدثا باللغتين الانجليزية والفرنسية ، فضلا عما استوعب من اللغات الشرقية : تركية وفارسية وأردية وتلك الأخيرة لغة باكستان .

والحقيقة أن هدف الدكتور/عزام من وراء المامه بهذه اللغات فضلا عن طلب المعرفة من شتى مصادرها كان الوقوف على ما تركه الاسلام من آثار وبصمات فى شعوب فارس والترك وبين مسلمى الهند .

وايمان عبد الوهاب عزام العميق وتمسكه بدينه الحنيف دفعه الى التجوال والتنقيب والبحث فى الآفاق الاسلامية ولذلك فقد أنشأ جماعة سماها «جماعة الاخوةالاسلامية» وكان مقرها قبة الغورى بشارع الأزهر وكان يعقد فيها حلقات للعلم والدرس والنظر فى أحوال المسلمين فى مختلف الأقطار فكانت القبة تعتبر ملتقى لكل الاخوة المسلمين من جميع الأقطار الاسلامية .

وقف الشيخ محمد أبو زهرة ــ رحمة الله عليه ــ يرثيه فى حفل تأبين أقامته جمعية الشبان المسلمين بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاته فكان مما قال : « انه الرجل الذى عصمه الله فلم يخطىء شبابه » ، وهى شهادة من عالم فاضل له مكانته وانى لأعتز بها للدكتور/ عبد الوهاب عزام .

الأزهرى السفير

ويقول والكلام على لسان المستشار مجد الدين عزام : ان عبد الوهاب قد عين فى سنة ١٩٤٧ وزيرا مفوضا من مصر لدى المملكة العربية السعودية وظل فى هذا العمل حتى عام ١٩٥٠ ثم انتقل بعدها سفيرا لمصر فى باكستان وكان يتبوأ مكانا مرموقا فى كل مكان ذهب اليه وعمل فيه أيا كانت طبيعة العمل المكلف به ، وذلك بما عرف عنه من ورع وروح اسلامى .

وفى باكستان قام بترجمة دواوين الشاعر الاسلامى « محمد اقبال » الى العربية نظما ونثرا ، ولذلك فهو يعتبر أول من عرف الأمة العربية بالشاعر الاسلامى اقبال ، وقد كانت

داره فى باكستان دار ندوة لرجال السياسة والعلم والأدب ومجمعا للفقهاء وعلماء الاسلام من مختلف بقاع الأرض ولهم اجتماعات دورية ، كذلك كانت لهم أيضا جماعة عرفت باسم (دراويش اقبال) • ، ولقد كان لهذه الجماعة أثر كبير فى معرفة أخبار مصر ومتابعة أحوالها ولذلك ما أن سمع الباكستانيون عن أعمال الفدائيين المصريين فى منطقة القناة قبل جلاء الانجليز حتى توافد على سفارة مصر بباكستان الآلاف طالبين التطوع للوقوف بجانب اخوانهم المسلمين المصريين فى محاربة الانجليز وقامت مظاهرات فى كراتشى تأييدا لحق مصر فى الحرية والاستقلال حتى لقد أزعجت هذه المظاهرة السفير البريطانى بباكستان واحتج عليها واتهم فيها د• عبد الوهاب عزام بأنه وراء تحريض هذه الجموع للمظاهرة ، وتم ابلاغ عميد السلك السياسى ، وهو أقدم السفراء عادة بهذه المظاهرة وباتهام عزام فيها • فطلبه العميد ليتأكد من هذا الأمر • فقال له الدكتور عبد الوهاب عزام :

ــ اذا كنت أنا الذى حرضت هؤلاء فى كراتشى فمن الذى حرضهم فى بشاور ودكا •

ثم قال له :

ان السياسة البريطانية الظالمة التى كثيرا ما وعدت بالجلاء عن مصر جعلت المسلم الباكستانى يحس بظلم أخيه المسلم فى مصر ولن تخمد هذه النار حتى تجلو عن مصر وسائر البلاد الاسلامية والعربية الأخرى •

ونقل بعد ذلك فى عام ١٩٥٤ سفيرا لمصر فى



المستشار مجد الدين عزام



الدكتور محمد كامل جمعة

السعودية وظل بها حتى عام ١٩٥٦ وهو العام الذى أحيل فيه على المعاش لبلوغه السن القانونية وعندئذ عهد اليه المغفور له الملك سعود ابن عبد العزيز ــ رحمه الله ــ أن يقوم بانشاء جامعة الرياض حاليا ، وكانت تسمى عند انشائها « جامعة سعود » ، فقام بما له من خبرة علمية فى هذا المجال بما عهد اليه وتم انشاء الجامعة وظل مديرا لها حتى وافاه الأجل فى ١٨ يناير ١٩٥٩ م •

ومن مواقف عبد الوهاب عزام الاسلامية موقفه من موسولينى عندما اقتربت قوات المحور من حدود مصر الغربية ووقف ممتطيا جواده وقال أنا حامى حمى الاسلام •

فرد عليه الدكتور/ عزام بمقال نشر فى مجلة الرسالة بعنوان (الاسلام فى حمى بنيه) ومما جاء بهذا المقال





د. عبدالوهاب عزام

« ذل الاسلام ان لم يجد من بين أبنائه حاميا .
وذل المسلمون ان ارتضوا بغير حماية الله»

وكان عزام .. أديبا أيضا

وعن الدكتور عبدالوهاب عزام أديبا تحدث الأستاذ الدكتور/ محمد كامل جمعة الأستاذ السابق بآداب القاهرة وزميل الدكتور عزام سنى عمله بها . قال :

— ان حياة أستاذنا الدكتور عبد الوهاب عزام حياة حافلة مليئة بالمواقف : خدم العلم والأدب والتأليف ثم ترجم الى العربية الكثير من روائع الأدب الفارسى لفريدالدين العطار والفردوسى وغيرهما ، وترجم لاقبال الكثير وهذا عمل علمى عسير لا ينهض به الا أولوا العزم الموهوبون كالدكتور عبد الوهاب عزام وقد أثرى الدكتور عزام المكتبة العربية بمؤلفات **تزيد على الثلاثين مؤلفا بخلاف المقالات العديدة بالمجلات** وكلها تتحدث عن الاسلام والصوفية والأدب والشعر ومنها ما هو مشترك بينه وبين آخرين ، ومن مقالاته فى كتاب (الأوابد) مقال بعنوان « مناجاة » كتبها بلندن مساء ٢ مايو ١٩٢٦ يقول فيها :

(رب سبحت لك الخلائق فى الأزل ونطقت بذكرك منذ الوجود الأول ودارت الأفلاك بحمدك ، وسطعت الكواكب بنورك وسار القمران ثناء عليك وتعاقب الملوان تقديسا لك وهبت الرياح بنفحاتك وتلألأ البرق من سبحاتك وسار السحاب بقدرتك وهطل الغيث برحمتك وتلاطمت البحار فى جلالك ... الى أن قال :

(**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ**) .

ويقول فى مقالة أخرى بعنوان ورد الصباح كتبها فى ٢ يناير ١٩٣٩ :

(تنفس الصبح فى غسق الليل ولاحت غرته فى هدوء السحر والنور يسيل من ربى المشرق قليلا قليلا ويولد اليوم الجديد ، ثم يقول :

(رب .. فأضىء عقلى بالهدى ، ورغب نفسى فى الحق والخير ، واملأ قلبى بالأمل ، وقو يدى على العمل ، واشرح صدرى ، واشدد أزرى واشحذ عزمى لليوم الجديد .

رب .. قد طويت من عمرى صفحات ونشرت اليوم صفحة فاجعل صفحتى هذه أدعى للخير ، وأخلى للشر ، وزينها بالحق ، وبرئها من الباطل ، واجعل فاتحتها وخاتمتها الاخلاص لك والعمل فى وجهك . سبحانك لا اله الا أنت الحق المبين ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم .

ويقول فى مقالة بعنوان (هلال رمضان) يتناول فيها مشكلة رؤية رمضان واختلاف الدول الاسلامية فى تحديد بدء الصيام ،

ويدعوهم الى توحيد بدء الصوم ونهايته حينما يعلن علماء الدين فى مكة عن ثبوت الرؤية للهلال فيقول :

— ان الاسلام دين التوحيد فى كل الأمور ودين الجماعة فما هذا التفرق وما هذا التهاون بهذا التفرق وله فى المسلمين آثاره .

هذه بعض مقتطفات من أدب أستاذنا الدكتور عبدالوهاب عزام وهى كثيرة ليس لها متسع الا الكتب .

عبد الوهاب عزام وشاعر الاسلام محمد اقبال

وتحدث الأستاذ محمد شلبى عن الدكتور عبد الوهاب عزام وعدد مآثره وكيف كان مفكرا اسلاميا وأديبا كبيرا ورجلا وطنيا وتناول فى بحث عن الدكتور عزام لايقل عن ثلاثين صفحة حياة الدكتورعزام ومراحل دراسته والوظائف التى تولاها والمؤلفات التى ألفها والمقالات التى كتب بها الى المجلات ثم تحدث بعد كل هذا عن علاقة الدكتورعزام بالشاعر الاسلامى الكبير محمد اقبال وكيف نشأت هذه العلاقة بينهما فقال :

— ان الدكتور عزام قد ألف كتابا عن العلامة « محمد اقبال » قال فى مقدمته :



الأستاذ محمد شلبى

— سمعت وأنا فى بلاد الانجليز قبل وفاة الشاعر اقبال بأكثر من عشر سنين أن فى الهند صوفيا اسمه « اقبال » له نظرات فى التصوف، وله فلسفة فى النفس ، وأنا نزاع الى الصوفية منذ نشأت وزادنى معرفة بها ورغبة فيها وحبا بالمزيد منها أن تعلمت اللغة الفارسية وقرأت الشعر الفارسى وأعلام شعراء الفرس وحين قدم اقبال الى مصر فى طريقه الى المؤتمر الاسلامى الذى عقد فى المسجد الأقصى سنة ١٩٣١ ، وأقامت جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة احتفالا للشاعر العظيم. قام الدكتور عزام بتقديم اقبال فى هذا الاحتفال وكان هذا التقديم كما يقول الدكتور عزام «صحبة المريد للمرشد والتلميذ لأستاذه » وقرأ لهم فى هذا الحفل بعضا من شعر اقبال باللغة الأردية



الأزهري السفير
د. عبدالوهاب عزام

وترجمه بعد ذلك الى العربية وتأثر الدكتور عبد الوهاب عزام بشاعر الاسلام محمد اقبال حتى أنه قال فيه عندما علم بوفاته :

— ياشاعر الاسلام أنرت مقاصده ، وجلوت فضائله ، وأضأت سراجه ، وأوضحت منهاجه ودعوت المسلمين الى المجد الذى يكافىء دعوتهم ، ويلائم سنتهم ، ويناسب تاريخهم .

اقبال :

ياشاعر الحياة ، عرفت معناها ، وكشفت عن قواها ، وبصرت بمجراها ومنتهاها .

اقبال !

ياشاعر الحرية أشدت بذكرها ، وأكبرت من قدرها ، ودعوت اليها كاملة ، وأردتها شاملة ، وأبغضت العبودية فى شتى مظاهرها ومختلف صورها .

وهكذا كانت علاقة أستاذنا الدكتور عبد الوهاب بالشاعر الاسلامى الكبير « محمد اقبال » ابن باكستان علاقة حب وتقدير ، ونشرا لفكره وتبصيرا بشعره .

حياة الدكتور عبد الوهاب عزام مع الشعر

وعن الدكتور عبد الوهاب عزام شاعرا يحدثنا الأستاذ محمد شلبى فيقول :

— لقد كان أستاذنا الدكتور عزام شاعرا

وروى الكثير من شعره نختار مما رواه فى « التجرد » قوله :

قيل الليل مظلم ، قلت : اذكروا
فى ظلام الليل اشراق الصباح
قيل : غيم مطبق ، قلت انظروا
رب نجم من وراء الغيم لاح
قيل : شهب طمست أعلامه
قلت : لكن فيه آيات صحاح

وفى مذهبه فى الحياة يقول :

انما نحن سواء
عمنا شرع الاله
جمعتنا واجبات
وحقوق فى الحياة
غير أنا فى فنون العيش
ما فينا اشتباه
ذاك مأمور وهذا
آمر فينا وناه
ذاك محروس وهذا
حارس يرعى حماه

وفى منظومة « اللمعات » وهى من ستمائة بيت يقول :

لا رهبانية فى الاسلام
ليس منا من ثوى فى صومعه
يحبس الأعمال والفكر معه

ضاق نفسا عن مجال وسعا
فثوى فى ضيقه قد خنعا
ليس شيئا أن ترى معتزلا
عابدا تخشى البرايا وجلا
انما العابد من خاض الحياة
موضحا فيها سبيلا للنجاة

وهكذا كان الشاعر عبد الوهاب عزام شاعرا تقليديا غلب عليه النظم المحكم فى أوزانه الخليلية وقوافيه ، وكان يقول شعره ويصطنع تعبيره فى مواقف خطابية وفى تأثره بمشاهد الطبيعة ومواجد الروح وتأثرا بالصوفية ولم يكن هذا شعر عبد الوهاب عزام فقط وانما هناك الكثير كما قلت ، منه قصيدة بعنوان «شكوى الجمل فى كراتشى» وقصيدته الى ابنته « هالة » صغرى بناته وهى بعنوان « شيخ الأرانب » وغيرهما من قصائد أخرى نظمها الشاعر الكبير الدكتور عبد الوهاب عزام .

كلمة القائم بأعمال سفارة باكستان

أما كلمة السيد محمد يمين القائم بالأعمال لسفارة باكستان فقد قال فيها :

— بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فاننى أشكر رابطة الأدب الحديث على دعوتها لى بالحضور فى ندوة الذكرى الرابعة والعشرين للدكتور عبد الوهاب عزام — رحمه الله — لأن رسالة الدكتور عزام والدكتور محمد اقبال شاعر الاسلام كانتا رسالة واحدة ، ولقد دعا الاثنان الى وحدة المسلمين وتقدمهم



السيد محمد يمين

ورقيهم . ونحن لا نعرف الدكتور عبدالوهاب عزام كسفير لمصر فى باكستان فحسب انما قبل ذلك نعرفه عالما كبيرا ذو شخصية عظيمة.

واننى حينما عينت فى مصر قبل عامين كنت فرحا مسرورا ، لأن مصر وطن الدكتور عزام.

وكنت أتمنى أن ألتقى بأسرة المغفور له عبد الوهاب عزام . وفى هذه الليلة قد تحقق أملى هذا حيث التقيت بأسرته رحمه الله.

واننا لو سرنا على المثل العليا التى دعا اليها الاسلام والتى حملها الينا محمد اقبال وعبد الوهاب عزام فان مستقبلا سعيدا ينتظر الاسلام والمسلمين .

واننى على يقين اذا جاهد المسلمون فى مصر وباكستان فى نشر تعاليم الاسلام فسوف يصبحون قوة وذخرا للاسلام والأمة الاسلامية .

عبد العزيز أحمد جيرة

من أعلام الأزهر

الشيخ حسن

أذن المغرب ، وانتظم طلبة الأزهر فى صفوف خاشعين بين يدى الله وراء شيخ مهيب الطلعة ، حسن التلاوة ، تصعد كلماته من فمه نورا يضىء ، وينسج وقاره من حوله هيبة تروع ، وما كاد يتم صلاته حتى تقدم اليه ضابط تركى يسأله أن يخلو به فى رواق قريب .. الطلبة يتهامسون متسائلين عما عسى أن يكون .

قال قائل منهم : لقد كان السلطان عبد العزيز يستعرض بالامس وفد العلماء بالقاهرة ، وقد حرص الخديو اسماعيل ان يقوم رجال الأزهر بين يدى امير المؤمنين بالركوع وتقبيل الأرض كما يفعل علماء تركيا فى حضرة الخليفة ! وما نظن أستاذنا العيوف « حسن العدوى » يركع لغير الله !

وقال طالب ثان : لقد امتلأت المدينة بما صنع الرجل على رءوس الاشهاد ، فقد تقدم غير هياب ، منتصب القامة ، مرتفع الهامه ، فبدأ بتحية الاسلام فى ثبات وتؤدة « السلام عليك يا أمير المؤمنين » وكاد اسماعيل يجن ، فأخذ يضرب كفا بكف ، ويصك بأسنانه فى غيظ أليم ! فسكت الطلاب قليلا ، وهمس أحدهم يقول : ولعل الضابط التركى قد حضر الآن ليحاسب الشيخ على ما ارتكب من خطأ ! انه لموقف رهيب !

وكان الشيخ السقا أحد كبار علماء الأزهر يصغى للطلاب ، فاتجه اليهم يقول فى هدوء : أى موقف رهيب تظنون ؟ ان شيخنا العدوى كما اعرفه لايخاف غير الله ، ويرى الدنيا فى عينيه لا تزن جناح بعوضة ، ولئن جابهه السلطان بشىء ليجابهنه بأشياء ! أنسيتم يا قوم حادثة البخارى ؟ !

فنظر الطلبه بعضهم الى بعض متسائلين عن هذه الحادثه فابتسم الشيخ فى هدوء وقال : أتجهلون كل شىء فما تعرفون ؟ !

فرجاه الطلبة أن يفصل الحادثه كما رآها بعينيه ، فسكت مليا ثم استانف يقول : حين نشبت الحرب بين مصر والحبشة كانت جيوشنا تنهزم فى مرارة أليمة ، لأن اسماعيل قد طوح بأبنائنا فى مهواة سحيقة لامنجاة منها ، وقد أسند القيادة الى بعض الاغرار ممن يحسنون الكلام أمامه ، ويفرون من الميدان ساعة الروع ، وأخذت النذر تتوالى

العدوى

بقلم الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى

على المصريين صارخة بالهزيمة والدمار ! وليس لدى اسماعيل من الذخيرة والرجال ما ينقذ به أناسا سيقوا الى الاعدام فى غير مفخرة تتاح ! فلجأ الينا ـ نحن علماء الأزهر ـ لنقرأ البخارى فتنقذ مئات الأرواح !

فصاح طالب فطن تفكير سقيم ، وقيادةبلهاء ! وقال آخر : هل جمع البخارى أحاديث رسول الله لتتلى حين تتأكد الهزائم ويحيق العذاب ؟ وقال ثالث يخاطب الشيخ السقا : وماذا صنعتم بهذا الطلب الغريب ؟

فقال الشيخ : لقد قرأنا البخارى كما أراد ، لا ليعقبنا النصر ، بل لنفهم أسراره ، ونتدبر أحكامه ، وتلاوة الحديث النبوى احدى العبادات !

فصاح أحد المستمعين ضجرا ! وكيف كانت النتيجة ؟ فقال الشيخ فى نبرة متهكمة : بدأت القراءة ، وتوالت الهزائم ! وكاد اسماعيل يجن ، فتقدم الينا يصيح فى جنون: ما فائدة البخارى ؟ وما فائدة العلماء ؟ ولكن الشيخ حسن العدوى افحمه شر افحام !

فاشرقت وجوه القوم ، وراحوا يتساءلون فى دهشة : كيف ذلك ؟ فقال الرجل : لقد ارتفع صوت العدوى بقول رسول الله « لتأمرن » بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم ! » فقال اسماعيل ومن الخيار ؟ فقال العدوى فى جرأة : من يقرأون البخارى فى جماعة لا يتناهون عن منكر فعلوه ؟ فانسحق اسماعيل وقد كساه قتام كئيب !

فقال الطلاب مرحى مرحى ! .. هكذا ورثه النبيين .

ولم تمض لحظات حتى أقبل الشيخ العدوى فى سمت خاشع ووقار مهيب ، فنهض الشيخ السقا لمعانقته ، وتزاحم الطلاب يقبلون يديه ويمسحون رداءه ، ثم قال السقا لصديقه ؟ ماذا صنع معك هذا الضيف العجيب !



الشيخ حسن العدوى

فابتسم الشيخ وقال : جاء يعلن أنه رسول أمير المؤمنين ! قد بعث به ليبنقل الى اعجــابه بموقفى حين قابلته بالأمس ! ثم زاد فذكر أنى من الآن محفوف برعايته وعونه فهــو — كما يزعم — يحب الصرحاء المخلصين !

فقال أحد الطلاب : هنيئا لك يا ســيدى رعاية أمير المؤمنين ! فأنت من الآن فى حصن مكين ؟

فتجهم وجه الشيخ وصاح : ما هذا الذى تقولون ؟ ! وهل أنا أوافق على ســيرته فى الناس حتى أهنأ برعايته ! ان امارة المؤمنين فى هذا العهد بلاء على الاسلام ، فقد أسندت الى أناس يحاربون الدين بالآثام ، فيقطعون ما أمر اللهبه أن يوصل ويفسدون فى الأرض! أين شريعة الكتاب ؟ وأين حدود الحنيفــة البيضاء ؟ وماذا نصنع بامارة المؤمنين وقــد تخطفنا الناس !

قال الشيخ السقا فى همس : رفقــك يا مولاى ، فنحن معك فى الرأى وللحيطــان آذان .. فصاح العدوى : نكبة هائلة أن نحذر الآذان والألسنة ! لوددت أن يحضر هنــا عبد العزيز فأقرأ عليه سيرة أمير المؤمنـين عمر بن الخطاب أو تاريخ الامام على بن أبى طالب .

فقال أحد الطلاب : واذا حضر اسماعيل فماذا عسى أن تقول ؟

فأجاب الشيخ : ومن اسماعيل بجــوار عبد العزيز ؟ لقد فسد الرأس فنتنت الأعضاء! ثم أذن مؤذن العشاء ! فتقدم القوم للصلاة.

وراحت أيام وجاءت أيام !

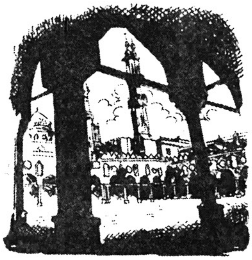
وفى عصر يوم عاصف سرى همس يتردد فى جنبات الأزهر بأن الاســكندرية قد ضربت بمدافع الانجليز وأن الخائن توفيق قد انضم للأعداء فأباح لهم أن يضربوا المنارة بالقنابل وأن يقتلوا المصريين دون مبالاة وقد انضمت اليه شرذمة من عبدة المال والجاه فباعــوا ضمائرهم وخذلوا اسلامهم .. ثم استحال الهمس المتردد الى دوى مزعج ، فتصدعت القلوب حسرة ، وتطلــع الأزهريون الى علمائهم وفى مقدمتهم العلامة العــدوى ، فزمجر الرجل زمجرة غاضبة ، ونادى بعزل الخائن الأثيم عن العرش ، واســتدعى الى مجلس بالقصر الخديوى يرأســه توفيق ! فجاهر بالحق ، ووقف موقفا خالدا أجــج الحمية وأشعل الاباء وفى ساحة الأزهر خطب الناس داعيا الى نصرة أحمــد عرابى زعيم الثورة آنذاك .

لم يكن رجال الدين فى حاجة الى من يعلن اليهم راى الاسلام ، فهم يعرفون حكم الله فى مقاتلة الأعداء من المحتلين ، والخونة مــن المارقين ، ولكن كلمات الشيخ العــدوى ضاعفت العزيمة وأوقدت الحفيظــة ، فاجتمعوا حوله يهتفون ويكبرون قائلين : تقدم يا قــاهر الطغاة ! وصاح صائح منهم يقــول للشــيخ سلكت سبيل الأئمة الهــداة !

وهنا يسمع صوت العدوى مدويا أين أنا من الأئمة الهداة ؟ أين أنا من سعيد بن المسيب وقد أذل الوليد ! أين أنا من سعيد بن جبير وقد جابه الحجاج ؟ أين أنا من أبى حنيفة ومالك وقد جالدا المنصور ؟ أين أنا من ابن حنبل وقد تحدى المأمون والمعتصم والواثق بالله ! بل أين أنا من العز بن عبد السلام وقد باع الأمراء ! ثم تلا قول الله « **أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ** » !

وكانت ثورة صاخبة .. ثم حرب مستبسلة وبطولة خارقة .. ووراء ذلك خيانة مستنكرة، ورشوة آثمة ونهاية سوداء .

وخيم على مصر ظلام ظالم حين دخل توفيق القاهرة مدججا بالحراب الانجليزية ، ومن فوقه العلم البريطانى يرمز الى احتلال بغيض يزهق الأنفس ويحرج الصدور ! وقد انقلب المسرح فجأة فأصبحت الادارة والرياسة فى أيدى خونة مرتشين تفيض أردانهم بالنتن الموبق وتسيل أكفهم بالذهب الحرام وقد شاءت السخرية المريرة أن تقيم للأبطال من أحرار الوطن محاكمة ارهابية تقتص من الحرية والكرامة والعزة ، فتسوق سامى البارودى وأحمد عرابى وعبد العال حلمى وطلبة عصمت ومحمود فهمى ومحمد عبده الى أقفاص الاتهام



مكبلين مصفدين ! وتتقدم للأنذال من خونة الأمة كسلطان وخنفس والطحاوى أوسمة المجد ونياشين النباهة ! فأى حق رفع ؟ وأى باطل يقام !

وجاء دور حسن العدوى فى المحاكمة ، وقد خيم الارهاب فى كل زاوية ، وأخذ الطغيان بكل خناق ، وتعاقد الخونة على أن يذلوا كبرياء هؤلاء الأباة ، متوهمين أن الشجاعة ستذوب فى ساحة البطش ، فتنكس رءوسا كانت مرفوعة ! وتخفض أصواتا طالما جلجلت بالزئير ، وينظر القاضى متشامخا الى الشيخ الوقور وقد وقف أمامه فى ثبات واقدام فيصيح به .

الشيخ حسن العدوى



ـ آأنت وقعت على المنشور ؟ !

فيقول الشيخ : أى منشـــــور تريد ؟

فيتضاحك القاضى متشفيا ويقول : المنشور الذى قضى بعزل الخديوى عن أمر البلاد ؟!

فيرتفع صوت الشيخ :

لو جئتم بمنشور جديد يقضى بعزلـــــه لوقعته فورا دون تأجيل ! لقـــد خـــان توفيق وطنه واسلامه ! ولن يرضى به انســان !

وترتج المحكمة ارتجاج الباطل أمام زلازل الحق ! ويصيح القاضى مشيرا الى زملائه : أسمعتم ما يقول ؟ فيزأر الشـــيخ ثانية : أن الخديوى خائن خائن ولن يعترف بـــه مسلم يخاف الله ! ماذا قلب الأوضاع أمام هؤلاء ! لقـــد كانوا يتعاظمون ويتشامخون ، فمـازال العدوى يسمو ويرتفع حتى حلق فى الأوج ، وتركهم فى خزيهم الشـــائن فى أرض دنســـة تلتصق رءوسهم بالتراب !

وينظـــر القـــوم بعضـــهم الى بعض ـ وأكثرهم مصريون ـ فيجـــدون قطرات الخجل تملأ وجوههم المأخوذة وتمتمـــات الحيرة تعقد ألسنتهم فما يكادون ينطقون . وقد وقف المحـــامى الانجليزى « برودلى » موقف العجب والاعجاب بما رأى وســـمع ! ورمق الشيخ فى اكبار ! ثم رنا طـــويلا الى هيئة المحكمة كالساخر المستهزىء ! وكأنـــه يقول : هل تجرءون ؟

ثم خرج الرجل مرتفع الجبهة ، وقـــد كتب للأجيال المقبلة قصة الحفاظ الحر ، والاباء العنيد ، غير عابىء بما سيكون .

د . محمد رجب البيومى

الحضارة

■ الحضارة الإسلامية

■ النقود الإسلامية

الحضارة الاسلامية

يختلف الباحثون فى تاريخ الحضارات الانسانية فى تعريف كلمة الحضارة ــ بمعناها العام ــ ولكن المتتبع لآرائهم يجد أنهم يكادون يجمعون على أن لكلمة الحضارة مدلولين :

مدلول معنوى ثقافى يتمثل فى العلوم والفنون والآداب والعادات والتقاليد والعرف الاجتماعى والأخلاقى •

ومدلول مادى ــ أى ملموس ومحسوس ــ يتمثل فى بناء المدن وتخطيطها ، وتشييد القصور والتأنق فيها ، واقامة القلاع والحصون العسكرية ، وشق الطرق وتعبيدها ، وبناء السدود والخزانات ، وبناء دور العبادة كالكنائس والمساجد ، وبناء دور العلم كالمدارس والجامعات ودور الحكمة والمكتبات ، والآثار المعمارية بصفة عامة •

والحضارة الاسلامية التى نحن بصدد الحديث عنها ليست بدعا بين الحضارات الانسانية ، بل تتمثل فيها كل هذه الأشياء ، ولكنها ــ مع اشتراكها فى ذلك مع كل الحضارات ــ تتميز بخصائص وسمات خاصة ــ سيأتى الحديث عنها بالتفصيل فيما بعد ــ لا يكاد يشاركها فيها غيرها من الحضارات الأخرى •

والحضارة الاسلامية ــ كغيرها من الحضارات ــ أخذت وأعطت ، وتعلمت من غيرها ، وعلمت غيرها ، واستفادت من التراث الحضارى الذى وجدته عند ظهورها ــ وسيأتى الحديث تفصيلا عن هذا أيضا فيما بعد ــ وهذا الوضع ميزة من مميزات الحضارة الاسلامية ، فهى ليست حضارة مغلقة متقوقعة منطوية ، بل حضارة متفتحة مرنة ، والتراث الحضارى الانسانى قدر مشترك بين البشر جميعا :

فلقد أخذ الاغريق مثلا من حضارات المصريين والبابليين والأشوريين والفينيقيين والفرس وغيرهم ، ثم أعطوا العرب المسلمين ، والمسلمون أخذوا من كل هؤلاء وأعطوا أوربا التى بنت نهضتها الحديثة على هدى هذا التراث الحضارى كله هذا التراث الذى شاركت فيه كل هذه الأمم والشعوب ، والحضارات الحية المعطاءة هى التى تأخذ وتعطى وتثرى من تلاقح الأفكار وتبادل الآراء ، ومحاورة العقول •

لامية

للدكتور عبد الشافى محمد عبد اللطيف

والاسلام الذى أوجد الحضارة الاسلامية، ودفعها دفعا قويا ، ووجهها ولا يزال ، هو الذى فتح أمامها الآفاق ، لتأخذ وتعطى ، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها ، ولا يضره من أى وعاء خرجت • وسنرى فى مستقبل بحثنا هذا أن المسلمين فى بناء نهضتهم الحضارية ، لم يجدوا أية غضاضة فى أن يتعلموا من غيرهم ما لم يكونوا يعلمون ، فقد تعلموا من اليهود والنصارى ، بل تعلموا من الملحدين ، وكان هذا — بطبيعة الحال — فى العلوم غير الاسلامية ، أو التى يسميها علماء الاسلام بالعلوم الدخيلة •

والقرآن الكريم يوجه المسلمين فى نصوص كثيرة ، الى أن يسيروا فى الأرض وينظروا ويتأملوا ، ليتعلموا ويستفيدوا ويفيدوا غيرهم •

ثم لا عبرة بعد بالمجادلة حول تسميتها ، فانها حضارة اسلامية ، لأنها ارتبطت بالاسلام ، وقامت على أساسه ، وعلى هدى من مبادئه وتوجيهاته ، فالاسلام هو الذى أوجدها ، ودفعها دفعا قويا الى الظهور والازدهار السريع ، وكان — ولا يزال — هو المحرك الأول الذى يغذيها باستمرار ، ويمدها بكل مقومات الحياة ، وقد شارك فى صنعها كل أبناء الشعوب التى آمنت بالاسلام عقيدة ونظاما وانضوت تحت لوائه ، من فرس وأتراك وهنود وبربر وغيرهم ، وأخلص كل هؤلاء غاية الاخلاص للاسلام وحضارته ، وكان ولاؤهم فى المقام الأول لدينهم وكانت نزعاتهم اسلامية خالصة ، بمعنى أنهم ارتفعوا فوق العصبيات القومية والعرقية • وكانوا مسلمين لحما ودما ، وقلبا وقالبا •

ولقد ساهم عرب غير مسلمين فى صنع الحضارة الاسلامية ، ويعود الفضل فى هذه المساهمة الى الاسلام نفسه ، فالاسلام بتسامحه هو الذى منحهم الفرصة لينالوا هذا الشرف الكبير •

وهناك اتجاه تجدر الاشارة اليه فى هذا المقام ، اتجاه يرى أن الحضارة الاسلامية انما هى امتداد للحضارة العربية قبل ظهور الاسلام ، على أساس أنه كان للعرب حضارة راقية قبل الاسلام ، فقد كان لهم دول ذات نظم سياسية واقتصادية واجتماعية ، وخلفت آثارا معمارية لها شأن كما هو الحال بالنسبة الى اليمن ، والدول والامارات العربية التى قامت على أطراف شبه الجزيرة العربية ، مثل امارة المناذرة فى الحيرة ، وامارات الأنباط وتدمر والغساسنة فى شمال شبه الجزيرة العربية والشام ، هذا فضلا عن حضارات عاد وحضارة ثمود التى لا تزال آثارها باقية حتى الآن — وتدل على رقى وتقدم — ولايزال الباحثون ينقبون فى بقاياها •

حتى فى الحجاز ونجد كانت هناك حضارة معنوية ثقافية من أدب رفيع تشعبت مادته الى شعر ونثر وخطابة ، الى جانب أعراف وتقاليد ، وخصائص خلقية رفيعة مثل الكرم والنجدة والوفاء وحماية الجار •• الخ •

وكانت هناك حضارة مادية مثل المدن والقصور والآثار المعمارية المنتشرة فى تلك الأقاليم •

فالحضارة الاسلامية فى نظر من يذهب هذا المذهب — ومنهم الدكتور ناجى معروف فى كتابه أصالة الحضارة العربية — لم تبدأ من فراغ ، وانما بنت على ما كان موجودا من حضارة عربية قبل ظهور الاسلام • ويرى هذا البعض — أو يدلل على صحة رأيه — بأن الفترة التى سبقت ظهور الاسلام مع كونها عرفت بالجاهلية ، أو العصر الجاهلى ، لم يكن المقصود بالتسمية الجهل الذى هو ضد العلم ، ولكن المقصود بها الجهل الذى هو ضد الحلم ، ويستدلون على ذلك يقول عمرو بن كلثوم فى معلقته :

ألا لا يجهلن أحد علينا

فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ويستدلون لذلك بحديث رواه مسلم فى صحيحه ، عن السيدة عائشة رضى الله عنها ، جاء فيه عن سعد بن عبادة — سيد الخزرج — « وكان رجلا صالحا ولكن اجتهلته الحمية » أى استخفته وأثارته وحملته على الغضب •

ويستدلون كذلك بأن اللغة العربية تدل دلالة واضحة على أن العرب لم يكونوا قوما جاهلين ، فان العرب قد وضعوا أربعين لفظة مختلفة المعانى لثمرة العنب ، منذ أن يبدأ زهرا الى أن يصبح زبيبا •

ومنها أن العرب لم يدعوا فى علم التشريح صغيرة ولا كبيرة الا أحصوها ، ووضعوا أسماء لجميع المسميات •

ومنها أنهم عرفوا من علم الفلك ما عرف معاصروهم ، ولا أدل على ذلك من أن أسماء كثير من السيارات وبعض النجوم الثابتة ، وبعض المجموعات الفلكية قد وضع فى العصر

الجاهلى ، وقل مثل ذلك فى العلوم الأخرى كالنبات والحيوان وغيرها (١) .

ونحن مع تسليمنا بوجود حضارة عربية قبل الاسلام — لازال الباحثون ينقبون عن آثارها — الا أننا نعتقد أنه مهما كان من أمر هذه الحضارة وتقدمها ، فانها لم تكن لتصل أبدا الى ما وصلت اليه الحضارة الاسلامية فى ظل الاسلام وتحت رعايته ، وقصارى ما كان يمكن أن تصل اليه تلك الحضارة — لو تطورت تطورا طبيعيا — أن تصبح حضارة اقليمية .

أما الحضارة الاسلامية التى ولدت مع الاسلام ، ونمت وترعرعت وازدهرت على هدى من مبادئه وتوجيهاته ، فلم تكن وليدة تطور طبيعى ، وانما كانت طفرة متزنة ذات مقاييس راسخة لها روحية هائلة أوجدها الاسلام ، الذى أحدث ذلك التحول الهائل والعميق فى المجتمع العربى ، وجمع شتات العرب من قبائل متناثرة متناحرة وخلق منهم أمة واحدة لأول مرة فى تاريخهم ، وهيأهم للاضطلاع بهذا الدور الحضارى الباهر المدهش . فلما انطلق العرب تحت راية الاسلام يقتحمون البلاد ويحررون الأمم والشعوب من وهم لأديان الزائفة وأباطيلها ومن عبادة العباد الى عبادة خالق العباد ، وكونوا دولة مترامية الأطراف ، موطدة الأركان فى سرعة فائقة ، وانطلقوا فى حماس بالغ كذلك يبددون الجهل فى كل مكان ويشيدون حضارة عالمية مصاحبة لهذا الفتح موطدة له . فالتاريخ لم يحدثنا عن حضارة نمت وازدهرت ونضجت فى فترة وجيزة كالذى حدث بالنسبة لحضارة الاسلام ، ففى أقل من قرنين من الزمان ، استوت الحضارة الاسلامية على سوقها ، وأصبحت حضارة عالمية ، وهذا حدث فريد فى تاريخ الحضارات ، بفضل الاسلام وطفرته الروحية الكبرى ، ولم يكن أبدا تطورا طبيعيا لحضارة عربية قديمة .

وقولنا : ان الحضارة الاسلامية لم تكن تطورا طبيعيا للحضارة العربية قبل الاسلام ، لا يعنى أننا نريد التقليل من شأن العرب وحضارتهم قبل الاسلام ، فالعرب قبل الاسلام لهم محصول حضارى يخصهم قد لا يرقى الى مستوى الحضارات التى كانت تجاورهم فى العراق وفارس والشام ومصر ، الا أنهم كانوا يتمتعون باستعداد فطرى هائل للتحضر ، وللنهوض بالرسالة السماوية الخالدة التى حملهم الله تعالى اياها ، ولو كان العرب قوما كسالى أو عارين من الفضائل الانسانية ، والملكة العقلية المبدعة ، لما حملهم الله تعالى أكمل رسالة سماوية وخاتمها ، فكون الرسالة الاسلامية تتنزل على رسول عربى ، وتنتدب

---

(١) راجع نظام الحكم فى الشريعة والتاريخ . ظافر القاسمى — ح ١ ص ٧ ، ٨ دار النفائس ببيروت ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م م الطبعة الاولى .

الحضارة الإسلامية

الأمة العربية ــ من بين الأمم قاطبة ــ لتحمل عن النبى صلى الله عليه وسلم الرسالة وتقوم بتبليغها للعالم ــ بعد وفاته ــ أكبر دليل على حيوية الأمة ورفعة مكانتها ، فلا يحمل العظيم ويكلف بأدائه الا العظيم ، وهذا ما يمكن أن تفهمه من قول الله تعالى ، مخاطبا النبى صلى الله عليه وسلم : « **وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ** » (١) كما أن الله تعالى اثنى على هذه الأمة وزكاها بقوله سبحانه :

« **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ..** » (٢) .

ولا نطيل الحديث عن حضارة العرب قبل الاسلام ــ وان كان الموضوع فى ذاته مهما ــ لأن موضوعنا هو الحضارة الاسلامية ، وانما يكفى هنا أن تقول :

انه كانت للعرب حضارة قبل الاسلام ، ولكنها ما كانت لتبلغ ما بلغته الحضارة الاسلامية بدون الاسلام ، ويكفى الأمة العربية شرفا ان الله تعالى حملها خاتم رسالاته الى أهل الأرض جميعا ، وأنزل كتابه الكريم بلغتهم ، وأنها أمة أثبتت جدارتها لحمل هذه الرسالة الخالدة ، وشادت على أساسها حضارة عالمية ، كانت انسانية المنزع والاتجاه ، أثرت الفكر الانسانى ، وكانت أحد الأسس الرئيسية التى قامت عليها الحضارة الأوربية الحديثة ــ وقد نعود لتوضيح ذلك فيما بعد .

والحضارة الاسلامية قامت ــ فى رأينا ــ على دعامتين أساسيتين ، هما :

القرآن الكريم والسنة المطهرة فى المقام الأول .

والدعامة الثانية : هى التراث الحضارى الذى ورثته الحضارة الاسلامية من الأمم السابقة ، كالحضارة الاغريقية والفارسية والهندية والمصرية القديمة ، ولحسن الحظ أن هذه الحضارات كانت موجودة فى المناطق التى انتشر فيها الاسلام ، وشملتها الدولة الاسلامية فى أقصى اتساعها ، فبانتهاء القرن الهجرى الأول أصبحت معظم الحضارات الحية تحت تصرف المسلمين ــ وسنرى فيما بعد بالتفصيل أن المسلمين أحسنوا الاستفادة من هذا التراث الحضارى الذى ورثوه عن السابقين ، وأنهم تمثلوه وصححوا أخطاءه ، وأضافوا اليه من عبقريتهم الخلاقه ، ما أبدعوه من علوم ابتكروها ابتكارا كعلمى : الجبر والكيمياء ، هذا فضلا عن علومهم الاسلامية الأصيلة التى كانت من انتاجهم المستقل .

فأما الدعامة الأولى التى ارتكزت عليها الحضارة الاسلامية ، وهى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فنقول ان القرآن الكريم والسنة كان لهما الفضل الأول فى ظهور هذه الحضارة وازدهارها من وجهين .

الأول حثهما المسلمين حثا قويا على طلب

---

(١) سورة الزخرف . الآية ٤٤ .
(٢) سورة آل عمران . الآية ١١٠ .

العلم والمعرفة ، والاشادة بالعلم والعلماء ورفع مكانتهما ، ويتضح هذا بجلاء بالنظر الى الآيات الأولى من القرآن الكريم ، التى نزلت على خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام ، وهى قوله تعالى : « **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ • خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ • اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ • الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ • عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** » (١) •

فهذا أمر صريح من الخالق — سبحانه وتعالى — لصاحب الرسالة — عليه الصلاة والسلام — بالقراءة أى بالعلم وأدائه والعلم مفتاح المعرفة والحضارة ، فالانسانية لم تخط أولى خطواتها نحو العلم والمعرفة وبناء الحضارة الا بعد أن اهتدت الى معرفة الكتابة والقراءة ، واخترعت حروف الهجاء • وقد تم ذلك على أيدى المصريين القدماء منذ أكثر من خمسة آلاف سنة •

فاستهلال الرسالة الاسلامية بالأمر بالقراءة التى هى وسيلة العلم الأولى أمر له مغزاه العميق فى أمة أمية ، كانت معرفة القراءة والكتابة فيها من الأمور النادرة • وزيادة فى التأكيد يقسم رب العزة سبحانه وتعالى بأداة القراءة والكتابة ، بالقلم ، فيقول : « **ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ** » (٢) •

ثم يتوالى التأكيد فى القرآن الكريم على أهمية العلم والمعرفة — اللذين بدونها لا تقوم حضارة — بالتنويه بقيمة العلماء ، ورفع مكانتهم ، وأنهم أسمى وأعلى مقاما من الذين لا يعلمون • فيقول الله تعالى : « **قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ** » (٣) ويقول : « **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** » (٤) •

ثم يوجه القرآن الكريم المسلمين الى النظر فى الكون لمعرفة أسراره فيقول : « **قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِى الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ** » (٥) •

« **قُلْ سِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** » (٦) •

« **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الْآفَاقِ وَفِى أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** » (٧) •

والنصوص التى تدور حول هذا المعنى كثيرة • وغنى عن البيان أن المقصود بالنظر هنا ليس مجرد الرؤية بالعين ، بل التأمل ، بالنظر العميق ، واعمال الفكر لاستخراج خير الوسائل وممارسة أصح الأفعال للنهوض بالانسان •

د• عبد الشافى محمد عبد اللطيف
أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية

(١) سورة العلق • الآيات ١ — ٥ •
(٢) سورة القلم آية ١ •
(٣) سورة الزمر • آية ٩
(٤) سورة المجادلة آية ١١ •
(٥) سورة يونس • آية ١٠١
(٦) سورة العنكبوت • آية ٢٠ •
(٧) سورة فصلت • آية ٥٣ •

النقود الإسلامية

فى عصر الخلفاء الراشدين

تعتبر النقـــود من أقـدم النظـم الاقتصادية فى تاريخ الحضارة الانسانية، فقد عاصرت الانسان منذ آلاف السنين مؤثرة فى نمـط حيـــاته الاجتمـاعى والاقتصادى والسياسى (١) .

ومنذ تعامل الناس بالنقود ، لم يفرغ لهم شغل بمشاكل سياستها ، ولم يفلت انسان من أن تؤثر كيفية ادارتها على حياته ومعاشه(٢) وتندرج دراستها تحت علم النميات La Numismatque وهو العلم الذى يبحث فى النقود والأوزان والأختام (٣) .

ويطلق لفظ السـكة على جميع النقود التى تعاملت بها شـعوب الدولة العربية من دنانير ذهبية ودراهم فضية وفلوس نحاسـية والتى أصبحت وسيلة التعامل الرئسـية فى العصور الوسطى بين شعوب المنطقة وغيرها من شعوب العالم (٤) والدليل على ذلك الأعداد الكبيرة من النقود الاسلامية التى عثر عليها فى شـبه جزيرة سكندناوه ، وسـهول روسـيا وبلاد الصين،وأواسط أفريقيا وبعض جزر المحيطات الهندى والهادى والأطلسى (٥) وهو يؤكـد مدى انتشار السـكة الاسـلامية وقبولها والعلاقات الاقتصادية مع مختلف شـعوب العالم بالاضـافة الى أنه يؤكد مدى نشـاط العـرب الاقتصادى وعظـم محصـولهم الجغرافى (٦) .

ومن المعروف أن التجارة كانت قوام الحياة الاقتصادية فى شـبه الجزيرة العربية وفى

(١) سورة قريش .

مراجـع البحث

(١) حسان حلاق : تعريب النقود والدواوين فى العصر الاموى ـ الطبعـة الاولى ـ بيـروت ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م ص ١١ .

(٢) دكتور محمد زكى شافعى : مقـدمة فى النقود والبنوك ـ الطبعة السـابعة ـ بيروت ١٩٧٣ م ص ٧ .

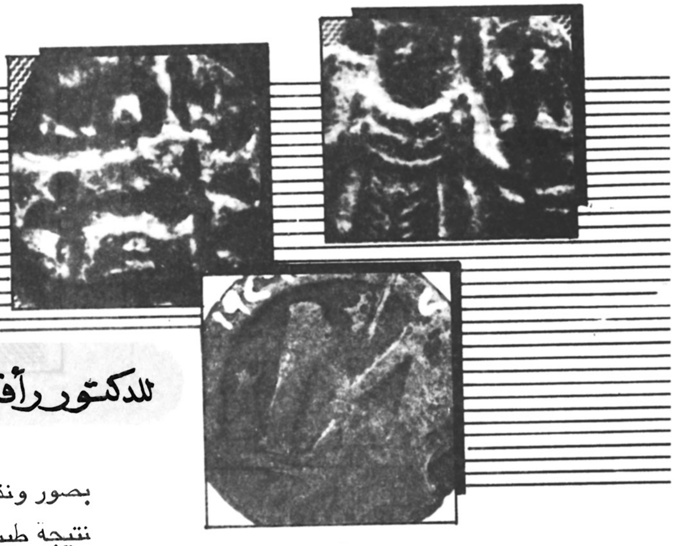
(٣) دكتور عبد الرحمن فهمى محمد : النقود العربية ماضيها وحاضرها ـ المكتبة الثقافيـة العدد ١٠٣ ـ القاهرة ١٩٦٤ م ص ٦ .

حسان حلاق : المرجع السابق ص ١١ .

(٤) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٥) دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور : المدينة الاسلامية وأثرها فى الحضـارة الاوروبيـة ـ الطبعة الاولى ـ القاهرة ١٩٦٣ م ص ١١٨ .

(٦) المرجع نفسه ص ١٩٣ .



للدكتور رأفت محمد النبراوى

أسواقها بالحجاز ومكة المكرمة وغيرهما فكانت القوافل التجارية العربية تقوم برحلتين كل عام كما ورد فى كتاب الله العزيز (٧) :

«لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ۝إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَـٰذَا الْبَيْتِ۝الَّذِى أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (١) » صدق الله العظيم .

رحلة شتوية تتجه جنوبا الى بلاد اليمن . ورحلة صيفية تتجه شمالا الى بلاد الشام والعراق .

وكانت الجزيرة العربية وأسواقها تتزود عن طريق رحلتى الشتاء والصيف بما تحتاجه من العملة (٨) قوامها عملة حميرية تأتى من بلاد اليمن يزخرفها صور ونقوش ترتبط كثيرا بصور ونقوش السكة الرومانية واليونانية وذلك نتيجة طبيعية لاشتغال اليمنيين بنقل التجارة من الشرق والغرب أى بين آسيا وأوربا عن طريق بحر العرب والبحر الاحمر وكان من الطبيعى أن تنتقل التأثيرات اليونانية والرومانية الى سكة اليمن الحميرية (٩) فنجد عليها صور الاباطرة الرومان أو صور آلهه اليونان ومع ذلك كانت هذه السكة الحميرية تأتى الى أسواق مكة بأعداد قليلة (١٠) .

كذلك كانت ترد الى الجزيرة العربية مجموعات ضخمة من الدنانير الذهبية البيزنطية

---

(٧) القرآن الكريم سورة قريش رقم ١٠٦ آية ١ ، ٢ .

(٨) العملة هى الكلمة الاصطلاحية للنقود وما يقوم مقامها وتنقسم النقود الى قسمين : القسم الاول وهو النقود المعدنية من الذهب أو الفضة أو البرونز أو غيره من المعادن وهى مسكوكة وذات عيار وقيمة معلومة تقدرهما الدولة ، والقسم الثانى وهو النقود الورقية .
حسين عبد الرحمن : النقود ص ١٤ ـ ١٥ .
دكتور عبد الرحمن فهمى : موسوعة النقود العربية وعلم النميات (القاهرة ١٩٦٥ م) حاشية رقم ١ ص ٢٨ .

(٩) المرجع نفسه ص ٢٩ .
نفس المؤلف : النقود العربية ص ٢٢ .

(١٠) دكتور عبد الرحمن فهمى : موسوعة النقود العربية ص ٢٩ .





من خلال العمليات التجاريه مع الشام ومصر (١١) التى جاءها كثير من التجار العرب قبل الاسلام وتعاملوا بنقدها • وتتميز هذه الدنانير البيزنطية بخصائصها المسيحية الواضحة فهى مستديرة الشكل على آحد وجهيها صورة الامبراطور البيزنطى وفوق رأسه التاج الذى يعلوه الصليب علامة المسيحية والى جانب الأمبراطور ولداه هركليوناس وقسطنطين وفوق رأسيهما تاجان يعلو كلا منهما صليب • أما ظهر هذه الدنانير فهو عبارة عن مدرجات أربعة فوقها صليب حوله كتابات تتضمن بعض العبارات المسيحية ومكان الضرب بالأحرف اليونانية واللاتينية (١٢) • وأسفل المدرجات الاربعه توجد الحروف CONOB وهى الحروف الأولى من اسم دار الضرب البيزنطيه فى عاصمة الدولة وهى القسطنطينية •

وقد عرفت هذه الدنانير (١٣) فى الأسواق العربيه باسم الدنانير الهرقليه نسبه الى الامبراطور البيزنطى هرقل •

كما عرف العرب ايضا الفلوس (١٤) البيزنطيه من النحاس او البرونز ويتميز وجه هده الفلوس بوجود صورة الامبراطور البيزنطى واقفا وفوق رأسه التاج الذى يعلوه

---

(١١) كانت الشام ومصر قبيل الاسلام تابعتان للامبراطورية البيزنطية وتتعامل بنقدها وهو الدنانير الذهبية البيزنطية •

(١٢) حسان حلاق : المرجع السابق ص ١٣

(١٣) ورد ذكر الدينار فى القرآن الكريم فى قوله تعالى « ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك » صدق الله العظيم • سورة آل عمران آية ٧٥ •

(١٤) والفلوس جمع فلس ، وهو لفظ مشتق من اليونانية وقد استعار العرب تلك السكة عن البيزنطيين وكانت تسمى Follis **والاصل فى ضرب هذا النوع من النقود النحاسية أن تكون عملة مساعدة على اجراء العمليات التجارية البسيطة ولكن رغم ذلك اهتم العرب بنقوشها وأوزانها وصنعوا لضبط هذه الاوزان وتحديدها صنجا زجاجية خاصة مقدرة بالقراريط والخراريب ، ولمزيد من التفاصيل أنظر :**

د• عبد الرحمن فهمى : النقود العربية ص١١

حسان حلاق : المرجع السابق ص ١٦ـ ١٧•



الصليب (١٥) . أما الظهر فكانت تنقش فيه بعض الحروف من الابجديه التى ترمز الى القيمة النقدية للقطعة فى الأبجديه اليونانيه التى يعنى فيها الحرف A العدد واحد والحرف B معنى العدد اثنين والحرف I العدد عشرة والحرف M العدد أربعين نمتا شكل رقم ١ Nummia وفوق الحرف نجد الصليب (١٦) . وهناك نوع آخر من الفلوس البيزنطية تميزت به الاسكندرية فى مصر حتى كان لها مركز ممتاز فى ميدان المسكوكات منذ العصر البطلمى وهو من خامه برونزيه سميكة على أحد وجهيها صورة الامبراطور البيزنطى هرقل بمفرده أو هرقل مع أحد أبنائه أو هرقل مع ولديه . وأبرز ما يميز هذا النوع من الفلوس البيزنطية المضروبة بالاسكندرية ــ هذان الحرفان I+B اللذان يفصل بينهما صليب وفى أسفلهما سجلت باليونانية الحروف الأولى من اسم الأسكندريه وذلك بالوجه الآخر (شكل رقم ٢ ، ٣) ومعظم الفلوس البيزنطية التى ضربت بالاسكندرية قبل الاسلام كانت تحمل الحرفين I+B لتشير الى قيمة القطعة النقدية وهى ١٢ نميا على أساس أن الحرف B يعنى العدد ٢ والحرف I يعنى العدد عشرة (١٧) .

كذلك عرف العرب قبل الاسلام الدرهم (١٨) الفارسى من خلال تعاملهم مع أهل الحيرة والعراق وبلاد فارس وهو عبارة عن قطعة مستديرة من الفضة على أحد وجهيها نقش يمثل الجزء العلوى من صورة كسرى ويظهر وجهه فى وضع جانبى Profile وعلى رأسه التاج الساسانى المجنح وعلى الوجه الثانى للدرهم حارسان مدججان بالسلاح (١٩)

---

(١٥) د. عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ص ٢٧

محمد باقر الحسينى : تطور النقود العربية الاسلامية الطبعة الاولى ـ (بغداد ١٩٦٩) ص ٤١

حسان حلاق : المرجع السابق ص ١٧ .

(١٦) د. عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ص ٢٧ .

(١٧) دكتور عبد الرحمن فهمى : موسوعة النقود العربية ص ٥٥ ـ ٥٦ .

(١٨) الدرهم كلمة أعجمية عربت عن الكلمة اليونانية الدراخمة Drachma ويقابلها بالفارسية دراخم وديرام Drachma أنظر :

Henri Lavoix : Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliothéque Nationale ;Vol.T (Paris 1887) P.I

محمد باقر الحسينى : المرجع السابق ص ١٩

حسان حلاق : المرجع السابق ص ١٥ .

والدرهم عملة فضية استخدمها العرب فى معاملاتهم نقلا عن الفرس اذ كانت الاقاليم الشرقية من العالم الاسلامى تتعامل بالدراهم أى انها كانت تتبع مساعدة الفضة باعتبار الدرهم الفضة هو نقدها الرئيسى .

ناصر النقشبندى : الدرهم الاسلامى . بغداد ١٩٧٠ م ج١ ص ١

(١٩) Lavoix : Op. Cit;P.

أو واقفان بدونه فيمكن اعتبارهما كاهنين بينهما معبد النار الذى يسهران على حراسته أو خدمته (٢٠) • وتشير الكتابات البهلوية المنقوشة على الدراهم الى اسم الملك كما تشتمل أحيانا على عبارات دعائية له ولأسرته وفى الهامش الخارجى توجد ثلاثة أو أربعة أهلة وفى داخل كل هلال نجمة اشارة الى كوكب « الزهرة » عند تقابله مع القمر وهو رمز الرخاء عند الشرقيين (٢١) •

والخلاصة أن العرب قبل الاسلام عرفوا الدنانير البيزنطية الهرقليه ، والدراهم الفضية الساسانية ، والفلوس النحاسية أو البرونزية البيزنطية كما عرفوا السكة الحميرية اليمنية وان كانت بأعداد قليلة • وعند مجىء الاسلام مباشرة كانت الامبراطوريتان البيزنطية والساسانية هما أكبر قوتين فى العالم فكانت الأمبراطورية البيزنطية تسيطر على الشام ومصر وشمال أفريقيا ، وكانت هذه البلاد تسير على قاعدة الذهب Gold Standard أما الأمبراطورية الساسانية فكانت تسيطر على العراق وبلاد فارس وما يليها شرقا وكانت هذه البلاد تتبع قاعدة الفضة Silver Standart

وعندما جاء الاسلام أقر الرسول عليه الصلاة والسلام النقود على ما كانت عليه وقد تعامل النبى صلى الله عليه وسلم بهذه النقود (٢٢) • كما أرسل قيصر الروم هرقل الى الرسول دنانير بيزنطية فأخذها وقسمها بين أصحابه (٢٣) • وكذلك فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الاموال بهذه السكة السائدة « فجعل فى كل خمس أواق من الفضة الخالصة التى لم تغش خمسة دراهم •• وفرض فى كل عشرين دينارا نصف دينار» (٢٤)

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يعتبر فى القمة من الساسة البارعين فلم يشأ فى تلك الفترة الأولى تأليب القوى الخارجية على المسلمين من بيزنطيين وفرس باعتبارهما أقوى دولتين فى تلك الحقبة من التاريخ • بالاضافة الى انشغاله بتوطيد دعائم الاسلام فى الجزيرة العربية ولذا واصل العرب فى عصر النبوة استخدام النقود الأجنبية فى معاملاتهم التجارية مع الروم والفرس (٢٥)

عهد الخلفاء الراشدين :

ولما استخلف أبو بكر الصديق سنة ١١ هـ عمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقرار تلك السكة ذات الصور الآدمية والكتابة البهلوية واليونانية ، ولم يغير منها

---

(٢٠) دكتور عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ص ٢٤ •

(٢١) المرجع السابق والصفحة نفسها •
Lavoix : Op. Cit; P.
دكتور عبد الرحمن فهمى : موسوعة النقود ص ٣٠ •

(٢٢) انظر للاستاذ محمد أبو العلا البنا ملخص كتاب « الابحاث التحريرية فى تقدير الاوزان والاكيال والنقود الشرعية بوحدة الماء المقطر فى درجة حرارة ٤ مئوية » ص ٤ نشر ابراهيم السمان ، وابراهيم عبد الرحمن •

(٢٣) د• عبد الرحمن فهمى : موسوعة النقود ص ٢٩ •

(٢٤) المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) : النقود القديمة الاسلامية ـ نشر الاب انستاس الكرملى فى كتاب النقود العربية وعلم النميات ص ٣٠ •
دكتور عبد الرحمن فهمى : موسوعة النقود العربية ص ٣٠ •

(٢٥) حسان حلاق : المرجع السابق ص ٢٢ •

شيئا . (٢٦)

ولكن لم يلبث العرب أن فتحوا فى عهد عمر بن الخطاب بلاد فارس وما بين النهرين وسوريا ومصر فى أوائل القرن الأول الهجرى (السابع الميلادى) ، فأبقوا على السكة التى كانت مألوفة لديهم وكتب عمر الى أمراء الأجناد بمقدار الجزية بالدراهم على أهل الورق (الفضة) وبالدنانير على أهل الذهب (٢٧) . وقد أراد المسلمون فى عهد عمر بن الخطاب ابراز شخصيتهم فى هذه المرحلة الأولى رغم انشغالهم بالفتوح ونشر الدين الجديد فعمدوا الى وضع بصماتهم على العملات وان كان بعض الدراهم قد ضرب على نقش الكسروية(٢٨)غير أن الخليفة عمر بن الخطاب حرص على اضافة نقوش عربية اسلامية على النقود التى كانت متداولة مشيرا بذلك الى الشخصية العربية فى المنطقة ، وبهذا بدأت الخطوات الأولى للتعريب ، فقد ضرب عمر الفلوس على طراز عملة هرقل سنة ١٧ هـ مسجلا اسمه عليها بحروف عربية وهو يمثل أقدم فلس وصلنا حتى الآن (٢٩) . كما أضاف عمر على كتابات الفلوس البرونزية المضروبة فى دمشق كلمة « جايز » وعلى الفلوس المضروبة فى حمص كلمة « طيب » أو « واف » اشارة الى الوزن الصحيح (٣٠) .

ومن العبارات العربية التى أضافها الخليفة عمر على الدراهم سنة ١٨ هـ عبارة « الحمد لله » و « محمد رسول الله » وعلى جزء منها « عمر » . ولم يصلنا شىء من هذه الدراهم وانما وصلنا دراهم ضربت سنة ٢٠ هـ تحمل « بسم الله » أو « بسم الله ربى » (٣١) . وكانت أسماء المدن التى ضربت فيها العملة تنقش على هذه النقود باليونانية والعربية معا مثل « دمشق » و « حمص » و « طبرية » و « بعلبك » و « قنسرية » (٣٢) .

كذلك ضرب عثمان بن عفان (٢٣ — ٣٥ هـ) دراهم نقش عليها عبارة التكبير « الله أكبر » ولكننا لم نعثر على نماذج من هذا النوع وكذلك الدنانير التى ضربها عمربن الخطاب(٣٣)

دكتور رأفت محمد النبراوى

---

(٢٦) دكتور عبد الرحمن فهمى : موسوعة النقود العربية ص ٣٠ — ٣١ .

(٢٧) المرجع نفسه ص ٣١ .

(٢٨)
John Walker : A Catalogue of the Arab - Sassanian Coins , (London 1941) P.P. 3,5.
حسان حلاق : المرجع السابق ص ٢٢ .

(٢٩) محمد باقر الحسينى : المرجع السابق ص ٤١ .
حسان حلاق : المرجع السابق ص ٢٢ .

(٣٠) دكتور السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية — القاهرة ١٩٧١ م ص ٥٢٤ .

(٣١) محمد باقر الحسينى : المرجع السابق ص ٤٧ .

(٣٢) حسان حلاق : المرجع السابق ص ٢٣ .

(٣٣) د. عبد الرحمن فهمى : موسوعة النقود العربية ص ٣٦ .
حسان حلاق : المرجع السابق ص ٢٤ .

طرائف

لايزال الدين والدنيا قائمين مادام أربعة أشياء

مادام الأغنياء لا يبخلون بما خُوِّلوا ٠
ومادام العلماء يعملون بما عَلِمُوا ٠
ومادام الجهـلاء لا يسـتكبرون عما لم يعلموا ٠
ومـادام الفقـراء لا يبيعـون آخـرتهم بدنياهم ٠

قضاء بالحق وأخذا بالعدل

لا يزال الاسلام منيعا ما اشتد السلطان ، وليست شدة السلطان قتلا بالسيف أو ضربـا بالسـوط ، ولكن قضاء بالحق وأخذا بالعدل ٠

أشد تأييدًا .. واشد إضرارًا

سئل بعض الحكماء أى الأمور أشد تأييدا للعقل وأيها أشد اضرارا به ؟ ٠

فقال أشدها تأييدا له ثلاثة أشياء : مشاورة العلماء ، وتجربة الأمـور ، وحسن التثبت ٠ وأشدها اضرارا به ثلاثة أشياء : الاستبداد ، والتهاون ، والعجلة ٠

« عـزة .. وكـرامـة »

بعث ملك فى طلب اقليدس الحكيم فامتنع ، وكتب اليه ان الذى منعك أن تجيئنا منعنـا أن نجيئك ٠

وصـيـة

مما نسب الى لقمان قوله لابنه :

لاتركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فانك لم تخلق لها ، وماخلق الله خلقا أهـون عليـه منها فانه لم يجعل نعيمهـا ثوابا للمطيعين ، ولا بلاءها عقوبة للعاصين ٠

يابنى : لا تضحك من غير عجب ، ولا تمش فى غير أرب ، ولا تسأل عما لا يعنيك ٠

يابنى : لا تضع مالك وتصلح مال غيرك ، فان مالك ما قدمت ، ومال غيرك ما تركت ٠

يابنى : انـه من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ، ومن يقل الخير يغنم ، ومن يقل الباطل يأثم ، ومن لا يملك لسانه يندم ٠

يابنى : زاحم العلماء بركبتيك ، وأنصـت اليهم بأذنيك ، فان القلب يحيا بنور العلماء ، كما تحيا الأرض الميتة بمطر السماء ٠

ومواقف

إعداد :
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

أشد الناس بلاء وأكثرهم عناء

من له لسـان مطلـق ، وقلب مطبق فهو لا يستطيع أن يسكت ولا يحسن أن يتكلم .

قــالوا ...

* ان كان لك من الزمان شيء فالحـال ، وما سواه فمحال .
* أحق الناس بالخـدمة العالم ، وأحـق الناس بالتواضع العالم .
* لو كانت الذنوب تفوح ما جلس أحـد الى أحد .
* مرارة الدنيا حلاوة الآخرة ، وحـلاوة الدنيا مرارة الآخرة .
* لا تبع هيبـة السـكوت بالرخيص من الكـلام .
* من أذنب ذنبا وهو يضـحك فان الله يدخله النار وهو يبكى ، ومن أطاع الله وهو يبكى فان الله يدخله الجنة وهـو يضـحك .

شعائر الإيمان أربعة

التقوى ، والحياء ، والشكر ، والصبر .

أربعة أمرها قبيح لكن أربعة منها أقبح

الـذنب من الشـاب قبيح ، ومن الشـيخ أقبح .
والاشتغال بالدنيا من الجاهل قبيـح ومن العالم أقبح .
والكسل فى الطاعة من جميع الناس قبيـح ومن العلماء والطلبة أقبح .
والتكبر من الأغنياء قبيح ، ومن الفقـراء أقبح .

دعــاء

« ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير » .

من كلمات
الأئمة مشايخ الأزهر

هذه كلمات التقطها السمع ووعاها الفؤاد .. الى جانب أخرى رجعت اليها فى مصادرها مما قاله الأئمة مشايخ الأزهر لوعاظه ، تقديرا لرسالتهم ، ووعيا بقيمتها .

وهى كلمات بدأت فى عمر الشباب .. وصاحبتنى كهلا وشيخا حببتنى فى الدعوة .. وحببتها الى ..

(١) قال الامام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى — رحمه الله .

« ان رسالة الوعاظ أمانة .. وفى أعناقكم عهد نبوه ونبراس حقيقة .. وطريق هداية .. فاعلموا وعظوا واذكروا وفكروا .. واهدوا ..

فاذا حلت الهداية قلبا

نشطت فى حلولها الأعضاء

وكان ذلك فى كوكبة من الوعاظ والأئمة والمرشدين بمكتبه بالادارة العامة عام ١٩٤٥ م ثم كنت فى معية مع أشياخى العلماء والهداه بداره بحلوان فأكثر ونصح وغادرنا منزله .. كل فى فلك يسبحون رحمه الله تعالى رحمة واسعة بقدر جهده وهداه .

٢- الامام الشيخ مصطفى عبد الرازق — رحمه الله قال فضيلته فى حشد كبير .. أمام ساحة الادارة العامة للأزهر الشريف .

« أدفع علماء الوعظ .. بكلتا يدى .. فهم للأزهر الشريف وجه مشرق ، وبرسالة الاسلام لسان مغدق .. وهم على الالحاد والفوضى .. شواظ محرق .. فارفعوا يا علماء العلم المحمدى وسيروا والله معكم .. ولن يتركم أعمالكم .. » .

٣ — الامام الشيخ عبد المجيد سليم — رحمه الله .

قال : — لقد سعدت بالوعظ فى المساجد ، حسبة لله عز وجل وخدمة للدين الحنيف .. ثم كانت وستكون خطواتى من بيتى الى المساجد لله سبحانه هذا نور انى أراه .. وأتمنى دائما أن أكون فى هداه ..

للوعاظ

من الامام المراغى إلى الامام جاد الحق

للأستاذ محمود عبد الحافظ الجهنى
(مراقب عام الوعظ والدعوة الاسلامية بالأزهر)

« وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ الْمُسْلِمِينَ » توكلوا .. يا رجال على الله .... وهو نعم الوكيل » .

٤ ـ الامام الشيخ مأمون الشناوى ـ رحمه الله :

قال : « ما أحسن الواعظ ، وما أسعد القائل .. اذا تناول الآية وذكر الحديث .. أقول لكم يا علماء الوعظ .. أجمل القول ما قال فيه : « حدثنا » .. انها رسالتكم .. أمانة الأنبياء والمصلحين ..

والذين يسيرون فى هدى الناس أجمعين .. لله رب العالمين .. نفع الله الناس بعلمكم وحفظكم أنه سميع قريب »

٥ ـ الامام الشيخ ابراهيم حمروش :

قال فضيلته : ـ لقد سرنى وهزنى الكثير .. وأنا فى عمادة الكلية أن أشاهد من الأبناء البررة .. نخبة الخطباء والوعاظ من يحمل مصباح الدعوة .. ومعه راية الوعظ .. وكم آمل أنا نفسى أن ألقى دلوى بين الدلاء ، وعطائى بين المؤمنين .. وسرورى يتضاعف برسالتكم الوعظية .. وتمسكوا بأحسن الحديث .

« اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا » .

« إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ » .

سيروا .. وفقكم الله .. للخير حيث كان..

٦ ـ الامام الشيخ محمد الخضر حسين :

قال : لقد كان من نعم الله على .. أن أواظب على دروس الفجر كل يوم وعظا وافادة من باكورة شبابى والحمد لله رب العالمين .. وخير الزاد تبليغ النفع للعباد والعظة النافعة .. ثوابها كصوب الغمام وهذا ما أريد لقاء الله به وعليه .. وغالب كتاباتى ومقالاتى .. يا أولادى .. الدعوة والصحوة وما أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت .. واليه أنيب .. فى نور الدعوة والصحوة سيروا ..

٧ ــ الامام الشيخ عبد الرحمن أحمد تاج :

لقد قال لى رحمه الله .. عند استلامى عمل واعظ فى مديرية أسوان مركز كوم أمبو يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٥٤ بمكتبه بادارة الأزهر .. وهو يمضى لى أنا خطاب الترشيح .. يابنى ان لرسالة الوعظ فلسفة يعجز عنها الفحول.. ويعرف مقدارها الصناديد من الرجال من العاملين المخلصين .. وهذه أمانة على رأسك وزملائك .. فاجتهدوا واعرف ديدن الزمن .. يا محمود يا جهنى .. الاتحاد والنظام والعمل ..

سافر على بركة الله .. وأسمع عنك وعن اخوانك الدعاة الكثير من الجهد والخير والفضل وحسن المقال وفقكم الله .

٨ ــ الامام الشيخ محمود شلتوت .

قال : ــ اننى كنت واعظا دائما أبدا .. ويسعدنى ويشرفنى أن أكون من الواعظين .. فتلك أمانة الله .. لقد شغف قلبى أن أكون معكم وبكم وفيكم .. أنتم يا رجال الله .. واننى لولا .. مسئولياتى الأزهرية .. وحالتى الصحية .. ما تخلفت يوما عن درس آلقيه ، أو عمل دائم لله والوطن والمجتمع أؤديه .

قال لنا ذلك .. ونحن نهنىء فضيلته بالشفاء بمنزله المبارك فى مصر الجديدة .. ثم آخذ العهد على علماء الوعظ وكنا وقتئذ : المرحوم الشيخ محمد الطنيخى .. الشيخ على رفاعى . الشيخ عبد المعبود سلام . الشيخ أحمد عبد البر .. الشيخ محمد أبو اليسر .. الشيخ مختار الهايج .. رحم الله الجميع .. وأثابهم بقدر ما أسدوا للوعظ من خدمات .

٩ ــ الامام الشيخ حسن مأمون ــ رحمه الله .

قال فضيلته : ــ اننى أقدر لكم يا رجال الدعوة .. المجهود الشاق الذى به تقومون .. ويعرف ويذاع عنكم ما تبدون وما تكتمون .. وان ما تعظون به لا يقدر بمال .. ولا يقاس بمادة .. ولا يحده جزاء .. ولا يعطى عليه الا رب العالمين .. « **انا لا نضيع أجر من أحسن عملا** » .. والمثوبة عليه .. فسيروا على الطريق الهدى وتفضلوا ، ومنا ومنكم الدعوات .

١٠ ــ الامام الشيخ محمد الفحام ــ رحمه الله .

لقد حدثنا الكثير •• ونحن بمنزل زميلنا صهره الدكتور المرحوم الشيخ محمد هلال •• بكوبرى القبة فى أمسيات الصيف ••

قال ••

يا مشايخ الوعظ •• انكم البدر السارى ، والنور الهادى فى حنادس المهمات •• فأنتم بعمائمكم البيضاء •• أنتم بالأزهر تعرفون • وبعمائمكم البيضاء المشرقة تسيرون •• فحافظوا على بزتكم وهمتكم ورسالتكم السامية •• واحملوا اللواء •• بيد عالية قوية •• واعلموا •• أن الذكرى تنفع المؤمنين ••»

١١ — الامام الشيخ عبد الحليم محمود رضى الله عنه •

لقد ألقى فينا رحمه الله عظة بليغة •• ونحن بمكتبه فى اجتماع دورى نستفيد علما •• ونغرس للوعظ شأنا •• ونحفر للدعوة قناة • ونضع خطة للوعظ والوعاظ •• قال ••

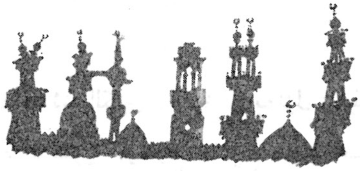
لقد أظهرتم بفضل مجهوداتكم يا علماء الوعظ •• كرامة الدين ورفعتم راية اليقين •• وقمتم بأمانة المسلمين •• وما فتحنا معهدا دينيا على كثرة المعاهد •• الا ووجدت للوعظ الأثر الطيب والعمل المفيد فسيروا وان دعوتكم محمدية ، ورسالتكم قرآنية •• والله سبحانه وتعالى يحاسبكم على ما حملتم وفقكم الله •• ثم قمنا معه وأمضينا افتتاح مسجد العاشر من رمضان ومسجد الرحمة •• والصفا والمروة — والنور المحمدى وغير ذلك وذلك فضل الله •

١٢ — الامام الشيخ محمد عبد الرحمن بيصار •

قال لفوج من أبناء الوعظ •• وكنا معا نرتشف من رحيق فلسفته ومعرفته وثقافته

يا أبطال الوعظ والدعوة الاسلامية الفتية •• اننى فى فرح دائم بكم •• فلقد كنتم أو كلكم أو جلكم أمامى دراسة وثقافة واستماعا ومعرفة وفلسفة ومقاصد ومراصد وكان لنا شرف الحضور عليه — أربع سنوات •• فقال كم أعتز برجال تحملوا عبء الدعوة •• وعلى كاهلهم هداية الناس •• وبأيديهم مفاتيح التقوى فخذوا يا رجال •• المعانى من المعين الصافى •• والمقاصد من بحر المعرفة وأزهركم الشريف •• عليكم وبكم ومنكم البلاغ وعلى الله تعالى الاعتماد •

من كلمات الأئمة مشايخ الأزهر .. للوعاظ



١٣ ـ الامام الشيخ جاد الحق على جاد الحق .

قال لنا .. أطال الله بقاءه .. ونحن فى اجتماع كبير فى موقع العمل فى ادارة الوعظ بمجمع البحوث الاسلامية فى مدينة نصر يوم ٢٥ ـ ١٠ ـ ١٩٨٢ من الساعة الثانية الى الخامسة مساء . لقد طالبناه وكررنا .. ورجوناه وأطلنا ، وناشدناه ورفعنا النداء ، وهو فى جلسته بيننا .. كله فى سمع ، وبصر ، وتحقيق وتدقيق ، وتفنيد وتقييد ، وتلميح وتصريح ، فلم يترك واردة الا وقيدها ، ولا شاردة الا وربطها ، يجيب كل مستفت ، ويريح كل حائر ، وكان فى معيته .. فضيلة الدكتور الاستاذ حامد جامع .. والدكتور الأستاذ السعدى فرهود .. والدكتور الامام الحسينى هاشم والكثير معه .. ثم قال لنا فضيلته .. مما دعانا اليه وحدثنا به .. ونحن نسجل من المقال اننى عاصرت أساتذة الوع والدعوة ، وصادقت العلماء والمرشدين ، فى مواقع عملهم دائما وأنا فى القضاء والفتيا .. كنت معهم مشاهدا لعملهم مسهما معهم .. أعرف مدى قيامهم بالوعظ والارشاد فى المحافظات والمراكز والقرى والنوادى والمجتمعات ، وهم والحق يقال أمناء فى دعوتم ، وان الواعظ بحق .. رسالته سامية .. وأمانته غالية .. ورسالة الأنبياء والمصلحين .. فاعملوا بها ولها .. عليكم بالمجتمعات والجامعات .. والنوادى والمدارس وكل حقل لكم فيه غرس ومجال .. سيروا على بركة الله فى خدمة الدين والوطن والمجتمع السليم المتطلع لدعوتكم المترقب لبيانكم وارشادكم وفقكم الله .. هذا من كلام فضيلته ..

قارئى الكريم .. هذه لمحات سجلتها وعلى عهدتها وليس لى فيها فضل غير دعائك وذكرى تنفع المؤمنين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمود محمد عبد الحافظ الجهنى

الترجمات الانجليزية للقرآن الكريم

للأستاذ سليمان محمد بركات

وعلى العكس من Picrhall الانجليزى الذى أسلم ، كان الشيخ عبد الله يوسف على هنديا مسلما (باكستانيا) من أسرة مسلمة عميق تدينها ، عظيم ثراؤها ، على الشرق والغرب انفتاحها ، راسخ ما بينها وبين الله .

فحفظ القرآن وقدسه وعشقه ودرس علومه طفلا وشابا وكهلا وشيخا ، ولم ينسلخ عنه وجدانه ، على ما كان له من جولات فى الغرب لعل مثلها لم يتح لشرقى غيره الا فى النادر ، سبر فيها القوم خلقا وفكرا ، حتى لقى الله واحدا من كبار علماء الهند وعظمائها .

ولقد استقر فى ضميره منذ حداثته أنه يجدر به أن يكون خادما للقرآن الكريم ، وراوده الطموح أن تكون هذه الخدمة تقديمه لغير العرب ، فى انجليزية لائقة به .

وظل أربعين عاما يحتضن هذا الأمل ، يجمع له الكتب ويحصل المادة ويزور الأماكن ويسجل المذكرات ويدون الملاحظات ويستكشف المجتمعات والأفكار والقلوب ، ولكن الهيبة والرهبة يعوقانه عن اخراج جهده الى النور .

ثم تعرض لمحنة نفسية عاصفة وأليمة لم يفصح فى مقدمته أو يكن عن هويتها . ولكن يتسرب للأريب ، رغم تحفظ هذا الشيخ الجليل ، ما قد يوحى بأنها كانت من قبيل ثكل الابن الوحيد .

الترجمات الإنجليزية

للقرآن الكريم

فعندها انحسم الأمر • ومن خلال الدموع بدأ مخطوطه فى ترجمة القرآن الكريم يزداد عمقا وجدية يوم لا يزداد حجما • وصار يحمله معه حابسا له كالكنز الخبىء فى تجواله الدائم وابعاده الدائب الى جميع أنماط البلاد وكافة صنوف البشر • وأخيرا ، وفى مدينة « لاهور » تحدث بما كتب لنفر من الشباب الذين يكنون له الاجلال والمودة • واذا بهم يتحمسون لنشره حتى ليكادون يتولون هذا الأمر عنه • كما كان هناك ، من أبناء جلدته ، المسلمون الراغبون فى خدمة الملة ، والذين يسعدهم أن يعملوا مع الشيخ الجليل •

وفى عناية بالاخراج توالى ظهور الكتاب جزءا جزءا ، بحيث كانت أقصى فترة بين جزءين متتاليين ثلاثة أشهر • وتنقسم كل صفحة طولا الى نهرين • على الأيمن النصوص العربية لآى الذكر الحكيم بالخط الثلث المشكول غير المتداخل ، وكل آية مرقمة وفى مقابلها تماما على النهر الآخر ترجمتها الانجليزية مرقومة أيضا • وقد أخذ ترقيمه للآيات عن طبعة المصحف العثمانى المعتمدة فى مصر • أما ترقيم الصفحات فقد تم متسلسلا باعتبار الأجزاء الثلاثين مجلدا واحدا •

وفوق أن المترجم جعل لكتابه مقدمة طويلة ومفيدة ، فقد صدر له ككل ، ثم لكل مجموعة متتالية ومتساوقة من السور ، ثم لكل سورة فى ذاتها ، ثم لكل قسم مما قسم اليه طوال السور حول عناصر مضامينها ، بتصديرات وافية ، يتناول كل منها المادة التالية له بالشرح أو التحليل أو الايجاز أو التعليق •

وهذا دون أى اخلال بترتيب السور أو الآيات • كما أنه يمكن قراءة هذه التصديرات وحدها فتتيح للقارىء استعراض موضوعات القرآن الكريم استعراضا عاما •

ونرى أنه بذلك قد سفه ما جنح اليه آخرون ، من تغيير ترتيب سور الكتاب الكريم• اذ أكد ضرورة الامتثال لاجماع الأمة والأئمة من جهة ، وأثبت من جهة أخرى حكمة السياق الموروث •

ومن الطريف أن الشعر المرسل « له دور » كبير فى هذا الكتاب • فلا يخلو منه تصدير ، بل ربما كان التصدير كله شعرا مرسلا • على أنه سلس يمكن قراءته نثرا فنيا بغير عناء • أما آيات القرآن البينات فقد ترجمها كلها على هذا الضرب الفنى عزفا على الوتر الصوفى • وكأنى به بدلا من أن يترجم لسانا الى لسان ينقل وجدانا الى وجدان •

ومن هنا كانت أمام الطابع مشكلة المساواة بين مساحة الآية العربية ومساحة أسطر الشعر المرسل المترجم لها ، وهذه كان حلها ميسورا باختيار البنط المناسب لكل لغة يجرى استخدامه موحدا فى الكتاب كله ، ومشكلة استقامة السطر الواحد على نهرى الصفحة

حاملا كلاما واحدا بلغتين مختلفتين ، وهـذه خضعت بالضرورة لأحكام القراءات القرآنية ، و «تقنية» الطباعة ، وتقسيمات أبيات الشعر المرسل الذى تحلل فيـه المترجم أحيـانا من الترجمة الحرفية .

لكن لا يمكن لوهلة أن يختلط على قـارىء هذه الترجمة ما هو من القرآن الكريم وما ليس منه ، وهذا لاختلاف بنط الطباعة فى الترجمـة عنه فى التصدير واختـلاف هـذين عنـه فى الحواشى والتذييل ، ولاختصاص كل بنهر من الصفحة أو بموقع من الكتاب ، ولخلو التصدير والتذييل عن النصوص العربية .

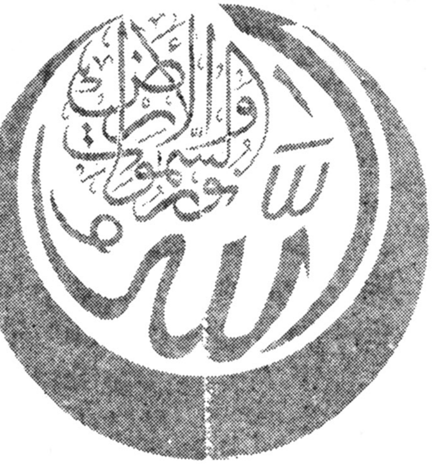
وبانتهاء طباعة الأجزاء الثلاثين كاملة « ضم المؤلف » فى كتـاب واحـد عـام ١٩٣٤ . وبعدها تعددت طبعاته فى الهند ولبنان وأوربا والولايات المتحدة الأمريكية ، فى حياة المترجم وبعد وفاته .

ومازال حتى الآن معـدودا فى المصـادر الموثوق بها .

ويقر المترجم بادىء ذى بدء باستحالة صب آى الذكر الحكيم فى قوالب الانجليزية ، بـل انه يطمع فى أن يصـبغ تلك اللغـة بصـبغة الاسـلام !!

وأنـه ليرجـو أن ينعـكس على النص الانجليزى مسحة ولو كليلـة من الايقـاع والجزالة الموجودين فى القرآن الكريم .

ولعله استحيا أن يقول أنه يرجو أن تكون



God is the Light of the heavens and the earth.

ترجمته أفضل من أخر سابقات عليها ، وانهـا فى بعض المواقع أدق ، فقال :أنه يود أن يتيح لقارىء الانجليزية فهما أقرب وتذوقا أفضـل لكتاب الله وأنه يحث هـذا القـارىء على أن يكون دخوله الى هذه المأدبة المقدسة بما هى جديرة به من الخشوع والروحانية .

كما نبه الى أنه تورع فى شروحه وتعليقاته عن الدخول فى الخلافات المذهبية وعن التورط فى الجدل الكلامى . كما لم يعرج على التفاصيل الفقهية الميسورة فى كتب غيره الا لضرورة ، ولم يبث رأيا شخصيا الا اذا كان اختيارا ، له اعتباراته ، من بين آراء متعددة أو مختلفـة لمفسرين أو علماء من ذوى القبول العام .

الترجمات الانجليزية

للقرآن الكريم

وفى اعتقادنا أنه نجح الى حد كبير فى امداد القارىء برؤية وافية لتعاليم الاسلام ، خاصة عندما استعاض بالتصديرات والحواشى عن مغازلة الذوق الصوفى عند القارىء ، وعندما تحلى بزينة المعلم صاحب الرسالة لا بعجب البائع صاحب المعرض .

كما أننا نرجو مخلصين لو أعيدت طباعة هذه التصديرات والتذييلات ببنط أكبر لا تتأذى منه العيون .

واننا نسىء اساءة بليغة الى الشيخ الجليل اذا حاولنا الاستشهاد بشعره المرسل على ترجمته . أما اذا قرأناها نثرا فنيا متصلا ، دون تبديل أو تعديل يذكر ، تجلت لنا قدرته وتمكنه وارتفاعه الى مستوى المسئولية التى قام بها .

ومع ذلك ، فاذا أخذنا مثلا ترجمته لمفتتح سورة الكهف نجده يقول ما معناه :

الحمد لله الذى بعث بعبده الكتاب ولم يسمح بعوج فيه ، (وانما جعله) مستقيما (وواضحا) كيما ينذر (الكافرون) عقابا رهيبا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يؤدون الأعمال الصالحة بأنهم سيلقون جزاء حسنا .

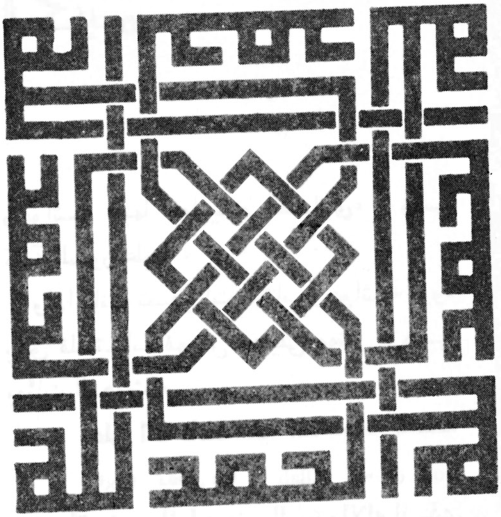
Praise be to God,
Who hath sent to His Servant
The Book and hath allowed
Therein no Crookedness,
(He hath made it) Straight
(And Clear) in order that
He may warn (the godless)
of a terible Punishment
From Him, and that He
May give Glad Tidings
To the Believers who work
Righteous deeds, that they
Shall have a goodly Reward

يريد قوله تعالى : « **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا . قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا** » .

فترجم « **الحمد لله** » دعاء لا خبرا . والنص العربى يحتمل الاثنين وهذا لا يتأتى للانجليزية .

واستخدم sent فى مكان « أنزل » ، بينما هو فى مواضع أخرى استخدم sent down و revealed . وهذا دأب غيره من المترجمين أيضا ، فى هذه الكلمة وفى غيرها .

وأما قوله « **ولم يسمح بعوج فيه** » يريد قول الله تعالى « **ولم يجعل له عوجا** » ، فهذه أفضل الترجمات اذا قيست بما قال غيره ، وأقربها الى التعبير الانجليزى غير المتكلف . وقد ترجمها غيره : « وجعله عاريا عن الزيف مبرءا عن الانحراف عن الحق » ، وترجمها آخر « ولم يعز اليه أى عوج » .



God be praised.

وأضاف المترجم من عنده (وانما جعلــه) لأن الجملة الانجليزية لن تتحمل ابعاد «قيما» عن « أنزل على عبده الكتاب » ، ولا تحتمــل الابتداء بحــال adverb صاحبها غــير مذكور فى الجملة ـــ علما بأن صاحب الحال فى الانجليزية « فعل » أو « نعت » أو الابتـــداء بمفعول object بغــير فعل وفاعل • فلو لم يضف المترجم ما أضاف لكان عليــه أن يلحق « قيمــا » بالآية السابقة •

وأما قوله « مستقيما » بدلا من قوله تعالى « قيما » فلقصر بـــاع اللغـــة الانجليـــزية فى تفريعات الاشتقاق بعكس المخـــلاة العربيـــة الحاوية •

كذلك أضاف المترجم (وواضحا) حيث بين فى التذييل أن « قيما » العربية تعنى « مباشرا بلا التواء ، وجليا بغير غموض » بينما تختص « مستقيما » الانجليـــزية بالاتجـــاه وليس بالوضوح •

وجعل المترجم فاعل « ينـــذر » ضــــميرا capitalized يعود على الله سبحانه وتعالى والضمير فى الانجليزية ظاهر لا يمكن ستره بينما هو فى الآية مستتر •

بينما يجوز أن يعود الضمير المستتر فى الآية العربية على الله سبحانه وتعالى ، أو على النبى صلى الله عليه وسلم ، أو على الكتاب الكريم• وأضاف المترجم « الكـــافرين » مفعـــولا لـــ « ينـــذر » وذلك لأن الفعـــل المتعـــدى بالانجليزية transitive verb يعتريه القلق اذا غاب مفعوله •

أما « العقـــاب الرهيب » فهـــو تخصيص وتكثيف للمعنى المقصود من « البأس الشديد » فى الآية الكريمة • حيث ان لكلمة « البـــأس » فى العربية معانى مختلفة تقوم عليها كلمـــات مختلفة فى الانجليزية ، كذلك الحال فى كلمـــة « الشديد » •

الترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم

ومن غرائب اللغة الانجليزية • خلوها عن فعل بمعنى يبشر ! ان فيها الفعل portend يقال عن ظاهرة مثلا ومعناه « يؤذن بشر » والفعل warn بمعنى ينذر أو يحذر • أما « يبشر » فهم يقولون « يبلغ النبأ السعيد » ! كذلك لا يقف النعت adjective فى الانجليزية على قدمين بغير الموصوف ، ولا تدخل عليه علامة جمع أو تأنيث • وفى الأحوال الخاصة التى ينخلع فيها النعت عن موصوف يكون له معنى « الاسم » الجمع الكلى لعاقلين ، ولابد له من أداة تعريف ! فتجد أن The poor warn معناها الفقير على حين أن The poor معناها الفقراء ، ولا يمكن أن يكون معناها الأعمال الهزيلة مثلما تعنى A poor work عملا هزيلا •

وأكثر ما تعرض هذه النكتة لمترجم القرآن فى الذين « **عملوا الصالحات** » اذ لابد أن يترجمها الى الذين « **أدوا الأعمال الصالحة** » أو « قاموا بصالح الأعمال » وما شاكل هذا • كما أن « الصالحة » تترجم أحيانا الخيرة « وأحيانا الطيبة » وأحيانا « أفعال التقوى » • كما تترجم « المؤمنون » أحيانا The faithful وأحيانا The believers

ونظلم الشيخ الجليل اذا استرسلنا • فان تصديره لهذه السورة الكريمة ، ثم ترجمته لها وحواشيه عليها لمما يمتع القارىء • وقس كافة السور عليها •

واذا كانت تصديرات الكتاب وحواشيه ثروة بحق فللكتاب فهرس تحليلى ممتاز يوحى بمئات البحوث •

على أننا نأخذ عليه استخدامه كلمة God يعنى بها Allah اذ أن God اقترنت دائما بمعنى الرب والاله الذى يصح فى اللغة استخدامه علما على الله سبحانه وتعالى ، أو اسما عاما يعرف وينكر ، ويفرد ويثنى ويجمع ، وينكر ويؤنث • بينما الله الاسم العلم على واجب الوجود ، لا يشاركه فيه غيره ، ولا يجرى عليه ما ذكرنا مما يجرى على « رب » و « اله » • كما أن المعاجم الأجنبية تذكر صراحة أن Allah الاسم الاسلامى لخالق الكون •

(يتبع)

سليمان محمد بركات

من مزاعم المستشرقين حول الفكر الاسلامى تحليل ونقد

للدكتور محمود عبد المعطى بركات

*** رينان * Renan ١٨٢٣ – ١٨٩٢ .**

غريم الفكر الاسلامى هذه المرة وخصيمه العنيد هو مسيو رينان وانكار الفكر الاسلامى المبدع أو المبتكر عنده يرتكز على قاعدة مفادها . التفريق بين أجناس البشر تفرقة تسبغ صفات العبقرية والألمعية الفكرية على جنس معين . وصفات الجمود الفكرى والعقم العقلى على جنس آخر . هو قسيم للجنس الأول من تصنيف « رينان » الجنس البشرى الى جنس سامى وجنس آخر آرى . وهو ما يعرف بنظرية السامية والآرية .

فقد فرق بين الجنسين تفريقا جوهريا واختص كلا منهما بصفات معينة فى ضوء تحليله للعقلية السامية وقد تصور رينان العقل السامى عامة والاسلامى خاصة ، غير قادر على الابتكار العقلى . أو الانتاج الفلسفى فهو يقرر أنه لا يمكن التماس فلسفة لهذا الجنس ، لأن هذا الجنس رغم أنه طبع أديانه بطابع قوى غير أنه أعزل من أى بحث فلسفى خاص به . وما يوجد عند الساميين مما قد يظن أنه فلسفة سامية ان هو الا اجتلاب وتقليد صرف للفلسفة اليونانية . يقول رينان :

« ما يكون لنا أن نلتمس عند الجنس السامى دروسا فلسفية ، ومن عجائب القدر أن هذا الجنس الذى استطاع أن يطبع ما ابتدعه من أديان بطابع القوة فى أسمى صورها لم يثمر أدنى بحث فلسفى . وماكانت الفلسفة قط عند الساميين الا اقتباسا صرفا جديبا ، وتقليدا للفلسفة اليونانية » (١) .

وعلى ذلك يكون رينان قد جعل دعوى السامية والآرية وما يترتب عليها لديه من سمات خاصة لأى منهما أساسا لحكمه على العقلية الاسلامية والفلسفة الاسلامية وعنده أن فلسفة اليونان المنقولة الى العربية لايمكن أن يطلق عليها فلسفة عربية فان ذلك خطأ .

---

(١) التمهيد للشيخ مصطفى عبد الرازق ص١١

من مزاعم المستشرقين

وكل ما فى الأمر أنها مكتوبة باللغة العربية ، وحتى هذه الفلسفة لم تزدهر الا فى مناطق أغلب سكانها غير ساميين كأسبانيا ومراكش وسمرقند (١) .

ويعزو رينان هذا القصور المزعوم فى العقلية السامية الى طابع مزدوج طبعت به العقلية السامية فى كل مقومات المجال البشرى فى مناحيه المتعددة الاجتماعية ، والدينية والاستعدادات العقلية .

وهذا الطابع الذى يقف وراء الاجداب العقلى والعلمى . فى زعمه ـ هو الوحدة والبساطة . وبصرف النظر . عما اذا كانت أولاهما ترجع الى ثانيتهما أو العكس . فان رينان يفسر فكرته . عن الوحدة فيقول :

اذا نظرنا الى عمل الجنس السامى . من خلال تاريخه العام يبدو لنا فى التبشير بالتوحيد وتأسيسه . ومرد ذلك الى العقل السامى الساذج فى تصوره للوحدة الالهية . ان دين الساميين الذين كانوا على الوثنية يطلعنا على سمات كثيرة لا يتسنى تفسيرها . الا بتصور بدائى للألوهية . وذلك التصور كان ينطوى دائما على فكرة الملكية المطلقة .

ويفسر فكرته عن البساطة فيقول :

ان العمل الرئيسى للساميين هو أنهم تمكنوا من تبسيط الفكر والعقلية الانسانية وتخلصوا من الأشواك والتعقيدات التى كان يهيم بها فكر الآريين الدينى .. ومرد ذلك فى رأيه الى أن الجنس السامى يبدو لنا فى كل مقوم من مقومات حياته . كأنه جنس غير كامل لبساطته نفسها ثم يقرر رينان أن هذه الصبغة المزدوجة للعقلية السامية لا يمكن لها أن تفخر بها وقد جاءتها عفوا ومن حيث لا تحتسب . فهى فى رأيه لم تنشأ لدى العقلية السامية من جراء الفكر الراتب فى الأمور الالهية . ولا من جراء استدلال عقلى بطىء تأوى بها رويدا رويدا الى فكرة أكثر نقاء عن العلة الأسمى ولا من جراء كشف أو تقدم نتج عن منهج علمى .

وانما انبثقت من أعماقها وفقا لعوامل واستعدادات فى صميم الجنس نفسه .

وهذا الاستعداد الجنسى يرجع فى آخر الأمر الى غريزة فطرية فى تركيبه البنائى دعاها رينان غريزة التوحيد انطلقت من صميمه فى صورة الهام فطرى (٢) .

هذا بعض ما فى جعبة الرجل نستخرجه ونتفحصه فاذا هو قائم على مغالطة ظاهرة وتجن كبير على الحقيقة والانصاف .

ونسارع فنلاحظ خلافا لزعم رينان ـ أن التوحيد ليس تصورا ساذجا للألوهية ـ وأن التوحيد تصور راق ورفيع للالوهية . بل هو قمة تصوراتها والتوحيد عند الساميين

---

(١) راجع نشأة الفكر الفلسفى د . النشار ج ١ ص ٤٩ .

(٢) راجع حقيقة الفلسفات الاسلامية ص ٢١٨

وغيرهم . كان ولا يزال قمة الثورة العقلية على تعدد الآلهة .

وفى الحقيقة لا أجد وجهـا للربط بين ذلك وبين الحكم على هذه العقلية بالاجداب الفكرى أو العقم الفلسفى .

لأن فكرة التوحيد عند الساميين مبنية على دعائم عقلية وقد لنطلق الاتجاه الى التوحيد من موازنة عقلية بين ما عليه أهل التعدد وبين عقيدة الوحدة الالهية نفسها . كما نراه مثلا عند الحكماء من الحنفاء قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم .

هؤلاء الحنفاء الذين عرفوا أن الايمـان بالاله الواحد أهـدى وأحكم من الايمـان بالأصنام . والأوثان .

وقبل الحنفاء كان ابراهيـم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو من هو فى عرض النظر العقلى فى مسألة الوحدة والتعدد .

« **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ. قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ . قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ؟ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ؟ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ . قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ. أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ . فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ** » (الشعراء ــ ٧٠ ــ ٧٨) موازنة ونقد لفكرة التعدد وترجيح عقلى يدخل هـذا الحوار فى اطار الفكر العميق والتعقل المستنير.

ثم التدرج لـدى أبى الأنبياء . من فرض الالهية فى الكـوكب . ثم فى القمر . ثم فى الشمس ثم اللجوء أخيرا بناء على نقد واع . الى الاعتراف بالاله الواحد .

« **إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ. إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** » .

ثم يوسف عليه الصلاة والسلام وهو كجده ابراهيم على نبينا وعليه أفضـل الصـلاة والسلام ينتمى الى هذا الجنس السـامى المفترى عليه . وهو فى سجنه يسائل صاحبيه:

« **ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ. مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ** » (يوسف ــ ٤٠) .

وهنا يمكننا القول بأن عقيدة التوحيـد فى الوسط السامى هى فى جانب كبير منها عقيـدة موحاة « أمر ألا تعبدوا الا اياه » لكن هنا أمرا مهما ينبغى الالتفات اليه وهو أن الموحى سبحانه وتعالى حين يعرض قضية التوحيد لا يعرضها خالية من السند العقلى . وانما يعرضها مشفوعة بأسسها العقلية المتينة .

ويكفى تأمل النسق القرآنى الرائع فى سورة النمل فى عرضه لقضية الوحدة الالهية .

« قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ، أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ » (النمل — ٦٠) أى كيف تسوون بين القادر وغير القادر وبين المخلوق والخالق ان هذا جور وهو جور ناشىء عن اختلال فى الفكر لما فيه من تسوية بين متباينين .

« أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ . بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » (النمل — ٦١) .

وتقرير القرآن الكريم لقضية التوحيد على هذا النحو المتقدم يعتمد على اعتراف مستخرج من نفس المخاطب أو المخالف . يتمثل فيما عبر عنه القرآن الكريم .

« وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ . قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ » (الزمر — ٣٨) .

ثم يمضى البيان القرآن فى عرضه للقضية .

« أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ . أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ . تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ » (النمل ٦٢ ، ٦٣) .

ويعتمد تقرير القرآن فى هاتين الآيتين على مبدأ مركوز فى الفطرة البشرية هو الفزع الى الله وحده دون سواه وقت الشدة وترك ما سواه استجابة لنداء الفطرة وهو ما عبر عنه القرآن بقوله :

« وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ » (الاسراء — ٦٧) .

والمثال التطبيقى لهذا المبدأ . يمكن أن يؤخذ من مسلك فرعون حينما أحدق به الخطر وأحاط به اليم وهو يطارد موسى وقومه فقد نادى فرعون من الأعماق حاصرا الألوهية فى الواحد الأحد « آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ » ثم ينتهى

النسق القرآنى وهو يعرض لقضية الوحدانية يتحدى المخالف بأن يأتى ببرهان على سلامة منهج التعدد • برهان مستقيم من الناحية العقلية فيقول : « **أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** » (النمل ـ ٦٤) •

هذا هو حصاد العقل فى قضية التوحيد • يخاطب الوحي ويشفع مخاطبة العقل بمخاطبة الوجدان •

ومن قبل أن ينزل القرآن قال أحد الحنفاء الحكماء •

أربا واحدا أم ألف رب
أدين اذا تقسمت الأمور
تركت اللات والعزى جميعا
كذلك يعقل الجلد الصبور
عجبت وفى الليالى معجبات
وفى الأيام يعرفها البصير
الخ

ثم نقول :

أليس واضحا هنا أن المقصود بالبصر هو نظر العقل ونور الفكر ـ لاحاسة البصر بمعناها المتبادر •

انه كذلك ، والا لما كان لكلام الرجل معنى لأن معظم من يخاطبهم وينعى عليهم وثنيتهم انما هم ممن يتمتعون بهذا البصر الحسى ان لم نقل بحدته وقوته •

وهنا نقول « لرينان » وأمثاله :

أن التوحيد عند الساميين قد أتى ـ على خلاف ما يزعم ـ بناء على تفكير وموازنة واستنتاج وتبصر واستيعاب • أى على تفكير راتب فى الأمور الالهية •

وبالتالى فان التوحيد لا ينبغى أن يؤخذ على عقلية الساميين بل يجب أن يحسب لها كمظهر من مظاهر رقيها ونبوغها الفكرى •

لقد كان فى العرب رجال باحثون عن الحقيقة بل ومرشدون الى البحث عنها والتحمس لها • الى حد الدعوة الى ترك الأوطان بحثا عنها والتماسا لهداها واذا كان يقال • ان الفضل ما شهدت به الأعداء •

فاننا نسوق هنا نصا لأحد المستشرقين • وهو هنرى سيروبا • الذى يقول فى كتابه « فلسفة الفكر الاسلامى » :

« بينما كان أهل قريش يحتفلون بعيد أصنامهم اجتمع أربعة رجال • ليخطبوا فيهم معبرين عن أفكارهم : يا من اتبعتم طريق الغى نائين عن عقيدة ابراهيم • ما هذا القداس الذى تقيمونه لتلكم الاصنام اللاتى تحجون اليها ؟

انه لعمل هراء باطل • ابحثوا عن الحقيقة لتجدوها اتركوا دياركم اذا لزم الأمر واذهبوا الى البلدان الأجنبية باحثين عنها والأربعة أصحاب هذا المشروع هم ورقة بن نوفل وعثمان ابن الحويرث وعبيد الله بن جحش وزيد بن عمرو بن نفيل » (١) •

---

١ راجع القصة التى أوردها سيروبا فى سيرة ابن هشام كتاب التحرير ع ٦ ص ٢٤٤ .

وزيد بن عمرو بن نفيل هذا هـو ناظـم القصيدة التى اخترنا أنموذجا منها يمثل مع باقى القصيدة ــ ثورة عقلية نابهة على التعدد مبنية على التعقـل الرزين لا على الانفعـال الوقتى • ولا يسـمح المقام بالاستطراد الى توضيح جوانب التفكير والتدليل فى هذا الانتاج العقلى السامى الذى ينكره رينان على هـذه العقلية المهضومة وسـواء أحدث ما حدث بين الأربعة كخطاب للجمع كما يقرر سـيروبا • أو وقع فيما بين الأربعة فقط • فانه على كلا الوجهين يهز كلام رينان حتى ليكاد يقتلعه من جذوره ويميد القواعد من تحته •

لأنه فوق كونه • حقا ــ هو مما أقربه بنو الغرب الذى ينتمى اليه رينان نفســه على أن رينان يتحدث عن هــذه الصبغة المزدوجة فى الجنس السامى « والوحدة والبساطة » اللتين هما مفتاح الشخصية السامية • فيقول : انــه ما كان لهذا الجنس السامى • أن يفاخر بهـا وقد جاءته عفوا من حيث لا يحتسب » •

ويكاد رينان ينطق هنـا بأن هذه الخاصية مبعث فخر لذويها لولا عفويتها هذه • ويسارع لينفى أنها أتت اليه نتيجة تفكير راتب فى الأمور الالهية أو اسـتدلال عقلى أو منهج علمى •• أقول :

هو يسارع الى نفى كل ذلك حتى لا يضيف ميزة لهـذه العقلية المفترى عليهـا من حيث لا يريد •

وهذا الارتباك الفكرى الواضـح على فكر الرجل فيما يتعلق بقضية الفكر السامى أساسه أن المستشرقين المتعصبين يعملون لحســاب الاسـتعمار الفكرى أو الغزو الثقافى فتتقيد أفكارهم بخطط مقيدة • ويتبع العلم المنفعـة فتهتز فى أيديهم الأمور • وتميد مقدماتهم • وتسقط بالتالى نتائجهم • وهذه سمة عامة فى الفكر الاستشراقى • المتعصب •

هذه هى الركيزة التى يرتكز عليها رينان فى انكاره الابداع الفكرى عند المسلمين • وادعائه أن ما يوجد لدى الساميين مما عساه أن يكـون فكرا فلسفيا انما هو منقول عن اليونان وليس لهم فيه عمل ومن الأشياء التى نحب أن نؤكد عليهـا فيما يتعلق بخلط الرجـل وخبطـه العشوائى • أن سمات السامية هذه ــ فى زعم رينان ــ لازمة للجنس السامى فى كل زمـان ومكان • مادامت تدخل فى صميم الجنس وذلك لازم لكلامه ولكن تتبـع أقوال الرجل يعطى نقض ذلك نقضا كاملا بالنسـبة للعرب مما يصحح القول بأن الرجل مختلف على نفسه وغير متسق مع ذاته • أن رينان يرى ــ مثلا ــ أنه لا وزن للعرب فى تاريخ العالم السـياسى والثقافى قبل القرن السادس الميلادى وهـو عصر ما يسـميه رينان بالانقلاب المفاجىء • الذى صار به العرب أمة مبدعة على حد تعبيره والعصر الذى يتحدث عنه سـابق لمعرفتهم بعلوم اليونان قطعـا وقد كان ذلك مما أثار جوستاف لويون للرد على رينان فى ذلك •

بتأكيد أن حضارة العرب أعمق جذورا من القرن السادس الذى يشير اليه رينان ورمى رأيه هذا بالفساد الظاهر ــ يقول جوستاف لويون • فى كتابه حضارة العرب • ص ٨٧ :

« رأى الكثيرون أنه لا تاريخ للعرب قبل ظهور محمد صلى الله عليه وسلم • وحجتهم فى ذلك أن العرب كانوا من الأجلاف الذين لم تع ذاكرة الانسان شيئا عنهم والى مثل هذا الرأى ذهب بعض الأذكياء المعاصرين ومنهم مؤلف تاريخ اللغات السامية الشهير « رينان »•

ثم ينقل جوستاف لويون عبارة رينان على النحو التالى :

« لا مكان لبلاد العرب فى تاريخ العالم السياسى والثقافى والدينى قبل ذلك الانقلاب المفاجىء الذى صار به العرب أمة فاتحة مبدعة ولم يكن لجزيرة العرب شأن فى القرون الأولى من الميلاد • حين كانت غارقة فى دياجير ما قبل التاريخ • ولم يظهر بأسها وبسالتها • الا بعد القرن السادس الميلادى » •

يعقب جوستاف لويون على ذلك بأن هذا الرأى فاسد عنده لأول وهلة حتى وان انتفى العلم بماضى العرب ، لأنه اذا أمكن ظهور حضارة أمة بغتة على مسرح التاريخ لا يكون ذلك الا نتيجة نضج بطىء • واذا ما ظهرت أمة ذات حضارة راقية على المسرح التاريخى قلنا : ان هذه الحضارة ثمرة ماض طويل ولا يعنى جهلنا لهذا الماضى الطويل عدم وجوده •

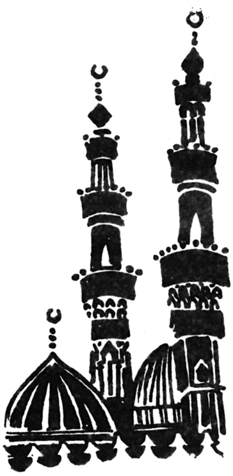
ثم يؤكد جوستاف لويون أن الوثائق أثبتت وجود حضارة عربية ليست أقل من حضارات أخرى كالأشوريين والبابليين فى العصور القديمة

هذه هى ملاحظات جوستاف على رينان • وهى جديرة بالتقدير طبعا لكن التساؤل الذى نورده هنا على مسيو رينان هو :

كيف يتسنى له أن يتكلم عن ابداغ عربى بعد عصر البعثة مع ما قرره سابقا من اجداب العقلية السامية عموما •!؟

لا يمكن أن يكون ذلك من باب التخصيص للحكم الأول • لأن رينان متعصب جنسيا يرد القصور ــ المزعوم ــ الى ذات الجنس كغريزة فهو مفطور اذن على التقليد • وما بالذات لا يتخلف كما يقال •

ثم هو من ناحية أخرى متعصب دينيا يرمى الاسلام بالجمود والحجر على الفكر وكما أن ذلك ليس أول مظاهر تهافت فكر الرجل فلن يكون آخرها فرينان مثلا • بعد أن صرح بأن العرب لم يضيفوا شيئا سوى تلقيهم لجملة المعارف اليونانية فى صورتها التى كان العالم كله ملما بها • فى للقرنين السابع والثامن



من مزاعم المستشرقين حول الفكر الإسلامى

أقول يقرر رينان ما يخالف هذا التصريح حينما يقــول :

اتخذ العرب من تفسير آراء أرسطو وسيلة لانشاء فلسفة ملأى بالعناصر الخاصة المخالفة جد المخالفة لما كان يدرس عند اليونان (١) •

ترى اذا كانت الفلسفة الاسلامية حقا هى الفلسفة اليونانية • مكتوبة باللغة العربية فهل يبقى هناك مكان لهذه الملامح الخاصــة التى تخالف جد المخالفة ما كان يدرس عند اليونان ؟

واذا كان رينان يقرر أيضــا • أن الحركة الفلسفية الحقيقية فى الاسلام ينبغى أن تلتمس فى مذاهب المتكلمين وعلم الكلام • ؟

واذا كان يقرر ــ كما سبق ــ أن العرب تحركوا الى الابداع منذ القرن السادس فان السؤال الوارد على هذا التقرير وذلك هــو : ما منشأ هذه الحركة الفلســفية هل منشؤها العقلية الخاصة بالجنس والعنصر ؟

لكن العنصر جامد فى زعمه • مقــلد متبع عقيم عن أى ابتكار عقلى !

أم أن مصدرها الاسلام ؟

لكن الاسلام فيما يزعم رينان • جامد يحجر على الفكر الحر • وعقيدة القـــدر فيه تثبط العزم وتقيد الفكر كما يزعم رينان وأمثاله •

ووجه القصــور فى هذه الأفكار والتضارب فى الأحكام لدى رينان وغيره هو أنهم يقررون مبادىء عامة وقواعد كلية فيما يتعلق بالجنس أو الدين ويتعصبون لها رغم أنها لا تقوم على أساس علمى سليم ثم تدفعهم بعض الحقائق وتواجههم فيقرون ناسين أو متناسين ما قرروا ســابقا •

والا فكيف تفهم قول رينان فيما ينقله عنه جوستاف لوبون •

« ان ألبرت الكبير مدين لابن سينا • فى كل شىء • وأن سان توما • مدين لابن رشــد فى جميع فلسفته » ص ٥٦٨ من كتــاب حضارة العرب ولو صحت لرينان قواعده المبنية على التعصب لما صح منه هذا القول مطلقا ولكان كل من المدينين مدين لأرســطو أو غيره من فلاسفة اليونان مثلا •

مادام الأمر أنه لا عقليات اسلامية مبدعة!! ولا فلسفة اسلامية أصيلة وبصرف النظر عمــا يمكن أن يلــزم من كلام رينــان من اعتراف بميدان تأثير للفلسفة الاســلامية على علماء الغرب وفلاسفته •

فان هذه الأوجه من التناقض تهــز عنــدى أســاس نظريته المفرقة بين الأجناس على النحو المتقدم وهى القاعدة التى ترتكز عليهــا

(١) تمهيد الشيخ مصطفى عبد الرازق ص ١٢



آراؤه • والا فلو سلمت له قاعدته حقا وصدقا لما استطاع ملاحظة مثل هذه الشواهد الأخيرة•

هذه بعض دعاوى رينان فيما يتعلق بنظرته الى الفكر الاسلامى والعقلية الاسلامية •

وهذا هو أساسها العنصرى •

وهذه هى نتائجها التى بناها على هــــذا الأســاس •

ولا يصح عندى مغادرة المقام دون التعرض لهذا الأساس وبيان القيمة العلمية للنظــرية العنصرية • وهى نظــرية روجتهــا أغراض استعمارية وتجارية • لا يتسع المقام للتطرق اليهـــا •

ولعل أهم مطعن فى أساس هذه النظرية هو هذا التوحيد بين مفهــومى اللغــة والجنس ويحدد « جون كوماس » فى كتابه « خرافات عن الأجناس » وجه الخطأ فى هذه النظرية بأن « اصطلاح الجنس يستعمل دون اكتراث — يعنى فى النظرية — كاصــطلاح معــادل للفظ اللغة ، وذلك لأن اصطلاح الجنس له مدلول بيولوجى بحت يعنى لا علاقة له باللغه » •

ثم يؤكد « جون كوماس — أن اســتعمال الاصطلاح على هذا النحو يترتب عليه أن يقع الناس فى خطأ جســيم • لأنهم يعــدون كل مجموعة متفقة فى اللغة هى متفقة أيضـــا فى الصفات الأنثربولوجية الجنسية •

وقد كتب هامنت أن اللغة والجنس مفهومان مختلفان اختلافا تاما ويجب ألا يســتعمل أى مصطلح أنثربولوجى فى مناقشة المســـائل المتعلقة باللغة وكذلك يجب تجنب المصطلحات الخاصة بالمباحث اللغــوية أثناء الدراســات الأنثربولوجية » (١) •

وهكذا ينهار الأساس الذى تقوم عليه هذه النظرية لأنها مبنية أساسا على تقسيم رينـــان للغات الى لغات سامية وآرية • وتقســـيم الأجناس على هذا الأســـاس اللغوى • الى جنس سامى وآخر آرى •

والحق أن التاريخ والواقع يكذبان هـــذا التلازم المزعوم بين الجنس واللغــــة فى أى زمان ومكان •

---

(١) راجع تهافت هذه النظريةفى كتاب خرافات الإجناس لجون كوماس ترجمة محمـــد رياض و د • محمد عوض محمد مكتبة نهضة مصر •

من مزاعم المستشرقين حول الفكر الإسلامي

فاذا علمنا مثلا أن المسلمين فى بلد غير عربى ينطقــون اللغة العربيــة ، فان ذلك لا يعنى انتسابهم للجنس العربى .

ومن الأمثلة التى ضربها « جون كوماس » فى كتابه المشار اليه ، أن ســكان الولايات المتحدة ، يزيدون على مائة وخمســين مليونا وهم لم يتكونوا من جنس واحـد بل هـم فى تكوينهم جمع عديد من الأجناس من مختلف بيئات العالم وبالرغم من انتماءاتهم الجنسية المتعـددة والمختلفة فهـم جميعـا يتحدثون الانجليزية وقد يوجـد العكس بحيث تتفرق مجموعة بيولوجية واحدة متشابهة ، الى عدة أمم (١) .

واذا كانت وحدة اللغة لا تدل على وحــدة الأصل البيولوجى فانه حتى هذا الجنس الآرى أو السلالة الآرية ذاتها موضع شـك كثير من العلمــاء .

واذا أضـفنا الى ذلك أن من بين المروجين لهذه النظرية « الكونت آرثر جوبينو » وكان أرستقراطيا ينادى بالطبقية الى حد أن غالى فى ذلك فقال أن الأرستقراطيين فى كل مجتمع ينتمون الى عنصر واحد ، بلان الارستقراطيين فى المجتمعات المتعددة ينتمون الى جنس واحد .

أقول اذا أضـفنا ذلك الى ما قدمنـاه تبين أن أساس النظرية سياسى عنصرى وليس أساسا علميــا .

وأضيف الى ذلك أن تفــوق الجنس الآرى مبنى على مقــدمات تفتقــر الى المقــومات الموضوعية ، وبذلك فالجنوح اليه خطأ وتناقض ولا يمت الى العلمية الصحيحة بصلة .

على أن أصل النظرية سياسى وليس علميا كما يقول جون كوماس .

وقد جاء عن أحد علماء الاجتماع الغربيين، وهو نوفيكون .

« ان التعليل بطبيعة الجنس يعتبر كمعطف نلجأ اليه لنستتر به جهلنا لحقائق الأشـياء ، وكسلنا عن تحرى الأسباب .

هذا هو أساس النظرية العنصرية ، وهذه هى قيمتها العلمية فى نظر العلماء !

أرأيت كيف انهار أساس هذا البناء الضخم؟ أرأيت كيف ظهر تهافته وخرافيته ؟.

أنه من الطبيعى والأمر كذلك أن ينهار ماأقيم عليه من أحكام فضلا عن تهافت هذه الأحكام فى ذاتها بصرف النظر عن أساسها على أن بطلان الأساس لا يغنينا عن تتبع المفتريات ونقدها أو نقضها موضوعيا .

وبذلك يصبح بطلانها مركبا ، فى المنهــج والموضوع . ان الباطل كان زهوقا والله أعلم بالصواب .

دكتور / محمود عبد المعطى بركات

---

(١) نفس المصدر

■ مقاومة
الحرب النفسية

المجتمع

■ عمليات
نقل القلب

مقاومة

تناولنا فى مقال سابق شرح مفاهيم الحرب النفسية والدعاية وأهدافها ومهامها وأوضحنا أشكالها وأساليبها ، وبينا خطرها الشديد على الأمة وكيف أنها تستهدف تدمير أغلى ما لديها وهو الارادة والايجابية ، ونتناول فى هذا المقال طرق مواجهتها • وازالة آثارها •

التحدى الذى يواجه الدعاة والمربين :

أصبحت مواجهة أساليب الدعاية والحرب النفسية من أهم القضايا التى ينبغى أن يعنى بها الدعاة والمربون فى هذا العصر •• فان من حقائق هذا العصر أن مخططى الدعاية والحرب النفسية يقفون فى الجانب المضاد لهم ولما يريدون ، فبينما يريد الدعاة والمربون البناء، فان مخططى الحرب النفسية يريدون الهدم ، « ولن يبلغ البنيان يوما تمامه ، اذا كنت تبنى وغيرك يهدم » كما قال الشاعر ••

والواقع أن الاسلام يسد منافذ الحرب النفسية ويرشد الى أساليب تحصين المسلمين ضدها على نحو لا تتسامى اليه أفضل النظم المعمول بها فى الشرق أو الغرب :

أولا ــ كشف أهداف الحرب النفسية وأساليبها

وأول ما يوجه اليه الإسلام لوقاية المسلمين من الحرب النفسية هو كشف أهدافها وأساليبها حتى يكونوا مسلحين بالوعى الذى يجعلهم مستعدين استعدادا نفسيا لمواجهتها وعدم الاستجابة لها أو التأثر بها •• « **أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ؟** » (الملك ٢٢) •

فلقد عنى القرآن الكريم أشد العنايه بكشف أهداف أعداء الاسلام والمسلمين من الكفار والمنافقين وأساليبهم ومحاولاتهم للتفريق بين المسلمين والقضاء على وحدتهم وأمنهم وللتخذيل والتوهين وتثبيط العزائم ، وأرشد المسلمين الى طرق مواجهتها ومقاومتها والقضاء عليها :

الحرب النفسية

فى توجيهات الإسلام

للواء ا . ح محمد جمال الدين محفوظ

فضح محاولات التفرقة :

قال الله تعالى : « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ** » (آل عمران) .

والمعنى أن الأعداء يعملون دائما على تفريقكم ، ومحاولة اضلالكم والايقاع بينكم ، فان تطيعوهم فانهم لا يكتفون منكم بتفرق يوهن قوتكم ويزلزل أخوتكم ، وانما يظلون يتابعون عملهم ضدكم حتى تكفروا وتخضعوا لهم وتصيروا مثلهم (**يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ**) .. ثم قال تعالى : « **وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** » (آل عمران ١٠١)

والمعنى وأنتم يجب أن تكونوا أثبت الناس على الحق وأشدهم تمسكا به لأن آيات الله تتلى عليكم ورسوله قائم بينكم فاذا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعكم كتاب الله وسنة رسول الله ، ولن تضلوا ما تمسكتم بهما وعملتم بما فيهما والتففتم بايمان وحب حولهما ، وعار عليكم أن تكونوا مؤمنين مهديين بنور الله وكتابه ثم تنقلبوا وتعودوا الى الضلال ومتابعة أعدائكم وتقليدهم فيما يضر ، غافلين عما أنعم الله به عليكم من الهدى والنور والمبادىء التى ترفع شأنكم وتسعد حياتكم وترضى ربكم « **وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ** (تختلفون) **وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ**

مقاومة الحرب النفسية

فى توجيهات الاسلام

رَسُولَهُ » وعبر عن الاختلاف بالكفر لأن الاختلاف يوصل الى الكفر أو لأنه ملامح الكافرين ودأبهم ، ثم قال تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » (آل عمران ١٠٢ ــ ١٠٣) .

فى الآيتين السابقتين وجه الله تعالى نداءه الى المؤمنين ليصغوا اليه ويهتموا بأمره ونهيه وارشاده،ثم أمرهم بأن يتقوه حق تقاته وأن ينفضوا عن أنفسهم كل آثار الجاهلية من الكفر والفرقة والعداوة والبعد عن الخضوع لله (وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) وأن يجعلوا كل أمورهم محكومة بدين الله تعالى لأن فيه الحماية من كل ما يضعفهم أو يذلهم . ثم نهاهم عن التفرق الذى هو الضعف والفشل وتمكن الأعداء (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) وعليهم أن يذكروا ما كانوا عليه فى الجاهلية من عداوة وتقاتل وتفرق مما تسبب عنه اضعاف شأنهم وتسلط عدوهم عليهم (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) .

هذا هو الطريق لأمة تخطو الى عزتها وكرامتها ، وليس هناك طريق آخر غير الذى أضاءه الله للمؤمنين ليسلكوه ودلهم عليه ليأمنوا الوقوع فى الأخطار والمهالك .. ولذلك ختم الله الموقف كله بقوله جل شأنه : « كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » .

كشف محاولات التخذيل وتثبيط العزائم :

ويقرر القرآن الكريم أن الدور الذى يفعله أعداء الدين فى التخذيل وتثبيط العزائم واضعاف الهمم ، له خطورته اذا انساق فى تياره أبناء الأمة ، ويوضح أنه كلما لقيت دعواتهم آذانا صاغية ، فانهم يفرحون بذلك وهذا شأنهم فى كل عصر .. ومن الأمثلة التى أوردها القرآن فى هذا المجال أولئك المنافقون الذين دعوا المسلمين ــ عندما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالاعداد لغزوة تبوك ــ الى أن يتخلفوا عن الرسول ولا ينفروا فى الحر ، فجاءت الآية الشريفة تحذر من اتباعهم وتنبئهم أن جهنم أشد حرا وتطلب من الرسول ألا يستعين بهم فى غزوة أخرى .. قال تعالى :

« فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ



وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْـوَالِهِمْ وَأَنفُسِـهِمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَاتَنفِرُوا فِى الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ • فَلْيَضْـحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ • فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَـةٍ مِّنْهُمْ فَاسْـتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِـيتُم بِالْقُعُـودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ » (التوبة ٨١ ــ ٨٣) •

ونلاحظ هنا أن القرآن لايكشف محـاولات تثبيط العـزائم ، ولا يحـذر المسلمين من الاستجابة لها فحسب ، بل يقرر أيضا ضرورة تطهير الجيش من أمثال هؤلاء المنافقين لشـدة خطرهم عليه •

كشـف محاولات زعزعة الثقة فى النصر :

ويكشف القرآن أيضـا محاولات أعـداء الأمة لزعزعة ثقتها فى النصر ، فأورد مثـالا لذلك أولئك المنافقين الذين أرادوا أن ينفثوا سمومهم فى أهل المدينة يشـككونهم فى وعـد الله ورسوله بالنصر والفتح المبين ، فركزوا على جانب التوهين والتخـذيل والتخـويف واضعاف العزائم ليتركوا الرسول ــ فى غزوة الخندق ــ وحده مع نفر قليل ، وليرجعوا الى بيوتهم متعللين بأنها غير محصنة (وكان الخندق خارج المدينة) قال تعالى :

« وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَـافِقُونَ وَالَّـذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ (أى شك ونفـاق) مَّا وَعَـدَنَا اللَّـهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (أى باطلا من القول) وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَـكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِىَّ يَقُـولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ (أى سـائبة ضـائعة ليست بحصينة ومعرضة للعدو) « وَمَـا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا » (الأحزاب ١٢) •

ثانيا ــ الايمان وقوة العقيدة :

ويقرر الاسلام أن العقيدة الراسخة القائمة على الايمـان الذى لا يتزعزع هى الركيـزة العظمى لتحصين المجـاهدين ضـد الحرب النفسـية ••

فالمؤمن ايمانا كامـلا لا يخـاف الوعيـد ولا يرهب التهديد وليس جبانا رعديدا كأولئك الذين يقول الله فيهم : « فَإِذَا جَاءَ الْخَـوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَـوْتِ » (الأحزاب ١٩) •

بل ان المؤمن لا يزيده التهـديد والوعيـد

مقاومة الحرب النفسية في توجيهات الإسلام

وأساليب الحرب النفسية المختلفة الا ايمانا وثباتا واستعدادا للبذل والتضحية كأولئك الذين قال فيهم جل شأنه : « الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » (آل عمران ١٧٣) .

ويتفق علماء النفس وخبراء الحرب النفسية على أن الحرب النفسية « تؤثر بفعالية أكثر على الجنود الخالين من العقائد الثابتة وذوى الوعى السياسى الضيق وغير المثقفين » .. لذلك كان الايمان بالنسبة للمسلمين نورا يهديهم وكان بالنسبة للأعداء صخرة تتحطم عليها أساليبهم ومحاولاتهم للنيل من معنويات المسلمين ، فلقد دس أبو سفيان الى المسلمين من يثبطون عزائمهم ويرهبونهم من لقاء قريش وحربها ، كذلك دخل ناس من هذيل — من أهل تهامة — المدينة فسألهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبى سفيان فقالوا ان المشركين قد جمعوا لكم جموعا كثيرة فاخشوهم وخافوهم ، واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم ، وعلى الرغم من أن ذلك كان بعد أحداث أحد ، وهو ظرف يعده خبراء الحرب النفسية من أفضل الظروف الملائمة لحملات الحرب النفسية ، الا أن محاولات الأعداء اليائسة لم تنجح في زعزعة معنوياتهم ، بل زادتهم يقينا فى دينهم وقوة وجرأة على مواجهة أقسى التحديات ، فكان جوابهم فى مواجهة هذه الحرب النفسية :

« حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » .

ولذلك أعطاهم الله النعمة والفضل وصرف عنهم السوء ورضى عنهم وفى ذلك يقول جل شأنه : « فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ » (آل عمران ١٧٤) .

ويلاحظ أن نظرية الاسلام فى الوقاية من الحرب النفسية تنفرد بميزة عظمى تستحق التأمل ، فان غاية ما تتوق النظم الوضعية اليه هو أن تجعل رجالها لا يتأثرون بالحرب النفسية ، أما النظرية الاسلامية فهى تتجاوز هذا الحد لتبلغ مستوى رفيعا عاليا هو أنها لا تجعل المسلمين لا يتأثرون بالحرب النفسية فحسب ، بل أن الحرب النفسية تجعلهم يزدادون ايمانا ويقينا (فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) .

فما الذى يفعله العدو اذا أدرك أن حربه النفسية تزيد ايمان المؤمنين ، ؟ من حيث كان يريد عكس ذلك ؟ انه سوف يصاب بالاحباط واليأس ويكف عن توجيه حملاته النفسية .. ترى هل هناك وسيلة أفضل فى الوقاية من الحرب النفسية من اقناع العدو بعدم جدواها وبالكف عن توجيهها ضد المسلمين ؟ .

ثالثا : منع ترويج الشائعات :

لا يترك الاسلام أمر الكلمة — ولا سيما فى

الظروف الحساسة – لغير المختص المسئول ؛ ولذلك لام القرآن المنافقين الذين كانوا يتظاهرون بالاسلام كما لام ضعفاء المسلمين لأنهم كانوا يفشون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذيعونه ويتحدثون به قبل أن يقفوا على حقيقته سواء كان هذا الأمر يتصل بحالة الحرب أم بحالة السلام والأمن ، وفى ذلك يقول الله تعالى :

« وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا » (النساء ٨٣) •

وكما حذر الاسلام من اذاعة الأسرار طلب من المسلمين أن يتثبتوا مما يصلهم من الأنباء قبل الركون اليها والعمل بها ، فان ذلك ليس من شأن المؤمنين ولا من خلال الصادقين كما يفهم من قوله تعالى : **« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ »** (الحجرات ٦) •

وحذر القرآن من تناول ما لم نستيقنه أو نعلمه كما يفهم من قوله تعالى **« وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا »** (الاسراء ٣٦)

ولقد ينطلق لسان الانسان بكلمة قبل أن يقدر عواقبها ، وقد يكون عارفا بعواقبها ولكنه يستهين بها فيفتح على أمته أبواب خطر ، ويجر على نفسه وعلى الناس ويلات كان يمنع منها شيء من الحذر وتدبر العواقب ، والنظر الدائم الى صالح الأمة •

يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه الى يوم يلقاه ، وأن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه الى يوم يلقاه » ، ويقول صلوات الله وسلامه عليه : « تحروا الصدق وأن رأيتم فيه الهلكة فان فيه النجاة ، واياكم والكذب وان رأيتم فيه النجاة فان فيه الهلكة » ويحذر عليه الصلاة والسلام من ترويج الشائعات ، ويعتبر أشد أنواع الكذب أن يدعى الرجل بالباطل أنه رأى بنفسه الشيء الذى يذيع عنه فيقول : « ان أفرى الفرى – (أكذب الكذب) – أن يرى الرجل عينيه ما لم تريا » •

كما يكشف الاسلام مدى الجريمة التى يقترفها مروجو الشائعات كما يفهم من قوله : « إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ » (النور ١٥) وقوله : « إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » (النور ١٩) •

لواء أ٠ح محمد جمال الدين محفوظ

آيات الله في عمليات

عرض تاريخى :

فى العشرينيات أجرى الدكتور «هنرى سوكار» أول عملية من نوعها لتوسيع الصمام الميترالى بالقلب ، والذى يعانى من ضيقه الكثير من مرضى القلوب ، ونشهد أن له عواقب وخيمة بعيدة الأثار والمدى .. فكانت هذه أول جراحة فى صمامات القلب تفتح الباب أمام آفاق فسيحة للطب العلاجى للقلوب التالفة

وفى عام ١٩٤٨ م . أجرى الدكتور « هينبرج » أول عملية زرع للشرايين التاجية بالقلب وأوصل هذه الشرايين بشرايين الصدر حتى يتسنى التوفر بكميات هائلة من الدم لتغذية العضلة القلبية السقيمة المعتلة ، ونجحت تجارب الدكتور هينبرج بدرجة مثيرة وكانت بالتالى أيضا فتحا تاريخيا ونصرا مؤزرا لطب وجراحة القلب .

وكما هى سنة الله فى خلقه تطورت المسألة حتى وصلت الى حد استبدال صمام قلبى تالف بصمام صناعى بلاستيك يقوم بدوره الحيوى و « الفسيولوجى » بنشاط وكفاءة واقتدار .

ففى عام ١٩٥٢ اخترع الدكتور « تشارلز هوفناجيل » أول صمام صناعى بلاستيك ، ولم يتوقف ولم ينته عند هذا الحد بل أخذ يطور فى شكل هذه الصمامات الصناعية ، وانتهى البحث والتجريب الى اكتشاف الجهاز المنظم لضربات القلب ، فكان نعمة من الله أتيحت للطب الحديث .

وأدخل الدكتور « مانسون سونز » سنة ١٩٥٨ م . قسطرة رفيعة فى الشريان التاجى بالقلب وحقن فيه بواسطتها مادة ملونة فأمكن بواسطة هذه الصبغة تصوير الشريان التاجى ورؤية مكان انسداده أو تقلصه .

ولم تن البحوث ولم تتوقف التجارب على الحيوانات برهة ، أو طرفة عين حتى اكتشف تشارلز ديك أول منظم قلب صناعى أمكن زرعه فى داخل جسم المريض .

وفى سنة ١٩٦٧ م . قام الدكتور كريستيان برنارد بعملية زرع قلب فى أفريقيا الجنوبية بعد سلسلة من التجارب الناجحة التى أجراها قبله الدكتور « شمواى » فى جامعة فرانسيسكو .

وفى سنة ١٩٧٥ م . ابتكر « مارك بريمبردج » حقن القلب بمحاليل معينة أثناء جراحته المفتوحة .

وفى سنة ١٩٨٠ م . تمكن الدكتور شمواى من ادخال عقاقير معينة فى القلب المفتوح وفى أخريات سنة ١٩٨١ أجرى الدكتور « شمواى » عملية زرع القلب والرئة . أما فى عامنا هذا فقد قام الدكتور « وليم ديفنز » بزرع أول قلب صناعى للانسان .

القلب فى القرآن : وقد ورد القلب فى القرآن الكريم فى مواضع كثيرة متفرقة وبمعان

نقل القلب

دكتور السيد الجميلى

متباينة ، قال تعالى : (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) الحج ٤٦ .

وتفسيرها « أى ليس العمى عمى البصر ان كانت القوة الباصرة سليمة فانها لا تنفذ الى الغير ولا تدرى ما الخبر ، وما أحسن ما قاله بعض الشعراء فى هذا المعنى ، وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن حيان الأندلسى (١) .

ليس الأصم ولا الأعمى سوى رجل
لم يهده الهاديان العين والأثر

وقال تعالى : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) ق ٣٧ « أى لب يعى ، وقال مجاهد عقل » (٢) .

والقلب هو المضغة المركزية فى الجسم البشرى ان صلحت صلح سائر البدن وان قست أو تلفت تعب البدن كل فى مختلف أقطاره ونواحيه .

قال تعالى : (إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ) الانفال ٤٩

وقال أيضا : (لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ) الأحزاب ٦٠ .

(١) ابن كثير ج٣ ص ٢٢ بتصرف .
(٢) ابن كثير ج٤ ص ٢٢٩ .

قال عكرمة : المقصود بالآية هنا هم الزناة (٣) .

قال الراغب (٤) : ومرض القلب هو الرذائل الخلقية كالجهل والجبن والنفاق والبخل والشح وهى تمنع من ادراك الفضائل كما يمنع المرض البدن من العمل ، وهذا يمنع من كسب سعادة الحياة الآخرة .

رأينا فى جراحة ونقل القلب : لعل عملية نقل القلب من شخص آدمى لآخر أو من حيوان لحيوان آخر من جنسه أو قريبا منه تختلف تماما عن نقل الكلية فان الجسم الحيوانى فيه قلب واحد ولكن يحتوى البدن على كليتين ومن الممكن الاستغناء بواحدة وتستمر الحياة بالأخرى سوية معتدلة .

ومن لطف الله وعظيم رحمته بالخلق أن الجسم سرعان ما يحور فسيولوجيته حسبما يقتضى الأمر ذلك ، فهو يحور فى ديناميكية البناء والأيض والاخراج حتى تتوافق فى النهاية مع ناموس الحياة ومتطلباتها .

ولا يستبعد أن نسمع فى القريب عن استبدال المخ ــ وان كان هذا من المحال ــ ولا يمكن أن يجرؤ أحد مهما كان أن يدعى أنه نقل مخ انسان الى انسان آخر .

لماذا ؟ ..

لأن نقل المخ يقتضى نزعه من مكانه وفور نزعه وحال فصله فانه تموت خلاياه فى الحال فاذا ما نقلت هذه الخلايا الميتة الى جسم حى فانك انما تزرع ميتا فى حى ولايمكن بل يستحيل وتتعذر معه ممارسة الحياة .

ننتهى من هذا كله الى أن الله سبحانه وتعالى يسهل وييسر طرائق العلم بكافة

(٣) ابن كثير ج٣ ص ٥١٩
(٤) مفردات الراغب .

آيات الله

في عمليات نقل القلب

السبل لكنه سبحانه له أسرار لا يستطيع الانسان حيالها الا أن يقول : سبحان الله وسع ربنا كل شيىء حكمة وعلما فاكتبنا مع الشاهدين •

وليأخذ جراحو القلوب حذرهم فان ما يصل اليه علمهم وتفوقهم ونبوغهم في مضمار جراحة القلب ونقله انما هو ابتلاء من الله سبحانه وتعالى لهم واختبار ليبلوهم ويفتنهم فيه ، فنحن نرى أن من هؤلاء العلماء — وهم كافرون بالقرآن والاسلام — من ازداد كفرا على كفره ، فتوهم أنه بذلك أصبح يضارع الخالق جل شأنه وأنه قد كشف حيال ناظريه عن أمور ملكوتية غيبية وأنه يستطيع أن ينازع الله جل شأنه في صفاته وهي الأحياء والافساح في الأجل فكفر بالله وهو في محل الايمان •

والبعض الآخر آمن بالله وأسلم لله سبحانه وتعالى ، وألقى مقاليد أمره لله وقال ما قاله سليمان : — ذلك من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ••

وها هو ذا سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام — وهو ملك نبي لم تأخذه العزة بالنفس — عندما حضر اليه عرش ملكة سبأ من بلاد نائية في أقل من طرفة عين فلم يقل : ان هذا كرامة لي أو ان ذلك من صنعي ومقدرتي ؟ انما عزا الأمر الى صاحب الأمر ، وأبدى قمة عبوديته لله سبحانه وتعالى وأبان عن اذعانه للحق جل شأنه وتسليمه له وخضوعه وذلته بين يديه •

فمن الأحرى بهؤلاء أن يزدادوا ايمانا ووثوقا في قدرة الله وفي صنعه وبديع اتقانه وقد قال تعالى في القرآن الكريم •

« سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ » (فصلت ٥٣) •

وقوله تعالى : **« إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً »** (الاسراء ٣٦) •

فلنتوقع في المستقبل القريب أو المستقبل البعيد المزيد والكثير من الكشوف العلمية ولكن يجب ألا ننسى أن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيىء وأن بيده ملكوت كل شيىء بيده الأمر ، وهو على كل شيء قدير ، ولنعلم أن هذه الطفرات انما هي للابتلاء والفتنة •

اللهم نسألك علما نافعا وقلبا خاشعا ولسانا ذاكرا وارحمنا واعف عنا واغفر لنا أنت مولانا فنعم المولى ونعم النصير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين •

دكتور السيد الجميلي

من التراث

- ميراثنا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

- مجلة الأزهر من خمسين عاماً

- من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

من ميراثنا

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال — رضى الله عنه ، بشأن الأحاديث النبوية وعددها (١) :

« جرى بينى وبين أحد أصحاب الحديث كلام فى قول الامام أحمد : صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة ألف حديث ، فقلت له ، انما يعنى به الطرق (٢) ، فقال لا الا المتون (٣) فقلت : هذا بعيد التصور .

ثم رأيت لأبى عبد الله الحاكم كلاما ينصر ما قال ذلك الشخص ، وهو أنه قال فى كتاب المدخل الى كتاب الاكليل : كيف يجوز أن يقال : أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عشرة آلاف حديث ، وقد روى عنه من أصحابه أربعة آلاف رجل وامرأة صحبوه نيفا وعشرين سنة بمكة ثم بالمدينة ، حفظوا أقواله وأفعاله ، ونومه ويقظته وحركاته وغير ذلك سوى ما حفظوا من أحكام الشريعة . واحتج بقول أحمد : صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة ألف حديث وكسر ، وأن اسحق بن راهوية كان يملى سبعين ألف حديث حفظا ، وأن أبا العباس ابن عقدة قال : أحفظ لأهل البيت ثلاثمائة ألف حديث ، قال ابن عقدة : وظهر لابن كريب بالكوفة ثلاثمائة ألف حديث .

قلت : ولا يحسن أن يشار بهذا الى المتون . وقد عجبت كيف خفى هذا على الحاكم وهو يعلم أن أجمع المسانيد الظاهرة مسند أحمد بن حنبل ، وقد طاف الدنيا مرتين حتى حصله وهو أربعون ألف حديث ، منها عشرة آلاف

---

(١) العنوان من عمل المجلة . وقد توفى هذا الامام الجليل فى الثانى عشر من رمضان سنة ٥٩٧ هـ والقطعة من كتابه : « صيد الخاطر » بتحقيق القاضى الأديب الأستاذ على الطنطاوى ص ٢٢٢ ط دار القلم — دمشق — القطعة رقم ١٧٤ .

(٢) أى الحديث الواحد يكون له خمسة طرق » اى خمسة أسانيد « فيعدونه بخمسة احاديث ، ومن هنا جاءت هذه الأرقام الكبيرة ، وقد غلط فى هذه المسألة أحمد أمين ونبهت أنا عليها فى « الرسالة » من نحو ربع قرن « على الطنطاوى »

(٣) يريد ليس طرق الحديث وانما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة ألف حديث من كلامه علية الصلاة والسلام .

للإمام
أبى الفرج عبد الرحمن بن على ابن محمد بن الجوزى
رحمه الله



مكررة .

قال حنبل بن اسحق : جمعنا أحمد بن حنبل أنا وصالح وعبد الله وقرأ علينا المسند ، وقال لنا : هذا كتاب جمعته من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألفا . فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا اليه ، فان وجدتموه والا فليس بحجة .

أفترى يخفى على متيقظ أنه أراد بكونه جمعه من سبعمائة ألف أنه أراد الطرق ، لأن السبعمائة الألف ان كانت من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف أهملها ؟ .

فان قيل : فقد أخرج فى مسنده أشياء ضعيفة . ثم أعوذ بالله أن يكون سبعمائة ألف ما تحقق منها سوى ثلاثين ألفا وكيف ضاعت هذه الجملة ؟ ولم أهملت وقد وصلت كلها الى زمن فانتقى منها ورمى الباقى ؟ وأصحاب الحديث قد كتبوا كل شىء من الموضوع والكذب .

وكذلك قال أبو داود : جمعت كتاب السنن من ستمائة ألف حديث . ولا يحسن أن يقال : ان الصحابة الذين رووها ماتوا ولم يحدثوا بها التابعين ، فان الأمر قد وصل الى أحمد فأحصى سبعمائة ألف حديث ، وما كان الأمر ليذهب هكذا عاجلا ، ومعلوم أنه لو جمع الصحيح والمحال الموضوع وكل منقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغ خمسين ألفا ، فأين الباقى ؟

ولا يجوز أن يقال : تلك الأحاديث كلام التابعين ، فان الفقهاء نقلوا مذاهب القوم ودونوها وأخذوا بها ، ولا وجه لتركها ، ففهم كل ذى لب أن الاشارة الى الطرق ، وأن ما توهمه الحاكم فاسد ، ولو عرض هذا الاعتراض عليه ، وقيل له : فأين الباقى ؟ لم

يكن له جواب . لكن الفهم عزيز . والله المنعم بالتوفيق .

ومثل هذا تغفيل قوم قالوا : ان البخارى لم يخرج كل ما صح عنده ، وان ما أخرج كالأنموذج ، والا فكان يطول .

وقد ذهب الى نحو هذا أبو بكر الاسماعيلى ، وحكى عن البخارى أنه قال : ما تركت من الصحيح أكثر ، وانما يعنى الطرق .

يدل على ما قلته أن الدار قطنى وهو سيد الحفاظ جمع ما يلزم البخارى ومسلم اخراجه (١) فبلغ ما لم يذكراه أحاديث يسيرة ، ولو كان كما قالوا لأخراج مجلدات ، ثم قوله ما يلزم (البخارى) دليل صريح على ما قلته ، لأنه من أخرج الا نموذج لا يلزمه شىء .

وكذلك أخرج أبو عبد الله الحاكم كتابا جمع فيه ما يلزم البخارى اخراجه فذكر حديث الطائر فلم يلتفت الحفاظ الى ما قال . فما أقل فهم هؤلاء الذين شغلهم الحديث من التدقيق الذى لا يلزم فى صحة الحديث . وانما وقع لقلة الفقه والفهم .

ان البخارى ومسلما تركا أحاديث أقوام ثقات لأنهم خولفوا فى الحديث ، فنقص الأكثرون من الحديث وزادوا ولو كان ثم فقه لعلموا أن الزيادة من الثقة مقبولة ، وتركوا أحاديث أقوالهم لأنهم انفردوا بالرواية عن شخص ، ومعلوم أن انفراد الثقة لا عيب فيه . وتركوا من ذلك الغرائب . وكل ذلك سوء فهم .

ولهذا لم يلتزم الفقهاء هذا ، وقالوا : الزيادة من الثقة مقبولة ولا يقبل القدح حتى يبين سببه (٢) . وكل من لم يخالط الفقهاء وجهد مع المحدثين تأذى وساء فهمه . فالحمد لله الذى أنعم علينا بالحالتين .

د . ع . خ

---

(١) أى ما وجده من الأحاديث على شرطهما . راجع رسالة « شروط الأئمة الخمسة » طبع حسام الدين القدسى . وانظر كتاب (مجمع الزوائد) . على الطنطاوى .

(٢) ومن القدح الذى لم يبين سببه ، ولا وجه لقبوله ، ولا صحة له ، قدح بعض المحدثين بسيد فقهاء الاسلام الامام الأعظم أبى حنيفة . واعجبه وابعده عن الحق اتهامهم اياه بسوء الحفظ ، وقد كان فى حفظه نادرة الدنيا ، واعجوبة الدهر . على الطنطاوى) .

المدنية الفاضلة في الإسلام

الشيخ محمد الخضر حسين

« وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ... » (البقرة ١٤٣) .

ان أحق الأديان بالبقاء ما وجدت أحواله متوسطه بين الشدة واللين ، ليجد كل من ذوى الطبائع المختلفة ما يصلح به حاله فى معاده ومعاشه .

ويستجمع له منه خير دنياه وآخرته . وليس ذلك الا لدين الاسلام فى عباداته ومعاملاته ..

ومن رضى لنفسه أن يكون فى بعض شيمه حرا . وفى بعضها عبدا فليس هو بذى نفس أبية .

عرض وتقديم احمد حسن جابر رجب

ومن راض نفسه على اصلاح همه صار مالكا لأمره .

والسعيد حقا من ابتاع بالقليل من عمره الكثير والدائم بالزائل .

وأحق الناس بالرحمة العاقل اذا تسلط عليه الجاهل .

والجهل مع العفة خير من الحكمة مع الفواحش . ولولا الخطأ لما أشرق نور الصواب .

المدينة الفاضلة في الإسلام

وان الحق لا ينقلب باطلا لاختلاف الناس فيه ولا الباطل يصير حقا لاتفاق الناس عليه .

ولا فرق بين انسان يقلد وبهيمة تنقاد .

ورغبة الحكام فى الأدب تحيى الأدب ، وعند استقامة طرائقهم يقوى الحكم وعند اجتبائهم أهل الفضيلة تظهر الفضيلة .

والملك بالدين يبقى ، والدين بالملك يقوى ، ولن يبلغ ألف رجل من اصلاح رجل واحد بحسن القول دون حسن العمل ما يبلغ رجل واحد صدق فعله قوله فى اصلاح ألف رجل واذا ضعف السلطان قوى الشيطان .

وفى كلمة الامام الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين — رحمه الله تعالى — بعنوانها المتقدم (١) تفصيل لما أجملناه .

قال — رحمه الله تعالى :

أخذ نبهاء الأمم الخاملة ، أو مهضومة الجانب يسعون الى أن تكون أممهم فى رقى وسعادة . وخطوا فى هذا السبيل خطوات قصيرة أو واسعة ، ووضعوا أسسا متينة ، أو واهية ، والذى يعنينا فى هذا المقام أن نقول كلمة فى وسائل نهوض الشعوب الاسلامية ان كانت خاملة ، أو ظفرها بالحرية الصادقة ان كانت محرومة من التمتع بحقوقها التى أوصى بها دينها الحنيف .

لا نفتأ نذكر ذلك السلطان الكريم الذى بسطه خلفاء الاسلام الراشدون على المعمورة :

فعلم الناس كيف يعيشون أحرارا .

والملوك كيف يقيمون عروشهم على قواعد العدل والمساواة .

ورجال الدين كيف يدعون الى الحقيقة والفضيلة فى سماحة ووقار .

ولا نجحد مع هذه الذكرى أن الشعوب الاسلامية قد وقعت منذ عهد بعيد فى وهدة من الخمول ، وانقطعت الصلة بينها وبين الأمم فلم تدر ماذا يصنعون ، حتى تراءى لها ما نبهها من غفوتها ، وحثها على أن تنهض من كبوتها (فأمسك) بقيادتها فريق كانوا على بصيرة من هداية الاسلام ، وان شئت فقل : تقدم لقيادتها رجال مستنيرون من أبناء المعاهد الاسلامية ، وآخرون مهتدون من القائمين على جانب من العلوم الكونية :

فمن يتحدث عن النهضة المصرية — مثلا — لا يحيد عن ذكر رجال استنارت عقولهم بين جدران الجامعة الأزهرية .

ومن يتحدث عن النهضة التونسية ذكر فى مقدمة رجالها فريقا تلقوا معارفهم بين جدران الجامعة الزيتونية .

ولو استمر العمل لرقينا المدنى بأيدى طوائف تجمع بين رجال الدين المصلحين ، ورجال العلم الحديث المهتدين ، لقطعنا فى سبيل السعادة شوطا أبعد مما قطعناه ولكنا أثبت موقفا وأقرب الى أن يهابنا الذين يعملون لشقائنا ، ولكن حركة تقدمنا لم تستمر على ما وصفنا ، ومسها مرض اذا لم نبادر

---

(١) نور الاسلام (مجلة الازهر) السنة الاولى العدد الرابع ربيع الاخر ١٣٤٩ .

الى انقاذها منه كان شرها أكبر من خيرها ، وخيبتها أقرب الينا من نجاحها .

بليت نهضتنا المدنية بعلتين :

(أولاهما) أن بعض نشئنا المتخرجين من مدارس غير اسلامية قد وقفوا موقف الدعوة الى الاصلاح ، ولم يصبروا أنفسهم على تعرف آداب الدين فجادوا عن طريق الاصلاح النقية ، ولم يبالوا أن يجهلوا على الدين ، ويجحدوا أن يكون له فى الحياة المدنية سلطان كبيرا ، أو صغير .

(ثانيهما) أن كثيرا ممن درسوا العلوم الاسلامية تقاعدوا عن أن يخوضوا فى شئون الحياة المدنية ، فكان انزواؤهم وزهدهم فى منصب الارشاد العام فرصة لظهور الدعايات المنحرفة عن الطريق المستقيم .

ان الأمة التى تأخذ بنصائح الدين وتقتدى بآدابه فى السر والعلانية لهى الأمة التى يمكنها أن تتحد وتتآزر فى صفاء ، وهى التى تستطيع أن تبنى عظمة ، وتحوط أكنافها بمنعة ، فلا تجد الأيدى العادية الى هضم حق من حقوقها منفذا .

سنواصل بتوفيق الله تعالى القول فى نصائح الدين التى تأخذ بيد الجماعة الى هضبة الشرف القصوى ، ونقفى على أثر النصيحة بأخرى حتى يستبين لك أن الاسلام صنع الله الذى أتقن كل شىء ، وانما أذكر فى هذا المقام خصالا كالدعائم يقوم عليها صرح الحياة المدنية بهى المنظر شامخ البناء .

وما هذه الدعائم الا العلم الصحيح ، والعمل النافع ، والخلق الرفيع .

أما العلم فقد عنى به الدين فيما عنى ، ونوه بذكره فيما نوه . فقال تعالى : « **قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** » ٩/ الزمر — ومن دلائل أن الاسلام ينظر الى العلم باقبال ويعده فى أكبر النعم التى يتقلب فيها الانسان ، أنك ترى فى أول ما نزل به الروح الأمين قوله تعالى : « **اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** » ٣/٤ العلق .

وقد اندفع المسلمون الى اقتناء ما لغيرهم من العلوم برغبة حريصة ، وهمم كبيرة ، وتناولوا بحثها بعقول راجحة ، علاوة على العلوم التى استمدوها من الكتاب والسنة : كأحكام الفقه ، وأصوله أو العلوم اللغوية : كالنحو والبيان .

فالاسلام ينصح لأوليائه أن يبتغوا العلوم أينما كانت ، ويحضهم على أن ينظموا شؤونهم الحيوية على مقتضى ما علموا ، ولم يجىء الاسلام فى عقائده ، أو أخباره بما يخالف العلم الصحيح ، ولم يجىء فى نصائحه بما ينقص

الرغبة فى العلم على اختلاف فنونه ، فشأن الأمة التى تبتغيه دنيا أن تكون أصفى الأمم بصائر ، وأغزرها معارف ، وأبعدها فى البحث نظرا .

واذا أضاف أحد على جهالة أو سوء قصد الى الدين شيئا لا يقبله العلم ، فالاسلام كله حقائق وهو — من تبعة ما يلصقه به الجاهلون ، أو المفسدون — براء ، واذا صدر من بعض المنتمين الى الدين كلمة تصرف الناس عن علم مادى ، أو أدبى ، فأقصى مصدر هذه الكلمة ذهن صاحبها . وليس بينها وبين الدين من صلة ، بل شأن الدين ألا يكون عنها راضيا .

ولم يبق اليوم بعد أن ظهر من نتائج العلوم الكونية من أمثال هذه الغواصات ، والطائرات ، والمقذوفات ووسائل المخابرات من لا يرجع الى قوله تعالى : « **وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ** » (الأنفال ٦٠) .

ويتفقه فيها أكثر مما كان يتفقه ، ويشهد بأن العلوم التى يسمونها الطبيعيات ، والرياضيات هى من فروض الكفايات التى يجب أن تقوم عليها طائفة من الأمة ، فان الله لا يرضى لها حياة العزة والكرامة ، وهى لا تحيا هذه الحياة الا أن تكون على بينة مما يعلم أو يصنع خصومها .

وأما الأخلاق الشريفة: فان الاسلام لم يدع مكرمة الا نبه عليها وعلى مكانها ، وندب على التجمل بحليتها وقد عنى بمزايا هى أساس رقى الأمة وانتظام حياتها الاجتماعية : كالصدق ، والأمانة ، والعفاف ، والحلم والعفو ، والتراحم ، والعدل ، وعزة النفس ، والشجاعة ، وحرية الضمير ، والاقدام على قول الحق ، وبذل المال فى وجوه البر ، وسنبحث فى هذه المزايا ببسط القول واقامة الشواهد فى مقام آخر ان شاء الله تعالى .

وأما العمل النافع : فان الدين يحث على العمل لهذه الحياة ، كما يحث على العمل للحياة الأخرى ، وجعل لعمل الشخص فى هذه الحياة نصيبا من ثواب الآخرة فوق ما ينال من منفعة عاجلة . متى كان قصده من العمل خالصا . ولما نسميه أعمالا أخروية — وهى العبادات — الأثر الطيب فى الحياة الدنيا قبل الحياة الآخرة ، **أليست الصلاة** المقرونة بحضور القلب وعمارته بجلال الله تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتكف يد صاحبها عن أن يعمل سوءا فتحميه من جرائم شأنها أن تجره الى عقوبات بدنية ، أو مالية ، وفيها بعد هذا غنى عن طائفة من الشرط والسجون ينفق عليها أولو الأمر أموالا طائلة ؟ ! .

أو ليس فى الصيام رياضة النفوس وتدريبها على احتمال المكاره والصبر عن الشهوات حتى لا تكون أسيرة فى ملاذها !

وفى النفوس التى اعتادت الصبر عما تشتهى وهو حاضر لديها — قوة وجلادة لا تجدها فى النفوس التى لا تكف عن المشتهيات الا عند فقدانها ، فالصيام بحق يشفى النفوس من علة الانحطاط فى الشهوات كلما عرضت ،



ويسبكها فى صورة النفوس القوية التى يسهل عليها أن تنصرف عن ملاذها ساعة ترى الخير فى الانصراف عنها .

أو ليس فى الحج فوائد اقتصادية ، واجتماعية لو وجه اليها زعماء الحجيج عنايتهم لعادوا الى أوطانهم بما ينفعهم فى الأولى بعد أن قدموا للآخرة من العمل الصالح ذخرا باقيا ! .

ولا أرى حاجة الى أن أذكر فى هذا النسق فريضة الزكاة ، فان أثرها فى سد حاجات كبيرة من حاجات الأمة ظاهر ظهور الشمس فى كبد السماء .

ولم يشرع الدين من العبادات ما يضيق به وقت العمل للحياة مقدار أنملة ، فنحن نرى الذين هم عن الآخرة غافلون يشغلون جانبا من أوقاتهم فى راحة ولهو ، أفلا يحق للمؤمن أن يقضى جزءا من وقت راحته فى الوقوف بين يدى الخالق ، وابتغاء رضوانه ، وهذا الجزء لا يزيد على ساعة فى اليوم والليلة اذا شاء ، ليفعل هذا وليقس حياته بحياة من يصرف أوقاته فى جمع المال ، واذا انتقل عنه فالى راحة ولهو ، فانه يجد من طمأنينة القلب ، وارتياح النفس ما يجعل عيشه أهنأ وحياته أطيب مصداق قوله تعالى : « **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** » ٩٧/ النحل .

لا أدرى كيف حدث خاطر أن قلة اقبال المسلمين على العمل لجمع المال ، وتفشى الفقر فى شعوبهم آت من ناحية دينهم . وهؤلاء علماؤنا يقررون أن كل صنعة تحتاج اليها الأمة فرض كفاية — لا تخلص الأمة من واجبها حتى تقوم بها طائفة منهم .

وقالوا : ان نحو التجارة هى مباحة بالنسبة للأفراد ، أى يجوز للرجل أن يتخذها حرفة يستمر عليها ، وله أن يختار غيرها فى بعض الأحيان ، ولو تركها الناس جميعا لأثموا بتركهم لما هو من الضروريات المأمور بها (١) .

وهذا الزركشى يقول فى بحث فرض الكفاية من قواعده . « الدنيوى كالحرف ، والصنائع ، وما به قوام المعاش : كالبيع ، والشراء ، والحراثة ، وما لابد منه حتى الحجامة ، والكنس ثم قال : ولو فرض امتناع الخلق منها أثموا » .

والتوكل فى لسان الدين انما يراد به توجه القلب الى الخالق حال العمل ، واستمداد المعونة منه ، فلم يكن داعية الى البطالة ، والاقلال من العمل البتة ، بل كان للتوكل الأثر

---

(١) انظر بحث « المباح بالجزء المطلوب بالكل » من موافقات الشاطبى .

المدينة الفاضلة فى الاسلام



العظيم فى اقدام عظماء الرجال على الأعمال الجليلة التى يسبق الى ظنونهم أن استطاعتهم ومالديهم من الأسباب الحاضرة يقصران عن ادراكها ، واذا فسرته فئة غير عالمة بقبض اليد عن العمل وطرح الأسباب جملة ، فذلك تفسير لا يقره الدين الذى يقول : « وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ » ٦٠ — الأنفال ويقول: « وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ » ١٠٢ النساء •

فالشريعة الاسلامية تأمر بالعمل لهذه الحياة ، وتجعل السعى على العيال ، والعمل للتعفف عما فى أيدى الناس أو للانفاق فى سبيل الخير من قبيل العمل الذى يستحق صاحبه ثواب الله فى الأخرى ، وتكره للرجل أن يوصى بما فوق الثلث وتقول له : (انك ان تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس فى أيديهم) •

ان شريعة هذا شأنها لشريعة مدنية تجمع الى تهذيب النفوس الذى هو القوة المعنوية أسباب البسطة فى المال الذى هو القوة المادية ، واذا جمع قوم بين القوتين فقد أحرزوا الكفاية لأن يعيشوا كما ولدتهم أمهاتهم أحرارا •

فالاسلام ينادى أممه الى أن يتعلقوا من العلم بكل فن ، وينوه بشأن الأخلاق أبلغ تنويه ويجعل كل ما تدعو اليه حاجة الجماعة من العمل النافع أمرا واجبا ، فما من أمة تريد أن تصعد الى أفق السيادة الأعلى الا وجدت فى مبادئه أجنحة تطير بها الى حيث تطمح همتها ، وعلى قدر ما تنفق من عزمها ، وكذلك قص علينا التاريخ الصادق أن الاسلام أخرج للناس أمة بهرت العالم بعلومها الزاخرة ، وأخلاقها الزاهرة ، وأعمالها الفاخرة •

واذا شاءت الشعوب الاسلامية أن تكون المثل الأعلى للمدنية الفاضلة ، ففى استطاعتها أن تتحرى نصائح الدين الحنيف ، وفى احترام رؤسائها ، وزعمائها لأحكام الدين ونصائحه ، أخذ بالسياسة الرشيدة ، وهى التصرف فى شئون الأمة على مقتضى ارادتها •

محمد الخضر حسين

من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

توجيه اللمع

لابن الخباز

للأستاذ محمد عميرة على

● مدير مكتبة الأزهر

من أئمة المتقدمين فى علوم اللغة والنحو والصرف العلامة ابن جنى ، « عثمان بن جنى الموصلى أبو الفتح » من أئمة الأدب والنحو ، وله شعر ، ولد بالموصل وتوفى ببغداد سنة ٣٩٢ هـ سنة ١٠٠٢ م ، عن نحو ٦٥ عاما ، وكان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الأزدى الموصلى » (٢) ويكفى أن يقال :

انه صاحب الخصائص ، فيستحضر العلم شخصيته العلمية الباحثة الذواقة النافذة الى أعماق البحث الفلسفى فى قواعد النحو والصرف وشخصيته الأدبية التى ألمت بأطراف الأدب المصفى ، فكانت كتبه العلمية أشبه بالدواوين فى غرائب الشعر العربى .

ولابن جنى جملة من الكتب فى اللغة والنحو والصرف عرف أكثرها واشتهر بعضها .

ومما اشتهر من كتبه (الخصائص) ومما عرف له (اللمع) فى النحو ، وقد جمعه من كلام شيخه أبى على الفارسى واختصر فيه قواعد النحو اختصارا شديدا كما يؤخذ من اسم الكتاب ، فاسم الكتاب (اللمع) وهى جمع لمعة ، ومن معانى اللمعة الاشارة باليد ، فكلام ابن جنى فى اللمع عن قواعد النحو اشارات موجزة ذات احتمالات كثيرة ، لذا اضطر العلماء من بعده الى توضيحها والكشف عنها وتحديد المراد منها ، فشرحها بعضهم شرحا مطولا ،

(١) ٢٨٦٧٦ الرقم العام — الرقم الخاص ٢٣٤٨ مكتبة الشيخ السقا فى علم النحو .

(٢) الاعلام للزركلى ، جـ ٤ ص ٣٦٤ .

توجيه اللمع

وشرحها بعضهم شرحا موجزا • وممن تصدى لذلك العلامة ابن الخباز فشرحه شرحا متوسطا لا هو بالكبير الممل ولا هو بالقصير المخل كما قال : « فضمنت لهم املاء مختصر أقتصر به على توجيه مسائله وتبليغ وسائله ، وقد سميته (توجيه اللمع) ، وعللت فيه المسائل جمع » •

فشرح ابن الخباز أو املاؤه على اللمع ليس كما يفهم العلماء من معنى كلمة الشرح الذى يحاول فيه الشارح الجمع والاستطراد ، وانما هو الشرح الذى يكتفى فيه بالتوجيه والكشف عن عبارات اللمع •

ولهذا الشرح مزايا ، أولها اختصار العبارة والاقتصار على المطلوب ، ثانيها وضوح أسلوبه العلمى وضوحا لا يوجد فى كثير من أساليب المتقدمين فى علم النحو ، ثالثها كثرة الاستشهاد بالشعر العربى حتى لا تكاد تخلو قاعدة منه من الاستشهاد به ، رابعها اعراب الغامض من الشواهد والكشف عن غريب اللغة فيها •

ومن الغريب أن ابن الخباز أملى هذا الشرح ولم يأخذ فيه عن كتاب كما يقول فى آخر كتابه « ولم أستعن فى مدة املائه بمطالعة كتاب ، وقد أودعته نبذا مما رويته عن شيخى مجد الدين ابن أبى حفص عمران بن أحمد بن أبى بكر بن مهران » وقال أيضا : « من عثر لى فى هذا الاملاء على عثرة فليكن العاثر عاذرا غافرا لزللها وسادا لخللها فان السعيد من عدت سقطاته » •

وابن الخباز لا يذكر عبارة اللمع كلها ، وانما يقتصر على ما يريد بيانه وتوجيهه منها ، وانا لنقتبس من الكتاب ما يوضح ما ذكرنا ، قال فى خطبته : « أحمد الله على توفيقه وتسديده ومنه علينا بأن جعلنا من أهل توحيده ، وأسأله من فضله الجزيل أبلغ مزيده ، وأصلى على نبيه محمد الصادق فى وعوده ، والناطق لجامع الكلم وسديده وعلى آله المجتهدين فى بناء الدين وتشييده صلاة دائمة ما تلفع عارض ببروده ، واختال بين بروقه ورعوده • أما بعد : فان جماعة من حفظه كتاب اللمع فى النحو لابن جنى أطمعهم فيه صغر حجمه ، وآيسهم منه عدم فهمه وذلك لأن الكتب المصنوعة لتفسيره ، منها الكبير الممل ، ومنها الصغير المخل ، فضمنت لهم املاء مختصر ••• وكلما مررت ببيت ذكرت اعرابه، أو بلفظ لغوى حليته تحلية تزيل استغرابه »•

وقال فى باب المعرفة والنكرة : « المعرفة والنكرة فى الأصل مصدران يقال : عرفت الشىء أعرفه معرفة وعرفانا ، وأنكرت الشىء انكارا ونكرته نكرة ، قال الأعشى :

وانكرتنى وما كان الذى نكرت
من الحوادث الا الشيب والصلعا

ويقال : ان أبا عمرو وضع هذا البيت ،وعلى كل حال يستشهد به لأن أبا عمرو لا يتقاعد عن الحسين بن مطير الأسدى الذى كان فى

زمان المهدى . فنقل النحويون المعرفة والنكرة وسموا بهما نوعى الأسماء ، والأصل النكرة ولذلك بدأ بها ، وكانت الأصل لوجهين :

أحدهما : انك لاتجد معرفة : الا وله اسم نكرة ، وتجد كثيرا من النكرات لا معرفة له ، والمستقل أولى أن يكون أصلا من المحتاج .

الثانى : أن الشىء منذ أول وجوده تلزمه الأسماء العامة ثم تعرض له بعد ذلك الأسماء الخاصة ، ألا ترى أن الآدمى اذا ولد سمى ذكرا أو أنثى وانسانا ومولودا ورضيعا وشيئا وموجودا ، وهذه الأسماء مشتركة المعانى ، ثم يعرض بعد اللقب والكنية ، والاسم كعبد الله وأبى عمرو وبطة ، وقد اختلفت عبارات النحويين فى حد النكرة ، وهى راجعة الى معنى واحد ، قال أبو الفتح : « النكرة ما لم يخص الواحد من جنسه » وقال غيره : « النكرة مادل على شىء لا بعينه » .

واعلم أنه لايشترط فى النكرة كثرة المعانى الموجودة تحتها بل العبرة أن يكون وضعها على الاشتراك ، ألا ترى أن شمسا وقمرا نكرتان وان لم يكن الا شمس واحدة وقمر واحد . ويدلك على أنهما نكرتان دخول اللام عليهما ، فان قلت : فقد جمعت الشمس والقمر ، قال الأشتر النخعى :

حمى الحديد عليهم فكأنه
ومضات برق أو شعاع شموس

وقال الراجز :

وجوههم كأنها أقمار .

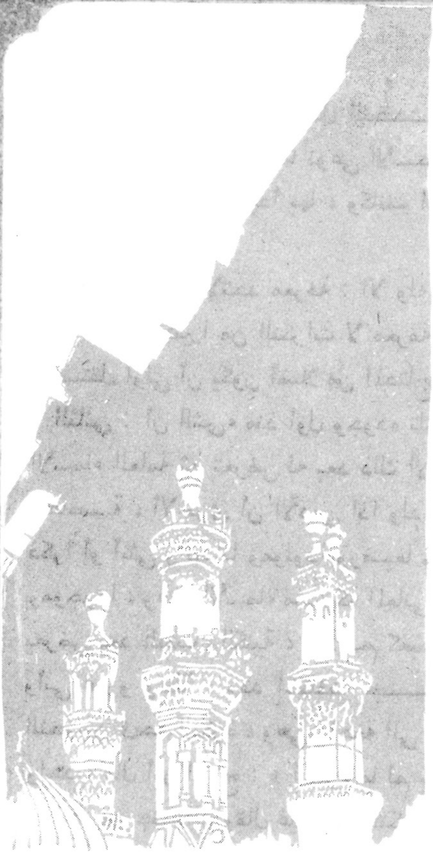
ففى ذلك جوابان : أحدهما أن الشمس والقمر يتجددان ، فالشمس فى كل يوم ، والقمر فى كل شهر ، فجمعهما نظرا الى هذا ، ألا ترى أنك تقول شمس اليوم أحر من شمس أمس ، والثانى أن الجمع على تسمية الضوءين باسم النيرين وأضواؤهما كثيرة الخ » .

هذا . ومن الغريب أن السيوطى فى بغية الوعاة لم يشر فى ترجمته لابن الخباز الى هذا الكتاب ، كما أن حاجى خليفة صاحب كشف الظنون أشار اليه اشارة موجزة فقال : توجيه اللمع فى النحو ولم يزد على ذلك .

وابن الخباز هو أحمد بن الحسين بن أحمد ابن معالى بن منصور بن على الشيخ شمس الدين بن الخباز الأربلى النحوى الضرير المعروف بابن الخباز ، كان علامة زمانه فى النحو واللغة والفقه والعروض ، وله مصنفات مفيدة منها :

شرح ألفية ابن معطى .
والنهاية فى النحو .
وشرح اللمع لابن جنى .
وشرح ميزان العربية .
والغرة المخفية فى شرح الدرة الألفية .
والنظم الفريد فى نثر التقييد .

توجيه اللمع



مات بالموصل سنة ٦٣٧ هـ (١) ، وقيل سنة ٦٣٩ هـ (٢) ٠

وبالمكتبة الأزهرية نسخة من كتاب توجيه اللمع من أقدم النسخ ، فقد فرغ من نسخها سنة ٧٨٦ هـ ، وخطها حسن بالنسبة لخطوط عصرها ، وتقع فى ٢٠٨ ورقات ، وسطورها بين ٢٢ و ٢٣ سطرا ٠

كتبت عناوين موضوعاتها بالمداد الأحمر ، وختمها بقوله : « فأسأل الذى صان أو جهنا عن السجود لغيره أن يصون ألسنتنا عن السؤال لغيره ، وأن يعرفنا عيوب أنفسنا ، ويشغلنا بسترها ، وأن يفتح علينا أبواب رزقه العميم ، ومنه الجسيم ، وأن يجمع لنا بين العلم والعمل ، وأن يحقق لنا هذا الأمل ، وأن يصلى على نبيه محمد الذى أرسله شاهدا ومبشرا ونذيرا وأن يجعل ما أمليته خالصا لوجهه الكريم ٠ انه أكرم مسؤول ولديه تحقيق كل مأمول فهو حسبى ونعم الوكيل ٠

ان هذا الكتاب جدير بالنشر ، ويسد فراغا بين كتب النحو ، واحياؤه احياء لكتب السلف التى خلت من الحشو والتطويل ، وهدفت الى المقصود من غير تزيد ولا استطراد ٠ وعسى أن يجد بين المهتمين باحياء تراثنا القديم من يعنى بنشره ٠

والله ولى التوفيق

محمد عميره على
مدير
مكتبة الأزهر

---

(١) معجم المؤلفين جـ ١ ص ٢٠٠ ٠
(٢) النجوم الزاهرة جـ ٦ ص ٣٤٢ ٠

اللغة والأدب والنقد

- المنادى المبنى
- ديوان النيل
- مع رسالة جامعية
- العرب وتحديات التكنولوجيا
- الباحث عن الحقيقة

تابع

المنادى

تابع المنادى المبنى أقسام أربعة

أولها : ما يجب نصبه مراعاة لمحل المنادى فمحله النصب ، وهو ما اجتمع فيه وصفان :

أحدهما أن يكون نعتا أو بيانا أو توكيدا .

وثانيهما أن يكون مضافا مجردا من « أل » ، فالنعت نحو (يا محمد صاحب) الفضل . والبيان مثل (يا خالد أخا سعيد) ، والتوكيد مثل (يا بكر جميعهم أو جميعكم) بالنصب فى « صاحب ، وأخا ، وجميع » .

ونقل عن جماعة من الكوفيين منهم الكسائى والفراء جواز رفع التابع المضاف اذا كان توكيدا أو نعتا ، ولم يجيزوا ذلك فى البيان لقرب شبهه بالبدل ، وهو اذا كان مضافا وجب نصبه ، واذا اتصل تابع المنادى بضمير جىء به دالا على الغيبة باعتبار الأصل نحو (يا تميم كلهم) وعلى الحضور باعتبار الحال نحو (يا تميم كلكم) .

ثانيها : ما يجب رفعه مراعاة للفظ المنادى : وهو نعت (أى) فى التذكير ، و (أية) فى التأنيث ، ونعت اسم الاشارة فى الحالين اذا كان اسم الاشارة وصلة لنداء نعته وليس هو المقصود بالنداء ابتداء كقوله تعالى **(يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ)** ، وقوله **(يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ)** فأى وأية مبنيان على الضم ، و (ها) التنبيه فيهما زائدة لازمة للفظ « أى وأية » عوضا عن المضاف اليه ، وهى مفتوحة ويجوز ضمها اذا لم يَقْفُهَا اسمُ اشارة ، والناس والنفس مرفوعان وجوبا على التبعية مراعاة للفظ « أى وأية » . وانما ساغ الرفع الواجب مراعاة للفظ مع أن المتبوع مبنى لأنه شبه المعرب فى حدوث ضمه بسبب دخول حرف النداء عليه .

وفى اسم الاشارة تقول (يا هذا الرجل ، ويا هذه المرأة) اذا كان المقصود ابتداء نداء الرجل والمرأة ، وانما أتيت باسم الاشارة وصلة لندائهما ، فيجب رفع النعت مراعاة للضم المقدر فى اسم الاشارة وعلة وجوب رفعهما أنهما المقصودان بالنداء ، وهما من نوع المنادى المفرد ، وهو لا ينصب .

أما اذا كان المقصود نداء اسم الاشارة دون نعته جاز فيهما الرفع والنصب .

ولا يوصف اسم الاشارة فى هذا الباب أو غيره الا بما فيه « أل » نحو عطفت على هذا الانسان ، وجوز بعضهم أن يكون ما فيه أل بيانا لاسم الاشارة لا نعتا له .

احمد حسن عبد العواض

المبنى

وكذلك لاتوصف (أى ، وأية) فى النداء الا بما فيه أل من معرف بها أو اسم موصول بأل ، فيقال (يأيها الرجل ، ويا أيتها المرأة ، ويأيها الذى حـل بساحتنا ، ويأيتها التى أتقنت الحياكة) ولا يصـح وصفهما بما كانت أل فيه للمح الأصل أو الغلبة كما توصف (أى ، وأية) باسم الاشارة المجرد من كاف الخطاب نحو (يا أيهذا الرجل) ولا يجـوز (يأيها ذلـك الرجل) وأجازه بعضهم •

ثالثها : ما يجوز نصبه ، ورفعه ، فالنصب على الاتباع لمحل المنادى اذ محله النصـب كمـا مر •

والرفع على تشبيه لفظ المبنى على الضم بالمرفوع تنزيلا لحركة البناء العارضة بسبب حرف النـداء وهى الضمة بحركة الاعراب بسبب دخول العامل •

ومقتضى هذا التقدير أن يكون حرف النداء هو الرافع للتابع بناء على أن العامل فى التابع هو العامل فى المتبوع فى غير البدل ، وان لـم يسلم هذا التعليل فأين الرافع اذن ؟ والقول بأن الرافع التبعيـة قول ضـعيف لا يقاس عليه • والمخرج من هـذا أن يقـدر المنادى المضموم نائب فاعل فى المعنى ، وتقـديره : نُودِى زيد مثلا ، فرفع تابعه بالحمل على ذلك التأويل •

وهذا القسـم نوعان : أحدهما ، النعت المضـاف المقرون بأل نحـو (يا على الكريم الخلق) برفع الكريم ونصبه • الثانى ، هـو المفرد ، من نعت أو بيان أو توكيد ، أو المعطوف المقترن بأل ، فالنعت مثل (يا محمود الصادق) والبيان نحو (يا فتى قاسم) برفع قاسـم ونصـبه ، والتوكيد نحو (يا عبس أجمعون وأجمعين) بالرفع والنصب والمعطوف المتصل بأل نحـو (يا حامد والمخلص • ومن هـذا القبيل قوله تعالى (**يَا جِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ وَالطَّيْرَ**) فى قراءة السبعة بنصب الطير عطفا على محل الجبال • وفى غير السبع قرئ بالرفع عطفا على لفظ الجبال ، وارتضاه الخليل وسيبويه والمازنى ، وقدروا النصب فى الطير على العطف عـلى (فضـلا) مـن قـوله تعـالى : (**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْـلاً**)

تقديره : وآتيناه الطير ،

وجملة النداء معترضة بين المتعاطفين •

وقال المبرد : ان كانت للتعريف مثلهـا فى الطير ، فالمختار النصب ، وان كانت زائدة فـى مثل (اليسع) فالمختار الرفع •

ووجه اختيار الرفع مشاكلة الحركة فى المنادى .

ووجه اختيار النصب أن ما فيه أل لا يلى حرف النداء فلم يعامل لفظه معاملة اللفظ الذى وليه ، ولهذا قرأ الجميع عدا الأعرج بنصب الطير ، وعلة ذلك التفصيل أن « أل » فى نحو اليسع لم تفده تعريفا فكأنها موجودة فيه ، فقولك (يا قاسم واليسع) مثل قولك (يا قاسم ويسع) تماما ، أما « أل » فى الطير ونحوه فهى مؤثرة تعريفا وتركيبا مما جعله شبيها بالمضاف .

القسم الرابع من تابع المنادى : ما يعامل معاملة المنادى المستقل ، فيبنى على الضم ان كان مفردا ، وينصب ان كان مضافا ، وهو البدل ، والمعطوف نسقا المجرد من أل ، وذلك لأن البدل على نية تكرار العامل والعاطف كالنائب عن العامل .

تقول فى البدل المفرد (يا أحمد عامر) بضم عامر من غير تنوين ، كما تناديه (يا عامر) .

وكذلك تقول فى المنسوق المفرد المجرد من أل (يا أحمد وعامر) بالضم من غير تنوين كما تناديه مستقلا كذلك .

وتقول فى البدل (يا خالد وأبا سعيد بالنصب) كما تقول فى ندائه (يا أبا سعيد) وفى المنسوق المضاف المجرد من أل ، تقول (ياخالد وأبا سعيد) كما تناديه مستقلا (يا أبا سعيد)

وحكم هذين النوعين مع المنادى المنصوب ، وهو المضاف وشبهه والنكرة غير المقصودة ، حكمهما هنا ، فيضمان ان كانا مفردين ، وينصبان ان كانا مضافين ، فتقول (يا أبا الحسن على) ، (ويا أبا الحسن وعلى) بضم على فى الموضعين ، وتقول (يا أبا عدى أخا المروءة) ، (ويا أبا عدى وأخا المروءة) بنصب الأخ فيهما وجوز المازنى والكوفيون نحو (يا زيد وعمرا) بنصب عمرو ، وهو منسوق مجرد من أل فأجروا المنسوق المجرد مجرى المقرون بها ، وهو صحيح سائغ اذا لم ينو المتكلم اعادة (يا) مع المعطوف ، فان المتكلم قد يقصد ايقاع نداء واحد على اسمين كما يقصد أن يشترك اسمان فى عامل واحد .

ولا يعطى البدل حكم المنادى المستقل الا اذا كان مجردا من أل لأن البدل على نية تكرار العامل ، وهو هنا حرف النداء كما سبق ، وهو لا يدخل على المقترن بأل ، لكن الناظم جعل للبدل حالين ، حالا يجعل فيها كمستقل وهو الكثير ، وحالا أخرى يجوز فيها رفعه ونصبه ، لشبهه حينئذ بالنعت والبيان والتوكيد ، والمنسوق المقرون بأل فى عدم صحة وتقدير حرف قبله (ياتميم الرجال والنساء) وصواب هذا الرأى مبنى على أن العامل فى المبدل منه هو العامل فى البدل دون حاجة الى نية تكرار العامل .

المنادى المضاف الى ياء المتكلم ، وأحكامه

المضاف الى ياء المتكلم أربعة أقسام :

أحدها : ما فيه لغة واحدة فقط ، وهو المعتل بالألف ، أو الياء المكسور ما قبلها ، فمثل ظبى فى حكم الصحيح ، وهذا القسم تثبت ياؤه مفتوحة وجوبا تقول فى نداء فتى أو قاض مضافين الى الياء : (يا فتاى ، ويا قاضِىَّ) باثبات الياء مفتوحة فلا يجوز

حذفها لئلا يلتبس بغير المضاف • ولا اسكانها لئلا يلتقى ساكنان ولا تحريكها بالكسر أو الضم لثقلهما على الياء •

ثانيها : الوصف المشبه للفعل المضارع فى الدلالة على الحال أو الاستقبال ، وفيه لغتان: ثبوت يائه مفتوحة أو ساكنة لأنها فى حكم الانفصال فلم تمازج ما اتصلت به نحو (يا مكرمى ، ويا مساعدى) باثبات الياء مفتوحة أو ساكنة ، وفى كون الأصل فيها السكون أو الفتح خلاف ، واحترز بالوصف المشبه للفعل من الوصف بمعنى الماضى فان اضافته محضة ، وفى يائه اللغات الست الآتية:

ثالث الأقسام : هو ما عدا القسمين السابقين ، وليس لفظ (أب أو أم) وفيه ست لغات ، أفصحها حذف الياء والاكتفاء بالكسرة نحو قوله تعالى (**يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ**) فقد أجرى المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة واحدة ، ثم ثبوتها ساكنة على الأصل فى البناء (**يَا عِبَادِي لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ**) ، أو ثبوتها مفتوحة للتخفيف مثل قوله (**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ**) • وانما كان السكون والفتح فى مرتبة واحدة نظرا لاختلافهم فى أصل وضع الياء ، وهل وضعت أولا ساكنة أو وضعت مفتوحة ؟

ثم رابعة تلك اللغات قلب الكسرة فتحة والياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لأنه أخف فى النطق من الياء كقوله سبحانه (**يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ**) ، وأصله يا حسرتى بكسر التاء وفتح الياء ، ثم يا حسرتى بفتح التاء والياء ، ثم يا حسرتا بقلب الياء ألفا كما مر •

خامستها : حذف الألف المنقلبة عن الياء والاكتفاء بالفتحة نحو (يا غلام) • ومنه قول الشاعر :

ولست براجع ما فات منى
بلهف ولا بليت ولا لو أنى

فالباء فى (بلهف) متعلقة براجع ، ومجرورها قول محذوف تقديره (بقولى لهف) ولهف منادى حذف حرف ندائه وأصله (يا لهفا) فحذفت الألف المنقلبة عن ياء المتكلم اكتفاء بالفتحة •

واللغة السادسة : حذف الياء اكتفاء بنية الاضافة ويضم الاسم المضاف الى الياء كما تضم المناديات المفردة فى غير الاضافة وانما يحدث مثل ذلك الضم فيما يكثر فيه ألا ينادى الا مضافا ، كالأم والأب والرب حملا للقليل على الكثير كقولهم (يا أم لا تفعلى) بضم الميم ، وقراءة بعضهم (**رَبُّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ**) بضم رب لأن الأم والأب ، وكذا رب ، الأكثر فيها الا تنادى الا مضافة للياء ، والأصل (يا أمى ، ويا ربى) فحذفت الياء تخفيفا وبنيا على الضم تشبيها لهما بالنكرة المقصودة فى أنهما ليسا علما وليس فيهما أل ولا اضافة ظاهرة بعد حذف الياء

وهذه اللغة ليست مقصورة على الألفاظ آنفة الذكر ، والمدار فيها على القرينة الدالة على الياء المحذوفة ولذا قال الشلوبين : وهذا اذا لم يلبس ، فاذا حدث لبس امتنعت هذه اللغة ، ففى نحو (يا عدوى) مضافا الى ياء المتكلم لا يجوز فيه (يا عدو) بحذف الياء وضم الواو لعدم وجود القرينة الدالة على الياء المحذوفة فالتبس بغير المضاف ، لأن نداءه مضافا للياء قليل نادر .

وتعريف المنادى المضموم بعد حذف الياء على هذه اللغة انما هو بالاضافة المنوية ، لكن صاحب النهاية جعل تعريفه بالقصد والاقبال، فقال : انهم جعلوه معرفة فبنوه على الضم ، وهذه الضمة مثلها فى (يا حارس) اذا قصدت به معينا . لكن الأظهر أن تعريفه بالاضافة المنوية ، لأنهم جعلوه لغة سادسة فى المضاف الى ياء المتكلم . ولو كان معرفا بالقصد لما صح أن يجعل لغة مستقلة فى المضاف الى الياء .

القسم الرابع من المضاف الى ياء المتكلم : (الأب ، والأم) ، وفيهما عشر لغات ، من بينها اللغات الست المتقدمة على التفصيل السالف فيها ، يضاف اليها أربع أخر ، وهى :

الأولى : أن تعوض من ياء المتكلم تاء التأنيث وتكسرها ، وهو الأكثر فى الكلام ، ذلك أن هذا الكسر عوض عن الكسر الذى كان يستحقه قبل ياء المتكلم حين تثبت ، وقد زال هذا الكسر حين جاءت التاء التى لا يكون ما قبلها الا مفتوحا .

الثانية : أن تعوض التاء من ياء المتكلم ، وتجىء بها مفتوحة ، وهو الأقيس لأن هذه التاء بدل من ياء حركتها الفتح فتحريكها بحركة أصلها هو الأصل فى القياس .

الثالثة : أن تعوض التاء من ياء المتكلم ، وتجىء بها مضمومة تقول (يا أمت) تشبيها لها بنحو (ثبة ، وهبة) وهو شاذ ، وقد قرىء باللغات الثلاث فى قوله (**يَا أَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا**) و (**يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَاىَ مِن قَبْلُ**) . وقوله سبحانه على لسان ابراهيم فى حواره مع أبيه : (**يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبد مَالاَ يَسْمَع وَلاَ يُبْصِر**) و (**يَا أَبَتِ لاَ تَعبد الشَّيْطَان**) ، فقد قرأ بالكسر السبعة كلهم الا ابن عامر ، وقرأ ابن عامر بالفتح وقرىء بالضم فى غير السبعة من القراءات الشواذ .

الرابعة : الجمع بين التاء والألف المبدلة من ياء المتكلم فى مثل (يا أبتا ، ويا أمتا) ، وعليه قول الشاعر :

يا أبتا علك أو عساكا

وهو جمع بين العوض ، والمعوض ، ولم يعتد ابن مالك بهذا ، بل قال : ان الألف فى (أبتا ، وأمتا) هى الألف التى تتصل بآخر المندوب والمستغاث والمنادى البعيد ، وأنها ليست بدلا من الياء فهى اما : للندبة أو الاستغاثة أو لنداء البعيد .

وقد يجمع أيضا بين التاء والياء فيقال (يا أبتى ، ويا أمتى) وعليه قوله :

يا أبتى لازلت فينا فانما
لنا أمل فى العيش مادمت عائشا

وهو ضرورة خلافا لأكثر الكوفيين •

وربما قالوا (يا أبات) ، وعليه قوله :

كأنك فينا يا أبات غريب •

وخرج على أنه قد يكون أراد يا أبت ، ثم أشبع الفتحة فولدت ألفا ، وقيل : أراد (يا أبتا) ثم أجرى فيها قلبا مكانيا فقدم الألف وأخر التاء ، وقيل : أراد (يا أبا) على لغة القصر ، ثم قدر الحاق الياء وأبدل منها التاء •

ولا يجوز تعويض تاء التأنيث من ياء المتكلم الا فى النداء خاصة ، فلا يجوز أن تقول (جاء أبت ، ولا أعظم أبت ، ولا سمعت النصح من أبت) •

ودليل تعويض التاء فى أبت وأمت من ياء المتكلم أنهما لايكادان يجتمعان معا عند جميع البصريين وجماعة كثيرة من الكوفيين • والدليل على أنها تاء التأنيث أنها تبدل هاء فى الوقف عند جمهور البصريين ، وذهب الفراء الى جواز الوقف بالتاء ، لأنها عوض من حرف لا يتغير فى الوقف ، وهو ياء المتكلم ، وقد وقف امام البصريين أبو عمرو بن العلاء بالتاء ، ورسمت فى المصحف بالتاء وليس ثم مانع من رسمها بالهاء •

المنادى المضاف الى مضاف الى ياء المتكلم

من متممات الفصل السابق ، المنادى المضاف الى مضاف الى ياء المتكلم نحو (يا صاحب صديقى) فياؤه حينئذ ثابتة لزوما فلا يجوز حذفها للفصل بينهما وبين المنادى بالمضاف الثانى وتكون اما ساكنة أو مفتوحة كقولك



(يا ابن جارى ، ويا ابن وطنى) أو (يابنت جارى ، ويا بنت وطنى) •

وأما اذا كان المنادى (ابن عم ، أو ابن أم) أو (ابنة عم • أو ابنة أم) فالأكثر فيه حذف الياء والاكتفاء بالكسرة ، فتقول (يابن عم ، ويا ابن أم) بكسر الميم فيهما دون اعتبار التركيب فيما بين المضافين ، بل اضافتان •

وذهب بعضهم الى اعتبارهما فى حكم اسم واحد ، وأنهم حذفوا الياء كما حذفت من خمسة عشر اذا أضافوها الى الياء ، فليس ثم حينئذ الا اضافة واحدة •

ويجوز أن يفتحا ، أما على التركيب المزجى كقولك (يابن عم ، ويابن أم) بفتح الميم فيهما وأما لأن الأصل فيهما (عما ، وأما) بقلب الياء ألفا ، ثم حذفت الألف ، وبقيت الفتحة دليلا عليها •

والأول هو مذهب سيبويه والبصريين ، والثانى هو رأى الكسائى والفراء وأبى عبيدة

وحكى عن الأخفش وقد قرىء فى السبع المتواترة (**قال يا ابن أم لاتأخذ بلحيتى ولا برأسى**) بالكسر والفتح .

ولم تثبت العرب الالف والياء فيهما الا قليلا جدا ، وفى ضرورة النظم ، كقول أبى زبيد الطائى يرثى أخاه :

يا ابن أمى ويا شقيق نفسى
أنت خلفتنى لدهر شديد

أو قول أبى النجم العجلى ، وهو الفضل ابن قدامة :

يا ابنة عما لا تلومى واهجعى
وانمى كما ينمى خضاب الأشجع

نداء المجهول من النكرة غير المقصودة لا ثمرة له ، ولا طائل وراءه

النكرة غير المقصودة : هى الاسم المفرد المنكر الذى لا يقصد بندائه معين ، فهو مجهول جهلا كاملا ، كقول الأعمى (يا رجلا خذ بيدى) ، وكقول الواعظ (يا غافلا والموت يطلبه) على تقدير الواو استئنافية ليصح التمثيل للنكرة غير المقصودة ، اذ لو جعلت حالية لكان هذا المثال من الشبيه بالمضاف ،

والمعنى فى الجملة ظاهر على الحالية لا على الاستئناف ، ولذا فان الأولى والأوضح أن يجعل من الشبيه المضاف لا من المفرد المنكر وقد أنكر المازنى وجود هذا النوع من المنادى مدعيا أن نداء غير المعين لا يمكن ، وأن التنوين فيه شاذ أو ضرورة وأنا أميل الى هذا الرأى، وان لم يقل به أحد سوى المازنى . ذلك أن الغرض الأساسى من النداء هو اجابة رغبة المنادى وتلبية طلبه بامتثال مأمور به أو ترك منهى عنه ، ونداء المجهول لا يحقق ذلك الغرض فانه لا يستجيب فيمتثل ما يؤمر به أو يترك ما ينهى عنه ، وكيف ؟ وهو مجهول المكان والزمان والشخصية مبتور الصلة بالمنادى بكسر الدال فاقد الادراك والشعور بما يرغب المنادى وما يطلبه فنداؤه اذن عبث لا طائل تحته ولا نتيجة له ، ولا فائدة ترجى من ورائه .

ولهذا لم يرد هذا النوع أصلا فى القرآن الكريم ، معين الفصاحة والبيان، وما ورد منه فى غيره يمكن تأويله بادخاله فى دائرة الشبيه بالمضاف كما مر فى مثال (يا غافلا والموت يطلبه) حيث اعتبرت الواو حالية والجملة بعدها حال عاملة فيما بعدها ، فهو لهذا من الشبيه بالمضاف لا من المفرد المنكر ، أو حمله على الشذوذ أو الضرورة .

أحمد حسن عبد العواض هلالى

البلاغة بين الطبع والصنعة

الهدف من دراسة البلاغة (٢)

للدكتور فتحى فريد

معظم كتب البلاغة قديمها وحديثها تتناول الحديث عن أهداف البلاغة بشىء من التحديد ، ولعل أبرز كتاب يوضح أهداف البلاغة بصورة تعد أكثر شمولا وأدق تحديدا كتاب :

« الصناعتين لأبى هلال العسكرى » الذى يحدد للبلاغة فى مطلعه أهدافا ثلاثة تقصد اليها وهى :

١ ــ هدف دينى : يتمثل فى تذوق البلاغة القرآنية والوقوف على أسرارها . حيث تعد الوجه الأظهر والأشمل لاعجاز القرآن .

٢ ــ هدف نقدى أو بلاغى : يتمثل فى التمييز بين الجيد والردىء من منثور كلام العرب ومنظومه .

٣ ــ هدف أدبى :يتمثل فى التدرب على صناعة الأدب وتأليف الجيد من المنثور والمنظوم .

ولما كانت البلاغة تحقق لدارسها الأهداف السابقة فقد جعلها « أبو هلال » أول وأهم العلوم التى ينبغى على المرء تحصيلها والوقوف عليها بعد معرفته بالله سبحانه وتعالى ويقول فى ذلك : « اعلم علمك الله الخير ، ودلك عليه ، وقيضه لك ،وجعلك من أهله ــ أن أحق العلوم بالتعلم ، وأولاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه : علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذى به يعرف اعجاز كتاب الله تعالى ، الناطق بالحق ، الهادى الى سبيل الرشد ، المدلول به على صدق الرسالة وصحة النبوة التى رفعت أعلام الحق ، وأقامت منار الدين ، وأزالتشبه الكُفرِ ببراهينها ، وهتكت حجب الشك بيقينها ،وقد علمنا أن الانسان اذا أغفل علم البلاغة ، وأخل بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه باعجاز القرآنمن جهة ما خصه الله به من حسن التأليف ، وبراعة التركيب ، وما شحنه به من الايجاز البديع ، والاختصار اللطيف ، وضمنه من الحلاوة ، وجلله من رونق الطلاوة ، مع سهولة كلمه وجزالتها ، وعذوبتها وسلاستها ، الى غير ذلك من محاسنه التى عجز الخلق عنها ، وتحيرت

عقولهم فيها - وانما يعرف اعجازه من جهة عجز العرب عنه ، وقصورهم عن بلوغ غايته فى حسنه وبراعته ، وسلاسته ونصاعته (١) ، وكمال معانيه ، وصفاء ألفاظه - وقبيح لعمرى بالفقيه المؤتم به ، والقارىء المهتدى بهديه ، والمتكلم المشار اليه فى حسن مناظرته ، وتمام آلته فى مجادلته ، وشدة شكيمته فى حجاجه ، وبالعربى الصليب (٢) ألا يعرف اعجاز كتاب الله تعالى الا من الجهة التى يعرفه منها الزنجى ، والنبطى (٣) أو أن يستدل عليه بما استدل به الجاهل الغبى ، فينبغى من هذه الجهة أن يقدم اقتباس هذا العلم على سائر العلوم بعد توحيد الله ومعرفة عدله ، والتصديق بوعده على ماذكره، اذ كانت المعرفة بصحة النبوة تتلو المعرفة بالله جل اسمه » .

ويقول عن الهدف النّقدى : « ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة ، ومناقب معروفة ، منها : أن صاحب العربية اذا أخل بطلبه ، وفرّط فى التماسه ، ففاتته فضيلته ، وعلقت به رذيلة فوته ، عفى على جميع محاسنه ، وعمى(٤) سائر فضائله ، لأنه اذا لم يفرق بين كلام جيد ، وآخر ردىء ، ولفظٍ حسن وآخر قبيح وشعر نادر وآخر بارد ، بان جهله ، وظهر نقصه » .

ويقول عن الهدف الأدبى : « وهو أيضا اذا أراد أن يصنع قصيدة ، أو ينشىء رسالة ، وقد فاته هذا العلم ، مزج الصفو بالكدر ، وخلط الغرر بالعرر (٥) ، واستعمل الوحشى العكر فجعل نفسه مهزأة للجاهل ، وعبرة للعاقل ، واذا أراد أيضا تصنيف كلام منثور ، أو تأليف شعر منظوم ، وتخطى هذا العلم ساء اختياره له ، وقبحت آثاره فيه فأخذ الردىء المرذول ، وترك الجيد المقبول ، فدل على قصور فهمه ، وتأخر معرفته وعلمه - وقد قيل : اختيار الرجل قطعة من عقله ، كما أن شعره قطعة من علمه (٦) » .

واذا كانت الأهداف الثلاثة السابقة للبلاغة تتآلف مع تعريفاتها السابقة ، فان مراحل البلاغة التى مرت بنا فى نشأة البلاغة لا تتساوى فيما بينها من حيث تحقيق الأهداف مجتمعة .

اذ تمكننا دراسة البلاغة حيث امتزجت بالأدب فى مؤلفات لأصحابها طبع أدبى وحس بلاغى من بلوغ الأهداف الثلاثة السابقة - بينما لا تبلغ بنا دراسة البلاغة على منهاجها المتأخر المعنى بالقاعدة المجردة عن النص الأدبى أكثر من الوقوف على بعض أسرار النظم القرآنى وعلى شىء من أسباب جودة الأساليب أو رداءتها أما التدريب على تأليف الكلام الجيد منثوره ومنظومه فلا يكفى مجرد الالمام بقواعد البلاغة ووعيها لادراكه وتحقيقه ولاسيما اذا كان العالم بتلك القواعد والملم بها غير مهيأ أصلا لتأليف الكلام وصنع الأدب ولم

(١) النّصاعة : الوضوح .
(٢) الصّليب : الخالص النسب .
(٣) واحد النّبَط بفتحتين ، وهم جيل من العجم كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين .
(٤) أى أخفى .

(٥) الغُرَّة : النفيس من كل شىء ، والعرة : القذر .
(٦) أبو هلال العسكرى : الصناعتين ص : ٧ - ٩ تحقيق : على البجاوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم - ط عيسى الحلبى .

يرزقه الله حسا بلاغيا ، أو طبعا أدبيا .

كما نستخلص من الأهداف الثلاثة السابقة أن البلاغة والأدب والنقد آنذاك كانت متصلة ببعضها تتعاون جميعا على اخراج نص أدبى جيد ، ولم يكن كل منها منفصلا عن الآخر ويدرس مستقلا بنفسه كما هو واقع الآن ، وذلك يعنى فى الوقت نفسه أن ما ينادى به عدد من الباحثين المعاصرين بتحقيق التكامل والتآلف بين البلاغة والأدب والنقد ، ودراسة الثلاثة ممتزجة ببعضها ليس أمرا بدعا ولا شيئا جديدا (١) وأنه كان فى فترة من الفترات المنهاج الذى تمضى عليه البلاغة العربية .

الفصل الرابع

آلات البلاغة

تناول عدد من المؤلفين فى البلاغة قديما وحديثا الحديث عن آلات البلاغة ، والعدة التى يتزود بها البليغ —

ويتفق معظمهم على أن تلك الآلات بصفة عامة تتمثل فى شيئين : موهبة أدبية ، وثقافة واسعة ويتفقون كذلك فى تفسير الموهبة وتحديد مصدرها لكنهم يختلفون بعض الشىء فى تحديد جوانب ومجالات الثقافة الواسعة وذلك يرجع لتنوع الثقافات واختلافها من عصر لآخر ومن جيل لغيره .

ولم تقتصر العدة السابقة على البلاغيين ، بل جعلها الأدباء عدة لهم ، والنقاد جعلوها عدة لهم أيضا بما يؤكد لنا أن علوم البلاغة والأدب والنقد التى فصلت عن بعضها فى الآونة الأخيرة ، يؤكد التحامها واجتماعها على هدف مشترك هذه الآلات المشتركة فيما بينها .

فبينما يعرض « ضياء الدين بن الأثير وابن سنان الخفاجى » للحديث عن تلك الآلات تحت عنوان : « صناعة تأليف الكلام (٢) » يتناولها « أحمد الشايب » فى حديثه عن الأمور التى يلم بها الأديب ليقى نفسه شر الأخطاء فى التعبير (٣) .

ويتناولها « أحمد بدوى » فى حديثه عن العلوم التى لها صلة بالنقد الأدبى (٤) .

---

(١) ومن هؤلاء المرحوم : « أحمد الشايب » الذى يرد أن علم البلاغة يجب ان يوضع وضعا جديدا يلائم ما انتهت اليه الحركة الادبية فى ناحيتها : العلمية والانشائية بأن دخل فى بابين أو كتابين : الأول : باب الأسلوب أو كتابه ، ويتناول دراسة : الحروف ، والكلمات ، والجمل ، والصور ، والفقرات ، والعبارات على أن تدرس درسا مفصلا دقيقا يعتمد على علوم : الصوت ، والنفس ، والموسيقى ، وما اليها مما يقوم الاسلوب على اتم صورة فنية ادبية — وفى هذا الباب او الكتاب تدخل موضوعات : المعانى ، والبيان ، والبديع لاعلى أنها علوم مستقلة ، بل على أنها فصول فى باب الأسلوب يتناول بحوثها كما يتناول غيرها .

اما الباب الثانى أو الكتاب الثانى : فيدرس الفنون الأدبية وقوانينها شعرا أو نثرا — يدرس أصول المقالة ، والخطابة ، والرسالة ، والجدل والوصف ، والرثاء ، والقصة والملحمة ، والتمثيلية ، والتاريخ ، والتأليف ، الى غيرها من هذه الفنون الادبية التى ذخرت بها الآداب العالمية ، وشرعت قواعدها ، ولم تحظ فى بلاغتنا النظرية الاباشارات خاطفة لا تعنى شيئا .

أحمد الشايب — الاسلوب ص : ٣ ، ٤ ط سابعة
١٣٩٦ هـ
١٩٧٦ م

(٢) ابن الأثير : المثل السائر ط قديمة — القاهرة ١٣١٢ هـ ، والجامع الكبير فى صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ص : ٦ ، ٧ تحقيق د / مصطفى جواد و د / جميل سعيد مطبعة المجمع العلمى العراقى ١٣٧٥ هـ — ١٩٥٦ م — وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجى ص : ٢٨٠ ، ٢٨١ تحقيق د / عبد المتعال الصعيدى — مكتبة صبيح ١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م .

(٣) أحمد الشايب : الأسلوب : ١٧ ، ١٨ .

(٤) أحمد أحمد بدوى — من بلاغة القرآن ص : ١٩ — ٢٢ .

البلاغة بين الطبع والصنعة

ويتفق المؤلفون السابقون وغيرهم على ضرورة توفر الطبع للبليغ قبل الثقافة الواسعة ويصور « ابن الأثير » ذلك بقوله : « وملاك هذا كله الطبع ، فانه اذا لم يكن ثم طبع لا تغنى تلك الآلات شيئا (١) » .

ويوضح قيمة الطبع وأهميته لصانع الكلام فيصوره بالنار الكامنة فى الزناد ، ويصور العلوم التى يلم بها الأديب أو البليغ بالحراق (٢)، والحديدة التى يقدح بها ، فاذا لم يكن فى الزناد نار لا يفيد ذلك الحراق ولا تلك الحديدة شيئا (٣) .

فالبلاغة اذا عند « ابن الأثير » هى البلاغة التى تتفق مع تعريفات البلاغة وأهدافها السابقة وهى صنع المنثور والمنظوم من الكلام كما دلل « ابن الأثير » على أهمية الطباع وعظيم قيمتها بأنها هى التى تحدد الفن والنوع الأدبى الذى يميل اليه صاحبه وينتج فيه ، وأنه لولا اختلاف الطباع لما رأينا فى الشعراء من يجيد فى المديح دون الهجاء ، أو فى الهجاء دون المديح ، أو يجيد فى المراثى دون التهانى ، أو فى التهانى دون المراثى ، وكذلك صاحب الطبع فى المنثور (٤).

وقد تأثر بكلام « ابن الأثير » السابق من المعاصرين المرحوم : « أحمد حسن الزيات » فقرر أن البلاغة وهى تأليف الكلام البليغ تحتاج الى : طبع موهوب وعلم مكتسب ، وأن الذى يحاول نيلها باعداد الآلة وادمان المزاولة وطول العلاج وهو لا يجد أصلها فى فطرته أضاع جهده ووقته فيما لا رجع منه ولا طائل فيه (٥) .

ويدلل « الزيات » على قيمة الطبع وأثره بما يرى من قلة عدد الخطباء على الرغم من كثرة المتحدثين ، وقلة البلغاء على الرغم من كثرة الكتاب ، وندرة الرسامين المهرة على الرغم من كثرة عدد الرسامين ، وندرة عدد الذين يؤلفون روايات غنائية على الرغم من أن الموسيقيين يعدون بالآلاف فى كل أمة (٦) .

ثم يعرف « الزيات » « الطبع » ويبين أنه هبة ونعمة من الله فى قوله : « والمراد بالطبع : ملكات النفس الأربع التى لابد من وجودها فى البليغ ، ولا حيلة فى ايجادها لغير الخالق ، وهى : الذهن الثاقب ، والخيال الخصب ، والعاطفة القوية ، والأذن الموسيقية (٧) .

هذا عن الطبع أما عن العلم المكتسب فان الباحثين يختلفون فى تحديدهم للعلوم والثقافات التى يلم بها البليغ المؤلف للكلام وأهمية كل منها وذلك كما قلنا يرجع لاختلاف أهمية العلوم والثقافات من عصر لآخر .

فابن الأثير يرى أن مؤلف الكلام بعد أن يمنحه الله طبعا أدبيا فى حاجة لأن يلم بكل فن ويقف على كل وجه من وجوه الثقافة مع التركيز على ثمانية وجوه هى :

معرفة علم العربية من النحو والتصريف ، وما يحتاج اليه من اللغة ، ومعرفة أمثال العرب وأيامهم ، والاطلاع على تأليفات المتقدمين المنثور منها والمنظوم ، ومعرفة الأحكام

(١) المثل السائر . ط قديمة — القاهرة ١٣١٢ هـ . ص : ٣ .
(٢) الحراق والحراق : ما تقع فيه النار عند القدح .
(٣) ابن الأثير : الجامع الكبير ص : ٦ .
(٤) المثل السائر ص : ٤

(٥) أحمد حسن الزيات — دفاع عن البلاغة ص : ١١ مطبعة الرسالة ١٩٤٥ م .
(٦) المرجع السابق ص : ١٢ .
(٧) المرجع السابق ص : ٣٠ ، ٣١

السلطانية من الامامة والامارة والقضاء والحسبة وغير ذلك ، وحفظ القرآن الكريم ، وحفظ ما يحتاج اليه من الأخبار الواردة عن النبى صلى الله عليه وسلم • ومعرفة العروض والقوافى وذلك مختص بالناظم دون الناثر (١)•

وكذلك أشار « ابن سنان الخفاجى » من قبله فى نهاية كتابه « سر الفصاحة » الى أهمية تحصيل الوجوه السابقة بصفة خاصة ، والالمام بكل أنواع الثقافة بصفة عامة مع الطبع وعدم التكلف « وبالجملة ان مؤلف الكلام لو عرف حقيقة كل علم ، واطلع على كل صناعة لأثر ذلك فى تأليفه ومعانيه وألفاظه ، لأنه يدفع الى أشياء يصفها ، فاذا خبر كل شىء وتحققه كان وصفه له أسهل ، ونعته أمكن (٢)» وجاء علماء الأدب والنقد المعاصرون فلم يختلفوا على ضرورة المام مؤلف الكلام بشتى أنواع الثقافات ، أو الأخذ من كل فن بطرف على حد قول «ابن خلدون» وذلك من غير شك مع الطبع الموهوب ــ كما لم يختلفوا على ضرورة التركيز على علوم محددة وهى علوم اللغة التى نوعوها الى : نحو وصرف واشتقاق وأصوات ومن لغة وفقه لغة ولهجات ومعاجم ــ وأضافوا الى تلك العلوم علوما يلم بها الأديب مثل علوم : النفس والأخلاق والجمال والاجتماع وهى علوم موجودة ضمن تراثنا العربى لكنها تدرس الآن بشىء من التحديد وتحت عناوين مستقلة (٣) وقد حصر الأستاذ « أحمد حسن الزيات » العلوم التى ينبغى أن يلم بها طالب البلاغة فى ثلاث دوائر هى : اللغة والطبيعة والنفس بعد أن يأخذ من كل فن بطرف ، وأراد باللغة : كل العلوم التى تعمل على سلامة الأسلوب وصفائه من نحو وصرف ولغة ومعان وبيان وبديع ، وبالطبيعة : علوم الجغرافيا والفلك والجيولوجيا وغيرها ، وبالنفس : علوم الأخلاق والجمال والاجتماع والنفس •

ويدعو « الزيات » طالب البلاغة الى أن يدرس هذه العلوم دراسة تمكن وتخصص •

وانه يقول عن المام طالب البلاغة بكل وجه من وجوه الثقافة بصفة عامة وعن تخصصه وتمكنه من دراسة علوم : اللغة ، والنفس ، والطبيعة بصفة خاصة : « آلة البلاغة الأخرى هى العلم بمعناه الأعم ، أو المعرفة بمدلولها الأشمل ، فالكاتب اذا كان ناقص العلم ، أو قليل الاطلاع يدركه الجفاف والنضوب ، فلا يكون فى آخره أمره الا سارد ألفاظ ومقطع جمل ، ذلك أن معارف الكاتب هى منابع انتاجه وألوان المعرفة له كألوان التصوير للمصور يجب أن تكون كلها على اللوحة قبل أن يقبض على الريشة ، والمعارف لا تستفاد الا بمواصلة الدرس ، وادمان القراءة ، وأقل ما يجب على طالب البلاغة درسه هو : اللغة ، والطبيعة ، والنفس ••• لأنها فى رأينا أشبه بعلوم التخصص له ، والمفروض أن يخصها بطول النظر بعد أن يأخذ قسطه الأوفى من ضروب الثقافة (٤) •

---

(١) الجامع الكبير ص : ٦ ، ٧ •

(٢) ابن سنان : سر الفصاحة ص : ٢٨٢ .

(٣) أنظر : أحمد الشايب : الأسلوب ص : ١٧ ، ١٨ وأحمد أحمد بدوى : من بلاغة القرآن ص : ١٩ : ٢٠ ، وفتحى فريد : المدخل الى دراسة البلاغة ص : ٢٩ ــ ٥٨ .

(٤) أحمد حسن الزيات : دفاع عن البلاغة ص : ٣٢ ــ ٤٠ .

البلاغة بين الطبع والصنعة

ويرى الباحث أن تكليف طالب البلاغة الذى يؤهل لتأليف الكلام البليـغ دراسـة العلوم المتعلقة بالمجالات السابقة عند الزيات وهى : اللغـة ــ والطبيعـة ــ والنفس ــ دراسـة تخصص وتعمق شىء فوق الطاقة وفوق الامكان ــ وأن المناسب والممكن أن يقتصر التخصص والتعمق على العلوم التى تؤثر مباشرة وعـن قرب فى سلامة الأسلوب وصفائة وهى علوم اللغة أما ما عداها فيلم به الدارس المام معرفة وثقافة وسعة اطلاع لا المام تخصص وتعمق •

وذلك هو ما قرره يحيى بن حمزة العلوى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ فقـد قسـم العلوم التى يحتاج دارس البلاغة اليها الى ثلاث مراتب : علوم لا أثر لها ولا يفتقر اليها ، وعلوم لابد منها وعلوم يستحسن الالمام بها ، وأراد بالعلوم التى لا بد منها علوم اللغة والنحو والتصريف (١)• وقد أغفل « العلوى » الطبع فلم ينص عليه ، واكتفى فقط بالحديث عـن العلوم والثقافات اللازمة لدارسى البـلاغة وقسـمها مـن حيث الأهمـية الى المراتب السـابقة ، **ونلـك يعـود فى نظرنا الى غاية البـلاغة وأهدافها فى نظره** ، اذ تتمثل أهدافها عنده فى : الوقوف على الاعجاز البلاغى للقرآن الكريم ، وتمييز الفصيح وغير الفصيح من الكلام ــ **أما صناعة تأليف المنثور والمنظوم من الكلام فلم يذكره ضمن أهداف البلاغة** (٢) ، **ولم يشر**



الى الطبع الذى يمثل العـدة الأولى والركيزة الأساسـية لتأليف الكلام ، **ونلك يدلنـا عـلى أن هنـاك فـرقا بين البـلاغة بمعنى تأليف الكـلام البـليغ وبيـنها بمعنى مسائل البلاغة وقـواعدها التى تمكن** صاحبها من تذوق أسرار البلاغة وتمييز الجيد والردىء من الكلام ، وللأولى منهاجها وآلاتها وعلماؤها ، وللثانية أيضا : منهاجها وآلالتها وعلماؤها • ويؤكد الحكم السابق وهو : أن هناك فرقا فى التراث البلاغى بين البلاغة ككلام بليغ ، وبينها كقواعد وضوابط لمعرفة أسرار الكلام البليغ ــ ما أشار به الخطيب القزوينى فى مطلع « الايضاح » من العلوم التى تحدد عيوب فصاحة الكلام •

كعلم النحو الذى يحدد :

---

(١) يحيى العلوى : الطراز ١ : ٢٣ ــ ٢٦ ط المقتطف ــ ١٩١٤ م

(٢) يقول العلوى عن ثمرة علم البيـان : « أعلم أنه يراد المقصدين : المقصد الأول منهما : مقصد دينى وهو الاطلاع على معرفة اعجـاز كتاب الله ، ومعرفة معجزة رسول اللـه صـلى الله عليه وسلم ، اذ لا يمكن الوقوف على ذلك الا باحراز علم البيان ، والاطلاع على غوره .. المقصد الثانى : مقصـد عـام لا يتعلـق به غرض دينى ، وهو الاطلاع على أسرار البلاغـة والفصاحة فى غير القرآن فى منثور كـلام العـرب ومنظومه ، فان كلا من لاحظ له فى هذا العلـم لا يمكنه معرفة الفصيح من الكلام والافصـح ، ولا يدرك التفرقة بين البليغ والابلغ •

المراجع

رقم	اسم المؤلف	اسم الكتاب	بيانات
١	ابن سنان الخفاجى	سر الفصاحة	تحقيق عبد المتعال الصعيدى ـ مكتبة صبيح ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م
٢	ابن وهب	البرهان فى وجوه البيان	تحقيق د/حفنى شرف ـ القاهرة
٣	أبو هلال العسكرى	الصناعتين	تحقيق : على البجاوى ومحمد أبو الفضل ـ الحلبى
٤	أحمد أحمد بدوى	من بلاغة القرآن	دار نهضة مصر .
٥	أحمد حسن الزيات	دفاع عن البلاغة	مطبعة الرسالة ١٩٤٥ م ـ القاهرة .
٦	أحمد الشايب	الأسلوب	ط سابعة ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م
٧	أحمد مصطفى المراغى	تاريخ علوم البلاغة	ط أولى ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م ـ الحلبى
٨	أحمد موسى (د)	البلاغة التطبيقية	ط أولى ـ القاهرة ١٩٦٣ م
٩	السكاكى	مفتاح العلوم	ط أولى ـ الحلبى ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م
١٠	الخطابى	بيان اعجاز القرآن	ط أولى ـ مصر ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٣ م
١١	القاضى عياض	اعجاز القرآن	ط أولى ـ ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٣ م
١٢	بدوى طبانه (د)	البيان العربى	ط خامسة ـ بيروت ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م
١٣	سعد الدين التفتازانى	المطول على التلخيص	ط أحمد كامل ـ ١٩٣٠ هـ
١٤	سيد قطب	النقد الأدبى : أصوله ومناهجه	ط رابعة ـ ١٩٦٦ م
١٥	شوقى ضيف (د)	النقد	ط ثانية ـ دار المعارف ١٩٦٤ م
١٦	ضياء الدين بن الأثير	المثل السائر	ط قديمة ـ القاهرة ١٣١٢ هـ
١٧	ضياء الدين بن الأثير	الجامع الكبير فى صناعة المنظوم من الكلام والمنثور	تحقيق د/مصطفى جواد ود/جميل سعيد العراق ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م
١٨	عبد القاهر الجرجانى	دلائل الاعجاز	ط ثانية تحقيق/أحمد مصطفى المراغى
١٩	عبد المتعال الصعيدى	بغية الايضاح	ط سادسة ـ مصر
٢٠	فتحى فريد (د)	المدخل الى دراسة البلاغة	ط أولى ١٩٧٨ م ـ مكتبة النهضة المصرية
٢١	مازن المبارك (د)	الموجز فى تاريخ البلاغة	ط ثانية ـ دمشق ١٩٧٩ م
٢٢	محمد عبد الخالق عضيمة	مجلة كلية اللغة العربية بالرياض	العدد التاسع : ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م
٢٣	محمد مندور (د)	النقد المنهجى عند العرب	دار نهضة مصر ـ القاهرة
٢٤	يحيى العلوى	الطراز	المقتطف ـ مصر ١٩١٤ م

ضعف التأليف والتعقيد اللفظى

وعلم الصرف الذى يحدد :

مخالفة القياس

وعلم اللغة الذى يحدد :

الغرابة

وعلم المعانى الذى يحدد :

الخطأ فى تطبيق الكلام على مقتضى الحال .

وعلم البيان الذى يحدد :

التعقيد المعنوى

والحس والذوق الذى يحدد : التنــــافر (١)

وقد قلنا أن الوقوف على هذه العلوم يعين دارس البلاغة على تحديد العيب فى الأساليب وسبب خروجها من دائرة الفصاحة والبلاغة ـ لأن مجرد دراسة العلوم والتمكن منها لا يعين على تأليف كلام بليغ عند فقدان الطبع وانعدام الموهبة

وبذلك نستخلص من هذا الفصل ما يلى :

١ ـ أن هناك فرقا بين البلاغة كفن يعتمد على الموهبة والثقافة الواسعة وينتهى بصاحبه الى تأليف كلام بليغ وبينها كعلم لا يتجاوز قواعد البلاغة ولا يمكن صاحبه من صنع كلام ٠

٢ ـ أن حظ البــلاغة الأولى يتمثــل فى فترة النضج والازدهار لبلاغتنا العربية فى القرنين الرابع والخامس للهجرة ، وأن حظ البــلاغة الثانية يتمثل فى فترة الجمود بدءا من القرن السادس وما يليه ٠

٣ ـ أن استمداد الدرس البلاغى من البلاغة الأولى يكسب الطالب نمو الذوقه ومن البلاغة الثانية يكسـبه تحديـدا للأسـباب وتمييزا للأسرار ٠

٤ ـ أن فقدان الطبع الأدبى يحرم كثيرا مــن دارسى البلاغة من جنى عدد من ثمار البلاغة وأهمها : الارتقاء بملكاتهم النقدية والتذوقية والعجز عن صـــنع كلام بليـــغ ٠ وبذلك ندرك صواب « سعد الدين التفتازانى » وما بدأنا به كلامنا من أن كثيرا من علماء البلاغة والماهرين فيهالا يقتدرون على تأليف كلام بليغ ٠

(١) عبد المتعال الصعيدى ـ بقية الايضــاح ١ / ٣١ ط سادسة .
الطراز ١ : ٣٢ ، ٣٣ ٠

الخــاتمــة

ولا نغلو فى القول ، ونشتط فى الحكم ، ونفعل كما فعل كثير من علماء البلاغة والنقد المعاصرين فنرمى بــلاغة المتأخرين بالجفاف والجمــود وننسب اليها : عقم الأذواق وفساد الطباع الى غير ذلك من أوصاف تقضى بتجنبها واطراحها وانما نرى ان بلاغة المتأخرين تمثل روح عصر وفكر جيل ، ولا تخلو مــن الافادة مــن حيث يستعان بها على تقييد المطلق وحصر الشائع ، ولو مزجت ببلاغة المتقدمين أصـحاب الأدب وأرباب الذوق لأثمرت أطيب الثمــار ، حيث تكون قد جمعت بين العلم والفن وبين العقل والذوق ٠ وهذا خير ســبيل لاصــلاحها وتحقيقها لأهدافها ٠

د٠ فتحى فريد

مع رسالة جامعية

أصداء المدرسة الرومانتيكية في الأدب العربي الحديث

للباحث : محمد اسماعيل شاهين

عرض وتقديم

الأستاذ حمدي الليثي

لرسالة ــ التى نقدمها بهذا العنوان ــ تقدم بها
ث محمد اسماعيل شاهين لنيل درجة الأستاذية
دكتوراه » فى الأدب ، والأستاذ محمد اسماعيل شاهين
س مساعد بقسم الأدب ــ كلية اللغة العربية ــ جامعة
هر ــ الزقازيق ٠

وقشت الرسالة يوم الأحد ١٤ من المحرم ١٤٠٣ ــ
١/١٠/١٩٨٢) بمدرج الشيخ حمروش بكلية اللغة
بية بالقاهرة ٠

كونت لجنة المناقشة من الأساتذة :

تور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر مشرفا ٠

دكتور عبداللطيف خليف نائب رئيس جامعة الأزهر عضوا

دكتور طه مصطفى أبو كريشة عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة عضوا ٠

والرسالة تتكون من :

تمهيد ، وثلاثة أبواب وخاتمة :

تحدث الباحث فى التمهيد عن الرومنتيكية : نشأتها ، وتطورها ، والعوامل التى أدت الى وضوح أصدائها فى الأدب العربى الحديث ٠

وجعل الباب الأول من الرسالة للأصداء الرومنتيكية فى الشعر العربى ، وقسمه الى ثلاثة فصول :

مع رسالة جامعية

أصداء المدرسة الرومانتيكية

الفصل الأول لبيان الأصداء الرومنتيكية فى الشعر العربى فى مصر ، وفيه تناول الباحث نتاج عدد من الشعراء ذوى المنزع الرومنتيكى وأوضح ما فيه من رومنتيكية تمثلت فى الاقتناع بذاتية التجربة الشعورية ، والاستغراق فيها ، والحرص على الصدق الفنى ، واستشراف عالم غير عالم الواقع :

عالم قد يتمثله الشعراء فى خيالهم ، أو فى الريف حيث السذاجة ، والبراءة ، وفى رعاية الترابط والتآزر الموسيقى بين أجزاء القصيدة مع التحرر من وحدة القافية فى كثير من الأحيان ، والاتجاه الى تخليص القصيدة من الموسيقى الصاخبة ، والميل الى الألفاظ الرقيقة ، والصياغة الموقعة ، وظهور النزعة العاطفية ، والانسانية ، والتأملية ، والحيرة ، والقلق ، والشكوى والألم ، والتمرد والثورة.

وبين الباحث أن طبيعة الحياة فى مصر بما كان فيها من ظلم ، واضطهاد ، واضطراب وعدم استقرار منذ منتصف القرن التاسع عشر الى منتصف القرن العشرين كانت تدفع الشعراء الى التأمل ، والتفلسف ، والحيرة ، والقلق ، والثورة والتمرد •

وفى الفصل الثانى من هذا الباب تتبع الباحث الأصداء الرومنتيكية فى الشعر العربى فى سائر الأقطار العربية من خلال دراسة تحليلية لقصائد متعددة لعدد من شعراء هذه الأقطار ، وقد كشفت هذه الدراسة عن رومنتيكية تمثلت فى وضوح التجارب الشعورية التى تجلت فيها ذاتية كل شاعر ، وفرديته ، والاتجاه الى الوحدة الفنية فى القصيدة ، والاتجاه الى النواحى الانسانية ، والوجدانية ، وتصوير مواقف الأنين ، والألم ، والشكوى والضيق بالحياة ، والثورة على الأوضاع السياسية ، والاجتماعية فى بلادهم ، والهروب الى الطبيعة ، واتخاذها صديقا يواسى الشعراء ، ويخفف عنهم آلامهم والثورة على قيود الوزن ، والقافية ، والتركيز على الموسيقى الداخلية التى تكشف عن الاحساس ، والوجدان •

ومع ذلك لم يستطع هؤلاء الأدباء فى الوطن العربى أن ينسلخوا عن القديم ، لأنهم اطلعوا على ذخائر الأدب العربى قبل الدخول الى معرض الآداب الأجنبية •

وفى الفصل الثالث من هذا الباب تتبع الأصداء الرومنتيكية فى الشعر العربى فى المهاجر الأمريكى ، وبين أن المهاجرين تأثروا بمقومات الأدب الرومنتيكى تأثرا واضحا ظهرت أصداؤه فى تجاربهم ، وفى موضوعات

شعرهم ، ومعانيه ، وأفكاره ، وصوره وأخيلته ، وألفاظه وموسيقاه . وقد كشفت الدراسة التحليلية لعدد من قصائد هؤلاء الشعراء عن تأصل الرومنتيكية فى شعرهم فى المضمون والشكل على حد سواء .

ففى المضمون ظهرت النزعة الانسانية ، والمشاركة الوجدانية ، واللمسات الروحية ، والحيرة والقلق ، والتطلع ، الى عالم أفضل ، واللجوء الى الطبيعة ، والكآبة والشكوى ، والحزن والألم ... الخ .

وصار الشعر لدى شعراء المهاجر تعبيرا عن موقف انسانى ، وصارت له رسالة سامية ينقلها الشاعر الى الناس ، فيهذب نوازعهم ، ويستثير فيهم دوافع الحق ، والخير ، والجمال واتسعت نظرة شعراء المهجر الى الحب ، وسمت حتى شملت الانسان والطبيعة ، وجميع الكائنات ، وعدوه عنصرا هاما من عناصر الحياة .

وفى الشكل والأداء تأكدت الوحدة البنائية والفنية للقصيدة ، وأصبحت اللغة وسيلة للأداء الشعرى ، وليست غاية فى ذاتها ، وتساهل بعض شعراء المهاجر فى استخدامها ، وأكثروا من استخدام الشكل القصصى فى القصيدة ، وتصرفوا فى نظام الوزن العروضى .. الخ .

وفى الباب الثانى من الرسالة تبادل الباحث الأصداء الرومنتيكية فى النثر ، وقسمه الى ثلاثة فصول :

الفصل الأول لبيان الأصداء الرومنتيكية فى القصة والرواية ، . وفيه بين أن هذه الأصداء برزت فى أعمال الأدباء الذين تأثروا بالثقافة الغربية : كالدكتور « محمد حسين هيكل » ، و « المازنى » ، و « توفيق الحكيم » ، والدكتور « طه حسين » ، و « محمود تيمور » ، « محمد عبد الحليم عبد الله » ، وغيرهم . ودرست بعض أعمالهم الأدبية دراسة كشفت عن ظهور الرومنتيكية فى قصصهم ، ورواياتهم ، وتمثلت فى الاحساس المفرط بالذات ، وطغيان العنصر العاطفى ، والمغامرات ، والاندفاع وراء الصور الشاعرية والاغراق فى وصف الطبيعة ، وتشخيص عناصرها ، والنهايات الحزينة ، والثورة على الظلم والظالمين ، وحب العزلة والابتعاد عن الناس ، والثورة على القيود اللغوية ، والميل الى التحرر والانطلاق فى التعبير .. الخ .

الأصداء المدرسة الرومانتيكية

وفى الفصل الثانى من هذا الباب بين الأصداء الرومنتيكية فى المسرحية من خلال دراسة عدد من المسرحيات كشفت عن اتجاهات رومنتيكية تمثلت فى الخروج على الوحدات الثلاث ، وعلى مبدأ فصل الأنواع ، وظهور المواقف الغرامية العنيفة ، والنهايات الحزينة ، وتمثيل المشاهد العنيفة ، والتحليق فى الخيال ، والاسراف فيه الى حد اللا معقول والهروب من الحياة ، ومن الواقع ، والاتجاه الى الثورة ، والتمرد على الظلم والطغيان ، والخروج على سلامة اللغة .. الخ .

وفى الفصل الثالث بين الأصداء الرومنتيكية فى المقال من خلال دراسة عدد من المقالات كشفت عن رومنتيكية تمثلت فى الثورة على الظلم والطغيان ، والتمرد على الفساد والاستغلال ، وتصوير مظاهر الحزن والألم ، والاندماج فى الطبيعة ، وتشخيص عناصرها ، والاتجاهات الانسانية التى تدعو الى الحب والتعاون ، والاغراق فى الخيال ، وسهولة العبارات ، وصدق الاحساس ... الخ .

وفى الباب الثالث : من الرسالة تناول الباحث الأصداء الرومنتيكية فى النقد الأدبى . وفى هذا الباب مدخل وثلاثة فصول . عرض الباحث فى المدخل مفهوم النقد ، وما ينبغى أن يكون عليه الناقد ، وأهم مميزات النقد الرومنتيكى .

ثم تناول فى الفصل الأول الأصداء الرومنتيكية فى النقد الأدبى لدى جماعة الديوان ، ومن أبرز هذه الأصداء :

الدعوة الى الربط بين الشعر والعواطف ، ومزج الخيال بالعقل ، والعاطفة بالتفكير .. والدعوة الى المشاركة الوجدانية ، والوحدة العضوية ، والصدق الفنى ، واستخدام التشبيه لشرح عاطفة أو نقل حالة من الحالات النفسية ، والاهتمام بالشعر الوجدانى الذاتى ، والى العناية بالفكرة أكثر من العبارة .

وقد ظلت جماعة الديوان محتفظة بسلامة العبارة ، ولم تهبط بها الى اللغة العامية ولم تسغ الخطأ فى أصول اللغة ، وقواعدها . ونادت جماعة الديوان بالتصرف فى الوزن والقافية تصرفا يتيح للشاعر أن يحقق بهما من نفسه وذبذبات مشاعره وأعصابه **مالم يكن الاطار القديم يساعده على تحقيقه .**

وفى الفصل الثانى : من هذا الباب تناول البحث الأصداء الرومنتيكية فى النقد الأدبى لدى جماعة « أبولو » وبين أن هذه الجماعة قد اتجهت الى جمع شمل الشعراء ، والأدباء ، **كى تؤلف منهم وحدة تعمل على نهضة الأدب** . ورقيه ، وقد تمثلت الرومنتيكية فى الاتجاهات النقدية لدى هذه الجماعة فى الدعوة الى الصدق الفنى فى التجربة الشعورية ، والاهتمام بالصور الشعرية ، وسهولة الألفاظ والعبارات

وتمصير العربية ، أو تعريب المصرية ، وتنويع القوافى ، والأوزان ، والدعوة الى الشعر المرسل .. الخ .

وفى الفصل الثالث : تناول الباحث الأصداء الرومنتيكية فى النقد الأدبى لدى أدباء المهاجر ، ونقاده ، وعرض لما فى كتاب « الغربال » لميخائيل نعيمة . من اتجاهات نقدية ، ومدى اتصالها بالنقد الرومنتيكى ، وبين أن أبرز الأصداء الرومنتيكية فى النقد الأدبى لدى المجددين من المهاجرين قد تمثلت فى الدعوة الى النقد الذاتى التأثرى ، واعلاء شأن العاطفة والقلب ، والوجدان ، وتوثيق صلة الأدب بالحياة ، والايمان بالانسان ، وابراز شخصيته ، والدعوة الى أصالة الشاعر ، والصدق الفنى فى التصوير والتعبير والدعوة الى التساهل فى الأداء اللغوى ، والتحرر ، من الوزن والقافية ، وقد بينت أن دعوات الخروج على الوزن ، والقافية لم يكتب لها النجاح ، وأننا نقبل تعدد القوافى فى الشعر الموضوعى كالملحمة ، والمسرحية ، ونرفض الشعر الحر كما رفضه « العقاد » وغيره من النقاد ، والأدباء .

وبينت ما فى النقد المهجرى من أصداء رومنتيكية فى نقد القصة والمسرحية وعرضت لجذور هذه الاتجاهات الجديدة فى النقد العربى القديم ، وبينت أن هذه الاتجاهات أشارت اليها كتب النقد الأدبى فى العصور الماضية وان لم تأخذ الأسماء الفنية التى عرفت بها فى النقد الأدبى الحديث وفى خاتمة الرسالة لخص الباحث أهم النتائج التى توصل اليها .

والرسالة جهد مشكور ، وعمل واسع الميدان ، ودراسة جادة .

وجدت من لجنة المناقشة تقديرا عادلا فى منح الباحث درجة « الأستاذية » الدكتوراه فى الأدب والنقد مع مرتبة الشرف الثانية .

ونود ـ من الباحث الدكتور محمد اسماعيل شاهين ـ حين يقدم هذه الرسالة للطبع أن يعرض بها « منهجه » فاننا افتقدنا المنهج فى العرض ، وكنا نود أن نلم به ، اذ الفرق كبير بين « الخطة » و « المنهج » و « البحث » .

والله ولى التوفيق

حمدى الليثى

العرب أمام تحديات

« العرب أمام تحديات التكنولوجيا »

كتاب صدر مؤخرا ضمن سلسلة الكتب الثقافية الشهرية ، التى يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، بالكويت تحت عنوات « عالم المعرفة »٠٠ والكتاب من تأليف الدكتور أنطونيوس كرم اللبنانى ، ويقع فى خمس عشرة ومائتى صفحة من القطع المتوسط ، ويدور حول التعريف بالتكنولوجيا ووسائل نقلها خاصة فى تلك المرحلة التى تستعرض فيها اسرائيل مقدرتها التكنولوجية ٠٠ وهو يدعو الى الأخذ بأسباب التطور العلمى ويبرز علة التخلف الذى أصاب العرب ٠٠ وفى اطار ذلك أثار المؤلف بعض المزاعم فى كتابه جانب فيها الصواب ، وخالف الحق ٠٠ ولذلك فان هدفنا فى هذا المقال هو رد الحق الى نصابه ، متوخين فى ذلك النصف آخذين على أنفسنا أن نذكر أولا ما زعمه المؤلف ونعقب عليه بما نراه ردا على هذا الزعم ٠٠ فنبدأ وبالله التوفيق :

أولا :

يقول الكاتب : « من الواضح أن هيمنة الدولتين العظميين على العالم فى يومنا هذا لا ترجع مطلقا الى قوة ايمانهم وعقائدهم الروحية ، وانما الى القوة المادية الهائلة التى يتمتعون بها فى هذا المجال العلمى والتكنولوجى ٠٠ وبالتالى فى المجالين الاقتصادى والعسكرى وبالقيم والأنظمة الاجتماعية التى تضع قيم العلم والتكنولوجيا فى رأس سلم القيم والأولويات ٠

« لا مجال فى هذا العصر لدول وشعوب تعانى من الضعف الشديد على المستوى العلمى والتكنولوجى والاقتصادى مهما كبرت أخلاقها وروحانياتها ، هذا اذا كان هناك معنى حقيقى للأخلاق فى ظروف التخلف القاتل الذى تعيشه الدول النامية ، فما قيمة الأخلاق فى بلد يعيش أسوأ أنواع الفقر والعوز والجهل والقهر وجميع أشكال التخلف الأخرى » (١) ٠

ان المؤلف هنا يدعو فى صراحة الى التخلى عن العقائد والقيم الروحية والأخلاقيات التى تشكل وجدان الأمة العربية كل ذلك فى نظره من أجل اللحاق بركب العلم والتكنولوجيا ، لأن القوى العظمى فى عالم اليوم لم تبن قوتها على ايمان وعقائد روحية ، ولأنه لامعنى حقيقى للأخلاق فىظروف التخلف القاتل الذى تعيشه الدول النامية ٠

وكأنى وأنا أقرأ هذه المزاعم للمؤلف ، أقرأ ما قاله اليهود فى البروتوكولات مستمدا من

---

١ ــ العرب أمام تحديات التكنولوجيا ص ٦

التكنولوجيا

الميكافيللية « ان الغاية تبرر الوسيلة وعلينا — ونحن نضع خططنا — ألا نلتفت الى ما هو خير وأخلاقى بقدر ما نلتفت الى ما هـو ضرورى ومفيد »(٢) .

وللرد على ما يهدف اليه المؤلف من ضرورة التخلى عن القيم والأخلاق لاقامة حضـارة تكنولوجية ، نحيله الى ما كتبه المفكر الفرنسى الدكتور جوستاف لوبون فى كتابه (سر تطـور الأمم) ، فهو يقول : « الخلق لا العقل هـو الذى تقوم عليه الجمعيات البشرية ، وتؤسس الديانات ، وتبنى الممالك ، وهو الذى يجعـل الأمم تحس وتعمل »(٣) .

وهو يقرر أن الخلق يتكون « من اجتمـاع بعض العناصر المخصوصة وامتزاجها ببعضها ، وتلك العناصر هى التى جرى علماء النفس فى هذا العصر على تسميتها بالمشـاعر ، وأهم المشاعر فى تكوين الخلق المثـابرة والعزيمـة والقدرة على حكم النفس وكلها ملكات راجعة الى الارادة ٠٠»(٤) .

واذا كانت الاكتشافات العلمية التى ينتجها

٢ — الخطر اليهودى بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٥٢

٣ — سر تطور الأمم ص ٣٥

٤ — المصدر السابق ص ٣٣

للأستاذ رشدى محمد ابراهيم

النشاط العقلى هى محـور القضية التى تدور فيها الرحى فان نقلهـا من أمـة الى أخرى لا يجب أن يكون على حساب القيم والأخلاق المميزة للأمـــة ، يقول لوبون : « تنتقـل الاكتشافات العقلية بسـهولة من أمـة الى أخرى ، وأما آثار الخلق فلا تتعدى أمتهـا لأنها العناصر الأساسية الثابتة التى يتميز بها المزاج العقلى فى كل أمة راقية »(٥) .

ولذلك فالتغيير يكون فى الصفات العقلية ، لا السمات الأخلاقية التى تشكل المزاج العقلى للأمة وتميزها عن غيرها ٠٠ وهذه السـمات الأخلاقية لو أصيبت بالتغيير لانهـارت الأمة وسقطت ٠٠ يقول جستاف لوبون :

« واذا أمعنا النظر فى أسـباب سـقوط جميع الأمم التى يذكرها التاريخ بلا استثناء لا فرق فى ذلك بين الرومان أو العجم أو غـير هؤلاء وهؤلاء وجدنا أن العـامل القـوى فى انحلالها تغير طرأ على مزاجها العقلى ترجـع علته الى انحطاط الخلق ، ولست أعلم أن دولة واحدة سقطت لانحطاط الذكاء فى قومهـا ،

٥ — المصدر السابق ص ٣٤

فطريقة انحلال المدنيات واحدة »(٦) •

ثانيا :

يقول الكاتب : « لماذا اختفت فجأة العقلية العلمية عند العرب كما جسدها جابر بن حيان والرازى وابن الهيثم وغيرهم لتحل محلها الدغماتية(٧) غير العلمية •• ؟

ثم يجيب المؤلف بأن الكثير من المحللين « يرون أن انتصار المؤسسة السياسية الثقافية التى جسدها الامام الغزالى أحسن تجسيد هى التى أوقفت المد الفكرى عند العرب وشكلت منذ ذلك الحين سدا فى وجه كل اصلاح ، ويرى مثلا الدكتور نقولا زيادة •• أن احتكاك الفلاسفة والمفكرين العرب بالفكر انيونانى أكسبهم الكثير من المنطق وطرق المجادلة عند الفلاسفة اليونانيين ، فبدأ الفلاسفة العرب المتأثرون بالفكر اليونانى يأخذون على عاتقهم مهمة التوفيق بين الدين والعقل ، أو بين الشريعة والحكمة ، وبلغ هذا الجهد ذروته فى محاولة ابن رشد فى مرحلة لاحقة ـ وهو أكثر الفلاسفة العرب الذين فهموا وتعمقوا بالفكر اليونانى وبالأخص بمنطق أرسطو ـ التوفيق بين العقل والايمان• وهكذا بدأت الخصومات الحادة بين الفقها والفلاسفة وبالأخص المتصوفين منهم على أساس أن التصوف أساسا هو محاولة للوصول انى الخالق والى الحكمة الالهية دون المرور بالشريعة الاسلامية •

وانتهت الخصومة بانتصار الفقهاء على الفلاسفة ، بانتصار الغزالى على ابن رشد ، ويرى الشاعر والكاتب العربى المعروف « أدونيس » أن انتصار الغزالى والمؤسسات الثقافية التى يجسدها كان انتصارا للفكر التقليدى وهزيمة للتجديد والابداع »(٨) •

ان الكاتب هنا يردد ما زعمه بعض الكاتبين تعليلا للتخلف الفكرى المزعوم عند العرب •• حيث انتهت بهم اللجاجة الى القول بأن الغزالى رحمه الله بانتصاره على ابن رشد أدى الى هزيمة التجديد والابداع •• ولا يعفى المؤلف من المسئولية قوله بعد ذلك : « لكن الحقيقة والموضوعية تقضيان بألا نضع كل اللوم على أكتاف الامام الغزالى والمؤسسة التى يمثلها ، اذ أن انتصاره على ابن رشد جسد فى حد ذاته حقيقة أن الحضارة العربية بكاملها أخذت تميل نحو الغروب المبكر نتيجة التفكك الداخلى ، والحروب الأهلية ، وتغلغل العنصر غير العربى الى المراكز الحساسة فى الدولة قبل أن تأتى الحروب الصليبية وهجمات التتر والمغول »(٩) •

وعبارات المؤلف توحى بأن الغزالى يستحق جزءا من اللوم وليس كل اللوم وأريد للقارىء ـ وأخص مؤلف الكتاب ـ أن يعرف قدر الغزالى ومنزلته لا أقول بمقياسى ، ولكن بمقياس الكاتب الكبير عباس محمود العقاد الذى يصف الغزالى بقوله :

« الفيلسوف الذى يصارع الفلاسفة ،

---

٦ ـ المصدر السابق ص ١٧٢

٧ ـ يريد بالدغمائية : الامور التى ليس عليها دليل عقلى •

٨ ـ العرب أمام تحديات التكنولوجيا ص ١٦٨ ، ١٦٩

٩ ـ المصدر السابق ص ١٧٠

والفقيه .. ، والمتصوف الذى يكشف عن عالم الخفاء .. وليس فى المشرق والمغرب من هو أرجح فكرا وأصفى عقلا وأقوى «دماغا» من هذا الامام الجليل »(١٠) .

كل جرم الغزالى — اذا — أنه أكد « تهافت الفلاسفة » ودحض حججهم .. وحسب البعض أن ما فعله الغزالى هو دعوة الى الدغماتية وتعويق للعقل .. وكان يجب على هؤلاء أن يذكروا أن هناك مجالين يتعلق بهما النشاط العقلى المجال الأول : يختص بالعلم والتكنولوجيا ووسائل البحث فيهما .. وهو المجال الخاص بالعقل بمعنى أنه لا خطر عليه فى البحث فى هذا المجال .. والغزالى ومن سبقه ومن جاء بعده من مفكرى الاسلام لا ينكرون على العقل عمله فى هذا المجال بل أن الغزالى نفسه وضع كتاب « معيار العلم » منفصلا عن « تهافت الفلاسفة » لأنه يعالج قضايا المنطق ، وما كان الغزالى أو غيره — يوما ما — من دعاة التعطيل للعقل عن العمل فى دائرة اختصاصه .. ومن قال ذلك فقد أعظم عليه الفرية .

والمجال الثانى : وهو المجال الميتافيزيقى .. وهو مجال تبحث فيه مسائل العقيدة ومبادىء الأخلاق وقواعد التشريع . والمفكرون المسلمون قديما وحديثا يقررون أنه « اذا ترك العقل وحده فيها لتعرض دون شك للضلال »(١١) لأن طاقته محدودة .. « فأما محاولة ادراك ما وراء الواقع بالعقل المحدود الطاقة بحدود هذه الأرض والحياة عليها دون سند من الروح الملهم والبصيرة المفتوحة ، وترك حصة للغيب لا ترتادها العقول .. فأما هذه المحاولة فهى محاولة فاشلة أولا ، ومحاولة عابثة أخيرا ، فاشلة لأنها تستخدم أداة لم تخلق لرصد هذا المجال ، وعابثة لأنها تبدد طاقة العقل التى لم تخلق لمثل هذا المجال .. ومتى سلم العقل البشرى بالبديهية العقلية الأولى ، وهى أن المحدود لا يدرك المطلق لزمه — احتراما لمنطقه ذاته — أن يسلم بأن ادراكه للمطلق مستحيل » .

وهذا هو الفكر الاسلامى الممتد من الغزالى الى يومنا هذا .. وهو فكر لا ينكر على العقل الا أن يدمر نفسه فى بحث ما لا طاقة له به ..

ونأخذ على المؤلف عبارة جاءت فيما أوردناه سلفا من كلامه تمس التصوف الاسلامى حيث قال : « ان التصوف أساسا هو محاولة للوصول الى الخالق والى الحكمة الالهية دون المرور بالشريعة الاسلامية » .

وهو قول مردود بما قاله كبار أئمة الصوفية :

« يقول أبو يزيد البسطامى : « لو نظرتم الى الرجل أعطى من الكرامات حتى يرتقى فى الهواء فلا تغتروا به ، حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة » .

« ويقول الجنيد : الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته .

١٠ — أنا .. ص ١٠٥
١١ — فتاوى الامام عبد الحليم محمود ١/ ٨٤

ويقــول أيضــا : من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الأمر لأن علمنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة »(١٢) .

وثالثــة الأثافى ما قاله المؤلف :

« من الملاحظ أنه ما من دولة فى العــالم تقدمت فى يومنا هــذا الا بعــد أن نجحت فى أحداث ثورة قيمية فى مجتمعاتها . وكما لاحظ بحق بعض الباحثين العرب فان « الأيديولوجية الحديثة ليبرالية كانت أو ماركســية موصولة وصــلا عضــويا بمنهجية علميــة ، وعلتنــا الأيديولوجية الرئيسية كعلة أكثر المتخلفين هى أن تعبيراتنا الأيديولوجية غير موصولة بعــد وصلا علميا خلاقا بمنهجية علمية حديثة ولذلك تبدو أيديولوجيتنــا وكأنها لاهــوت جــديد فالتخلف فى جــوهره تخلف عقلى وخلقــى ومنهجى »(١٣) .

والذى يهمنا فى هذه الفقرة هو أن علتنــا الأيديولوجية ـ العقائدية ـ كعلة أكثر المتخلفين هى أن تعبيراتنا العقائدية غير موصولة بعــد وصلا علميا خلاقا بمنهجية علمية حديثــة .. وفحوى ذلك أن عقيدتنا نحن العرب المسلمين هى علة تخلفنا ، وتلك مقولة رددها الشيوعيون والداعون للحضارة الغربيــة بغــير وعى .. أولئك النفر الذين حسبوا أن علاقة الاسلام ـ وهو عقيدتنا ـ كعلاقة الكنيسة ابان العصور الوســطى بالعلم حيث حرمت البحث العلمى واضطهدت العلماء ... وما كانت عقيدتنا يوما هكذا ، وهيهات .

فمتى كانت عقيدة العرب التى عرفوا بها ـ وهى الاسلام ـ سببا فى تخلفهم .. ؟

وأخــيرا :

ان المواجهة والتحدى التكنولوجى الــذى يخوض غماره العرب اليوم لن يتأتى لهم أن يصمدوا فيــه ويحرزوا قصــب الســبق الا بالرجوع الى أخلاقهم لا بالتخلى عنهــا .. وبالتمســك بعقيدتهم لا بالتمرد عليهــا .. والكفر بها ..

ومعركة العرب فى هذا التحدى الذى تمثل فيه اسرائيل جانب التفوق التكنولوجى .. لن يكسبها العرب الا بقوة اعتقادهم وايمــانهم ذلك ، لأن للاعتقاد قوة لا يفلها الا قوة اعتقاد مثلها ، فليس للايمان عــدو الا الايمــان ، والنصر حليفه متى كانت القوة المــادية التى تعترضه خادمة لشعورضعيف ومعتقدات تولاها الوهن . لكن اذا اصطدم بايمان يماثله فى قوته أصبحت الحرب عوانا وصــار النصر منــوطا بالأحوال الثانوية التى تكتنف الغالب منهما ، وأهمها ما كان راجعا الى قوة الخلق وتعود الانقياد وحسن النظام ».

تلك كانت بعض المآخذ على ما أثاره المؤلف ، أردنا ببيانها أن ننبه الى خطرها وخطر الأخذ بها خاصة أن سلسلة « عالم المعرفة » لها قراؤها على الصعيد العربى كله .. فكيف يخرج منها كتــاب بهــذه النفثات المسمومة .

وبعد فقد بذلنا لــدرء خطر هــذه السموم ما فى جهــدنا .. والله حسبنا ونعم الوكيل وراء القصد .

رشدى محمد ابراهيم

١٢ ـ الغزالى المنقذ من الضلال ص ١٩، ٢٠ .
١٣ ـ العرب أمام تحديات التكنولوجيا ص ٢١١

ديوان النيل

قصائد مختارة من الشعر المصرى والسودانى

عرض وتعليق أ . د . طه مصطفى أبو كريشة
عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة

— ١ —

« ديوان النيل » عنوان لمجموعة من القصائد الشعرية ، قامت بجمعها واعدادها للنشر لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم فى مصر والمجلس القومى لرعاية الآداب والفنون بالسودان ، وقامت بنشرها الهيئة المصرية العامة للكتاب •

وقد كان النيل وما يتصل به موضوع كل القصائد ، ومن ثم كانت التسمية تسمية دالة على موضوعها ، فضلا عما توحى به من اكبار للنيل الذى كان موضوعا مشتركا بين الشعراء جميعا ، فحق له اذن أن ينسب اليه ديوان شعر •

— ٢ —

والديوان يضم بين دفتيه تسعا وسبعين قصيدة ومقطوعة جاءت فى صفحات جاوزت الثلاثمائة من القطع الكبير ، وهى لمجموعة من الشعراء المصريين والسودانيين ، بدءا من أمير الشعراء أحمد شوقى حتى الفترة الحاضرة ، وقد يكون لبعض الشعراء قصيدة واحدة مختارة ، بينما يكون لبعضهم الآخر أكثر من قصيدة •

والديوان فى عرضه للقصائد قائم على قسمين ، تعقبهما تراجم لشعراء القسم الأول والثانى فى ايجاز يوضح المولد والنشأة وبعض الحياة والمدرسة الشعرية التى ينتمى اليها كل شاعر ، ثم مقدار نصيبه من الشاعرية •

والقصائد فى جملتها تجرى على نظام الشعر العمودى وجاء القليل منها على نظام الشعر الحر •

والديوان بهذه الصورة يمثل مهرجانا شعريا يتغنى بالنيل ويحتفى به ، ويشيد بما له من مآثر ، ويعكس عواطف مشبوبة ، ومشاعر يحدوها الوفاء والعرفان والاعزاز والاكبار •

أما الهدف من الجمع بين الشعر المصرى والسودانى فتوضحه مقدمة الديوان التى تقول « هذا الديوان يضم ما نظم الشعراء المجيدون فى هذين الشطرين الأخوين عن النيل ، ليكون هذا السفر من الشعر — بين ما تعمل لجان التكامل جادة — نغما

رقيقا يسرى بين الجهود الجبارة من أجل هذا التكامل ، كالنسيم العليل ، فيسرى عن الأنفس الظمأى الى ماء النيل ظمأها الى أدب النيل فى كل بقاع الأرض مرددا فى أعذب ترتيل » ونضيف : حسب الأدب — من خلال هذا الجمع — أن يكون سباقا الى الهدف ، عارفا برسالته ، سائرا الى غايته من قبل أن تولد اللجان والمؤتمرات .

— ٣ —

وعلى صفحات الديوان يلتقى القارىء بنماذج من الشعر الجيد فيحس كأنه يقوم برحلة نيلية على صفحات النيل من جنوبه الى شماله ، رحلة فيها صفاء النيل وهدوؤه ، ورقته وعطاؤه ، وانها لسياحة فى عالم المشاعر لا تقل أثرا عن السياحة على ضفاف النيل وحول شرايينه المتغلغلة فى جسد الوادى من أقصاه الى أقصاه .

فى رحلة المشاعر تتصدر الديوان قصيدة الشاعر الكبير أمير الشعراء أحمد شوقى ، فهى أم الباب كما يقولون ، وشهرتها بين الدارسين للشعر لا تحول بيننا وبين تقديم مختارات منها تكون تمهيدا لما يأتى بعدها .

وقصيدة أحمد شوقى أطول القصائد فى هذا الديوان ، وهى وان لم تكن خالصة للحديث عن النيل ، الا أن الشاعر اتخذ من النيل منطلقا للحديث عن جوانب متعددة من تاريخ مصر قديمه وحديثه .

وقد استهل الشاعر قصيدته بخطاب مباشر للنيل يعكس دفقة شعورية متحيرة ملأى بالاعجاب والاجلال والفخار :

من أى عهد فى القرى تتدفق
وبأى كف فى المدائن تغدق
ومن السماء نزلت،أم فجرت من
عليا الجنان جداولا ولا تترقرق

وفيها يشيد بالحضارة التى قامت على ضفاف النيل :

أصل الحضارة فى صعيدك ثابت
ونباتها حسن عليك مخلق
ولدت فكنت المهد ثم نرعرت
فأظلها منك الحفى المشفق
وبنت بيوت العلم باذخة الذرى
يسعى بهن مغرب ومشرق

كما يسجل الفضل للفتح الاسلامى :

بعث الصحابة يحملون من الهدى
والحق ما يحيى العقول ويفتق
فتح الفتوح من الممالك رزدق
فيه ومن أصحاب بدر رزدق ؟
يبنون لله الكنانة بالقنا
والله من حول البناء موفق

وفى لمسة غنائية يناجى الشاعر النيل فى ختام قصيدته :

مما يحملنا الهوى لك أفرخ
سيطير عنها وهى عندك ترزق
تهفو اليهم فى التراب قلوبنا
وتكاد فيه بغير عرق تخفق
ترجى لهم والله جل جلاله
منا ومنك بهم أبر وأرفق
فاحفظ ودائعك التى استودعتها
أنت الوفى اذا ائتمنت الأصدق

وللنيل أثار ظاهرة ، وفضل لا ينكر ، وكان ذلك موضع اشادة الشعراء ، ومن هذا قول أحمد زكى أبى شادى :

يجرى بماء حياتنا وحياته
فكأنما صرنا سرى نباته
من موجه يومى خفوق قلوبنا
ودماؤنا من لونه وصفاته
لولاه كانت مصر قفرا قاحلا
وبه ترى الجنات من جناته
يجرى بغالى الرزق جرى موفق
للبر لا يمتن من حسناته
وسخاؤه يأبى الرجوع لبذله
فيذوق ملح البحر عذب فراته

• • •

وتقدم الشاعرة جليلة « رضا » وصفا لمجرى النيل من منبعه الى مصبه فتصوره حيا من الأحياء يمر بأدوار الحياة جميعها :

جاء الدنا من ظلمه الأحشاء
ومن الصخور الصم فى العلياء
رشفته من ثغر السماء مطهرا
وهو ارتوى من عزمها المضاء
وحبا الصغير على بساط من حصى
متهامسا فى رقة وصفاء
متدحرجا نحو الوجود بفرحة
مترقرقا كالفضة البيضاء
فاذا رأى الدنيا تمد أمامه
صدرا رحيبا واسع الأرجاء
وثبت خطاه كأن وحشا ضاريا
ينقض فوق فريسة عزلاء
ومضى مع الأمواج يغزو قمة
ويضم هاوية على استخفاء
متكسرا حينا وحينا هادرا
مترنحا ثملا على استحياء

• • •

وتتابع الشاعرة النيل فى مجراه حتى تبلغ به أقصى الشمال فتقول عن هذه النهاية :

والى الشمال يسير حرا واهيا
عبر المدى جزءا من الأجزاء
ويسير والأقدار تحدو خطوه
والبحر يدعوه بلا ابطاء
حتى اذا بلغ المصير رأيته
قد ضاعف الأمواج فى استهزاء
ورنا طويلا نحو أفق سمائه
متأملا فى نظرة الحكماء
ثم انثنى مستسلما لقضائه
متسربلا بالخلد كالشهداء

ويأتى حديث الطبيعة المزدانة بالجمال على ضفاف النيل غزيرا وفيرا غزارة هذا الجمال ووفرته ، ومن ذلك قول محمود حسن اسماعيل :

تفجر فى صفحتيه الجمال
ورف على جانبيه الخلود
وطوف ريحانه فى الجنان
وفى كل منضورة بالوجود
يفتش عن روضة برة
بفىء الظلال الرطيب الرغيد



وعن سحرها فى ركاب الضحى
وقد لبست أرجوان الورود
تأطر فى حلة من شعاع
موشى بطل الصباح النضيد
اذا شامت الخلد فى مجده
تجر على الخلد ضافى البرود

وكم كان النيل باعثا لحديث الشعراء عن وحدة وادى النيل وجنوبه وشماله فهو يجرى بين أبناء الوادى لا يفرق بينهم فى العطاء ، فكيف يفترقون فى الحياة ؟ يقول على محمود طه :

أخى ان نزلت الشاطئين فسلهما
متى فصلا ما بيننا بحدود
رمانى نذير السوء فيك بنبأة
فجلل بالأحزان ليلة عيدى
غداة تمنى المستبد فراقنا
على أرض آباء لنا وجدود
أخوتنا فوق الذى مان وادعى
وما بيننا من سيد ومسود
وما مصر والسودان الا قضية
موحدة فى غاية وجهود

وفى رمزية معبرة عن وحدة الأصل يقول صالح جودت :

جمعتنا رضعة النيل فما
نحن فى الرضعة الا توأماها
ونمتنا أمة من يعرب
شرف الله بشعبنا أباها
وازدهتنا اللغة الفصحى التى
نزل القرآن فيها فازدهاها
مصر والسودان هل كانا سوى
جنة يجتذب الدنيا شذاها

— ٤ —

تلك أمثلة من شعر شعراء مصر فى النيل ، فما حظ شعراء السودان فى هذا الديوان ؟

للشعراء السودانيين نصيب كبير فى هذا الديوان ، وفيه نرى تنوع المشاعر ، وتعدد الرؤى ، التى تلتقى مع مشاعر ورؤى اخوانهم المصريين حول النيل •

ففى وقفة الاعجاب والاجلال والفخار يقول الشاعر السودانى صالح عبد القادر :

أيها النيل صاحبى
اجر لا زلت صاحبى
اجر يابن السماء فى ال
أرض ذات العجائب
كل حسن على ضفا
فك أحلام كاعب
وخيال لشاعر
وابتكار لكاتب
وأراجيز عاشق
وترانيم راهب
وعزاء لفاقد
واشتياق لغائب
أنت ياباعث الحيا
ة عظيم المواهب
أنت همى وشاغلى
وطلبيى وطالبى

وقد شدا الشعراء السودانيون بالطبيعة الجميلة التى نمت على شاطىء النيل ، ومن الحديث عنها قول مبارك المغربى :

ليس هذى ربا ولا تلك ماء
شاطىء النيل جنة فيحاء
انه السحر يستميل هوى النفـ
ـس ويغرى القلوب كيف يشاء
فيه من روعة الخيال صنوف
فيه من فتنة الجمال بهاء
أرأيت الأزهار فى الضفة الخضـ
ـراء تعلو أو يمسها الأنداء
جذبتنى اليه والحسن عندى
من لياليه قمراء
شاقنا منه سحره ومجاليـ
ـه نفح النسيم والاغراء
شاطىء النيل جنة اللـه فى الـ
أرض يغنى جمالها الشعراء

ولهم كذلك حديث صادق عن توحيد النيل لأبناء الوادى وضرورة العمل على التكامل بين شطريه ، وفى ذلك يقول الشاعر مصطفى طيب الأسماء من قصيدة بعنوان « النيل يتحدث الى توأميه » :

ضممتكما برا وما ضقت ساعة
بأمر ولا ضنت يداى بنائل
ولا جف منى مترع فى انسيابه
حفى دفوق الخير ليس بباخل
شققت صخورا أعيت الدهر همة
وجزت الفيافى ماحلا بعد ماحل
ولم يثننى طول السرى ومطاله
ومر الليالى والضحى والأصائل
وما كان همى غير جمعى أرومة
سعيت لها منذ القرون الأوائل
فأرويتها نبعى ففاض وفاؤها
كفيضى ولم تخدع بهمسة عاذل
اخاء على مر الزمان وألفة
تحدوا بها كيد العدو المصاول

ثم ينادى قائلا :

ألا فاحذروا كيد العداة فانهم
يقيمون أشراك الردى والغوائل
الا فانكرا عهدا تخلد مجده
وسارت به الأيام بين المحافل
ألا فانكرا أنى رعيت ثراكما
وأمرعته بالخير ثر الجداول
وكونا على وفق من الأمر محكم
يرد لأهل الحق صفو المناهل
يصان به عهد الاخاء وترتوى
به رحم حرى وتشفى غلائل

— ٥ —

وفى الديوان تحيات متبادلة بين شعراء مصر والسودان ، وهى تنبع من العاطفة الصادقة والشعور الودود ، وهى عنوان للحديث الذى يكون بين الأشقاء الأحباء ..

وفى عبارة حانية ونداء رقيق يقول عزيز أباظة :



يا جيرة الجنب وأهل الهـوى
والعهد لا عاد خـــلاف غبر
انا بنـود واد اذا ضـمنا
الفين كفـوين ربا وازدهر
لا تسمعوا الواشى يدعـو الى
نكر وفينا الحازم المـدكر
قد لم هذا النهر من شـملنا
فكيف يوهى الشمل هـذا النهر
المـاء فيما بيننـا نمـة
وكـل شرب بيننـا محتضر
أنتم سواد العين منـا وهل
يصلح الا بالسـواد النظر

ومن نفس هذا النبع الأخوى نرى الشاعر السودانى مبارك المغربى يقول :

يا اخوة النيل يا أغلى أمانينـا
طبتم وطابت بكم أمجاد وادينا
أهلا بكم فى الحنايا فى جـوا
نبنـا يا حبنا يا لقاء بين أهلينا
أواصر الود ما زالت تقربنـا
رغم العدا ودم القربى ينادينا
انا ـ وقد كذب الواشون ـ لا محن
تقوى علينـا ولا الأهوال تثنينا

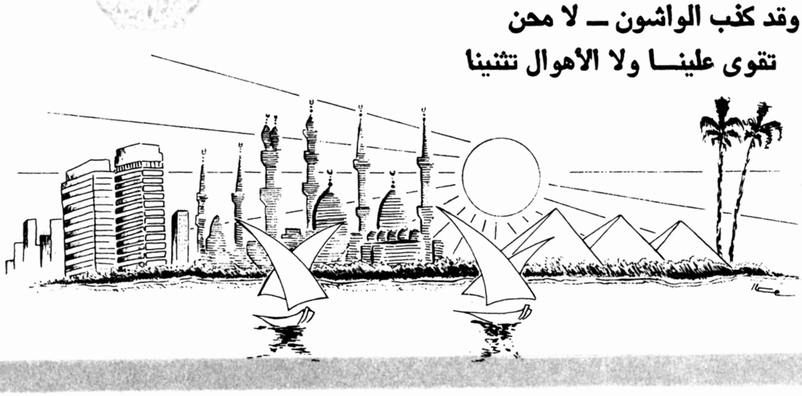
الفان صنوان أعددنا لأمتنـا
جيلا جديدا صنعناه بأيدينـا

ـ ٦ ـ

تلك وقفات يسيرة عند بعض قصائد هذا الديوان ، فيها دلالة موحية ، وفيها اغراء لمن أراد المزيد ••• ولسنا فى مقام النقد لشعر شاعر ، فالشعراء هنا ليسوا موضع الدراسة ، ذلك لأن النيل كان موضع الحديث وموضوع الشعر ، ومن ثم كان الاقتصار على هذه الجولة فى ثنايا عرض الموضوع •

بقى أن نشير الى أن هذا الديوان هو بمثابة بضاعة حاضرة ، ومادة ماثلة موثقة، وهو بذلك يزداد اغراء للباحثين المعنيين بالدراسات الأدبية المتخصصة •

ا • د طه مصطفى أبو كريشة



الباحث عن الحقيقة

للمرحوم محمد عبد الحليم عبد الله

من منظور الفن الروائى (٧)

كان « عبد الحليم عبد الله » يميل الى توشية أسلوبه بالصور البيانية، تنساب بين عباراته لتحمل الينا رقيق مشاعره وذوب احساسه على أن احتفاله بذلك التصوير لا يعنى أن الكاتب يفتعل تلك الصور، أو يتصنعها فما مثل « عبد الحليم » ممن أفعمت نفوسهم بحب العربية وأشربوا الاخلاص لعظمتها والتمرس بها يقسر قلمه على تصيد عبارة من هنا وعبارة من هناك يضمنها تصويرا يرهق كتابته يبهظها بأنماط منه تحتفل بها أعماله الروائية بلا استثناء.

ولست أرى فى هذا بأسا أو غضاضة .. فحيث جاء التصوير مرتبطا بذات الكاتب غير منفصل عنها كانت هذه من السمات الفنية التى ينبغى أن تكون محسوبة للكاتب لا عليه.

ويغلب على ظنى أن ما أثاره النقاد حول التصوير الفنى فى روايات « عبد الحليم » فيه شىء من الظلم أو الهضم لفنه وممن أدرك

للدكتور فتحى محمد أبو عيسى

هذه الحقيقة المستشرق (مونو) الذى يذكر فى مقدمة « قصة لم تتم ».

ويتميز أسلوبه (يعنى عبد الحليم) « بتشبيهات لامعة وأنه يحب الصور الواقعية التى يرسمها بريشته الا أن الرسم الذى أبدعه بريشته تدب فيه الحياة » (١).

والذى لا خلاف عليه بين معظم النقاد — ان لم يكن جميعهم — أن « عبد الحليم » قد ضرب بسهم وافر فى استخدام الفصحى اطارا لرواياته فكم شغف بها حبا، وليس ذلك بدعا يحمل فى مطاويه دهشة أو غرابة — فعبد الحليم انما كتب بالفصحى لأنه فقه أسرارها ولم يكن ذلك ديدنا لأكثرية الكتاب

---

(١) نفسه ٢٦ — انظر مقدمة «قصة لم تتم». ص ٥٤.

بل لرهط منهم بـرز بينهم « عبـد الحليم عبد الله » باعتباره كاتبا له من ثقافته ومرباه ما يعينانه على ذلك (١) .

٦ ـ ومن الحرى بالتنويه أننا لا نستطيع أن نفصل بين « اللغة » و « الأسلوب » عند « عبد الحليم » وهذه قضية لا نتلبث أمامها بالمناقشة اذ أن من المعلوم **أن الاسلوب كلمات تعانقت أو انتظمت فى سلك واحد ، واختلاف بعض الأسـاليب عن بعض يرجع فى حقيقـة الأمر وجوهره ـ الى مالوحدات هذه الأساليب من طابع أو خصائص .**

فى ضوء هذا المعنى نؤكد أن (عبد الحليم) لم يترخص فى استخدام الفصحى وهـذا ماتنطق به أعماله الروائية بل وما يقرره هـو كذلك بصدد الاجابة عن سؤال يتصل بما نحن فيه :

قبل أن أجيب عن سؤالك هذا اسمح لى أن أسألك : من أثار قضية الحـوار فى محيطنـا الأدبى فى فن الرواية ؟

وأجيب بالنيابة عنك فأقـول : ان الـذين أثاروا هذه القضية هم نفس الذين لايحبون أن يكتب أحد بالفصحى فهم اذا ما تكلمـوا عن الفن الروائى أبدوا أنه لا مانع من أن يكـون السرد بالفصحى ، على شرط أن يكون الحوار بالعامية لأنها هى اللغة الطبيعيـة التى يتكلم بها أشخاص القصة وبالغوا فى هذا الى حـد أنهم كانوا يصورون الكلمات فى الحوار بلهجات أصحابها بلهجة « الخواجة » و « الصعيدى » و « النوبى » وهذا فى نظرى عمل باطل لأننى سأفرض أننى أكتب رواية على لسـان فلاح صعيدى فماذا أعمل لكى أرضى أصحاب هذه النزعة ؟ على اذن أن أرتبط بالمستوى المعروف لهذا الشخص فيأتى عملى الواقعـى صـورة فوتوغرافية خالية من سحر الابداع .

ثم يذكر أن « اللهجة العـامية » تختلف فى البلد العربى عنها فى البلد الآخر ، بل تختلف من بقعـة الـى بقعـة فى البـلد الآخـر ، والعمـل الروائـى يكتبـه صاحبـه وهو يحلم أنه سيخلد ، فكيف يختار له لغـة تتغـير من زمن وزمـن ، ومن بقعـة الـى بقعة ؟ (٢) .

لننظر اليـه فى « الباحث عن الحقيقـة » وكيف يحافظ على الكلمة العربية وسنجتزىء بقليل من الأمثلة فيه الغناء عن ايراد كثـير من النماذج :

(أ) ودخل الليل فجاء أبوه ، ألقى عليـه نظرة وأطفأ النـور وأغلق البـاب وانصرف وسكنت القرية ليس فيها الا أنفاس الرياح ثم أخذ البرق يلمع وليس هناك صوت مطر ، لكن الرعد على ارتفاع عظيم كجبال من الحجـارة يأتى صداها الى الأرض (٣) .

(ب) وانكب العابد على المنسـج وجلس الفارس يراقب خيوط السدى محدودة وبينها يجرى العابد خيوط اللحمة بأصابعه المعروفة بلا أدنى مشقة (٤) .

(ج) وأخذ يستعيد تفاصيل رحلته وهـذا

(١) انظر الرواية العربية فى رحلة العـذاب ٢١٤ غالى شكرى .

(٢) مجلة الآداب (مايو ١٩٦٤) .
(٣) الباحث عن الحقيقة ٢١
(٤) نفسه ٥٦

اليهودى الذى باعه الآخر وملامح شخصية السيد الجديد (أبو كعب هذا) انه وقومه الذين يسكنون الآن بين ظهرانيهم منذ بضعة شهور يمتازون بالجبن ، ليسوا أهل حرب ، همهم أن يزرعوا ويحصدوا ويبيعوا ويكنزوا وأحس الفارس أن (أبا كعب) رجل لين العريكة تمكن الاقامة عنده الى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا (١) .

فما يكاد القارىء المثقف يطالع هذه السطور حتى يحس أن « عبد الحليم » يقبس من التعبير العربى ومن ألفاظه ، وما هذه الألفاظ : يدمدم . ظهرانيهم العريكة ـ حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا الا دلائل قاطعة تدعم موقفه من (الفصحى) ونزعته اليها فى كتاباته .

واذا كانت هذه النزعة تلفت أساسا الى القرآن الكريم وروائع الأدب العربى شعره ونثره على سواء فليس غريبا أن تجىء ألفاظه وعباراته مغلفة بمسحة من القرآن أو الشعر ، وفى الألفاظ والعبارات السابقة تعبير قرآنى برمته (**حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا**) فقد نظر الى آية فى كتاب الله :

« **إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا** » (٢) .

وليس يضير الكاتب الروائى أن يكون (كلاسيكى) المذهب على حد ما ذهب اليه الدكتور « أحمد كمال زكى » فى روايته « الجنة العذراء » حيث قال :

ومن هنا ينتمى « عبد الحليم عبد الله » الى المدرسة الكلاسيكية سواء صدر عن حس واقعى أو تهويم وسواء تمسك ببلاغة المقامة أو اصطنع الأسلوب المرسل (٣) .

والملاحظ أن (عبد الحليم) يهوى التطلع الى الماضى يستروح نسائم التعبير الحى فيه ، واذا كان قد التفت الى القرآن الكريم (النموذج الأمثل للبلاغة والاعجاز) فان ولعه بالرجز يأبى عليه الا أن يضمن روايته (الباحث عن الحقيقة أبياتا من الرجز جاءت على لسان الحادى :

يانخل تحت ظلك الحبيب
يا ليت لى فى الظل من نصيب
فَدَيْتُ من اذا رأيت طلعته
رأيت بدر الليل يحكى صورته
يا ليت لى فى الظل من نصيب
يا نخل تحت ظلك الحبيب (٤)

على أن تعبيره فى « الباحث عن الحقيقة » ـ وله سمة الوضوح والنصاعة يجنح أحيانا الى التفلسف ، وأحيانا يسوقه التعبير الى رحاب المتصوفة .

ومن الأول ما جاء على لسان « سلمان » . مالك صامتا انك لا تجد اليقين ؟ حسن . هذا

(١) نفسه ١٠٦
(٢) الانفال اية (٤٢)
(٣) مجلة الرسالة الجديدة فبراير (١٩٥٤)
(٤) الباحث عن الحقيقة ٨٥

خير وأنا مع يقينى أشعر أننى أبحث عن شىء فبعض اليقين مرحلة ليقين أعظم (١) ٠

ومن الثانى قوله كذلك :

« حبى جديد قديم لا أول له ولا نهاية لأنه عبير ذلك المحبوب » (٢) ٠

وأيضا : « ولكن فى القلب قوة أعظم وهناك شوق مبهم يخالطه وعد ومن باللقاء وأحضان فى رحابه الأبدية ودفء الحياة كلها بأنواع الدفء : الريش والزغب ، والشمس والحب (٣)

هذا الاطار التعبيرى الرصين الذى احتذاه « عبد الحليم » فى أعماله الروائية لم يلبث أن فجر القضايا النقدية وأخذ النقاد يتناولون « عبد الحليم » بالنقد ٠

ومن أسف أن جمهرة النقاد عندنا تحاملت على « عبد الحليم » فى قسوة شد ما كان لها ظل يعانى منه الى أن لفظ أنفاسه الأخيرة ٠

ولست أدرى لم كانت حملة النقاد عليه شرسة ؟ الانهم رأوه رجلا كريما على نفسه يتأبى على النفاق الكذوب والملق الرخيص ، والمجاملة الزائفة فأغراهم ذلك الى أن يقفوا من أدبه الموقف المعروف ، أم تراهم فى ذلك كانوا ينشدون الحق ، والحق وحده ؟

كتب الأستاذ « فتحى سلامة » فى الصفحة الأدبية من جريدة الأهرام ما يلى :

« صرخ » « محمد عبد الحليم عبد الله » بعد أن ضاقت نفسه بظلم أجهدها ، وقال لماذا تتجاهلونى ؟ اننى لا أطمع فى تقريظ أو مديح وانما أتلهف حقا الى معرفة مكانى بين كتاب « مصر » وبعدها بأيام رحل الى العالم الآخر وظلت ، صرخته دون مجيب ثم يذكر قائلا :

« وقلة قليلة من النقاد لا يزالون يهتمون بأعماله الابداعية ولكن حتى تلك ، الدراسات القليلة التى تناولت روايات « عبد الحليم عبد الله » لم تنصفه كل الانصاف ولم تعطه حقه الذى كان يجب أن يحصل عليه ٠

ان الكاتب ضمير أمته وصوتها المتأثر بما تعانيه ، وقد كان « عبد الحليم عبد الله » أنموذجا لذلك الكاتب الانسان وقد آن الأوان لانصافه لقد عاش صوتا مظلوما ومات وقد ترك لنا أعماله الأدبية أمانة لكى نؤديها الى الأجيال القادمة فهل يمكن اعادة اكتشافه (٤) ٠

تناول النقاد محمد عبد الحليم من زوايا متعددة منها :

(أ) أنه اتجه الى مخاطبة القارىء فى بعض أعماله الروائية ، كما أنه كان يلجأ الى ضمير المتكلم أو ضمير المتكلمين ، ويعزو الدكتور « شكرى عياد » استعماله أسلوب المتكلم الى انفعاله بالموضوع الذى يعالجه ٠٠ يقول :

« وفى جميع أعماله الجديدة وجد — كأنما بطريق المصادفة — أن استعمال أسلوب المتكلم يناسبه أكثر مما يناسبه أسلوب الغائب ولم يخرج عن هذا الأسلوب بعد روايته الأولى (لقيطة) الا فى رواية واحدة لا أحسبه رضى عنها كثيرا وهى « الوشاح الأبيض » ٠٠٠

---

(١) نفسه ٤٠
(٢) نفسه ٣٤
(٣) نفسه ٢٥

(٤) الاهرام الصادرة بتاريخ ٦ يوليو ١٩٧٩ ٠

والواقع أن أسلوب المتكلم لم يزل – الى الآن على الأقل – هو أنسب الأساليب للتعبير القصصى عند « عبد الحليم » فهو يسمح له أن يصبغ روايته كلها بالصبغة الانفعالية التى يتلبسها حين كتب وأن يسقط الجوانب المختلفة للحقيقة فلا يرى الا جانبا واحدا يمضى معه الى آخر الشوط وكأنه شاعر ينظم قصيدة (١) .

ولا يتوهمن أحد أن « عبد الحليم » لم يعدل عن استعمال أسلوب المتكلم الا فى روايته « الوشاح الأبيض » « فالباحث عن الحقيقة » كذلك لم يحاول فيها استخدام أسلوب المتكلم، وروايات أخرى كالجنة العذراء والبيت الصامت وغيرهما فلم تكن رواية « الباحث عن الحقيقة » والروايات الأخرى قد صدرت بعد :

(ب) ويتصل بذلك ما قيل عنه من أنه كاتب يوغل فى الذاتية ويغرق فيها متناسيا أن كل ذلك يقع على حساب المضمون ، ولعل النقاد ارتأوا فى أعماله الروائية هذا الاتجاه بسبب تصريحاته فى أكثر من مناسبة بأن « الشخصية القصصية بالنسبة للروائى مستمدة من أعمق فكرياته وأصدق تجاربه (٢) .

وقد يكون مبعث هذا الاتجاه عند « عبد الحليم عبد الله » أنه رأى النقاد يتجاهلونه فأراد أن يؤكد هذه الذاتية فى بعض الأعمال الروائية لتكون رد فعل على موقف النقاد منه ... بالاضافة الى أن الكاتب لم

(١) تجارب فى الأدب والنقد ١٧٥ .
(٢) مجلة القصة (عدد نوفمبر ١٩٦٤) .

يكن نشازا « فى هذا المجال » فمن قبله لجأ كثير من الكتاب العالميين والعرب الى ذواتهم يمتاحون منها (٣) .

وفضلا عن هذا كله عاش « عبد الحليم عبد الله » (معاصرا لعدة أجيال أدبية فهو من ناحية يقف جنبا الى جنب مع السلف من أعلام الجيل الرائد أمثال طه حسين ، ومحمود تيمور ، وتوفيق الحكيم ، وهو من ناحية ثانية يحتل منزلة مرموقة فى طليعة جيله الثانى مع زملائه أمثال : « نجيب محفوظ ، عبد الحميد جوده السحار » و « عبد الرحمن الشرقاوى » وهو من ناحية ثالثة يقف موقف الرائد أو على الأقل موقف الأديب المقروء بالنسبة لمن تلا جيله من أجيال أدبية » وربما كانت معيشته بين هذه الاجيال الثلاثة دافعا له الى الحرص على تلك الذاتية حتى لا يكون مغمورا أو مجهولا بين كتاب هذه الأجيال (٤).

(جـ) ومما أثاره النقاد حوله كذلك أن أسلوبه الأدبى أشبه ما يكون بأسلوب « المنفلوطى » « والزيات » فقد راقه أسلوبهما فنسج على منواله صياغة وصورة .

ومع ما قررناه آنفا من أنه تأثر بجيل من الأساتذة برز بينه « المنفلوطى » فالقضية

(٣) قضايا الفن القصصى ٨٦ .
(٤) اقرأ اهرام الجمعة (٦ يوليو ١٩٧٩) .

تحتاج الى مزيد من الايضاح .. فان كان مراد هؤلاء النقاد الذين يربطونه بعجلة « المنفلوطى » « والزيات » أن أسلوبه يحمل الى قوة المضمون رواء الصياغة واشراقة العبارة سلمنا لهم ما يقولونه فأما اذا أرادوا بذلك مطعنا فى أدبه ، أو مغمزا فى اتجاهه من أنه أسلوب أجوف لا ينطوى على فكرة أو مضمون فان القضية حينئذ ـ لا ينبغى التسليم بها وكيف وأعماله الروائية ذات مضامين قوية تنبىء عن عقلية ناضجة والتئام بالمجتمع وملاحظة لما يدور بين جنباته وتحليل نفسى ؛ وقد تكون الأمثلة التى عرضنا لها من روايته « الباحث عن الحقيقة » فى السطور السابقة كافية فى الرد على هذا الملحظ الذى يمكن أن يكون سلاحا ذا حدين .

وممن فطن الى هذا المعنى الأستاذ « عباس خضر » حيث قال :

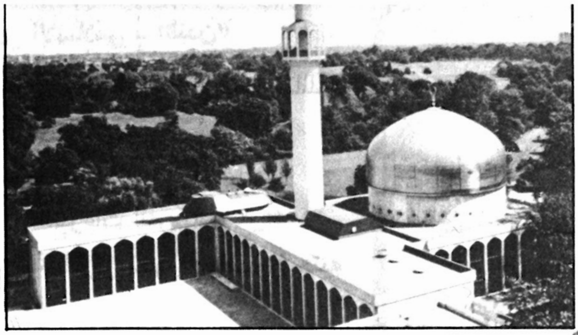
« ومن أخطاء النقاد عندنا أنهم شبهوا » « عبد الحليم عبد الله » « بالمنفلوطى » والزيات فى أنه سلك مسلكهما فى الصياغة الأدبية وقال قائلهم ، وهو يخفى فى نفسه خبث المرمى ، انها أسرة واحدة جدها « المنفلوطى » الذى أنجب « الزيات » الذى أنجب « عبد الحليم عبد الله » والجلى فى هذا الكلام أن كتابات هؤلاء وفى جملتهم « عبد الحليم » مما يسمونه « أدب الكساء » ويعنون به أنه لايؤدى مضمونا جيدا ، أو بعبارة بسيطة يهتمون باللفظ على حساب المعنى وما أبعد ذلك عن الصواب ، فعبد الحليم عبد الله « له خصائص أخرى بعيدة كل البعد عن ذينك الكاتبين منها الافراط فى التشبيه واستخلاص الحكم والعبر مما يتسلل ويفرض عليه من المعانى ومشاعر النفس الانسانية وأعتقد أن الطلاوة اللفظية متوافرة عن « المنفلوطى » و « الزيات » كل فى مذاق زمانه أكثر مما هى فى كتابة « عبد الحليم » وهذه الكتابة أقرب الى الدوام فى الأزمنة المختلفة فعبد الحليم عبد الله يقرأ له قارىء الأدب بعد زمنه ويقبل عليه أكثر مما يفعل بالنسبة الى « المنفلوطى » و « الزيات » (١).

ولا يغيب عنا ما سبق أن أوردناه من نقدات أخذت مكانها من تلك الدراسة .

ذلكم هو الكاتب الروائى « عبد الحليم عبد الله » وذلك فنه من خلال « الباحث عن الحقيقة » وفيما قدمناه عنه من بعض المواقف ما يعين على ابراز قسمات فنه ، ويتضافر فى الكشف عن خصائصه ومزاياه .

(١) الثقافة سبتمبر ١٩٧٧

د . فتحى محمد أبو عيسى



ما لا تعرفه عن المركز الإسلامي بلندن

للأستاذ مدحت تمام

يقع المركز الاسلامى فى حى : ريجنتز بارك Regent's Park وهو من أشهر أحياء لندن .

وتتصل به من الخلف حديقة ريجنتز بارك الشهيرة ، وقد تكلف بناؤه نحو عشرين مليون جنيه .

ويتكون المبنى من مسجد ، يعتبر من أكبر مساجد بريطانيا ، ويعتبر المركز احدى تحف الفن الاسلامى المعمارى ، وبه مكتبة ، وقاعة للمحاضرات ، وقد ألحق به جناح خاص بسكنى العاملين .

*** تعود فكرة انشاء المركز الى أوائل السبعينيات ، وعمل د . محمود حب الله الأمين العام لمجمع البحوث الأسبق جاهدا حتى تم انشاؤه .**

*** للمركز مجلس أمناء مكون من السفراء المسلمين المعتمدين بالمملكة المتحدة ويرأس المجلس أقدم السفراء .**

*** يتفرع عن المجلس لجان عدة ، أهمها :**

(أ) اللجنة المالية والادارية ، وتختص بمهام الميزانية والتعيينات .

(ب) لجنة الشئون الثقافية : وتشرف على البرامج الثقافية الاسلامية والتعليمية والمطبوعات .

(ج) لجنة الشئون الدينية : وتهتم بالمشاكل التى تواجهها الجالية الاسلامية لتقدم لها حلولها الدينية .

*** يعين مدير المركز بموافقة مجلس الأمناء ، ويعاونه بعض الأعضاء الموجودين به ويتولى النظر فيما يعرض على المركز من شئون يومية ، ويشرف عليها ، وينفذها .**

*** يقوم الأزهر بامداده بالعلماء والوعاظ، والمطبوعات التى يصدرها مجمع البحوث الاسلامية ، وغيره من منشآت الأزهر ، كذلك توفد بعض الدول الاسلامية — وخاصة — السعودية — أعضاء فنيين ينضمون الى جهاز المركز ولجانه .**

ميزانية المركز :

تتكون ميزانية المركز من :

(أ) حصص سنوية تدفعها الدول الأعضاء .

(ب) عائد وقف أنشأه الملك خالد بن عبد العزيز — رحمه الله .

(د) حصيلة صناديق التبرعات الموجودة بالمركز وبعض المساجد .

المركز الاسلامى بـ «لندن»

(د) اشتراكات المجلة التى تصدر باللغة الانجليزية كل ثلاثة أشهر ٠

(هـ) رسوم عقود الزواج ٠

(و) بعض التبرعات الفردية ٠

وتبلغ ميزانية المركز نحو « مليـون جنيه استرلينى » ٠

أنشطة المركز :

(أ) اقام الصـلاة اليـومية ، والجمع ، والأعياد ٠

(ب) اصدار الفتاوى ، والرد على الأسئلة الموجهة الى المركز فى شئون اسلامية ٠

(ج) اجراء عقود الزواج ٠

(ء) المصالحات الأسرية ، وتوثيق الطلاق٠

(هـ) تنظيم محاضرات بالمركز ٠

(و) القـاء محاضرات عـن الاسلام فى المدارس والجامعات والكنائس ٠

(ز) ادارة فصول دراسية تعقد يومى : السبت والأحد من كل أسبوع لتعليم مبادىء الاسـلام ٠

(ح) اصدار مجلة فصلية Islamic quarterly

(ط) نشر بعض الكتب ، واصـدار بعض الدوريات للتعـريف بالجـوانب الثقافية للاسـلام ٠

(ى) زيارة المساجين المسلمين ، والتعاون مع وزارة الداخلية البريطانية فى تعيين أئمـة بالسـجون ٠

(ك) زيارة المرضى المسلمين ٠

(ل) التعاون مـع الجمعيات والهيئات الاسلامية الأخرى فى جوانب الثقافة والتعليم وما يهم شئون الجالية الاسلامية ٠

مدحت تمام

هبـة الأرض

س : من السيد / محمـد محمـود عبد الغفار ٠

وهب رجل قطعة من الأرض لتضـم الى أرض أخرى لاقامة مسجد عليها ، وقد تسـلمها القـائم بمشروع بنـاء المسجد ، وأقيم المسـجد بالفعـل ، وأقيمت فيه الجمعة والجماعات :

وبعد عشر سنوات أراد الواهب الرجوع فى هبته ٠٠٠ فما الحكم ؟

ج : هبة الأرض لتكون مسـجدا لله وقف لمصلحة المسلمين فلا يجوز الرجـوع فيها ، وخصوصا أنها أصبحت جزءا من المسـجد فعلا ٠

لايجـوز .. إلا..

س : من السيدة / آمال ٠٠ ع ٠

فى مؤتمر الأطفال المعوقين أباحـوا الاجهاض اذا كان الجنين مشـوها ٠ علما بأن بعض الأطباء أباحوا الاجهاض فى الأشـهر الثـلاثة الأول ، والبعض الآخر أباحه فى جميع أشهر الحمل لهذا السبب ٠ فما الحكم ؟

ج : اذا كان الجنين قد نفخت فيه الروح فلا يجوز الاجهاض الا اذا ترتب على عـدم

فتاوى

إعداد
عبد الحميد شاهين

يجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

الاجهاض موت الأم .

ويجوز الاجهاض للجنين قبل نفخ الروح فيه وذلك فى حدود ثلاثة أشهر اذا ثبت يقينا أنه سيولد مشوها ولم يكن فى الاجهاض خوف على حياة الأم .

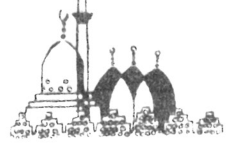
الآيات فى المساجد

س : من السيد / محمود محمد على فودة .

يوجد بأحد المساجد « براويز » أحدها كبير وبه « سورة يس » والآخر به « آية الكرسى » معلقان على الحائط فى اتجاه القبلة فما الحكم ؟

ج : لم يرد نص من الشرع بوضع الآيات القرآنية أمام المصلين أو على جانبهم الأيمن أو الأيسر ، كما لم يرد نص بتحريم ذلك .

وحينئذ يكون كتابتها أو تعليقها فى أى اتجاه على الاباحة الأصلية ..



فى الميراث

س : من السيد / عبد السلام على .

توفى رجل عن : بنت . أخت شقيقه . أولاد عم شقيق . فمن يرث وما نصيبه؟

ج : للبنت النصف فرضا ، لا نفرادها نعدم وجود من يعصبها .

وللأخت الشقيقة الباقى تعصيبا .

ولا شىء لأولاد العم لحجبهم بالأخت الشقيقة لأنها صارت عصبه مع البنت ، كما لا شىء للاناث من أولاد العم لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات .

س : من السيدة / زينب . م . أ

توفى رجل عن : أخت شقيقة ، أولاد أخ شقيق ذكور واناث ، أولاد أخت شقيقة . فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للأخت الشقيقة النصف لعدم وجود من يعصبها أو يحجبها ، والباقى للذكور من أبناء الأخ الشقيق تعصيبا يقسم بينهم بالتساوى .

ولا شىء للاناث من أولاد الأخ الشقيق .

ولا لأولاد الأخت لأنهم من ذوى الأرحام .

أنباء العالم الإسلامى

فضيلة الامام الأكبر يزور نيجيريا

يسافر فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر على رأس وفد من علماء الأزهر الى نيجيريا . ومن المقرر أن يقوم الامام الأكبر بافتتاح عدة مدارس ومؤسسات اسلامية بنيجريا كما يبحث شئون الدعوة الاسلامية هناك .

الدول الاسلامية تحتفل بالعيد الألفى للأزهر

استقبل فضيلة الدكتور / محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر السيد / زين الدين الحاج أحمد الملحق الاعلامى بسفارة ماليزيا ، حيث أطلعه على البرامج التى أعدتها ماليزيا للاحتفال بمرور ألف عام على أنشاء الأزهر الشريف فى الوقت الذى تحتفل فيه مصر بهذه المناسبة .

وتشمل هذه البرامج اقامة احتفالات مركزية ومحلية لاذاعة القرآن الكريم بمحطة الاذاعة وعرض أنشطة ثقافية متنوعة وتقديم عروض سينمائية عن مصر والأزهر .

تشارك فى هذه الاحتفالات جمعية الصداقة المصرية الماليزية .

الامام الأكبر يستقبل رئيس وزراء ولاية « ملاكا » بماليزيا

استقبل فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الوفد الماليزى برئاسة عبد الرحيم بن داتو رئيس وزراء ولاية ملاكا بماليزيا . ودار الحديث حول أحوال المسلمين هناك .

وطلب رئيس الوفد من الامام الأكبر امداد الولاية بالكتب العلمية والدينية ومساهمة الأزهر فى تدعيم المؤسسة الاسلامية بولاية ملاكا حتى تؤدى دورها فى توعية المسلمين .

وقال فضيلة الامام الأكبر أن الأزهر على استعداد لتلبية رغبات المسلمين فى العالم الاسلامى . وتمنى فضيلة الامام الأكبر : أن ينشأ على هذا المشروع الطيب جيل يحفظ القرآن الكريم ويرعى تعاليم الدين .

فى نهاية اللقاء وجه رئيس الوفد الدعوة الى فضيلة الامام الأكبر لزيارة ماليزيا .

انشاء معاهد أزهرية جديدة

وافق الدكتور أحمد فؤاد محى الدين رئيس مجلس الوزراء على انشاء معهدى أبو غالب الابتدائى بمركز امبابة بالجيزة ، ومعهد فتيات كفر صقر الثانوى بمركز كفر صقر شرقية وضم المبنى المقام بكل منهما للأزهر .

كما وافق على انشاء معهد تلبانة الابتدائى بمركز المنصورة دقهلية وضم المبنى المقام عليه للأزهر •

الشعب المصرى يوافق على تطبيق الشريعة الاسلامية

فى الاستفتاء الذى أجراه مؤخرا المركز القومى للبحوث الاجتماعية فى القاهرة جاء فيه : أن الغالبية من شعب جمهورية مصر العربية ، توافق على تطبيق الشريعة الاسلامية • وقد شمل البحث الذى أشرف عليه الدكتور أحمد محجوب رئيس وحدة العقوبة والتدابير الاصلاحية بالمركز ، وشمل عينة واسعة من الجماهير بلغت ٣٤٢٨ شخصا من جميع الفئات والطبقات فى مدن القاهرة والاسكندرية والمنصورة وسوهاج ، وافق ٩٦٪ منهم على تطبيق الشريعة الاسلامية فى مصر •

ملحق دينى بكل سفارة مصرية بالخارج

صرح الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ، بأنه سيعمل على ايفاد موجه دينى بكل سفارة مصرية بالخارج •• وستزود السفارات بالكتب الدينية والثقافية الاسلامية والمطبوعات ، وتسجيلات القرآن الكريم ، لتكون تحت تصرف الموجهين الدينيين الملحقين بهذه السفارات • كذلك سيتم العمل على دعم المراكز الاسلامية بالخارج وتبادل الوفود والزيارات مع العالم الاسلامى•

الهدى القرآنى

عقدت رابطة الشباب المسلم العربى فى الولايات المتحدة الامريكية مؤتمرها السنوى الخامس ، وذلك فى مدينة « فورت ورث » بولاية تكساس ، تحت شعار ، الهدى القرآنى ، ويشير دليل المؤتمر الى أن الرابطة قد طرحت أفكارا حول الدعوة والعمل الاسلامى كموضوعات للمناقشة والدراسة من تقويم للواقع الى بناء الشخصية المسلمة ، ثم التغيير الاسلامى ، فالأسوة الحسنة •• ويأتى هذا المؤتمر ليقدم سمات القرآن الكريم ، والهدى القرآنى ، فى وقت تشتد فيه الحاجة الى الاعتصام بكتاب الله تبارك وتعالى •

مؤتمرات اسلامية بالولايات المتحدة

شهدت مدينة « انديانا » ثلاثة مؤتمرات علمية اسلامية ، عقدت جنبا الى جنب ، وكان الهدف من هذه المؤتمرات توفير تصورات اسلامية فى مختلف مجالات العلوم الطبيعية والانسانية •

ــ مؤتمر العلماء الاجتماعيين المسلمين الفكر السياسى الاسلامى ومؤسساته فى العالم الحديث •

ــ مؤتمر العلماء والمهندسين المسلمين : العلم والتكنولوجيا لتطوير العالم الاسلامى •

ــ المؤتمر الأول للمكتبيين المسلمين : تنظيم وضبط المعلومات للبحوث الاسلامية •

باكستان أغلقت جميع الملاهى

أعلن فى اسلام أباد أن الحكومة الباكستانية قد أغلقت جميع دور اللهو فى كافة أنحاء البلاد ٠٠ وذلك بعد أن أصدر مجلس الشورى الباكستانى قرارا بالغاء هذه الملاهى وذلك منذ أكتوبر الماضى ٠

وقد ناشد أعضاء مجلس الشورى الباكستانى جميع الدول الاسلامية باغلاق دور الملاهى بها واعتبار ذلك أول خطوة حقيقية لتطبيق الشريعة الاسلامية ٠

وقد لاقت هذه الخطوة الايجابية ردود فعل بالدول الاسلامية ٠

بنك دبى الاسلامى « قسم السيدات »

بمشيئة الله تعالى سيفتتح بنك دبى الاسلامى قريبا قسم السيدات وذلك للتيسير عليهن فى التعامل مع البنك وتجنيبهن مضار الاختلاط الذى حرمه الاسلام ٠٠ ويضم قسم السيدات كافة الخدمات المصرفية ٠

وكالة للأنباء الاسلامية

شهدت تونس أعمال الجمعية العمومية الثالثة لوكالة الأنباء الاسلامية « اينا » بحضور وفود تمثل ٣٤ بلدا اسلاميا وقد ناقشت الجمعية العمومية للوكالة على مدى ثلاثة أيام عددا من الموضوعات الفنية والادارية المتعلقة بعمل الوكالة ورسالتها والوكالة الاسلامية للأنباء تعتبر من الانجازات الاعلامية الكبرى على الصعيد الاسلامى ٠

كتب اسلامية فى أوربا

تباع فى المكتبات الفرنسية هذه الأيام مجموعة من الكتب الاسلامية التى انتشرت بترجمتها الى عدد من اللغات ٠٠ وهذه الكتب هى : « أوربا الاسلامية » الذى ترجمه عن الايطالية « جبريل كسياس » ٠ ويوضح أثر الفتوحات الاسلامية على كل من فرنسا وايطاليا خلال الفتوحات فى أسبانيا وصقلية ٠

وكتاب « الفن المعمارى الاسلامى » الذى ترجم من الانجليزية ، ويوضح الفن الاسلامى فى المساجد والقصور والمقابر ٠

وكتاب « الفن المعمارى المغربى » من تأليف « أندريه راقيرو » ويركز على الفن المعمارى المغربى ٠

والكتاب الرابع : (الفن الزخرفى عند الفاطميين) من تأليف «دييون نيكيل» ويوضح نماذج من الحفر على الذهب والفضة والنحاس والسيراميك ٠

والكتاب الخامس : « المغرب والفن المعمارى الاسلامى » من تأليف أندريه باكار يوضح فيه أثر الفن الاسلامى على صناعة المنسوجات ٠

رصد الواقع الثقافى العربى

اجتمعت مؤخرا فى الكويت لجنة المبادىء والأهداف المنبثقة عن لجنة التخطيط الشامل للثقافة العربية ، التابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ٠٠ وذلك لدراسة الاطار

العام للغايات والمبادىء التى يقوم عليها التخطيط الشامل للثقافة العربية ٠

وقد انتهت اللجنة الى اقرار مجموعة من المبادىء للعمل الثقافى العربى قوامها :

— الحرص على عروبة الثقافة وعلى التراث الاسلامى ٠

— الجمع بين الأصالة والمعاصرة ٠

— ضرورة استجابة العمل الثقافى لمتطلبات الجماهير العربية ٠

— اعتبار الخطط الثقافية عنصرا عضويا فى التخطيط الشامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ٠

عدم جدوى العمل الثقافى فى مناخ لا تشيع ، فيه الحرية ٠

اللغة العربية فى مدارس بنجلاديش

تقرر تدريس اللغة العربية فى مدارس بنجلاديش بشكل اجبارى اعتبارا من يونيه ١٩٨٣ م ٠

أعلن ذلك وزير التعليم فى بنجلاديش ٠ وذلك لتزايد العلاقات العربية البنجلاديشية بالاضافة الى فرص العمالة البنجلاديشية فى البلاد العربية ٠

العربية لغة سادسة بمجلس الأمن

تقرر فى الأمم المتحدة اعتبار اللغة العربية لغة رسمية ولغة عمل فى مجلس الأمن الدولى ٠٠ وقد أصدر مجلس الأمن الدولى قرارا بالاجماع وبدون تصويت يقضى باعتبار اللغة العربية لغة سادسة فى المجلس تستخدم فى مناقشاته اضافة الى الصينية والانجليزية والفرنسية والروسية والأسبانية ٠

رسالة

السيد الأستاذ رئيس تحرير مجلة الأزهر ٠٠

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد

قرأت مقال السيد الدكتور الفاضل عبد الله مبروك النجار بمجلة الأزهر عدد ربيع الآخر سنة ١٤٠٣ هـ يناير سنة ١٩٨٣ م بعنوان « حقوق غير المسلمين فى ظل تقنين الشريعة الاسلامية » وتوقفت عند قوله فى الصحيفة رقم ٤٨ تحت عنوان ملل وطوائف المسيحين قوله : —

واستمرت الكنائس المسيحية حتى القرن الخامس الميلادى متفقة فى جميع عقائدها التى أهمها أن للسيد المسيح عليه السلام طبيعتين ! طبيعة الهية — وطبيعة بشرية الخ ٠

وانى أستأذن أستاذنا الجليل فى توضيح أو تصحيح هذه العبارة بأن الكنائس المسيحية حتى القرن الخامس الميلادى لم تكن متفقة فى جميع عقائدها اذ بدأ الشقاق الدينى بمجرد أن نادى « أريوس » وكان قسا فى كنيسة الاسكندرية بعقيدته فى طبيعة المسيح « فأنكر ألوهيته وقد احتلت هذه العقيدة مكانا بارزا فى تاريخ مصر والامبراطورية كلها » ٠

وشهدت الاسكندرية بداية المعركة العنيفة وظلت بعد ذلك ميدانها الأكبر حتى تحدد مصيرها وقد واجه الامبراطور قسطنطين هذا الشقاق بعقد مجمع كنسى فى مدينة نيقية

بآسيا الصغرى سنة ٣٢٥ ٠

١ – يراجع كتاب تاريخ الاسكندرية منذ أقدم العصور طبع بمحافظة اسكندرية سنة ١٩٦٣ م ٠

ولم يكن قبول مجمع نيقية بوجهة نظر الاسكندرية فى طبيعة المسيح الها وبشرا فى آن واحد اله من طبيعة الأب وبشر من طبيعة أمه – لم يكن كافيا للقضاء على هذا النزاع المرير اذ أن « اثناسيوس » الذى آلت اليه أسقفية الاسكندرية عام ٣٢٨ كان رجلا شديد المراس فرفض اعادة آريوس الى الكنيسة رغم توسط الامبراطور قسطنطين فى ذلك وأدى هذا الرفض الى احتدام المعركة من جديد والواقع أن اثناسيوس كان شخصية عنيدة واتهمه بعض المؤرخين بأنه كان يزيف الوثائق ويكذب عامدا! ولكن البعض الآخر ترعق به فوصفه بأنه كان يجيد فن اخفاء الحقائق واختلاق الأكاذيب٠

ولما آلت بعد ذلك كنيسة الاسكندرية الى « لوفيوس » عادت الاضطرابات مرة أخرى وتدخل رهبان وادى النطرون ينتصرون لمذهب اثناسيوس فان ذلك كان بمثابة صحوة الموت للأريوسيين اذ تحدد مصير العقيدة نهائيا فى أرجاء الامبراطورية البيزنطية على يد الامبراطور ثيودوسيوس الأكبر « ٣٧٨ – ٣٩٥ » الذى ترك فى تاريخ المسيحية أثرا باقيا بقضائه النهائى على الأريوسيين وقراره بأن تكون « الأرثوذكسية » عقيدة رسمية للدولة٠

كما شهد القرن الخامس أيضا مشكلة من أعنف المشاكل التى واجهتها الكنيسة ذلك أن السلام الذى رفرف عليها بعد تأكيد عقيدة نيقية فى سنة ٣٨١ لم يعمر الا أقل من نصف قرن ثم عاد الانقسام مرة أخرى على أثر تعيين « نسطور » أسقفا للقسطنطينية ٠

اذ نادى نسطور بطبيعة المسيح البشرية وأنكر اندماج طبيعته الإلهية فى طبيعته البشرية كما نهى عن تسمية العذراء « بوالدة الاله » ودعا الى تسميتها « والدة المسيح » لأنها لم تلد الا انسانا وسرعان ما تصدت كنيسة الاسكندرية لنسطور وكان يتربع على كرسيها حينذاك « كيرلس » ابن أخ « ثيوفيلوس » وتدخلت روما فى المعركة وفى عام ٤٣١ م عقد مجمع كنسى فى أفسوس للنظر فى المشكلة واستطاع كيرلس أن يسيطر على المجمع سيطرة تامة وانتهى الأمر الى الحكم بالحرمان على نسطور ٠

واستمرت محاولة التوفيق بين الأطراف المتنازعة الى أن اعتلى عرش الامبراطورية « هرقل » الذى بذل جهده لرد أقباط مصر الى الكنيسة الكاثوليكية وكان المصريون غير مستعدين للتفاهم ، وفى سنة ٦١١م عين هرقل أسقفا هو « كورش » الذى عرف باسم « المقوقس » وكان ضيق الصدر فقام باضطهادهم اضطهادا رهيبا وبقى فى البلاد حتى جاءها العرب فاتحين بقيادة عمرو بن العاص ٠

ودخل أكثرهم فى الاسلام واستراح الباقى من اضطهاد الرومان لهم بالقائهم للأسود الضارية الجائعة والنمور لتفتك بهم على الرمال وفى النهاية يهوى السيف الرحيم ليضع حدا لآلام الجسد الذى تمزق اربا ٠

محمد رزق الشافعى

الموظف السابق بادارة قضايا الحكومة

١٢ شارع البنهى براغب باشا بالاسكندرية

افغانستان
بعد ثلاث سنوات من الغزو

حوار مع احد اقطاب الجهاد الأفغاني

أجراه : عاطف زهران

حين يذكر اسم أفغانستان يتبادر الى الذهن أسماء علماء أفذاذ أثروا الفكر الاسلامي .

ومنذ شع فيها نور الاسلام فى زمن معاوية بن أبى سفيان — رضى الله عنه— وهى قطعة من أرض الاسلام .

وقد مضى اليوم على المجاهدين من الأفغان أكثر من ثلاث سنوات وقلوب المسلمين معهم تفرح حين تعلم نبأ انتصارات أحرزوها ضد الآلاف المؤلفة من الجنود السوفييت الذين تساندهم أحدث أسلحة العصر.. ويأبى المجاهدون فيها الا احدى الحسنيين .. النصر أو الشهادة وهم واثقون أن نصر الله قريب.. مؤمنون بقول الله تعالى : « **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ** » آية ٣١ من سورة محمد .

ثلاث سنوات والمسلمون فى شتى بقاع الأرض يجأرون الى الله بالدعاء : أن ينصر قوى الحق ، وأن يدحر قوى الباطل .

وكان لنا هذا اللقاء مع الأستاذ حمد الله سيدى ، أحد أقطاب الجهاد الأفغانى .

ودار بيننا هذا الحديث :

*** بداية الصراع ***

قلت للأستاذ حمد الله سيدى : بعد مرور ثلاث سنوات على الغزو السوفيتى نسأل

*** * لم دخل الروس أفغانستان ؟**

* قال يشرح تطور الصراع فى أفغانستان عائدا بنا عدة سنوات الى الوراء :

— فكر الشيوعيون كثيرا فى نقل السلطه فى أفغانستان الى أيدى شيوعية يستخدمونها فى ضرب المسلمين ، ووأد نشاطهم . فجاءوا ببعض قيادات موالية لهم . منهم محمد داود. الذى قتل وشرد وسجن الكثير جدا من خيرة الشباب المسلم ، فبدأت هجرات قادة المسلمين الى (بشاور) غرب باكستان .. حيث بدأت حركة النشاط الاسلامى تنمو ضد الحكومة الشيوعية وبدأ النضال المسلح بين الحكومة وهذا التيار الاسلامى .

الا أنه بعد حين غير محمد داود من نظرته الشيوعية حين شعر بمعاداة الشعب كله له .

فرأى الشيوعيون الأفغان أن الرئيس محمد داود أصبح خطرا عليهم حين غير من اتجاهه خصوصا بعد زيارته لبعض البلاد الاسلامية ، منها السعودية ومصر. فرأوا ضرورة التخلص منه ، فأخطروا رؤوسهم خارج الوطن بضرورة انقلاب عسكرى سريع .

وتم ذلك الانقلاب فى ٢٥ أبريل ١٩٧٨ م ، وراح ضحيته (١٢) ألف مسلم أفغانى .

وأعقب ذلك تدفق الشيوعيين العسكريين ومعهم مستشاروهم الروس . وقتل محمد داود وأكثر أعضاء أسرته وأكثر الوزراء فى هذا الانقلاب .

وتولى نور تراقى رئاسة الجمهورية ، وصار كارمل نائبا له ، وحفيظ الله أمين رئيسا للوزراء .

واستولى الشيوعيون مباشرة على الحكم ، وبدأوا تطبيق النظام الشيوعى كاملا فى أفغانستان ، وانتشر القتل والظلم ، وزج بالمسلمين داخل السجون ، وقتل على يد تراقى فى السجن الحربى فقط نحو (١٧) ألف من المسلمين المثقفين .. ظهرت أسماؤهم على جدران السجن الحربى ، والتقطت وكالات الأنباء صورهم ونشرتها الصحف العالمية فى حينها ، وعم الذعر المسلمين وبدأت الهجرات الجماعية من أفغانستان حيث كان متوسط الهجرة شهريا نحو خمسين ألف مسلم نزحوا الى بعض البلاد الاسلامية .

*** وبدأت حركة الجهاد ***

لم أشأ أن أقاطع المجاهد الأفغانى حتى يتم حديث المأساة ، ولكن تساؤلات كانت تلح على فقلت :

**** وماذا رد الفعل فى الجبهة الاسلامية ازاء هذه الابادة ؟**

* أجاب الأستاذ حمد الله سيدى أحد قيادات الجهاد الأفغانى قائلا :

نتيجة لهجرة هذه الآلاف المؤلفة ، تكونت تجمعات اسلامية كبيرة فى (بشاور) .. حيث ازدهرت حركة الجهاد ضد الحكومة الشيوعية، كان المهاجر يترك أسرته فى مكان أمين ويعود الى مكانه ليواصل حركة الجهاد ، وهنا نشأت بعض الجمعيات الاسلامية التى أخذت على عاتقها تنظيم حركة الجهاد والهجرة .

**** قلت : ثم ماذا عن الحكومة الشيوعية ؟**

* قال : حدث شقاق بين تراقى وحفيظ الله بعد زمن قصير من حكم تراقى .

أراد تراقى أن يتخلص من رئيس وزرائه ، ولكن حفيظ الله تنبه لذلك فقضى عليه ، ونصب نفسه رئيسا للجمهورية من غير منافس . ولكن الروس لم يرضوا عنه لما أحسوا بضعفه ، ومعاداة جميع فصائل الشعب له ، فقضوا عليه فعلا بتدخل خمسة آلاف جندى مسلح من روسيا جاءوا من مطار كابول الى القصر للقضاء عليه ثم تلاهم (١٢٠) ألف عسكرى مدججين بأحدث الأسلحة .

وأعلن بابراك كارمل رئيسا للجمهورية ، وكان فى موسكو ساعتئذ .

*** لماذا الغزو الشيوعى ***

**** الأستاذ حمد الله أرجو تحديد أكثر للسؤال الرئيسى :**

لماذا حدث الغزو الشيوعى لبلادكم ؟

* فقال :

هناك عدة أسباب لهذا الغزو نذكر منها :

أولا : لأفغانستان موقع استراتيجى هام تعرضت بسببه للتدخل الأجنبى عدة مرات من بريطانيا .. ثم كان هذا الغزو الشيوعى آخرها .

ثانيا : تفصل أفغانستان بين روسيا والمياه الدافئة فى بحر الهند ، كما أنها تفصل بين روسيا ومنابع البترول فى الخليج العربى .

ثالثا : يرى الروس أن باستطاعتهم تطويق منطقة الخليج العربى اذا هم بسطوا نفوذا قويا على كل من عدن وأثيوبيا وأفغانستان ، ومن أسباب هذا الغزو أيضا : الخوف من الصحوة الاسلامية التى ظهرت بوادرها أخيرا بين مسلمى روسيا نفسها .

رابعا : تعتبر أفغانستان منجما اقتصاديا ومخزنا لكثير من الموارد الاقتصادية فهى غنية بالغاز والحديد والذهب والبترول واللا زورد والفحم وغير ذلك . والسوفيت فى حاجة لهذه الموارد الهامة نظرا لأنه باعتراف الاقتصاديين : أن العالم سيواجه أزمة اقتصادية حادة سنة ١٩٨٥ م .

*** تطبيق التعاليم الشيوعية ***

سألت المجاهد الأفغانى :

**** نرجو أن تحدثنا عن أساليب تطبيق التعاليم الشيوعية ومظاهرها فى بلدكم ؟**

* فأجاب : أحس الشعب الأفغانى المسلم بمظاهر شيوعية لا تتفق مع الاسلام تطبق على أفراده بالقوة فى التعليم والاعلام بوسائله .

كان الطلبة يتلقون المبادىء الشيوعية فى المدارس رسميا وقهريا .

وكل من يرفض تقبل تلك المبادىء أو تعلمها يطلق عليه الرصاص .

واتجهت وسائل الاعلام تنشط فى بث الأفكار الشيوعية ، والتهوين من شأن رجال الدين ، وقتل المعارضين جماعياً فى المدارس وغيرها .

فبدأت المظاهرات ضد الحكومة تنتشر فى البلاد منددة بالغزو ، واشتدت حركة الجهاد بين الشعب أفرادا وجماعات ضد الحكومة .

وعم الجهاد كل مناطق أفغانستان .. حتى النساء وقفن مجاهدات ضد الغزو . وأذكر على سبيل المثال :

مدرسة السيدة عائشة التى قامت فتياتها بمظاهرة تندد بالتدخل السوفيتى وخرجن الى الشوارع ، وصعدت احداهن ظهر دبابة روسية وصاحت :

ياشباب الأفغان .. نحن عرائسكم ولسنا عرائس السوفيت .. وصدورنا لكم لا لهم .. ألا تستحون ودبابات الروس تملأ شوارعنا وتبيدنا جماعات ووحدانا .. وأصابتها رصاصة غادرة فسقطت .

وصعدت بعدها ثانية وثالثة ورابعة . تقول نفس الكلام وتلقى نفس المصير . وقتل منهن يومذاك ستون طالبة .

*** ماذا ينقصكم .. ***

**** قلت له :**

حتى يصمد المجاهدون فى الجهاد ضد الغزو ماذا ينقصكم حتى يستمر الجهاد ؟

* قال : المساعدات المادية .. فقد دخل الشتاء .. حيث تصل درجة الحرارة فيه الى (٢٠°) تحت الصفر فى بلادنا ، وتشتد حاجة المجاهدين والمهاجرين الى خيام وغطاء وملابس وأدوية فضلا عن المواد الاستهلاكية .. الدقيق والأرز والزيت والصابون وغيرها ..) كما

بعد ثلاث سنوات من الغزو

أننا نحتاج الى أطباء متخصصين .

لأن كثيرا من الأمراض المتوطنة قد انتشرت بين تجمعات المهاجرين نتيجة عدم الرعاية الكافية . ونتيجة . استخدام أسلحة غربية فى هذه الحرب ، فقد استخدم الشيوعيون الغازات السامة والصواريخ البيولوجية وهى عبارة عن غاز أصفر يموت الانسان بمجرد شمه .

كما استخدموا غازات الأعصاب التى يفقد الانسان عقله اذا شمها .

واستخدموا مؤخرا ألغاما طويلة المدى تبث على الحدود الأفغانية وتبقى فعاليتها لمدة ثلاثين سنة ، وهذا أكبر زمن يمكن أن ينفجر لغم خلاله . وبعض هذه الألغام على شكل لعب أطفال وأمشاط ونظارات ، وقد أكد خبير مصرى بالأمم المتحدة أن السوفييت استخدموا الغازات السامة المحظورة دوليا وأعلنت ذلك منذ أيام منظمة العفو الدولية ، وغالب هذه الأسلحة ينجم عنها أمراض خطيرة لا تحصى مما يجعل الحاجة ماسة الى مساعدات طبية لذلك .

*** الى مسلمى العالم .. ***

واستطرد الأستاذ حمد الله سيدى قائلا :

ونطلب من مسلمى العالم ألا ينسوا قضية أفغانستان .. ففى انتصارها انتصار لهم .

*** قلت : مع كل هذه الأسلحة المدمرة . هل حركة الجهاد الأفغانى متقدمة ؟**

* قال : الحمد لله . الحال مطمئنة للغاية . وقد تكبد السوفيت خسائر كبيرة بسبب هذا الغزو الفاشل (كما يسميه الجاسوس السوفيتى فلاديمير كوزتشكن) .

والمراسلون الأجانب الذين دخلوا أفغانستان خلال شهرى أكتوبر ونوفمبر الماضيين ، من هولندا واليابان ، وأمريكا وبريطانيا . حيث قضى كل منهم ما بين أسبوع وأسبوعين ، أكدوا جميعا أن الجهاد الأفغانى مستمر بدرجة طيبة .

كما أن موظف الحكومة العميلة فى كابول لا يمكن أن يخرج أحدهم من مكتبه الا داخل دبابة أو تحت حراسة مشددة .. وقد تمكن الثوار من تدمير عمارة تتكون من سبعة طوابق كانت مركزا للشيوعيين وقتل فيها سبعة وثلاثون شيوعيا فى العاصمة كابول نفسها .

وأخيرا :

توجه المجاهد الأفغانى بنداء لجميع المسلمين فى العالم بقوله :

جهادنا من أجل الاسلام لا للعلمانية ولا للتقدمية ولا للشيوعية ، ولا لغيرها وانما جهادنا للاسلام فقط ...

نصرهم الله نصرا عزيزا .

عاطف زهران



فهرس العدد

طبع بمطابع روزاليوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الوعد.. وهذا القسم.. ماذا يعنيان

تحت قباب الأزهر الشريف، وفوق ثرى ساحته المباركة ، وأمام صفوة العلماء من شتى بقاع الأرض — اختار الله — سبحانه — الرئيس محمد حسنى مبارك ليحظى — من التاريخ — بأمجد ساعات الفخر ، وأروع لحظات العصر ، فقال « كلمة مصر » احتفالا بألف عام لهذا الأزهر المبارك ، وانساب الأثير فطاف الدنيا وأسمع العالم بوعد الرئيس :

الجزء السابع - السنة الخامسة والخمسون

رجب ١٤٠٣ هجرية

أبريل ١٩٨٣ ميلادية

مع العدد

هدية (الرفق بالحيوان)

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

فى مطلع كل شهر عربى

رئيس التحرير

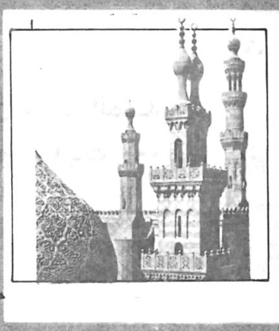
د. على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العنوان :
إدارة الأزهر بالقاهرة
٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦

صورة الغلاف



هــذا الوعد .. وهذا القسم .

« ... ونحن ـ من جانبنا ـ لا نألو جهدا فى سـبيل تعزيز هـذا الصرح الكبير ، وجعله أكثر قدرة على العطاء المنهمر ... »

وسـجل قســمه :

« لترتفعن مآذن الأزهر ، ولتعلون كلمته ، وتتعالى هاماته فى الآفاق ما بقى فينا عِرْق يَنْبِض ، ونَفْس تؤمن بالله وتعاليمه .. »

فكان وعدا كريما ، وقسما برا يقولان للأزهر :

« ابسط يديك لعطاء تقضى به حاجاتك ، وتمتد به ساحاتك ، لتزهو كلمـة الله فى كل مكان ، وتبلغ الدعوة أركان الأرض . »

إن هذا الوعد بهذا القسم وضع الحق ورفع العذر ، فلا حجة لنا ـ بعد ـ فى « خَلَقٍ » ، ولا عذر لنا فى تقصير .

وهذا الأزهر : جامعا ومجمعا وجامعة ومعاهد ... شكا كثـيرا ، ولازالت مواطن الحاجة قائمة بميادينه الأربعة :

فأما الجامع ، فالحمد لله ، قد حظى ـ فعلا ـ بحق معـروف لاصلاحه وعمارته وتقويم بنائه ، وعرفت له « ميزانية » تسد حاجته فى السنوات القريبة .

وأما المجمع فله حاجاته التى تتم بها رسالته ، فهو لم يحظ ـ بعد ـ بحقـه فى الدرجات الجامعية التى حظى بها بعض مراكز البحوث القومية ، وهذا حق درس من سنوات ، وتوفيره بالمجمع يوفر بأروقته المختصين ، فتدور عجلة البحث فيه لا تكل ولا تمل ، ولا تسوغ لنفسها الهرب ... الى الجامعة وتترك مكانها صفرا ... وقد فعلت من سنوات .. !!

وهـذه الجامعـة :

ند منها صوت يطالب ـ لشدة الحاجة ـ بفصل الكليات الحديثة لتسـتقل بجامعة وكم ارتعنا لذلك !!

والمعـاهد :

وأنها لتذكرنا بالقرآن الكريم ، وشئون هـذا الكتـاب العزيز من تلميذ ومعلم وما للقرآن الكريم من حاجات .... وما للمعاهد من حاجات .

وفى هذا الوعـد عطاء منهمر .

وفى القسـم عليه خير كثـير .

فليعمل العاملون ..

كلمات حفل الافتتاح

حسب إلقائها

صباح السبت ٤ من جمادى الآخرة ١٤٠٣ هجرية

١٩ من مارس ١٩٨٣ ميلادية

كلمة الأزهر

ألقاها :

فضيلة الإمام الأكبر : الشيخ جاد الحق على جاد الحق

شيخ الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد نبى الهدى ، والداعى الى الحق والى صراط مستقيم .

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك – رئيس جمهورية مصر العربية .

السادة رؤساء وأعضاء الوفود الى هذا المؤتمر .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

ففى هذا اليوم المبارك تحتفل مصر بالعيد الألفى للأزهر ، ويشاركها المسلمون فى كل مكان تقديرا لرسالته واعترافا بفضله ، فهو الجامع الأزهر الذى أمضى أكثر من ألف عام يكافح فى ميادين العلم والمعرفة والثقافة خدمة للانسانية وللأمة الاسلامية ، حفظ تراثها ودفع عنها عاديات الزمن ، وحماها من العواصف التى هبت عليها فى فترات متعاقبة عبر تاريخها الطويل .

ثم هو للأمة الاسلامية نور هادٍ ، ومرشد أمين ، ومنارة ثقافية تستمد منها علومها على تنوعها وكثرتها .

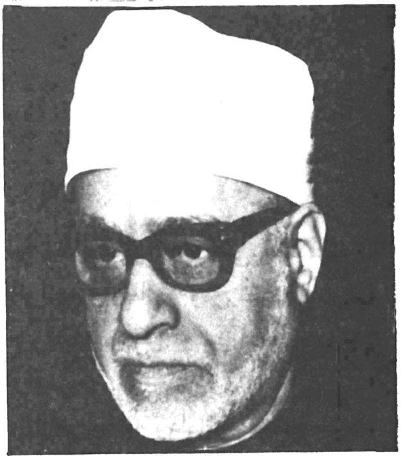
ولقد حفظ الأزهر للعالم المعارف الانسانية فى حقبة تاريخية طويلة ، وأسهم فى حضارته اسهاما لم يغفله التاريخ فى جميع مجالات الحياة .

ان رسالة الأزهر فى ذاتها تنبعث من تراث الفكر الاسلامى الأصيل .

وبالرغم من أن الأزهر مواطن مصرى تحمل مصر كل أعبائه فقد عمل للانسانية وللعروبة وللاسلام ، فكان المنارة الهادية التى تتجه اليها أنظار المسلمين ، كان وما يزال مصدر اشعاع دينى علمى رفيع ، وكان فى الوقت نفسه رباطا قويا بين مصر وبين الشعوب العربية والاسلامية .

اننا لا ننسى علماء الأزهر وقد جلسوا على مدى أكثر من عشرة قرون تعليما ودرسا ، ووفاء للأمة الاسلامية فقها فى الدين ، وتوجيها للمسلمين .

وان الأزهر ليذكر من أبنائه وعلمائه : عز الدين بن عبد السلام صاحب كلمة الحق والرأى الشجاع ، وابن دقيق العيد الفقيه



المتمكن من علوم الشريعة ، والبلقينى ، والسبكى ، والمنذرى والحافظ العراقى ، وابن حجر العسقلانى ، والمناوى ، وابن عبد الوهاب المالكى ، وابن الحاجب ، والقرطبى ، والزيلعى ، وابن الصائغ ، والعينى ، وابن الهمام ، والبهوتى ، والشرقاوى ، والدردير ، والخطيب الشربينى وابن هشام المصرى ، وابن عقيل وغير هؤلاء **مئات ومئات على مر الأجيال ممن قدموا الكثير فى علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والأدب وعلوم اللغة ، وغيرها من الدراسات العقلية والنقلية .**

ان الكثير من تراث الاسلام حفظه وجلاه جهابذة صادقون من علماء الأزهر وقدموه للمسلمين نقيا زكيا فى كتب عظيمة ، اتخذها ويتخذها المسلمون مراجع دراستهم وينتفعون بها فى دينهم ودنياهم .

أيها السادة :

أن رسالة الازهر ليست من الرسالات المحلية انها رسالة تتجاوز توصيل المعرفة للفرد والجماعة الى تنمية العلاقات بين الشعوب العربية والاسلامية باعتبارها أمة واحدة تجمعها أخوة الاسلام ، وهو عمل رفيع يقوم به الأزهر .

لهذا فقد انتشر أبناؤه فى جميع آفاق العالم الاسلامى روادا يحملون رسالة العلم فى كل مكان .

لقد تبوأ الأزهر مكانته العالية المكينة فى دراسة علوم القرآن والسنة النبوية ، وشتى العلوم الاسلامية ، والحفاظ على اللغة العربية ، والقيادة الرشيدة الى العمل بأحكام الاسلام وتعاليمه ونظمه وقوانينه .

انه فى كنف مصر اليوم امتد واشتد وأصبح له جامعة تضم خمسا وثلاثين كلية ، تخدم المسلمين والاسلام فى المجالات الدينية ، وفى جميع آفاق المعرفة والعلوم ، من طب وصيدلة ، وهندسة ، وزراعة ، وتجارة ، وغيرها .

ولقد نمت معاهده فى مصر فبلغت أكثر من ألف ومائتى (١٢٠٠) معهد وتجاوزت الحدود المصرية ، فقامت فى عدد من الأقطار الاسلامية .

ومجمع البحوث الاسلامية يتابع ما يكتب عن الاسلام وثقافته ، وينهض الى تصويب الأخطاء التى قد ينسبها الى الاسلام المغرضون ، ويرد المفاهيم الخاطئة الى صوابها وأصولها ، وهذه المهمة تتطلب مداومة

كلمة الأزهر

الاتصال بكافة الهيئات والطوائف والمعاهد والمجلات والمجامع العلمية والثقافية ، والكتب والنشرات العالمية لاسيما تلك التى تحمل « السم فى الدسم » فتنشر المفتريات ، وتثير الشبهات وهذه المهام تتطلب تكثيف الجهود الذاتية والمالية والفنية للقيام بها على وجه مؤثر والله المستعان •

وانه فى كنف مصر يستقبل الأزهر أبناء المسلمين وبناتهم من كافة الشعوب والأقطار فى أعداد متزايدة حتى بلغت الآن بضعة آلاف ، يواصلون الدراسة فى كافة مراحلها بالمعاهد والكليات على منح دراسية •

ومع ذلك فان الأزهر يوفد علماءه الى المسلمين ، لنشر العلوم الاسلامية والعربية ، والدعوة الاسلامية ، وقد بلغ عددهم فى هذا العام ٤٤٩٧ مبعوثا ، يقومون بأعباء الدعوة والتعليم ، وكثير منهم فى أوروبا وأمريكا وكندا وأستراليا •

ان الأزهر مواطن مصرى يعتز بالله ربا ، ومصر له مقرا ، يعرف حقها عليه ، كما قامت وتقوم بواجباتها نحوه ، تمده وتسانده ، ترتجيه لها وللمسلمين عامة على اختلاف لغاتهم وألوانهم وأوطانهم ومن ثم فهى تواليه بالاصلاح وتعينه وتمكن له من أداء مهامه •

سيادة الرئيس :

باسم الأزهر طلابه وعلمائه بكافة هيئاته وجميع العاملين فيها ، وباسمى أقدم الشكر خالصا على رعايتكم للأزهر ، وعنايتكم بتجديده واعماره ، ليكمل مسيرته التى وفقه الله اليها ، ابلاغا لرسالة الإسلام ، واعلاء لكلمة الله •

(**وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**) •

واتقدم بالشكر إلى السادة رؤساء وفود الدول العربية والاسلامية وجميع الذين استجابوا لدعوة مصر ، مشاركين فى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر •

وأسأل الله أن يجمع بكم شمل العرب والمسلمين ، فتتوحد كلمتهم فى الحياة ، كما توحدت قبلتهم فى الصلاة •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

كلمة جامعة الأزهر



ألقاها

فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار

رئيس جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله سبحانه وتعالى ، ونصلى ونسلم على انبيائه ورسله ، وعلى خاتمهم سيدنا محمد بن عبد الله — صلى الله عليه وسلم .

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية ، السيد الرئيس مأمون عبد القيوم رئيس جمهورية جزر المالديف ، السادة الوزراء والعلماء ورؤساء الوفود فى هذا اليوم المبارك ، أيها السادة الاعزاء :

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ..

اليوم عيد الأزهر الشريف ، بل عيد الاسلام الحنيف ، والأعياد الاسلامية ؛ واحات جميلة فى صحراء الحياة ، يستريح المجهودون المتعبون فى ظلها الوارف ، ويجدون فى نسيمها الندى برد السعادة ، ونشوة العافية ، ويستردون بها مشاعرهم النبيلة المؤمنة اذا ما طغت عليها المطامع وأظلها سراب الحياة ، وزخرفها الكاذب .

وكلمة الأزهر فى حياة الأمة الاسلامية كلها تمثل قمة الهرم ، وعلماؤه الأجلاء هم اللبنات القوية التى قام عليها صرحه ، وتتشامخ بها علوه حتى غدا معلما على الطريق ، ومنارة هادية تؤنس المستوحش ، وترشد الحائر ، وتهدى الضال فى دياجير الحياة .

وفى رحاب هذا المعهد العظيم ، والصرح الشامخ ، وبين يدى عشرة قرون كاملة مضت من الزمان ، يحتشد الألوف من أبناء الأزهر ومن علماء المسلمين فى كل الأقطار الاسلامية ؛ وأحسب أنهم يريدون أن يقدموا كشف الحساب عن أمسهم الدابر ، وأن يجددوا العمل المخلص ليومهم الحاضر ، وأن يحددوا

كلمة جامعة الأزهر

آمالهم وأهدافهم لغدهم المنتظر السعيد ان شاء الله .

ورسالة الأزهر — أيها السادة — انما تنبثق من رسالات السماء ، ودعوته هى دعوة الرسل والأنبياء ، هى الدعوة الى التوحيد الخالص ، والعبادة الصحيحة التى لا يتطرق اليها شك أو وهن ، وهى الدعوة الى تنقية التراث الاسلامى مما علق به من بعض الأباطيل والأوهام ، وهى الدعوة التى تيسر المبادىء الاسلامية حتى تخرج سهلة سائغة ميسرة للطالبين .

ولابد لعلماء الأزهر — اذا ما أردنا أن تتحقق لهم تلك الغاية الكريمة ، لابد لهم أن يعتصموا الى جوار العلم بالخلق الكريم سلوكا وعملا ، حتى يجتمع السلوك الراشد القويم الى جوار الكلمة الراشدة القويمة ، وبهذا يستقيم أمر الناس ، لأن الناس لا يستقيمون الا اذا كان الكلام متحصنا بالقدوة الصالحة ، وبالعمل الصالح واذا ما اجتمع القول والعمل لعلمائنا يكون العلماء حقا ورثة الأنبياء ، وبغير ذلك لا يمكن أن يكونوا ورثة الأنبياء ، لأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وانما ورثوا العلم والخلق ، ومن يؤت العلم والخلق فقد أوتى خيرا كثيرا وحظا عظيما .

أيها السادة الأجلاء :

ولابد لكى يضطلع الأزهر الشريف بهذه المهمة العظمى ، ولكى يؤدى رسالته الكبرى على أكمل الوجوه ، لابد له من العناية التامة من المسئولين ، وهى موجودة بحمد الله ، **ولكننا نطلب المزيد ،** لابد له من مزيد من العناية والرعاية ، ومتابعة أعماله لحظة بلحظة ، ولابد له من الدعم المادى الكبير ، حتى يمكن له أن يؤدى رسالته على أكمل وجوهها ، وأن يستجيب لمطالب المجتمع الاسلامى من علمائه حتى يحلوا الحلال ويحرموا الحرام ، حتى يحلوا الطيبات ويحرموا الخبائث ، ويضيئوا للناس طريق الخير والتى هى أقوم .

هذا هو ما يجب أن يكون نحو هذا المعهد الخالد ، وهذا هو الذى نأمله ونرجوه من المسئولين ، لأن رسالة الأزهر ليست لمصر وحدها ، وانما هى للعالم الاسلامى كله .

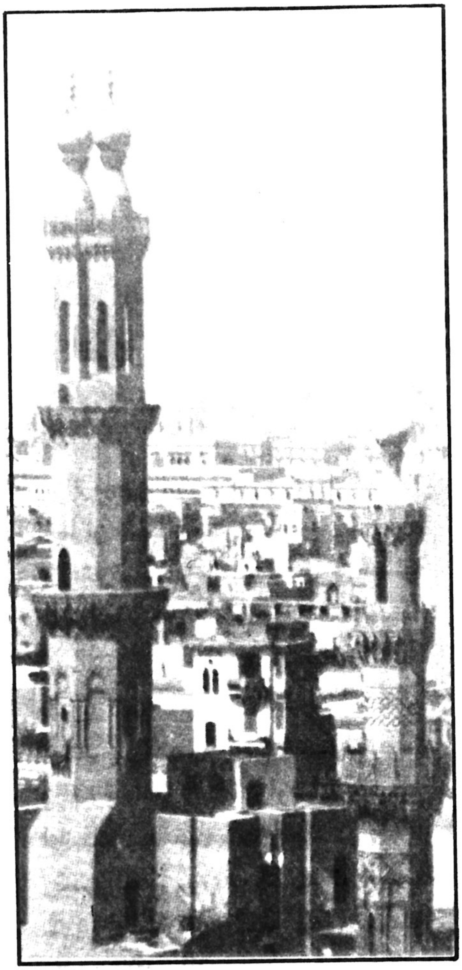
وانها لمناسبة سعيدة حقا أن نلتقى اليوم بقادة الفكر وزعمائه فى هذا العالم وزعماء المسلمين فى أرجاء الدنيا لكى نتبين معا أهدافنا ، التى يتحتم علينا أن نتدارسها وأن نرسم لها الطريق السليم الصحيح .

ولا شك أن الأخوة بيننا — مهما زعم الزاعمون — أخوة ثابتة الدعائم ، عميقة الجذور ، ومهما عصفت العواصف ومهما هبت ريح الفتن ، فان ذلك لن ينال من وحدتنا وتضامننا وقوتنا شيئا — باذن الله — وأن الأمة الاسلامية التى تعمقت جذورها بفضل

الله وعلى هدى من كتاب الله ، كالشجرة العظيمة التى انتصبت فى الفضاء ، وتعمقت جذورها فى الدأماء ، انتصبت فى الفضاء ساخرة بالأعاصير والأنواء وتقلبات الأجواء ، لأن فى جذعها القوى المتين ما يعينها على الصبر حتى تنجلى عنها ليالى المحن ، وحتى يطللعها — ان شاء الله — فجر بهى السناء مشرق الضياء ، وقد طالعها هذا الفجر — والحمد لله — باجتماعكم الآن انه فجر صادق حقيقة ، يبشر بأن شياطين الانس الذين حاولوا أن يبذروا الفرقة بين الأخ وأخيه ، وأنتم تعلمون من هم شياطين الانس الذين يحاولون أن يبذروا الفرقة بين الأخ وأخيه ، وبين الابن وأبيه ·· الخ ، انما ذهبت مؤامراتهم وكيدهم ، ذهب ذلك كله أدراج الرياح ، والله متم نوره ولو كره الكافرون الجاحدون ·

ياسيادة الرئيس الجليل :

هذا هو الأزهر الشريف الجامع والجامعة ، وأنه أمانة وسدها الله اليك ووديعة غالية بين يديك ، فسر على بركة الله ، تحفظ الوديعة الكريمة ، والأمانة الغالية ، وان الآمال بك يا سيادة الرئيس لمعقودة ، وان الرجاء فيك لكبير ، وان الدعاء لك بالسداد والتوفيق موصول — ان شاء الله — بارك الله أيامك ، وثبت بالحق والاخلاص



والايمان أقدامك ، ورفع أعلامك ، أعزك اللهبالذل اليه ، وأغناك بكرمهونعمه وحده دون سواه ، وفق الله علماء المسلمين الى اعلاء كلمة الحق والدين ·

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ··

كلمة الأمانة العامة للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم ٠ والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه :

السيد الرئيس

ما ان بلغ الوليد من العمر ألف عام الا عشرة أعوام وبالتحديد فى سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م حتى ابتدر القوم الى التفكير فى الاحتفال بعيده الألفى ، مقدرين هذه الأعوام العشرة مدة كافية للتحضير والاعداد ، ثم شغلتهم شواغل والفكرة قائمة واردة تراود المتحمسين لها حينا بعد حين ، حتى صدر قرار رئيس الجمهورية رقم ١٢٠٤ لسنة ١٩٧٣ م بتشكيل اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر ، وربما نسى القوم هذا القرار الا رجلا واحدا شرف به هذا المكان فى الثلاثين من شهر مارس ١٩٨١ ودعوناه للكلام ، فأعلن أنه يرجىء كلامه الى حفل العيد الألفى للأزهر ، وكانت لفتة حضارية من الزعيم محمد أنور السادات تغمده الله برحمته، وكان توجيها الى بعث الفكرة من جديد ٠

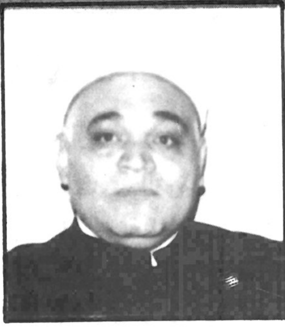
وعلى هذا صدر القرار الجمهورى رقم ٢٥٧ لسنة ١٩٨١ م باعادة تشكيل اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر تحت اشراف رئيس الجمهورية — واضطلع رئيس اللجنة وأعضاؤها وأمانتها بواجبهم ، وكانوا أكثر حرصا على انجاز هذا الاحتفال وأقوى رغبة فى أن يشهد جيلنا المبارك باذن الله هذا الحدث العالمى التاريخى الكبير ٠

اتجهت همة اللجنة الى عديد من الأمور ، واتسعت تطلعاتها ، وانفسحت أمانيها ، بيد أنه أهمها فى الدرجة الأولى أن يعود للجامع الأزهر نفسه رونقه وبهاؤه ، وأن تلمسه يد التجديد والتحسين والاصلاح ، فقررت فرشه بسجاد جديد يجهز خصيصا له ، وأعدت وزارة التعمير والاسكان خطة طموحة لاصلاحه واعماره وصيانته ، تنفذ على عدة مراحل ، وقد نفذ الجزء الأول من المرحلة الأولى فعلا فى داخل الجامع بتكلفة وصلت الى أكثر من مليون جنيه ، وسينفذ تباعا باقى الخطة بتكلفة تصل الى تسعة ملايين من الجنيهات داخل حرم المسجد وخارجه ٠

وفى مثل هذه المناسبة العالمية كان لابد من استقراء التاريخ ، وعرضه فكرا مفتوحا أمام

ألقاها :

— فضيلة الدكتور —
محمد السعدى فرهود



وكيل الأزهر والأمين العام للجنة الاحتفال

أجيالنا الحاضرة والآتية مما اقتضى القيام بعدة نشاطات تسابقت اليها الوزارات والهيئات متفانية فى ابداء مشاعرها الفياضة نحو الأزهر وأمجاده وجهوده .

وبتوجيه من اللجنة العليا ومبادرات طيبة تلقائية نشطت وزارة التربية والتعليم . ومدارسها للندوات والمسابقات القرآنية والدينية والثقافية ، ولعرض المسرحيات والنشاط المكتبى والفنون التشكيلية للتعريف بالأزهر وتاريخه ورجاله .

ولبيان دوره الحضارى والنضالى للأمة المصرية والأمة العربية قاطبة .

على نحو من هذا نشطت هيئة المعاهد الأزهرية بالاضافة الى نشاط رياضى وكشفى حافل ، وعلى نحو منه أيضا صنعت جامعة الأزهر الشريف ، وفى احدى القاعات المجاورة تنطق رسوم الطلاب وأعمالهم الابداعية عن خواطرهم ومشاعرهم وأمانيهم ، كما قامت الجامعة باجراء مسابقة فى حفظ القرآن الكريم بين طلاب الجامعات المصرية ، وأقامت كل من ادارة شئون القرآن بوزارة الأوقاف ، وادارة شئون القرآن ، بالأزهر الشريف مسابقات فى حفظ القرآن وترتيله ، تداعى للفوز فيها شباب مصر وطلابها ، وشباب البعوث الاسلامية الوافدة ، وأجيز منهم أكثر من ألف حافظ مما يبشر والحمد لله بأن هذا القرآن ما يزال محفوظا بعناية الله الى يوم الدين .

وشهدت مراكز الشباب وقصور الثقافة فى أنحاء الجمهورية مباريات رياضية باسم الأزهر، وعروضا مسرحية وأمسيات شعرية ومسابقات ثقافية وفنونا تشكيلية ومعارض للصور الفوتوغرافية عن : الأزهر ورجاله وتاريخه ونضاله .

وصدر عن مصلحة سك العملة (جنيه) تذكارى بهذه المناسبة ، كما صدرت عن هيئة البريد مجموعة طوابع تذكارية طارت الى مشرق المعمورة ومغربها مع البريد اعلاما بجامعنا العتيد .

وأعد المركز القومى للسينما عدة أفلام تسجيلية للدراسة فى الأزهر قديما وحديثا ، والتعليم فى الكتاتيب ، وفى معاهد الأزهر وجامعته ، ولمجمع البحوث الاسلامية ، ومدينة البعوث الاسلامية والأروقة ، والمدارس الملحقة بالجامع الأزهر ، واصلاحات الامام محمد عبده صاحب هذه القاعة ومشاركات

كلمة الأمانة العامة

الأزهر فى النضال الوطنى والقومى .

وشاركت الهيئة العامة للاستعلامات بمجموعات من المطويات والبطائق الاعلامية وبعدد خاص من جريدة مصر للسينما .

كما اضطلعت أجهزة الاعلام المسموعة والمرئية والمقروءة والمصورة بواجبها فى متابعة وتغطية هذا الحدث العظيم .

وتقوم الهيئة المصرية العامة للكتاب باصدار سجل خاص عن ألفية الأزهر وهو سفر شامل جامع ، أعد مادته العلمية نخبة ممتازة من علماء جامعة الأزهر وجامعات مصر ، كتبوا عن دور الأزهر العلمى والتعليمى ، وعن جهاده الوطنى وعن مشيخة الأزهر ، وعن هيئة كبار العلماء ، وعن الخريجين ، وعن مدرسة الدراسات العليا ، وعن المكتبة الأزهرية ، وعن عمارة الجامع ، وعن الدعوة الاسلامية وغيرها .

وأعد الأزهر للمناسبة كتابا ، أدلى فيه أصحاب الرأى من أنحاء العالم بخواطرهم وهواجسهم وتطلعاتهم نحو الأزهر وتطويره .

ومنهم من كان فيما أداه محافظا ملتزما ، ومنهم من كان متحررا جامحا ومنهم من كان منصفا مقتصدا .

وتداعى عشرات العلميين الى مسابقة ذات جوائز رصدتها الأمانة العامة للجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر فى موضوعات عن الأزهر وعن الاسلام ، وعن مصر الاسلامية .

أيها السادة :

هذه أمثلة من انجازات اللجنة العليا ، وفى الوقت الذى يتوج فيه احتفالنا بمقدمكم الميمون من شتى أقطار الأرض ، تموج محافظات مصر ومدن مصر وقراها من أقصاها الى أقصاها بالمهرجانات والاحتفالات فى مدارسها ومعاهدها ومساجدها ومنتدياتها ومراكزها الثقافية والشبابية وفى محافلها الشعبية فرحا ببلوغ الوليد عامه الألف ، وحديثا عن أمسه ويومه وغده ، وتحدثا بنعمة الله على مصر التى نبت فيها هذا النبت الصالح الأزهر .

وقد باشرت اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر مهمتها فى يوليو سنة ١٩٨١ تتطلع الى لقائكم اليوم ، ويحدونا الأمل فى غد مشرق ، ومستقبل باسم باذن الله .

ونرجو أن تحملوا أيها الأقطاب والقادة والرؤساء الى شعوبكم مشاعر الود والتقدير والعرفان على طريق المحبة والايمان ، وفى سبيل الأخوة الانسانية وتقدم الجنس البشرى .

السيد الرئيس :

أيها السادة :

والسلام عليكم ورحمة الله ..



كلمة الأمانة العامة لمجمع البحوث الاسلامية

ألقاها

فضيلة الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم

بسم الله الرحمن الرحيم .

والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين .

سيادة رئيس جمهورية مصر العربية السيد محمد حسنى مبارك .

فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر .

السيد رئيس الوزراء .

السادة الوزراء .

السادة العلماء وأئمة الفكر .

أعلام علماء العالم الاسلامى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أهنئكم وأهنىء العالم الاسلامى فى أرجاء الدنيا قادة وعلماء وجندا وشعوبا بعيد الاسلام ، العيد الألفى للأزهر الشريف ، منارة العلم والهدى ، انه عيد عز الاسلام ومجده ، انه عيد الحفاظ على القرآن الكريم الذى جعله الله نورا وهدى وشفاء وطمأنينة ، وقد حافظ الأزهر الشريف على القرآن وعلومه ، وعلم القرآن عبر الألف عام : تلاوة وحفظا وكتابة وأحكاما وتجويدا وتفسيرا وسلوكا وبيانا .

وفى هذا العهد الميمون أنشأ الأزهر معاهد خاصة للقرآن والقراءات .

ان عيد الأزهر عيد مجد السنة النبوية ، وقد نشرها فى آفاق العالم الاسلامى : رواية وتأليفا وشرحا وتحقيقا ، فأشرقت النهضة فى ربوع العالم الاسلامى وجامعاته ومعاهده ، ومساجده ، وصحفه ، واذاعاته ، فكان جديرا بالمسلمين جميعا أن يهنىء بعضنا بعضا فى مشارق الارض ومغاربها ، بعيد عز الاسلام .

كلمة الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية

بالعيد الألفى للأزهر الشريف الذى حفظ على المسلمين عزتهم بحراسته لدين الله ، للقرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، ولغة القرآن الكريم وآدابهـا ، وفقه الكتاب والسنة ، والعقيدة السليمة التى وقفت لصد تيـارات الالحاد الشـيوعى والوجودى وغلو الغالين وتحريف المبطلين والمفرطين ٠

من أجل ذلك علم المسلمون فى العالم أجمع على مر السنين والقرون مكانة الأزهر وتمكنت مكانته وقداسته فى نفوسـهم حتى قالوا : المصحف الشريف ، والسنة الشريفة والكعبة الشريفـة ، والروضة الشريفـة ، والأزهـر الشريف ٠

وأطلق المسلمون على العلماء المجاورين لبيت الله الحرام الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا : المجاورين وقالوا : جار الله الزمخشرى ، وجار الله البخارى ، وغـيرهما لمجاورتهم لبيت الله الحرام ، كذلك أطلقوا على العلماء والطـلاب المجاورين الوافدين على الأزهر لتلقى العلم فى رحابه بأنهم المجاورون ٠

وفى الأزهر ، وفى الحرم المكى يقول شوقى :

ان الذى جعل العتيق مثابة

جعل الكنانى المبارك كوثرا

وعلم المسلمون بأن معنى البيت المعمور الذى ذكره الله فى قرآنه الكريم أنه الذى فى السماء العـلا موازيا ومقابلا للكعبة المشرفة وتعمره الملائكة فقالوا كذلـك عـن الأزهر : الأزهـر المعمور ، لأنه معمور بالعلم ، معمـور بعلمائه كواكب الرسالة ، معمور بطلابه علماء المستقبل من أرجاء الدنيا حملة رسالة الاسلام ، الذين يبلغون رسالات ربهم ، وفى ذلك يقول أمـير الشـعراء :

يافتية المعمور صار حديثكم

ندا بأفواه الرجال وعنبرا

والأزهـر الشريف الذى تحتفلون بعيـده الألفى اليوم وتلتقون فى رحابه مـن أنحـاء العالم ، قد فتح للمسلمين جميعا ــ منذ القدم ــ أروقته باسم الأخوة الاسـلامية ، فبنيت حوله الأروقة لاستقبال طلاب العالم الاسلامى، وقد سبق بهذه السنة الحسنة جامعات الدنيا ، فحوله : رواق الأتراك ، ورواق الشـوام ، ورواق السـودان ، ورواق الحجـاز ، ورواق أفغانستان ، ورواق المغاربة ، وهكذا ٠

وتلاقت فى رحابه أجناس المسلمين لا فرق بين أبيض وأحمر ، أخوة متحابين ينهلون علم الاسلام من معهد الاسلام : الأزهر الشريف ، وعادوا الى بلادهم ليشرقوا ولينشروا نور الله فى أرض الله تبارك وتعالى فبنوا الجامعـات والمعاهد الاسلامية ، وأشرقوا فى آفاق الدنيا يعلمون الناس ويحافظون على عز الاسلام ٠

وان مجمع البحوث الاسلامية يواصـل ــ بحمد الله ــ حمل هذه الأمانة ، وتبليغ الرسالة الى العالم الاسلامى ٠

وفى هذا العهد المبارك نشطت رسالة الأزهر اذ تستقبل مراقبة البعـوث بمجمع البحوث الاسلامية طلاب أكثر من سبعين دولة ، ويزيد عددهم عـلى ثلاثة عشر ألف طالب ، ترعاهم وتسكنهم فى مدينة البعـوث الاسـلامية ،

وتلحقهم بالمعاهد الأزهرية التى ضوعفت وكثرت فى عهدنا المعاصر وكانت خيرا وبركة ، وتلحقهم بجامعة الأزهر وكلياتها المتعددة ، وبأقسام الدراسات العليا للحصول على (الماجستير والدكتوراه) من جامعة الأزهر التى كثر عدد كلياتها فى هذا العصر ، وتعددت روافدها فى الأقاليم لتخرج الدعاة ، وعلماء الاسلام لمصر وللعالم الاسلامى •

وهذه السنة الاسلامية الحسنة التى نهج عليها الأزهر الشريف استجابة لقول الله تبارك وتعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) ، وقوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) ، وقوله تعالى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) •

وان مجلس مجمع البحوث الاسلامية بأروقته العلمية ولجانه المتخصصة قد دأب يواصل تقنين الشريعة الاسلامية على المذاهب الفقهية الأربعة ، واهتم الباحثون فى كل مكان بهذا التقنين العلمى الاسلامى ، وطلبته من المجمع الدوائر العلمية فى أقطار العالم ليهتدوا بـه •

ولجنة السنة بمجلس مجمع البحوث الاسلامية سائرة فى تحقيق أكبر كتاب فى عالم السنة وهو (جمع الجوامع) للسيوطى ، وهو من علماء الأزهر الذين أثروا المكتبة الاسلامية فى علوم القرآن والسنة ووهبوا حياتهم للعلم، كما تحقق كتاب (شرح السنة) للبغوى وأصول وأمهات كتب السنة النبوية الشريفة •

وقامت ادارة البحوث بالمجمع بطبع مصحف الأزهر الشريف والعناية به ، وأعد الأزهر مطبعة خاصة بالمصحف ليلبى حاجة العالم الاسلامى ، كما تقوم ادارة البحوث بحراسة التراث والفكر الاسلامى •

ولجنة الفقه فى مجلس المجمع تبين ما يهم المسلمين فى أمور دينهم وقضاياهم : الاقتصادية والاجتماعية •

ولجنة التفسير تواصل تأليف كتاب التفسير الوسيط فى القرآن الكريم •

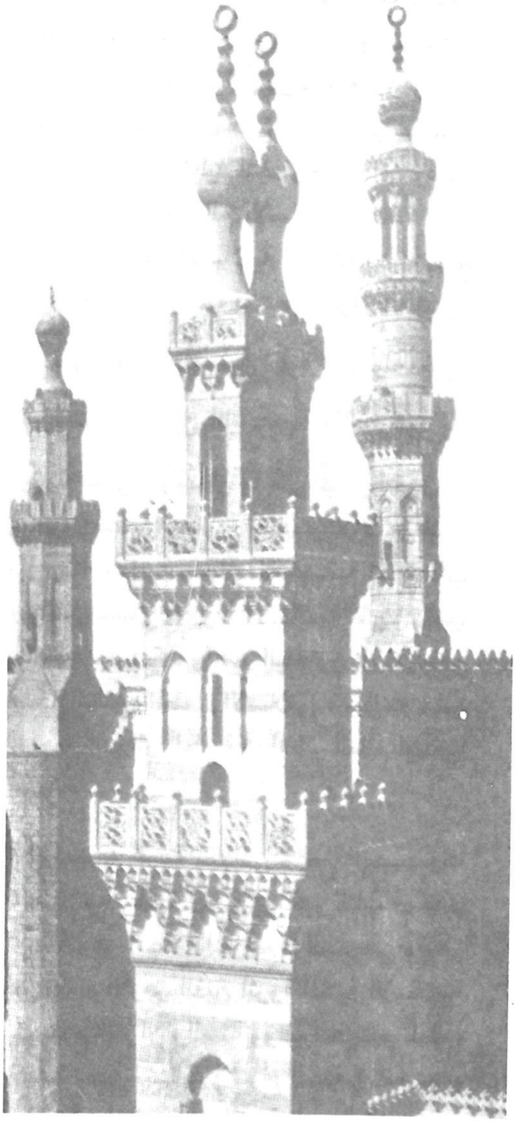
ولجنة العقيدة تبين العقيدة السليمة ، وتتصدى لرد الشبهات دفاعا عن ديننا الحنيف•

ويشرع المجمع فى احياء تراث مخطوطات مكتبة الأزهر التى هى احدى ادارات المجمع ويؤمها الباحثون من مصر والعالم الاسلامى ، فهى مرآة تعبر عن جهود علماء الأزهر على مر السنين ، وبها أكثر من ثلاثين ألف مخطوط من عيون التراث الاسلامى • فضلا عن المطبوعات الاسلامية التى تتميز باقتنائها مكتبة الأزهر الشريف •

ويصدر المجمع سلسلة كتب شهرية تعالج أهم القضايا الاسلامية •

كما يصدر مجلة الأزهر التى تنشر الثقافة الاسلامية الأصيلة •

كلمة الأمانة العامة
لمجمع البحوث الإسلامية



وادارة البعوث بالمجمع ترسل علماء الأزهر الى جامعات ومعاهد العالم الاسلامى والمراكز الثقافية فى أوربا وأمريكا وغيرهما •

وفى هذا العام أرسلت ما يقرب من خمسة آلاف عالم أزهرى الى أكثر من خمسين دولة•

وينفق الأزهر على المبعوثين الذين يرسلهم على حسابه أربعة ملايين ونصف مليون جنيه مصريا من ميزانية الدولة العزيزة •

وادارة الوعظ تنشر تعاليم الاسلام فى الداخل والخارج وقد عقد المجمع منذ انشائه ثمانية مؤتمرات ، وقامت الأمانة الفنية للمجمع باعداد الأبحاث التى ألقيت وطبعها وهى تعالج القضايا التى تهم المسلمين فكانت مرجعا للمسلمين •

وقد خصص المجمع ندوته العلمية هذه فى **مؤتمره التاسع بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر حول رسالة الأزهر وخدمته للاسلام •**

هذه المناسبة الفريدة التى يسجلها التاريخ بأحرف من نور فى سجل المجد والشرف •

وختاما أهنئكم والعالم الاسلامى بالعيد الألفى للأزهر الشريف •

حفظ الله الأزهر الشريف ، وحفظ الله مصر الأزهر ، وحفظ الله رئيسها المبارك السيد : محمد حسنى مبارك ، وحفظكم الله جميعا وأعز بكم الاسلام والمسلمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •



السيد مأمون عبد القيوم

رئيس جمهورية المالديف

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد امام الأنبياء وصفوة المرسلين ، وعلى آله وأصحابه الهداة المهديين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

صاحب الفخامة الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية .

صاحب الفضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر .

أستاذى الجليل فضيلة الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر .

السادة أعضاء مجمع البحوث الاسلامية :

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

فى هذا اليوم التاريخى المجيد أشعر بسرور بالغ ، وسعادة غامرة بالشرف العظيم الذى خصنى به أعضاء الوفود المدعوون الى هذا المؤتمر الكبير من شتى أقطار الأرض ، لانابتى عنهم لالقاء كلمتهم فى هذه المناسبة العظيمة مناسبة افتتاح هذا المهرجان العلمى الكبير الذىيقام من أجل الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف ، الذى يعد من أقدم وأعرق الجامعات فى العالم ، فقد عرف بجهاده المتواصل ، وكفاحه المستنير فى ميادين العلم والأدب والثقافة وحمل رسالة الاسلام منذ قيامه على أرض الكنانة مصر العزيزة ، فكان مشعل هداية ، وقائد فكر ، وخادم عقيدة ، وزعيم جهاد فى سبيل الله وحرية الأوطان

كلمة الوفود

وفى هذا المقام يسعدنى أولا أن أحيى الأزهر باسمى وباسم جميع الوفود المشاركة فى هذا الاحتفال الكبير ، وباسم شعوبنا المسلمة ، اننا نحيى الأزهر ونهنئه كما نحيى ونهنىء بلد الأزهر مصر وقادتها بمرور ألف عام على الأزهر الذى قام بخدمة الاسلام والمسلمين عبر القرون والأجيال •

نحيى ونهنىء شيخ الأزهر وشيوخه السابقين وعلماءه ، وأساتذته وطلابه كما نهنىء أنفسنا بهذه المناسبة التاريخية الكبرى ، داعين الله عز وجل أن يصون الأزهر ويحفظه حتى يظل حصنا ومنارة للعلم والمعرفة وقلعة من قلاع الحرية والعزة والجهاد •

أيها السادة ••

اننى أنتهز هذه الفرصة العظيمة للاشادة بالعلاقات الأخوية الطيبة التى تسود بين جمهورية المالديف بلدى وجمهورية مصر العربية بلد الأزهر الشريف •

لقد توطدت هذه العلاقات بصفة خاصة ، بعد أن تولت الحكومة الحالية زمام بلادى ، فهناك كثيرون من أبناء المالديف الذى تخرجوا فى مختلف كليات جامعة الأزهر والجامعات الأخرى فى مصر يتولون الآن مناصب قيادية عليا فى المالديف ، وقد أثبت هؤلاء جدارتهم ومقدرتهم على ادارة الحكم فى البلاد ، ورسم سياسة خارجية تتمشى مع الحق والعدالة ، لا تميل الى شرق ولا غرب ، وما ذلك الا بفضل من الله ــ سبحانه وتعالى ــ أولا ، وبفضل العلم والمعرفة والتوجيه السليم الذى تلقوه فى رحاب الأزهر الشريف وجامعات مصر الأخرى على يد علمائها وأساتذتها المخلصين •

اننى كابن من أبناء الأزهر الشريف ، وكمنصف للتاريخ أقول لكم بكل فخر واعتزاز ، ان تاريخ الأزهر ليس تاريخ مصر وحدها ، وانما هو تاريخ الامة الاسلامية الكبرى ، فلا غرو فى ذلك فان التاريخ الاسلامى قائم على العقيدة الاسلامية الراسخة التى أنارت أنحاء المعمورة ، وأضاءت للأمم والشعوب التى دانت بالاسلام وآمنت به طريق سيرها نحو التقدم والرفعة ، وكانت مصر بقيادة علماء الأزهر هى التى دافعت عن الاسلام دفاعا مجيدا أمام الحملات الصليبية ، وغزوات التتار الوثنية التى كادت تقضى على الاسلام والمسلمين فى غفلة من التاريخ •

لقد سجل التاريخ الاسلامى للأزهر صفحات مشرقة ، وبطولات رائعة ومواقف فذة •

فمن ساحة الأزهر كانت تنطلق المسيرات الشعبية لتواجه رصاص الغزاة ، وقنابل المعتدين الغاصبين •

وبالأمس القريب وعندما كانت قنابل العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ تتساقط على بور سعيد الباسلة ، ومدن مصر الأخرى لم يجد قائد النضال جمال عبد الناصر أنسب ••• ولا أروع ولا أصدق تعبيرا عن مسيرة النضال ــ من ساحة الأزهر ومنبره رمز الصمود والأصالة ليعلن فيه باسم الجماهير ••• (سنقاتل سنقاتل حتى النصر) ، ولقد

كنت يوما طالبا فى هذا المعهد العريق ، وكنت أحد المصلين فى الجامع الأزهــر حين أطلق عبد الناصر صيحة النضال والقتال فى ذلك اليوم المشهود •

أيها السادة والاخوة الكرام ••

ان فى هذا الجمع الكريم تتجســم وحدة العالم الاسلامى ، هذه الوحدة التى تستمد فيضها من وحدة العقيدة التى يزكيها قولــه تعالى فى كتابه الكريم :(**إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّـةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُـدُونِ**) • فتوحيـــد المشاعر والأهداف والجهود مقصد هام مــن مقاصد الاسلام •

فالأمة التى تبلغ هــذا المســتوى الرفيــع يتوافر لها من علو الهمة ما يدفعها للعمل الجاد لجنى ثمار وحدتها المقدرة لها فى هذا الوجود من حرية وعزة وكرامة •

(**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**)

وقد دعت الســماء على ألســنة الأنبيــاء والمرسلين الى جمع شمل الشعوب فى اطار واحد لكى تحافظ على كيانها ، وتحمى أمتها وتدافع عن حريتها •

ولقد أثر عن الامام الشيخ محمد عبده أنه قال : اذا أحسست من أمة ميلا الى الوحدة فبشرها بما أعد الله لها فى مكنون غيبه مــن السيادة العليا •

فسر الصلاح ، والاصلاح ، وسر الفلاح والنجاح ، يكمن فى اتحاد المسلمين وائتلاف قلوبهم على اختلاف أجناســهم وألوانهم ، والعالم الاسلامى لايمكن أن ينهض من كبوته وينفض عن نفسه غبار التخلف الا بالاتحـا والعمل الجاد فى اطار من تعاليم الاســلام التى تلزمنا جميعا بالرجوع الى كتاب الله ــ عز وجل ــ وسنة رسوله الكريم ، وتطبيقنا لأحكام الشريعة الاسلامية فى جميع مجالات الحياة •

ان الاســـلام ليس عقيدة دينيــة فقط ولانظاما أخلاقيا ، بل هو دين ودنيا بكــل ما تتسع له هذه الكلمة من معنى ومضمون •

فالشريعة التى نزلت على خاتم الأنبيــــاء محمد بن عبد الله ــ صلوات الله وســلامه عليه ــ صالحة فى كل زمان ومكان الأن يقــام على أسسها بناء انسانى عالمى يسهم فى مــد العالم باشعاعات تنير له الطريق الى الخــير والحق وفيها من التشريع العــام والخــاص ما يضمن صلاحيتها للانسانية كلها ، فى جميع أزمنتها وأمكنتها ، اذا ما توافر لهذا الرجــال المخلصون الذين يؤدون رسالة الاســـلام بأمانة واخلاص •

وان انعقاد هذه الندوة العلميــة فى اطــار مؤتمرات مجمع البحوث الاسلامية بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر يعــد بحــق ضرورة اسلامية تقتضيها الظروف المحيطــة بالعالم الاسلامى اليوم :

كلمة الوفود

فالفلسطينيون مازالوا مشردين بلا وطن ، ولا زالت حقوقهم مسلوبة والاعتداءات الاسرائيلية تصب عليهم صباح مساء .

والحرب الدامية مشتعلة بين العراق وايران .

والعدوان قائم على المسلمين فى أفغانستان واريتريا ولبنان وغيرها من بلاد الشرق والغرب .

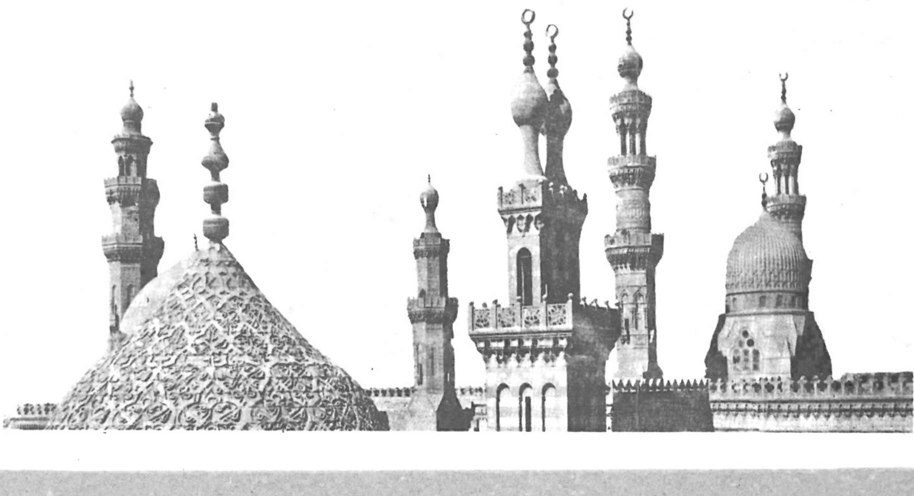
ذلك وغيره من مشكلات المسلمين كثير ، وهو يقتضى من قادة المسلمين التفكير الجاد المخلص من أجل الوصول الى طريق الخلاص لمواطنى هذه الشعوب من محنهم ، ورفع الظلم والعنت عنهم ، ملتمسين الحل فى قيم الاسلام ومبادئه التى تلزمنا بالرجوع فى كل أمر من أمور حياتنا الى الله ورسوله وأولى الأمر فينا ممن لهم القدرة على القيادة الفكرية والتوجيهية تطبيقا لقول الله الكريم :

﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ .

وختاما باسم جميع هذه الوفود التى سعدت بدعوتكم وباسمى أشكركم ، وأشكر هذا البلد الطيب ، وأشكر رئيسه المبارك محمد حسنى مبارك ، الذى يرعى الأزهر ، وييسر له القيام بمسئولياته ، ويكفل له استمرارية العطاء .. ورعى الله الأزهر وأبقاه حصنا للعروبة والاسلام ، وموطنا للعلوم والمعارف .

قم فى فم الدنيا وحى الأزهرا
وانثر على سمع الزمان الجوهرا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..



كلمة مصر

ألقاها

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك

رئيس جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم
فضيلة الامام الاكبر شيخ الجامع الأزهر
ضيوف مصر الكرام ..
أيها الاخوة الأعزاء
أبنائى : طلبة وطالبات الأزهر الشريف .

انه ليوم عظيم ، يوم تشترك الأمة الاسلامية قاطبة مع شعب مصر المؤمن فى الاحتفال بالعيد الالفى للأزهر الشريف ، أعرق مؤسسة علمية قائمة حتى اليوم ، وأقدم جامعة اسلامية وأشرف منارة للهدى والمعرفة أقامها الانسان بايمانه العميق وطموحه للعلم والفكر ، وادراكه الواعى للحقيقة الالهية الكبرى واستيعابه لدوره الفريد خليفة لله فى أرضه ، وصانعا للمجد والحضارة .

ولعل أروع ما فى هذه المناسبة المباركة هو أنها تجسيد حى لأعظم ما فى الحياة ، فهى تجمع فى آن واحد بين عظمة الرسالة ، وعبقرية الشعب ، وقدسية المكان ، ذلك لأن الرسالة الاسلامية الخالدة هى فى جوهرها دعوة للعلم والمعرفة وأمر بالسعى وراء الحقيقة .

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ) ...

(الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) صدق الله العظيم .

والرسالة الاسلامية فى المقام الأول تأصيل لحرية الفكر والعقيدة وتأكيد لواجب التدبر فى شئون الكون والخلق ، فلا حجر على رأى ، ولا فرض لاجتهاد ولا حرمان لشخص من حقه فى الاطلاع والمناقشة ولا اكراه فى الدين .

« قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ».

(وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) .

(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) .

تلك تعاليم الحق تبارك وتعالى ، وتلك هى القاعدة الصلبة التى قام عليها الفكر الاسلامى على مر القرون ولذلك لم يعرف الاسلام عصورا للظلام والجاهلية ، ولا وضع يوما قيدا على حرية البحث والنقاش ولا شهد تناقضا بين العلم والعقيدة ، أو بين الحياة والعبادة ، ولا أقام كهانة تحتكر لنفسها العلم والفتوى ، لأن التفكير فريضة اسلامية واجبة على كل مؤمن ومؤمنة ، ولأن الله جل شأنه كرم الانسان – كائنه المختار – فخصه بالعقل والفكر والمنطق .

ثم ان الرسالة الاسلامية دعوة عالمية لا تعرف الفوارق والحدود ، لأنها تقوم على وحدة الجماعة الاسلامية ، التى تلتقى على طريق الحق والخير .

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) .

وضمن هذا المفهوم العالمى الشامل تشكل الجماعة الاسلامية أمة واحدة تربطها العقيدة المشتركة ، والقيم الروحية السامية ، والشعور الغامر بوحدة الهدف والمصير ، ولذلك كان طبيعيا أن يجسد الأزهر الشريف هذا المعنى الكبير ، بطلابه الوافدين من المشرق والمغرب ودعاته المنتشرين فى شتى الأنحاء ، وعلمائه الأجلاء الذين قصدوه من كل صوب ، فأضافوا لنا الكثير من العلم والحكمة ، وعمقوا ادراكنا لجوهر الحياة ، والتزامنا بتعاليم الله وحقوق عباده ، ورسخوا ولاءنا للحقيقة ، واهتداءنا بالمنهج العلمى فى البحث والتقصى ، ولم ينل من هذا الاسهام الكبير اختلاف جنسياتهم وأوطانهم ، فنجد أن أعمال جمال الدين الأفغانى ، ومحمد الخضر حسين ، ومحمد نور الحسن ، وعيسى منون ، قد امتزجت بكتابات رفاعة الطهطاوى ، ومحمد عبده ومصطفى عبد الرازق ، وعبد المجيد سليم ، ومحمد شاكر ، ومحمد بخيت ، ومحمد مصطفى المراغى ، وأحمد حسن الزيات ، ومحمد حسنين مخلوف ، ومحمود شلتوت ، وعبد الوهاب خلاف ، وعبد الحليم محمود .

ومنذ أنشىء الأزهر سنة ٣٦١ هجرية قصده العلماء والفقهاء وطلاب العلم وجلس فيه قاضى القضاة والمحتسب ، وبذلك اجتمعت فى مكان واحد قدسية المسجد وكرامة الجامعة ، وسمو دار العدل ، وأصبح الجامع الكبير محرابا للعبادة ، ومنارة للعلم والمعرفة ومركزا يسعى اليه المسلمون طلبا للعدل والحق والفتوى •

وكان الأزهر على مر القرون ، القلعة الشامخة التى حفظت للقرآن لغته ، وللحديث مكانته ، وللدين تعاليمه ، وللشريعة أحكامها ، وللفقه أصوله وضوابطه ، وللأمة الاسلامية تراثها الحضارى الفريد ، وأصالتها الفكرية الراسخة فى مواجهة محاولات الغزو الثقافى من الخارج ، وضد عوامل الاضمحلال والتخلف التى تعرضت لها مجتمعات عديدة حولنا •

وبقدر ما كان الأزهر عالميا بنشأته وطبيعته فقد كان مصريا بهويته وكينونته ، لأن مصر التى اهتدت بنور الاسلام واحتضنت تعاليمه ومبادئه ، كانت لها سماتها الحضارية المتميزة وتقاليدها ذات الجذور العميقة ، التى كان من المتعين أن تصبح رافدا أساسيا فى تيار الحضارة الاسلامية ، وبوتقة تنصهر فيها الآراء وتتفاعل الاجتهادات • ومن هنا فقد كان طبيعيا أن يغير الامام الشافعى — عالم قريش الذى ملأ طباق الأرض علما — كثيرا من آرائه ومفاهيمه بعد أن عاش على أرض مصر ، وارتوى من نبع حضارتها وفيض عطائها •

وكان أول ما قدمته مصر الى الأزهر روح التسامح والتكافل ، والبعد عن التعصب ، ونبذ الصراعات المذهبية ، وتقديس حرية الفكر للفرد والجماعة ، ولم تكن بقعة أخرى قادرة على سبق مصر فى هذا المجال ، فهى الارض التى اهتدى فيها الانسان الى حقيقة الوحدة الالهية منذ فجر التاريخ وتوصل الى نظرية الخلود والحياة الآخرة ، وثار على مفاهيم الوثنية ، وحطم حواجز الزمان والمكان •

فعلى أرض (طيبة) الطاهرة ، دعا اخناتون العظيم الى عبادة الاله الواحد ، ورب السموات والارض ، وخالق الكون ، وعلى ثرى مصر الخالدة ، مشى ابراهيم الخليل أبو الانبياء ، وعاش يوسف هاديا ونذيرا ، وفى الوادى المقدس طوى — فى بقعة غالية من أرض مصر الطيبة — نزلت الرسالة على موسى ، والى شعب مصر جاء عيسى ابن مريم ، ساعيا الى الخير والأمان فأكرم وفادته ، وعلى أرض الكنانة انتشرت الدعوة الاسلامية بالمثل الطيب والقدوة الصالحة ، والرؤية التاريخية الثاقبة لدور الانسان ورسالته •

سجل حافل طويل ، وسلسلة متصلة من **الايمان والجهاد فى سبيل الله والحق ، والكفاح الصادق من أجل القيم النبيلة والمبادىء السامية ، تروى تاريخ الأزهر**

وتدون جزءا من تاريخ مصر ، وتقــوم شاهدا على عبقرية الشعب وعظمة المكان .

أيها الأخوة الأعزاء :

ان من مفاخر الأزهر الشريف ، أنه كان على الدوام مدرسة للوطنية المصرية تعمق فيهـا الولاء للوطن والانتماء لثراه المقدس ، وتراثه الحضارى العظيم ، وانصــهرت مفاهيم الاستقلال والعدالة والحرية ، وانطلقت منها الشرارة الأولى للثورة على الظلــم والطغيان والاستعمار .

وجدير بنا أن نروى لأبنائنا وأحفــادنا قصص التجرد لحب مصر ، والتفانى فى الدفاع عن حقوقها ومقدساتها ، والشجاعة فى الحق ، والالتزام بالواجب ، والايمان بأن مصـلحة الشعب هى العليا ، ولنضرب لهم مثـــلا بالمجاهدين الذين خرجوا من أروقة الأزهر فى كل العصور ، لايخشون فى الحق لومة لائم ، ويدعون الى سبيل ربهم بالموعظة الحســنة ، فنذكر العز بن عبد السلام وتلك النخبة مـن العلماء الذين أرغموا أمراء المماليك على توقيع وثيقة اعلان حقوق الانسان المصرى ، وعمر مكرم ، وعبد الله النديم ، وحسونة النواوى وسعد زغلول .

ومن فضل الأزهـر على مصر والحـركة الاسلامية ، أنه كان فى طليعة القوى الحافظة للوحدة الوطنية ، الداعية الى التآلف والمودة بين أهل الكتاب ، ففى صحن الأزهر ، ارتفعت الهتافات مدوية بوحدة عنصرى الأمة وتماسك المصريين جميعا ــ من مسلمين وأقباط ــ فى مواجهة الغاصب المحتل ، فكانت هذه المواقف أروع تجسيد لروح الاســلام ، فتلك هى السماحة الحقة ، وذلك هو الانتصار الأكبـر على قوى التعصب والكراهية .

وكان الأزهر نتاجا مصريا ببعد رجاله عن الشطط والتطرف ، فما خرجت منه الحـركات الباطنية والطائفية ، ولا عرفت ساحته أفكـار الخارجين على اجماع الأمـة أو الداعين الى اعتزال المجتمع وتحطيم مقوماته ، ولا كـان دعاته ساعين الى الفرقة وشق الصفوف ، بـل كانوا فى كل الظروف قوة للبناء وتوحيد الصف واتفاق الكلمة وبذلك فان الأزهر كان وسيظل نبراسا هاديا لكل أبناء الأمة الاســلامية فى مشارق الأرض ومغاربها ، ودرعا يعصمهم من الزلل ويحميهم من الخطر .

ولعل وجودنا فى هذه البقعة الطاهرة ، فى رحاب الأزهر الشريف ، وفى هذا اليوم المبارك وسط هذا الفيض الروحى الغامر ، يلهمنا البر والتقوى فنتدبر أمور دنيانا ، ونتقصى أحوال أمتنا التى كانت خير أمة أخرجت للناس ، حين اجتمعت على كلمة الحق ، وتحلت بالتراحم والتضامن فيما بينها ، غير أن الوهن أصـاب صفوفها بفعل عوامل الفرقة والشقاق ، وغيبة الادراك السليم للمصلحة الاسلامية العليـا وان الألم ليملأ قلوبنا حين نرى اخوة فى الله يتقاتلون على غير ما أنزل الخالق ــ عز وجل ــ ويهدرون طاقاتهم فيما لا يعود على أحـد

بالخير والنفع ، ومن هنا فانها فريضة واجبة علينا أن ندعو أبناء الأمة الاسلامية على اختلاف أقطارهم ومشاربهم الى نبذ الخلافات وحقن الدماء ، والالتقاء على كلمة سواء ، تتفق مع روح الاخاء الاسلامى ، وعمق الروابط الروحية والدنيوية ، ووحدة الغاية والهدف والمصير .

فضيلة الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر ..

ان الأزهر — الذى هو أرفع مؤسسة علمية وتربوية فى العالم الاسلامى — يجب أن يكون رائدا للتقدم والازدهار فى كل عصر ، وعنوانا لقدرة الشعوب الاسلامية فى كل مكان على السبق الحضارى والانجاز العلمى ، لأن الأمم لاتصنع المجد وتكتب التاريخ الا بالعلم والفكر . والعلماء الصالحون هم القادرون وحدهم على رسم صورة المستقبل وكسر حاجز الزمن ، ولذلك **فنحن ننتظر من الأزهر الكثير ، ونحن على أبواب مرحلة جديدة من مراحل التطور والنمو ، ونتطلع الى مزيد من المشاركة الأزهرية فى مواجهة التحديات والصعاب التى تعترض طريقنا فى الحاضر والمستقبل .**

نتطلع الى مضاعفة الجهد الطيب الذى يبذله علماء الأزهر الأجلاء لتأمين الفكر الاسلامى ضد المفاهيم الدخيلة المدمرة وتقريب علوم الدين الى عقول الشباب ، حتى أولئك الذين لم تتح لهم الفرصة .. فرصة الدراسة فى المعاهد الأزهرية وبالتحديد ، فقد يكون من المفيد **أن نلقى نظرة على مناهج الدين فى شتى مراحل التعليم وأسلوب تدريسه وتقريبه الى عقول الناشئين وقلوبهم .**

نتطلع الى مشاركة أزهرية نشطة فى بحث قضية الثقافة فى مصر والمجتمع الاسلامى على امتداده ، فى وقت يتصارع فيه القديم والحديث ، وتصطدم فيه النظرية بالواقع ، وتتزايد أهمية العلم ، ليس فقط كوسيلة للتقدم وصنع الحضارة بل باعتباره قيمة فى حد ذاته .

نتطلع الى دور مرموق للأزهر ورجاله فى التصدى للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية التى تواجه مجتمعاتنا الحديثة ، والبحث عن حلول تتفق مع عقيدتنا ومبادئنا ، وتتناسب مع قدراتنا ، ولاتصطدم بالبيئة التى نعيش فيها ، والآمال التى نسعى الى تحقيقها .

نتطلع الى دور أكبر للأزهر وخريجيه فى العالم الاسلامى على امتداده لنشر الثقافة الدينية ، والتقريب بين المدارس الفكرية والمذاهب ، وتعميق الروابط بين شعوب الأمة الواحدة .

نتطلع الى تعميق مفهوم الانتماء الوطنى، لأن حب الوطن من الايمان والذود عن أرضه

كلمة مصر

ومقدساته فريضة شرعية ثابتة ، لايستقيم بدونها مجتمع انسانى ، فى عصر تراضى فيه الناس على اقامة كيانات وطنية مستقلة ، لها خصائصها ومصالحها الذاتية .

نتطلع الى كل هذا ، بقلوب مفعمة بالأمل والرجاء ، ونفوس عامرة بالثقة والايمان ، لأن الأزهر هو أولا وقبل كل شىء — رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وتجردوا لأداء الرسالة ، مؤثرين الله على أنفسهم وذريتهم .

(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

ونحن من جانبنا لانالو جهدا فى سبيل تعزيز هذا الصرح الكبير ، وجعله أكثر قدرة على العطاء المنهمر .

فى ربع القرن الأخير ، زادت معاهد الأزهر من ستة عشر معهدا الى ألف معهد ، وارتفع عدد كلياته من ثلاث الى أربعين ، وبلغ عدد الطلبة الوافدين من الدول الاسلامية الشقيقة (اثنى عشر ألف طالب) وأصبح التعليم الأزهرى يشمل المرأة ، بعد أن ظل قرونا طويلة وقفا على الرجل .

ولابد لهذه المسيرة أن تنتصر ، ولهذا النجاح أن يتصل ، والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها ، لترتفعن مآذن الأزهر ، ولتعلون كلمته ، وتتعالى هاماته فى الآفاق ، ما بقى فينا عرق ينبض ، ونفس تؤمن بالله وتعاليمه .

والسلام عليكم ورحمة الله .

*

بحوث
المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية
بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر

فى الفترة من السبت ٤ الى الخميس من جمادى الآخرة سنة ١٤٠٣ هـ
الموافق ١٩ الى ٢٤ من مارس سنة ١٩٨٣ م

عرض وإعداد

- علـى الخطيـب
- عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

- محمد صابر البرديسى
- محمد أمين البدوى
- عبد الفتاح حسين الزيات
- عبد الفتاح السيد عبد السلام
- عبد الحميد شاهين
- أحمد حسن جابر
- عبد العزيز أحمد جيره
- عاطف شحاته زهران

سعيد عبد الحى

ما ينتظره المسلمون من الأزهر.. فى القرن الخامس عشر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد فان مصر بحكم موقعها الجغرافى همزة وصل بين القارات الكبرى ، وبحكم ما حباها الله به من جو معتدل ونيل ميمون الغدوات مبارك الروحات كانت منتجع الرواد لكل من يجاورها ، وبحكم ثقافتها الواسعة وحضاراتها العريقة كانت قبلة الأنظار لطلاب المعرفة ، ومركز اشعاع قبست منه الحضارات القديمة ، وبحكم ما امتاز به أهلها من كرم الصحبة وصدق الوفاء كانت محط الآمال لطلاب الأمن من جنبات الأرض •

وشاء الله لكنانته فى أرضه ، وتلك من أجل النعم عليها ، أنه ربطها بالدين والوحى منذ آلاف السنين ، فكان منها ادريس الذى رفعه الله مكانا عليا ، وكان لابراهيم أبى الأنبياء، فيها صهر ، ولولده اسماعيل جد العرب نسب وفى بيت عزيزها تربى يوسف وملك خزائنها ونشر دعوة التوحيد فيها وأوى اليها يعقوب وأولاده آمنين ينعمون بخيراتها ، وولد بها موسى وهارون وكانت اليها رسالتهما وشرفها عيسى بن مريم وأمه وكان لدينه أنصار فيها ، وأوصى بها خاتم الأنبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، لأن له فيها رحما وصهرا ،ثم كانت مطمح آمال الفاتحين العرب فركزوا فيها راية الدعوة ، وانطلقوا يحملون مشاعل النور الى أنحاء أفريقيا ، وعبروا بها البحر الى أوربا فأسسوا دولة فتحت الأعين على ما فى الاسلام من حضارة ، انطلقت منها شرارة النهضة فكان الغرب الذى ملك زمام الارض حينا من الدهر وتحرك كولومبس لاكتشاف العالم الجديد متأثرا بقراءة كتب ابن رشد كما اعترف هو بنفسه ، ورد الفضل الى أهله •

ثم شرف الله مصر بمركز اشعاع علمى وحضارى امتدادا لمركز الفسطاط والقطائع من قبل ، ذلكم هو الجامع الازهر الشريف الذى بدأ يبث النور من أواسط القرن الرابع الهجرى ، وظل يؤدى رسالته العلمية والدينية طوال عشرة قرون أو تزيد •

والمقياس الصحيح الذى يقاس به نشاط أى معهد يجب أن يعتبر فيه تجاوبه مع عصره فى معالجته لقضاياه العلمية ومشاكله الدينية

لفضيلة الشيخ عطية صقر

عضو مجمع البحوث الاسلامية

وفى تخيره للأسلوب المناسب له فى تطـوره ، مع التحام الفكر بالمجتمع التحاما لا ينسيه فى الوقت نفسه حفظه لتراث الماضى وتسليمه للمستقبل مع خبرة الحاضر فى دقة وأمانـة واخلاص .

والأزهر الشريف منذ نشأته الى الآن كان لنشاطه وجهان :

وجه أساسى ، وآخر تكميلى .

أما الوجـه الأساسى : فهـو العلم تلقيـا وتلقينا وتعلما وتعليما ، ودراسة وفهمـا وتطبيقا ونشرا ، وكان يدرس مع التراث ثقافة العصر ومايحتاجه المجتمع منه فكـان علماؤه يلمون بجميع العلوم الدينية والعربية، ومايعيش معها من علوم مختلفة ، من طب وفلك ورياضة، بل وموسيقى فى بعض الأحيان ، وكان اتساع صدره لجميع المعارف معبرا عن طبيعة الدين الاسلامى ، فى تقديره للعلم بكل فروعـه ما دام يفيد الفرد والمجتمع فى معاشه ومعاده، سواء ما كان متصلا اتصالا مباشرا بالكتاب والسنة فى العقيدة والشريعة والأخلاق ، وما كان وسيلة أو مساعدا على فهم هذه الأمور ، وكان العلم فى الوقت نفسه ممزوجا بالتدين والممارسة ، بحكم الواجب من تطبيق العـلم على العمل ، وبمساعدة المكان الـذى يدرس فيه العلم وهو المسجد الذى اذا ذكر ذكرت الصلاة وذكر الدين لأنها عموده ،فكان الأزهر بهذا جامعا وجامعة فى وقت واحـد ، وكان علماؤه وطلابه نماذج صالحة يفخـر بهم الاسلام ويعتز الوطن .

وعلى الرغم من قلة الامكانات ــ بالنسبة لما نراه فى عصرنا الحـديث ــ ألفت الكتب ونسخت ونشرت ، وظلت حلقات العلم حافلة بكل طلاب المعرفة من كل الأجناس والأقطار والطبقات ، كما كانت الفرص فيه متاحة لكل من يألف فى نفسه القدرة ــ بصرف النظر عن جنسيته ونوع العلم الذى يمتاز بـه ــ أن يجلس للتدريس ، وبقدر ما يكون حوله من طلاب يكون تقديره ونجاحه فى مهمته .

وبسبب هذه الحرية فى الانتساب والتعليم وفدت الى الأزهر أعداد ضخمة من كل أقطار العالم ، ونظمت لهم الأروقة وأجريت عليهم الأرزاق الكافية لتفرغهم للدراسـة ، والى جانب الدراسة فى الجامع الأزهر كان علماؤه وطلابه يحملون العلم الى القرى والجهات التى وفدوا منها ، يبتغون بذلك وجه الله قبل أن تكون المناصب والرواتب المعـروفة ،

ماينتظره المسلمون من الأزهر

مبرئين بذلك ذمتهم من واجب تبليغ الرسالة والدعوة الى الخير ، وقد صح فى حديث البخارى « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » وكان للأزهر فضل عظيم فى حفظ التراث الاسلامى وبخاصة بعد سقوط بغداد فى منتصف القرن السابع الهجرى والقاء كتبها النادرة فى النهر ، وفرار العلماء من وجه العنف والاضطهاد والفتنة التى تأججت نيرانها فى الشرق والغرب من التتار والصليبيين والأسبان ، حيث وجد العلماء وعشاق المعرفة فى مصر وأزهرها الشريف حصنا آمنا وجوا مناسبا ، فاجتمع فى الأزهر رواد الفكر من كل لون ، وأعيدت كتابة العلم بشكل موسوعى حرص فيه العلماء على تدوين كل شاردة وتسجيل كل معرفة .

ولأهمية الأزهر ودوره الخطير فى حقل الثقافة العامة والدينية بوجه خاص شجعه الحكام والأثرياء وذوو الغيرة الدينية والعلمية والوطنية فحبسوا عليه الأحباس الكثيرة ، ووفروا له الامكانات التى تساعده على مواصلة نشاطه الذى لم يكن له مثيل فى العالم الاسلامى .

هذا هو الوجه الأساسى لنشاط الأزهر طيلة هذه القرون ، أما الوجه الآخر فهو النشاط الاجتماعى الوطنى ، لقد كان الدارسون فى الأزهر هم الطبقة الوحيدة المثقفة فى مصر طيلة تسعة قرون ، ولم ينافس تعليمهم تعليم آخر ، أو ينفصل عنه ، وكان الحكام والولاة ملتزمين بالدستور الاسلامى حيث لا يوجد دستور غيره ، لهذا كان الأزهر منارا للثقافة والتفقه فى الدستور الجامع لنظام الدين والدنيا ، وملاذا لحل المشاكل والفصل فى المنازعات ، وملجأ يحتمى به الضعفاء والمظلومون ، فكان يمارس السلطة التشريعية والقضائية على المستوى الشعبى ، ويهيمن بهما على السلطة التنفيذية ، بل كان الحكام والولاة يستمدون منه شرعية سلطانهم ، أو على الأقل يدعمونها بموافقته ورضائه عنهم ، والقصص فى كل ذلك كثير .

ولما كان علماء الأزهر وطلابه يعيشون كأسرة واحدة يربطها رحم العلم ، ويشعرون أكثر من غيرهم بالحرية والعزة والكرامة التى يجب أن يتمتع بها كل مسلم ، ويحسون بوجوب الجهاد ومكافحة الظلم والاستبداد ومقاومة الاعتداء على الوطن والحرمات — كانوا هم جند مصر المرابطين ، تنبعث من جامعهم أول صيحة للاستنكار ، ويدوى أقوى صوت للمناداة بالجهاد ، ويتحرك أول صف ليقود المسيرة الى المعركة ، وأخبارهم فى مواجهة الحملة الفرنسية فى أواخر القرن الثامن عشر (١٧٩٨ م) وحملة فريزر الانجليزى فى أول القرن التاسع عشر (١٨٠١ م) معروفة .

من أجل ذلك وجه أعداء الحرية أكبر همهم الى تحطيم هذه الصخرة العاتية ، والقضاء على هذه القوة الجبارة ، التى كانت تعتمد على العقيدة أكثر مما تعتمد على قوة العضلات ووفرة المال والسلاح .

فجاء الاستعمار الانجليزى بالذات وتواطأ معه بعض العملاء ، ووضعت القوانين

والاجراءات الحديثة ، بغية عزل الازهر عن نشاطه السياسى والتشريعى ، ووضعه تحت يد السلطة واحكام قبضتها عليه ، وفقده استقلاله وحريته حتى فى شئونه الخاصة ، بل حاول أن يقضى على نشاطه الدينى أو يهون من شأنه على الأقل ، وكان من مظاهر هذه الحرب الشعواء تشجيع التعليم المدنى واحتضان رجاله ، واهمال شأن علماء الازهر وابتكار كل الأساليب التى تصرف الناس عنهم وتزهدهم فى معهدهم ، وأخذ التعهدات على طالبى الانتساب اليه ألا يتدخلوا فى السياسة بأى وجه من وجوه التدخل حتى وصل الأمر الى خوف الطالب أو العالم من قراءة الصحف وتتبع أخبار الدولة ، كما كان من مظاهر هذه الحرب العمل على تصفيته أو قتله صبرا بالقضاء على المنبع الاول الذى يستمد منه طلابه ، وذلك بانشاء المكاتب الالزامية بمناهجها المعروفة ومحاكمة أولياء الأمور الذين لا يلحقون أولادهم بها ، وذلك لمحاربة الكتاتيب ، بل والمدارس الأولية التى كانت قائمة اذ ذاك ، وكانت تحفظ القرآن كله ، الى جانب العبث بمناهج التعليم العام وتقليص المواد الدينية أو عدم الاهتمام بها ، كما أدخلوا النظام النيابى فى صورة جمعية تشريعية ليكفوا الدين وعلماءه عن التدخل فى التشريع ، وتطبيق النظم الغربية ، وعن رقابة السلطة والتحدث باسم الشعب ونصرة مطالبه • وكانت حملته السافرة ضد الدين بفصله عن الدولة ، وبذل كل جهد للقضاء على الزعامة التى يتمتع بها الأزهر فى العالم الاسلامى الذى وقع أكثره أخيرا فى قبضة الاستعمار • وكلنا يعلم ما قاله أحد ساستهم الكبار فى نادى قومه : لا يقر لنا قرار فى الشرق ما دام فيه المصحف والأزهر •

ما ينتظره العالم الاسلامى من الأزهر فى القرن الخامس عشر

ان القاء بعض الضوء على أمجاد الأزهر فى الماضى ، يفيدنا فى رسم السياسة المستقبلة له ، وينبه الى مقومات شخصيته التى لو فقد بعضها فقد شخصيته ، وعجز عن أداء رسالته النبيلة التى أفادت مصر والاسلام بما لم يفدهما شىء سواه طيلة هذه القرون •

فعلى الرغم من القيود التى كبل بها الأزهر فى القرن الرابع عشر الهجرى بسبب الاستعمار وأعوانه استطاع بجهد جهيد أن يحافظ على شخصيته العلمية والدينية فى الدراسة وأن يستمر فى صلته بالمجتمع عن طريق التعليم فى المعاهد والمدارس ، وعن طريق الخطابة والوعظ فى المساجد ، مع الرقابة الشديدة على الكلمة وعلى النشاط الذى يناهض الوضع القائم ، واستطاع أن يلبى بعض مطالب العالم الاسلامى باستقبال طلابه وايفاد العلماء اليه وامداده بما يمكن من العلماء والكتب والمصاحف والمناهج ، وبانشاء المراكز الاسلامية فى بعض البلاد الغربية لخدمة الجاليات الاسلامية ورصد حركة العداء للاسلام عن قريب •

وليس من شك أنه قد حدثت تغيرات وتطورات كثيرة فى العالم كله فى أواخر القرن الماضى وقوى اتصال الغرب بالشرق وتعددت وسائله ، وتفننت المبتكرات الحديثة فى تسلل الأفكار والتيارات الى عقول الناس وأخلاقهم

مايتنتظره المسلمون من الأزهر

وكل مظاهر سلوكهم ، فنشطت حركة الالحاد وانتشرت موجة التحلل وكثرت الثورات والفتن والانقلابات فى جميع أرجاء العالم •

والعالم الاسلامى المشدوه بهذه التغيرات حائر ،أى موجة يركب وأى طريق يسلك ، فربطت بعض دوله نفسها بعجلة بعض الدول التى تزعمت السلطان فى الأرض ظانة أو معتقدة أن ذلك هو خير وسيلة للحاق بالركب وكان من أثر هذا الربط محاولة صبغ النظم المحلية الاسلامية بصبغة النظم الوافدة ، بل والميل بالثقافة والفكر الى مجاراة هذه الدول ، دون اهتمام بالمواريث الأصيلة والمقومات المميزة لشخصيتنا الاسلامية ، والفوارق الطبيعية بين التابع والمتبوع ، امتدت هذه المحاولات فأثرت على الدين علما وتطبيقا دراسة وسلوكا •

ووجدنا الأزهر فى غمرة هذا التغير السريع أصابه قسط مما أصاب المؤسسات الأخرى من تطوير يستهدف التخلص من القديم أو اضعافه واضفاء الصبغة الجديدة عليه كسائر المنظمات حتى أثر ذلك على نوعية الطلاب الذين انتسبوا طوعا أو كرها اليه ، وعلى شخصيته العلمية المميزة له ، وهى الريادة فى دراسة الدين واللغة •

والآن وقد أدركت مصر وأدرك العالم الاسلامى كله أهمية الدين فى مواجهة هذه التغيرات ، والدور الذى يمكن أن يقوم به الأزهر فى هذا المجال وهو محط آمال المسلمين فى كل أقطار الأرض ، أعرض وجهة نظرى فيما ينبغى أن يقوم به الأزهر لتحقيق الآمال فيه ، وأقدم أهمها فيما يلى :

١ — أن تبقى للأزهر صبغته التخصصية وتبرز بشكل واضح يميزه عن المؤسسات التعليمية الأخرى فعصرنا الحاضر عصر التخصصات التى تخرج الفنيين والخبراء فى كل فروع العلم وليس الدين واللغة بأقل شأنا مما تتطلبه هذه التخصصات ويقتضى ذلك اعادة النظر فى نظامه التعليمى بعد أن مر على تجربة قانون التطوير رقم ١٠١ لسنة ١٩٦١ أكثر من عشرين عاما ، وذلك بما يحفظ على الأزهر شخصيته العلمية الدينية العربية ويمكنه فى الوقت نفسه من أداء دوره الكامل على مسرح الحياة الجديدة ، والاقتراحات فى ذلك كثيرة ، والذين مارسوا تطبيق التجربة أقدر على تشخيص الداء ووصف الدواء ، فأهل مكة أدرى بشعابها •

٢ — الاحتفاظ للأزهر بحريته واستقلاله فى اختيار قياداته ونظام دراسته والبعد به عن التورط فى التيارات المختلفة ، فالدين الذى أؤتمن على دراسته يجب أن يبقى موجها لا موجها وحكما عادلا عند أى تنازع يرد اليه، فذلك خير وأحسن تأويلا •

٣ — اعادة المخصصات التى كانت حقا للأزهر منذ مئات السنين ، مع دعم مركزه المالى ودقة الاشراف عليه بما يساعده على تغطية كل المطالب وتحقيق رسالته فى الداخل والخارج •

٤ — تمكين علماء الأزهر من تحقيق سلطتهم التشريعية وبخاصة بعد اعتبار الشريعة الاسلامية هى المصدر

الأساسى للتشريع • أو على الأقل اعتبارهم — بالتعبير الحديث — قناة شرعية لتأييد الصالح من المشروعات ومعارضة غير الصالح منها ، وذلك فيما يتصل بالأمور الدينية لأنها هى الجهة الوحيدة المتخصصة التى تستطيع الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص شرعى ، على أن يكون للمجالس التشريعية بما فيها من متخصصين بحث الأمور الدنيوية على ضوء ما جاء فى قوله تعالى : « **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** » وقوله صلى‌الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه مسلم « أنتم أعلم بأمور دنياكم » •

٥ — انشاء جهاز استشارى أعلى ، أو تطوير ما يوجد من مثله ، ليعاون شيخ الأزهر فى مهمته الدينية والعلمية ، ويتولى مراجعة التشريعات وابداء الرأى ومراقبة سير التعليم وتقديم التوصيات اللازمة ، واصدار الفتاوى والبيانات لما يجد من أحداث •

٦ — الاسراع فى ابداء الرأى فى المسائل المعلقة منذ زمن طويل ، فيما يتصل بالمعاملات المالية الحديثة وغيرها ، فان الدين بنصوصه وروحه وقواعده الكلية لا يعجز عن وضع حكم لكل حادث ، • الا كان ذلك طعنا فى كماله وشمول هدايته ورحمته ، وقد قال تعالى : « **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** » وقال : « **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ** » والفقهاء الأولون فى عصورهم لم يدعوا حادثا الا استنبطوا له حكما ، بل افترضوا فروضا ووضعوا لها أحكاما ليستمر الدين مؤديا لرسالته العامة الخالدة •

٧ — الاهتمام بالرد على الشبه والطعون الموجهة الى الاسلام ، وبيان الحكم الشرعى فى المذاهب الفكرية والأنماط السلوكية الجديدة ، وتجنيد ما يستطاع من قوة لاذاعة هذه الردود والأحكام وترجمتها الى اللغات الحية وتوزيعها على أوسع نطاق ، تثبيتا لقلوب المسلمين حتى‌لا يؤخذوا بكل جديد ، وتأكيدا لحيوية الاسلام ومناسبته لكل عصر ومصر ، ومنعا لاتهام الأزهر بالتخلف والتراخى أو السلبية أو غير ذلك مما يمكن أن يتخذ حيثيات للنيل منه •

٨ — القيام بوضع موسوعة تتناول جوانب التشريع والثقافة والحضارة الاسلامية ، لابراز النواحى المشرقة فيها أولا ، ولتصحيح الفهم الخطأ عنها ثانيا ، ولاشباع رغبات المسلمين وغيرهم فى معرفة الروائع التى قدمها الاسلام للانسانية ثالثا ، والحد من اقبال المسلمين بالذات على كتابات غير المنصفين من رجال الفكر فى العالم رابعا •

٩ — الاهتمام باحياء واعادة طبع كتب التراث الاسلامى وجمع ما يمكن من مخطوطات ، والعمل على تحقيقها ونشرها والتعليق عليها بما يوضح غامضها بالأسلوب الجديد ، وما يصحح الاخطاء فيها على ضوء المكتشفات الحديثة والمعارف المتاحة وتقرير بعضها للدراسة فى المراحل العليا للتدريب على ربط القديم بالحديث ، والافادة منها فى اثراء

(١) القى البحث فى المؤتمر مساء السبت ٤ من جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣/٣/١٩

مـا ينتظره المسلمون من الأزهـر

الحياة الفكرية وتوضيح مزايا الاسلام من واقع أصوله الاولى ، ودور مكتبة الأزهر فى هذا المجال كبير .

١٠ ــ زيادة الاهتمام بتخريج الدعاة الصالحين ، لأنهم واجهة الأزهر والصلة المباشرة بينه وبين جماهير المسلمين بمستوياتهم المختلفة ، واختيارهم على نمط رفيع من التمكن أولا ، والخبرة الفنية ثانيا ، والكمال الخلقى ثالثا ووضع الضمانات الكافية لتحركهم بالكلمة الهادفة الصادقة الحكيمة وعمل لقاءات سنوية أو موسمية للدعاة والمهتمين بالدعوة لتدارس أصلح السبل للنهوض بها ، وتقويم ما بذل فى الماضى من أنشطة ووضع الخطط لما يبذل فى المستقبل .

١١ ــ العمل على توفير الاحترام والكرامة لعالم الدين بل وللشخصيات القيادية الهامة الأخرى ، ويتحقق ذلك بأمرين أساسيين .

أولهما : يرجع الى الشخص نفسه ، وهو اخلاصه فى عمله والتزامه الذى يبرهن على صدقه فى دعوته ومهمته ، ويشجع على اتخاذه قدوة .

وثانيهما : يرجع الى المجتمع ممثلا فى قياداته ، باتخاذ ما تراه من وسائل لتحقيق ذلك .

١٢ ــ الاشراف التام على طبع المصحف الشريف بالذات وعلى المطبوعات الدينية الأخرى ، واحترام رأى الأزهر فى نقد كل المصنفات المتعلقة بالدين ، من كتب وأحاديث وأفلام وتمثيليات واعلانات وما اليها .

١٣ ــ الاهتمام بالجاليات الاسلامية خارج القطر ، وبالدول التى استقلت أخيرا لمساعدتها فى تشكيل مجتمعها من جديد على أسس اسلامية صحيحة ، وحمايتها من الأنشطة المعادية التى تجد الميدان خاليا من المنافس مستغلة حاجة هؤلاء الى من يلبون رغباتهم وهم فى دور النمو .

١٤ ــ الانتقال بالدعوة الاسلامية الى الخارج لمراقبة الأنشطة المعادية عن كثب ، واختيار الأسلوب المناسب لمقاومتها ، وعدم الاكتفاء برد الشبه والطعون ، بل يجب ابراز محاسن الاسلام بشكل يلفت الانظار اليه ، ويتطلب ذلك من التمكن العلمى للمبعوثين ، اجادة اللغات الأجنبية ، والخبرة الكافية بالجو الذى يباشرون فيه نشاطهم ، ويستعان على ذلك بالاكثار من المراكز فى الدول غير الاسلامية ، أو بتعيين ملحقين دينيين بالسفارات والقنصليات العربية .

١٥ ــ الاكثار من تلقى الوفود الخارجية من طلبة العلم والعناية بتزويدهم بالمعلومات الدينية فى الكليات المخصصة لذلك ليكونوا بعد عودتهم الى بلادهم .

أولا : من عوامل توثيق الصلة بين الشعوب والجاليات الاسلامية والدول التى تقيم فيها .

ثانيا : امتدادا لرسالة الأزهر فى نشر الدعوة .

وذلك الى جانب أن هؤلاء سيوفرون على الأزهر فى نشر الدعوة . جهدا كبيرا فى بعث الدعاة ، وسينتجون انتاجا كبيرا فى بلادهم ، لأنهم أعرف بلغة قومهم وأبصر

بالأسلوب المناسب لهم ، ولاستقرارهم النفسى لعدم غربتهم أو تفكيرهم — كالمبعوثين — فى العودة الى أوطانهم ، وبخاصة اذا لم يستطيعوا أن يتأقلموا مع الجو الطبيعى والاجتماعى .

ومن المفيد مع هؤلاء أن تدوم الصلة بهم بعد عودتهم الى بلادهم ، بمثل امدادهم بما يمكن لتشجيعهم على أداء عملهم ويمكن أن يكون بين كل جماعة منهم سفير دينى كضابط اتصال بين الأزهر وبينهم ، يعاونهم فى كل مايفيد جماعتهم .

١٦ — تطوير مجلة الأزهر ، بتعميق الأبحاث التى تنشرها واعادة الملحق الأجنبى لها ، والاهتمام بدراسة العالم الاسلامى ونشر أخباره ، والعيش مع أحداثه ، لتكون بذلك مرجعا صحيحا للمعرفة الدينية ، ومصدرا وثيقا وكافيا عن البلاد الاسلامية .

١٧ — العمل على تأكيد وزيادة التعاون بين الأزهر والمؤسسات الأخرى المعنية بالتعليم والتوجيه الدينى ، وذلك بمثل الاكثار من الوجبة الدينية فى المناهج التعليمية والأنشطة الثقافية والتربوية تدريسا وممارسة ، ومراقبة مصادر الثقافة ووسائل الترفيه لمنع ما يؤثر منها تأثيرا ضارا على العقيدة والسلوك .

١٨ — وأخيرا ، وليس آخرا ، تشجيع الاقبال على الانتساب الى الأزهر ، بمثل العناية الكافية بالمنبع الأساسى الذى يستمد منه طلابه ، وهو الكتاتيب وما يشبهها ، وبالحوافز المادية والأدبية ، وضمان مستقبل المتخرجين بما يوفر لهم العيش الكريم والمركز الأدبى اللائق .

وبعد ، فهذا بعض ما أراه محققا لآمال المسلمين فى الأزهر فى القرن الخامس عشر ، الذى نحتفل فى مطلعه بالعيد الألفى له ولا أحسب أن الأزهر وحده يستطيع أن يحقق هذه الآمال ، فلابد من تعاون كل الجهود ، الرسمية منها وغير الرسمية فى مصر وغير مصر ، تعاونا كاملا بالمال والرأى والخبرة وكل ما من شأنه أن يدعم وجود الاسلام حيا نابضا فى معترك الحياة الحديثة ، ولا ينبغى أن تعلق الآمال أو تلقى كل التبعات عليه مع قبض الأيدى عنه ، أو وضع العراقيل فى طريقه . حتى لا يكون كما قال القائل :

ألقاه فى اليم مكتوفا وقال له
اياك اياك أن تبتل بالماء

أو كما قال آخر :

أصبحت كالعصفور قصو ريشه
حبسوه فى قفص وقالوا : غرد

قال تعالى : « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ » .

أسأل الله لمصر والأزهر كل تقدم وازدهار ، وللمسلمين فى جميع أنحاء العالم كل أمن وسلام وعزة ورخاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عطية صقر

الأزهر والحضارة العلمية

تقـــديم :

لقد كانت أولى آيات الذكر الحكيم على الاطلاق طلبا للعلم والمعرفة عندما نزل جبريل عليه السلام يردد قول المولى ــ سبحانه وتعالى ــ :

« اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّـكَ الَّذِى خَلَقَ ، خَـلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْـرَمُ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَـمْ يَعْـلَمْ » .

١ ــ ٥ « سورة العلق »

وفى مراحل الوحى المختلفة خاطب القرآن الكريم العقل ، ووجه الحديث الى أهل العلم والمعرفة ، فقال مثلا :

١ ــ **(كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَـكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّـكُمْ تَعْقِلُونَ)** « البقرة ٢٤٢ » .

٢ ــ **(كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)** « الروم ٢٨ » .

ــ **(قُلْ هَلْ عِندَكم مِنْ عِلْمٍ فَتُخْـرِجُوهُ لَنَـا ...)** « الانعام ١٤٨ » .

وبينما يصف القرآن الكريم نبى الهـدى باكتمال مكارم الاخلاق فيقول :

(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) « القلم ٤ » .

اذا به فى مجال العلم يقول له :

(وَقُل رَبِّ زِدْنِى عِلْمًا) « طه ١١٤ » .

وترسى هذه الآية الكريمة أساس البحث العلمى الذى به تتسع آفاق العلم والمعرفة . وعلى هـذا النحو فهم المسلمون الأول للدين وتعلمه الأزهريون .

والأوروبيون هم الذين فصلوا العلم عن الدين ابان العصور الوسطى ، ورحنا نحن اليوم ننقله عنهم مفصولا كذلك للأسف الشديد ، وكان الأجدر أن تكون دراسة العلم فى الأزهر جنبا الى جنب مع دراسة الدين ، خصوصا الرياضة والفلك وعلوم الحياة .

وتشترك تعاليم الاسلام مع أسس العلم فى :

١ ــ التسليم بشمول النظام فى الكون وبقائه ، وهو الأساس الذى قام عليه العلم :

(وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً) « الفتح ٢٣ » .

٢ ــ ضرورة التثبت ، وعدم الاعتماد على مجرد التخمين :

الدكتور جمال الدين الفندى

(وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) « يونس ٣٦ » .

(... وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً) « النجم ٢٨ » .

٣ ـ ضرورة التمسك بالمنهج ، وأساسه :

(أ) الأمانة ، (ب) المثابرة ، (جـ) التواضع (د) مكارم الأخلاق ، (هـ) البعد عن التعصب .

ولكن العلم يقف عند حد وصف الظواهر ، أما الدين فيستمر حتى يصل الى الغاية ، وهى الايمان . نعم ان العلم انما يقف عند حد الكشف عن الظواهر ، واستغلال ما فى الكون من طاقات ، أما الدين فيجيب عن الغاية من الخلق وربطه بالخالق . وعلى هذا النحو كانت الدراسة فى الأزهر تربط بين العلم والدين ، فكانت نهضة عظمى على يد العديد من العلماء الذين نقل عنهم الغربيون .

وقد يدعى البعض اليوم أنه لايمكن العودة الى ربط الدين بالعلم بحجة أن ذلك يخرج العلم ويبعده عن جوهره ، الا أن الاسلام يوحد بين الدراستين ، ويوجد بينهما رابطة قوية متماسكة توضح الغاية بطريقة تبقى على جوهر العلم وعلى قدرات الانسان الروحية فى أغلب آيات الذكر الحكيم .

وأن من يريد أن يعرف مدى انتشار القلق والاباحية فى الغرب حيث خدعت المعارف العلمية وحدها عقول الناس ، عليه أن يلقى نظرة الى ما تفننوا فيه من ألوان المسكرات والمخدرات والمهدئات والمنومات .. والمبادىء الهدامة .. وانحلال الأسرة .

ولم يجد علماء الأزهر الشريف أى خطر فى الربط بين الدين والعلم ، وأعطوا لأنفسهم فرصة التفكير الحر والانطلاق الذهنى ، وكانت لهم فى تعاليم الاسلام خير عون ، تلك التى فجرت أعرق حضارة على الأرض وأكثرها عدالة ، فازدهر بها العلم وأينع . ولم تصل حضارة الغرب بعد الى حقيقة أنه لا فرق بين الابيض والاسود ، والله تعالى يقول :

(يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات ١٣) .

وسوف نضرب فى هذه العجالة المثل بعالمين جليلين من علماء الأزهر أحدهما كتب فى علم الحيوان ، والثانى فى علوم الفيزياء والفلك وهما : كمال الدين الدميرى ، والحسن بن

الأزهر والحضارة العلمية

يثم ، الا أن الصلة الوثيقة بين العلم
لدين تجعلنا ننادى من جديد أن تكون من
ثمة طائفة العلماء المتخصصين فى مختلف
وع العلم ، بمعنى أن يكون الدين من
تخصصات الدراسية العليا لطائفة من العلماء
ن الأمور التى ألفناها أن ينقلب رجال العلم
ى دينيين . وكما قدمنا لم تقتصر الدراسات
ى الأزهر منذ أنشأه جوهر الصقلى ليكون
ول جامعة اسلامية تهتم الى جانب علوم الفقه
اللغة والادب ، وكذلك اهتم الازهر بالعلم
التجريبى والرياضيات والفلك والاحياء
ونحوها . ومن أمثلة علماء الأزهر القديم
كمال الدين الدميرى .

كمال الدين الدميرى :

ولد بصعيد مصر فى قرية دميرة عام ١٣٤٩ ميلادية (القرن الرابع عشر الميلادى) قبيل عصر النهضة فى أوروبا .

ومن أشهر مؤلفاته (حياة الحيوان الكبرى للدميرى) ، تحدث فيه — الى جانب المجالات العلمية الخاصة بحياة الحيوان — عن الأدب واللغة شأنه فى ذلك شأن معظم كتاب وعلماء ذلك العصر .

ويعتبر كتاب الدميرى هذا مزيجا من العلم والادب . والتاريخ والفقه والحديث والقصص وقد ترجم الى العديد من اللغات . ويمكن اعتبار الكتاب كذلك بمثابة أول مرجع علمى فى علم الحيوان ، ظهر فى عصر لم تكن فيه علوم الحياة قد ظهرت .

وثمة ناحية أخرى هامة ، فحواها أن علماء ذلك الحين انما كانوا ينظرون الى العلم بمعناه الواسع الذى لا يقتصر على فرع بالذات بل كان العالم يشتغل فى كل فروع المعرفة ، ويضمن كتابه أو كتبه حصيلة بحوثه ودراساته .

وقد رتب الدميرى الحيوانات التى كتب عنها ترتيبا أبجديا على طريقة المعجم ، وتناول بالبحث ١٠٦٩ كائنا ، جعل لكل كائن اختاره صفات معينة مميزة ، تتضمن كل ما كان معروفا آنئذ . ولقد توسع فى شرح صفات الحيوانات المشهورة ، وذلك بطبيعة الحال نظرا لتوفر ما يعرفه الناس عنها من معلومات .

ولم يقتصر الدميرى ، فى مجال الدراسات اللغوية ، على ذكر أسماء الحيوانات ، بل سرد أسماءها خلال مراحل نموها المختلفة ، وكذلك ما يعرف من أسمائها فى مختلف بقاع بلاد العرب . فمثلا : البجع المعروف فى مصر ، يسمى فى بلاد العرب الحوصل ، والدجاجة عند أهل السودان هى الجدادة .

وفيما يلى قطوف من كتاب الدميرى كما أوردها بالنص ، قال فى سياق حديثه عن الأسد .

« الأسد من السباع ، جمعه أسود ، والأنثى أسدة وله أسماء كثيرة .. من أشهرها التاج ، والسبع ، والصعب ، والضرغام ، والضيغم ، والغضنفر ، والليث .. وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى . ومن كناه : أبو الأبطال أبو الزعفران ، وأبو شبل ... وهو أشرف الحيوان المتوحش ، اذ منزلته منها منزلة الملك المهاب لقوته وشجاعته وشهامته ، لذلك يضرب به المثل فى القوة والنجدة والبسالة وشدة الاقدام ومن ثم قيل لحمزة بن عبد المطلب رضى

الله عنه : (أسد الله) .

وهو أنواع كثيرة . قال أرسطو : رأيت نوعا منها يشبه وجه الانسان ، وجلده شديد الحمرة وذنبه شبيه ذنب العقرب . ولعل هذا هو الذى يقال له الورد . ومنه نوع على شكل البقر له قرون سود نحو شبر . وأما السبع المعروف فان أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان يقولون : ان الأنثى لا تضع الا جروا واحدا مضغة لحمية ليس له حس ولا حركة فتحرسه كذلك ثلاثة أيام ، ثم يأتى أبوه بعد ذلك فينفخ فيه المرة بعد المرة حتى تتنفس وتتحرك وتتفرج أعضاؤه ، وتتشكل صورته ثم تأتى أمه فترضعه . ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة أيام من تخلقه . فاذا ما مضت عليه بعد ذلك ستة أشهر كلف الاكتساب بنفسه بالتعليم والتدريب .

قالوا : وللأسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ماليس لغيره من السباع .ومن شرف نفسه أنه لا يأكل من فريسة غيره ، فان شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها . واذا جاع ساءت أخلاقه . واذا امتلأ من الطعام ارتاض ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب . واذا أكل نهش من غير مضغ ، وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر ، ويوصف بالشجاعة والجبن . فمن جبنه : أنه يفزع من صوت الديك .. ويتحير عند رؤية النار . وهو شديد البطش .. ولا يدنو من المرأة الحائض .. وعلامة كبره سقوط أسنانه .

روى الطبرانى عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ أن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال :

« أتدرون ما يقول الأسد فى زئيره ؟ »

قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « انه يقول : اللهم لا تسلطنى على أحد من أهل المعروف» .

قال الشافعى ــ رضى الله عنه ــ : العرب لم تأكل أسدا ولا ذئبا ولا كلبا ولا غرابا ولا دبا ، ولا كانت تأكل الفار ولا العقارب ، ولا الحيات ، ولا الحدأة ولا الغربان ، ولا الرمم ، ولا الصنور ولا الصوائد من الطير ولا الحشرات .

أما عن الأمثال فيما يختص بالأسد فقد قال العرب : أكرم من الأسد ، وأبخر من الأسد ، وأشجع من الأسد .

لما أمر نوح عليه السلام ــ أن يحمل معه من كل زوجين اثنين قال : يارب كيف أصنع بالأسد والبقر ، وكيف أصنع بالعنز والأرنب ، وكيف أصنع بالحمام والثعلب ؟

فأوحى الله تعالى اليه : من ألقى بينهم العداوة ؟ فقال أنت يارب . قال عز وجل : فانى أؤلف بينهم فلا يتضررون .

وكتب عن الأفعى يقول : الأنثى من الحيات والذكر أفعوان ــ بضم الهمزة والعين ــ . قال الزبيدى : الأفعى حية رقشاء دقيقة العنق، عريضة الرأس ، وربما كانت ذات قرنين . وكنية الأفعوان : أبو حيان ، وأبو يحيى ، لأنه يعيش ألف سنة ، وهو الشجاع الأسود يواثب الانسان ، وهو شر الحيات . ومن عجيب أمرها ما يحكى أن أفعى منها نهشت غلاما فى رجله فانصدعت جبهته .

قال القزوينى : هى حية قصيرة الذنب من أخبث الحيات ، اذا فقئت عينها تعود ، ولا تغمض حدقتها البتة . تختفى فى التراب أربعة

أشهر فى البرد ثم تخرج وقـد أظلمت عيناها تطلب شجر الرازيانج فتحك عينيها به فيرجع اليها ضوءها .

وقال الزمخشرى : يحكى أن الأفعى اذا أتى عليها ألف سنة عميت ، وقد ألهمها الله تعـالى أن مسـح عينها بورق الرازيانج الرطب يرد اليها بصرها ، فربما كانت فى برية وبينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة عـلى طولها وعلى عماها حتى تهجم فى بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك بهـا عينيها فترجـع باصرة باذن الله .

واذا قطع ذنبها عاد كما كان . واذا قلـع نابها عاد بعد ثلاثة أيـام واذا ذبحت تبقى تتحرك ثلاثة أيام . وهى أعدى عدو للانسان. وحكى أنها نهشت ناقة فى مشفرها ولها فصيل يرضعها فمات الفصيل فى الحال قبل مـوت أمه . واذا مرضت أكلت ورق الزيتون فتشفى.

ومن الأفاعى ما تتساند بأفواهها ، فاذا وطىء الذكر الأنثى وقع مغشيا عليه فتعمد الأنثى الى موضع مذاكيره فتقطعها نهشا فيمـوت من سـاعته .

وقد قيل : أن الأفعى صوتها من جلـدها . ومن الأمثلة قالوا : الأم من أفعى ، وذلك أنها لا تحفر جحرا وانما تأتى الى جحر ، وقـد احتفره غيرها فتدخل فيه ، قال الشاعر :

وانت كالأفعى التى لا تحتفر
ثم تجىء مبـادرا فتحتجـر

وقال عن الأرنب :

الأرنب واحدة الأرانب ، وهو حيوان يشبه العناق ، قصير اليدين ، طويل الرجلين ، عكس الزرافة . يطأ الارض على مؤخرة قوائمـه ، وهو اسم جنس على الذكر والانثى وذكـر الأرنب يقال له : (الخزز) بالخاء المعجمـة المضمومة . ويقال للأنثى (عكرشـة) . والخرنق ولد الأرنب فهو خريق أولا ثم سخلة ثم أرنب .

والأرنب تنام مفتوحة العينين ، فربما جاءها القناص فوجدها كذلك فيظنها مستيقظة .

والذى يحيض من الحيوان أربعة : المرأة ، والضبع ، والخفاش ، والأرنب . ويقال : ان الكلب أيضا كذلك .

عن عبد الله بن عمر ــ رضى الله عنه ــ أن النبى ــ صلى الله عليه وسـلم ــ قال فى الأرنب : انها تحيض .

يحل أكل الأرنب عند العلماء كافة . وحجتنا ما روى الجماعة عن أنس بن مالك ــ رضى الله عنه ــ قال ألفينا أرنبا بمر الظهران ، فسعى القوم عليها ، فأدركتها فأخذتها وأتيت بهـا أبا طلحة فذبحها ، وبعث الى النبى ــ صـلى الله عليه وسلم ــ بوركها وفخذها فقبله .

ومن أمثال العرب : أطعم أخاك من كليـة الأرنب . اقطـف من الأرنب ، ويضربان للمواساة . قال الجاحظ : اذا شربت المـرأة أنفحة الأرنب الذكر ولدت ذكرا واذا شربت أنفحة الأنثى ولدت أنثى .

الكتاب المسطور والكتاب المنظور :

ما دام الكون من عمل الله ، والقرآن كلام الله ، كان من الطبيعى عندما تحدث الخـالق بالقرآن الكريم أن يستمد كثيرا من حكمـه

وآياته من الكون . وعلى هذا النحو تحدث عن السماء والماء والأحياء و ...... وتلك من مزايا الاسلام الفريدة التى تميز بها دون سائر الأديان ، فأطلق على القرآن الكريم اسم « كتاب الله المسطور » وعلى الكون وما حوى اسم « كتاب الله المنظور » . أنظر الى قوله تعالى فى سورة الجاثية (٣ ــ ٦) :

(إِنَّ فِى السَّمَوٰاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ، تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ) .

وانظر الى قوله تعالى فى سورة الأعراف (١٨٥) :

(أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِى مَلَكُوتِ السَّمَوٰاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَىْءٍ) .

ومن الذين اشتغلوا بعلوم الكون كالفلك والرياضة والهندسة ابن الهيثم الذى ابتدع طريقة فلكية لتعيين ارتفاع القطب فى أى مكان وهو خط العرض . ولا تزال طريقته تستخدم ، وله انتاج قيم ووفير فى مجال علم الفيزياء . ومن أشهر أعماله (البصريات) الذى حققه المرحوم مصطفى نظيف ، وكانت لابن الهيثم مكانته فى وضع أسس النهضة العلمية .

وفيما يلى نبذة عن أعماله :

وينتسب ابن الهيثم الى الأزهر الشريف بكونه عمل وسكن فى رحابه أمام بابه ، وكونه من نوابغ المسلمين . وهو رغم أنه غير مصرى المولد الا أنه مصرى الفكر والانتاج العلمى .

وفى بعض الروايات هو الحسين ، واسم جده الأعلى الهيثم ، ومعنى الهيثم : فرخ النسر ، وهو من الأسماء التى لم يستخدمها الأعاجم فى الاسلام .

ولد بالبصرة عام ٣٥٤ هـ (٩٦٠ م) ، وتوفى فى مصر عام ٤٣٠ هـ (١٠٢٩ م .) ، على أن القفطى يروى قوله : (ورأيت بخطه جزءا فى الهندسة وقد كتبه فى سنة ٤٣٢ هـ) (١٠٤٠ ــ ١٠٤١ م) .

ويروى أنه أقام أول حياته بالشام فى كنف أحد الامراء الذى أغدق عليه مالا وفيرا ، الا أن ابن الهيثم قال له : (يكفينى قوت يومى ، وتكفينى جارية وخادم ...) .

وعندما انتقل الى مصر عاش فى قبة على باب الجامع الازهر ، بعيدا عن ترف الدنيا وزخرفها .

ويروى ان الخليفة الفاطمى (الحاكم بأمر الله) الذى ولى الخلافة سنة ٣٨٦ هـ (٩٩٦ م) ولاه بعض الدواوين فضاقت بها نفسه ولم يجد سبيلا للخلاص من فتنة الحكم وأمر الحاكم الا بادعاء الجنون ، وفى سبيل ذلك تحمل السجن فى عقر داره والحجر على ماله عدة سنوات . فلما مات الخليفة عام ٤١١ هـ (١٠٢١ م .) عاد ابن الهيثم الى الاشتغال بالعلوم فى زهد وحب للخير .

وكان انتاجه وفيرا وغزيرا فى رحاب الأزهر يقول البيهقى فى ترجمته : (الحكيم بطليموس

الثانى أبو على بن الهيثم . كان بطليموس فى العلوم الرياضية والمعقولات وتصانيفه أكثر من أن تحصى) . ويقول ابن أبى أصيبعة ، (كان متفننا فى العلم ، ولم يماثله أحد من أهل زمانه فى العلم الرياضى ولا يقرب منه) . أما الشهرزورى فيقول : (كان عالما بالرياضة والمعقولات ، وتصانيفه أكثر من أن تحصى) . وتصفه دائرة المعارف الاسلامية على لسان (سوتر) بقولها : (كان أحد أقطاب الرياضيين والطبيعيين من العرب وكان أيضا عالما بالطب وبسائر علوم الأوائل ، خصوصا فلسفة أرسطو) . والحق كانت آراء ابن الهيثم الرياضية والعلمية موضع دراسة وبحث منذ أمد طويل حتى يومنا هذا .

ولقد آثرنا الكتابة عن الحسن بن الهيثم لاظهار حقيقة أن علوم المسلمين لم تكن قاصرة على علوم الدين وحدها ، بل أيضا كان للعلم الطبيعى نصيبه وتقديره .وهكذا وعلى هذا النحو كان انتاج وتصنيف بعض علماء الأزهر الشريف فى أول الأمر ، بل ان منهم من كتب فى علوم الحياة مثل (الدميرى) الذى صنف عن عالم الحيوان . وكانت علوم الرياضة والفلك الاسلامى تدرس جنبا الى جنب مع علوم الدين الحنيف قبل عصر الاستعمار .

وقد حدث ابن الهيثم عن نفسه فى مقالة نقلها ابن أبى أصيبعة عن خط يده ، وقد ذكر له أسماء ما يقرب من مائتى تصنيف خلا رسائل ومصنفات أخرى له أيضا شاعت فى أيدى الناس وضاعت أصولها من يده ونسبت الى غيره .

وذكر ابن الهيثم فى مقالته تلك : أنه ما مدت له الحياة سيبذل جهده ويستفرغ قوته فى التأليف متوخيا به أمورا ثلاثة :

أحدها : أن يجد الناس فى كتبه بعد موته الفائدة والعلم اللذين يقدمهما لهم فى حياته .

والثانى : أن يجعل من التأليف وتدبيج الرسائل ارتياحا لنفسه بهذه الامور ، فى تثبيت ما تصوره فكره وأتقنه من هذه الدراسات .

أما الامر الثالث : فهو أن يدخر من تلك التأليفات عدة لزمن الشيخوخة وأوان الهرم .

ولابن الهيثم أقوال مأثورة ذكرها البيهقى تدل على نزعته الدينية ودعوته لمكارم الأخلاق منها قوله :

١ ــ (ابذل لمعارفك معروفك ، وللمستعد علمك واحرس عرضك ودينك) .

٢ ــ (اذا وجدت كلاما حسنا لغيرك فلا تنسبه الى نفسك واكتف باستفادتك منه ، فان الولد يلحق بأبيه ، والكلام بصاحبه ، واذا نسبت الكلام الحسن الذى لغيرك الى نفسك نسب غيرك نقصا به ورذائله اليك) .

هذا وتقوم لجنة أحياء التراث الاسلامى المنبثقة عن المجمع الموقر بتحقيق أحد مؤلفات الحسن بن الهيثم فى علم الهندسة وهو .. (فى حل شكوك كتاب اقليدس) وهو مجلد فى نحو ٣٤٠ صفحة ، ذكر ابن الهيثم فى أوله أن التشكك واقع لأكثر الناس فى المعانى الخفية ، وأن كتاب اقليدس فى الأصول هو الغاية التى يشار اليها فى صحة البراهين والمقاييس ، ومع ذلك لم يزل الناس قديما وحديثا يتشككون فى كثير

من معانى هذا الكتاب وكثير من مقاييسه).
قائمة بالموجود من كتب ابن الهيثم ومكان وجوده (عن الاجتماع التخليدى لذكراه).

قائمة
بالموجود من كتب ابن الهيثم ومكان وجوده .

(أ) فى الهندسة :

١ — فى الأشكال الهلالية .

بمكتبة أنديا أوفيس (India Office) رقم ٧٣٤ فرعية ١٢ بمكتبة عاطف ١٧١٤ فرعية ١٧ .

بمكتبة (Pet. Rosen 192.) أى : (Collections Scientifiques l'Institut des Langues Orientales du Ministére des Affaires Etrangéres I. Les MSS. Ar. de l'Inst. des Langues Or. Décrets par V. Rosen, St. Petersbourg).

٢ — فى مساحة الكرة .

بمكتبة عاطف ١٧١٤ فرعية ٢٠ .

وبمكتبة (Pet. Rosen 192.) بتروزن ١٩٢ .

٣ — فى قسمة المقدارين المختلفين المذكورين فى الشكل الاول من المقالة العاشرة من كتاب اقليدس .

فى مكتبة (Pet. Rosen 192.) ببتروزن ١٩٢ .

٤ — فى مسألة التلاقى .

بمكتبة (Pet. Rosen 192.) بتروزن

٥ — فى مسألة هندسية .

بمكتبة (Pet. Rosen 192.) بتروزن

وبدار الكتب الملكية بالقاهرة (أنظر الفهرس القديم جزء ٥ صفحة ٢٠٥) .

وبمكتبة بودليان (Bibliothecae Bodleianae.) جزء ١ رقم ٨٧٧ فرعية ٥ .

٦ — فى بركار الدوائر العظام

بمكتبة ليدن ١٠٦٤ .

بمكتبة (Pet. Rosen 192.) بت روزن ١٩٢ .

بمكتبة انديا اوفيس رقم ٧٣٤ فرعية ١٠ (India Office)

٧ — فى حل شكوك كتاب اقليدس

(مقطوعات منه بمكتبة ليدن رقم ٩٦٦) .

فى حل شكوك كتاب اقليدس .

بمكتبة فاتح رقم ٣٤٣٩ فرعية ٢ .

بمكتبة ليدن ١١٢٩ .

وبرقم ٣٢٣ وبرقم ٤٧١٨ بمكتبة العلوم الاسلامية فى بشاور .

٨ — شرح مصادرات اقليدس

بمكتبة الجزائر ١٤٤٦ .

بمكتبة فاير ١٣٥٩ فرعية ٢ .

بمكتبة بودليان (Bibliothecae Bodleianae.) رقم ٩٠٨ جزء ١ . مختصر لهذا الكتاب .

بمكتبة سراى ٣٤٥٤ فرعية ٢ .

٩ — فى تربيع الدائرة

بمكتبة أيا صوفيا ٤٨٣٢ .

بمكتبة الفاتيكان ج ٥ ص ٣٢٠ .

بمكتبة ريلاند بمانشستر رقم ٣٥٠ . (A. Mingana Catalogue of the Ar. MSS. in the John Ryland Library in Manchester, 1934.)

وبمكتبة طهران ج ١ رقم ١٨١ فرعية ٣ و ج ٢ رقم ٢٠٥ .

وبمكتبة جار الله رقم ١٥٠٢ فرعية ١٥ .

وبمكتبة بشير اغا رقم ٤٤٠ فرعية ١١١ .

وبمكتبة مشهد بفارس ج ١٧ رقم ٥٥فرعية ١٦٨ .

وبمكتبة زيجان (أنظر مجلة المعارف مجلد ٢٢ رقم ٤٦٥ وتذكرة النواحى ١٦٠) .

<

وبمكتبة رامبور رقم ٤١٨ .
وبمكتبة بهار رقم ٤٣٤ .
وبدار الكتب بالقاهرة .
١٠ ــ فى قسمة الخط الذى استعمله أرشميدس فى الكرة والاسطوانة .
بمكتبة ليدن ١٠٠٩ .
بمكتبة انديا أوفيس (India Office) برقم ٧٣٤ فرعية ١٨ .

١١ ــ مقالة فى المعلومات
بمكتبة (La Bibl. Nationale.) رقم ٢٤٨٨ .
١٢ ــ فى اصلاح شكل لبنى موسى من عمل ابن الهيثم .
بمكتبة المتحف البريطانى برقم ٩٧٥ فرعية ١
بمكتبة انديا أوفيس (India Office) رقم ٧٤٣ فرعية ٨ .
بمكتبة عاطف رقم ١٧١٤ فرعية ١٦ .
(مطبوع بالهند فى حيدر آباد دكن سنة ١٣٥٧ ضمن مجموعة رسائل لابن الهيثم) .
١٣ ــ فى أصول المساحة .
بمكتبة انديا أوفيس (India Office No. 734 (28v) / 32r) فى أصول المساحة وذكرها بالبراهين .
بمكتبة فاتح رقم ٣٤٣٩ فرعية ١٤ .
وهو نفس المخطوط الموجود باسم « كتاب المساحة » رقم ٤٩٠ فى مكتبة بخارست
(V.J. Beljajev, Arabskie rukopisi Buchareskoi. Kollektsii Aziatskavo, Museja Inst. Vost. an SSSR «trudi Inst. Vost. II» Leningrad 1932.)

١٤ ــ فى مساحة المجسم المكافىء
بمكتبة زنجان (أنظر مجلة المعارف ، ٢٢ صفحة ٤٦٥ والتذكرة للنواجى صفحة ١٥٩) .
١٥ ــ فى مقدمة ضلع المسبع
بمكتبة انديا أوفيس (India Office) رقم ٧٤٣ فرعية ٢١ .
١٦ ــ فى استخراج أعمدة الجبال
بمكتبة ليدن ١٦٠٨ و ١٠٠٨
بمكتبة بودليان ج ١ رقم ٨٧٧ فرعية ١٠
(Bibliothecae Bodleianae.)
١٧ ــ مقالة فى استخراج سمت القبلة
بمكتبة فاتح رقم ٣٤٣٩ فرعية ١٢
بمكتبة عاطف رقم ١٧١٤ فرعية ١ .
بمكتبة (Pet. Rosen) ١٩٢ فرعية ٩ .
بمكتبة بودليان ج ١ رقم ٨٧٧ فرعية ٤ .
١٨ ــ مقالة فى التحليل والتركيب
بمكتبة تيمور بدار الكتب الملكية .
١٩ ــ مقالة خواص المثلث من جهة العمود
بمكتبة بنكيبور بالهند رقم٢٥١٩فرعية ٣٣٢.
٢٠ ــ مقالة أن الكرة أوسع الاشكال المجسمة التى أحاطاتها متساوية وأن الدائرة أوسع الاشكال المسطحة التى أحاطاتها متساوية .
بمكتبة عاطف رقم ١٧١٤ فرعية ١٨ .
بمكتبة عاطف رقم ١٧١٤ فرعية ١٧ .
٢١ ــ مقالة عمل المسبع فى الدائرة

(ب) فى الطبيعة :

١ ــ مقالة فى الضوء
بمكتبة برلين رقم ٦٠١٨ .
بمكتبة انديا أوفيس (India Office) ٧٣٤ فرعية ٤ .

بمكتبة عاطف برقم ١٧١٤ فرعية ١١ .
بمكتبة فاتح برقم ٣٤٣٩ فرعية ٦ .
بمكتبة زنجان .
٢ — مقالة فى المرايا المحرقة بالقطوع
بمكتبة ليدن ١٠١٠ .
بمكتبة انديا أوفيس (India Office) برقم ٧٣٤ فرعية ٦ .
٣ — مقالة فى المرايا المحرقة بالدوائر
بمكتبة عاطف ١٧١٤ فرعية ٩ .
٤ — مقالة فى الكرة المحرقة
٥ — مقالة فى كيفية الاظلال
بمكتبة برلين ٦٠١٩ .
بمكتبة عاطف ١٧١٤ فرعية ٥ .
بمكتبة فاتح ٣٤٣٩ فرعية ٤ .
٦ — تحرير مقالة الاظلال (من عمل كمال الدين الفارسى) بمكتبة ايا صوفيا ٢٥٩٨ .
٧ — كتاب المناظر
بمكتبة أيا صوفيا رقم ٢٤٤٨ .
بمكتبة الفاتح رقم ٣٢١٢ — ٣٢١٥ (مخطوط ينقصه الجزء السادس) .
بمكتبة طوب قابى سراى رقم ٣٣٣٩ (الجزء السادس فقط) .
٨ — شرح لهذا الكتاب باسم « تنقيح المناظر لذوى الابصار والبصائر »
(من عمل كمال الدين الفارسى) .
بمكتبة أيا صوفيا ٣٥٩٨ .
وفى طهران جزء أول برقم ٤٠ .
وفى سراى برقم ٣٣٤٠ .
وفى حيدر أباد ١٣٤٧ فرعية .
٩ — مقالة فى الرخامة الأفقية
بمكتبة عاطف رقم ١٧١٤ فرعية ٦ .

١٠ — مقالة فى عمل البنكام
بمكتبة فاتح ٣٤٣٩ فرعية ٨ .
بمكتبة عاطف ١٧١٤ فرعية ٨ .
١١ — مقالة فى عمل استخراج خط نصف النهار بظل واحد .
بمكتبة عاطف ١٧١٤ فرعية ٢ .
١٢ — مقالة فى استخراج خط نصف النهار على غاية التحقيق .
بمكتبة عاطف ١٧١٤ فرعية ٣ .
١٣ — مقالة فى مراكز الأثقال (أوردها الخازنى فى كتابه ميزان الحكمة) .
بمكتبة جامعة فؤاد الأول (صورة فوتوغرافية) برقم ٤٦٠٣٧ .
١٤ — مقالة فى خطوط الساعات .
بمكتبة عاطف ١٧١٤ فرعية ٧ .

(جـ) فى الفلك :

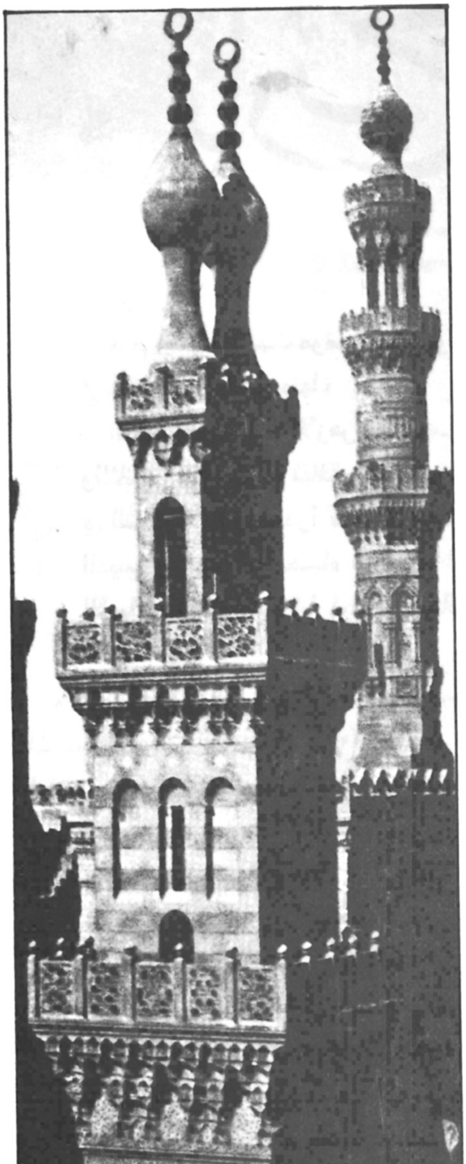
١ — مقالة فيما يعرض من الاختلاف فى ارتفاعات الكواكب .
بمكتبة فاتح ٣٤٣٩ فرعية ١١ .
٢ — جواب عن سؤال سائل عن « المجرة» هل هى فى الهواء أم فى جسم السماء .
بمكتبة ليدن ١٠٦٥ .
٣ — فى حل شكوك حركات الالتفاف .
بمكتبة عاطف رقم ١٧١٤ و ١٧١٥ .
٤ — الشكوك على بطليموس .
بمكتبة (Pet. Rosen) ١٩٢ فرعية ١
٥ — حل شكوك فى كتاب المجسطى يشكك فيها بعض أهل العلم .
بمكتبة بودليان جزء ١ رقم ٨٧٧ فرعية ٩ .
بمكتبة فاتح ٤٤٣٩ فرعية ١٠ .
٦ — فى أضواء الكواكب .

بمكتبة فاتح ٣٤٣٩ فرعية ٥ •
بمكتبة برلين ٥٦٦٨ •
بمكتبة انديا أوفيس (India Office) رقم ٧٣٤ فرعية ٣ •
بمكتبة بودليان جزء ١ رقم ٨٧٧ فرعية ٧ •
٧ ــ فى ضوء القمر •
بمكتبة أنديا أوفيس (India Office) رقم ٧٤٣ فرعية ٩ وفرعية ١٥ •
٨ ــ اختلاف منظر القمر •
بمكتبة انديا أوفيس (India Office) رقم ٧٣٤ فرعية ١٩ •
بمكتبة (Pet. Rosen) ١٩٢ فرعية ١٠ •
٩ ــ مقالة فى حركات القمر •
بمكتبة (Pet. Rosen) ١٩٢ فرعية ٦ •
بمكتبة بودليان جزء ١ رقم ٨٧٧ فرعية ٣ •
بمكتبة فاتح رقم ٣٤٣٩ فرعية ١٣ •
١٠ ــ فى صور الكسوف •
بمكتبة (India Office) ١٩٢ فرعية ٢ •
بمكتبة أنديا أوفيس (India Office) ٧٣٤ فرعية ١٣ و ٧٦٧ فرعية ٢ •

١١ ــ تحرير صور الكسوف •
« لكمال الدين الفارسى » •
بمكتبة أيا صوفيا رقم ٢٥٨٩ •
١٢ ــ فى الهالة وقوس قزح •
بمكتبة عاطف ١٧١٤ فرعية ١٤ •
١٣ ــ فى الأثر الذى فى وجه القمر •
بمكتبة بلدية الاسكندرية •
وبدار الكتب الملكية بالقاهرة رقم ٤٢٥ علوم طبيعية هذه المخطوطة منقولة عن مخطوطة الاسكندرية •
١٤ ــ مقالة فى استخراج ارتفاع القطب على غاية التحقيق •
بمكتبة ليدن ١٠٦٣ •
بمكتبة المتحف البريطانى رقم ٤٠٤ •
بمكتبة بودليان جزء ١ رقم ٨٧٧ فرعية ٦ •
بمكتبة فاتح ٣٤٣٩ فرعية ٩ •
بمكتبة عاطف ١٧١٤ فرعية ٤ •
١٥ ــ كتاب فى هيئة العالم •
بمكتبة أنديا أوفيس (India Office) ٧٣٤ فرعية ١٥ •
١٦ ــ فى تصحيح الأعمال النجومية •
بمكتبة بودليان جزء ١ رقم ٨٧٧ فرعية ٨ •
١٧ ــ قصيدة عينية فى بروج الشمس والقمر •
بمكتبة الاسكوريال بأسبانيا رقم ٩٧٦ فرعية ٢ بالكتالوج الفرنسى •

(د) الحساب :

١ ــ مقالة فى مسألة عددية مجسمة •
بمكتبة أنديا أوفيس رقم ٧٣٤ فرعية ١٧ •
٢ ــ مقالة فى استخراج مسألة عددية •
بمكتبة أنديا أوفيس رقم ٧٣٤ فرعية ٢٠ •
٣ ــ القول المعروف بالغريب فى حساب المعاملات •



بمكتبة عاطف ١٧١٤ فرعية ١٤ .

(هـ) فى الفلسفة :

١ ــ قول فى المكان .

بمكتبة فاتح رقم ٣٤٣٩ فرعية ٣ .

١ ــ قول فى المكان .

(مطبوع بالهند فى حيدر أباد دكن سنة ١٣٥٧ هـ ضمن مجموعة رسائل لابن الهيثم) .

٢ ــ ثمرات الحمة .

بمكتبة كبرللى زاده فى الآستانة رقم ١٦٠٤ فرعية ٤١ أ وفرعية ٥٩ أ .

محمد على حجاب

تاريخ الأزهر وتطوره

قدم فضيلة الباحث موضوعه فى أبواب أربعة ، تناول الأول منها : الكلام على انشاء الأزهر مسجدا ، والثانى : الكلام عليه ثقافة وتعليما وقدم فى الثالث الأزهر مصدرا لأداء الرسالة الدينية فى سائر أنحاء العالم وخاتم الأبواب تناول فيه بيانا لمواقف خالدة لعلماء الأزهر .

وعرض الباحث فى الباب الأول تاريخ هذا المسجد فى حديثه عن الفاطميين(٢) وقدم فيه أعلاما من علماء الشيعة ، ثم تناول بالتفصيل عمل الأيوبيين فى مقاومة المذهب الشيعى ، ثم الاهتمام بالأزهر واصلاح عمارته مبينا توسعه شيئا فشيئا وزيادة أروقته متحدثا عن أهم العمارات التى حدثت له فى تلك العصور ، وما نالها من فن البناء والخط والنقش مشيرا الى بناء « قانصوه الغورى » لمنارته ذات الرأسين فى الجهة الغربية من المسجد ، والمدارس التى أحدثت وألحقت به ، ثم ما تعرض له الأزهر الشريف من ضعف على يد العثمانيين الى أن من الله عليه بمن قام بالتجديد فيه مثل الشريف محمد باشا سنة ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م .

وتتبع الباحث أحوال الأزهر أثناء الاحتلال الفرنسى لمصر منذ عام ١٧٩٨ م الى ١٨٠١ م . ثم عمل العلماء فى تنصيب محمد على واليا على مصر وعهده لهم بالعدالة فى الحكم ومشاركة الشعب فى اتخاذ أى قرار يراه لمصلحة الشعب ونقضه لهذا العهد ، وموقف العلماء منه ، ثم تطرق الى الأزهر والاحتلال الانجليزى . وزعامة الأزهر فى الجهاد ضدهم .

ثم ولى ذلك بحديث عن اصلاحات هامة بالأزهر منذ سنة ١٨٨٢ م الى ١٨٨٨ م وانشاء مكتبة الأزهر عام ١٨٩٦ .. وجاء فى ختام هذا الفصل قوله :

وفى عهد الخديوى عباس حلمى الثانى جددت الواجهة الغربية للأزهر بما فيها الباب المغربى الكبير وأنشىء الرواق العباسى واحتفل بافتتاحه فى شوال سنة ١٣١٥ هـ الموافق سنة ١٨٩٨ م .

وفى سنة ١٣١٩ هـ الموافق سنة ١٩٠١ م هدمت الأروقة التى كانت ملاصقة للوجهة القبلية ابتداء من الرواق العباسى الى باب الصعايدة وجددت بها أروقة الجبرت والمغاربة والأفغان وأندونيسيا والشوام . وتوالت على المسجد بعض الاصلاحات التى كانت تدعو اليها الحاجة فى سقوفه وزخارفه وفى المدرسة

لفضيلة الأستاذ

الدكتور محمد محمد مصطفى شحاته الحسينى

الجوهرية ومحاريب مدرستى الطبرسية والأقبغاوية ومحراب عبد الرحمن كتخدا كما فرش بالسجاد الفاخر المستورد من الخارج فى عهد أحمد فؤاد .

وأخيرا شكلت لجنة لحفظ الآثار العربية . وكان الجامع الأزهر موضع العناية الأولى لصيانته وحفظ كل ما يتعلق به من آثار هامة لفن العمارة فى عصوره المختلفة .

وجاء فى حديثه – فى الباب الثانى – بيان دقيق عن الأحوال العلمية ، وأحوال العلماء على مر العصور وبخاصة منذ خلص الأزهر لأهل السنة وأخذت صفته العالمية تتبلور حتى صار قبلة وحده للاسلام والعربية فقها وعلما . وفى هذا الفصل حديث عن الأزهر فى عهد الأيوبيين من سنة ٥٦٧ هـ الى سنة ٦٤٨ هـ وفى تلك الفترة احتفظ الأزهر بصفته العلمية بعيدا عن الآثار المذهبية لبعض الطوائف ، وقام بدراسة المذاهب السنية المعروفة ، وجاء عهد المماليك فشجعوا هذا التيار وسطع اسم الأزهر فى العالم الاسلامى « جامعة اسلامية كبرى » ثم أصيب بنكسة علمية على يد العثمانيين ٩٢٢ – ١٢٥٠ هـ (١٥١٧ – ١٨٠٥ م) وعملوا على حرمان أبنائه من دراسة العلوم العقلية .

وأشاعوا بين العلماء القول بتحريم دراستها فاقتصرت الدراسة فى الأزهر على العلوم الدينية واللغوية مدة طويلة . وظل الأزهر هكذا وقتا كبيرا من الزمن يعيش فى تدهور وضغط يرتفع أحيانا وينزل أخرى ولكن كان يدرس من العلماء فى ذلك الوقت فوق المواد الدينية المواد الطبيعية وغيرها من أمثال الشيخ أحمد عبد المنعم الدمنهورى سنة ١١٩٢ هـ الذى كان من شيوخ الأزهر وله مؤلفات كثيرة فى علم المزاول والميقات . وأسباب الأمراض وعلاماتها وعلاج البواسير وعلم التشريح وتاريخ العرب والعجم .

والشيخ سلامة الفيومى الذى كانت له مؤلفات فى الهندسة والشيخ الخازن الذى كان له مؤلف فى المواد الثلاثة الحيوان والنبات والمعادن . والشيخ حسن العطار الذى كان له مؤلف فى علم المزاول والطلاسم .

ومن ذلك يتبين أن الأزهر قد شارك مشاركة فعالة فى العلوم المختلفة والثقافات القديمة والحديثة بجميع أنواعها ونواحيها ومع هذا كله فقد أشيع بين العلماء القول بتحريم دراسة العلوم العقلية فاقتصرت الدراسة على العلوم الدينية واللغوية مدة طويلة .

وتعتبر كلمة الباحث التالية جامعة لتاريخ الأزهر وبخاصة فى العصر الحديث منذ أواخر

تاريخ الأزهر وتطوره

القرن التاسع عشر ، قال :

وفى أواخر القرن التاسع عشر من الله على مصر بجماعة من المصلحين أمثال جمال الدين الأفغانى وعبد الرحمن الكواكبى والشيخ محمد عبده فاتجهوا الى ايقاظ الفكر المصرى والعربى فحضر جمال الدين الأفغانى الى مصر سنة ١٢٨٥ هـ وأقام بالقاهرة فقامت حوله الدسائس حتى خرج من مصر الى الآستانة وعاد اليها سنة ١٢٨٨ هـ فأكرمه اسماعيل باشا وأجرى عليه راتبا يليق بمقداره ومكانته ففتح باب الاجتهاد فى العلم والدين وبث الأخلاق العالية فى النفوس وألف جماعة من الطلاب للسعى فى اصلاح الأزهر بشتى الوسائل .

ولكن لم يطل الأمر كثيرا **فهيأ الله من الأمراء والوزراء والعلماء من تنبه لأسباب هذا التأخر العلمى وأخذ فى السعى لاعادة تدريس تلك العلوم النافعة . وخوفا من المفاجأة باعادة تدريس هذه العلوم فى الأزهر بعد أن فهم الكثير من متأخرى العلماء وغيرهم أن فى هذه العلوم عدوانا على الدين ، أوعزوا الى السيد محمد بيرم من كبار مدرسى جامع الزيتونة وقاضى محكمة مصر فى ذلك الوقت أن يمهد السبيل لادخال هذه المواد فى الجامع الأزهر ولم تستطع الحكومة اعادتها . فكتب الى شيخ الجامع الأزهر الاستفتاء الآتى :**

ما قولكم رضى الله عنكم هل يجوز تعلم المسلمين العلوم الرياضية مثل الهندسة والحساب والهيئة والطبيعيات والكيمياء وغيرها من سائر المعارف لا سيما ما ينبنى عليه منها من زيادة القوة فى الأمة بما تجارى عليه وبه الأمم المعاصرين لها فى كل ما يشمله الأمر بالاستعداد بل هل يجب بعض تلك العلوم على طائفة من الأمة بمعنى أن يكون واجبا وجوبا كفائيا على نحو التفصيل الذى ذكره حجة الاسلام الامام الغزالى فى احياء العلوم ونقله بعض علماء الحنفية وأقروه . واذا كان الحكم فيها كذلك فهل يجوز قراءتها مثل ما تجوز قراءة العلوم الآلية من نحو وغيره الرائجة فى الأزهر وجامع الزيتونة والقرويين .

أفيدوا الجواب لازلتم مقصدا لأولى الألباب .

فأجاب العلامة الشيخ محمد الانبابى وهو سيخ الجامع الأزهر وشيخ الاسلام بالفتوى الآتية :

بعد المقدمة المعروفة . يجوز تعلم العلوم الرياضية مثل الحساب والهندسة والجغرافيا لأنه لاتعرض فيها لشىء من الأمور الدينية بل يجب منها ما تتوقف عليه مصلحة دينية أو دنيوية وجوبا كفائيا كما يجب علم الطب لذلك كما أفاده الغزالى فى مواضع من الاحياء . وأن ما زاد على الواجب من تلك العلوم مما يحصل به زيادة التمكن فى القدر الواجب فتعلمه فضيلة ولا يدخل فى علم الهيئة الباحث عن اشكال الأفلاك والكواكب وسيرها علم التنجيم المسمى بعلم أحكام النجوم وهو الباحث عن الاستدلال

بالتشكيلات الفلكية على الحوادث السفلية فانه حرام كما قال الغزالى . وعلل ذلك بما محصله أنه يخشى من ممارسته نسبة التأثير للكواكب والتعرض للأخبار بالمغيبات مع كون الناظر قد يخطىء لخفاء بعض الشروط . وأما الطبيعيات وهى الباحثة عن صفات الأجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغييرها كما فى الاحياء فى الباب الثانى من كتاب العلم . فان كان ذلك البحث على طريق أهل الشرع فلا منع منها . كما أفاده العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمى فى جزء الفتاوى الجامع للمسائل المنتشرة . بل لها حينئذ أهمية بحسب أهمية ثمرتها . كالوقوف على خواص المعدن والنبات المحصل للتمكن فى علم الطب كمعرفة عمل الآلات النافعة فى مصلحة العباد. وان كان على طريق الفلاسفة فالاشتغال بها حرام لأنه يؤدى للوقوع فى العقائد المخالفة للشرع .

نعم يظهر تجويزه لكامل القريحة الممارس للكتاب والسنة للأمن عليه مما ذكرنا قياسا على المنطق المختلط بالفلسفة على ما هو المعتمد فيه من أقوال . وأما علم تركيب الأجزاء المعبر عنه بالكيمياء فان كان المراد به البحث عن التركيب والتحليل بدون تعرض لما يخشى منه على العقيدة الاسلامية فلا بأس به بل أهميته حسب ثمرته . وأما العلم المعروف بعلم جابر ويسمى علم الصنعة وعلم الكاف وهو الذى ينصرف اليه علم الكيمياء عند غالب الناس فقد أفاد العلامة ابن حجر فى شرحه على المنهاج أنه ان قلنا بالمعتمد من جواز انقلاب الجسم عن حقيقته وكان العلم المحصل لذلك يقينا جاز تعلمه والعمل به والا حرم وبفقد هذا الشرط لم يتحصل المشتغلون به فيما رأينا الا على ضياع الأموال وتشتت البال وتغيير الأحوال .

فعلم أن العلوم الرياضية لا بأس من قراءتها كما تقرأ علوم الآلات وكذا الطبيعيات وعلم تركيب الأجزاء حيث كانت تقرأ على طريقة لا يفهم منها منابذة الشرع بحال . كبقية العلوم العقلية مثل المنطق والكلام والجدل بل يجب كفاية من هذه الثلاثة ما يحتاج اليه فى الحجاج عن العقائد الدينية.

وكتب أيضا مثل هذه الفتوى الى الشيخ محمد البنا مفتى الديار المصرية فى ذلك العهد . فأجاب عنها بقوله : ما أفاده حضرة شيخ الاسلام موافق لمذهبنا والله سبحانه وتعالى أعلم .

وكان ذلك بعد أسبوعين من اعلان فتوى شيخ الأزهر فى شهر ذى الحجة سنة ١٣٠٥ هـ .

وبعد ذلك أخذت الدراسة فى الأزهر تشق طريقها الى التقدم العلمى . وبعد خمس سنوات من هذه الفتوى أى فى سنة ١٣١٠ هـ كانت العلوم التى تدرس فى الجامع الأزهر هى : التوحيد . والتصوف . والتفسير . والتجويد والقراءات والحديث والمصطلح . وفقه المذاهب الأربعة وأصول الفقه واللغة . والنحو والصرف وعلوم البلاغة والعروض والقافية والوضع والمنطق . وأدب البحث . والتاريخ والحساب . والجبر . والهيئة

تاريخ الأزهر وتطوره

والميقات • والحكمة • والرسم •

وكانت الكتب التى تدرس فى علم التوحيد هى : أم البراهين الصغرى للشيخ محمد يوسف وشرح الباجورى • وأم البراهين الكبرى للسنوسى • وجوهرة التوحيد للشيخ ابراهيم اللقانى بشرح عبد السلام اللقانى • والعقائد النسفية بشرح السعد التفتازانى • والخريدة للشيخ أحمد الدردير • والمقاصد لسعد الدين التفتازانى • والمواقف للشيخ عبد الرحمن العضد شرح الجرجانى • وطوالع الأنوار للبيضاوى بشرح الأصفهانى• ومتن السباعى بشرح الباجورى •

والكتب التى تدرس فى التصوف هى :

الابريز للشيخ عبد العزيز • والأنوار القدسية للشيخ عبد الوهاب الشعرانى وبستان العارفين للشيخ نصر السمرقندى • وتاج العروس لابن عطاء الله السكندرى • والتجليات الالهية للشيخ محيى الدين ابن عربى • وتحفة الاخوان للشيخ أحمد الدردير • وتفليس ابليس لعز الدين بن عبد السلام • وتنبيه الغافلين للشيخ نصر السمرقندى ، والتنوير فى اسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندرى • والاحياء للغزالى • وقوت القلوب لأبى طالب المكى • والمنن الكبرى للشيخ الشعرانى •

والكتب التى تدرس فى التفسير هى : الكشاف للزمخشرى وتفسير الجلالين بحاشية الجمل • وتفسير الخطيب الشربينى وتفسير عبد الله بن عمر البيضاوى • وتفسير أبى السعود • وتفسير الفخر الرازى • وتفسير الخازن • وتفسير النسفى والاتقان للسيوطى •

والكتب التى تدرس فى التجويد والقراءات هى : تحفة الأطفال للشيخ سليمان الجنزورى • والجزرية والتمهيد للشيخ محمد الجزرى • وجهد المقل للشيخ على زيادة • وارشاد الرحمن للشيخ عطيه الأجهورى • والشاطبية للشاطبى والوقف والابتداء. للشيخ الأشمونى •

والكتب التى تدرس فى الحديث هى : صحيح البخارى شرح القسطلانى والعسقلانى والعينى • وزكريا الأنصارى ومختصر البخارى للشيخ ابن أبى جمرة • وصحيح مسلم بشرح النووى والشفاء للقاضى عياض • وموطأ الامام مالك • والجامع الصغير للسيوطى • والأذكار النووى • والتجريد للزبيدى • والشمائل المحمدية للترمذى • والترغيب والترهيب للمنذرى والأربعين للنووى وصحيح الترمذى • وصحيح النسائى • وصحيح الأشعث • وصحيح ابن ماجه • والمواهب اللدنية للعسقلانى • والسيرة الحلبية للحلبى •

والكتب التى تدرس فى مصطلح الحديث

ـ هى ـ ألفية الحافظ العراقى بشرح شيخ الاسلام العدوى • وتقريب النووى بشرح الجلال السيوطى • والنخبة لابن حجر العسقلانى • والبيقونية للشيخ عمر البيقونى • ومنظومة الصبان •

والكتب التى تدرس فى فقه **الحنفية هى**: نور الايضاح شرح الشرنبلالى • **والكنز** للنسفى بشرح الطائى • **وابن نجيم** • والزيلعى • والعينى • وتنوير **الأبصار** للحصفكى • والبداية للمرغينانى • **والهداية** • والغاية • وفتح القدير • والأشباه **والنظائر** لابن نجيم • والخراج لأبى يوسف • **وملتقى** الأبحر للحلبى • ومجمع **البحرين** لابن الساعاتى • ومتن القدورى **للبغدادى** • وجامع الفصوليين • والسراجية •

والكتب التى تدرس فى فقه المالكية **هى** متن العشماوية بشرح ابن تركى • **والعزية** لأبى الحسن الشاذلى شرح **الزرقانى** • ورسالة ابن أبى زيد القيروانى • **وأقرب المسالك** للدردير • ومختصر خليل **بشرح الدردير** والخرشى والزرقانى والحطاب**والشبراخيتى** • والمجموع للشيخ الأمير • **والعاصمية** • والتبصرة لابن فرحون • **والقلصاوى** للقرشى •

والكتب التى تدرس فى فقه **الشافعية هى**:

التقريب لأبى شجاع • والأشباه **والنظائر** للسيوطى • والتحرير ومنهج الطلاب للشيخ زكريا الأنصارى • والروض **والارشاد** لابن المقرى • ومنهاج الطالبين للنووى • والعباب لابن المرجحى • ونهج الطلاب للجوهرى • والبهجة لابن الوردى • والوجيز للغزالى • والروض للنووى • وكشف النقاب للوناتى • وفتاوى ابن حجر • وفتاوى الرملى • والرحبية • والترتيب للماردينى • وكشف الغوامض للسبط • وألفية ابن الهائم •

والكتب التى تدرس فى فقه الحنابلة هى: **الدليل للشيخمرعى** • وزاد المستنقع للبهوتى • **والمنتهى للفتوحى** • والاقناع • ومختصر **المقنع للحجاوى** • والمقنع لابن قدامة • **والانصاف للمرداوى** • ومختصر الشطى •

والكتب التى تدرس فى أصول الفقه هى : **جمع الجوامع** للسبكى • ومختصرابن الحاجب شرح **العضد** • ومنار **الأنوار** للنسفى • **والتنقيح لصدر الشريعة** • وتنقيح الفصول **للقراف** • **والورقات** لامام الحرمين بشرح **المحلىوابن القاسم** • **والورقات** للحطاب • **والتحرير للكمال بن الهمام** • **وفصول البدائع** • **والمرآة** •

والكتب التى تدرس فى اللغة هى : **القاموس للفيروزابادى** • **والصحاح للجوهرى** • **ومختار** الصحاح **للرازى** • **والمصباح المنير للفيومى** • **وفقه اللغة للثعالبى** • **والأساس للزمخشرى** • **والمزهر للسيوطى** • **ولسان العرب للأنصارى** •

والكتب التى تدرس فى النحو : الأجرومية بشرح **الكفراوى** • **والشيخ خالد** • والأزهرية **للشيخ خالد** • **وقطر الندى** • وشذور الذهب **لابن هشام** • **وألفية ابن مالك** بشرح ابن عقيل **والأشمونى** • **ومعنى اللبيب لابن هشام** •

والكافية لابن الحاجب • والتسهيل لابن مالك •

والكتب التى تدرس فى الصرف هى : المراح لأحمد بن على بن مسعود • والشافية لابن الحاجب • والتصريف للغزى • والترصيف للأخضرى • ونظم العقود للطحاوى بشرح الشيخ عليش • ولامية الأفعال لابن مالك • ورسالة الجوهرى فى الاشتقاق •

والكتب التى تدرس فى علوم البلاغة هى: التلخيص للخطيب القزوينى • والمفتاح للسكاكى • والجوهر المكنون للأخضرى • وعقود الجمان وشرحه للسيوطى • ومنظومة ابن الشحنة • والرسالة البيانية للصبان • والسمرقندية •

والكتب التى تدرس فى العروض والقوافى هى : الكافى للقنائى • والخزرجية • ومنظومة الصبان •

والكتب التى تدرس فى الوضع هى : الرسالة العضدية بشرح السمرقندى • وعنقود الزواهر •

والكتب التى تدرس فى المنطق هى : السلم للأخضرى • وايساغوجى للأبهرى بشرح الشيخ زكريا الأنصارى • والتهذيب للسعد التفتازانى بشرح الخبيصى • والشمسية للكاتبى بشرح القطب الرازى • والمختصر للسنوسى • والمطالع للأرموى بشرح الرازى •

والكتب التى تدرس فى أدب البحث والمناظرة هى : آداب الكلنبوى بشرح حسن باشا زاده • وآداب السمرقندى بشرح الشيروانى وشيخ الاسلام • وآداب الساجقلى للمرعشى • وآداب الجرجانى •

والكتب التى تدرس فى التاريخ هى : تاريخ الخميس للقاضى حسين الديار بكرى • واسعاف الراغبين للصبان • ومقدمة ابن خلدون • وتاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر • والكامل لابن الأثير • والخطط المقريزى • ونفح الطيب للمقرى • وتحفة الناظرين للشرقاوى • والعقد الفريد لابن عبد ربه • والطبقات الصغرى لابن السبكى • وطبقات الشعرانى • ولوائح الأنوار للشعرانى • وخلاصة الأثر للحابى • وأخبار الأول للاسحاقى •

والكتب التى تدرس فى الحساب والجبر هى: الخلاصة للعاملى • والوسيلة لابن الهائم • والتحفة السنية للسبط • والسخاوية للسخاوى • والياسمينية لابن الهائم • والدرة البيضاء للأخضرى • والتلخيص للدمياطى • واللمعة لابن الهائم • ومنظومة فى الحساب للأخضرى • ونزهة النظار لابن الهائم •

والكتب التى تدرس فى الميقات والهيئة هى : دقائق الحقائق • وهداية الحائر للسبط • وخلاصة المختصرات لابن عائشة • ورسالة فى العمل بالربع للجبرتى • والمقدمة لمحمد المجدى • وتحفة الاخوان لابن قاسم •

والوضع على الجهـــات للمالكى الأندلسى • ورسالة الوقت والقبلة للقليوبى • ورســالة فى معرفة التواريخ لابن مهدى • ودستور علم الميقات لرضوان أفندى • وزاد المسافرين لأحمد بن المجدى • وتسهيل الدقائق لخليل الفرازى • ورسالة المنحرفات له أيضـا • والتذكرة للطوسى • والمطلع السعيد لحسين زائـد •

والكتب التى تـدرس فى الحكمــة هى : الاشارات لابن سينا • والهداية لأثير الدين الأبهرى • وحكمة العين للكاتبى • ومقولات السجاعى • ومقولات البليدى • ومقولات المرصفى • وغالية النشر لعبد الجـواد القبانى •

والكتب التى تدرس فى الرســم هى : منظومة فى الرسم العثمانى • رسم مصـحف عثمان • ومنظومة فى الرسم القياسى •

وكان نظام الدراسة فى الازهر فى ذلـك الوقت هو نظام الحلقات ؟ فالحلقة هى أساس الدراسة بالازهر وهى مفتوحة للجميــع • والحلقات مختلفة فى مستوياتها • فالطـالب المستجد يجلس باستشارة من سـبقوه فى الحلقات السهلة البعيدة عن التعقيد • وينتقل من حلقة الى أخرى تبعا للمواد التى يريـد أن يدرسها • وينتقل كذلك من مستوى الى مستوى أعلى حسب رغبته واحساسه بمقدرته على تتبع حلقات على مستوى أعلى • ولـم تكن هناك شروط ولا قيـود على الطـلاب • فالمصلحة ومقدرة الطالب هما أساس حضور حلقات الدراسة • وإذا أنس الطالب القدرةعلى أن يجلس مجلس العلم أعلن ذلك ، واختـار له مكانا يتصدر فيه الحلقة للتدريس ولم يكن ذلك سهلا فكان الموقف مخيفا من كثرة الأسئلة التى يمطرها الطلاب على من يتصـدى للتدريس ويجلس هذا المجلس • فاذا استطاع المدرس الجديد أن يثبت أمام هـذا النقاش ويجيب على الأسئلة التى كانت تصل أحيـانا الى درجة التحدى وكان موفقا فى الاجابـة وأقنع الذين يجلسون حوله استمر فى عمـله وواصل التدريس ولا حرج عليه اذا صدرت منه هفوة أو زلة فى العلم حيث اجتاز هـذا الموقف الصعب الذى كان يقوم ضد المدرسين الجدد فى أول عهدهم بالتدريس فى الأزهـر وهو بمثابة امتحان لهم واجازة بالتدريس •

واذا عجـز فى جلســاته الأولى عـن اقنـاع التلاميذ والاجابة عن أسئلتهم فعليه أن يعود الى حلقة طالبا يتلقى العلم من شيوخه كمـا كان •

وبعض الطلاب كان يختار التدريس والفتيا فى الأرياف فهؤلاء كان لابد أن يحصلوا على اجازة من شيوخهم تشهد بأنهم أكفـــاء للتدريس والفتيا • وكانت الاجازة مطلقــة أحيانا وأخرى تكون مقيدة • فيذكر الشـيخ أن الطالب حضر عليه الدروس فى كتاب كـذا وأنه أجازه فيه وأذن له فى تدريسه • واستمر هذا النوع من الاجازات معمولا به فى الازهر حتى صدر قانون بتنظيم الازهر ســـنة ١٨٧٢ م •

ومن أمثلة هذه الاجازات ما نقل عن الشيخ السخاوى مؤلف كتاب الضوء اللامع فى علماء

القرن التاسع . يجيز أحد تلاميذه أن يروى عنه هذا الكتاب وغيره فكتب ما يأتى :

الحمد لله ، كتاب الضوء اللامع قرأه على كاتبه عبد العزيز عمر بن محمد بن الهاشمى المستغنى بشريف أوصافه عن تكرار التعريف به وباسلامه زاده الله فضلا وأفضالا . وأعاذه من المكروه حالا ومآلا . ورحم أصوله وضم شمله بفروعه . وبلغه فيه مأموله . وأجزت له روايته عنى مع سائر مروياتى ومؤلفاتى .

وأيضا ما جاء عن سراج الدين أبى حفص عمر الشهير بابن الملقن يجيز القلقشندى صاحب صبح الأعشى أنه قال : لما كان أبو العباس القلقشندى أدام الله تسديده وتوفيقه . ويسر الى الخيرات طريقه ممن نشأ فى طلب العلم والفضيلة . وتخلق بالأخلاق المرضية الجميلة . وصحب السادة من المشايخ والفقهاء . والقادة من الأكابر والفضلاء واشتغل عليهم بالعلم الشريف اشتغالا يرضى الى نيل السعادة ان شاء الله يقضى فقد أذنت له أن يدرس مذهب الامام المجتهد المطلق العالم الربانى أبى عبد الله ابن محمد بن ادريس المطلبى الشافعى رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه وأن يقرأ ما شاء من الكتب المصنفة فيه وأن يفيد ذلك الطالبين حيث حل وأقام . وأن يفتى من قصد استفتاءه خطا ولفظا .

وبعض الاجازات الأزهرية كانت تصدر للتبريك والتقدير كالاجازة التى يصدرها عالم الى عالم مثله أو التى يصدرها عالم الى صبى مجتهد رجاء استمرار جده واجتهاده وكان الطلاب يعنون كثيرا بهذه الاجازات ويحصلون عليها من عدد كثير من المشايخ ويذكرون فيها العلوم التى تلقوها عنهم .

وفى أيام الخديوى اسماعيل باشا كان الشيخ محمد العباسى شيخا للازهر وكان عالما فذا مستنير العقل والفكر فرأى أن كثيرا من الناس يدعون العلم وهم بعيدون عنه والى الجهل أقرب . وأن الكثير منهم ينتسب الى العلم ولا مقصد له من ذلك الا الفرار من الجندية وأن بعضهم جاوز الستين عاما يطلب العلم فى الازهر لغرض الحصول على الجراية التى كانت تمنح للطلاب فاستصدر قانونا من الخديوى سنة ١٢٨٧ هـ الموافق سنة ١٨٧٢ م بما يأتى :

١ ــ ألا تعطى شهادة العالمية الا بامتحان أمام لجنة من العلماء يختارها شيخ الجامع الأزهر .

٢ ــ أن ينقسم العلماء الى ثلاث درجات (أولى وثانية وثالثة) ويصدر بذلك قرار عال .

٣ ــ أن يمتاز أصحاب الأولى بكسوة تشريفة ينعم بها عليهم من الجناب العالى الخديوى .

٤ ـ يمتحن الطلبة فى العلوم الآتية : الفقه الأصول • التوحيد • الحديث • التفسير • النحو • الصرف • المعانى • البيان • البديع• المنطق •

واستمر الأزهر وقتا من الزمن يقرب من خمسة وعشرين عاما يقوم على دراسة هذه المواد فقط وتشبع علماء الازهر القدامى بهذا النظام • وأخذوا يدافعون عنه ويحاربون كل ما يسمى بالعوم الحديثة كالانشاء والاملاء والخط وآداب البحث والسيرة النبوية والأخلاق ويقاومونها وأخذوا يهاجمون الشيخ العباسى واصلاحه للازهر • وكانوا يتفاخرون بأنهم بعيدون عن التيارات الحديثة فى التعليم بالأزهر • وأن تدريسها فى الأزهر افساد له وقضاء عليه •

وشغلت مصر بالاحتلال الانجليزى سنة ١٨٨٢ م وبقى الأزهر فى صراع خفى بين طلاب الأزهر الذين يطالبون بالتجديد والاصلاح وبين أنصار الجمود والتقليد المحافظين على القديم وترتب على ذلك أنه اذا تولى أحد الشيوخ ادارة الأزهر جعل كل اهتمامه فى تنظيم الادارة وترتيب مواعيد العمل والامتحانات دون مساس بجوهر التعليم فيما يتعلق بالكتب الدراسية ومواد الدراسة والمدرسين وكانت الحكومة تخشى المساس بحقوق الأزهر من عامة الشعب فلم تمتد يدها الى شىء من اصلاح التعليم فيه انتظارا من أن يطلب ذلك أهل الأزهر أنفسهم • واستطاع الشيخ محمد عبده بعد هذا أن يكون داعية لاصلاح شامل للتعليم فى الأزهر فبذل جهدا كبيرا أمام الخديوى توفيق لاقناع شيوخ الأزهر ولم يتم له هذا الغرض لمعارضة شيوخ الأزهر له معارضة شديدة •

ولما تولى عباس الثانى حكم مصر جدد مساعيه للاصلاح ورفع اليه تقريرا عن الازهر ووسائل اصلاحهواستعان بكثير من الطلاب والأساتذة الذين رفعوا عريضة للخديوى يذكرون فيها سوء حال الأزهر وضعف مكانته العلمية ويطلبون منه وضع حد لهذه الفوضى•

فاستجاب لهم الخديوى وأصدر قانونا فى ١٧ من رجب سنة ١٣١٢ هـ الموافق ١٥ من يناير سنة ١٨٩٥ م وبمقتضاه تألف مجلس لادارة الأزهر من الشيوخ الكبار الذين يمثلون المذاهب الأربعة ويمثل الحكومة فى هذا المجلس الشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان • وأنشىء بعد ذلك مجلس خاص بالأزهر وعين الشيخ حسونة النواوى شيخا للجامع الأزهر وهو من دعاة الاصلاح المجددين • فأدخل الكثير منالعلوم التى كانت لم تدرس قبل ذلك كالحساب والجبر والهندسة والجغرافيا والتاريخ • وقسمت مدة الدراسة الى اثنى عشر عاما • وأن من يتم الدراسة لمواد معينة فى ثمانى سنوات يدخل امتحانا خاصا اذا نجح فيه يعطى شهادة تسمى الشهادة الأهلية • واذا استمر فى الدراسة بعد ذلك لمدة أربع سنوات أخرى يجوز له أن يتقدم الى امتحان آخر فان نجح فيه يعطى شهادة العالمية •

وفى سنة ١٩٠٣ م أنشئت مشيخة علماء الاسكندرية لتسير على هذا النظام المتبع فى

تاريخ الأزهر وتطوره

الجامع الأزهر فى الدراسة ومنح الشهادات.
ولما كان الشيخ محمد عبده هو صاحب هذه النهضة الجديدة للدراسة فى الجامع الأزهر

وأصبح من الذين يشرفون على ما يجرى فى الأزهر ويتصل بأنظمة الدراسة ويعرف الكثير من عيوبها التى كانت تنحصر فى نظره فى تدريس الكتب العقيمة والمواد القديمة . وأن نظام الثقافة فيه يدخل فى دائرة محدودة لا تخرج عن نطاق بعض المسائل الفقهية وبعض العقائد والدراسات العربية المعقدة التى تبعد عن متناول أوساط الطلاب . وأن الطالب مطلق الحرية فى حضور الدروس والغياب عنها . ولايعرف الأستاذ مدى فهمه وتحصيله مما ألقاه فى الدروس أو جهله بها . وأن توزيع الجراية والمرتبات وكسوة التشريفة وغير ذلك من أمور الادارة يسير على غير نظام محدد . وأن الازهر بهذا أصبح بعيداً عن حياة الناس وأنه لايستطيع أن يؤدى رسالته الى العالم الاسلامى ما دام على هذا الوضع . فاقترح أن يقوم المسئولون بحركة اصلاحية تقضى بضرورة اثبات حضور وغياب الطلاب . وأن يبذل المدرسون جهدهم فى تفهيم الطلاب نفس الموضوعات العلمية دون التقيد بعبارة الكتاب . وأنه لا مانع من أن تشترك الجهات الحكومية التعليمية فى المساعدة على اصلاح أنظمة الدراسة فى الأزهر وأن تضاف اليه بعض المواد الحديثة التى لها مساس بالثقافة العامة حيث أن العوائق التى كانت تقف فى الماضى أمام حركة الاصلاح والتجديد فى الأزهر قد زالت ولم يبق من آثارها شىء .وأن من الميسور جدا أن يقوم رئيس الوزراء بهذه الاصلاحات أو أن يعهد بها الى لجنة اصلاح الأزهر وفيها الشيخ محمد عبده صاحب الرأى الأوحد فى اقتراح هذه الاصلاحات .

وفعلا قد تحقق هذا وحدث كثير من التغييرات فى أنظمة الأزهر وأدخلت فى دراسته العلوم الحديثة . وعلوم السلف الفلسفية التى كانت محرمة قبل ذلك فى الأزهر . وتم وضع نظام خاص بمواعيد الدراسة والاجازة والامتحان وحضور وغياب الطلاب ووضع ميزانية ثابتة من ميزانية الدولة ووزارة الأوقاف للانفاق منها على الازهر وتحديد مرتبات ثابتة للمدرسين ورفعها الى المستوى اللائق بمكانتهم العلمية حيث كانت مهملة اهمالا جسيما رغم كثرة الأوقاف الخاصة بالأزهر وطلابه وعلمائه . فكانت عبارة عن مرتبات شهرية للعلماء وأولاد المتوفين منهم فى حدود عشرين قرشا فى الشهر وكسوة التشريفة التى كانت تمنح لبعض العلماء وأمرهما متروك الى شيخ الأزهر .

وعدلت مرتبات العلماء الى ثلاث درجات فمرتب العالمية من الدرجة الأولى ١٥٠ قرشا فى الشهر ومن الدرجة الثانية ١٠٠ قرش فى

الشهر ومن الدرجة الثالثة ٧٥ قرشا فى الشهر وأن تصدر الشهادة من ولى الأمر . وهـذا التعديل صدر بقانون سنة ١٨٧٢ م واستطاع الشيخ محمد عبده استصدار قانون آخـر فى ١٦ من المحرم سنة ١٣١٣ هـ الموافق سـنة ١٨٩٥ م بمعاونة الشيخ حسـونة النواوى شيخ الأزهر لتحسين أحوال العلماء فى كسوة التشريفة وغيرها وجعل لها بدلا لايقل عـن ١٢ جنيها ولا يزيد عن ٣٣ جنيها فى السنة . وبناء مكاتب بالقرب من الجـامع الأزهـر لادارة شئونه يقوم بالعمل فيها الموظفـون الاداريون لمساعدة شيخ الأزهر فى انجازها . وجدد أروقة الأزهر وفق الشروط الصـحية وأوصل اليها المياه النقية وبدل قناديل الزيت الضعيفة بمصـابيح بترولية قوية ورفع مخصصات الجراية التى كانت تصرف للطلاب من خمسة آلاف رغيف يوميا الى خمسة عشر ألفا . وقام بتنظيم الأوقاف المحبوسة عـلى الأزهر فارتفع ايرادها من أربعة آلاف جنيه الى أربعة عشر ألفا وسبعمائة وخمسـين جنيهـا .

وقد قام الشيخ محمد عبده بعد ذلك باعداد قانون يرمى الى تحديد اختصاصات مجلس ادارة الأزهر واختصاصات شيخ الأزهـر وشروط قيد الطلاب ومدة الدارسة والاجازات والمواد التى تدرس . وأنها قسمان علـوم مقاصد . وهى التوحيد والتفسير . والحديث والفقه والأصول والاخلاق الدينية . وعلـوم وسائل وهى النحو والصرف . والبلاغـة . ومصطلح الحديث . والحساب والجبـر والمنطق . ووضع نظام الامتحانات للحصول على شهادة الأهلية وشهادة العالمية . واضافة علوم أخرى وهى التاريخ والانشـاء ومتن اللغة والجغرافيا ومبادىء الهندسـة وكانت اختيارية للمفاضلة بين الناجحين فى شـهادة العالمية لمن يريد الوظائف والدرجات وتنظيم قواعد التدريس بحيث تعنى بالتطبيق عـلى العبارات الواردة فى الكتب وشرحها بعبارات سهلة توضح الغرض المقصود منها فى سنوات الدراسة جميعها .

ورأى بعد هذا الاعداد أن يستشير كبـار الشيوخ ليسهل التنفيذ فتألفت لجنة للاصلاح من ثلاثين عضوا برياسة الشيخ سـليم البشرى ، وتقدم الى الحكومة فشكلت لجنة أخرى تضم بعض أعضـاء مجلس الادارة وصدر قانون بهذا الاصلاح فى ١٤ من المحرم سنة ١٣١٤ هـ الموافق سـنة ١٨٩٩ م وبه أصبحت مشيخة الأزهر نظامية وازداد عـدد المتخرجين فى كل سنة . فبعد أن كان عـدد المتقدمين لامتحان العالمية ستة أشخاص بقيود خاصة أبيح لكل من عنده اسـتعداد لأداء الامتحان .

فتقدم فى سنة ١٣١٥ هـ تسـعة وعشرون طالبا نجح منهم ثمانية عشر . وبدأ العـدد يزداد زيادة محسوسة فى كل عام . وظهرت آثار التغيير الجوهرى فى مدة الدراسة فكانت لا تتجاوز ثلاثة أشهر ونصفا فى العـام وأصبحت بعد صدور القانون عشرة أشهر تبدأ فى الأسبوع الأول من شوال وتنتهى فى نصف شعبان ، وعنى مجلس الادارة بنظام المكافآت

تاريخ الأزهر وتطوره

للطلاب المتفوقين • وكانت الجوائز توزع عليهم فى بدء العام الدراسى فى اجتماع كبير يحضره أعضاء مجلس الادارة وبعض العلماء تحت رياسة شيخ الأزهر وشجع ذلك الطلاب فكانوا يتنافسون للحصول على هذه الجوائز فى تحصيل العلوم الأزهرية والعلوم الحديثة وأن بعض المتخرجين كانوا يقومون بتدريس المواد الحديثة كالحساب والهندسة والجبر والجغرافيا باتقان ومهارة ولكن مع هذا قامت حركة معادية لهذا الاصلاح الذى اقترحه الشيخ محمد عبده للأزهر من بعض العلماء الذين كانوا يرون أن هذه العلوم الحديثة أبعدت الأزهر عن رسالته الحقيقية وهى نشر التعاليم الدينية لا غير وساعدهم على ذلك رغبة الخديوى عباس لأنه أدرك أن هذا الاصلاح فى الأزهر حرمه الكثير من السلطان وأضاع عليه بعض الأموال التى كان يستولى عليها لنفسه وينفق منها على أعوانه وحاشيته وأدى ذلك الى تحريض الطلاب على اثارة الفوضى والشغب بين طلاب الأزهر وعماله وخدمه على هذا الاصلاح وأنه جناية على الدين واتهموا الشيخ محمد عبده بالالحاد والخروج عن قواعد الدين الأساسية فأبعد عن الافتاء وعن مجلس ادارة الأزهر مع بعض أعوانه ومساعديه وتعيين الشيخ عبد الرحمن الشربينى شيخا للجامع الأزهر سنة ١٣٢٣ هـ الموافق ١٩٠٥ م وأقيم له احتفال بمنح كسوة التشريفة حضره الخديوى عباس وخطب فى هذا الاحتفال • وقال : ان الجامع الأزهر أنشىء ليكون مدرسة دينية تنشر علوم الدين فى مصر وسائر البلاد الاسلامية وأنا وحكومتى نطلب أن يكون الهدوء سائدا فى الأزهر الشريف بعيدا عن الشغب والفوضى فلا يشتغل علماؤه وطلابه الا بالعلوم الدينية البعيدة عن زيغ العقائد وهو مدرسة دينية قبل كل شىء •

كما تعين فى هذا الوقت الشيخ عبد القادر الرفاعى مفتيا للديار المصرية وتوفى على أثر تعيينه وأعلن شيخ الجامع الأزهر الجديد رأيه فيما كان من اصلاح الأزهر وأنه يعارض ذلك •

وفى حديث له نشرته صحيفة مصرية فى ١٣ مارس سنة ١٩٠٥ م قال : ان غرض المتقدمين من تأسيس الأزهر اقامة بيت لعبادة الله ويؤخذ فيه شرعه • ويؤخذ منه الدين كما تركه الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم وأن الخدمة المنوطة بالأزهر هى حفظ الدين لاغير وما سوى ذلك من أمور الدنيا وما يسمونه علوم العصر الحديث فلا علاقة للأزهر به • وسخر مما يسمونه اصلاح الأزهر • وقال ان الذى حدث فى الأزهر من شأنه أن يهدم معالم الدين ويحول هذا المسجد العظيم الى درسة فلسفة وآداب تحارب الدين وتطفىء نوره فى البلاد الاسلامية • وقال اننى أسمع من سنوات ما يسمونه اصلاح الأزهر ولكنى لم أر شيئا من هذا الاصلاح الا انتشار

الفوضى فى جوانبه • فواجبنا هو العناية بالدروس الدينية والاهتمام بصحة الطلاب وغذائهم • وأما علوم الفلسفة والعلوم الحديثة فأمامها مدارس الحكومة تدرس فيها ما تشاء منها حتى تستطيع المحافظة على عقائد طلاب الأزهر •

ولما توفى الشيخ محمد عبده سنة ١٩٠٥ م هدأت ثورة الاصلاح بعض الوقت وتجدد بعده انشاء مدرسة القضاء الشرعى سنة ١٩٠٧ م لأنها أصبحت منافسا كبيرا للجامع الأزهر حيث استقلت بوظائف القضاء الشرعى • فأصدر الخديوى عباس قانونا سنة ١٩٠٧ م بتنظيم الأزهر والمعاهد الدينية جعل الامتحان فى العلوم الحديثة اجباريا بعد أن كان اختياريا وأوجب الامتحان فى كل قسم من الأقسام الثلاثة وهى الابتدائى والثانوى والعالى • وتولى مشيخة الأزهر الشيخ حسونه النواوى سنة ١٩٠٩ واستقال فى نفس العام • ثم تولى مشيخة الأزهر الشيخ سليم البشرى وفى عهده صدر القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ الذى قسم الدراسة فى الأزهر على مراحل ثلاثة • كل مرحلة خمس سنوات • وجعل لكل مرحلة نظاما وعلوما • وزاد فى مواد الدراسة وحدد اختصاصات شيخ الازهر • وأنشأ مجلس الأزهر الأعلى للاشراف على ادارته برئاسة شيخ الأزهر كما أوجد هيئة كبار العلماء وجعل لكل مذهب من المذاهب الأربعة شيخا • ولكل معهد من المعاهد مجلس ادارة • وجعل نظاما للموظفين فى تعيينهم وترقيتهم وتأديبهم واجازاتهم • وحدد شروطا لقبول الطلاب وعقوباتهم ونظم الامتحانات ويمنح الطالب بعد نهاية المرحلة الاولى شهادة تسمى الشهادة الأولية • وبعد نهاية المرحلة الثانية يمنح شهادة تسمى الشهادة القانونية • وبعد نهاية المرحلة الثالثة يمنح شهادة تسمى شهادة العالمية النظامية • وكان لكل عضو من هيئة كبار العلماء كرسى خلص فى المكان المخصص للتدريس العام فى الأزهر ويجوز أن يكون بعضهم شيخا لمعهد من معاهد الأقاليم أو وكيلا له • والعلوم التى كان يقوم بتدريسها جماعة كبار العلماء هى الفقه • والأصول • والحديث والمصطلح • والتفسير • واللغة العربية والتوحيد • والمنطق • والتاريخ والسيرة النبوية • والأخلاق الدينية • ولا يتقيد العضو فى دراسته بنظام الدراسة الحديثة بل يشرح الكتب التى يدرسها بالطريقة التى يختارها كما يختار المادة والكتاب على أن يكتب ثلاثة دروس فى الأسبوع على الأقل فى وقت يتيسر فيه الحضور لأكبر عدد من العلماء يحضرون الدرس لمعرفة طريقة الأزهر القديمة فى التدريس واشترط القانون فيمن يختار عضوا فى الهيئة ما يأتى :

١ — ألا يكون سنه أقل من خمس وأربعين سنة •

٢ — أن يكون مضى عليه وهو يدرس فى الجامع الأزهر والمعاهد الاخرى عشر سنوات على الأقل منها أربع سنوات فى القسم العالى •

٤ — أن يكون معروفا بالورع والتقوى وليس فى ماضيه مايشين سمعته •

تاريخ الأزهر وتطوره

ثم عدلت سنوات الدراسة الى ١٢ سنة • وصدر بعد ذلك قانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ م أعاد تنظيم الأزهر على الوجه الآتى: التعليم فى الأزهر يكون على أربعة أقسام :

ابتدائى ومدته أربع سنوات ، يمنح الطالب بعدها الشهادة الابتدائية ، وثانوى ومدته خمس سنوات يمنح الطالب الناجح فيها بعد ثلاث سنوات الشهادة الثانوية قسم أول ، وبعد سنتين أخريين يمنح الناجح فيها الشهادة الثانوية قسم ثانى ، ويستبدل القسم العالى بكليات ثلاث هى : أصول الدين ، والشريعة ، واللغة العربية ، ويمنح الطالب بعد اتمام الدراسة فى أى كلية منها شهادة تسمى العالية فى أصول الدين أو العالية فى الشريعة أو العالية فى اللغة العربية •

والقسم الرابع نظام التخصص ، وجعله قسمين :

١ ــ تخصص المهنة ومدته سنتان وهو أنواع : فتخصص التدريس ويتبع كلية اللغة العربية ويمنح الناجح فيه شهادة العالمية مع اجازة التدريس •

وتخصص القضاء ويتبع كلية الشريعة ويمنح الناجح فيه شهادة العالمية مع اجازة القضاء الشرعى •

وتخصص الوعظ والارشاد ويتبع كلية أصول الدين ويمنح الناجح فيه شهادة العالمية مع اجازة الدعوة والارشاد •

٢ ــ تخصص المادة ومدته خمس سنوات يمنح المتخرج فيه بعدها شهادة العالمية من درجة أستاذ ، وفروعه هى :

الفقه والأصول ، والتفسير والحديث ، والتوحيد والمنطق ، والبلاغة والأدب ، والنحو والصرف ، والتاريخ •

وأطلق على القسمين الابتدائى والثانوى اسم المعاهد الدينية الملحقة بالجامع الأزهر•

ونقل هذا القانون الطلاب من المساجد الى المبانى النظامية ، واستبدل نظام الحلقات بنظام الفصول والمحاضرات كالمدارس والجامعات الأخرى •

وأنشأ بجوار هذه المدارس النظامية أقساما أخرى غير نظامية يسمح فيها بالدراسة والامتحان للطلاب الذين لم تتوافر فيهم شروط القبول بالمعاهد النظامية وسميت بالأقسام العامة ،على أن يستمر مكانها فى المساجد وأنشئت فى خمس محافظات هى القاهرة ، طنطا ، المنيا ، سوهاج ، قنا •

والمعاهد التى شملها القانون فى ذلك الوقت • كانت فى القاهرة ، والاسكندرية ، وطنطا ، والزقازيق ، وأسيوط ، ودسوق ودمياط •

ثم صدر القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ فى عهد الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر ويشتمل على التعديل وفق النظام الآتى :

١ — ابتدائى ومدته أربع سنوات • ويدرس فيه الفقه ، التوحيد • السيرة النبوية سيرة كبار الصحابة ، تجويد القرآن الكريم ، الإنشاء ، النحو ، الصرف ، الاملاء ، الخط ، المطالعة ، والمحفوظات ، التاريخ ، الجغرافيا ، الرياضة ، تدبير الصحة ، الرسم •

٢ — ثانوى ومدته خمس سنوات ويدرس فيه ، الفقه ، التفسير ، الحديث متنا ومصطلحا التوحيد ، علوم اللغة العربية ، (النحو والصرف) : البلاغة (البيان والمعانى والبديع) ، الانشاء ، أدب اللغة ، العروض والقافية ، المطالعة والمحفوظات ، المنطق وأدب البحث ، الطبيعة ، الكيمياء ، علم الحياة ، التاريخ ، الجغرافيا •

٣ — الكليات وهى ثلاثة ، الشريعة ، وأصول الدين ، واللغة العربية •

٤ — أقسام التخصص وبقيت كما هى فى القانون الصادر فى سنة ١٩٣٠ م •

والمواد التى تدرس فى كلية الشريعة هى : التفسير والحديث متنا ورجالا ومصطلحا ، أصول الفقه ، تاريخ التشريع الاسلامى ، الفقه مع مقارنة المذاهب فى المسائل الكلية ، حكمة التشريع ، آداب اللغة العربية ، البلاغة المنطق •

والمواد التى تدرس فى كلية أصول الدين هى : التوحيد مع ايراد الحجج ودفع الشبه خصوصا الذائع فى العصر منها : المنطق ، المناظرة ، الفلسفة مع الرد على ما يكون منافيا للدين منها ، الأخلاق ، التفسير والحديث ، آداب اللغة العربية وتاريخها ، تاريخ الاسلام ، علم النفس ، علوم البلاغة •

والمواد التى تدرس فى كلية اللغة العربية هى : النحو ، الصرف ، الوضع ، المنطق ، علوم البلاغة ، الآداب العربية وتاريخها ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، تاريخ الأمم الاسلامية ، التفسير ، الحديث ، الأصول ، الانشاء ، فقه اللغة •

والمواد التى تدرس فى قسم تخصص القضاء الشرعى هى : الفقه مع المقارنة بين المذاهب الأربعة ، نظام ولوائح المحاكم الشرعية والأوقاف والمجالس الحسبية مع المقارنة بين لائحة ترتيب المحاكم الشرعية والاجراءات المتعلقة بها ، وقانون المرافعات أمام المحاكم الأهلية ، التوثيقات الشرعية ، القانون الدولى الخاص ، السياسة الشرعية ، تاريخ القضاء والقضاة فى الاسلام ، أصول القوانين مع محاضرات فى التشريع الحديث ، نظام القضاء والادارة ، القانون الادارى ، الاقتصاد السياسى ، محاضرات طبية ، محاضرات فلكية •

والمواد التى تدرس فى تخصص الوعظ والارشاد وهى التوحيد مع الرد على الشبه الذائعة ، القرآن الكريم وعلومه ، الحديث الشريف وعلومه ، الدعوة الى سبيل الله ووسائلها ، الخطابة والالقاء والمناظرة ، الملل والنحل ، المذاهب الفقهية وتاريخها ، البدع والعادات ، الأخلاق والفضائل الاسلامية ، محاضرات صحية ، لغة أجنبية ، غربية أو شرقية •

والمواد التى تدرس فى قسم تخصص

التدريس ، هى : علم النفس ، التربية العلمية والعملية ، الأخلاق ، المنطق ، تدبير الصحة المدرس ، الرسم وتجويد الخط ، التربية البدنية .

نظام الغرباء الخاص فى الأزهر

لما كان الأزهر جامعة اسلامية كبرى لجميع أنحاء العالم الاسلامى عنى عناية خاصة بالوافدين الذين يريدون الانتفاع بهذه الدراسة العلمية الاسلامية :

ففى سنة ١٩١٦ م وضع نظام خاص بالوافدين من الخارج يسمى بنظام الدراسة للغرباء وقسم الى ثلاثة أنواع :

١ ــ **النوع الأول :** خاص بمن أتم دراسته فى أقل من ثمان مواد ونجح فيها ويعطى شهادة تسمى اجازة الغرباء .

٢ ــ **النوع الثانى :** خاص بمن أتم دراسته فى ثمان مواد ونجح فيها ويعطى شهادة تسمى الشهادة الأهلية للغرباء .

٣ ــ **النوع الثالث :** خاص بمن أتم دراسة اثنتى عشرة مادة ونجح فيها ويعطى شهادة تسمى الشهادة العالمية للغرباء ، ويكتب فى كل شهادة المواد التى درسها الطالب .

ثم تعدل نظام الغرباء بعد صدور القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ الى انشاء معهد خاص للوافدين أطلق عليه اسم : معهد البعوث الاسلامية ، وقسمت الدراسة فيه الى ثلاثة أقسام :

١ ــ **القسم الأول :** ومدة الدراسة فيه أربع سنوات يمنح الناجح بعدها الشهادة الابتدائية للبعوث .

٢ ــ **القسم الثانى :** ومدة الدراسة فيه خمس سنوات يمنح الناجح بعدها الشهادة الثانوية للبعوث .

٣ ــ **القسم الثالث :** ومدة الدراسة فيه أربع سنوات يمنح الناجح بعدها الشهادة العالمية للبعوث .

وكان الأزهر يعنى بهؤلاء الوافدين وسكنهم فى الأروقة التابعة للجامع الأزهر ، ولما كثر عددهم وضاقت بهم الأروقة أعد لهم الأزهر مدينة سكنية خاصة تحت اشراف مراقبة خاصة تسمى مراقبة البعوث ولها ادارة مستقلة ترعى شئونهم وما يحتاجون اليه فى سبيل راحتهم واستقرارهم فى تحصيل العلم الذى هاجروا من بلادهم للحصول عليه .

وكانت المعاهد الدينية فى هذا الوقت على نوعين : معاهد نظامية ومعاهد حرة ، والمعاهد النظامية منها معاهد ابتدائية وثانوية وعددها ثمانية فقط وهى

معهد القاهرة ، والاسكندرية وطنطا ، وأسيوط والزقازيق ، وشبين الكوم ، وقنا ، والمنصورة ، ومنها معاهد ابتدائية فقط وهى : معهد دسوق ، ومعهد منوف .

والمعاهد الحرة كلها ابتدائية فقط وعددها

تسعة هى :

معهد المنشاوى بطنطا ، كفر الشيخ ، طهطا ، جرجا ، بلصفورة ، ملوى ، بنى عدى ، الفيوم ، عثمان ماهر بالقاهرة .

والدراسة فى هذه المعاهد كانت فى المساجد ونقلت بعد تعديل نظام الدراسة فى الأزهر الى المبانى الحديثة التى هى كنظام المدارس من مقاعد وسبورات .

والشهادة التى كان يمنحها الأزهر للمتخرجين منه قبل صدور القانون الخاص بتعديل نظام الدراسة فى القسم العالى الى كليات ثلاث :

هى شهادة العالمية النظامية لمن أتم الدراسة فى أقسام الأزهر الثلاثة الابتدائى والثانوى والعالى وتصدر من ديوان جلالة الملك وصورتها كالآتى :

بسم الله الرحمن الرحيم . براءة بمنح شهادة العالمية .. الى فلان . من بلدة كذا . مديرية كذا . رفع الينا صاحب العزة وزير الأوقاف ما أقره مجلس الأزهر الأعلى بتاريخ كذا . من نجاحكم فى امتحان شهادة العالمية الذى أجرى بالجامع الأزهر فى سنة كذا .

لذلك أمرنا باصدار براءتنا هذه من ديواننا بمنحكم شهادة العالمية مع حقوقها التى تخولها لكل القوانين والأوامر المتبعة نفع الله الناس بعلمكم ووفقكم لما فيه الخير .

تحريرا فى ....

وبعد تقسيم الدراسة العالية الى كليات ، صارت تمنح الشهادة بعد اتمام الدراسة فى الكلية باسم الشهادة العالية بكلية الشريعة أو أصول الدين أو اللغة العربية ، كالآتى :

بسم الله الرحمن الرحيم ، المملكة المصرية الجامع الأزهر ، المعاهد الدينية العلمية الاسلامية .

استحق هذه الشهادة فلان بن فلان ، المولود سنة كذا ، فى بلدة كذا ، مديرية كذا ، بعد أن نجح فى امتحانها المنعقد فى سنة كذا ، والله أسأل أن يوفقه لخدمة العلم والدين .

شيخ الجامع الأزهر

واستمر نظام الدراسة فى الأزهر والمعاهد الدينية على هذا الوضع فى مصر والأقاليم خاضعا لادارته العامة فى القاهرة برياسة شيخ الجامع الأزهر ومجلس الأزهر الأعلى ، الى أن جاءت ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ ورأت أن الأزهر من أهم القطاعات التى تحتاج الى اصلاح شامل فأخذت تتعهده وترعاه برفع ميزانيته فى كل عام وانشاء كثير من المعاهد الدينية فى مختلف أنحاء البلاد وازداد عدد الطلاب فدعت الحاجة الى تغيير جذرى شامل حتى يستطيع رجل الأزهر أن يسهم بدوره كاملا فى جوانب الحياة المختلفة للمجتمع المصرى والمجتمعات الاسلامية عامة وليتوفر للأمة نوع من الخبرات التى تضم الى جانب العقيدة الصحيحة كفاية علمية ، ومهنية وعملية تشارك فى كافة المجالات للعمل والانتاج فوق عملها الذى تقوم به ، وهو الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فصدر قانون تطوير الأزهر رقم ١٠٣ بشأن اعادة تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها ، وهدف هذا القانون تحطيم الحواجز والسدود

تاريخ الأزهر وتطوره

التى كانت قائمة بين الأزهر والجامعات الأخرى ومعاهد التعليم حتى تزول الفوارق بين المتخرجين فيه وسائر الخريجين فى غيره وتتكافأ الفرص فى مجالات العلم والعمل التى كان يشقى بها الأزهريون حينما تقف اللوائح حاجزة أمامهم بمنعهم من الأعمال الحكومية وكأنهم ليسوا من أبناء الدولة أو أن تعليمهم

لا يساير نظم الحياة الاجتماعية فيعيشون فى مرارة الحزن والألم بعد هذه المدة الطائلة التى أفنت زهرة شبابهم وهم يعكفون على دراستهم العظيمة ، وفيما يلى نص القانون :

قانون تطوير الأزهر رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م ٠

بشأن اعادة تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها ٠

باسم الأمة ، رئيس الجمهورية :

قرر مجلس الأمة القانون الآتى نصه وقد أصدرناه :

مادة ١ ــ تستبدل النصوص المرافقة بأحكام القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ م باعادة تنظيم الجامع الأزهر والقوانين المعدلة له ويبطل كل ما يخالف ذلك من القوانين ٠

الباب الأول ــ فى الأحكام العامة

مادة ٢ ــ الأزهر هو الهيئة العلمية الاسلامية الكبرى التى يقوم على حفظ التراث الاسلامى ودراسته وتجليته ونشره ، وتحمل أمانة الرسالة الاسلامية الى كل الشعوب ، وتعمل على اظهار حقيقة الاسلام وأثره فى تقدم البشر ورقى الحضارة وكفالة الأمن والطمأنينة وراحة النفس لكل الناس فى الدنيا وفى الآخرة ، كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى للأمة العربية ، واظهار أثر العرب فى تطور الانسانية وتقدمها ، وتعمل على رقى الآداب وتقدم العلوم والفنون وخدمة المجتمع والأهداف القومية والانسانية والقيم الروحية وتزويد العالم الاسلامى والوطن العربى بالمختصين وأصحاب الرأى فيما يتصل بالشريعة الاسلامية والثقافية الدينية والعربية ولغة القرآن وتخريج علماء عاملين متفهمين فى الدين يجمعون الى الايمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح كفاية علمية وعملية ومهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة والربط بين العقيدة والسلوك ، وتأهيل عالم الدين للمشاركة فى كل أسباب النشاط والانتاج والريادة والقدوة الطيبة وعالم الدنيا للمشاركة بالدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما تهتم بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية الاسلامية والعربية والأجنبية ، ومقره القاهرة ، ويتبع رئاسة الجمهورية ٠

مادة ٣ ــ يعين بقرار من رئيس الجمهورية وزير لشئون الأزهر ٠

مادة ٤ ــ شيخ الأزهر هو الامام الأكبر

وصاحب الرأى فى كل ما يتصل بالشئون الدينية والمشتغلين بالقرآن وعلوم الاسلام وله الرياسة والتوجيه فى كل ما يتصل بالدراسات الاسلامية فى الأزهر وهيئاته ويرأس المجلس الأعلى للأزهر .

مادة ٥ — يختار شيخ الأزهر من بين هيئة مجمع البحوث الاسلامية أو ممن تتوافر فيهم الصفات المشروطة فى أعضاء هذه الهيئة ، ويعين بقرار من رئيس الجمهورية ، فان لم يكن قبل هذا التعيين عضوا فى تلك الهيئة صار بمقتضى هذا التعيين عضوا فيها .

مادة ٦ — يكون للأزهر شخصية معنوية عربية الجنس ويكون له الأهلية الكاملة للمقاضاة وقبول التبرعات التى ترد اليه عن طريق الوقف والوصايا والهبات بشرط ألا تتعارض مع الغرض الذى يقوم عليه الأزهر .

وشيخ الأزهر هو الذى يمثل الأزهر ، ويكون له حق مقاضاة نظار الأوقاف التى للمدرسين أو الموظفين أو الطلاب نصيب فيها، وذلك دون اخلال بما لوزارة الأوقاف من الحقوق والاختصاصات المقررة فى اللوائح والقوانين .

مادة ٧ — يكون للأزهر وكيل يختار من بين هيئة مجمع البحوث الاسلامية أو ممن تتوافر فيهم الصفات المشروطة لأعضاء هذه الهيئة ويعين بقرار من رئيس الجمهورية فان لم يكن قبل هذا التعيين عضوا فى هيئة المجمع صار بمقتضى هذا التعيين عضوا فيها ، ويعاون الوكيل شيخ الأزهر ويقوم مقامه حين غيابه .

هيئات الأزهر

مادة ٨ — يشمل الأزهر الهيئات الآتية :

١ — المجلس الأعلى للأزهر .

٢ — مجمع البحوث الاسلامية .

٣ — ادارة الثقافة والبعوث الاسلامية .

٤ — جامعة الأزهر .

٥ — المعاهد الأزهرية .

الباب الثانى — المجلس الأعلى للأزهر

مادة ٩ — يكون للأزهر مجلس يسمى : المجلس الأعلى للأزهر ويتكون على الوجه الآتى :

شيخ الأزهر وله رياسة المجلس .

وكيل الأزهر .

مدير جامعة الأزهر .

عمداء الكليات بجامعة الأزهر .

أربعة من أعضاء مجمع البحوث الاسلامية يختارهم المجمع ويصدر بتعيينهم قرار من رئيس الجمهورية بناء على ترشيح الأزهر لمدة سنتين .

أحد وكلاء الوزارات أو الوكلاء المساعدين من كل من وزارة الأوقاف والتربية والتعليم والعدل والخزانة . يصدر بتعيين كل منهم قرار من الوزير الذى يمثل وزارته فى المجلس .

مدير الثقافة والبعوث الاسلامية .

مدير المعاهد الأزهرية .

ثلاثة أعضاء على الأكثر من ذوى الخبرة فى شئون التعليم الجامعى والشئون العامة المتعلقة به يكون أحدهم على الأقل من أعضاء المجلس الأعلى للجامعات فى الجمهورية

العربية المتحدة ويعينون بقرار من الوزير المختص بعد أخذ رأى المجلس وبناء على ترشيح شيخ الأزهر ، وذلك لمدة سنتين .

مادة ١٠ — يختص المجلس الأعلى للأزهر بالنظر فى الأمور الآتية :

١ — التخطيط ورسم السياسة العامة لكل ما يحقق الأغراض التى يقوم عليها الأزهر ويعمل لها فى خدمة الفكرة الاسلامية الشاملة .

٢ — رسم السياسة التعليمية التى تسير عليها جامعة الأزهر والمعاهد الأزهرية والأقسام التعليمية فى كل ما يتصل بالدراسات الاسلامية والعربية واقتراح المواد والمقررات التى تدرس لتحقيق أغراض الأزهر .

٣ — النظر فى مشروع ميزانية هيئات الأزهر واعداد الحساب الختامى .

٤ — اقتراح انشاء الكليات والمعاهد الأزهرية والأقسام التعليمية .

٥ — قبول الأوقاف والوصايا والهبات مع مراعاة أحكام المادة ٦ من هذا القانون .

٦ — النظر فى كل مشروع قانون أو قرار جمهورى يتعلق بأى شأن من شئون الأزهر .

٧ — النظر فى منح العالمية الفخرية لجامعة الأزهر أو احدى كلياتها بناء على اقتراح الكلية أو الجامعة .

٨ — تشكيل اللجان الفنية الدائمة أو المؤقتة من بين أعضائه أو من غيرهم من المتخصصين لبحث الموضوعات التى تدخل فى اختصاصه .

٩ — تدبير أموال الأزهر واستثمارها وادارتها .

١٠ — النظر فيما يعهد اليه هذا القانون أو غيره من القوانين والقرارات واللوائح وفيما يعرضه عليه شيخ الأزهر ، وفى كل ما يرى المجلس فائدة فى بحثه من المسائل التى تدخل فى اختصاصه .

مادة ١١ — لا تنفذ قرارات المجلس الأعلى للأزهر فيما يحتاج الى قرار من الوزير المختص الا بعد صدور هذا القرار . فاذا لم يصدر منه قرار فى شأنها خلال الستين يوما التالية لتاريخ وصولها مستوفاة الى مكتبه تكون نافذة .

مادة ١٢ — يكون للمجلس الأعلى للأزهر أمين عام يصدر بتعيينه قرار من رئيس الجمهورية .

مادة ١٣ — يحدد الجدول الملحق باللائحة التنفيذية لهذا القانون مرتبات شيخ الأزهر

ووكيله وأمين المجلس الأعلى للأزهر ومكافآت أعضائه .

مادة ١٤ — يكون للمجلس جهاز يتابع تنفيذ مقرراته ويرأسه الأمين العام للمجلس.

الباب الثالث

مجمع البحوث الاسلامية وادارة الثقافة والبعوث الاسلامية

مادة ١٥ — مجمع البحوث الاسلامية هو الهيئة العليا للبحوث الاسلامية وتقوم بالدراسة فى كل ما يتصل بهذه البحوث

وتعمل على تجديد الثقافة الاسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب وآثار التعصب السياسى والمذهبى وتجليتها فى جوهرها الأصيل الخالص . وتوسيع نطاق العلم بها لكل مستوى وفى كل بيئة . وبيان الرأى فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اجتماعية تتعلق بالعقيدة . وحمل تبعة الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

وتعاون جامعة الأزهر فى توجيه الدراسات الاسلامية العليا لدرجتى التخصص والعالمية والاشراف عليها والمشاركة فى امتحاناتها . وتحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون واجبات مجمع البحوث الاسلامية بالتفصيل الذى يساعد على تحقيق الغرض من انشائه .

مادة ١٦ — يتألف مجمع البحوث الاسلامية من عدد لا يزيد على خمسين عضوا من كبار علماء الاسلام يمثلون جميع المذاهب الاسلامية . ويكون من بينهم عدد لا يزيد على العشرين من غير مواطنى الجمهورية العربية المتحدة .

مادة ١٧ — يشترط فى عضو المجمع :

١ — ألا تقل سنه عن أربعين سنة .

٢ — أن يكون معروفا بالورع والتقوى فى ماضيه وحاضره .

٣ — أن يكون حائزا لاحدى المؤهلات العلمية العليا من الأزهر أو احدى الكليات أو المعاهد العليا التى تهتم بالدراسات الاسلامية .

٤ — أن يكون له انتاج علمى بارز فى الدراسات الاسلامية أو اشتغل بالتدريس لمادة من مواد الدراسات الاسلامية فى كلية أو معهد من معاهد التعليم العالى لمدة أدناها خمس سنوات أو شغل احدى الوظائف الاسلامية فى القضاء أو الافتاء أو التشريع لمدة أدناها خمس سنوات .

ويعتبر الأعضاء الحاليون فى جماعة كبار العلماء فى حكم هذا القانون مستوفين لهذا الشرط .

الباب الرابع ـ جامعة الأزهر

مادة ٣٣ ـ تختص جامعة الأزهر بكل ما يتعلق بالتعليم العالى فى الأزهر وبالبحوث التى تتصل بهذا التعليم أو تترتب عليه وتقوم على حفظ التراث الاسلامى ودراسته وتجليته ونشره • وتؤدى رسالة الاسلام الى الناس وتعمل على اظهار حقيقته وأثره فى تقدم البشر وكفالة السعادة لهم فى الدنيا وفى الآخرة كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى والروحى للأمة العربية وتعمل على تزويد العالم الاسلامى والوطن العربى بالعلماء العاملين الذين يجمعون الى الايمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح والتفقه فى العقيدة والشريعة ولغة القرآن كفاية علمية وعملية ومهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة • والربط بين العقيدة والسلوك • وتأهيل عالم الدين للمشاركة فى كل أنواع النشاط والانتاج والريادة والقدوة الطيبة • وعالم الدنيا للمشاركة فى الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة فى داخل الجمهورية العربية المتحدة وخارجها من أبناء الجمهورية وغيرهم • كما تفى بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية الاسلامية والعربية والأجنبية •

مادة ٤٨ ـ يختص مجلس جامعة الأزهر بالنظر فى الأمور الآتية :

١ ـ وضع خطط الدراسة •

٢ ـ وضع النظام العام للدروس والمحاضرات والبحوث والاشغال العلمية وتوزيع الدروس والمحاضرات بالكليات •

٣ ـ تعيين مدة الدراسة ومدة الامتحان ومدة العطلة •

٤ ـ شروط قبول الطلاب فى الجامعة ونظام تأديبهم •

٥ ـ المكافآت والاعانات المالية على اختلاف أنواعها •

٦ ـ ادارة حركة الامتحانات وتشمل مدة اشتغال المتحنين ولجان الامتحان ومقدار مكافآتهم وكيفية تعيينهم وواجباتهم •

٧ ـ منح الدرجات العلمية والشهادات •

٨ ـ تنظيم الشئون الاجتماعية للطلاب •

٩ ـ وضع اللوائح الخاصة بالمتاحف والمكتبات ومساكن الطلاب وغيرها من المنشآت الجامعية •

١٠ ـ تتبع النشاط العلمى للكليات والمعاهد والتنسيق بين الدراسات والبحوث القائمة بها •

١١ ـ تنظيم البحث العلمى وتوفير الامكانيات اللازمة له •

١٢ ـ انشاء كراسى الأستاذية •

١٣ ـ تعيين أعضاء هيئات التدريس بالجامعة ونقلهم وايفادهم فى المهمات العلمية .

١٤ ـ ندب أعضاء هيئة التدريس واعارتهم .

١٥ ـ اعداد مشروعات الميزانية والحساب الختامى .

١٦ ـ اقامة أبنية الجامعة وترميمها .

١٧ ـ منح العالمية الفخرية للجامعة أو احدى كلياتها بناء على اقتراح مجلسها وبموافقة المجلس الأعلى للأزهر ويصدر بذلك قرار من رئيس الجمهورية .

١٨ ـ ابداء الرأى فيما يتعلق بجميع مسائل التعليم فى درجاته المختلفة .

١٩ ـ الترخيص لمدير الجامعة فى اجراء التصرفات القانونية :

٢٠ ـ وقف الدراسة بالكليات ومعاهد الجامعة .

٢١ ـ الموضوعات التى يحيلها عليه الوزير المختص أو شيخ الأزهر .

٢٢ ـ الموضوعات الأخرى التى تتصل باختصاص الجامعة وفقا لهذا القانون .

يؤلف مجلس الجامعة من بين أعضائه ومن غيرهم من أعضاء هيئة التدريس والمتخصصين لجانا فنية دائمة أو مؤقتة لبحث الموضوعات التى تدخل فى اختصاصه .

الباب الخامس ـ المعاهد الأزهرية

مادة ٨٥ ـ الغرض من المعاهد الأزهرية الملحقة بالأزهر تزويد تلاميذها بالقدر الكافى من الثقافة الاسلامية والى جانبها المعارف والخبرات التى يتزود بها نظراؤهم فى المدارس الأخرى المماثلة ليخرجوا الى الحياة مزودين بوسائلها واعدادهم الاعداد الكامل للدخول فى كليات جامعة الأزهر ولتتهيأ لهم جميعا فرص متكافئة فى مجال العمل والانتاج كما تتهيأ لهم الفرص المتكافئة للدخول فى كليات الجامعات الأخرى فى الجمهورية العربية المتحدة . وسائر الكليات ومعاهد التعليم العالى .

وبعد

فقد قامت أمانة مجمع البحوث الاسلامية بطبع البحث كاملا وأعدته مرجعا للباحثين ليرجع اليه من شاء والله الموفق وهو ـ سبحانه ـ نعم المعين .

الدكتور محمد محمد مصطفى

شحاته الحسينى .

ابن خلدون والأزهر

كان أول حديث عن علم الاجتماع فى مصر خاصة وفى العالم العربى بوجه عام بعد أن ألف العلامة ابن خلدون مقدمته الشهيرة فى أواخر القرن الثامن الهجرى والرابع عشر الميلادى . وذلك أن ابن خلدون قد هدته مشاهداته وتأملاته العميقة لشئون الاجتماع الانسانى أن هذه الشئون لا تسير حسب الأهواء والمصادفات ، ولا وفق مايريده لها الأفراد ، وانما هى محكومة فى مختلف مناحيها بقوانين ثابتة مطردة تشبه القوانين التى تحكم ظواهر الفلك والطبيعة وما اليها من ظواهر الكون الأخرى وانه من الواجب أن تدرس ظاهرات الاجتماع دراسة وضعية كما يدرس ماعداها من ظاهرات العلوم ، أى للوقوف على طبيعتها والكشف عما يحكمها من قوانين . وعلى هذا البحث وقف دراسته فى المقدمة .

ولما كانت دراسة الظاهرات الاجتماعية بهذا المنهج ولهذه الاغراض لم يعرض لها أحد من قبل ، فقد تألف من بحوث المقدمة علم جديد سماه ابن خلدون « علم العمران » وهو العلم الذى نسميه الآن «علم الاجتماع» لأن قوام هذا العلم هو دراسة الظاهرات الاجتماعية بهذا المنهج ولهذه الأغراض . وفى هذا يقول ابن خلدون : « واعلم أن الكلام فى هذا الغرض مستحدث الصنعة ، غريب النزعة ، غزير الفائدة ، أعثر عليه البحث ، وأدى اليه الغوص . ولعمرى لم أقف على الكلام فى منحاه لأحد من الخليقة ... وكأن هذا علم مستقل بنفسه ، فانه ذو موضوع وهو العمران البشرى والاجتماع الانسانى ، وذو مسائل وهى بيان ما يلحقه من العوارض الذاتية » .

ويقصد ابن خلدون بكلمة « العوارض الذاتية »ما نقصده نحن بكلمة «القوانين» ويتضح غرضه هذا مما كتبه فى مواضع كثيرة من مقدمته وبخاصة ما ذكره فى أثناء كلامه على علم الهندسة اذ يقول « هذا العلم هو النظر فى المقادير ، وما يعرض لها من العوارض الذاتية ، مثل أن كل مثلث فزواياه مثل قائمتين ، ومثل أن الخطين المتوازيين لا يلتقيان ولو خرجا الى غير نهاية ، ومثل أن كل خطين متقاطعين فالزاويتان المتقابلتان فيهما متساويتان « ضرب هذه الأمثلة لما يسميه هو « بالعوارض الذاتية » وهذه الامثلة هى التى نسميها نحن « بالقوانين » .

وقد فرغ ابن خلدون من تأليف مقدمته فى قلعة ابن سلامة بالجزائر فى منتصف عام

للأستاذ الدكتور
على عبد المجيد وافى

٧٧٩ هـ وأتم تنقيحها فى تونس سنة ٧٨٤ هـ ، ١٣٨٢ م • ولم يلبث أن كتبت منها نسخ كثيرة بفضل نشاط النساخ والوراقين ، وهم أصحاب المكتبات ودور النشر فى هذا العصر، وانتشرت انتشارا كبيرا فى بلاد العالم العربى وبخاصة فى مصر ، التى كانت — ولاتزال — مركز اشعاع ثقافى كبير فى هذا العالم ، فشغلت بحوثها حيزا كبيرا من تفكير علمائها، وازداد اهتمامهم بها حينما قدم مؤلفها نفسه الى مصر سنة ٧٨٤ هـ (١٣٨٢ م •) حيث قضى بقية حياته ، وهى مدة طويلة تبلغ زهاء أربعة وعشرين عاما (٧٨٤ — ٨٠٨ هـ ، ١٣٨٢ — ١٤٠٦ م) • وقد قام عقب وصوله الى القاهرة بالتدريس فى الجامع الأزهر •

وذلك أنه لما وصل الى مصر كان صيته قد سبقه اليها ، وكان المجتمع المصرى المثقف يعرف الكثير عن شخصيته وسيرته وعن بحوثه الاجتماعية والتاريخية ، وخاصة مقدمته الشهيرة التى أعجبت دوائر العلم والأدب بطرافتها وروعة مباحثها وما تنطوى عليه من أصالة وابتكار فى شئون الاجتماع • ومن أجل ذلك لقى من علماء مصر وخاصة أهلها أحسن استقبال وأروعه ، وهوت اليه أفئدة كثير من الناس ، والتف حوله عدد كبير من المثقفين ينهلون من علمه ، ويفيدون من مؤلفاته ومناهجه فى البحث • وكان الأزهر أكثر معاهد العلم فى القاهرة استعدادا لمثل هذه الدراسات العالية فى هذا العهد •

فاتخذ ابن خلدون من أروقة الأزهر مدرسة يلتقى فيها بتلاميذه ومريديه ، وتصدر فيه حلقة للتدريس العام • ويصف ابن خلدون نفسه شدة الاقبال عليه فى الكتاب الذى ترجم فيه عن نفسه وسماه « التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا » فيقول فى زهو وتواضع معا : « ولما دخلتها (يقصد القاهرة) أقمت أياما ، وانثال على » طلبة العلم بها ، يلتمسون الافادة مع قلة البضاعة ، ولم يوسعونى عذرا • فجلست للتدريس فى الجامع الأزهر » •

وقد كانت هذه الدروس خير اعلان عن غزير علمه ، وواسع اطلاعه ، وعظيم قدرته على الابانة عن أفكاره والتأثير على سامعيه • فقد كان ابن خلدون الى جانب تمكنه فى البحوث العلمية ، محدثا لبقا ، رائع المحاضرة • وهذا مايحدثنا به جماعة من أعلام الفكر والأدب المصريين الذين سمعوه أو درسوا عليه • ومنهم المؤرخ الكبير تقى الدين المقريزى ، وأبو المحاسن بن تغرى بردى ، والسخاوى والحافظ بن حجر العسقلانى على الرغم من خصومة هذا الأخير له — فيقول المقريزى فى كتابه « السلوك لمعرفة الملوك »:

ابن خلدون والأزهر

وفى هذا الشهر (رمضان سنة ٧٨٤ هـ) قدم شيخنا أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون من بلاد المغرب ، واتصل بالأمير الطنبغا الجوبانى ، وتصدى للتدريس فى الجامع الأزهر • فأقبل الناس عليه وأعجبوا به ويقول أبو المحاسن بن تغرى بردى فى ترجمته لابن خلدون فى كتابه « المنهل الصافى » : « واستوطن القاهرة ، وتصدر للاقراء فى الأزهر مدة » • وعلى الرغم من خصومة الحافظ ابن حجر لابن خلدون ، فان خصومته هذه لم تمنعه من أن ينعته فى كتابه « رفع الاصر عن قضاة مصر » بأنه كان « لسانا فصيحا حسن الترسل ، مع معرفة تامة بالأمور خصوصا متعلقات المملكة » •

ويظهر أن تدريسه فى الجامع الأزهر كان تطوعا منه ونزولا على رغبة مريديه ، ولم يكن بتكليف رسمى • ويظهر كذلك أن موضوعات تدريسه بالأزهر كان يدور كثير منها حول مقدمته وما تشتمل عليه من بحوث فى علم الاجتماع •

وأما وظائفه الرسمية فكان بعضها يتمثل فى التدريس فى المعاهد العليا ، ويتمثل بعضها الآخر فى وظائف القضاء • أما وظائف التدريس فكان من أهمها تدريسه فى « المدرسة القمحية » وهى من انشاء صلاح الدين الأيوبى ، وقفها على المالكية يتدارسون بها الفقه ، ووقف عليها أراضى من الفيوم تغل القمح فسميت لذلك بالقمحية ، وفى « المدرسة الظاهرية البرقوقية » وهى مدرسة تحمل اسم السلطان نفسه ، شرع برقوق فى انشائها فى حى « بين القصرين » سنة ٧٨٦ هـ وتم بناؤها واعدادها للدراسة سنة ٧٨٨ هـ وجعلها مدرسة عالية واختار لتدريس الفقه بها أئمة من أعلام المذاهب الأربعة ، وعهد فيها لابن خلدون بتدريس الفقه المالكى ، الذى كان من كبار أئمته ، وفى « مدرسة صرفتمش » وقد شغل فيها منصب كرسى الحديث ، وكان أول درس له فيها عن موطأ الامام مالك • وأما وظائف القضاء فقد تولى فيها منصب قاضى قضاة المالكية أربع مرات على عدة فترات ، وذلك أنه كان فى مصر حينئذ قضاة لكل مذهب من المذاهب الأربعة من مذاهب أهل السنة بعد أن قضى صلاح الدين الأيوبى على المذهب الشيعى الاسماعيلى الذى كان المذهب الرسمى فى مصر فى عهد الفاطميين • وكان على رأس كل طائفة من هؤلاء القضاة رئيس يطلق عليه قاضى قضاتها ، فكان ابن خلدون قاضى قضاة المالكية •

ومن هذا يتبين أنه فى وظائف التدريس الرسمية لم يعهد اليه تدريس العلم الذى أنشأه فى مقدمته وانما كلف تدريس مواد أخرى ترجع الى علوم الحديث والفقه المالكى وأن وظائف القضاء التى تقلب فيها لم تكن لها صلة مباشرة بعلم الاجتماع •

ولكن مما لا شك فيه أن وجود منشىء العلم بين ظهرانى علماء مصر كان من شأنه أن يزيد من اهتمامهم ببحوثه ويغريهم بالرجوع الى منشئه ومناقشته فى مسائله • وأن اعتزازه هو بعلمه الجديد ، وعنايته به ، وحرصه على

اشاعته ، وما عرف عن تاريخه فى أثناء المدة الطويلة التى قضاها فى مصر من عكوفه على تنقيح مقدمته واضافه زيادات كثيرة اليها . كل ذلك كان من شأنه أن يحفزه على نشر حقائقها فى بيئته الجديدة بجميع ما يتاح له من فرص وما يتيسر له من وسائل .

وربما كان من بين هذه الوسائل تردده متطوعا من حين لآخر على الجامع الأزهر فى أوقات فراغه والقاؤه هناك بعض محاضرات أو أحاديث فى علم الاجتماع .

غير أنه يظهر أن ابن خلدون فى بحوث علم الاجتماع التى اشتملت عليها مقدمته كان سابقا لتفكير عصره بعدة مراحل . ولذلك كان أثر المقدمة ضئيلا بين المعاصرين له وما جاء بعده مباشرة من علماء مصر . فاستطاع نفر قليل منهم أن يدرك شيئا من قيمتها وقيمة مؤلفها ، وظهر شىء من آثارها فى أقلامهم وبحوثهم كما سبقت الاشارة الى ذلك . ولكن معظمهم قد عجزت أفهامهم عن ادراك عظمتها فلم يفيدوا منها فائدة تذكر ، بل قد انتقصها بعضهم وانتقص صاحبها معها .

ثم أتى على مصر وعلى العالم العربى كله بعد ذلك حين طويل من الدهر لم يكن فى أثنائه لابن خلدون ولا لمقدمته ولا لعلم الاجتماع شأن يذكر ولا أثر يعتد به .

ويرجع السبب فى ذلك الى حالة الخمود والركود والاركاس التى كان يتخبط فيها العالم العربى طوال هذه الفترة والى أن الأجواء العلمية الرفيعة التى تحلق فيها بحوث مقدمة ابن خلدون فى علم الاجتماع كانت تسمو كثيرا عما كانت عليه مستويات العقول فى هذا العصر .

وقد امتدت هذه الفترة من أواخر القرن الخامس عشر الى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى ، وشمل ظلامها جميع البلاد العربية حتى مصر نفسها ، وجميع معاهد العلم حتى الأزهر نفسه ، الذى كان حينئذ أرقى معاهد العلم قاطبة فى العالم الاسلامى . فما كان علماء الأزهر ، باستثناء نفر قليل منهم ، ليعرفوا شيئا يعتد به عن مقدمة ابن خلدون وما عالجته من بحوث . وما كانت معاهد الأزهر تتعرض لدراسة المجتمع ولا لشئون العمران . ولا أدل على ذلك مما رواه السيد محمد رشيد رضا عن الامام الشيخ محمد عبده أنه لما عاد من المنفى الى مصر سنة ١٣٠٦ هـ ١٨٨٨ حاول أن يقنع الشيخ الانبابى شيخ الجامع الأزهر حينئذ بتدريس مقدمة ابن خلدون فى الأزهر ووصف له فوائدها وأهمية دراستها . فأجابه بأن العادة لم تجر بذلك .فانتقل به الشيخ محمد عبده فى شجون الحديث الى ذكر الشيوخ ، ثم سأله : منذ كم سنة مات الشيخ الأشمونى والشيخ الصبان ؟ فقال : منذ عهد غير بعيد . فقال الشيخ محمد عبده : انهما حديثا عهد بوفاة ، وهذه كتبهما تقرأ بعد ان لم تجر العادة بذلك . فسكت الشيخ الانبابى ، وانتقل بالحديث الى موضوع آخر خشية أن يجره ذلك الى القول بجواز دراسة المقدمة فى الأزهر .

صحيح أن مقدمة ابن خلدون قد ذكرت فى التقرير الذى قدمه الشيخ الانبابى نفسه الى الخديوى عباس الثانى سنة ١٣١٠ على أنها

من الكتب التى تــدرس فى الأزهــر حينئــذ . ولكن كثيرا مما اشتمل عليه هذا التقرير مــن كتب وعلوم كانت دراسته مهجــورة فى الأزهر وفى قصة الحوار بين الشيخ الانبابى والشيخ محمد عبده السابق ذكرها أقطع دليل عــلى أن المقدمة بالذات لم تكــن تدرس فى ذلك العهد . هذا الى أن التقرير قد ذكر المقدمة بين كتب التاريخ مع أنها من بحوث عــلم الاجتمــاع .

وفى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى ، كانت المقدمة قد طبعت عدة طبعات فى مصر وفى بيروت وفى باريس وعم انتشارها وكثــر تداولها بين الناس . وكانت قراءتها والرجوع اليها والاشارة اليها فى الحــديث من أمارات الثقافة العالية فى هذه الفترة وصاحب ذلــك فى مصر نهضة علمية حمل لواءها تلاميــذ جمال الدين الأفغانى ، وخاصة تلاميذه مــن علماء الأزهر ، وعلى رأسهم الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، وذلل سبلها ما تيسر لمصر حينئذ من وسائل الاتصال بالعــالم الأوربى وثقافته الحديثة . بل لقد حدث حينئذ اتصال مباشر بين بعض النابهين من علماء الأزهــر وبعض أئمة علماء الاجتماع فى أوربا . ومن ذلك ما حدث بين الامام الشيخ محمد عبــده والعلامة هربرت سبنسر الانجليزى الذى يعد من أبرز رواد علم الاجتماع فى الغــرب . فكان من نتائج هذا كله أن برزت مقدمة ابن خلدون الى الصفوف الأولى من مقــومات الثقافة ومراجع البحث ، واستأثرت بقســط كبير من نشــاط النابهين من العلماء فى هــذا العصر ، ودرست فى معاهد التعليم ، وعــلى الأخص فى مدرسة دار العلوم العليــا التى أنشئت سنة ١٨٧٢ م . وقد قام بتدريسها فى هذه المدرسة فى فاتحة نشأتها الأســتاذ الامام الشيخ محمد عبده نفسه .

ولما انتشر انشاء أقسام لعلم الاجتماع فى العصر الحاضر فى الجامعات المصرية كــانت جامعة الأزهر من أسبقها فى هذا الميــدان ، فأنشأت كرسيا خاصا لهذا العلم .

ففى الجامع الأزهر نشأ علم الاجتمــاع على يد مؤسسه الأول نفسه العلامة ابن خلدون ، وفى عصور الخمود والركــود الفكرى حمل الأزهر نفسه لواء الدفــاع عن هــذا العلم ورد اعتبــاره اليه ، وقــد اضطلع الأزهر بهذا الدفاع ممثلا فى نخبة من أبنائه على رأســهم الأســتاذ الامــام الشيخ محمد عبده ، وها هو ذا عــلم الاجتماع يعــود الآن الى الأزهــر ، سبته الأول ، ويعود اليه قوى البنيان مكتمــل التقــديم .

د . على عبد الواحد وافى

دور المساجد
في سيريلانكا

الحاج محمد حنيفة محمد

كانت دولة سيريلانكا تدعى – من قبل – بـ « سيلون » .. هذا بالاضافة الى أنها كانت تعرف لدى القدماء بـ (تايروبين و « سرنديب » و « زيلان » و « سيلان » .. وكما هو معروف فان سيريلانكا تقع على أقصى رأس شبه الجزيرة الهندية ، ومساحة أراضيها (٦٥٠٠٠) كيلو متر مربع تقريبا ، ويبلغ عدد سكانها خمسة عشر مليون نسمة منهم حوالى ثمانية فى المائة مسلمون . وبرغم أن المسلمين قليلون فى تعدادهم الا انهم يشكلون أقلية ضخمة تلعب دورا بارزا فى وطنهم الذى ولدوا فيه .

ومنذ عهود مبكرة فان العرب كانت لهم معرفة وثيقة بسيريلانكا . كما أن الكتاب العرب قد تعرضوا على نطاق واسع لسيريلانكا فتحدثوا عنها فى مصنفاتهم . وأقدم مرجع تحدث عن هذا البلد هو (فتوح البلدان) للبلاذرى .. ومؤرخو العصور الوسطى العرب قد تحدثوا عن سيريلانكا ومنهم سليمان التاجر والمسعودى والبيرونى وابن شريار وابن بطوطه . وفى القرن الرابع عشر حينما قام ابن بطوطه بزيارة سيريلانكا « رأى حاكما عربيا فى كولومبو ومعه خمسمائة من فرسانه » ... وكولومبو هذه هى الميناء الرئيسى فى سيريلانكا أما المستوطنون العرب فى هذه البلاد فهم أصول المواطنين المسلمين فى سيريلانكا .

ومسلمو بلادى ينتشرون فى جميع أنحاء الجزيرة الا أنهم يوجدون فى تجمعات أكثر

دور المساجد في سيريلانكا

كثافة فى بعض الأماكن التى من بينها كولومبو العاصمة .

ولأن المسلمين يوجدون فى كل مكان فى سيريلانكا فانه من الممكن القول على وجه التحقيق بأن المساجد تنتشر فى كل مكان بالجزيرة . وقد تحدث أحد الأساتذة المؤرخين عن المساجد فى كولومبو فقال :

« فى العاصمة كولومبو وحدها يبلغ عدد سكانها المسلمين ٨٦٠٠٠ كما أن بها ٥٨ مسجدا أى بواقع مسجد لكل ١٥٠٠ من السكان المسلمين .. أما العدد الكلى للمساجد فى كل أنحاء البلاد فيزيد عن ١٦٠٠ مسجد »

وهذا يشكل دلالة على اتقاد الشعور الدينى لدى المسلمين فى بلادى كما أنه أيضا يشكل دلالة على روح التسامح لدى غير المسلمين .

وللتحدث عن موضوع المساجد - بوجه خاص - فان التاريخ يسجل أن المساجد فى سيريلانكا قد بدأ تشييدها منذ بدأ المسلمون يفدون الى البلاد . واستمرت عمليات التشييد خلال الألف عام الماضية .. وحينما جاء البرتغاليون الى هذه البلاد كان أول شىء لاحظوه وهم فى الطريق الى ميناء كولومبو هو وجود مسجدين للمسلمين .. وقد استمرت عملية تزايد المساجد حتى اليوم . وسيتضح أن دور المساجد فى هذه البلاد كان ولا يزال فعالا ومؤثرا فى حياة المسلمين بسيريلانكا وقد قال أحد الكتاب فى احدى صحف كولومبو : « ان الشريعة الاسلامية فيما يختص بالتبرعات الخيرية مقدسة ومتبعة فى هذه البلاد . فبالنسبة للمساجد والمؤسسات الخيرية والأوقاف فقد نظمها القانون رقم ٥١ لسنة ١٩٥٦ .

وبصرف النظر عن أغراضها ذات الطبيعة المحدودة فان القانون قد أتاح لها شرعية التسجيل للمساجد والأضرحة والأماكن الدينية كما نظم سلطات وواجبات واختصاصات نظار المساجد المسجلة والأضرحة والأماكن الدينية والمؤسسات الخيرية الاسلامية أو الأوقاف .. ولهؤلاء النظار الحق فى أن يقيموا مؤسسات خيرية اسلامية أو أن لا يلتزموا بالجزء الثانى من قانون الوصاية الاسلامية ولائحة الأوقاف وأن ينهضوا بالأعباء المتعلقة بهذه المسائل وأن يجابهوا ما يطرأ عليها « وباختصار فان هذا القانون يعتبر وثيقة ادارية ، فهو يتحاشى التعرض - ولو بالكلمات - لوضع تعريف محدود لـ « الوقف » وعلى سبيل المثال فان كلمة « وقف » غير محدودة .. بينما فى القانون الهندى فقد حدده بذكر مثال واحد قانون الأوقاف الهندى الصادر فى عام ١٣ فقرة ٢ (١) .

وفى هذه البلاد فان نقص المعرفة عن طريقة الوقف الاسلامى قد حصل نتيجة لسلسلة من العوامل التاريخية والاجتماعية . وأحد هذه العوامل خاص بمبدأ تقبل الشريعة الاسلامية فى سيريلانكا..ونتيجة لهذا المبدأ فان المشرع « جارفن » قال بايجاز أن القاضى « برويك » قد أشار الى أن هذا الفرع من الشريعة

المعروف بـ « الوقف » ليس معروفا فى سيلان كما أنه لم يصر جزءا من القانون السائد بين المسلمين فى السيلانيين » .

والتنظيم القانونى للمساجد له طابعه الخاص فى سيريلانكا « ولأن مفهوم «المتولى» (أى الناظر) لم يرد ذكرها فى قانون سيريلانكا فان العادة قد جرت على أن يدير المساجد « أوصياء » ومع أن بعض هؤلاء الأوصياء هم أحفاد للذين أقاموا المساجد وأوقفوا عليها بعض الممتلكات من بعض الناس ذوى المكانة « الوجهاء أو الأعيان » .

ووظيفة أوصياء المساجد كان يسبغ عليها شرعية قانونية طبقا لقانون « المساجد الاسلامية والمؤسسات الخيرية والأوقاف » الصادر فى عام ٥٦ . وهذا القانون قد أنشأ (مجلس الأوقاف) الذى يتألف من المندوب الرسمى للحكومة المنوط به تنفيذ القانون وعدد آخر من الأعضاء ذوى الكفاءات من الجمهور المسلم .

واختصاص مجلس الأوقاف يشمل كلا من تعيين الأوصياء ووضع اللوائح المنظمة لعملهم وكذلك تسجيل المساجد والمؤسسات الخيرية والاشراف العام عليها .

وعلى وجه الخصوص فان مجلس الأوقاف عليه أن يجتهد فى أن يجعل ادارة المساجد أكثر جدارة لتلبية متطلبات جماهير المسلمين .. وخلال الثلاثين عاما التى استغرقتها فان بعض الثغرات والعيوب قد ظهرت فى قانون « المساجد والمؤسسات الخيرية والأوقاف » مما يعوق هذه المؤسسات أن تنطلق بكامل قوتها .. وهذا يتطلب حلا .

وعن هذا جرى قلم نفس الكاتب قائلا .. « فى هذه البلاد فان فكرة النظارة (وظيفة الناظر) يجب أن يعاد احياؤها .. وقد وضع « أكبرجى » عن تصوره لمفهوم « الوصى » فعرفه بما يلى :

(أ) هو الذى يستعمل لقبا لمن « يعين كوصى على مؤسسة خيرية اسلامية » .. وكان تعيينه من قبل المؤسسين سواء شفاهة أو بأية وسيلة كتابية أو بأمر من المحكمة المختصة .

(ب) هو الذى يستعمل لقبا لمن ينتسب أو يعين وصيا على مسجد طبقا للقانون .

وقانون الاوقاف أكثر اختصارا بهذا الصدد ففى المذكرة التفسيرية للقسم ٥٨ من القانون ما نصه / فى هذا القانون ، وفيما عدا الجزء الثانى والجزء الخامس منه والملحق الثالث من الجزء الرابع عشر الا اذا تطلبت النصوص غير ذلك — فان كلمة « وصى » سواء كان وصيا على مسجد أو ضريح أو مكان دينى تعنى أى « وصى » يعينه مجلس الأوقاف طبقا لهذا القانون وهذا لا يعنى سوى أن وظيفة « الوصى » فى قانون الأوقاف المعمول به فى هذه البلاد مشابهة تماما لنفس الوظيفة فى القانون الانجليزى وسبب واحد لاقتباس الأفكار من القانون الانجليزى ربما يعود الى حب تملك الأراضى أو النفع التجارى لدى مسلمى هذه البلاد وهذا أدى بصفة تلقائية الى الأخذ بنظام التعامل بالتوصية بالممتلكات أو تحويلها أو بيعها .. وكذلك الى ظهور التعامل برهن الأراضى أو تأجيرها أو الأنواع الأخرى للاستدانة بضمانها . وأحد

دور المساجد في سيريلانكا

العوامل الأخرى للاقتباس من القانون الانجليزى كان اعتبار « الوصاية » على المساجد نوعا من الاصطفاء أو التكريم • وبالرغم من ذلك فان نوعا من قانون الأوقاف ينبغى أن يكون ذا فعالية بين جمهور المسلمين فى سيريلانكا » •

وفى سنة ٨١ قد أنشئت ادارة جديدة تسمى ادارة الشئون الدينية والثقافية للمسلمين • وقد قامت هذه الادارة بناء على تعليمات فخامة جى • آر • جاييوار دين رئيس جمهورية سيريلانكا •• والاختصاصات المعلنة لهذه الادارة هى :

١ ــ رعاية الشئون الدينية والثقافية للمسلمين والنهوض بها •

٢ ــ ادارة المساجد والمؤسسات الخيرية الاسلامية طبقا لقانون الأوقاف •

ومن بين الأهداف الهامة التى أخذت هذه الادارة على عاتقها الاضطلاع بأعبائها تعديل قانون الأوقاف حتى يتخلص من الكثير من عيوبه • وهذه التعديلات قد صدر بها القانون رقم ٣٣ لسنة ٨٢ •

ومن بين التعديلات التى تضمنها هذا القانون ضبط اختصاصات « الأوصياء » والاشراف الكامل عليهم من مجلس الأوقاف والتخلص من المخالفات التى ترتكب ضد الأعيان الموقوفة على المساجد واعطاء مجلس الأوقاف حرية أكثر اتساعا فى المجال الادارى•

ومن المتوقع أن تكون ادارة المساجد منذ الآن أكثر كفاءة ونفعا عما كانت عليه من قبل• والقانون الحالى المعدل قد أنشأ أيضا محكمة للأوقاف ذات سلطات لنظر التنظيمات • ـــ والقسم ٩ هـ ينص على هذا فيما يلى •

(١) أى شخص وقع عليه ظلم بسبب أمر أو قرار صدر من المجلس (مجلس الأوقاف) يستطيع فى خلال ٣٠ يوما من تاريخ صدور الأمر أو القرار أن يقدم تظلما كتابيا الى المحكمة ضد هذا الأمر أو القرار •

(٢) حتى يتسنى للمحكمة سماع التظلم واصدار الحكم فيه فان للمحكمة السلطات التالية :

(أ) للمحكمة الحق فى طلب أية محاضر مدونه عن أى اجراءات للمجلس أو أية وثائق فى حوزته •

(ب) كما أن للمحكمة أن تستعلم عما تقتضيه الضرورة من الوقائع أو تطلب أية أدلة سواء كانت وثائقية أو شهادة شفهية •

(٣) بعد نظر التظلم فان المحكمة ستصدر حكما بتأييد أو باستبعاد أو بتعديل أمر أو اقرار المجلس طبقا لما تعتقد أنه مناسب •

ونعود للحديث عن أحوال المساجد نفسها فنقول بأن المرء يصدم بما هى عليه عموما من فقر وعدم توفر الامكانيات •• ومجلس الاوقاف لديه قواعد لتصنيف المساجد الى ثلاث مجموعات أ ، ب ، ج طبقا لمواردها ••

موارد كافية ٠٠ موارد ذات حد أدنى للكفاية ٠٠ موارد دون الحد الأدنى للكفاية ٠

وبالتأكيد فانه يمكن أن يقال انه من بين ١٦٠٠ مسجد المقامه فى سيريلانكا يوجد حوالى ٢٠٠ تنتمى للمستوى الأول وحوالى ٥٠٠ يمكن تصنيفها فى مستوى تحت المستوى الثانى أما الـ ٨٠٠ مسجد الباقية والتى تشكل الأغلبية فانها تعانى نقصا فى الدخل الذى يكفى لصيانتها ٠٠ والسؤال المطروح هو عن كيفية صيانتها ٠٠ وهذه المسألة تعتبر — على وجه العموم — مسألة علاج وقتى ٠٠ فما يجمع من الجماهير وصدقات المحسنين هى المورد المعتاد ٠٠ وهذا لا يمكن اعتباره موردا ثابتا أو كافيا ٠

وادارة المندوبين الرسميين للأوقاف والتى حلت محلها الآن ادارة الشئون الدينية والثقافية للمسلمين هى المسئولة قانونا عن تدبير شئون صندوق الخيرات الاسلامى ٠٠ وما يجمع فى هذا الصندوق ينفق بصورة رئيسية على بناء وترميم وصيانة المساجد ٠٠ والمورد الرئيسى لهذا الصندوق هو المساجد ذاتها لأن القانون الحالى ينص على أن مقدار المساهمة السنوية من كل من المساجد المسجلة أو المؤسسات الاسلامية الخيرية أو الأوقاف الى الصندوق الخيرى الاسلامى هو مقدار ٦٪ من الدخل الصافى سنويا ٠٠ وطبعا فانه يتضح أنه فى كافة الأحوال فان دور صندوق الخيرات الاسلامى يتحدد تلقائيا ٠

وعلى أية حال فانه لا يمكن تجاهل دور المساجد ، فبينما المهمة التى تؤديها المساجد فى البلاد التى تقطنها أغلبية اسلامية مشهورة جدا لدرجة أننا لسنا بحاجة الى تفصيلها هنا فان الدور الخاص الذى تقوم به المساجد فى البلاد التى تقطنها أقلية اسلامية لا يمكن أن يقلل من شأنه ٠٠ لأن المساجد فى هذه البلاد ليست مجرد مؤسسات مادية ٠ فهى فى الحقيقة القلوب النابضة بها ٠ فالمسلمون يجتمعون فيها ويؤدون الصلاة ويستمعون الى الخطب الدينية ٠٠ ويساهمون فى الأنشطة الدينية والأمور ذات النفع الاجتماعى العائد على المسلمين عادة ما تجرى فى نطاق المساجد ٠ وأئمة المساجد فى مناطقهم هم دائما الأكثر اهتماما والأكثر مسئولية وهم أيضا أنشطة المسلمين فيها ٠ ومن ثم فان تنمية المساجد حرى بها أن تلقى الرعاية وأن تدعم ٠

الحاج محمد حنيفة محمد
وزير النقل والقائم بأعمال وزير الشئون الاسلامية بسيريلانكا

علم الاقتصاد الإسلامي (١)

هذا البحث الذى نعرضه تقدم به فضيلة الدكتور الباحث الى المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الاسلامية ، ويقع فى نحو سبع وثمانين صفحة من القطع الصغير ، وألقاه فضيلته بقاعة المؤتمر يوم الأحد ٥ من جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣/٣/٢٠ .

وقد أشار فضيلة الباحث الى الهدف من بحثه فى افتتاحه ، فبين أن الحاجة الى تنظيم الموارد وتوزيعها وصيانتها ثم استهلاكها ـ أصبحت ضرورية ، فكان لابد من أساس سليم يحمى متطلبات هذه الحاجة ، وهو يتمثل فى « علم الاقتصاد الاسلامى » الذى يستمد أحكامه من الشريعة الاسلامية .

موضوعات البحث :

وموضوعات البحث متعددة ، تناول الباحث فيها ـ بعد تحديده للمراد من العلم ومجمل مباحث علم الاقتصاد ـ المسائل الآتية :

أصل كلمة الاقتصاد

استمداد علم الاقتصاد الاسلامى

القيمة العلمية للقوانين الاقتصادية

أصول القوانين الاقتصادية

السياسة الاقتصادية الاسلامية

الاقتصاد الاسلامى : عام ، أو مذهب ، أو نظام ؟

المشكلة التى يحلها علم الاقتصاد

الحاجة

المال

الموازنة بين المال والمنفعة فى الاقتصاد الوضعى والاسلامى

أصول الاقتصاد الاسلامى

أهم ما اشتملت عليه هذه الموضوعات :

فى افتتاحه (مقدمته) أوضح أن الحاجة الآن الى علم الاقتصاد الاسلامى أصبحت ضرورية للناس لضبط سد الحاجات على قواعد علمية ثابتة مستقاة من المعلومات التجريبية والأحكام الاسلامية .

ثم بين المراد من العلم ، وأنه عند الفلاسفة وضع لمجموعة من القواعد متى كان الموضوع الذى ترجع اليه هذه القواعد واحدا ، أو كانت الغاية التى تتحقق منها واحدة . وهذا ينطبق على علم الاقتصاد ، حيث أن قواعده كلها ترجع من حيث موضوعاتها الى الثروة التى خلقها الله للانسان فى الكون وتحقق غاية واحدة وهى اشباع الحاجات المشروعة للأفراد والجماعات ، ومن هنا نشأ علم الاقتصاد الاسلامى .

---

(١) ألقى البحث بالمؤتمر يوم الاحد ٥ من جمادى الاخرة ١٤٠٣ هـ ـ ٢٠ ـ ٣ ـ ١٩٨٣ م

لفضيلة الدكتور أحمد فهمى أبو سنة

(٢)

ثم تكلم عن مجمل مباحث علم الاقتصاد ، فبين أن قواعد علم الاقتصاد ترجع كلها الى الثروة ، وأن الغاية من علم الاقتصاد هى سد الحاجات وقضاء المصالح ، وذلك يكون بالحصول على الطعام والملبس ، والمركب ، والعلم وكل ما يحتاج اليه الانسان ، ويحقق له انسانيته ، وطريق ذلك هو الانتاج بالعمل ، والمشروعات التى تحقق الانتاج ، والعدالة فى التوزيع وحسن الاستهلاك والادخار •

تعريف علم الاقتصاد الاسلامى :

عرفه بأنه « العلم بالقوانين التى تنظم الثروة من حيث انتاجها واستبدالها وتوزيعها واستهلاكها وصيانتها على وجه يسد حاجة الشعب والدولة فى نظر الاسلام » •

وعنى بالقوانين « الأحكام الشرعية والتجريبية المتعلقة بالقضايا الاقتصادية » •

وعنى بالثروة « كل ما أمكن الانتفاع به (الطاقة المستخرجة من كل ما فى الأرض وما عليها) وأصول الثروة (المال والعمل والتنظيم) (وانتاج الثروة) استثمارها لسد الحاجة ، ويأتى قبل الانتاج « التنمية » وهى اعداد المادة الأولية للانتاج كاعداد الأرض للزراعة أو للبناء والاستبدال من طرق الانتاج وهو معاوضة الثروة بغيرها مما فيه ربح أو فيه حاجة •

والمراد « بالتوزيع » القسمة العادلة •

والمراد « بالاستهلاك » الانتفاع بالثروة مع الترشيد لها •

أصل كلمة الاقتصاد :

ذكر الباحث استعمالات العرب لكلمة الاقتصاد ، ثم ذكر أنه أطلق (كلمة الاقتصاد) على هذا العلم بمعناه الحديث ، لما فى مسائله من التوسط فى أمور المعيشة واستقامة أحوال المجتمع •

وموضوع علم الاقتصاد هو الثروة ، لأنه يبحث فيه عما يعرض لها من الانتاج والاستبدال والتوزيع وغير ذلك ، ولأن كل قضية من قضايا الاقتصاد موضوعها الثروة أو ما يرجع اليها •

وبحوث هذا العلم عرفها الاسلام لأنها من ضرورات المجتمع •

استمداد علم الاقتصاد الاسلامى :

الاقتصاد الاسلامى يستمد قوانينه من علم الفقه الاسلامى وتطبق فى قضايا

---

(٢) فضيلة الدكتور أحمد فهمى أبو سنة عضو مجمع البحوث الاسلامية :

ولد عام ١٩٠٩ م تلقى علومه بمعاهد الازهر حتى حصل على العالمية بدرجة أستاذ (الدكتوراه) وعمل بالازهر الى أن عين أستاذا بكلية الشريعة ثم أعير الى جامعة دمشق ، حيث حضر مؤتمرات اسلامية عدة ، ثم اختير عضوا بمجمع البحوث الاسلامية •

علم الاقتصاد الإسلامي

الاقتصاد كعقود الشركات وعقود البيع ... الخ .

ومن قوانين تجريبية وضعها رجال الاقتصاد بمهارتهم ، وهى مبنية على الخبرة الطويلة والتجربة المحكمة بعد تحليلهم لظواهر الثروة وما يتعلق بها فى باب الانتاج والتنمية والثمن والنقود والتوزيع والاستهلاك والموازنة بين الصادر والوارد .

القيمة العلمية للقوانين الاقتصادية :

أوضح الباحث هذه القيمة بالآتى :

بعض الاقتصاديين يرى أن القوانين الاقتصادية كالقوانين الطبيعية لا تتخلف وهى نعمة ، لأن اتباعها يحمى اقتصاد الدول والأفراد فى الأزمات .

وبعضهم قال : انها ليست مضطردة كلها ، مثل قانون « اذا انخفض الثمن زاد الطلب » فانه « يتخلف » فى الأشياء التى تفسد بالبقاء ، ومنها قوانين « احتمالية » كزيادة السكان على الموارد ونحن لا نشك فى أن فى الاقتصاد التجريبى مجموعة من القوانين أصبحت الآن مسلمة وتحل بها كثير من المشكلات الاقتصادية ، والاسلام يقرها مادامت لا تتعارض مع أحكامه .

أصول القوانين الاقتصادية بنوعيها :

بين الباحث أن العقيدة الاسلامية فى الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر تجعل صاحب المال يؤمن بأنه خليفة عن الله فى هذا المال ومنفذ لأحكام الله فيه ، وأوضح أن أحكام الشريعة الاسلامية مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومبنية على مصالح الناس وأن هذه الأحكام تنقسم الى أربعة أقسام :

١ ــ منصوص على مشروعيته أو مجمع عليها .

٢ ــ أو منصوص على عدم مشروعيته أو مجمع عليه .

٣ ــ مختلف فى مشروعيته بين الأئمة المجتهدين .

٤ ــ غير مخالف لأحكام الشريعة .

السياسة الاقتصادية الاسلامية :

بين أن السياسة الاقتصادية الاسلامية هى : تدبير شئون الثروة للفرد والدولة وقضاء مصالحها المالية بقوانين الاقتصاد الاسلامية ، والتجريبية ، من الخبراء بعلم الاقتصاد ، فعلاج المشكلات الاقتصادية يقوم على تحديد المشكلة وعندئذ يستخدم الخبير السياسة بوضع الحلول المناسبة .

وأكد الباحث على أننا بحاجة الى الجامعين بين فقه الاسلام ، والعلم بأصول الاقتصاد الوضعى التجريبية ويجب أن يكون المدرس لعلم الاقتصاد الاسلامى من المتبحرين فى الفقه الاسلامى ليستطيع البحث عن الأحكام الاسلامية فى الفقه الاسلامى وتخريج ما لم ينص عليه منها .

هل الاقتصاد الاسلامى علم أو مذهب أو نظام ؟

بين الباحث أن الاقتصاد الاسلامى يتألف من أمرين .

قواعد اقتصادية ثابتة متفق عليها .

وآراء مذهبية ، وينضم الى هـذين الأمرين تطبيق هذه القوانين .

المشكلة التى أعد علم الاقتصاد لحلها :

أوضح أن المشكلة ليست ندرة الأموال كما يقول بعض الاقتصاديين ، لأن الله قـد كفل الثروة بالقدر الذى كفل الله به الـرزق لكـل انسان وحيوان قال تعالى : « **وَمَا مِن دَابَّـةٍ فِى الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَـا** »(١) وشرح كيفية الحصول على هذا الرزق المشروع ، ثم بين أن بيت الداء هو تجمع الناس فى المدن ، وبعدهم عن مواقع العمل ، ورأى أن حل هذه المشكلة يجىء من ناحيتين :

١ ــ واجبـات علينا أن نتحملهـا تحقيقا للكفاية فى التنمية والانتـاج ، ومنهـا واجب الفرد أن يعمل وواجب الدولة أن تعين عـلى العمل بالتأهيل واعداد مجـالاته فى كل مرفق وفى كل موقع ، وأن يوظف أصـحاب الأموال أموالهم فى المشروعات النافعة .

والناحية الثانيـة هى التنميـة والانتـاج بالفعل ، أما التنمية فتتحقق باعداد الوسائل التى يكون بها الانتاج كاستصـلاح الأراضى للزراعة والبناء .

وأما الانتاج فيكون باستخراج المنـافع من أصول الثروة .

وتكلم عن مشكلة توزيع الثروة المنتجـة على حاجات الناس لاشباعها ، وذكر المشكلات التى تنتج عن ذلك وانتهى الى أن الاسـلام يرى أن توزع النتائج الموجودة فى السـوق على كل بقـدر حاجتـه وكفايتـه ، ولا بأس بالزيادة اذا كان فى السـوق سـعة ، فاذا لم تكن ينبغى أن يتساوى الناس فى أن يأخذ كل بقدر حاجته ، أو فى حرمان بعض الحاجات ، أو فى النقص عن الحاجة اذا نقص الموجود فى السوق وقل الانتاج ، واستند فى كل ذلك الى الأدلة الشرعية من الأحاديث النبوية ، ثم بين أنه اذا ضعف التدين وجعل الناس القـدرة الشرائية هى الحكم فى التوزيع ، وجب عـلى ولى الأمـر أن يحقق العـدل بين النـاس بالأساليب التى يراها .

ثم بين النظام الشـيوعى المسـمى اليوم (بالاشتراكى) ونظـام الرأسـمالية وفنـد النظامين ، ودعا الى النظام الاسـلامى الذى شرح أحكاما عادلة لحل هذه المشـكلات حيث دعا الى التوازن الاقتصادى ، ولو نفذ لمـا كان هناك جائع ولا عار .

الحاجة : بين أن أركان المشكلة ــ الحاجة ، والثروة وأصول الحاجات الضرورية أربعـة : **الطعـام والشراب ، والملبس والسـكنى** ، قال تعالى « **ان لك ألا تجوع فيها ولا تعـرى ، وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى** » .

وأركان الحاجة .

الاحساس بالرغبة ،ومعرفـة ما يشبعها ، وللحاجة خصائص :

منها أنها متجـددة ، ومنهـا أن الرغبـة الضرورية تظل قوية ملحة ، أما الكمالية فينوب بعضها عن بعض ، ويمكن الاستغناء فى أوقات معينـة عن الحاجـات الكماليـة ، للانتفـاع بالثروة فى المهم .

المال : الركن الثانى فى المشكلة الاقتصادية الثروة ، والمهم فى الثروة (المـال) لأن بـه

---

(١) هـود ــ ٦

علم الاقتصاد الإسلامي

تتعلق أحكام المعاملات الاقتصادية (كالمعاوضات) والمال شامل لأربعة أصناف ـ العين والمنفعة والدين والحقوق .

الموازنة بين المال والمنفعة فى الاقتصاد الوضعى والاسلامى :

« معنى » المال فى الاقتصاد الاسلامى أخص من الاقتصاد الوضعى اذ لا يدخل فيه ما حرم الانتفاع به وما سماه الوضعيون بالمال الحر .

معنى المال لدى الوضعيين : (الشىء النافع القابل لاشباع الحاجات) .

المال عند الوضعيين ، اقتصادى : وهو ما كان الموجود منه أقل من حاجات الناس .

أو مال حر : وهو ما كان الموجود منه أكثر من حاجات الناس أو مساويا لها .

وهم لا يرون وجود الثانى ، والاسلام يرى أن الموجود فى الكون كله مال وفير غير أنه يحتاج الى عمل متخصص دءوب من جميع الناس .

المنفعة : وهى خاصية فى المال بها اشباع الحاجات كالسكنى للدار ، هى علاقة بين عين المال والحاجة أليه ، وهى :

اما مباشرة كمنفعة أموال الاستهلاك ، أو غير مباشرة كمنفعة أموال الانتاج ، وتسمى « قيمة المنفعة ، وقيمة الاستعمال » وهذه المعانى قريبة من المعنى فى الاقتصاد الاسلامى .

أصول الاقتصاد الاسلامى :

علم الاقتصاد الاسلامى ضرورة لابد منها، وحقيقة واقعة ، وأنه يخالف الاقتصاد الوضعى فى كثير من أسسه وان كان يوافقه فى القوانين التجريبية التى أثبت الواقع صحتها. وأبرز خصائص هذا العلم وأصوله هى :

١ ـ تجمعه جمل من القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى « **وَلِلَّهِ مَا فِى السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ لِيَجْزِىَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِىَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى** »(١) .

٢ ـ الاقتصاد الاسلامى مضبوط بأحكام الاسلام .

٣ ـ الأصل فى الثروة الوفرة لا الندرة فالرزق موجود وعلى الناس تحصيله بالسعى.

٤ ـ المال مال الله ، والعباد مستخلفون فيه لاصلاح الدنيا والآخرة .

٥ ـ من أصول الانتاج العمل الصالح الموافق للكتاب والسنة .

٦ ـ العمل يسد حاجة الشخص وحاجة من هو مكلف بالانفاق عليه فرض عين ، والعمل لاقامة مصالح الأمة فرض كفاية .

---

(١) النجم ـ ٣١ .

٧ ـ الملكية الخاصة لأنواع المال محترمة اذا استفيدت من طرق مباحة ، وعليها حقوق للجماعة كالزكاة ونفقة الأقارب ، والضرائب المشروعة ، والماعون وفى الحديث (ان فى المال حقا سوى الزكاة)(١) .

٨ ـ الحرية الاقتصادية هى الأصل فى التصرفات المشروعة ، ما لم تصادم المصلحة العامة ، أو يترتب عليها ضرر بين ، فحينئذ تتدخل الدولة .

١٠ ـ فوائد الديون والودائع « ربا » والربح المحدود فى الشركات يفسدها ويجعل ربحها محرما .

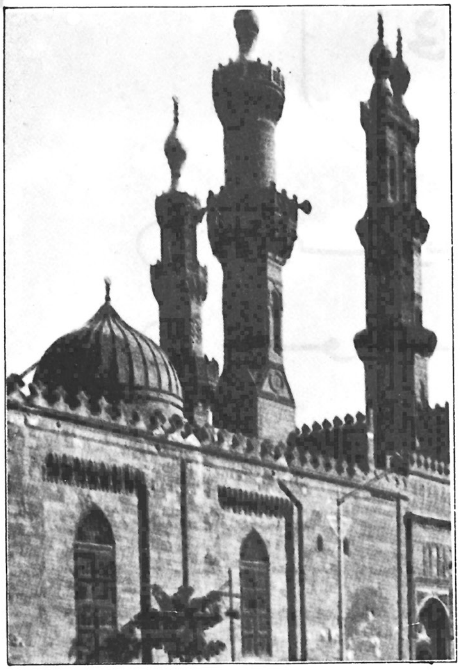
١١ ـ السوق المعتدلة التى توفرت فيها شروط المنافسة الكاملة معيار لمعرفة الثمن العادل وقيم الأشياء .

١٢ ـ العدل فى المعاملات المالية واجب بمنع الغش والربا ، والغبن الفاحش .

١٣ ـ تحريم الربا والقمار ، والاحتكار ، والربح الفاحش ، والرشوة ، والهدايا ، بسبب العمل ـ يمنع التضخم فى الغنى ، واعطاء الزكاة والتكافل يدفع الفقر .

١٤ ـ العدالة فى التوزيع ان لم تتحقق بالوازع الدينى والاجتماعى تدخلت الدولة .

١٥ ـ التوسط فى الاستهلاك واجب ، والاسراف حرام .



١٦ ـ ادخار قدر من المال مطلوب للطوارىء كما نصح سيدنا يوسف أهل مصر.

١٧ ـ صيانة المال من الضياع والنقص والفساد واجبة لقوله تعالى « **وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ** »(٢) .

١٨ ـ استخدام ما استنبطه العلم من الآلات والكيماويات وسائر المخترعات المساعدة لتنمية الثروة واستنتاجها وصيانتها واجب .

هذه هى أبرز المعالم المميزة للاقتصاد الاسلامى والله الموفق .

اعداد وتلخيص

محمد صابر البرديسى

(١) رواه الترمذى

(٢) النساء ـ ٥

فى القانون الإسلامى :

○ الأزهر وتقنين الشريعة الإسلامية

○ نحو مشروع الدستور الإسلامى

بين يدى هذين البحثين :
« الأزهر وتقنين الشريعة الاسلامية »
السيد المستشار / السيد عبد العزيز هندى عضو مجمع البحوث الاسلامية .
و «نحو مشروع الدستور الاسلامى»
للسيد المستشار / عبد الحليم الجندى
يشدنا تاريخ ، وتجذبنا ذكريات الى آمال غالية :

وأغلى ما فيها أنها فى سبيل الله . وما كان لله فهو — دائما — يلتقى بصدر مشروح .

فى هذين البحثين عمل الأزهر المجيد الذى يرتفع تماما عن الممارسات غير الكريمة فى ميادين الطغام التى ترمى الأزهر بالقصور ، وتبث فى الناس أنها تقوم بالدعوة التى يجب على الأزهر أن يقوم بها .

وحديث الذكرى يعود بنا الى كلمة فضيلة الامام الأكبر محمد مصطفى المراغى فى الاحتفال بمولد المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم عام ١٣٦٣ هجرية حين قال مخاطبا الملك :

« مولاى صاحب الجلالة :

ان هذا العالم — من أقصاه الى أقصاه — يتلفت يمينا وشمالا الى من ينقذه ، ولا منقذ له الا التمسك بكتاب الله وسنة رسوله واحياء شرعه .

وأنت بما آتاك الله من سلطان أولى الناس برعاية الشريعة وتطبيقها » فأما التاريخ فيدلى الينا بالحقائق التالية :

(أ) ظلت مصر على الحكم الشرعى للاسلام حتى تولى الحكم محمد على باشا ، ففى عهده بدأت القاعدة الشرعية تهتز شيئا فشيئا .

(ب) أدت الديون فى عصر اسماعيل الى وجود عدد هائل من الأجانب فى مصر ، وحصلوا على ميزات ، فصدرت فى سنة ١٢٩٢ هـ — ١٨٧٥ م (القوانين المختلطة) تمييزا للأجانب عن المصريين ، وهناك ما يدل على أن اختيار هذا العام بالذات لصدور هذه القوانين التى تكاد تطابق مجموعة نابليون الفرنسية — انما كان سبقا الى التخلص من قانون اسلامى كانت الدولة العثمانية تعده أطلق عليه (الأحكام العدلية) فلما صدر هذا القانون الاسلامى لم يرض حكام مصر — وهم ليسوا من أبنائها — بتطبيقه بحجة أن مصر تتمتع بالاستقلال التشريعى .

(ج) وفى عام ١٨٨٣ م صدرت القوانين الأهلية ، وبه خرجت مصر عن نظامها الاسلامى

وكان للكونت (مانيو دلسبس) والد (فردينان دلسبس) دور أولى وراء تعيين محمد على واليا على مصر وما ترتب على ذلك من بعد . (١)

(د) صاحب هذه الأحداث الجسام ـ بجانب ديون مصر ـ دور الربا الفاحش الذى كاد يكبل ـ لا حكومة مصر وحدها ـ ، الفلاحين أيضا ، وكان مصرف (الكريدى ليونيه) أحد المصارف التى أفحشت فى تعاملها الربوى لازهاق الفلاحين ، والعمل على تخفيض سعر الانتاج الزراعى وقت بيعه .

هذه أثارة من التاريخ المرير للقوانين غير الاسلامية الوضعية فى حياتنا رفضها الأزهر لرفض اسلامنا لها ـ ولا يزال ـ بحكم رسالته العالمية وشريعة الاسلام الالهية .

ورفضتها «وطنيتنا» لما صاحب وجودها من اذلال لمصر والمصريين ولما عادت مصر لأبنائها ، كان التغيير متوقعا حتى جاء فى الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية الصادر فى ١٩٧١/٩/١١ المادة التالية :

« الاسلام هو دين الدولة ، واللغة العربية لغتها الرسمية ، والشريعة الاسلامية مصدر رئيسى للتشريع »

ولم يكن النص كافيا لتطهير وجه مصر من هذا التاريخ البغيض ، فجاء التعديل الدستورى الأخير الصادر فى ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م فقطع الشك باليقين ونص فى مادته الثامنة على أن :

« الاسلام هو دين الدولة ، واللغة العربية لغتها الرسمية ، والشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع »

وفى مقتطفات هذين البحثين نقدم ما يسمح به حجم المجلة ليلقى ضوءا بهيا فى هذا المقام .

---

١ ـ راجع الدكتور يوسف قاسم ـ كلية الحقوق جامعة القاهرة كتابه : مبادىء الفقه الاسلامى ط ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م ص ١٦١ ـ ١٦٥ نشر دار النهضة العربية

الأزهر وتقنين الشريعة الاسلامية

١ ــ منذ أن شرح الله صدور المصريين لنور الاسلام وهداهم الى دينه الذى ارتضاه لهم بعد أن تم الفتح الاسلامى على يد عمرو بن العاص فى عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب فى السنة العشرين من الهجرة (سنة ٦٤١م) فأقبلوا على الدخول فى الدين الحنيف ــ زرافات ووحدانا ــ حتى صار المسلمون فى هذا البلد الطيب هم الكثرة الغالبة ٠

منذ ذلك التاريخ ــ والشريعة الاسلامية الغراء ــ وحدها ــ هى القانون المعمول به فى هذه البلاد ٠ والذى يحكم تصرفات الناس حكاما ومحكومين ــ بما اشتملت عليه من أحكام تشريعية ــ أجملها القرآن الكريم ٠ وأوضحتها السنة الغراء ٠ ووفاها حقها من الشرح والبيان فقهاء أجلاء ٠ لا يسع الباحث المنصف الا أن يشيد بعلمهم ٠ وسعة اطلاعهم ودقتهم ٠

٢ ــ وظل الحال على هذا المنوال ثلاثة عشر قرنا من الزمان ٠ صمدت البلاد خلالها لكل غزو جاءها من الخارج ٠ من هولاكو الى جنكيز خان الى الصليبيين ــ ولم يفلح هؤلاء جميعا فى صرفها عن دينها والعمل بشريعة الله الغراء ــ معتصمة بحبل الله المتين فكانت بذلك درع الأمان لنفسها ولمن حولها من البلاد الاسلامية ٠

وسواء أكان حكام البلاد عربا أم أعاجم ٠

فقد كان لها استقلالها وذاتيتها دائما فى كل الظروف ــ ومادام الحكم قائما على شريعة الله ٠ ومادام الحكم هو أن : الله فوق الخلق فيها وحده ــ والناس تحت لوائها أكفاء ٠ فان الحاكم لا يعدو أن يكون خادما للشعب على شريعة الله ورسوله ٠ وان أكرمكم عند الله أتقاكم ٠ يطيعونه ما أطاع الله فيهم ٠ فاذا انسلخ من شريعة الله ٠ فلا طاعة له عليهم ٠ وقد انعقد لها بذلك لواء النصر على جميع أعدائها ٠. فانتصرت على التتار بقيادة هولاكو الطاغية سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) الذى أسقط خلافة العباسيين سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) ــ وكانت الجيوش المسلمة يومئذ بقيادة سيف الدين قطز ــ الذى خلد له التاريخ مع النصر فى موقعة « عين جالوت » صيحته المدوية فى المعركة « واسلاماه » وكان ذلك وقت صلاة الجمعة فى رمضان من تلك السنة ٠

صيحة حق ردد مثيلتها أشبالنا بعدئذ فى العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ ٠ على أشلاء



للمستشار السيد عبد العزيز هندى

عضو مجمع البحوث الاسلامية

حصـــون خط بارليف ــ حين هتفـــوا : « الله أكبر » فنصرهم الله .

ولا يفوتنا أن نذكر أن شيخ الاسلام العز ابن عبد السلام كان العون الأكبر لسيف الدين قطز فى الاعداد للجهاد فى معركة عين جالوت ــ ماديا ومعنويا .

كما لا يفوتنا أن نذكر أنه بعـد أن انتهت المعركة بالنصر المؤزر ــ سجد الملك المظفر لربه وأطال السجود ثم رفع رأسه والدموع تبلل لحيته ــ وبعد أن سلم من صلاته اعتلى صهوة جواده وخطب فى جيشه قائلا :

« أيها المسلمون ــ اياكم والزهو بما صنعتم ــ ولكن أشكروا الله واخضعوا لقوته وجلاله ــ وما يدريكم لعل دعوات اخوانكم المسلمين على المنابر فى الساعة التى حملتم فيها على عدوكم من هذا اليوم العظيم ــ يوم الجمعة ــ وفى هذا الشهر العظيم ــ شهر رمضان ــ كانت أمضى على عدوكم من السيوف التى بها ضربتم والرماح التى بها طعنتم ــ والنبال التى بها رميتم ــ واعلموا أنكم لن تنتهوا من الجهاد ــ وانما بدأتموه حتى تقضوا حق الاسلام بطرد أعدائه من سائر البلاد ــ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » .

٣ ــ ومن قبل قال الفاروق عمر بن الخطاب: « ان الله أعزكم بالاسلام ــ فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلكم الله » .

وصدق الله العظيم **﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾** .

وقد التمس العز بغير الله حكام ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم وأموالهم وتعلقهم بأذيال الترف المستورد وقطعوا ما بينهم وبين الله ــ فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ــ وقطع ما بينهم وبين الناس وكان ذلهم على يد من اعتزوا بهم ــ **من أمثال الخديوى اسماعيل الذى أعرض عن شريعة الله وجلب للبلاد على يد وزيره نوبار ــ قوانين أجنبية تتعارض فى بعض نصوصها تعارضا جليا واضحا مع ما يجب أن يكون معلوما من أحكام الدين** بالضرورة كتغيير العقوبات المقررة شرعا للحدود **واباحة الربا** ــ التى تحرص الدولة حاليا على الغائها واستبدال غيرها بها ــ بما يتفق مع الشريعة الاسلامية الغراء .

٤ ــ **ثم جاء القرن الرابع عشر الهجرى مواكبا لنهاية القرن التاسع عشر الميلادى**

الأزهر.. وتقنين الشريعة الإسلامية

وبداية القرن العشرين وفيه بدأ الصراع بين أئمة الفكر الاسلامى من أمثال جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده وبين غلاة المستعمرين فى الغرب ودعاتهم — **الذين هالهم صمود المسلمين فى وجه الغزوات العسكرية الشرسة من التتار والمغول والصليبيين على حد سواء فاصطنع الغزاة أسلوبا ماكرا يتسم بالخبث والدهاء — لقد وجدوا أن تمسك المسلمين بدينهم وشريعتهم — يعصمهم من كل** باغ عليهم — ومادام المسلم يحارب فى سبيل الله — فان له احدى الحسنين — اما النصر واما الشهادة ، وبالتالى فان الجهاد يقربه الى الله — فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون — **ومن ثم فقد وجه المستعمرون كل سهامهم الى هذا الحصن الحصين** الذى يعتصم به المسلمون — **وهو دينهم وشريعتهم** — وبدلا من قذائف الحديد واللهب التى لم تجد نفعا — فقد استعملوا كل ما أوتوا من مكر وخديعة ليفتنوا المسلمين عن دينهم ان استطاعوا — •

٥ — ومن ثم كان الغزو الفكرى وتغريب المسلمين — وصرفهم عن دينهم واستبعاد الدين من حياتهم وتفكيرهم **واصطناع مفهوم خاطىء لدى ضعاف النفوس مؤداه أن الدين هو سبب التخلف الذى يعانون منه وقد كان هذا الاسقاط أيسر تقبلا لدى النفوس الضعيفة — من أن ينسبوا التقصير الى أنفسهم فيصلحوا من شأنها ليصلح حالهم** •

٦ — كما كان هذا المفهوم الخاطىء ذريعة للخديوى اسماعيل الذى أراد أن يجعل مصر قطعة من أوربا — ليعهد الى وزيره نوبار باستيراد قوانين ومفاهيم أوربية للمجتمع المصرى المسلم تخالف مفاهيم **هذا** المجتمع المسلم — كما أغرق البلاد بديون ربوية فاحشة ليغطى اسرافه وسفهه وترفه الذى أوقع البلاد فى قبضة الاستعمار المالى وانتهى بها الى الخراب الخلقى والاستعمار السياسى وحق عليها قول ربها (١) (**وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**) سورة الاسراء آية ١٦ • فكانت عاقبة أمرها أن طرد الخديوى اسماعيل من العرش المذهب الذى تربع عليه وخلف من بعده خلف أضاعوا استقلال البلاد فغزتها جيوش الاحتلال الانجليزى على يد الخديوى توفيق وهكذا ضاعت البلاد بعد أن أغفلت العمل بشريعة الله •

٧ — وقد واكب هذا الاستعمار العسكرى والسياسى — موجة من الالحاد • أصبحت سمة العصر بدعوى التحرر الفكرى — والانفلات من المعايير الخلقية تحت راية العلمانية والتحررية وغفلوا عن أن هذه الاباحية لم تكن الا رجعة للهمجية — والى جاهلية ما قبل الرسالات •

وجاءت الشيوعية — بمذاهبها المختلفة — على رأس هذه الموجات فحاولت جاهدة أن تفصم هذه العروة الوثقى التى تربط الناس برب

الناس — وأن تحطم هذه الوشائج الانسانية التى تربط الناس بعضهم ببعض وفقا لشريعة اللـه — ولكنها باءت فى هـذا البلد الأمين بالخسران المبين — ولم تخدع هـذه الحرية المزعومة أحدا من الناس .

وقد دأب الاستعمار خلال هـذه الحقبة المظلمـة على تفتيت الروابط التى تربط المسلمين كافة بعضهم ببعض — تطبيقا لمبدئه « فرق تسد » — وأصبح المسلمون بأسهم بينهم شديد — بدلا من أن يعملوا بهدى الله الذى يجعلهم « أشداء على الكفار رحمـاء بينهم » .

٨ — ولكن هـذا الظلام الدامس — كان مقدمة لفجر مشرق جديد — وقديما قالوا — اذا جاء الشتاء فما أسرع ما يجىء الربيع — فبعد أن نسى الناس الله فأنساهم أنفسهم — رجعوا الى الله والى شريعة الله يدرسـونها ويبصرون الناس بأحكامها وما فيها من صلاح للناس فى دنياهم وآخرتهم وقام أسـاتذة أجلاء بتجلية شريعة اللـه بعـد استخراج كنوزها من بطون الكتب الفقهية الاسـلامية وقامت نهضة تشريعية تستمد أصـولها من شريعة الله — فى مصر وشتى البلاد الاسلامية الأخرى وشهد النصف الثانى من القـرن الرابع عشر الهجرى علماء أجلاء فى الشريعة الاسلامية أمثال المشايخ — أحمد ابراهيم ، وعبد الوهاب خلاف ، ومحمـد أبو زهرة — كما كان الاسـتاذ الدكتـور عبد الرازق السنهورى رائدا للفقه الاسلامى المقارن .

٩ — كذلك قام الأزهـر الشريف ووزارة العدل بمصر بتكوين لجان عدة لتقنين الشريعة الاسلامية ولا يتعارض مع أصـولها المعروفة من الدين بالضرورة — وقد قامت هذه اللجان بوضع عدة مشروعات لتحقيق هـذا الهـدف الحيوى النبيل قدمت بعضـها للجهـات الدستورية المختصـة باصـدارها — وهى بسبيلها لاتمام مهمتها بفضل الله وتوفيقه — **كما أصـدرت المحاكم عدة أحكام تقضى بأن أى حكم يخالف الأحكام المقـررة فى الشريعة الغـراء هو حكم باطل لا اعتـداد به حتى بالنسبة لمن أصدره .**

١٠ — وهكذا اتجه الناس الى الله يسألونه الهداية والتوفيق للعمـل بشريعته — وكانت فاتحة ثمار توفيق الله — ان عجل لهم بنصر العاشر من رمضان سـنة ١٣٩٣ هـ — وكف أيدى النـاس عنهم ووعـدهم مغانم كثيرة يأخذونها ما داموا قائمين على شريعتـه — وصدق الله العظيم اذ يقول **(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا)** آية رقم ٥٥ من سورة النور وحمدا لله فبعد أن استيأس الناس من النصر فى مطلع القـرن الهجـرى الرابع عشر — اشرقت الأرض بنور ربها فى ختام هذا القرن وفى مستهل القرن الخامس

عشر — والله نسأل أن يوفقنا بفضله للعمل بشريعته على الدوام وأن يهدينا جميعا بفضله الى ما يحبه ويرضاه .

الفصل الأول

آراء فى تقنين الشريعة الاسلامية

أولا :

١ — بتاريخ ١٥ من ربيع الأول سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩٨٠/٢/٢ أصدر فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار — شيخ الأزهر السابق — القرار رقم ٨٤ لسنة ١٩٨٠ باعادة تكوين اللجنة العليا لتعديل القوانين الوضعية بما يطابق الشريعة الاسلامية — وعهد اليها باتمام المهمة التى كانت منوطة بها بمقتضى القرار رقم ٣ لسنة ١٩٧٦ — الصادر من فضيلة الامام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود — شيخ الأزهر الأسبق — عليهما رحمة الله — .

٢ — ولما كانت هذه اللجنة العليا — قد بحثت من قبل — الآراء المختلفة لاختيار أقوم السبل — لاتمام مهمتها على النحو المرجو منها — واختيار أصلحها لانجازها على الوجه الأكمل .

ولما كانت الآراء التى طرحت للبحث توجز فى :

(أ) رأى يذهب الى أنه لا لزوم أصلا لتقنين الشريعة الاسلامية ، ولا حاجة لنا به ، فان أصول الشريعة مقررة فى الكتاب والسنة، وما على القاضى الا أن ينظر فيها ليجد ضالته .

(ب) على حين ذهب رأى آخر الى وجوب الأخذ بتوصيات المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية الذى عقد فى شهر رجب سنة ١٣٨٨هـ (سبتمبر سنة ١٩٦٨ م) **والذى أوصى بتأليف لجنة من رجال الفقه الاسلامى والقانون الوضعى لتضطلع بوضع الدراسات ومشروعات القوانين التى تيسر على المسئولين فى البلاد الاسلامية العمل بأحكام الشريعة الاسلامية** ، وأن يبدأ العمل فى المرحلة الأولى بتقنين المذاهب الأربعة : الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة على أن يقنن كل مذهب على حدة — وبعد الفراغ من هذه المرحلة — يبدأ العمل فى وضع قانون مختار من بين هذه المذاهب جميعها .

٣ — ولما كان الأخذ بالرأى الأول — وهو عدم التقنين — تعترضه صعاب جمة ، فانه وان كان لاخلاف بين المسلمين على تحريم السرقة — مثلا — الا أن السرقة التى تتطلب اقامة الحد تستوجب توافر أركان معينة ، ذهب فيها الفقهاء مذاهب شتى ، بل اختلفوا فى تعريف هذه الأركان نفسها — الأمر الذى يستوجب تحديدا قاطعا جامعا مانعا لهذه الشروط وهذه الأركان — تيسيرا على القاضى والمتقاضى على حد سواء .

٤ — ومن ناحية أخرى ، فانه لما كان تجميع الفقه الاسلامى ، على النحو الذى ذهب اليه الرأى الثانى ، رغم أنه أمنية عزيزة على كل مسلم ، الا أنه استغرق ويستغرق وقتا طويلا جدا حتى يتم الفراغ منه — ريثما تنتهى اللجان العديدة المشكلة لهذا الغرض من استعراض

وبحث أحكام الفقه فى المذاهب الأربعة ، ثم تقنينها — ثم توحيدها — وهى لما تفرغ بعد من مهمتها — رغم الجهود المشكورة المضنية — حتى الآن — •

٥ — ولما كان ذلك — وكانت القوانين الوضعية المطبقة حاليا — تتضمن أقساما ثلاثة :

(أ) قسم منها مصدره الشريعة الاسلامية الغراء — ومطابق لأحكامها ، فلا حاجة بنا — حاليا — لاعادة تقنينه •

(ب) قسم آخر — لا يخالف رأيا مقطوعا به بحكم فيها — ولا حاجة بنا بالتالى — حاليا — لاعادة تقنينه كذلك

(جـ) وقسم ثالث وأخير — ينقسم بدوره الى فرعين :

أولهما :

يقتضى الحكم بعدم مشروعيته مزيدا من البحث والتروى • ويتعين — من ثم — بحثه بحثا مستفيضا قبل القطع فيه برأى •

وثانيهما :

مقطوع بأنه مخالف مخالفة صريحة واضحة للقواعد الأساسية للشريعة الاسلامية — قولا واحدا — وتأتى على رأس القائمة فى هذا القسم : الحدود الشرعية والربا الجلى (ربا الجاهلية) وعقود الغرر •

٦ — واذ كان ذلك كذلك • كان السكوت على العمل بالأحكام المخالفة للشريعة الاسلامية — مخالفة صريحة واضحة — وعلى ما ينبغى أن يكون معروفا من الدين بالضرورة — يعتبر تعطيلا لحدود الله الواجبة النفاذ فورا وبدون معوقات — فقد أضحى لزاما أن نبدأ على الفور باعداد تشريعات بديلة — موافقة للشريعة الغراء — أخذا من مختلف المذاهب — مع تخير أصلح الحلول لعلاج المجتمع القائم — مما له أصل ثابت فى الفقه الاسلامى — أو غير متعارض معه — وذلك ريثما تنتهى اللجان المختلفة من أبحاثها المتكاملة •

وبذلك نجمع بين الحسنيين : التعجيل بما يجب التعجيل به — والتريث فيما ينبغى التريث فيه — حتى يتم العمل بشريعة الله فى كل شأن من شئون الحياة •

٧ — وأخذا بهذا الرأى الأخير — فقد توالت اجتماعات اللجنة العليا بالأزهر منذ انشائها حتى أتمت — بعون الله وتوفيقه — مشروع قانون الحدود الشرعية ومذكرته الايضاحية ، وقدمته الى الجهات المختصة دستوريا باصداره — وسلمت مشيخة الأزهر نسخا منه الى مجلس الشعب واللجنة التشريعية بمجلس الشعب ورياسة مجلس الوزراء ، ووزراة العدل ، وكان ذلك بتاريخ ٨ من ربيع الآخر ١٣٩٧ هـ — الموافق ٢٨ من مارس ١٩٧٧ م •

ثانيا :

١ — ولما كان قوام القسم الخاص بالمعاملات فى الشريعة الاسلامية — ينهض على دعامتين أساسيتين — هما : العقوبات ، وقد فرغت اللجنة العليا بالأزهر من تقنين مشروع الحدود الشرعية وأرسلته الى

الجهات الدستورية المختصة باصداره — وذلك منذ ٢٨ من مارس سنة ١٩٧٧ — كما سلف القول — •

والقسم الثانى : هو المعاملات المدنية — ومن المقرر فقها وقضاء أن القانون المدنى (بحسب التعريف الحالى) هو أبو القوانين المتفرعة عنه والمكملة له — ومن ثم فقد أخذت اللجنة العليا بالأزهر فى بحثه أولا ، أخذا بالمنهج الذى سارت عليه وأنجزته بالنسبة للعقوبات •

٢ — وقد رأت اللجنة أن القانون المدنى الحالى — المعمول به منذ ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٩ ينتظم ١١٤٩ مادة — فضلا عن القوانين الخاصة المكملة أو المعدلة له — وأنه استقى أحكامه من ينابيع ثلاثة : —

(أ) نصوص القانون المدنى القديم — بعد أن هذبت وأضيفت اليها أحكام القضاء فى تفسير هذه النصوص وتطبيقها •

(ب) الفقه الاسلامى — وللفقه الاسلامى مكان ملحوظ بين المصادر الثلاثة التى استقى منها القانون المدنى القائم ، اذ جعله مصدرا رسميا له — وان كان للأسف — قد جعله تاليا للنصوص التشريعية والعرف وان كان يتقدم مبادىء القانون الطبيعى والعدالة وهى المصدر الثالث — وقد صحح الدستور الدائم الصادر فى ٢١ من رجب سنة ١٣٩١ هـ (١١ سبتمبر ١٩٧١ م) الى حد بعيد بما نص عليه فى مادته الثانية من أن مبادىء الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع • وذلك بعد تعديلها فى سنة ١٩٨٠ •

٣ — وقد رأت اللجنة — اتباعا لمنهجها الذى سلف بيانه — أن تخلص القانون المدنى والقانون التجارى — بادى الرأى — من كل ما يناقض الأحكام القطعية والقواعد الأساسية للشريعة الاسلامية — وكان أول ما طالع اللجنة من مناقضات صارخة — تتنافى مع شريعة الله فيهما — ما ورد فيهما من نصوص تتضمن أحكاما تتعلق بربا النسيئة — المنهى عنه شرعا — وباجماع كافة فقهاء علماء المسلمين وأئمتهم — وكذلك الشأن فى العقود التى يشوبها عيب الغرر — فانها عيوب تبطل العقود وتجعلها حراما لا يصح عقدها ولا تترتب عليها آثارها •

وبالتالى فقد قررت اللجنة تحريم مثل هذه المعاملات فورا والبدء بتنقية نصوص القانون المدنى والقانون التجارى الجارى العمل بهما حاليا منها •

وقد استدعى هذا — النص على عدم تطبيق بعض المواد برقمها والغائها • واعتبار بعض هذه المواد ملغاة بالنسبة لما ورد بها من عبارات الفائدة أو الفوائد بسيطة ومركبة ونحوها • أو اعادة صياغة النص صياغة جديدة ، تنقية له مما يشوبه من مخالفة للشريعة الغراء — وذلك على النحو الذى فصلته المذكرات المقدمة منا للجنة وما دار بشأنها من مداولات فقهية فى محاضر جلساتها وما انتهى اليه الرأى فيما رأت تعديله من مواد •

٤ ـ واذا كان قانون العقوبات المصرى بضم بين دفتيه ما يقرب من ١٢٠ جناية فضلا عن الجنايات التى تضمنتها القوانين الخاصة ، والجنح والمخالفات • فأن الشريعة الاسلامية لم تحدد عقوبات مقدرة الا فى خمس جرائم هى : السرقة والحرابة والزنا والقذف والردة ، وتركت ما عدا ذلك من نشاط اجرامى لتعالجه التشريعات الوضعية وفقا للمتغيرات ـ وفى مجال «التعزير» متسع للمواءمة بينهاوبين ما يقتضيه صالح المجتمع من عقوبات • وقد يغنى قانون العقوبات المطبق حاليا عن تعديل الكثير منها ما دامت لا تخالف مبدأ مقررا فى الشريعة الغراء •

٥ ـ كما وأن القرآن الكريم ـ وهو مكون من (٦٢٣٦) آية تبلغ آيات الأحكام منها (٢٠٠) آية فقط ـ على حين يبلغ عدد المواد المدنية والتجارية وملحقاتها نحو (٢٠٢٣) مادة • فضلا عن القوانين الخاصة والقوانين المكملة لهما • وذلك مقابل (٧٠) آية فقط تنظم هذه الأحكام •

كما يبلغ مجموع مواد قانون العقوبات والاجراءات نحو (١٠٣٢) مادة ـ مقابل نحو (٣٠) آية فقط وردت بشأنها فى القرآن الكريم •

وبذلك يكون مجموع مواد القانون فى هذه الفروع نحو (٣٨٩٧) مادة ، يقابلها نحو (١٢٠) آية فقط فى القرآن الكريم •

ولا حجر على حرية الناس ـ بعد هذه الآيات البينات ـ فى اتخاذ ما يرونه ملائما لحياتهم ، فيما لا يخالف الكتاب والسنة الصحيحة ومن ثم فانه يتعين التركيز ـ عند تعديل القوانين ـ على تعديل نص المواد التى تخالف شريعة الله مخالفة صريحة واضحة ـ معلومة من الدين بالضرورة ـ وذلك قبل غيرها مما يجوز فيه الاجتهاد •

٦ ـ وحسبنا أن نعلم أن الشريعة الاسلامية الغراء ، هى القانون الذى سنحاسب فى الدنيا والآخرة بمقتضاه •

لأن آخرتنا ترتبط به كما ترتبط به دنيانا •

أنها الطريق الى سعادة الدارين •

فهلا تبينا معالم هذا الطريق •

ثالثا :

١ ـ وقد روى لنا التاريخ ـ فيما حكاه الشيخ رشيد رضا ـ أن الخديو اسماعيل قد وسط الشيخ (رفاعة الطهطاوى) لدى علماء الأزهر لكى يضعوا له قانونا مبوبا على طريقة القانون الفرنسى ، والا أصدر أمره الى وزيره نوبار بادخال قوانين نابليون للعمل بها فى البلاد بدلا من أحكام الشريعة الاسلامية التى كانت مطبقة حتى ذلك الحين ، منذ شرح الله صدور المصريين للاسلام بعد الفتح الاسلامى فى عهد الخليفة العادل (عمر ابن الخطاب) فى سنة ٢٠ هجرية (٦٤١ ميلادية) •

الأزهـر .. وتقنين الشـريعة الإسـلامية

ولو صح هذا فقد كان شيوخ الأزهر على حق حينذاك ، لما خالجهم من شكوك فى نوايا الخديو ، الذى انما أراد التستر وراءهم لتبرير سفهه ومعاملاته الربوية التى أودت بالبلاد وانتهت بها الى الافلاس المالى والسياسى معا ، حتى أوقعته بين براثن الاستعمار الذى فرض قوانين وأنظمة على البلاد .

٢ ـ فلما أن أراد الله لهذا البلد الطيب صلاح الحال هداها بنوره الى نوره ، فأضاء لها طريقها الى ربها ، وتنادى دعاة الاصلاح للعودة الى العمل بالشريعة الاسلامية الغراء ، وكان شيوخ الأزهر فى طليعة الدعاة الهداة الذين طالبوا بأن تأخذ الشريعة الاسلامية مكانتها الجديرة بها فى حياتنا التشريعية والقانونية .

٣ ـ وقد جاء فى مقدمة مشروع تقنين الشريعة الاسلامية على مذهب الامام مالك ـ رحمة الله عليه ـ التى كتبها فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية وقتئذ (١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م) وشيخ الأزهر ـ بعدئذ ـ قوله :

« لقد كان مما يثير العجب ، ويدعو للدهشة ويحز فى نفس كل مسلم غيور ، أن تلجأ الأمة الاسلامية ، وتستعين فى أحكامها بقانون وضعى من وضع البشر ـ ولو أن واضعه كان ينتمى الى أمتنا الاسلامية لهان الأمر ، لأنه لا محالة كان يلجأ الى دستورها الاسلامى ليستنبط منه مواد ذلك القانون ، ولكن الحقيقة أن واضعه لا ينتمى للأمة الاسلامية ولايدين بدينها .. »

وقد يظن البعض أو يعتقد أن الشريعة الاسلامية لا تفى بحاجيات العصر الذى ظهرت فيه معاملات جديدة لم تكن موجودة فى العصر الاسلامى الأول ، والواقع أن هؤلاء فى ظنهم مخطئون وعن تاريخ أمتهم الاسلامية غافلون، فلو تتبعوا تاريخ هذه الامة على مر العصور والازمان ـ من عصر الاسلام الاول الى أن تغلغل الاسلام فى بلاد الفرس والروم وبعض بلاد أوربا ـ لتبين لهم كيف كانت تحكم هذه البلاد بهذا الدين الاسلامى الحنيف .

... لهذا لم يكن بدعا أن يوافق مجلس المجمع فى جلسته رقم ٢٧ فى ١٩٦٧/٣/٨ على أن من مهمة المجمع العمل على ايجاد مشروع قانون شامل للأحوال المدنية والجنائية وغيرها ، اذا ما تقرر فى الدستور اتخاذ الشريعة الاسلامية أساسا للتقنين .

ثم أوصى المؤتمر الرابع للمجمع المنعقد فى ١٩٦٨/٩/٢٧٠ بتأليف لجنة من رجال الفقه الاسلامى والقانون الوضعى : لتضطلع بوضع الدراسات ومشروعات القوانين التى تيسر على المسئولين فى البلاد الاسلامية الأخذ بأحكام الشريعة الاسلامية فى قوانين بلادها كقوانين العقوبات والقانون التجارى والقانون البحرى وغيرها .

كما وافق مجلس المجمع بجلسته رقم ٦٢ فى

١٩٧٠/١/٧ على الخطة المرحلية لأعمال لجان المجمع ، ومن بينها « تقنين الشريعة الاسلامية » الوارد فى خطة لجنة البحوث الفقهية كما أقرتها بجلستها رقم ٢٠ بتاريخ ١١ أكتوبر سنة ١٩٦٩ م .

٤ — وبتاريخ ٢١ من رجب ١٣٩١ هـ — ١١ من سبتمبر ١٩٧١م ثم اصدار دستور جمهورية مصر العربية ، وجاء فى ديباجة اصداره :

« بعد الاطلاع على نتائج الاستفتاء على دستور جمهورية مصر العربية الذى أجرى فى اليوم الحادى عشر من سبتمبر سنة ١٩٧١ — وعلى اجماع كلمة الشعب على الموافقة على هذا الدستور — يصدر دستور جمهورية مصر العربية بالنص المرفق ».

وقد جاء فى الباب الأول الخاص بالدولة ، تحت المادة الثانية من هذا الدستور النص التالى بعد تعديلها سنة ١٩٨٠ .

« الاسلام دين الدولة ، واللغة العربية لغتها الرسمية . ومبادىء الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسى للتشريع » .

٥ — واذ التقى الشعب بكافة فئاته — حكاما وعلماء ومواطنين — على العمل بشريعة الله فلا عذر لأحد بعد اليوم فى القعود عن حمل هذه الأمانة — أو التراخى فى أداء واجبه على النحو الذى يرضاه الله ورسوله ، **ولقد قام الأزهر من جانبه بابلاغ رأيه للجهات الدستورية المختصة باصدار هذه التشريعات على نحو يكفل الاسراع بما يتعين الاسراع فيه ، والتريث فيما ينبغى التريث فيه ، حتى يتم فعلا العمل بشريعة الله ، فى كل شأن من شئون الحياة — بمشيئة الله .**

٦ — وتحقيقا لهذا الغرض :

فقد أعد الأزهر مشروع قانون الحدود الشرعية ، ومذكرته الايضاحية ، وسلمه للجهات الدستورية المختصة باصداره ، وذلك منذ ٢٨ من مارس سنة ١٩٧٧ . وقد تضمن هذا المشروع سبعة أبواب :

أولها : عن الأحكام العامة .

والثانى : عن حد السرقة .

والثالث : عن حد الحرابة .

والرابع : عن حد الزنا .

والخامس : عن حد الشرب .

والسادس : عن حد القذف .

والسابع : عن حد الردة .

٧ — كما أعد الازهر مشروع قانون المعاملات المدنية — متبعا فيه المنهج الذى سلف بيانه — من تنقية مواد القانون المدنى القائم والقانون التجارى كذلك مما شابهما من مخالفات لأحكام الشريعة الاسلامية الغراء بالنسبة لربا النسيئة وعقود الغرر — فلما أرسل مجلس الشعب الى الأزهر بالمشروع الذى أعده

الأزهر .. وتقنين الشريعة الإسلامية

المجلس عن المعاملات المدنية – آثر الأزهر أن يراجع مشروع المجلس ويطابقه على الأحكام المقررة فى الشريعة الاسلامية – وأوضح للمجلس ملحوظاته عليه – وحتى لا تتفرق بنا السبل – وما دام القصد هو سرعة تنفيذ ما أجمع الشعب عليه • وهو تطبيق الشريعة الاسلامية • فان أيا من هذه المشروعات – مادامت لا تعارض أمرا مقررا من أحكام الشريعة الاسلامية ، فبأيها اقتدينا اهتدينا مادامت النيات خالصة – بحمد الله – وقد انتهى رأى اللجنة التى شكلها الازهر لبحث مشروع المجلس الى أن اللجنة ترى – بعد ايضاح ملاحظاتها التى أوردتها فى مذكرة مستقلة مرفقة – أن مشروع مجلس الشعب – موضوع البحث – مطابق لأحكام الشريعة الاسلامية •

وأرسل الأزهر موافقته على هذا المشروع بتاريخ ١٥ من يناير سنة ١٩٨١ •

٨ – ولما كان ذلك – كما قد سلف القول بأن الحدود الشرعية هى السمة البارزة لتعديل قانون العقوبات على نحو اسلامى – أما عداها من التعزيرات فهى حق ثابت مقرر للحاكم يستهدى فيه بالمصالح المرسلة بحسب الزمان والمكان – مادامت مقرراته فيها لا تخالف أصلا من أصول الشريعة الغراء •

كما وأن ربا النسيئة وعقود الغرر هى السمة البارزة المخالفة فى القوانين المدنية الوضعية الحالية – لما تقرره أحكام الله – فضلا عن أن قانون المعاملات المدنية الذى اقترحه مجلس الشعب ووافق عليه الازهر قد جاء مطابقا لشريعة الله •

أما قانون التجارة البحرى الذى اقترحه مجلس الشعب – والذى ظل سنين طوالا دون تعديل يذكر منذ صدوره وحتى الآن – فقد تم بحثه كذلك – بعد أن انتهت اللجنة المختصة بمجمع البحوث الاسلامية من مراجعته مراجعة شاملة واستمعت الى المختصين من رجال المال واعمال التأمينات – وأرسلت لمجلس الشعب بملاحظاتها عليه أيضا • فالحمد لله الذى هدانا لهذا – وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله •

٩ – والله أدعو – أن يكون ذلك ايذانا بالعودة الى العمل بشريعة الله فى كل شأن من شئون الحياة •

وأن يتقبل هذا العمل ويباركه ويهدى اليه – ويشرح صدور الناس أجمعين للعمل به – وأن يجمع كلمة الأمة على هدى الله ورسوله – ليصلح حالها وتعود الى سابق علوها ورفعتها •

للمستشار السيدعبد العزيز هندى

نحو مشروع

الدستور الاسلامي

للمستشار عبد الحليم الجندي

عضو مجمع البحوث الاسلامية

أعلن المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الاسلامية المنعقد فى فترته الأولى ذى القعدة ١٣٩٧ هـ ـ اكتوبر ١٩٧٧ م :

« وجوب العمل الجاد من أجل تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية فى جميع البلاد الاسلامية فى المعاملات والعقوبات وفى جميع فروع هذه الشريعة » .

و « أن المؤتمر يرى أنه قد حان الوقت الذى ينبغى أن يتحرر فيه المسلمون من ربقة التشريعات الوضيعة التى لا تلائم ما جات به شريعة الاسلام .

ويؤكد المؤتمر أن التغاضى عن تنفيذ الشريعة الاسلامية هو السبب الاساسى فيما تفشى بين الناس من فساد فى العقيدة والأخلاق والمعاملات ويعلن أنه لا سبيل الى انقاذ المجتمعات الاسلامية من هذه المفاسد الا بالاعتصام بالشريعة الاسلامية ووضعها موضع التنفيذ ، بكل أجزائها .

ويرشد المؤتمر الى أن الشريعة الاسلامية تتصف بالسعة والشمول وتقوم على احتواء كل ما يجد من مشكلات فى حياة الناس وتضع لها أوفق الحلول بما يناسب طبيعة البشر وأهدافهم فى حياتهم الدنيا والأخرى .

ولهذا يطلب المؤتمر أن يراعى المسئولون عن وضع القوانين أن تكون مبنية على أسس الشريعة الاسلامية وأن يراجعوا قوانينهم القائمة حاليا لتحقيق هذه الغاية ..

ذلك أن الأمة الاسلامية اليوم تعيش فى عالم غلبت عليه أمم غيرها بقوتها المادية أو حضارتها التكنولوجية أو الآلية .والناس ، والدول ، سراع الى تقاليد الغالب ، ومن هذا كان سباق الدول الاسلامية فى نقل عادات المغير وقوانينهم ـ من عشرات السنين ، وارتماء البعض فى أحضان الأوربيين ، من كل معسكر وبتطاول الزمن أمست هذه المجتمعات

---

(١) القى البحث فى المؤتمر يوم الاربعاء ٨ من جمادى الآخرة ١٤٠٣ ٢٣/٣/١٩٨٣

نحو مشروع الدستور الإسلامى

والأشخاص « هلامية » القــوام ، لا هى اسلامية عربية ، ولا هى أوربية •

ولئن كان حقا أن المسلمين لا تثبت أقدامهم الا بالتزام قانونهم الذى أنشأهم وأنشأ مجتمعاتهم — وهو قواعد الشريعة فى العبادات والمعاملات — وان من الحق كذلك أن انصراف الحكام الى نقل نظم حكم غير اسلامية سبق فرضها عليهم أو حسبانا منهم أن فى النقل منهاجا للحضارة ، قد أعجز الجماعة الاسلامية عن أن تستمسك بدينها أو تسترجع قوتها الذاتية فنظام الحكم غير الاسلامى لا يتسع لمجتمع اسلامى بمثل ما أن الشريعة الاسلامية لا تسيغ طريقة حياة غير اسلامية ولا تتفق معها ، فالاسلام عقيدة وعمل بها ، والايمان اقرار باللسان وعمل بأركان الاسلام • وهو ينقص أو يزيد قدر ما ينقص العمل أو يزداد •

والذى يحاول اصلاح المجتمع الذى يعمل بقوانين غير اسلامية باجراء تصليحات فيها ، لا يعيد المجتمع الى الشريعة وانما يجرى ترميمات فى بنيان متداع أثبتت القرون أنه لا يؤدى ولا يحمى ولا يزدهر فى أكتافه المسلمون •

وللشريعة أصول تخالف أصول القوانين الأوربية الوثنية وليس هنا مقام التفصيل فى ذلك فقد فصلناه فى غير موضع •

من أجل ذلك تأدى المؤتمر الثامن بقراراته فى فترته الأولى عن الشريعة الى قراراته فى الفترة الثانية من العموم الى الخصوص وقرر فى فترته الثانية (١٢ ذى القعدة ١٣٩٧ الى ٢٧ منه) (٧٧/١٠/٢٥ الى ١٩٧٧/١١/٨) وضع دستور مستمد من الشريعة وقرر :

١ — يوصى المؤتمر أن يقوم الأزهر ومجمع البحوث الاسلامية بصفة خاصة بوضع دستور اسلامى ليكون تحت طلب أى دولة تريد أن تأخذ بالشريعة منهاجا لحياتها • ويرى أن يؤخذ فى الاعتبار عند وضع هذا الدستور أن يعتمد على المبادىء المتفق عليها بين المذاهب الاسلامية كلما أمكن ذلك •

وأن يدعو المجمع لاجتماع طارىء للمؤتمر لدراسة ما يكون المجمع قد أعده لمشروع هذا الدستور •

ويرى المؤتمر كذلك أن القواعد الفقهية الشرعية تكفى حاجة الشعوب الاسلامية وتغلق الباب لديها فى وجه القوانين الوضيعة — ومن هنا فان المؤتمر يؤكد دعوته الى عرض هذه القواعد فى صورة مناسبة لظروف العصر الحاضر •

٢ — ويعلن المؤتمر أن الحكم بالشريعة الاسلامية يضمن لغير المسلمين حقوقهم الانسانية • ويكفل لأهل الأديان الكتابية حرية العقيدة والعبادة •

٣ — يقرر المؤتمر أن منهج المسلم فى الحياة هو منهج الاتباع للكتاب والسنة • وهذا المنهج يكفل للمسلمين أفرادا وجماعات مقاومة الغزو الفكرى فى العقائد والأخلاق والتشريع •

اختار مجمع البحوث لجنة من أعضائه لتنفيذ هذا القرار •والبحث التالى مقدم من عضو من أعضاء هذه اللجنة •

بهذين القرارين تجاوز المؤتمر هواجس بعض المثبطين من القائلين بأن تطبيق الشريعة يحتاج قبل تطبيقها الى تطهير المجتمع باعداد التربة والمناخ الملائمين لها مخافة أن يتعذر تطبيقها .

فهؤلاء كمن يطالب بعدم اعطاء الدواء للمريض قبل الشفاء ! .. أو يرضى بوضع محرك الآلة فيها بعد أن تتحرك ! وهؤلاء لا يتعمقون فى طبائع الأشياء ولا تاريخ تطبيق الشريعة . فالقوانين البعيدة من الشريعة هى التىكرست الجرائم فتضاعف عددها مضاعفات هندسية صيرت العشرات عشرات آلاف وهلهلت نسج المجتمع وأبعدت الناس من آداب الدين الصحيحة ـ والشريعة وحدها قادرة على طب الأنفس بما فيها من انسانية وعمل بالفطرة . ولذلك استبدل بهاالعدو قوانين غربية فرضها على المسلمين حينما غزاهم فى آسيا وافريقية وبخاصة فى الوطن العربى .

والمسلمون اليوم يلتمسون العودة الى الشريعة بعد أن كتب النصر لهم وتحقق استقلالهم والتاريخ ناطق بأن الشريعة نزلت عندما نزلت لاصلاح قوم كانوا فى جاهلية فصيرتهم كمصابيح السماء للدنيا فى سنوات معدودات .

وعلى رأس القرن الأول للهجرة كفت عمر ابن عبد العزيز ثلاثون شهر لاصلاح دنيا المسلمين بتطبيقه للشريعةدون أن يسفك قطرة دم أو يهدر حق أحد ولكن بمجرد العمل الصادق والقدوة الحسنة والعزيمة التى لا تقبل الرخصة .

وتأجيل تطبيق الشريعة فى ذاته اثم كبير . وتعليق التطبيق على المتعذر أو المستحيل اثم أكبر فهو فى حقيقة أمره عدم ثقة فى الشريعة أو مطاولة أو تعجيز يفقد الأمل .

ويرى البعض أن حال المسلمين قد صلحت بالقوانين المنقولة عن أوربة ، وهؤلاء لا يرون القذى فى أعينهم . فالمسلمون لم يصلح لهم بال بهذه القوانين بل ان هذه القوانين لم يصلح بها بال أصحابها ! فالحضارة الغربية فى قلق من مآلها مهما تقدمت فيها (التكنولوجيا) ومن جراء ذلك تتعالى فيها أصوات الكثيرين بالعودة الى الدين .

وقواعد الحضارة الأوربية القانونية موارث رومانية . ومن أظهرها فى الأمور الدولية تخصيص الرومان بقانونهم ومعاملة غيرهم بقواعد سموها (قانون الأمم) كى يمتاز الرومان بين البشر . وعلى هذا فرض أهل أوربة استعمارهم لغيرهم . أما المسلمون فأكرمهم عند الله أتقاهم لله وليس لعربى فضل على أجمى الا بالتقوى . والقاعدة الاجتماعية الأوربية تقدس « السيطرة » بالتمكين للنزعة الفردية وابرزها فى علاقة الفرد بحقه .

فالحق عندهم قوة . فى حين يتساوى الناس جميعا فى شريعة الاسلام وتسود علاقة الفرد بحقه وبالناس قاعدة احترام « الجماعة » . وفى الوقت الذى تقوم القاعدة الأوربية على « القوة » تقوم القاعدة الاسلامية على « العدالة » .

وللأسباب ذاتها نجد ولى الأمر فى الحضارة الرومانية هو الذى تتجمع فى يده أعنة السلطة . فى حين أن ولى الأمر فى الجماعة الاسلامية هو الذى يلى السلطة عاملا

نحو مشروع الدستور الإسلامى

بالشريعة آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مقيما لحدود الله ولا طاعة له — ككل مخلوق — فى معصية الخالق .

وفى مجال وضع الدستور الاسلامى كذلك يقول بعض الناس بعدم الحاجة الى وضع دستور على النمط العصرى ولهم ما يؤيدهم فى قول الآخرين بأن « الحدود » بمعناها الفنى زواجر تمنع العدوان وتلزم كل انسان واجباته . وتمنع الراعى أن يميل على رعية لا تميل . ولكل أمة الحكومة التى تستحقها . والرعية مؤدية للحاكم ما أدى الحاكم لله . ولو رتع الحاكم لرتع الناس .

والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : (حد يعمل به خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحا) .

هذا — والقول بتطبيق الشريعة تطبيقا فوريا قد يرد عليه أن التطبيق الكامل — بعد قرون من فساد الزمان واهمال الاحكام وتتابع الاجيال على ذلك الاهمال ، وتلاحق الحكومات على اختيار نظم ادارية وطرائق غير اسلامية واعتياد الاعتماد على قوانين مسنونة — كل أولئك يحوج الى امداد الحكومات بقواعد حكم اسلامية تقدم للناس فى شكل مواد ألفوها ووضحت لهم معانيها لتقبل الجماعة بنفسها على تنفيذ الأحكام أو لتقبلها اذا فرضت عليها .

وانتصار الناس على أنفسهم بالتربية الدينية والدعوة العلمية يحتاج الى المصابرة والمثابرة ، واستعمال عنصر الزمن . وبهذا العنصر تسرى عوامل الاصلاح الى أداة الحكم ، فتصلح الجماعة وحكامها معا .

والتدرج خطة ربانية يعلنها التاريخ من فجر الاسلام بمكة . فلما انتصر بالهجرة والدعوة صارت شريعة الله قانون الدولة فى « المدينة » والتزمتها القبائل بالبيعة للرسول عليه الصلاة والسلام ودخل الناس فى دين الله أفواجا . وكان الصحابة والخلفاء الراشدون نجوما هادية الى الدين فى حياة الرسول وبعدها بالمثل العالى الذى ضربوه من أنفسهم فى التزام الشريعة .

ومن هذا المجتمع الذى تخلق بخلائق الاسلام انطلقت آلاف معدودة تقدمها فئة قليلة من الصحابة فدمرت الامبراطوريتين الشرقية والغربية وفتحت أقاليمها للاسلام فى بضع سنين .

ومن التيسير لاعادة الناس الى التزام أحكام الشريعة أن يؤخذ المجتمع بنصوص مقروءة متضافرة فى تحقيق مقاصدها تخط لهم ولحكامهم اسلامية شاملة واضحة المعالم فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، لا يتنازعون فى استنباطها من عمومات الفقه فى الدين أو المعاملات ، بل مضافة الى خصوصيات النصوص الواضحة فى الكتاب والسنة سواء منها القطعى الورود والدلالة ، أو نصوص النهى أو الالتزام ، أو سائر النصوص فى السنة الصحيحة وعمل السلف فى الأجيال الثلاثة التى فضلها النبى عليه الصلاة والسلام . وهى جيل الصحابة والتابعين وتابعيهم .

كل أولئك ولم تجتمع الشعوب الاسلامية

حتى اليوم على التطبيق الفورى للشريعة ومنها من يطبق مذهبا خاصا ومنها من لا يطبق ومن أجل ذلك نص قرار مؤتمر الأزهر على (وضع دستور اسلامى ليكون تحت طلب أى دولة تريد أن تأخذ بالشريعة منهاجا لحياتها) كما أسلفنا .

على أن اشتقاق دستور من الكتاب والسنة وعمل السلف وصياغته صياغة تضاهىء الصياغة العصرية للدساتير ، اذا اشتمل على نص الالتزام بتنفيذ « الحدود » يكون قد جمع بين الحسنيين رأى القائلين بعدم الحاجة الى وضع دستور ورأى الذين يرون وضعه . وهو فوق ذلك يلبى دعوة المؤتمر الثامن لمجمع البحوث .

(٣)

واذ تعين ألا يترك القضاء والفقهاء يستنبطون أحكام الفروع فى المعاملات من كتب الفقهاء أو يستخرجونها بالتقليد ، حسب طاقتهم فى الاستقراء أو فهم العمومات ، وأن يضع المقننون نصوصا تتضمن الاحكام ليطبقها القضاة . فقد انتقل الاجتهاد بشروطه من الأفراد الى السلطة الشرعية التى تملك التقنين من خلال أجهزتها العلمية ذات الاختصاص الحقيقى فى علوم الشرع ، لتضع المختلفين على المحجة الواضحة وتمنع التضارب ، وترتفع بالأحكام عن مجازفات الفكر فى مجتمعات مختلفة الاتجاهات ، من مستنبطين متنوعى الدراسات والعقليات ومقلدين غير مؤهلين للتقليد وأكثرهم لم يبلغ بالدراسة الشرعية مبالغها الواجبة .

ولئن وجب ذلك فى أبواب المعاملات حيث التآليف الضافية فى المذاهب الثمانية الذائعة بين أيدينا (الحنفى والمالكى والشافعى والحنبلى والظاهرى والزيدى والامامى والاباضى) أنه الأوجب فى أبواب الاجتماع والاقتصاد والحرية الشخصية والفكرية والامامة والشورى وادارة الدولة ، والعدالة وتنظيم القضاء وعلاقة الراعى بالرعية وفروع ذلك كله حيث التأليف قليل نسبيا والمسئولية أخطر والضرر أعم ، وحيث يفتح العمل بعمومات الكتاب والسنة ، وفريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وابتغاء المصلحة العامة ، أبوابا واسعة للخلاف تزداد اتساعا بتباين التطبيق مع اختلاف الأحوال فى الدول .

ولذلك يكون التصدى لجمع شتات الآراء وتحصيل المجمع عليه أو الراجح من الأحكام فى نصوص واضحة الفحوى ميسورة التطبيق مساعدة واجبة للحكام والمحكومين .

ومنهج القرآن والسنة فى المسائل الدستورية كمنهجه فى أمور المعاملات . هو بسط الأسس فى الجماعة ، أما التفصيل فلغرس بذور الفضائل فى الأفراد لتنشأ الجماعة على قواعد قوية من أنفس الأفراد . ولهذا كانت تربية النفس الانسانية وتنميتها غرضا أول للشريعة .

ومن ثمة اقتصرت النصوص على الأسس التى تقوم عليها الأحكام وتوالى التفصيل الكافى للعبادات كالصلاة والزكاة والحج والصوم والتكامل فى أركان الاسرة كالزواج والطلاق والنسب والميراث . فهذه ثابتة الجذور ، وليست بحاجة الى تطوير . وهى قوام الأسرة والأسرة فى الاسلام نواة الجماعة .

نحو مشروع الدستور الإسلامى

وهذا الأساس الاجتماعى الاســـــلامى (الأسرة) هو الأساس الأمثل الذى فطن اليه المحدثون من فلاسفة الاجتماع .

يقول أوجست كومت : (١٨٩٨ – ١٨٥٧) صاحب الفلسفة الواقعية – وقد انتفــــع بمؤلفات روجير بيكون والقــديس توماس الأكوينى – وهما من نقلة المنهج العــــلمى والأفكار الاسلامية فى العصور الوسطى :

(ان الأسرة لا الفرد هى التى تكـــــون المجتمع . والحق أن تقوية الفرد لا تتم الا عن طريق المجتمع) .

والجماعة هى البيئة التى تنمو فيها البذور فتصيب فسادا أو صلاحا مما يحيط بها . ومن بعد الأساس الاجتماعى العضوى – وهـــو الأسرة – تتجه نصوص القرآن اتجـــاه الوجازة المنفتحة على المستقبل لتتجـــارى وحاجات الأعصر فتنضبط المعاملات الجـارية فى الحياة الواقعة جميعا من يوم ليـــوم أو العلاقات الخاصة مثل علاقات الحرب والسلم أو الذميين والمسلمين وغـــيرها . وكان من اعجاز النصوص الموجزة أن تنـــدرج تحت أحكامها حاجات البشر فى كل زمان ومكـــان ، وأن يكون الناس أينما يكونوا فى ســـعة من أمرهم سواء العاديون منهم أو الحكام فيهم .

فى هذا المقام نلاحظ أن آيات القرآن تبلغ أكثر من ستة آلاف آية (٦٢٥٤ أو ٦٢١٤ أو ٦٢١٩ أو ٦٢٢٥ أو هى ٦٢٣٦ آية ، عـــلى طريقة عد الكوفيين كما جاء فى التعليق المرافق للمصحف المطبوع بمصر والتداول بها من سنة ١٣٣٧ للهجرة . وأن يحصى البعض ، عـــلى وجه التقريب أقل من نصف العشر منها يتضمن الأحكام . يتعلق أكثر من نصفها بالعبادات وشئون الأسرة (١٤٠ للعبادات و ٧٠ للأسرة) وباقيها (٣٠) فى الجنايـــات و (١٣) فى المرافعات و (٢٠) فى القضاء والشـــهادة و (١٠) فى الاقتصاديات و (١٠) فى القانون الدولى وأخيرا (١٠) فى المسائل الدستورية ومن الأحاديث نحو ٤٥٠حديثا للأحكام أكثرها بيان مجمل أو تفصيل موجـــــز أو تشريع ما سكت عنه .

ولا مراء فى أن هذه الوجازة البالغة تتغيى أن يعول المسلم على سائر الآيات فى القرآن والسنة الصحيحة . ففيها المعانى العامـــة التى تتألف منها مقاصد الشارع جل ثناؤه ، وما النصوص الصريحة المشار اليها الا أصول أو فروع على أصول المقاصـــد الواردة فى مجموع الآيات والأحاديث . بل كثيرا ما كانت الآيات العامة مصادر أحكام شملت بعمومها خصوص المسائل بالاحتكام الى العلـــة أو الحكمة ، وابتغاء المصلحة الشرعية وكثيرا ما تألف من عمومات النصوص معنى كلى عـــام يهيمن على الفروع وتستنبط منه الأحكام .

أساسيات فى الدستور

وحسبنا فى بحث مختصر للدستور أن نذكر أن القرآن نبه على أسس أربعة هى الشورى **والعدالة ، والمساواة بين الناس ، وضـــمان الكفاية للجميع .**

وفيما يلى كلمات قلائل فى هذه الأسس:

(٤)

في الشورى :

قوله تعالى في سورة الشورى : (**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**)(١)٠

وقوله تعالى فى سورة آل عمران : (**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ٠ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ٠ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ٠ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ٠ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**) (٢) ٠

واذا لاحظنا أن الأولى تضع الشورى بين الصلاة وبين الانفاق وأن الاخيرة تأمر النبى بالشورى ولو أخطأ المشيرون وكانوا خلقاء بالعفو والاستغفار ٠ لخلص لنا أن الشورى أصل فى أمور الدولة وأمور الجماعة ، وانها للجماعة حق على الحكام وضرورة مأمور بها مع الصلاة والانفاق ٠

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام كثير الاستشارة ٠ يقول : (ما خاب من استشار) ويقول : (ما شقى امرؤ عن مشورة ٠ ولا سعد باستبداد برأى) وكان يلزم نفسه بالشورى ٠

نزل عند رأى الآخرين يوم بدر وانتصر وقبل رأى آخرين يوم أحد وكانت الهزيمة ٠ وانتصر بالشورى يوم الخندق ٠ وكان يقول لوزيريه أبى بكر وعمر : (لو اجتمعتما فى أمر ما خالفتكما) ٠ ويقول أبو هريرة (ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ٠

قال معاذ بن جبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (يا رسول الله ٠ الأمر ينزل فيه قرآن ، ولم تمض فيه منك سنة ؟ قال : اجمعوا له العالمين من المؤمنين فاجعلوه شورى ولا تقضوا فيه برأى رجل واحد) ٠

وكان الصحابة يشتورون فيما بينهم ويستشيرون سواهم ومنع أبو بكر وعمر كبار الصحابة من مبارحة المدينة لينتفعا بعلمهم ٠ وكان عمر يحيل عليهم من يفد عليه لسؤاله فى مهم من الأمور ويقول : (هؤلاء عندك فى المسجد فاسألهم) ويمضى آراءهم ٠

ومن ذلك شورى أبى بكر فى حروب الردة وجمع القرآن ٠ وشورى عمر اذ فزعت امرأة دعاها فأجهضت ٠٠وشورى عمر فى استخلاف من بعده ٠ واستشاره عبد الرحمن بن عوف للناس فى ذلك وشوراه — عمر — فى تقسيم البلاد المفتوحة وعند نزول الطاعون بالشام٠

وانك لترى الشورى مختلفة الاشكال فى أمور مختلفة الطبائع : فى جمع القرآن وفى الاستخلاف وفى الحرب والسلم ٠ وفى أمور الأحكام وأمور المصلحة وأمور الملك وفى أحكام العقوبة ٠٠ وفى استحقاق الدية الخ٠٠ مما يسوغ لنا أن نراها واجبة فى كل أمر يحتاج الى مشورة وأن نفرضها فى تحمل التبعات العامة وأن نطلق أشكالها ٠ ووجوهها وطرائقها ٠

والبيعة العامة لولى الأمر احدى المسلمات فى الاسلام وهى فرع على أصل الشورى ٠

---

(١) الآية ٣٨
(٢) الآية ١٥٩

نحو مشروع الدستور الإسلامى

وطرائقها شتى . قد تكون باجماع كيوم السقيفة ، وقد تكون اختيارا قبل الانتخاب كما صنع عمر اذ وصى بستة يختار منهم خليفته ليبايعه المسلمون وكان الستة هم الأحياء من العشرة المبشرين بالجنة . وقد تكون وصية من صديق الأمة لفاروقها كما صنع أبو بكر بعمر فبايعته الأمة باجماع وقد تترك للمسلمين كافة كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ لم يوص لأحد ، وأن قدم أبا بكر للصلاة اماما ، أو كما صنع على اذ رفض أن يوصى لابنه الحسن اذ عرض عليه ذلك المسلمون .

ونستطيع أن نستلزم الشورى العامة فى اختيار ممثلين للجماعة فى مجلس للأمة . وبقاعدة عامة نستطيع أن نجعل « الاقتراع العام » — أى تصويت كل بالغ قادر على التصويت قاعدة لابداء الرأى كما نستطيع أن نجعل التصويت قاصرا على من يبلغ سنا معينة بعد البلوغ بل يمكن أن يقتصر التصويت فى أمور خاصة على جماعة خاصة كالعلماء ، أو كأصحاب المهن أو أصحاب المؤهلات أو الدرجات أو النصاب المالى . كما نستطيع اشتراط شروط فيهم ما دام الأصل أن هؤلاء يعبرون عن رأى الجماعة حقا فذلك الأصل لا يمكن التجاوز عنه ولا العبث به .

وهكذا ، فالمبدأ اسلامى لا تقف وجوهه ولا طرائقه عند حصر .

(٥)

فى العدالة :

العدالة أعمق جذورا فى الاسلام من الشورى فهذه طريقة حكم ، أما العدالة فداخلة فى الايمان بالله وصفاته وأسمائه فهى أصل الاسلام . ومن ذلك كلف به الجميع ابتداء من الراعى الى سائر الرعية ،فى أنفسهم وفى أزواجهم وفى حقوق غيرهم . والله تعالى **(يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْىِ)** (١) فى أجمع آية للأحكام . ويقول سبحانه وتعالى فى سورة النساء : **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** (٢) .. مع أن أداء الامانة عدل .. فالله يفصح عن الحكم بالعدل ويأمر به أولا وآخرا .

ولم ينتشر الاسلام الا بالعدل . وعمر — وهو الفاروق — لا يشتهر بين الناس بأكبر من اشتهاره بالوصف الذائع (عدل عمر) . وهكذا أضيف العدل الى الرجل ليضرب به المثل وما تزال تهتدى به الأجيال اهتداء السراة بأنجم السماء .

ويقول على فى عهده الشهير للاشتر النخعى اذ ولاه مصر (وإذا أحدث لك ماأنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك ... وليس شىء أدعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم). ولما دخل هولاكو بغداد سأل علماءها

---

(١) جزء من آية ٩٠ من سورة النحل

(٢) ٥٨

(أيهما أفضل الدولة الكافرة العادلة أم الدولة المسلمة الظالمة) ؟ كان جواب العلماء : الدولة الكافرة العادلة خير ... ذلك لأن الظلم خروج عن الاسلام أو هو وجه كفر آخر .

والعدل مطلوب من ولى الأمر ليصح ايمانه ويصلح حكمه ، مطلوب من الأمة فى حقوقها، وفى أفرادها ، القادرين والمستضعفين ، كل يؤدى الى الآخر حقه قياما بواجبه ، وبين الآباء والأبناء ، وبين الضعفة والأقوياء ، وبين الغنى والفقير وصاحب العمل والأجير ، وبين صاحب الحق ومن يستعمل حقه معه .. ويوم ينصف كل امرىء غيره من نفسه وينصف نفسه بالانتهاء عن المنكر ، فذلك يوم يبلغ الذروة بمجتمعه وهو مقياس أن الأمة خير أمة أخرجت للناس . فالله تعالى هو القائل (**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**) (١) .

وعموم واجب العدل والاحسان يجعل العدل اعادة للميزان فى كل أمر الى الاعتدال، والاحسان — كما قال الرسول — عبادة الله كأنك تراه . مما يسوغ لنا أن نعتبر كل وجه أو طريق يؤدى الى صلاحية الحكم ونزاهته بين الناس وسيلة اسلامية ، فليس العدل مجرد أمر يصدر من القضاء فى خصومة أو من ولى الأمر فى شأن من شئون الحكم وانما هو منهاج للاحسان فى كل شىء سواء فى شئون الحكم أو القضاء أو المعاش أو معاملة العدو أو الصديق . ولذلك يقول جل ثناؤه (**اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**) (٢) ويقول القاضى (اللهم انى أعبدك بقضائى) ويقول الناس (العدل عبادة) .

ومن العدل العالمى كان للذمى فى المجتمع المسلم ما للمسلم وعليه ما عليه . وكان على المسلمين اذا خافوا منقوم خيانة أن ينذروهم وينبذوا اليهم على سواء .

ومن الانصاف من النفس أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم القود من نفسه وكذلك أعطى الخلفاء الراشدون .

نهى عمر أن يطوف الرجال مع النساء ثم رأى رجلا يصلى مع النساء فخفقه بالدرة .

قال الرجل : والله ان كنت أحسنت فقد ظلمتنى وان كنت أسأت فما علمتنى .

قال أمير المؤمنين : أما شهدت عزمتى ألا يطوف الرجال مع النساء .

قال الرجل : ما شهدت لك عزمة .

فألقى اليه الدرة وقال : اقتص .

قال الرجل : لا أقتص اليوم .

قال عمر : فاعف عنى .

قال الرجل : لا عفو .

وافترقا على ذلك .

ثم لقيه فى الغد فتغير وجه عمر .

قال الرجل : كأنى أرى ما كان منى قد أسرع فيك ؟

قال عمر : أجل .

قال الرجل : فأشهد الله أنى قد عفوت .

فى هذه الواقعة أمور قانونية متعددة تصدر عن أصل العدل . يهمنا منها الآن قوة طالب العدل فى وجه أقوى الأقوياء . ورفض الرجل

(١) من آية ١١٠ من سورة آل عمران
(٢) جزء من آية ٨ من سورة المائدة

نحو مشروع الدستور الإسلامى

أن يعفو عن عمر حتى اذا رآه فى الغداة متغير النفس صفح عنه !

وكل نظام يؤدى الى العدل بمعناه الاسلامى نظام اسلامى ان فى الحكم وان فى الادارة وان فى الاقتصاد وان فى العلاقات الاجتماعية وان فى الحرب • لم يكد عمر بن عبد العزيز يلى الخلافة حتى قدم اليه وفد من سمرقند يشكو اليه قائد المسلمين (قتيبة ابن مسلم الباهلى) لأنه دخل المدينة من قبل أن يوجه اليها الانذار وفقا لقواعد الحرب الاسلامية فكتب عمر الى عامله على العراق — وكانت تتبعه بلاد خراسان حتى ما وراء النهر فى روسيا السوفيتية الآن — ليختار قاضيا يفصل فى هذه الخصومة فاختار جميع بن حاضر الباجى • فسمع الوفد وسمع قتيبة • ثم قضى بأن يخرج الجيش من سمرقند وأن يعود أهلها الى حصونهم فيها • وأن ينابذهم قتيبة بعد ذلك فان أبوا عليه كان له أن يحاربهم •

وخضع القائد وأخذ الجيش ينسحب • ورأى أهل سمرقند عدل الاسلام • فهتفوا للجيش : بل مرحبا بكم • سمعنا وأطعنا وأسلمنا • وصدق الله العظيم (وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ) • (٦)

المساواة :

ومن العدالة المساواة ومنها حرية النفس والفكر والرأى ، والملك ، والسعى للرزق والعمل ، كلها حقوق فطرية للبشر ، لأنها التنفيذ العملى للتوحيد • فالله — وحده — هو الكبير المتعال ، الرازق الباسط • والناس تحت لوائه نظراء • ومن ثم اعلان النبى — صلى الله عليه وسلم — فى كل مقام أن الناس لايتفاضلون الا بالعمل الصالح ، وتطبيقه الدقيق لقوله تعالى فى سورة الحجرات : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (١)) •• ومن هذا العموم فى المساواة بين البشر — لمجرد أنهم بشر يستشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل عند زوجة الرجل السابقة وكانت قد حررتها عائشة رضى الله عنها فرفضت •• فهذه جارية سابقة حررتها أموال الرسول ، ترفض طلبه !! للحرية التى سوى الله بها عباده وحق هذه المرأة فى تزويج نفسها من عدمه وحقها — وهى أضعف البشر — فى مواجهة سيد البشر •

وذات يوم تقاول أبو ذر مع زنجى فى مجلس النبى فقال له يا ابن السوداء • فغضب الرسول عليه الصلاة والسلام وقال : « طف الصاع طف الصاع • ليس لابن بيضاء على ابن سوداء فضل الا بالتقوى أو بعمل صالح » فهو عليه الصلاة والسلام قد عزر أبا ذر بهذا المقال وهو من هو بين الصحابة — عقابا له على الميل على زنجى لكلامه• ثم أعلن ألا فضل لأحد الا بعمله الصالح • يقول الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً) (٢) •

---

(١) آية ١٣ من سورة الحجرات

(٢) من آية ١ من سورة النساء

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام فى الوحدة والمساواة (كلكم لآدم • وآدم من تراب • لافضل لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى • ان أكرمكم عند الله أتقاكم) •

وكالمساواة بين الناس من كل الأجناس المساواة بين المسلم والذمى فى الحقوق والواجبات ، والمساواة بين الطبقات •

ولما مالت الدولة الأموية الى العرب عن الموالى (أهل البلاد التى فتحها العرب قامت الثورة عليهم من أهل خراسان فأدالت دولتهم وجاءت بدولة بنى العباسى • ولما مال بنو العباس عن العرب الى الموالى من فرس وترك كانت بداية انهيار دولة فيها للاسلام أعظم الشأن • ولما آثر المأمون أخواله الفرس على العرب ، وآثر أخوه المعتصم أخواله الترك على الفرس والعرب • بعدا بالميزان عن الاعتدال وكان العملان بدايتين نحو الزوال•

والله تعالى يقول : (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**)(١) •

وكتب على بن أبى طالب فى عهده للأشتر النخعى (واعلم أن الرعية « فئات » لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى لبعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار وأهل الصناعات ، ومنها الطبقة السفلى من ذوى الحاجة والمسكنة • وكلا قد سمى الله سهمه) •

ويقول : (ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم • وفى الله لكل سعة وعلى الوالى حق بقدر ما يصلحه) •

ويقول (وتعهد أهل اليتم وذوى الرقة فى السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه •• واجعل لذوى الحاجات منك مجلسا عاما ••) •

وهو بهذا ينبه الوالى على أن لكل طائفة من طوائف الشعب حقا فى مال الله وفى عدل الحاكم • ولما عبر عن ذوى الحاجة والمسكنة بأنهم الطبقة السفلى كان يعبر باليد السفلى عن اليد الآخذة من اليد العليا • والرسول يقول وهو يحض على العطاء وعلى العمل للرزق (اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول) فعلى يعلن أن المساواة لا تستبعد الفئات أو الطبقات وأن لكل سهمه وأن اليد العليا هى اليد المعطاء ، واليد السفلى جديرة بعناية الحاكم ورفده •

(٧)

فى القضاء :

والعدل فى الاسلام ، هو العدل الالهى لا القانونى لأن عدالة الاسلام عدالة الشريعة • أما العدل القانونى فمن أهداف وضاع القوانين ، ولأن العدل والاحسان فى الشريعة مأمور بهما فى كل شئون الحياة وهذان مقترنان • ولأن فى كل تصرف انسانى صحيح جانبا تعبديا • سواء أكان فى علاقات الأسرة أم فى معاملات مدنية أو اجتماعية سياسية

(١) من آية ١٣ من سورة الحجرات

نحو مشروع الدستور الإسلامى

أو اقتصادية أم كان متمحضا لعبادة ، كالزكاة الواجبة أو الصدقة المندوبة أو النوافل •

والقضاء أداة للالزام بأداء الحقوق والأمانات لأصحابها وتطبيق الأحكام الشرعية ورد المنحرفين الى الجادة •

وكان عليه الصلاة والسلام يقضى بين المسلمين • كما ولى نوابغ أصحابه القضاء ليدربهم على الحكم بالعدل ، سواء فى حضرته أو غيبته •

ومن أجل ذلك قال الفقهاء (القضاء تلو النبوة) لأنه من عمل الرسول بالرسالة والزام الناس بأحكامها ، التى تجعل الشريعة حقائق مطبقة فى الحياة الواقعية •• فهو بهذا يتصدر النظام الاسلامى فى الدول • ولا يتقدم عليه نظام الامارة • بل الامارة خاضعة له خضوعها للشرع يطبقه وان كان الامام هو الذى يعين القاضى •

ويتعين أن ينص فى الدستور الجديد على خضوع الامام للقضاء وحضوره بنفسه أو بوكلاء عنه لترتفع الهرقلية التى يرتقى بها الاباطرة والأكاسرة وتجرى آثارها حتى الآن فى دول الحضارة الغربية •

ومثول الامام بين يدى القاضى آية على المساواة بين الناس وعلو حكم الشرع على السلطة • واعلان لحق الضعيف على القوى والفقير على الغنى وفى الوقت ذاته اعلاء لشأن الامام اذ يرى الناس أنه يعمل بالشريعة وينتصر بها ويخاصم بين يدى قضائها •

ولكم حرص الخلفاء على المثول بين يدى القاضى الذى عينوه للفصل بين الناس • فعمر يعين شريحا اذ رأى عدله يوم قضى ضده • وينهر زيدا بن ثابت لأنه ناداه بكنيته ولم يكن خصمه • وعثمان يمتنع عن الحلف ويدفع لخصمه مالا ليس عليه • وأبو بكر يقضى ضد عمر اذ نازعته اليه مطلقته • وأحاديث أحكام القضاء على عمر بن عبد العزيز وأبى جعفر المنصور والرشيد والمأمون وغيرهم لا تنتهى•

وهكذا أعز القضاء الناس وكرم الخلفاء • فكل تعزيز له فى الدستور المنشود يعزز الدين وينشر لواء الاسلام • وكثيرا ما كان عدل القضاء سببا فى اسلام المتخاصمين اذ تهديهم آية العدل المطلق ومن ذلك اسلام خصم على اذ قضى القاضى له على على •

(٨)

تنظيم الشورى :

ولئن كانت العدالة حجر الزاوية فى الاسلام ، والشورى طريقها : ان حكم الامام بالشورى طريقة لتمكين الجماعة من مساعدته •

ومن ذلك اتباع الشورى فى اختيار القائمين بأنواع معينة من الحكم كممثلى الشعب أو كبار أعوان الامام • ومن الشورى ما هو ملزم للامام والحكام • ومنها ما هو غير ملزم كآراء الولاة والوزراء والمستشارين • وليس من العدل فى الأمة أن يختفى الامام وراء مسئوليتهم بل عليه أن يتحملها من دونهم أو معهم عند اللزوم •

وعندما تشارك الجماعة الامام فى حكمه ، تمنحه كفلا زاخرا من التسديد ، ومن الطاعة فاذا حكم بغير شورى فليست له فى استبداده

برأيه طاعة ، وخروجه على واجب الاستشوار يعرضه للعصيان فيما يظنه الناس معصية لم يستشاروا فيها •

وليس للشورى نظام موحد فللحكم ظروف خاصة بالزمان والمكان والناس • وهى طريق للعدل والمساواة • والطرق تتأثر بالزمان والمكان وتخضع لهما خضوع البشر المحكومين بها للبيئة التى نتجوا فيها •

خذ مثلا : اختيار الامام والبيعة العامة له• واختيار الذين يسنون القوانين • واختيار الولاة الذين يمثلون الامام وربما اختيار القضاة فى بعض الولايات ، أو القائمين بمهمة عامة • فلكل من هذه الفئات طريقة خاصة للشورى فى اختيارهم أو جماعة خاصة تختارهم أو يختارون من بينها •

والاختيار نفسه — كما سلف القول — متنوع الأشكال : وقد يكون اختيارا لواحد من جماعة أو لجماعة • وقد يكون اختيارا قبل الانتخاب ••• وفى كل أولئك يجب أن يكون القصد احسان الاختيار أو الانتخاب •

ويتعين أن توضع المرأة فى مكانها للانتخاب فالمرأة نصف الناس • وسنخصها بالحديث فيما بعد للخلاف فى شأن هذا الحق ابان وضع مشروع الدستور •

ومن الحكمة لذلك أن يوضح واجب الشورى وأن يخص بالذكر فيه اختيار الامام وواضعى القوانين وولاة الأقاليم الداخلة فى سلطان الامام وبعض شاغلى الوظائف ذات الأثر وأن تنبه النصوص العامة على الاكثار من استعمال الشورى والأمانة فى اجرائها وضمان الحرية الكاملة فى استعمالها •

ويتعين — فى أضواء تجارب الوثنية والقهر وعصب السلطة التى تزيف الانتخاب — أن ينص على اعتبار تزييفها جريمة لا تسقط وربما ساغ أن يكون جزاؤها من ذاتها وهو حق العصيان للمأمورين بالتزييف من عمال السلطة ، والامتناع عن التصويت للناخبين •

(٩)

حقوق المسلم :

يقول الله جل شأنه : ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** ﴾ (١) وانه لكذلك بما له من قيم وما يتقرر له من حقوق • ولذلك ظفر المسلم بأعظم الحقوق قبل غيره من أصحاب الحضارات والديانات التى لم يصلوا الى بعضها الا فى القرن العشرين للميلاد حتى احتاجوا الى اعلان حقوق الانسان •

ولقد جرت الدساتير الحديثة على بيان نظم الحكم وحقوق الحكام وتنظيم السلطات• لكن الاسلام يهتم أكبر الاهتمام بحقوق الجماعة الاسلامية والانسان المسلم ، وتجىء الدولة وسلطاتها فى المقام الثانى • وبديهى أن كل الحقوق تقابلها واجبات على الآخرين • وأن على كل صاحب حق أن يحسن استعماله وعلى كل ملتزم بواجب أن يحسن أداءه • فالمسلم حسن الأخذ والعطاء والأداء• والمسلم أسبق فى نوال الحقوق من أصحاب الملل والنحل جميعا فحقوقه أوسع مدى ، مما أعلنته الأمم المتحدة أو الثورات السابقة أو اللاحقة من حقوق الانسان •

أول حقوق المسلم على الدولة أن بيت المال هو مال المسلمين — لا الدولة — فأمواله حق لهم وتوزيعها فيهم أول واجب عليها • وكم

---

(١) آية ٤ من سورة التين

نحو مشروع الدستور الإسلامى

خشى خلفاء أن يبيتوا ليلتهم وتحت أمرهم مال لم يوزعوه فى المسلمين •

ومن الحقوق الالتزام بكفاية المسلم • وجمع الزكوات ، وتفريقها فى المستحقين من الفقراء وأصحاب الحقوق حتى تصل الى ديون الدائنين ، ومن جلال شأن هذا الحق على الملتزم به واستفادة الجماعة منه يختلف الفقهاء فى طبيعته ، أهو شركة بقدر النصاب أم مجرد حق على المال •

ومن الحقوق التزام الامام بقاعدة (لا يطل دم فى الاسلام) فاذا لم يوجد مال للمسئول عن الدية التزم بها بيت المال • ولكم دفع الامام الدية فى الظروف الخاصة وسبق به رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون • وتتابع عليه الذين جاءوا بعده ومن ذلك نشأت « القسامة » تحل فيها الجماعة فى المسئولية قبل المضرور محل المسئول المجهول •

ومن ذلك التزام الدولة برفع مستوى المعيشة للمسلم •

كتب وال من ولاة عمر بن عبد العزيز اليه يسأله عن الرجل يكون له المسكن والخادم والفرش والأثاث فى بيته أيكون غارما فيقضون دينه ؟ وأجاب عمر ليحدد ما يجب للمسلم من حقوق اذا لم تتوفر استحق نصيبه من بيت المال (لابد للرجل من المسلمين من مسكن يأوى اليه رأسه وخادم يكفيه مهنته وأثاث فى بيته•فهو غارم•فاقضوا دينه) ومن دلالات هذا المقال من أمير المؤمنين أن للمسلم حقا طبيعيا فى المسكن وفى التمكين من آلة الجهاد ووسائل الحياة لا فى مجرد البقاء على قيد الحياة بطعام وشراب •

ومثل ذلك التزام الدولة — عند الحاجة — بايجاد عمل للمحتاج ، فالرسول عليه الصلاة والسلام قد علم المحتطب ليعيش من عمله ولا يسأل الناس • وكذلك يوم عاد — صلى الله عليه وسلم — من تبوك فلقيه سعد الأنصارى فنظر الى يده وقال : « ما هذا الذى أكتب يديك يا سعد ؟ » قال : يارسول الله أضرب بالمر والمسحاة فأنفقه على عيالى • فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال : « هذه يد لا تمسها النار » • فالسنة بهذا تحمل الجماعة كلها مسئولية توفير العمل اذا أعوز الناس •

ومن حقوق المسلم تعليمه • فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة والتمكين منها فريضة تسبقها ، كتعليم الدين وسائر العلوم والصناعات • ومن حقوقه حماية صحته وأمنه وأداء عبادته • فالدولة والجماعة مسئولتان عن توفير الأمن وفرص العمل مع مسئوليتها عن المساجد الجامعة •

وحقوق المسلم فى الأسرة السعيدة واجب الجميع • فالتشجيع على الزواج ، بنظامه الفريد بين نظم الزواج فى العالم ، والتمكين منه ، والمساعدة على بقائه وطمأنينة الأسرة بنفقة الزوجة والأصول والفروع والحضانة بدهيات اسلامية للاحصان والبقاء والنماء •

ومن سد الذرائع نهى الشارع عن التبـرج وبهذا يصبح التشجيع على الزواج والتمكين من النفقات وانقطاع الابتذال من المجتمـع واجبات على الجماعة وحقوقا للفرد .

والمجتمع مجتمع مفتوح يعلو فيه المرء أو يهبط بقدر عمله . وأكرم الناس فيه أتقاهم .

ومن حقوق المسلم صيانة حرياته عـلى أوسع نطاق . ومنها حرية التملك ، مع ادراك المجتمع جوهر حقوق الملكية خاصة والحقوق عامة . فالملك لله والناس فيه خلفاء له . ليس لهم الا الانتفاع بما سخره لهم . والخليفـة ملزم بأن يرضى الأصيل فى القيـام عـلى ما تسلمه منه ليقوم فيه مقامه .

والحقوق لهذا منح من الشارع جل شأنه وليس للموهوب أن يفسد الهبة بل أن يستعملها فى الحدود التى منحت بها وهى أداء الأمانات الى أهلها والاحسان فى التصرف فيها .

ونظرية الاستخلاف فى الملكية أكثر حماية لها من نظرية الوظيفة الاجتماعية ــ وفى الوقت ذاته أوسع فى التزامها ما أمر الله به .

ومن حقوق المسلم على الجماعة والدولـة بوجه عام أن يشعر أنه عضو فى جسم واحـد يتداعى سائر أعضائه الى أى منها بالسـهر والحمى . فالتعاون واجب . ومن التعـاون تأليف الجمعيات والنقابات لتحقيق أغراضـها والدفاع عن أعضائها .

(١٠)

حق المرأة فى التصويت لاختيار الامام:

الأصل قرآن وسنة . وهما يبيحـان للمرأة أن تشارك فى البيعة ــ ولا يوجد نص مانع . ومجرد انعدام النص المانع يأذن بمعاملة المرأة بأصل النص وبأصل الاباحـة .

يقول تعالى فى سـورة الممتحنة :

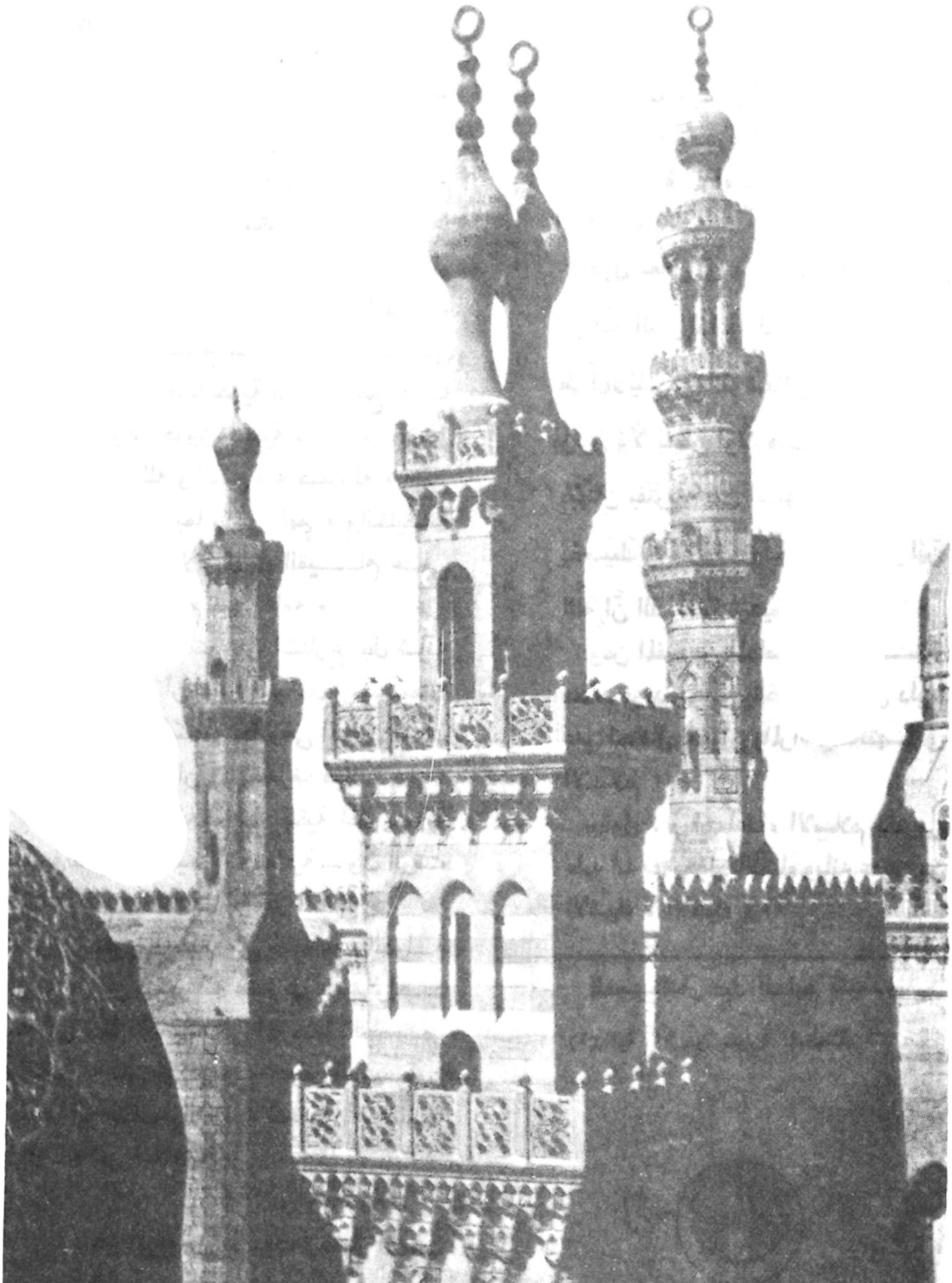
(يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُـنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (١) .

ومن المفسرين المعاصرين الاسـتاذ محمد فريد وجدى يتخذ من النص دليلا على احتفال القرآن بالمرأة ومكانتهـا فى الاسلام .

يقول : (ان أعداء الاسلام يفترون عليه أنه لم يحفل بالنساء وبأنه عدهن من الأشياء لا الأحياء) .

للمستشار عبد الحليم الجندى

(١) آية ١٢ من سورة الممتحنة



تحية من جامعة عليكره الإسلامية إلى أم الجامعات الإسلامية الجامع الأزهر الشريف فى عيده الألفى

للأستاذ سيد حامد

رئيس الجامعة

نحمده ونصلى على رسوله الكريم ٠

أما بعد ٠٠

أيها السادة !

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته !

تحية

أحييكم فى هذه المناسبة السعيدة المباركة بأحسن تحية عرفتها الانسانية فى سفرها الطويل ، والتى هى اليوم أحوج اليها من أى زمن مضى ، ألا وهى تحية الأمن والسلام الاسلامية القرآنية التى يحيى بها كل مسلم أخاه أينما حل وحيثما التقى ٠ أحييكم بهذه التحية العطرة الخالدة ، وأهنئكم تهنئة قلبية مخلصة فى هذه المناسبة السارة الحافلة ، مناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للجامع الأزهر الشريف الذى مر عليه بنجاح أكثر من عشرة قرون يؤدى رسالته العلمية والروحية السامية فى خدمة العلم والدين واللغة ٠ تلك الرسالة الالهية الخالدة التى أوحى الله — عز وجل — بها الى نبيه الكريم — عليه أفضل الصلوات والتسليم — أول ما أوحى بقوله :

« اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّـذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنسَـانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » (٢) تلك الرسالة الالهية الجليلة التى حملها رسوله النبى الكريم — صلى الله عليه وسلم — فقام بها أحسن قيام ، حيث جعل بيته وجامعه ومدينته وحله وترحاله وبالجملة حياته كلها مركزا للعلم والنور والهداية والمعرفة يدور حيثما دار ٠ وورث منه أصحابه وأتباعه — رضوان الله عليهم أجمعين — ومنهم المسلمون جميعا فى العصور الاسلامية

(١) ألقيت الكلمة بالمؤتمر يوم الاحد ٥ من جمادى الآخرة ١٤٠٣ — ٢٠/٣/٨٣ ٠

(٢) سورة العلق ، الآيات ١ — ٥ ٠

تحية من
جامعة على كره الإسلامية

الزاهية الاهتمام بالعلم والمعرفة ، فحملوا هذا التراث وتقدموا به بهمة وعزم لا يلين ، وبنزاهة واخلاص ليس لهما مثيل فى تاريخ تطور العلوم وتقدمها وازدهارها فى تاريخ العالم المعروف كله • فتحملوا فى سبيله المشاق والصعاب ، وقطعوا الجبال والوديان ، وعبروا البحار والأنهار ، وحولوا بيوتهم وجوامعهم ومدنهم الى مراكز للعلم ومعاهده ومؤسساته ، يرجع اليها كل من تصبو نفسه الى مناهل العلم وموارد المعرفة ، وتقمصوا به تقمصا لم يعرفوا الا به ، ولم يعيشوا الا لأجله ، ولم يموتوا الا فى سبيله ، فبلغوا به مبلغا من الأوج والعظمة لا نزال نتحدث عنه ونعتز به •

منزلة الأزهر الشريف

وليس اجتماعنا اليوم هنا الا احتفاء بهذه الذكرى الخالدة التى نرى آثارها الباقية الجليلة فى هذا الجامع الذى نحتفل بمرور أكثر من ألف سنة عليه ، والذى سمى بجدارة بـ « الجامعة » فى المعنى الاصطلاحى للكلمة فى الوقت الحاضر • فقد كان الأزهر منذ انشائه مسجدا وجامعة (١) ولا يزال ، أى مكانا للعبادة ، وفى نفس الوقت مركزا للتعليم والتعلم ، والدرس والتدريس ، والبحث والمذاكرة ، والمدارسة والمناقشة أسوة بالمسجد النبوى الشريف فى المدينة المنورة • وقد نمت الجامعة الأزهرية على مر السنين وتطورت وازدهرت وتقدمت حتى ضاق بها المسجد بما رحب ، فنشرت أجنحتها المجنحة رويدا رويدا خارج المسجد : حواليه ، فأدانيه ، ثم أقاصيه مع قاعدة أساسية لها فى داخله منه الروح والنور والهداية •

هذا الامتياز انفرد به الجامع الأزهر على غيره من المساجد التى انطبعت بهذا الطابع فى الماضى ، ولكن الطابع العلمى زال منها واندثر • أما الجامع الأزهر فقد احتفظ به ، فعلى هذا هو يعتبر أما لجميع الجامعات الاسلامية قديما وحديثا ، وله أن يعتز بهذه الخصيصة المميزة له ، النابعة من ماضى الاسلام المجيد ، ومن ماضيه التليد ، ويفتخر بها ما شاء ، لا ينازعه أحد فى هذا الحق ولا يخاصمه ، ولا يدانيه أحد فى هذا الاعتزاز ولا يماثله •

خدمات الأزهر

لقد حافظ الأزهر طيلة الألف سنة الماضية على العلوم الاسلامية النقلية منها والعقلية ، واللغة العربية وآدابها محافظة لا مثيل لها فى ظروف قاسية فى كثير من الأحيان ، وخدم المسلمين فى جميع أنحاء المعمورة بدون تمييز بين أجناسهم وألوانهم ومذاهبهم الفقهية خدمة بذل فيها الغالى والنفيس ، مؤثرا على أبناء

---

(١) وضع القائد جوهر الصقلى الكاتب (المتوفى سنة ٣٨١ هـ / ٩٩١ م) أساس الجامع الازهر يوم السبت ٢٤ من جمادى الاولى سنة ٣٥٩ هـ / ابريل سنة ٩٧٠ م ، وأقيم فيه أول صلاة للجمعة ٧ رمضان سنة ٣٦١ هـ/يونيو سنة ٩٧١ م، واكتمل بناء الجامع فى نفس السنة ، وقد انتظمت فيه الدراسات العليا سنة ٣٧٨ هـ ٩٨٨ م •

بلاده غيرهم ، متمثلا فى ذلك بالآية القرآنية : « **وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** » (١) •

ومما يميز الأزهر اضافة على خدمته العلمية والدينية ، اسهامه بنصيب وافر فى الخدمة السياسية والاجتماعية للوطن وأبنائه • فانه أدى دورا قياديا ضد الاستعمار الفرنسي ، والاحتلال الانجليزى ، ورفع الظلم عن الشعب من جانب الحكام المطلقين من حين لآخر ، متأسيا فى ذلك بالأسوة النبوية فى الجهاد ضد الظلم والتعدى والاعتداء •

الأزهر وفرقتا العلم

وانني على يقين بأن الأزهر سوف يلبى حاجات المسلمين العصرية التى تضمن لهم تقدما زاهرا ومستقبلا باهرا فى عجلة التقدم العلمى المعاصر السريع ، مع التوفيق بين المقتضيات الدينية الأساسية وبين المتطلبات العلمية العصرية التى لا مناص منها • وقد بدأ الأزهر بالفعل فى انشاء كليات للعلوم العصرية الحديثة منذ وقت غير بعيد • فان القرآن الكريم لم يفرق بين العلوم الدينية وبين العلوم الدنيوية ، كما أن المسلمين لم يعرفوا الثنوية فى اكتساب العلم والمعرفة وممارستها فى ماضيهم المجيد • فقد كان فلاسفتهم ومفكريهم فى تلك العهود الزاهية علماء دين ولغة فى نفس الوقت ، ولم تعرف الثنوية فى التعليم فى البلاد الاسلامية الا بعد التدخل الأجنبى وسطرته على مقاليد الحكم فيها ، وتسرب نفوذه العلمى والاجتماعى والثقافى فى عقليات أهل الحل والعقد فى تلك البلدان • فتفرق المسلمون فرقتين متنافستين دائما ، متحاربتين أحيانا احداهما للأخرى ، مما جعل قوتهم تضيع فيما بينهم هذا يتهم ذاك بالرجعية والتخلف ، وذاك يعيب هذا بالعلمانية واللادينية ، وقد أمرنا الله — عز وجل — بقوله « **لَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ** » (٢) •

وقد حان للفئتين أن تتحدا وتأتلفا ، وتجمعا أمرهما ، لتكونا يدا واحدة ضد الظلم والتعدى ، والجهل والأوهام ، والبدع والخرافات ، وتتكاتفا لنهضة أمتهما ، وبناء أوطانهما فى مختلف أصقاع المعمورة على أسس متينة من العقيدة والدين والعلم ، حتى لا يتسنى لأى عدو غاشم من أعداء الانسانية أن يتسلط على أقدار الأمة الاسلامية وأوطانها مرة أخرى •

بقاء الأمم فى حسابها لنفسها

لقد مرت الأمة الاسلامية الهندية أيضا فى القرون الماضية بفترات الضعف والتخلف ، وما يلزمهما من جهل واتكال وابتداع واختراف فتضعضعت أركان الدولة الاسلامية فى الهند ، مما مهد السبيل لدخول الانجليز فى البلاد عن طريق التجارة ، فتوسعت أطماعهم السياسية والاقتصادية الاستغلالية ، ثم سيطرتهم على أجزاء الوطن جزءا جزءا ، والتغلب على الامارات الهندية واحدة تلو الأخرى ، الى أن قبضوا على زمام الأمور بيد من حديد عقب اخفاق ثورة سنة ١٨٥٧ م (٧٣ — ١٢٧٤ هـ) ، وما تلتها من مجازر

(١) سورة الحشر ، الآية ٩ •

(٢) سورة الانفال ، الآية ٤٦ •

تحية من
جامعة على كره الإسلامية

وحشية عامة ، والتعدى على الأموال والأرواح والحرمات والمقدسات وازالة الحكم المغولى المركزى فى دلهى بالكلية بعزل الملك بهادر شاه ظفر (١٧٧٥ — ١٨٦٢ م) ، ونفيه الى رنغون عاصمة بورما ، وقد كان المسلمون فى جبهات الصمود الأمامية لحركات المقاومة الوطنية ضد الانجليز فاستهدفوا لأكبر قسط من غضبهم ونقمتهم ، واشتد التنافر فيما بينهم الى أن بلغ حد المقاطعة لكل ما ينتمى الى قوة الاحتلال الأجنبية ، ويمثل علمها وفكرها ، ولغتها وآدابها ، ونظام تربيتها وتعليمها ، وثقافتها وحضارتها ، فلم يزود المسلمون الهنود أنفسهم بالعلوم الحديثة والثقافة المعاصرة ، فضعفوا واستكانوا وتخلفوا حتى عن مواطنيهم الهندوس الذين زودوا نفوسهم بها ، فاستحقوا نصيبا من الوظائف الرسمية والمناصب الحكومية ، اضافة على ما كان لهم من دعم اقتصادى وسند مادي من جهة ممارستهم التجارة والزراعة وغيرهما من حرف وصناعات ، فساءت حال المسلمين الاقتصادية ، وحطت مكانتهم الاجتماعية ، وضعفت روحهم المعنوية ، وانعزلوا عن الحياة العامة ، وسيطر عليهم اليأس والقنوط .

حركات الاصلاح فى الهند

فى هذه الحال من الاضطراب السياسى ، والقلق الاجتماعى والتخلف التعليمى قامت فى الهند حركات اصلاحية اجتماعية عديدة من وقت لآخر ، يجدر بالذكر هنا ثلاث حركات قامت فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى ، وكانت فى جوهرها حركات تعليمية ، نهض بها علماء مخلصون يريدون تحسين أوضاع أبناء الأمة الاسلامية الهندية عن طريق نهضة علمية تعيد اليهم مجدهم الغابر ، وكرامتهم المسلوبه ، واعتدادهم بالنفس وثقتهم بها ، وتؤهلهم للمساهمة الفعالة فى الحياة العامة مع المواطنين على قدم المساواة . وان كل هذه الحركات الثلاث أنشأت لنفسها معاهد علمية تربوية لتعد أبناء الجيل حسب فكرها الذى تبنته ، وهى :

١ — حركة ديوبند : تمثلها دار العلوم ديوبند الشهيرة التى أقيمت سنة ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٧ م ، وتولى رئاستها العالم الربانى محمد قاسم النانوتوى (١٢٤٨ — ١٢٩٧ هـ) وعشرات المدارس التابعة لمناهجها التعليمية وطرق تعليمها وتربيتها القديمة . وقد أدى أبناء هذه الحركة دورا بناء فى حركات الاستقلال الوطنية .

٢ — حركة على كره : تمثل فكرها مدرسة العلوم التى أنشئت سنة ١٨٧٥ م / ١٢٩٢ هـ على يد العالم المصلح المفكر سيد أحمد خان (١٢٣٢ — ١٣١٥ هـ/١٨١٧ — ١٨٩٨ م) فى على كره ، التى تطورت بعد ثلاث سنوات ١٨٧٨ م/١٢٩٥ هـ الى الكلية الانجلو — الشرقية المحمدية ، ثم تحولت الكلية بعد ذلك سنة ١٩٢٠ م/٣٨ — ١٣٣٩ هـ الى جامعة على

كره الاسلامية العصرية . وقد ساهم أبناؤها أيضا مساهمة فعالة فى جميع مجالات الحياة ، بما فيها الحركات الوطنية الاستقلالية .

٣ — حركة ندوة العلماء : تمثل فكرها دار العلوم التابعة لهـا فى (لكناؤ) التى أسست سنة ١٣١٧ هـ/١٨٩٨ م على يد جماعة من العلماء البارزين الذين يمثلون الطوائف الاسلامية والمكاتب الفكرية والمذاهب الفقهية المختلفة ، وكان على رأسهم العلامة شبلى النعمانى (١٢٧٤—١٣٣٢ هـ/١٨٥٧—١٩١٤م) الذى عرفت باسمه هذه الحركة أكثر من غيره داخل البلاد وخارجها على السواء .

الهدف المشترك

وكان الهدف المشترك بين هذه الحركات الثلاث هو الدفاع عن الاسلام ، وتربية أبناء المسلمين وتعليمهم وتثقيفهم لحفظ كيانهم فى هذا البلد الذى تسوده أغلبية غير مسلمة ، واعادة مكانتهم الاجتماعية اللائقة بهم باعتبارهم أكبر أقلية فى المجتمع الهندى . الا أن هذه الحركات اختلفت فى الوسائل للبلوغ الى هذا الهدف . فقد اختصت دار العلوم ديوبند بالعلوم الدينية ، وتمسكت فى نظام تعليمها بالمناهج القديمة السائدة فى كثير من البلدان الاسلامية التى عدلها آخر مرة فى الهند — فى القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى — ملا نظام الدين (المتوفى سنة ١١٦١ هـ/١٧٤٨م) ، فنسبت اليه وعرفت باسمه فى الهند ، أى بـ «الدرس النظامى» (١) .

ثورة على المناهج

و ثارت ندوة العلماء على المناهج التعليمية المذكورة ، ونادت الى اصلاح جذرى فيها ، فلم تتلق أية استجابة من المعاهد الاسلامية القديمة ، فأنشأت مدرستها الخاصة ، وطورت المناهج ، وعدلت المواد ، وعملت بالنظام المدرسى المعاصر من حيث تسجيل الالتحاق ، والتزام الحضور ، وتوزيع الدراسة فى مراحل موزعة على السنين ، وتأليف الكتب المدرسية حسب مستويات السنوات الدراسية ، وتحسين طرق التدريس والتوجيه التربوى ، وتعريف طريقة الامتحانات الكتابية والشفهية التى يتوقف عليها النقل من سنة دراسية الى أخرى ، واستحقاق الشهادة بعد مرحلة معينة ولا شك أن هذه التحسينات وغيرها رفعت مستوى أبنائها ، فأدوا دورا هاما فى ميادين العلم والدين ، والأدب والصحافة وغير ذلك .

حركة على كره

أما حركة على كره فقد جعلت منذ أول يوم نصب عينيها هدف تزويد المسلمين بالعلوم الحديثة والثقافة المعاصرة ، وتوجيههم وجهة البحث العلمى السليم ، مع العناية بتربية خلقية صالحة تحافظ على عقائد المسلمين ، وتراثهم الثقافى المجيد تحت توجيه واشراف زعيمه المصلح العالم المفكر سيد أحمد خان الذى لا يشبه الشيخ محمد عبده (١٨٤٩ — ١٩٠٥) فى هذا فحسب ، بل يماثله أيضا فى كثير من جوانب حياته العلمية والفكرية ، وآرائه الدينية والاصلاحية ، ونشاطه التأليفى وبعده عن السياسة . وقد طعنهما الذين اختلفوا معهما ظلما وجورا بالتحرر

---

(١) هذه النسبة ليست — كما يفهما البعض — الى المدرسة النظامية فى بغداد التى أنشأها الوزير نظام الملك (٤٠٨ — ٤٨٥ هـ / ١٠١٨ — ١٠٩٢ م .

تحية من
جامعة على كره الإسلامية

والولاء للغرب ، والحقيقة أن هؤلاء تجاهلوا الظروف السياسية والاجتماعية التى فرضت عليهم عند قيامهم بالعمل لبناء الأمة ، ونهضتها العلمية والفكرية والاجتماعية والخلقية . وقد نجح الزعيمان فى تغيير تفكير الأمة فى كثير من مجالات الحياة ، فقد قدرت آراؤهما وأفكارهما وأعمالهما بعدهما أكثر منها حياتهما حسب عادتنا .

نرجع مرة أخرى الى حركة على كره ، فنرى أن هذه الشجرة المثمرة ازدهرت ، وأينعت ثمارها ، فتحولت من مدرسة الى كلية بعد ثلاث سنين ، ثم الى جامعة اسلامية عصرية بعد اثنتين وثلاثين سنة كما ذكرنا ، فبدأ دور جديد من التطور والنمو والازدهار لجميع العلوم والفنون الحديثة الى جانب العلوم الشرقية التقليدية ، وخاصة بعد أن حصلت البلاد على الاستقلال سنة ١٩٤٧ م . فقد كفل الدستور الهندى الجمهورى حرية الرأى والفكر والدين ، واتاحة الفرص لجميع المواطنين على قدم المساواة بدون تمييز بين الجنس واللون والعقيدة واللغة ، كما ضمن الاستقلال الداخلى للمعاهد والجامعات ، مما نتجت عنه آثار طيبة فى تطوير جامعة على كره الاسلامية وازدهارها ،واستقلالها بشخصيتها وثقافتها الاسلامية ، وأغلبية أساتذتها وطلابها وموظفيها من المسلمين .

ونحن اذا أردنا أن نلقى نظرة عامة على توسع الجامعة فى مرحلتها الأخيرة ، لاحظنا أنها تقدمت تقدما ملموسا . فانها توفر فى الوقت الحالى التوجيه التربوى والعلمى للطلاب من المراحل الابتدائية الخالصة الى نهاية الدراسات الجامعية العليا ، ففيها : دار الحضانة ، ومدرسة الروضة ، وثلاث مدارس ثانوية من السنة الأولى الى السنة العاشرة ، واحدى هذه المدارس خاصة للبنات ، ومدرسة للمكفوفين ، ثم الدراسة الجامعية من الليسانس / البكالوريوس(١) الى الماجستير الى الدراسات العليا فى خمس وستين قسما تحت ثمانى كليات جامعية ، أهمها فيما يتصل بالدراسات الاسلامية : كلية أصول الدين بقسميها السنى والشيعى ، وقسمان للغتين العربية والفارسية وآدابهما فى كلية الآداب ، وقسم الدراسات الاسلامية،ومركز الدراسات الآسيوية الغربية . والمركز العالى للتاريخ فى كلية العلوم الاجتماعية .

وفيما يتصل بالعلوم العصرية الحديثة : كليتان للطب الحديث ، والطب العربى(٢) القديم ، يتبعهما مستشفيان خاصان ، كما تتبع كلية الطب العربى صيدلية لتجهيز الأدوية المركبة القديمة ، وكلية الهندسة ، ومركز لـ « الكمبيوتر » ، ومعهدان عاليان للفنون والحرف لكل من البنين والبنات على

---

(١) تعتنى كلية البنات التابعة للجامعة بتربية البنات وتعليمهن على حدة من البنين الى هذه المرحلة .

(٢) وهو معروف فى الهند بالطب اليونانى .

حدة الى جانب جميع الكليات والأقسام الجامعية الأخرى فى العلوم الحديثة المعاصرة، ومكتبة مركزية ضخمة تحتوى على آلاف المخطوطات النفسية الى جانب نحو سبعمائة ألف كتاب مطبوع ، ومطبعة لطبع الأبحاث الجامعية ونشرها فى اللغات الانجليزية والهندية والأردوية والعربية والفارسية .

هيئة التدريس

وتتألف هيئة التدريس الجامعية فى الوقت الحاضر من ألف ومائتى أستاذ ، على حين يبلغ عدد الطلاب ستة عشر ألفا ، منهم أربعمائة طالب أجنبى يمثلون أربعين دولة ، أكثرها دول اسلامية وعربية شقيقة .

اسهام الجامعة فى شتى الميادين

وقد ساهمت الجامعة منذبدايتها الى الآن فى الحياة الهندية عن طريق أبنائها المتخرجين فى جميع الميادين . ففى الصف الأمامى من حركة الاستقلال الوطنى نرى زعماء سياسيين مثل الأخوين محمد على وشوكت على ، وحسرت موهانى وراجه مهندر برتاب ، وسيد حسين ، ورفيع أحمد القدوائى (وزير الغذاء فى الحكومة المركزية بعد الاستقلال) ، ولياقت على خان (أول رئيس وزراء باكستان) وذاكر حسين خان (رئيس الجمهورية الهندية الأسبق) ، والمشير محمد أيوب خان (رئيس الجمهورية الباكستانية الأسبق) ، وأحمد سعيد خان جهتارى (رئيس الوزراء فى امارة حيدر آباد السابقة) والشيخ عبد الله ، وغلام محمد صادق ، ومير قاسم (رؤساء الوزارات السابقة لولاية جمون وكشمير) ، وعبد الغفور (رئيس الوزراء الأسبق لولاية بهار) ، والسيد ظهور قاسم الذى قاد فى السنة الماضية بنجاح أول مهمة استكشافية علمية هندية الى القطب الجنوبى (انتراتيكا) ، وأقام هناك مركزا للبحث العلمى ومعملا للتجارب العلمية . وهكذا نجد فى كل ميدان من ميادين العلم والأدب والشعر والثقافة والصحافة والخطابة والرياضة وغيرها أسماء لامعة لأبناء هذه الجامعة برزوا فى مجالات نشاطهم ، وسجلوا أسماءهم بحروف من ذهب .

أما بصدد الأبحاث العلمية فقد تقدمت هذه الجامعة بنصيب وافر فى كثير من الميادين ، ونالت تقديرا واعجابا داخل البلاد وخارجها. فقد قام قسم الجغرافية ببحث علمى عن اصلاح الأراضى غير القابلة للزراعة ، وقسم الكيمياء ببحث عن البذور المتبادلة للدهون والزيوت الصالحة للأكل ، ودواء للأمراض القلبية ، وقسم علم النبات أعد بذورا خاصة للخضروات ، تتميز بكثرة النتاج ، وعدم التأثر بالأعراض النباتية ، ووصل مركز أمراض الدماغ الى التركيب الداخلى للدماغ لمعرفة أسباب النسيان عند الشيخوخة وعلاجه وقسم الأحياء المجهرى قطع شوطا كبيرا فى مجال تطعيم مضاد لحمى الملاريا .

تحية من
جامعة على كره الإسلامية

هذا قليل من كثير ، أردت أن أعرضه عليكم عرضا سريعا ، لاعطاء فكرة موجزة عن الحياة التعليمية للمسلمين فى الهند عامة ، وبالأخص عن نشاطات ومنجزات جامعة على كره الاسلامية التى أمثلها ، وقد شجعتنى على هذا الاسهاب طبيعة الاحتفال التعليمى بمرور ألف سنة على الأزهر الشريف الذى هو بنفسه منارة علم شامخة ليس فى هذا البلد فقط ، بل وفى العالم الاسلامى كله • لذلك أرجو أن تتوطد بيننا وبين الأزهر والجامعات المصرية الأخرى علاقات التعاون العلمى المشترك عن طريق التبادل فى جميع المجالات الممكنة ، مثل زيارة الأساتذة والوفود العلمية، وارسال الطلاب للتربية والتعليم ، والعمل المشترك فى المشاريع العلمية التى تعود بالنفع للجميع ، واهداء الكتب والمجلات وما اليها •

فقد استمرت روابط الود والصداقة والاخاء بين البلدين الشقيقين منذ قديم الزمان الى العصر الحالى • فاننا لا ننس ما كانت عليه من علاقات التعاون البناء وتنسيق العمل المشترك ضد الاستعمار بين زعماء حركات الاستقلال الوطنية فى القطرين، مثل سعد زغلول والمهاتما غاندى وجواهر لال نهرو ، ثم توثقت هذه الروابط بعد الاستقلال بين زعمائهما فى الفترات التالية باستمرار ، ونتجت عن التعاون المستمر بينهما فى المجالات السياسية والثقافية والعلمية والفنية وغيرها

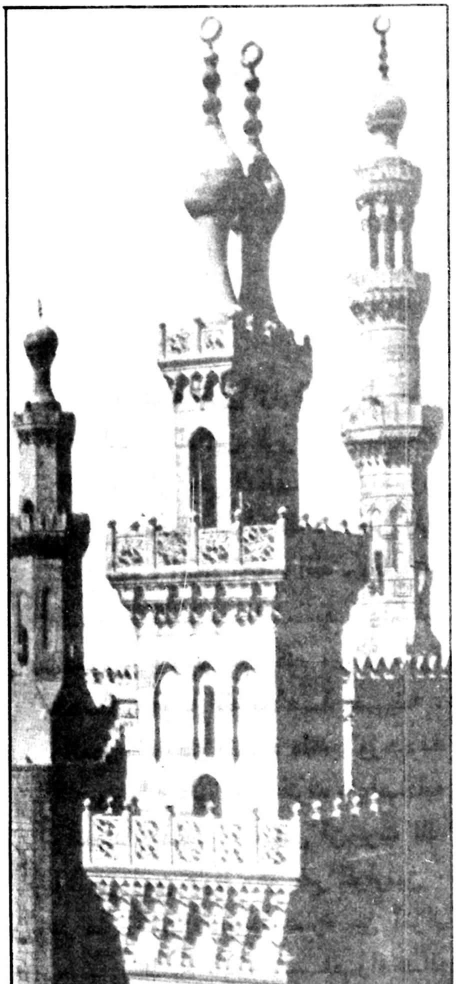
وليس ببعيد عنا مؤتمر دول عدم الانحياز السابع الذى عقد فى دلهى الجديدة قبل أيام ، حيث عمل الوفد المصرى بقيادة الرئيس حسنى مبارك مع الوفد الهندى بزعامة السيدة انديرا غاندى رئيسة الوزراء لنجاح المؤتمر باتحاد وتعاون مثاليين •

علاقة الأزهر بأبناء الهند

كذلك توطدت علاقات الأزهر مع أبناء الهند الذين وفدوا اليه دائما لينهلوا من موارد علمه الفياضة ، ووجدوا فيه بغيتهم المنشودة• هذا من جانب ، ومن جانب آخر بدأ الأزهر ايفاد مندوبيه الى المعاهد والجامعات الهندية المختلفة لتعليم اللغة العربية والعلوم الاسلامية فيها ، فتشرفت جامعة على كره الاسلامية أيضا باستقبال مبعوثين له لهذا الغرض • وكان ذلك قبل عشر سنوات تقريبا•

لذلك أستغل هذه الفرصة لتجديد هذا الطلب من جامعتى مرة أخرى أمام المسئولين فيه ، واننى على يقين أنه ليس بكثير عليهم •

وأخيرا أهنئكم مرة أخرى على عقد هذا الاحتفال العلمى احياء لذكرى العيد الألفى للأزهر ، وأتمنى له دوام الازدهار والرقى ، وللمسئولين والعاملين فيه دوام السداد والتوفيق ، كما تمنى الشاعر الأردوى الشهير مرزا أسد الله خان غالب لحبيبته دوام الحياة



قائلا :

تم سـلامت رهـو هـزار برس
هر برس كى هون دن بجاس هزار

أى أتمنى لك يا حبيبتى أن تعيشى ألف سنة من السنين التى تعد أيامها بخمسين ألف يوم كل سنة .

وأشكر المسئولين الـذين تكرموا بتوجيه الدعوة الى لحضور هذا الحفل الحافل الذى سعدت حقيقة بالاشتراك فيه ، ثم أشكرهم مرة أخرى عـلى كل ما قاموا من توفير أسـباب الراحـة ، والضيافة العربية طبقـا للكرم العربى المعروف المأثور .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الأستاذ سيد حامد

السنة ومنزلتها ووجوب الدفاع عنها (١)

الحمد لله الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا والصلاة والسلام على خير الأطهار ، وأكرم الأبرار ، محمد رسول الله ، الأمين على شرع الله ، المبين لكتاب الله ، بما آتاه الله من الوحى الرشيد ، والمنطق السديد ، وجوامع الكلم ، والأسوة الحسنة ، أعزنا الله بالأخذ بسنته ، والعمل بشريعته ونصرة ملته ، ورحمة الله وبركاته على آله وعترته ، وأصحابه وأنصار دعوته ، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

وبعد فان السنة النبوية عبارة عن أقوال النبى صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقديراته ، وسميت بذلك لأنها تتخذ سنة وطريقة فى سلوك العباد وطاعتهم لمولاهم ، تأسيا بنبيهم فيها .

وتعتبر السنة بفروعها الثلاثة ، تبيانا للقرآن الكريم ، الذى عهد الله الى رسوله ببيانه فى قوله سبحانه : « وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ » (٢) ولهذا أمرنا الله تعالى بالعمل بها فى قوله : « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » (٣)

الحكمة فى بيان السنة للقرآن

وانما عهد الله الى رسوله ببيان القرآن ، لأن الله تعالى أنزله قواعد عامة ، تيسيرا لحفظه على الحافظين ، واستيفاء لميزة الشمول فيه مع ايجازه ، وفاء بقوله تعالى : « مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ » (٤) واستكمالا لعناصر اعجازه ، وتحقيقا لوعده تعالى : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » (٥)

ولو أن القرآن العظيم تحدث عن تفصيلات الأحكام فى العقائد والعبادات على اختلاف أبوابها ، والمعاملات على تعدد فنونها ، والسمعيات وما أكثرها ، لاحتاج الى مجلدات ضخام عديدة ، ولما تيسر للناس حفظه حتى يبقى حجة الله على خلقه ، ولما تبينت للناس عناصر اعجازه ، فلهذا أمر الله رسوله أن يبين للناس كتابه وفقا لما أوحاه الله اليه من تفصيلات الأحكام ، وفى ذلك يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « ألا وانى أوتيت القرآن ومثله معه » أخرجه

---

(١) ألقيت بالجامع الازهر مساء الاحد ٥ من جمادى الآخر سنة ١٤٠٣ ٢٠/٣/١٩٨٣

٢ ـ ٤٤ النحل
٣ ـ ٧ الحشر
٤ ـ ٣٨ الانعام ٥ ـ ٩ الحجر

لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير

عضو مجمع البحوث الاسلامية

الامام أحمد فى مسنده ، وأبو داود فى سننه، وابن حبان فى صحيحه والبيهقى وابن ماجه وغيرهم عن المقدام ابن معد يكرب عنه صلى الله عليه وسلم ، وفى ذلك يقول الله تعالى فى سورة البقرة : « كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ » (١) ، فالحكمة هى السنة ، وقد قرنها الله بكتابه فى تعليم الرسول اياها للأمة ، كما يعلمهم كتابه تعالى ، ومثل ذلك قوله تعالى فى سورة آل عمران « لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ »(٢) وفى سورة النساء « وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا » (٣) فقد صرح الله فيها بأنه كما أنزل عليه الكتاب أنزل عليه الحكمة وهى السنة كما تقدم .

١ ــ ١٥١ ــ البقرة

(٢) الآية : ١٦٤ .

(٣) الآية : ١١٣ .

الاذن بكتابة السنة بعد النهى عنها

وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد نهى عن كتابة السنة حتى لا تختلط بالقرآن (٤) ، فلما قوى الحرص من الكتاب على تجريد القرآن من كل شائبة ، أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم بكتابة السنة بمعزل عن القرآن ، وكانوا مع تدوينهم لها يحفظونها فى صدورهم تمام الحفظ ، ويشترك الأميون معهم فى حفظها بوعى وفهم ، فهم عرب خلص ، لهم ذكاء فطرى وحافظة قوية ، وفصاحة وبلاغة بالسليقة لا تنال منهما أميتهم .

ومما جاء فى اذنه صلى الله عليه وسلم بكتابتها ، ما رواه أحمد وأبو داود والدارمى أنه صلى الله عليه وسلم أذن لعبد الله ابن عمرو بن العاص بذلك ، وروى الامام البخارى عن أبى هريرة أنه قال : (لم يكن أحد أكثر منى حديثا ، الا ما كان من عبد الله ابن عمرو بن العاص ، فانه كان يكتب ولا أكتب) .

وكتب النبى صلى الله عليه وسلم أحكام

(٤) روى الامام مسلم بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « لا تكتبوا عنى شيئا غير القرآن ، فمن كتب عنى شيئا غير القرآن فليمحه » .

السنة ومنزلتها.

الصدقة وأنصباءها ، أملاها على كتابه ، وأخرجها أبو بكر الى عماله بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، كما رواه الامام أحمد ، وكتب صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم فى الزكاة والديات ، وكتب الى كسرى وقيصر وملك مصر وغيرهم .

وروى الامام مسلم والنسائى أن أبا جحيفة قال لعلى بن أبى طالب (هل عندكم كتاب خصكم به رسول الله يا آل البيت ؟

فقال على : لا — الا الفهم يؤتيه الله عبدا فى كتابه ، والا ما كان فى هذه الصحيفة — وأخرجها — وفيها العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر) .

وروت عائشة أن أبا بكر جمع الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن ما جمعه خمسمائة حديث ، وأخرج أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عمرو أنه صلى الله عليه وسلم قال « اكتبوا فو الذى نفسى بيده لا يخرج منى الا حق » .

وأخرج ابن النجار بسنده عن حذيفة أنه صلى الله عليه وسلم قال : (اكتبوا العلم قبل ذهاب العلماء ، وانما ذهاب العلم موت العلماء) وأخرج الحكيم والطبرانى فى الكبير ، وسمويه والخطيب فى كتاب (تقييد العلم) عن رافع بن خديج قال : (قلت يا رسول الله . انا نسمع منك أشياء فنكتبها؟ قال : أكتبوا ولا حرج) .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب عام الفتح ، فقام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاه ، فقال : اكتبوا لى يا رسول الله ، فقال : « اكتبوا لأبى شاه » يعنى الخطبة التى سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

دقة التحرى عما يروى من السنة

ومع أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قد أذن للصحابة بكتابة السنة ، فان ما كتب منها فى عهده قليل ، لقلة عدد الكتاب حينئذ ولتأخر الأذن بكتابتها ، وظل الأمر فى تداولها معتمدا على الحفظ وقد كانوا فى عصر الخلفاء يدققون فيما يسمعون من رواياتها ، ليتأكدوا من صحتها ، ومن ذلك ما روى أن أبا بكر جاءته امرأة تطلب توريثها من ميت — وكانت جدة له — فقال لها : لا أجد لك فى كتاب الله شيئا ، ولم يكن يحفظ من سنة الرسول ما يفتيها به ، وكان فى مجلسه المغيرة ، فروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس ، فقال أبو بكر : هل معك من يشهد لك ، فشهد به محمد بن مسلمة ، فأعطاها السدس .

ومن ذلك ما روى أن عمر بن الخطاب استأذن عليه أبو موسى الاشعرى فلم يأذن له ، فانصرف ، فطلبه عمر فحضر وروى حديث (من استأذن ثلاثا فلم يؤذن له فلينصرف) وذكر أنه استأذن ثلاثا فلم يؤذن له فانصرف ، فقال عمر : اما أن تأتينى ببينة على ما رويت ، والا لأفعلن بك (١) فشهد له أبو سعيد الخدرى ، فقال عمر : أما انى لم أتهمك فى دينك ، ولكنها الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) يريد عقابه وتعزيره .

وروى أن عليا كان يستحلف الراوى ويقول : حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله .

كتابة الحديث فى عهد التابعين

قلنا ان المكتوب من الحديث فى عهد الصحابة كان قليلا للأسباب التى ذكرناها ، ومعظم الحديث كان محفوظا فى صدورهم ، فلما جاء عصر التابعين كتب بعضهم ما سمعوه من الصحابة ، فكتب بشير بن نهيك التابعى ما سمعه من أبى هريرة ، وسعيد بن جبير التابعى ما سمعه من عبد الله بن عباس كما كتب غيرهما من التابعين ما كانوا يسمعونه من الصحابة كالربيع بن صبيح وسعيد بن أبى عروبة ، وكان الغرض من الكتابة حفظ السنة ومقاومة الابتداع من الخوارج والروافض والقدريين وغيرهم وقد ابتدأ التدوين الجاد حول أوائل المائة الثانية الهجرية فى عهد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز المتوفى سنة ١٠١ واحد ومائة هجرية ، فقد خاف على السنة من الضياع لكثرة موت حفاظها فى الحروب والفتوح ، وتفرق من بقى منهم فى الأمصار ، ولأن العلم يضيع بموت أهله ، فلهذا أمر ولاته فى الأمصار بكتابة الحديث عن حفظته ومن هؤلاء أبو بكر بن حزم عامله على المدينة ، فقد أمره أن يكتب ما عنده بالمدينة من الحديث ، وأن يجمع ما عند عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية وما عند القاسم ابن محمد المتوفى سنة ١٢٠ هـ .

روى الامام البخارى فى باب (كيف يقبض العلم) فقال : وكتب عمر بن عبد العزيز الى أبى بكر بن حزم (انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه ، فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ، ولا تقبل الا حديث النبى صلى الله عليه وسلم) .

كما كتب الى علماء الآفاق بمثل ذلك ، وممن كتب اليهم ابن شهاب الزهرى ، وكان أول من أبرز تدوينه يقول الامام ابن حجر فى أول (باب كتابة العلم) : وأول من دون الحديث ابن شهاب الزهرى بأمر عمر بن عبد العزيز، ثم كثر التدوين وحصل بذلك خير كثير والحمد لله) .

وفى المائة الثانية كانوا يدونون السنة وأقوال الصحابة والتابعين ، كل صنف معزوا الى قائله ، ومن هذا النوع موطأ الامام مالك ، وكتاب السنن لمعمر بن راشد باليمن، والجامع الصغير والكبير لسفيان الثورى بالكوفة ، وكتاب السنن لأبى حنيفة ، ومسند الامام الشافعى ، والآثار لمحمد بن الحسن الشيبانى ، كما صنف الأوزاعى بالشام ، وابن جريج بمكة الى غير هؤلاء .

افراد الحديث فى القرن الثالث

وفى مشارف القرن الثالث رأى علماء السنة أن يفردوا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن أقوال الصحابة والتابعين ، قال بن حجر فى مقدمة كتابه (فتح البارى)، متحدثا عن الطبقة الثالثة : رأى بعض الأئمة منهم أن يفرد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ، وذلك على رأس المائتين، فصنف عبد الله بن موسى العبسى الكوفى مسندا ، وصنف مسدد ابن مسرهد البصرى

مسندا : الخ ويعتبر القرن الثالث أجل عصور الحديث وأسعدها بتدوينه وتقريبه لطالبيه ، وفيه ظهر كبار أئمة الحديث وعلماء الجرح والتعديل ، كما ظهرت الكتب التى تحرى أصحابها الأحاديث الصحيحة، وهى البخارى ومسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

ويطول الكلام فى بيان أسماء الكتب التى دونت السنة فى هذا القرن ، وحسبك أن تعلم أن القرن الثالث يعتبر العصر الذهبى لجمع السنة النبوية وتبويبها .

ظهور الفرق والقضاء على أهوائها

وفى منتصف القرن الثانى الهجرى ، ظهرت العصبية بين الفرق السياسية والمذهبية ، وظهرت أحاديث لا عهد للثقات بها ومنها ما هو مرفوض شرعا وعقلا ، فانبرى العلماء لكشف هؤلاء وتجريحهم وتزييف ما يروون للناس من أحاديثهم .

ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين تولوا تجريح هؤلاء المفترين مالك بن أنس والليث ابن سعد والأوزاعى والثورى ، وخلف هذه الطبقة رجال وهبوا أنفسهم لفحص الرجال والحكم عليهم وعلى مروياتهم ، وأول من تصدر هذا النوع من العناية بالسنة بعد الطبقة السابقة ، شعبة بن الحجاج بالعراق، فقد فرغ نفسه لفحص الرواة والحكم بتعديلهم وتجريحهم ، فكان عالم هذا الفن وقاضيه ، والفيصل الذى لا يرد قوله بشأن الرواة ، ثم تبعه يحيى بن سعيد القطان ، وكان أول من جمع قوله فى الرجال ، ليكون مرجعا فيهم ، وقد قال فيه الامام أحمد ابن حنبل : ما رأيت بعينى مثل يحيى ابن سعيد القطان .

ويلى هذه الطبقة تلاميذهم ، مثل يحيى ابن معين وعلى بن المدينى وأحمد بن حنبل ، ثم تلاميذهم مثل أبى زرعة وأبى حاتم والبخارى ومسلم ، ثم تلاميذهم كالنسائى والترمذى وهكذا الى آخر عصر الرواية والتدوين .

وقد كان نقد الراوى مقرونا بالرواية ، ولم تدون كتب الرجال وحدها الا فى أواخر القرن الثالث ثم استيعاب الكلام عن رجال الحديث تعديلا وجرحا .

فأنت ترى أن التحرى عن حديث رسول الله والتدقيق فى صحة نسبته اليه ، ابتدأ من عصر الخليفة الأول ، وبلغ ذروته فى القرن الثالث الهجرى ، وفيه عرفت أحوال جميع الرواة ونصيبهم من الجرح والتعديل وكانوا يجرحون الراوى بالابتداع أو بمخالفة الثقات ، أو بجهالة الحال أو بالغلط أو بسوء الحفظ أو بتساهله فى الرواية ، أو بكونه موسوما بالكذب أو معروفا بالوضع ، كما كانوا يجرحون السند بالانقطاع الى غير ذلك من أسباب الجرح التي يعرفها علماء الفن ، وكان للأخلاق والضبط شأن فى قوة الرواية وضعفها ، وبهذا الجهد الجبار امتاز صحيح

الأحاديث وحسنها من ضعيفها وموضوعها واستطاع فقهاؤنا استنباط الأحكام الشرعية من صحيح الأحاديث وحسنها وهم آمنون ، واستطاع علماء الأخلاق استنباط مناهج السلوك كذلك ، وسلمت لنا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وقت مبكر من عبث الأهواء وقت ظهورها ، حيث عرف المقبول منها من غيره ، فعمل بالأول وبنيت عليه الأحكام ومناهج السلوك ، وأما الثانى فالضعيف فيه عمل به فى فضائل الأعمال ان كان له أصل فى الدين ، لاحتمال صحته ، وأما الموضوع فهو مرفوض لفظا ومنهجا .

وقد عرف المشتغلون بالفن ، أن رجال السنة منهم من قصر كتابه على الصحيح كالبخارى ومسلم ومالك ، ومنهم من خلط بين الصحيح والحسن والضعيف ، ووصف كل حديث بالوصف الذى يستحقه حسب قواعد التعديل والجرح ، وتدارك شراحهم ما فاتهم من ذلك .

ومن اشتبه عليه منها حديث من جهة معناه ولم يستطع التوفيق بينه وبين الأصول التى يعرفها ، فليسأل من هو أعلم منه ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ وليرجع أو لو العلم الى كتب الرجال ان عمى عليهم الحال ، ومثل ذلك نادر الوجود ، فقد فرغ العلماء من بيان ما تدور عليه الأحكام والأخلاق من الأحاديث ، ولسوف يجد العلماء الثقات المخلصون المحبون للسنة أعذب المناهل فى مواردها المتاحة لكل مسلم فى مشارق الأرض ومغاربها ، ومن رجال السنة من جمع أحاديث الضعفاء فى كتاب مستقل ، حتى لا يجد الباحث مشقة فى التعرف عليها ، كالعقيلى فى كتابه (الضعفاء) والديلمى فى الفردوس ، جزى الله هؤلاء الأعلام عن السنة أحسن الجزاء ، على ما بذلوه من جهد يفوق الخيال .

الحملات الجريئة على السنة

بين الحين والحين نرى بعض أصحاب العقليات الهابطة والدين المهتز ، يشككون فى السنة مع كل ما أحيطت به من عناية علماء الاسلام منذ عهد الصحابة حتى آخر عصور التدوين ، وقد شرحنا لكم بعض ما بذلوه من الجهود الخارقة .

ولو أن هؤلاء المفتونين عقدوا مقارنة ، بين ما بذل فى تدوين السنة وبيان درجات أحاديثها ، وبين تدوين كتب الأديان بعد الأحداث التى أفقدت أهلها أصولها ، لخروا سجدا لله رب العالمين ، أن أتم الله حفظه لكتابه ، بقيام هؤلاء الثقات الأعلام بحفظ سنة نبية منذ عهد الخلفاء الراشدين حيث دونوها سماعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من أصحابه أو ممن سمع منهم ، وتصدوا للانحراف منذ ظهوره ، ووضعوا معايير الجرح والتعديل .

ينادى هؤلاء الملحدون بالأخذ بالقرآن ، وعدم الاعتماد على السنة فى بيانه ، ونحن نسأل هؤلاء فنقول : لقد أوجب الله علينا

السنة
ومنزلتها .. ووجوب الدفاع عنها .

أقامة الصلاة وايتاء الزكاة بقوله « وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ » فكيف نستطيع أن نعرف كيفية الصلاة وشروطها وأوقاتها ومبطلاتها وما يستحب فيها اذا لم نعرفها عن طريق السنة ؟ وكيف نستطيع أن نعرف الأصناف الزكوية ، والنصاب فى كل صنف منها ، والمقدار الذى يخرج منه للمستحقين ووقت اخراجه – كيف نستطيع أن نعرف ذلك كله الا من السنة ؟ ومثل الصلاة والزكاة غيرهما من الامور التى أجمل القرآن أحكامها وفصلتها السنة ، فلا سبيل لمعرفتها الا سبيل السنة الشريفة ، ترى بعضهم يقول : عرفناها عن طريق القدوة جيلا بعد جيل ، وقد غفل هؤلاء عن أن هذه القدوة لو لم تنضبط بضوابط السنة لاختلف المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها فى طريقة أدائها ولقال كل فريق أنه على الحق ، فكيف يفصل بين هؤلاء المختلفين الا بالنصوص التى تضبط هذه القدوة وتبين تفاصيلها « فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ » ! .

ألا يكفى المسلمين ما هم فيه من خلافات جذرية تمس العقائد ، فهولاء أهل سنة ، وأولئكم شيعة وآخرون بهائية وغيرهم قاديانية ، الى أصناف أخرى ، وبعض هؤلاء ادعوا حلول الله فى أشخاص يقدسونهم ، حتى خرجوا بذلك عن الملة الاسلامية ، وخالفوا نصوص القرآن التى لا ينازع فيها أحد من المسلمين .

ان أولئك الذين يشككون فى السنة قوم ملحدون ، يريدون أن يخلو الجو لأهوائهم ، حتى يفسروا نصوص القرآن كما يشتهون .

ولقد حذر الله أولئك وأنذرهم سوء العاقبة بقوله « وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا » (١) ونبه الرسول على فساد تلك النزعة ، ووجوب البعد عنها بقوله « لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته ، يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول : لا أدرى ما وجدناه فى كتاب الله اتبعناه » حديث حسن .

أين هؤلاء من قوله تعالى « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » وقوله سبحانه « مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » (٢) « وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا » (٣) وقوله « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ

(١) ١١٥ النساء
(٢) ٨٠ النساء
(٣) ٥٤ النور

حَسَنَةٌ » (١) .

ومن عجب أن ترى بعض هؤلاء الحمقى يطعن فى كتاب البخارى مع اعترافه بالجهد الخارق الذى بذله فى جمعه وتنقيته ويرى أن لا يؤخذ منه الا بالسنن الفعلية دون القولية ، وهو اذ يقول هذا الاثم يجيز العمل بالضعيف فى فضائل الأعمال ، فهل ترى حمقا أكثر من انكار الصحيح وقبول الضعيف ؟ وهكذا نجد أولئك الملحدين الذين يطعنون فى السنة ، مضطربين فى أفكارهم ، بعيدين عن واقع الاسلام والمسلمين ، منذ مبعث النبى صلى الله عليه وسلم حتى الآن ، وليعلم هؤلاء ، أن من أنكر عموم السنة فقد كفر بالقرآن وكذبه اذ يقول « وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِم » ويقول « وَمَا آتَاكُم الرَّسُول فَخُذُوهُ . وَمَا نَهَاكُم عَنهُ فَانْتَهُوا » ومن أنكر حديثا متواترا فكذلك ،ومن أنكر حديثا صحيحا أحاديا بغير حق فقد اتبع سبيلا غير سبيل المؤمنين « وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا » .

ونحمد الله على أن الأزهر بالمرصاد لمن يرفع عقيرته من هؤلاء ، يراقب هذيانهم ، ويردهم على أعقابهم ويطلب من الدولة مصادرة الحادهم ، والدولة هنا تستجيب لحق الله وحق رسوله والحمد لله رب العالمين .

ولا شك أن علماء المسلمين فى أنحاء الأرض على المستوى الرفيع من الحفاظ على السنة والدفاع عنها ، فهم الأمناء على كتاب الله وسنة رسوله ، وأنتم أيها السادة أعضاء هذا المهرجان العظيم ، خير من يمثل علماء الأقطار الاسلامية ، ويترجم مشاعرهم نحو حماية السنة المطهرة من الملحدين فيها ، وذود المارقين عن حماها ، فهى ترجمان القرآن الأمين ، والحكمة التى أمر الله رسوله أن يعلمها للناس أجمعين ، والله يرعاكم ويسدد خطانا وخطاكم ، والسلام عليكم ورحمة الله .

مصطفى محمد الحديدى الطير

---

(١) ٢١ الاحزاب

أثر الأزهر في خدمة المجتمع الإسلامي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وعلى آله وصحابته ومن سلك طريقه المستقيم ٠

وبعـد :

فان الأمة الاسلامية امتازت بأنها خير أمة أخرجت للناس ، وهى صاحبة الرسالة الخاتمة التى وجهت الى كافة المخلوقات ، وعنيت بها الأمة العربية بصفة خاصة ، لأن من أفقها طلعت شمس الهداية والنور ، وقد أسكنها الله فى خير مركز من العالم لتوجيه الدعوة الاسلامية ، وتبليغ الرسالة السماوية الى الأمم جميعا لتخرجهم من الظلمات الى النور ، ومن الضلال الى الهدى ليعبدوا ربا واحدا خالق الكون ومبدعه لا شريك له فى ملكه ٠

ولقد كان لبعث هذه الرسالة المحمدية غرض أسمى ، وهدف أعلى بعد أن تشاغلت أمم الأنبياء عن الاله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، حتى نسوه وعبدوا الأصنام والأوثان ، فكان من حكمته أن يبعث الله نبيه محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ بهذه الرسالة السامية ليقضى على الشرك ويستأصل جذوره من قلوبهم ، فخاطب أمة محمد بقوله : (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (٢) فنبه ــ سبحانه ــ الى أنها أمة لم تظهر لنفسها فحسب كسائر الأمم السابقة ، بل هى أمة تدعو لكل خير وتنهى عن كل شر ، مهمتها الدعوة للأمم الضالة التى أشربت قلوبها بعبادة الأوثان ، وبحب المادة والجاه والسلطان ، ولتخرجهم من هذا الضلال الى نور الحق والعرفان فهى أمة تجاهد فى سبيله جهادا تبذل فيه أرواحها وأموالها لتكون كلمة الله هى العليا ، وكلمة الباطل هى السفلى ٠ وقد تم لها ــ فى زمن وجيز ــ ما أرادت ، حتى ارتفعت راية الاسلام خفاقة عالية على المشرقين ، ودخل الناس فى هذا الدين أفواجا طائعين ، لما عرفوا وأيقنوا أنه دين يدعو الى أمهات الفضائل من العدل والمساواة والوفاء وغير ذلك مما يدعو الى مكارم الأخلاق فعاشوا تحت ظلاله تظلهم راية الاسلام ٠٠ فلا سائد ولا مسود ولا طبقية ولا عصبية ، لا حسد ولا بغض ، ولا غش ولا خداع ولا كبر ، لا يتفاضل الناس الا بما قدموا من عمل صالح ، أما غير ذلك

(١) القيت بالجامع الازهر مساء الاحد ٥ من جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ ٢٠/٣/١٩٨٣

(٢) آل عمران ــ ١١٠ ٠

لفضيلة الشيخ

صالح موسى شرف

عضو مجمع البحوث الاسلامية

فلا ينظر اليه الاسلام لأنه يمقت الطبقية والعصبية ، وينهى عن التفاخر بالأحساب والأنساب .

حافظ المسلمون الأوائل على هذه المبادىء السامية ، وبروا بما عاهدوا الله عليه ، وهابتهم الأمم الأخرى الذين لم يدخلوا فى هذا الدين ، ورضوا بالذلة والهوان ، وعاهدوا المسلمين ألا يحالفوا عدوا لهم ، وأن يقدموا ما يطلب منهم فى سبيل أمنهم .

وهذا النصر الذى تم للمسلمين ، وهذه المهابة لهم لم تكن بكثرة العدد والعدد ، وانما بايمانهم الخالص لله وحده الذى تكفل بنصرهم مادام هذا الاخلاص ، مصداقا لقوله تعالى : (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) . وقوله أيضا : (إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (١) .

ثم بعد حين من الزمن جاءت فترة ركود ، ووقعت نكسة دينية ففشا سلطان المادة ، وسيطر على العالم حب الجاه والغلبة وجمع المال ، حتى تغلب القوى على الضعيف ، وظهر الفساد فى الأرض ، واختلف المسلمون شيعا وأحزابا حتى تغلب عليهم من كان يهابهم .. وهكذا شأن كل مجتمع لا تهمه الا هذه الحياة الدنيا بزخرفها وملاذها ، فتملك عليه كل احساسه وشعوره ومواهبه وقواه ، اما الدين ، واما السعادة الأخروية فلا تتجه اليها هذه القوى .

لقد سادت هذه الفترة حتى عم المسلمين بلاؤها . غير أن الله قد أراد لهذا الدين أن يبقى ، لأنه دين الحق .. دين له خير كتاب نزل على خير الأنبياء الى خير أمة أخرجت للناس ، فهيأ الله لهذه الأمة ما يوقظها من سباتها ، وأن يبصرها بدينها دين السعادة فى الدنيا والآخرة ، حتى تعود الى مجدها القديم وعزها السابق فأنشىء الأزهر فى أرض الكنانة ليقوم بهذه المهمة فقام بدوره خير قيام ، وظل على مدى التاريخ البعيد يناضل ويقاوم المذاهب الهدامة ، والأفكار المستوردة ، والمبادىء الفاسدة ، والقضايا الشاذة التى تثار من آن لآخر من أعداء الدين بقصد التشكيك فيه وزعزعة الناس حتى يضلوا .

ولكن الأزهر وقف لهؤلاء المتربصين بالاسلام بالمرصاد وصار يجادلهم بالحجة ،

(١) محمد ٧ .

أثر الأزهر
فى خدمة المجتمع الإسلامى

فكشف ووضح ، وأزال كل شبهة تثار ، فبين للناس أصالة هذا الدين وصلاحيته لكل زمان ومكان ، وأرشد الناس الى تصحيح مسارهم فى هذه الحياة ، ايمانا بالحق ، وبذلك أيقظ الشعور الدينى فى المسلمين ونبه الناس بمركزهم ومبدئهم وغايتهم فى هذه الحياة ليحملوا الى العالم جميعا — شرقا وغربا — الرسالة السامية وتأديتها على الوجه الأكمل ، ليكون لهم مركز القيادة ، والامامة للعالم الحائر الذى ضل أو كاد ، بعد أن أغوته زينة هذه الحياة .

هذه هى رسالة الأزهر التى قام يذكر ويرشد وينبه الحيران والشاك ، ويجادل الملحد والمنكر لرسالة محمد — عليه السلام — وقد عرف الناس — لا فى مصر فقط ، بل فى العالم — ما للأزهر من فضل ، وأنه الحصن والقلعة الدينية المتينة التى تقف سدا منيعا ، بل تهاجم وتناضل وترد كيد الكائدين ، واعتداء المعتدين . عرف الناس كل هذا للأزهر ، فوثقوا به وبتعليمه وعلمائه ، فبعثوا بأبنائهم لينهلوا من معينه ، حتى اذا ارتووا عادوا الى أوطانهم ينشرون ما تعلموه . ولا زال الأزهر يتقبل هؤلاء الطلاب الوافدين اليه من كل فج بصدر رحب ، فيكرم مثواهم من اقامة واعداد وتهيئة مكان ، لأن الأزهر — عندهم — كعبة ثابتة للعلوم الدينية والعربيه والثقافية ، وعلى مدى التاريخ البعيد هو مركز اشعاع روحى وثقافة عامة انتفع الناس بها ، وهيئوا النفوس لتقبلها لما عرفوا من علمائه الذين هم رمز للبحث العلمى والتفوق الثقافى الاسلامى ، فكانوا يشرحون ويفسرون من غير تعصب ولا تزمت ، بل كانوا يعرضون مبادىء الاسلام السمحة عرضا حسنا بأسلوب سهل ممتع تصغى اليه الأسماع وينفذ الى القلوب فتطمئن وكان كل غايتهم خدمة الاسلام والمسلمين .

والآن — والحمد لله — نجد نتاجهم منتشرين فى جميع الأقطار الاسلامية وغيرها وهم يعظون ويرشدون .. فتجدهم الآن فى آسيا ، وفى أوروبا ، وفى أمريكا .. وقد نجحوا فى جميع هذه البلاد حتى أسلم على أيديهم كثيرون ممن كانوا يجهلون حقيقة الاسلام ومبادئه ، وذلك كله على الرغم من التبشير المنتشر فى هذه البلاد خاصة أفريقيا ، ودعمه بالمال والعتاد وجميع الوسائل التى يحتاج اليها الفقير . ومع هذا لم يؤثر هذا الاغراء فى هذه النفوس التى دخلت فى الدين الاسلامى بواسطة علماء الأزهر ، لأن الايمان مادام قد خالطت بشاشته القلوب .. لا يمكن أن ينزع منها ، فهو كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء .

هذا .. ولو مكن للأزهر من الحكومات الاسلامية الغنية ما مكن للتبشير من الحكومات لمسيحية لساد الاسلام ، وعم الكثير من هذه البلاد فيدخلون فى هذا الدين أفواجا كما دخله سلفاؤهم قبلهم .

هذا دور الأزهر من النواحى الدينية ونشرها فى البلاد . غير أن دوره لم يقتصر على هذه الناحية ، بل كان مع ذلك سهما مصوبا للغاصبين الذين يعيرون على البلاد الاسلامية

ليحتلوها ويأخذوا خيراتهـا ، فكان الأزهر فى مقدمة صفوف المحاربين ٠٠ فهناك فى الحروب الصليبية تقـدم امام المسلمين (الشيـخ العز ابن عبد السلام) ومعه كبار العلماء الصفوف، وكان لمركزهم وتقدمهم للحرب والجهـاد الأثر الطيب لباقى المسلمين ، فتطوعوا بالمال ، وببذل الأرواح ٠٠ كما كان لتقـدم هؤلاء العلماء أثر ارهاب وخشـية لدى الأعـداء ، فكان هؤلاء العلماء قوة روحية ومادية تحارب وتناضل ضد المعتدين على الدين والوطن والحرية التى كفلها الله لبنى الانسـان ٠

ولو رجعنـا الى تاريخ الثورات فى مصر ، نجـد أنه ما من ثورة تثور ضـد الغاصب الا وتنبـع من الأزهر ٠٠ فكم ثـار الأزهر ضـد الصليبيين وضـد المماليك الذين طال عهـدهم بمصر ، فثار ضدهم فى مصر الامام (العز بن عبد السلام) ومعـه الشعب يؤيـده ، وحكم بأنهم لا يصـلحون للحكم لأنهم أرقـاء ، ثم باعهم فى الأسواق ووضـع ثمنهم فى بيت المال ثم أعتقوا ٠

وقد حدثنا التاريخ ــ أيضا ــ عما كان من أمر (الشيخ على الصعيدى العدوى) ــ من كبار علماء الأزهر ، وشـيخ رواق الصـعايدة والسادة المالكية ــ وما وقع بينـه وبين (على بك الكبـير) حـاكم مصر الذى اسـتطاع أن يستقل بها وبالشام والحجاز واليمن عن الدولة العثمانية ٠٠ دولة الخـلافة العثمانيـة ، فكان شأن هذا الشيخ أن يتوجه الى (على بك الكبير) كل يوم خميس ومعـه قائمة بحوائج الناس ، وكان (على بك) مغرما بشرب العود «الشيشة» ولا يستطيع أن يشربها أمام الشـيخ ، وكانت أبواب القصر تفتح للشـيخ قبل وصـوله ٠٠ فحـدث مرة أن دخل الشـيخ القصر فوجـد الحاكم يشرب العود ، فلم يسلم الشيخ عليه ، بل نزل غاضـبا ، ثم تنبه الحاكم فنزل مسرعا فلحق بالشيخ فاعتـذر له بأنه كان مهموما من ثورات داخل مملكته الواسـعة ، وصـار يكرر اعتذاره ، والشيخ لم يرد عليه ، وأخـيرا قال له الشيخ : أنت رقيق لا تصلح للحكم ، فكيف تشرب هذه فى حضرة عالم من علماء الأزهر ؟!! وهذا ان دل على شىء ، فانما يدل على مكانة الأزهر وعلمائه لـدى الحـكام ، فضـلا عن الشعوب ، لأن الحكام كانوا يعتقدون أن وراء علماء الأزهر شعوبا تؤيدهم ٠

ثم ما كان من آمر الشـيخ (أحمـد محمد الدردير) شيخ الصـعايدة ، فانه فضـلا عن كونه عالما ومؤلفا وصـوفيا ٠٠ كان ثـائرا وسياسـيا قديرا يقـدره شـعب مصر ، بـل والشـعوب الأخرى ٠ فكان اذا علم أن حاكما من المـماليك ظلم تاجرا ، أو قضى بحـكم من هواه ٠٠٠ أمر أن يدق الطبل فوق الأزهر ليعلم النـاس أن مظـاهرة سـتخرج من الأزهر ، فسرعـان ما يسـتجيب النـاس ، ويغلقـون حوانيتهم ويأتون مهـرولين الى الأزهر ، حتى اذا امتلأ بهم ، تقدم الجماهير الشيخ الدردير الى قصر الحاكم ، وعندما يرى هذا ويتحـدث اليه الشيخ فيما حصل له ، وفى الحال يستجيب الى الشيخ ويرد ما فعله من غصب مال أو غيره٠

والأمثلة على ذلك كثيرة ، وهى تدل على أن الأزهر لم يكن دار علم فقط ، بل كان ــ مـع ذلك ــ دارا لاستماع أية شكوى ضـد حاكم ظالم ، أو وال جـائر ، فلا يجـد الشعب الا

أثر الأزهر
في خدمة المجتمع الإسلامي

الأزهر ملاذا وملجأ •

كما كان للأزهر دوره العظيم ضد الحملة الفرنسية على مصر بقيادة « نابليون » الذى استولى عليها ، وعلى الرغم من المنشورات التى أعلن فيها أنه يحب المسلمين ، وأنه جاء الى مصر لنصرة الاسلام ضد « الانجليز » فان الأزهر لم ينخدع بذلك ، بل علم أنه تمويه وتضليل ، فقام الأزهر ضده ، وحرض المصريين على مقاتلة الفرنسيين حتى منع الكثير من البلاد من دفع الضرائب ونهبوا السفن التى كانت تمتلىء بالذخائر والعتاد ، وقام أحد طلاب الأزهر بقتل قائده « كليبر » فثارت ثائرة « نابليون » ضد الأزهر ، فأمر بدخول الجيش الجامع فدخلوه بخيولهم وقبضوا على كثير من علمائه وطلابه ، غير أن كل ذلك لم يفت فى عضد الأزهر ومقاومته ، بل زاد ذلك الحادث حماسة الأزهر والشعب من ورائه ، وسخط الجميع على « نابليون » ••• واشتدت المقاومة وأخرجوا الجيش من الجامع الذى عملوه اسطبلا لخيولهم ، ولما علم « نابليون » أنه لا يتم له ملك مصر ما دام الأزهر موجودا فيها ، ولا يمكن القضاء عليه لأنه المصدر الوحيد للأمة الاسلامية فى تبصيرها بدينها ، فهى تحرص على بقائه سندا للأمة الاسلامية ، وسدا منيعا لكل من يكيد للاسلام أو يعتدى على أوطانه ، خرج من مصر وبعده انجلى جيشه عن مصر •

وقد كان للشيخ (عبد الله الشرقاوى) شيخ الأزهر فى ذلك الحين ، والعلماء والطلاب الدور القيادى فى مقدمة صفوف المقاومة للجيش الفرنسى •

ثم ثار الأزهر بعد خروج « نابليون » ضد الوالى التركى ، وعلى حكام المماليك ، ورشحوا (محمد على) واليا على مصر ، وألبسه العلماء « الكركه » ونادوا به واليا على مصر وكان فى مقدمة العلماء الذين آزروه السيد (عمر مكرم) نقيب الأشراف •

ثم جاءت الثورة العرابية بقيادة (أحمد عرابى) — خريج الأزهر — وقاد ثورته ضد الانجليز ، و (توفيق باشا) حاكم مصر ،وكتب طلبا وقع عليه العلماء والشعب وذهب به الى عابدين ، وفى الطلب اقالة للخديو توفيق ، وجملة مطالب يكون لتحقيقها شأن لمصر فى حريتها واستقلالها ، ولكن الخديوى —بايعاز من الانجليز — رفض هذه المطالب ، وأعلن أن هذا تمرد وعصيان من (عرابى) ومن معه من قادة الجيش ، واستمرت الثورة ، وعضد عرابى فى ثورته علماء الأزهر والشعب ••• غير أن الخيانة دبت فيمن كان من الجيش مع عرابى فانهزم ونفى ••• وكان من نصيب علماء الأزهر السجن ، وتحديد الاقامة ، والنفى الى بعض البلاد الاسلامية ، ومنهم من مات فى السجن •

ثم جاءت بعد ذلك ثورة ١٩١٩ م ضد الانجليز الذين عاثوا فى الأرض فسادا ، وساعدوا حكام مصر على الظلم والفساد فى الأرض ••• وكان دور الأزهر فيها بارزا ،

ذ كان مركز التجمع للخطب الحماسية والمظاهرات ، وكان الشعب يفد اليه من كل حدب ، فيمتلىء الأزهر بهم ويجدون فيه متنفسا ، وكان منبر الأزهر لا يخلو ليلا ولا نهارا من خطبائه ، كما كانت تخرج منه هذه المظاهرات منادية بسقوط الانجليز والطغيان ، وتعطلت الدراسة فى الأزهر سنتين ، وقد حصلت مذبحة الأزهر التى سقط فيها مئات من الأزهريين الذين خرجوا فى مظاهرة كبيرة فتصدى لهم الانجليز ليرجعوا ، فلم يأبهوا لهم ، بل خرجوا من الأزهر رافعين الأعلام ، منادين بسقوط الانجليز ، فما كان من الجيش الانجليزى الا أن صب عليهم النيران فى ساحة لحسين وأمام الأزهر وفى شارع الأزهر .

هذه بعض من مواقف الأزهر ضد من يكيد للدين أو لوطن من أوطان المسلمين . كما لازال مشعلا لنشر العلم والثقافة فى جميع الأقطار ، فله الآن ما يربو عن خمسة آلاف مبعوث يعلمون وينشرون مبادىء الاسلام السمحة ، ويدعون الناس بالحكمة والموعظة الحسنة .

وبعد ... فهذا دور الأزهر فى خدمة المجتمع الاسلامى وتلكم هى آثاره ، فلنتجه بدعوته ودعاته باخلاص الى البلاد الحائرة التى يغزوها التبشير المسيحى بكل امكانياته الى الشباب الذى استسلم الى المبادىء لهدامة وفهم الاسلام فهما خاطئا ، والى الدول التى ملكته الوسائل والصناعات ... ندعوها الى الدين الاسلامى ، وهى أقرب لناس الى تقبل دعوته اذا عرضت بأسلوب سهل لا تزمت فيه ولا تعصب ... والى الدول الاسلامية التى أفاض الله عليها بخيراته أن تبذل المزيد من هذه الخيرات لتدعيم الدعوة الاسلامية حفاظا على فقراء بعض المسلمين الذين لا يجدون مأوى ولا مطعما ، فيأتيهم المبشرون بما يكفل حاجتهم ... والأزهر عنده الرجال المستعدون والمؤهلون لمقاومة التبشير .

ومع هذه الامكانيات للمبشرين لم يستطيعوا أن ينصروا مسلما تمكن الاسلام من قلبه ، وبالعكس نجد الكثيرين من الأمريكيين وغيرهم يلجأون الى المراكز الاسلامية فى أمريكا وغيرها يعلنون اسلامهم . وهذا فضل من الله ومنة نسأله تعالى الهداية والتوفيق ، كما نسأله ــ سبحانه ــ أن يوفق أولى الثراء بأن يقرضوا الله قرضا حسنا ببذلهم المال لهؤلاء الفقراء حفظا لدينهم من اغواء المبشرين .

صالح موسى شرف

الأزهر والتحديات (١) أمام اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الله ويحمده ، وأصلى وأسلم على نبى الهدى والرحمة ، محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ، ومن والاه الى يوم الدين .

وبعد :

فهذا مقال ــ أو مشروع بحث ــ قصدت به التنبيه الى طائفة من المسائل التى تتحدى اللغة العربية ، عسى أن تكون منطلقا للبحث ــ فى الأزهر الشريف ــ عن وسائل ترقية اللغة العربية والانتصار لها ، انتصارا للقرآن المجيد ، الذى نزله الله على رسوله بلسان عربى مبين .

وهى تحديات قائمة ، انحدرت مع مسيرة الزمن ، حتى تخطت حواجز الاصلاح ، ويخشى ــ ان لم نكبح شرتها ــ أن يستفحل خطرها ويستعصى علاجها ، ولات ساعة مندم .

والأزهر فى يقظته الراهنة كفيل ــ بهيئاته ومؤسساته العلمية والتعليمية ــ أن يصطنع الوسائل ، التى ترد الى اللغة العربية أصالتها وسلامتها ، وتكشف ماران عليها من زبد الأغيار والأخطار .

وفى مقدمة هذه التحديات :

١ ــ واجبنا نحو حفظ القرآن الكريم .
٢ ــ حركة الوحدة الاسلامية .
٣ ــ ضراوة لهجات التخاطب .
٤ ــ الاستعمار اللغوى والثقافى .
٥ ــ محذورات التخصص .
٦ ــ أجهزة الاعلام .
٧ ــ فقد الاتصال بين الأجهزة العاملة على ترقية العربية .
٨ ــ مشكلات الضبط والاعراب .

١ ــ واجبنا نحو حفظ القرآن الكريم :

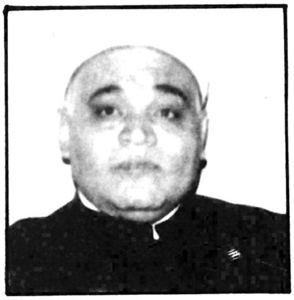
نزل القرآن الكريم بلغة العرب ، وتحداهم القرآن **أن يأتوا بمثله (١) وأن يأتوا بعشر سور مثله (٢)** ، **وأن يأتوا بسورة من مثله (٣)** وتكفل الله بحفظ القرآن : **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** (٤) وحاجتنا الى القرآن وفقهه ومعرفة أحكامه تقتضى فقه اللغة العربية واستكناه خصائصها ودقائقها ، والا وقفنا من القرآن على شفا جرف هار ، يوشك أن ينهار ، فتنهار معه شخصيتنا المسلمة ، ويذهب بددا انتماؤنا الى الاسلام ، ونحن ما نزال حراصا

(*) ألقى البحث بالمؤتمر يوم الاربعاء ٨ من جمادى الآخرة ١٤٠٣ ــ ١٩٨٣/٣/٢٣ .

(١) الاسراء ٨٨ .
(٢) هود ١٣ .
(٣) البقرة ٢٣ ويونس ٣٨ .
(٤) الحجر ٩ .

للأستاذ الدكتور

محمد السعدى فرهود



عضو مجمع البحوث ووكيل الأزهر .

على هذا الانتماء وحراصا على استمرار شخصيتنا المسلمة .

وقد آن الأوان أن نتحدى بلغتنا العربية ، التى نزل بها أشرف كتاب من عند الله ، لنؤدى بهذا واجبنا فى حفظ القرآن ، بحفظ اللغة العربية .

هل نحن الآن بحاجة الى أن نقرر فى الأذهان من جديد أن القرآن هو كتاب العربية ؟ أو نؤكد أنه هو المصدر الاول للشريعة ؟ أو ننبه الى أنه لا استبصار بأحكام بدون علم العربية ؟ ولا قدرة على تفسيره بدون علم العربية ؟ . ما أظن ذلك ولا أزعمه ، وانما هو بلاء النسيان وشراسة الحياة الدنيا ، وأحابيل الذين أضلونا سواء السبيل دبت الى نفوسنا هذه العوامل حَسْوًا ، فلم ندرك أخطارها الا بعد حين .

ولقد كان الأزهر — على مدى ألف عام ، والى أن يرث الله الارض وما عليها — حصن القرآن ، والحارس الأمين على حفظه ، لم يتخل عن وظيفته هذه ، ولايستطيع أن يتخلى عنها ، ولا أن يدرأ عن نفسه تهمة ارخاء الحبل حينا من الزمان .

وكان حفظ القرآن — وما يزال — معينا على سلامة الأسلوب وفصاحة المنطق وصحة الأداء ونعلم أن كثيرا ممن حفظوا القرآن فى الكتاتيب ولم يواصلوا الدراسة فى الأزهر أو غيره استقامت ألسنتهم ونبغوا فى الأداء باللغة العربية نبوغا عظيما ، لأنهم وجدوا أسلوب القرآن أمامهم فحاكوه — وكذلك يجب أن نحاكيه .

واذا كان الكتاب قد عرف منذ الصدر الأول فى الاسلام ، وكان الكتاب الى عهد قريب ملء السمع والبصر فى مدائننا وقرانا ، وفى النجوع والكفور ، وفى المساجد والزوايا ، فما أحرى الأزهر أن ينشط ليعيد الاهتمام بشأن الكتاب ، لتعود اليه الحياة .

وليس استظهار القرآن مجرد استظهار هو الهدف وحده ، وانما يجب أن يكون خطوة فى طريق الحفظ الذى أراده الله من عباده بقوله سبحانه : (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**) . وعلم اللغة العربية هو المعوان الأصيل على استظهاره ، والوقوف على أسراره .

وهذا ابن خلدون — مؤسس علم الاجتماع — يرى أنه لابد من معرفة العربية والعلوم المتعلقة بها لمن أراد علم الشريعة ، فان مأخذ الأحكام الشرعية من القرآن والسنة لا يكون الا بلغة العرب ، وكذلك عرف السابقون ، ولنا فيهم الأسوة الحسنة .

الأزهر والتحديات أمام اللغة العربية

٢ ـ حركة الوحدة الاسلامية :

سجل التاريخ أن اللغة العربية انتشرت مع انتشار الاسلام فى أصقاع الارض ، حيث صارت اللغة العربية لغة العبادة ولغة الشريعة ـ فضلا عن أن تكون لغة الحكام والولاة ـ وهجرت شعوب العالم الاسلامى باختيارها لغاتها الأصلية أو جعلتها فى المرتبة التالية للغة العربية ، فصارت العربية هى لغة الحضارة فى جميع الأمصار والأقطار ، وسرعان ما كانت لعلماء هذه الأقطار والأمصار التصانيف والتآليف فى مختلف العلوم والفنون ، وهى تصانيف وتآليف أصيلة ، أصلت للفكر الاسلامى باللغة العربية ، مما نباهى به أمم الأرض التى لم تشرق عليها شمس الاسلام كما أشرقت علينا ، وكان هذا لسان صدق ناطقا عن وحدة الأمة الاسلامية ، ولم تكن وحدة كلمة فحسب ، بل كانت تعبيرا عن الضمير الاسلامى الواحد ، ووجدانه الواحد •

وما أحوجنا اليوم الى العودة لهذه الوحدة، فى مواجهة النظرة القومية الضيقة التى ترصد مقومات الجنس والمكان ، وهى مقومات تتآكل وتتخاذل أمام العقيدة الواحدة واللغة الواحدة •

ومن فضل الله علينا أن تكون لغتنا العربية ارتباطا عضويا بعقيدتنا الربانية •

وعلى الأزهر ـ وهو ينشر كلمة الله فى الأرض ـ أن يفسح للغة العربية مكانها ، ويصدرها الى مختلف الأصقاع ، لتستعيد مكانتها المقدسة التى كانت لها فى دولة الاسلام الموحدة ، فان الأمة التى تجتمع على القرآن يجب أن تجتمع على العربية ، تلك الأداة اللسانية لفقه القرآن الكريم وحفظه •

وليس عسيرا أن تعيش اللغة العربية ـ جنبا الى جنب ـ مع اللغات الأخرى ، اذ طالما عاشت معها وعايشتها من قبل ، دون أن تزيحها أو تزحمها ، فهل يعيد التاريخ نفسه ؟ نرجو ونأمل ، وما ذلك على الله بعزيز •

٣ ـ ضراوة لهجات التخاطب :

فى كثير من الأقطار العربيه تجد العربية الفصحى مزاحمة من لغة التخاطب ولهجاتها ، حتى تبدو هذه اللهجات غريبة عن العربية • ولسنا نتعرض لأسباب هذه الظاهرة ، وللعوامل التى أسهمت فى نشأتها وتكوينها ، بقدر مانتعرض للتنبيه الى ضرورة العمل على ملافاة هذه الظاهرة وملاشاتها ، ويكون ذلك بالدراسة العلمية لألفاظ اللهجات المحلية وتراكيبها ، والعمل على استبقاء مايمت منها الى الفصحى، والتعتيم على الدخيل والغريب الذى لايمكن تطويعه واستبقاؤه ، وفى هذا يكون لكل من المؤسسات التعليمية والعلمية والاعلامية دور فى تشخيص وعلاج هذه الظاهرة ، بهدف التمكين للغة الفصحى وسيادتها بالتدريج •

وعلى أقسام أصول اللغة العربية ومعامل اللغات أن تأخذ بزمام المبادرة ، وعلى كل القادرين على النطق بالفصحى أن ينطقوا بها ، لتنتقل منهم الى من عداهم بالمحاكاة •

ولسنا نريد التقعر فى الكلام ، وانما نريد اللغة السليمة الهينة اللينة ، وهى موجودة •

٤ ـ الاستعمار اللغوى والثقافى :

مهما اختلفت أساليب الاستعمار وطرائقه فى المد الاستعمارى وبسط النفوذ ، فانه يكون حريصا على التمكين للغته وثقافته فى كل قطر يبتلى باستعماره ، حتى يضمن جيلا أو أكثر من جيل يتعامل معه ٠ والشواهد دالة على أن المستعمر يبدأ بزرع لغته وثقافته فى دور العلم ومؤسساته ، ويستقطب نفرا لتأهيلهم فى عاصمته الاستعمارية ٠ وسرعان ماتشيع اللغة الاستعمارية وتدب ثقافتها مزاحمة اللغة القارة والثقافة القارة ، أو طاردة لهما ٠ وتلتوى الألسنة باللغة الغازية ، وتتشدق بالثقافة الغازية ٠

وقد ابتليت الأقطار العربية بالاستعمار الغربى ، حتى نشأت طوائف من أبنائنا (المستغربين) اصطنعوا اللغة التى تلوكها ألسنتهم وسيطرت عليهم ثقافتهم الغربية ـ الغريبة ـ فعملوا على التأصيل لها ، ومد سيطرتها على المؤسسات الثقافية والعلمية ٠

وما أظن انشاء المعاهد العليا والجامعة فى مصر الا كان لتمهيد الأرض لهذا الحرث الاستعمارى ٠

وقيل فيما قيل : ان علم الطب والهندسة والرياضيات والكيمياء والفيزياء وغيرها يجب أن نلقنه عن الغرب لأنه صاحبه وغفلوا ـ عامدين أو ناسين ـ أن للعرب فيها تصانيف وتآليف كثيرة بالعربية ، وأنها كانت يقينا من علوم الأزهر الى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى (أواخر القرن الثامن عشر الميلادى) وربما بعده ، فقد عرفنا مصنفات الشيخ حسن العطار المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ ـ الى جانب رسائله فى الفقه وأصول الفقه والعقيدة والمنطق ـ رسائل فى الطب والتشريح والجراحة وكيفية العمل بالاصطرلاب ٠

وهذه مسرودة شيخ الأزهر الشيخ أحمد عبدالمنعم الدمنهورى المتوفى سنة ١١٩٢ هـ/ ١٧٧٨ م يسرد فيها ماتلقاه بالاضافة الى علوم الشريعة وآلاتها ـ أى علوم العربية ـ فيقول: (أخذت عن استاذنا الشيخ على الزعترى ـ خاتم العارفين بعلم الحساب ، واستخراج المجهولات وربما توقف عليها كالفرائض والميقات ـ وسيلة ابن الهائم ومعونته فى الحساب ، والمقنع لابن الهائم ، ومنظومة الياسمينى فى الجبر والمقابلة ، ودقائق الحقائق فى حساب الدرج ، والدقائق لسبط المارديني فى علم حساب الأزياج ٠ ورسالتين احداهما على المقنطرات والأخرى على ربع المجيب للشيخ عبد الله المارديني جد السبط ، والمنحرفات لسبط المارديني فى علم وضع المزاول ، وبعض اللمعة فى التقويم ، وأخذت عن سيدى أحمد القرافى الحكيم بدار الشفاء بالقراءة عليه كتاب الموجز واللمحة العفيفة فى أسباب الأمراض وعلاماتها ، وبعضا من قانون ابن سينا ، وبعضا من كامل الصناعة ، وبعضا من منظومة ابن سينا الكبرى ، والجميع فى الطب ، وقرأت على أستاذنا الشيخ عبد الفتاح الدمياطى كتاب لفظ الجواهر فى معرفة الحدود والدوائر للسبط المارديني فى الهيئة السماوية ، ورسالة قسطا ابن لوقا فى العمل بالكرة وكيفية أخذ الوقت منها والدرر لابن المجدى فى علم الزيج ، وقرأت على أستاذنا الشيخ سلامة الفيومى أشكال التأسيس فى الهندسة ، وبعضا من الجغمينى فى

الأزهر والتحديات أمام اللغة العربية

علم الهيئة ، وبعضا من رفع الاشكال عن مساحة الأشكال فى علم المساحة وقرأت على شيخنا الشيخ عبد الجواد المرحومى جملة كتب، منها رسالة فى علم الارثماطيقى للشيخ سلطان المزاحى ، وقرأت على الشيخ محمد الشهير بالسحيمى ، منظومة الحكيم « درمقاش » المشتملة على علم التكسير ، وعلم الأوفاق ، وعلم الاستطناقات ، وعلم التكعيب ورسالة أخرى فى رسم ربع المقنطرات والمنحرفات لسبط الماردينى وعلم المزاول ومنظومة فى علم الأعمال الرصدية ، وروضة العلوم وبهجة المنطوق والمفهوم لمحمد بن صاعد الأنصارى ، وهى كتاب يشتمل على سبعة وسبعين علما أولها علم الحرف وآخرها علم الطلاسم ، ورسالة للاسرائيلى ، ورسالة للسيد الطحان « كلاهما فى علم الطالع » ، ورسالة للخازن فى علم المواليد ، أعنى الممالك الطبيعية وهى الحيوانات والنباتات والمعادن ، وأخذت عن شيخنا الشيخ حسام الدين الهندى شرح الهداية فى علم الحكمة ، ومتن الجغمينى فى علم الهيئة ، وأخذت عن سيدى أحمد الشرقى شيخ المغاربة بالجامع الأزهر – كتاب اللمعة فى تقويم الكواكب السبعة) .

ومن يطلع على مصنفات الشيخ الدمنهورى – وهى تزيد على الأربعين رسالة – يقرأ له فى الفقه ، والتوحيد ، وقراءات القرآن ، والتفسير ، ومصطلح الحديث ، والبلاغة ، وعلم الوضع ، والسياسة ، والأخلاق ، ونظم الحكم، والتصوف ، والمنطق ، ويقرأ له فى الحساب والهندسة ، والمثلثات والمربعات ، والكيمياء ، والجيولوجيا ، والزيرجة ، والفلك ، والتشريح وعلاج البواسير ، ولسع العقرب ، وعلل الأمراض .

هذا كله باللغة العربية ، وقد صارت هذه العلوم فى جامعاتنا – ومنها جامعة الأزهر – تدرس باللغة الانجليزية ، وماكان يجب أن تكون كذلك . وقد تزايدت الصيحات لتعريب هذه العلوم ، ولكن الذين قرءوها فى لغاتها الأجنبية لا يريدون ولا يودون تعريبها بحجة أو بأخرى، مرفوضة وغير مقبولة .

ونتساءل : هل تدرس المملكة المتحدة هذه العلوم بغير الانجليزية ؟ هل تدرسها فرنسا بغير الفرنسية ؟ وهل تدرسها ألمانيا بغير الألمانية ؟ وهل تدرسها ايطاليا بغير الايطالية ؟ وهل تدرسها أسبانيا بغير الأسبانية ؟ وهل .. وهل .. الخ .

اذن لماذا ندرسها فى قلب العروبة بغير العربية ؟ وان ترخصنا فى تدريسها فى غير الازهر – وهو ترخص فرضى – فما ينبغى أن تمسخ العربية هذا المسخ فى الأزهر ، واعتقادى أن لدينا أساتذة قديرين على تعريب هذه العلوم وصبغها بالصبغة العلمية العربية عودا على بدء وتصحيحا لخطأ أتمنى أن لم يكن مقصودا .

٥ – محذورات التخصص :

لاننكر ما للتخصص من جدوى وفائدة ، ولكنه فى تقديرنا يجب أن يظل فى اطار

الدراسات العليا ، أما فى المرحلة الأولى الجامعية فليس له وجه حتمى فى علوم العربية، بل ليس له وجه ضرورة فى الفصل بين علوم الشريعة وعلوم آلاتها وهى العربية •

ان الأصل فى اعداد العالم الأزهرى أنه عالم فى شئون الدين : يشرح أحكام الشريعة ويفتى فيها ، ويؤم الناس فى صلواتهم ، ويبصرهم بصحيح عباداتهم ، ويخطبهم فى الجمع والأعياد ، ويفسر لهم القرآن ، وحديث الرسول ، ويعلمهم العربية • وكان خريج الأزهر ، بل الطالب فى معاهده مهيأ — بتكوينه العلمى — لهذا كله ، قناعة بأنها علوم مستطرقة ينفتح بعض منها على بعض ، ولاتكاد تفرق — بل لاتفرق أصلا — بين خريج فى أصول الدين ، وآخر فى الشريعة ، وآخر فى اللغة العربية •

وغبر الأزهريون زمانا على هذا ، حتى جاء وقت غير بعيد ، فاختفى علم أصول الفقه وعلم الوضع — وكلاهما علم أصيل فى الشريعة والعربية — من كلية اللغة العربية ، وتبددت بلاغة عبد القاهر من أروقة كلية الشريعة والقانون ، وشطبت اللغة العربية من جداول كلية أصول الدين • وحتى سمعنا واحدا من أبناء كلية اللغة العربية يقول : أنا من الشعبة اللغوية ، فاسألنى عن الاعراب ولا تسألنى عن معنى البيت من الشعر أو نقده ، ويقول ثان : أنا من الشعبة الأدبية أشرح لك نصا ولا أعربه وأنقده ولا أذكر مادته اللغوية • ويقول ثالث أنا من الشعبة التاريخية أو الفلسفية لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء •

ان هؤلاء الخريجين جميعا — فى كلياتهم وفى شعبهم — معرضون للاشتغال بالتدريس وبالدعوة وبالفتيا للناس وبالفصل فى خصوماتهم ، فلا أقل من أن يكونوا مسلحين بمتطلبات هذه الأعمال ، وهى تستدعى قدرا متكافئا من علوم الشريعة والأصول والعربية ، بالاضافة الى قسط من علوم التخصص يتم به التمايز •

ويتصل بما نحن بصدده أن العلوم اللسانية لم تعد تخضع لنظرية العلم للعلم ، بل أضحت مسخرة لخدمة المجتمعات ، فاذا تقرر هذا وجب البحث عن وسائط التطبيق والتدريب داخل المؤسسة التعليمية بالقراءة والخطابة والمناقشة والحوار ، وغيرها من وسائل التدريب وهى أمور مفتقدة الآن فى ظل الاكتفاء بالعلم النظرى ، وسياسة الأعداد الكبيرة ، مما لايسمح الا بمعطيات محدودة ، ويتوقف قياسها عند حد القدرة على الاستظهار والتحصيل ، ثم يتعرض الخريج للممارسة دون خبرة سالفة ، ويرتبط نجاحه بمدى استعداده للتكيف ، وتحويل العلم النظرى الى عطاء •

٦ — أجهزة الاعلام :

انتزعت أجهزة الاعلام — مع تفاوت بينها — جمهرة القارئين للكتاب واستولت عليهم • فولوا آذانهم وأعينهم شطر المذياع المسموع والمرئى ، ولا نغالى اذا أكدنا أن جملتهم اكتفوا بهما — أو بأحدهما — عن قراءة الكتاب وانضموا الى قائمة الجماهير غير القارئة •

وازاء الانبهار الذى فرضه المذياع وخاصة المذياع المرئى ، تجد الكلمة الصادرة عن أجهزة

الأزهر والتحديات أمام اللغة العربية

الاعلام طريقها بيسر وسهولة للاستقرار فى الأذهان ، ولتكون رصيد معرفة وثقافة ، ينفق منه صاحب الرصيد كما وجده ، سليما كان أو ملحونا •

ويكمن الخطر فى استعمال اللغة العليلة ،وفى استخدام ألفاظ الشارع وتراكيب العوام ، وفى اللحن بالقول والخطأ فى الاعراب •

والعلاج ميسور لمن أراد •

ومن العلاج متابعة البرامج المذاعة سماعا ومشاهدة ، لينبه على الأخطاء للاشاتها قبل أن تستفحل ، فهل يبتدر الأزهر هذه المتابعة ؟

٧ ـ فقد الاتصال بين الأجهزة العاملة على ترقية اللغة العربية :

واقع الحال أن الاتصال بين الأجهزة العاملة على ترقية اللغة العربية ضعيف ، بل مقطوع• وأعنى بهذه الأجهزة مجمع اللغة العربية والأزهر ممثلا فى مجمع البحوث الاسلامية ، وكليات اللغة العربية ودار العلوم •

ولقد أنشىء مجمع اللغة العربية للحفاظ على سلامة اللغة العربية ،والعمل على وفائها بمتطلبات العلوم والفنون من الألفاظ والمصطلحات ، وتحديد ما يثبت بالفحص والبحث وجه استعماله أو تجنبه • وأسهمت مدرسة دار العلوم التى أنشئت عام ١٨٧١ م فى تأصيل العربية وتحديثها ، وكانت الى عهد غير بعيد ردءا لكلية اللغة العربية فى التوفر على دروس العربية والتأليف فيها وتحسين طرق الأداء بها والانشاء بها شعرا ونثرا • وكان اللحاق بكلتيهما مقصورا على أبناء الأزهر ، ورهنا بالتفوق فى امتحان قبول يفرز الأشداء الصالحين منهم لدرس العربية • ثم كان ما كان مما فرضته مكاتب التنسيق باعتماد المجموع الكلى ، مع قيام الرغبة عن مهنة التدريس بعامة ، وتدريس اللغة العربية بخاصة ثم كان ما كان من فتح الباب للطلبة والطالبات الذين اختاروا الشعبة العلمية فى المرحلة الثانوية بالمدارس والمعاهد •

والرأى : أنه يجب العمل على اقامة جسور اتصال بين هذه المؤسسات ، للتعاون فى ترقية اللغة العربية ، وتجلية ألفاظ الحضارة ومصطلحات العلوم والفنون ، وتحسين طرائق الأداء •

٨ ـ مشكلات الضبط والاعراب :

الكلام فى الضبط والاعراب مستفيض قديما وحديثا • والى أن تتحول اللغة الى ملكة على ألسنة الناطقين بها يجب التصدى لضبط الألفاظ ولاعرابها فى تراكيبها بأسلوب متدرج، بغية التخلص من سقطات العوام ، وسكتات المستبرئين •

والوسائل كثيرة ، منها :

ـ ضبط آى القرآن وحديث الرسول •

ـ ضبط النصوص الأدبية •

ـ ضبط اللفظ الذى يقرأ بأكثر من وجه •

ـ ضبط الفعل المبنى للمفعول •

ـ ضبط النشرات الاخبارية •

ـ ضبط كل ما يكتب للأطفال وبعض ما يكتب للأيفاع •

ـ العناية بتصحيح الدوريات واختيار المصححين •

العودة الى القراءة الجهرية فى المؤسسات التعليمية وتقرير الامتحانات الشفوية فيها •

عالمية رسالة الأزهر



الأستاذ الدكتور
الحسيني عبد المجيد هاشم
أمين عام مجمع البحوث الاسلامية

ان رسالة الأزهر الشريف عالمية : فمنذ ألف عام وهو يحمل أمانة نشر نور رسالة الاسلام : قرآنا ، وسنة ٠٠ ومما لا شك فيه أن رسالة الاسلام عالمية ٠

قال تعالى : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا (٢) » وقال تعالى : « قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا » (٣) ٠

ورسول الاسلام بعثه الله رحمة للناس جميعا ، وقال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (٤) ٠

والأزهر الشريف اختار الله له منذ أكثر من ألف عام أن يكون محافظا ، ومرتلا ، ومفسرا وناشرا لنور كتاب الله في أرجاء المعمورة ، واختار الله له أن يكون حافظا ، ومبلغا ، وشارحا ، ومنضرا وجوه وقلوب المسلمين شرقا وغربا بسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومعلما لكل علم يساعد على فهم القرآن والسنة ، فمن الطبيعي أن يكون عالميا

(١) ألقى البحث بالمؤتمر يوم الاربعاء ٨ من جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣/٣/٢٣ ٠
(٢) سورة سبأ بعض من الآية ٢٨ ٠
(٣) سورة الأعراف بعض من الآية ١٥٨ ٠
(٤) سورة الأنبياء الآية ١٠٧ ٠

عـالمـيـة
رسالة الأزهـر

حسب رسالته الخالدة العالمية رسالة الاسلام .

من أجل ذلك منذ بنائه ، وقد فتح رحابه الواسع وصدره الفسيح وقلبه الكبير ، ليستقبل طلاب مصر والعالم الاسلامى من شتى أرجاء الدنيا ، وجدرانه ، ومآذنه ، ومحرابه ، ومنبره وأروقته ، وأعمدته ، وأفنيته ، وهـواه ، وأرضه ، وسماؤه ، وكتبه ، وعلماؤه تردد بلسان الحال والمقال قول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها » (١). وتنزلت الملائكة ، والسكينة والرحمة فى رحاب الأزهر : بيت الله العريق ، مصداقا لقول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » (٢) .

بنيت أروقة الأزهر الشريف حوله لتستقبل طلاب العالم الاسلامى عامة مثل : رواق الأتراك ، ورواق الحجاز . ورواق الشوام ، ورواق الهند ، ورواق أفغانستان ، ورواق المغاربة .... وتلاقى فى رحاب الأزهر ، وحول علمائه ، وأعمدته أجناس المسلمين لا فرق بين أحمر وأبيض . **يجمعهم رَحِمُ العلم وأخوة الاسلام** لإِعْلَاء شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله . واستمرت الأروقة مظهرا عمليا يخرج العلماء الذين ينقلون علم رسالة الاسلام : نورا وضياء الى آفاق بلاد العالم الاسلامى ، ويحدثون نهضات اسلامية فى أقطارهم ، ويلتف الناس حول ساحتهم ويؤمون القوم ، ويعلمونهم ويفتون لهم ، ويخرجون أجيالا يهدون الى الصراط المستقيم ، وهم موضع التقدير والاجلال والثقة ، لأنهم تخرجوا فى الأزهر المعمور الشريف ، وشربوا من نبعه الصافى . وبنيت معاهد التعليم الدينى ، وانتشرت فى السودان ، والسعودية ، والهند ، ولبنان ، وأفغانستان ، وباكستان ، وسوريا ، والمغرب ، وتونس ، وليبيا ، وأندونيسيا ، وبلاد العالم الاسلامى أجمع .

ومن علماء هذه البلاد من فتح دور العلم على غرار الأزهر ، ومنهجه ، وخطته ، والبعض فتح دور العلم على غرار الأزهر ، وخطته ومنهجه ، وسماه بالأزهر كما هو فى لبنان : « أزهر لبنان » ، وكما رأيت فى الهند « أزهر الهند » وذلك حبا ، واجلالا للأزهر ورسالته العالمية التى شرف الله بها مصر وان كانت لا تختص بأكثر مما يختص به العالم أجمع ، لأن وطنَ الاسلامِ والأزهرِ الذى يبلغ رسالته كُلّ أَرْضٍ يوجد فيها من يقول : « الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

واستمرت الأروقة مصدر اشعاع ونور فى الدنيا تخرج علماء الأزهر ، ثم تدفق الطلاب على الأزهر الشريف المعمور لما رأوا من أثره ، ومكانة علمائه ، ونفعهم فى بلادهم ، فضاقت

(١) الحديث رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد .
(٢) رواه مسلم .

الأروقة بكثرة الطلاب فأنشأ الأزهر مدينة « البعوث الاسلامية » مكونة من عدة عمارات، تضم بحمد الله طلاب أكثر من سبعين دولة ، ولا تفرق بين قارات الدنيا : آسيا ، وأوربا وأفريقيا والأمريكتين واستراليا ، لأن رسالته عالمية نابعة من عالمية رسالته : الاسلام •

وعن طريق هؤلاء الطلاب الوافدين كان « للأزهر دور كبير فى خدمة المكتبة الاسلامية بغير اللسان العربى ، فان طلابه من مختلف الجنسيات يعودون الى بلادهم ، وينشرون الثقافة الاسلامية فى ربوعها بألسنتهم ولغاتهم ويمرون فى ذلك بمرحلتين ، مرحلة الترجمة ومرحلة التأليف ، وهم فى كلتا المرحلتين يعتمدون اعتمادا عظيما على التراث الضخم الذى عرفوه فى اللغة العربية ، فقد شاهد أحد الباحثين فى احدى البلاد الاسلامية غير العربية • حادثا يبين مدى هذا الانتفاع ، ففى احدى الجلسات كان يدور الحديث حول كتاب صدر حديثا لكاتب لامع ، فقال أحد الجالسين ممن يجيدون اللغة العربية انه قد اطلع على أغلب مباحث هذا الكتاب فيما نشرته المجلات العربية العلمية ، وأجاب مؤلف الكتاب يعترف بأن كتابه يعتمد اعتمادا كليا على مثل هذه الأبحاث ويقرر أنه بدون اللغة العربية ما كان يستطيع أن يحفظ شيئا ذا غناء •

ومن الواضح أن الفكر الاسلامى فى اللغة العربية سباق وهو لهذا مرجع كل الباحثين فى هذه الدراسات ، وليس هذا مقصورا على أندونيسيا والباكستان ومالى مثلا • بل ان المستشرقين من ألمان وفرنسيين وانجليز لابد لهم من معرفة اللغة العربية التى نجدها أساسا فى أبحاثهم ودراساتهم ، مما جعل لانتاج الأزهر صدى عظيما فى مختلف اللغات والمكتبات •

كما أن كثيرا من الكتب العربية فى الدراسات الاسلامية التى يصدرها جماعة ليسوا أزهريين تعتمد فى أكثر مباحثها على مؤلفات أزهرية ، ويمكننا فى هذا المجال أن نعدد مئات المراجع العربية وغير العربية التى ما كانت لترى النور لولا كتب الأزهريين وأبحاثهم » (١) •

ولم يقف طموح الأزهر بأن يعد علماء العالم لينشروا فى بلادهم ، وأوطانهم نور الاسلام ، ويعلموا أبناءهم وينشئوا معاهدهم ، ولكنه رأى أن يؤكد الأخوة وينقل الأزهر بعلمائه ليشرق فى معاهد وجامعات العالم الاسلامى ، ويفقه ويعلم كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وليشرف على تنفيذ المنهج والخطة فأرسل علماءه يؤسسون جامعات اسلامية ، ومعاهد دينية ويغذون دور العلم عامة بالزاد الاسلامى ، فطاروا فى سماوات الدنيا ، وحلقوا فى أجوائها ليعطروها بنور العلم وطهره ، ونقائه ، ونقلوا كتب الأزهر ومناهجه فى : التفسير ، والحديث والفقه ، واللغة العربية ، والأدب ، والعقيدة ، والدعوة ، الى آفاق الجامعات الاسلامية •

ولهذه المكانة قال أمير الشعراء أحمد شوقى فى الأزهر وعلمائه : —

وانكره بعد المسجدين معظما
لمساجد الله الثلاثة مكبرا

---

(١) الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة للدكتور محمد كامل الفقى ص ٣٧٠ ، ٣٧١ •

عالمية رسالة الأزهر

واخشع مليا واقض حق أئمة
طلعوا به زهرا وماجو أبحرا
كانوا أجل من الملوك جلالة
وأعز سلطانا وأفخم مظهرا
من كل بحر فى الشريعة زاخر
ويريكه الخلق العظيم غضنفرا

الى أن يقول : —

حتى ظننا الشافعى ومالكا
وأبا حنيفة وابن حنبل حضرا
ان الذى جعل العتيق مثابة
جعل الكنانى المبارك كوثرا
العلم فيه مناهلا ومجانيا
يأتى له النزاع يبغون القرى
يافتية المعمور سار حديثكم
نَدًّا بأفواه الركاب وعنبرا
المعهد القدسى كان نديه
قطبا لدائرة البلاد ومحورا

وأقر العالم أجمع بفضل الأزهر ، وأطلق على الأزهر المعمور ما يشعر بقداسته فى نفوس المسلمين جميعا •

فالأزهر هو أساس النهضة التى أشعت بنورها على العالم الاسلامى • « فلما استقر أمر مصر لمحمد على أراد أن يوطد أركانه ، ويثبت دعائمه بجيش قوى ، يدعم الأمن ويصد المغير، واستلزم ، ذلك انشاء مدرسة تخرج الأطباء الذين يأسون الجرحى ، ويردون الأوبئة اذا هبت ريحها فأنشأ مدرسة الطب فى سنة ١٢٤٢ هـ ، ١٨٢٦ م بجهة أبى زعبل •

ثم نقلت الى قصر العينى سنة ١٨٣٨ م — فاستقدم لها أساتذة من الغرب ، وأسند رئاستها الى الطبيب « كلوت بك الفرنسى ، الذى كان قد استوفده لجيشه ، وعلى رغم أن هذه المدرسة قامت على تلاميذ من المصريين وغيرهم ، فان الأزهريين كانوا أغلب تلامذتها، اذ جلبت لها مائة تلميذ من طلبة الأزهر ودرس لهم معلمون جلبهم لها من بلاد الأفرنج » (١) •

ويقول كلوت بك فى تقريره « فقد اختير هؤلاء التلاميذ من بين الطلاب المترددين على الأزهر والمساجد الأخرى » وكان كثير من الناس يرى أن التشريح لا يتفق مع الدين الاسلامى الذى يرعى حرمة الموتى ، وبالغ بعض الكتاب فزعم أن الحكومة تأتى بمدرسة الطب الى « أبى زعبل » لابعادها عن أنظار المسلمين الذين يبغضون تشريح الموتى •

ولكن الأزهر لم يقف فى سبيل العلم ، فأباح وسائله ، اذ استعان كلوت بك مدير المدرسة بعلمائه ودعاهم الى المدرسة ، فلبوا دعوته وخطبوا بها •

ولا يذهب عن مؤرخ الأدب فى العصر الحديث أن يضيف أكبر الفضل فى انبعاث اللغة العربية ، واتصالها بالعلم والفن الحديثين الى هذه المدرسة » (٢) •

---

(١) الخطط التوفيقية جـ٣ ص ٨٨ نقلا من كتاب الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة ص ٣١ للدكتور محمد كامل الفقى •

(٢) المفصل فى تاريخ الأدب العربى جـ٢ ص ٢٩٤ نقلا من المرجع السابق للدكتور الفقى ص ٣١ •

الأزهر ومدرسة الألسن

أنشأ محمد علي هذه المدرسة في سنة ١٨٣٦ م وجعل مقرها الأزبكية .

وقد استقت هذه المدرسة طلابها من الأزهر وقام على تدريس اللغة العربية والأدب العربي فيها أبناء الأزهر ، وكانت الكتب التي تدرس بها كتب الأزهر ، كالأجرومية ، والسنوسية ، والشيخ خالد وغيرها .

وكتب العلوم الحديثة التي يراد نقلها الى العربية كان يقوم بترجمتها ويسهر على تصحيحها أبناء الأزهر ، وفى الخطط التوفيقية أن هذه المدرسة كان يدرس بها اللغات العربية والأفرنجية والأدبية ، وخرج منها كثيرون من المترجمين والشعراء وفيها ترجمت كتب كثيرة أدبية من اللغة الفرنجية الى العربية (١) .

وقد دلنا على العلوم التي كانت تدرس بهذه المدرسة المرحوم ـ أحمد أفندي عثمان الوفائي ـ حيث قال :

« وكانت دروسنا فى مدرسة الألسن عبارة عن علوم اللغة الفرنساوية ، والعربى كالنحو والمجاز والمنطق والبديع والعروض والأدب والجغرافيا والحساب والهندسة والطب والتاريخ والخط والرسم ، وذلك غير حفظ الدواوين ، ولما كلفنا بحفظها حفظت ديوان ابن الفارض وابن معتوق والبرعى وابن سهل وبانت سعاد والهمزية ، وغير ذلك من خزانة الأدب . وحلبة الكميت . ثم ذكر أنه حضر الفقه على مذهب أبى حنيفة حين كان يدرس فى مدرسة الألسن على يد الشيخين المنصورى والرشيدى (٢) .

وكان قد أنشىء بها قسم لدراسة العلوم الفقهية ويتكون من أربعين تلميذا ، يتلقون الدرس فى الفقه على المذاهب الأربعة . حتى اذا أتموا دراستهم عينوا قضاة بالأقاليم ، وكان يقوم بالتدريس لهم الشيخان اللذان ذكرهما الوفائى ، وكان مدير المدرسة الذى يشرف على شئون التعليم فيها المرحوم « رفاعة رافع الطهطاوى » وقد تولى تدريس الفلسفة والترجمة بها بعد عودته من البعث.

وأقر العالم أجمع بما للأزهر من مكانة فى الداخل والخارج حتى وصفوه بوصف كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والكعبة ، والروضة . فقالوا الأزهر الشريف والمصحف الشريف ، والسنة الشريفة والروضة الشريفة ، والكعبة الشريفة . وهذا يبين عمق وصدق ما يكنه المسلمون للأزهر من اكبار واحترام وقداسة ، لما رأوا منه من خدمة الاسلام والمسلمين ، واطلاق الشريف على كتاب الله تبارك وتعالى أمر اختاره المسلمون لما رأوا فيه من هداية وارشاد وهو المصدر الأول ، والأساسى للشريعة الاسلامية ، واطلاق الشرف على السنة النبوية ، لأنها بيان للقرآن، ومصدر التشريع الثانى بعد كتاب الله ومنضرة للوجوه ، وسموها بالشرف فقالوا : السنة الشريفة ، وبيت الله الكعبة يقول الله فيه

(١) تاريخ التعليم فى عهد محمد على لعزت عبد الكريم ص ٥٧٦ نقلا من الأزهر تاريخه وتطوره ص ٣٣ .

(٢) المرحوم مصطفى صادق الرافعى ـ وحى القلم جـ ٣ نقلا من كتاب الأزهر وأثره للدكتور محمد الفقى ص ٣٢ .

عالمية
رسالة الأزهر

« إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ » (١) لذا قالوا : الكعبة الشريفة ، لما لها من فضل ، وما فيها من بركة وهداية ، والروضة التى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال فيها صلى الله عليه وسلم : « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة » أحبها المسلمون ، وأعلوا من شأنها ، وتزاحموا على ورودها ، والصلاة فيها وقالوا : « الروضة الشريفة » .

ولما كان الأزهر منارة العلم والعرفان ، ورسالته عالمية يحافظ على كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال المسلمون شرقا وغربا : « الأزهر الشريف ، وسموه بالشرف . وقولهم الحق ، فهو شريف شرفه الله برسالة الاسلام ، واصطفاه بأعظم رسالة يعطر بأريجها الدنيا ، ويهديها الى طريق ربها : طريق السعادة والرشاد .

وكما أطلق المسلمون على المجاورين لبيت الله الحرام بأنهم مجاورون لله ، وقالوا : جار الله الزمخشرى وجار الله البخارى وغيرهما ، لأنهم جاوروا بيت الله والتفوا حوله . أطلقوا هذا اللقب على العلماء والطلاب الوافدين على الأزهر الشريف لتلقى العلم فى رحابه وسموهم بالمجاورين ، لأنهم فى رحاب الله وبيت الله كالملازمين والمجاورين لبيت الله العتيق ، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهذا يبين فى وضوح مكانة الأزهر فى قلوب ومشاعر المسلمين فى العالم الاسلامى ، وحرصهم على رفع مكانته ، وتقديرهم لما ينشر من نور الله لينير به قلوب عباد الله ، ولما قرأ المسلمون فى كتاب الله قوله تعالى : « وَالطُّورِ . وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ . فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ . وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٢) » وهو الذى فى السماء موازيا ومقابلا للكعبة ، وله مكانته وسموه عند الله تبارك وتعالى وعند المسلمين ، لذا قالوا الأزهر المعمور ، تقديرا لما له من رسالة مباركة عالمية ، هى رسالة الاسلام ، فهو معمور بالقرآن الكريم ، معمور بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم معمور بالكتب الاسلامية المفسرة لكتاب الله وسنة رسوله .

معمور بعلمائه كواكب الهدى والرسالة ، معمور بطلابه علماء المستقبل وحملة رسالة الاسلام فى أنحاء العالم أجمع يبلغون رسالات ربهم فينيرون قلوب العالمين بتعاليم الله تبارك وتعالى .

وان مكتبة الأزهر لمرآة صادقة على جهود علماء الأزهر عبر القرون لما حوت من مؤلفات مخطوطة ومطبوعة ، منها امتلأت مكتبات العالم الاسلامى وسرى نورها فى مناهج وجامعات العالم الاسلامى ، فوحدت القلوب والمشاعر وحفظت لغة القرآن لأهل القرآن ، وتخرج على كتب علماء الأزهر فى جامعات العالم الاسلامى من درسها على علماء الأزهر ، كما كانت غذاء وتربية وعلما لكل من اطلع عليها ، والذين تعلموا على كتب الأزهر فى أى مكان يمكن أن يقال بأنهم أزهريون وينطبق عليهم ما سجله أمير الشعراء شوقى بالنسبة لنفسه ويرددون معه ما يقوله :

---

(١) سورة آل عمران الآية ٩٦ .

(٢) سورة الطور الآية ٤

ما ضرنى أن ليس أفقك مطلعى
فعلى كواكبه تعلمت السرى

نعم .. وعلى كواكبه وكتبه وأحاديث علمائه فى المساجد والاذاعات والتليفزيون ودور العلم وجامعاته : كانت نهضة اسلامية عالمية .

وان هذا الاجتماع لندوة مجمع البحوث الاسلامية وأعضاء المجمع والوفود العالمية للعيد الألفى للأزهر لمظهر من عالمية الأزهر ورسالته.

وان ما قام به المجمع من تقنين الشريعة الاسلامية على المذاهب الفقهية لعمل من الأعمال العالمية الجليلة التى قام بها الأزهر فى عصرنا الحديث . يقدم لمجالس العالم الاسلامى ما يمكنه من أن يحكم ويقضى بشريعة الله ، ولقد طلبت المجالس العلمية فى العالم الاسلامى هذا التقنين ليكون أساسا قويما مباركا فى تطبيق الشريعة الاسلامية ، كما أن هذا التقنين كان الأساس للجان مجلس الشعب المصرى فى الاستفادة به فى تقنين الشريعة الاسلامية لتطبيقها ، وأخذته لجان التقنين بالسودان وباكستان والامارات وأقطار العالم الاسلامى .

وان ما أداه مجمع البحوث الاسلامية من طبع مصحف الأزهر الشريف والعناية الفائقة فى مراجعته مراجعة دقيقة ، وما قامت به ادارة البحوث بالمجمع من دور هام فى ذلك للحفاظ كتاب الله ليعد من الخدمات العالمية التى يعتز بتقديمها المجمع والأزهر الشريف للعالم الاسلامى فى عصرنا الحديث ..

وفى مجال التفسير تقوم لجان المجمع بتأليف التفسير الوسيط . وفى مجال الفقه يعتز المجمع بأبحاثه التى تجلى مشاكل العالم فى مجالاته الاقتصادية والاجتماعية ..

وفى مجال السنة تقوم لجان المجمع بتحقيق جمع الجوامع وتحفة الأحوذى .

وان معاهد الأزهر ومنحه وبعوثه وجامعاته وكلياته كل ذلك ليؤكد عالمية الأزهر الشريف ومن حق الأمة الاسلامية على الأزهر أن يمدها بالكتب والدعاة والمصحف ، ومن حق الأزهر وهو عالمى الرسالة عظيم الفائدة حصن الاسلام أن يدعمه كل مسلم يحب أن تكون كلمة الله هى العليا وفى هذا العصر الذى تزايد فيه سكان العالم بكثرة وفيرة واتصل العالم بأجزائه اتصالا سريعا عبر أمواج الأثير ، وقامت فيه تحركات ومخططات منظمة ضد الاسلام فهبت التيارات الملحدة والمبادىء الطاغية كل ذلك يحتاج الى وفرة المعاهد الدينية حتى تضاعف أضعافا مضاعفة ، ووفرة الكليات الأزهرية حتى تضاعف أضعافا مضاعفة ، ووفرة نشر الكتب الدينية الأصيلة ، والحديث الشريف والتفسير وجميع روافد التراث الاسلامى .

وتخريج الدعاة لسد حاجة العالم الاسلامى فى معاهده وجامعاته ومساجده وندواته ، وكل ذلك يحتاج الى أن يتعاون العالم الاسلامى تعاونا صادقا ... والا غزته المبادىء الهدامة والتفكير الالحادى وخسر دينه ودنياه .

وهذا هو الطريق الى رفع كلمة الله

قال تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى

ولا تعاونوا على الاثم والعدوان (١) »

ولعل الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر يكون كما نرجو تاريخا مشرقا بعز الاسلام ونصره .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

(١) سورة المائدة الآية ٢ .

الأزهر
وتخريج الوعاظ والمرشدين والدعاة النابهين

الأزهر الشريف : هو المسجد العتيق والمعهد القديم ، والجامعة الاسلامية ٠٠ انه الأزهر المعمور ، المعروف بعراقته ، وسمو رسالته ، المشهود له بجهاده الطويل ، وكفاحه المستمر المتواصل فى ميادين العلم والمعرفة والثقافة ، والذى من أهم خصائصه ومزاياه : تخريج العلماء والدعاة الى الله ٠

لقد قام بدور عظيم فى تاريخ الاسلام ، وفى تاريخ النضال القومى والوطنى على مر الدهور والأعصار ٠٠ ووقف قلعة حصينة شامخة فى وجه جميع المحاولات التى بذلها الاستعمار حينا بعد حين ، من أجل استعبادنا ، وفرض نفوذه علينا ، وتحطيم كياننا القومى والروحى ٠٠ فالأزهر — والحق يقال — : له مواقفه البطولية المشرفة ، ازاء السياسة العامة للدولة فمنه اندلعت ثورة ١٩١٩ م ومنه خرجت المنشورات التى تعبر عن سخط الشعب المصرى وغضبته ضد الاحتلال الانجليزى ، فكان صرحا للكيان القومى ، ورمزا للحرية والتحرر ٠٠ فقد كانت حناجر علمائه وقودا ثوريا ، يشعل جذوة نار الحرية فى مصر كلها ، بل كانت له فاعلية قوية فى اشعال الثورات فى الوطن العربى : ضد المستعمرين الغاصبين ، كما تعرض صرحه الأشم لتيارات عدوانية مختلفة ، ولكنها تحطمت أمام صخرة الايمان والحق ، وصلابة علمائه الوطنيين الأفذاذ ٠

بدأ جوهر الصقلى قائد الخليفة المعز لدين الله الفاطمى فى انشاء الجامع الازهر فى : جمادى الاولى سنة ٣٥٩ هـ الموافق ٤ من أبريل سنة ٩٧٠ م وقد بدأت الصلاة فيه : ظهر يوم من أيام شهر رمضان المعظم سنة ٣٦١ هـ الموافق ٩٧٣ م ٠٠

وسمى بالأزهر : نسبة الى السيدة فاطمة البتول الزهراء بنت النبى صلى الله عليه وسلم وأم السبطين الشهيدين الامامين الجليلين : الحسن والحسين رضى الله عنهما ٠٠ ويقال : أنه سمى الجامع الأزهر ، لأن الفاطميين : اقتبسوا كلمة الأزهر من كلمة الزهراء التى كانت تطلق على قصور الأمويين فى بلاد الأندلس ، كما كانت حاضرتهم يطلق عليها اسم الزهراء ، وكانوا يسمون قصر خلافتهم أيضا بالزهراء ٠٠ وعلى نهجهم يسمى الفاطميون قصر خلافتهم الزهراء وأطلقوا على جامعهم الرسمى : الجامع الأزهر ٠٠ كما أطلقوا على قصورهم : القصور الزاهرة ٠٠ ويقال : ان هذا الجامع سمى بهذه التسمية ، لأن القصور التى

لفضيلة الشيخ

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

المدير العام للوعظ والدعـــوة الاسلامية بالازهر .

كانت تحيط به فى مدينة القاهرة : كانت زاهرة، وكان بناؤه زاهرا فى وسط هذه القصــور .. ويقال : ان تسمية هذا الجامع : بالأزهـــر : اشارة الى كوكب الزهرة : الذى كان مزمعـا اطلاق اسمه على القاهرة نفسها .. وقــد أوجدت هذه التسمية لهذا الجامع بالأزهـر : عند الفاطمين ارتياحا عظيما ، لأنه يقرب من اسم : الزهراء فاطمة : التى ينحـــدرون من نسلها الطاهر ..

لقد أنشىء هـــذا الجـامع العظيم ، ليكون مسجدا للعبادة ، ومنارة للعلم والهداية ، وهو دون شك « أقدم جامعة اسلامية يؤدى رسالة الاسلام ، وينشر دين الله ، ويحفظ التـراث الاسلامى ، وهو معقل لعلوم القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، واللغة العربية . واذا كـــ هذا الصرح العظيم الخالد قد صار علمـا من أعلام الحضـــارة والازدهار على مر الزمن ، فانما مرد هذا الى رجاله الذين نقلوا علومـه بأمانة واخلاص ، جيلا بعد جيـــل : علماء ومتعلمين ، فقهاء ومحدثين .

لقد كان الأزهر فى بادىء أمره : معهـــدا دينيا ، ومدرسة اسلامية جامعة تعنى بصـفة خاصة بدراسة المذهب الشيعى دراســـة مستفيضة ، ثم تطورت فى عهد صلاح الـــدين الأيوبى الى دراسة مذاهب أهل السنة وغيرها .. ثم تطورت على مدى الألف سنة الى معاهد دينية تابعة للجامع الازهر فى كثير من مــدن وقرى الديار المصرية .. ثم تطور الى الجامعة الأزهرية الممدودة القامة ، المرتفعة الهامــة ، التى لا يدانيها فى قدمها وشرفها أية جامعـة أخرى من جامعات العالم أجمع .. ولعل هذا التطور يعتبر انطلاقا من لفظ الجامع الى لفظ الجامعة التى تحتوى اليوم على كليات دينية ومدنية ، علمية ونظرية .. كان مدرسة فصار جامعة ، طبقت سمعته الآفاق ، وسارت بذكره الركبان ، واشرأبت بأعناقها نحوه شـــعوب العالم فى مشارق الارض ومغاربها ، قداســة خاصة خلعتها عليه المقادير الرحيمــــة ، ليس اعتباطا ولا صدفة ، ولكن بما وقر فى نفوس المسلمين جميعهم من أن الازهر الشريف هـــو حامى حمى اللغة العربية لغة القرآن الكــريم والسنة النبوية : دراسة وفهما ، وأدبا وتحليلا ونحوا وصرفا ، وبلاغة وغـــير ذلك .. ومن البدهى المسلم به : أن اللغة فى كل زمان ومكان هى الوعاء لحضارة الامة وثقافتها ، وقيمهـا وفكرها وخلودها .. وهو بالتالى : حامى حمى الدين الاسلامى الحنيف ، والفكر الاســلامى

الأزهر
وتخريج الوعاظ
والمرشدين والدعاة النابهين

الشريف ، بما وهبه الله من جهابذة العلماء والفقهاء والمفكرين والفلاسفة والأدباء ٠٠ وهو رمز العروبة ، ورمز الاسلام والكعبة الثقافية للعرب والمسلمين قاطبة ، ولقد قال أحد المستشرقين : « ان الاسلام تتركز مهابته وقداسته فى ثلاثة أشياء القرآن والكعبة والأزهر » ٠

فالقرآن : دستور الاسلام وقطب رحاه ، وهو الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ٠٠ والأزهر : شارح هذا الدستور والقائم على بيانه وتفسيره ، وايضاح محتوياته ومضامينه ، وتأليف الشروح له ، والتعليق عليه ٠٠ والكعبة : هى قبلة المسلمين فى صلواتهم الخمس ، فى كل يوم وليلة ، ولا تصح صلاتهم الا بالتوجه اليها واستقبالها ، وهى بيت الله الحرام ، التى قال فيها القرآن الكريم : « **جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ** ٠٠ » المائدة : ٩٧ ٠٠ واذا كانت الكعبة بالنسبة للمسلمين : هى قبلة صلاتهم ، ونهاية مطافهم ، ورحلتهم الى حج بيت الله الحرام ٠٠ فإن الازهر الشريف هو الكعبة الفكرية والثقافية لأبناء العالم العربى والاسلامى فى مشارق الارض ومغاربها : يحجون اليه ويقصدونه من أقطار بعيدة شتى ليطوفوا به ، وينهلوا من علومه ومعارفه وثقافاته ، ويحصلون منه على الشهادات التى يعتزون بها ، ويعتبرون طلب العلم فى الازهر مفخرة من أعظم المفاخر ، ويعودون الى بلادهم سادة قادة ، يقولون فيسمع لقولهم ، ويتبوأون فى بلادهم أرقى المناصب ، ويصدق فيهم قول الله تعالى :

« **فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** » التوبة : ١٢٢ ٠٠ وفى هذه الظاهرة المجيدة للازهر ، وفى تمجيده لذيوع صيته ، وامتداد آثاره العلمية الى أنحاء العالم المعمورة ، يقول أمير الشعراء أحمد شوقى :

قم فى فم الدنيا وحى الأزهرا
وانثر على سمع الزمان الجوهرا

ان أكثر من سبعين دولة عربية واسلامية ، لها أبناء عديدون : يطلبون العلم اليوم فى الازهر ٠٠ منهم عدد كبير يواصل التعليم بالأزهر ، حتى يحصل على شهادة العالية ، ثم الدكتوراه : من العرب ومن المسلمين غير العرب فى جنوب شرق آسيا ، ووسط أوربا ويوغوسلافيا وتركيا واليونان والفلبين والصين واليابان وماليزيا وأندونيسيا وغير ذلك

ان الازهر اليوم ليس جامعة دينية فقط ، ولكنه جامعة دينية ومدنية ، وما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا ، ومن البدهى : ان الاسلام مهد الحضارة الانسانية ٠٠ تلك الحضارة التى تمتاز : بأن كل مقوماتها الجوهرية تنبع من وحى رسالة السماء ، التى تمدها بالروح والقوة والتماسك ، وتوجهها الى الموازنة بين مطالب البدن ومقاصد الروح ، والبعد عن الزهد المعطل للعمل ، وعن المادية الجامحة الفاسدة المفسدة ٠٠ يقول «كارلايل» فى كتابه (الابطال)

« قوم يضربون فى الصحراء عدة قرون لا يؤبه لهم ، فلما جاءهم محمد النبى العربى ، أصبحوا قبلة الانظار فى العلوم والعرفان وكثروا بعد قلة ، وعزوا بعد ذلة ، ولم يمض قرن حتى استضاءت أمم بعقولهم وعلومهم » تلك هى مبادىء الاسلام وأهدافه ، والتى تكفل الأزهر بحملها ، والعمل على نشرها وتعليمها للناس •

ان الدور العظيم الذى يقوم به الازهر الشريف — كأكبر جامعة اسلامية فى هذا العالم — لا ينكره — الا كل جاحد ومكابر ، أو حاقد ومعاند ، واننا بكل فخر واعزاز نذكر الازهر ونشيد به : جامعة للفكر والثقافة وقلعة للوطنية ، ومعقلا للعلوم الدينية والمدنية •

ان الأزهر كما تؤكد وقائع التاريخ : كان فى بداية عصره رائدا لكثير من جامعات العالم ، كان جامعة أكاديمية ، تدرس الى جانب علوم الدين : كل العلوم والفنون الاخرى فى : الرياضيات والطب والكيمياء والفلك والجغرافيا والفلسفةوغيرها •• وعلى غراره أنشئت أعرق الجامعات •• أنشئت بمساعدة واشراف العلماء المسلمين أول جامعة فى أوربا هى جامعة « سالرمو » الايطالية ثم جامعة « بولونيا » بايطاليا أيضا ، وبعدهما أنشئت جامعتا « مونبلييه » و « باريس » بفرنسا •• ثم جامعة «اكسفورد» وجامعة «كمبردج» وجامعة « سالامانكو » بأسبانيا و « هايدلبرج » بألمانيا و « أيسالا » بالسويد •• ثم بقية الجامعات فى العالم •• كل هذه الجامعات الحديثة : أخذت عن الأزهر دراساته وعلومه وطرق التدريس فيه ، بل لقد أخذ بعضها : طريقة هندسته المعمارية مثل مبنى جامعتى « أكسفورد » و « كمبردج » الذى يشبه الى حد كبير مبنى الجامع الازهر •

والأزهر أيضا : يعتبر بحق : أبا للجامعات الاسلامية كلها ، فعلى هديه : سارت فى تنظيمها ومناهجها وعلمائها ، وعلى طريقته اتجهت لتحقيق غايتها •

لقد كان الأزهر يعتمد على الموضوعية والمنهجية فى التدريس والتعليم بطريقة منظمة ومنتظمة : الا أن هذه الدراسة كانت دراسة موسوعية شاملة لمعظم أنواع المعرفة السائدة فى حينها •• لكن تطور الأزهر المعاصر كان دعوة ملحة ، لفصل العلوم عن بعضها ، والميل فى وضع المناهج الدراسية الى اتباع نظام التخصصية المفيدة الأثر •• حتى أصبح بحق : موئلا للفكر الاسلامى فى جميع بقاع العالم •

لقد كان الأزهر ولايزال : مركز الاشعاع القوى الذى انتشر منه الضوء على العالم الاسلامى بأسره ، وكانت له مواقف عظيمة مشرفة : قاوم فيها تيارات الالحاد والانحرافات ، والحملات التبشيرية ، والمفاهيم الخاطئة ، والمذاهب الهدامة ، ودعاة الفوضى والانحلال •

ومن بين الوسائل العظيمة التى يباشر الأزهر من خلالها وعن طريقها نشاطه الدينى : ارسال علمائه من الوعاظ للدول العربية والاسلامية ، بل ولغيرها من الدول المختلفة ، ليقوم هؤلاء الدعاة الذين هم واجهة الأزهر المضيئة ، بتعليم أحكام الاسلام وفلسفته ومبادئه لمعتنقيه ، وبالتبشيرية والدعوة اليه : بالحكمة والموعظة الحسنة ، والقدوة الصالحة ، والمعاملة الكريمة عند من لم يعتنقوه بعد •

الأزهـر وتخريج الوعاظ والمرشدين والدعاة النابهين

والأزهر – والحمد لله – يباشر هـذا النشاط منذ أمد طويل ، وعن طريق علمائه انساب الاسلام الى بقاع كثيرة من الأرض ، وغمر ربوع أفريقيا وآسيا ، واتخذ طريقه الى غيرهما من الأقطار ، حتى أصبح عدد المسلمين الآن يربو على الف مليون مسلم .. وبعض هؤلاء الدعاة : يبعثهم الأزهر لنشر القيم الدينية ، والثقافة الاسلامية فى تلك الدول النائية .. وبعضهم يبعثون عن طريق الحكومة ، وكثيرون منهم تستدعيهم الهيئات والحكومات بالخارج ، ليرتشفوا من معين علمهم العذب الصافى ، المستقى من كتاب الله عز وجل ، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .. فالازهر كان وما يزال تنبعث من جوفه الطاهر روافد للمعرفة الدينية والانسانية فهو بيت الله ، وكعبة للعلم ، وملتقى العلماء من قديم الزمان .

ومما لا شك فيه : أن للأزهر الشريف رسالة يجاهد حق الجهاد فى أدائها وهى حماية الاسلام ،ونشر العلم والثقافة ، والمحافظة على علوم الدين .

ان العناية بالأزهر فى حد ذاتها : تعتبر عناية بالاسلام ، فالأزهر سبب عظيم من أسباب نشره واعزازه ، وكل جهد يبذل فى سبيل رفع شأن الأزهر : انما هو بالأحرى رفع لشأن الدين الذى وقف الأزهر رسالته عليه ، وعلى علماء الأزهر أنفسهم : أن يعوا ذلك تماما ، فعليهم أن يجعلوا من أنفسهم المثل العليا التى تتناسب وجلال هذه الرسالة السامية العريقة .

وقد وضع الأزهر قانون التخصص سنة ١٣٥٢ هـ وجاء فيه : « التخصص فى الوعظ والارشاد يختار طلابه من خريجى كلية اصول الدين » والعلوم التى كانت تدرس فى هذا التخصص كالآتى :

القرآن الكريم وعلومه .. الحديث الشريف وعلومه .. الدعوة الى الله ووسائلها .. الخطابة والمناظرة .. التوحيد .. التفسير .. الملل والنحل . المذاهب الفقهية وتاريخها .. الاصول .. تاريخ الاسلام . علم النفس . المنطق القديم والحديث .. الأخلاق .. الفضائل الاسلامية .. الفلسفة .. البدع والعادات .. محاضرات صحية .. لغة أجنبية غربية أو شرقية .. فالأزهر : يوجد به قسم لتخريج الوعاظ المرشدين : الذين من شأنهم أن يقوموا بجهود مخلصة : قدوة وسلوكا ، علما وعملا : بتنوير العامة بالثقافة الاسلامية، وتوجيه الفرد بما يجب عليه نحو نفسه ، ونحو ربه خالقه ورازقه ، ونحو التعاون بينه وبين غيره ، ونحو تبادل المحبة والاخاء ، والود والصفاء ، ونحو تقوية روابط الاسرة ، ودعم أركانها والحفاظ عليها من التفكك والانهيار ، ونحو تنقية النفوس وتطهيرها من بذور الحقد والكراهية ، والحسد والبغضاء ، ونحو الدفع الى العمل الهادف البناء ، مع حث المواطنين : على صيانة المجتمع والعمل على النهوض به ، ورفع مستواه فى كافة المجالات أنهم يقومون بتبصير الناس بالحق والايمان به ، والتضحية فى سبيله ، وتهذيب النفوس وتقويمها : فى

سيرها وسلوكها وقد كثرت فى عهدنا الحاضر : طلبات كثيرة من الدول الاسلامية : للوعاظ ، حتى لا نكاد نجد شعبا من الشعوب قريبا أو بعيدا : لم يطلب من الأزهر أن يبعث اليه من أبنائه من يعلمه ويرشده .

وقد أنشىء قسم الوعظ والارشاد بالأزهر سنة ١٩٢٨ م واختير له علماء افذاذ نجحوا فى امتحان مسابقة عامة ، وكان فى أول نشأته : تابعا لوزارة الداخلية لمعاونة رجال الادارة على استتباب الامن عن طريق تعاليم الدين وارشاداته .. ثم رأى المغفور له الشيخ محمد مصطفى المراغى عندما تولى مشيخة الأزهر للمرة الأولى : عام ١٩٢٨ م نقله الى الأزهر ، لكى يحوطه بعظيم رعايته ، وحسن توجيهه .. ثم أنشأ تخصص الوعظ فى السنة نفسها ، لتخريج علماء يقومون بهذه المهمة العظيمة ، وظل قسم الوعظ : يؤدى رسالته السامية على خير الوجوه وأحسنها : ترعاه عناية الله .. ولمس المسئولون والشعب : أثره البارز فى كافة المجالات الاسلامية التى من شأنها النهوض بالمجتمع فى ضوء تعاليم الاسلام .

وقد بذلت عدة محاولات لضمه الى وزارات مختلفة ، للافادة من كفاية رجاله فى الدعوة ، غير أن الأزهر قاوم هذه المحاولات ، ليبقى عنوانا طيبا للأزهر فى حمل رسالة الدين الى الشعب ، وحمل رسالة الاصلاح العامة بكافة الطرق والوسائل الممكنة .. وكان القسم تابعا لشيخ الأزهر .. ثم جعله الشيخ محمود شلتوت : الذى تولى مشيخة الأزهر سنة ١٩٥٨ م ادارة من الادارات العامة : التابعة لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر يشرف عليه الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية ، ويغذيه بما يحتاج اليه من ثقافة وتوجيه .. وبعد ضم الوعظ الى الأزهر لم تعد رسالته مقصورة على رجال الادارة فى استتباب الأمن ، بل تعددت أغراضه ، وتحمل عبء الدعوة الى الله عز وجل توصيل الثقافة الاسلامية الصحيحة الى الجماهير ، فى صورة محببة ، وعرض شائق وأسلوب سهل ، وعبارات مهذبة .

وشملت هذه الأغراض : تقوية الوعى الدينى والخلقى والاجتماعى والوطنى فى نفوس الشعب ، وتثقيف المواطنين : بالثقافة الحرة التى لا تخضع لقيود المعاهد والمدارس ، ودراسة المشاكل الاجتماعية بين الأفراد والأسر والجماعات ، والسعى لحلها بالطرق الودية ، والاسهام الايجابى فى تنفيذ كثير من مشروعات الاصلاح العامة فى القطاعين : الحكومى والأهلى ، وفى جميع الميادين الثقافية والصحية والاجتماعية ، والوطنية والاقتصادية وغيرها .

ان الهدف الرئيسى للأزهر الشريف هو نشر الدعوة الاسلامية على اوسع نطاق : داخل البلاد وخارجها ، لأنها رسالة الأنبياء ، وقد انتشر أبناؤه فى جميع أنحاء العالم الاسلامى كالنجوم الزاهرة ، والبدور الساطعه : يحملون العلم الى كل صقع بعيد .. فوسع الله بهم رقعة الثقافة الاسلامية ، وأناروا بجهودهم العظيمة المباركة آفاقا رحبة فسيحة ، أضاءوها بأنوار الحنيفيه السمحاء .. ولا غرو فهم الذين يظهرون الاسلام على حقيقته : صفاء ونقاء ، ثم يقومون بعرضه عرضا ذاتيا بالطرق الاقناعية ، ارتشافا من مبادئه السامية وجوهره الأصيل ، ولا يستطيع غيرهم ممن لم يجرب هذه التجربة الرائدة ، ولم يمارس هذه الخبرة

الأزهر وتخريج الوعاظ والمرشدين والدعاة النابهين

الطويلة : أن يحمل مثلهم هذا الشرف العظيم، أنهم يبلغون الدعوة الاسلامية : الى الناس كافة كما تحملوها بأمانة واخلاص ، وعزيمة قوية ، وارادة فتية .

والأزهر الشريف : الذى تحمل تركته من امام الأنبياء وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فوعاها واداها كما حفظها : واضحه جلية ، صافية نقية : هو والحق يقال : شعلة الاسلام المضيئة : التى لا تطفئها أعاصير الكفر ولا زوابع الباطل ، لأنه رمز للمجد والخلود : يرتفع شأنه فى كل ركن من أركانه ، ومنارة للحق يهتدى اليها : الضالون والمنحرفون .

والوعاظ والحمد لله : يقومون بنشاطهم فى هذه الميادين بهمة ونشاط داخل جمهورية مصر العربية : فى المدن والقرى ، والنجوع والكفور وعلى الحدود والسواحل ، ووحدات الجيش المختلفة ، وقوات الأمن ومصلحة السجون .. يتحملون متاعب الأسفار : صيفا وشتاء ، ليلا ونهارا ، فى سبيل أداء رسالتهم ، ونشر دعوة الحق ، وتبصير المواطنين بحقائق الدين وتفنيد مزاعم المستشرقين ، وتوضيح المفاهيم الاسلامية بالنسبة للمتطرفين والرد على شبهات ومفتريات وأباطيل أعداء الدين .. كما أنهم يتفاعلون مع الشعب ويشاركونه فى أفراحه وأتراحه ، فى آلامه وآماله ، ويبذلون ما فى وسعهم من جهد فى نشر الثقافة الدينية الصحيحة فى غير تعصب أو تزمت أو جمود ..

يدعون الى المثل العليا ، والأخلاق الفاضلة ، كما يعملون على مكافحة الانحرافات ، والعادات القبيحة ، والجرائم البشعة : كجريمة الأخذ بالثأر ، والتيارات الفاسدة ، والمفاهيم الخاطئة : التى من شأنها أن تقوض بناء المجتمع ، وتزلزل أركانه ، ومقاومة الأراجيف والاشاعات المغرضة ، والحرب النفسية : التى يشنها الأعداء بشتى الأساليب .. والدعوة الى احسان العمل وزيادة الانتاج ، وبالتالى يعملون على نشر المفاهيم الدينية الصحيحة والمبادىء الخلاقة : فى المصانع والمستشفيات ، والساحات الشعبية ، كما أنهم يلقون الكلمات المناسبة ، فى المواسم والأعياد الدينية والقومية والمؤتمرات .. ويعملون على حل مشاكل الجماهير ، والاصلاح بين المتخاصمين ..ولهم نشاط ملحوظ فى اقامة ندوات للتوعية الدينية والقومية والصحية : فى البلدان والقرى : يتناولون فيها : الموضوعات الهامة : التى تتمشى والأحداث الجارية ، وموقف الاسلام منها .. بالاضافة الى الندوات الأخرى : التى يسهمون فيها مع بعض الهيئات ، والمصالح الحكومية ، وقصور الثقافة ، والجمعيات الشرعية ، وجمعيات الشبان المسلمين ، وأنصار السنة وغيرها .

وكثيرا ما يقوم الأزهر : بايفاد بعثات وعظية الى الخارج فى المؤتمرات والمناسبات الهامة .

ان قسم الوعظ فى الواقع : انما هو ارساء لقواعد الفضيلة فى شتى صورها ، ومحاربة الرذيلة فى مختلف أشكالها ، انه يبذل كل ما فى وسعه من طاقة فى سبيل العمل على ايجاد مجتمع فاضل ، قوى ناهض ، تظلله الوية الحب

والسلام ، وتسرى فى جوانبه روح التـــدين بصورة عملية ، على ان الاسلام دين عالمى جاء برسالة عالمية ، لاسعاد البشرية فى الحيــاتين الدنيوية والأخروية •

ولم يكن عملهم مقصورا على القاء الخطب والدروس فى المساجد •• ولكن تعدى ذلك الى شتى المجالات ، حيث يتصلون بالشعب عـلى اختلاف طبقاته اتصـالا مباشرا فى أحفاله ومجتمعاته المختلفة : من أفراح ومآتم وموالد ومناسبات متنوعة وصلاة جامعة ، وينتهزون فرصة هذه الاجتماعات فيلقون على النـاس عظاتهم وارشاداتهم •

وفى كل يوم يفتتح ميدان جديد للدعـوة ، ومازالت هذه الميادين تتسع والمجالات تكثر ، حتى شملت : المدارس والمعاهد والجامعـات والأندية والجمعيات والمعسكرات والميـادين العامة ، ودور الاصلاح الاجتماعى ، ومؤسسات الرعاية الاجتماعية ، والموالد والأسـواق ، ومعسكرات الشرطة ، والتدريب وفى الصحارى والندوات العامة والخاصة للطبقات المثقفة •

والوعاظ دائما : سفراء بين الأزهر والشعب ، وكثيرا ما ساعدوا الوزارات المختلفة فى مجالات شتى : حازت اعجاب وتقدير المسئولين ، ويمكن تلخيصها فيما يأتى :

١ — فى وزارة الداخلية : يقومون باجـراء المصالحات ، وفض المنازعات والخصـومات ، ومقاومة وسائل الاجرام المختلفة ، ومقاومـة العصبية الطائفية والقبليـــة ، والترهيب من الاستغلال والاقطاع ، وتعاطى المخـدرات ، وتثقيف رجال الشرطة وكل ما من شـأنه أن يدعم أركان الأمن ، فى ضوء تعاليم الـــدين الحنيف •

٢ — وفى وزارة الشـــئون الاجتماعية : يبذلون قصارى جهودهم فى سبيل العمل عـلى تطهير المجتمع من البدع والخرافات ، والعادات الباطلة ، وتوجيه الشباب : الى التمســـك بالقيم الرفيعة ، والمثل العليا ، والدعـوة الى المسارعة فى المشاريع الخيرية : كمعونة الشتاء ، وانشاء الجمعيات الخيرية ، والترغيب فى بناء المساجد والمعاهد ، وجمعيات المحافظة عـلى القرآن الكريم ، والحث على رعاية الأسرة : بعلاج مشاكلها ، وتبصير أعضائها بواجبهم ، ومساعدة منكوبى الحرائق والسيول والكوارث الأخرى ، وكذلك تثقيف المرأة واعدادها للحياة الزوجية السعيدة الهانئة ، وما يجب عليهـــا نحو زوجها ، ونحو أولادها ، وكيف تنشئهم التنشئة الدينية الصحيحة ، ليكونوا فى المستقبل أفرادا نافعين ، وأعضـاء عاملين ، ومواطنين صالحين : يخدمون دينهم ومجتمعهم ووطنهم وأمتهم : مصالح أعمالهم وحميد فعالهم •

٣ — وفى وزارة الثقافة والارشاد : يقومون بتبصير الشعب بواجبه نحو مجتمعه ، والدعاية للمشروعات الاصلاحية ، وتوجيه الثقافة ، توجيها هادفا بناء ، لخدمة المجتمع ، ودعـم أركان النهضة •

٤ — وفى وزارة الصحة : يقومون بارشـاد الجماهير الى مراعاة القواعد الصحية ، وخاصة فى زمن الأوبئة ، وهم ممثلون فى لجانهـــا ودوراتها التدريبية ، لعلم المسئولين بالوزارة بأنهم ذوو مقدرة فى تعميق التعليمات الصحية فى نفوس الشباب عن طريق الدين ، ولبعضهم بحوث قيمة فى هذا المجال •

٥ — وفى وزارة الدفاع : لهم دور كبـير فى رفع الروح المعنوية عند الجنـــد ، وفى حث

الأزهر وتخريج الوعاظ والمرشدين والدعاة النابهين

الجمهور على التبرع عند الحاجة لتسليح الجيش ، وعلى الجهاد والتضحية والفداء عند الأزمات ، والحث على الاقبال على الجندية والتدريب العسكرى ، كلما اقتضى الحال الى ذلك سبيلا .. وقد ساهموا فى حرب العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ الموافق ٦ من أكتوبر سنة ١٩٧٣ م بجهد مشكور حيث قاموا بواجبهم الدينى والوطنى ، لرفع الروح المعنوية لدى الجنود المقاتلين ، وبث روح التضحية فى نفوسهم من أجل تحرير واسترداد الاجزاء السليبة من أرض وطنهم الحبيب .. كما أنهم عبروا مع الجنود البواسل الشجعان القناة الى أرض سيناء الطيبة فى معركة الانتصار ، ومنهم من نال شرف الاستشهاد فى سبيل الله .

٦ ـ كما أنهم يقومون بخدمات كبرى : فى وزارات الزراعه والتجارة والتموين ، بمحاربه الاستغلال والاحتكار والغش ومخالفة التسعير ، والحث على استصلاح الأراضى ، واحياء الأرض الموات .

ولادارة الوعظ أثرها الواضح فى ميادين الاصلاح ، وقد زاد نشاطها فى العصر الحديث زيادة ملحوظة لمسايرة ركب النهضة فى خطواته الاصلاحية بالصبغة الدينية ، والرد على الشبهات والطعون الموجهة ضد الاسلام ، واخراج دراسات اسلامية لبعض الشخصيات العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية .. وينبثق من ادراة الوعظ : الهيئة العامة لعلماء الوعظ .. حيث تقوم باصدار مجلة « نور الاسلام » تحمل رسالة الكلمة المقروءة : تترجم مقالاتها عن أحوال المجتمع وما يحتاج اليه من علاج وتوجيه ، وتبصير بالمفاهيم الدينيه وفتاوى وغير ذلك ، وقد ظهرت الى حيز الوجود سنة ١٩٣٣ م كما تقوم بطبع ونشر الكتب والبحوث الممتازة .. وقد قامت بطبع ونشر : كتاب قبسات من السنة » للشيخ احمد البسيونى سنة ١٩٧٢ م ، وكتاب « الاسلام والمرأة » للشيخ ابراهيم النشار ، وكتاب « ينابيع السعادة » للشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح ، وله كتابان آخران بسلسلة البحوث بالأمانة العامة لمجمع البحوث الاسلامية معدان للطبع وهما : (أ) دحض شبهات ومفتريات حول الاسلام ، (ب) كتاب « الرياض اليانعة » كما تقوم الهيئة : باعانة أسر الوعاظ الفقيرة ، واقراض الوعاظ : ما يطلبون من مال لقضاء مصالحهم ، كما تقوم بصرف منحة من مال الهيئة لكل من يحال منهم الى التقاعد .

ويلاحظ أنه عندما أنشىء قسم الوعظ : كان يختار له العلماء الممتازون فى مجال الدعوة والذين نجحوا فى امتحان المسابقة : من خريجى الكليات الأزهرية ، وكانوا يعينون حسب ترتيبهم بالنسبة للمجاميع الحاصلين عليها .. وهم وان كانوا فى بادىء الأمر قلة ، ولكن نشاطهم فى حقل الوعظ والارشاد كان عظيما .. وأخذ عددهم يتزايد عاما بعد عام فقد بلغ عددهم سنة ١٩٥٢ م .. ثلثمائة واعظ وفى عام ١٩٦٢ م ٤٢٦ أربعمائة وستة وعشرين واعظا ، وفى سنة ١٩٨٢ م ٨٥٥ ثمانمائة وخمسة وخمسين واعظا ـ ٧٠٠ سبعمائة واعظ داخل

جمهورية مصر العربية ، ١٥٥ مائة وخمسة وخمسون واعظا معارون ومتعاقدون فى الدول العربية والاسلامية •

وكان قسم الوعظ والارشاد كما سبق أن ذكرت : يتبع شيخ الأزهر •• ثم عين له مديرون من أصحاب الفضيلة : ذوى العلم والفضل والسيرة الحميدة ، والسمعة الطيبة ، والقيادة الحكيمة •• وعلى رأسم فضيلة الشيخ عبد ربه مفتاح : مؤسس قسم الوعظ ثم جاء بعده علماء فضلاء أذكر منهم : الشيخ حامد معيش ، والشيخ محمد عرفة ، والشيخ محمد العدوى ، والشيخ محمد عبد اللطيف دراز ، والشيخ سليمان نوار ، والشيخ محمد الطنيخى ، والشيخ عبد الله المشد ، والشيخ بسيونى رسلان ، والشيخ خلف السيد على ، والشيخ محمد حافظ سليمان •

وقد اهتمت الادارة العامة للوعظ : بتشجيع الوعاظ على المطالعة والبحث وتسجيل ذلك فى دفاتر التحضير •• وخصصت مكتبة تحتوى على أمهات الكتب الدينية والثقافية ، ليفيد منها محررو المجلة ، وأعضاء المكتب الفنى •• وهناك خطوات أخرى لانشاء ما تقتضى المصلحة انشاءه منها :

١ ــ تزويد كل منطقة من مناطق الوعظ على مستوى الجمهورية بمكتب ثقافى : يضم الكتب والمجلات ، وتعقد فيه اللقاءات والاجتماعات الجماهيرية ، فى شتى المناسبات الدينية والقومية •

٢ ــ دعم المكتب الفنى بالادارة العامة للوعظ بالأكفاء من رجال الوعظ والدعوة ، وتوسيع دائرة نشاطه •

٣ ــ اصدار كتيبات تتناول بالدراسة والتحليل بعض الموضوعات والقضايا : التى تشغل بال الجماهير والشباب منهم بوجه خاص ، على أن تكون أسعارها فى متناول الجميع •

٤ ــ أن يكون فى كل مراقبة وعظ بالمحافظات الكبرى سيارة خاصة مجهزة بالأدوات الاذاعية والتسجيلات •

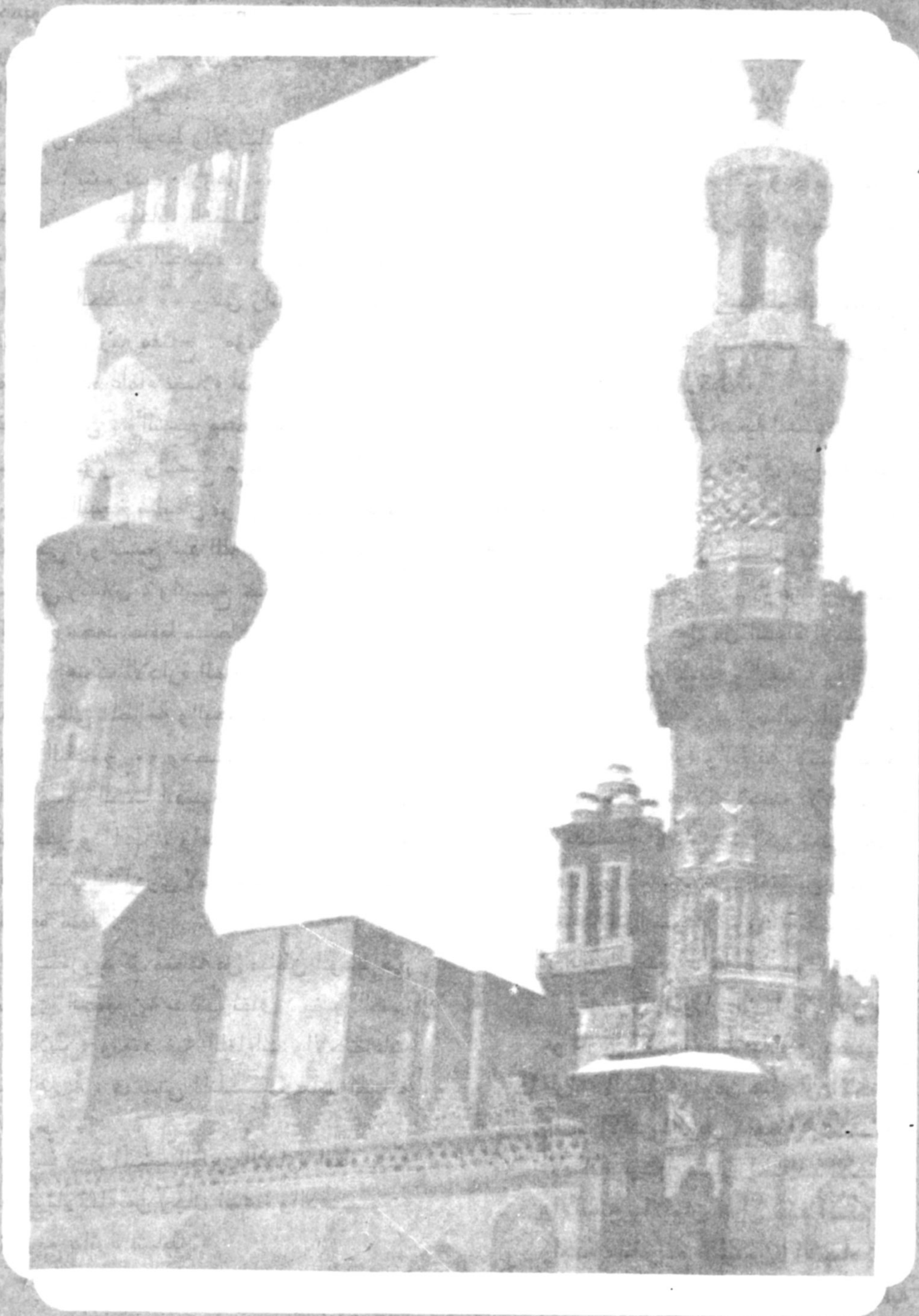
٥ ــ اجراء دورات تدريبية للوعاظ الناشئين لتزويدهم بالثقافة التى تساعدهم على أداء رسالتهم على الوجه الأكمل •

٦ ــ عمل مسابقة تشجيعية للسادة : المراقبين والمفتشين والوعاظ فى دراسة بعض المراجع الدينية الهامة : تكون أساسا لتقديرهم بها ، فى الترقيات والبعوث الخارجية •

٧ ــ مطالبة المسئولين بالأزهر : بالعمل الجاد : على ايجاد جيل من الدعاة الأكفاء ، وتزويدهم بالعلوم الدينية والثقافية والكونية، وتعليمهم اللغات الحية ، ثم ارسالهم الى الدول الأجنبية ، لنشر الدعوة والثقافة الاسلامية •

هذا بالاضافة الى الاصلاحات الاخرى الخاصة بالناحية الادارية : التى تعنى بضبط سير العمل ، والاشراف على المفتشين والوعاظ، وعمل السجلات المتنوعة ، ووضع سجل احصائى للوعاظ كلهم داخل مصر وخارجها •

وقصارى القول : ان تاريخ الأزهر : هو تاريخ الأمة الاسلامية ، فى جميع قارات الدنيا •• ومن هنا كان الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر : احتفالا بالأمة الاسلامية كلها على اختلاف الأجناس والألسنة والألوان « إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ» الأنبياء : ٩٢ •• وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ صدق الله العظيم

قرارات وتوصيات

المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر

عن الفترة الأولى من (٣) الى (٩) من جمادى الاولى ١٤٠٣ هجرية
الموافق (١٨) ـ (٢٤) من مارس ١٩٨٣ ميلادية

لقد تداول أعضاء المؤتمر فى أمور المسلمين وفى رسالة الأزهر الممتدة عبر التاريخ ، وناقشوا عددا من الموضوعات التى تهم المسلمين فى حاضرهم ومستقبلهم ، وامتدت جلساتهم فى الفترة الأولى لانعقاد المؤتمر حتى يوم الخميس ٩ من جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ الموافق ٢٤ من مارس ١٩٨٣ م ٠
وانتهوا الى التوصيات الآتية :

أولا : تأييد كلمة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية التى افتتح بها المؤتمر ، واعتبارها وثيقة من وثائقه حيث جاء بها الحث على أن يأخذ الأزهر دوره فى التصدى للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية التى تواجه المجتمعات الحديثة ، وأن يشارك مشاركة نشطة فى بحث قضية الثقافة فى مصر والمجتمع الاسلامى على امتداده وأن يعمل على تأمين الفكر الاسلامى ضد المفاهيم الدخيلة عليه ، وعلى تقريب علوم الدين الى عقول الشباب ولا سيما أولئك الذين لم تتح لهم فرصة الدراسة فى المعاهد الازهرية

قرارات وتوصيات

المؤتمر التاسع لمجمع البحوث

وبالتحديد . فمن المفيد أن يعاد النظر فى مناهج الدروس الدينية فى شتى مراحل التعليم وأسلوب تدريسها ، لتقريبها الى عقول الناشئين وقلوبهم .

ثانيا :

يوصى المؤتمر الأمة الاسلامية ــ بكافة شعوبها ــ أن تجتمع على كلمة الحق ، وأن تتواصى بالتراحم والتضامن فيما بينهما ، وأن ترتفع فوق عوامل الفرقة والشقاق فذلك فريضة واجبة عليها . كما أشار الى ذلك خطاب السيد الرئيس محمد حسنى مبارك من أنها فريضة واجبة علينا أن ندعو أبناء الأمة الاسلامية على اختلاف أقطارهم ومشاربهم الى نبذ الخلافات ، وحقن الدماء والالتقاء على كلمة سواء ، تتفق مع روح الاخاء الاسلامى وعمق روابط الدين والحياة لوحدة الغاية والهدف والمصير .

وفى هذا الصدد يتطلع سيادته الى دور أكبر للأزهر فى العالم الاسلامى على امتداده لتعميق الروابط بين شعوبه باعتبارهم أمة واحدة وبالوسائل المناسبة وهو ما نرجو أن يتحقق ان شاء الله .

ثالثا :

اعتبار خطاب الرئيس مأمون عبد القيوم رئيس جمهورية المالديف وعضو المؤتمر وثيقة من وثائقه .

رابعا :

يناشد المؤتمر شعوب الأمة الاسلامية التضامن والاتحاد للعمل على دفع العدوان الواقع من القوى الخارجية على بلاد العرب والمسلمين فى أفغانستان ولبنان صيانة لهذه الارض ، وتطهيرا لها من المغتصبين .

وفى هذا المقام يناشد المؤتمر المجاهدين فى أفغانستان ولبنان ان يوحدوا كلمتهم وأن يرتفعوا فوق الخلافات الشخصية والمذهبية وأن يجمعوا أمرهم على اجلاء عدوهم عن أرضهم ، ولن يتم ذلك الا بوحدتهم واجتماع كلمتهم .

خامسا :

يناشد المؤتمر شعوب الأمة العربية والاسلامية خاصة وشعوب العالم والمنظمات الدولية عامة مساندة حق الشعب الفلسطينى فى أرضه ووطنه واقامة دولته على أرضه كما يناشد الزعماء الفلسطينيين أن يجمعوا أمرهم على استرداد الحق المغتصب بكافة الوسائل المشروعة

سادسا :

يوصى المؤتمر شعوب الأمة الاسلامية وحكوماتها بالعمل بكافة الطرق على استعادة القدس موحدة كما كانت الى السيادة العربية الاسلامية .

سابعا :

يدعو المؤتمر حكومتى ايران والعراق الى النزول على حكم الله الذى حرم قتال المسلمين فيما بينهم • وعليهم وقف هذا القتال ، حقنا لدماء المسلمين وحفظا لأرواحهم وأموالهم ، اذ لا يستفيد من ازهاقها وتبديدها سوى أعداء الأمة الاسلامية •

وعلى حكومات الدول الاسلامية التدخل لانهاء هذه الحرب بالطرق المناسبة ، وقد عهد المؤتمر الى شيخ الأزهر ابلاغ ذلك الى كافة الحكومات •

ثامنا :

يوصى المؤتمر حكومات الأمة الاسلامية وشعوبها بالعناية بشئون الأقليات الاسلامية فى أوطانها ومساندتها فى الحفاظ على دينها وحقوقها •

تاسعا :

يوصى المؤتمر جميع شعوب الأمة الاسلامية وقادتها بالعمل على وقاية المجتمع الاسلامى من الغزو الفكرى والثقافى الذى يستهدف بث الفرقة بين المسلمين والتشكيك فى عقيدتهم وشريعتهم ويدعوهم الى الاعتصام بحبل الله جميعا فى مواجهة التحديات الفكرية والثقافية المناهضة للاسلام •

عاشرا :

يؤكد المؤتمر على ضرورة تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية ويدعو حكومات البلاد الاسلامية وشعوبها الى استمداد قوانينها من الشريعة الاسلاميه •

حادى عشر :

يوصى المؤتمر الجهات المعنية بالتعليم فى الأقطار العربية والاسلامية بالعناية بتحفيظ القرآن الكريم وبالعناية بدروس الدين الاسلامى عقيدة وأحكاما وأخلاقا فى مختلف مراحل التعليم لتنشأ أجيال المسلمين على خلق القرآن ووصايا الاسلام مع مزيد من العناية باعداد المعلمين الذين يقومون بهذه الواجبات •

ثانى عشر :

يطالب المؤتمر حكومات البلاد الاسلامية والهيئات القائمة على وسائل الاعلام فيها بضرورة العناية بما يقدم من مواد ومصنفات فنية بحيث تكون ملتزمة بالقيم الاسلامية والأخلاقية وتحث على الفضائل وتحمى النشء من الانحراف •

قرارات وتوصيات

المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الاسلامية

ثالث عشر :

يوصى المؤتمر حكومات الدول الاسلامية وهيئاتها بضرورة العناية باللغة العربية فى جميع وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية باعتبارها لغة القرآن .

رابع عشر

أناب المؤتمر شيخ الأزهر فى ابلاغ هذه التوصيات الى كافة حكومات الدول الاسلامية والجهات المعنية .

خامس عشر :

يوصى المؤتمر مشيخة الأزهر بالنظر فيما تناولته المناقشات فى شأن مايجب أن يكون عليه الأزهر وهيئاته تمكينا له من الاضطلاع بالمسئوليات الملقاة عليه فى النواحى العلمية والتعليمية وشئون الدعوة .

وباحالة بحوث المؤتمر والمؤتمرات السابقة وتوصياتها ومحاضر جلساتها الى مجلس مجمع البحوث الاسلامية لمدارستها ، واعداد تقرير فى شأنها يعرض على المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الاسلامية .

وفى الختام ــ وقد لمس المؤتمر الجهد المبذول المشرف لاعداده وتنظيمه ــ يوجه المؤتمر موفور الشكر وعظيم التقدير الى اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر والى أمانتها وسائر المعاونين لها فى هيئات الأزهر وخارجها والى كافة المشاركين بجهودهم فى هذه المناسبة التاريخية العظيمة .

والله الموفق والمستعان والهادى الى سواء السبل .

٩ من جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ

٢٤ من مارس ١٩٨٣ م .

من أعلام الأزهر

الشيخ الطنطاوي

١٢٢٥ - ١٢٧٦هـ ٠ ١٨١٠ - ١٨٦١م

لفضيلة الدكتور عبد الجليل شلبى

هذا الشيخ منسى حقـا وقلما يعرفه أحد من الأزهريين أبناء الجيل الجديد ، ذلك لأنه لم يتبوأ منصبا فى الأزهر كبيرا ولكنه جدير أن يذكرو أو ينوه بـه ، وأن تحيى ذكراه ، لأنه عصامى نشأ عـلى اقلال وفاقة ونال حظا كبـيرا من علوم عصره ، وكان ذا عقلية متطورة ٠ وجهاد علمى مستمر ، ولأن المستشرقين عنـوا به فى عصره وهم يعنون بذكراه بعـد موته ، وقد أعطاهم كثـيرا من جهـده وكتب عليه أن يموت ويدفن فى بلادهم ، ولعل اغترابه الطويل وحياته خارج مصر هى التى جعلت الأزهريين يجهلونه ٠

كان الشـيخ الطنطاوى من أنـداد وأتراب رفاعة الطهطاوى ، وفى حياتهما كثير من التشابه ، يتشابهان فى النشـأة العصامية وفى الاستفادة من علوم الغرب والحياة فى أوروبا ، والعمل للغة العربية والاسـلام ٠

كان يسمى « محمد عياد » واسـمه الكامل هو محمد بن سعد بن سليمان بن عياد ، والحق به لقب « المرحومى » لأنـه من قرية صغيرة بمقربة من طنطا تسمى « محلة مرحوم » وهى لاتـزال قائمـة وماتزال صغيرة ، وغلب عليه لقب الطنطاوى نسبة للمدينة الكبيرة المعروفة التى تعلم بها وعلم ، وكان الأزهريون فى عهده ينسبون الى أقاليمهم ، فيقـال : الفيـومى والشرقاوى ٠٠ الخ ٠

كان أبوه بائعـا متجـولا فى قرى مديرية الغربية التى حول طنطا ، والبـاعة المتجولون خصوصا فى القرى ذوو فاقة واقلال ، ولكن والده طمح الى تخليصه من هذه المهنة ، ولابد أنه كان على حظ من الصلاح حتى اتجه بابنه هذا الاتجاه ، ولابـد أنه تحمـل مشقة فـى الانفاق عليه ، أرسله وهو فى السادسة مـن عمره الى الكتاب ليحفظ القرآن ولم يكن بمحلة مرحوم كتاب فأرسله الى طنطا ، وهى مسافة تقطع على الأقدام ، ويبدو أنه لم تكن هناك نية لتعليمه أكثر من حفظ القرآن ، فانا نجـد أباه يبعث به الى الأزهر وهو فى الثالثة عشرة

الشيخ الطنطاوى

من عمره ، وكان له عم بالقاهرة فعاش معه ، ولم يكن بالأزهر شهادات ولا مراحل دراسية منتظمة ، ولكن كان شيوخه يتفاوتون فى تدريسهم وفى الكتب التى يدرسونها ، فكان الطالب يختار الشيخ الذى يناسبه والكتاب الذى يستطيع فهمه ، وكان هناك شيوخ كبار يعنون بتعليم البادئين ، وقد درس الشيخ الطنطاوى أول مادرس على الشيخ ابراهيم الباجورى ، وهو شيخ فاضل كان يعنى بتبسيط المواد ، وكتابة التعليقات الموجزة على المتون والكتب كى يسهلها على الناشئين ، وهو مالكى المذهب ، وكان الشيخ الطنطاوى الذى نتحدث عنه شديد التأثر به محبا له ، وقد كتب له قصيدة مطولة قدمها اليه مهما يكن من شأنها فانها تدل على طموح الشاب نحو الأدب الذى كان غريبا فى الأزهر فى هذا الوقت .

عاصر الشيخ الطنطاوى نهضة محمد على العسكرية ، ولم يكن محمد على ذا ميل للأزهر وشيوخه ، وكان بمصر عدد من المستشرقين الذين جاءوا لدرس حال مصر ومسلميها وتعلم اللغة العربية ، وكان معظمهم على صله بمحمد على ، من هؤلاء المستشرق المعروف سلفستر دى ساس ــ وهو مستشرق فرنسى كان يعنى بشئون التربية ، وكان قد تعرف على رفاعة رافع الطهطاوى فاقترح على محمد على اختياره اماما لبعثته الى باريس ، وكان اختيار الطهطاوى دون الطنطاوى نديده وزميله له أثر بالغ فى نفس عالمنا الناشىء ، ولكن الأحداث عاكسته أكثر اذ مات أبوه فى هذه الآونة ، فاضطر أن يعود الى قريته ، فمكث هناك عامين ، ولكنه لم ينقطع عن دراسته وتدريسه اذ كان يدرس فى المسجد الأحمدى بطنطا ويتابع دراسته الخاصة ، ثم عاد الى القاهرة وانقطع للتدريس فى الأزهر .

كان تعليمه فى الأزهر نهجا جديدا لم يؤلف من قبله ، درس النصوص الأدبية والشعرية، وشرحها شرحا أدبيا ، ولسنا نعرف بالضبط طريقته فى هذا الشرح ، ولكن يبدو أنه هو الذى بدأ الطريقة التى جرى عليها الشيخ المرصفى فيما بعد ، كما يبدو أنه كان شديد الاعتماد على التطبيقات النحويه والصرفية . لأنه حتى هذا الوقت لم يكن اتصل بالأدب الأوروبى ، ولم يكن بالأزهر أدب يدرس الا على الطريقة التى نجدها لدى الشيخ صلاح الدين الصفدى والشيخ العطار .

ولأمر ما اختير لتدريس اللغة العربية فى المدرسة الانجليزية ، وفيها تعرف وتعرف عليه بعض الأوروبيين الذين جاءوا ليدرسوا اللغة العربية فى مصر ، وكان الدكتور فرينيل F. Frbnel الفرنسى أول من نوه به وأذاع اسمه فى أوروبا ، فاتجه اليه كثير من الأساتذة والشبان ليدرسوا عليه ويستفيدوا منه ، ثم كان الدكتور فران R. Frahn المستشرق الروسى هو الذى أذاع صيته فى روسيا ، وكان لهذا الرجل شأن خاص لأن أباه هو مؤسس المتحف الروسى فى بطرسبرج وأول مدير له ، فكان لابنه تبعا له أثر فى نفوس الناس ، وازاء هذه الدعاية وهذا الثناء دعى الشيخ الطنطاوى فى سنة ١٨٤٠ م الى سانت بطرسبرج ليدرس اللغة العربية فى معهد اللغات الشرقية بها ، وبهذا وصل الى شىء كان يرجوه من زمن بعيد ، وهو : تارة

أوروبا والاستفادة منها كما فعل زميله الشيخ رفاعة ، كان الشيخ الطنطاوى الى هذا الوقت متأثرا بطريقته الأزهرية ، فاعتمد عليها فى تدريسه هناك واستفاد منه تلاميذه فى تعلمها ولكنه لم ينتج فى أول أمره كتبا قيمة ، ولم تكن استفادة تلاميذه منه بالدرجة التى كانت ترجى ، وذلك لعدم معرفته بالمناهج الأوروبية ولكن المدرسة قدرته فترقى فى خلال ثمانية أعوام الى مدرس فوق العادة ، ثم كان أستاذا عاديا بها سنة ١٨٥٤ ، وظل يعمل حتى سنة ١٨٦١ اذ فاجأه مرض حال بينه وبين الاستمرار فى تدريسه ، ثم لبى نداء ربه فى العام نفسه ، فمات فى سانت بطرسبرج ودفن هناك فى مقبرة التتار فى لينينجراد ، ولايزال قبره معروفا بها عليه نقوش روسية وعربية .

وهكذا ولد الشيخ الطنطاوى فى محلة مرحوم ودرس فى القاهرة ودفن فى روسيا ومن تلاميذه الروسيين الأوفياء الدكتور والن Finn g. A. Wollin وهو مستشرق رحالة نقل الى بلاده والى أوروبا معلومات كثيرة عن الشرق ، وقد عمل بعد ذلك أستاذا فى جامعة هلسنكفورت ، ولم يقطع صلته بأستاذه ، بل ظل يراسله حتى وفاته .

وللشيخ طنطاوى شروح وهوامش مخطوطة بالقاهرة لم تطبع ، ربما لأنها لاتحوى جديدا وانما هى مختصرات أو توضيحات لما كتب الأولون . أما فى روسيا فقد وضع كتابا فى تعلم اللغة العربية استفاد منه تلاميذه وغير تلاميذه ، وله هناك أيضا تعليقات وشروح مفيدة منظمة ، ويرجع ذلك الى درسه الأدب الأوروبى والمامه ببعض اللغات الأوروبية بجانب درسه اللغة الفرنسية واجادته درس أدبها ، وله هناك مقالات كثيرة عن الاسلام والأدب العربى لم تطبع بعد ، كما أن له مجموعة من القصص والنوادر كتبها لتدريب تلاميذه على القراءة والكتابة ، ومع كثرة الذين استفادوا منه لم تعن الجامعة الروسية بطبع آثاره ، وله فى مكتبة الجامعة فى بطرسبرج نحو مائة وخمسين مخطوطة ، وجدت لديه بعد موته فامتلكتها الجامعة ولكنها لم تنشر منها شيئا .

وله كتاب كبير لم يطبع أيضا سماه « تحفة الأذكيا بأخبار بلاد روسيا » أنهاه سنة ١٨٥٠م — ومع مايبدو فى التسمية من النزعة القديمة الحريصة على السجع فى اسم الكتاب لابد أنه حوى كثيرا من الأخبار الروسية الشائقة مما يمنحه قيمة تاريخية ، وهى بلا ريب أقوى من قصص مكسيم جوركى التى كتبها فى شبابه وصور بها الجانب الخلفى من حياة الروس ، لأن كتابة الطنطاوى وصف حقيقى لا خيال قصاص ، ولنلاحظ أن تسمية الكتب بعبارة مسجوعة كانت هى الغالبة ، وهى أيضا فى كتب زميله رفاعة الطهطاوى .

الشيخ الطنطاوى اذن شخصية أزهرية تركت أثرا فى الثقافة الأوروبية الحديثة ، وقد أردت أن أعرف به بهذه الخلاصة لأنه فيما أحسب غير معروف بين الأزهريين .

رحمه الله .

عبد الجليل شلبى

قضايا أزهرية

موقف الأزهر من :

ما رأيت موقفا ظلم فيه الأزهر عن عمد مقصود كما ظلم فى موقفه من كتاب الاسلام وأصول الحكم ، لقد هوجم الأزهر ظلما فى مواقف كثيرة من أعداء يبغضون رسالته ويضيقون بقيادته ، ولكن ما هوجم به الأزهر فى هذه القضية كان من الافتراء والبهتان واختلاق المثالب بحيث يضيق له صدر الحليم اذ كل ما وجه اليه من الأراجيف وليد حقد موغل على الحق ، وغرض صريح من الباطل •

وكان من فداحة الأمر أن الذين قاموا باختلاق الأراجيف الكاذبة قوم يتشدقون بدعوى الحرية ، وانطلاق الفكر والخلوص من الجمود ومحاربة الرجعية ، وهى عبارات تجد استهواء من الغافلين الذين لايدركون كيف يسمى الكذب صدقا والخيانة أمانة ، والسفسطة فكرا ، والتطاول السفيه نقدا ، وأسوأ ما فى الموقف كله أن يتصدى للهجوم من لا يعرف شيئا عن حقائق الاسلام ، وهو فيما بينه وبين نفسه فحسب كاتب كبير يقود حرية الرأى ولكن عند الدارسين دخيل لصيق يهرف بما لا يعرف !

وقبل كل شىء أعلن أن صاحب القضية الأستاذ على عبد الرازق رحمه الله باحث جاد اجتهد فأخطأ ، اجتهد فى أصل من أصول الاسلام التى قام عليه بناؤه فلم ينل حظا من التوفيق ، وكان على الأزهر أن يعلن للناس خطأ المجتهد ، فى أصول الاسلام بالدليل الناهض والحجة الواضحة، وكان على الأستاذ أن يستمع الى الحجة المناهضة فى تواضع واذعان ، ولكن نفرا ممن يسيئهم أن يظهر الحق فى قضية اسلامية تمس أصلا من أصوله قد تعاووا من حوله ، وأخذوا يبذلون الجهد الجاهد فى تأييده وتسفيه معارضيه ، حتى خيل اليه أنه على حق ، والرجل بشر لايدعى الكمال ، ولا يدعيه له أحد ، وكان فى طور الشباب المندفع ، فوجد من تأييد المغرضين ما دفعه الى العناد بل مادفعه الى الاستعلاء! والاستعلاء حميد كريم اذا كان على الباطل، أما أن يحاول عالم باحث أن يستعلى على الحق ، وأن ينظر شزرا الى من يهدونه اليه فذلك غير الطريق المستقيم •

ولو أن البحث العلمى سار فى هذه القضية على وجهه الهادىء المطمئن لظهر الحق سريعا لذى عينين ، ولأدرك المخطىء خطأه ، ولكن أعداء الفكر الاسلامى لايريدون للحق أن يظهر ولابد أن يلتمسوا من البهتان الكاذب ما يحول بين الناس وبينه •

كتاب

الإسلام وأصول الحكم

بقلم الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى

عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة

لقد اعترف الأستاذ على عبد الرازق أنه بدأ يكتب كتابه عن الحكم فى الاسلام منذ سنة ١٩١٥ م حين عين قاضيا بالمحاكم الشرعية فى مصر ، اعترف بذلك فى مقدمة الكتاب ص (ف) من الطبعة الثالثة سنة ١٩٢٥ كما اعترف (٢٥) من هذه الطبعة بأنه يكتب هذا الكلام ، والخلافة الاسلامية قائمة فى تركيا لم يفكر فى الغائها أحد والخليفة القائم حينئذ هو السلطان محمد الخامس ! هذا ما اعترف به الرجل صراحة فى كتابه اعترافا صريحا لايقبل الريب ، ومعناه أنه اجتهد فى مسألة الخلافة قبل أن تسقط على يد مصطفى كمال بسنوات كبيرة ، وأن الغاء الخلافة لم يكن دافعه الى بحث قضية الاسلام وأصول الحكم ! ولكن الذين يؤيدونه بالباطل لايريدون أن يسمعوا هذا الاعتراف الصريح اذ يرون أن يعلنوا للعامة أن الكتاب قد ألف بعد سقوط الخلافة ، وأن الملك فؤاد قد طمع فى أن يكون خليفة ، وأن الأزهر يحاول أن يؤيد الملك لا أن يؤيد الاسلام ، وأن الباحث الجرىء على عبد الرازق قد تصدى للملك بكتابه ، والملك لا يؤيده غير الرجعيين من علماء الأزهر .

فبالله كيف تُخْلَق الأراجيفُ خَلْقاً ، وكيف يذكر صاحب الكتاب صراحة ما ينكر هذه الأراجيف ويقلعها من الأساس ، ثم يصر عليها من يؤيدونه بالباطل ليوحوا الى العامة أن علماء الأزهر مأجورون ، وأن الملك يحركهم حيث يريد .

ولنفرض أن الملك كان ذا هوى فى الخلافة فهل يمنع ذلك علماء الأزهر أن ينطقوا بالحق فى قضية تمس أصلا من أصول الاسلام حين يرون أحد علماء الأزهر يخطىء فى اجتهاده ، ويعلن على الناس ما يخالف هذه الأصول وهو فى رأى الناس جميعا عالم « من علماء الأزهر » وقاض من قضاة الشرع الاسلامى ، له من منصبه ودرجته العلمية ما يفتن الناس بقوله .

لقد نشر الأستاذ على عبد الرازق كتابه بصفته الدينية ، فوجب أن يقول علماء الأزهر رأيهم فيما ينسبه أحد أبنائهم الى دينهم الحنيف ، ولو سكتوا عن ذلك لكانوا آثمين ، ثم ان الكتاب قد وجد من الدوى والضجيج ما جذب الأنظار اليه ، اذ تكاتف أعداء الفكرة الاسلامية على تأييده ، أفيسكت علماء الأزهر حينئذ خوفا من ارهاب المتشدقين بعبارات

موقف الأزهر
من كتاب الإسلام وأصول الحكم »

الحرية والكرامة وائتمار الرجعية ! ثم أتكون الحرية فى أن يجهر المخطىء بخطئه فيؤيده المبطلون ، ثم لا تكون الحرية فى أن يقوم الأزهر بتصحيح الخطأ بما يملك من الصواب؟ فاذا فعل ذلك فهو عدو الحرية ووكر الرجعية وصنيعة الحاكم فى منطق هؤلاء .

ان أعجب العجب أن يظهر خداع هذه الأكاذيب بما لايقبل اللجاج ثم يصر عليها المغرضون ممن يؤرخون لهذه القضية حتى بعد أن انقطع دويها وسكت عجاجها ، وذهب الملك فؤاد ومن بعده ! فيكتب الأستاذ أحمد بهاء الدين فصلاً فى كتابه (أيام لها تاريخ من ص ١٥٣ الى ص ١٧٣) ، يدور حول هذه الأراجيف وكأنها حق لاشبهة فيه ويقول بصريح العبارة (أدرك القصة ـ قصة الخلافة ـ الأذناب وتجار الدين فبدأوا يبثون الدعوة للخلافة الجديدة التى علقوا بقيامها شرف الاسلام ، والمدركون لهذه المؤامرة لا يتكلمون، لا أحد يستطيع أن ينطق بكلمة ضد فؤاد ، ولا أحد يجسر على أن يحصب كهنة الذين بحصاة !!) .

ثم يقول بعد صفحات من الكتاب (لم يكد يخرج الى النور حتى هبت فى وجهه الزوابع من جميع الاتجاهات ، الملك وأذنابه لأن الكتاب فيه حملة هائلة على الملوك ، وتحطيم لحلم شامل لحلم الخلافة البراق ! ورجال الدين ثاروا لأنهم رأوا فى هذا المنطق مايزعزع سلطانهم ، ويعقل منافعهم فى الاتجار بالدين، ويكشف عن حقائق هذه العمائم الضخمة التى لاترتفع الا لتستر وراءها الظلم والاستبداد) .

هذا بعض ما قاله الكاتب . بعد انتهاء العاصفة بثلاثين عاما ! وانى لأسأله أين سلطان رجال الدين الاسلامى الذين يخافون عليه ؟ أكان فى الاسلام كما كان فى الكنيسة سلطان لرجال الدين ؟ .

ومتى كان ذلك لهم فى مصر حين صدر الكتاب ! أليس شيخ الأزهر وهو رئيس هؤلاء موظفا يولى ويعزل كسائر الموظفين فأين سلطانه اذا ومتى اتَّجر الأزهريون بدينهم ؟ وفى أى قضية عاصرها الكاتب منذ فهم معانى الحياة !!

لا أحب أن استطرد ، ولكنى أواجه من يختلقون الافك بأن مناقشة علماء الأزهر للكتاب لم تكن بوحى الملك فؤاد ، لأن المؤلف نفسه اعترف بأنه كتب الكتاب قبل أن يفكر أحد فى سقوط الخلافة ، ولأن الكتاب ملىء بالخطأ الفقهى فى أمس القضايا بالاسلام فوجب أن يصححه المختصون ! أما الذى يؤاخذ عليه الكاتب وأمثاله فهو أنهم يتورطون فى الحديث عن قضية لايفهمون شيئًا من أصولها، وأدنى احترام لدى هؤلاء لنفوسهم يوجب عليهم أن يتكلموا فيما يعلمون وأن يبتعدوا عن الحديث فيما يجهلون !

يقول الباحث الجاد الأستاذ الدكتور ضياء الدين الريس رحمه الله ، حين استمع الى

حديث اذاعى يدور هذا المدار من نفر لايعلمون عن الحق شيئا !!

« والذى بدا من المناقشة أن أحد المتحدثين ردد نفس الخطأ الذى وقع فيه وأذاعه أكثر الذين تعرضوا للكتاب وصار شائعا كأنه الحقيقة ، وهو أن المؤلف الشيخ وضع هذا الكتاب وقصد به أن يكون هجوما على الملك فؤاد ، واحباطا متعمدا لمسعاه فى الخلافة مع أن هذا غير صحيح ، وهو خطأ محض ، لأن الكتاب بدىء فى تأليفه سنة ١٩١٥ أى قبل مجىء الملك فؤاد الى الحكم كما ينص على ذلك المؤلف فى المقدمة ، وقد أخطأ الذين أشادوا بمواقف الشيخ فى ذمه للملوك ، وحملته عليهم ، اذ ظنوا أنه يقصد الملك فؤاد وأمثاله من الملوك ، مع أن الحقيقة لو راجعوا نص الكتاب وفهموه أن الشيخ انما كان يهاجم خلفاء المسلمين الذى اعتبرهم ملوكا وسماهم كذلك حتى أن هجومه شمل الخليفة الأول للاسلام وهو أبو بكر الصديق ووصفه بأنه أول ملك فى الاسلام وبديهى أن الشيخ — أو من وضع الكتاب لم يعرف الفرق بين الخلافة والملك » (١) .

والدكتور الريس باحث متخصص ،وكتابه (النظريات السياسية الاسلامية) قد ناقش كتاب الأستاذ على عبد الرازق مناقشة ، كانت موضع اعتداد المفكرين ، اذ كشف عوار هؤلاء الذين يصفقون لما يجهلون ، مع انتفاخ متغطرس يصلون به الى درجة التورم المتفجر لقد كان الأزهر موضوعيا حين ناقش أفكار الكاتب مناقشة علمية تعتصم بالدليل ، وأصدر تقريرا مفصلا بنقاط الخلاف ، وقد نشر التقرير فى الصحف اليومية ردا على ما روجه المزيفون عن أوهام الكتاب ، ثم دفعت الغيرة بعض الفضلاء فنشر التقرير فى كتاب مستقل طبعه بالمطبعة الوطنية بالمنصورة سنة ١٣٤٤هـ على حسابه الخاص ووزعه مجانا على القراء ، واليه أرجع فيما أسجل من نقاط أحاول ايجازها ما استطعت لأن الأصل يشمل ثلاثا وأربعين من الصفحات .

(أ) قال المؤلف : « ان الشريعة الاسلامية شريعة روحية محضة لا علاقة لها بالحكم والتنفيذ ، وأن الدنيا من أولها الى آخرها وجميع ما فيها من أغراض وغايات أهون عند الله من أن يقيم على تدبيرها غير ماركب فينا من عقول ، وأهون على الله من أن يبعث لها رسولا وأهون عند رسل الله من أن يشغلوا بها وينصبوا لتدبرها » .

وجاء فى التقرير ملحصا : أن المؤلف يشطر الدين الاسلامى شطرين ، فيلغى منه شطر الأحكام المتعلقة بأمور الدنيا ويضرب بآيات الكتاب وسنة رسول الله عرض الحائط ، فهو يصادم آيات مثل قول الله « وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ

---

(١) مجلة الثقافة العدد (١٩) ابريل سنة ١٩٧٥ .

موقف الأزهر
من كتاب "الإسلام وأصول الحكم"

اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا » (١) .

وقوله « إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ » (٢) .

وقوله « وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ » (٣) .

وقوله : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ » (٤) .

وقوله : « لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ » (٥) .

واستطرد التقرير الى ذكر آيات كثيرة مشتهرة شملت صحائف ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، مما هو ذائع لدى المسلمين ، كما ذكر من أحاديث الرسول ما ينص على تطبيق الآيات دون لبس .

(ب) قال المؤلف : « وظاهر أول وهلة أن الجهاد لايكون لمجرد الدعوة الى الدين ولا لحمل الناس على الايمان ، واذا كان الرسول قد لجأ الى القوة والرهبة ، فذلك لا يكون فى سبيل الدعوة الى الدين ، وابلاغ رسالته الى العالمين ، ومايكون لنا أن نفهم الا أنه كان فى سبيل الملك » .

وجاء فى التقرير ملخصا : علم من كلامه هذا أن الدين لايمنع من أن جهاد النبى صلى الله عليه وسلم كان فى سبيل الملك لا الدين ، وجوز أن تكون الزكاة والجزية والغنائم فى سبيل الملك أيضا وجعل ذلك خارجا عن حدود رسالته ، اذ لم ينزل به وحى ، ولم يأمر به الله تعالى ، والشيخ بذلك يصادم صريح الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وينكر ماهو معلوم من الدين بالضرورة فقد قال الله تعالى : « فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » (٦) .

وقال تعالى : « فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ » (٧) .

وقال تعالى : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا » (٨) .

وقال تعالى : « فى بيان مصارف الزكاة : إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ»(٩).

(١) القصص — ٧٧
(٢) النساء — ١٠٥
(٣) المائدة — ٤٩
(٤) النساء ٥٨ .
(٥) النساء — ٢٩

(٦) النساء — ٨٤ .
(٧) النساء — ٧٤ .
(٨) التوبة — ١٠٣ .
(٩) التوبة — ٦٠ .

وقال تعالى : « قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَلاَيَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ » (١) .

وقال : « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ » (٢) .

(جـ) قال المؤلف : « انك اذا تأملت وجدت أن كل ماشرعه الاسلام وأخذ به النبى المسلمين لم يكن فى شىء كثير أو قليل من أساليب الحكم السياسى ، ولا من أنظمة الدولة المدنية ، وهو بعد اذا جمعته لم يبلغ أن يكون جزءا يسيرا مما يلزم لدولة مدنية من أصول سياسية وقوانين » .

وجاء فى التقرير : مازعمه الشيخ مصادم لصريح القرآن فقد قال الله تعالى « إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ » (٣) .

وقال تعالى : « وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ » (٤) .

وقال تعالى : « فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً » (٥) .

وقال تعالى : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا » (٦) .

(د) قال المؤلف : « ان دعوى اجماع الصحابة على وجوب اقامة امام عادل ، لاتجد مساغا لقبولها على حال ، وليس لها من دليل صحيح ، وان حظ العلوم السياسية فى العصر الاسلامى كان سيئا حيث لم تجد من يبحثها على وجهها ، وأن مقام الخلافة منذ زمن الخليفة الأول كانت عرضة للخارجين عليه » .

هذا موجز ما قاله الرجل ، والرد عليه يتطلب اشباعا ، لأن النص القرآنى والحديث النبوى وحدهما يتطلبان ما بعدهما من مناقشة أحداث الخلافة الراشدة فى العهد الأول ، وقد رد تقرير هيئة كبار العلماء دعوى انكار الاجماع ردا صريحا اعتمد على التواتر الشائع الذى لاينكره أحد ثم على

---

(١) التوبة — ٢٦ .
(٢) الانفال — ٤١ .
(٣) النساء — ١٠٥ .
(٤) النحل — ٨٩ .
(٥) النساء — ٥٩ .
(٦) المائدة — ٣

موقف الأزهر
من كتاب " الإسلام وأصول الحكم "

نصوص جلية من كتب الأصول والتشريع تستند الى أحداث البيعة الأولى لأبى بكر — رضى الله عنه — كما ذكر التقرير ماروى عن مسلم من حديث حذيفة — وقد جاء فيه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تلزم جماعة المسلمين وامامهم » فقال حذيفة : وان لم يكن لهم امام فقال الرسول — صلى الله عليه وسلم : فاعتزل كل الفرق كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت : كما ذكر مارواه مسلم من قوله عليه السلام : من خلع يدا من طاعة لقى الله يوم القيامة ولاحجة له ، ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية .

ومارواه مسلم من قول النبى صلى الله عليه وسلم ! انما الامام جنة ، يقاتل من ورائه ويتقى به ، فان أمر بتقوى الله — عز وجل — وعدل كان له بذلك أجر ، وان أمر بغيره كان عليه منه .

(هـ) قال المؤلف : « والخلافة ليست فى شىء من الخطط الدينية ، كلا ولا القضاء ولا غيرهما من وظائف الحكم ، ومراكز الدولة ، وانما تلك كلها خطط سياسية صرفة لا شأن للدين بها ، فهو لم يعرفها ولم ينكرها ولا أمر بها ، ولانهى عنها ، وانما تركها لنا لنرجع فيها الى أحكام العقل وتجارب الأمم وقواعد السياسة » .

وجاء فى التقرير : ان انكار القضاء قياسا على انكار الخلافة باطل لأن المعروف فى كل الكتب الفقهية أن القضاء من فروض الكفايات ، وقول المؤلف : انه ليس خطة دينية باطل ومصادم لآياب الكتاب العزيز .

مثل قوله تعالى : « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » (١) .

ومثل قوله : « إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ، وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا »(٢) .

ومثل قوله : « فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ »(٣) .

(و) قال المؤلف : « لم توجد بعد الرسول زعامة دينية ، والذى يمكن تصور وجوده هو نوع من الزعامة جديد ، ليس متصلا بالرسالة ولاقائما على الدين فهو اذن نوع لادينى » .

وجاء فى التقرير : ان هذه جرأة لا دينية لأن زعامة أبى بكر كانت من صميم الدين اذ لابد للاسلام ممن يقوم به ، وقد بايع الصحابة

---

(١) النساء — ٦٥ .
(٢) النساء — ١٠٥ و ١٠٦ .
(٣) المائدة — ٤٨ .

أبا بكر رضى الله عنه على أنه القائم بأمر الدين فى هذه الأمة ، وقد قام به خير قيام ، ومثله فى ذلك بقية الخلفاء الراشدين والذى يطعن فى مقام النبوة يهون عليه أن يطعن فى مقام أبى بكر واخوانه •

هذه أهم النقاط التى ناقشها تقرير هيئة كبار العلماء ، وواضح أن المناقشة كانت تعتمد على الدليل المباشر من الكتاب والسنة ، لأن مجال التحليل العقلى ، والاستطراد الفكرى والاشباع التاريخى مما لايتسع له تقرير يكتب للعامة والخاصة معا ، لأن صحف ذلك العهد قد شغلت الجمهور بكتاب الأستاذ على عبد الرازق شغلا لافكاك منه حتى صار بعض أحاديث العامة فى الطرقات والمقاهى ، ولابد أن يقرأ كل من يعرف القراءة ليهتدى الى رأى وقد أظهر كبار العلماء كتبا مستفيضه لمناقشه الكتاب مناقشة تفصيلية تشبع رغبة القارىء المتخصص نذكر منها كتاب الشيخ محمد بخيت المطيعى وكتاب السيد محمد رشيد رضا وكتاب السيد محمد الخضر حسين وكتاب الشيخ محمد الطاهر عاشور ومقالات الشيخين الكبيرين محمد شاكر ويوسف الدجوى فى الصحف اليومية ، وكل ذلك قد أوضح الحق ايضاحا لا مزيد عليه ، ثم توالت فيما بعد بحوث قوية ورسائل جامعية ، تشبع هذا الموضوع اشباعا لا غاية بعده لقائل •

ولنا أن نقول لهؤلاء الذين يتهمون علماء الأزهر بالوصولية والرجعية فى موقفهم من كتاب الشيخ على عبد الرازق نقول لهم : أكنتم تطلبون أن يسكت العلماء عن أمر فقهى أصولى يمس آصلا آصيلا من قواعد الدين فلا يجوز لهم أن يقولوا للمخطىء : أخطأت وهو عالم أزهرى يعد منهم ، وخطؤه راجع اليهم ؟

واذا سكتوا كما تريدون أفيستحقون أن يقوموا على رعاية الدين فى أكبر هيئة علمية أنشأها القانون لتدافع عن مقررات الاسلام؟

أم كنتم تطلبون منهم أن يسارعوا الى تأييد الباطل ليكونوا موضع الرضا ممن يشايعون لالحاد لحاجة من حاجات نفوسهم المريضة ، اذ ذاك يكون العلماء تقدميين متطورين ؟!!

ولنفرض أن الدفاع عن الخلافة قد صادف هوى من نفس الحاكم ، أفيكون كل ما صادف هذا الهوى مرفوضا منكرا وان كان هواه مع الحق الصريح ؟•

وهل تتغير الأحكام الثابتة مراعاة لاعتقاد زيد ، وانكار عمرو ؟!

اننا نسائل محكمة الرأى العام بعد أن اتضحت الامور على وجه لايقبل اللبس ؟

ايكون من دافع عن نصوص القران الصريحه، وأحاديث النبوة الصحيحة وصوليا مدلسا رجعيا يتهم فى أخلاقه وسلوكه ؟•

ثم يكون من يحاول تحطيم الأصول الشرعية صادقا مؤمنا حرا لايجوز أن يناقشة أحد •

موقف الأزهر من كتاب "الإسلام وأصول الحكم"

واذا تجرأ عالم على نقاشه فهو انتهازى مأجور ! أى أرهاب هذا ؟ وممن ؟ من قوم ينتفخون بدعوى حرية الفكر ونزاهة الضمير ؟

على أن الأستاذ على عبد الرازق رحمه الله قد أدرك أخيرا بعض ما تسرع فيه ، فحاول الرجوع عنه وأعلن ذلك فى مجله رسالة الاسلام (العدد الثالث من السنة الثالثة وقد صدر فى شهر رمضان سنة ١٣٨٠ هـ يولية سنة ١٩٥٩ ، اذ قال تعقيبا على مقال كتبه الدكتور احمد امين فى هذه المجلة قال الأستاذ على عبد الرازق ما نصه :

« قرأت بحثا قيما لحضرة صاحب العزة الأستاذ الدكتور أحمد أمين ، جاء فى صدره أنه كان يتجادل معى فقلت ان دواء ذلك أن نرجع الى ما نشرته قديما من أن رسالة الاسلام روحانية فقط ، ولنا الحق فيما عدا ذلك من مسائل ومشاكل ، وقد وقفت أمام نظرى كلمة (رسالة روحانية) ولم تشأ أن تمر من غير أن تثير ذكرى قديمة لهذه الكلمة معى فقد زعم الباحثون أننى فى ذلك البحث قد جعلت الشريعة الاسلامية شريعة روحانية محضة ، ورتبوا على ذلك ما طوعت لهم أنفسهم أن يفعلوا ، أما أنا فقد رددت عليهم أننى لم أقل ذلك مطلقا لا فى هذا الكتاب ولا فى غيره ، ولاقلت شيئا يشبه هذا الرأى أو يدانيه ، أسوق هذا الحديث ليذكر الأستاذ الكبير أن فكرة روحانية الاسلام لم تكن لى رأيا ، يوم نشرت البحث المشار اليه ، انى رفضت يومئذ رفضا باتا أن يكون هذا رأيى .

هذا تراجع صريح ، لأن الأستاذ على عبد الرازق قد قال فى ص ٦٩ من كتابه (أن ولاية الرسول على قومه ولاية روحية منشؤها ايمان القلب ، وولاية الحاكم ولاية مادية تلك زعامة دينية وهذه زعامة سياسية) .

ولا أفيض فى نقل ما يشبه هذا القول، وأنكر أنى كتبت بمجلة الثقافة (١) مقالا خاصا بهذا التراجع فليرجع اليه من شاء .

هذا موقف الأزهر من كتاب الاسلام وأصول الحكم أيكون بعد ذلك كله موقفا رجعيا يتحدى حرية الفكر ؟

بقلم الاستاذ

الدكتور محمد رجب البيومى

عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة

(١) مجلة الثقافة العدد ٥١ يناير ١٦٧٨ م .

■ من وحي
الإسراء والمعراج

الشعر

■ إسلام روجيه

■ الخنافس

من وحى الإسراء والمعراج

للأستاذ محمود شاور ربيع

ركب « البراق » وسابق الأضواء ... وعلا « بمعراج » يشق سماء
حتى انطوت تلك الطباق جميعها ... يلقى بها عند الصعود نداء
حيته أملاك السماء واخوة ... من قبله قد أرسلوا بشراء
هذا « ابن عبد الله » يرقى خلفه ... « جبريل » غنى فى الركاب حداء
وهناك بعد « المنتهى » سار الهدى ... يدنو وحيدا مشرقا وضاء
وحباه رب الخلق أشرف منزل ... حياه اذ يدنو وفاض عطاء
وعليه قد فرض « الصلاة » تقربا ... وأتى بها للعالمين رجاء
ورأى هنالك ما رأى بعيونه ... ما زاغ من بصر بها اعياء
شهد النبى وما شهدتم أنها ... تلك الحجارة قد بدت صماء
عجبا لقوم يسجدون لباطل ... تخذوا بها من جهلهم أسماء
حمل الأمين من السماء هدية ... وأتى يزف الخير والنعماء
ومضى يقص حديثه فى فرحة ... والناس فى عجب بما قد جاء
انا لنمضى الشهر شهرا كاملا ... عند الذهاب نهدهد الصحراء
وتعود أنت وقد ذهبت بليلة ... فرحا نضيرا ما شكوت عناء
قد صار أمرك يا محمد معجزا ... وغدوت لغزا أعجز النبهاء
فأجابه « الصديق » طبت محمد ... ولأنت أصدق من روى أنباء
يأتيك وحى الله من ملكوته ... « جبريل » يأتى رائحا غداء
ماذا عليك لو ارتقيت مكرما ... لتنال من رب الورى الآلاء
يا أكرم الشفعاء يا خير الورى ... نلت الهدى والقرب والاسراء
نكراك عاطرة على طول المدى ... تهب العباد سعادة وهناء

محمود شاور ربيع

إسلام روجيه

للأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين



إلى الكاتب الفرنسي المفكر روجيه جارودي بمناسبة إسلامه

لمح الطريق الى الهدى فتقدما ورأى الحقيقة كالصباح فأسلما
وجد الغدير فراح ينهل بعدما قد كاد فى البيداء يقتله الظما
كم راح خلف الآل يعدو لاهثا ويعود مغبر الشعور محطما
كم ظل فى تيه المذاهب حائرا بيد الضَّياع يخوض ليلا مظلما
ويدوس أشواك الأسى بفؤاده حتى غدا مِزقا تَقَاطَرُ عَنْدَما
لكنه قد شَامَ وَمْضًا باهرا يبدو له بين الضباب ملثَّما
فمضى بثاقب فكره متلمسا مشكاة هذا النور حيث تبسما
فاذا به الإسلام فى آلائه جهل العقول سطا عليه وخيما



إسلام جارودى

فانكب يكشف عن جواهر عقده   ويجوس بين كنوزه متوسّما
واذا انجلى الاسلام فى عقل امرىء   أضحى به صب الفؤاد متَيَّما
لما رأى نور النبوة ساطعا   من أحمد صلى عليه وسلما
وأدار فى آى الكتاب نواظرا   لَمّاحة فرأى اليقين الأعظما
ورأى سبيل الرشد فيما خطه   والحكمة الشماء فيما أبرما
فأوى الى محرابه مستأمنا   وكأنه المرتاع قد وجد الحمى
يأيها الحيران بين عقائد   منحولة فيها الفساد تحكما
يا من بافراز العقول القاصرا   ت فتنت حينا ثم ذقت العلقما
وحسبت فى العلم الجَحُودِ سعادة   فوجدته صِلَّ الشقاء الأرقما
سائل (جرودى) كيف أضحى مبصرا   يجد السكينة كيف كان وحيثما
ويد الرضا قد أطفأت فى روعه   لهبا كألسنة الجحيم تضرما
ونسائم الايمان تنفحه عبيرا من رياض الخلد تزجيه السه
سائلة يا ملتاع يا نضو الأسى   يأت الجواب اليك منه مدعَّمَا
ما غير دين الله صرح آمن   طوبى لمن أمسى به متحَرِّما
(روجيه) شَنَّف مسمع الدنيا بما   جاد الاله به عليك وأنعما
حدث بما أبصرته ووعيته   فرض عليك اليوم أن تتكلما
وبملء فيك أجهر لتسمع كل ذى   وقر وتنطق بالشهادة أعجما
قل للألى بيد الجهالة أُرْكِسُوا   كيف اتخذت الى الحقيقة سلما
قل للحيارى فى متاهات الدُّنا   لا تجحدوانهج السماء المحكما
يَهْنِيك يا (روجيه) تاجُ صاغة الاسلام صرت به الغداة مُعَمَّمَا
قد كنت بالالحاد رهن حفيرة   واليوم بالاسلام فقت الأنجما
يا مرحبا بك فرقدا متألقا   فى المسلمين ممجدا وَمُكَرَّما
هذى تحية مسلم قد صغتها   لتكون عما فى القلوب مترجما
لك يا أخا الاسلام أزجيها فهل   تجد السبيل اليك حتى تعلما

محمد عبد الرحمن صان الدين

الخنافس !

ليس أعجب من كائن خلقه الله رجلاً فأبى !!

للدكتور حسن جاد

مَنْ مُجيرى مِن الَّذِينَ اللَّواتى ... حِرْتُ فيهم بين الفتى والفتاةِ
شبه فى السمات والسمت أعيا ... كل طرف ، واتعب الحدقاتِ
ايه يا زرقاء اليمامة عودى ... أسعفينا بحدة النظرات (١)
عجبًا للفتى يبدّل خلقًا ... صاغه الله بارئُ النسمات
ليت شعرى ماذا دهاه فأمسى ... فى الفوانى مُؤَنَّثَ القسمات ؟!
يتثنّى جيدا ، وقدا ، وخصرا ... كتثنى الكواعب الغانيات
بالشعور المرجّلات وقد طال عنان الذوائب المسْبَلات
وبصدر مُقَلَّد مستعار ... من صدور النواهد الفاتنات (٢)
والمساحيق فى فم وعيون ... وخدود مصبوغة الوجنات
والبنان المخضوب ، والمعصم الحالى ووشْيِ الملابس اللامعات
لم يدعْ من مفاتن للعذارى ... أو يغادر لهن من مُغريات
يا بنى الخنفساء كيف رضيتم ... بانتساب لأحقر الحشرات ؟!
ومسختم ما أودع الله فيكم ... من سجايا رجولة وسمات
ليس يأبى سمت الرجولة إلاّ ... خَنِثٌ يشتهى اشتهاء الفتاة
كيف يُرجَى غد البلاد بجيل ... نرجَسىّ الميول والنزعات ؟ (٣)
لا رعى الله صنعكم من شباب ... مغرم بالتقليد فى النزهات
تسرعون الخطا لكل وباء ... مستطار بأخبث الآفات
وتهيمون بالجديد من الغرب ولو كان أقبح العادات
كدتُ والله ـ حين صرتم بناتٍ ... أتمنى لو عاد وأدُ البنات

د. حسن جاد

---

(١) كانت زرقاء اليمامة مشهورة بحدة النظر حتى قيل انها كانت ترى على بعد ثلاثة ايام
(٢) مقلد : يلبس القلادة
(٣) النرجسية نظرية تقوم على اعجاب المرء بنفسه

مع ترجمة عبد الله يوسف لمعاني القرآن

ورد الى المجلة بيان من الاتحاد الاسترالى لمنظمات الطلاب المسلمين، بعنوان : مصحف خاطىء يوزع هدية من خالد بن عبد العزيز ، خادم الحرمين الشريفين ، ملك المملكةالعربية السعودية الراحل .

وينبه البيان الى خطأ اكتشف بطريق الصدفة فى النص العربى للآية الرابعة من سورة البينة ، فى طبعة معادة من الطبعة الثالثة (١٩٣٨) من كتاب عبد الله يوسف على « ترجمة معانى القرآن الكريم » .

ذلك أن الآية الشريفة فى هذا الكتاب وردت بغير (الا) ، فى حين أن نصها هو « وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ » مما يعطيها عكس معناها .

وكان هذا الاكتشاف أثناء المعسكر المشترك لتدريب القادة الذى أقامه اتحاد الجماعات الاسلامية فى استراليا بالاشتراك مع الاتحاد الاسلامى العالمى لمنظمات الطلبة ، فى مدينة (هوبارت) فى استراليا فى الفترة من ٢ ــ ٦ ديسمبر ١٩٨٢ حيث قام الاتحاد الاسترالى للمجالس الاسلامية بتوزيع طبعة جديدة فى جزئين من هذا الكتاب هدية من المملكة العربية السعودية .

وقد تخوف البيان من احتمال وجود أخطاء أخرى فى هذه الطبعة .

ونبه الى أن ناشريها ، وهما : دار الكتاب المصرى فى القاهرة ، ودار الكتاب اللبنانى فى بيروت ، مع اهتمامهما بتخصيص صفحتين ، واحدة عربية وأخرى انجليزية ، لاثبات حقوق الطبع ، أهملا التدقيق الواجب فى المادة المطبوعة وفى ذكر تاريخ ومكان هذه الطبعة ، ولم يذكرا أسماء علماء المسلمين الذين قاموا بمراجعة وتحقيق النص العربى .

كما أنحى البيان باللائمة على الاتحاد الاسترالى للمجالس الاسلامية لعدم التفاته الى ذلك مع اهتمامه بطبع خاتمه ــ أى خاتم الاتحاد الاسترالى للمجالس الاسلامية ــ على الصفحة الأولى والصفحة الأخيرة من كل مجلد .

وقد اعتبر البيان هذا الحدث ضربة أخرى متخفية وراء واجهة اسلامية ، فى سلسلة الهجوم التاريخى غير المنقطع على الاسلام ، من قبل أعدائه وبخاصة الصهاينة .

ولذلك فقد أنحى البيان مرة ثانية باللائمة الشديدة على الناشرين ، والجهات المختصة فى مصر والسعودية ، والاتحاد الاسترالى للمجالس الاسلامية الذى قام بتوزيع الكتاب وطالبهم جميعا بتفسير عاجل لهذا التصرف .

كما طالب البيان بسحب جميع نسخ هذه

بيان ... وتعليق

بقلم الأستاذ سليمان محمد بركات

الطبعة من جميع أنحاء العالم .

وفى ختامه أهاب بجميع المسلمين أن يكونوا على حذر من أعداء دينهم وأعدائهم .

كما أكد لأعداء الاسلام أن الله حافظ كتابه وغالب أعداءه .

ونحن اذ نشكر لاتحاد الجماعات الاسلامية فى استراليا غيرته على الاسلام وحميته لعزة أهله ، ونقدر لهم قيامهم على رسالتهم العظيمة فى ذلك الجزء من العالم ، فاننا أيضا نشاركهم الأسف الشديد لوجود هذا الخطأ والقلق من احتمال وجود غيره .

وان اكتشاف هذا الخطأ ليستتبع بالضرورة تشكيل لجنة لمراجعة النصوص العربية فيه ، ثم لجنة لمراجعة صحة ترجمة الأصول الصحيحة لما يتبين خطؤه عربيا .

كما يستلزم أن تخصص كل دار نشر لنفسها جهازا ثقافيا متخصصا وأمينا يتحمل مسئولية التوجيه أو التنفيذ .

ويجب كذلك الزام الناشرين الأجانب بالاعتراف بملاحظات الجهات الاسلامية المختصة على منشوراتهم وسرعة ادخالها على الوجه اللائق .

وننتقل الآن الى الآية التى اكتشف الخطأ فيها ، لنقول :

١ ــ لقد تبين وجود هذا الخطأ فى الطبعات السابقة منذ ١٩٣٤ أى منذ خمسين سنة .

٢ ــ الترجمة الانجليزية موافقة للمعنى الصحيح للآية الشريفة .

٣ ــ فى حاشيته على هذه الآية الكريمة أكد المترجم أن اثم أهل الكتاب أكبر من اثم عبدة الأوثان ، حيث ان أهل الكتاب كانوا مهيئين لدعوة الدين القيم كما أوحى الى أنبيائهم .

كما أنه فى حاشيته على الآية الخامسه أوجز أسس هذا الدين القيم فى ثلاث :

(أ) العبادة الخالصة لله وحده .

(ب) الصلاة والتحميد تقربا الى الله .

(جـ) اسداء النفع والاحسان الى خلق الله .

(د) ولقد كان من بين مصادر المترجم طبعة المصحف العثمانى المعتمدة وقتئذ . وفى طبعة ١٩٦٤ وهى أيضا اعادة على نفقة الحكومة السعوديه لطبعة ١٩٣٤ قامت اللجنة العلمية بدمشق مكلفة باعادة النظر على نص القرآن الكريم وانكبت على تلاوته من أوله لآخره ، وصححت بعض الأغلاط البسيطة الصادرة سهوا من الناسخ ، علاوة على الملاحظات التى أبداها علماء الأزهر الشريف فى ١٩٦٢ ، وعلاوة على ملاحظات رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة .

(هـ) ان أحدا لم ينبه الى غياب الكلمة من سنة ١٩٣٤ حتى ديسمبر ١٩٨٢ !

مع ترجمة عبد الله يوسف لمعانى القرآن

٤ ـ ان تفرق أهل الكتاب واختلافهم من بعد ماجاءهم العلم وجاءتهم البينة ، وتحريف التوراة والانجيل واختفاء أجزاء كاملة منهما من الأساسيات الاعتقادية فى الاسلام • وقد أكدها القرآن فى مواقع عدة • وفى جميع ترجمات الشيخ عبد الله يوسف على للآيات التى تتعرض لاختلاف أهل الكتاب وتفرقهم من بعد ماجاءهم العلم فقد وافق المترجم المفهوم الاسلامى والنص الشريف •

وبعد ، فان لنا رأيا فى ترجمة عبد الله يوسف على وفى ترجمات غيره بسطنا شيئا منه فى مجلة الأزهر فى عددى ربيع الآخر وجمادى الأولى والآخرة سنة ١٤٠٣ وباذن الله نقوم على تحليل هذه الترجمات فيما بعد•

ولنا ، قبل ذلك وبعده ، رأى فى ترجمة القرآن ـ الى أى لغة أجنبية للحرمة من ناحية ولاختصاص العربية بما ليس فى غيرها من ناحية أخرى • وقد سبق لنا الكتابة فى هذا ونرجو أن نزيده بسطا باذن الله •

•• الا أن كتاب عبد الله يوسف على يقف بين الكتب التى تعرف بالقرآن الكريم وقفة شريفة بما فيه من عطاء سبق أن نوهنا عنه ونرجو ـ باذن الله ـ أن نزيده بيانا •

لذلك فان اكتشاف هذه الغلطة حرى بأن يدفعنا الى المسارعة بتصحيحها •

وبعدها تقوم لجنة على مراجعة هذا الكتاب الممتاز لتنقيته مما قد يكون به من شوائب أخرى •

أما شن حرب مضرية عليه لهدمه بالكلية قبل التثبت من أمر هذه الغلطة ، فغلطة أشد•

ونخلص فى الختام الى دار الكتاب المصرى بالقاهرة ودار الكتاب اللبنانى ببيروت •

ان هذين الدارين لايعدوان وجهين لعملة واحدة • فصاحبهما البنانى ناجح فى شق طريقه وفد على مصر انفتاحيا فى ميدان الطباعة الحديثة والنشر •

وغالبية كتبه مظهر خلاب على مضمون تجارى بغير تدقيق ويؤسفنا أنه حينما تعرض لاعادة اخراج هذا الكتاب فقد كان ذلك لأنه مادة جاهزة ومطلوبة فلم يمحصه وانما غير عنوانه عن طريق « المونتاج » أى تركيب فيلم على فيلم فأعطاه عنوان ترجمة Picthail التى سبق له اخراجها أيضا • كما نعتقد أنه حذف منه الصفحتين الاولى والثانية ليضع مكانهما التنبيه على حقوق الطبع ، فلم يجد الاتحاد الاسترالى ـ الغاضب ـ لمنظمات الطلاب المسلمين فى الكتاب ما يدل على أن علماء مسلمين قاموا بمراجعة وتحقيق النص العربى فيه •

مازلنا نحمد لأخوتنا غيرتهم على كتاب ربهم وحرصهم على هدى قرائه • ونشكر لهم ما نبهونا اليه وما حفزونا له •

لكننا نذكرهم بالحكمة والموعظة الحسنة والاتزان عند اتخاذ القرار ، فما نحتمل مزيدا من فرقة ولا اندفاع والله الموفق •

سليمان محمد بركات

الداعية : محمود مجاهد حسن

الدكتور محمود مجاهد الداعية الاسلامى أحد أقطاب المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الاسلامية (١) وأحد الدعاة فى قسم من أهم أقسام المجتمعات فى العالم تأثرا وتأثيرا ·· سبق له أن دعا فى فرنسا ، ويعمل حاليا بحقل الدعوة فى بلجيكا ·· وهو واحد من الوفد الذى صاحب السيد/رجاء جارودى ·· سجل أهم انطباعاته فى قوله :

تحقيق اجراه : محمد فتحى احمد

أهم بحث استرعى نظرى هو ما كتب عن الأزهر لأن المناسبة تتعلق بتكريم هذا الصرح العتيد وهذه الجامعة العريقة التى سبقت غيرها فى مجالات البحث العلمى وفى استقبال أبناء الشعوب الاسلامية حيث فتحت لهم — منذ انشائها — ذراعيها معانقة ومقدمة مالديها من علم ومعرفة وحب واخوة مدركة المسئولية الكبرى الملقاة على عاتقها وهى تبليغ دعوة الاسلام الى الناس أجمعين ولذلك فان رسالتها هى رسالة الاسلام بغض النظر عن اللون أو الجنس وانما تتطلع الى الانسان فى كل زمان ومكان ·

(١) مصرى ، ومبعوث رابطة العالم الاسلامى الى شمال فرنساوبلجيكا ·

وبالنسبة لأحوال المسلمين فى فرنسا يقول سيادته :

بالنسبة لفرنسا ، فان الجالية الاسلامية فى فرنسا تعتبر أكبر تجمع اسلامى فى غرب أوربا حيث يصل عددهم الى ثلاثة ملايين نسمة تقريبا وهم بهذا العدد الضخم يشكلون الدين الثانى فى فرنسا ، وطبعا يوجد فى فرنسا مساجد كثيرة الآن توجد بالأحياء ، وهناك المسجد الكبير فى باريس ، وقد أقيم هذا المسجد فى الفترة ما بين ١٩٢١ — ١٩٢٦م ، بناه المسلمون بمشاركة فرنسا التى كانت تحتل آنذاك المغرب العربى ، وكان العمال المغاربة لا سيما الجزائريين هم الذين يشكلون العمود الفقرى للمسلمين هناك ، ثم ان هناك مساجد فى طريقها الى الانشاء وأذكر فى هذا الصدد

المسجد الذى يحاول المسلمون اقامته فى منطقة (افرى) التى تبعد عن باريس بنحو خمسة وعشرين كيلو مترا ليكون مسجدا رائدا بعد أن قدمت الادارة الفرنسية فى هذه المحافظة أرضا اشتراها المسلمون لتصبح فى القريب ـ ان شاء الله ـ علما من أعلام الاسلام فى هذه المنطقة التى يعيش فيها ما يربو على ثلاثين ألفا من المسلمين .

وبالنسبة لبلجيكا . فعندما نستعرض وضع هذه المملكة قبل ثلاثين عاما نجد أنها كانت متوسطة الأهمية وكان حظ الاسلام فيها ضئيلا يقتصر على بعض الوافدين المغامرين الباحثين عن فرص جديدة للعمل قادمين فى الغالب من المغرب العربى عبر فرنسا التى كانت لاتزال تحتل هذا الجزء من أرض أمتنا والتى تربطها ببلجيكا حدود مشتركة ، غير أن هذا الوضع تبدل جذريا فى الفترة الاخيرة التى أعقبت قيام منظمة السوق الأوربية المشتركة واختيار بروكسل ـ عاصمة بلجيكا مقرا لها .

ويستطرد سيادته قائلا :

نتيجة لهذا التغيير الذى طرأ على هذه الدولة فجذب اليها الأنظار ، وشد اليها الامكانيات ، وأسهم بشكل ملحوظ فى رفع مستواها سياسيا واقتصاديا ـ أعلنت عن حاجتها لأيد عاملة ، وبأعداد كثيفة فسعى اليها آلاف المسلمين : جلهم من المغاربة والأتراك والجزائريين والتونسيين كما نزح اليها ثلاث آلاف أسرة ألبانية مسلمة فرارا من الحكم الشيوعى الجائر الملحد .. حتى بلغ عدد المهاجرين من المسلمين نحو ربع مليون نسمة أو أكثر كان معظمهم يمارس من الأعمال أكثرها بساطة وتواضعا عدا قلة تعمل فى الوظائف المتوسطه بعيدا عن مجالات القيادة والتأثير حتى بلغت نسبة المسلمين نحو ٢ر٤٪ من السكان فى بلجيكا . وكان لزاما على الجالية الاسلامية بعد أن أحست بنوع من الاستقرار فى مهجرها أن تعبر عن شخصيتها وتتحرك لاظهار هويتها الأصيلة حتى لا ينفرط عقدها فتبلى بالذوبان عن الكيانات الأخرى التى تحاول جاهدة طمس لسانها والتشويش عليها ومنعها من التعبير عن ذاتيتها . فقامت نخبة بتأسيس أول منظمة اسلامية عالمية تحت عنوان « المركز الثقافى والاسلامى فى بلجيكا » . نالت اعتراف السلطات برقم ٣٦٩٥ صدر فى ١٩٦٨/٤/٢٦ م . وكان هذا أول اعتراف رسمى بالاسلام منح المسلمين الحق كأصحاب الديانات الأخرى فى اظهار دينهم وممارسة شعائرهم ، كذلك مكنهم من اقامة مركز اسلامى ثقافى بالعاصمة البلجيكية فى أجمل بقاعها وعلى مقربة من مبنى منظمة السوق الأوربية المشتركة .

وقام المركز بعد ذلك منطلقا من هذا الاعتراف وأقيم فى مبنى قديم يطلق عليه مبنى متحف جناح القاهرة الذى يحتل جزءا من حديقة السنكستير (الخمسينية) ببروكسل . ثم يقول ان أهم الانجازات التى تمت وتعتبر أعظم خطوة خطتها الجالية الاسلامية على طريق اظهار شخصيتها هو حصولها على الاعتراف بالاسلام من قبل مجلس الشيوخ والنواب البلجيكيين وصدور مرسوم ملكى

بذلك • ثم أعقب ذلك موافقة الحكومة البلجيكية على ادخال التربية الاسلامية ضمن البرامج التعليمية لأبناء الجالية الاسلامية ابتداء من العام الدراسى ٧٥ ـ ١٩٧٦ بواسطة مربين ومعلمين مسلمين على نفقة الحكومة وبنفس المخصصات المقررة لرجال التعليم هناك وهو موقف يسجل بالتقدير والعرفان وسبقت به سبقا طيبا فى مجال الاعتراف بالجالية الاسلامية وتقديرا لدورها فى خدمة اقتصاد بلجيكا ونرجو أن تحذو البلاد الأوربية الأخرى حذو بلجيكا فى هذا المضمار الذى يدل على مشاعر الاحترام المتبادل بين الحكومة والجالية الاسلامية •

وعندما دعوت فضيلته ليتحدث عن الفيلسوف الفرنسى المسلم رجاء جارودى قال سيادته :

ان اسلام هذا المفكر الفرنسى نقطة هامة ومؤثرة فى الساحة الفرنسية ، لاينبغى أن تنسى •

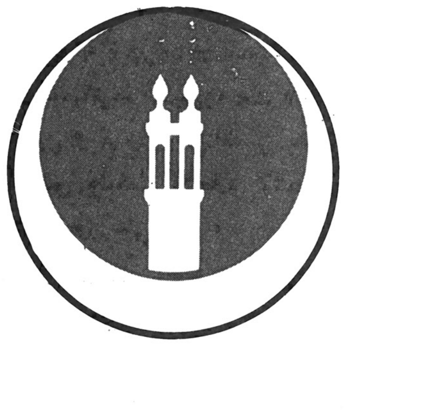
ان رجاء جارودى يعتبر من أهم مفكرى هذا القرن فهو فيلسوف ومفكر كبير بحث كثيرا ونقب كثيرا وانتقل من فكر الى فكر ثم اختار الماركسية فى المرحلة التى سبقت اهتداءه الى الاسلام وظل يشارك فى الدعوة لها والترويج لمبادئها فى كل المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية حتى اعتبر ثالث المفكرين الشيوعيين فى العالم قاطبة فترتيبه يأتى بعد ماركس ولينين ، ومن هنا تأتى أهمية اختيار هذا الفيلسوف المستشرق لديننا الاسلامى فى نهاية المطاف ، وفى ختام حياته التى نرجو أن تبدأ وأن تثمر وأن يكون عطاؤه فيها موفورا •

أكثر عمقا وتأثيرا مما قدمه قبل ذلك من أفكار خدمت مسار الحركة الشيوعية العالمية التى أثبتت الأيام فشلها وعدم قدرتها على انقاذ الانسانية من حيرتها •

ويستمر سيادته يقول :

ومن الملاحظات الجديرة بالذكر ان من يتصل بهذا المفكر عن قرب يلحظ اهتمامه بالقضايا الاسلامية ورغبته الأكيدة والملحة فى أن يقدم للاسلام أكثر مما قدمه لغيره من المذاهب الهدامة التى عاش يدعو اليها قبل أن يهديه الله الى الاسلام • ومن هنا فان له كتابات عن الاسلام ألفها فى فترة وجيزة نشرها أخيرا ومنها كتاب « الاسلام يعيش مستقبلنا » •

ويقصد بذلك قدرة الاسلام الخارقة على اختراق الحدود المصطنعة ومعايشة الشعوب الأوربية وغير الأوربية لما يمكن أن يقدمه لها من زاد ظلت محرومة منه أثناء تخبطها بين التيارات المذهبية والفكرية المعاصرة • وفى كلمة موجزة فان مضمون الكتاب هو أن الاسلام دين المستقبل •



من نوادر
مخطوطات
مكتبة الأزهر

شفاء العليل في مسالك التعليل (١)

الغـــــزالي

هو أبو حامد محمد بن محمـــد الغزالي الطوسى ، النيسابورى ، حجة الاســلام : فيلسوف ، متصوف ، له نحو مائتى مصنف ، ولد فى الطابران (قصبة طوس بخراســان) سنة ٤٥٠ هـ ــ سنة ١٠٥٩ م وتوفى سنة ٥٠٥هـ ــ سنة ١١١٠ م) (٢) حضر مجلس الوزير ــ السلجوقى ــ « نظام الملك » وأشار عليــه بالذهاب الى بغداد للقيام بالتــدريس فى المدرسة «النظامية» (سنة ١٠٩١ م) وأصبح امام العراق ، بعد أن جاز امامة خراسان •

ثم ترك بغداد ــ بعد اتمــام « تهــافت الفلاسفة » وزهد فى الحياة والحشمة وأخــذ فى التصانيف المشهورة مثل « احياء علــوم الدين » ثم سار الى القدس مقبلا على مجاهدة النفس وتبديل الأخلاق وتحسين الشـمائل حتى مرن على ذلك •

ثم عاد الى وطنه « طوس » ملازما بيته ، مقبلا على العبادة ونصح العبــاد وارشادهم ودعائهم الى الله والاستعداد للدار الآخرة • يرشد الضالين ويفيد الطالبين دون أن يرجع الى ما انخلع عنه من الجاه والمباهاة •• وكان معظــم تدريسه فى التفسير والحــديث والتصوف •

وابن عساكر (٣) يصف الغزالى العالم بأنه الفقيه والمتكلم على منهج المدرسة الأشعرية، والصوفى ، وأنه جمع فى العلم بين امــامة خراسان وامامة بغداد • وخراسان وبغــداد كانتا المركزين الرئيسيين للثقافة الاسلامية والمدرستين اللتين التقى فيهما الفكر الاسلامى الأصيل ، والفكر الآخر الذى نزح اليهما من الشرق الروحى ، والغرب المتمرد على الروحية والمعتز بالانسان وباستطاعته فهم الحيــاة والتوجيه فيها ، وصفه بأنه صاحب الامامــة فى بغداد ، البلد الذى غدا منذ منتصــف القرن الثالث الهجرى مركز الحركة الصوفية،

---

(١) رقــم خاص ١٠٧ ورقم عام ٤١٨٢ علم الأصول

(٢) الأعلام للزركلى جـ ٧ ص ٢٤٧

(٣) الغزالى فى فلسفته الأخلاقية والصـوفيه للدكتور محمد البهى •

للأستاذ محمد عميره على

مدير مكتبة الأزهر

ومركز الخصومة العنيفة بين العلماء والمتصوفة .. انتهى ..

وللغزالى مكانته العلمية ، ليس بين علماء المسلمين فحسب ولكن بين العلماء فى سائر الأقطار ، ولقوة حجته وشدة عارضته وقدرته على الكشف عن محاسن الاسلام ومدافعة أعدائه ودرء الشبهات عنه،لقب بحجة الاسلام وللغزالى أسلوبه الخاص فى عرض قواعد العلوم وبسط قضاياه فهو لا يقنع بسرد المعلومات جافة جامدة ، بل يلتزم فى أكثر الأحيان أن يتبع القواعد بالأمثلة ليستأنس المتعلم وينشط فى تحصيل العلوم ، وقد نهج هذا المنهج فى أكثر ما صنف من كتب فى مختلف الفنون ، نهج ذلك فى الأخلاق والتصوف والفقه والأصول ، وبهذا عده علماء الغرب فى التربية وعلم النفس من أئمة المتقدمين من علماء الاسلام فى هذه الفنون ، وجعلوا من آرائه فيها نظريات تدارسوها فى جامعاتهم بروح الاعجاب ، وأحلوها محلها من العناية والتقدير وعن هذه العقلية التربوية صدرت مؤلفات الغزالى ، فمنها المختصر ومنها المطول ، ومنها السهل الذى يلائم مستوى الناشئين ، ومنها الدقيق العميق الذى يناسب عقليات العلماء الذين رسخت فى العلوم أقدامهم واستمكنت فى دراستها ملكاتهم .. ومن أسماء كتبه « إِلْجَامِ الْعَوَام عن علم الكلام » و « المضنون به على غير أهله » .

وللغزالى مؤلفات كثيرة فى فنون مختلفة أكثرها فى علوم الكلام والتصوف والأصول.

ومن مصنفاته فى الأصول كتابنا هذا الذى تعرف به وهو « شفاء الغليل فى بيان الشُّبَه وَالْطَّرْدِ والمخيل ، ومسالك التعليل » ويختصر عنوانه أحيانا فيقال : « شفاء الغليل فى مسالك التعليل » ..

وموضوع الكتاب ، القياس الأصولى بأركانه المعروفة لعلماء الأصول .

والقياس أحد الأدلة التى تستمد منها الأحكام الشرعية ، وقد كان القياس من بين أدلة الأحكام مجال جدال بين متقدمى علماء الاسلام فى اعتباره دليلا من أدلة الأحكام وغصت كتب الأصول بالحديث عنه ، وقد أورثنا الكلام عنه ثروة فكرية رائعة تدل على استنارة أذهان أسلافنا من علماء الأصول واستحضار ملكاتهم فى علومهم وتحققهم بها. وللقياس مناح دقيقة ، ومباحث عويصة من أدقها العلة ومسالكها ، وقد خصها الغزالى فى كتابه هذا بالحظ الأوفر من عنايته ، وفصل القول فيها تفصيلا لم يعهد فى كتب الأصول . وان عنوان كتابه ليدل على هذه العناية بل انه يفيد عقد الكتاب عليها ، فعنوان الكتاب « شفاء الغليل فى مسالك التعليل » وان كان

شفاء العليل في مسالك التعليل

الواقع أن الكتاب فى القياس بسائر أركانه فقد قال (١) : ثم قسمت مقصود كتاب القياس الى خمسة أركان :

الركن الأول : فى اثبات طريق علة الأصل .

الركن الثانى : فى العلة .

الركن الثالث : فى الحكم .

الركن الرابع : فى الأصل الذى يقاس عليه .

الركن الخامس : فى الفرع الملحق بالأصل .

والكتاب فى نظرنا من أدق كتب الأصول وأعمقها ، وهو مثال رائع فى قوة الحجاج واستحضار الشواهد والأمثلة ، ودليل قاطع على ذهنية الغزالى الخصبة فى علم الأصول ولعلنا لا نعدو الواقع اذا قلنا : انه من أجل كتب الغزالى فى هذا الفن ، وهو فقه الأصول ولبابه وخلاصته فى بابه ، ومنهجه فيه منهجه فى أكثر مصنفاته من حيث الاعتماد على الأمثلة فى توضيح القواعد وبسطها مع اختلاف فى الأسلوب ، وبعض المصطلحات عما ألفناه فى كتب الأصول .

ويمتاز هذا الكتاب بأسلوب أدبى قوى لم يعهد فى كتب هذا الفن ، وقد أودعه الغزالى دقائق كتاب القياس ولباب أبحاثه فيه ، ونبه فى مقدمته على مكان الكتاب من علم الأصول وانه لا يتيسر لكل دارس أن يقتحم لججه ، ويستخرج دُرَّه ، بل يشترط أن يكون دارسه على قسط خاص من الثقافة وذا تنبه ذهنى قوى . فيقول فى خطبة الكتاب بعد الديباجة :

« أما بعد فان الحاحك أيها المسترشد فى اقتراحك ، ولجاجك فى اظهار احتياجك الى شفاء الغليل فى بيان مسالك التعليل من المناسب والمؤثر والشبه والطرد والمخيل .. هزم لجاجى فى التسويف والتساهل ، وحل عقدة عزمى فى المماطلة والتكاسل فانجررت الى تحقيق أربك واستخرت الله تعالى فى إسعافك بمطلبك ، وأتيت فيه بالعجب العجاب ولباب الألباب ، وكشفت عن مغمضاته غواشى الارتياب وأنا أنبهك أيها المسترشد على شاكلة الصواب قبل أن أخوض بك فى غمرة الكتاب ، وأقدم اليك نصيحة مشوبة بخشونة ولا يزوينك عنها مرارة مذاقها وخشونة ملمسها — فنصيحة فى تخشن خير من خديعة فى لين — وهى أن هذا الكتاب لن يسمح بمضمون أسراره على مطالع ، ولن يجود بمخزون أغواره على مراجع الا بعد استجماع أربع شرائط .

الشريطة الأولى : كمال آلة الدرك من وفور العقل وصفاء الذهن .

الشريطة الثانية : استكداد الفهم والاقتراح عن القريحة واستثمار العقل بتحديق بصيرته الى صوب الغوامض .

الشريطة الثالثة : الانفكاك عن داعية العناد وضراوة الاعتياد .

---

(١) قدمت لك مقدمة فى صدر الكتاب على نهاية الايجاز فى بيان معانى القياس والعلة والدلالة .

الشريطة الرابعة : أن يكون التعريج فى مطالعةهذا الكتاب مسبوقا بالارتياض بمجارى كلام الفقهاء فى مناظرتهم ومراقى نظرهم فى مباحثهم محيطا بجلبات كلام الأصوليين محتويا على أطراف هذا العلم خبيرا بمنهاج الحجاج .. .. » .

ولم يستوف الغزالى فى كتابه هذا الكلام فى القياس بل قصره على الدقيق من مباحثه والغويص من مسائله ، فقد قال : « وماأخللته من كتاب القياس مما لم أتعرض له فهومنقسم الى ما رأيته جليا يستغنى بكتاب المنخول عنه — (المنخول) للغزالى — والى مالا تمس الحاجة اليه فى المناظرة الا نادرا ، فقصرت همتى على الأغمض ثم اجتزأت بالأهم » .

والكتاب نسخة فريدة فى مكتبة الأزهر ليس لها نظير فى مصر فيما نعلم ، وبأول النسخة وقف للشيخ أحمد الدمنهورى على طلبة العلم بدون تاريخ على أن يكون مقرها بمقصورة الأزهر ، وتقع فى ١٨٠ ورقة من القطع المتوسط وعدد سطورها ما بين ٢١ و ٢٣ للصفحة الواحدة ، وليس عليها ما يدل على تاريخ كتابتها ، الا أننا نرجح من طريق رسم خطها ونوع ورقها أنها كتبت فى القرن السادس ، وخطها هو الخط المعتاد لذلك العصر الذى ينقصه كثير من النقط فتعسر قراءته حتى على من مارس موضوع الفن ، وهى لناسخين وقواعدهما فى رسم الكلمات على غير ما نعرفه الآن من كلمات كثيرة .

وقد استنسخت المكتبة لحسابها نسخة من الكتاب المذكور على قدر الطاقة ، وروجعت على الأصل .

وقال المغفور له فضيلة الشيخ أبو الوفا المراغى فى نهاية النسخة المستنسخة : « أنه تم مراجعة هذه النسخة على الأصل بحسب الطاقة ، وقد فاتنا معرفة بعض الكلمات لتآكلها بالأصل أو غموضها لاضطراب الخط ، واعتمدنا فى معرفة بعض الكلمات على السياق أو على ما بقى من حروف بعض الكلمات ومع كل ذلكفقد عجزنا عن معرفة كثيرمن كلماته » .

وكتاب « شفاء الغليل » فى نظرنا جليل القدر فى علم الأصول وفى باب القياس بوجه خاص ، وهو جدير بالنشر والطبع لأنه نهج غير مألوف فى كتبه .

وان مكتبة الأزهر تنتهز فرصة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر فتهيب بالغيورين على العلوم الاسلامية من سائر الأقطار وبخاصة مشيخة الأزهر فتنبههم من خلال (مجلة الأزهر) على الخطر الذى يتهدد هذه العلوم بركود حركة الطباعة فيها ، وبخاصة المراجع المثلة فى مخطوطاتها التى تبلغ تقريبا ٣٤ ألف مخطوط فى مختلف العلوم والفنون .

وعسى أن يكون لدعوتنا صدى والله يتولانا بالسداد والرشاد .

محمد عميرة على

التعادلية مع الإسلام والتعادلية

للأستاذ توفيق الحكيم

عنوان الكتاب الذى صدر مؤخرا للأستاذ توفيق الحكيم ، ونشرته مكتبة الآداب بالقاهرة .

والكتاب كتابان فى الواقع لأن « التعادلية » فقط عنوان لكتاب أصدره المؤلف سنة ١٩٥٥ . أما العنوان الذى بين أيدينا فهو هذا الكتاب السابق مضافا اليه « الاسلام والتعادلية » .

أما الجزء الخاص بالتعادلية فقد بين فيه المؤلف مذهبه فى الفن والحياة فما الذى تعنيه التعادلية ؟

سؤال أجاب عنه المؤلف متناولا فكرتين أساسيتين : الأولى وضع الانسان فى الكون ، والثانية وضع الانسان فى المجتمع .

(أ) أما الفكرة الأولى فقد عرض لها المؤلف متسائلا : ما الانسان ؟ وأجاب : انه ذلك المخلوق المعروف لنا الذى يعيش فوق هذه الكرة الأرضية ، ثم بنى على ذلك أن الانسان اذا كان يعيش على هذه الأرض فلابد أن تكون بينه وبين الأرض صلة أو مشاركة فى صفة ، ولبيان ذلك أوضح أن الأرض تعيش بالتوازن والتعادل بينها وبين كرة أضخم هى الشمس ، أما اذا اختل التعادل فان الشمس تبتلعها أو تضيع فى الفضاء . واذا كان ذلك حقيقة فهل صفة التعادل هذه حقيقة فى كيان الانسان ؟ والجواب بالايجاب ، لأن التأمل يؤدى الى أن الانسان يعيش ماديا بالتنفس وهو تعادل بين الشهيق والزفير بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر . ويعيش روحيا بالتعادل بين الفكر والشعور أو بين العقل والقلب ، فالانسان اذن متعادل ماديا وروحيا .

واذا كانت حياة الانسان المادية من شأن رجال العلم فان حياته الروحية من شأن أهل الأدب والفن ، ووسيلة هؤلاء لترقية هذه الحياة تكون بانشاء صورة لتفكير الانسان وشعوره قد تحوى من السمات والصفات الظاهرة والخفية ما يعين العلماء والفلاسفة على استنباط الحقائق والقوانين .

ومن هنا بدأ المؤلف فى بيان وضع الانسان العام فى الكون من خلال تصور أديب ، وانتهى فى ذلك الى أن الانسان ليس وحده فى هذا الكون الذى سيطرت فيه المادة سيطرة تعلن بنفسها عن اختلال التوازن فى حياة الانسان بين عقله وقلبه ، أو بين نشاط التفكير ونشاط الايمان ، وقد أدى ذلك الى أن يسود القلق هذا العصر ، الى جانب خوفه فى كل لحظة من

دماره المادى بيده نفسه •

ثم تساءل المؤلف : اذا لم يكن الانسان وحده هو المسيطر على هذا الكون فهل له الحرية المطلقة فيه ؟ وأجاب بأن الانسان يولد مجردا أى حرا ، بمعنى : أن على كل انسان يولد أن يكتشف المعرفة من جديد ، وهو بذلك يخالف الحيوان الذى يولد بغريزة لا تتغير ولا تتبدل فى أى زمان ولا أى مكان فى النوع الواحد ، وتلك هى الجبرية التى لا حرية معها ، أما الانسان فلم يفرض عليه نوع من المعرفة يجبره على صنع شىء بعينه طول حياته • لكن هذه الحرية التى تركت للانسان على أى وجه تكون ؟ هل هى مطلقة أو مقيدة ؟ ويترك المؤلف للقلب دون العقل الاجابة عن هذا السؤال ، لأن العقل قد يعرض له الشك فيما يبحث ، أما القلب فوظيفته الايمان ، ومن غير شك فان القلب يشعر أحيانا شعورا لا تعليل له بأنه ليس وحيدا ولا حرا فى هذا الوجود ، وأنه حر الارادة فى نطاق ارادة خارجية عليا •

(ب) أما عن الفكرة الثانية وهى وضع الانسان فى المجتمع بحالته وادراكه هذا ، فان المؤلف يعرض لها بسؤال يطرحه : ما المنتظر من هذا الانسان أن يصنع ؟ ويجيب : انه ليس كالنحلة ركب فيها عملها من البداية الى النهاية ، بل انه أعطى آلة مفكرة قابلة للنمو ، وآلة شاعرة قابلة للنمو أيضا فماذا يصنع؟ وفى أى طريق يسير ؟ وهنا لابد للانسان من هاد يهديه ، ولابد له من نموذج ، وهذا النموذج هو ادراكه للأرقى ، وادراكه للأرقى هو دليله الذى يقوده فى طريق الحياة الانسانية •

والانسان بهذا الوضع يتحمل شيئا من المسئولية ، لأنه مادام حر الارادة ولو بعض الحرية ، فهو مسئول لأن المسئولية تنبع من الحرية •

واذا ذكرت المسئولية منذ القدم ذكر الخير والشر ، وهما لا وجود لهما الا بالمجتمع حيث يجتمع فرد بفرد ، فيولد الخير والشر ليعيشا معهما ، واذا كان الخير مناط الثواب ومما يدعو اليه المجتمع ، فان من يرتكب الشر ويضر غيره فانه يجب أن يدفع الثمن بعمل ارادى يؤدى الى منفعة غيره وليس بأن يسلب حريته وآدميته أو أن يعزل بعيدا عن المجتمع فى السجون • ولا يستثنى المؤلف من ذلك الا جريمة القتل العمد ، اذ لا شىء يعادل حياة الانسان الا حياة الانسان •

ومن الخير والشر وجد الضمير ، والضمير من خصائص الانسان ، لأن الخير والشر لا يعرفهما الحيوان ، والحيوان قد ينفع وقد يضر ولكن بالفعل الغريزى لا بالفعل الارادى •

واذا كان الخير والشر من لوازم المجتمع فان الضمير يحتاج فى وجوده أيضا الى المجتمع • ولكن مالضمير ؟ الضمير هو شعور الذات بشر لحق الغير دون أن يقدم عنه حساب ، وهذا الشعور يولد شعورا آخر هو شعور الذات بعدل لم يتحقق نحو الغير •

التعادلية
مع الإسلام والتعادلية

والضمير كما يكون فرديا ، يكون جماعيا ، ويظهر هـذا فى المجتمعات التى تثـور لتحقيق العدالة الاجتماعية كشعورها بعدل لم يتحقق نحو طائفة منها بسبب ظلم صدر من طـائفة أخرى •

وفى محيط الأخلاق يكون الضمير الفردى أو الجماعى هو الحارس المنوط به الصيـاح لطلب العدل أى التعـادل ، وفى السـياسة الدولية لابد من تعـادل بين القـوى ، وفى السياسة الداخلية لابد دائما من توازن بين قوة الحاكم وقوة المحكوم ، وفى الاقتصـاد لابد من توازن بين العرض والطلب •

وفى كل هذا فان للتعادل أداته الفعالة التى يستخدمها دائما فى كل محيط ، وهذه الأداة هى « رد الفعل » وما رد الفعل سـوى آلة التعادل للفعل اذا أسرف وجار واختل توازنه وجاوز حدوده •

ويركز المـؤلف علـى المجتمـع فى محيط القيادة ، ويبين أن المجتمع ـ أى مجتمع ـ تقوده قوتان هما : قوة العمل أى السـلطة المادية وقوة الفكر أى السلطة الروحية التى تبصر وتنقد وتفتح للناس الآفاق التى يمـكن أن يمتد اليها التطور الانسانى ، والصراع بين القوتين معروف قديم ، واختلال التعـادل بينهما هو من أسباب الكوارث التى تهدد هذا العصر الحديث •

أما التعادل فى الأدب الذى هو من نتـاج الانسان فى هذا المجتمع فانه يتمثل فى قـوة التعبير التى تعنى التوازن بين قوة الأسلوب وقوة الموضوع ، فاذا طغى أحدهما على الآخر حدث الاختلال فالأسلوب البارع والموضوع التافه يثيران فى النفس احساسـا بالتكلف • كذلك الحال اذا طغى الموضوع على الأسلوب، فالموضوع العظيم فى الشكل السقيم يثير فى النفس احساسا بالتحسر •

وينبه المؤلف الى أن التعبير ليس كل شىء فى نظر التعادلية ، فقوة التعبير عند التعادلية يجب أن تقترن فى الأدب بقـوة التفسـير ، والتفسير هو القـاء الضـوء على موضـع الانسان فى الكون والمجتمع لافادة الحيـاة على وجه ما ، وهنا يجب أن تتوازن فى الأدب القوة المعبرة والقوة المفسرة ، والمطلوب من الأديب هو أن يهذب ويمتـع بأدبه ، ثم يلقى فى نفس الوقت ضوءا كاشفا موجها فى طريق الانسانية فاذا طغت قوة التعبير فان قسـطا هاما من رسالة الأديب لم يبلغ الى النـاس ، واذا طغت قوة التفسير على قوة التعبـير فان صفة الأدب تهدد بالانهيـار • لكن يبقـى التفسير فى الأثر الأدبى أو الفنى هو منـاط المسئولية ، لأنه الرأى وهو الموقف ، ومادام هناك رأى فهناك التزام ومسئولية عنه •

ومن تحديد وضـع الانسـان فى الكـون ووصفه فى المجتمع على النحـو السـابق تتحدد ملامح التعادلية التى اتخذها الحكيم مذهبا له فى الأدب والفن •

ـ ٢ ـ

أما حـديث المـؤلف عن « الاسـلام والتعادلية » فقد صدره بقوله : « فى عـام ١٩٥٥ كتبت التعادلية لأوضح أن كل شىء فى

الكون يقوم على التعادلية • ثم وصلت الى ١٩٨٢ **فوجدت أن دينى وهو الاسلام قائم على التعادلية** » فكيف كان ذلك فى الاسلام ؟•

فى البداية أشار المؤلف الى أن عقيدة الاسلام تقول للانسان ان عليه أن يعيش فى عالمين : أن يعيش فى الدنيا كأنه يعيش أبدا ، وأن يعيش للآخرة كأنه يموت غدا ، ثم بنى على ذلك أننا لم نحاول دراسة الحياة الدنيا لتعايش الحياة الأخرى فى تعادل منتج ؛ فخشينا مواجهة قضايا العصر فتخلفنا عنه •

ومن ثم أخذ المؤلف فى بيان جوانب التعادلية فى الاسلام من خلال عدة قضايا نقف عند بعضها فيما يلى :

١ — موقف الاسلام من الدنيا والآخرة ، وفى ذلك يوضح أن الاسلام يقوم على الايمان بوجود الدنيا ووجود الآخرة ، ولكل منهما وجوده المستقل ولا طغيان لأحدهما على الآخر الى حد الافناء والالغاء •

٢ — موقف الاسلام من الخير والشر ، وقد بين أن الخير والشر متلازمان فى هذه الحياة تلازم النور والظلام ، وأن الحياة مكونة من عناصر ومن العناصر ما يحاول بعضها افناء البعض ولكن دون طغيان « **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ** » البقرة : ٢٥١ •

٣ — موقف الاسلام من العقل والايمان ، وقد بين المؤلف اشادة الاسلام بالتفكير وأنه أساس خشية العلماء لله تعالى « **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** » فاطر ٢٨ • وقد وجد الايمان بجانب العقل كما وجدت الدنيا والى جانبها الآخرة ، وبين الايمان والعقل تعادلية لا يطغى فيها العقل فيحجب نور الايمان ، ولا يطغى الايمان فيشل حركة العقل !!

٤ — موقف الاسلام من الدين والدنيا ، وفى هذا أشار الى أن الاسلام جمع بين الدين والدنيا أى بين شئون الروح وشئون الجسد ، ولا تعارض بينهما ، وفى هذا التوازن والتعادل الملائم للبشرية فى ختام التكوين البشرى ، وفى سبيل ذلك نهى الاسلام عن الاسراف فى شئون الجسد قال تعالى : « **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا** » الأعراف : ٣١ كما نهى عن الغلو فى الدين ، قال صلى الله عليه وسلم «ان هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق » مسند أحمد ١٩٩/٣ •

٥ — موقف الاسلام من الرأى الآخر : الاسلام يستمع للرأى الآخر دون محاصرة ، ويتمثل هذا فى قوله تعالى « **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ، وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَالَا تَعْلَمُونَ** » البقرة ٣٠ وعند عدم التلاقى فى الرأى يكون « **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ** » الكافرون : ٦ •

٦ — موقف الاسلام من بشرية الرسالة ، وقد بين المؤلف أن حياة النبى — صلى الله عليه وسلم — كانت مثالا فى حياته الخاصة لحياة البشر ، وقد لخص بوجوده كل الوجود البشرى من كل جوانبه ومواقعه « **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ** » الكهف : ١١٠ •

التعادلية
مع الإسلام والتعادلية

٧ ــ موقف الاسلام من الجمال والقبح وقد أشار المؤلف الى قول الله سبحانه وتعالى **« لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم »** التين : ٤ أى فى الاعتدال ، وهو ما يمكن أن نصفه بالتناسق والانسجام ، وهو الجمال ، والاسلام لا يحب أن يطغى القبح فيفسد حسن التقويم ولا أن يطغى الجمال فيؤدى الى التخنث ٠

٨ ــ موقف الاسلام من الرحمة والغضب : وفى ذلك يبين أن الغضب من القوى المدمرة للانسان ، وطغيان الغضب يمكن أن يؤدى الى اختلال التوازن العقلى والعاطفى للفرد والمجتمع وعدم تعادلية الوجود ، ولا علاج لطغيان الغضب الا الرحمة كما أمر بذلك الاسلام ، والاسلام هو دين اليسر والتيسير فى العبادات والمعاملات ٠

٩ ــ موقف الاسلام من الاستغناء والطغيان : كلما ظفر الانسان بالقوة فى مال أو صحة أو علم ضعف اهتمامه بالدين والخالق وقد حذر الاسلام من ذلك قال تعالى **« كَلاَّ إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى ، أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى »** العلق : ٦ ــ ٧ ٠

١٠ ــ موقف الاسلام من العمل والعبادة : لم يقر الاسلام أن يترك الانسان العمل ويتفرغ للعبادة ، وقد أنكر الرسول صلى الله عليه وسلم على من صنع ذلك وجعل أخاه العامل الذى ينفق عليه أفضل منه ٠

١١ ــ موقف الاسلام من الحرب والسلام: الحرب فى الاسلام ليست للعدوان وانما هى جهاد فى سبيل الله ٠ أما السلام فكان لغاية مثمرة كما حدث فى صلح الحديبية ٠

١٢ ــ التكافل الاجتماعى : فى الاسلام تكافل اجتماعي ، وله صور متعددة ، ومن هذه الصور رعاية الجار ، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » رواه البخارى ٠

ــ ٣ ــ

بعد هذه الجولة فى التعادلية مع الاسلام والتعادلية ، فان لنا تعليقا على عدة أمور هى :

١ ــ **ليس مما يخدم الاسلام أن يقدم للناس من خلال فلسفة أو مذهب معين ، لأن** ذلك أمر خطير حين نسوى بين ما يصل اليه الانسان وبين ما هو من عند الله ، مهما كانت قيمة الفلسفة التى يقدم من خلالها الاسلام ، وينبغى أن يقدم للناس على أنه دين وكفى ، وليس لأنه جاء موافقا لمذهب معين من مذاهب البشر ، فالعقل البشرى له حدود ينبغى أن يقف ويتواضع عندها ٠

٢ ــ مما قاله المؤلف فى ص ١٦٥ « ان واجب رجال الدين تعريف الناس برحابة صدر نبى الاسلام عندما أخذ بما كان جاريا عليه العمل قبل الاسلام دون أن يتحرج ، مثل أخذه بعقوبة قطع يد السارق التى كان معمولا بها فى الجاهلية وجاء القرآن فأقرها ٠ ونقول أن النبى صلى الله عليه وسلم انما نفذ تشريعا جاء به الوحى من عند الله ولم يبدأ ذلك من عنده حتى نفسره برحابة صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

٣ ــ الايمان الصحيح لا يصطدم مع

العقل ، ولا ندرى كيف يطغى الايمان الصحيح حتى يزيد عند حده فيصطدم بالعقل ، الا اذا أردنا مطلق التسليم بأى شىء ، ولو كان خرافة ، وهذا ليس من الايمان المعتد به فى ميزان الاسلام .

٤ — قياس شهادات الاستثمار الآن على ما كان يقوم به النبى صلى الله عليه وسلم حين كان يتاجر لخديجة رضى الله عنها فى مالها ، قياس مرفوض ، فهى لم تودع لديه صلى الله عليه وسلم مالها محددة نسبة تأخذها وانما تركته يتاجر ويأتيها بكل العائد ، وكانت تعطيه أجره على ما قام به من التجارة ، هذا فضلا عن كون ذلك قبل الاسلام فلا يحتج به (ص ١٧٦) .

٥ — فى ص ١٨٤ يقول « ان طغيان الجمال يؤدى الى التخنث وفى ذلك اخلال بالتعادل ، فان صدق هذا الوصف فى الرجل فهل يصدق فى المرأة ؟ !

٦ — فى كثير من القضايا التى بين فيها رأى الاسلام لا يظهر التعادل بمعنى التقابل واضحا ، خاصة فى جانب الصفات الخلقية مثل الصدق والكذب ، والحياء والفحش والاخلاص والرياء ، ونسأل : كيف يكون التعادل دون طغيان بين هذه الأضداد ؟ !

٧ — لم يوفق المؤلف حين أراد أن يؤكد مذهبه فى الأدب والفن بالتماس تفسير للتعادلية فى الاسلام ، ولا ندرى هل المقصود الاشادة بالاسلام ، لأن ما فيه جاء موافقا لمذهبه أو أراد الاشادة بما وصل اليه ، لأن الاسلام سبق أن أخذ به ؟ !

٨ — ان محاولة البحث عن مذاهب البشر ليكون لها أصول فى الاسلام محاولة عاجزة مردودة ، ذلك لأن الاسلام حين يدرس كله على أنه اسلام فاننا نجد المنهج الكامل للحياة الذى يجيب عن كل سؤال . أما حين يدرس من خلال مذاهب بشرية فانا نجد المسخ والتشويه والقصور وهذا ما يبدو واضحا من تناول بعض جوانب الاسلام تناولا سطحيا لا يخدم الاسلام لا من قريب ولا من بعيد ، بل قد يسىء اليه حين يظهر فى مثل هذه الصور الباهتة .

والمحاولة فى هذا الكتاب تؤكد ما نقول

ولعل فى ذلك عبرة يقول تعالى « **قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ** » الأنعام : ١٦٢ — ١٦٣ .

٩ — دعوة المؤلف فى حديثه عن التعادلية الى معالجة الأشرار بتكليفهم بأعمال خيرية يقومون بها دون عقابهم بدنيا أو سجنهم لا تتفق مع مذهب الاسلام فى التجريم والعقاب عن طريق الحدود التى شرعها الله سبحانه وتعالى :

حقا لقد كان عنوان الكتاب أكبر من مضمونه فى جانبه عن « الاسلام والتعادلية » .

أ . د . طه مصطفى أبو كريشة

ملامح النقد الأدبى ومقاييسه في العصر الجاهلى

النقد الأدبى ملكة وذوق وفطرة ، قبل أن يكون علما وأصولا وقواعد ، وكما وجد الأديب المنشىء الذى وهب ملكة الانشاء والإبداع الأدبى ، الذى يستطيع أن يصور فى أسلوب مثير ما يجيش به خاطره ، وما يعتمل فى فؤاده من أفكار وخواطر وأحاسيس ..

كما وجد الأديب المنشىء المبدع ، فقد وجد ــ كذلك ــ الانسان الذواقة ، المرهف الاحساس ، النافذ النظر ، الذى يستطيع أن يكشف عما فى العمل الأدبى من جمال أو قبح، وأن يصل الى ما خفى من سماته وشاراته ، التى تكسبه المكانة العالية إن كانت سماته وشاراته جميلة ، أو التى تنزل به الى الدرك الأسفل فى باب الفن الأدبى ، إن كانت قبيحة.

ونخلص من هذا إلى القول بأنه إذا كان العرب قد وهبوا ملكة الانشاء والابداع الأدبى ، وجادت ملكاتهم بروائع الشعر والنثر ، فقد وهبوا ــ كذلك ــ ملكة النقد والتذوق الأدبى ، لما أنشأه المنشئون من شعرائهم ، ونخلص ــ أيضا ــ الى القول بأن النقد الأدبى نشأ مع النتاج الأدبى جنبا الى جنب ، وأن الناقد الأدبى وجد فى الوقت الذى وجد فيه الأديب المنتج .

وهذا يعنى أن العرب القدامى قد عرفوا النقد الأدبى وزاولوه ، عرفوه فطرة وطبيعة ، وزاولوه ذوقا واحساسا ، وطبقوه على نتاجهم الشعرى ، ولكنهم لم يعرفوه علما وفنا ، له أصوله وقواعده ، اذ لم يسموا عملهم هذا نقدا ، ولم يصفوه هذا الوصف ؛ لأن كلمة « نقد » ــ مقصودا بها تمييز جيد الكلام من رديئه ــ لم تستعمل الا فى القرن الثالث الهجرى ، حيث أضيفت الى الشعر مرة ، والى النثر ثانية ، والى الكلام مرة ثالثة ، وأخذ الناس يقولون : نقد الكلام ، وهو من نقدة الشعر ونقاده ، وانتقد الشعر على قائله(١) ، واستعمل الشعراء النقد بهذا المعنى كذلك ، فقال بعضهم :

إِنَّ نَقْدَ الدِّينَارِ إِلَّا عَلَى الصَّيْـ
رَفِ صَعْبٌ فَكَيْفَ نَقْدُ الْكَلَامِ (٢)

واستخدم المؤلفون هذا التعبير ، وأول من استعمله « قدامة(٣) بن جعفر » وذلك حين أطلق على كتابه « نقد الشعر » ثم مضى الناس

---

(١) أساس البلاغة .
(٢) دلائل الاعجاز : ١٩٦ .
(٣) هو قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب البغدادى ، كان أديبا ومؤلفا ، الف كتبا كثيرة ، لم يصلنا منها سوى كتابى : « نقد الشعراء » و « الخراج » توفى سنة ٣١٠ هـ .

للدكتور محمد عارف محمود حسين

على إثره فوجدنا كتاب « نقد النثر » فالأرجح أنه لغيره وليس له ، ووجدنا « ابن رشيق(١) » يعنون كتابه بـ « العمدة فى صناعة الشعر ونقده » .

ملامح النقد الجاهلى :

١ – التنقيح والتثقيف :

والنقد الأدبى يعنى أول ما يعنى النظر الدائب الفاحص فى النتاج الأدبى ، للكشف عما فيه من جوانب الجمال ، أو مواضع القبح ولذا كان أول شىء مارسه العرب القدامى من شئون النقد الأدبى ، هو نظر الشعراء منهم الى نتاجهم ، فكان أغلبهم يتناول شعره بالنظر والتأمل ، فلا يزيده النظر والتأمل الا احتفاء به وحبا له ، ورغبة فى تثقيفه ، ومحاولة دائبة لصقله ، حتى يصل به الى درجة يشعر معها أنه راض كل الرضا .

وقد اشتهر من هؤلاء الشعراء الذين عنوا بأشعارهم ، ووقفوا بأبواب قوافيه ، بل باتوا بها ، كما كانوا يقولون – اشتهر من هؤلاء زهير(٢) بن أبى سلمى ، وكعب(٣) بن زهير ، والحطيئة(٤) .. فكان الواحد منهم يمضى عاما كاملا ينقح قصيدة واحدة ، حتى يصل بها الى درجة يظن معها أن قصيدته نالت رضاه واستحسانه ، وقد سميت هذه القصائد – لذلك – بالحوليات والمنقحات والمحككات .

فهاهو ذا كعب بن زهير ، يذكر الشعر وحاجته الى التقويم والتثقيف ، ويذكر فضله وفضل الحطيئة فى هذا الشأن فيقول :

---

(١) هو أبو على الحسن بن على بن رشيق الازدى القيروانى ، ناقد وأديب وشاعر ، ومن مؤلفاته : « قراضة الذهب فى نقد أشعار العرب » و « الغرائب والشذوذ فى اللغة » بالاضافة الى كتابه الشهير « العمدة » توفى عام ٤٥٦ هـ .

(٢) هو زهير بن أبى سلمى – ربيعة – ابن رباح المزنى ، أحد الشعراء الثلاثة المشهورين والمقدمين فى الجاهلية ، وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة . مات قبل الاسلام بزمن طويل .

(٣) هو كعب بن زهير بن أبى سلمى ، شاعر مخضرم ، كان من أكثر الشعراء هجوا للنبى صلى الله عليه وسلم ، ثم جاء واسلم ، ومدحه بقصيدته الشهيرة « بانت سعاد » توفى سنة ٢٤ هـ .

(٤) الحطيئة : هو جرول بن اوس من بنى قطيعة بن عبس ، يكنى أبا مليكه ، وكان راوية كعب بن زهير – وهو جاهلى اسلامى ، من فحول الشعراء وفصحائهم ، متين الشعر ، متصرف فى جميع الفنون ، ولكنه اشتهر بفن الهجاء ، توفى سنة ٣٠ هـ .

ملامح النقد الأدبى ومقاييسه فى العصر الجاهلى

فمَنْ لِلْقَوَافِى شَانَهَا مَنْ يَحُوكُهَا
إِذَا مَا ثَوَى كَعْبٌ وَفَوَّزَ جَرْوَلُ(١)
يُقَوِّمُهَا حَتَّى تَلِينَ مُتُونُهَا
فَيَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ مَا يُتَمَثَّلُ(٢)

والحطيئة بذكر صعوبة المرتقى الى جيد الشعر ، وحاجة الشاعر ازاءه الى الجهد والخبرة ، اذ يقول (٣) :

الشِّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهْ
إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِى لاَ يَعْلَمُهْ
زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهْ
يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهْ(٤)

وهو الذى يقول : « خير الشعر الحولى المنقح المحكك (٥) » •

وعناية الشاعر الجاهلى بشعره : بالنظر فيه وتقويمه وتثقيفه منحى نقدى جاهلى ، سار على نهجه كثير من الشعراء الذين تتابعوا عبر العصور •

ومن هؤلاء الشعراء الذين جروا فى طلق الشعراء الجاهليين عدى(٦) بن الرقاع ، وسويد(٧) بن كراع ، ومروان(٨) بن أبى حفصة • فهاهو ذا عدى بن الرقاع يتحدث عن تقويمه لشعره وتثقيفه له فيقول :

وَقَصِيدَةٍ قَدْ بِتُّ أَجْمَعُ بَيْنَهَا
حَتَّى أُقَوِّمَ مَيْلَهَا وَسِنَادَهَا(٩)
نَظَرَ الْمُثَقِّفِ فِى كُعُوبِ قَنَاتِهِ
حَتَّى يُقِيمَ ثِقَافُهُ مِنْآدَهَا(١٠)

وهذا سويد بن كراع يصف نزعة الصناعة وصفا أدبيا فى وجه البداهة والارتجال فى هذه الأبيات اذ يقول (١١) :

أَبِيتُ بِأَبْوَابِ الْقَوَافِى كَأَنَّمَا
أُصَادِى بِهَا سِرْبًا مِنَ الْوَحْشِ نُزَّعَا(١٢)

---

(١) القوافى : الاشعار . شأنها من يحوكها : الحق بها العيب من يتصدى لصنعها ونسجها . ثوى ، فوز : مات . جرول : الخطيئة .

(٢) يقومها : يهذبها ويقوم معوجها . المتون : جمع متن ، وهو الظهر ، أى تستقيم كما يريد . ما يتمثل : ما يشتهر كالمثل .

(٣) الاغانى : ٢ / ١٩٦ .

(٤) يعجمه : يجعله كالاعجمى ، غير مفصح ولا مبين . ويعجمه معطوف على يريد .

(٥) البيان والتبيين : ٢٠٤/١ (تحقيق عبد السلام هارون) . والمحكك : الذى فحص واختبر وعولج .

(٦) هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع ، من عاملة : شاعر كبير من أهل دمشق ، كان معاصرا لجرير ، مهاجيا له ، مقدما عند بنى أمية ، مداحا لهم ، خاصا بالوليد بن عبد الملك ، لقبه ابن دريد فى كتاب « الاشتقاق » بشاعر أهل الشام توفى نحو ٩٥ هـ .

(٧) هو سويد بن كراع العكلى ، من بنى الحارث بن عوف : شاعر فارس مقدم ، كان فى العصر الاموى صاحب الرأى والتقدم توفى نحو ١٠٥ هـ .

(٨) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة : شاعر مجيد ، عاصر الدولتين : الاموية والعباسية ، ظهر نجمه فى الاخيرة خاصة عند المهدى والهادى والرشيد ، وكان شاعرهم الاول ، اشتهر بالمديح طلبا للنوال . توفى سنة ١٨٢ هـ .

(٩) السناد ــ هنا ــ : العيب فى الشعر .

(١٠) المنآد : المعوج .

(١١) البيان والتبيين : ١٢/٢ ، ١٣ .

(١٢) أصادى : أداجى وأخاتل . النزع : جمع نازع ، وهو الغريب .

أَكَالِئُهَا حَتَّى أُعَرِّسَ بَعْدَ هَا
يَكُونُ سُحَيْرًا أَوْ بَعِيدًا فَأَهْجَعَا(١)

ثم يقول :

وَجَشَّمَنِي خَوْفُ ابنِ عَفَّانَ رَدَّهَا
فَثَقَّفْتُهَا حَوْلاً حَرِيدًا وَمَرْبَعَا(٢)
وَقَدْ كَانَ فِي نَفْسِي عَلَيْهَا زِيَادَةٌ
فَلَمْ أَرَ إِلاَّ أَنْ أُطِيعَ وَأَسْمَعَا

وأما مروان بن أبى حفصة فيتحدث عن صناعته لشعره ، ومعاودة النظر فيه وتقويمه، فيقول : « كنت أعمل القصيدة فى أربعة أشهر وأحككها فى أربعة أشهر ، وأعرضها فى أربعة أشهر ، ثم أخرج بها الى الناس ، فقيل له : فهذا هو الحولى المنقح(٣) » .

٢ ــ النظر فى شعر الغير والحكم عليه :

ولم يقف الأمر بالشعراء الجاهليين عند حد شعرهم بالتأمل فيه والنظر اليه ، ومحاولة تنقيحه وتهذيبه .. بل تعدوا ذلك ، فكان منهم من يتجاوز النظر فى شعره الى النظر فى شعر غيره ، فيتناوله بالفحص والتدقيق وانعام النظر فيه مرة بعد مرة ، ثم يعقب على ذلك ، بما يرى من استحسان أو استهجان .

ومن الأمثلة التى روتها كتب الأدب لحكم بعض الشعراء على بعض ، ما روى أن النابغة(٤) الذبيانى نقد حسان(٥) بن ثابت ، حين أنشده قوله :

لَنَا الجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ فِي الضُّحَى
وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

ــ نقده بقوله : أقللت جفانك وسيوفك (لأن الجفنات هى الجمع لأدنى العدد ، أما الكثرة فتجمع على جفان ، وكذلك الأسياف لأدنى العدد ، والكثرة سيوف) وقلت : « يلمعن فى الضحى » ولو قلت : يبرقن فى الدجى لكان أبلغ ، لأن الضيف فى الليل أكثر ، وقلت : « يقطرن من نجدة دما » فدللت على قلة القتل ، ولو قلت : يجرين لكان أكثر لانصباب الدم .

ومنها ما روى أن أهل المدينة نقدوا شعر النابغة الذى وقع فيه « الاقواء » (٦) وهو قوله :

مِنَ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِ
عَجْلاَنَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوَّدِ(٧)

---

(١) أكالئها : أراقبها . التعريس : النزول فى وجه السحر .

(٢) الحريد : التام الكامل .

(٣) الخصائص : ١/٣٢٤ ، ٣٢٥ (تحقيق : محمد على النجار) ط دار الهدى للطباعة والنشر . بيروت .

(٤) هو زياد بن معاوية من ذبيان من قيس ، احد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء فى العصر الجاهى ، توفى سنة ٦٠٤ م .

(٥) هو حسان بن ثابت بن المنذر الانصارى ، شاعر جاهلى اسلامى ، وقد عاش فى الجاهلية ستين سنة ، وفى الاسلام مثلها ، ومات فى خلافة معاوية سنة ٥٤ هـ . اشتهر فى الجاهلية بمدح ملوك غسان والحيرة ، واختص بعد الاسلام بمدح النبى صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه .

(٦) الاقواء : اختلاف حركة الروى عما بنيت عليه القصيدة من حركة .

(٧) راح : جاء أو ذهب فى الرواح ، وهو العشى ، المغتدى : المبكر .

ملامح النقد الأدبي ومقاييسه في العصر الجاهلي

زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا
وَبِذَاكَ خَبَّرَنَا الْغُرَابُ الأَسْوَدُ(١)

وقوله :

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ
فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ(٢)
بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ
عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعْقَدُ(٣)

ويروى أبو عمرو(٤) بن العلاء أن النابغة الذبيانى ، لما قدم يثرب على الأوس والخزرج — وكان أهل الحجاز من المعجبين بشعره ، وكانوا قد عرفوا الأقواء فى شعره — دسوا له قينة (جارية) تغنيه به ، فغنته ومدت صوتها بالقوافى ، فظهر الاختلاف فى حركتها ، وتنبه النابغة لما جاء منها مضمونا ، وهى مكسورة كلها ، فأصلحه على الوجه الآتى :

زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا
وَبِذَاكَ تَنْعَابُ الْغُرَابِ الأَسْوَدِ
بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ
عَنَمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يُعْقَدِ

وقال : « قدمت الحجاز وفى شعرى هنة ، ورحلت عنه وأنا أشعر الناس(٥) » .

ومنها نقد طرفة(٦) بن العبد لقول المتلمس(٧) :

وَقَدْ أَتَنَاسَى الْهَمَّ عِنْدَ ادِّكَارِهِ
بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمِ(٨)

— نقده بقوله « استنوق الجمل(٩) » يعنى طرفة أن الشاعر قد وصف الجمل بما توصف به الناقة ، لأن الصيعرية سمة تكون فى عنق الناقة لا الجمل .

ومن الأمثلة على هذا اللون من النقد أيضا — ما روى أن الحطيئة سئل : من أشعر العرب ؟ قال :

الذى يقول :

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
يَفِرْهُ وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ(١٠)

يقصد بهذا زهيرا ، وسئل : ثم من ؟ قال الذى يقول :

---

(١) البوارح : جمع بارح ، وهو الطير يمر عن يمينك الى شمالك ، وكانوا يتشاءمون به .

(٢) النصيف : كل ما غطى الرأس .

(٣) المخضب : المصبوغ بالخضاب ، وهى الحناء . الرخص : اللين الناعم . البنان : طرف الاصبع . العنم : شجر بالحجاز له ثمر مستطيل أحمر ، يشبه به البنان المخضب .

(٤) ابو عمرو بن العلاء ، هو زبان بن العلاء ابن عمار بن عبد الله بن الحسن التميمى المازنى ، احد القراء السبعة ، كان من الشيوخ العلماء بالرواية واللغة والادب ، ظل طول حياته يجمع اشعار العرب القدماء ، ولاسيما أشعار الجاهلية ، توفى سنة ١٤٥ هـ .

(٥) المرشح : ٣٨ (المطبعة السلفية سنة ١٣٤٣ هـ) .

(٦) هو أبو عمرو طرفة بن العبد من بكر وائل من ربيعة ، ابن اخى المرقش الاصغر ، وابن اخت المتلمس ، وقد نبغ فى الشعر من حداثته ، حتى صار يعد من الطبقة الاولى ، وهو من أصحاب المعلقات ، وتوفى صغير السن سنة ٥٥٠م .

(٧) هو جرير بن عبد المسيح — وقيل ابن عبد العزى — الضبعى ، ولعله ولد وثنيا فتنصر ، وهو خال طرفة بن العبد .

(٨) الناجى : الجمل السريع . المكدم : الصلب .

(٩) الموشح : ٧٦ ، ٧٧ .

(١٠) يفره : يحفظه وافرا .

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ
وَسَائِلُ اللّهِ لاَ يَخِيبُ

يقصد عبيد بن الأبرص(١) .

٣ ـ المفاضلة بين الشعراء :

وليس ما تقدم من نظرات جاهلية نقدية ـ من نظر الشاعر فى شعره ، ومحاولته تهذيبه وتثقيفه ، ومن نظره ـ أحيانا ـ الى شعر غيره والحكم عليه ـ ليس ما تقدم هو كل ما قام به النقد الجاهلى من دور فى تقويم الشعر العربى الجاهلى ، والوصول به الى درجة من الكمال الفنى .. بل ان النقد الجاهلى قد ساهم بلون آخر من ألوانه التى عملت على النهضة بالشعر العربى ، هذا اللون هو المفاضلة أو الموازنة بين الشعراء .

وتروى كتب الأدب أن النابغة الذبيانى ، كانت تضرب له قبة فى سوق عكاظ ، حيث يفد اليه الشعراء يعرضون عليه نتاجهم ، فاذا به يستمع اليهم جميعا ، ثم يحكم فى النهاية لمن نالت قصيدته الرضا والاستحسان .

وقد ساعد على هذا اللون من النقد ، وعمل على وجوده دواع كثيرة ، ومواقف متعددة ، منها « تلك المواسم والأسواق ، والمجامع الجامعة ، والمحافل الحافلة ، التى كان العرب يحضرونها بما لديهم من المفاخر ، يتبادلون عندها المنافع ، ويتناشدون الأشعار ، متباهين بجودتها ، وقد جلس للحكم بينهم وتفضيل بعضهم على بعض فيها سادة مقدمون ، ولُسْنٌ مقَاوِلُ(٢) » ومنها تلك المواقف التى كثيرا ما « يلتقى فيها شاعران على بساط المنافسة الأدبية ، أو يجرهما اللجاج حول بعض الأمور الى التماس الفوز عن طريق الحكم لأحدهما بالأصالة والمنزلة الشعرية(٣) » .

وتروى لنا كتب الأدب مشهدا من تلك المشاهد التى كانت بين النابغة والشعراء فى عكاظ ، أنشده الأعشى مرة ، ثم أنشده حسان ابن ثابت ، ثم شعراء من بعده ، ثم الخنساء أنشدته قصيدتها فى رثاء أخيها صخر التى منها :

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ
كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِى رَأْسِهِ نَارُ

فأعجب بالقصيدة ، وقال لها : لولا أن أبا بصير ـ يعنى الأعشى ـ أنشدنى لقلت : انك أشعر الجن والانس . فالأعشى اذن أشعر الذين أنشدوا النابغة ، والخنساء تليه منزلة وجودة شعر(٤) .

ومن الأمثلة على هذا اللون من النقد الذى يقوم على المفاضلة بين الشعراء ما روى أن رهطا من شعراء تميم اجتمعوا فى مجلس شراب ، وهم الزبرقان(٥) بن بدر ، والمُخَبَّل(٦)

---

(١) هو عبيد بن الابرص بن عوف بن جشم ابن عامر بن مالك بن زهير ، ينتهى نسبه الى بنى أسد من مضر ، وكان عبيد شاعرا جاهليا قديما ، من شعراء الطبقة الاولى ، قديم الذكر ، عظيم الشهرة ، توفى سنة ٥٥٥ م .

(٢) ، (٣) فى النقد الادبى عند العرب : ٦٨ للدكتور : محمد طاهر درويش (دار المعارف) .

(٤) تاريخ النقد الادبى عند العرب : ١٢ للاستاذ : طه أحمد ابراهيم (دار الحكمة ـ بيروت) .

(٥) هو حصين بن بدر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن زيد مناة . كان خطيبا وشاعرا ، استعمله النبى على صدقات قومه .

(٦) هو ربيع بن مالك بن ربيعة بن قتال بن أنف الناقة ، ينتهى نسبه الى زيد مناة بن تميم ، شاعر مشهور ، عمر فى الجاهلية والاسلام عمرا طويلا ، ومات فى خلافة عمر أو عثمان ـ رضى الله عنهما ـ وهو شيخ كبير .

ملامح النقد الأدبي ومقاييسه في العصر الجاهلي

السّعدى ، وعبدة(١) بن الطبيب ، وعمرو(٢) ابن الأهتم اجتمعوا قبل أن يسلموا ، وبعد مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ، وتذاكروا أشعارهم ، وقال بعضهم : لو أن توما طاروا من جودة الشعر لطرنا ، فتحاكموا الى أول من يطلع عليهم ، فطلع عليهم ربيعة بن حذار الأسدى أو غيره فى رواية ، وقالوا له : أخبرنا أينا أشعر ؟ فقال : أما عمرو فشعره برود يمنية تطوى وتنشر ، وأما أنت يازبرقان فكأنك رجل أتى جزورا قد نحرت ، فأخذ من أطاييها ، وخلطه بغير ذلك ، أو قال له : شعرك كلحم لم ينضج فيؤكل ، ولا ترك نيئا فينتفع به ، وأما أنت يا مخبل فشعرك شهب من الله يلقيها على من يشاء من عباده ، وأما أنت يا عبدة فشعرك كمزادة أحكم خرزها فليس يقطر منها شىء(٣) • وفى رواية أخرى أنه قال لعمرو : وأما أنت يا عمرو فان شعرك كبرود حبر ، يتلألأ فيها البصر ، فكلما أعيد فيها النظر نقص البصر ، وقال للمخبل : وأما أنت يا مخبل ، فان شعرك قصر عن شعرهم وارتفع عن شعر غيرهم ، وقال لعبدة : وأما أنت يا عبدة فان شعرك كمزادة أحكم خرزها، فليس تقطر ولا تمطر(٤) •

ومن الأمثلة على هذا اللون — أيضا — ما روى أن امرأ القيس(٥) كان جالسا بخبائه وعنده زوجه « أم جندب » الطائية ، فجاءه علقمة(٤) بن عبدة التميمى ، وتذاكرا أمر الشعر ، وادعى كل منهما لنفسه فيه ما ليس عند صاحبه ، فاتفقا على أن ينشدا ، وتحكم بينهما « أم جندب » فقال امرؤ القيس قصيدته التى مطلعها :

خَلِيلَىَّ مُرَّا بِى عَلَى أُمِّ جُنْدَبِ
نُقَضِّ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ

ومنها فى وصف جواده :

فَلِلسَّوْطِ أُلْهُوبٌ وَلِلسَّاقِ دِرَّةٌ
وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَهْوَجَ مِتْعَبِ(٦)

وقال علقمة يعارضه :

ذَهَبْتَ مِنَ الْهِجْرَانِ فِى كُلِّ مَذْهَبِ
وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ

ووصف فيها جواده فقال :

---

(١) هو عبدة بن الطبيب — يزيد — بن عمرو ابن وعلة بن أنس ، وينتهى نسبه الى زيد مناة ابن تميم ، شاعر مجيد ، ليس بالمكثر ، وهو مخضرم ، أدرك الاسلام فأسلم .

(٢) هو عمرو بن سنان — الاهتم — بن سمى ابن سنان ، ينتهى نسبه الى زيد مناة ، كان خطيبا بليغا وشاعرا .

(٣) تاريخ النقد الادبى عند العرب : ١٤ .

(٤) الموشح : ٧٥ .

(٥) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور — كندة — يعده الرواة شيخ الشعراء فى الجاهلية ويعدونه مبتدعا لكثير من المعانى التى سطا عليها الشعراء من بعده ، توفى نحو سنة ٥٦٠ م .

(٤) هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة ابن قيس ، ينتهى نسبه الى زيد مناة ، شاعر جاهلى مجيد ، وكان من صدور الجاهلية وفحولها ، توفى سنة ٥٦١ م .

(٦) الدرة — هنا — : العدو الشديد : الاهرج : واسع ما بين الرجلين . المتعب : الفرس الجواد يمد عنقه فى العدو كالغراب ، والذى يسطو برأسه .

فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِيـًـا مِنْ عِنَــانِهِ
يَمُرُّ كَمَرِّ الرَّائِـحِ المُتَحَلِّبِ(١)

فلما فرغا قضت « أم جندب » لعلقمة على امرىء القيس ، فسألها : بم فضلته على ؟ فقالت : فرس بن عبدة أجود من فرسك ، فأنت زجرت وحركت ساقيك ، وضربت بسوطك ، أما علقمة فأدرك بفرسه غرضه ، ثانيا من عنانه ، لم يضربه بسوط ولم يجهده.

مقاييسه :

ولسائل أن يسأل ويقول : على أى نحو كان هذا النقد الجاهلى ؟ أكانت له أصول وأسس يتم على أساسها تقويم الشعر الجاهلى ، أم كان مجرد نقدات فطرية • ونظرات ذوقية ؟

نستطيع أن نقول : ان النقد الذى مارسه قدامى النقاد العرب — فى بدايات النقد وأولياته — لم تكن له أصول معروفة ، ولا مقاييس مقررة ، بل كان مجرد لمحات ذوقية ، ونظرات شخصية ، تقوم على ما تلهمهم به طبائعهم الأدبية ، وسليقتهم العربية ، وأذواقهم الشاعرة ، وحسهم اللغوى الدقيق بلغتهم ، واحاطتهم بأسرارها ، ووقوفهم على ما للألفاظ من دلالات وايحاءات فى شتى صورها ، بالاضافة الى ما تزودهم به الطبيعة العربية الجاهلية من معارف وتقاليد ،تساعدهم كثيرا فى لمحاتهم النقدية ، ونظراتهم الشعرية •

وحينما نحاول تطبيق هذه المقاييس الذوقية الفطرية التى على أساسها كان الناقد الجاهلى يستلهم أحكامه ، ويبنى نقده •• — حينما نحاول تطبيق ذلك على ما تقدم من لمحات نقدية ، نجد ذلك واضحا تمام الوضوح •

فنقد النابغة الذبيانى لشعر حسان بن ثابت — والذى أوردناه من قبل — كان مستمدا من فهم النابغة لطبيعة اللغة العربية ، ومعرفته التامة بدلالات الألفاظ ، وما توحى به أبنية الكلمات من معان وايحاءات •

ونقد أهل المدينة لشعر النابغة ، لما فيه من اقواء ، كان نابعا من فهم العربى لطبيعة الشعر العربى ، ولما ينبغى أن يكون عليه من انسجام فى الوزن ، واتساق فى النغم ، الأمر الذى يتطلب — ضمن ما تتطلبه قواعد الشعر العربى — وحدة حركة الروى ، التى تكسب الشعر اتساقا وانسجاما ، ولذا كان اختلاف حركة الروى — الاقواء — فى شعر النابغة مذهبا لروعة الوزن ، واتساقه ، بل محدثا لنوع من التنافر فى النغم ، والتنافر فى الوزن، مما جعله غير متسق ولا منسجم •

ونقد طرفة لشعر المتلمس لوصفه الجمل بصفة الناقة ، كان مبنيا على فهم واع بطبيعة البيئة العربية ومعرفة تامة بالسمات والصفات التى تتميز بها الحيوانات العربية ، لاسيما الحيوانات التى كانت مرتبطة بحياة العربى ، وكان العربى مرتبطا بها •

وعلى الرغم من وضوح تلك الحقيقة — وهى أن العربى الجاهلى كان خبيرا بلغته، عالما بأسرارها ولطائفها — على الرغم من ذلك نلاحظ بعض نقادنا المعاصرين ، يحاولون التشكيك فى صحة ما نسب الى بعض نقاد العرب القدامى من أحكام نقدية ، خاصة تلك

---

(٢) المتحلب : السائل ، كأنه لسرعته لا يجرى ، بل يسيل سيلانا .

ملامح النقد الأدبي ومقاييسه في العصر الجاهلي

التي نسبت الى النابغة الذبياني فى نقده لحسان بن ثابت بدعوى أن ما فيه ينضح بالروح العلمية ، والنظرة الدقيقة ، التى تتسم بدقة التحليل والقدرة على الاستنباط ، وتلك أمور تأباها طبيعة العصر الجاهلى ، الذى يعتمد على الذوق وحده .

يقول المرحوم الأستاذ / طه أحمد ابراهيم : « ملكة النقد عند الجاهليين هى الذوق الفنى المحض ، فأما الفكر وما ينبعث عنه من التحليل والاستنباط ، فذلك شىء غير موجود عندهم ، وبعيد كل البعد عن الروح الجاهلى ، وعن طبيعة العصر الجاهلى ما يضيفه بعض الرواة الى قصة النابغة مع حسان فى عكاظ ...

عيب على حسان أن يفتخر فلا يحسن الافتخار ، وأن يؤلف بيته من كلمات غيرها أضخم معنى منها ، وأوسع مفهوما : ترك الجفان والبيض ، والاشراق ، والجريان ، واستعمل الجفنات ، والغر ، واللمعان ، والقطر ، وهى دون سابقاتها فخرا ، وعيب عليه غير ذلك ، وتختلف القصة طولا وقصرا ، وتختلف فيها وجوه النقد ، وكل ذلك تأباه طبيعة الأشياء ، وكل ذلك يرفض رفضا علميا من عدة وجوه(١) » .

ومن هذه الوجوه التى ذكرها قوله « فلم يكن الجاهلى يعرف جمع التصحيح وجمع التكسير ، وجموع القلة والكثرة ، ولم يكن له ذهن علمى يفرق بين هذه الأشياء ، كما فرق بينها ذهن الخليل وسيبويه ، ومثل هذا النقد لا يصدر الا عن رجل عرف مصطلحات العلوم وعرف الفروق البعيدة بين دلالات الألفاظ ، وألم بشىء من المنطق(٢) » .

ومنها — أيضا — قوله : « ولو أن هذه الروح (يقصد روح النقد التى اتسم بها نقد النابغة) جاهلية ، لوجدنا أثرها فى عصر البعثة ، يوم تحدى القرآن العرب وأفحمهم افحاما ، فلقد لجئوا الى الطعن عليه طعنا عاما ، فقالوا : سحر مفترى ، وقالوا : أساطير الأولين ، ولو أن لديهم تلك الروح البيانية ، لكان من المنتظر أن ينقدوا القرآن على نحوها ، وأن يفزعوا اليها فى تلك الخصومة العنيفة التى ظلت نيفا وعشرين عاما(٣) » .

أما بالنسبة للوجه الأول فنقول : ان هذه الدعوى التى أطلقها هذا الناقد — وهى أن العربى الجاهلى لم يكن يعرف جمع التصحيح وجمع التكسير ... — ان هذه الدعوى ، فيها تجن على مقدرة العقل العربى الذى كان يعرف — بلا شك — دلالات الألفاظ والفروق الدقيقة بينها ، وذلك بمنطق الفطرة والطبيعة ، التى فطر عليها ، لا بمنطق العلم ومصطلحاته ، والعربى الجاهلى لم يكن — فى

(١) تاريخ النقد الادبى عند العرب ١٨ ، ١٩ .

(٢) المرجع نفسه : ١٩ .
(٣) المرجع نفسه : ١٩ ، ٢٠ .

استعمالاته لكلمات لغته — بحاجة الى هذه المصطلحات التى وضعها من بعد علماء اللغة والنحو ، بدليل أنه كان يرفع الفاعل ، وينصب المفعول ، ويجر المضاف اليه بفطرته وسليقته ، دون أن يدرك هذه المصطلحات : الفاعل ، المفعول ، المضاف اليه ، الرفع ، النصب ، الجر • اذن فالعربى الجاهلى لم يكن بحاجة فى استعمالاته للغته لهذه المصطلحات : جموع القلة والكثرة ، والتصحيح والتكسير وما اليها ، ولم يكن استعماله لها متوقفا على معرفته بها ، كى يدرك دلالات الألفاظ والفروق الدقيقة بينها •

وأما بالنسبة للوجه الثانى فنقول : ان هذه — أيضا — دعوى ، تحمل بين طياتها انكار كون العرب قد أوتوا حظا من الفصاحة والبلاغة والبيان ، ولو كان الأمر كذلك لما تحداهم الله بالقرآن ، وهو المعجزة البيانية الرائعة ، اذ كيف يتحدى الله بالبلاغة قوما لا حظ لهم منها ؟! واذ تحداهم الله بالبيان فى قرآنه العظيم ، فهذا دليل على مبلغ بلاغتهم ، وطول باعهم فى صناعتها •

أما عدم ردهم على القرآن بنحو بلاغته وفصاحته ، فهذا دليل واضح ، وسلطان بين على مبلغ ادراكهم لبلاغة القرآن ، وأنهم لن يستطيعوا أن يجاروه فيها ، ولذا لم يكن أمام عجزهم الواضح عن ملاحقة بلاغة القرآن ، والرد عليها بنحوها أو مثلها الا قولهم العاجز : سحر مفترى ، أساطير الأولين • ولعل قصة الوليد بن المغيرة ، حينما تلا عليه الرسول — صلى الله عليه وسلم — صدرا من سورة « فصلت » وكيف سجد لفصاحة القرآن • وقال فيه قولته الشهيرة : « والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ، ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ، والله ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغدق ، وانه ليعلو وما يعلى عليه (١) » — لعل هذه القصة خير دليل على مدى فهمهم للبلاغة ، وقوة بيانهم ، والا فكيف أدرك الوليد هذه البلاغة القرآنية ، لو لم تكن لديهم هذه الروح البيانية ، هذه الروح البيانية التى ينكرها عليهم ويسلبها منهم هذا الناقد !! •

ان هذه دعوى تنقصها الحجة الواضحة ، وتنقصها مخالفة الواقع ، بل فيها مماراة مكشوفة ، وظلم للعقل العربى الجاهلى !

طبيعة أحكامه :

لعلنا نستطيع — من خلال ما تقدم من حديث عن ملامح النقد الجاهلى ومقاييسه — أن نستشف طبيعة الأحكام النقدية فى هذا العصر ، وأن نقف على سماتها وملامحها •

وأول سمة لهذه الأحكام ، **هى سمة العموم** ، ونعنى بها أن يطلق الناقد — فى أحيان كثيرة — أحكامه ، ويرسل آراءه ، دون أن يذكر سببا ، أو يردف علة ، وخير مثل لذلك قول الخطيئة — وقد سئل عن أشعر العرب — : أشعر العرب الذى يقول :

---

(١) **صفوة التفاسير** : ٣/٤٧٦ للاستاذ محمد على الصابونى (دار القرآن الكريم — بيروت) •

ملامح النقد الأدبي ومقاييسه في العصر الجاهلي

وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
يَفِرْهُ وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

يقصد زهيرا . وسئل : ثم من ؟ قال الذى يقول :

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ
وَسَائِلُ اللّهِ لا يَخِيبُ

ومن ذلك حكمهم على بعض القصائد بأنها بالغة منزلة عليا فى الجودة بالموازنة بغيرها ، كقولهم فى قصيدة سويد (١) بن أبى كاهل اليشكرى التى مطلعها :

بَسَطَتْ رَابِعَةُ الحَبْلَ لَنَا
فَوَصَلْنَا الحَبْلَ مِنْهَا مَا اتَّسَعْ

ـ قولهم عنها انها من خير القصائد ، ودعوها اليتيمة (٢) .

وكقولهم عن قصيدة حسان اللامية التى مدح بها أبناء (جفنة) ، والتى قال فيها :

لِلّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ نَادَمْتُهُمْ
يَوْمًا بِجِلّقَ فِى الزَّمَانِ الأَوَّلِ

ـ قولهم عنها انها من أحسن ما قيل فى المدح ، وتسميتهم لها بالبتارة ، لأنها بترت المدائح (٣) .

وقولهم عن قصيدة علقمة بن عبدة التى يقول فيها :

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوْدَعْتَ مَكْتُومُ ؟

ـ قولهم عنها : انها سمط الدهر . فلما أنشد قصيدته التى مطلعها :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِى الحِسَانِ طَرُوبُ
بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

قالوا : هاتان سمطا الدهر (٤) . الى غير ذلك من الأحكام العامة ، التى لا توضح علة ، ولا تذكر سببا .

السمة الثانية : الايجاز ، ونعنى بها أن الناقد كثيرا ما يغلف حكمه النقدى بعبارة موجزة ، يفهم منها ما يراد ، ولكن دون شرح أو تفصيل ، وذلك يتضح من نقد طرفة لشعر المتلمس السابق ، حينما قال : « استنوق الجمل » فهذه عبارة موجزة تحمل حكما نقديا ، عيب به شعر المتلمس الذى وصف الجمل بسمة الناقة .

السمة الثالثة : الجزئية ، ونقصد بها تناول الناقد لجزئيات من الجوانب الفنية للقصيدة ، كجانب الألفاظ أو جانب المعانى ، أو جانب الوزن ، مثلا ، دون تناوله للقصيدة كلها تناولا متكاملا كما يتجه الى ذلك النقد **الحديث** . فيتناول الناقد الجاهلى لفظة ، **أو ألفاظا** ، فيصفها ـ مثلا ـ بالسلاسة أو الجزالة ، أو يتناول معنى أو معانى وردت فى القصيدة ، فيسمها بالصحة أو الخطأ ،

---

(١) هو سويد بن أبى كاهل ـ غطيف أو شبيب ـ ابن حارثة الذبيانى اليشكرى ، شاعر من مخضرمى الجاهلية والاسلام . اشهر شعره هذه العينية التى كانت تسمى فى الجاهلية « اليتيمة » توفى بعد سنة ٦٠ هـ .

(٢) المفضليات (هامش) : ١٩٠ (تحقيق : أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ـ ط ثانية . دار المعارف) .

(٣) تاريخ النقد الادبى عند العرب : ١٤ .

(٤) المرجع نفسه : ١٣ .

أو بالوضوح أو الغموض ، وخير ما يمثل ذلك مما قدمنا من أمثلة : نقد طرفة لشعر المتلمس ، فقد استهدف فيه طرفة جانب المعنى ، ونظر فيه فوجده خطأ .

ومنه — أيضا — نقد أهل المدينة لشعر النابغة ، فهو نقد استهدف جانب الوزن — أو الشكل الموسيقى — ورأى فيه نشازا فى الوزن ، حيث اختلفت حركة الروى فى الأبيات ، فأحدثت هذا النشاز فى الوزن ، والتنافر فى النغم ، مما أذى السمع ، وأذهب بشىء غير يسير من روعة الوزن .

وكذلك نقد النابغة لبيت حسان السابق الذكر ، كله منصرف الى ألفاظ وكلمات دون تناول النقد للنص كعمل فنى متكامل .

وذلك لأن « الشعر عند نقدته من الجاهليين صياغة وفكرة ، كان نظما محكما أو غير محكم ، ومعنى مقبولا أو غير مقبول ، فمعنى المتلمس فاسد ، لأنه أسند صفة لغير ما تسند اليه ، ومعانى المهلهل التى غالى فيها فاسدة ، لأنها فوق المعقول ، وشعر الزبرقان يجمع بين الطيب والردىء ، أو هو ألفاظ مرصوصة ، لا قوة فى معانيها ، ولا روح تؤلف بينها ، وشعر عبدة بن الطبيب قوى الأسر ، متين النظم ، متماسك متلاحم ، فالصياغة والمعانى ، هى ما ينقد فى الشعر الجاهلى .. فان لم يتعرض الجاهلى فى النقد للشعر تعرض للشاعر ، فآثره على غيره ، أو وازنه بغيره من الشعراء .

هذان هما الميدانان اللذان جال فيهما النقد جولات خفيفة فى العصر الجاهلى : الحكم على الشعر والتنويه بمكانة الشعراء ، فأما غير ذلك من البحث فى طريقة الشاعر ، أو مذهبه الأدبى ، أو صلة شعره بالحياة الاجتماعية ، فذلك ما لم يعرفه العصر الجاهلى ، وغاية نقدهم أن يأخذوا الكلام منقطعا عن كل مؤثر ، بل منقطعا عن بقية شعر الشاعر ، ويتذوقونه وفاقا لسليقتهم ، ثم يفصحون عن رأيهم .. (1) » .

السمة الرابعة : التأثرية والذاتية ، ونعنى بهما أن الأحكام النقدية كثيرا ما تكون قائمة على احساس الناقد بأثر الشعر فى نفسه ، وعلى مقدار وقع الكلام عنده ، فالحكم مرتبط بهذا الاحساس قوة وضعفا ، واحساس العربى بأثر الشعر احساس فطرى ، وتذوقه له طبيعة وجبلة ، ومن هنا يكون حكمه — فى كثير من الأحايين — قائما على ذوقه وفطرته ، فهما اللذان يهديانه الى الجيد من فنون القول ، والى المبرز من الشعراء . وهذا يعنى أنه ليست لديه مقاييس مقررة ، ولا أصول معروفة للحكم على الجيد من الكلام ، أو المبرز من الشعراء ، ليس لديه غير طبعه وذوقه ، والا فعلى أى أساس كانت قريش تقبل من الأشعار ما تقبل ، وترد ما ترد ؟ وما الخصائص الفنية فى قصيدتى

(1) تاريخ النقد الادبى عند العرب : ١٦ ، ١٧ .

ملامح النقد الأدبى ومقاييسه فى العصر الجاهلى

علقمة حتى تكونا نفيستين ؟ وما الذى كان رائعا فى قصيدة الخنساء حتى فضلت على حسان ؟ وماذا حوت قصيدة حسان فى أبناء (جفنة) حتى بترت جميع المدائح ؟ تلك أحكام لا تقوم على تفسير أو تعليل ، ولا تستند على قواعد مقررة ، وليس لها من دعامة الا الذوق العربى المحض (١) ٠

وبعد : فمهما يكن من شىء فان هذه اللمحات النقدية الأولية ، التى مارسها النقد فى العصر الجاهلى ، قد لعبت دورا لا بأس به فى تقويم الشعر العربى وهدايته ومعاونته على الوصول الى الكمال ، أو على الأقل الى أولى درجات الكمال ، وأنها أشارت — أيضا — الى أن كلا من الشاعر العربى والناقد العربى الجاهليين ، كان يعرف الأسرار الدقيقة لهذا الفن الأدبى ، فأهل يثرب (المدينة) يعرفون الاقواء ، والنابغة الذبيانى يلحظ — فى دقة — الفرق بين جموع القلة وجموع الكثرة ، وان كانوا جميعا يعرفون ذلك ذوقا وفطرة لا علما وفنا ٠

ولا شك فى أن هذا التحليل الدقيق ، انما هو لون من ألوان النقد الأدبى الصحيح ، الذى يقرب النص الأدبى ، الى المتلقى ويقدمه اليه ، والى صاحبه نفسه — كذلك — بعد شرحه وتفسيره ٠

وليس كل ما تقدم هو كل ما قام به النقد الجاهلى ، من دور فى تقويم الشعر العربى والوصول به الى درجة عالية من الكمال الفنى — بل ان هذا النقد ، قد ساهم بلون آخر من ألوانه التى عملت على النهضة بالشعر العربى ، هذا اللون هو المفاضلة ، أو الموازنة بين الشعراء ٠

وكان من ثمرة هذا اللون الذى ولد فى العصر الجاهلى أن سرى تيار المفاضلة بين الشعراء والموازنة بينهم ، وهيمن على نتاج أدباء القرن الرابع ، وزخرت المكتبة العربية — بفضله — بروائع الموازنات بين الشعراء ، من أمثال : « الموازنة بين أبى تمام والبحترى » « للآمدى (٢) ، و « الوساطة بين المتنبى وخصومه » للجرجانى (٣) بالاضافة الى كتب « نقد الشعر » لقدامة ، و « العمدة » لابن رشيق وغيرها من الكتب التى حوت كثيرا من هذه الموازنات ٠

د٠ محمد عارف محمود حسين
كلية اللغة العربية
جامعة الأزهر

---

(١) المرجع نفسه : ١٨ (مع بعض التصرف).

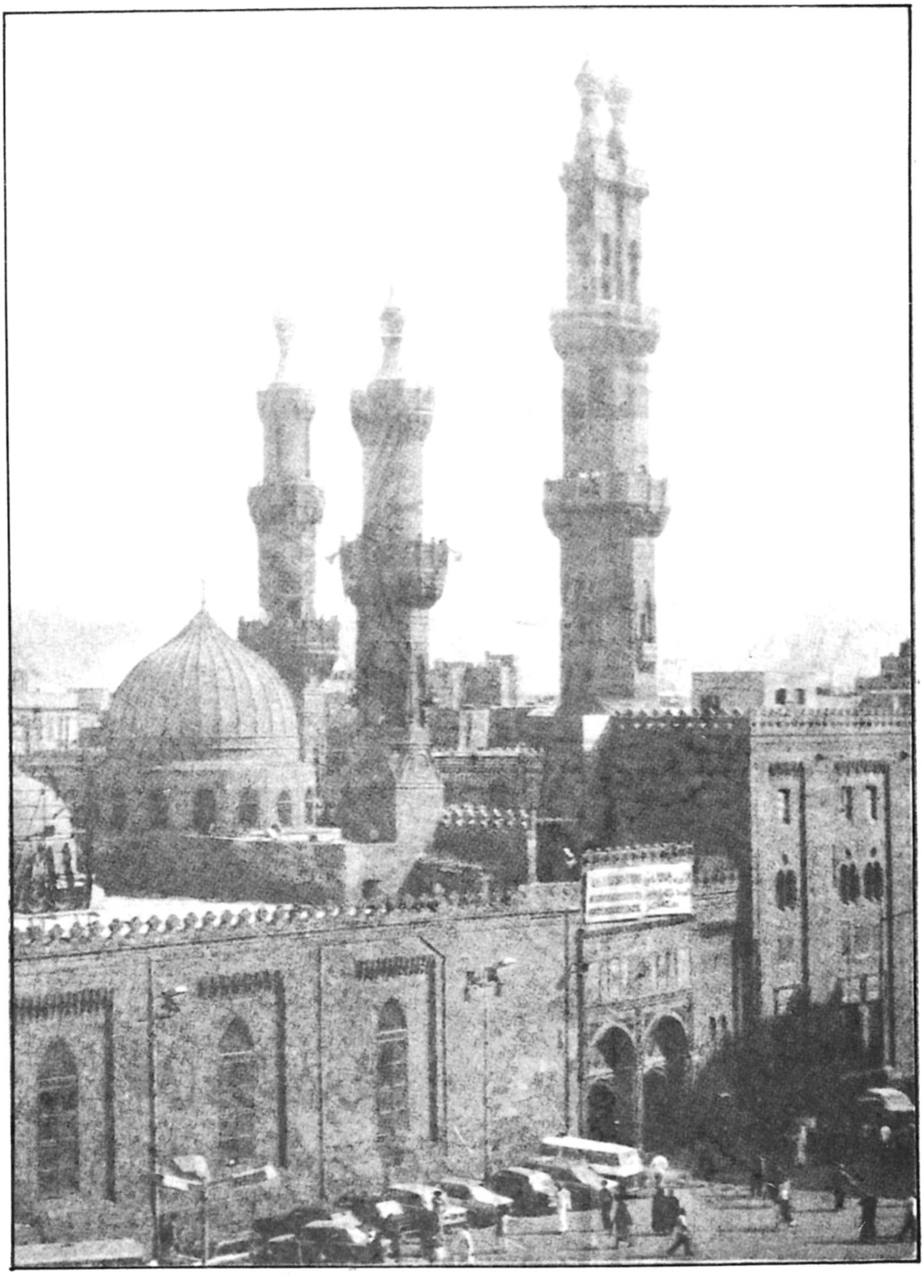
(٢) هو أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى ، كان كاتبا لابى جعفر هارون بن محمد الضبى ، وكان شاعرا أيضا ، وجه عنايته الى دراسة أشعار المتقدمين ونقدها ، ومن تصانيفه : « المؤتلف والمختلف » و « معجم الشعراء » و « الأمالى » ٠ توفى سنة ٣٧١ هـ ٠

(٣) هو أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى ، كان أديبا ممتازا ، له عدة تصانيف ، منها كتابه المشهور « الوساطة بين المتنبى وخصومه » توفى سنة ٣٦٦ هـ .

جولة

حول المؤتمر التاسع
لمجمع البحوث
الإسلامية

● علماء المسلمين
الذين منحهم الرئيس محمد حسني مبارك أوسمة
في العيد الألفي للأزهر



علماء المسلمين

الذين منحهم الرئيس مبارك أوسمة

في عيد الأزهر

* وقد سلم الرئيس وشاح النيل الى فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق . وسلم الرئيس وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى الى أصحاب الفضيلة الشيوخ محمد متولى الشعراوى وابراهيم الدسوقى وأحمد حسن الباقورى وزكريا البرى ومحمد السعدى فرهود وحسنين محمد مخلوف ومصطفى الطير وعطية محمد صقر وأحمد فتحى الزيات وعبد اللطيف خليف وأحمد محمد عمر وعبد الرحمن الكردى والحسينى هاشم وعبد الحكيم حسن نعناع وحامد عبد الحميد جامع .

ومنح الرئيس حسنى مبارك وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى الى أسماء المرحومين أصحاب الفضيلة الشيوخ حسون عبد الله النواوى وسليم أبو فرهاد البشرى ومحمد أبو الفضل الجيزاوى ومحمد مصطفى محمد المراغى ومحمد الأحمدى ابراهيم الظواهرى ومصطفى حسن أحمد عبد الرازق ومحمد مأمون سيد أحمد الشناوى وعبد المجيد سليم وابراهيم ابراهيم حمروش ومحمد الخضر حسين — من أصل تونسى — وعبد الرحمن سيد على

علماء المسلمين
الذين منحهم الرئيس مبارك أوسمة
فى العيد الألفى للأزهر

حسن ومحمود شلتوت وحسن مصطفى مأمون ومحمد محمد الفحام وعبد الحليم محمود على ٠

ومنح الرئيس حسنى مبارك نفس الوسام للدكتور عبد المنعم أحمد النمر واسم المرحوم الشيخ الدكتور محمد البهى واسم المرحوم الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبى والدكتور بدوى عبد اللطيف عوض والدكتور عوض الله حجازى وأسماء المرحومين الدكتور محمد حسن فايق والحسينى أحمد سلطان ودسوقى محمد العربى وسيد على المرصفى وعبدالرحمن حسن عبدالمنعم وعبدالرحمن محمد قراعة ومحمد أحمد عرفه ومحمد بخيت المسيرى ومحمد الشافعى الظواهرى ومحمد عبد اللطيف الفحام ومحمد عبد الله دراز ومحمود اسماعيل الدينارى ويوسف أحمد نصر الدجوى ٠

ومنح الرئيس نفس الوسام للدكتور أحمد فهمى أبو سنه وأصحاب الفضيلة الشيوخ أحمد محمد هريدى وبدر متولى عبد الباسط وعلى حسن عبد القادر وعبد العزيز هويدى وسليمان حزين وصالح موسى شرف وعبد الحليم الجندى وعبد الله عبد الخالق المشد والدكتور محمد جمال الدين الفندى ومحمد خاطر الشيخ ومحمد شمس الدين ابراهيم ومحمد عبد الله ماضى والدكتور محمد مصطفى شلبى والدكتور محمد مهدى علام ٠

ومنح نفس الوسام لأعضاء مجمع البحوث الاسلامية من البلاد الشقيقة وهم : الدكتور اسحق موسى الحسينى ـ من فلسطين ـ والدكتور عبد الجليل حسن ـ من ماليزيا ـ والدكتور عبد الله تمام ـ من المغرب ـ وعلى عبدالرحمن الأمين ـ من السودان ـ والدكتور محمد الحبيب الشاذلى ـ من تونس ـ واللواء ركن محمود شيت خطاب ـ من العراق ـ والأستاذ وفيق القطان ـ من لبنان ٠

ومنح الرئيس حسنى مبارك هذا الوسام الى أسماء المرحومين الشيوخ عيسى أحمد متولى ـ وهو من أصل فلسطين ـ ومحمد أبو زهرة ومحمد أحمد

فرج السنهورى ومحمد على السايس ومحمد نور الحسن وهو من أصل سودانى ــ والمهندس عبد السلام فهمى والشيخ ثابت أبو المعالى معالى عثمان واسم المرحومين الشيخ محمد عبد اللطيف دراز ومحمود أبو العيون ومنحه لكل من : الشيخ خلف السيد على وعبد الجليل عبده شلبى واسم المرحوم محمود حب الله خير الله ومنحه للشيخ عبد الحميد عبد الحكيم الغفارى وعبد العزيز عبدالله عبيد وعبد الغنى عبد الله الراجحى ومحمد محمود أبو شهبة واسم المرحوم محمد على سالم أبو الروس ٠

ومنح الرئيس نفس الوسام الى أصحاب الفضيلة الشيوخ سليمان حسن ربيع والشيخ عبد السلام أبو النجا ومحمد عبد المنعم خفاجى ومحد نايل حمد ويوسف أبو العلا الجاشع ويوسف البيومى البسيونى واسم المرحومين الشيوخ امام الخولى ويوسف أحمد عوض ٠

ومنح الرئيس نفس الوسام الى الشيوخ محمد قناوى عبد الله ومحمد كامل الفقى وابراهيم على أبو الخشب وعبد العظيم على الشناوى ومحمد رفعت فتح الله وسليمان سيد أحمد دنيا وعبد الغنى عبد الخالق ٠

والى أسماء المرحومين الشيوخ أحمد الشرباصى وعبد الحميد على قادوم وعبد المتعال الصعيدى ومحمد فتح الله بدران ومحمد محمد الاودن ومحمد يوسف موسى ٠ ومنحه الى الشيخ زكى ابراهيم سويلم واسم المرحوم الشيخ محمد حسن شبانه ٠

ومنحه الى الشيوخ محمد عبد التواب محمد مرسى عامر وأسماء المرحومين الشيوخ محمد محمد النميرى وعلى محمود ٠

اعداد : عبد الفتاح السيد عبد السلام

جولة حول المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية

أعضاء مجمع البحوث الإسلامية

* من جمهورية مصر العربية :

١ ـ فضيلة الامام الأكبر الاستاذ الشيخ جادالحق على جادالحق «رئيس المجمع»
٢ ـ فضيلة الاستاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى
٣ ـ فضيلة الاستاذ الشيخ أحمد عبد العال هريدى
٤ ـ فضيلة الاستاذ الدكتور أحمد فهمى أو سنة
٥ ـ فضيلة الاستاذ الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم
٦ ـ السيد الاستاذ المستشار السيد عبد العزيز هندى
٧ ـ فضيلة الاستاذ الدكتور بدر المتولى عبد الباسط
٨ ـ فضيلة الاستاذ الدكتور بدوى عبد اللطيف عوض
٩ ـ فضيلة الاستاذ الدكتور زكريا البرى
١٠ ـ فضيلة الاستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف
١١ ـ السيد الاستاذ الدكتور سليمان حزين
١٢ ـ فضيلة الاستاذ الشيخ صالح موسى شرف
١٣ ـ السيد الاستاذ المستشار عبد الحليم محمود الجندى
١٤ ـ فضيلة الاستاذ الشيخ عبد العزيز محمد عيسى
١٥ ـ فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الغنى عبد الخالق
١٦ ـ فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الله عبد الخالق المشد
١٧ ـ فضيلة الاستاذ الدكتور عبد المنعم أحمد النمر
١٨ ـ فضيلة الاستاذ الشيخ عطيه محمد صقر
١٩ ـ فضيلة الاستاذ الدكتور على حسن عبد القادر

٢٠ ـ فضيلة الاستاذ الدكتور عوض الله جاد حجازى
٢١ ـ فضيلة الاستاذ الشيخ محمد أبو النور زهير
٢٢ ـ فضيلة الاستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود
٢٣ ـ فضيلة الاستاذ الدكتور محمد الطيب النجار
٢٤ ـ السيد الاستاذ الدكتور ممحد جمال الدين الفندى
٢٥ ـ فضيلة الاستاذ الشيخ محمد خاطر محمد الشيخ
٢٦ ـ السيد الاستاذ الدكتور محمد خلف الله أحمد
٢٧ ـ فضيلة الاستاذ الدكتور محمد شمس الدين ابراهيم
٢٨ ـ فضيلة الاستاذ الدكتور محمد عبد الله ماضى
٢٩ ـ فضيلة الاستاذ الدكتور محمد كمال جعفر
٣٠ ـ فضيلة الاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى
٣١ ـ فضيلة الاستاذ الدكتور محمد محمد مصطفى شحاته
٣٢ ـ فضيلة الاستاذ الدكتور محمد مصطفى شلبى
٣٣ ـ السيد الاستاذ الدكتور محمد مهدى علام
٣٤ ـ فضيلة الاستاذ الشيخ مصطفى محمد الطير

* من خارج جمهورية مصر العربية

٣٥ ـ السيد الاستاذ الدكتور محمد الحبيب الشاذلى بلخوجة تونس
٣٦ ـ السيد الاستاذ الدكتور على عبد الرحمن الامين السودان
٣٧ ـ السيد اللواء الركن محمود شيت خطاب العراق
٣٨ ـ السيد الاستاذ وفيق القصار لبنان
٣٩ ـ السيد الاستاذ الدكتور اسحاق موسى الحسينى فلسطين
٤٠ ـ السيد الاستاذ الدكتور عبد الجليل حسن محمد ماليزيا
٤١ ـ السيد الاستاذ الدكتور عبد الله كنون المغرب

حول المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الاسلامية

المدعون لحضور الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر

الامارات العربية :

الاسم	الوظيفة
١ ـ الشيخ محمد عبد الرحمن البكر	وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية
٢ ـ الشيخ عبد الجبار الماجد	مدير دائرة الأوقاف والشئون الدينية
٣ ـ الاستاذ صقر المرى	وكيل وزارة العدل والأوقاف
٤ ـ الشيخ على الهاشمى	مستشار الدولة لشئون القضاء
٥ ـ الشيخ احمد عبد العزيز مبارك	رئيس القضاء الشرعى
٦ ـ السيد على خلفاء الطاهر	مدير دائرة الموانى والمنائر

البحرين :

الاسم	الوظيفة
١ ـ الشيخ عبد الرحمن بن محمد آل خليفة	وزارة العدل والشئون الاسلامية
٢ ـ الشيخ عبد الله فضال	رئيس المحكمة الكبرى الشرعية
٣ ـ الشيخ محمد بن عبد اللطيف السعد	وكيل محكمة الاستئناف العليا الشرعية

الجزائر :

الاسم	الوظيفة
١ ـ السيد مولود قاسم	مستشار برئاسة الجمهورية

الصومال :

الاسم	الوظيفة
١ ـ الاستاذ حسن عبد الله فراج	رئيس المحكمة العليا الشرعية
٢ ـ الشيخ أحمد شيرى محمود	وزير العدل والشئون الدينية
٣ ـ السفير عبد الرحمن فارح	مدير الادارة العربية بالخارجية

عمان :

الاسم	الوظيفة
١ ـ معالى الشيخ الوليد بن زاهر الهنائى	مستشار الدولة للشئون الداخلية
٢ ـ سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلى	المفتى العام لسلطنة عمان
٣ ـ السيد هلال بن حمد السحار	وزير الدولة والاوقاف والشئون الاسلامية

العـــراق :

١ ـ **الشيخ ايوب توفيق السمرائى** رئيس رابطةعلماء الدين بمحافظة صلاح الدين

٢ ـ **الشيخ محمد عمر القرضاغى** رئيس لجنة التوعية الدينية بمحافظة الرمانية

٣ ـ **الشيخ حسن محمد الصفى** رئيس لجنة التوعية الدينية بمحافظة كربلاء

٤ ـ **اللواء محمود شيت خطاب** عضو المجمع

قطـــر :

١ ـ **الشيخ عبد الله الانصارى** مدير الشئون الدينية والتربية والتعليم

٢ ـ **الشيخ عبد الرحمن عبد الله بن زيد المحمود** وكيل رئاسة المحكمة الشرعية

الكـــويت :

١ ـ **الشيخ يوسف الحجى** وزير الأوقاف سابقا

٢ ـ **السيد عبد العزيز حسين** وزير الدولة لشئون الرئاسة

لبنــان :

١ ـ **الاستاذ وفيق القصار** عضو المجمع

٢ ـ **الشيخ محمد أبو شقرة** شيخ عقل الطائفة الدرزية اللبنانية

٣ ـ **الرئيس صائب سلام** رئيس وزراء لبنان السابق والرئيس الاعلى لجمعية المقاصد

٤ ـ **الشيخ محمد مهدى شمس الدين** نائب رئيس المجلس الشيعى اللبنانى الأعلى،

المغـرب :

١ ـ **الدكتور عبد الله كانون** عضو المجمع ورئيس رابطة علماء المغرب

٢ ـ **الشيخ محمد المكى الناصرى** رئيس المجلس العلمى بالرباط

٣ ـ **الاستاذ عبد الوهاب منصور** مؤرخ بالمغرب

٤ ـ **الدكتور رشدى فكار** أستاذ مصرى بجامعة الملك محمد الخامس

الأردن :

١ ـ **الدكتور ناصر الدين الاسد** رئيس المجمع الملكى لبحوث الحضارة الاسلامية

حول المؤتمر التاسع
لمجمع البحوث الإسلامية

٢ ـ الشيخ عبد الحميد السايح عضو المجمع الملكى للحضارة الاسلامية
٣ ـ الشيخ محمد عبده مفتى الأردن

فلسطين :

١ ـ الدكتور اسحاق موسى الحسينى عضو المجمع (القدس)

اليمن الجنوبية :

١ ـ السيد غبد القوى مكاوى مقيم بالقاهرة

السودان :

١ ـ الشيخ على عبد الرحمن الأمين عضو المجمع
٢ ـ مولانا السيد / محمد عثمان المرغنى زعيم الطائفة الميرغنية
٣ ـ السيد / دفع الله الحاج يوسف رئيس المجلس الاعلى للشئون الاسلامية والاوقاف
٤ ـ الدكتور محمد أحمد الحاج مدير جامعة أم درمان الاسلامية
٥ ـ السيد / أحمد عبد الرحمن المهدى طائفة الانصار
٦ ـ الدكتور عبد الملك عبد الله الجاعلى أمين عام المجلس الاعلى للشئون الدينية والاوقاف
٧ ـ السيد محمد الخليفة الريفى من الطائفة الختمية
٨ ـ السيد رمضان شول مسلم من جنوب السودان
٩ ـ السيد على تميم مبارك عضو اللجنة التنفيذية التمهيدية للجنة الاسلامية للاقليم الجنوبى بالسودان

تونس :

١ ـ الدكتور محمد محمد الحبيب الشاذلى بلخوجة مفتى تونس وعضو المجمع
٢ ـ الدكتور عبد الله الوصيف عميد كلية الشريعة التونسية

السعودية :

١ ـ الدكتور عبد الله عبد المحسن التركى مدير جامعة محمد بن سعود

٢ ـ الاستاذ سليمان عبيد مدير اذاعة نداء الاسلام
٣ ـ الشيخ صفوت السقا الامين العام المساعد برابطة العالم الاسلامى
٤ ـ الدكتور راشد راجح مدير جامعة أم القرى بمكة
٥ ـ الدكتور عبد الله نصيف مدير جامعة الملك عبد العزيز
٦ ـ الدكتور عبد الله بن عبيد مدير الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
٧ ـ الشيخ عمر محمد فلاته أمين عام الجامعة الاسلامية بالمدينة
٨ ـ الدكتور احمد الضبيب أمين عام مؤسسة الملك فيصل الخيرية
٩ ـ الشيخ محمد على الصابونى سورى يعمل أستاذا بكلية الشريعة بجامعة أم القرى بالسعودية
١٠ ـ السيد حسن عباس الشربتلى سعودى ناشر كتاب (صفوة التفاسير)

اليمن الشمالى :

١ ـ القاضى يحيى الفسيل رئيس الهيئة العامة للمعاهد العلمية

ليبيا :

١ ـ الشيخ محمد بن عليوه مقيم بالقاهرة
٢ ـ الاستاذ محمد بن يونس وزير سابق ومقيم بالقاهرة

الدول الافريقية

جمهورية بنين ـ (داهوس سابقا) :

١ ـ الدكتور كريم دارامان نائب مدير جامعة بنين
٢ ـ السيد عبد الغفار بدر الدين رئيس جمعية أنصار الدين

بوروندى :

١ ـ الشيخ عثمان جاباسا أمام مسجد فى بوجمبورا
٢ ـ السيد جمعه حسين رئيس المجلس الاعلى الاسلامى

تشاد :

١ ـ الامام موسى ابراهيم امام مسلمى تشاد

تنزانيا :

١ ـ الشيخ حميد بن جمعه مفتى تنزانيا
٢ ـ الشيخ على حبيب قاضى قضاة تنزانيا

زنزبار :

٣ ـ الشيخ حبيب على كومبو قاضى القضاة
٤ ـ الشيخ موسى ما كونجو عميد المعهد الاسلامى بزنزبار

حول المؤتمر التاسع
لمجمع البحوث الإسلامية

٥ ـ الشيخ عبود جومبى نائب رئيس الجمهورية ورئيس زنزبار

توجو :

١ ـ الاستاذ أحمد يوسف رئيس المدارس الاسلامية

٢ ـ الحاج بونفويا سابى وكندى رئيس اتحاد المسلمين بوكارى

زمبابوى :

١ ـ الشيخ أحمد طالب على رئيس مجلس أئمة زمبابوى

ساحل العاج :

١ ـ الحاج موسى كومارا رئيس المجلس الاعلى

السنغال :

١ ـ الشيخ عبد العزيز سى زعيم الطائفة التيجانية أفريقيا

٢ ـ احمد ايان نيام بن مصطفى سى من القيادات الدينية

٣ ـ الحاج عبد الله نياس مدير معهد الأزهر فى كولخ

جامبيا :

١ ـ محمد الأمين باه أمام مسجد بانجول

غانا :

١ ـ الحاج يوسف اجورا من أكبر الزعماء الدينين فى شمالى غانا مدير معهد السنجارية الاسلامية بشمال غانا

٢ ـ الشيخ آدم أفيدو مدير المعهد الاسلامى بكوماس باقليم الاوشنتى

٣ ـ محمد صالح سنارى من رجال الاعمال

كينيا :

١ ـ الشيخ ناصر محمد نهدى كبير قضاة مباسا

٢ ـ الاستاذ محمود سليمان سعيد بالمجلس الاعلى لمسلمى كينيا

٣ ـ الدكتور محمد حيدر استاذ بجامعة نيروبى

٤ ـ الدكتور احمد سليم استاذ التاريخ الاسلامى بجامعة نيروبى

مالى :

١ ـ الشيخ احمد حماة الله — مدير المعهد الاسلامى
٢ ـ الحاج عمر لى — رئيس الجمعيات الاسلامية
٣ ـ السيد محمد الهادى درامى — مدير ادارة الهجرة بوزارة الثقافة

مدغشقر :

١ ـ السيد كوساى سيد على — وزير الشباب المجاشى

موزمبيق :

١ ـ الحاج ابو بكر حاج موسى — امام وخطيب مسجد انوار الاسلام (مابوتو)
٢ ـ السيد يوسف احمد حفيظى — عضو المجلس الاسلامى

النيجر :

١ ـ السيد ابو القاسم البيهقى — سكرتير عام الجمعية الاسلامية
٢ ـ الحاج عمر اسماعيل — رئيس الجمعية الاسلامية

نيجيريا :

١ ـ الحاج ابو بكر جومى — رئيس جماعة نصر الاسلام
٢ ـ الحاج ستاتى ابو بكر — رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس النواب
٣ ـ الحاج ابو بكر سفاجى — مدير قسم التسويق بصحيفة الديلى تايمز
٤ ـ السيد عثمان محمد الناصر محمد المختار الكنوى — من علماء شمال نيجيريا
٥ ـ الشيخ كمال الدين الادبى — من القيادات الدينية فى كوارا
٦ ـ الشيخ آدم عبد الله الالورى

أفريقيا الوسطى :

١ ـ السيد داود مسلم — داعية اسلامى
٢ ـ السيد معلم بابا — امام مسجد فى العاصمة بانجى

زامبيا :

١ ـ الحاج شيجى — زعيم قبيلة فى الشمال
٢ ـ الشيخ عبد الحميد البنا — من ملاوى ومقيم بصفه دائمة فى زامبيا

موريشوس :

١ ـ السيد / عبد الله احمد — رئيس المجلس الاسلامى

حول المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية

أوغندا :

١ ــ الشيخ عبد الرازق ما توفو	مفتى أوغندا
٢ ــ الامير بدر لولو نجو	زعيم مسلمى الباجندا
٣ ــ الدكتور طه نسيركو	سكرتير عام اللجنة المكلفة بانشاء الجامعة الاسلامية بأوغندا
٤ ــ الشيخ قاسم مولومبا	قاضى قضاه أوغندا

فولتا العليا :

١ ــ الجنزال بباسى	من القيادات الدينية البارزة

الجابون :

١ ــ الحاج محمد موابا بولستا	المختص بالعلاقات الخارجية والشئون الاسلامية

جزر القمر :

١ ــ السيد احمد الشيخ	السكرتير العام برئاسة الجمهورية ومدير عام الشئون الاسلامية
٢ ــ السيد ابراهيم عبد الله	برئاسة الجمهورية
٣ ــ الشيخ عمر عبد الله	وزير الشئون الدينية

زائير :

١ ــ السيد حسن ثابت	رئيس رابطة الاسلام بزائير

جيبوتى :

١ ــ السيد عمر كامل وارساما	وزير العدل والشئون الاسلامية
٢ ــ السيد محمد عبد الله صالح	مسئول شئون الاوقاف

ليبريا :

١ ــ الحاج محمد سيلان	رئيس جمعية المؤتمر الاسلامى

غينيا بيساو:

١ ــ حيدرا الامين	مدير عام وزارة الخارجية ومدير الشئون الاسلامية القانونية
٢ ــ السيد / سامبا الامين مانى	مدير عام وزارة الخارجية ومدير الشئون الاسلامية والقانونبة

جنوب أفريقيا :

١ ـ **محمد صالح دين** الرئيس الدائم لمجلس القضاء الاسلامى بجنوب أفريقيا

سيراليون :

١ ـ **الحاج سنوس مصطفى** رئيس الجمعية الاسلامية

غينيا ـ كوناكرى :

١ ـ **فودى كمارا** وزير الشئون الدينية

الدول الاسيوية

اندونسيا :

١ ـ **السيد علم شاه** وزير الشئون الاسلامية

٢ ـ **السيد / أدهم خالد** رئيس حزب نهضة العلماء ورئيس المجلس الاستشارى

٣ ـ **السيد / شكرى غزالى** رئيس مجلس علماء مسلمى اندونسيا

٤ ـ **الدكتور فؤاد فخر الدين** مدير اكاديمية اللغة العربية

٥ ـ **السيد / محمد طاهر حيلى** رئيس جمعية الظاهرية

٦ ـ **السيد / عبد الله الشافعى** رئيس جمعية الشافعية

٧ ـ **السيد / احمد شيخو** رئيس جمعية المبلغين

٨ ـ **الاستاذ / اسماعيل يعقوب** عضو البرلمان

٩ ـ **السيد / عبد الرجاء فخر الدين** رئيس الجمعية المحمدية

باكستان :

١ ـ **مولانا طفيل أحمد محمد** رئيس حزب جماعات اسلامى

٢ ـ **الاستاذ خليل احمد الحامدى** مدير دار العروبة للدعوة الاسلامية

٣ ـ **الدكتور محمد افضل** رئيس المجلس الاعلى للجامعة

٤ ـ **الشيخ يوسف طلال** مستشار برياسة الجمهورية للشئون الاسلامية

٥ ـ **السيد / عبد القادر ازاد** امام مسجد شاهى بلاهور

٦ ـ **السيد / عبد الله** رئيس الجامعة الاسلامية الاشرفية بلاهور

٧ ـ **البروفسير الدكتور امتياز أحمد** رئيس الدراسات الاسلامية بجامعة كراتس

حول المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية

٨ ـ الدكتور محمد اختر سعيد صديقى — استاذ قسم العلوم الاسلامية بجامعة كراتس

٩ ـ الدكتور تنزيل عبد الرحمن — رئيس مجلس الفكر الاسلامى الباكستانى

ايران :

١ ـ آية الله تقى الدين القمى — مقيم بباريس (فرنسا)

أفغانستان :

١ ـ الشيخ خليفه داد محمد — رئيس مجلس علماء افغانستان

٢ ـ الشيخ ملاه كاكا — نائب رئيس مجلس علماء افغانستان

٣ ـ اشيخ ميرصاب — الامين العام لمجلس علماء افغانستان

٤ ـ الشيخ برهان الدين ريانى — زعيم جماعة اسلامى افغانستان

٥ ـ الشيخ صبغة الله المجددى — زعيم الجبهة الوطنية لافغانستان

٦ ـ الشيخ محمد بن محمدى — زعيم حركة انقلابى اسلامى

٧ ـ الشيخ محمد يونس خالص — زعيم حزب اسلامى افغانستان

٨ ـ الشيخ بشير احمد نصرى — الامين العام للمجمع العلمى

٩ ـ الشيخ سيد أحمد الكيلانى — والاستشارى للجبهة الاسلامية بأفغانستان

زعيم الجبهة الاسلامية لتحرير أفغانستان

بنجلاديش :

١ ـ الدكتور شمس الدولة — رئيس تحرير مجلس الاسلام والعالم الحديث

٢ ـ الدكتور حبيب الرحمن شودرى — استاذ بجامعة داكا

بورما :

١ ـ الحاج عبد الرشيد باشيت — مقرر المركز الاسلامى البورمى ـ رانجون

المالديف :

١ ـ الرئيس مأمون عبد القيوم — رئيس الجمهورية

٢ ـ الاستاذ محمد جميل ديدى — مستشار رئيس الجمهورية للشئون الدينية

٣ ـ **فتح الله الخطيب** وزير الخارجية

٤ ـ **زاهر حسين** وزير التعليم

تايلاند :

١ ـ **بريزرت محمد** شيخ الاسلام فى تايلاند

٢ ـ **ترافى ناباكورن** عضو مجلس ادارة المركز الاسلامى ببانجكوك

سنغافورة :

١ ـ **الحاج اسماعيل سعيد** رئيس المجلس الاسلامى

٢ ـ **فضيلة الشيخ سيد عيسى محمد** مفتى سنغافورة

سيرى لانكا :

١ ـ **الدكتور محمد شكرى** استاذ بالجامعة

٢ ـ **الحاج اسنا ماركان محمد رءوف** من القيادات الاسلامية

٣ ـ **السيد محمد حنيفه محمد** رئيس رابطة مسلمى سيرلانكا

٤ ـ **الحاج محمد نظيم** من القيادات الاسلامية

الفلبين :

١ ـ **حسى لونج** وزير دولة للشئون الاسلامية وعضو المجلس التشريعى

٢ ـ **سالبيا داتا تون** رئيس رابطة مسلمى الفلبين

٣ ـ **الشيخ أحمد بشير** رئيس مجموعة العلماء المسلمين

الصين :

١ ـ **السيد محمد على** رئيس الجمعية الصينية الاسلامية

٣ ـ **السيد نعمان** نائب رئيس الجمعية للعلاقات الخارجية

ماليزيا :

١ ـ **الدكتور عبد الجليل حسن** عضو المجمع

٢ ـ **داتو حسين عثمان** سكرتير عام المركز الاسلامى

٣ ـ **داتو الشيخ محسن بن الحاج صالح** مفتى الولاية الفيدراليه الماليزيه

٤ ـ **دكتور اسماعيل ابراهيم** عميد الكلية الاسلامية الماليزية

الهند :

١ ـ **الاستاذ سيد حامد** رئيس جامعة علبكرة الاسلامية

حول المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية

٢ ـ الاستاذ ضياء الحق الفاروقى	رئيس معهد ذاكر حسين للدراسات الاسلامية (بالجامعة الملية الاسلامية)
٣ ـ الدكتور زهير محمد خان	استاذ مساعد علوم سياسية بالجامعة الملية الاسلامية
٤ ـ الشيخ محمد يوسف الامير	زعيم جماعة اسلامى الهند فى نيودلهى
٥ ـ الشيخ محمد صابر خان	أمين عام المجمع للرابطة الثقافية بين الهند والعرب

اليابان :

١ ـ الدكتور عبد الكريم سيتو	رئيس جمعية مسلمى اليابان (سابقا)
٢ ـ الحاج ابو بكر	رئيس مجلس ادارة المجلس الاسلامى بطوكيو

كوريا الجنوبية :

١ ـ الحاج محمد بون	رئيس وامام المركز الاسلامى فى سيول
٣ ـ الدكتور أبو بكر كيم	عميد كلية الاقتصاد والادارة فى سيوب

الاتحاد السوفيتى :

١ ـ شمس الدين بباخانوف	مفتى الاتحاد السوفيتى

أسبانيا :

الدول الأوربية

١ ـ السنيور الفاروما سوردوم كومينوس	من العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية

المانيا :

١ ـ الدكتور تيلمان ناجيل	استاذ العقيدة والتاريخ الاسلامى بجامعة جوتنج
٢ ـ الدكتور سيجريد هونكه	مؤلف كتاب شمس الله تسطع على الغرب

البرتغال

١ ـ السيد / سليمان والى محمد	رئيس الجالية الاسلامية فى لشبونة

بولنـــــدا :

١ ـ **جـــوزيف بيلاوســـكى** المستشرق ورئيس قسم الدراسات بجـــامعة وارســـــو

الســـويد :

١ ـ **الدكتـور : يـان برجمـــان** أستاذ الدراسات الاسلامية فى كلية اللاهوت بجامعة اوسالا

النمســـا :

١ ـ **الدكتـــور : اســماعيل بالتنش** مستشار بالمكتبة القومية النمساوية

بلجيكـا :

١ ـ **الســيد / محمـد الطوينـى** مدير المركز الثقافى الاسلامى

فنلنـــدا :

١ ـ **يوسى أرو** عميد معهد الدراسات الشرقية بجـامعة هلسنكى وصاحب ترجمة القرآن الكريم بالفلندية

٢ ـ **الســيد / أحمـد نعيـم** امام الجالية المسلمة الفنلندية

يوغســلافيا :

١ ـ **الدكتـور أحمـد اسـماعيلووتش**

٢ ـ **حمـدى يوسـف سـباهتش** مفتى الاسلام ببلجراد

اليونـان :

١ ـ **الســيد : حافظ مصـطفى** مفتى كومنتى

٢ ـ **الســيد : مصـطفى حلمى** مفتى اكسانتى

٣ ـ **الســيد : رشدى ادهم امام** من الشخصيات البارزة فى اليونان

الولايات المتحدة :

١ ـ **الشـيخ وارث الـدين محمـد** ابن المرحوم **الشيخ البجيا محمد** رئيس الحركة **الاسلامية للسود فى أمريكا**

٢ ـ **الســيد أمـين رشـيد** عضو فى جامعة لونج ايلاند الاسلامية وعضو جماعة الطلبة المسلمين فى جامعة كولومبيا

كنـــدا :

١ ـ **مسـتر تشـارلس أدامز** عميد المعهد الاسلامى بجامعة ماكجبل بمونتريال

البرازيل :

١ ـ **الدكتور حلمى نصر** استاذ الدراسات الشرقية ـ جامعة اساوبالو

الارجنتين :

١ ـ **الدكتور اسحاق جمال الدين** سكرتير عام مجلس المسلمين لسوربنام

بلغاريا :

١ ـ **السيد : محمد توريشيف** المفتى الاكبر لمسلمى بلغاريا

تركيا :

١ ـ **الدكتور / على أرسلان** عضو بالمجلس الاعلى للشئون الدينية

٢ ـ **صلاح الدين قايا** مفتى استنبول

٣ ـ **الشيخ طيار التوتو لاتش** رئيس للمجلس الاعلى للشئون الدينية

رومانيا :

١ ـ **الحاج محمد يعقوب** مفتى رومانيا

سويسرا :

١ ـ **الاستاذ / كسر يستوف بيرجل** رئيس قسم الدراسات الاسلامية بجامعة برن

الفاتيكان :

١ ـ **الأب ادورد سامى سبانخ** يعمل فى مجمع غير المسيحين

انجلترا :

١ ـ **الدكتور ابو بكر سراج الدين** استاذ بجامعة القاهرة (سابقا)

٢ ـ **سيرها رولد بيلى** سفير بريطانيا السابق بالقاهرة وعضو بمعرض الحضارة الاسلامية

٣ ـ **سيرانتونى ناتج** له مؤلفات دفاعا عن القضايا العربية

فرنسا :

١ ـ **رضا جارودى (روجيه جارودى)** من المستشرقين

٢ ـ **موريس بوكاى** من المستشرقين

٣ ـ **محمود مجاهد حسن** مبعوث رابطة العالم الاسلامى فى شمال فرنسا وبلجيكا

استراليا :

١ ـ **البروفيسورا أهجونز** عميد كلية الدراسات الاسيوية بجامعة كمبره

٢ ـ **السيد : السيد ابراهيم السيد** رئيس الجامعة الاسلامية فى نيو ساوث ويلز

الأهرام والرأى الحر

للأستاذ احمد خليفه محمد

طالعتنا جريدة الأهرام فى عددها الصادر فى ١٤ جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ الموافق٢٩ من مارس ١٩٨٣ م برقم ٣٥١٧٠ بكلمة فى صفحتها الأولى عنوانها « الحكيم يتحدث مع نفسه » قالت فيها (يواصل توفيق الحكيم اليوم مناجاته الروحية فى مرحلة جديدة من الحضور الذهنى يتحدث فيها مع نفسه فى شئون الحياة والمجتمع .

وللأستاذ الحكيم أن يتحدث مع نفسه فى شئون الحياة والمجتمع كيفما شاء وحسبما أراد ولا تثريب عليه فى ذلك .

أما أن يتحدث الأستاذ الحكيم مع الذات العلية فى حديثه مع الله والى الله بهذا الاسلوب وبهذه الجرأة مع الله سبحانه وتعالى ... وأن يسمى الأهرام هذا الحديث مناجاه للذات العلية ويصفها بالقدسية والخشوع وبايمان المجتهدين .. فلا أكون مجافيا للحقيقة ان قلت أن الأهرام لم يكن منصفا فيما قال .

وليت الأمر اقتصر على هذا الوصف .. بل تعداه الى القول « ان توفيق الحكيم كان قمة فى مناجاة الحضرة العلية .. وكان عملاقا لحركة الحياة وفلسفة الإيمان » .

وانى لأتساءل .. أين هى هذه القمة فى المناجاة ؟ .. الذى أعلمه أن الحديث من الأدنى الى الأعلى له قواعد وأصول يجب اتباعها بين البشر : بعضهم مع بعض .

أما مناجاة الله سبحانه وتعالى فمسألة لم يمسها الأستاذ الحكيم من قريب أو بعد بل جعل حديثه (مع الله) أو (الى الله) بعيدا كل البعد عن أسلوب وأدب المناجاة .

وتقول الصحيفة : وظل الأهرام كنافذة للفكر الانسانى ولكل المعارف والثقافات بعيدا عن التدخل فيما طرحه فكر الحكيم .. وفيما طرحه من فكر غيره من المثقفين » .

نقول : ... نعم كان الأهرام منبرا ولكن لمن ؟ .

لفكر الحكيم فقط .

وأحيل ما جاء فى فكره لعلمائنا الأفاضل وعلى رأسهم فضيلة الشيخ محمد متولى

الأهــــرام .. والـــرأى الحـــر

الشعراوى .. فقد قــالوا رأيهم صراحــة وأقاموا الحجة والبرهان من كتاب الله وسنة رسوله على صدق قولهم .

ولم يكن الأهرام للأسف الشــديد منبــرا لهم ... انما كان منبرا لفكر « الحكيم » .. فقد قفلت الابواب على مفكرى الاسلام ولم تنشر ردودهم .

أهذا هو عدم التــدخل فى نظر الأهرام ؟ .. ولم لا ينشر المنبر الحر الرأى الآخـــر ؟ .. وهو رأى له قيمته لأنه من أهله وأصــحاب التخصص فيه .

ثم تقول الأهرام « والحقيقة التى لا ريب فيها أن الأهرام ســيظل نافذة اشــعاع لفكر العمالقة والرواد وســيظل الأهرام الحصــن الحصين لحماية المبادىء الروحية والدينيــة يدفع عنها أى محاولة للشك أو التشكك » .

نقول .. أين هى هذه النافذة ؟ .. وأيــن هذا الحصن الحصين ؟ ..

وكنا نتمنى أن يكون هذا القول هو الحــق من جريدة لها ثقلها وكيانهــا .

لكن النافذة كانت وقفا لفئة معينة تقــول ما تريد ، فاذا جاء رد المختصين الذى عجــز « الحكيم » نفسه أمامه ، وألقى باللائمة فيه على الأهرام ــ نقول : اذا جاء هذا الرد فان النافذة تغلق والأبواب ، فكيف نسمى هــذا الوضع « منبرا » ... ؟!

وهل من حــرية الفكر وبراءة الكلمــة أن « تصف الاهرام » كلام غير الحكيم بـــــــ « الارهاب الفكرى » .. وأقول ان صاحبه : (يدعى لنفسه حقا الهيا) : أين هو هذا الذى أدعى من العلماء أنه صاحب حق الهى فـــى مصادرة فكر أو تكفير لصاحبه .. ؟

نعم .. أين هو .. ؟!!

انه لشىء مؤسف غاية الأسف أن يصــل الأمر الى هذا الحد من قلب الحقائق ووضــع الأمور فى غير نصابها .. فأين هى حمــاية المبادىء والقيم الروحية ؟!

وكنا نتمنى من صــميم قلوبنا أن يترجــم هذا القول الجميل الى واقع ملموس تســعد به نفوسناوتطمئن به قلوبنا وتثلج به صدورنا فما أحوجنا هذه الأيام الى أن نجــد وســيلة كبرى من وسائل الاعلام تلزم نفسها القيام بهذا الدور الخطير فى حياتنا شريطة أن تكون فى موقف الحياد التام والحكم والعدل ، أما أن تنحاز لرأى لحاجة فى نفسها أو حبا لنشر فكر معين فهذا ما لا ترتضيه الأهرام لنفسها قبل أن نرتضيه نحن لها .

ثم اذا تعرضت الأهرام لنص فقهى فأولى بها أن تلتزم فــلا يتعرض النص ــ فى يهديها ــ لتحريف تصل بــه الى ما تريد فليس فى الشريعة أنها « أعطت لكل مفكر الحق أن يبحث ويجتهد » .. الخ .. وليس عيبا أن نعود الى المصدر فان الفكر ــ فى أعلى سموه ــ اذا لــم يرتبط بمصدر أساسى فهو غير مقبول . واللــه الهادى الى سواء السبيل .

أحمد محمد خليفــة

أنباء إسلامية

تقديم أحمد عبد الرحيم السايح

أول عمل علمي من نوعه

تم فى مصر طبع أحدث وأول عمل علمى من نوعه فى مجال فن النقود الاسلامية على مستوى العالم وهو : « موسوعة العملة الاسلامية » منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى الوقت الحاضر ، تشمل الموسوعة دراسة أكثر من خمسة آلاف قطعة من العملة الذهبية والفضية والنحاسية بخلاف النياشين والأنواط والأختام التى تبلغ ما يقرب من ألفى قطعة محفوظة بدار الكتب المصرية أشرف على هذا العمل العلمى جهات علمية وجامعية مصرية .

مكتبة إسلامية عربية فى جامعة تايوان

تم اكتشاف مجموعة كبيرة من الكتب التى تتناول موضوعات عن الحضارة والثقافة العربية والاسلامية فى مخازن جامعة تايوان فى (تايبيه) وقالت مصادر الجامعة ان هذه الكتب التى يقدر عددها بحوالى ألفى كتاب تشكل مكتبة عربية واسلامية ثمينة ويبدى بعض الأساتذة العرب الذين يعملون فى جامعة تايوان اهتماما كبيرا بهذه الكتب ويقومون باعداد دليل لها . وتقول مصادر الجامعة : ان هذه الكتب بلغات مختلفة منها العربية والفارسية والعثمانية والانجليزية والفرنسية والألمانية والروسية .

غرفة تجارية إسلامية

تقرر اقامة غرفة تجارية اسلامية فى كراتشى بباكستان لرعاية المعاملات المالية والاقتصادية . وقد تبرعت باكستان بمساحة من الأرض يقام عليها مبنى الغرفة ، وتبرعت تركيا بالتصميم الهندسى الاسلامى للمشروع وساهم عدد من الدول الاسلامية بأكثر من مليون ونصف مليون دولار فى تكاليف المشروع التى تبلغ أربعة ملايين دولار .

الهدف من انشاء الغرفة تعزيز علاقات التعاون الاقتصادى بين الدول الاسلامية وتنشيط التبادل التجارى بينها .

مجلس المساجد فى أمريكا

فى اطار من سلسلة النشاطات التى يقوم بها مجلس المساجد المحلى فى الولايات المتحدة عقد المجلس اجتماعا فى مدينة لويس انجيلوس بولاية كاليفورنيا .

ويهدف هذا الاجتماع الى التنسيق فى العمل والترابط بين المساجد والجمعيات الاسلامية العاملة فى هذا الجزء الغربى من أمريكا ومجلس المساجد المحلى للولايات المتحدة ، واتاحة المجال لهذه الجمعيات الاسلامية للانضمام لعضوية هذا المجلس بالاضافة الى تعريف هذه الجمعيات بأهداف المجلس القارى للمساجد بأمريكا الشمالية المنبثق عن المجلس الأعلى العالمى للمساجد .

تعريب مدارس باكستان .

صرح فضيلة الدكتور حسين حامد رئيس الجامعة الاسلامية فى اسلام أباد أن الرئيس ضياء الحق رئيس باكستان وضع مشروعا شاملا لتعريب جميع المدارس الباكستانية ، وذلك بالاستعانة بعشرات الآلاف من المدرسين المصريين وذلك بعد نجاح مصر فى تعريب الجزائر فى الستينيات . وسوف ينشأ لهذا الغرض مركز تدريب فى القاهرة لتأهيل المدرسين المصريين لمدة عام قبل سفرهم باكستان .

تطبيق الشريعة الإسلامية فى كل المجالات .

افادت الأنباء أن قرارا بتطبيق الشريعة الاسلامية فى كافة المجالات بجمهورية موريتانيا الاسلامية قد صدر مؤخرا ، بحيث يشمل جميع القوانين والنظم التى تنظم شئون الدولة . وكانت اللجان المكلفة بدراسة هذا القرار والذى يستمد بنوده من واقع الشريعة الاسلامية قد رفعت توصياتها النهائية للجهات المسئولة بالدولة ، والتى وافقت بدورها على كافة النصوص التى جاءت فى هذه التوصيات .

ندوة فى اليابان عن الحضارة الإسلامية

أكدت ندوة اليابان والحضارة الاسلاميه التى عقدت بجامعة طوكيو أن الاسلام هو دين التحضر والمدنية ، وأنه بمقدور الاسلام أن يقدم حلولا حاسمة لمشاكل العصر ، وما يتصل بقضايا التحضر والتحول الاجتماعى .

وأوضحت الندوة ضرورة اجراء مزيد من المباحثات ودعم الحوار والبحوث المشتركة بين اليابان والدول الاسلامية ، وكذلك التبادل الثقافى على أوسع نطاق بحيث يشمل الطلاب والمدرسين وعلماء الدين ورجال الصحافة والاعلام ، وبما يسهم فى تعريف اليابانيين بالثقافة الاسلامية .

ترجمة أعمال ابن راشد إلى الأسبانية .

قامت مجموعة من المستشرقين الأسبان بترجمة بعض أعمال فيلسوف الأندلس ابن رشد الى اللغة الأسبانية ومن بين هذه الأعمال كتاب « تهافت التهافت » الذى رد به ابن رشد على كتاب الغزالى « تهافت الفلاسفة » .

التعاون بين الدول الإسلامية .

أوصت اللجنة الدائمة للشئون الثقافية والاعلامية التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامى فى ختام اجتماعات دورتها الأولى فى (داكار) بتطوير التعاون بين الدول الاسلامية ، والعمل على دعم وكالة الأنباء الاسلامية ، والقيام بنشر التعليم ومكافحة الأمية فى العالم الاسلامى .

فهرس العدد

الموضوع | صفحة

الشعر

طبع بمطابع روزاليوسف